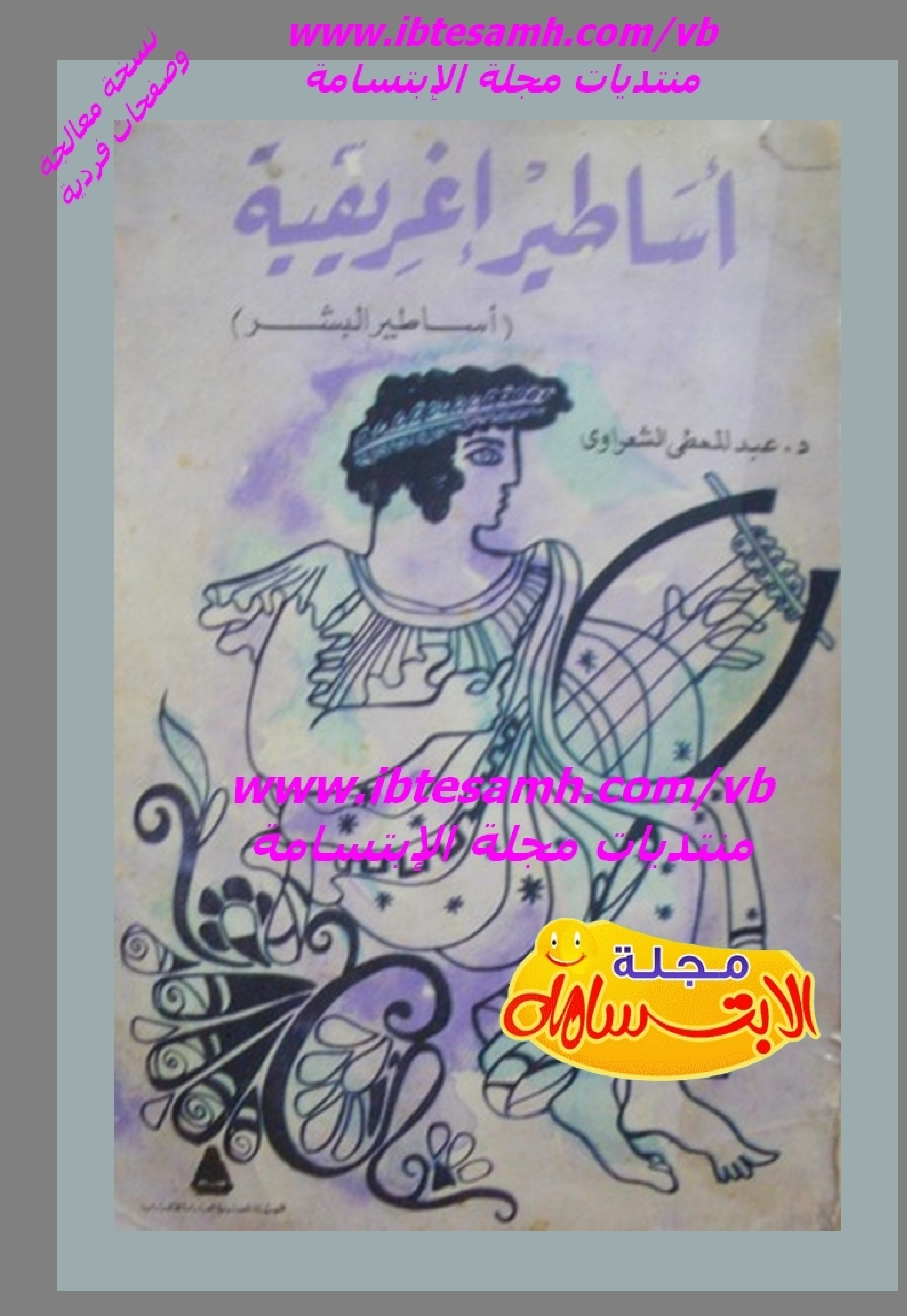

أساطير إغريقية
(أساطير البشر)
د. عبد المعطي الشعراوي
www.ibtesamh.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
مجلة الابتسامة




## الجزء الأول
# أساطير البشر

---

تأليف

د. عبد المعطى شعراوى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٢



# إهـــــداء

---

إلى نبْع حنانٍ لا ينْضب

إلى مَعين حُبٍّ لا يغيض

إلى رمْزِ وفـاءٍ لا يفْنى

إلى أمـل غـدٍ لا يخْبو

إلى مَـنْ أحـبُّ أبـداً

عبد المعطى شعراوى



# تمهيد

تراث ضخم خالد خلفه الاغريق : أدب وفن وعلم وثقافة وفكر . والأسطورة كان لها أهمية خاصة بين ثنايا ذلك التراث الضخم الرائع . وحتى عصرنا هذا فإن القارئ — أى قارئ ، والدارس أى دارس — لايكاد يلتقى بجزء من ذلك التراث إلا ووجد نفسه وجهاً لوجه مع الأساطير الاغريقية . فالأساطير الاغريقية عديدة ، وتفاصيلها متعددة ، ومضامينها مختلفة . ومن أجل فهم التراث الاغريقى أو دراسته أو تذوقه يجب الالمام بالأساطير . إذن ، فالهدف من هذا الكتاب هو مساعدة قارئ الاغريقيات فيما يقرأ ، ومعاونة الدارس فيما يدرس .

بالإضافة إلى ماللأساطير من فائدة بالنسبة لدارسى الاغريقيات ، فإن لها قيمة فنية ضخمة . فالأساطير الاغريقية ذاخرة بعنصر الخيال الذى يستطيع بما يحويه من ثراء وجمال أن يمارس تأثيره على المشاعر الانسانية فى كل عصر وأوان . بل إنها قادرة أيضا على تقديم العون لدارسى الآداب والفنون الإغريقية . فلقد تأثر الكتاب والفنانون على مدى الأجيال بالأساطير الاغريقية ، ولا نكاد نجد عملا أدبياً أو فنياً واحداً يخلو من تأثيرها . وقد لا تستطيع ترجمة الأعمال الأدبية الاغريقية والرومانية أن تحقق نفس الهدف وتحدث نفس التأثير . فالترجمة — مهما كانت دقيقة وجيدة — ليست وسيلة قوية وناجحة — إذا ما قورنت بالأسطورة — لتصوير تلك الثروة الأدبية والخيالية التى امتاز بها عصر ذهبى مثل العصر الاغريقى . بالطبع ،

لايستطيع أحد أن ينكر مالهذه الترجمة من فوائد جمة وخاصة فى مجال نقل الأفكار والأحاسيس الاغريقية إلى جمهور كبير من غير الملمين بلغة الاغريق . ومع ذلك ، فان فهم هذه الترجمات وتذوقها يتطلب معرفة تامة بالأساطير الاغريقية ، تلك المعرفة التى لا يمكن الحصول عليها عن طريق جمع فتات الأساطير المتناثرة هنا وهناك فيما كتبه شعراء الاغريق وكتّابها .

الهدف من هذا الكتاب — إذن — هو : أولا ، عرض التفاصيل الرئيسية للأسطورة فى صورة بسيطة تدخل البهجة فى نفس القارئ الذى لا يرغب سوى أن يعرف بعض المعلومات العامة عن الأساطير الاغريقية ، أو أن يقرأ كتاباً مسلياً ذاخراً بالقصص الخيالية . ثانياً ، تقديم دليل عملى لمن يريد أن يدرس الأساطير الاغريقية دراسة أدبية وفنية دقيقة تساعده على ارتياد الميادين الفنية والأدبية وفهم الأعمال الأدبية والفنية التى ظهرت منذ العصور الاغريقية حتى عصرنا الحاضر . ثالثا ، تقديم دراسة وافية كاملة للمتخصص الأكاديمى من خلال مقدمة علمية وحواش توضيحية وقائمة مراجع مختارة .

ولكى يتحقق الهدف المرجو من هذا الكتاب ، فقد حاول المؤلف فى صياغته للأساطير أن يعرضها فى أسلوب أدبى جذاب ، وأن يمنحها صبغة درامية ، وأن يهتم كذلك بعنصر التشويق والإثارة ، وبذلك يتحقق الجانب الأول من جوانب هدف الكتاب . كما حاول المؤلف أيضا أن يربط بين كل أسطورة والأعمال الفنية والأدبية التى تأثرت بها فيما بعد ، وأن يبرز مدى تأثر الأدباء والفنانين القدماء والمحدثين بتلك الأساطير ، وبذلك يتحقق الجانب الثانى من جوانب هدف الكتاب . ويواصل المؤلف محاولاته فيقدم لهذا الكتاب بمقدمة مسهبة يستعرض فيها العلاقة بين الأسطورة الإغريقية والشعائر التى كان يمارسها الاغريق ، وبين الأسطورة الاغريقية والديانة الاغريقية ، كما يستعرض مصادر الأساطير الاغريقية والنظريات المختلفة التى نشأت حول تفسيرها ودراستها ، مشيراً فى حواشى المقدمة

إلى أغلب تلك المصادر وإلى الأعمال التى تحتوى على تلك النظريات. ولا يفوت المؤلف أيضا أن يذيل كل أسطورة بحواش توضيحية شاملة ، كما يختم الكتاب بقائمة من المراجع العلمية التى قد يحتاج الدارس المتخصص إلى الرجوع إليها لمواصلة البحث والحصول على مزيد من المعلومات ، كما لم يفت المؤلف أيضا أن يختم كل جزء من أجزاء الكتاب بثبت بأسماء الشخصيات الأسطورية وأسماء الأماكن والأشخاص حتى يسهل متابعة موضوعات الكتاب المتعددة . وبذلك يتحقق الجانب الثالث من جوانب هدف الكتاب .

لقد قضى المؤلف أكثر من عشرين عاماً هائما فى عالم الاغريقيات ، سابحاً فى محيط الأدب الاغريقى ، سابراً أغوار فكر الاغريق والرومان ومن تأثروا بهم . ولقد نشأت لديه فكرة تأليف هذا الكتاب منذ عشرين عاماً ، لكنه لم يجرؤ على تنفيذ هذه الفكرة على الفور . فالفكرة جريئة ، والتنفيذ صعب ، والهدف بعيد . مجال الأساطير الأغريقية شائك ؛ ومصادرها متعددة ، ومادتها غزيرة ، والمراجع العلمية فى هذا المجال صعبة المنال ، والآراء التى نشأت حول أساطير الأغريق متعارضة متناقضة متشابكة . لكن الرغبة الجامحة انتصرت على التردد والحرص . وأدى ذلك الانتصار إلى ظهور هذا الكتاب . ونظراً لضخامة الموضوع ، وتحقيقا للهدف المرجو من هذه الدراسة ، فقد رئى تقسيم هذا الكتاب إلى ثلاثة أجزاء . يضم الجزء الأول أساطير البشر ، والثانى أساطير الأبطال والآلهة الصغرى ، والثالث والأخير الآلهة الكبرى . ولعل ذلك التقسيم يثير بعض التساؤلات ، إذ قد يقول قائل إن الآلهة الكبرى أجدر بالجزء الأول ، أو قد يسأل سائل عن الفرق بين البشر والأبطال ، أو عن الفرق بين الآلهة الصغرى والآلهة الكبرى ، إلى غير ذلك من تلك الأقوال والتساؤلات التى قد يثيرها القارئ الذكى حول عمل علمى ضخم . لكن المرجو من القارىء الكريم أن يقبل هذا التقسيم على علاته فى بادىء الأمر ، على أمل أنه قد يقتنع بصحة ذلك التقسيم وضرورته عندما يفرغ من قراءة الأجزاء الثلاثة ، وخاصة خاتمة الجزء الثالث .

عالم الأساطير عالم غامض، والأسطورة كتلة من التفاصيل المتشابكة والمتناقضة فى أغلب الأحيان . كما أن الأسطورة الاغريقية بوجه خاص غالباً ما تشمل أسرة بأكملها ، أو مجتمعاً بأكمله ، وقد تشمل أيضا الكون كله . لذلك فإن من يتعرض للأساطير الاغريقية يجد نفسه أمام أحد أمرين : إما أن يتناول الأسطورة كاملة ، أو يتناول كل شخصية أسطورية على حدة . ولقد أثبتت التجارب أن المنهج الثانى أكثر فائدة وأقل تعقيداً . فلو ذكرنا — على سبيل المثال — قصة ولدى أتريوس فسوف نجدها تبدأ بالإله زيوس ، ثم ابنه تانتالوس ، ثم ابنه بلوبس وشقيقته نيوبى ، ثم أتريوس وصراعه مع شقيقه ثويستوس ، ثم أجاممنون وزوجته كلوتمنسترا ، ثم كلوتمنسترا وولدها أورستيس ، ثم أورستيس وأخته الكترا ، ثم الكترا وأورستيس واختهما إيفيجينيا ؛ ثم هناك أيضا منيلاووس شقيق أجاممنون وزوجته هيلينا . هذا بالاضافة إلى شخصيات أخرى ، لا حصر لعددها . وإن من يريد أن يتعرض لأسطورة ولدى أتريوس ككل ، عليه أن يروى كل أساطير الاغريق تقريباً . إذ عليه أن يتناول — بالاضافة إلى كل ما سبق ذكره — الحروب الطروادية وموقف كل إله من آلهة الأولومبوس من تلك الحروب الطاحنة والأسباب التى دفعت كل إله إلى اتخاذ موقف معين ... وهكذا . ولقد أدرك معظم الكتاب الاغريق والرومان هذه الحقيقة ، لذا حاول كل منهم أن يكتفى بتناول جزء من الأسطورة أو شخصية أسطورية . ولقد فضل المؤلف المنهج الأخير فتناول كل شخصية أسطورية على حدة — كما يظهر فى الجزء الأول من الكتاب — أو يتناول كل جزء من أجزاء الأسطورة على حدة — كما يظهر فى الجزءين الثانى والثالث .

أما فيما يتعلق بمصادر الأساطير الاغريقية ومدى التزام المؤلف بما ورد فيها من تفاصيل ، فلقد حاول المؤلف أن يلتزم — إلى أقصى حدود الالتزام — بالتفاصيل الدقيقة للأسطورة . وعندما توجد روايات مختلفة — وما أكثر وجودها — فلقد حاول المؤلف أن يجمع بين تلك الروايات

المختلفة أو يؤلف بينها أو يتحاشى ذكر بعضها فى متن الأسطورة مع الإشارة فى الحواشى إلى ما تحاشى ذكره . وزيادة على ذلك فقد حاول المؤلف أن يصوغ الأساطير صياغة أدبية ، وأن يهيء للقارىء العربى الجو الأسطورى الاغريقى ، وإن ظهرت — رغم كل ذلك — شخصية المؤلف وأسلوبه الخاص أثناء العرض .

وإن المؤلف إذ يمهد لتقديم « أساطير إغريقية » لا يفوته أن ينبه إلى أن الأساطير العشرين التى يحتويها الجزء الأول من هذا الكتاب قد سبق نشرها فى صورة مبسطة — دون حواش أو مقدمات — فى اثنين وعشرين عدداً من مجلة «الجديد» التى تصدر عن الهيئة العامة للكتاب — القاهرة — فى الفترة من يناير ١٩٧٣ إلى يناير ١٩٧٦ .

ولإن وفق المؤلف فى كل محاولاته أو بعضها فالفضل لله سبحانه وتعالى ولأساتذته وزملائه وتلاميذه ، وإن لم يحالفه التوفيق فالتبعة عليه وحده ، والله ولى التوفيق .

د . عبد المعطى شعراوى

القاهرة ١٩٨٢



# مقدمة
# مصادر الأسطورة الإغريقية

لا يكاد يخلو عمل من أعمال الكتاب الاغريق والرومان من إشارات مباشرة أو غير مباشرة إلى الأساطير الاغريقية . لذا فإن مصادر الأسطورة عند الاغريق متعددة ومتباينة . لكن هناك بعض الأعمال التي يشير فيها مؤلفوها إشارات عابرة أو يذكرون تفاصيل مبتورة لإحدى الأساطير؛ لذا ، فإنه من العبث محاولة ذكر كل تلك المصادر ، بل من الضروري الاكتفاء بالتعرض للأعمال التي تعتبر المصادر الرئيسية للأساطير الأغريقية[1] .

أول هذه المصادر وأقدمها وأهمها الإلياذة والأوديسا ، هاتان الملحمتان الرائعتان اللتان تنسبان إلى شاعر إغريقي أعمى يدعى هوميروس . لقد ظلت هذه الفكرة سائدة حتى بداية عصر المسيحية . ثم ظهرت آراء متناقضة حول شخصية مؤلف هاتين الملحمتين[2] . أنكرت فئة من الدارسين وجود شاعر يعرف باسم هوميروس . اعترفت فئة أخرى بوجود هوميروس تاريخياً ، لكنها اختلفت حول العلاقة بينه وبين هاتين الملحمتين . فمن قائل أن هوميروس لم ينظم الإلياذه والأوديسا ، بل جمع أناشيد غيره ، إذ كان يقوم بإنشادها في حضرة الملوك والنبلاء . ثم نسق بين فقراتها وربط بين أجزائها ، وبذلك ظهرت ملحمتان رائعتان هما الإلياذة والأوديسا. هناك أيضا من يقول إن هوميروس لم ينظم سوى الإلياذة فقط ، بينما نظم الأوديسا

١ – Hamilton, Mythology, pp. 21 — 23.

٢ – Murray, Rise of Greek Epic, pp. 240 sqq.

شخص آخر حاول أن يسير على نهج هوميروس (٣) . ومهما اختلفت الآراء حول ناظم الإلياذة والأوديسا ، فإن ذلك لا يغير من الأمر شيئاً . فالإلياذة والأوديسا هما —دون شك— أقدم الأعمال الأدبية التى وصلتنا من التراث الاغريقى . ومن المحتمل أنهما قد ظهرتا فى الوجود أثناء القرن العاشر قبل الميلاد . ولسنا هنا بصدد الحديث عن روعة هاتين الملحمتين وجمالها (٤) . إن الإلياذة والأوديسا مليئتان بالأساطير الاغريقية ، فهما كنز لا يفنى ومعين لا ينضب ، نهل منه الشعراء والكتاب الاغريق فيما بعد . وربما يقصد ذلك المعنى المؤرخ الاغريقى هيرودوتوس حين يقول إن هوميروس وهيسيودوس هما اللذان أثبتا لليونانيين أنساب الآلهة وأطلقا عليها ألقابها وفصّلا عباداتها واختصاصاتها ، وبيّنا أشكالها (٥) . إن هذه النقطة بالذات هى التى تهمنا فى هذا الصدد . فلقد أصبحت الإلياذة والأوديسا فيما بعد دستوراً للاغريق ، وهادياً لهم ، ومركزاً للمعلومات التى يحتاجون إليها فى مجال علاقاتهم بالآلهة (٦) . فالآلهة والبشر يختلطون اختلاطاً تاماً ويشكلون عالماً واحداً فى الإلياذة والأوديسا .

نحن نعلم أن الآلهة فى عصر هوميروس كانت لها شخصيات محددة وصور ناسوتية . لكن هذه الصورة الناسوتية لم تكن قد استطاعت بعد أن تطمس تماماً تلك الصور اللاناسوتية التى تشير إلى أصل تلك الآلهة ونشأتها (٧).

---

٣ — راجع كتاب Butler, The Authoress of the Odyssey, Passim

يرى المؤلف : ا . أن الإلياذة والأوديسا ليستا من نظم شاعر واحد .

ب . أن تاريخ نظم الأوديسا يرجع إلى عام ١٠٥٠ ق . م . وأنه يجئ بعد تاريخ نظم الإلياذة بحوالى مائة عام .

جـ . أن هوميروس لم ينظم الأوديسا بل نظمتها امرأة شابة من صقلية عاشت فى ترابانى Trapani . أنظر مقدمة المرجع المذكور ، ص ٧ .

٤ — أنظر كتابنا « هوميروس » حيث توجد دراسة لكل من الإلياذة والأوديسا .

٥ — Herod. II. 53.

٦ — Earp, The Way of the Greeks, p. 134.

٧ — Spence, An Introduction to Mythology, pp. 257 — 9.

إن الأساطير الاغريقية — كما صورها هوميروس فى ملحمتيه الإلياذة والأوديسا — هى وحدها التى تظهر فى صورة أقل بدائية وخشونة عن الأساطير التى يرويها هيسيودوس عن الآلهة (٨) . فالإله زيوس والربة هيرا والإله أبوللون والربة أرتميس ، وكل هؤلاء الآلهة التى تحددت سماتهم التقليدية فى كل العصور التالية لعصر هوميروس قد صورهم شاعر الإلياذة والأوديسا فى صورة نبيلة فاضلة (٩) — إذا ما استثنينا بعض الصفات اللاناسوتية أو الشريرة التى كانت توصف الآلهة بها فى بعض الأحيان والتى تعتبر فى حد ذاتها بقايا العنصر البربرى للاعقلانية التى هى مظهر من مظاهر الأسطورة فى مراحلها البدائية (١٠) .

إن زيوس عند هوميروس هو السلطان الذى يحكم مجتمع الآلهة ، وقد صوره هوميروس إلهاً عادلا رحيما ، والداً لشعبه ، منتقما للضعفاء . يتجمع من حوله بقية الآلهة والربات تماماً مثلما تفعل الطائفات الناسوتية العقلانية . تشكل هذه الحكومة المقدسة دولة ذات حكم فردى ، وهى صورة مأخوذة من نظام الحكم الاغريقى فى ذلك الوقت (١١) . يسود كلا من البشر والآلهة مسحة من الصداقة والثقة المتبادلة التى تمنح العقيدة الاغريقية — كما صورها هوميروس — طابعاً سائغاً تلقائياً قد لا يظهر عادة بوضوح فى العصور التالية لهوميروس . لقد كانت الإلياذة والأوديسا — وما زالتا حتى الآن —

---

٨ — Earp, Op. Cit., pp. 143-5

٩ — بالرغم من ذلك فقد أعترض بعض الكتاب الاغريق على طريقة كل من هوميروس وهيسيودوس فى حديثهما عن الآلهة . إذ يقول كسينوفانيس ( شذرة رقم ١ ) :
« إن البشر العاقلين ينشدون عن الآلهة أشعاراً وقصصاً ذات فأل حسن وكلمات نقية . . . ولايتحدثون عن معارك التيتان والعمالقة والقناطير التى هى من نسج خيال القدماء» . كما يقول أيضا ( شذرة رقم ١١ ) : « لقد نسب هوميروس وهيسيودوس إلى الآلهة كل ما يجلب العار على البشر : السرقة والفحشاء والخداع . أنظر أيضا بنداروس مجموعة القصائد الاولومبية ، القصيدة الأولى ، سطور ٣٠ — ٣٥ .

١٠ — قارن : Rose, Greek Mythology, p. 176 — 7 حيث يعتقد مؤلفه أن الاغريق تخيلوا آلهتهم فى صور ناسوتية منذ فجر حياتهم .

١١ — Earp, Op. cit., p. 140.

السجل الرسمي لعقيدة الاغريق والمرجع الاساسي لدارسي أساطيرهم (١٢). ولعل من بين مامنح هاتين الملحمتين أهمية فائقة هو أن هوميروس قد صور في ملحمتيه مرحلة التحول من العصر الأسطوري الهمجي أو الشبه همجي إلى العصر الكلاسيكي المزدهر بالمدنية والتقدم.

لم تصلنا معلومات كافية عن شخصية هوميروس، ولا نستطيع أن نسد هذا النقص عن طريق دراسة أعماله التي وصلتنا. إذ أن طبيعة الملحمة بوجه عام لا تجعل من السهل التعرف — عن طريق دراستها — على شخصية ناظمها. لكن من المعروف أن هوميروس قد صور في ملحمتيه عصر الملكية المستبدة. يلي هوميروس — كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية — الشاعر التعليمي (١٣) هيسيودوس، الذي يصور عصر حكم الأرستقراطية في بلاد الإغريق. ولقد أمدتنا الأشعار التي نظمها هيسيودوس ببعض المعلومات الضئيلة عن نسبه وأصله وشخصيته (١٤). كان والده يدعى ديوس (١٥)، وهو مواطن من كوس في أيوليس، كان يعمل بالتجارة وربما أيضا بالزراعة. دفعه الفقر إلى الهجرة إلى أسكرا الواقعة بالقرب من ثسبياى Thespiae في إقليم بيوتيا (١٦). وكان له شقيق يدعى برسيس، كان عاطلا مسرفاً. حاول برسيس — بعد موت والده — أن يستأثر بما ترك الوالد من ثروة ضئيلة. ولما رفع هيسيودوس الأمر للقضاء، وقف

---

١٢— Bowra, The Greek Experience, p. 119.

١٣— Idem, Landmarks In Greek Literature, p. 60. يقول هيراكليتوس (شذرة رقم ٥٧) متهكما: διδάσκαλος δέ πλείστων ʽΗσίοδος.

١٤— يثير بعض مؤرخي الأدب غبار الشك حول صحة ما جاء في أعمال هيسيودوس عن أصله ونسبه وحياته الشخصية. إذ يرون أن هيسيودوس إنما ابتكر قصة الصراع بين الأخوين ليخلق مجالا مناسبا لمناقشة فكرة العدالة وعلاقة البشر بالآلهة. راجع: Evelyn — White, Hesiod, pp. xiv — xv; Murray, Ancient Greek Literature, pp. 53-54. أنظر الحاشية التالية.

١٥ — يذكر هيسيودوس في السطر ٢٩٩ من قصيدة الأعمال والأيام اسم شقيقه برسيس πέρσης ووالدهما ديوس (πέρση, Δίου γένος).

١٦ — نفس القصيدة، سطر ٦٣٦ ومابعده.

«السادة الفاسدون» فى صف برسيس بعد أن تقاضوا منه رشوة [١٧] . أنفق شقيقه كل ما ورثه على ملذاته وبدأ يذوق مُرّ السؤال . كتم هيسيودوس غضبه وبدأ حياته من جديد مزارعاً بسيطاً حتى قابلته الموسيات [١٨] فوق جبل هيليكون حيث كان يرعى أغنامه «ولقنته أنشودة رائعة» [١٩] . كما نعلم أيضا أن هيسيودوس انتصر على الشاعر أمفيداماس فى مدينة كولخيس التابعة لاقليم يوبويا فى مباراة فى الشعر ، وأنه وهب الجائزة التى فاز بها إلى الموسيات [٢٠] .

كل ما يهمنا أن نستخلصه من ذلك العرض السريع للمعلومات الضئيلة التى نعرفها عن حياة هيسيودوس هو أنه قد ذاق مر الفاقة وقاسى من الظلم والفساد ، وأنه بكفاحه وصبره أصبح جديراً بأن تمنحه الموسيات القدرة على كتابة الشعر . يظهر أثر ذلك فى قصيدتيه «الأعمال والأيام» «وأنساب الآلهة» [٢١] . فالقصيدتان ذاخرتان بالأساطير ، حتى أنهما أصبحتا من أهم مصادر الأساطير الاغريقية فى العالم القديم والحديث .

تتكون قصيـــــدة الأعمال والأيام Ἔργα καὶ ἡμέραι من أربعة أجزاء : فى الجزء الأول يشير هيسيودوس من خلال قصص مجازية إلى الصراعات والخصومات ، ثم يشرح كيف نشأ بين البشر الشر والحاجة

---

١٧ — نفس القصيدة ، سطر ٣٤ ومابعده .

١٨ — عن الموسيات Μοῦσαι أنظر حاشية رقم ٦٨ أدناه .

١٩ — أنساب الآلهة ، سطر ٢٢ — ٢٣ .

٢٠ — الأعمال والأيام ، سطر ٦٥١ — ٦٥٩ .

٢١ — هناك أعمال أخرى تنسب إلى هيسيودوس : Ἀστρονομία ، κατάλογοι ، Δάκτυλοι ، Ἰδαῖοι ، Αἰγίμιος ، κῆυκος Γάμος ، Μελαμπόδεια ، Χείρωνος ὑποθῆκαι ، Μεγάλαι Ἠοῖαι ، Ὀρνιθομαντεία وغيرها . وكلها ذاخرة بالأساطير

Evelyn-White, Op. Cit., pp. xix-xx; pp. xxi-xxiii.

هناك أيضا من يعتقد أن قصيدة الأعمال والأيام ليست من نظم هيسيودوس بل نظمت بعد أن نظم هيسيودوس قصيدة أنساب الآلهة بمائة عام . انظر حاشية رقم ٢٤ أدناه .

إلى العمل وذلك من خلال أسطورة باندورا (٢٢) ، ثم يستطرد إلى وصف العصور الخمسة التى مر بها العالم (٢٣) وكيف ظل الشر يتزايد على وجه الأرض حتى أصبح العالم فى عصره يقاسى من سوء الأحوال وأصبح الصراع من أجل الحياة شيئا لا مفر منه . ثم يدين سياسة العنف والظلم وذلك من خلال أسطورة الصقر والعندليب ، ثم يستطرد إلى تبيان الثواب الذى تناله الأمة التى يتصف أهلها بالعدل ؛ والعقاب الذى تفرضه السماء على الأمة التى يمارس أفرادها العنف ، ثم يختتم هذا الجزء بمجموعة من الملاحظات عن الصناعة والسلوك القويم بوجه عام . وفى الجزء الثانى يشرح هيسيودوس كيف ، يستطيع المرء أن يتقى شر الفاقة والعوز عن طريق الاهتمام بالصناعة ومباشرة الزراعة والتجارة فى البحر . ويبدو واضحاً أن الشاعر لم يوفّ هذا الجزء حقه من الدراسة . يتضمن الجزء الثالث ملاحظات حول بعض الأعمال المنزلية والأعمال العامة والسلوك بوجه عام . ويبدو واضحاً أن ما جاء فى هذا الجزء غير متناسق أو مترابط . وفى الجزء الرابع والأخير يتحدث ، هيسيودوس عن أيام الشهر من كل عام ويحدد ما يراه ملائما للزراعة أو الأعمال الأخرى . وقد اكتسبت القصيدة عنوانها مما جاء فى الجزء الثانى « الأعمال » والجزء الرابع « الأيام » ، والقصيدة فى مجموعها ليست سوى مجموعة متباينة من الأساطير ، والملاحظات الأخلاقية ، والنصائح الفنية والأمثال الشعبية (٢٤) .

أما قصيدة أنساب الآلهة Θεογονία — كما يبدو من عنوانها — فهى عرض مفصل للمراحل التى مر بها العالم من آلهة وبشر ، ففيها يتناول هيسيودوس البدايات الأولى للكون وبداية تكوين العائلة المقدسة ، ثم يتتبع سلالات الآلهة على اختلاف درجاتها حتى يصل إلى مجموعة عائلات

---

٢٢ — راجع ص ٨١ أدناه .

٢٣ — Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 22.

٢٤ — لعل ذلك قد دفع بعض النقاد نحو الاعتقاد أن هذه القصيدة ليست من نظم شاعر واحد بل هى مجموعة من الأشعار المتفرقة جمعها شخص قد يكون هيسيودوس أو غيره . راجع: Evelyn-White, Op. Cit., pp. xviii-xix; p. xxvi.

الأبطال . وينقص هذه القصيدة أيضا الوحدة وترابط الموضوع ، وإن كان من الممكن ملاحظة وجود ترابط بسيط بين أجزائها المختلفة . فقد قسم هيسيودوس مجموعات الآلهة والربات حسب الترتيب الزمني . فحالما ينتهي الشاعر من حديثه عن جيل من الآلهة يبدأ مباشرة في الحديث عن الجيل الذي يليه — وإن كان يخرج أحيانا عن هذه القاعدة (٢٥) . يبدأ هيسيودوس قصيدته بثلاث مقدمات بسيطة ، ثم يقدم لنا ثلاثة آلهة أزلية متناهية في القدم : خاؤوس ، الأرض ، الحب . تنجب الأرض السماء الذى (٢٦) ينجب منها بدوره التيتان والكوكلوبيس والمسوخ ذوات المائة يد (٢٧) . وعندما يشعر التيتان بظلم والدهم واستبداده يثورون ضده بتحريض من والدتهم الأرض وتحت قيادة كرونوس . ونتيجة لهذه الثورة تنفصل الأرض عن السماء ، ويصبح كرونوس (الزمن) حاكما للكون . ويعلم كرونوس أن نهايته سوف تكون على يد واحد من أبنائه، لذلك يبتلع كل طفل تنجبه له زوجته ماعدا الطفل زيوس الذى تنقذه والدته ريا وعندما يكبر يقهر والده كرونوس ويقصيه عن العرش (٢٨) . ويضطر كرونوس إلى أن يتقيأ أطفاله الذين ابتلعهم من قبل ، ويتقاسمون العالم مع زيوس ، كما تحدث تماماً بين البشر . ثم يروى هيسيودوس حادثين كان لهما كبير الأثر في تثبيت ملك زيوس : معركة التيتان (٢٩) والقضاء على التيفويس (٣٠) . ومادام زيوس هو الحاكم الحالى ، فان الشاعر يستطرد إلى ذكر قائمة من الآلهة أنجبها زيوس من مجموعة من الربات . ثم أخيراً يودع هيسيودوس آلهة الكون وآلهة أولومبوس ويعدد أسماء أبناء أنجبتها ربات « لرجال من بين أفراد

---

٢٥ — كما يظهر في تناوله لأسطورة أبناء يابيتوس : أنظر القصيدة سطر ٥٠٧ — ٦١٦ .

٢٦ — أى السماء ، إذ أن السماء ذكر في الأساطير الاغريقية .

٢٧ — راجع ص ٦٨ أدناه .

٢٨ — راجع ص ٧٢ أدناه .

٢٩ — راجع ص ٧٣ أدناه.

٣٠ — Graves, Greek Myths, I. pp. 133-4.

البشر . ثم يختتم الشاعر قصيدته بدعاء إلى الموسيات لتنشدن عن « عشيرة النسوة » (٣١) .

هكذا قدم لنا القروى الاغريقى البسيط هيسيودوس فى القرن التاسع قبل الميلاد (٣٢) تساؤلات وملاحظات حول كيفية حدوث كل شيء وحاول أن يصل إلى تفسير لكل ظاهرة أو عادة أو شعيرة أو تقليد . ولعله أول إغريقى يفعل ذلك ، إذ أن هوميروس لم يفعل فى الإلياذة والأوديسا مثلما فعل هيسيودوس فى قصائده . ومن هنا جاءت أهمية هيسيودوس «كصانع» للأساطير الاغريقية .

بالاضافة إلى أعمال كل من هوميروس وهيسيودوس ، هناك مجموعة من القصائد مجهولة المؤلف والزمان والمكان . لكن مؤرخى الأدب قد درجوا على وضعها ضمن أشعار الملاحم ، كما اعتادت أغلب المصادر تسميتها « بالأناشيد الهوميرية » (٣٣) . إنها مجموعة من الأناشيد تضم ثلاثة وثلاثين نشيداً ، أقدمها قد يرجع تاريخ نظمه إلى أواخر القرن الثامن أو أوائل القرن السابع ق . م . وأحدثها قد يرجع تاريخه إلى القرن الخامس أو الرابع ق . م (٣٤) . تعتبر هذه المجموعة من القصائد مصدراً هاماً من

---

٣١ — دفعت هذه الخاتمة إلى الاعتقاد فى أن هيسيودوس قد ألحق بهذه القصيدة قصيدة أخرى لم يصلنا منها سوى بعض شذرات قليلة — أسماها κατάλογοι كتالوج النساء . قيل إن هيسيودوس أرجع أصل الاغريق جميعا إلى جد واحد . ولقد فضل هيسيودوس أن يكون ذلك عن طريق ذكر الأمهات لا عن طريق ذكر الآباء لسببين : أولهما أن أغلب القبائل والعشائر تدعى أنها تنتمى إلى إله ، لذلك من الأسلم أن يتتبع أصل كل عشيرة أو قبيلة عن طريق امرأة من البشر أحبها ذلك الإله الذى تدعى القبيلة أو العشيرة الانتماء إليه . وثانيهما أن المجتمعات الواقعة فى شمال بلاد الاغريق كانت مجتمعات تعترف بأن الأم — وليس الأب — هو مصدر النسب وأن آثار هذه العادات كانت ومازالت قائمة فى الأزمنة التاريخية : راجع

**Evelyn—White, Op. Cit; pp. xxi—xxii.**

٣٢ — **Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp. 61—62.**

٣٣ — **Lesky, History of Greek Literature, p. 84.**

٣٤ — **Evelyn-White, Op. Cit., pp. xxiv sqq; Hamilton, Mytho-logy, p. 22;**

مصادر الأساطير الاغريقية . ويبدو أن بعض هذه الأناشيد قد نظمت لتنشد بمثابة مقدمة قبل أن يبدأ المنشد في إنشاد أجزاء من الإلياذة والأوديسا (٣٥). كما أنه من الممكن أيضا أن يكون البعض الآخر قد نظم لينشد أثناء احتفالات دينية خاصة بآلهة معينة (٣٦) . إن كل نشيد من هذه الأناشيد موجه إلى إله أو ربة . فمثلا ، نشيد ديميتر ، نشيد أبوللون ، نشيد هرميس ، نشيد ديونوسوس ... وهكذا . في أغلب هذه الأناشيد يروى المنشد أسطورة الإله الذى نظم النشيد لينشد تكريما له . ففي نشيد ديميتر — على سبيل المثال — يذكر المؤلف كيف اختطف هاديس برسيفوني ، وكيف حزنت والدتها ديميتر من أجل فراقها ، ثم كيف اعتكفت الربة الأم في قرية إليوسيس وانتقمت من الآلهة والبشر بأن نشرت القحط وقضت على الزرع . وفي النهاية اضطر زيوس إلى إعادة الابنة المخطوفة إلى والدتها . لكن الابنة لم تعد فانية بعد ، فقد تجرعت كأس الخلود . أصبحت ربة من ربات العالم السفلى لفترة معينة من كل عام — وذلك بعد محاولات متكررة من الإله هاديس . (٣٧) . وفي ذكرى اختطاف برسيفوني تحيي الربة ديميتر في كل عام أعياد إليوسيس الصوفية . ومن هنا يتضح أهمية هذه المجموعة من الأناشيد كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية. بالإضافة إلى هذه المجموعة ، فإن لدينا مجموعة أخرى من القصائد مجهولة المؤلف والزمان والمكان سار ناظموها على نهج هوميروس وحشدوا تلك القصائد بأساطير الآلهة والأبطال (٣٨) .

---

٣٥ — يشير ثوكوديديس ( الكتاب الثالث ، فصل ١٠٤ ) إلى أحد هذه الأناشيد — نشيد أبوللون — بلفظ προοίμιον أى المقدمة التى تسبق إنشاد الملاحم. مما يعضد هذا الرأى ما نجده في نهايات بعض هذه الأناشيد : في أنشودة هيليوس (الشمس) يختم الشاعر النشيد قائلا « سطور ١٧ — ١٩ » : وداعاً أيها السيد ، امنحني بلا حدود ما يدخل البهجة على القلب . لقد بدأت بمديحك . والآن سوف أنتقل إلى تكريم جماعة من البشر هم أنصاف آلهة أظهرت الموسيات مآثرهم لأفراد البشر ».

٣٦ — Evelyn—White, Op. Cit., pp. xxxiv—xxxv.

٣٧ — أنظر الشكل رقم ١

٣٨ — Sinclair, History of Classical Literature, pp. 61.

وإذ نواصل جولتنا بين مصادر الأساطير الاغريقية نجد أنفسنا وجهاً لوجه مع واحد من أشهر الكتاب الاغريق الذين قاموا بتسجيل تلك الأساطير. إنه بنداروس Pindaros ، أشهر شعراء الشعر الغنائى عند الاغريق . ولد بنداروس فى كينوسكفالاى الواقعة غرب مدينة طيبة ولا تبعد عنها بأكثر من نصف ميل . وبذلك فهو مواطن من إقليم بيوتيا . ولد بنداروس فى الفترة ما بين عامى ٥٢٢ و ٥١٨ ق . م . (٣٩) عاش حوالى ثمانين عاماً ، وتوفى بين عامى ٤٤٢ و ٤٣٨ ق . م . تنسب إليه المصادر القديمة مجموعات ضخمة من القصائد ملأت سبعة عشر مجلداً فى عصر الاسكندرية . لم يصلنا من أعماله سوى الأربعة كتب الأخيرة كاملة (٤٠) . كما وصلنا أيضا أجزاء لا بأس بها من بقية كتبه على شكل شذرات مختلفة الحجم . قيل إنه فى بداية حياته الأدبية تجاهل استخدام الأساطير فى أشعاره ، مما دعا شاعرة بيوتية معاصرة له أن تلفت نظره إلى ذلك (٤١) . عندئذ اندفع بنداروس نحو الأساطير اندفاعاً منقطع النظير ، وبدأ فى استخدامها بشكل لافت للنظر حتى انتقده أحد النقاد قائلا : «على مَنْ يبذر الحَبّ أن يبذره بيده لا بالكيس كله » (٤٢) . ظل بنداروس يملأ قصائده بالأساطير حتى أصبحت مصدراً من أهم مصادرها . كان بنداروس مغرماً برواية الأساطير أو الإشارة إليها . كان يشعر بالسعادة وهو يتحدث عن أساطير الآلهة وخاصة أبوللون والتوأمين بوللوكس Pollux وكاستور Castor وهيراكليس وآل أياكوس .

---

٣٩ — Sandys, Pindar, pp. vii—viii; p. xv.

٤٠ — المجلد الأول أناشيد للآلهة ὕμνοι ، الثانى أناشيد للإله أبوللون παίανα ، الثالث والرابع ديثورامبيات διθύραμβοι ، الخامس والسادس أغانى موكبية προσόδεια ، السابع والثامن والتاسع أغانى العذارى παρθένεια ، العاشر والحادى عشر أغانى راقصة Ὑπορχήματα ، الثانى عشر Ἐγκώμια ، الثالث عشر مراثى راقصة Θρῆνοι ، ومن الرابع عشر إلى السابع عشر أناشيد النصر Ἐπινίκια . لكن الشاعر الرومانى هوراتيوس يذكر أعمال بنداروس ويرتبها ترتيباً مختلفاً ( Horace Carmina, iv, 2) . أنظر :
Sinclair, Op. Cit., pp. 134—5; Sandys, Op. Cit., p, 510 .

٤١ — الشاعرة كورينا Corinna .

٤٢ — Plutarch, De Gloria Atheniensium, 4.



**شكل (١)**

هاديس يختطف برسيفوني ابنة ديميتر

يقول بنداروس فى إحدى قصائده : إن قلبى لا يستطيع أن يتذوق قصيدة لا تروى قصة آل أياكوس (٤٣) . الكتب الأربعة التى وصلتنا كاملة من أعمال بنداروس هى أربع مجموعات من القصائد تعرف باسم أناشيد النصر Ἐπινίκια . إنها قصائد كان ينظمها الشاعر تكريما واحتفالا بالأبطال الفائزين فى الألعاب القومية الاغريقية . اعتاد الاغريق إقامة أربعة احتفالات كبرى للألعاب كانت تعرف باسم : الألعاب الأولومبية ، الألعاب البوثية ، الألعاب النيمية ، والألعاب الإسثمية . لذا ، لدينا الآن أربع مجموعات من القصائد تضم كل مجموعة عدداً من القصائد التى نظمها بنداروس تكريماً للأبطال الفائزين فى كل من الاحتفالات الأربعة . سميت كل مجموعة من القصائد باسم الألعاب التى يحتفل الشاعر بفوز أبطالها ، فجاءت كما يلى : مجموعة القصائد الأولومبية ، مجموعة القصائد البوثية ، مجموعة القصائد النيميه ، ومجموعة القصائد الإسثمية . (٤٤)

ابتكر بنداروس بناء خاصاً لقصائد مجموعاته الأربع المعروفة بأناشيد النصر . (٤٥) فلنذكر — على سبيل المثال — القصيدة الأولى من مجموعة القصائد النيمية نظمت القصيدة لتكريم خروميوس الذى فاز فى سباق العربات ، وموطنه أيتنا Aetna . تبدأ القصيدة بمدح سيراكوز — إذ أن ملك سيراكوز هو الذى أسس مدينة أيتنا — ، ثم بمدح خروميوس ، ثم بإشارة أسطورية إلى جزيرة صقلية — حيث توجد المدينتان سيراكوز وأيتنا — التى منحها زيوس إلى برسيفونى ووعد أن يجعل أرضها دائما خصبة ، وأن يجعلها دائما موطن الرجال الشجعان ثم يعود بنداروس مرة أخرى إلى مدح خروميوس ، فيعدد صفاته الحميدة حتى يصل إلى الصفة πολυπόνων « الذى يتحمل المتاعب » (٤٦) فينتقل فجاة إلى أسطورة

---

٤٣ — مجموعة القصائد الإسثمية ، القصيدة الخامسة ، سطر ٢٠ .

٤٤ — Lesky, History of Greek Literature, pp. 198—199.

٤٥ — Bowra, Landmarks In Greek Literature, p. 109.
Rose, Greek Literature, pp. 119—120.

٤٦ — سطر ٣٣ من القصيدة .

هيراكليس . ويستمر بنداروس فى رواية أسطورة هيراكليس فيتعرض لمولده ، وكيف أرسلت إليه هيراحيتين لتباجماه فى مهده ، وكيف قضى عليهما بيديه القويتين ، وكيف استشار والداه العراف تيرسياس فأخبرهما عن مستقبل الطفل الباهر ووصوله إلى مرتبة الخلود(٤٧) .

لقد ملأ بنداروس قصائده بمثل هذه الأساطير(٤٨) . قد تكون الأسطورة فى بعض الأحيان مناسبة لموضوع قصيدته . لكن هناك بعض القصائد التى يظهر فيها بنداروس وقد أقحم الأسطورة على موضوع القصيدة . بل قد تناقض الأسطورة التى يذكرها ما جاء فى بقية القصيدة . فى القصيدة العاشرة من مجموعة القصائد البوثية — على سبيل المثال — يذكر بنداروس أنه لا يمكن لأى شخص أن يصل إلى أرض الهوبربريوى **Hyperboreioi** . لكنه يواصل قصيدته قائلا إن البطل برسيوس قد وصل إلى تلك الأرض، ثم يصف العجائب التى شاهدها برسيوس أثناء وجوده هناك . وفى القصيدة الثانية من مجموعة القصائد الأولومبية يروى بنداروس أسطورة ثم يتحول فى بقية القصيدة إلى موضوع يختلف كل الاختلاف عن الموضوع الذى تهدف إليه تلك الأسطورة(٤٩) .

إن بنداروس ليس إلا واحدا من مجموعة ضخمة من ناظمى الشعر الغنائى الاغريقى . ولقد دأب الشعراء الغنائيون الاغريق على استخدام الأساطير وروايتها والاشارة إليها والاستشهاد بها (٥٠) . لكننا أسهبنا فى الإشارة إلى بنداروس لأن أشعاره التى وصلتنا أكثر من الأشعار التى وصلتنا لأى

---

٤٧ — راجع ص ص ٣٧٦ — ٣٧٨ أدناه .

٤٨ — **Bowra, Greek Experience, pp. 129—30.**

٤٩ — أنظر مزيداً من الأمثلة التى تشرح العلاقة بين موضوع القصيدة والأسطورة التى تحتويها القصيدة فى **Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp. 111-12.**

٥٠ — من أشهر الشعراء الغنائيين الذين تناولوا الأساطير : باخيليديس ، أرخيلوخوس ، الكايوس وغيرهم .

شاعر غنائى آخر ، ولأن بنداروس كان أعظم وأفضل هؤلاء الشعراء جميعاً (٥١) .

علمنا أن بنداروس قد ولد فى الربع الأخير من القرن السادس ، وتوفى بعد منتصف القرن الخامس . بذلك يكون بنداروس قد عاصر نشأة التراجيديا الاغريقية وشاهدها وهى فى طريقها نحو الازدهار على يد أيسخولوس وسوفوكليس . من المعروف أن التراجيديا الاغريقية قد ارتبطت منذ نشأتها بعبادة الإله ديونوسوس . فقد تطورت التراجيديا من رقصات الديثورامبوس التى كانت تقدم تكريماً لذلك الإله . وظلت العروض المسرحية منذ نشأتها تقام فى معبد الإله وأثناء احتفالاته السنوية (٥٢) . ولقد أثرت هذه النشأة فى موضوع التراجيديا . تناول الكتاب المسرحيون الاغريق قصة الإله ديونوسوس موضوعاً لتراجيدياتهم . بعد ذلك تناولوا قصص الآلهة الأخرى ثم اتجهوا إلى قصص الأبطال . وظل موضوع التراجيديا الاغريقية مستمداً من الأساطير سواء أثناء مراحلها الأولى أو أثناء فترة إزدهارها فى القرن الخامس قبل الميلاد على يد كل من أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس (٥٣) . وقد سجل لنا التاريخ عناوين أكثر من أربعماية تراجيديا اغريقية تتناول كلها الأساطير كموضوعات لها كما وصلتنا حوالى اثنتين وثلاثين تراجيديا كامله كلها تستمد موضوعاتها من الأساطير الاغريقيه (٥٤)

---

٥١ — امتدحه النقاد القدامى والمحدثون . راجع على سبيل المثال :

**Horace, Carmina, iv, 2; Quintilian, x,i, 61; Dionysius Halicarn., De Compositione Verborum, 22; Sinclair, Op. Cit., p. 139.**

٥٢ — أنظر كتابنا « المأساة اليونانية » ، ص ٣٣ ومابعدها ، وانظر أيضا :

**Lesky, Greek Tragedy, pp. 30—39.**

٥٣ — عاش أيسخولوس فى الفترة من ٥٢٥ — ٤٥٦ ق . م . ، سوفوكليس ٤٩٦ — ٤٠٦ ، يوريبيديس ٤٨٥ — ٤٠٦ .

٥٤ — من بين كل ذلك العدد الضخم من التراجيديات الاغريقية لا نعرف سوى ثلاث تراجيديات فقط أستمدت موضوعاتها من أحداث تاريخية معاصرة . الأولى « سقوط ميليتوس » والثانية « الفرس » أو « الفينيقيات » لفرونيخوس ، والثالثة « الفرس » لأيسخولوس . ولم يصلنا منها سوى الثالثة فقط كاملة . أنظر كتابنا « النص الكامل لتراجيديا الفرس » ، ص ص ٢٧ — ٣٠ ، أنظر **Baldry, Ancient Culture And Society, p. 75.**

لذا كان من الطبيعى أن يمثل ما كتبه الشعراء التراجيديون الاغريق الثلاثة الكبار — أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس — مصدراً هاماً من مصادر الأساطير الاغريقية(٥٥). ولا يتسع المجال لحصر الأساطير التى تناولها هؤلاء الشعراء التراجيديون أو كيفية تناولها عند كل منهم . فلقد تعرض هؤلاء الشعراء لجميع الأساطير الاغريقية تقريباً ، وإن اختلف كل منهم عن الآخر فى طريقة روايتها (٥٦) . وإن دراسة مفصلة للتراجيديات الاغريقية لتظهر بوضوح مدى تطور الفكر الاغريقى أثناء القرن الخامس قبل الميلاد وموقف الرجل الاغريقى من أساطير قومه التى سبق أن تعرض لها كل من هوميروس وهسيودوس والشعراء الغنائيين وكتاب التاريخ والفلاسفة الأوائل (٥٧) .

بالاضافة إلى شعراء التراجيديا الاغريقية ، فان كتاب الكوميديا أيضا قد استخدموا فى كوميدياتهم الأساطير الاغريقية . بين هؤلاء الشعراء الكوميديين يقف أريستوفانيس عملاقاً ، إذ أنه يعتبر الممثل الوحيد للكوميديا الاغريقية أثناء مرحلتها الأولى . إن أريستوفانيس هو الشاعر الكوميدى الاغريقى الوحيد الذى وصلنا من أعماله عدد لابأس به من المسرحيات(٥٨) .

---

٥٥ — كتب أيسخولوس حوالى تسعين مسرحية ، وصلنا منها سبع تراجيديات فقط : الفرس ، المستجيرات ، سبعة ضد طيبة ، بروميثيوس مغلولا ، أجاممنون ، حاملات القرابين ، ربات الرحمة .

كتب سوفوكليس حوالى ١٢٠ مسرحية ، وصلنا منها سبع تراجيديات فقط : أياس ، أنتيجونى ، نساء تراخيس ، أوديب ملكاً ، الكترا ، فيلوكتيتيس ، أوديب فى كولونوس . كتب يوريبيديس أكثر من ٩٠ مسرحية ، وصلنا منها ثمان عشرة هى : ألكستيس ، ميديا ، هيبولوتوس ، هيكابى ، أندروماخى ، أطفال هيراكليس ، المستجيرات ، الطرواديات ، جنون هيراكليس ، إيفيجينيا بين التاوريين ، إيون ، هيلينا ، الكترا ، الفينيقيات ، أورستيس ، إيفيجينيا فى أوليس ، عابدات باخوس ، كوكلوبس .

٥٦ — أنظر كتابنا « المأساة اليونانية » ، ص ص ٤٧ — ٥٧ ، وأنظر أيضا :

**Baldry, Ancient Greek Literature, pp. 77—81.**

٥٧ — **Bowra, Greek Experience, pp. 128—9.**

٥٨ — عاش أريستوفانيس فى الفترة من ٤٤٥—٣٨٥ ق . م . كتب أربعا وأربعين كوميديا لم يصلنا منها سوى إحدى عشرة هى : أهل أخارناى ، الفرسان ، الزنابير ، السحب ، السلام ، الطيور ، ليسيستراتا ، النساء فى عيد الثسموفوريا ، الضفادع ، برلمان النساء ، بلوتوس .

عاصر أريستوفانيس كلا من سوفوكليس ويوريبيديس ، كما أنه درس تراجيديات أيسخولوس . عاصر أيضا الفيلسوف سقراط وجماعة السوفسطائيين . كان على اتصال وثيق بالأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية المعاصرة . لم تعد الكوميديا فى عصره تعتمد فى موضوعها اعتماداً كلياً على الأساطير ، بل كانت تعالج الأحداث المعاصرة وتناقش الافكار السائدة (٥٩) . مع ذلك ، لم تكن الأحداث المعاصرة لأريستوفانيس أو الأفكار السائدة فى عصره قادرة على أن تبعده كثيراً عن الأساطير . لذا نجد كوميدياته مليئة بالأساطير زاخرة بالإشارات والتلميحات الأسطورية . فى كوميديا الضفادع — على سبيل المثال — يتعرض أريستوفانيس لتسعة من الآلهة الأولومبية الاثنى عشر : زيوس ، بوسيدون ، ديميتر ، أبوللون ، أرتميس ، هرميس ، أفروديتا ، آريس ، وديونوسوس (٦٠) ، كما يتعرض أيضا لأربعة آلهة صغرى : پان ، برسيفونى ، بلوتو ، وهيراكليس (٦١) . كما يتعرض أيضا للعبادات الصوفية التى كان يمارسها الاغريق : أسرار إليوسيس ، وأسرار أورفيوس (٦٢) . وإن جولة سريعة فى كوميدياته الإحدى عشرة التى وصلتنا تؤكد أننا لانتردد فى اعتبارها مصدراً من مصادر الأساطير الاغريقية .

إن كان الشعر الإغريقى — كما رأينا — يشكل مصدراً رئيسيا من مصادر الأساطير الاغريقية ، فإن النثر أيضا يشكل مصدراً لا يقل فى أهميته عن مثيله الشعر . هنا يبرز كاتب رائد من كتاب النثر الاغريقى ، هيرودوتوس ، الذى أطلق عليه لقب والد التاريخ (٦٣) . ولد هيرودوتوس فى مدينة

---

٥٩ — Norwood, Greek Comedy, pp. 23 sqq.

٦٠ — Stanford, Aristopanes, The Frogs, pp. xviii-xx.

٦١ — اختلف الكتاب والمعلقون حول هيراكليس هل كان بطلا أم إلهاً . راجع حاشية رقم ١٣٢ ص ٤١٧ أدناه .

٦٢ — راجع نشيد الكورس ، سطر ٣٢٤ وما بعده .

٦٣ — أول من أسماه والد التاريخ هو الكاتب والخطيب والسياسى الرومانى شيشرون Cicero, de legg. i, 5. وإن كان بعض النقاد والمحدثين ينكر عليه ذلك . راجع Toynbee, Greek, Historical Thought, p. xix; Bowra, Landmarks In Greek Literature, p. 163.

هاليكارناسوس فى إقليم كاريا الواقع فى الجنوب الغربى من آسيا الصغرى[٦٤] .
لكنه اضطر للهجرة من وطنه لأسباب سياسية إلى جزيرة ساموس ، حيث أتقن هناك اللهجة الأيونية . ثم تغيرت الظروف السياسية فى هاليكارناسوس فعاد إليها ، لكنه ما لبث أن هجرها مرة أخرى لى مدينة ثوريوى وتوفى هناك[٦٥] . زار هيرودوتوس أماكن كثيرة فى العالم القديم . وعندما وصل إلى أثينا أحبه أهلها ، وربما منحوه حق المواطنة . أصبح من الشخصيات المعروفة هناك . قيل إنه كان صديقا للشاعر التراجيدى سوفوكليس[٦٦] . قيل أيضا إن أريستوفانيس قد أشار فى كوميدياته إلى ما كتبه هيرودوتوس[٦٧] .
كتب هيردوتوس تاريخ الحروب الفارسية وعندما قامت حركة النشر فى عصر الاسكندر الأكبر ، قسم علماء الاسكندرية أعماله إلى تسعة كتب جعلوا عنوان كل كتاب اسم واحدة من الموسيات التسع[٦٨] . أقام هيرودوتوس فى أثينا ، اكتسب خبرة واسعة وعلما ودراية بالأساطير الاغريقية وبالتاريخ الاغريقى[٦٩] ، كما أقام فترة فى أيونيا . هذا بالإضافة إلى أن مسقط رأسه هاليكارناسوس كان مركزا للتأثيرات الفارسية . فإذا

---

٦٤ – لا نعرف تاريخ مولده ، إذ اختلفت المصادر القديمة اختلافاً بيناً حول هذه النقطة. فمثلا يروى أوليوس جيليوس (Aul. Gel., Noctes Atticae xv, 23, 2) أنه ولد عام ٤٨٤ ق . م. لكن هذه الرواية لم تثبت صحتها ، وإن كان من المحتمل أن يكون قد توفى عام ٤٢٥ ق. م . راجع : Godly, Herodotus, vol. I, pp. viii sqq.
Selincourt, Herodotus, The Histories, p. 7 sqq.

٦٥ – Rose, Greek Literature, p. 299.

٦٦ – Plutarch, An Seni Respublica Gerenda sit., 785 b.

٦٧ – د . وهيب كامل ، هيرودوت فى مصر ، ص ٧ .

٦٨ – الموسيات هن ربات الفنون والآداب التسع ، وهن كما يلى : يوتربى ، ثاليا ، ملبومينى ، ترسيخورى ، إراتو ، بولومنيا ، أوورانيا ، كالليوبى ، (هيسيودوس ، أنساب الآلهة ، سطر ٧٥ وما بعده) . أنظر أيضا :
Zimmerman, Dictionary of Mythology, s.v. Musae.

٦٩ – كما أنه شاهد أيضا عروض المسرح التراجيدى واطلع على الأشعار الملحمية : راجع.
Bowra, Op. Cit., pp. 168-9.

تذكرنا كل ذلك ، وأضفنا إليه أيضا أنه زار مصر وبلاد أخرى ، نستطيع أن نتخيل مدى الخبرة الواسعة والمعلومات الغزيرة التى كانت لدى هيرودوتوس .

الغرض من كتابة هيرودوتوس لتاريخه هو التاريخ للحروب الفارسية التى قامت بين الفرس وبلاد الاغريق (٧٠) . لكنه لم يسرد الأحداث ويصف المعارك والحروب فقط ، بل حاول فى كل كتاب من كتبه التسعة أن يتتبع نشأة الشعوب التى اشتركت فى الحرب وأن يتناول آلهتها وعاداتها ومظاهر مجتمعاتها ووسائل معيشتها . لذا ، جاء تاريخ هيرودوتوس مليئاً بالأساطير ذاخراً بقصص الآلهة والأبطال والملوك . فالكتاب الأول — على سبيل المثال — يتناول العصور المبكرة لتاريخ الفرس . لذلك فهو يتتبع العلاقة بين الفرس والاغريق منذ العصور الاسطورية . يشرح لنا هيرودوتوس كيف أن مجموعة من الفينيقيين اختطفوا إيو IO من أرجوس ، فما كان من الاغريق إلا أن اختطفوا يوروبا من صور ، ثم اختطفوا ميديا من كولخيس ؛ عندئذ اختطف باريس هيلينا زوجة منيلاووس . عندئذ نهب الاغريق كل ما استطاعوا أن ينهبوه من آسيا إنتقاما لاختطاف هيلينا . ومن هنا نشأت الكراهية وازداد العداء بين الاغريق والآسيويين . ثم ينتقل بعد ذلك إلى قصة الملك كرويسوس ، ويخلط أثناء روايته للقصة بين العنصر التاريخى والعنصر الأسطورى ، ثم يواصل روايته فيصف عادات أهل بابل ، ويستطرد فى وصفه استطراداً فيأتى وصفاً تفصيلياً رائعاً يدل على سعة أفق الكاتب (٧١) .

ينتقل هيرودتوس إلى الكتاب الثانى فيجد القارىء نفسه فوق أرض الفراعنة ، بناة الأهرام ، على ضفاف النيل الخالد . ويستغرق وصف هيرودوتوس للعادات والتقاليد والآلهة والديانات المصرية أكثر من نصف

---

٧٠ — Herodot., I, 1

٧١ — Sinclair History of Classical Literature, pp. 166-175.

الكتاب الثانى (٧٢) . ثم يعود مرة أخرى ليصف عهد مينا ، وخلفائه (٧٣) ، لكننا نجده فجأة يبدأ فى رواية جزء من أسطورة هيلينا ، وتستمر رواية هذا الجزء من الأسطورة تسعة فصول كاملة من الكتاب . (٧٤) ثم ينتقل إلى قصة رامبسينيتوس (٧٥) . ثم يتحدث عن بناة الأهرام ، ثم عن وضع الأحباش بالنسبة للمصريين ، ثم يتناول عهد الآلهة ، ثم يواصل روايته فيتناول الآلهة الاثنى عشر ، ثم يتحدث عن أسرة بساتيك ، ثم يعود — كعادته — للأساطير فيتعرض لأسطورة أوزوريس ووصف قبره ، ثم يتناول فى خاتمة الكتاب قصة أمازيس . هكذا تمتلىء تاريخ هيرودوتوس بالأساطير الأغريقية ، ويجد القارىء نفسه عاجزاً عن التمييز بين التاريخ والأسطورة . وغالباً ما دخلت — بمثل هذه الطريقة — أساطير كثيرة من أبواب التاريخ ، ودخلت الأحداث التاريخية من أبواب الأساطير .

بينما كان هيرودوتوس يسجل خواطره وملاحظاته ويدون التراث الأسطورى والتاريخى فى أثينا ، كان هناك كاتب آخر يصغره بحوالى ربع قرن من الزمان يجمع مادة تاريخية استعداداً لكتابة نوع آخر من أنواع التاريخ . إنه الكاتب المؤرخ ثوكوديديس ، الذى اشتهر منهجه فى كتابة التاريخ فى العصور القديمة والحديثة ، والذى أثر تأثيرا واضحا فى علم كتابة التاريخ منذ العصور المسيحية حتى عصر توينبى Toynbee (٧٦) . ولد ثوكوديديس ابن أولوروس من أسرة أثينية نبيلة فى حوالى عام ٤٦٠ ق . م . (٧٧) تولى بعض المناصب حتى أصبح واحداً من القادة المسئولين أثناء حروب البلوبونيس . لكنه لم يوفق فى الدفاع عن مدينة أمفيبوليس ، فكان جزاؤه النفى إلى تراقيا ،

---

٧٢ — يستمر هذا الجزء حتى الفصل التاسع والتسعين بينما يتكون الكتاب من مائة واثنين وثمانين فصلا .

٧٣ — الفصول ٩٩ — ١١١ .

٧٤ — الفصول ١١٢ — ١٢٠ .

٧٥ — الفصول ١٢١ — ١٢٢ .

٧٦ — Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp. 188—9 .

٧٧ — Rose, Greek Literature, p. 302.

حيث مكث هناك حتى انتهت الحروب . عاد بعد ذلك إلى أثينا حيث توفى عام ٤٠٠ ق م . ودفن فى ترابها (٧٨) . وبالرغم من الفرق البسيط بين عمرى كل من هيرودوتوس وثوكوديديس إلا أن من يقرأ تاريخ كل منهما يشعر بفرق شاسع بينهما . فاللهجة التى استخدمها كل منهما فى كتابة تاريخه مختلفة (٧٩) . كما أن منهج كل منهما يختلف عن الآخر (٨٠) . وبينما تناول هيرودوتوس الحروب الفارسية فقط تناول رفيقه الأصغر ثوكوديديس الحروب البلوبونيسية . وبالرغم من هذه الاختلافات واختلافات أخرى لا يتسع المجال لذكرها فهناك صفة مشتركة بينهما ، وهى وجود الأساطير الاغريقية بين ثنايا التاريخ . فى الكتاب الأول — مثلا — يتعرض ثوكوديديس لنشاة القومية الأتيكية ويتتبع الهجرات المتعددة ، ويتعرض للحروب الطروادية ، وذلك ليصل إلى أسباب الصراع الحقيقية بين أثينا وجيرانها .

لاحظنا أن ما كتبه شعراء الاغريق ومؤرخوهم ذاخر بالأساطير . فإذا ما تركنا الشعر والتاريخ واتجهنا إلى الفلسفة فسوف نجد أنفسنا فى مجال شاسع ، وطريق متعرج ، ملىء بالمتاهات ، وذاخر بالأفكار والتأملات . لكن مهمتنا هنا تجعلنا نعبر بسرعة فائقة ذلك المجال الفلسفى . وبالرغم من ذلك نجد أنفسنا فى نفس الوقت مضطرين إلى وقفة قصيرة عند مؤلفات واحد من أشهر المفكرين الاغريق ، الذى يعتبر واحداً من أعظم رواد الفكر فى الشرق والغرب . لا نستطيع أن نعدد مؤلفات أفلاطون ، فإن مؤلفاته تفوق الحصر . ولا نستطيع عرض جميع الموضوعات التى تناولها فى مؤلفاته . فقد كتب فى كل فروع المعرفة تقريبا . كتب أفلاطون فى السياسة

---

٧٨ — اختلفت الروايات حول مكان وفاته. قيل إنه مات فى إيطاليا أو تراقيا ، أو أثينا. أنظر **Rose, Op. Cit., p. 303 n. 165.**

٧٩ — استخدم هيرودوتوس اللهجة الأيونية بينما استخدم ثوكوديديس اللهجة الأتيكية القديمة التى تشبه لغة التراجيديا وإن ظهرت بعض التراكيب الأيونية فى أجزاء متفرقة وقليلة من تاريخه .

٨٠ — لعل من أدخل مايعرف الآن باسم «فلسفه التاريخ» هو المؤرخ ثوكوديدس ، بينما نهج هيرودوتوس فى كتابته لتاريخه منهج كتاب « القصة التاريخية »

والدين ، والاجتماع والأدب والفن والنقد والعلوم والخطابة ، ولم يترك فرعاً من فروع المعرفة دون أن يتعرض له . لذلك جاءت محاوراته موسوعة فكرية[٨١] . وبالطبع لم تخل هذه الموسوعة من الأساطير الأغريقية .

ضمن أفلاطون عدداً ضخماً من الأساطير الاغريقية في محاوراته الشهيرة [٨٢]. فمثلا ، يلتقي سقراط وفايدروس فيروى الأول لمحدثه أسطورة الجنادب[٨٣] . عندما وجدت الموسيات وظهر الشعر لأول مرة استولى حب الشعر على بعض أفراد البشر ، فظلوا يغنون وينشدون طول الوقت غير عابئين بالجوع أو العطش . وذبل عودهم ، فماتوا . عندئذ ، حولتهم الموسيات من بشر إلى جنادب . ومنذ ذلك الوقت أصبح الجندب يقضي حياته مغنيا ، لا يشعر بالجوع أوالعطش . وعندما يموت أحد الجنادب فإنه يذهب إلى الموسيات في السماء ويخبرهن بأسماء من يبجلونهن على وجه الارض . في محاورة أخرى [٨٤] ، يستشهد أفلاطون بإحدى أساطير الخلق : كيف طلب كبير الآلهة من بروميثيوس وأخيه إبيميثيوس أن يخلقا البشر على وجه الارض وأن يمنحاهم صفات بشرية مناسبة [٨٥] . ثم يشير إلى نفس الأسطورة في محاورة أخرى عندما يروى كيف كان الموتى يحاسبون وهم يرتدون ملابسهم بينما كان القضاة الذين يحاسبونهم أيضا يرتدون ملابسهم . ثم يشرح كيف جعل زيوس — بناء على طلب من إله العالم السفلي بلوتو — الموتى والقضاة يتجردون من ملابسهم أثناء الحساب ، وكيف عين زيوس ثلاثة من أبنائه قضاة يحاسبون الموتى : مينوس ، ورادامانثوس من آسيا ،

---

٨١ — ولنفس السبب اختلف النقاد والدارسون حول تواريخ أعماله المتعددة ، بل تطرق الشك أيضا حول نسبة أغلبها إلى أفلاطون . راجع على سبيل المثال :

Taylor, Plato, The Man and His Work, pp. 10-22.

٨٢ — Bowra, Greek Experience, p. 132.

٨٣ — الجنادب : جمع جندب وهو نوع من الحشرات يشبه الجراد يعيش بين المزارع الخضراء . راجع أفلاطون ، محاورة فايدروس ، ٢٥٩ .

٨٤ — محاورة بروتاجوراس ، ٣٢٠ وما بعده .

٨٥ — راجع ص ٨٤ أدناه .

وأياكوس من أوروبا (٨٦) . ثم يذكر فى محاورة ثالثة (٨٧) قصة البطل إر Er بن أرمينيوس البامفيلى ، الذى استشهد أثناء القتال ثم عاد مرة أخرى إلى الحياة . ووصف البطل لرفاقه ما رآه فى العالم الآخر ، كيف يعيش أورفيوس، ثاموراس ، أياس ، أجاممنون ، أودوسيوس وغيرهم . والأمثلة متعددة تفوق الحصر ، لكن المجال لا يسمح بذكر أكثر من ذلك .

بعد ما ساد الجيش المقدونى بقية بلاد الاغريق ، اتجه جنوباً نحو الشاطىء الشمالى لإفريقيا . استولى القائد المقدونى الشاب الاسكندر على مصر . وقع اختياره على مكان مطل على البحر المتوسط . هناك أسس مدينة سميت من بعده بالاسكندرية . إننا لا نعلم إن كان الاسكندر قد أراد — أو لم يرد — أن تكون المدينة الجديدة عاصمة لحكمه . لكنها سرعان ما أصبحت ذات أهمية كبيرة فى عهده ، وظلت أهميتها تزداد حتى أصبحت عاصمة حكم البطالمة — بدلا من ممفيس — فى عهد بطليموس الأول . واصلت مدينة الاسكندرية ازدهارها حتى أصبحت مركزا للعلم والأدب والثقافة فى عهد بطليموس الثانى والثالث . انتزعت الاسكندرية الزعامة الأدبية من كل مدن بلاد الاغريق . أصبح كل عمل أدبى ظهر أثناء فترة ازدهارها ينسب إليها حتى لو كان صاحبه لا يعيش فيها ولا ينتمى إليها . هنا ظهر ما يعرف بالعصر السكندرى للأدب . عاش فى العصر السكندرى أدباء وشعراء نالوا شهرة واسعة .

ولد أبوللونيوس الرودى Appollonius Rhodius عام ٢٩٥ ق.م. تقريبا ، وعاش فى مدينة الاسكندرية أو فى مدينة ناوكراتيس . لكنه سمى بالرودى لأنه اعتكف فى جزيرة رودوس Rhodus بعض الوقت لكى يتفرغ لنظم قصيدته الملحمية الخالدة رحلة السفينة أرجو Argonautica، ثم عاد مرة ثانية إلى رودوس وبقى بها حتى نهاية عمره (٨٨) . ووصف

---

٨٦ — محاورة جورجياس ، ٥٢٣ وما بعده .

٨٧ — محاورة الجمهورية ، ٦١٧ وما بعده .

٨٨ — Rose, Op. Cit., pp. 323-326.

أبوللونيوس تلك الرحلة الشاقة التى قطعتها السفينة أرجو إلى كولخيس ، بحثاً عن الفروة الذهبية ، مارة ببحر مرمرة Propontis والبحر الأسود ( الكتاب الأول والثانى ) ثم الحصول على الفروة الذهبية بمساعدة ميديا (الكتاب الثالث ) ، ثم العودة من كولخيس مارة بنهر الدانوب ، ثم نهر البو ، ثم نهر الرون ، ثم البحر المتوسط ، ثم شمال أفريقيا ( الكتاب الرابع ) . تعرض أبوللونيوس بالتفصيل فى ذلك القصيد الملحمى لقصة البحث عن الفروة الذهبية ، والعقبات التى اعترضت طريق ركاب السفينة أرجو ، والمحاولات اليائسة التى بذلها ياسون من أجل تحقيق الهدف من البعثة ، وكيف وقعت ميديا فى حب البطل ياسون ، ومساعدته على الحصول على الفروة الذهبية ، والفرار من كولخيس . بالإضافة إلى ذلك ، فقد تعرض أبوللونيوس أثناء روايته لأسطورة ميديا لأساطير إغريقية متعددة ، مما يجعل قصيدته مصدراً رئيسيا من مصادر الأساطير الإغريقية .

إلى أعمال أبوللونيوس الرودى ، يمكن أن نضيف أيضاً أعمال ثلاثة شعراء آخرين من عصر الاسكندرية : ثيوكريتوس Theocritos ، بيون Bion ، موسخوس Moschos

ثيوكريتوس السيراكوزى هو الذى بعث فن كتابة الميمية(٨٩) فى صورة جديدة ، والذى يعتبر أفضل من نظم الأشعار الرعوية والمليحمات (٩٠) . بدأ ثيوكريتوس نظم الشعر فى مسقط رأسه سيراكوز ، لكنه لم يجد تشجيعا هناك . هاجر إلى شرق البحر المتوسط . عاش فترة فى جزيرة كوس Kos ثم زار الاسكندرية حيث قامت بينه وبين أهلها صداقة ومودة . بالرغم

---

٨٩ — الميمية μῖμος ، نوع من الأشعار التمثيلية الغنائية الراقصة ، التى كانت تنظم فى هيئة حوار .

٩٠ — المليحمة ἐπύλλιον (وهى تصغير لكلمة ملحمة ἔπος ) أى الملحمة الصغيرة . هى قصيدة روائية ظلت نوعاً معروفا من أنواع الأدب منذ عصر الشاعر السكندرى ثيوكريتوس حتى عصر الشاعر الرومانى أوفيديوس . يتراوح طول القصيدة بين مائة وسبعمائة بيت . كان موضوعها فى العادة مستمداً من حياة شخصية أسطورية وغالباً ما كان الحب هو الفكرة التى يدور حولها موضوع القصيدة .

من أن ثيوكريتوس كان يكتب في موضوعات متعددة ، إلا أن أعماله مليئة بالأساطير والإشارات الأسطورية . تناول في اثنين من مليحماته مثلاً ـ حادثين من الأحداث التي ذكرها أبوللونيوس الرودي في الأرجوناوتيكا : فقدان هولاس Hylas ، والقتال مع أموكوس Amykos (٩١) . كما نظم أيضا مليحمة ، وصف فيها زواج هيلينا ، وأخرى تعرض فيها لطفولة هيراكليس ، وثالثة وصف فيها صراع هيراكليس مع أسد نيميا(٩٢) . وهناك ميمية ـ على سبيل المثال ـ يصور فيها ثيوكريتوس كيف تحدى دافنيس الربة أفروديتا وكان مصيره الموت (٩٣) ، وأخرى يصور فيها الكوكلوبس بولوفيموس وقد وقع في حب حورية الماء جالاتيا(٩٤) . ونختم هذه الأمثلة القليلة بميمية أخرى تشير إلى أسطورة أدونيس وأفروديتا (٩٥) .

لم تصلنا أغلب أعمال الشاعر السكندري موسخوس ، لكن القدر الضئيل الذي وصلنا يؤكد أن موسخوس قد عالج الأساطير إلى حد ليس بقليل . ففي إحدى مليحماته ـ بعنوان يوروبي Europe ـ يروي كيف أحب زيوس الفتاة يوروبي ، وكيف صمم على اغتصابها وكيف أنه ـ من أجل تحقيق غرضه ـ اتخذ هيئة ثور جميل ، وظل يقترب منها شيئا فشيئا . عندئذ ، أعجبت يوروبي بالثور ، وركبت فوق ظهره فانطلق الثور بالفتاة حتى وصل كريت ، وهناك اغتصبها . ويصور في مليحمة أخرى حوارا بين ميجارا ـ زوجة هيراكليس ـ وألكميني ـ والدته . ويصف ، عن طريق ذلك الحوار ، الآلام التي قاساها كل من ميجارا وألكميني وهيراكليس وقلق المرأتين على مستقبل هيراكليس وشقيقه إيفيكليس .

وصلنا أيضا قدر ضئيل من أشعار الشاعر الثالث بيون . من أهم ما وصلنا

---

٩١ ـ Epyllion no. xiii and no. xxii respectively.

٩٢ ـ Epyllion no. xviii; xxiv; no. xxv respectively.

هناك شك حول صحة نسب الثالثة إلى شاعرنا ثيوكريتوس ؛ كما أنها وصلتنا غير كاملة .

٩٣ ـ mime no i.

٩٤ ـ mime no xi.

٩٥ ـ mime no. xv.

قصيدة عن أدونيس(٩٦) ، وأخرى عن أخيليس . هذا بالإضافة إلى عدد لا بأس به من الشذرات والقصائد القصيرة لشعراء آخرين ينتمون إلى عصر الاسكندرية مثل كاليماخوس ولوكوفرون وأراتوس .

أثناء جولتنا يستوقفنا كاتب سكندرى ولد عام ١٨٠ ق . م . تقريباً . لكنه ترك الاسكندرية وهو فى الثلاثينات إلى برجامون، ثم إلى أثينا ، حيث قضى بقية حياته . ذلك الشاعر هو أبوللودوروس Apollodorus . من بين مؤلفاته(٩٧) يبرز كتاب بعنوان « المكتبة Bibliotheca » كمصدر هام من مصادر الأساطير الاغريقية . فالكتاب بأكمله دراسة للأساطير الاغريقية . كما يبرز أيضا كتاب بعنوان « عن الآلهة » حيث يقوم أبوللودوروس بدراسة مستفيضة لعقيدة الاغريق .

ثم يستوقفنا أيضا فى القرن الثانى الميلادى كاتب إغريقى يحتمل أنه من مواليد منطقة لوديا ، وهو باوسانياس Pausanias كان باوسانياس رحالة مهتما بالجغرافيا ، فخلف وراءه مؤلفاً ضخما بعنوان « وصف بلاد الاغريق »(٩٨) تناول فيه بالدراسة مناطق أتيكا وميجارا وأرجوليس ولاكونيا وميسينيا وإليس وأولومبيا وأخايا وأركاديا وبيوتيا وفوكيس ودلفى وغيرها . يستعرض باوسانياس فى كتابه تاريخ كل منطقة وجغرافيتها والمناطق المجاورة ، ثم يتناول العبادات والعادات والأساطير التابعة للمنطقة . لقد كان باوسانياس مغرماً بوصف الأطلال التاريخية والدينية مما جعل كتابه مصدراً رئيسياً من مصادر الأساطير الاغريقية .

تستمر جولتنا بين أهم مصادر الأساطير الاغريقية أثناء القرن الثانى الميلادى حيث نقابل كاتباً ليس إغريقى المولد ، لكنه أتقن اللغة اليونانية ، ودرس الفكر الاغريقى ، وعاش فترة فى بلاد الاغريق ، كما زار مصر

---

٩٦ — راجع ص ١٥٩ أدناه .

٩٧ — من أعمال أبوللودوروس : الترتيب الزمنى χρονική σύνταξις، المكتبة βιβλιοθήκη، عن الآلهة περὶ θεῶν، عن الأرض περὶ γῆς

٩٨ — وصف بلاد الاغريق περιήγησις τῆς Ἑλλάδος

وبلدان أخرى . لذا نجده قد استخدم لغة الاغريق فى كتاباته . إنه لوكيانوس الساموساتى Lucianus الذى تأثر بتفكيره بالفكر الاغريقى (٩٩) . كتب لوكيانوس فى موضوعات متعددة : بلاغية وفلسفية وتاريخية ، كما حاول كتابة الشعر والتراجيديا . استخدم لوكيانوس فى أعماله المتباينة أساطير إغريقية متعددة كما أشار إشارات سريعة إلى أساطير أخرى .

لا نستطيع أثناء جولتنا بين مصادر الأساطير الاغريقية أن نتجاهل ذكر روائى عاش فى القرن الثانى الميلادى وصاغ أفكاره باللغة اللاتينية ، إنه المؤلف الأفريقى أبوليوس Apuleius . ولد فى مدينة مادورا ، وهى مستعمرة رومانية كانت واقعة داخل حدود مراكش (١٠٠) . درس أبوليوس فى كورنثا وأثينا وروما ، كما طلب العلم فى مناطق متعددة مثل آسيا الصغرى ومصر اشتهر أبوليوس بروايته التى كتبها بعنوان « التغيرات » أو « الحمار الذهبى » (١٠١) . استخدم أبوليوس فى هذه الرواية أساطير إغريقية متعددة ، كما ضمنها قصة كيوبيد وسايكى ، وهى أسطورة شهيرة يعتبر أبوليوس المصدر الوحيد الذى رواها بالتفصيل (١٠٢) .

هناك مجموعة أخرى من الأعمال الأدبية التى صاغها مؤلفوها الرومان باللغة اللاتينية ، والتى لاغنى عنها أيضا كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية . فالفكر الرومانى يقوم إلى حد كبير جداً على الفكر الاغريقى . ولعلنا لا ننسى فى هذا المجال الشاعر الرومانى هوراتيوس حين يعترف صراحة أن الرومان هزموا الاغريق عسكريا فى الوقت الذى هزم الاغريق الرومان فكرياً وأدبياً (١٠٣) .

---

٩٩ — عاش فى الفترة من ١٢٠ إلى ١٨٠ م تقريبا ، ويحتمل أنه كان من أصل آسيوى ، أو سورى على وجه التحديد : Rose, Greek Literature, pp. 417—18.

١٠٠ — Apuleius, The Golden Ass, p. 15.

١٠١ — أنظر مقالنا عن هذه الرواية فى العدد ١٥١ من مجلة « المجلة » الصادر فى أول يوليو ١٩٦٩ ، ص ص ٥٢ — ٦٤ ، القاهرة ( المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر )

١٠٢ — أنظر مقالنا عن هذه القصة فى العدد ١٥ من مجلة « الجديد » الصادر فى ١٥ أغسطس ١٩٧١ ، ص ص ٨ — ١١ ، القاهرة ( الهيئة المصرية العامة للكتاب ) .

١٠٣ — Horace, Carmina, II, 3, 136.

على رأس قائمة الشعراء الرومان يقف الشاعر الرومانى فرجيليوس بأعماله الخالدة ومقدرته الفائقة . ولد فرجيليوس عام ٧٠ ق . م . فى إحدى قرى إقليم مانتوا (١٠٤) تلقى دراسته فى مدارس كريمونا وميلانو ، ثم انتقل فى صدر شبابه إلى روما . فى عام ٣٧ ق م. نشر فرجيليوس مجموعة قصائده الأولى تحت عنوان الرعويات Bucolica . فى عام ٢٩ ق .م . نشر مجموعته الثانية تحت عنوان الزراعيات Georgica . ثم اعتكف فرجيليوس عن الحياة الاجتماعية وبدأ فى نظم أروع أعماله ، بل أروع عمل أدبى خلفه الاغريق والرومان بعد الإلياذه والأوديسا . ذلك العمل الضخم هو ملحمة الأينيدة التى ظل يعمل فيها مدة إحدى عشرة سنة(١٠٥) ، ثم توفى عام ١٩ ق . م . قبل أن يراجعها(١٠٦) . يقول الشاعر الرومانى بروبرتيوس — بعد أن قرأ بعض فقرات من الأينيدة قبل أن ترى النور — : إنه (فرجيليوس) الآن يبعث الحياة فى قوات آينياس الطروادية ، وفى أسوار المدن التى أقامها على شواطىء لا فينيوم . فلتستسلموا أيها الكتاب الرومان ، ولتستسلموا أيها الكتاب الاغريق ، فإن شيئا أضخم من الإلياذة على وشك أن يولد (١٠٧) إن أعمال فرجيليوس — وخاصة الأينيدة — ذاخرة بالأساطير الاغريقية. فلقد جمع فرجيليوس فى هذه الملحمة بين ماجاء فى كل من الإلياذة والأوديسا . يروى فيها أساطير إغريقية متعددة عن الحروب الطروادية وآلهة الأغريق والربات والحوريات والأبطال والبطلات . كما أنه قدم فيها عرضاً مفصلا للعادات والتقاليد والمعتقدات الدينية حتى كادت تضارع الإلياذة والأوديسا كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية .

إن ماكتبه الشاعر الرومانى أوفيديوس (١٠٨) لايقل أهمية عن ماكتبه

---

١٠٤ — أنظر مقدمتنا للإنيادة ، الجزء الأول ، ص ٢٤ وما بعدها .

١٠٥ — Donatus, Vita Vergili, 25 : Aenida XI perfecit annis.

١٠٦ — أنظر مقدمتنا للأنيادة ، الجزء الأول ، ص ٣١ .

١٠٧ — Propertius, II, 34, 63-6.

١٠٨ — عاش فى الفترة من ٤٣ ق . م . إلى ١٧ م .

معاصره فرجيليوس فيما يتعلق بموضوع الأساطير الاغريقية (١٠٩) . ولد أوفيديوس فى بلدة سولمو Sulmo ، وتلقى تعليمه فى روما ، ثم أكمله فى أثينا . نظم مجموعات كثيرة من قصائد متعددة الأغراض (١١٠) كل مجموعات أوفيديوس زاخرة بالأساطير الأغريقية (١١١) ، بل إن أغلبها يقوم فيه الموضوع الرئيسى على الأسطورة فمجموعة قصائد البطلات Heroides — على سبيل المثال — هى مجموعة رسائل بعثت بها مجموعة من النساء أغلبهن يعشن فى عصر الأساطير ومجموعة قصائد فن الحب Ars Amatoria تحتوى على عدد كبير من الإشارات الأسطورية (١١٢) . ومجموعة قصائد التغيرات Metamorphoses (١١٣) ليست سوى مجموعة من الأساطير الأغريقية — وبينها بعض قصص رومانية — تروى التغير الذى طرأ على هيئة عدد من الكائنات . ينقل أوفيديوس الأساطير التى وردت فى هذه المجموعة عن الشعراء وكتاب التراجيديا الاغريق وعن فرجيليوس ( فيما يختص بالجزء الأخير من المجموعة ) . ومجموعة التقاويم Fasti ذاخرة أيضا بالأساطير وخاصة الجزء الثانى وهو الجزء التاريخى والثالث وهو الجزء الدينى .

تستمر جولتنا بين المصادر الرومانية للأساطير الاغريقية فنلتقى بشاعرين :

---

١٠٩ — لم يكن أوفيديوس معاصراً لفرجيليوس بالمعنى الحرفى للكلمة ، إذ أن الأول كان يصغر الثانى بحوالى سبعة وعشرين عاماً . لكن أوفيديوس يقول (Tristia, 4, 10, 51) إنه رأى فرجيليوس .

١١٠ — من أعمال أوفيديوس : faciei femineae, Heroides, Amores, Remedia Amoris , Ars Amatoria , Medicamina, Ibis, Epistulae ex ponto, Tristia, fasti, Metamorphoses Nux, Halieutica وغيرها من قصائد لم تصلنا .

١١١ — نقل أغلب الكتاب والشعراء الأوربيون ( شكسبير ، شيلى ، تنيسون وغيرهم) الأساطير الاغريقية عن أوفيديوس .

١١٢ — ظهرت لهذه المجموعة ترجمة عربية تحت عنوان « فن الهوى » ترجمة د . ثروت عكاشة .

١١٣ — ظهرت لهذه المجموعة ترجمة عربية تحت عنوان « مسخ الكائنات » ترجمة د . ثروت عكاشة .

هوراتيوس [١١٤] Horatius الذى ولد عام ٦٥ ق.م. فى أبوليا ، وكاتوللوس[١١٥] Catullus الذى ولد عام ٨٤ ق.م. فى فيرونا . لقد استخدم كلاهما الأساطير الاغريقية ، ووردت فى أعمالهما إشارات أسطورية كبيرة العدد ، وإن كانت أعمالهما كمصدر من مصادر الأساطير الاغريقية لاتصل فى أهميتها إلى ماتصل إليه أعمال كل من فرجيليوس وأوفيديوس .

لقد طالت جولتنا بين مصادر الأساطير الاغريقية ، ومع ذلك لم يكن من الممكن أن نطوف بكل المصادر . فلقد وصلتنا أيضا مجموعة هائلة مما كتبه المعلقون وكتاب الموسوعات والناشرون والمحققون القدامى فى العصور الاغريقية والرومانية . كما وصلتنا أيضا مجموعة من الأعمال الفنية من نقوش وتماثيل وفسيفساء يمكن عن طريقها الحصول على تفاصيل ذات فائدة عظيمة فى مجال الأساطير . لذا ، مهما طالت جولتنا ، فلن نستطيع — فى هذا المجال — أن نطوف بجميع مصادر الأساطير الاغريقية .

---

١١٤ — من أهم أعمال هوراتيوس : Satirae , Carmina (Odes) , Iambi (Epodes), Carmen Saeculare, Ars Poetica (Epistula ad pisones), Epistulae.

١١٥ — أهم أعماله مجموعة من قصائد فى الحب وإبجرامات وقصائد غنائيه يبلغ ماوصلنا منها حوالى ١١٦ قصيدة . أنظر : Cornish, Catullus, passim; Havelock, Lyric Genius of Catullus, passim.



# النظريات المختلفة حول تفسير الأسطورة الاغريقية

تعرضت الأسطورة الإغريقية للنقد والدراسة منذ فجر الحضارة الإغريقية . أنبرى من بين الكتاب الأغريق من حاول دراسة الأسطورة : ماهى ؟ ما أصلها ؟ ماذا تعنى ؟ تعددت الآراء واختلفت النظريات وتباينت التفسيرات . ولعلنا الآن نبدأ جولة أخرى بين مَنْ حاولوا تفسير الأساطير الاغريقية (١١٦) بعد أن انتهينا من جولتنا بين من سجلوا تلك الأساطير .

مع بداية جولتنا نلتقى بأول ناقد إغريقى للأساطير وهو كسينوفانيس الكولوفونى Xenophanes ( ٥٧٠–٤٧٩ ق.م. ) الذى ينتمى إلى أيونيا ، والذى قضى حياته منفياً فى صقلية ثم فى إيليا الواقعة فى جنوب شبه الجزيرة الإيطالية . نظم كسينوفانيس مجموعة من القصائد لم يصلنا منها سوى بضع شذرات . هاجم فى أشعاره ظاهرة تعدد الآلهة التى سادت الأساطير الإغريقية ، كما أنه لم يرض عن ناسوتية الآلهة الاغريقية (١١٧) . يقول كسينوفانيس هناك إله واحد ، عظيم بين الآلهة والبشر ، لايشبه البشر فى هيئته أو تفكيره ... ومع ذلك فإن البشر يتخيلون أن الآلهة قد ولدت ذات ملابس بشرية وأصوات بشرية وأجساد بشرية . وهكذا ، فلو كان للثيران أو للأسود أو للخيول أياد يرسمون بها لرسموا آلهتهم فى صور تشبه صورهم وصوروها ذات أجساد تشبه أجسادهم (١١٨) . هكذا لايرضى كسينوفانيس عن الهيئة الناسوتية التى ينسبها الأغريق لآلهتهم .

---

١١٦ – Spence, Introduction to Mythology. pp. 40 sqq.
١١٧ – Bowra, Landmarks In Greek Literature, pp. 160—61.
١١٨ – Xenophanes, frag. 24.

هناك أيضا ثياجينيس الرجى Theagenes الذى يعتبر صانع نظرية هامة من النظريات التى نشأت حول تفسير الأساطير . نادى ثياجينيس بضرورة معالجة الأسطورة كقصة مجازية لا كرواية أدبية . يرى ثياجينيس مثلا — أن المعارك التى دارت بين الآلهة من أجل اكتمال خلق الكون ليست إلا تصويراً مجازياً للصراع الدائر بين العناصر المختلفة التى يتكون منها الكون . فالإله هيفايستوس وأبوللون — مثلا — فى نظر ثياجينيس — يمثلان عنصر النار ، وهيرا زوجة زيوس تمثل عنصر الهواء ، وبوسيدون إله البحر يمثل عنصر الماء ، وأرتميس تمثل القمر . كما حاول ثياجينيس أيضا إثبات أن بعض الآلهة الاغريقية تمثل قيما أخلاقية أو عقلانية وذلك عن طريق دراسة لغوية لأسماء تلك الآلهة .

هناك أيضا فريكوديس السورى[119] Pherekydes ( القرن السادس ق . م . ) الذى خلط بين الأسطورة والقصة المجازية والعلم حين كتب عن الطبيعة والآلهة . يرى فريكوديس أن عناصر النار والهواء والماء نشأت من كرونوس Cronos وهو الزمن ، ثم نشأت الآلهة فيما بعد من تلك العناصر الثلاثة . هكذا نرى أن الزمن — فى رأى فريكوديس — هو أصل العناصر التى منها اكتسب الآلهة وجودهم ، وهى فكرة جريئة إذا ماقورنت بالأفكار التى كانت سائدة بين إغريق القرن السادس قبل الميلاد [120] .

نقابل أثناء جولتنا مجموعة أخرى من مفسرى الأساطير . هيكاتايوس الميليتى Hecataeus ( ٥٥٠ — ٤٧٦ ق.م. تقريباً ) الذى قد يعتبر أول من ميَّز بين الأسطورة والحقيقة التاريخية[121] . الفيلسوف سقراط (٤٧١ — ٣٩٩ ق.م. تقريباً ) الذى حاول أن يوضح كيف يمكن التوصل إلى كنه طبيعة الكائنات المقدسة عن طريق تحليل أسمائها . السوفسطائى بروديكوس Prodicus ( ولد عام ٤٦٥ ق. م . تقريباً ) الذى يرى أن فى البداية

---

١١٩ — نسبة إلى جزيرة سوروس Σῦρος (سورا Σῦρα الحديثة) وهى إحدى جزر الكوكلاديس .

١٢٠ — Spence, Op. Cit., pp. 41—2.

١٢١ — Bowra, Op. Cit., pp. 162—3.

ظهرت القوى العظيمة ذات النفع العظيم للجنس البشرى — كالنيل مثلا — ثم ظهر بعد ذلك الأشخاص المقدسون الذين أسدوا خدمات جليلة للجنس البشرى . فريكوديس الليرى Pherekydes ( منتصف القرن الخامس ق.م.) الذى حور بعض الأساطير الاغريقية كى تتلاءم مع المعتقدات الشعبية عند الاغريق [١٢٢] . إفوروس Ephoros ( ٤٠٠ — ٣٣٠ ق.م. ) الذى تناول الأساطير كأحداث تاريخية .

لكننا نجد أنفسنا مضطرين إلى وقفة أطول عند واحد من أهم من فسروا الأساطير فى العصور الاغريقية ؛ إنه يوهيميروس Euhemeros الذى عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد أثناء حكم الملك المقدونى كاساندر Cassander. إنه يشبه — إلى حد ما — إفوروس فى اعتقاده أن الأسطورة ليست إلا تاريخاً مقنعاً . فالآلهة كانت فى بادىء الأمر رجالا ، ومع مرور الزمن وبعد فترات من التمادى فى الخيال اكتسب هؤلاء الرجال عظمة وجلالا وتغيرت أشكالهم حتى تحولوا إلى أرواح مقدسة [١٢٣] هكذا كانت الآلهة شخصيات عظيمة بين أفراد جيلهم ثم قدسهم أفراد الأجيال التالية . ولقد اعتنق عدد ضخم من الكتاب والدارسين مذهب يوهيميروس ونالت نظريته شهرة واسعة . روج لهذه النظرية بين الرومان الكاتب المعروف إنيوس Ennius ( ٢٣٩ — ١٦٩ ق.م. ) فأصبحت على درجة كبيرة من الشهرة [١٢٤] .

ألقى الفلاسفة الرواقيون والأفلاطينيون بدلوهم أيضا . فلقد حاول بلوتارخوس ( ٤٦ — ١٢٠ م) جاهداً أن يجعل الأساطير تبدو فى صورة

---

١٢٢ — لذلك يمكن استبعاده من قائمة الكتاب الذين فسروا الأساطير الاغريقية . أنظر :
Spence, Op. Cit.; p. 42.

١٢٣ — Highet, The Cassical Tradition, p. 520.

١٢٤ — Rose, Latin Literature, p. 39.

١٢٥ — Idem, Greek Literature, pp. 407-8.

أكثر وضوحاً وجلاء وذلك عن طريق تفسيرها « ذرائعياً » (١٢٦) . كما رأى بلوتارخوس أيضا أن آلهة الاغريق كانت فى بادىء الأمر ملوكا أو رجالا عاديين . حاول البعض الآخر من هؤلاء الفلاسفة تفسير الأساطير تفسيرا سيكولوجيا ( أى نفسياً )، إذ اعتقدوا أن الأسطورة تمثل المراحل المختلفة التى يجب أن تمر بها النفس البشرية . رأت فئة ثالثة من الفلاسفة الرواقيين فى الأساطير إشارات إلى الظواهر الطبيعية . على ذلك يمكن القول أن المجموعة الأولى من الفلاسفة ( الذين يتبعون المذهب الذرائعى ) تجد فى شخص الربة أثينة — مثلا — شخصية معظمة لملكة من ملكات البشر ، بينما يعتقد أفراد المجموعة الثانية ( الذين يتبعون مذهب التفسير النفسى ) أن أثينة تمثل « الفهم » بينما يرى أفراد المجموعة الثالثة ( الذين يتبعون مذهب التفسير الطبيعى ) أن أثينة تمثل الطبقة الهوائية السميكة الواقعة بين الأرض والقمر (١٢٧).

انتهت العصور الأغريقية ، انتشرت المسيحية وعمت أرجاء العالم الأغريقى والرومانى . وعندما ضاقت دائرة المسيحية حول البقية الباقية ممن كانوا يؤمنون بما جاء فى الأساطير الاغريقية حاول هؤلاء الخروج من مأزقهم عن طريق المناداة بضرورة تفسير الأساطير تفسيراً مجازياً (١٢٨). لذا ، روج الآباء المسيحيون الأوائل — وعلى رأسهم القديس أوجسطين St. Augustin ( ٣٥٤ — ٤٣٠ م ) — نظرية يوهيميروس التى رأوا فيها تخليص الأساطير من الصفات الكريهة على يد مفكر وثنى مثل يوهيميروس ؛ كما رأى بورفيرى Porphyry ( ٢٣٣ — ٣٠٤ م ) أن الأسطورة تحتوى على معنى أخلاقى ، بينما اعتقد غيرهما أنها تحتوى على قدر ضئيل من صدق عقائدى . بعد ذلك ، نعبر بسرعة مايسمى بالعصور الأوربية المظلمة فنصل أثناء جولتنا بين مفسرى الأساطير الإغريقية إلى العصور الوسطى الأوربية . هنا لاتستوقفنا آراء

---

١٢٦ — أى طبقاً للمذهب «الذرائعى» Pragmatism . وهو مذهب فلسفى أمريكى يتخذ من النتائج العملية مقياساً لتحديد قيمة الفكرة الفلسفية وصدقها. ولقد استخدمنا هذا الاصطلاح الحديث إذ وجدناه أقرب لفظ يمكن أن يعبر عن طريقة بلوتارخوس فى تفسير الأساطير .

١٢٧ — Spence, Op Cit., p. 43.

١٢٨ — Highet, Op. Cit., p. 701, n. 2.

هامة أو تفسيرات لافتة للنظر . لكننا نلاحظ بوجه عام أن الاعتقاد السائد حينذاك هو أن الآلهة والربات الاغريقية تنتمى إلى أصل شيطانى أو أنها على الأقل ليست سوى مجموعة من الأوثان التى ألقى بها فى غيا هب الجحيم فور ظهور المسيحية (١٢٩). ثم نبدأ بعد ذلك جولتنا فى عصر النهضة الأوربية : فى القرن السادس عشر ثم السابع عشر ثم الثامن عشر حيث يصل العقل البشرى إلى مرحلة من الرقى والازدهار تفوق بكثير ماوصله أثناء القرون السابقة .

أثناء تلك القرون الثلاثة ظهرت مجموعة من الأعمال حاول مؤلفوها تقديم دراسة جادة — إلى حد كبير — للأساطير الاغريقية . ففى القرن السادس عشر حاول فرنسيس بيكون Francis Bacon ( ١٥٦١ — ١٦٢٦ ) أن يفسر الأساطير تفسيراً مجازياً : نركسوس — مثلا — هو حب النفس (١٣٠) ، ديونوسوس هو المعاناة ، أبو الهول هو العلم (١٣١) أما نتاليس كوم Natalis Comes ( مات عام ١٥٨٢ ) فإنه يرى فى الأساطير جوانب مجازية لفلسفة طبيعية وأخلاقية . فى القرن الثامن عشر نلاحظ أن دى بروس De Brosses ( ١٧٠٩ — ١٧٧٧ ) هو أول من اقترب نحو الواقع العلمى فى تفسير الأساطير إذ أشار إلى أن عبادة الحيوانات عند قدماء المصريين هى بقايا عادات قديمة مثل تلك العادات التى تمارسها الشعوب البدائية حتى الآن (١٣٢) . كما اشار لافيتو Lafitau أيضا فى عام ١٧٢٤ إلى أن عنصر الشراسة الذى ظل باقياً فى الأساطير الاغريقية قد لوحظ وجوده بين بعض القبائل الهندية فى أمريكا الشمالية حين كان لافيتو عضواً فى البعثة اليسوعية هناك . بعد ذلك بسنوات قليلة حاول القديس بانيه

---

١٢٩ — Ibid., p. 150; p. 521.

١٣٠ — راجع ص ١٥٧ أدناه .

١٣١ — راجع ص ٢٤٨ أدناه .

١٣٢ — من أهم مؤلفات دى بروس De Brosses كتاب بعنوان De Culte de .... ( أنظر قائمة المراجع ) صدر فى باريس عام ١٧٦٠ . ويعتبر هذا الكتاب أول دراسة علمية جادة الأساطير .

أن يتتبع لأصول التاريخية للأساطير ظنا منه أن Abbé Banier كل أسطورة لابد أن تكون قد أستمدت أصلها من واقع تاريخى (١٣٣) . بعد ذلك بأربعين عاماً تقريباً أعلن بريانت Bryant أن الأساطير إنما أستمدت أصولها من الكتاب المقدس أو القصص المتعلقة به (١٣٤) . أما توماس تايلور Thomas Taylor الذى عاش فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ( ١٧٥٨ — ١٨٣٥ ) فقد عبر عن اعتقاده فى أن كل الأساطير ليست سوى روايات مجازية (١٣٥) كما أن معاصره فريدريك شيلنج Friedrich Schelling ( ١٧٧٥ — ١٨٥٤ ) هو أول من اعتقد فى وجود علاقة بين تشكيل الأسطورة والتطور القومى هنالك ايضاً العالم الألمانى كروزر Creuzer الذى اهتم بالجانب الدينى فى الأسطورة(١٣٦) . يعتقد كروزر أن الأسطورة نوع من أنواع التعاليم الدينية ، نشأت نتيجة وحى دينى أصيل ، ثم تم نقلها إلى الأجيال التالية فى صورة رمزية بواسطة جماعة من رجال الدين . كما يعتقد كروزر أيضا أن هذه الحكمة الخافية قد انتقلت من الشرق إلى بلاد اليونان وأصبحت نواة لجميع الأساطير التى كانت تتضمن حكمة الأجيال السحيقة فى صورة مجازية . (١٣٧) ومن أجل فك رموز تلك الأساطير يجب الاستعانة بمتخصص فى الأساطير ،

---

١٣٣ — صدر كتاب القديس بانيه Abbé Banier فى باريس عام ١٧٣٨ ( أنظر قائمة المراجع )

١٣٤ — صدر كتاب بريانت Bryant ( ١٧١٥— ١٨٠٤ ) فى بريطانيا عام ١٧٧٤ ( أنظر قائمة المراجع ) .

١٣٥ — صدر كتاب توماس تايلور Thomas Taylor ( ١٧٥٨ — ١٨٣٥ ) فى بريطانيا عام ١٨٠٥ وهو ترجمة لباوسانياس .

١٣٦ — صدر كتاب كروزر Creuzer فى ليبزج عام ١٨١٠ — ١٨١٢ ( أنظر قائمة المراجع . ) قوبل الكتاب فور صدوره بعاصفة شديدة من الاحتجاج والهجوم الشديد من علماء ألمانيا أنظر Highet, Op. Cit., p. 701 n. 6.

١٣٧ — Highet, Op. Cit., p. 322

فهو الوحيد الذى يقدر على ذلك بطريقة إيحائية . وبالتالى فإن المتخصص فى تفسير الأساطير — كما يعتقد كروزر — يشبه الشاعر ، فكلاهما يولد موهوباً وإذا لم يولد موهوباً فلن تنفعه الصنعة (١٣٨) .

فى أوائل القرن التاسع عشر أيضا ظهرت أول دراسة علمية حقيقية للأساطير . قام بهذه الدراسة الواعية العالم الألمانى ك . أ . موللر K. O. Müller (١٣٩) . اكتشف موللر أن الأسباب الحقيقية التى أدت إلى انتشار الفوضى بين علماء الأساطير يمكن القضاء عليها بعدة طرق لا بطريقة واحدة . رأى موللر أن شرح الأسطورة يجب أن يسبقه شرح لأصلها ، وأن معرفة الحياة والعادات الشعبية فى العصور السحيقة شىء ضرورى للغاية . كما نادى أيضا بضرورة التمييز بين الأسطورة الحقيقية الأصلية والأسطورة التى حرفها الشعراء والفلاسفة . ورأى موللر أيضا أن المادة الأسطورية يجب تحليلها إلى عناصرها الأصلية . بذلك يكون موللر أول من توصل إلى منهج علمى فى دراسة الأساطير . ولا يكاد ينتصف القرن التاسع عشر حتى يظهر عالم آخر من علماء الأساطير وهو ماكس موللر Max Müller (١٤٠) . رحل ماكس موللر — وهو فى الثالثة والعشرين — من ألمانيا إلى بريطانيا لترجمة الكتب الدينية الهندية القديمة . قضى وقتاً طويلا فى الدراسات اللغوية المقارنة وتوصل إلى نتائج رائعة . طبق ماكس موللر النتائج التى توصل إليها على الأساطير . لقد اعتبر ماكس موللر اللغة شرطاً ضرورياً للتفكير وليست مجرد وسيلة جبرية للتعبير عنه ، وبذلك رأى أن الكلمات تحتوى على مفتاح ( أى رموز ) للأفكار (١٤١) . وإن كانت اللغة تتحدد بالأفكار فإن الأفكار أيضاً تتحدد باللغة . الأساطير . — إذن فى رأى ماكس موللر —

---

١٣٨ — Spence, Op. Cit., pp. 45—46.

١٣٩ — صدر كتاب موللر O. K. Müller ( ١٧٩٧ — ١٨٤٠ ) فى ألمانيا عام ١٨٢٥ ( أنظر قائمة المراجع ) ، وقام بترجمته إلى الأنجليزية لايتس Leitch فى بريطانيا عام ١٨٤٤ .

١٤٠ - صدر كتابان لماكس موللر Max Müller (١٨٢٣—١٩٠٠) فى بريطانيا (أنظر قائمة المراجع) .

١٤١ — Highet, Op. Cit., p. 522.

هى صورة من صور الفكر تحددت تحديداً جوهرياً بواسطة اللغة لدرجة أنه من الممكن أن تسمى الأسطورة علة اللغة a disease of language . وهكذا فإن المصطلحات الأسطورية سابقة لتفكير أسطورى ، كما أن خصوصيات اللغة التى تؤدى إلى تشكيل أسطورة هى جنس الكلمات المستخدمة (أى كون الكلمة مؤنثة أو مذكرة أو جماد) واستخدام كلمة تحمل معانى مختلفة (Polyonymy) واستخدام كلمات مختلفة تحمل جميعها معنى واحداً (Synonymy) والاستعارة الشعرية وغير ذلك من خصوصيات اللغة . لكن منهج ماكس موللر لم يقتصر على ذلك فقط . فالأسطورة — فى رأى ماكس موللر — يجب أن تُفهم من خلال اللغة قبل كل شىء آخر ، لكن لايجب أن تفهم من خلال اللغة وحدها . إذ من خلال اللغة يمكن فهم معظم الظواهر الأسطورية وليس جميعها . (١٤٢)

يعتبر ماكس موللر مؤسس المدرسة اللغوية فى تفسير الأساطير . لكنه لم يكن أول من حاول ذلك . فلقد ظهر قبله آخرون مثل ج هرمان G. Herman الذى حاول تفسير الأساطير عن طريق الإتيمولوجيا (أى دراسة أصل اللغات وتاريخها) . ظهر أيضا فرانز بوب Franz Bopp (١٤٣) الذى وضع أصول الدراسات اللغوية المقارنة . لقد اعتمد ماكس موللر اعتماداً ملحوظاً على النتائج التى توصل إليها هؤلاء . انقسم تلاميذ ماكس موللر من بعده إلى فريقين . يطلق على آراء الفريق الأول المذهب الشمسى Solar ، إذ أنهم يرون أن جميع الأساطير تحتوى على آلهة لها علاقة بالشمس (١٤٤) يطلق على آراء الفريق الثانى المذهب الأرصادى Meteorological ، إذ أنهم يرون أن جميع الأساطير تحتوى على آلهة

---

١٤٢ — Spence, Op. Cit., pp. 46—9

١٤٣ — صدرت ترجمة انجليزية لكتاب فرانز بوب Franz Bopp (١٧٩١—١٨٦٧) فى بريطانيا بعنوان Comparative Grammer قام بها Eastwick الطبعة الثالثة فى عام ١٨٦٢

١٤٤ — صاحب المذهب الأول هو ماكس موللر نفسه يسانده جورج ويليام كوكس Sir George William Cox. (١٨٢٧ — ١٩٠٢) الذى نشر أفكاره فى كتابين (أنظر قائمة المراجع) .

لها علاقة بالرعد والبرق (١٤٥) . لكن لم يكتب النجاح لنظرية ماكس موللر لفترة طويلة ، إذ نرى واحداً من أخلص أنصارها — مانهارت — يقول : أما فيما يتعلق بنظرية ماكس موللر فإنني أستطيع فقط أن أقول إنها ذات قيمة محدودة ، ذلك إن كانت لها أية قيمة على الاطلاق (١٤٥) .

تستمر جولتنا بين مفسري الأساطير الاغريقية أثناء القرن التاسع عشر فنجد أنفسنا أمام مؤسس مدرسة ضخمة من مدارس تفسير الأساطير ودراستها ، إنه إ . ب. تايلور (١٤٧) ، صاحب مدرسة التفسير الانثروبولوجي (١٤٨) . يرى أتباع هذه المدرسة أن وجود عنصر الشراسة والتفاهة في الأسطورة يعني أن هذه الأسطورة قد نشأت بين شعب بدائي شرس تافه ؛ وعندما يوجد هذا العنصر في أسطورة انتشرت بين شعوب متحضرة ومثقفة فإن ذلك يعني أن عنصر الشراسة والتفاهة ليس إلا بقية من بقايا ماض شرس تافه انتشر فيه معتقد شرس تافه . اعتمد اتباع هذه المدرسة في دراساتهم على دراسة تاريخ الإنسان وأصله وعاداته الاجتماعية ومعتقداته الدينية . انبرى أتباع هذه المدرسة للهجوم على أتباع المدرسة اللغوية وتفنيد آرائهم — وإن كانوا في نفس الوقت قد استخدموا بعض النتائج التي توصل إليها أتباع المدرسة اللغوية واعترفوا بصحة بعض آرائهم . نالت مدرسة التفسير الانثروبولوجي شهرة واسعة وانضم تحت لوائها عدد ضخم من علماء العالم ، وبقيت آراؤها ومازالت باقية حتى الآن .

---

١٤٥ — صاحب المذهب الثاني هو كون Kuhn (١٨١٢ — ١٨٨١) يسانده دارمشتير Darmesteter ، ويمكن أيضا أن يضاف إليهما لايسترين Laestrin الذي صدر له كتابان ( أنظر قائمة المراجع ) .

١٤٦ — Mannhardt, Antike Wald-und Feldkulte, p. 20. (apud Spence; Op. Cit., p. 53)

يعترف مانهارت في كتابه سالف الذكر والذي صدر في عام ١٨٧٧ بقصور نظرية ماكس موللر، كما يعترف أيضا بقصور آرائه ( أي آراء مانهارت نفسه ) التي سبق أن نشرها في مؤلفاته السابقة مثل كتاب German Myths ( أنظر قائمة المراجع ) .

١٤٧ — صدر كتابان لتايلور في هذا الموضوع ( أنظر قائمة المراجع ) .

١٤٨ — Spence, Op. Cit., pp. 51 sqq.

عبر إ. ب. تايلور فى مؤلفيه اللذين صدرا فى عامى ١٨٦٥ و ١٨٧١ عن موقف مدرسة التفسير الانثروبولوجى بدقة ووضوح . يرى تايلور ضرورة تجميع الأساطير المتشابهة فى مجموعات ، وكلما زاد عدد تلك المجموعات أصبح من السهل الحصول على برهان يساهم فى تكوين علم حقيقى للأساطير. إن جمع أساطير متشابهة من مناطق متباينة ، وتصنيفها فى مجموعات ، والمقارنة بين تلك المجموعات ، كل ذلك يساعد على تتبع فعالية عملية خيالية تتكرر بتناسق واضح مع قانون فكرى ؛ وبالتالى فبعد أن كانت قصة معينة تبدو معزولة غريبة صعبة التفسير فإنها — بعد تجميعها مع قصص أخرى فى مجموعة واحدة — تصبح قادرة على أن تأخذ مكانها بين تركيبات العقل البشرى المحددة المتناغمة . إن الحصول على مثل ذلك البرهان سوف يدفعنا تدريجيا إلى ترديد العبارة الآتية : و«كما أن الحقيقة أغرب من الخيال ، فكذلك الأسطورة أكثر اتساقاً من التاريخ» (١٤٩) . يشترط إ. ب. تايلور عند دراسة الأساطير أن يبدأ الدارس بدراسة المجتمعات المتخلفة ، ثم المجتمعات أقل تخلفاً ، ثم المجتمعات المتحضرة ، وبذلك يمكن تفسير كل أنواع الأساطير بما فيها تلك التى تتصف بالخيال الشاعرى الرائع والذى يمكن أن نسميه بأساطير الطبيعة Nature Myths (١٥٠) . لاينكر تايلور فائدة اللغة بالنسبة لتفسير الأساطير ، لكنه يرى فى نفس الوقت أن المادة الأسطورية لها الفضل الأول فى تشكيل الأسطورة ثم تليها فى الأهمية الأسطورة الفعلية (١٥١) . كما يرى أيضا أن دارس الأساطير قد لايستغنى عن اللجوء إلى التفسيرات المجازية فى بعض الأحيان وخاصة عند تناول أساطير الطبيعة (١٥٢) ، أو الأساطير الخيالية مثل أسطورة باندورا كما ترد عند هيسيودوس أو قصة اختيار هيراكليس بين طريقى المتعة والفضيلة . يؤدى كل ذلك فى النهاية إلى إمكان تناول الأسطورة كنتاج عضوى للجنس البشرى عامة حيث

---

١٤٩ — Taylor, Primitive Culture, p. 282.

١٥٠ — Ibid., p. 284.

١٥١ — Ibid., p. 320.

١٥٢ — Ibid., p. 408.

تلك الاختلافات الفردية والقومية والعنصرية من ناحية الأهمية الخصائص العامة للعقل البشرى (١٥٣) . بالإضافة إلى ذلك فإن إ.ب. تايلور لايرفض النظرية الأرواحية Animistic theory التي ترى أن الروح هى المبدأ الحيوى المنظم للكون وأن كل شيء فى الكون له روح .

يعتبر هربرت سبنسر Herbert Spencer (١٥٤) من أكبر مؤيدى المدرسة الانثروبولوجية . يحاول هربرت سبنسر أن يلقى مزيداً من الضوء فيقول إن أساطير الطبيعة هى نوع من عبادة الأسلاف نشأت نتيجة لما نسمية « سوء الفهم » . ويضرب مثلين لذلك . هناك بعض القبائل التى تسمى أفرادها أسماء مأخوذة من الطبيعة مثل فجر وشمس وقمر ونور ... إلخ . فلو أن هناك أسطورة تتناول قبيلة من تلك القبائل ، فإن أفراد القبيلة — بمرور الزمن — سوف يخلطون بين الشخص الحقيقى والظاهرة الطبيعية ، وبذلك تكتسب الظاهرة الطبيعية روحاً وتصبح شخصاً : كالقمر أو الشمس مثلا . هناك بعض الأفراد بها جرون إلى قبائل مجاورة ، فيقال عن أحدهم إنه جاء « من عند الشمس الحارقة « أو « من ضفة النهر سريع الجريان » . وبمرور الزمن يعتقد أحفاد الشخص الأول أن جدهم قد انحدر من الشمس وأحفاد الثانى أن جدهم قد انحدر من النهر . مع مرور الزمن أيضاً تكتسب كل من الشمس والنهر — فى نظر القبيلة — روحاً وتصبح شخصاً . أما عن الأساطير التى تتناول الحيوانات فإن هربرت سبنسر لايعجز أيضاً عن إيجاد تفسير لأصلها متبعاً نفس المنهج . هناك قبائل تسمى أفرادها أسماء حيوانات مثل فهد ونمر .. إلخ . وبمرور الزمن ينسى أفراد القبيلة الحقيقة أو يسيئون فهمها فيعتقد الأحفاد أن جدهم الأكبر كان فهداً أو نمراً . (١٥٥)

---

١٥٣ — Spence, Op. Cit., pp. 57—58.

١٥٤ — صدر كتاب هربرت سبنسر Herbert Spencer ( ١٨٢٠ — ١٩٠٣ ) فى لندن عام ١٨٩٨ ( أنظر قائمة المراجع ) .

١٥٥ — Spence, Op. Cit., p. 60.

مؤيد آخر للنظرية الأنثروبولوجية هو وليام روبرتسون سميث William Robertson Smith (١٥٦). يعتقد سميث أن الأسطورة تحتل مكان التعاليم فى جميع النظم الدينية القديمة، لكنها غير ذات وازع مقدس أو قوة ملزمة للعابدين. بالتالى فالأسطورة ليست جزءاً جوهريا من أجزاء الديانة. فالعابد ملزم بأداء الشعيرة، لكنه غير ملزم بتصديق ماجاء فى الأسطورة. الشعيرة ثابتة، والأسطورة متغيرة. لذا، فإن الدارس الواعى للأساطير عليه بدراسة الشعائر كى يصل إلى تفسيرات للأساطير. فالشعيرة ظهرت أولا، ثم تلاها فى الظهور الأسطورة. ينضم أيضاً إلى نفس المدرسة بروفسور كورنيليوس بتروس تيل Cornelius Petrus Tiele (١٥٧) الذى يعلن صراحة فى مقدمة كتابه الشهير: إننى حليف، أكثر من أن أكون خصما، للمدرسة الجديدة سواء سميت بالمدرسة الأثنولوجية أو الأنثروبولوجية (١٥٨). يوضح تيل سبب تأييده لمنهج تلك المدرسة حين يقول: إن هذا المنهج وحده يكشف عن سبب كل تلك التغييرات التى تطرأ على صور الآلهة فيتحولون إلى حيوانات أو نباتات أو حتى أحجار... (١٥٩). لكن تيل يرى فى نفس الوقت أن المنهج الأنثروبولوجى لايستطيع أن يجيب عن كل التساؤلات التى يثيرها علم الأساطير أو يناقشها على الأقل.

---

١٥٦ – ويليام روبرتسون سميث William Robertson Smith (١٨٤٦ – ١٨٩٤) هو واحد من أشهر العلماء فى القرن التاسع عشر. كان استاذاً للدراسات العبرية فى جامعة أبردين – بريطانيا. حوكم من أجل مقال كتبه فى موضوع الدين العبرى، وظهرت براءته. ثم طرد بعد ذلك من وظيفته بسبب مقال آخر كتبه فى الموسوعة البريطانية عام ١٨٨٠. لكنه أصبح (فى عام ١٨٨١) مساعدا لرئيس تحرير الموسوعة، ثم أصبح رئيسا للتحرير (عام ١٨٨٧)، ومن ناحية أخرى كان قد عين أستاذاً للغة العبرية (عام ١٨٨٣) فى جامعة كبردج. بالرغم من أنه اهتم بدراسة الأديان المقارنة إلا أن آراءه عن الأساطير لايمكن تجاهلها (انظر قائمة المراجع).

١٥٧ – بروفسور كورنيليوس بتروس تيل Cornelius Petrus Tiele (١٨٣٠ – ١٩٠٢)، أستاذ تاريخ الأديان بجامعة ليدن Leyden، صدر له كتاب معروف (أنظر قائمة المراجع) فى عام ١٨٧٦ ثم صدرت له ترجمة إنجليزية فى لندن عام ١٨٧٨.

١٥٨ – أنظر مقدمة كتاب تيل (الترجمه الانجليزية)، ص ١٢.

١٥٩ – المرجع السابق، ص ٢٣٥.

يأتى الآن دور عالم بريطانى معروف منح تأييده للمدرسة الأنثروبولوجية فازدادت قوة واكتسبت شهرة أوسع . إنه أندرو لانج Andrew Lang ، عاش فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر كما شهد أوائل عشرينات القرن العشرين (١٦٠) . يلاحظ لانج وجود اختلاف بين الأسطورة والديانة ، بل إنه يعتقد فى وجود صراع بينهما . وجود مثل ذلك الصراع شىء عادى فى جميع الأديان . ففى المسيحية مثلا توجد الصلوات والترانيم « والضوء الخافت » فى الكنائس من ناحية ، كما يوجد التهريج المنتشر فى مسرحيات المعجزات والادعاءات الفظة التى تملأ القصص الشعبية من ناحية أخرى . وبالمثل كانت الشعوب البدائية تفرق بين ديانتها وأساطيرها . على ذلك ، فإن عنصر الشراسة فى الأسطورة ليس إلا بقية من بقايا العصور البدائية (١٦١). ويهتم لانج اهتماماً بالغاً بتبيان الفروق بين الأسطورة والديانة . فالمفهوم الدينى — فى رأيه — ينشأ نتيجة لمرور الادراك البشرى بحالة معينة وهى حالة خضوع وتأمل روحى جاد بينما تنشأ الأفكار الأسطورية نتيجة لمرور الإدراك البشرى . بحالة مختلفة وهى حالة خيال عابث شارد ، . لكن لانج يعترف بأن الأسطورة قديمة جداً ، معقدة جداً ، ذاخرة بالعناصر المتباينة لدرجة تجعل من العبث محاولة إيجاد سبب لكل ظاهرة فى الأسطورة (١٦٢) . يرى لانج أن كل التفسيرات التى توصل إليها سابقوه ومعاصروه قد تمت صياغتها تبعاً للأفكار السائدة فى عصر مفسر الأسطورة (١٦٣) . وعندما يتعرض لعنصر الشراسة فى الأسطورة فإنه يشير إلى أن المعتقدات البدائية الشرسة — رغم كونها خاطئة ، ورغم كونها قائمة بفعل الخداع والخيال — تعتمد على أساس من ملاحظة واقعية لظاهرة حقيقية . يعتقد لانج أيضاً أن فكرة الإله بين الشعوب البدائية لم تكن أرواحية ولم تتطور من فكرة

---

١٦٠ — أندرو لانج Andrew Lang ( ١٨٤٤ — ١٩١٢ ) صدر له أربعة مجلدات (أنظر قائمة المراجع) كان ومازال لها أثر كبير فى مجال الأساطير والعقائد .

١٦١ — Lang, Myth, Ritual. and Religion. Vol. I, p. 5.

١٦٢ — Ibid., p. 8.

١٦٣ — Ibid.; p. 22.

وجود الروح بل نشأت أولا طبقاً لفكرة النشوء وبالتالى فقد كانت فكرة «الرجل اللاطبيعى المعظم» . فلقد وجد ذلك «الرجل اللاطبيعى المعظم» — فى رأى لانج — قبل أن يأتى الموت على وجه الأرض وظل حياً حتى بعد وصول الموت(١٦٤) . بالإضافة إلى ذلك ، يرى لانج أن مثل هذه العبادات تتضمن أفكاراً خلقية ومعنوية لانكتشف وجودها عادة فى الديانات الأرواحية .

تستمر جولتنا بين مفسرى الأساطير الإغريقية أثناء أوائل القرن الحالى فنقابل واحداً من أعظم وأشهر علماء الديانات البدائية — السير جيمس جورج فريزر Sir James George Frazer (١٦٥) . اعتمد فريزر إلى حد ما — على ماتوصل إليه ما نهارت من مبادئ ، وربط فى دراساته ربطاً تاماً بين علم الأساطير ودورة النباتات والآلهة المرتبطة بها . رأى فريزر آلهة النباتات فى كل مكان ، تماماً كما سبق أن رأى ماكس موللر آلهة الشمس فى كل مكان (١٦٦) . يروى فرجيليوس أن آينياس — عندما أراد الهبوط إلى عالم الموتى لمقابلة والده أنخيسيس — نصحته العرافة أن يذهب إلى أجمة مقدسة ؛ هناك ، وراء شجرة كثيفة الظلال ، يختفى الغصن الذهبى ، بجذعه اللدن وأوراقه . إنه كما يقولون — مقدس لدى مليكة العالم الآخر ، تغطيه كل الأحراش ، وتخفيه الظلمات فى وديان سحيقة ... وعندما ينتزع هذا الغصن ، ينبت مكانه غصن آخر مثله تماماً — ذهبى وله ذؤابات ذهبية — ومن ثم إقتفى أثر هذا الغصن بناظريك ، فإن عثرت عليه ، فاقطعه بيديك ... ؛ » (١٦٧) . يذهب آينياس إلى هناك حيث يرى الغصن الذهبى « وعلى الفور يختطف آينياس الغصن الذهبى ، ينتزعه

---

١٦٤ — Lang, The Making of Religion. p. 106.

١٦٥ — صدر للسير جيمس جورج فريزر Sir James George Frazer مؤلفات ضخمة متعددة كانت ومازالت من أخصب المصادر العلمية (أنظر قائمة المراجع) .

١٦٦ — Highet, The Classical Tradition p. 523.

١٦٧ — فرجيليوس ، الانياده ، الكتاب السادس ، سطر ١٣٦ ومابعده ، الترجمة العربية د . عبد المعطى شعراوى (وآخرون) ، الجزء الأول ، ص ص ٢٨٢ — ٢٨٣ .

أنتزاعاً فى شغف ، ويحمله هدية إلى معبد العرافة سيبيلا » . (١٦٨) هناك رواية أخرى تروى قصة « الكاهن الشبح » . اعتادت بعض الشعوب البدائية أن تتبع طقوساً معينة عند تنصيب كاهن جديد لمعبد من المعابد . كان الكاهن القديم يظل فى خدمة المعبد حتى يأتى شخص آخر فينتزع غصناً من أغصان شجرة واقعة بالقرب من المعبد . ثم يهاجم ذلك الشخص — وهو يحمل الغصن — الكاهن القديم فيقتله . عندئذ يتولى خدمة المعبد بدلا منه . ويظل فى منصبه حتى يأتى من يخلفه متبعاً نفس الطريقة . من هنا نشأت العبارة المعروفة « الكاهن الشبح » أو « الكاهن القاتل » . بعد ڤرجيليوس بحوالى أربعة قرون علق سرفيوس على قصة الغصن الذهبي كما جاءت عند فرجليوس فربط بينها وبين قصة « الكاهن الشبح » وروى أن مكان الشجرة التى انتزع منها آينياس الغصن الذهبي هو أجمة أريكيا Aricia حيث كان يوجد معبد الربة ديانا (١٧٠) ، الذى كان يقوم على خدمته الكاهن الشبح . اتخذ فريزر الروايتين السابقتين والتعليق الذى يربط بينهما أساساً لنظريته . يرى فريزر فى « الكاهن الشبح » شخصية مقدسة ، ويخلص إلى أن عبادة أجمة أريكيا كانت من الناحية الجوهرية عبادة « الشجرة — الروح tree-spirit » أو « الإله الأجمى Sylvan deity » . لكن فحص العادات الشعبية الأوربية قد أثبت أن شخصا حيا غالباً ما كان يمثل الشجرة — الروح ، إذ كان ذلك الشخص الحى تجسيداً للشجرة — الروح وله قدراتها الإخصابية (١٧١) . ولقد لاحظ فريزر أن شعوباً بدائية كثيرة كانت تنتهج نفس العادة . كما لاحظ أيضاً أن الشخص الذى كان تجسيداً للشجرة — الروح كان يلقب غالباً بالملك ، وإنه كان يقتل بنفس الطريقة التى كان يقتل بها الكاهن الشبح فى أريكيا . هنا يخلص فريزر إلى أن حياة ذلك الكاهن أو الملك والشخصية المقدسة كانت فى سلام وأمان طالما أن غصن الشجرة لم

---

١٦٨ — المرجع السابق ، ص ٢٨٥ (سطر ٢٠٨ وما بعده) .

١٦٩ — Servius on Vergil's Aeneid ; VI; 136.

١٧٠ — ديانا Diana الاسم الرومانى للربة الاغريقية Ἄρτεμις (Artemis) .

١٧١ — Frazer, The Golden Bough, Vol. I. p. 231.

بمسه سوء ، وبالتالى فإن حياته كانت مرتبطة بحياة الشجرة . هكذاحاول فريزر أن يطبق نظريته على كل ماجاء فى الأساطير الاغريقية فربط كل شخصياتها بدورة النبات (١٧٢) .

بالرغم من غزارة المادة العلمية وبراعة المناقشة والإصرار فى الدفاع عن نظريته فقد تعرض فريزر لعديد من النقد . من بين من هاجمه هجوماً لاذعاً أندرو لانج (١٧٣) ولويس سبنس (١٧٤) وفارنل (١٧٥) وجين هاريسون (١٧٦) ، وإن كان كل منهم قد اعترف بفضل فريزر فى مجال دراسة الأديان القديمة والأساطير وأخذ ببعض آرائه فى معظم الأحيان .

قد لايسمح المجال بإطالة جولتنا بين مفسرى الأساطير أثناء الربع الأول من القرن الحالى ، لكننا لانستطيع أيضاً أن نتجاهل بعضاً منهم . ففى هذه الفترة القصيرة ظهر عدد غفير من الدارسين الذين اهتموا بدراسة الديانات القديمة وعلم الأجناس وتاريخ الديانات والآثار . بالطبع ألقت كل هذه الدراسات مزيداً من الضوء على علم الأساطير ، وإن كانت فى نفس الوقت سبباً فى ظهوره الآن فى تلك الصورة الغامضة المحيرة التى تدفع بالدارس الحديث إلى متاهات لاحصر لها وطرق متعرجة ضيقة مظلمة أغلبها مسدود أو مؤد إلى طرق متعرجة ضيقة مظلمة أخرى . ولعلنا الآن نكتفى بالإشارة العابرة إلى مجموعة من أصحاب الآراء التى ظهرت أثناء الربع الأول من القرن الحالى . سالومون ريناش Salomon Reinach

---

١٧٢ — Highet, Op. Cit., p. 523.

١٧٣ — راجع حاشية رقم ١٦٠ أعلاه .

١٧٤ — لويس سبنس Lewis Spence هو صاحب عدد ضخم من الكتب التى تناولت الأساطير بوجه عام ( أنظر قائمة المراجع ) .

١٧٥ — نقد فارنل Farnell آراء فريزر كما جاءت فى كتابه The Golden Bough فى مقال نشر فى Quarterly Review (April 1915) التى كانت تصدر فى بريطانيا . وللدكتور فارنل مجموعة من المؤلفات تركت أثراً كبيراً بين الدارسين ( أنظر قائمة المراجع ) .

١٧٦ — جين هاريسون Jane E. Harrison هى إحدى الدارسات للديانات القديمة ولها مؤلفات كثيرة فى ذلك المجال وفى مجال علم الانثروبولوجيا (أنظر قائمة المراجع) .

الذى نشر فى فرنسا آراء المدرسة الأنثروبولوجية الإنجليزية ، والذى اتهم مواطنيه الفرنسيين بالجهل فى ميدان تاريخ الأديان والأساطير (١٧٧) . دكتور ف . ب . جيفونس Dr. F. B. Jevons الذى يعلن أنه يعضد آراء لانج فيما يتعلق بالأساطير ، ويؤكد ضرورة عدم الفصل بين علم الأساطير وعلم تاريخ الأديان (١٧٨) . لكنه يؤكد أيضا أن الرأى القائل بأن علم الأساطير هو علم الأديان إنما نشأ عن عادة خاطئة مضللة هى رؤية أفكار معاصرة فى أديان قديمة (١٧٩) . وبالرغم من ذلك فإنه يؤكد أيضا أن الدين لا يمكن وجوده دون وجود شروح لشخصية الآلهة وطبيعتهم وموقفهم بالنسبة للبشر والجو الإلهى المحيط بهم ، مثل هذه الشروح هى الأساطير . دكتور ماريت Dr. R. R. Marret الذى ميز بين الأرواحية والأشكال الدينية التى سبقتها (١٨٠) ، وهو أيضا يؤيد الآراء التى تعتقد فى وجود أساطير سببية aetiological myths ، إذ أنه يرى أن « الشعيرة هى التى تخلق الأسطورة ، وليست الأسطورة هى التى تخلق الشعيرة » (١٨١) . بروفسور ا . ب . كوك A. B. Cook الذى يعتقد أن كل شعوب أوروبا كانت تعبد الإله — السماء Sky-god ، ومن أجل إثبات ذلك جمع أساطير العالم المتناقضة وحاول أن يؤلف بينها فى براعة فائقة (١٨٢) . ولا يفوتنا أن نشير أيضا إلى آراء بعض العلماء الذين لم يقوموا بدراسات متخصصة فى الأساطير

---

١٧٧ — سالمون ريناش Salomon Reinach الذى صدر له كتابان هامان فى باريس ( أنظر قائمة المراجع ) .

١٧٨ — ف . ب . جيفونس Dr. F. B. Jevons صدر له فى لندن كتاب هام فى موضوع تاريخ الأديان Introduction to the History of Religion

١٧٩ — المرجع السابق ، ص ٢٦٦ .

١٨٠ — ماريت Dr. R. R. Marret هو صاحب كتاب The Threshold of Religion ( أنظر قائمة المراجع ) .

١٨١ — المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

١٨٢ — ا. ب . كوك A. B. Cook صاحب الكتاب المعروف بعنوان ... Zeus, ( أنظر قائمة المراجع ) .

لكنهم تناولوها بطريقة غير مباشرة مثل جاكوب لودفيج جريم Jacob Ludwig Karl Grimm ( ١٧٨٥—١٨٦٣ ) وشقيقه ويلهلم كارل جريم Wilhelm Karl Grimm ( ١٧٨٦ — ١٨٥٩ ) ؛ السير جورج لزرانس جوم Sir George Laurance Gomme ، دكتور رندل هاريس Dr. Rendel Harris ، البروفسور إليوت سميث Professor Elliot Smith (١٨٣)

قبل أن نختتم جولتنا بين مفسرى الأساطير يجدر بنا أن نتوقف قليلا عند مجموعة من المفسرين أطلق على آرائهم مذهب «التحليل النفسى» Psychological Analysis . يرى أغلب علماء الأساطير أن أصحاب ذلك المذهب قد تمادوا فى تفسيراتهم التى لاتعتمد على أى أساس من الصحة . يقول لويس سبنس فى مقدمة أحد مؤلفاته : «إن نظريات فرويد وزملائه حول الدين وأصل الأساطير قد استُبْعدت ، إذ أنها — فى نظر المؤلف — لايجب أن تؤخذ مأخذ الجد» (١٨٤) . ويقول روز أثناء عرضه للنظريات المختلفة فى تفسير الأساطير : أما بالنسبة لمذهب التحليل النفسى «فإننى لاأجد فى كتاباته تفسيراً واحداً لأى أسطورة ، أو أى تفصيل لأى أسطورة عكن أن يبدو ممكنا أو قادراً — ولو بدرجة ضئيلة جداً — على تفسير تطور القصة كما وصلت إلينا . لذلك فإننى أكتفى بمجرد الإشارة إلى المذهب دون أن أتناوله بالشرح . » (١٨٥) . بالرغم من أننى مؤيد لرأى كل من سبنس وروز والآراء المماثلة لرأيهما ، فقد وجدت من الأفضل أن نقف وقفة قصيرة لمناقشة هذا المذهب حتى تصبح لدى القارىء فكرة سريعة حول هذه النقطة .

يرى علماء النفس أن الأسطورة تعبير عن ميول وقوى نفسية دائمة غير معترف بها . أول من توصل إلى هذا التفسير هو سيجموند فرويد

---

١٨٣ — راجع آراء هؤلاء فى Spence, Indroduction to Mythology, pp. 89—100.

١٨٤ — Spence, Op. Cit., p. 7.

١٨٥ — Rose, Greek Mythology, p. 10.

Sigmund Freud (١٨٦) . أشار فرويد إلى وجود أوجه شبه متعددة بين أساطير معروفة ورموز تظهر فى الأحلام لتمثل دوافع غريزية قوية . لذا ، أطلق على هذه الدوافع أسماء شخصيات أسطورية إغريقية . بدأ فرويد بأقوى دافع غريزى فى الإنسان وهو عشق الابن لأمه وغيرته من أبيه ، فسماه عقدة أوديب (إذ أن أوديب قتل والده وتزوج والدته)(١٨٧) ثم انتقل إلى دافع مواز للدافع الأول وهو عشق الابنة لأبيها وغيرتها من أمها ، فسماه عقدة الكترا ( إذ أن الكترا ساعدت أخاها فى اغتيال أمهما كلوتمنسترا انتقاماً لوالدها الذى سبق أن قتلته كلوتمنسترا ) (١٨٨) . ثم انتقل إلى دافع ثالث وهو الغرور أو الافتنان بالنفس وهو أن الغرور يتملك المرء فيعجب بجماله ورشاقته ويعشق طلعته البهية فيكون مصيره الموت مثل نركسوس ، ولقد سمى ذلك الدافع عقدة النرجسية ( نسبة إلى نرجس — نركسوس ) (١٨٩) .

وجدت تفسيرات فرويد النفسية قبولا لدى مجموعة من الدارسين ، فواصلوا دراساتهم النفسية المتطرفة ، فتناولوا العلاقة بين الأسطورة والشعيرة والرمزية النفسية (١٩٠) . لكن أبرز أتباع فرويد هو العالم النفسى يونج C. G. Jung (١٩١) . مضمون رأى يونج هو أن الأساطير ترمز إلى

---

١٨٦ — سيجموند فرويد Sigmund Freud ( ١٨٥٦ — ١٩٣٩ ) . لمناقشة آرائه راجع كتابه A General Introduction to Psychoanalysis ( الترجمة الإنجليزية (أنظر قائمة المراجع). وخاصة المقال العاشر بعنوان Symbolism in Dreams .

١٨٧ — راجع ص ٢٥٤ أدناه .

١٨٨ — راجع ص ٣٣٤ أدناه .

١٨٩ — راجع ص ١٥٧ أدناه .

١٩٠ — ظهرت هذه الدراسات فى دورية بعنوان Imago أصدرها أتباع فرويد وتلاميذه وخاصة ساكس Sachs ورانك Rank . كما اصدر تيودور رايك Theodor Reik عدداً من المؤلفات الجريئة ناقش فيها الأساطير والشعائر أنظر Highet, The Classical Tradition, p. 702 n. 9.

١٩١ — ولد يونج C. G. Jung فى عام ١٨٧٥ وله مجموعة ضخمة من المؤلفات ترجم أغلبها إلى الأنجليزية ( أنظر قائمة المراجع) كما نشر آراءه فى دورية بعنوان Eranos كان يشرف عليها ويساهم فى ميزانيتها أنظر : Highet, Op. Cit., p. 523.

الرغبات والانفعالات التى يشعر بها كل فرد من أفراد البشر على وجه الأرض والتى لايعترف بها . فالفتاة تتمنى أن تكون على أكبر درجة من الجمال وأن تتزوج من أثرى وأنبل وأوسم رجل فى العالم ، وأنه سوف يعثر عليها بالرغم من إهمال أسرتها وعداوتها لها وبالرغم من عدم وجود وفاق بينها وبين الظروف المحيطة بها . هنا تتخيل الفتاة أنها قادرة على التخلص من متاعب تلك الرغبة قائلة إن ذلك من الممكن أن يحدث فعلا كما حدث لسندريلا . عندئذ تبدأ الفتاة فى رواية قصة ساندريلا أو فى قراءتها . وبالمثل ، فإن الصبى يريد أن لا ينافسه أحد فى حب والدته ويتمنى القضاء على منافسيه فى حبها — ومن بينهم والده — لذا فإنه يشعر بالسعادة عندما يقرأ قصة أوديب ، ذلك الشاب المغامر الذى قتل رجلا عجوزاً ثم اكتشف بعد ذلك أنه والده وتزوج امرأة حسناء ثم اكتشف أنها والدته . إن أوديب ، ساندريلا ، هيلينا ، أودوسيوس ، هيراكليس ، كل هؤلاء ليسوا شخصيات تاريخية بقدر ماهم صور لرغبات وانفعالات وآمال يشعر بها كل فرد من أفراد البشر على وجه الأرض . إن الأساطير العظيمة ، بل حتى الرموز العظيمة — مثل الزهرة التى يعترى الغموض شكلها ، والأرقام الغامضة مثل رقم ثلاثة ورقم سبعة ورقم إثنى عشر — دائماً وأبداً واردة عبر تاريخ البشر وآدابه فى جميع أنحاء العالم . قد تبرز أحيانا كخرافات ، أو كأسس لعقائد عظيمة ، أو كنماذج عامة للفن أو للشعيرة . يسمى يونج تلك الأساطير أو الرموز « النماذج الأصلية للاشعور الجماعى » . وبسبب هذه الشمولية فإن الأساطير أو الروايات العظيمة — كما يعتقد يونج — لايمكن بأية حال من الأحوال نسبتها إلى مؤلف معين ، كما يمكن أن يعاد كتابتها مرة بعد أخرى دون أن تفقد قدرتها على التأثير أو رونقها وجمالها . إن العمل الذى يقوم به كاتبو هذه الأساطير أو المستمعون إليها أو القارئون لها على مدى الأجيال المتتالية هو عمل « جماعى » حقاً . إنها تصور أعمق أفكار الجنس البشرى وأحاسيسه ، لذلك فإنها — حسب المقاييس البشرية — خالدة (١٩٢) .

---

١٩٢ — Highet, Op. Cit., pp. 523—4.

لم يكن يسمح المجال بأن نقابل أثناء جولتنا بين مفسرى الأساطير الإغريقية أكثر ممن قابلنا ، ولم يكن يسمح أيضا بأن تطول وقفتنا أكثر مما وقفنا . ذلك بالرغم من أن هذه الجولة — لو أريد لها أن تكون جولة كاملة — لأصبحنا فى حاجة إلى عشرات من المجلدات الضخمة . لذا علينا الآن أن ننهى جولتنا ونحن مازلنا راغبين فى مواصلتها (١٩٣) .

بعد نهاية الجولة ، يجدر بنا أن نجمل فى إيجاز شديد أهم مناهج تفسير الأساطير . هناك ثلاثة مبادىء رئيسية تتبع فى هذا الشأن .

الأول : أن نقول إن الأساطير تصف حقائق تاريخية فذة .

الثانى : أن نعتبرها رموزاً لحقائق فلسفية دائمة .

الثالث : أن نتناولها كانعكاسات لعملية طبيعية تحدث مرة بعد أخرى وإلى الأبد .

لكن هذه المبادىء الثلاثة يمكن أن تؤدى إلى فروع أو مناهج فرعية :

المنهج المجازى : الأسطورة هى قصة مجازية ، الهدف منها إخفاء معنى عميق ملىء بالثقافة ، أخفاه الحكماء القدامى فى هذه الصورة حتى يمنعوا تسرب حقائق عظيمة إلى أيدى أفراد جاهلين أو عاقين فيسيئون استخدامها ،

١٩٣ — من الملاحظ أننا لم نتناول آراء كل من حاول تفسير الأساطير الاغريقية، كما أنه من الملاحظ أيضا أننا توقفنا فى جولتنا عند منتصف القرن الحالى تقريبا. فيما يتعلق بالملحوظة الثانيه فقد ظهر عدد لاحصر له من المفسرين المعاصرين لكن لم يحاول واحد منهم أن يخرج بنظرية كاملة ، بل يتبنى كل منهم جانبا معيناً من نظرية سبق أن توصل إليها غيره من قبل ( راجع على سبيل المثال قائمة المراجع تحت أسماء : Lewis Spence ، Hamilton ، Rose ، Graves , أما فيما يتعلق بالملاحظة الأولى فيمكن للقارئ أن يعود إلى المراجع التالية :

Gruppe, Geschichte der klassischen Mythologie und Religionsgeschichte.

Nilsson, Geschichte der Griechischen Religion, Vol. I.

Lang, Myth, Ritual and Religion, Vol. I.

Spence, Introduction to Mythology, pp. 40—100.

Rose, Greek Mythology, pp. 1-14.

أو لكى يجذبوا بهذه القصص الأفراد الذين قدلا ينصتون إلى مناقشة جافة ومنهجية .

المنهج الرمزى : الأسطورة هى قصة رمزية تعبر عن فلسفة كاملة وجدت فى عصور متناهية فى القدم . لذا من الواجب دراسة تلك العصور المتناهية فى القدم ومحاولة فك رموز القصة فى ضوء هذه الدراسة .

المنهج العقلى : الأسطورة هى قصة نشأت نتيجة سوء فهم أو خطأ مجموعة من الأفراد لحادثة أو رواية أخذت مكانها بين جيل من الأجيال السابقة .

المنهج اليوهيميرى : الأسطورة هى قصة فرد من أفراد البشر قام بأعمال مجيدة فاستحق أن يتحول إلى إله .

المنهج الطبيعى : الأسطورة هى قصة تتناول إحدى الظواهر الطبيعية ثم تحولت هذه الظاهرة الطبيعية بعد ذلك إلى شخصية مقدسة ثم إلى إله أو ربة .

منهج التحليل النفسى الأسطورة هى رمز للرغبات الغريزية والانفعالات النفسية التى يشعر بها الفرد ولا يعترف بها .

هكذا يبدو واضحاً أن علماء الأساطير المعاصرين قد وصلوا الآن إلى طريق شبه مسدود . فكل منهج من تلك المناهج له إيجابياته وسلبياته . كما أن هذه المناهج يبدو أنها قد استنفذت أغلب الاحتمالات الممكنة . لذلك لم تظهر مناهج جديدة منذ أوائل القرن الحالى . لكن لابأس إذا وجدنا أن أسلم الطرق وأحسنها هو أن يتتبع مفسر الأسطورة فى العصر الحديث عدة خطوات هى (١٩٤) .

الخطوة الأولى : فحص مصدر الأسطورة ومحاولة تحديد تاريخها . فى هذه الخطوة يجب ملاحظة أنه ليس من السهل تحقيق ذلك . إذ قد يرد نص الأسطورة عند كاتب من كتاب القرن الخامس قبل الميلاد ونص آخر لنفس الأسطورة عند كاتب من كتاب القرن الثانى الميلادى . وبعد الفحص

---

١٩٤ – Rose, Op. Cit., pp. 9—10.

الدقيق قد نكتشف أن الكاتب الثانى قد التزم بنص الأسطورة الأصلية بينما أضاف الكاتب الأول تفاصيل أخرى من عنده . أول من نادى بذلك هو ك . أ . لوبك C. A. Lobek (١٩٥)

الخطوة الثانية : تحديد المكان الذى نشأت فيه الأسطورة الأصلية : هل نشأت فى إحدى المناطق الاغريقية ، أو نشأت بين شعوب إغريقية خارج بلاد الاغـــريق ، أو ظهرت قبل عصر الاغريق ، أو ظهرت بين شعوب غير إغريقية ثم وصلت فى عصور متأخرة إلى بلاد الاغريق . أول من حاول ذلك هو ك . أ . موللر K. O. Muller (١٩٦) .

الخطوة الثالثة : تحديد النوع الذى تنتمى إليه الأسطورة : هل هى أسطورة خالصة ، أورواية تاريخية ، أوقصة خيالية . أشهر من لاحظ ضرورة هذه الخطوة هما الشقيقان جاكوب جريم وويلهلم جريم (١٩٧) .

الخطوة الرابعة : مقارنة الأسطورة بأساطير أخرى نشأت بين شعوب أخرى . وقد أشار بذلك كل من مانهارت (١٩٨) وأندرو لانج (١٩٩) .

---

١٩٥ — ك . أ . لوبك C.A.Lobeck. و ( ١٧٨١ — ١٨٦٠ ) أهم مؤلفاته : Aglaophamus الذى صدر فى ليبزج عام ١٨٢٩.

١٩٦ — راجع حاشيه رقم ١٣٩ أعلاه .

١٩٧ — راجع ص ٥٨ أعلاه .

١٩٨ — راجع حاشيه رقم ١٤٦ أعلاه .

١٩٩ — راجع حاشيه رقم ١٦٠ أعلاه .



# أطلس

.. وانتهت المعركة بهزيمة كرونوس وأنصاره تحت قيادة التيتان العنيف أطلس .. انتهت المعركة بانتصار أعداء كرونوس تحت قيادة ابنه الشاب الثائر زيوس. انتهت المعركة ، أصبح زيوس حاكم الأرض والسماء ، قضى على أعدائه جميعا . لم يعد أحد يعرف شيئا عنهم ، لكن أطلس هو الذى بقى اسمه خالدا . أطلس ، هو الذى ظل مثار حديث الجميع . أطلس ، هو الذى أبقى عليه زيوس : إذ عاقبه عقابا يليق بجبروته ومكانته . حكم عليه أن يحمل قبة السماء فوق كتفيه ، فمنح اسمه الخلود والبقاء .



# أطلس

منذ أزمنة غابرة . منذ عهود سحيقة . منذ عصور بعيدة . ساحقة البعد . حيث لم يكن هناك شيء ، حيث لم يكن قد تكوّن شيء ، منذ فترة — لا ولم ولن يعرف العقل البشرى مداها — منذ فترة زمنية غير خاضعة للقياس وجد أول كائن : خاؤس . خاؤس هو الهيولى أو اللاتكوّن [1] . ثم مضت فترة على وجود خاؤس . أنجب بعدها نوكس — الليل الحالك — وأنجب أريبوس — الظلام العميق الدامس [2] ، حيث يسكن الموت . أنجب خاؤس نوكس وأريبوس بطريقة ما ، لايستطيع أن يتخيلها خيال بشر .

مضت فترة زمنية أخرى غير خاضعة للقياس . بعدها ارتمت الأنثى نوكس بين أحضان الذكر أريبوس . التقى الذكر بالأنثى . لكن ، كيف حدث ذلك ؟ لايستطيع خيال بشر أن يتخيله . التقت نوكس بأريبوس ؛ تعددت اللقاءات بينهما . كانت نتيجة هذه اللقاءات بيضة وضعتها الأنثى نوكس . أين ؟ وكيف ؟ ومتى ؟ ذلك أيضا شيء لايستطيع أن يدركه عقل بشر . تعاقبت الفصول . وتوالت الأجيال . حتى آن الأوان . فقست

---

١ — Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 12—22.

٢ — Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 2.

البيضة . خرج منها مخلوق لطيف . ذو جناحين لونهما لون الذهب الخالص . لم يكن ذلك المخلوق اللطيف سوى إروس . إله الحب (٣) .

* * *

هكذا ولد الحب . نتيجة لقاء تم بين نوكس وإريبوس . بين الظلام والموت . لكن الحب — مهما قيل عن مولده — هو الحب .

هكذا وجد الليل والنهار . هكذا وجد الضوء والظلام . هكذا وجد الجمال والنظام . وهكذا يكمن الحب وراء كل وجود . عندئذ كان من الطبيعي أن توجد جايا — الأرض — وأورانوس — السماء . وليس هناك مايدعو للعجب لوقلنا إن عدة لقاءات تمت بين جايا وأورانوس . لكن كيف تم ذلك ؟ ! جايا . تلك الرقعة الفسيحة الصلبة السمراء الممتدة هنا وهناك . أورانوس . ذلك الأفق الأزرق العريض الشاهق اللانهائي . كيف يمكن أن تلتقي جايا وأورانوس . كيف يمكن أن تلتقي الأرض بالسماء . لم يسأل الاغريقي في بادىء الأمر كيف حدث ذلك . السبب بسيط . رأى الاغريقي في كل من الأرض والسماء . والليل والنهار . والضوء والظلام — في كل شيء وجد الاغريقي شخصا يسلك سلوكا قد يشبه سلوك أفراد البشر . ويتصف بصفات قد لاتختلف كثيرا عن صفات أفراد البشر . كانت جميع الأشياء — في نظر الاغريق — أشخاصا . ولاعجب في ذلك . فلقد تخيل الاغريقي آلهته وأربابه في هيئة مثل هيئته .

التقت الأنثى جايا بالذكر أورانوس . تعددت لقاءاتهما . أنجبا جماعة من المسوخ والكوكلوبيس والتياتن . جايا هي الأرض . الأم الحنون . التي تبسط صدرها ليمرح عليه جميع أبنائها وبناتها . أورانوس هو السماء . الأب المتعالي . الذي يسيء معاملة ذريته . ولا يعدل بين أفرادها . عامل الأب أورانوس بعض أبنائه معاملة سيئة . عامل البعض الآخر معاملة طيبة . ألقى بجماعة من المسوخ — تعرف بجماعة الهيكاتونخيري — في أعماق الأرض . ثلاثة مسوخ ، لكل منهم مائة يد . وخمسون رأسا . ألقى بهم والدهم

٣ — Hamilton, Mythology, p. 63.

أورانوس فى أعماق الأرض المظلمة . ثم أصدر أوامره المشددة . وكان له ما أراد . سوف لايرون الضوء . سوف لايذوقون طعم الحرية . لكنه ترك أبناءه وبناته الآخرين أحرارا طليقين . يروحون ويغدون . يالهم من محظوظين ! ! هؤلاء أفراد الجماعات الأخرى . الكوكلوبيس والتياتن (٤) .

لكن جايا . الأم الحنون . من أفسحت صدرها لكل أبنائها . ضاقت بتصرفات أورانوس . الأب . الذى لم يكن يعرف العدل . ظلت تحرض أبناءها ، تبث العزم فى نفوسهم (٥) . لم يستجب لدعائها سوى واحد فقط من أبنائها — كرونوس — . وكرونوس هو الزمان . ولا عجب فى ذلك . فالزمان وحده هو الذى قد يستطيع أن يتحدى ظلم السماء (٦) . ظلت جايا تحرض ابنها كرونوس ثارت ثائرته . صمم على الانتقام من والده أورانوس . أخذ يرقب حركاته ، يحصى عليه غدواته وروحاته ، حتى كان يوما محسوبا . يوما سعى فيه أورانوس إلى حتفه . كان يسير متبخترا . مزهوا بجلاله وسلطانه . أعد له كرونوس كمينا . خرج كرونوس فجأة من مكمنه . فاجأ أورانوس بطعنة قاتلة بعد أخرى . فاضت دماء أورانوس على الأرض . غزيرة مثل مياه جدول منحدر المجرى . سالت دماؤه على وجه جايا . نفذت إلى جوفها . هكذا تم اللقاء الأخير بين جايا وأورانوس . وأنجبت جايا الجيل الرابع من ذريتها . جماعة المردة (٧) .

---

٤ — Hamilton, Op. Cit., p. 65.

٥ — Guerber, Op.. Cit., pp. 6—7

٦ — اعتقد القدماء ان اسم كرنوس kρòνos صورة محرفة من Xρòνos بمعنى الزمان لكن روز (Rose, Greek Mythology, p. 69 n. 1.) يرى أن الخلط بين حرفى k ، X فى بداية الكلمة كان مستحيلا . كما يرى أيضا أن تسمية إله باسم معنوى أو فلسفى لم يكن شائعا بين الشعوب البدائية . قد يكون اسم كرونوس kρòνos مشتقا من kρaίνω ومن ثم يعنى «المكمل» أو «المنضج» وهو اشتقاق ليس من المستحيل . أنظر أيضا Farnell, Cults, of the Greek States, Vol. I, p. 23. لذلك يعتقد روز (Ibid., p. 43) أن كرونوس إله كان موجودا قبل عهد الاغريق ثم دخلت عبادته فيما بعد إلى بلاد الاغريق .

٧ — Hamilton, Op. Cit., p. 65.

انتصر كرونوس على أورانوس ، زال حكم السماء على الأرض . الزمان هو الحاكم الأعظم . اتخذ لنفسه زوجا — شقيقته ريا . تعددت اللقاءات بين الحاكم الجديد وزوجته . بين كرونوس وريا . أنجبت له ذرية لاحصر لها .

لم يكن كرونوس أفضل من أورانوس . بل كان أظلم منه وأكثر طغيانا . تنبأت له مصادر النبوءات أن واحدا من أبنائه سوف يقضي عليه . سوف يغتصب عرشه . أراد كرونوس أن يتفادى تحقيق هذه النبوءة المروعة . فكر في إقامة حصن أمان حوله . يحميه من هجمات أبنائه . لم يستطع التوصل إلى فكرة صائبة . مضمونة العاقبة . أخيرا لجأ إلى حيلة . رآها ناجحة . أكيدة الفائدة أصدر أوامره إلى زوجته ريا . كان على ريا أن تطيع أوامره . مهما كانت تلك الأوامر . أمرها أن تسلمه كل مولود فور ولادته . سلمت ريا إلى كرونوس كل مولود ولدته . ابتلع كرونوس كل مولود تسلمه من ريا [٨] . اختفى كل مولود في جوف الزمان . تكرر ذلك الحدث . أصبح في جوف الزمان خمسة مواليد . خمسة من أبناء ريا [٩] .

أدرك ريا المخاض للمرة السادسة . أخذت تصرخ وتتألم . لم يكن كرونوس يتألم لألمها . لم يكن يصرخ لصراخها . لكنه كان ينتظر بفارغ الصبر نتيجة آلامها وصراخها . كان ينتظر المولود . كي يبتلعه . كي يضيفه إلى المواليد الخمسة التي سبق أن ابتلعها .

---

٨ — Guerber, op. cit., pp. 8-9.

٩ — يروى هيسيودوس هذه القصه فى قصيدة أنساب الآله (سطر ٤٥٣ ومابعده) . يروى ابو للودوروس نفس القصه تقريبا (Appollodorus, I; 4 sqq) ، لكنه في امكان آخر (I, 6) يروى أن الربه ميتيس Metis هي التي أرغمت كرونوس على ان يعيد أطفاله من جوفه. هناك مصدر قديم آخر (Hyginus fabula 139, 1) يروى قصه مختلفه : إن كرونوس لم يبتلع أطفاله لكنه ألقى ابنه بوسيدون Poseidon فى البحر وابنه الآخر هاديس Hades فى العالم السفلى Tartarus . لكن يبدو أن هوميروس (Iliad, XIV, 295) لم يكن يعرف رواية ابتلاع كرونوس لأطفاله ، أو أنه قد عرفها وتجاهلها . وهناك مصدر متأخر (Pausanias, VIII, 8, 2) يروى أن بوسيدون هرب من كرونوس ونجا من الابتلاع إذ ابتلع كرونوس مهرا حديث الولادة بدلا منه .



شكل (٢)
مولد زيوس ( ابن كرونوس )

وضعت ريا مولودا . جميلا . رقيقا . نظرت إليه . إلى وجهه البرىء .
كان يصرخ . وكأنه يعرف مصيره المحتوم . أشفقت ريا على مولودها .
أحست بكراهية شديدة نحو كرونوس . صممت على إنقاذ مولودها .
قررت أن تخدع زوجها . أتت بحجر ضخم مستطيل (١٠) . ألبسته أردية
كانت قد أعدتها لمولودها من قبل . لفت حوله أقمطة خاصة . جعلت الحجر
الصلب يبدو كما لو كان مولودا حقيقيا (١١) . بعثت به على الفور إلى
كرونوس . ابتلعه . أحس بالسعادة . شعر بالاطمئنان . لن يعزله أحد من
أبنائه . فأبناؤه فى جوفه . لايرون الضوء . لايستطيعون الحركة (١٢)

نقلت ريا مولودها على الفور إلى كهف جبل مهجور . سلمته إلى
حوريات الجبل (١٣) . تعهدنه بالرعاية . اعتنين به . نما الطفل . أصبح شابا
يافعا . ظل يراوغ والده ويحاوره . حتى لايدرك وجوده . حتى لايكتشف
حقيقة أمره . نصحه رفاقه ورفيقاته . زار والدته بناء على نصيحة واحدة
منهن . طلب من والدته أن تساعده . يريد أن ينتقم من والده . رحبت ريا
بالفكرة . قدمت إليه كل ما يحتاج من معلومات . سوف تقدمه إلى
كرونوس ساقيا . لم تكن تلك فكرة الأم . كانت فكرة الابن . قبله
كرونوس ساقيا له . يصب له الشراب . يقدمه إليه . قدمت إليه الأم ريا
كل معونة . أعدت له نبات الخردل وكمية من الملح . أضافهما إلى شراب
كرونوس المحلى بعسل النحل . شرب كرونوس دون أن يكتشف أمر
ساقيه . أفرط فى الشراب . أحس بدوار شديد . شعر بألم يسرى فى أمعائه .
أحس بمحتويات معدته وقد فارت فجأة حتى كادت تتدفق من فمه .

---

١٠ - Rose, Greek Mythology, p .44

١١ - يقول باوسانياس (Pausanias, X, 24, 5) إن زيوس ذهب بنفسه إلى دلفى ووضع الحجر - الذى ابتلعه كرونوس ظنا منه أنه المولود زيوس - هناك حيث ظل موجوداً حتى عصر باوسانياس ، وكان الاغريق يدهنونه بالزيت ويقدمون إليه الأضاحى على هيئة خيوط صوفية مجدولة .

١٢ - Hamilton, Op. Cit., pp. 65—66.

١٣ - Euripides, Bacchae, 120 sqq.

أفرغ على الفور كل ما فى معدته . تقيأ أولا الحجر المغطى بالأردية . ثم أبناءه الخمسة . واحدا بعد الآخر (١٤) .

* * *

اندفع أبناء كرونوس الخمسة إلى الهواء الطلق . لم يكن قد مسهم ضر أثناء وجودهم فى جوف والدهم . خرجوا ساخطين عليه . راغبين فى الانتقام منه . طلبوا من شقيقهم الأصغر أن يقودهم . أن يرسم لهم خطة الانتقام . علم التياتن والمردة بأمر كرونوس . تجمعوا تحت قيادة واحد من أقوى وأعنف التياتن . إستعدوا للدفاع عن كرونوس أسرعت جايا — الأم الأرض — لتقدم العون إلى ابن كرونوس الثائر . أشارت عليه أن يفتح أبواب السجون ويخرج مَنْ سجنهم والده كرونوس من قبل (١٥) . استعد كل فريق (١٦) . تسلح كل من الجانبين . اعتلى أعداء كرونوس قمة جبل أولومبوس . اعتلى أنصاره قمة جبل أورثروس . استمرت المعركة عشر سنوات . استخدم المتحاربون أسلحة فتاكة مروعة : الصواعق الرعدية . الصواعق البرقية ، السحب المتحركة الهادرة . العواصف الكاسحة . الشوكة الثلاثية الضخمة المثيرة لأمواج المحيطات والبحار . كاد الدمار يغطى الوجود بأكمله (١٧) . شمل الخراب كل أرجاء الكون ، لم تشهد الأساطير الاغريقية معركة أعنف وأشرس من تلك المعركة . التى عرفت فيما بعد باسم معركة التياتن . فقد وقف جميع التياتن والمردة فى صف كرونوس ماعدا التيتن بروميثيوس وشقيقه إبيميثيوس (١٨) .

انتهت المعركة بهزيمة كرونوس وأنصاره تحت قيادة التيتن العنيف أطلس . انتهت المعركة بانتصار أعداء كرونوس تحت قيادة ابنه الشاب

---

١٤ — Hyginus, fabula 139; Apollodorus 1, 7; Hesiod, Theogony, 453 sqq.

١٥ — Hesiod, Op. Cit., 501 sqq. Apollodorus, 1, 6-7,

١٦ — Guerber, Op. Cit., 11—13,

١٧ — Graves, Greek Myths, Vol. I. pp. 40-41.

١٨ — Hamilton, Op. Cit., p. ٥٥.

الثائر زيوس . هكذا وقف كل من أطلس وزيوس وجها لوجه . هكذا هزم زيوس أطلس شر هزيمة . انتهت المعركة . أصبح زيوس حاكم السماء والأرض . عاقب كل من دافع عن الظلم والطغيان . قضى على أعدائه جميعا . لم يعد أحد يسمع عنهم . أو يعرف شيئا عن حياتهم . أطلس هو الذى بقى اسمه خالدا . أطلس هو الذى ظل مثار حديث الجميع . أطلس هو الذى أبقى عليه زيوس . إذ عاقبه عقابا يليق بجبروته ومكانته (١٩). حكم عليه أن يحمل قبه السماء فوق كتفيه (٢٠) . فمنح اسمه الخلود والبقاء .

* * *

أطلس . أنجبه التيتن يابيتوس من حورية الماء كلوميني (٢١) . هو الشقيق الأكبر لكل من هيسبيروس وإبيميثيوس وبروميثيوس ومينويتوس (٢٢) . عرف أطلس أسرار البحر العميق ، كان على علم بكل خبايا أعماق اليم . قبل أن يلقى أطلس ذلك العقاب الأليم ، عاش فى سلام وطمأنينة . حكم مملكة شاسعة . ذات حدود ساحلية طويلة شديدة الانحدار . حكم مملكة واسعة . مترامية الأطراف . تزيد مساحتها على مجموع مساحة كل من قارتى أفريقيا وآسيا . حكم مملكة عرفت باسم مملكة أطلانتيس . نسبة إلى أطلس . قيل إن مملكة أطلانتيس كانت تقع فيما وراء المنطقة المعروفة باسم أعمدة هيراكليس . تفصلها عن قارتى أوربا وآسيا سلسلة من الجزر . مليئة بأشجار الفاكهة (٢٣) .

حكم أطلس شعبا متحضرا . عرف ذلك الشعب كيف يشق القنوات .

---

١٩ Ibid., p. 66—7.

٢٠ – Homer, Odyssey, I. 52-4; Hesiod, Theogony, 507 sqq.; Hyginus, fabula 150.

٢١ – لذلك كان الاغريق يعتبرون يابيتوس الوالد الأكبر لجميع البشر . أنظر : Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, s.v. Iapetus

٢٢ – Eustathius, On Homer, 987; Hesiod, Op. Cit., 504 sqq.; Apollodorus, I. 2, 3.

٢٣ – Plato, Timaeus, 6 ; Critias, 9—10.

عرف الزراعة ، زرع سهولا واسعة . كانت المياه وفيرة في مملكة أطلانتيس . عمرت الحقول والمزارع . أكسبت الأرض خصوبة شديدة . أقام أهل المملكة المنازل للسكنى . شيدوا القصور الفاخرة . والقلاع المنيعة .

أطلس هو ابن بوسيدون — هكذا قال المصريون القدماء — ، أطلس هو ابن سيد البحار والمحيطات (٢٤). له خمسة أزواج من التوائم الذكور ، حلفوا جميعا أغلظ الايمان أن يظل كل منهم مخلصا للآخر إلى أبد الآبدين ؛ وأن يخلص الجميع لشقيقهم أطلس . ذبحوا ثورا ضخما . وقفوا حوله . أقسموا والدماء تسيل من الثور . ظل الإخوة على عهدهم . ظلوا مخلصين أوفياء إلى حين . لكن سرعان ما تأثروا ببريق الذهب والفضة . سرعان ماشد الثراء انتباههم . ودون أن يشعروا ، تنصلوا من عهدهم . تفرق الإخوة . تشتت جمعهم . أصبح من السهل هزيمتهم . هزمهم الشعب الأثيني شر هزيمة . حارب كل شقيق على حدة . هزمهم واحدا بعد الآخر . شجعهم زيوس على ذلك . أتى الأثينيون على جميع الإخوة . أرسلت الآلهة طوفانا قضى على المملكة بأكملها . أتى على الموانى . خرب المعابد والأماكن المقدسة . دمر القصور والقلاع . أغرق المملكة بأكملها تحت أكوام هائلة من الطين . جعل البحار من حولها غير صالحة للملاحة . بذلك أصبح من العسير الوصول إليها . وهكذا اختفت قارة أطلانتيس ، التى عرفت فيما بعد باسم القارة المفقودة . (٢٥) .

نجا من الطوفان أطلس وشقيقه مينويتوس . كان ذلك قبل قيام معركة التيتان بفترة قصيرة . لذلك انضم أطلس وشقيقه إلى جانب كرونوس أثناء المعركة . كانت هزيمته ساحقة في المرة الثانية . وكان عقابه أليما مريرا .

* * *

لكن أطلس ارتبط اسمه أيضا بالبطل هيراكليس . أعمال هيراكليس

---

٢٤ — Graves, Op. Cit., p. 146,

٢٥ — Ibid., pp. 143-4.

الاثنى عشر لايجهلها أحد (٢٦) . هى أعمال كلفه بها الملك يوروسثيوس . وقام بها هيراكليس خير قيام . العمل الحادى عشر من أعمال هيراكليس هو الحصول على التفاحات الذهبية التى تملكها هيرا (٢٧) .

بمناسبة زواج هيرا من رب الأرباب زيوس . قدمت الأم جايا إلى هيرا هدية . تذكارا رمزا للحب والاعزاز . كانت الهدية شجرة تفاح . لم تكن شجرة تفاح عادية . كانت شجرة تثمر ثماراً من الذهب الخالص . فرحت هيرا بالهدية . غرستها بعناية شديدة فى حديقتها الخاصة ، كانت تقع بالقرب من جبال أطلس . حيث تكمل عجلة إله الشمس دورتها اليومية . حيث يلتقى الليل والنهار . حيث ترعى مواشى وأغنام أطلس دون أن يشاركها أحد (٢٨) .

أحبت هيرا شجرة التفاح حبا جما . كان لأطلس ثلاث بنات عرفن باسم : الهيسبيريديات . اكتشفت هيرا أن الهيسبيريديات يسرقن ثمار التفاح . أو هكذا اعتقدت هيرا . لذا خصصت تنينا ضخما . ساهرا أبدا لحراسة شجرة التفاح . التف لادون حول شجرة التفاح — قال البعض إن لادون هو ابن التيتن توفون . الذى فاق جميع التياتن قوة وضراوه . أنجبه من زوجته إخدنى . قال البعض الآخر إنه أصغر أبناء رجل البحر العجوز المهاب فوركس من حورية الماء كيتو . ورأى فريق ثالث أن لادون واحد من أبناء الأرض . أنجبته انجابا ذاتيا دون أن يمسها ذكر . فليكن لادون مايكون . (٢٩) المهم أنه كان تنينا ضخما . ثعبانا مروعا له مائة رأس . ويتحدث لغات البشر المختلفة . ذلك هو لادون الذى كان يحرس شجرة تفاح هيرا .

كان أطلس فخورا . هو الذى كان يتعهد شجرة التفاح . كان يشعر

---

٢٦ — أنظر أعمال هيراكليس الاثنى عشر ، ص ٣٨٥ ومابعدها .

٢٧ — راجع ص٤٠٧ أدناه .

٢٨ — Graves, Op. Cit., Vol, II, pp. 145-6.

٢٩ — Apollodorus, II, 5. 11; Hesiod, Op. Cit., 333 sqq.



شكل (٣)

أطلس يحمل العالم فوق كتفيه

بالزهو . مثله فى ذلك مثل بستانى يرعى نوعا نادرا من أنواع الزهور . ذات يوم نصحته الربة ثميس :

أيها التيتن . سوف يأتى واحد من أبناء زيوس . وسوف ينتزع ثمار هذه الشجرة .

لم يكن أطلس فى ذلك الوقت قد وقع بعد تحت سطوة زيوس . كان حرا طليقا ينعم بالسلام والطمأنينة . حينئذ أسرع أطلس نحو الحديقة . أقام حولها أسوارا عالية . سميكة . قوية . طرد جميع الأجانب من مملكته . بل هناك من يقول إن أطلس نفسه هو الذى خصص لادون لحراسة الشجرة . عندما طلب يوروسثيوس من هيراكليس أن يحضر إليه بعض تفاحات من شجرة هيرا . انطلق البطل يبحث عن الشجرة . علم هيراكليس أن عليه الذهاب إلى أطلس . وبعد عناء وجهد . وصل هيراكليس إلى حيث يوجد أطلس . عندئذ وجده يرزح تحت عبء ثقيل . وجده يحمل قبة السماء الهائلة فوق كتفيه (٣٠). سأله هيراكليس عن التفاحات الذهبية . كان أطلس على وشك الرفض فى أول الأمر . لكنه تذكر على الفور . إن ذهب ليحضر التفاحات الذهبية فسوف يحمل هيراكليس قبه السماء بدلا منه. سوف يشعر أطلس حينئذ بالراحة. ولو لفترة قصيرة ، وافق أطلس على الفور (٣١) . لكنه طلب من هيراكليس أن يتخلص أولا من لادون . تخلص هيراكليس من لادون . قتلة بسهامه التى لاتخيب . أوأرسله فى سبات عميق بعقار من عقاقيره قوية التأثير(٣٢)

* * *

شعر أطلس بالسرور والراحة وهو يناول هيراكليس قبة السماء . حملها هيراكليس على كتفيه . أسرع أطلس نحو الحديقة حيث توجد شجرة التفاح المقدسة . انتزع ثلاث تفاحات ذهبية . ثم عاد إلى حيث ترك هيراكليس .

---

٣٠ – Hamilton, Op. Cit., p. 165.

٣١ – Diodorus Siculus, IV, 27.

٣٢ – Rose, Greek Mythology, p. 216.

اقترب أطلس من هيراكليس . ظل يقترب شيئا فشيئا . نظر أطلس إلى علامات البؤس والشقاء التي تعلو جبين هيراكليس . لاحظ العذاب الذى يقاسيه وهو يحمل قبة السماء . تحسس أطلس كتفيه . أخذ يحرك ذراعيه فى حرية تامة . فجأة تذكر أنه سوف يحمل قبة السماء على كتفيه بدلا من هيراكليس . استولى عليه الحزن . سيطر عليه الفزع . تقدم نحو هيراكليس . سأله أن يتركه ليذهب إلى يوروستيوس ويقدم له التفاحات الذهبية بنفسه . كان أطلس سعيدا بذلك العرض . سوف يريحه من حمل قبة السماء لفترة أطول . فطن هيراكليس إلى مقصد أطلس . تظاهر بالموافقة . طلب من أطلس أن يحضر له وسادة لينة . سوف يضعها على كتفيه حتى لاتؤلماه ، وحتى يستطيع أن يحتمل ذلك الثقل الهائل . فرح أطلس . تقدم نحو هيراكليس . ألقى بالتفاحات الذهبية على الأرض . ثم اقترب منه . تناول قبة السماء من على كتفى هيراكليس . وضعها فوق كتفيه (٣٣) . حتى يستطيع هيراكليس أن يضع الوسادة على كتفيه . وما أن فعل أطلس ذلك حتى انحنى هيراكليس فى خفة والتقط التفاحات الذهبية من على الأرض . ثم ودع أطلس فى سخرية وتهكم . تاركا إياه يزرح تحت ذلك العبء الهائل (٣٤) .

* * *

ارتبط اسم أطلس بالبطل برسيوس أيضا (٣٥) . كان الجميع يعرفون أن برسيوس سوف يقتل ميدوسا ، ويفصل رأسها عن جسدها . ولقد كان له ذلك . وكان أطلس يعرف ذلك أيضا . وكان ينتظره بفارغ الصبر . وكان يعرف أيضا أن الربة أثينة قد حولت ميدوسا من فتاة رائعة الجمال إلى مسخ مجنح مخيف ذى أسنان ضخمة ولسان بارز ومخالب برونزية وخصلات من الحيات بدلا من الشعر . كما جعلت من ينظر إلى وجه ميدوسا يتحول إلى حجر فى التو واللحظة . كان أطلس يعرف ذلك

---

٣٣ – راجع ص ٤٠٨ أدناه

٣٤ – Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 197-99.

٣٥ – Ibid., pp. 213-14.

تمام المعرفة . لكنه كان يضيق أيضا بذلك العبء الثقيل الذى يحمله على كتفيه . وكان ينتهز الفرصة للتخلص منه . لذا ، عندما لاحظ أطلس مرور برسيوس ومعه رأس ميدوسا ، طلب منه أن يكشف له عن وجهها . نظر أطلس إليها ، وتحول على الفور إلى حجر [٣٦] . تحول إلى جبال عرفت من بعده بجبال أطلس . وهى التى تمتد فى شمال افريقيا . إن جبال أطلس منحنية خشنة مجعدة . مثل كتفى أطلس . تعلو قممها الثلوج البيضاء . تماما كما تعلو الشعيرات البيضاء رأس أطلس . تنطح قممها الشاهقة السحاب فتبدو وكأنها تحمل قبة السماء وتمنعها من السقوط . تماما كما كان يفعل أطلس [٣٧] .

٣٦ – Ovid, Metamorphoses, IV, 630.

٣٧ – Graves, Op. Cit., p. 145.

# پاندورا

نَهَرَ باندورا . وجّه إليها أقذع العبارات. ثارت باندورا . أحست بالغضب . شعرت بالتعب . تشاجرت معه . أراد أن يضربها. وقفت أمامه متحدية . صفعها على وجهها . علا صراخها. تجمع أفراد البشر حولهما . انقسم الجمع بين مؤيد ومعارض . دب الشقاق بين الإخوة . فرق الطمع بين الأشقاء . انتشرت الأمراض والعلل . أتت الشيخوخة على الرجال . لم يكن يحدث شيء من ذلك على الأرض قبل أن تفتح باندورا الصندوق . . ليتها لم تفتحه ! !



# باندورا

زيوس . رب الأرباب . ملك الملوك . حاكم الأرض والسماء وما بينهما : صانع أقدار الآلهة والبشر . لم يصل زيوس إلى هذه المكانة دون عناء أو نصب . اضطر إلى خوض معركة ضارية ضد والده الذى أنجبه . حارب جماعات المسوخ والمردة والتياتن والكوكلوبيس . انتصر عليهم جميعا بفضل قوته وجبروته ، وبفضل مساعدة بروميثيوس [١] .

بروميثيوس [٢] . تيتن معروف بالمكر والدهاء . صانع ماهر . مفكر بارع . سريع البديهة . واسع الحيلة . بعيد النظر . عرف باسم بروميثيوس ومعناه المتروى [٣] . أدرك بذكائه الثاقب أن النصر سوف يكون حليفا لزيوس فى صراعه ضد التياتن انشق عن صفوف زملائه التياتن

---

١ — بروميثيوس **Prometheus** ابن التيتن يابيتوس **Iapetus** من الحورية كلوميني **Clymene (Hesiod, Theogony, 510)**

٢ — فيما يتعلق بشخصية بروميثيوس راجع تراجيديا بروميثيوس مغلولا للشاعر الاغريقى أيسخولوس ، وخاصة سطور : ٢١٨ ، ٢٢٨ — ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٤٤٥ ومابعده ، ٤٧٨ وما بعده .

٣ — لفظ بروميثيوس προμηθεύς مشتق من الاسم προμηθία وبالتالى فهو يعنى « ماقبل المعرفة أو « الذى يعرف كل شيء . قبل أوانه » ولقد فضلنا هنا أن نستخدم لفظ المتروى لما قد يقدمه لنا هذا اللفظ من دلالة بالنسبة لشخصية بروميثيوس وبالقياس فإن لفظ Επιμηθεύς يعنى «مابعد المعرفة» ولقد استخدمنا هنا لفظ المتسرع . من ناحية أخرى يرى بعض الدارسين أن كلمة برو ميثيوس يمكن إرجاعها إلى الأصل السنسكريتى **Pramantha** وبذلك يربط هؤلاء الدارسون بين اسم التيتن وبين سرقته للنار . راجع :

**Rose, Greek Mythology, p. 72 n. 53.**

وقف في صف زيوس . قدم له كل مساعدة ومعونة . أصبح ساعد زيوس القوى . وعقله المفكر . منحه زيوس ثقته . جعله الأقرب إليه أحب بروميثيوس أخاه إبيميثيوس .

* * *

إبيميثيوس تيتن معروف بإخلاصه الشديد وولائه الكامل لشقيقه الأكبر بروميثيوس . لكنه لايشبهه في شيء . ساذج . بسيط . مشتت الفكر . لايعرف المكر أو الخداع . يطلق الكلمات سريعة من فمه . ثم يفكر فيما قال . يتحمس للقيام بعمل فيعمله . ثم يفكر في نتيجة ذلك العمل . وغالباً ما يندم على ما فعل . عرف باسم إبيميثيوس ومعناه المتسرع . اختار جانب زيوس وحارب ضد زملائه التياتن . لأن أخاه بروميثيوس أشار عليه بذلك. أولاه زيوس ثقته . لكنه لم يعتمد عليه اعتماداً كاملا (٤) .

استوى زيوس على العرش . طهر الكون من شرور المسوخ والمردة والتياتن . وضع حدوداً للماء . حدد معالم اليابسة . نظم حياة الآلهة فوق قمة الأولومبوس. خصص مكانا للجحيم . وآخر للنعيم . أسند إلى كل إله وظيفة تليق بمكانته وقدرته . لم يبق حينئذ سوى خلق البشر وما يتبعهم من مخلوقات وكائنات على وجه الأرض . فكر فيمن يستطيع أن ينوب عنه في القيام بهذه المهمة . لم يجد أفضل من برومثيوس ، وشقيقه إبيميثيوس (٥) .

* * *

فرح إبيميثيوس . بما أسند إليه من قبل زيوس . طلب من أخيه بروميثيوس أن يعتمد عليه في إنجاز تلك المهمة. بدأ أولا في خلق الحيوانات والطيور (٦) . منحهم أطيب المزايا وأفضل الصفات والكفاءات . منحهم

---

٤ — Oxford Classical Dictionary, s-v. Prometheus.

٥ — Graves, Op. Cit., Vol. I; p. 144-45:

٦ — Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 170—72.

قوة الجسم . سرعة الحركة . الشجاعة والدهاء . الفراء والرياش . الأجنحة والأصداف . وغير ذلك من المزايا والصفات التى تتميز بها الكائنات الحية على اختلاف أنواعها . ثم جاء دور خلق الرجل (٧) . لم يجد إبيميثيوس شيئا يمنحه له كى يميزه عن بقية الكائنات الحية . عندئذ أدركه شقيقه بروميثيوس — لكن بعد فوات الأوان . لم يجد بروميثيوس أمامه سوى صفات الآلهة (٨) .

خلط بروميثيوس التراب بالماء (٩) . شكل منه مخلوقا لايختلف فى صورته عن الإله فى شيء . جعله يسير قائما على اثنتين . منحه بشرة ملساء غير ذات فراء أو ريش . منحه القدرة على الكلام . بل كان على وشك أن يمنحه الخلود — لولا تدخل زيوس فى اللحظة الأخيرة (١٠) . أنهى زيوس مهمة بروميثيوس . لذا نجد فى الميثولوجيا أن لافرق بين الرجل الاغريقى وآلهته فى الشكل ، والمظهر ، والسلوك والتصرفات . لافرق بينهما سوى أن الإله خالد لايموت والرجل زائل ذائق الموت . لذلك أيضا نجد الصراع دائما أبدا بين الرجل الاغريقى وآلهته . فالإله يريد أن يفرض سلطانه على الرجل ويصنع له قدره . والرجل يريد أن يتحرر من سيطرة الإله ويصنع قدره بنفسه .

* * *

عاش الرجل على الأرض فى سلام . عاش فى مجتمع من الرجال . حيث لافساد ولاظلم . لاألم ولا مرض . لانزاع ولا وقيعة . وعاشت الآلهة فوق قمة الأوليمبوس الشاهقة . ترقب سعادة الرجل وهناءه . فالسماء ترسل إليه أمطارها . والهواء النقى يملأ صدره . والأرض تجود عليه بكل خيراتها . والبحر يحتويه ويرحب به فتكتمل سعادته . . وبروميثيوس . . لم يكن

٧ — Rose, Op. Cit., p. 54.

٨ — Hamilton, Mythology, pp. 68—9.

٩ — قيل إن بروميثيوس خلق البشر من الطين (Pausanias, X, 4, 4) وقيل أيضاً إنه خلط الطين بأجزاء من الحيوانات (Horace, Carmina, I. 16; 13 sqq).

١٠ — Guerber, Myths of Greek And Rome, pp. 14-15.

يسمح له بالحياة بين الآلهة فوق قمة الأولومبوس . إذ لم يكن إلها مثلهم . لم يكن يستطيع الحياة بين البشر على وجه الأرض . إذ لم يكن بشرا مثلهم. هو نصف إله — مثله في ذلك مثل شقيقه إبيميثيوس — يعيش متنقلا بين مملكة الآلهة ومملكة البشر . تخشاه الآلهة . لما امتاز به من تفكير سليم ودهاء شديد : يحبه أفراد البشر . ويعتبرونه مدافعا عنهم ومعلما لهم .

* * *

رغب أفراد البشر ذات يوم أن يعبروا عن إخلاصهم لرب الأرباب . أرادوا أن يؤكدوا ولاءهم لزيوس حاكم الأرض والسماء . قرروا إقامة وليمة وتقديم هدية لحاكمهم الأعظم . أحضروا ثوراً ثميناً . قوى البنية . شديد البأس . تكاتفوا من حوله وكتفوه . أجهزوا عليه بأسلحتهم البدائية . تجمعوا في شكل دائرة حول الثور المذبوح . رددوا في صوت واحد دعاء خالصا إلى ملك الملوك . انشرح صدر الحاكم الأعظم لنداء عباده المخلصين . لبى دعاءهم على الفور . نزل إليهم من عليائه . انتهت مرحلة الدعاء وتبادل عبارات المديح والثناء . جاء دور الأكل والشراب . اختلف الحاكم الأعظم وأفراد البشر على تقسيم الذبيحة . رأى أفراد البشر أن الهدف من إقامة الوليمة هو مشاركة الإله لهم . فلا بأس من أن يكون نصيبه من الذبيحة مثل نصيب كل منهم . رأى زيوس أن الذبيحة هدية له وقربان إليه . فلاشك أنها من نصيبه وحده . أخيرا . اتفق الطرفان على أن يحكما فيما بينهما التيتن بروميثيوس(١١).

أصدر بروميثيوس حكمه على الفور (١٢) . زيوس يمثل طرفا . وأفراد البشر يمثلون طرفا آخر . والهدف من الوليمة هو المشاركة . فلا بأس من تقسيم الذبيحة بالتساوى بين الطرفين . رضى زيوس بحكم بروميثيوس . ولم يكن أمام أفراد البشر سوى الخضوع والرضا . وبدأ القاضى في تنفيذ الحكم . سلخ الذبيحة بمهارة بارعة . وقطعها في سرعة فائقة . فصل العظام

---

١١ — Hamilton, Op. Cit., p. 70.

١٢ — Hesiod, Theogony, 521-64; Lucian; Dialogues of the gods, I; Idem, Prometheus On Caucasus, 3.

عن اللحم ووضعها على شكل كومة على عينه . جاء بالأمعاء وبقية الأجزاء الداخلية الرديئة ولفها — فى غفلة من زيوس — حول اللحم الخالص . ووضعها على شكل كومة على يساره . ثم أتى بشرائح من اللحم ولفها — فى غفلة أيضا من زيوس — حول العظام . نظر زيوس أمامه فوجد كومتين . إحداهما أكبر من الأخرى. صاح قائلا :

بروميثيوس . لقد رضيت بحكمك فكن إذن عادلا فى التقسيم .رد بروميثيوس فى دهاء ومكر — قائلا :

ملك الملوك . ياحاكم الأرض والسماء .لك الخيار . فأنت صاحب الأمر . فرح زيوس . اختار الكومة الأكبر . حملها معه إلى قمة الأولومبوس . هناك فقط اكتشف خداع بروميثيوس (١٣) . اكتشف أن الكومة الأكبر ليست سوى العظام مع قليل من شرائح الشحم . لذا نجد فى الميثولوجيا أن الاغريقى اعتاد أن يأكل الأجزاء الطيبة من الذبيحة . ويترك العظام والشحوم فى المعبد قربانا للإله (١٤) .

لم يجرؤ زيوس على أن يرد الكومة أو يطلب استبدالها . لقد اختارها بنفسه . ترك له بروميثيوس حرية الاختيار . كان زيوس يعرف مكر بروميثيوس ودهاءه . كان يعلم أنه يدافع دائما عن البشر ويقف فى جانبهم . لم يستطع زيوس أن يكتم غضبه . طل على البشر من عليائه . رآهم يستعدون لإشعال النار ، كى ينضجوا لحم الذبيحة الطرى اللذيذ . ثارت ثورته . تفرت عروقه من شدة الغيظ. كشر عن أنيابه ناصعةالبياض . سرت فى جسده رعشة قوية وهو يصرخ ويقول :

لن يهنأ واحد منكم بذلك اللحم الطرى . لن تنجحوا فى إشعال النار .

---

١٣ — Rose, Op. Cit., p, 55,

١٤ — ربما تكون هذه الرواية من ابتكار هيسيودوس ، إذا أنهاقصةطريفة مضحكة لتبرير عقاب زيوس لبروميثيوس (Grases, Op. Cit., p. 149) .وقدتكونأيضاأسطورة من الأساطير السببية aetiological راجع المقدمة ص٧ وأعلاه إذ أنها تفسر السبب فى تقديم الجزء الردئ من الذبيحةقرباناًللآلهة : Bowra, Greek Experience, pp. 116-7.

تناولوا اللحم الطرى نيئا إن أردتم . تحملوا البرد القارص إن استطعتم (١٥) .

حاول أفراد البشر إشعال النار . ففشلوا فشلا ذريعا . حاولوا مرات عديدة أن يقدحوا الصخور أو عيدان النباتات الجافة بعضها ببعض لم تنطلق الشرارة أبدا . أنهوا الوليمة دون أن يتناولوا اللحم الطرى . باتوا ليلتهم فى البرد القارص . اختفت النار من مجتمع الرجال . أصبح الدفء حلما لذيذا بعيد المنال . لا أحد ينكر فائدة النار للبشر . لا أحد يستطيع أن يتخيل إنسانا يعيش بلا نار . عدم وجود النار معناه عذاب فى الليل وحسرة فى النهار

لم يرض بروميثيوس أن يترك البشر يقاسون ذلك العذاب الأليم . هو الذى خلقهم ومنحهم صفة العناد . هو الذى تسبب فى غضب زيوس منهم . عليه أن يدافع عنهم . ويقف بجانبهم ويعوضهم بحنانه وحبه مايلاقونه من عذاب على يد زيوس. فكر بروميثيوس . ولم يطل تفكيره . كان سريع البديهة . واسع الحيلة . شجاعا لايعرف الخوف . صعد خلسة إلى السماء(١٦) . انتهز فرصة انشغال زيوس فى تصريف شئون مملكة الإلهية. حمل قبسا من اللهب (١٧) . هبط به فى خفة إلى عالم البشر (١٨) . أشعل أفراد البشر جذوع الأشجار . انتشر الدفء على وجه الأرض . عادت السعادة إلى الجميع لم ينس أفراد البشر فضل بروميثيوس عليهم . لم يشاءوا أن يفقدوا عطف زيوس إلى الأبد . أقاموا المحاريب تكريما لرب الأرباب . قدموا الأضاحى على المذابح المقدسة . أشعلوا النيران المقدسة

---

١٥ — أراد زيوس بذلك تحطيم الجنس البشرى نهائياً. Aeschylus, Prometheus Vinctus, 233 sqq.

١٦ — Guerber, Op. Cit., p. 16.

١٧ — سرق بروميثيوس النار من السماء. (Hesiod, Opera et Dies, 50 sqq)
أو سرقها من إله الشمس (Servius, Scholia to the Bucolics, VI, 42).
أو سرقها من دكان الحدادة الخاص بالإله هفايستوس (Aesch., Prom. Vinct., 7)
فيما يتعلق بهذه النقطة بصفة عامة راجع Hyginus, fabula 31, 54; 142 and 144; Apollodorus, I, 45 ; II, 85 ; III, 169.

١٨ — Servuis on Vergil's Eclogues; VI; 42.

فى معابد أقاموها تكريما له . ظلوا على عنادهم يأكلون اللحم الطرى من الذبيحة ثم يتركون للآله عظاما وشحما .

استولى الغضب على زيوس كلما رأى سعادة الرجل على وجه الأرض . أكلت نار الحقد قلبه كلما شاهد ألسنة النيران ترتفع عالية نحو السماء تتحدى سلطانه وجبروته وتشهد بانتصار بروميثيوس . لم يندفع ثائرا فى هذه المرة كعادته . بل فكر فى طريقة ينتقم بها من بروميثيوس اللعين ومخلوقه العنيد . قرر أن يصب على البشر فى هذه المرة جام غضبه . أن يصيبهم بكارثة أبدية لايستطيع واحد منهم أن يتخلص من شرها أبدا [19] .

استدعى زيوس ابنه هيفايستوس الإله القمىء الأعرج . الفظ . مَن اعتاد أن يصنع للآلهة الدروع والحراب والأسلحة المدمرة المهلكة . . أصدر إليه أوامره . نفذ الابن على الفور أوامر والده . خلط حفنة من التراب بقليل من الماء . شكّلها فى صورة إنسان . نفخ فى صدرها فتنفست . وضع الكلمات فى حلقها . فنطقت مر يكفه على وجهها فظهرت ملامح وجه نسائى مشرق جذاب . ثم جمع زيوس مجلس الآلهة — آلهة الأولومبوس — طلب من كل إله أن يمنح مخلوقة هيفايستوس صفة من صفاته . طلب من كل ربة أن تنعم على مخلوقة الإله القمىء بنعمة من نعمها [20] . لم تكن تعرف الآلهة والربات حقيقة مقصد زيوس . ظنوا أنه يريد أن يرسل إلى الرجل على الأرض نصفه الآخر كى تكتمل سعادته . سارعوا إلى تحقيق إرادة زيوس [21]

تقدمت الربة أثينة . ذات العينين البراقتين . ألبست مخلوقة الإله القمىء

---

١٩ — أنظر قصة باندورا كاملة عند هيسيودوس : الأعمال والأيام، سطور ٤٢ — ١٠٥ ، أنساب الآلهة ، سطور ٥٦٠ — ٦١٦ . يعتقد روبرت جريفس **(Graves; Greek Myths, Vol. I, p. 148)** أن قصة بروميثيوس وإبيميثيوس وباندورا ليست من التراث الأسطورى الأصيل بل قصة من القصص التى يرويها واحد من أعداء المرأة وربما يكون هيسيودوس هو مبتكرها .

٢٠ — **Rose, Op. Cit., p. 55.**

٢١ — **Hamilton, Op. Cit., pp. 70—72.**

أحسن الثياب . ألبستها ثيابا مطرزة بخيوط من الذهب والفضة الخالصة : تقدمت الربة أفروديتا . ربة الجمال والرغبة . لمست مخلوقة الإله القمىء . فبعثت فى جسدها أنوثة صارخة . وجعلت الدفء صفة مميزة من صفاتها. تقدمت ربات البهجة والسرور أحطن بمخلوقة الإله القمىء . بعثن بأنفاسهن اللذيذة فى وجهها(٢٢) . فاكتسبت ظلا خفيفا وروحا مرحة ظلت جزءا من طبيعتها عبر الأجيال والعصور تقدمت ربات النعيم . ذوات الجدائل الذهبية . وضعن فوق رأس مخلوقة الإله القمىء إكليلا من الزهور اليانعة . تقدم كل إله . تقدمت كل ربة . منحها كل منهم صفة من صفاته أو جانبا من طبيعته . حتى جاء دور هرميس ، رسول الآلهة الماكر اللبق . تقدم هرميس . فمنح مخلوقة الإله القمىء الكذب اللذيذ . والخداع الحلو . والصوت العذب .

لم يكتف الحاكم الأعظم بكل تلك الصفات والطباع التى منحها لمخلوقة الإله القمىء أعد صندوقا فاخرا مزخرفا بالعاج والذهب الخالص ، مرصعا باللآلىء والجواهر . محفورا على جدرانه بأجمل المناظر . قاعدته من الفضة الخالصة . غطاؤه مغلف بصفائح من الذهب اللامع . ملأ زيوس الصندوق بالهدايا — هدايا زيوس — سلمه إلى هرميس . رسول الآلهة . أمره أن يصطحب مخلوقة الإله القمىء إلى الأرض وأن يسلمها الصندوق الفاخر هناك . ذهبت مخلوقة الإله القمىء مع هرميس . ومنذ تلك اللحظة عرفت هذه المخلوقة باسم باندورا ، ومعناه هدية الجميع . فهى هدية من جميع آلهة السماء إلى جميع رجال الأرض (٢٤) .

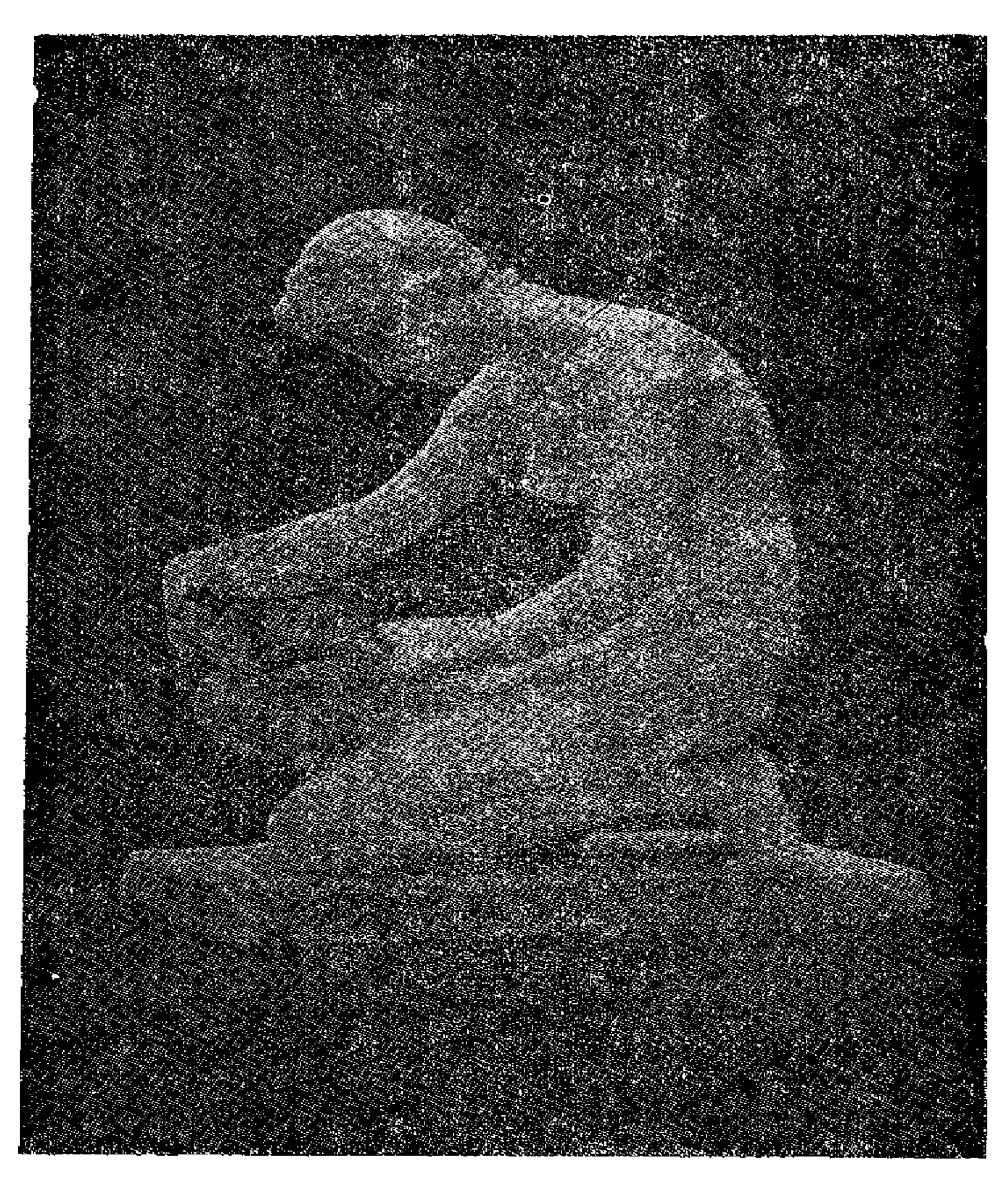
علم بروميثيوس بأمر باندورا . لم يكن يخفى عنه شىء فى الأرض أو فى السماء . أرسل فى طلب شقيقه إبيميثيوس على الفور . نصحه بعدم قبول

---

٢٢ — Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, s.v. Pandora.

٢٣ — Guerber, Op. Cit., pp. 17—21.

٢٤ — من هنا جاءت التسمية باندورا ، أى جميع الهدايا وهى مركبة من كلمتين πᾶν بمعنى كل و δῶρον بمعنى هدية . أى أنها تمثل هدية من كل إله أو ربة .



شكل (٤)

باندورا وبين يديها الصندوق

هدايا من زيوس . كان بروميثيوس بعيد النظر . حريصا متيقظا أبدا .
اخترق هرميس الهواء فى سرعة فائقة متجها نحو الأرض .نحو مجتمع الرجال
حيث لا فساد ولا ظلم . لا ألم ولا مرض . لانزاع . ولا وقيعة . لم يشأ
زيوس أن يقدم باندورا إلى بروميثيوس . كان يعرف تماما حرصه الشديد .
أمر هرميس أن يقدمها إلى إبيميثيوس كان واثقا من سذاجته وبساطة
تفكيره

وصل هرميس إلى عالم البشر . حيث قابل إبيميثيوس . كانت باندورا
بصحبته . وقع نظر إبيميثيوس على باندورا مادت به الأرض من شدة
الإعجاب . توقف لسانه عن الحركة . وانعقد عن الكلام . لم يستطع أن
يقاوم سحرها وفتنتها أخذ يدور حولها . يحملق فى قوامها . يتفرس فيها
الفتنة والأنوثة . اقترب منها ملأ صدره بعبيرها العبق . فرح هرميس .
هنأ نفسه بنجاح مهمته . سوف يقبل إبيميثيوس على الفور هدية زيوس .
لكن — ما أن علم إبيميثيوس أنها هدية من زيوس حتى ثاب على الفور إلى
رشده . تذكر نصيحة أخيه . رفض الهدية فى أدب جم واحترام شديد .
ثار زيوس ثورة عارمة ازداد غضبه واحتد . لم يكن يتوقع أن تفشل خطته .
وتضيع ثمرة تدبيره هدد وتوعد . لكن إبيميثيوس كان يطيع أخاه .
فأصر على رفض الهدية ، عندئذ قرر زيوس الانتقام من بروميثيوس ،
أس الفساد والفتنة على وجه الأرض .

قبض على بروميثيوس . صلب على صخرة فى منطقة نائية جرداء (٢٥).
سلط عليه عقاب ينتزع كبده فى الصباح ، حتى إذا ما أدركه صباح اليوم
التالى نما فى صدره كبد آخر فينتزعه العقاب من جديد (٢٦) . وهكذا .
أشفق إبيميثيوس على شقيقه لم يحتمل رؤيته وهو يتعذب من أجل البشر

---

٢٥ — يرى أيسخولوس أن سبب عقاب زيوس لبروميثيوس هوسرقة النار (أيسخولوس ، برميثيوس مغلولا ، سطر ٧ وما بعده) بينما يرى هيسيودوس أن السبب هو خداع بروميثيوس لزيوس وتقديمه له الأجزاء الرديئة من الذبيحة (هيسيودوس ، أنساب الآلهة ، سطر ٥٣٤ ومابعده) .

٢٦ — Hamilton, Op. Cit., pp. 72—3.

ذلك العذاب الأليم كان يحب أخاه . فقرر أن يقبل الهدية (٢٧). استقبل إبيميثيوس باندورا فى منزله . أوصلها إليه هرميس . سلمها صندوق الهدايا الذى أعطاه زيوس إياه . وقبل أن يتركهما هرميس قدم إليهما نصيحة عابرة .

إن أردتما أن تعيشا فى سعادة وسلام لاتحاولا فتح هذا الصندوق أو معرفة محتوياته

عاشت باندورا فى مجتمع الرجال حيث لافساد ولاظلم . لاألم ولامرض لانزاع ولا وقيعة . عاشت زوجة مخلصة لإبيميثيوس نشرت البهجة من حولها . أشاعت السرور والمرح على وجه الأرض . لم يندم إبيميثيوس فى هذه المرة على ما فعل . لم يندم على قبول هدية زيوس . بل توجه إليه بالشكر والثناء . لم يكن على وجه الأرض من هو أسعد منه . وجد نصفه الآخر . نصفه الحلو . نسى كل شىء فى حياته قبل أن يعرف باندورا — حتى صندوق الهدايا الذى سلمه هرميس إلى باندورا — . لم يكن لباندورا ماض لتنساه . لم يكن يشغل بالها شىء سوى سعادة إبيميثيوس . لكنها كانت تفكر دائما فى صندوق الهدايا . تسأل إبيميثيوس — أحيانا — لم نصحهما هرميس بعدم فتح الصندوق . كان يرد عليها إبيميثيوس فى بساطة قائلا إنه يفضل السعادة على فتح الصندوق ومعرفة محتوياته . كانت باندورا تسأل نفسها — دائما — نفس السؤال لم تكن تجد لنفسها إجابة عليه . كثيرا ما حاولت أن تفتح الصندوق وكثيرا ما اكتشف إبيميثيوس أمرها فأفسد محاولاتها المتكررة .

لم تستطع باندورا أن تصمد وتقاوم أكثر من ذلك . كان حب الاستطلاع يؤرقها فى الليل ويقلقها فى النهار . كانت تتسلل إلى ذلك المكان القصى — الذى أخفى فيه إبيميثيوس الصندوق — وتقف أمام هدية زيوس ساعات طويلة حتى كانت لحظة لم تستطع أن تتغلب على غريزة حب الاستطلاع فلقد أراد زيوس أن يكون حب الاستطلاع من مقومات — شخصية باندورا . استولى عليها الفضول . سحقتها رغبة جارفة لمعرفة محتويات الصندوق . اقتربت منه . مدت ذراعيها نحوه . حملته

٢٧ — Kupfer, Legends of Greece And Rome, pp. 20—23.

بين يديها . وضعته بين قدميها . انتصبت في تردد . ثم فجأة انحنت إلى الأمام .
أمسكت غطاء الصندوق بيديها . رفعت الغطاء بكل قوتها . انفتح الصندوق ..
لكن إبيميثيوس كان في تلك اللحظة قد وصل إلى مكان الصندوق . كان
يعرف رغبة باندورا . وكثيرا ما أفسد محاولات من ذلك النوع .

أسرع إبيميثيوس بإغلاق الصندوق . أحس بالغضب . أحس بضيق
شديد . شعر بالنصب . نهر باندورا . وجه إليها أقذع العبارات . ثارت
باندورا . أحست بالغضب . شعرت بالتعب . تشاجرت معه . أراد أن
يضربها وقفت أمامه متحدية . صفعها على وجهها . علا صراخها . تجمع
أفراد البشر حولهما . انقسم الجمع بين مؤيد ومعارض . دب شقاق بين
الأخوة . فرق الطمع بين الأشقاء انتشرت الأمراض والعلل . أتت
الشيخوخة على الرجال . لم يكن يحدث شيء من ذلك على الأرض قبل أن
تفتح باندورا الصندوق . ليتها لم تفتحه ! ! !

حاول إبيميثيوس أن يعرف سبب انتشار ذلك البلاء على وجه الأرض .
عرف السبب . بطل عجبه . عرف أن زيوس كان قد سجن في الصندوق
الفاخر جميع الشرور والأوبئة والمتاعب — جميع الأرواح الشريرة
المؤذية . فإذا فتحت باندورا الصندوق انطلقت تلك الأرواح تعيث فسادا
على وجه الأرض (٢٨) . ترتع بين البشر . تلهب بسياطها قلوبهم . وتقضي
بشرورها عليهم . كان زيوس واثقا من أن باندورا سوف تفتح الصندوق .
لكنه الحاكم الأعظم . ملك الملوك . رب الأرباب . حاكم الأرض والسماء
وما بينهما . حقا أراد زيوس أن ينتقم من عباده الظالمين . لكنه كان رؤوفا
رحيما . أضاف إلى محتويات الصندوق في آخر لحظة روحا خيرة واحدة .
لكنه كان يعلم أنها قادرة على القضاء على جميع الشرور . سجن زيوس
روح الأمل مع الأرواح الشريرة في الصندوق . عندما فتحت باندورا
الصندوق انطلقت الأرواح الشريرة . وعندما أغلقه إبيميثيوس بسرعة

---

٢٨ — Hesiod, Theogony, 570 sqq.; Opera et Dies, 50 sqq.



شكل (٥)

باندورا تفتح الصندوق

سجن الأمل داخل الصندوق ، أصبح البشر يحسون العذاب ولا يعرفون الأمل .

عاد إبيميثيوس إلى باندورا . وجد اليأس قد تسرب إلى نفسها . وجدها تحاول الانتحار تريد أن تتخلص من الحياة . فلم تعد تتحمل الحياة بعد . أسرع إبيميثيوس نحو الصندوق ، رفع الغطاء . انفتح الصندوق . انطلق الأمل بين البشر على وجه الأرض . عادت البسمة إلى الوجوه . دب الأمل في النفوس . أصبح أفراد البشر قادرين على احتمال متاعب الحياة .

هذه هي أسطورة باندورا (٢٩) أول امرأة على وجه الأرض . هذه قصة ظهور النصف الحلو لأول مرة على وجه الأرض . قد يبدو في هذه الأسطورة — شأنها في ذلك شأن بقية الأساطير الإغريقية — أن الإغريق كانوا يسخرون من آلهتهم . ويحطون من قدرهم . ولايكنون لهم الاحترام . لكن . إذا اعتقدنا في ذلك ضاعت قيمة الأسطورة الاغريقية وجمالها . كان الرجل الاغريقي يؤمن بنظرية التطور — حتى بالنسبة للآلهة . حتى زيوس تطور . كان في أول عهده قاسيا . مندفعا . جشعا . أنانيا . ثم حنكته التجارب . وصقلته الأجيال . وعلمته الحوادث . وظل يتطور ويتطور . حتى أصبح جديرا بلقب رب الأرباب فنحن نعلم أن أسطورة الصراع بين بروميثيوس وزيوس قد انتهت بالصلح بينهما عفا زيوس عن بروميثيوس وعاد بروميثيوس إلى إخلاصه وولائه لزيوس . أما عن حادثة تقسيم الذبيحة وإرسال باندورا فقد وردتا لأول مرة عند الشاعر الاغريقي هيسيودوس . ويحتمل أنها من بنات أفكاره . ابتكر الأولى ليبرر عادة تقديم عظام الذبيحة قربانا للإله . وابتكر الثانية ليهاجم المرأة ويتهكم من تصرفات بعض الزوجات .

مهما يكن الأمر . لايستطيع الانسان أن يستمتع بالحياة إلا إذا تمسك بالأمل .

---

٢٩ — أحدثت أسطورة باندورا تأثيراً على أدباء أوروبا في القرون الوسطى . ارتبطت هذه الأسطورة بشخصيتي بروميثيوس وإبيميثيوس . راجع على سبيل المثال :
Highet, The Classical Tradition, p. 703 n. 121.

# ديوكاليون

انتهى ديوكاليون من تجهيز صندوقه الخشبي العجيب . لم يكن يعبأ بتساؤلات الناس . لم يبح بالسر الذى اؤتمن عليه . جلس فى صندوقه الخشبي العجيب . جلست بجواره زوجته . ظلا داخل الصندوق العجيب لايفارقانه أبدا . بدا مظهرهما مثيرا للدهشة والتساؤل. طالت فترة جلوسهما داخل الصندوق . بدا مظهرهما يثير السخرية والضحك . أصبح ديوكاليون وزوجته بورا مثار ضحك الجميع وسخريتهم . بدأ الشك يتسرب إلى نفس بورا . بدأت هى الأخرى تتساءل . لكن ديوكاليون لم يبح بالسر الرهيب حتى لزوجته . ثم كان الطوفان . تفرقت الجماعات . تشتتت القبائل . انهارت القصور . تهدمت الأكواخ . تقابلت السيول المائية الآتية من أعلى ومن أسفل . انزلق الصندوق الخشبي العجيب . بدأ يطفو فوق سطح الماء . ظلت تتقاذفه الأمواج . حتى رآه زيوس من بعيد . فأصدر أوامره أن يحتفظ الصندوق بتوازنه .



# ديوكاليون

منذ بدء الخليقة ، لم يكن الشر قد وجد على وجه الأرض بعد . عاش الإنسان الأول حياة هادئة . لم يعرف العمل أو التعب . كانت الأرض غاية فى الكرم . قدمت لأفراد البشر كل ما احتاجوا إليه . قدمت لهم الفواكه والخضروات والبقول والحبوب . أمدتهم الحيوانات باللحوم والألبان . جادت عليهم البحار والأنهار بالأسماك . لم يكن الانسان يحمل هم قوت غده .

لم يكن يفكر إلا فى يومه . أما مستقبله فكان مضمونا . لم يعرف الإنسان الثروة أو حيازة الأرض . لم يعرف النزاع أو الشجار . لم تكن له أطماع أو تطلعات . لم ير إلا الوجه الطيب الحلو للحياة . لذا . عاش الإنسان هادئا . وديعا . قرير العين . منشرح الصدر . لم تكن للانسان وظيفة سوى اللهو والانجاب .

ظل الانسان يلهو وينجب . إزداد عدد أفراد البشر . زاد استهلاكهم لخيرات الأرض . أحس بعضهم بالحاجة . بينما كان لدى البعض الآخر فائض . شعر البعض بالتخمة . بينما شعر البعض الآخر بالجوع . أصبح العالم فى حاجة إلى إعادة توزيع خيرات الأرض وثرواتها . ظهر على وجه الأرض لأول مرة القوى والضعيف . الغنى والفقير الظالم والمظلوم . الحاكم والمحكوم . الجانى والمجنى عليه . الخاضع والمتمرد . الكافر والورع . اختلفت الرؤية . وتضاربت الآراء . ساءت معاملة الانسان لأخيه الانسان . توترت العلاقات بين أفراد البشر والآلهة . كان كبير الآلهة زيوس يرقب

كل ذلك من بعيد . أحس بالمرارة . استولى عليه الغضب . أخذ يهدد أفراد البشر فردا فردا . أنزل عقابه بالفرد تلو الفرد . لكنه سئم الانتقام والعقاب . فلقد انتشرت الجريمة انتشارا واسعا . وأصبح الشر علامة مميزة على طريق البشرية وأخذت شعوب بأكملها تتمادى فى ارتكاب الجرائم [1] .

قرر زيوس أن ينتقم من الجنس البشرى كله . فلقد يئس من تعليم أفراد البشر وتثقيفهم . قرر أن يقضى على جميع الناس . أن يمحو كل الملامح البشرية . بذلك يكون قد قضى على الشر والفساد . ثم قرر أن يخلق أناسا آخرين لم يعرفوا الشر والفساد بعد . بذلك يصبح من السهل تلقينهم مبادىء الفضيلة والخير [2] . لكن زيوس خشى أن يكون جائرا فى حكمه ظالما فى قراره . فلقد كان كبير الآلهة زيوس — فى أغلب المواقف — يكره الجور ويمقت الظلم . دعى زيوس آلهة الأولمبوس . عقد جلسة ربانية عصيبة . انبرى من فوق عرشه يشرح لأعضاء المجلس كيف ضل الجنس البشرى طريقه . وكيف تمرد على من خلقه . ثم عرض عليهم قراره . عقب أعضاء المجلس على حديث كبيرهم الموقر . أخبروه أنهم يلاحظون فى صمت فساد الجنس البشرى وضلاله . أيدوه فى قراره العادل . دارت المناقشة بينهم . عرض كل منهم رأيه . ليس هناك طريقة واحدة تكفل الأمان المطلق لمملكة الأولمبوس وتضمن سلامتها . فجأة . طرأت فى ذهن زيوس فكرة رأى فيها السلامة والأمان . هلل وصرخ بأعلى صوته : الطوفان . . الطوفان . . تهلل وجه أعضاء مجلس الآلهة . باركوا الفكرة بلا تردد . بدأ زيوس فى تنفيذها على الفور .

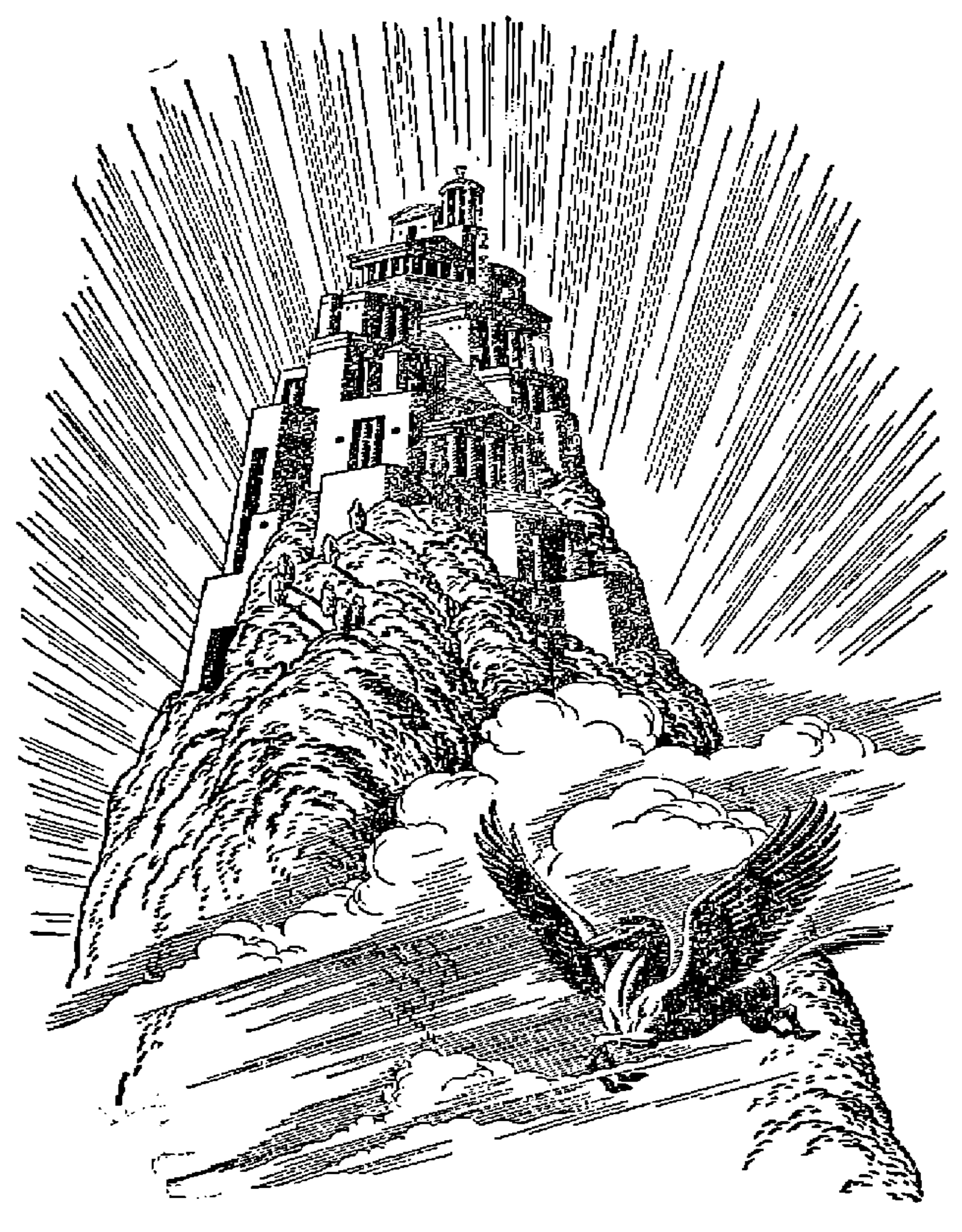
صدرت الأوامر الربانية إلى الرياح والعواصف . انطلقت الرياح من معاقلها . اندفعت تسابق بعضها البعض. تقابلت ريح الشمال مع ريح الجنوب. اندفعت الرياح من ناحية الغرب لتتقابل مع الرياح الآتية من ناحية الشرق [3].

---

١ — Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 22—24.

٢ — Hamilton, Mythology, p. 74.

٣ — Warner, Men And Gods, pp. 51-2.



شكل ([illegible])

مملكة الآلهة فوق جبل الأولمبوس

انتشرت العواصف فى كل اتجاه . تجمعت السحب المثقلة ببخار الماء فوق سطح الأرض . حجبت أشعة الشمس عن سكان المعمورة . اصطدمت السحب الداكنة بالرياح الشمالية الباردة . انهمرت الأمطار غزيرة فى كل مكان . فى نفس الوقت . صدرت الأوامر الربانية إلى المحيطات والبحار . إلى الأنهار والبحيرات . إلى جميع المجارى المائية الكائنة على وجه الأرض . أسرعت الرياح المندفعة تضرب سطوح المياه . ارتفعت الأمواج عالية تضرب الشواطىء والضفاف . فاضت المياه فى جميع الاتجاهات . غمرت الشواطىء والأراضى المتاخمة . اندفعت فى سرعة رهيبة نحو المناطق المجاورة والمحيطات تقابلت مياه الأمطار الغزيرة المندفعة من أعلى مع مياه المحيطات والبحار والأنهار والبحيرات والمجارى المائية الفياضة . لم يعد هناك شبر من الأرض بعيداً عن الفيضانات . لم تعد هناك قمة جبلية واحدة لم تدركها المياه .

صحا أفراد البشر من غفوتهم . تنبهوا إلى ما يحيط بهم من أخطار . حاصرتهم المياه من كل جانب . اندفعت السيول نحوهم من كل اتجاه . اقتحمت المياه القصور الشاهقة والمعابد الضخمة غمرت الأراضى الزراعية والمراعى والمنازل والأكواخ . أتت على جميع ممتلكات البشر . تدفق أفراد البشر جماعات خارج القصور والمنازل والأكواخ . تركوا ممتلكاتهم التى حصلوا عليها بعد جهد ومشقة . غادروا قصورهم التى شيدوها بعرق جباههم وقوة سواعدهم . نسوا أبناءهم وبناتهم . تركوا وراءهم صغارهم . لم يعد كل فرد يفكر إلا فى نفسه . لم يعد يرى كل منهم سوى الموت أمامه وخلفه . سيطر الرعب والفزع على جميع النفوس . أغرقت المياه أعداداً لا تحصى من الأجساد . توقف نبض الحياة فى شرايين الأرض . أصبح البشر فى خبر كان .

كان زيوس يرقب فى عليائه ما يدور على وجه الأرض . ظل يحث الرياح والعواصف كى تواصل اندفاعها الرهيب . ظل يصدر أوامره للسحب الداكنة أن تلقى بأحمالها وأثقالها . استمر فى توجيه تعليماته إلى المحيطات

والبحار . إلى الأنهار والبحيرات والمجارى المائية . امتزجت قهقهات زيوس بهدير المياه . بصفير الرياح . بصرير العواصف . بصيحات أفراد البشر اليائسة . دوت فى الفضاء جلبة صاخبة أشبه بسمفونية حزينة . ظل كبير الآلهة يجول بنظراته الثاقبة فوق السهول والوديان و المرتفعات . لم يعد يرى سهولا أو وديانا أومرتفعات . رأى بركة هائلة بلا ضفاف أو حدود . رأى تلالا من الأمواج الهادرة تندفع بشدة من مكان إلى مكان . وجد أشلاء وجثثا وحطام أكواخ وقصور تتقاذفها الأمواج . لم يعد يعرف القوى من الضعيف . الغنى من الفقير . الظالم من المظلوم . الحاكم من المحكوم . الجانى من المجنى عليه . الخاضع من المتمرد . الكافر من الورع . أصبح جميع البشر سواء . أصبحوا جثثا وأشلاء . ظل زيوس يقهقه . انطلقت قهقهاته تدوى فى الأفق البعيد . ثم استوى على عرشه المهيب . وأصدر أوامره الربانية أن يعود كل شيء إلى ما كان عليه . لقد أتى الطوفان على الإنسان . أتى على الخير والشر معا . خلا وجه الأرض من كل شيء حى . عندئذ . بدأ زيوس يفكر — وهو يتأمل وجه الأرض من عليائه — كيف يخلق جيلا آخر من البشر لايعرف الشر .

فجأة بدا أمام ناظرى زيوس شيء لفت نظره . رأى بين الحطام الطافية فوق الماء كتلة ضخمة . داكنة اللون . تتقاذفها الأمواج . لاحظ أن تلك الكتلة الداكنة ذات شكل خاص . لم يكن شكلها مألوفا لدى كبير الآلهة زيوس . أخذ يدقق النظر . يبعث بنظراته الثاقبة . يحملق ويحملق . فلقد غلبه حب الاستطلاع . ولم يعد قادرا على الانتظار حتى تقترب منه تلك الكتلة الضخمة . بدأت الكتلة الغريبة تقترب نحو كبير الآلهة شيئا فشيئا . بدأ ذهوله يزداد ويعظم شيئا فشيئا . كانت الكتلة أشبه بصندوق خشبى ضخم . مجوف . يحوى بداخله أشياء لم يتبينها كبير الآلهة من بعيد . لم يستطع زيوس أن يحتفظ بهدوئه ووقاره لفترة أطول . تحرك فى عليائه . اتجه نحو الكتلة الغريبة . ازدادت دهشته . واشتد ذهوله . لمح فى داخل الصندوق الخشبى أشباحا تتحرك . رأى رجلا وامرأة يكافحان من أجل الاحتفاظ

بتوازنهما في داخل الصندوق . حاول أن يتعرف عليهما ، لكن الأمواج العالية والأمطار الغزيرة لم تمكنه من ذلك . أصدر أوامر مشددة للرياح أن تهدأ . وللأمطار أن تتوقف وللصندوق أن يحتفظ بتوازنه . عندئذ . أخذ يتفرس ملامح الشبحين . وبصعوبة بالغة تعرف عليهما : إنهما ديوكاليون وزوجته بورا .

تساءل زيوس . كيف استطاع ديوكاليون أن يظل حيا وسط ذلك الطوفان الشامل ! ! ! كيف استطاع أن يصنع ذلك الصندوق الخشبي الهائل ! ! ! كيف علم بأمر الطوفان قبل حدوثه فتحاشى الغرق ! ! ! كيف استطاع أن يجمع في صندوقه الخشبي كل الضروريات التي ساعدته على الحياة داخل الصندوق ! ! ! لم يستطع زيوس أن يكتم تساؤلاته . انطلق يصيح بأعلى صوته . يسأل ديوكاليون . وسرعان ما وجد زيوس إجابات سريعة لجميع تساؤلاته .

ديوكاليون هو ابن بروميثيوس (٤) . التيتن المتمرد العنيد . كان لبروميثيوس مواقفه البطولية المعروفة لدى الآلهة والبشر . قدم للبشر خدمات جليلة . لم يعبأ بغضب كبير الآلهة . بل تمرد على سلطانه . عاقبه زيوس عقابا أبديا . مازال بروميثيوس مقيدا في الأغلال . مشدودا إلى صخرة جرداء . في منطقة قاحلة فوق جبل كاوكاسوس . كان بروميثيوس قادرا على معرفة الغيب والتنبؤ بالمستقبل . ذلك هو السبب في عناده وثقته الزائدة في نفسه . كان يعلم مصير الآلهة والبشر . يرى بوضوح الأحداث قبل وقوعها . يعلم مصير كبير الآلهة نفسه . يقرأ أفكاره . يعرف مشروعاته المقبلة . لذا . كان من الطبيعي أن يعلم بالطوفان قبل حدوثه . ولم تكن زوجة ديوكاليون سوى بيرا ابنة إبيميثيوس . كان إبيميثيوس الشقيق الأصغر لبروميثيوس . ولكنه كان على نقيض منه كان مسالما . مطيعا . لايعرف العنف . أرسلت إليه الآلهة هدية — امرأة جميلة — رقيقة . مطيعة مثله . عرفت باسم باندورا . تزوج إبيميثيوس باندورا . فأنجبت له بيرا . لم يكن ديوكاليون — إذن — سوى ابن

---

٤ — فيما يتعلق بالتيتن بروميثيوس وشقيقه إبيميثيوس أنظر أعلاه ص ٨٣ وما بعدها .

بروميثيوس . ولم تكن زوجته بورا سوى ابنة أخيه إبيميثيوس (٥)
لذا كان من الطبيعي أن يهتم بروميثيوس بأمر ولده ديوكاليون (٦) .
كان من الطبيعي أن يحرص على مستقبله . بل كان من الواجب عليه أن يحذره . وأن يحيطه علما بالطوفان الشامل قبل حدوثه (٧) .

علم ديوكاليون أن زيوس سوف يغرق العالم . سوف يمحو الجنس البشري من على وجه الأرض . انزعج ديوكاليون . سيطر عليه الحزن والفزع . اشتدت به الحيرة . أصبح لايدري ماذا يفعل . لم يستطع أن يخبر أحدا بأمر الطوفان المنتظر . تلك كانت أوامر بروميثيوس له لذا . كان عليه أن يلجأ إلى بروميثيوس نفسه . يسأله العون . ويطلب منه المشورة . نصحه بروميثيوس . عمل على الفور بنصيحته . ذهب إلى أعلى قمة في بلاد الاغريق . قمة جبل بارناسوس . أخذ يجمع جذوع الأشجار وسيقان النباتات . بدأ يشق الجذوع ويحولها إلى ألواح خشبية سميكة . جمع الألواح الخشبية . وضعها جنبا إلى جنب . صنع منها صندوقا ضخما . نصحه بروميثيوس أن يصنع صندوقا ذا شكل خاص . أطاع ديوكاليون والده . صنع صندوقا متوازي الجانبين انسيابي المقدمة والمؤخرة . فرش الصندوق من الداخل بسيقان النباتات والقش الجاف . كدس فيه أكواما من المواد الغذائية وجمع فيه كل صنف من أصناف الأطعمة . وضع فيه كل ما يؤنس وحدته أو يمده بالغذاء اللازم . جهز أردية وملابس تقيه وزوجته البرد القارص وتحميهما من حرارة الشمس الحارقة . شاهد الناس ديوكاليون وهو يفعل ذلك . استولت عليهم الدهشة . سألوه . رفض أن يجيبهم (٨) .

انتهى ديوكاليون من تجهيز صندوقه الخشبي العجيب . لم يكن يعبأ

---

٥ — Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, s.v. Pondora.

٦ — Rose, Greek Mythology, p. 257.

٧ — Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 139.

٨ — ديوكاليون — كما يقول Zimmerman, (Op. Cit., s.v. Deucalion) — هو «نوح» في الأساطير .

بتساؤلات الناس . لم يبح بالسر الذى اؤتمن عليه . جلس فى صندوقه الخشبى العجيب . جلست بجواره زوجته . ظلا داخل الصندوق العجيب لايفارقانه أبدا . بدا مظهرهما مثيرا للدهشة والتساؤل . طالت فترة جلوسهما داخل الصندوق . بدأ مظهرهما يثير السخرية والشك . أصبح ديوكاليون وزوجته بورا مثار ضحك الجميع وسخريتهم . بدأ الشك يتسرب إلى نفس بورا . بدأت هى الأخرى تتساءل . لكن ديوكاليون لم يبح بالسر الرهيب حتى لزوجته . ثم كان الطوفان . تفرقت الجماعات . تشتتت القبائل . انهارت القصور . تهدمت الأكواخ . تقابلت السيول المائية الآتية من أعلى ومن أسفل . انزلق الصندوق الخشبى العجيب . بدأ يطفو فوق سطح الماء . ظلت تتقاذفه الأمواج حتى رآه زيوس من بعيد . فأصدر أوامره أن يحتفظ الصندوق بتوازنه .

قهقه زيوس . ظلت قهقهاته تدوى فى الأفق البعيد . ضحك كثيرا . لقد أتت الأقدار بما لم يكن فى الحسبان . لم يكن زيوس يقصد انقاذ ديوكاليون وزوجته . لكن ديوكاليون كان ورعا . لم يكن متمردا على سلطان زيوس(٩) لم يكن يظلم شعبه . كان مثالا للإنسان الطيب الوديع . كذلك كانت زوجته بورا . فكر زيوس فى أمرهما : يستطيع أن يصدر أوامره للرياح والعواصف . يستطيع أن يقلب الصندوق رأسا على عقب . يستطيع القضاء على ديوكاليون وزوجته . لكنه لم يفعل شيئا من ذلك . لقد شاءت الأقدار . ولا مناص من تنفيذ مشيئتها (١٠)

هدأت العواصف شيئا فشيئا . بدأت الرياح تتباطأ فى سيرها . توقفت الأمطار عن الهطول . انحسرت مياه المحيطات والبحار . تجمعت فى القاع . بدأت ضفاف الأنهار والمجارى المائية تعلو شيئا فشيئا حتى استوعبت كل المياه المحيطة بمجاريها . بعد تسعة أيام وتسع ليال ، عاد كل شىء إلى ما كان عليه . توقف الطوفان نهائيا . رسى الصندوق

---

(٩) Warner, Op. Cit., p. 53.

(١٠) Guerber, Op. Cit., pp. 24-51.

الخشبي العجيب على شاطىء البحر فى أمان وسلام . نزل ديوكاليون وزوجته على الشاطىء المهجور(١١) . لقد قام ديوكاليون وزوجته بورا بأول رحلة بحرية في العالم . أصبح الصندوق الخشبي العجيب — فيما بعد — سفينة يستخدمها أفراد البشر فى رحلاتهم البحرية .

سار ديوكاليون وزوجته بورا على الشاطىء المهجور . لم يكن ذلك الشاطىء سوى قمة جبل بارناسوس . انحدرا نحو قاعدة الجبل . توغلا فى السهل الممتد الفسيح . قضيا وقتا غير قصير فى عزلة قاتلة استمر تجوال ديوكاليون وزوجته بورا وصلا فى النهاية إلى أطلال معبد عريق . معبد دلفى الشهير . لجآ إليه ينشدان المأوى والأمان . تقدم الزوجان الصالحان نحو قدس الأقداس المتهدم . أخذا يدعوان الآلهة أن تعمر الأرض من جديد . الأرض بلا بشر كالبحر بلا ماء . كالحياة بلا هواء . الوحدة قاتلة . لابد من وجود البشر على وجه الأرض . أخذا يناديان الآلهة والربات ويوجهان دعواتهما إلى ساكنى المعبد العتيق :

لإن عَمُرَتْ الأرض من جديد لنقدمَنّ القرابين والأضاحى . ولنحرقَنّ البخور . ولنحكمن بالعدل . ولنعلّمن الناس الحكمة . ولننهينّهم عن الشر ولنأمرنّهم بالمعروف .

إن عين زيوس لاتغفل ولاتنام . كان كبير الآلهة يراقب كل شيء . ويتابع كل حركة . أعجب زيوس بدعوات ديوكاليون وزوجته بورا . أحس بالرضا والسرور . دب فى نفسه الأمل والتفاؤل . يستطيع الآن أن يخلق جيلا آخر يسير على هدى ديوكاليون . يأتمر بأمره . يخضع له .

---

١١ — لم يكن ديوكاليون وزوجته فقط هم اللذان كتبت لهما النجاة بعد هذا الطوفان . قيل إن ميجاروس **Megarus** أحد أبناء زيوس صحا من نومه على صرخات طائر الكركى فلجأ جبل جيرانيا **Gerania** . قيل أيضا إن كيرامبوس **Kerambus** من بيليون **Pelion** قد حولته الحوريات إلى خنفساء سوداء فاستطاع أن يصل سالماً إلى قمة جبل بارناسوس أنظر : **Pausanias, I, 40. Ovid, Metamorphoses, VII, 352-6.**
نجا أيضا سكان مدينة بارناسوس ( وهى مدينة أنشأها أحد أبناء بوسيدون يدعي بارناسوس **(Parnassus** إذ أيقظهم صياح مجموعة من الذئاب . أنظر **Pausanias, X, 6, 1—2.**

يستطيع الآن أن يخلق جيلا نظيفا ، ويتركه أمانة فى عنق ديوكاليون . سوف يعلمه ديوكاليون الورع والحكمة ، سوف ينمى فيه الخير المطلق ويحجب عنه الشر والفساد .

تحرك زيوس فى عليائه . اتجه إلى حيث توجد أطلال معبد دلفى العتيق ، إلى حيث لجأ ديوكاليون وزوجته بورا . وصل إلى قدس الأقداس . ظهر أمام ديوكاليون وزوجته . لبى دعاءهما ، أخبرهما بمقصده . لقد قرر زيوس أن يخلق جيلا نظيفا لايعرف الشر أو الفساد . قرر أن يعمر الأرض من جديد بشعوب صالحة . أصدر أوامره اليهما .

أى ديوكاليون الورع . أخرج أنت وزوجك الوقور من المعبد . ضع نقابا على وجهك ونقابا على وجهها . ألقيا بعظام أمكما من فوق ظهريكما وأنتما تسيران الهوينا . هكذا بمشيئة زيوس سوف تعمر الأرض .

سمع ديوكاليون وزوجته كلمات زيوس . سرت رعشة خفيفة فى جسديهما . انطلقت البهجة تغمرهما . شعرا بسرور بالغ . لقد بارك كبير الآلهة نجاتهما وشمل برعايته وجودهما . جعل منهما خالقين لأجيال البشر القادمة . قائمين على أمورها . حارسين عليها . متقفين لها . إنه لشرف كبير أسبغه عليهما زيوس . ما أسعدهما ! انطلقا خارج المعبد على الفور . رهما لايلويان على شيء . انطلقا يبحثان عن عظام أمهما . فجأة . توقف كل منهما فى سيره . استدار كل منهما نحو الآخر . طفق كل منهما يقول لزوجه(١٢) :

لم تنجبنا أم واحدة .

إن أمي ليست أمك .

إذن . من يقصد زيوس بحديثه ؟

هل يقصد أمي أم أمك ؟

ولماذا قال أمكما وهو يعلم أننا لم نولد من أم واحدة ؟

---

١٢ — Warner, Men And Gods, pp. 54—55.

تاه الزوجان الصالحان في بحار الشك والحيرة . أخذ يقلب كل منهما ماالديه من معلومات . حاول كل منهما أن يدرك مقصد زيوس . إن نبوءات الآلهة لاتخرج إلى البشر صريحة مباشرة . إنها تتحدى دائماً الذكاء البشرى . فجأة . هتف ديوكاليون قائلا :

فهمتها . فهمتها .

الأرض هى أمنّا التى أنجبتنا .

والأحجار الصلبة هى عظام أمنا . فَلْنُلْقِ بالأحجار من فوق ظَهْرَيْنا ونحن نسير الهوينا .

عندئذ . دوت فى الأفق البعيد قهقهات زيوس . وانطلقت الكلمات هادرة من فمه .

فهمتما مقصدى .

فلتبدآ عملكما على الفور .

تأبط ديوكاليون الورع ذراع زوجته الورعة بورا . بدآ يلتقطان الأحجار من الأرض ، ويلقيان بها من فوق ظهريهما . وحدثت المعجزة . كان كل حجر يلقيه ديوكاليون يتحول إلى رجل عند ملامسته للأرض[١٣]. وكان كل حجر تلقيه بورا يتحول إلى امرأة عند ملامسته الأرض[١٤] . وطال تجوال ديوكاليون وزوجته بورا وهما يلقيان بالأحجار من فوق ظهريهما[١٥] .

هكذا عمرت الأرض من جديد . هكذا خلق جيل نظيف لايعرف

---

١٣ — يبدو أن فكرة خلق البشر من الأحجار وصلت إلى بلاد الاغريق من الشرق . أنظر : Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 142.

١٤ — من هنا حاول بعض العلماء أن يربطوا بين كلمة λαὸς وتعنى شعب وكلمة λαᾶς وتعنى حجر . أنظر : Graves, Op. Cit., 139.

١٥ — Apollodorus, I, 7. 2; Ovid, Metamorphoses, I, 260-415.

الشر أو الفساد . لكنه سرعان ما عرف الشر والفساد . وسرعان ما أصبح الشر والفساد علامة مميزة على طريق البشرية .

تلك قصة ديوكاليون والطوفان . تناولها كتاب كثيرون (١٦) . لكنها وردت بشيء من التفصيل عند الكتاب المتأخرين وخاصة أبولودوروس وأوفيديوس . يرى أوفيديوس أن سبب الطوفان هو جريمة ارتكبها لوكاؤون ملك أركاديا (١٧) . إذ فعل ذلك الملك ما فعله تانتالوس ذات مرة (١٨) . ذبح ولده وقدم لحمه طعاما لزيوس في وليمة أقامها له في منزله (١٩) . اختلفت الروايات حول تسمية الجبل الذى لجأ إليه ديوكاليون : جبل بارناسوس . أو أتنا . أو آتوس . أو أوثروس (٢٠) .

تروى الروايات أن ديوكاليون أنجب من بورا طفلا أسماه هيللين (٢١) ، وأن هيللين أصبح — فيما بعد — الجد الأكبر للشعب الهلليني ( أى الاغريقي) (٢٢) . تروى الأساطير أيضا أنه قد انحدر من هيللين أبناء من بينهم أيولوس

---

١٦ — يقول أرسطو (Meteorologica, I, 14) إن فيضان ديوكاليون حدث في منطقة بلاد اليونان القديمة أى في المنطقة الواقعة حول دودونا ونهر أخيلوس .

١٧ — أسس لوكاؤون **Lykaon** ، مدينة أركاديا **Arcadia** حيث أدخل عبادة زيوس لوكايوس **Lycaeus** لكنه أغضب زيوس إذ ذبح صبيا وقدمه قربانا للإله . لذلك مسخ الإله زيوس الملك لوكاؤون إلى ذئب ، وبعث بصاعقة أحرقت منزله . قيل إن عدد أبناء لوكاؤون كانوا اثنين وعشرين ، وقيل أيضا إنهم كانوا خمسين . راجع Apollodorus, III, 8, 1; Pausanias, VIII, 2-1; Ovid, Metamorphoses, I, 230 sqq.

١٨ — Rose; Op. Cit., p. 208 n. 8.

١٩ — Apollodorus, Loc. Cit.; Ovid, Loc. Cit.; Pausanias VIII, 3, 1; Tzetzes, Lychophron, 481.

٢٠ — Ovid, Loc Cit., I, 317; scholiast on Euripides Orestes, 1095; Hyginus, fabula 153; Servius on Vergil's Eclogues VI, 41; scholiast on Pindar's Olympian Odes, IX, 42.

٢١ — Guerber, Op. Cit., pp. 25-26; Graves, Op. Cit., p. 140.

٢٢ — Graves, Op. Cit., p. 158.

ودوروس . ثم أحفاد من بينهم أيون وآخيوس من هؤلاء الأبناء والأحفاد تكونت الشعوب والأجناس الهيللينية ( الاغريقية ) المعروفة : الأيونيون والدوريون والأيوليون والآخيون .

يبدو أن أسطورة ديوكاليون والطوفان أسطورة غير إغريقية الأصل . ربما وصلت إلى بلاد الاغريق من آسيا . يقال إنها تشير إلى طوفان حدث فى بلاد ما بين النهرين أثناء الألف الثالثة قبل الميلاد (٢٣) . ويقال أيضا إن لها علاقة بقصة أعياد العام الجديد عند شعوب بابل وسوريا وفلسطين . وإن كان لنا أن نأخذ ببعض الآراء الحديثة فإن بورا الإغريقية هى عشتار فى الأسطورة الشرقية . كما يقال أيضا إن قصة طوفان ديوكاليون ذات أصل فينيقى أو عبرى . لكن، مهما اختلفت الآراء وتباينت الروايات (٢٤)، فإن ذلك لايطمس جمال الأسطورة أو يبطل تأثيرها فى النفوس .

---

٢٣ – أنظر تفسيرات مختلفة أخرى فى : Graves, Op. Cit., p. 141.

٢٤ – لا بأس هنا من الإشارة إلى الشاعر فلتشر Fletcher حيث يقول فى إحدى قصائده :

Who does not see in drown Deucalion's name,
When Earth her men and sea had lost her shore old Noah !!

أنظر : Guerber, Op. Cit., p. 26.



# تانتالوس

. . وهكذا يعيش تانتالوس — منذ بدء الخليقة حتى اليوم . وهكذا سيعيش إلى أبد الآبدين . ظمآن والماء من حوله زلال . جوعان والطعام بين يديه ناضج . خائفا والأمان مكفول له . هكذا يعيش تانتالوس دائما وأبدا : يغمر الماء الزلال جسده ولايستطيع أن يشربه . تداعب الثمار الحلوة عينيه ولايتمكن من أن يذوقها . تميل الصخرة الضخمة فوق رأسه ولاتصيبه بسوء . مازال تانتالوس يعيش على الأمل . قد يأتى يوم يروى فيه ظمأه . ويشبع جوعه . ويتخلص من خوفه .

إن تانتالوس واحد من المعذبين على الأرض . . من السعداء الذين يعيشون على الأمل الخادع .



# تانتالوس

أجاممنون . مَنْ قاد الحملةالإغريقية ضد مدينة طروادة. كلوتمنسترا . من قتلت زوجها فور عودته ظافرا من ميدان القتال ؛ إيفيجينيا . من فقدت حياتها فى سبيل إنجاح الحملة الإغريقية . الكترا . من تحملت ظلم والدتها القاتلة . أورستيس . من قتل أمه انتقاما لأبيه . منيلاووس . من كان زوجا لهيلينا الفاتنة التى قامت من أجلها الحروب الطروادية .

كل هؤلاء ينتمون إلى بيت واحد هو بيت أتريوس — وهو من أشهر البيوتات التى تناولتها الأساطير الإغريقية (١) .

تروى الأساطير أن لعنة الآلهة كانت ترفرف فوق رأس كل فرد من أفراد بيت أتريوس كانت تجعله يرتكب الخطيئة — لاعامدا ولامتعمدا . كانت تصب الهلاك والبلاء فوق رأس كل فرد من أفراد بيت أتريوس — مذنبا كان أو غير مذنب . كانت لعنة يتوارثها أفراد الأسرة جيلا بعد جيل . قيل إن سبب هذه اللعنة المتوارثة هو سلوك تانتالوس — جد أتريوس (٢) .

اختلفت الروايات حول أصل تانتالوس ونسبه (٣) . قيل إن والده هو زيوس — رب الأرباب — أو تمولوس — روح جبلية كانت تحكم منطقة

---

١ — أنظر أدناه ص ٢٧٥ ومابعدها .

٢ — **Euripides, Alcestis, 4 sqq.**

٣ — **Sandys, Dictionary of Classical Antiquities. s.v. Tantalus.**

لوديا — لكن الرأى الأول هو الأكثر انتشارا . والدته تدعى بلوتو (٤) . قيل إنها ابنة كرونوس من الربة ريا . أو ابنه أوكيانوس من تيثوس . قيل إنه من أصل لودى . وقيل إنه كان ملكا على أرجوس، أو كورنثا (٥) . وقيل أيضا إنه ترك منطقة سيبولوس الجبلية فى لوديا وأصبح حاكما على مملكة بافلاجونيا (٦)

اختلفت الروايات أيضا حول زوجة تانتالوس . قيل إنها يورياناسا ابنة إله النهر باكتولوس . وقيل إنها يوروثميستا ابنة إله النهر كسانثوس . وقيل إنها كلوتيا ابنة أمفيدامانتوس . وقيل أيضا إنها الحورية السماوية ديونى . وبالرغم من اختلاف الروايات حول تسمية زوجته . فإن أغلبها يؤكد أن تانتالوس أنجب ابنة واحدة هى نيوبى وولدين هما بلوبس وبروتياس (٧) .

أنجب رب الأرباب زيوس ذرية لاتعد ولاتحصى . أنجبتها له ربات وحوريات وجنيات ونساء من بين أفراد البشر . لذا كان من بين ذرية زيوس أرباب وربات ، تياتن وعمالقة مردة ومسوخ . أنصاف آلهة وأفراد بشر فانون . من بين أبناء زيوس الفانين كان تانتالوس الأقرب إلى قلب أبيه . أحاطه زيوس بحبه ورعايته . أولاه اهتماما منقطع النظير . منحه الجاه والمجد والسلطان . سمح له أن يروح ويغدو بين آلهة السماء . أن يرافقه فى روحاته وغدواته . أن يكون بجواره فى السراء والضراء . كان تانتالوس على علم بأسرار مملكة الأولومبوس . كان يعرف ما يدور بين

---

٤ — بلوتو πλουτώ : Hyginus, Fabula 82

٥ — يروى استرابون (Strabo, XII, 8, 21) أن تانتالوس كان من منطقة فروجيا Phrygia .

٦ — Hesiod, Theogony, 355; Pausanias, II, 22-4; Hyginus, fabula 124; Apolodorus, II, 6, 3; Ovid, Metamorphoses, II; 156; Diodorus Siculus, IV, 74. راجع : Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 25

٧ — قيل أيضا إن بلوبس ليس ابناً لتانتالوس ، بل هو ابن أطلس من الحورية لينوس . كما قيل أيضا إنه لقيط مجهول الوالدين . أنظر مزيداً من المعلومات ومصادرها فى :
Graves, Op. Cit., p. 25; p. nn. 4 and 5.

آلالهة الأولومبوس من أحاديث . وما يتخذونه من قرارات . كان يشاركهم احتفالاتهم ومسراتهم . بل أكثر من ذلك . كان له أن يشاركهم طعامهم الإلهى وشرابهم الإلهى (٨) .

أحيانا كانت الآلهة تتغذى كما يتغذى أفراد البشر . تأكل ما يأكله أفراد البشر . وتشرب ما يشربونه . لكن للآلهة نوعا خاصا من الطعام والشراب تتناوله بالإضافة إلى الطعام والشراب الذى يتناوله أفراد البشر . ذلك النوع الخاص من الطعام والشراب هو الذى يمنح الآلهة الخلود . يقول هوميروس إن طعام الآلهة الخاص هو الأمبروسيا . وتحضره إلى زيوس يوميا جماعات اليمام من مناطق واقعة فى أقصى الغرب . أما شراب الآلهة الخاص فهو النكتار . والنكتار هو نوع من النبيذ الأحمر تنتجه ربة الشباب — هيبى — خصيصا من أجل الخالدين . كان تانتالوس هو الوحيد من بين سكان الأرض الذى سمح له أن يشارك الآلهة طعامهم الخاص وشرابهم الخاص .

* * *

لم يكن تانتالوس يعترف بفضل زيوس عليه . لم يكن يحمد تانتالوس والده على ما منحه من جاه ومجد وسلطان . لم يصن ذلك الابن العاق نعم أبيه عليه . كان الحقد يملأ قلب تانتالوس . كان الحسد يعذبه دائما . كان لايحترم الآلهة . ولايقيم لهم وزنا . يخاطبهم فى صفاقه وصلافة . يستهزىء بهم . ويتعالى عليهم . يوجه إليهم الإهانات المختلفة . كانت الآلهة تصفح عنه . لم تكن تحيط زيوس علما بشىء من تصرفات ولده تانتالوس .

ظل تانتالوس يتمادى فى حماقته كلما ازداد حب زيوس له . داخلته فكرة جريئة صمم على تنفيذها . أراد أن يزيل الفارق بين الإله والإنسان . الإله خالد لايموت . والإنسان زائل ذائق الموت . جرعة واحدة من الأمبروسيا والنكتار كافية لإزالة ذلك الفارق الجوهرى العظيم بين الإله

٨ — Hamilton, Mythology, p. 237.

والإنسان . لو سرق تانتالوس كمية من طعام الآلهة وشرابهم الخاص وقدمه للإنسان لأصبح تانتالوس بطلا ذائع الصيت بين أفراد البشر . أعجبته الفكرة . وسيطرت عليه الرغبة فى تنفيذها . بدأ يسرق كميات من الأمبروسيا ويدخرها . بدأ يجمع كميات من النكتار . كانت الكميات المسروقة تزداد يوما بعد يوم . كان يختار أشخاصا معينين من بين أفراد البشر . ويقدم إليهم جرعات من الأمبروسيا والنكتار [٩] . لم يفطن زيوس فى بداية الأمر إلى ما قام به تانتالوس . ظل سر جريمته خافيا إلى حين . ظن السارق أنه استطاع أن يخدع الآلهة . لم يساوره شك فى أن الآلهة غافلة عن ما يفعله أفراد البشر . تغيرت نظرة تانتالوس إلى كبير الآلهة زيوس . كان زيوس يلقب بألقاب التعظيم والإكبار . كان يناديه أفراد البشر والآلهة بألقاب متعددة : رب الأرباب. العالم بكل شيء . المحيط بالأسرار . القاهر . القوى . وها هو تانتالوس يكتشف أن زيوس ليس قادرا على عمل شيء. لم يفطن زيوس إلى ما قام به تانتالوس . لم يكتشف أن تانتالوس لا يحترم الآلهة . لم يكتشف أنه يعاملهم باحتقار . لم يكتشف أنه سرق كميات من الأمبروسيا والنكتار . عندئذ . ملأ الزهو نفس تانتالوس — إلى حد الغرور . قويت ثقته فى نفسه إلى حد الخداع .

بالرغم من سلوك تانتالوس . ظلت الآلهة تظهر له الحب والإعزاز . أراد تانتالوس أن يتأكد من استمرار حب الآلهة له . طلب منهم أن يعبروا عن تكريمهم وحبهم . دعاهم إلى منزله المتواضع — إذا ماقورن بقصورهم الفاخرة — قبلوا دعوته دون تردد . جاء اليوم الموعود . نزل الأرباب والربات من عليائهم—على رأسهم زيوس العظيم.توجهوا نحو قصر تانتالوس . أقام لهم تانتالوس وليمة هائلة . تحدث جموع سكان الأرض عن تانتالوس . أحس جميع أفراد البشر بالسرور والفرح . لقد لبت الآلهة دعوة واحد منهم . ونزلت من عليائها وشرفت داره . أحس شعب تانتالوس بالفخر والزهو . أقام كل فرد من أفراد الشعب وليمة فى منزله . أقيمت الاحتفالات

---

٩ — Pindar, Olympian Odes, I, 60 sqq.

فى كل مكان . وجاء وقت اعداد الطعام والشراب . أعد تانتالوس للآلهة أشهى أنواع الأطعمة . أتى بأفخر أنواع الشراب . امتدت الموائد . حملتها الخدم بالصحاف الزاخرة بالأطعمة والأباريق المليئة بالشراب تقدم تانتالوس نحو الآلهة فى أدب واحترام . طلب منهم أن يتوجهوا نحو الموائد العامرة . وزعت عليهم كؤوس الشراب . شربوا نخب تانتالوس وتكريمه لآلهة الأولومبوس . ثم جاء دور الطعام . صمم تانتالوس أن يتولى بنفسه تقديم الصنف الأول . لحم مشوى أشرف تانتالوس على شوائه بنفسه . وزع تانتالوس كميات اللحم فى الصحاف . وضع الصحاف بنفسه أمام الضيوف الأعزاء . طلب منهم فى أدب واحترام أن يبدأوا فى تناول الطعام .

مد كل ضيف يده فى صحفته . تناول قطعة الشواء . وضعها فى فمه . فجأة حدث شيء لم يكن فى الحسبان . أخرج كل ضيف على الفور قطعة اللحم من فمه . ألقى بها على الأرض فى ذعر شديد واشمئزاز واضح . فعل ذلك كل ضيف — إلا الربة ديميتر (١٠) . التهمت كمية اللحم التى وضعها تانتالوس أمامها . لم تكن ديميتر — حينئذ — حاضرة الذهن . كانت فريسة للهم والقلق (١١) . تفكر فى مصير ابنتها برسيفونى بعد أن اختطفها إله العالم السفلى (١٢) . لذا . لم تميز الربة ديميتر نوع اللحم الذى قدمه اليها (١٣) .

بهت تانتالوس عندما شاهد كل الآلهة تلقى باللحم على الأرض فى وقت واحد . كان يعرف تانتالوس أى نوع من اللحم قدمه إلى ضيوفه . لكنه لم يكن يتوقع على الاطلاق أنهم سوف يكتشفونه بهذه السهولة المذهلة . كان واثقا أنهم لن يكتشفوه على الاطلاق . كان قد أعماه الغرور وخدعته ثقته الشديدة فى نفسه . كان يعرف تانتالوس نوع اللحم الذى أشرف على

---

١٠ — Hyginus, fabula 83; Ovid, Metamorphoses, VI; 406.

١١ — Guerber, Op. Cit., p. 143.

١٢ — أنظر ص ١٩ أعلاه

١٣ — قيل أيضا إن حورية الماء ثيتس — Thetis وليست الربة ديميتر — هى التى أكلت كتف بلوبس. راجع Scholiast on Pindar's Olympian Odes, I. 37.

شوائه بنفسه وقدمه لضيوفه بيده . كان يعرف أنه لحم بشر ! ! بل كان يعلم ما هو أقسى وأفظع من ذلك . كان يعرف أنه لم يقدم لضيوفه سوى لحم ولده بلوبس ! ! (١٤)

انتاب زيوس غضب شديد . ساد الهرج والمرج قاعة الاحتفال . غادرت الآلهة قصر تانتالوس دون رجعة . تنبه زيوس إلى حقيقة شعور تانتالوس نحوه ونحو بقية الآلهة. قرر الانتقام من تانتالوس الجحود — وإن انتقام كبير الآلهة لشديد .

اختلفت الروايات فى تبرير ذلك العمل المريع الذى أقدم عليه تانتالوس الحسور . حاول البعض الدفاع عن تانتالوس . حاول البعض الآخر اتهامه بأفظع الاتهامات لذا اختلفت الأسباب وتعددت الروايات (١٥)

قيل إن تانتالوس كان حسن النية فيما فعل . أراد أن يحتفى بضيوفه . رغب أن يعبر عن سروره البالغ بتشريفهم لقصره . لم يجد عملا يقوم به أعظم من أن يذبح ولده ويقدم لحمه طعاما لهم . لكن هذا القول مرفوض من أساسه . فلم يكن حاتم الطائى قد ولد بعد . ولم يكن الإغريق معروفين بذلك النوع من الكرم .

قيل إن تانتالوس وجد فى اللحظة الأخيرة أن الطعام الذى أعده الخدم والطهاة ليس كافيا . لاحظ أن الأصناف التى أعدت لاتليق بفخامة الوليمة وعظمة المناسبة . لذا أراد أن يضيف صنفا آخر من أصناف الطعام إلى بقية الأصناف التى كان قد تم إعدادها . لكنه قول مرفوض أيضا . فلم يكن أحد يعتقد فى ضآلة موارد تانتالوس ، الذى عرف بوفرة الموارد وشدة الثراء .

قيل إن تانتالوس أراد أن يثبت — بطريقة عملية — أن الآلهة لاتعلم كل شىء . أراد أن يثبت لأفراد البشر والآلهة على حد سواء أن زيوس لايحيط بكل الأسرار . أراد أن يبرهن أن من السهل خداع الآلهة

١٤ — Hamilton, Op. Cit., pp. 237-8.

١٥ — Graves, Op. Cit., p. 25.

وأن الآلهة لاتفوق أفراد البشر . فى التفكير . أو المعرفة . أو قوة الملاحظة . قول يتناسب مع سلوك تانتالوس تجاه الآلهة . ويتلاءم مع نظرته إليهم – خاصة بعد أن سرق الأمبروسيا والنكتار وقدمهما إلى البشر دون أن تكتشف الآلهة ما فعله تانتالوس .

قيل إن تانتالوس أراد أن يسبب للآلهة حرجا شديدا . أراد أن يظهرها أمام البشر فى صورة آكلى لحم البشر (١٦) . قول لايتعارض مع شعور تانتالوس بالكراهية نحو الآلهة وحقده عليها .

اختلفت الأسباب . وتعددت الروايات . لكن جريمة تانتالوس لم تكن تفارق خيال كبير الآلهة زيوس . ظل يفكر فى عقاب يليق بما أقدم عليه تانتالوس الجسور . تناول الابن العاق الأمبروسيا والنكتار . أصبح خالدا لايقدر عليه إله الموت . إذن . لابد أن يعيش تانتالوس ذليلا . كسيرا . دون جاه أو سلطان . لكن ذلك العقاب ضئيل لايتناسب مع فظاعة جريمة تانتالوس .

بينما كان زيوس يفكر فى طريقة ينتقم بها من تانتالوس وصلت إليه أخبار جرائم أخرى ارتكبها ذلك الابن العاق (١٧) . علم زيوس بجريمة سرقة الأمبروسيا والنكتار وتقديمهما لبعض أفراد البشر (١٨) . بل اكتشف أيضا جريمة سرقة من نوع آخر (١٩) . عندما كان زيوس طفلا رضيعا ،

---

١٦ – Hamilton, Op. Cit., p. 237.

١٧ – اختلفت الروايات حول سبب عذاب تانتالوس (١) سرق الأمبروسيا والنكتار وأعطاهما إلى أصدقائه من البشر . (٢) أفشى أسرار الآلهة . (٣) طالب بأن يكون خالداً لا يموت مثل الآلهة . (٤) أنكر وجود تمثال الكلب الذهبى لديه . (٥) اغتصب الصبى جانيميديس . (٦) أنكر ألوهية الشمس وقال بأنها ليست إلهاً . راجع : Rose, Greek Mythology, p. 81.

١٨ – Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, s.v. Tantalus.

١٩ – Antonius Liberalis, Metamorphoses, 36 and 11; Eustathius and scholiast on Homer's Odyssey XIX, 518; Pausanias, X, 3,1 and VIII, 7, 3.

كانت تخفيه أمه في كهف مهجور في جزيرة كريت عندئذ صنعت الآلهة تمثالا من الذهب يمثل كلبا ضخما من كلاب الحراسة . وضعت والدة زيوس التمثال الذهبي في الكهف ليقوم بحراسة الطفل الرضيع أثناء غيابها . كبر زيوس . وغادر الكهف . نقل التمثال الذهبي فيما بعد إلى معبد زيوس . أصبح التمثال حارسا للمعبد كما كان حارسا للرضيع زيوس من قبل . تسلل شخص يدعى بنداريوس إلى معبد زيوس واستولى على الكلب الذهبي خشى أن يضبط متلبسا بجريمته . ذهب على الفور إلى تانتالوس . سلمه التمثال. تركه أمانة لديه . لما نسى الناس حادث السرقة . أطمأن بنداريوس . ذهب إلى تانتالوس . طلب منه أن يرد الأمانة . كانت دهشة بنداريوس شديدة ، عندما أنكر تانتالوس وجود التمثال لديه . استحلفه بنداريوس بزيوس . أقسم تانتالوس بزيوس أنه لم ير طول حياته كلبا من ذهب . علم زيوس بقصة النزاع بين تانتالوس وبنداريوس . علم أن تانتالوس يسرق . ويخفى أشياء مسروقة . ويرفض أن يردها . ثم يحلف بزيوس زورا . إزداد غضبه واشتد . وأرسل رسول الآلهة هرميس كى يحقق فى الأمر . اكتشف هرميس صحة أقوال بنداريوس . طلب من تانتالوس إعادة التمثال الذهبي إلى المعبد. أصر تانتالوس على الإنكار . أضطر هرميس إلى استخدام القوة . إستعاد التمثال . أعاده إلى المعبد . لقى بنداريوس جزاءه . ثم عاد زيوس مرة أخرى يفكر من جديد فى عقاب يليق بجرائم تانتالوس المروعة المتكررة .

ارتكب تانتالوس ثلاث جرائم . كل منها أشنع من الأخرى . لذا حكم عليه زيوس بثلاثة أنواع من العقاب يقاسيها فى وقت واحد [٢٠] . وقبل أن ينفذ الحكم فى تانتالوس . كان عليه أن يذهب إلى العالم السفلى . بعد أن يعيش فترة من الزمن ذليلا . كسيرا . دون جاه أو سلطان . بدأ

---

٢٠ – يروى هوميروس Iliad, XL 582 sqq. قصة عذاب الجوع والعطش، ويذكر بنداروس (Isthmian Odes, VIII. 10; Olympian Odes, I, 57 sqq.) قصة عذاب الخوف ، كما يرويها أيضا يوريبيديس (Orestes, 4 sqq)

زيوس بتدمير مملكة تانتالوس وتشتيت شعبه (٢١) . أذهب عنه الجاه والمجد والسلطان . جعله يعيش ذليلا كسيرا . ثم أزهق روحه . لم يرسل إليه إله الموت . فلم يعد إله الموت قادرا على إزهاق روح تانتالوس بعد أن تناول الأمبروسيا والنكتار اللذين يمنحان الخلود (٢٢) . لذلك تولى زيوس الأمر بنفسه . هو الذى أزهق روح تانتالوس . بعدئذ انتقل الإبن العاق إلى العالم السفلى . وأفسح له إله العالم السفلى مكانا بين المعذبين . ثم بدأ زيوس فى تنفيذ الحكم فى تانتالوس (٢٣) . قرر زيوس أن يعيش تانتالوس فى العالم السفلى إلى الأبد وهو يقاسى ثلاثة أنواع من العذاب . العطش الأبدى . الجوع الأبدى . الخوف الأبدى .

يقف تانتالوس وسط بركة غير عميقة . تغطى المياه جسده حتى الخصر . ترتفع المياه أحيانا حتى تصل إلى ذقنه . لكنه يقضى حياته عطشانا ظمآنا . لايبتل حلقه بالماء أبدا . كلما اشتد به الظمأ يميل بوجهه إلى الأمام . يفتح فمه . يحاول أن يملأه بالماء . لكن الماء ينحسر بسرعة مذهلة حتى يختفى تماما . ويظهر قاع البركة . ولايبقى سوى الطمى الذى يغطى قدمى تانتالوس العاريتين . يرفع تانتالوس وجهه إلى أعلى فى يأس وحسرة . فتعود المياه إلى البركة فى سرعة شديدة . وترتفع حتى تغطى خصره . عندئذ . يضم تانتالوس أصابع يده يغرف الماء بكفه . يرفع كفه نحو فمه فى لهفة وشوق . لكن الماء يتسرب بسرعة شديدة من بين أصابعه . تصل كفه إلى فمه خالية من الماء . يمر تانتالوس بأصابعه المبللة فوق شفتيه المشققتين فيزداد ظمؤه وعطشه .

---

٢١ – يروى بلينيوس (Pliny, Nat. Hist., II, 93) أن مملكة تانتالوس دمرت بواسطة زلزال ، كما يروى أيضا (Ibid., V, 31) أنه قد أعيد بناء المملكة ثلاث مرات فى نفس الموقع قبل أن يصيبها فى النهاية طوفان ويأتى عليها نهائياً .

٢٢ – Pindar, Olympian Odes, I, 60 sqq.

٢٣ – Diodorus Siculus, IV, 74; Plato, Cratylus, 28; Homer; Odys., XI, 582-92; Ovid, Metamorphoses, IV, 456; Pindar, Op. Cit., 60 ; Hyginus fabula 82 ; Pausanias, X, 31, 4.

بالقرب من البركة التى يقف فيها تانتالوس شجرة ضخمة باسقة . محملة بأنواع مختلفة من الثمار : الكمثرى. التفاح اللامع . التين الحلو. الرمان الناضج . حبات الزيتون الناضجة . تتدلى هذه الثمار الحلوة الناضجة من أغصانها حتى تصل إلى مستوى كتفى تانتالوس . وتقترب منه حتى تصبح فى متناول يديه . لكنه يقضى حياته جوعان . لايذوق الثمار ولا يصل شىء إلى جوفه . تقترب الثمرة منه . يمد يده نحوها فى شوق ولهفة . يحاول أن يقطفها . عندئذ تهب ريح شديدة على الفور . وتقذف بالغصن الذى يحمل الثمرة بعيدا عنه . يعيد تانتالوس يده إلى جانبه فى حسرة وألم وقد أصبح أكثر جوعا عن ذى قبل .

تقع البركة التى يقف فيها تانتالوس عند حافة سفح جبل شاهق شديد الانحدار . على قمة ذلك الجبل الشاهق صخرة ضخمة . فى وضع مائل غير ثابت . تبدو هذه الصخرة لتانتالوس وكأنها ستنهار فوق رأسه فى التو واللحظة . بين لحظة وأخرى تهب عاصفة شديدة على قمة الجبل . تتزحزح الصخرة المائلة . وتصبح على وشك الانهيار والسقوط فوق رأس تانتالوس . وفجأة تهدأ العاصفة وتأخذ الصخرة فى التوقف عن الحركة شيئا فشيئا . إن تانتالوس يعيش فى رعب دائم . يخشى أن تنهار الصخرة فوق أم رأسه فتهشمها . إن الصخرة باقية فى هذا الوضع . ولا تسقط أبدا . لكن تانتالوس يقضى حياته فى رعب أبدى . ولا يغفل عن مراقبتها لحظة واحدة .

هكذا يعيش تانتالوس منذ بدء الخليقة حتى اليوم . وهكذا سيعيش إلى أبد الآبدين . ظمآن والماء من حوله زلال. جوعان والطعام بين يديه ناضج. خائفا والأمان مكفول له . هكذا يعيش تانتالوس دائما وأبدا . يغمر الماء الزلال جسده ولايستطيع أن يشربه . تداعب الثمار الحلوة عينيه ولا يتمكن من أن يذوقها . تميل الصخرة الضخمة وتتأرجح فوق رأسه ولا تصيبه بسوء. مازال تانتالوس يعيش على الأمل . قد يأتى يوم يروى فيه ظمأه . قد يأتى يوم يتخلص فيه من خوفه. إن تانتالوس واحد من المعذبين على وجه الأرض . من السعداء الذين يعيشون على الأمل الخداع .

* * *

تلك هى أسطورة تانتالوس . قصة العذاب الأبدى (١٤) . وردت هذه القصة لأول مرة عند هوميروس . ثم تناولها أغلب الكتاب والأدباء الإغريق والرومان . ولقد حاول البعض الدفاع عن تانتالوس . كما حاول البعض الآخر الدفاع عن الآلهة . نحن نعلم — مثلا — أن الشاعر الإغريقى المعروف بنداروس ينكر بشدة أن واحدة من الربات قد أكلت اللحم البشرى الذى قدمه إليها تانتالوس . بل يؤكد الشاعر نفسه أن تلك الرواية ليست إلا كذبا وافتراءاً على الآلهة المبجلة .

اشتهرت قصة تانتالوس فى العصور القديمة (٢٥) . وأصبحت تبريراً لنشأة عقيدة هامة من عقائد الاغريق (٢٦) . اعتقد الاغريق فى توارث اللعنة . اعتقدوا أن الإنسان يرث أعماله وتصرفاته . إن ارتكب أحد الأشخاص جريمة أنزلت عليه الآلهة لعنة أبدية تظل تلاحقه وتلاحق أبناءه وأحفاده وأحفاد أحفاده . روت الأساطير أن بروتياس كان ضحية تلك اللعنة التى ورثها عن والده تانتالوس (٢٧) ، وأن مصير نيوبى السيىء ليس إلا نتيجة حتمية لنفس اللعنة التى ورثتها عن والدها تانتالوس أيضا (٢٨) . بل تذهب الروايات إلى أبعد من ذلك . لقد أعادت الآلهة بلوبس إلى الحياة . وجعلته يتعذب ويقاسى من اللعنة التى أنزلتها الآلهة على والده . بل ظلت اللعنة تطارد أتريوس بن بلوبس . ثم أحفاد أتريوس أيضا .

قد تصور قصة تانتالوس الطموح الإنسانى الذى لاحدود له . لقد وصل

---

٢٤ — أنظر تفسير هذه الأسطورة من وجهة نظر المفسرين الطبيعيين الذين يعتقدون أن كل الأساطير الاغريقية تنتمى للشمس Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 353. أنظر المقدمة ص ٤٨ .

٢٥ — أصبح يضرب المثل بعذاب تانتالوس فى العصور القديمة والحديثة

Pindar, Isthmian Odes, VIII, 10 : Plato, Protagoras, 310

لاحظ أيضا الفعل tantalize ومشتقاته فى اللغة الإنجليزية .

٢٦ — راجع Graves, Greek Myths, Vol. II, pp. 29-30.

٢٧ — Ibid., p. 27.

٢٨ — Rose, Greek Mythology, p. 144.

تانتالوس إلى أقصى درجات المجد والجاه والسلطان . وكان يتمتع بثقة الآلهة والبشر وينعم بحبهم . لكنه يريد أن يصل إلى أبعد من ذلك (٢٩) . يريد أن يثبت أنه لايقل عن الآلهة فى شىء . قد تصور أيضا الطمع الإنسانى الذى لاحدود له والشر الذى لايعرف الكفاية . وتؤكد أن نتيجة الطمع والشر ظمأ أبدى وجوع أبدى وخوف أبدي . وقد تصور أيضا قصة عذاب الإنسان على وجه الأرض . قصة كفاحه الدائم من أجل لقمة العيش وجرعة الماء والإحساس بالطمأنينة . قصة الأمل الذى يداعب الإنسان فلا يقع فريسة لليأس . فمازال تانتالوس يعيش على الأمل . . يكافح ويناضل كى يتخلص من الظمأ ويهرب من الجوع ويقهر الخوف .

---

٢٩ – يروى أفلاطون (Plato, Cratylus, 28) أن الاسم تانتالوس Ταντάλος مشتق من صفة مبالغة التفضيل Ταλαντατος بمعنى « الأتعس » ، وكلاهما من الجذع τλα بمعنى « التحمل » أو « المعاناه » . أما فعل Ταλαντευειν – ويعنى « يزن » أو « يقدر الأموال » – فهو يشير إلى مدى الثراء الفاحش الذى وصل إليه تانتالوس قبل أن يلقى مصيره المؤلم .

# سيسيفوس

. . حمل سيسيفوس الصخرة الهائلة على كتفه .
تسلق — في عناء ومشقة — جانب الجبل الوعر المنحدر .
وصل إلى القمة . حاول أن يضع الصخرة فوق القمة .
لكنها اندفعت بقوة رهيبة . تدحرجت حتى وصلت
إلى سفح الجبل . هبط سيسيفوس إلى سفح
الجبل بين ذرات الغبار وحبات العرق — ليحمل
الصخرة على كتفه ويصعد بها من جديد . مازال
سيسيفوس — حتى الآن — يحاول أن يضع الصخرة
فوق قمة الجبل الشاهق . ومازالت الصخرة
الضخمة — حتى الآن — تندفع بقوة رهيبة من القمة
حتى تصل إلى سفح الجبل . . .
فهل يعلم سيسيفوس أنه لن يضع أبدا الصخرة الضخمة
فوق قمة الجبل الشاهق ؟



# سيسيفوس

جايا زوجة أورانوس . أنجبت له عددا ضخما من المردة والتيتان .
يابيتوس أحد أبناء أورانوس وجايا . تزوج كلوميني . أنجبت له منيثيوس .
أطلس . هسبيروس . إبيميثيوس . وبروميثيوس . أنجب بروميثيوس إبنا
يدعى ديوكاليون . أنجبت باندورا لإبيميثيوس ابنة تدعى بورا . تزوج
ديوكاليون ابنة عمه بورا . أنجبت له هيللين . الذى سمى من بعده الجنس
الهلليني . أنجب هيلين بدوره ثلاثة أبناء . كسوثوس . دوروس . وأيولوس —
الذى سمى من بعده الجنس الأيولى . تزوج أيولوس إناريتى . أنجب منها
ولدين هما سالمونيوس وسيسيفوس . أما أطلس فيقال إنه كان أبا لسبع
بنات هن : ألكيونى . كيلاينو . الكترا . مايا . ميروبى . ستيروبى . تايجيتى .

أعجب سيسيفوس بن أيولوس بواحدة من بنات أطلس — ميروبى .
تزوج سيسيفوس ميروبى ، أنجبت له ثلاثة أبناء : جلاوكوس . أورنوتيون .
وسيتون . كان سيسيفوس يملك قطيعا هائلا من الماشية . أطلق ذلك القطيع
الهائل يرعى فى المناطق الرعوية الشاسعة الواقعة حول ذلك المضيق المعروف
الآن باسم مضيق كورنثا (١) . عاش سيسيفوس فى سعادة وهناء . يتجول
فى المروج الخضراء . ينعم بالمناظر الطبيعية الخلابة . يرعى ماشيته — مصدر
هنائه وسعادته — لم يكن يقلقه جار سيء . أو يؤرقه صديق حقود . لم يكن

---

١ — Apollodorus, I, 9, 3; Pausanias, II, 4, 3; Servius on Vergil's Aeneid, II, 79.

هناك شيء يعكر صفوه أو ينغص عليه حياته . حتى كان ذلك اليوم المشئوم — يوم أن استقر في منطقة مجاورة له صاحب قطيع آخر يدعى أوتولوكوس .

أوتولوكوس هو ابن خيونى . وخيونى هى ابنة دايداليون . عشق الإله أبوللون خيونى . وعشقها فى الوقت نفسه الإله هرميس . قيل إن خيونى أنجبت توأمين للإلهين ! أنجبت فيلامون لأبوللون . وأنجبت أوتولوكوس لهرميس ! ! قيل أيضا إن خيونى أشاعت أنها أجمل من الربة أرتميس . انتقمت الربة منها وقضت عليها . حزن والدها دايداليون . ألقى بنفسه من فوق جبل بارناسوس . لكن الإله أبوللون أنقذه من الموت بأن حوله على الفور إلى صقر . فهبط إلى سفح الجبل فى سلام .

ذلك هو أوتولوكوس الذى اشترك فى إنجابه كل من أبوللون — صاحب نبوءة دلفى الشهيرة — وهرميس — رسول الآلهة الماكر اللبق [٢] . لذا . نشأ أوتولوكوس ماكرا . مخادعا . مضللا . لا يحفظ العهد . ولا يفى بالوعد . عنيفا بالفطرة ، قيل إنه هو الذى درب الإله هيراكليس على المصارعة والقتال . كان أوتولوكوس لصا بارعا . تخصص فى سرقة الماشية . وهبه والده هرميس قدرة غير عادية . كان قادرا على أن يغير من صفات الحيوانات التى يسرقها . يستطيع أن يحولها من ثيران ذات قرون إلى نعاج ذات فراء ، من بقرات سيان إلى عجول هزيلة . كان قادرا على تغيير ألوانها . إن سرق حيوانا أسمر . حول لونه إلى أبيض . وإن سرق حيوانا أبيض حول لونه إلى أسمر وهكذا . . . [٣] .

شاءت الأقدار أن يكون أوتولوكوس جارا لسيسيفوس . لاحظ سيسيفوس أن عدد ماشيته يتضاءل ، كما لاحظ أن عدد ماشية جاره فى تزايد مستمر . كان يعرف أن جاره هو الذى يسرق الماشية . لم يستطع أن يضبطه متلبسا بجريمته . إذ كان السارق ضالعا فى السرقة . لم يستطع أن يتعرف على

---

٢ — Hyginus, fabula 200.

٣ — Hyginus, fabula 201; Polyainos, Strateg., VI. 52. (quoted by Rose, Greek Mythology, p. 283 n. 53).

ماشيته المسروقة . إذ كان السارق ساحرا بارعا . لكن الظلم يثير الحمية فى النفوس . والاضطهاد يقدح زناد العقول . لم يقدر سيسيفوس أن يصبر على ظلم جاره . لم يطق أن يقف مكتوف الأيدى أمام تحدياته . قرر أن يتصدى للخديعة بالخديعة . هداه تفكيره إلى تدبير خطة محكمة ، نفذها على الفور ، أمسك بأرجل كل حيوان من القطيع . حفر على أسفل كل حافر حرفين ( .S. S ) ( س . س . ) . وهما اختصار لعبارة معناها . سرق بواسطة أوتولوكس (٤). أطلق سيسيفوس لماشيته الحبل على الغارب . انطلقت ترعى هنا وهناك . حتى إذا ما جن الليل . قضى سيسيفوس الليل ساهرا . يراقب الماشية فى مأواها .

أشرق الصباح . بعثت الشمس بخيوطها الذهبية نحو الأرض . بدأ سيسيفوس يحصر ماشيته ويحصيها عددا . اكتشف أن عددها قل عما كانت عليه فى اليوم السابق . نظر إلى الأرض . إلى الأرض الترابية . المبتلة بقطرات الندى . فرح وتهلل . صاح بأعلى صوته ، تجمع أفراد البشر والآلهة من حوله . أشار ببنانه نحو الأرض المبتلة . رأى الجميع عجبا . رأوا آثار الحوافر واضحة فوق التربة المبتلــة . تبينوا الحرفين بوضوح وسط كل حافر مرسوم على سطح التربة . تتبع سيسيفوس آثار الحوافر تبعه أفراد البشر والآلهة كانت الآثار تتجه نحو المنطقــة التى يسكن فيها أوتولوكوس . كانت تتجه نحو حظيرة من حظائر مواشيه . دخل سيسيفوس الحظيرة . تبعه أفراد البشر والآلهة . ادعى أوتولوكوس أن كل ما فى الحظيرة ملكه الخاص . أنكر السرقة بشدة . كان واثقا من أن سيسيفوس لن يستطيع أن يتعرف على مواشيه المسروقة . أمسك سيسيفوس بحوافر كل حيوان فى الحظيرة . نظر إلى أسفل حوافره . تعرف بسهولة على حيواناته . بهت أوتولوكوس . لقد غير من معالم الحيوانات المسروقة وأوصافها ولكنه لم يفطن إلى مافعله سيسيفوس بحوافرها (٥) .

---

٤ — أنظر التفسيرات المختلفة والمتعددة لوجود هذين الحرفين فى ؛

Graves, Greek Myths, Vol. 1, p. 220.

٥ — Oxford Classical Dictionary, s.v. Sisyphus.

قرر سيسيفوس أن يقابل الشر بالشر. صمم أن يعالج الجريمة بالجريمة. خطرت له فكرة على الفور . فوض أمر تأديب أوتولوكس إلى أفراد البشر والآلهة . تركهم في الحظيرة يتشاورون في أمره . أخذ يتجول حول منزل اللص . تسلل من الباب الخلفي . وصل إلى مخدع أنتيكليا — ابنة أوتولوكوس (٦) كانت شابة رائعة الجمال . متزوجة من شاب يدعى لائرتيس . اغتصبها سيسيفوس . أنجبت لزوجها لائرتيس طفلا أصبح — فيما بعد — له شأن كبير بين أبطال الاغريق . أنجبت له طفلا أصبح اسمه رمزاً للمكر والخداع . أنجبت أوديسيوس (٧) . بطل أوديسيا هوميروس. وصاحب فكرة الحصان الخشبي . منذ ذلك اليوم . تأصل الشر في نفس سيسيفوس . تدفق المكر والخداع في شرايينه . منذ ذلك اليوم صارت الجريمة هوايته . أصبح الشر لعبته (٨) .

أسس سيسيفوس مدينة أسماها إفورى (٩) . عرفت فيما بعد باسم كورنثا . أنشأ مملكة واسعة الأرجاء . لم يكن سيسيفوس ملكا عادلا . كان قد أصبح لايعرف الشرف ولايتمسك بالمبادىء . لايدين بعرف أو تقليد . ينهب المسافرين الآمنين الذين ينزلون عليه ضيوفا . يسرق ممتلكات شعبه الذى يدين له بالولاء . لم تزدهر مملكته سوى في ناحيتين اثنتين : الملاحة والتجارة الخارجية . لأنهما كانتا تعتمدان في ذلك الوقت على القرصنة(١٠).

كان أيولوس ملكا على تساليا . توفي أيولوس . استولى ولده سالمونيوس

---

٦ — Graves, Op. Cit., p. 216

٧ — Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, s.v. Sisyphus.

٨ — بالرغم من أن سيسيفوس كان شريراً خطيراً وسارقاً ماكراً ، إلا أنه كان يتصف بالحكمة بين بعض الاغريق ، أو كان — كما يسميه روز (Rose, Op. Cit., p. 270) «اللص السيد The Master Theif» .

٩ — Homer, Iliad, VI, 154-55.

١٠ — Ovid, Metamorphoses, VII, 393, Pausanias, II, 3, 8; Ovid, Heroides, XII, 203; Horace, Satires, II, 17, 12.

على العرش (١١) . هضم حق أخيه سيسيفوس . نشط عنصر الشر — كالعادة — فى نفس سيسيفوس . ذهب إلى نبوءة دلفى . عاد من النبوءة وفى ذهنه فكرة شريرة . نفذها على الفور . تظاهر بالتنازل عن حقه فى عرش تساليا . تقرب إلى سالمونيوس . كان فى الحقيقة لايتقرب إليه نفسه ، بل إلى ابنته تورو (١٢) . كانت ابنة سالمونيوس فتاة غريرة . سحرها عمها سيسيفوس بعذب الحديث . تظاهر لها بالحب . طارحها الغرام والعشق . ضاجعها . أنجب منها طفلين . خطط . فأجاد التخطيط . دبر . فأحسن التدبير . سوف يكبر الطفلان . سوف يلقنهما والدهما سيسيفوس كيف ينتقمان من جدهما سالمونيوس . اكتشفت تورو خطة عمها الشرير . ثارت ثورتها . قتلت الطفلين . أفشلت الخطة . أو هكذا بدا لها . لكن سيسيفوس لم يكن يتعب من ممارسة الشر . خرج إلى الساحة العامة . صاح بأعلى صوته . تجمع أفراد البشر والآلهة من حوله . أشاع أن نبوءة دلفى نصحته أن ينجب ذرية من ابنة شقيقه سالمونيوس . وها هو قد عمل بنصيحة النبوءة . إدعى أن سالمونيوس هو الذى قتل الطفلين رغبة منه فى القضاء على ذرية ابنته . أعلن أن سالمونيوس قد تحدى نبوءة دلفى المقدسة خوفا على مملكته من الضياع . أدان أفراد البشر والآلهة سالمونيوس . صدر الحكم ضده بالنفى . انتصر الشر إلى حين . (١٣) .

توالت شرور سيسيفوس . وتعددت جرائمه . بل استفحلت . واتسع نطاقها . لم تقتصر على أفراد البشر العاديين . امتدت حتى شملت السادة والملوك . وصلت إلى مملكة الآلهة . فألصقت بها التهم الباطلة (١٤) . لم

---

١١ — لمعرفة المزيد من المعلومات عن سالمونيوس أنظر :

Graves. Op. Cit., pp. 220-21.

١٢ — Ibid., P. 221.

١٣ — Hyginus, fabula 60.

١٤ — سيسيفوس Σίσυφος (الاسم المركب من الصفة σοφός) أى الماكر أو واسع الحيلة . يصفه هوميروس بـ (Iliad, VI, 153) بأنه أمكر الرجال . ونظراً لشدة ذكاء سيسيفوس ومكره فقد وصفته المصادر الأدبية التى جاءت بعد هوميروس بأنه والد البطل الاغريقى الماكر الشهير أودوسيوس . أنظر على سبيل المثال : =

يسلم بشر أو إله من شرور سيسيفوس وجرائمه . لم يكن سيسيفوس يخشى أحدا — حتى ولو كان كبير الآلهة زيوس نفسه (١٥) .

ذات يوم جلس سيسيفوس فوق سطح قلعة إفورى كعادته . يرنو بنظره الثاقب فى الفضاء الممتد . يراقب الأبراج السماوية . يتجسس على حركات النجوم والكواكب . لم يكن هناك من يؤنس سيسيفوس فى وحدته سوى قطعان الماشية . التى تروح وتغدو . أو جماعات الطير . التى تحلق فوق سطح مياه البحر بحثا عن صيد تسد به رمقها . شاهد سيسيفوس فجأة فى الفضاء البعيد كتلة ضخمة . داكنة اللون . تنطلق بسرعة هائلة . أخذت الكتلة تقترب شيئا فشيئا . استطاع سيسيفوس أن يتبين معالم تلك الكتلة الداكنة . نسر ضخم . أضخم من جميع النسور التى يعرفها . نسر ضخم يرفرف بجناحين يفوقان فى الحجم والقوة كل أجنحة النسور الأخرى مجتمعة . كان نسرا ضخما لم ير سيسيفوس مثله من قبل . أدرك بعقله المفكر أن ذلك النسر ليس إلا واحدا من الآلهة يقوم بمغامرة غير عادية . مر النسر فوق قلعة إفورى . حجب بجسمه الضخم وجناحيه الكبيرين ضوء الشمس عن القلعة بأكملها . لم يجرؤ سيسيفوس على أن يرفع وجهه إلى أعلى . لكنه . سمع صرخات استغاثة . أنثى تستغيث وتطلب النجدة . رفع وجهه فجأة إلى أعلى شاهد بين مخالب النسر فتاة تبكى فى حرقة وتصرخ فى فزع . انقشعت الغمامة . عاد ضوء الشمس إلى القلعة . فر النسر فى سرعة هائلة ناحية البحر . أرسل سيسيفوس نظراته الثاقبة تلاحق النسر الهائل وهو يخترق الفضاء . ظل يتابعه بنظراته . حط النسر فوق جزيرة مهجورة غير بعيدة عن الشاطىء . ذهب سيسيفوس فى غيبوبة . راح فى نوم عميق .

أفاق سيسيفوس من غيبوبته . صحا من نومه على صرخات استغاثة تصم أذنيه . ظن أنه مازال يفكر فى الفتاة التى رآها بين براثن النسر الهائل .

---

Sophocles, Ajax 190; Philoctetes, 417; Euripides, Iphigenia = In Aulis, 524.

وطبقاً لما جاء عند هوميروس (Odys. X, 84-5) فإن أودوسيوس هو ابن لائرتيس من أنتيكليا ابنة أوتولوكوس . لكن قارن : Graves, Op. Cit., p. 219.

١٥ — Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 144.

تكررت الصرخات . صرخات مختلفة . صرخات رجل . لاصرخات فتاة . أحس بيد تدفعه من كتفه . حك عينيه بأصابع يديه . نظر أمامه . رأى شبحا لم يتبين ملامحه . حك عينيه مرة أخرى بأصابع يديه . رأى بوضوح في هذه المرة شخصا يعرفه . رأى أسوبوس العجوز وقد بدا على وجهه الحزن والألم . بكى أسوبوس بين يدى سيسيفوس . سأله عن سر بكائه . شرح له أسوبوس الأمر . لأسوبوس ابنة تدعى أيجينا . رآها رب الأرباب زيوس ذات يوم . أعجب بها . لم تبادله الإعجاب . جاذبها أطراف الحديث. قطعت عليه أحاديثه . طاردها . تحاشته . حاول أن يغتصبها . قاومته . ظل يطاردها في صحوها ومنامها . كانت تصرخ فجأة بالنهار عندما يخطر على بالها . كانت تصحو مذعورة في الليل عندما يظهر لها في منامها . ظلت تشكو لوالدها أسوبوس . ظل والدها يهدىء من روعها ويخفف من فزعها . حاول أن يبعد زيوس عن طريق ابنته . أصر رب الأرباب على مطاردتها . فضل أن يبعدها عن طريق زيوس . سجنها في القصر . شدد الحراسة على مداخل القصر ومخارجه . فجأة . اختفت أيجينا . زيوس هو الذى خطفها . لابد أنه يحتفظ بها الآن في مكان ما . سوف يغتصبها . أو ربما قد اغتصبها فعلا. إن أسوبوس يبحث الآن عن ابنته في كل مكان . ها هو قد جاء إلى مملكة سيسيفوس . جاء يسأله إن كان يعرف شيئا عن ابنته أيجينا (١٦) .

سمع سيسيفوس قصة أيجينا . كان عقله الذكى يعمل أثناء حديث الوالد المكلوم . ربط العقل الذكى بين ما رواه أسوبوس وما قد رآه سيسيفوس .

روى أسوبوس أن زيوس اختطف أيجينا . رأى سيسيفوس نسرا هائلا يحمل فتاة مذعورة . لاشك أن زيوس قد حول نفسه إلى نسر هائل . وتخطى أسوار قصر أسوبوس ، أمسك بالفتاة بين مخالبه ، انطلق في الفضاء فوق سطح الأرض ، حط فوق الجزيرة المهجورة. عاد إلى صورته الأصلية . لاشك أنه الآن يعد فريسته العذراء ليلتهم عذريتها .

---

١٦ - Hamilton: Mythology, p. 298.

هب سيسيفوس على الفور واقفا . طلب من أسوبوس أن يهدأ ويستجمع قواه . نصحه أن يكف عن البكاء . هو الوحيد الذى يستطيع أن يطمئنه على ابنته . رآها بعينى رأسه . رآها مع زيوس . يعرف أين يختبىء زيوس الآن(١٧)

تهلل وجه أسوبوس . انفرجت أساريره . سأله فى لهفة متى رآها . وكيف ؟ وأين هما الآن . أجاب سيسيفوس اللئيم .

تمهل يارفيقى : تمهل . أتعتقد أننى أقدم إليك هذه المعلومات الغالية دون مقابل . . ؟

كانت اللحظات تمر قاسية على أسوبوس . كان أسوبوس يعلم من هو سيسيفوس . كان يعلم أنه انتهازى شرير . ربما يعمل الشر من أجل الشر ذاته ، ولكنه لن يعمل الخير من أجل الخير ذاته . كان على أسوبوس أن يرضخ لرغباته . لم يكن لديه متسع من الوقت ليساومه . أجابا قائلا :

لن أتمهل . ياسيسيفوس . وأنت أيضا . لاتتمهل . أطلب ما تريد. حدد مطالبك ألبيها فى التو واللحظة . أعدك بذلك .

كان أسوبوس قادرا على توزيع المياه العذبة على الأراضى الزراعية. كان بيده أن يفجر الينابيع العذبة . أن يملأ الآبار بالمياه . أن يغطى الأراضى بالطمى فيكسبها خصوبة . لم يكن أسوبوس سوى نهر يجرى فى بلادالاغريق. ينشر على ضفتيه الخصب والنماء . فهكذا اعتقد الاغريق . اعتقدوا أن الأنهار آلهة . كانوا يتخيلونها فى صورة أشخاص . تروح وتغدو . تفرح وتتألم . تتزوج وتنجب . طلب سيسيفوس من أسوبوس أن يجرى الماء العذب وسط أراضى مملكته . وأن يفجر عينا تظل جارية إلى الأبد أسفل قلعته(١٨) .

---

١٧ – Graves, Op. Cit., p. 217.

١٨ – راجع Pausanias, II, 5, 1. حيث يروى القصة . رأى باوسانياس المجرى الذى أصبح يسمى بعد ذلك عين بيرينى Peirene ، والذى كان يمد بالمياه مدينة كورنثا وقلعتها . أنظر أيضا : Graves, Op. Cit., p. 220.

كان له — على الفور — ما أراد . أخبره سيسيفوس بما رأى . أشار إلى الجزيرة المهجورة حيث حط النسر الهائل . نصحه بالذهاب إلى هناك . حتى يضبط زيوس متلبسا . حقا . لم يكن النسر الهائل الذى رآه سيسيفوس سوى زيوس . لم تكن الفتاة التى رآها سوى أجينا . صدق حدس سيسيفوس . أصاب عقله الذكى .

أسرع أسوبوس نحو الجزيرة — التى مازال الاغريق يعرفونها — منذ ذلك الوقت — باسم جزيرة أجينا . وصل إلى حيث حط النسر الهائل . لكنه وصل بعد فوات الأوان . كان زيوس قد اغتصب أجينا . سمعه أسوبوس يلاطفها ويسترضيها . سمعه يغريها على البقاء فى الجزيرة . تقدم أسوبوس والغضب يملأ صدره . أحس زيوس بوجود الوالد المكلوم . لم يكن هناك من يستطيع أن يقهر رب الأرباب . تحول رب الأرباب فجأة إلى صخرة ضخمة شاهقة غطت سطح الجزيرة على اتساعه . بدا سطح الجزيرة جبلا شاهقا . اختفت أجينا خلف الجبل الشاهق . فشل أسوبوس فى العثور عليها .

علم زيوس بأمر سيسيفوس . هو الذى أفشى سر رب الأرباب — وأسرار الآلهة يجب أن تحفظ غضب زيوس . صمم على الانتقام — وانتقام رب الأرباب شديد . طلب من شقيقه هاديس أن ينتقم له . كان هاديس حاكم عالم الموتى . يرسل هاديس إله الموت ثاناتوس[١٩] . فيقبض على روح الشخص . وينقلها إلى العالم السفلى . فتصبح من رعايا هاديس . ذهب ثاناتوس إلى سيسيفوس[٢٠] بناء على أوامر هاديس . استقبله

---

١٩ — ثاناتوس Θανατός ، هو الموت الذى لا يقبل الهدايا ( أريستوفانيس ، الضفادع ، سطر ١٣٩٢ ) ، ذو القلب القاسى ، المكروه من الجميع حتى من الآلهة ( هيسيودوس ، أنساب الآلهة سطر ٧٦٤ ) ، يرتدى ملابس سوداء ( يوريبيديس ، ألكستيس ، سطر ٨٣٤ ، ويحمل سيفا ( نفس المسرحية ، سطر ٧٦ ) ، أنجبته ربة الليل Nύξ (هيسيودوس ، أنساب الآلهة ، سطر ٢١٢ ) ، وهو شقيق إله النوم Υπνός ( هوميروس ، الالياذة ، الأنشودة الرابعة عشرة ، سطر ٢٣١ ) ، وهو أيضا العلاج الشافى لآلام البشر ( يوريبيديس ، هيبولوتوس ، سطر ١٣٧٣ ) .

٢٠ — Sandys, Dictionary of Classical Antiqutıes, s.v. Sisyphus.

سيسيفوس فى قصره بالترحاب . أكرم وفادته . استعطفه كى يؤجل مهمته إلى حين . رفض ثاناتوس بشدة . صمم على القيام بمهمته فى التو واللحظة . تظاهر سيسيفوس بالخضوع لرغبة ثاناتوس . سأله أن يقبل منه هدية متواضعة قبل أن يقبض على روحه ، قدم إليه سلسلة من الذهب الخالص . بها أزرار من الذهب الخالص أيضا . فرح بها ثاناتوس . وضعها على الفور فى ثيابه . استعد للقيام بمهمته . سأله سيسيفوس فى بلاهة زائفة وسذاجة مصطنعة :

هل تعرف . ياثاناتوس . كيف تستخدم هذه الأزرار الذهبية ؟

أجابه ثاناتوس بالنفى . سأله سيسيفوس فى أدب ظاهر :

هل تسمح أن أشرح لك كيفية استخدامها ؟

لم ينتظر سيسيفوس إجابة من ثاناتوس . مد يده على الفور . أخرج الهدية من بين طيات ثوب ثاناتوس . لم يعترض إله الموت . طلب سيسيفوس من ثاناتوس أن يمد يديه . مد إله الموت يديه فى هدوء . أحاط معصم اليد اليمنى بأحد طرفى السلسلة ، ثم أحاط معصم اليد اليسرى بالطرف الآخر من السلسلة . ثبت الأزرار الذهبية . فأحكم القيد حول يدى ثاناتوس . كان ثاناتوس فى ذلك الوقت معجبا بالهدية منتبها إلى سيسيفوس وهو يشرح له كيفية استخدام الأزرار الذهبية . بعدئذ سأل سيسيفوس ثاناتوس فى دهاء ومكر :

هل تستطيع الآن . ياثاناتوس . أن تفك الأزرار الذهبية وتحرك يديك؟

لم ينتظر سيسيفوس — فى هذه المرة أيضا — إجابة من ثاناتوس . فر بسرعة البرق نحو الخارج . أغلق أبواب القصر . حاول ثاناتوس أن يفك قيده . لم يستطيع . اكتشف إله الموت أنه أصبح سجينا فى قصر سيسيفوس .

ظل هاديس ينتظر عودة ثاناتوس ومعه روح سيسيفوس . طال انتظاره . اشتد قلقه . ازداد غضبه واحتد عندما جاءه إله الحرب آريس شاكيا ثائرا . ماذا يفعل إله الحرب وقد اختفى إله الموت . هناك كثيرون قطعت رقابهم وبقرت بطونهم وبترت أطرافهم فى الحرب . كلهم يتعذبون . لأن إله الموت لم يدركهم . لم يقبض على أرواحهم . إنهم يتعذبون . إن عمل إله الحرب معطل منذ أيام .

علم آريس بقصة غياب ثاناتوس . ذهب إلى قصر سيسيفوس . وجد الأبواب مغلقة . حطم الأبواب . بحث عن إله الموت فى جميع قاعات القصر . أخيرا . وجده مقيدا سجينا فى حجرة نوم سيسيفوس . فك آريس قيد ثاناتوس . عاد إله الموت كسيرا إلى هاديس . . نهره رب العالم السفلى . أمره أن يخرج على الفور . وأن يضاعف ساعات عمله . حتى يستطيع أن ينجز ما تعطل من أعمال أثناء وجوده فى قصر سيسيفوس . أما الماكر سيسيفوس الذى خدع إله الموت وفر منه . فقد بحث عنه إله الحرب آريس . وأتى به إلى هاديس مقيدا مقهورا (٢١) .

جلس سيسيفوس فى عالم الموتى يفكر . لم يفقد الأمل فى النجاة . ذات يوم تسلل فى خفة وهدوء حتى وصل إلى مخدع برسيفونى زوجة هاديس . أخبرها أن آريس — إله الحرب هو الذى أتى بروحه إلى عالم الموتى . وأن زوجته ميروبى مازالت تترك جثته فى العراء . ذكرها أنه ليس من العدل أن يسمح لروح بالدخول إلى عالم الموتى مادامت جثة صاحبها لم تدفن بعد . كانت حجة سيسيفوس قوية . فلقد اعتقد الاغريق أن روح الميت لايسمح لها بالعبور إلى العالم الآخر إلا إذا دفنت الجثة . وصاحبت عملية الدفن شعائر جنائزية معينة . استعطف سيسيفوس برسيفونى . رجاها أن تسمح له — بصفة خاصة — أن يغادر عالم الموتى . أعربت برسيفونى عن عدم قدرتها على تلبية مطلبه . عاد وألح فى الطلب . طلب منها أن تمنحه ثلاثة أيام فقط . سوف يذهب خلالها إلى مملكته . سوف يعاقب زوجته، التى لم تدفن جثته . سوف يطلب من أحد أقاربه أن يقوم بالمهمة بدلا منها . ترددت برسيفونى . وعدته أن تعرض الأمر على زوجها هاديس؛ أقنعها سيسيفوس أنه يعتمد عليها . كرر رجاءه . تمادى فى الاستعطاف . أشفقت عليه برسيفونى . لكنها مازالت مترددة . أرادت أن تتحقق من صدق قول سيسيفوس . أرسلت رسولا إلى مملكة سيسيفوس . عاد الرسول يؤكد أن جثة الملك لم تدفن بعد ، وأن زوجته ترفض دفنها . غضبت برسيفونى من ميروبى .

---

٢١ — Pherekydes, frag. 119 (Jacoby).

أشفقت على سيسيفوس . سمحت له بمغادرة عالم الموتى لمدة ثلاثة أيام . أمرته أن يعاقب زوجته عقابا شديدا .

عاد سيسيفوس إلى وطنه . استقبلته زوجته ميروبى . شكرها سيسيفوس . أثنى على وفائها واخلاصها . لقد ساهمت ميروبى فى إنجاح خطة سيسيفوس . كان قد اتفق مع زوجته على عدم دفن جثته حتى تتيح له فرصة الهروب من عالم الموتى . هاهى ميروبى قد نفذت الاتفاق . خرج سيسيفوس إلى عالم الأحياء ، سوف لايعود إلى عالم الموتى (٢٢) .

جن جنون زيوس . لم يستطع أن يتحمل صفاقة سيسيفوس أكثر من ذلك . تذكر على الفور الإله هرميس . رسول الآلهة الماكر اللبق . تذكر إيضا أن هرميس هو والد أوتولوكوس . عدو سيسيفوس اللدود . أمر رب الأرباب هرميس أن يذهب إلى سيسيفوس . استخدم هرميس كل وسائله . استدرج سيسيفوس حتى أوصله إلى مملكة هاديس (٢٣) . هناك لم يتركه زيوس يفكر لحظة واحدة . وجد سيسيفوس فور وصوله قضاة عتاة لايعرفون الرحمة . لم يترك القضاة سيسيفوس يفكر لحظة واحدة . نطقوا بالحكم على الفور . الحكم الذى كان قد قرره زيوس من قبل ولقنه للقضاة (٢٤) .

سوف يبقى سيسيفوس فى عالم الموتى إلى الابد (٢٥) . عليه أن يحمل على كتفه صخرة ضخمة شاهقة فى حجم جزيرة أيجينا . فى حجم الصخرة التى تحول إليها زيوس كى يهرب من غضب أسوبوس — عليه أن يحمل الصخرة الضخمة على كتفه . يحملها ويتسلق جانبا وعرا متحدرا لجبل شاهق حتى يصل إلى القمة . ثم يضعها فوق القمة .

---

٢٢ — Rose, Op. Cit., p. 294.

٢٣ — Theognis, 712 sqq.

٢٤ — Hyginus, fabula 38.

٢٥ — يرى باوسانياس (Pausanias, II, 2,2) أن قبر سيسيفوس كان واقعاً على مضيق الإسثموس ، كما يرى سترابون (Strabo, 6, 21) أن محرابا مقدساً كان مقاماً لعبادته فوق قلعة كورنثا .

تم تنفيذ الحكم فى التو واللحظة حمل سيسيفوس الصخرة الهائلة على كتفه . تسلق — فى عناء ومشقة — جانب الجبل الوعر المنحدر . وصل إلى القمة . حاول أن يضع الصخرة فوق القمة . لكنها اندفعت بقوة رهيبة . تدحرجت حتى وصلت إلى سفح الجبل . هبط سيسيفوس إلى سفح الجبل — بين ذرات الغبار وحبات العرق — ليحمل الصخرة على كتفه ويصعد بها من جديد [٢٦] . مازال سيسيفوس حتى الآن يحاول أن يضع الصخرة الضخمة فوق قمة الجبل الشاهق . ومازالت الصخرة الضخمة حتى الآن تندفع بقوة رهيبة من القمة حتى تصل إلى سفح الجبل [٢٧] .

تلك هى أسطورة سيسيفوس . قصة العذاب الأبدى . عرفت الأسطورة وانتشرت فى العصور القديمة والحديثة . حاول كل جيل أن يفسرها حسب معتقداته أو طريقة تفكيره . رأى البعض — فى بساطة — أن سيسيفوس يرمز إلى الإنسان الشرير الذى لابد أن يلقى جزاءه مهما حاول أن يهرب منه . فسرها البعض الآخر بأن الصخرة الضخمة ترمز إلى قرص الشمس . وأن الجبل الشاهق يرمز إلى دائرة الأفق . وبالتالى فإن الأسطورة ترمز إلى دورة الشمس الأبدية فى دائرة السماء [٢٨] . رأى أغلب الفلاسفة والمفكرين المحدثين أن سيسيفوس يرمز إلى البشرية بوجه عام . إلى كفاح الانسان اليائس من أجل الوصول إلى قمة رغباته . رأوا فى سيسيفوس بطلا مأساويا أو بطلا حقيقيا . فهو يعرف أن الحياة « عبث » لكنه يعمل حتى النهاية . لكن من أشهر الآراء التى ظهرت حول تفسير هذه الأسطورة هو رأى الفيلسوف الفرنسى المعاصر ألبرت كامى . نشر كامى فى باريس عام ١٩٤٢ مجموعة

---

٢٦ — يذكر هوميروس سيسيفوس أكثر من مرة . أنظر على سبيل المثال حاشية رقم ١٤ أعلاه وأنظر أيضا الأوديسا ، الأنشودة الحادية عشرة ، سطر ٥٩٣ حيث يشير هوميروس إلى عقاب سيسيفوس . لكنه لم يذكر السبب الذى من أجله أنزل زيوس به العقاب الأليم .

٢٧ — Scholiast on Homer's Iliad, I, 180; Pausanias, X, 31; Ovid, Metamorphoses, IV, 459.

٢٨ — Graves, Op. Cit., p. 219.

من المقالات بعنوان « أسطورة سيسيفوس » [٢٩] . وبالرغم من أن كامى يوافق على أن الحياة « عبث » فإنه يرفض أن يعتبر الانسان بطلا مأساويا أو بطلا حقيقيا . إذ أنه لايعلم أن عمله عديم الفائدة وأن الحياة فى ذاتها عبث .

إن سيسيفوس لايشعر أنه يقوم بعمل يائس — لأنه يأمل دائما أنه سوف يضع الصخرة الضخمة على قمة الجبل الشاهق وتظل فى مكانها . ولأنه لايعتبر أن الحياة عبث . يقول كامى : « إن الصراع من أجل الوصول إلى القمة كاف فى حد ذاته ليملأ قلب الرجل . لذلك يجب أن نعتبر سيسيفوس سعيدا » .

---

٢٩ — أنظر قائمة المراجع تحت اسم **A. Camus** . عبر ألبرت كامى (١٩١٣ — ١٩٦٠) عن مذهبه الفلسفى « العبث » فى أعمال أدبية أخرى مثل مسرحية كاليجولا **Caligula** (كتبها عام ١٩٣٨ وعرضت لأول مرة عام ١٩٤٦ ) ومسرحية **Le Malentendu** (كتبه وعرضت لأول مرة عام ١٩٤٥ ) ، وأيضا فى كتاب بعنوان **L'Homme revolté** ( أنظر قائمة المراجع ) . فاز كامى بجائزة نوبل عام ١٩٥٧ .

# نركسوس

ظلت إكو تردد المقاطع الأخيرة من كلمات نركسوس الغاضب وهى تندفع فى سرعة هائلة نحوه . لكنه ابتعد عن طريقها فجأة فى قسوة وغرور . عندئذ . هوت العاشقة البائسة على الأرض . أرتطم جسدها اللدن بالصخرة التى كان يجلس عليها نركسوس . لمس جبينها الناصع قدمىْ معشوقها القاسى . أحست إكو بطعنة نافذة فى قلبها المفعم بالحب . نهضت العاشقة المجروحة تجمع أشلاء كرامتها المتناثرة . انطلقت تعدو . بلا هدف . بعيدا عنه . . . .



# ترکسوس

بلاد الاغريق . بلاد الطبيعة الغناء والمناظر الخلابة . أراضيها ليست شديدة الخصوبة . تربتها ليست سمراء . لكن أمطارها غزيرة وشمسها ساطعة . ومناخها ملائم لنمو النبات . بلاد ذات طبيعة جبلية نادرة . مليئة بالقمم والوديان والمجارى المائية . تسقط الأمطار . فتنتشر الزرع والنماء . تنتشر الخضرة على شكل مدرجات . تتخللها الزهور البرية الجميلة . فتجذب الأنظار وتخلب الألباب . أنواع كثيرة من الزهور البرية تنتشر هنا وهناك ، تكسب المناطق الجبلية روعة وجمالا . وتزيدها بهجة وبهاء . زهور برية متعددة الألوان تمتد فى خطوط متعرجة وسط المروج الخضراء . تبدو فوق المرتفعات مثل قوس قزح وسط سماء صافية .

اشتهر الرجل الإغريقى بالأفق الواسع والخيال المتدفق . عرف بالسلوك البسيط والتفكير العميق . لاعجب فى ذلك . طبيعة بلاده هى السبب . بدأ الشعب الأغريقى منذ بدائيته فى تفسير الظواهر الطبيعية بدأت الأساطير الأغريقية منذ عصور سحيقة تأخذ طابعا خاصا . أحس الإغريق أن كل شىء فى الكون لابد وأن يكون مرتبطا بالآلهة . أحسوا أن الخير والشر على السواء من صنع الآلهة . شخصوا كل شىء وكل ظاهرة على وجه الأرض ، وفى البحر ، وفى الفضاء . فالشمس إله . والقمر ربة . والكواكب والجبال والمحيطات والأنهار والبحيرات والأشجار والأزهار كلها آلهة أو أرواح أو حوريات أو أشخاص . لكل ظاهرة أسطورة تفسرها . لكل نبات قصة

تشير إلى أصله . بل حول كل زهرة نسج الخيال الإغريقى قصة تفسر أصلها وطبيعتها(١).

زهرة النرجس واحدة من الزهور المنتشرة فى بلاد الاغريق منذ أقدم العصور . شدت انتباه الرجل الاغريقى بمنظرها الجميل وطابعها الحزين . نسج حولها قصة ظلت تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل .

* * *

نركسوس — وهو الاسم الإغريقى لنرجس — هو ابن إله النهر كفيسوس (٢) . احتضن نهر كفيسوس بشرايينه المائية المتعرجة حورية إحدى المروج الخضراء تدعى ليريوبى . قذف بمياهه المتدفقة فى جوفها الخصب فخرج إلى عالم الأحياء مولودا أسماه والداه نركسوس . وهبت الآلهة نركسوس منذ طفولته حسنا رائعا وجمالا أخاذا . نشأ نركسوس الجميل فى أحضان المياه الجارية والمروج الخضراء. لم يره أنسان أو إله دون أن يعجب بجماله . تخطى نركسوس مرحلة الصبا . أصبح فى ريعان الشباب . كان يزداد جمالا وبهاء كلما تقدم به العمر . أحبه رفاقه وأصدقاؤه أعجب به الذكور والإناث . كان نركسوس مدركا لجماله وطلعته البهية . كان يعرف أنه جدير بإعجاب الجميع وحبهم . لكنه كان لايتجاوب مع أحد من المعجبين به . كان يصدهم جميعا — ذكورا وإناثا — لم يكن يعرف الحب . لم يكن يقيم للعواطف وزنا . لكنه مع ذلك ظل محط أنظار الجميع ومركز إشعاع للسحر والفتنة .

من بين من أحبوا نركسوس وأعجبوا بجماله حورية تدعى إكو ( إيخو ) — وإيخو كلمة يونانية معناها الصدى — إكو فتاة رائعة الجمال . فائقة الحسن . متحدثة لبقة . تعرف كيف تدير دفة الحديث . تقدر على التأثير بحديثها على من يستمع إليها . طلقة اللسان . بارعة فى القول . عاشت

---

١ — Hamilton, Mythology, p. 86.

٢ — Sandys, Dictionary of Classical Antiquities, s.v. Narcissus.

إكو وسط المروج الخضراء . وعلى ضفاف البحيرات والغدران . كانت مولعة بالتحدث مع الرائح والغادى (٣) .

فى ذات يوم جلست إكو — كعادتها — فوق ربوة فيحاء تتأمل فى الرائح والغادى. رأت من بعيد كبير الآلهة زيوس فى صحبة حورية حسناء . ثم رأت هيرا — الزوجة الشرعية لزيوس — تسعى لاهثة وقد بدت على ملامحها علامات السخط والغضب. استوقفتها إكو . سألتها عن سبب سخطها وغضبها . علمت أنها تبحث عن زوجها زيوس . فقد نما إلى علمها أنه جاء إلى تلك المنطقة لمقابلة إحدى الحوريات . سألتها هيرا عن زيوس . إدعت إكو أنها لم تره فى تلك المنطقة قط . ظلت تتحدث مع هيرا فى صوت مسموع . أخذت تقص عليها قصصا مسلية . وكلما همت هيرا بمغادرة المكان لتبحث عن زيوس استوقفتها إكو وبدأت تروى لها قصة جديدة . كانت إكو حلوة الحديث . بارعة فى القول . قادرة على شد انتباه من يستمع إليها . ذهب عن هيرا غضبها وسخطها . هدأت نفسها . نسيت ماجاءت من أجله . ظلت هيرا تستمع فى شوق إلى أحاديث إكو .

غابت الشمس . أقبل الليل . امتلأت السماء بالنجوم . ومازالت هيرا تنصت إلى أحاديث إكو . فجأة لمحت هيرا زوجها زيوس وهو ينطلق من خلفها هاربا نحو مملكة الأولومبوس . انطلقت هيرا تطارده وقد عاد لهيب الغضب يلهب مشاعرها ونار الغيرة تأكل قلبها . إن هيرا قاسية لاترحم . عاقبت إكو عقابا شديدا (٤) . حرمتها حلاوة الحديث والقدرة على الكلام . لم تعد إكو قادرة على المبادرة فى الحديث . لكنها تستطيع فقط أن تردد بعض المقاطع الأخيرة من العبارات التى ينطق بها المتحدث (٥) . وهانحن

---

٣ — Hamilton Op. Cit., pp. 87-8.

٤ — هناك رواية أخرى تقول إن استسلام إكو لمطاردتها وسلوكها السلبى تجاهه هو السبب فى عقابها وفقدانها حلاوة الحديث : أنظر

Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 96.

٥ — Sandys, Op. Cit., s.v. Echo.

حتى الآن نلاحظ أن الصدى هو ترديد بعض المقاطع الأخيرة من عبارات المتحدث . (٦)

* * *

ظلت إكو تعيش وسط المروج الخضراء . وعلى ضفاف البحيرات والغدران . ألفت حياة الصمت . واعتادت على عدم المبادرة بالكلام . لكنها كانت تزداد جمالا وحسنا بمرور الأيام . كانت تجلس كعادتها فوق ربوة فيحاء . تتأمل فى الرائح والغادى. تردد بعض المقاطع الأخيرة من العبارات التى ينطق بها المتحدثون . لكنها لم تكن تعجب بأحد سوى الشاب الوسيم نركسوس . كانت ترقبه فى غدواته وروحاته . تتبعه بنظراتها وهو يلهو ويمرح بين رفاقه وأصدقائه . لم تكن تجرؤ على الاقتراب منه . كانت تعرف أنه شديد الزهو بجماله ووسامته . كانت تعرف أنه لم يجرب نار الحب أو لوعة الهوى . كانت تعلم أنه لايستجيب لعبارات الغزل . لايستمع لأحاديث الحب . كيف إذن تظهر أمامه . تطلب وده . تطارحه الغرام . وهى غير قادرة على الكلام ! ! كيف تعبر عن حبها وغرامها له . وهى معقودة اللسان ! ! كتمت إكو سر غرامها . إكتفت بمراقبة نركسوس فى غدواته وروحاته . لم تكن تستطيع أن تفعل أكثر من ذلك (٧)

فى ذات يوم خرج نركسوس بصحبة رفاقه وأصدقائه . خرجوا للصيد كعادتهم . أخذوا يتجولون وسط المروج الخضراء . بحثا عن فريسة ضالة يرشقون سهامهم القاتلة فى صدرها . ظهرت أمامهم فجأة عدة غرائس . إنطلق الرفاق خلفها . تفرقت الفرائس . إتجهت كل فريسة فى طريق . تفرق الرفاق على الفور . انطلق كل فريق وراء فريسة . اشتدت المطاردة . طالت فترتها . أخذ نركسوس يطارد فريسته فى سرعة هائلة . ظل يطلق سهامه القاتلة نحوها . أصابها فى مكان قاتل . خرت الفريسة . أصبحت ملك

٦ — Kupfer, Legends of Greece And Rome, pp. 46-9.

٧ — Graves, Greek Myths, Vol. I. pp. 286-88.

يديه . غمره السرور . أحس بحلاوة النصر . وقف ينتظر رفاقه ليشهدوا ببراعته في الصيد . لم يحضر أحد . ظل يبحث عنهم على ضفاف البحيرات والغدران . ظل يتجول وسط المروج الخضراء . اكتشف نركسوس أنه ضل الطريق . وأصبح وحيدا بلا رفيق . لم يكن يعلم أن هناك عينا تتابعه بنظراتها . لم يكن يشعر أن هناك قلبا يلهث خلفه . لم يكن يعرف أن هناك روحا ترفرف من حوله أينما حل وحيثما سار . لم يكن يحس بوجود إكو ومتابعتها له طول فترة الصيد (٨)

طال تجوال نركسوس . تعبت قدماه . جلس يستريح على حافة غدير . جلست إكو فوق ربوة عالية . تشاهد . في إعجاب — حسنه وبهاءه . تنعم — في صمت — بجماله ووسامته . شفتاها ترتعشان من شدة الرغبة . قلبها ينتفض في صدرها . صدرها يعلو ويهبط — كصدر صياد يلهث خلف صيد ثمين . حدثتها نفسها أن تهبط إليه . وترتمي بين أحضانه . لكن شجاعتها خانتها . تذرعت بالصبر . إكتفت بإشباع عينيها . ظلت تلتهمه بنظراتها الجائعة وهو جالس على حافة الغدير .

* * *

طال إنتظار نركسوس . لم يحضر أحد من رفاقه . هم واقفا على قدميه . أخذ ينادي بأعلى صوته ، عسى أن يدركه واحد منهم . نفذ صبر إكو . لم تعد تحتمل أكثر من ذلك ، أخذت تردد المقاطع الأخيرة من نداءاته التي لاتصل إلى آذان رفاقه .

— أنا نركسوس ؟

— نركسوس ؟

— أين أنت ؟

— أين أنت ؟

---

٨ — لا تربط معظم المصادر القديمة بين نركسوس وإكو . يبدو أن أول من فعل ذلك هو الشاعر الروماني أوفيديوس .Ovid, Metamorphoses, III, 341 sqq

ـ أنا هنا بجوار الغدير

ـ بجوار الغدير

ـ هل تسمعنى ؟

ـ تسمعنى .

ـ احضر إلى فورا .

ـ إلى فورا .

ـ أنا محتاج إليك .

ـ محتاج إليك .

هكذا ظلت إكو تردد نداءات نركسوس . ظن نركسوس أن واحدا من رفاقه يرد عليه . بدت على ملامحه إمارات الفرح والسرور . انفرجت أساريره . أزدادت ملامح وجهه الجميل جمالا . لم تستطع إكو أن تظل فى مكانها بعيدة عنه . بدأت فى الهبوط نحو الغدير . اتجهت نحو نركسوس وهى فاتحة ذراعيها (٩) . أنطلقت مسرعة والابتسامة على شفتيها والرغبة ملء عينيها . . وهى لم تزل تردد المقاطع الأخيرة من نداءاته التى لاتصل إلى آذان رفاقه .

ـ تعال .

ـ تعال .

ـ إننى أريد أن أراك .

ـ أريد أن أراك .

ـ أنا تائه أتوسل اليك .

ـ أتوسل اليك .

أقتربت إكو من نركسوس . وهى فاتحة ذراعيها . تريد أن تقبله .

---

٩ ـ Warner, Men And Gods, pp. 75-6.

تريد أن تحتويه بين أحضانها . قطب نركسوس جبينه . نظر إليها في كبرياء وزهو وهو يقول

ـ لا أريدك .

ـ أريدك .

ـ لا أرغب في تقبيلك .

ـ أرغب في تقبيلك .

ـ أموت قبل أن أشتاق إلى أحضانك .

ـ أشتاق إلى أحضانك .

هكذا ظلت إكو تردد المقاطع الأخيرة من كلمات نركسوس الغاضب وهي تندفع في سرعة هائلة نحوه . لكنه ابتعد فجأة عن طريقها في قسوة وغرور . عندئذ . هوت العاشقة البائسة على الأرض . إرتطم جسمها اللدن بالصخرة التي كان يجلس عليها نركسوس . لمس جبينها الناصع قدمي معشوقها القاسي . أحست إكو بطعنة نافذة في قلبها المفعم بالحب . نهضت العاشقة المجروحة تجمع أشلاء كرامتها المتناثرة . انطلقت تعدو بلا هدف بعيدا عنه .

* * *

عاد نركسوس إلى رفاقه . ظل يلهو ويمرح كعادته. يصيب الفرائس في أماكن قاتلة . ظل يجهز على فريسة بعد أخرى . ظل يغمره الفرح والسرور ويشعر بحلاوة النصر . لكن جرح إكو لم يندمل . ظلت تجلس ـ كعادتها ـ فوق الربوة الفيحاء تراقب نركسوس في غدواته وروحاته . لكنها لم تتوقف لحظة واحدة عن التفكير في كرامتها المحطمة . في قلبها المجروح . في المهانة التي لحقتها كأنثى في العار الذي قضى عليها . لم تتوقف لحظة واحدة عن الحزن والبكاء . لم يفارقها لحظة واحدة الاحساس بالندم . أصبحت مثار غضب الآلهة والربات ، أصبحت مثار سخرية جميع أفراد البشر . لم تعد زميلاتها الحوريات يحضرن لزيارتها

أو يرتضين مصاحبتها في نزهاتهن . ذوى عودها النضر . ذبل جمالها الأخاذ . فنى جسدها اللدن . ذاب هيكلها في الهواء وتناثرت رفاته بين موجات الأثير . اختفت إكو بجسدها عن الوجود . لم يبق منها سوى الصوت (١٠) : الصوت الذي يسمعه المتحدث مردداً المقاطع الأخيرة لحديثه (١١) .

إزداد زهو نركسوس مع الأيام . إزداد اعتداده بنفسه . لكن أفروديتا لم تكن تتخلى أبداً عن العاشقين المنبوذين . ولم تكن ترضى أبداً عن المتمردين على الحب . نادت إكو أفروديتا . لبت أفروديتا على الفور النداء . وعدتها بالانتقام من نركسوس وإن انتقام الآلهة لشديد .

* * *

ذات مرة . كان نركسوس يمارس هوايته المفضلة . أخذ يطارد فريسة ضالة (١٢) ، ويقذفها بسهامه القاتلة . قضى فترة طويلة يعدو تحت أشعة الشمس الحارقة — تعبت قدماه . اشتد به الظمأ . فجأة . وقع بصره على منطقة ظليلة يتوسطها غدير . إتجه في لهفة نحو الماء . كانت الأشجار الباسقة من حوله تغمر المنطقة بالظلال . اقترب من الغدير . أحس بالهواء الرطب يمسح وجهه . ويجفف عرقه . ويبعث في جسده رعشة لذيذة . انبطح نركسوس على الأرض الرطبة . مال بوجهه الجميل نحو صفحة الماء شرب نركسوس . وارتوى . أحس بلذة غير عادية . شعر براحة لم يشعر بمثلها من قبل وهو منبطح على حافة الغدير . كانت مياه الغدير صافية وصفحتها ساكنة — مثل مرآة لامعة . هم برفع وجهه من فوق سطح الماء .

---

١٠ — Ovid, Op. Cit., III. 341-401.

١١ — تذكر بعض المصادر القديمة (Longus, III. 23; Theocritus, Syrinx, 5). رواية مختلفة عن إكو : أعجب الإله پان بالفتاة إكو ، لكنها لم تستجب لحبه . لذلك أصاب بعض الرعاة بالجنون وأوحى إليهم بالهجوم على إكو ، فمزقوا جسدها إرباً إرباً ولم يبق سوى صوتها . هناك أيضاً مصادر أخرى تروى أن إكو تجاوبت مع پان وأنجب منها طفلاً يدعى يونكس Iynx (Scholiast on Lycophron, 310) أو طفلاً يدعى يامبى Iambe (Etymologicum Magnum, s.v. Iambe) .

١٢ — Kupfer, Op. Cit., pp. 51-3.

فجأة رأى تحت الماء وجها بشريا رائع الجمال (١٣) . توقف نركسوس عن الحركة . تحجرت مقلتاه . ظل يحملق فى العينين الجميلتين تحت الماء . لاحظ أنهما أيضا تحملقان فى عينيه . ارتسمت على شفتيه ابتسامة عذبة رقيقة . ارتسمت على شفتى الوجه الجميل تحت الماء أيضا ابتسامة لاتقل عذوبة ورقة . أحس نركسوس بوخزة بسيطة فى صدره . لم تؤلمه . أحس برعشه خفيفة تسرى فى جسده . لم يحاول أن يعرف سببها . غادر المكان عائدا إلى بيته وهو يحس بشىء لايعرف كنهه (١٤) .

لم يذق نركسوس طعم النوم فى تلك الليلة . لم يعرف النعاس طريقه إلى مقلتيه . قضى الليل ساهرا . يفكر فى العينين الجميلتين اللتين رآهما تحت الماء . غادر فراشه مبكرا على غير عادته . ذهب إلى الغدير . أطل بوجهه الجميل على صفحة الماء الصافى الساكن . رأى الوجه الجميل تحت الماء يطل عليه . إنسحب إلى الوراء قليلا . تراجع الوجه تحت الماء فى نفس الاتجاه . لوح بيده الجميلة . رأى تحت الماء يدا تلوح له . حورية مائية وقعت فى حب نركسوس . حورية ليست ككل الحوريات اللاتى قابلهن من قبل . ترك نركسوس الغدير . عاد إلى بيته وهو يحس بشىء لايعرف كنهه .

أقبل الليل . ساد الكون صمت رهيب . ظل نركسوس ساهرا فى مضجعه لايفارق الوجه الجميل خياله . أحس برغبة شديدة للذهاب إلى الغدير . ذهب إلى هناك . تسلل فى هدوء حتى لايزعج صاحبة الوجه الجميل كان القمر يلقى بضوئه الفضى على صفحة الماء الصافى الساكن . عندما أصبحت سجية نركوس وعيناه فوق صفحة الماء . استولت عليه الدهشة . لاحظ أن صاحبة الوجه الجميل تنظر إليه من تحت الماء . يالها من عاشقة مخلصة . مازالت ساهرة مثله . تنتظر مجيئه فى سكون الليل . أدرك نركسوس

---

١٣ – Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 97.

١٤ – Warner, Op. Cit., pp. 77-8.

أنه أحب . استعذب الحب . لوح بيده الجميلة لحسنائه . لوحت حسناؤه بيدها الجميلة من تحت الماء .

* * *

ظل نركسوس يتردد على الغدير فى الليل و فى النهار . يلوح بيده لمحبوبته من فوق الماء . تلوح له محبوبته من تحت الماء . يحييها . ترد التحية . يبثها عبارات الغزل الرقيق . تحرك شفتيها فتصل إلى سمعه عبارات غزل مماثلة . يمد يده فى الماء محاولا أن يمسك بحسنائه .لكن صفحة الماء تهتز وتختفى حسناؤه على الفور . ضاقت به الدنيا ، تملكه اليأس ، سيطر عليه الحزن. إنه يحب حسناءه ويعشقها . لكنها لاتبادله الحب . إنها تهرب منه . إنه عاشق منبوذ . . . . عاشق منبوذ .

لم يغادر نركسوس حافة الغدير . لم يتوقف لحظة واحدة عن النظر إلى صفحة الماء . قضى ليله ونهاره محاولا أن يمسك بحسنائه . لكنه لم يكن يتمكن من ذلك . ذوى عوده . ذبل جماله . أصبح كسيرا . ذليلا . لاتعرف الابتسامة طريقها إلى شفتيه . قضى عليه الحزن . فارق الحياة وهو يقول :

— وداعا . . وداعا . . يامن أُحب . . وداعا .

فارق الحياة وهو يسمع صوتا نسائيا عذبا يقول :

— . . يا مَنْ أُحبُّ وداعا . .

لم يكن الوجه الجميل الذى رآه نركسوس تحت الماء سوى صورة وجهه الجميل تنعكس على صفحة الماء الصافى الساكن . لم يكن الصوت العذب الذى سمعه سوى صوت إكو التى كانت تراقبه وتشهد عذابه وآلامه (١٥) . لم يكن الحب الذى استعذبه نركسوس سوى عقاب أنزلته عليه

١٥ — لا تذكر بعض المصادر القديمة أية علاقة بين نركسوس وإكو ، لكنها تذكر أسباباً مختلفة لموت نركسوس : لأنه كان سبباً فى موت رفيقه أمينياس **Ameinias** ، أنه حزن حزناً شديداً بعد **(Konon, narrat. 24, Jacoby, Vol. I, p. 197)** موت شقيقته التوأم التى كانت تشبهه تماماً فظل ينظر إلى وجهه على صفحة الماء وكأنه يرى وجه شقيقته . وهناك تفسيرات أخرى فى :

**Rose, Greek Mythology, pp. 178-9 n. 14.**

أفروديتا . لم تكن إكو قد تخلصت من حبها لنركسوس لكنها كانت تريد أن تنتقم لكرامتها المحطمة .

ألقت إكو نظرة أخيرة على جسد نركسوس ، الراقد على حافة الغدير ، وسط المروج الخضراء (١٦) . ثم انطلقت بعيداً عن المناطق المزروعة العامرة . عاشت ومازالت تعيش حتى الآن صوتاً بلا جسد أو هيكل فى الأماكن الجبلية المقفرة .عاشت ومازالت تعيش وهى تردد المقاطع الأخيرة من عبارات مسافر أو عابر سبيل . أما نركسوس فقد أشفقت عليه الآلهة . وأعادته إلى الحياة . لكنه لم يعد بشراً كما كان من قبل . أصبح زهرة جميلة (١٧) . مظهرها يعبر عن الحزن . تنمو على ضفاف البحيرات والغدران . ووسط المروج الخضراء . عاد نركسوس إلى الحياة فى صورة زهرة مازالت حتى الآن تسمى زهرة النرجس ( نركسوس ) (١٨) .

* * *

تلك هى أسطورة نركسوس . الزهرة الجميلة . التى تنمو بالقرب من المجارى المائية فتمنح المناظر الطبيعية من حولها جمالاً وبهاء. تلك هى قصة زهرة النرجس . التى يرى فيها الإنسان — حتى اليوم — تعبيراً عن الحزن . لقد رأى فيها القدماء نهاية كل شيء حتى (١٩) كانوا يعتبرونها رمزاً للموت

---

١٦ — Ovid. Metamorphoses, III. 402-510; Pausanias. VIII, 29, 4 and IX. 31, 6.

١٧ — قيل إن إكو — بالرغم من حبها الشديد لنركسوس — طعنت محبوبها بخنجر فى صدره ، فسالت قطرات من دمه على التربة فنبتت زهرة عرفت باسمه فيما بعد . قيل أيضاً إن أهل منطقة خايرونيا اعتادوا استخراج دهان من زهرة النرجس كانوا يعالجون به بعض الأمراض . أنظر Pliny. Natural History. XXI. 75.

١٨ — Guerber, Op. Cit. p. 98

١٩ — يرى فريزر (Frazer. The Golden Bough. Vol. III, p. 94) أن هذه الأسطورة تفسير للفكرة التى كانت سائدة بين الاغريق وهى أنه كان هناك خطر كبير من التاثير السحرى الذى يصيب من يشاهد صورته فى المرآة .

والفناء (٢٠) . كانت زهرة موقوفة على عبادة إله العالم السفلى هاديس . كانت الحورية الأرضية برسيفونى تقطف أزهار النرجس عندما اختطفها هاديس واتخذها زوجة له فى عالم الموتى (٢١) . يروى أحد الأناشيد الهوميرية — نشيد ديميتر — أن زهرة النرجس نبتت لأول مرة من أجل إغراء برسيفونى كى تقع فى قبضة هاديس (٢٢) .

وردت قصة نركسوس وإكو بشىء من التفصيل عند الشاعر الرومانى أوفيديوس . ثم اشتهرت القصة وانتشرت انتشارا واسعا بين الأوروبيين منذ القرون الوسطى (٢٣) . تناولها عدد كبير من الأدباء . وعلى رأسهم جويلوم دى لوريس **Guillaume de Lorris** الذى عاش فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى . تناولها جويلوم فى بساطة ملحوظة . جعل من الحورية إكو مجرد « إكو » ، « امرأة عظيمة ما » . ولم يذكر أن نركسوس قد تحول بعد موته إلى زهرة (٢٤) .

فى العصور الحديثة اهتم أدباء الرمزية بقصة نركسوس اهتماما كبيرا . نذكر — على سبيل المثال — بول أمبرواز فاليرى ( ١٨٧١ — ١٩٤٥ ) ، الذى كتب فى وقت متأخر من حياته مجموعة من القصائد الرائعة تعرض

---

٢٠ — كانت برسيفونى ووالدتها ديميتر تضعان إكليلاً من أزهار النرجس :
Sophocles, Oed. Col., 682-4.

٢١ — Hamilton, Op. Cit., p. 87.

٢٢ — Hymn to Demeter, 5 sqq.

٢٣ — رأى الأوربيون فى العصور الوسطى فى قصة موت نركسوس رمزاً للفناء . فزهرة النرجس تنمو فى الصباح ثم سرعان ما تذبل . إنها رمز لزهو الإنسان الذى سرعان ما يختفى ويذبل مع الأيام . de Boer, Ovid Moralisé, III, 1853 sqq. (Apud, Highet, Classical Tradition, p. 62).

٢٤ — Roman de la Rose, 1349-1510 (quoted by Highet, Op. Cit., p. 582 n. 64 and p. 68).

فيها لفكرة الموت . من أروع قصائد هذه المجموعة قصيدة بعنوان « شذرات من نركسوس » نظمها فاليرى فى عام ١٩٢٢ (٢٥) .

* * *

ازدادت شهرة قصة نركسوس عندما اتخذها واحد من أشهر علماء النفس فى العصور الحديثة موضوعا لإحدى نظرياته فى التحليل النفسى (٢٦) . فلقد اشتهر عالم النفس سيجموند فرويد ( ١٨٥٦ — ١٩٣٩ ) بدراسة الأساطير الأغريقية . وإعادة تفسيرها . وتحليل شخصياتها تحليلا نفسيا . ثم الخروج بنظريات أحدثت ضجة فى عالم التحليل النفسى . درس فرويد أسطورة أوديب . وخرج بنظرية عقدة أوديب . درس أسطورة بيت أتريوس . وخرج بنظرية عقدة الكترا . ودرس أيضا أسطورة نركسوس ( نرجس ) وخرج بنظرية النرجسية . لقد لاحظ فرويد أن التمادى فى الاعتزاز بالنفس والاعتداد بها والتمسك بحب الذات والتفانى من أجلها يؤدى إلى إنسلاخ الشخص — رجلا كان أو امرأة — عن المجتمع الذى يعيش فيه والابتعاد عنه . ويكون مصيره — حينئذ — الفناء أو الموت . ولم يجد فرويد مثالا يسوقه لإثبات نظريته سوى قصة الشاب الوسيم نركسوس الذى قضى حتفه بسبب حبه الشديد لذاته التى ظهرت له على صفحة الماء . لذا عرفت نظرية فرويد بنظرية النرجسية (٢٧) .

لم تقف شهرة قصة نركسوس عند هذا الحد . ولعلنا لاننسى فى هذا المجال الإشارة إلى مقال بعنوان أوسكار وايلد . كتبه الأديب الفرنسى المعاصر أندريه جيد ( ١٨٩١ — ١٩٥١ ) . فى هذا المقال يعتقد أوسكار

---

٢٥ — بول أمبرواز ڤاليرى Paul Ambroise Valéry ، من رواد الشعراء الرمزيين المحدثين الذين اتخذوا من الأساطير الاغريقية رموزاً وموضوعات لأعمالهم الأدبية . من أهم أعمال ڤاليرى : The Young Fate (1917), The Pythian Prophetess (1922), Fragments of Narcissus . راجع تفسير ڤاليرى لأسطورة نركسوس فى Highet, Op. Cit., p. 509.

٢٦ — راجع المقدمة ص ٥٩ أعلاه وما بعدها .

٢٧ — Highet. Op. Cit., pp. 523-525.

وايلد — طبقا لرواية جيد — « أن صفحة الماء قد أحبت نرجس حبا عنيفا لأنها استطاعت أن ترى جمالها وروعتها فى عينى نرجس » (٢٨) .

إن قصة نركسوس تصور نمطا من الأنماط البشرية عاش ومازال يعيش حتى اليوم . إنها تصور الشخص الذى يعجب بنفسه ويعتد بها . ويحب ذاته لدرجة تنسيه إعجاب الآخرين به وتنسيه أيضا إعجابه وحبه للآخرين . إن قصة نركسوس تعلم البشر أن من ينسى الآخرين سوف يأتى عليه يوم ينسى فيه نفسه . فيكون فى ذلك هلاكه المبين .

---

٢٨ — Ibid., pp. 525-526.

# أدونيس

. . . مازال أدونيس حتى اليوم . يغادر عالم الموتى مع نهاية الشتاء . يصل إلى عالمنا مع قدوم الربيع . تستقبله الطيور فرحة مسرورة . تحتفل بقدومه الأزهار والورود . تخضر الأشجار على أختلاف أنواعها . تنشر أفرود يتا أمامه وحوله الزهور اليانعة والنباتات المثمرة . يسعد العالم بلقاء أدونيس مع ربة الجمال . لكن سعادته لاتطول . سرعان ما ينتهي فصل الصيف ويصبح الشتاء على الأبواب . سرعان ماتذبل الأغصان النضرة . وتتساقط أوراق الأشجار . وتختفي الأزهار . وتموت النباتات . وتجف أغصانها وجذورها . . . هكذا نعيش كل عام . ننتظر قدوم أدونيس مع بداية الربيع . ونودعه مع بداية الخريف .



# أدونيس

أدونيس ، ارتبط اسمه منذ أقدم العصور بالزهور البرية والنباتات المثمرة . ارتبط اسمه بربة الجمال والفتنة أفروديتا . كان يراه الرجل الإغريقي في الربيع المقبل . في الصيف الراحل . في الزهرة اليانعة . في الشجرة المثمرة . نسج الإغريق حوله أسطورة ظلت باقية حتى الآن . ربطوا بينه وبين الجمال منذ ولادته حتى وفاته .

والد أدونيس هو كينوراس ملك قبرص (١) — كما تقول إحدى الروايات . وكان لكينوراس زوجة رائعة الجمال . أنجبت له ابنة فاقت والدتها جمالا وفتنة . عرفت الأساطير ابنة كينوراس باسم مورا (٢) . أحبت زوجة كينوراس ابنتها حبا جما . كانت تفخر دائما بجمال ابنتها الرائع . أشاعت أن لا نظير لجمالها على الأرض أو في السماء . قيل لها إن أفروديتا هي أجمل ربات السماء وحوريات الماء . قيل لها إن أفروديتا هي أجمل من في الوجود على الاطلاق . لكن زوجة كينوراس ركبت رأسها أنكرت بشدة أن ابنتها تقل جمالا عن أفروديتا . بل أنكرت بشدة أن أفروديتا تتساوى مع ابنتها في الجمال . أصرت على أن ابنتها تفوق أفروديتا

---

١ - قيل أيضا (HygInus, fabula 58). إن كينوراس كان ملكاً لسوريا ، ربما حدث هذا الخلط بسبب نشأة عبادة أدونيس (عبادة تموز) في سوريا .

٢ - اختلفت الروايات حول اسم الملك : كينوراس Cinyras ملك قبرص أو فوينيكس Phoenix ملك بابل ، أو ثياس Theias ملك سوريا . كما اختلفت الروايات أيضا حول اسم ابنته : مورا Myhrra ، أو سمورنا Smyrna . راجع Graves, Greek Myths, Vol. 1., p. 69.

جمالا وفتنة . أساءت بذلك إلى أفروديتا . إن البشر يعبدون أفروديتا لأنها أجمل نساء الأرض جميعا . إن الآلهة تعجب بأفروديتا لأنها أجمل الربات جميعا . رفعت زوجة كينوراس راية العصيان . رفضت أن تصلى لأفروديتا. وصلت إلى أفروديتا إشاعات زوجة كينوراس . غضبت أفروديتا . احمرت وجنتاها الوَرديتان . قررت أن تنتقم من زوجة كينوراس .

إن زوجة كينوراس تحب زوجها وتعشقه . تغار عليه ممن حوله . تفرض عليه سياجا قويا يبعد عنه سحر المعجبات وتأثير العاشقات . لاتحتمل أن ترى أنثى تتحدث إليه . وكينوراس أيضا . يحب زوجته حب العبادة . يعشقها ويذوب فى عشقها . ينشرح صدره عندما يحس أن زوجته تغار عليه . يشعر بالزهو والفخار عندما يلاحظ أن زوجته تطارده فى كل مكان . أدركت أفروديتا أنه ليس من السهل عليها أن تنتقم من زوجة كينوراس . لكن الآلهة إذا أرادت شيئاً ، فلابد أن يكون . أخذت أفروديتا تفكر فى كيفية الانتقام . أخيرا هداها تفكيرها إلى خطة مروعة . بدأت فى تنفيذها على الفور . (٣)

* * *

ذات ليلة جاءت أفروديتا إلى مورا ابنة كينوراس . كانت حقا فتاة رائعة الجمال . قذفت أفروديتا بسهامها الدافئة نحو الفتاة. انتشر الدفء على الفور فى جسدها . أحست برغبة جارفة تسيطر على مشاعرها . لم تنم الفتاة فى تلك الليلة . ظلت تفكر فى رجلها المجهول. ثم جاءت أفروديتا إلى الفتاة

---

٣ – اهم من المصادر التى تذكر أسطورة أدونيس :

Apollodorus, III, 182-5; Hyginus, fabula 58, Ovid, Metamorphoses, X, 298 sqq. ; Servius on Vergil's Bucolics, X, 18 ; Servius on Vergil's Aeneid, V, 72. Antoninus Liberalis, 24; Bion, epitaphium Adonidis and the anonymous εἰς νεκρὸν Ἄδωνιν (Appendix, nos. X and XI in Wilamowitz-Moellendorf's Bucolici Graeci, Bibl. Class. Oxon.).

فى الليلة التالية . قذفت نحوها بسهام أخرى . ازداد جسد الفتاة دفئا عن الليلة الماضية . لم تنم الفتاة فى تلك الليلة أيضا . لكنها أصبحت تفكر فى رجل بعينه . تفكر فى والدها كينوراس ! ! هكذا أرادت أفروديتا أن تنتقم . أرادت أن تعشق الابنة والدها . وكان لأفروديتا ما أرادت . (٤) .

حاولت مورا أن تكبت رغبتها المحرمة ، لم تستطع — أو هكذا أرادت أفروديتا . بدأت الفتاة الراغبة تهتدى إلى طريقة لتحقيق رغبتها المحرمة . ساعدتها فى ذلك وصيفة من وصيفاتها . تطوعت الوصيفة لتملأ كؤوس الشراب لسيدها . شرب الملك أكثر من المعتاد . لعب الشراب برأسه . أطفأت الوصيفة الأنوار تسللت مورا . وارتمت فى أحضان والدها كينوراس . استعذبت العاشقة الملعونة أحضان معشوقها الملعون . فلم يكن لقاؤهما المحرم سوى نتيجة لعنة أنزلتها على الأسرة ربة الجمال والرغبة أفروديتا . تكرر اللقاء المحرم . كان الملك المخمور يعتقد أنه يلتقى بزوجته التى يعشقها . كانت الزوجة المغرورة غير مدركة لما يدور بين الوالد وابنته . أفاق الملك ذات ليلة على صوت زوجته وهى تناديه . اكتشف أنها ليست بين أحضانه . أدرك الحقيقة المروعة . استل سيفه الحاد . أراد أن يقتل ابنته الفاجرة . هربت الفتاة . أخذت تحاوره هنا وهناك . أخذ يطاردها فى كل مكان . كانت أفروديتا تراقب تطورات تلك المطاردة الرهيبة . أدرك الوالد الغاضب ابنته فوق قمة تل . هوى بسيفه بقوة شديدة فوق رأسها . لكن أفروديتا حولتها فى تلك اللحظة إلى شجرة باسقة . كانت ضربة الملك قوية شديدة . شطرت جذع الشجرة نصفين . خرج على الفور مولود كان فى رحم مورا . عرفت الشجرة منذ ذلك الوقت بشجرة المر (٥) . عرف المولود باسم أدونيس (٦)

---

٤ — يروى هذه القصة بالتفصيل الشاعر الرومانى أو ڤيديوس :
Metamorphoses, X. 298-559; 708-739.

٥ — لذا قيل إن المادة اللزجة التى تفرزها شجرة المر هى دموع تنهمر من أجل مصير أدونيس المؤلم Ovid, Op. Cit., X. 500 sqq.

٦ — يروى أبو للودوروس (Apollodorus, Biblioth., III. 183) أن أدونيس هو ابن ثياس Theias الذى أنجبه من سمورنا Smyrna .

التقطت أفروديتا ابن الخطيئة أدونيس . نظرت إلى وجهه . أحست نحوه بإعجاب شديد . كان مولودا رائع الجمال . قررت أن تنقذه وتحافظ عليه . وضعته فى صندوق فاخر . ذهبت به إلى برسيفونى زوجة هاديس إله العالم السفلى . تركته أمانة لديها . طلبت منها ألا تفتح الصندوق . وعدتها برسيفونى بذلك . لم تستطع أن تفى بوعدها . غلبها حب الاستطلاع . فتحت الصندوق . أعجبت بأدونيس . عطفت عليه . تعهدته بالرعاية والعناية . تخطى أدونيس مرحلة الطفولة . وصل إلى مرحلة الصبا . ثم أصبح شابا يافعا . كان يزداد جمالا كلما مرت به الأعوام . أعجبت به برسيفونى . عشقته . وجدت فيه ضالتها المنشودة . كانت تحس بالسعادة وهى بين أحضانه (٧) .

علمت أفروديتا بالعلاقة بين أدونيس وبرسيفونى . أكلت نار الغيرة قلبها الرقيق . أرسلت إلى برسيفونى تطلب منها أن تعيد إليها أدونيس . جاءتها الإجابة بالرفض . ذهبت أفروديتا بنفسها إلى العالم السفلى . قابلت برسيفونى . سألتها أن تعيد إليها أدونيس . أصرت برسيفونى على الرفض . ثارت ثائرة أفروديتا . اشتد النزاع بين ربة الفتنة والجمال وربة عالم الموتى . طلبت كل منهما المعونة من كبير الآلهة زيوس . كان يعلم زيوس سبب النزاع بينهما . لم يرض لنفسه أن يفصل فى نزاع من هذا النوع . أحال الأمر إلى هيئة تحكيم برئاسة الحورية كاليوبى . حاولت كاليوبى أن تحكم بالعدل وجدت أن كلا من الربتين على حق فى مطلبها . أفروديتا هى التى هيأت الظروف لكى يولد أدونيس . برسيفونى هى التى تعهدته وحافظت عليه . من حق أفروديتا إذن أن تنعم بأدونيس . ومن حق برسيفونى أيضا أن تنعم بأدونيس . لكن من حق أدونيس أيضا أن ينعم بحياته الخاصة . على ذلك أصدرت كاليوبى حكمها . سوف يقضى أدونيس الثلث الأول من كل

---

٧ — Hamilton, Op. Cit., pp. 90-91.

عام فى صحبة برسيفونى والثلث الثانى فى صحبة أفروديتا . أما الثلث الثالث فسوف يقضيه أدونيس كيفما شاء وحيثما يرغب . (٨)

* * *

هكذا عاش أدونيس . كان يقضى الثلث الأول من كل عام فى عالم الموتى . فى صحبة برسيفونى . لم يكن يشعر بالسعادة معها . كان ينتظر فى شوق ولهفة موعد مغادرته للعالم السفلى . وعندما يعود إلى العالم الأرضى . تتلقفه أفروديتا . تنثر الزهور من حوله فى كل مكان (٩) . تهيىء له جوا سعيدا . تقدم له الفتنة والجمال . تسقيه كئوس الحب الخالص . تنسيه رفاقه وأصدقاءه . بذلك لم يكن يقضى بصحبتها ثلثا واحداً من كل عام بل ثلثين . وعندما يحل موعد عودته إلى برسيفونى ، كانت أفروديتا تودعه وداعا حارا . وتواسيه بعبارات حلوة تخفف عنه وطأة الحزن والاكتئاب .

كان أدونيس شابا وسيما . رشيقا . حلو الملامح . يفيض حيوية ونشاطا (١٠) . يهوى الرياضة وارتياد المناطق الخلوية يعشق الصيد وركوب الخيل . يقضى معظم أوقاته يطارد الخنازير البرية الضارية . يرشق سهامه فى صدورها . يرافقه مجموعة من كلاب الصيد الضخمة المدربة . لم تكن أفروديتا راضية عن هواية أدونيس (١١) . كانت تشعر بالقلق الشديد عندما

---

٨ - أنظر تفاصيل أخرى للأسطورة فى Rose, Greek Mythology, p. 125

٩ - يرى بعض المفسرين المعاصرين (Guerber, Myths of Greece And Rome ,p. 168). أن أدونيس يرمز للزرع والربيع .

١٠ - اختلفت الروايات حول أطفال أدونيس الذين أنجبهم من أفروديتا : أنجب ولداً يدعى جولجوس Golgos وهو مؤسس مدينة جولجى Golgi فى قبرص ، أنجب أيضا أبنة تدعى بيروى Beroë وهى التى أسست مدينة بيرويا Beroea فى تراقيا . كما قيل أيضا إن بريابوس Priapus هو أبن أفروديتا من أدونيس وليس من ديونوسوس . : راجع :
Diodorus Siculus, IV, 83; Apollonius Rhodius, IV, 914-19; Tzetzes, Lycophron, 831; Scholiast on Theocritus' Idylls XV, 100.

١١ - أنظر Guerber, Op. Cit., pp. 86-8. حيث لايذكر على الاطلاق علاقة الحب التى تشأت بين أدونيس وبرسيفونى ، ولايتعرض لمولد أدونيس أو نسبه .

تخرج للصيد . ولايفارقها القلق إلا إذا عاد معشوقها إليها سالما . كانت تحنو عليه . تحوطه بحبها ورعايتها . تدلله وتجيب كل مطالبه . لم يبعده كل ذلك عن ممارسة هوايته المفضلة . لم يثنه عن السعى وراء ذلك النوع العنيف من الرياضة . فى النهاية . رضخت أفروديتا لرغبة معشوقها . لكنها لم تكن تستطيع أن تفارقه . كانت فى أغلب الأحيان تترك عربتها المجنحة التى تنطلق بها عبر الأثير . . وترتدى ملابس الصيد . وترافق معشوقها الوسيم فى رحلاته العنيفة ومغامراته الخطرة . كانت تخرج معه إلى الغابات. ترافقه وهو يتجول باحثا عن خنزير برى ضال . كانت تحرسه . وتحافظ عليه وتنقذه بوسائلها الربانية .

* * *

علمت برسيفونى بما تفعله أفروديتا بأدونيس . لاحظت أن أدونيس لم يعد مخلصا لها كما كان من قبل . لاحظت أنه يفكر فى أفروديتا أثناء وجوده بجوار برسيفونى . حاولت أن تستبقيه فى العالم السفلى طول العام . لكنها لم تجد مبررا لذلك . عندئذ هداها تفكيرها إلى تدبير مكيدة . ترغمه بواسطتها على البقاء فى العالم السفلى إلى الأبد . بثت من حوله العيون ، ظلت تراقبه فى تجواله ورحلاته . سعت إلى إله الحرب آريس . كان آريس يعشق أفروديتا . أخبرت برسيفونى آريس أن أفروديتا قد فضلت عليه بشرا حقيرا. شرحت له أسباب عدم اهتمام أفروديتا به . أوغرت صدره . أشعلت نار الغيرة فى قلبه . جعلته يحقد على أدونيس . أوعزت إليه أن ينتقم من منافسه . وأن يتخلص منه . أدخلت فى روعه أن موت أدونيس معناه عودة أفروديتا إلى عشيقها السابق آريس .

عرف آريس بالعنف والصلابة والبأس الشديد . كان آريس هو الذى يشعل نار الحرب ويدفع البشر إلى القتال . كان الموت جزءا من وظيفته . تأثر آريس بتوسلات برسيفونى . اقتنع بضرورة القضاء على منافسه أدونيس . بدأ يفكر كيف يتخلص من ذلك الشاب الوسيم الذى استطاع أن يستحوذ على قلب ربة الفتنة والجمال . بدأ هو الآخر يبث العيون حول

أدونيس . يراقبه فى جولاته ومغامراته . يتبعه فى الغابات والمناطق الخلوية . رأى بنفسه كيف تهيم به أفروديتا . كيف تحرسه وتدافع عنه . كيف ترافقه فى الغابات والمناطق الخلوية .

ذات مرة . خرج أدونيس للصيد دون أن ترافقه أفروديتا على غير عادتها . أخذ يتجول فى الغابة بحثا عن فريسة ضالة. طالت فترة تجواله دون جدوى. أدركه التعب من كثرة التجوال . أحس بقدميه غير قادرتين على حمله . شعر بدوار نتيجة الجهد الشاق الذى بذله أثناء رحلته . لم تعد يداه قادرتين على حمل السلاح . اشتد به الظمأ . أتى عليه الجوع . أخذ يبحث عن مكان يستريح فيه . عسى أن يسترد قوته ويلقى عن كاهله أعباء التعب الشديد . كانت ترافقه مجموعة من كلاب الصيد الضخمة المدربة . فجأة هبت كلاب الصيد من حوله . انطلقت مسرعة تنبح نباحا متواصلا. كان أدونيس فى شبه غيبوبة من شدة الإرهاق . أفاق على حركة كلاب الصيد من حوله . عرف بخبرته أن فريسة ضالة قد اقتربت من المكان . انطلق أدونيس يعدو خلف كلابه . أخذ يعد سلاحه على عجل أثناء عدوه . استل سهما من جعبة يحملها فوق كتفه . وقع نظره على الحيوان الذى كانت تطارده كلاب الصيد . كان خنزيرا بريا ضخما . ظلت الكلاب تطارده فى براعة فائقة . أحاطت به من جميع الجهات . ضيقت عليه الخناق . أطلق أدونيس سهما من سهامه القاتلة . نفذ السهم فى صدر الخنزير البرى . انطلقت من أعماق الحيوان صرخة عالية دوى صداها فى أعماق الغابة الواسعة . تقدم أدونيس فى ثبات نحو الفريسة . أراد أن يجهز عليها بخنجره . فجأة أدار الخنزير البرى المفترس رأسه إلى الخلف فى ضراوة وعنف . كشر عن أنيابه البيضاء . انقض على أدونيس . نشب الصيد أنيابه فى فخذ الصياد. أخذ يشبعه عضا حتى مزق ملابسه وأصابه بجروح قاتلة (١٢) .

* * *

---

١٢ — هناك روايات مختلفة حول كيفية موت أدونيس : قتله خنزير برى ، قتله الإله هيفا يستوس حقداً عليه وغيرة منه ، قتله إله الحرب آريس متخفياً فى هيئة خنزير برى (راجع : =

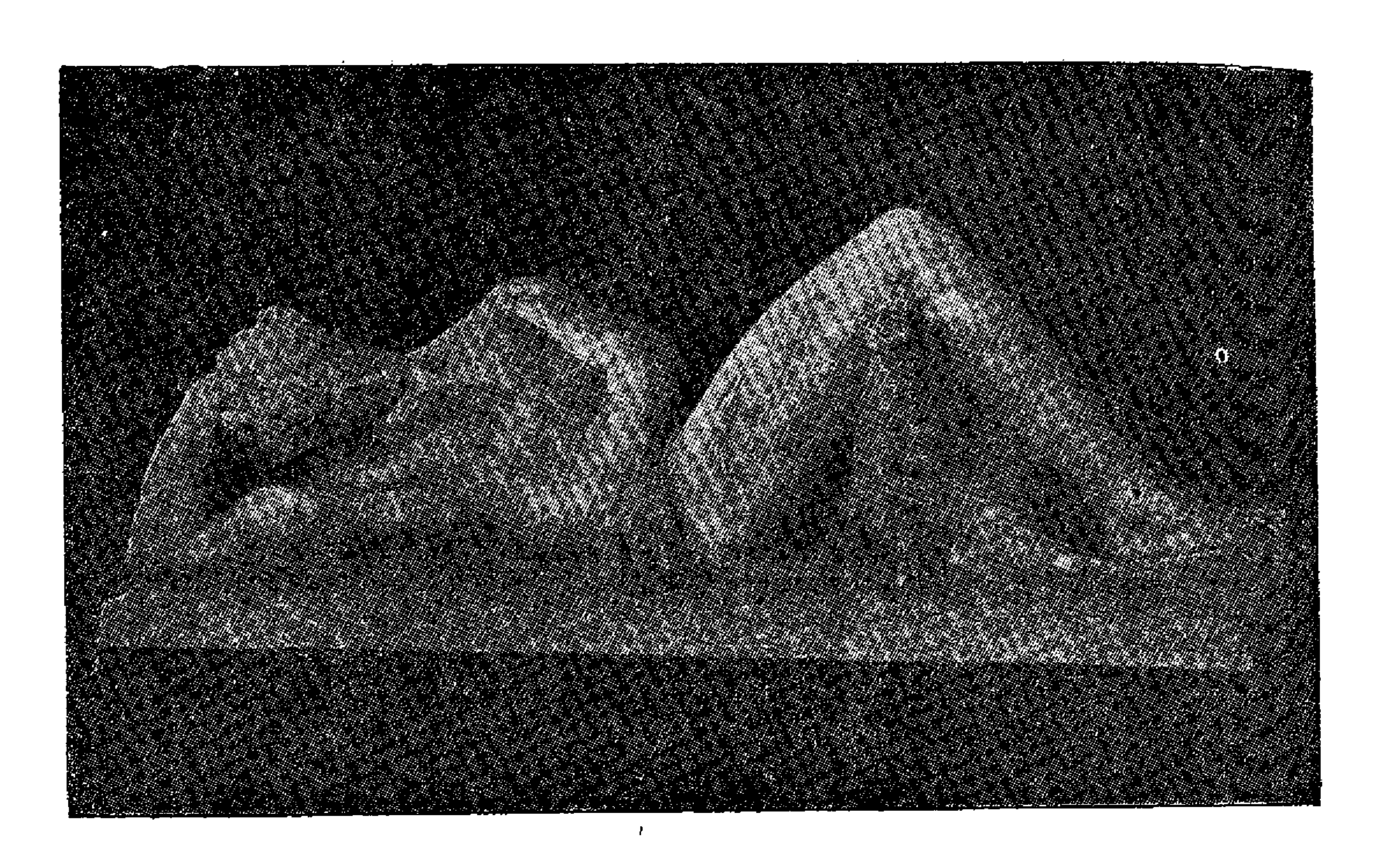
هوى أدونيس على أرض الغابة من شدة الإعياء . لم يكن فى حالة تسمح له بالمقاومة . أخذت الدماء تسيل من جروحه . اشتد به الألم . أخذ يتأوه ويئن أنينا مكتوما . سمعته أفروديتا وهى فوق عربتها المجنحة التى تنطلق بها عبر الأثير . أسرعت نحو مصدر الأنين . لمحته طريحا على الأرض مضرجا بدمائه . أخذت تعدو نحوه وهى تذرف الدمع الغزير . انكفأت فوقه تلثمه وتقبله وتحتويه بين أحضانها فى هلع وفزع . حاولت أن تضمد جروحه . لكن دماءه ظلت تسيل . أحست ببرودة شديدة تسرى فى جسده الممدد على الأرض . رأت بشرته الوردية يتحول لونها إلى الاصفرار . أدركت أنه يلفظ أنفاسه الأخيرة . طبعت قبلة على جبينه البارد الشاحب . نظر إليها فى إعياء . لم يكن يدرى أنها القبلة الأخيرة . لفظ أدونيس آخر أنفاسه وهو بين أحضان أفروديتا . كل قطرة من قطرات دم أدونيس تساقطت على الأرض تحولت على الفور إلى زهرة حمراء . كل دمعة من دموع أفروديتا تساقطت على الأرض تحولت إلى زهرة بيضاء . وهكذا انتشرت الزهور البرية الحمراء والبيضاء على حافة الغابات فى بلاد الاغريق .

مات أدونيس الذى عشقته كل من أفروديتا وبرسيفونى . مات أدونيس الذى تنازعته ربة الحياة وربة الموت[١٣] . انتصرت ربة الموت على الحياة . جاء هرميس ليقود روح أدونيس إلى عالم الموتى . استقبلت برسيفونى روح أدونيس بالترحيب . لكن الربة المنتصرة لم تكن تشعر بلذة الانتصار . فقدت قلب أدونيس إلى الأبد . ظل أدونيس مكتئبا . يفكر فى أفروديتا .

---

(Oxford Classical Dictionary, s.v. Adonis أو قتله الإله أبوللون متخفياً فى صورة خنزير برى (راجع : Graves, Op. Cit., p. 70.)

١٣ — يرى بعض مفسرى الأساطير أن أسطورة أدونيس أسطوره شمسية (أنظر المقدمة ص ٤٨) . أدونيس يرمز إلى الشمس التى لايطول بقاؤها ، يقتل أدونيس الخنزير البرى الذى يرمز إلى روح الظلام ، ثم تبكيه وتحزن عليه أفروديتا التى لاتستطيع البقاء بدونه والتى ترمز هنا إلى الفجر الذى لايستطيع الإنفصال عن الشمس . راجع : Guerber, Op. Cit., p. 352.



شكل (٧)

موت ادونيس

ظل يفكر فى الحياة وهو بين أحضان الموت . ذهبت أفروديتا إلى والدها زيوس كبير الآلهة . طلبت منه أن يعيد أدونيس إلى الحياة . شعر زيوس بالعطف نحوها . رغب فى أن يلبى طلبها . لكن هاديس إله العالم السفلى رفض الإفراج عن أدونيس . أصبح أدونيس من رعايا هاديس . أصبح الأمر حينئذ بين يدى هاديس . استعطفت أفروديتا والدها زيوس . توسلت إلى عمها هاديس . ضاع استعطافها هباء . ذهبت توسلاتها أدراج الرياح . أخيرا هددت أفروديتا بالانتحار . هددت بترك العالم الأرضى واللجوء إلى العالم السفلى . أصرت على البقاء بجوار معشوقها أدونيس مهما كلفها الأمر .

* * *

جمع زيوس مجلس آلهة الأوليمبوس . تشاوروا فى أمر أفروديتا . كيف يصبح العالم الأرضى لو اختفى منه الجمال . كيف يكون مصير عالم البشر على الأرض وعالم الآلهة فى السماء لو فارقهما الجمال . سوف يصبح كل منهما عالما كئيبا قميئا لا حياة فيه ولا بهجة . عندئذ أصدر مجلس الآلهة قراره الحكيم . سوف يظل الجمال باقيا على الأرض . سوف تستمر الحياة بين سكانها . سوف لا يفارق الجمال عالم الآلهة أو عالم البشر . سوف يخرج أدونيس إلى عالم البشر ليقضى النصف الأول من كل عام . ثم يعود إلى العالم السفلى ليقضى النصف الآخر . . سوف يقضى الربيع والصيف فى عالم الجمال والحياة . ويقضى الخريف والشتاء فى عالم الكآبة والموت . لكنه سوف لا يخرج إلى عالم البشر فى صورة بشر كما كان . بل سوف يزور الأرض روحا يحس بوجودها كل من يحب الجمال ويعشقه .

ما زال أدونيس حتى اليوم يغادر عالم الموتى مع نهاية الشتاء . يصل إلى عالمنا مع قدوم الربيع . تستقبله الطيور فرحة مسرورة . تحتفل بقدومه الأزهار والورود . تخضر الأشجار على اختلاف أنواعها . تختفى البرودة القارصة . ينتشر الدفء اللذيذ . تنثر أفروديتا أمامه وحوله الزهور اليانعة والنباتات المثمرة . تنثر فى أطراف الغابات وعلى ضفاف البحيرات والغدران زهورا برية بيضاء وأخرى حمراء ونوعا ثالثا من الزهور البيضاء المزركشة

يبقع حمراء . يسعد العالم بلقاء أدونيس مع ربة الجمال . لكن سعادته لا تطول . سرعان ما ينتهي فصل الصيف ويصبح الشتاء على الأبواب . سرعان ماتذبل الأغصان النضرة . تتساقط أوراق الأشجار . وتختفي الأزهار وتموت النباتات . وتجف أغصانها وجذوعها . عندئذ تبكي أفروديتا ويبكي معها كل من يحب الجمال ويعشقه . إنها تودع أدونيس بعد أن قضى نصف العام بصحبتها . تودع أدونيس قبل أن يرحل إلى عالم الحزن والكآبة ليقضي هناك مع الموتى فصل الخريف والشتاء . وهكذا يعيش العالم في كل عام ينتظر قدوم أدونيس في بداية الربيع ويودعه في بداية الخريف (١٤) .

أسطورة أدونيس شأنها شأن عدد كبير من الأساطير الأغريقية — ليست إغريقية الأصل طبقا لأغلب الأراء . وصلت أسطورة أدونيس إلى بلاد الإغريق من الشرق . فشخصية أدونيس عند الإغريق تقابل شخصية الإله تموز بين أهل بابل . اسم أدونيس نفسه لايعدو أن يكون تحريفا بسيطاً لكلمة بابلية هي «أدون» وتعني «السيد» (١٥) . ولاعجب في ذلك . فلقد عرف أدونيس بين أهل فينيقيا باسم أدون بطل الأسطورة (١٦) . وهو روح من أرواح الزراعة . إنه يرمز إلى تعاقب الفصول الأربعة . وما يطرأ على النباتات والأزهار من تغيير (١٧) . تجسدت أسطورة أدونيس في احتفال سنوي كان يعرف بأعياد أدونيس . أقيمت أعياد أدونيس لأول مرة في سوريا — حيث نشأت عبادته (١٨) . ثم انتقلت تلك الاحتفالات من سوريا إلى بلاد الإغريق وآسيا الصغرى عن طريق جزيرة قبرص . ثم وصلت إلى

---

١٤ — أنظر تفسير أسطورة أدونيس كما يرويه أحد العلماء المعروفين في مجال تفسير الأساطير على أنها تصور الدورة الزراعية : أي التفسير الطبيعي للأساطير (أنظر المقدمة ص ٤٨ أعلاه)
**Frazer, The Golden Bough, (The one-volume abridged edition), chapters 29-33.**

١٥ — **Adon** أي «السيد» : **Rose, Op. Cit., p. 124.**

١٦ — **Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 72.**

١٧ — **Eusebius, Praeparatio Evanglica, III, 11.12.**

١٨ — **Sandys, Dictionary of Classical Antiquities, s.v. Adonis.**

مصر أثناء الحكم البطلمى ؛ ثم إلى روما فى العصر الأمبراطورى .[19]

كان بالقرب من مدينة بابل نهر عرف باسم نهر أدونيس . كان ينبع نهر أدونيس من قمم جبال لبنان . وكانت مياهه تجرف أمامها حبات من الصخور وردية اللون[20] . فتتحول مياه النهر إلى لون أحمر قان . عندئذ كان أهل بابل يعتقدون أن أدونيس قد قتل بواسطة الخنزير البرى فوق الجبل وأن دماء أدونيس هى التى أكسبت مياه النهر ذلك اللون الأحمر . كانت تخرج النسوة للبحث عن جثة أدونيس . فإذا ما وقع نظرهن على هيكل ـ سبق إعداده من قبل ـ حملنه وعاملنه كما لو كان جثة أدونيس . كانت النسوة تنفجرن فى البكاء والعويل ويؤدين شعائر جنائزية معينة[21] ثم يزداد بكاؤهن وترتفع صرخاتهن حتى تصل إلى عنان السماء .

فى بلاد الإغريق ، لم تكن أعياد أدونيس تتصف بنفس الأبهة والفخامة . ولم تكن تزخر بمشاهد البكاء الشديد والحزن البالغ كما كان يحدث فى الشرق . كان يكتفى الإغريق بحمل أصص فيها بعض أنواع معينة من الزهور . وكانت هذه الأصص يطلق عليها إسم . «حدائق أدونيس»[22] . ثم بعد الانتهاء من الاحتفال يلقى الإغريق بحدائق أدونيس إلى الماء . أما فى العصر الهللينستى فكان لأهل مدينة الإسكندرية طريقتهم الخاصة فى الاحتفال بأعياد أدونيس .

---

١٩ ـ كانت أعياد أدونيس تقام فى أثينا أثناء القرن الخامس ق.م. فى شهر أبريل من كل عام . أما فى مصر أثناء عهد البطالمة فكانت تقام فى شهر سبتمبر من كل عام . ثم أصبحت تقام بعد ذلك أثناء عهد الإمبراطورية الرومانية فى يوم ١٩ يوليو من كل عام . أنظر :
**Oxford Classical Dictionary, s. v. Adonis.**

٢٠ ـ **Lucian, De Sirya Dea, 6-9.**

٢١ ـ **Theocritus, Idylls, 15.**

٢٢ ـ حدائق أدونيس **Ἀδώνιδος κῆποι** . وصفت مصادر قديمة متعددة أعياد أدونيس منها : **Plutarch, Nikias, 13; Aristophanes, Lysistrata, 388 sqq.; Hesychios, s.v.; Suidas, s.v. ; Plato, Phaedrus,, 276 B; Theophrastos, Historia Plantarum, VI, 7, 3; Idem, De Causis Plantarum I. 12, 2.**

كانوا يعدون تمثالا رائعا مزينا أحسن زينة . يتركونه قبل الاحتفال بيوم واحد فى العراء فوق نعش فضى . ثم يحملونه يوم الاحتفال حتى يصلوا إلى شاطئ البحر . فيلقونه فى الماء وتجرفه الأمواج . وسواء فى بلاد الشرق أو الغرب فإن أعياد أدونيس كانت تقام فى الصيف حيث حرارة الشمس الحارقة (٢٣) .

---

٢٣ — إذ كان الهدف من أعياد أدونيس البكاء من أجل الصيف المنصرم ؛ أنظر :
Highet, Classical Tradition, p. 420.



# أتالانتا

. . لكن آلهة الاغريق لم تكن تقنع بالانتصار ، كانت دائما مغرمة بالانتقام .ظلت أفروديتا ترشق سهامها الدافئة فى صدر أتالانتا . أحست العاشقة المقهورة بالرغبة تكوى جوانحها . طلبت من ميلانيون أن يصطحبها إلى قصره . بدت الرحلة طويلة فى نظر أتالانتا . لم تستطع العاشقة الانتظار حتى تصل الى القصر . رأت على الطريق معبدا لكبير الآلهة زيوس . جذبت ميلانيون من يده . اتجهت نحو المعبد . دخلته . ارتمت بين ذراعى قاهرها . ضاجعها . ثم ضاجعها . ثم ضاجعها . نسيا أنهما فى مكان مقدس . أفاقا من نشوتهما . وجدا أنهما خرجا من صورة البشر الى صورة حيوان . لقد غضب منهما زيوس . فمسخهما أسدين . وأصبح كل أسد منهما غير قادر على مضاجعة الأسد الآخر .



# أتالانتا

ملك من صغار الملوك الأغارقة (١) . نال من السعادة قسطا وفيرا . أخلص لشعبه . فأحبه الشعب . عاش لبلاده . فتقدمت البلاد . عشق زوجته . فعشقته . أخلص لها . فبادلته الحب والوفاء . حملت منه . أحس بفرحة شاملة . سوف تنجب له طفلا . ذكرا . يملأ حياته بالبهجة والسرور . سوف ينشيء الطفل نشأة طيبة . سوف يدربه على الصيد . يلقنه الشجاعة . يغرس فى نفسه الجرأة . سوف يجعل منه بطلا من أبطال العدو . سوف يفخر بجرأته وجسارته ، سوف يباهى الأمم بإقدامه وشجاعته . ولم لا ؟ أسوف لا يصبح وليا لعهده ؟ وريثا لعرشه ؟ خليفة له من بعده ؟ أسوف لا يخلد اسمه على مدى الزمان ؟ ويحفظ ذكراه على مدى الأجيال ؟

هكذا تاه الملك فى غياهب الخيال . ظل ينتظر بصبر فارغ مولد ولده المنتظر . ظل يرقب فى شوق بالغ حلول ولى عهده الوشيك . واقتربت اللحظة الحاسمة .. كلما تألمت الزوجة ، تألم الملك . كلما علا صراخها . ازداد أنه . أخيراً أطلقت الزوجة صرخة مدوية تبعها صمت رهيب . ثم تلاها صراخ خافت أنبأ بحلول المولود . ارتسمت على شفتى الوالد ابتسامة عريضة . ظهرت على ملامحه علامات السعادة . فجأة تغير كل شيء ... اختفت الابتسامة من على شفتى الوالد .

---

١ – قيل إن اسمه كان ياسوس **Iasus** بن لوكورجوس ، وإنه كان ملكاً على أركاديا ، وإن زوجته كانت تدعى كلوميني Κλυμένη ابنة ميناس **Minyas** (Apollodorus, III. 105). قيل أيضا إن اسمه كان سخوينيوس (Hesiod, frag. 20 Rzach)

بدت على ملامحه علامات الحزن والأسف . شعر بخيبة أمل لاحد لها . تبددت أحلامه . ذهبت مع الريح آماله . لم تنجب له زوجته ذكرا — أنجبت أنثى .

تحول حزن الملك إلى غضب شديد . صمم على التخلص من الأنثى . قرر أن يلقى بها فوق قمة جبل مقفر . بذا تلقى المولودة حتفها بعيدا عن أعين والديها . وكان للملك ماأراد .

ألقى أتباع الملك بالمولودة التعسة فوق قمة جبل بارثينيون — جبل مقفر بالقرب من كالودون . لكن الأقدار كانت أقل قسوة من الوالد . طلبت الأقدار من الربة أرتميس حماية المولودة التعسة . خفت الربة على الفور إلى قمة الجبل . ألقت نظرة شاملة على الغابة بأكملها . بما فيها من حيوانات ضارية . وقع نظرها على أنثى دب تجلس بجوار صغارها . رأت أثداءها منتفخة . لمحت الحنان في عينيها وهى تلعق صغارها . بعثت أرتميس بسهامها الربانية فى قلب الدب . أصبحت الدب واقعة تحت تأثير الربة . تحركت الدب فى رفق . أخذت تتجول فى الغابة وكأنها تبحث عن شىء فقدته . وصلت إلى حيث ترقد المولودة التعسة . تقدمت نحوها . نظرت إليها والحنان يملأ قلبها . المولودة تصرخ . تحرك ذراعيها ورجليها التى انحسرت عنها ثيابها الفضفاضة . الدب تلعق فى حنان أطراف المولودة التعسة . تبعث بأنفاسها الدافئة حول جسدها الرقيق . تطوح بحلمات أثدائها المنتفخة فوق وجه المولودة الجائعة . مدت المولودة يديها الصغيرتين . أحاطت أحد أثداء الدب بكفيها . غرزت أناملها الرقيقة وكأنها تريد أن تضغط على الثدى . أخذت تحرك وجهها يمينا ويسارا . فى حركات عشوائية يائسة . وهى فاغرة فاها . اصطدمت حلمة الثدى بشفتيها الرقيقتين . التقطت الحلمة بين فكيها الخاليين من الأسنان . ظلت تمص الحلمة فى لهفة . وتزدرد لبن الدب بشراهة (٢) .

مضت الأيام . وأصبحت المولودة واحدة من صغار الدب . ترضع لبن الدب . تلهو مع صغارها . تحبو كما يحبوا الصغار . لكن الربة أرتميس لم تشأ أن تتركها على هذا الحال . ألهمت جماعة من الصيادين فاتجهوا إلى حيث

---

٢ — Hamilton, Mythology. pp. 174-5.

يوجد مرقد الدب الأم . أطلق الصيادون سهامهم نحوها . لاذت الدب بالفرار . أطلق الصغار سيقانهم للريح . أمسك الصيادون بالطفلة دون عناء . حملوها إلى ديارهم . قدموا الصلوات للربة أرتميس . لقد خرجوا للصيد . فوهبتهم ربة الصيد هدية كان عليهم أن يتعهدوا هدية الربة بالرعاية والعناية .

مضت السنون . أصبحت هدية أرتميس فتاة يانعة . أطلق عليها ذووها اسم أتالانتا . نشأت تحب الصيد . وتجيد إصابة الهدف . أخذت تتدرب على العدو . أصبحت عداءة بارعة . تسبق الريح . لم يكن القوس يفارق يدها . لم تكن جعبتها تخلو من السهام . كانت الأولى دائما فى مسابقات العدو التى تقيمها القبيلة . عشقت صحبة الفتيان . لكنها كانت تنظر إلى صديقها الفتى نظرة الند للند . تشبهت بالفتيان فى ملابسهم وسلوكهم وتصرفاتهم . نذرت روحها وجسدها للربة أرتميس . ربة التقشف والصيد . شملتها أرتميس بالرعاية والاهتمام . وقفت بجانبها فى كل وقت وفى كل مكان .

ذات مرة خرجت أتالانتا كعادتها على رأس جماعة من الصيادين تبحث عن صيد ثمين . أخذت الجماعة تطارد الصيد . أخذت تنتقل بين الصخور . انتصف النهار ولم تزل الجماعة تطارد الصيد . فجأة وجد الصيادون أنفسهم بين صخور مقفرة ، لا ماء ، ولا زرع . أخذت أشعة الشمس تضرب رءوسهم بلا هوادة . استبد بهم العطش . جفت حلوقهم . فقدوا الأمل فى النجاة . ألقوا أسلحتهم فى يأس . استلقوا فوق الصخور فى إعياء شديد . لكن أتالانتا لم يفارقها الأمل لحظة واحدة . أخذت تنادى أرتميس بأعلى صوتها طفقت تطلب منها العون . استجمعت أتالانتا كل قوتها . ضربت الصخرة الملساء الصلبة برأس حربتها . فعلت ذلك بوحى من الربة أرتميس . حدثت المعجزة ، خرج ينبوع من الماء العذب من قلب الصخرة الجامدة . عادت الدماء تجرى فى أجساد الصيادين . دبت فيهم الحياة من جديد . استعادوا نشاطهم . امتشقوا أسلحتهم . عادوا إلى ديارهم يحدثون بنعمة أتالانتا وأفضالها (٣) .

---

٣ – Apollodorus, III, 9, 2.

توالت الأعوام . شاءت الأقدار أن يتعرف الملك على ابنته أتالانتا . سمع عن تفوقها على الفتيان فى العدو .عن مغامراتها التى تفوق فى روعتها مغامرات الأبطال . عن مآثرها وأفضالها وسجاياها الحميدة . لكنه . بالرغم من كل ذلك . رفض أن يفتح لها صدره . أو يعيدها إلى قصره . اكتفى بمتابعة أخبارها . والاطمئنان على أحوالها . لكن أتالانتا بدورها أرادت أن تثبت لوالدها أنها لاتقل عن الفتى فى شىء . أخذت تقوم بمغامرة كبيرة ، تلو مغامرة أكبر . حتى كانت مغامرتها الكبرى . الصيد الكالودنى .

* * *

كالودون . إحدى الممالك الصغيرة الواقعة فى منطقة أيتوليا . كان يتولى أمرها ملك عادل يدعى أوينيوس . تزوج أوينيوس من فتاة ورعة تدعى ألثايا . أنجبت له طفلا أسماه ملياجروس (٤) . ذات مرة . جلست ألثايا فى حجرة نومها بجوار المدفأة . تنشد الدفء لنفسها ولوليدها . جلست ألثايا تهدهد وليدها . تغنى له . نام الوليد على أنغام أغانيها الشجية . نظرت الأم إليه فى حنان ومودة . أخذت تدعو له بطول البقاء . حينئذ . شعرت بحركة غير عادية من حولها . سمعت صوتا أنثويا خافتا يناديها . اتجهت نحو مصدر الصوت . رأت ربات القدر يقتربن منها . وربات القدر هن اللاتى ينسجن أقدار البشر . يقررن مصير الإنسان . يحسبن عمر الفرد . ويحددن عدد السنوات التى سوف يعيشها . فجأة . ألقت أحداهن حزمة من الخشب فى المدفأة . . وسرعان ما اشتعلت النيران فى حزمة الخشب . أدركت ألثايا أن عمر وليدها ملياجروس مرتبط بحزمة الخشب . وأن حياته متعلقة بها . لكنها لم تدرك إلى أى مدى يرتبط عمره بالحزمة . أو إلى أى حد تتعلق حياته بها . لم تتركها ربات القدر حائرة لفترة طويلة . نطقن على الفوربقرارهن . واختفين فى الحال . سوف يظل ملياجروس على قيد الحياة . سالما . آمنا . مادامت حزمة الخشب باقية لم تأت عليها النار . سوف يظل ملياجروس على قيد الحياة . سالما . آمنا . حتى تتحول حزمة الخشب إلى رماد .

---

٤ – Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 241.

نظرت ألثايا إلى حزمة الخشب . وجدتها كائنة فى بؤرة اللهب . تحيط بها النيران من كل جانب . تلتهم النار أطرافها فى سرعة هائلة . فكرت فى الأمر . أدركت أن حزمة الخشب سوف تتحول إلى رماد بعد لحظات معدودات . أحست باللوعة والحزن . فسوف تفقد وليدها فى التو واللحظة . لكن المفاجأة لم تشل تفكيرها . فكرت فى الأمر من جديد . أدركت خطورة الموقف . لم يتطرق اليأس إلى نفسها . هدتها عاطفة الأمومة إلى فكرة نفذتها فى الحال . مدت ألثايا يدها فى المدفأة . خطفت حزمة الخشب المشتعلة من كل جانب . ألقت بها على الأرض . أحضرت إبريقا مليئا بالماء . أغرقت بالماء الأجزاء المشتعلة من حزمة الخشب . أحضرت صندوقا فخما . وضعت الحزمة فى الصندوق . أغلقت الصندوق جيدا . ووضعته فى مكان غير معروف لغيرها (٥) .

نجحت محاولة الأم ألثايا . وعاش الطفل ملياجروس . دربه والده على الصيد والرماية . أصبح ملياجروس أحسن هداف فى بلاد الأغريق . اتصف بالجرأة . اشتهر بالمروءة والشهامة . مد يد العون إلى كل منكوب . خف لمساعدة كل جيرانه . كان دائم الترحال . يجوب البقاع ويعشق الأسفار ، يبحث عن المتاعب ويسعى وراء المغامرات . أحس والداه بالسعادة ، سيطر عليهما الزهو والفخار .

ذات مرة رحل ملياجروس إلى أرض بعيدة سعيا وراء مغامرة من مغامراته . استولى الخوف على والديه أخذا يقدمان الصلوات لآلهة الأوليمبوس . يرجوان منها أن تعيد ولدهما إليهما سالما . وفى غمرة الخوف والجزع . نسيا ذكر واحدة من آلهة الأولومبوس . نسيا أن يذكرا الربة أرتميس . غضبت الربة . صممت على الانتقام . أرسلت خنزيرا بريا مفترسا إلى أرض كالودون . أخذ الخنزير البرى يعيث فى الأرض فسادا . يدمر المراعى والحقول . يفترس الماشية والأغنام . يهاجم أفراد الرعية الآمنين . حاول الملك أوينيوس القضاء على الخنزير البرى . لم يستطع . انتشر الفزع والرعب فى أرض كالودون .

---

Graves, Greek Myths, Vol. I. pp. 263-4. — ٥

عاد ملياجروس إلى وطنه . ساءه حال والده . أغضبه فزع الأهالى . قرر القضاء على الخنزير البرى المفترس . لم يكن يدرى حقيقة الأمر . لم يكن يدرى أن الخنزير البرى ليس إلا رمزا للربة أرتميس . دعى ملياجروس خيرة شباب بلاد الأغريق وأمهر هدافيها . لبى عدد كبير دعوته . أتى كاستور وبولودوكيس من أسبرطة . إيداس ولونكيوس من ميسينى ، فنيوس من أثينا . بيريثوس من لاريسا ، ياسون من يولكوس ، أدميتوس من فيراى ، نستورمن بولوس ، ويوريتيون من فثيا ، إيفيكليس من طيبة ، أمفياراوس من أرجوس ، تلامون من سلاميس ، كاينيوس من منيسيا ، ثم أنكايوس وكيفيوس من أركاديا ، كما جاءت من أركاديا أيضا المغامرة الجريئة أتالانتا (٦) .

رحب أوينيوس بخيرة شباب بلاد الأغريق ، وأمهر هدافيها ، أقام المآدب تكريما لهم تسعة أيام بلياليها . أقام لهم معسكرا ضخما . بدأوا فى رسم خطة الهجوم على الخنزير البرى . اختلفت آراؤهم منذ اللحظة الأولى . اعترض أنكايوس وكيفيوس على وجود أتالانتا . من العار أن يكون بين صفوفهم امرأة — هكذا اعتقدوا . غضب ملياجروس . صمم على اشتراك أتالانتا . فقد أحبها من أول نظرة فأصبح حريصا على اشتراكها فى الصيد . وأتالانتا كانت حريصة على الاشتراك فى الصيد . لا لأنها أحبت ملياجروس . بل لأنها كانت تأمل فى الحصول على الجائزة التى وعد بها أوينيوس . فلقد وعد الملك أوينيوس أن يحصل قاتل الخنزير البرى على جلده وأنيابه فى احتفال مهيب : كان ملياجروس ينشد قلب أتالانتا . كانت أتالانتا تنشد جلد الخنزير وأنيابه .

هكذا بدأت عملية صيد الخنزير البرى . لم تكن هناك خطة متفق عليها بين الصيادين . لم تكن آراؤهم متفقة . لم يكن هدفهم واحدا . تسلح أمفياراوس وأتالانتا بالقوس والسهام . حمل الآخرون الرماح والحراب والبلط . تقدم الجميع بالانتظام نحو الغابة . حيث لجأ الخنزير البرى المفترس . تقدمت

---

٦ — Aelian, Varia Historia, XIII, 1; Callimachus, Hymn to Artemis, 216.

أتالانتا فى حرص شديد . شعرت بحركة من خلفها . أستدارت فى خفة و رشاقة . وجدت اثنين من الصيادين يتبعانها فى حذر . أومأت إليهما برأسها . ثم واصلت التقدم . ظل الصيادان يتبعانها . استدارت فجأة .. لمحت الغدر فى عيونهما . أرادت أن تتحدث إليهما . لكنهما اندفعا نحوها . أراد كل منهما أن يغتصبها . لقد اتفقا على ذلك . اندفعت تعدو بعيدا عنهما . اختفت بين الأحراش .. واعتلت ربوة مقابلة . لاحظت أنهما لايبحثان عن الخنزير البرى . تأكدت أنهما يبحثان عنها . صممت على مواجهتهما . هبطت نحوهما . اندفعا نحوها فى وحشية وشراسة . أطلقت نحوهما سهما تلو الآخر . صرعتهما فى الحال . واصلت تقدمها نحو الغابة . وكأن شيئا لم يحدث (٧) .

وجدت أتالانتا نفسها بالقرب من ملياجروس . عندئذ ظهر الخنزير البرى أمام الصيادين . تفرقت الجماعة بلا نظام . هاج الخنزير وعلا صياحه . هاجم اثنين من الصيادين . قتلهما . انقض على ثالث ، جرحه جرحا خطيرا . طارد نستور . فتسلق البطل شجرة عالية . أطلق ياسون حربته نحو الخنزير ، لكن لم يصبه . قذف صيادون آخرون حرابهم دون أن يصيبوا الهدف . تقدم تلامون وبيليوس نحو الفريسة . تعثرت قدم الأول فى جذع شجرة . حاول الثانى معاونة زميلة على النهوض . رآهما الخنزير البرى . هجم عليهما . أطلقت أتالانتا سهما استقر خلف أذن الوحش ، جعله يترنح . حاول أنكايوس أن يجهز عليه . لكنه أخطأ الهدف . صوب بيليوس رمحه نحو الوحش . لكنه أصاب زميله يوريتيون فأرداه قتيلا . اندفع الوحش نحو تسيوس الذى قذفه بحربة طائشة . عندئذ أطلق ملياجروس سهما أصاب الوحش عند الكتف . أخذ الوحش يدور حول نفسه من شدة الألم . تقدم ملياجروس نحوه فى خفة . طعنه طعنة نافذة . سقط الوحش صريعا .

تجمع الصيادون حول الوحش الصريع . بدأ ملياجروس عمليه السلخ ونزع الأنياب . هم بتقديم جلد الخنزير وأنيابه إلى أتالانتا . إنها أول من أصاب الخنزير . ولو ترك وحده لمات بعد فترة وجيزة . هكذا قال ملياجروس .

---

٧ — Graves, Op. Cit., p. 265.

لكن خاله الأكبر بليكسيبوس أعلن معارضته لرأى ابن شقيقته . رأى أن ملياجروس هو الذى يستحق الجائزة . وإذا أراد أن يتنازل عنها . فيجب أن تئول إلى أكثر أفراد الجماعة احتراما وعظمة . أن تئول إليه شخصيا — إذ أنه خال ملياجروس ونسيب الملك أوينيوس . عضد الشقيق الأصغر شقيقه الأكبر ، فما كان من ملياجروس إلا أن قتل الشقيقين . ثم قدم الجائزة إلى أتالانتا . كان واضحا أنه قد وقع فى غرامها دون أن تدرى .

علمت ألثايا أن ولدها ملياجروس قتل شقيقها . غضبت منه غضبا شديدا . حزنت عليها حزنا جما . وفى غمرة الغضب الشديد والحزن الجم . أسرعت ألثايا نحو صندوق عتيق لم يكن مكانه معروفا لغيرها . فتحت الصندوق . أخرجت حزمة من الخشب . ألقت بها فى المدفأة . اشتعلت النار فى حزمة الخشب من كل جانب . أتت النيران على حزمة الخشب أصبحت حزمة الخشب رمادا . أفاقت ألثايا من غضبها وحزنها . أدركت أنها قتلت ولدها ملياجروس (٨) . انتحرت . ألم تخبرها ربات القدر أن ولدها سوف يظل على قيد الحياة . آمنا . سالما . مادامت حزمة الخشب باقية لم تأت عليها النار ؟ ألم تخبرها ربات القدر أن ولدها ملياجروس سوف يظل على قيد الحياة . آمنا . سالما . حتى تتحول حزمة الخشب إلى رماد ؟ (٩)

* * *

لم تكن نهاية مغامرة الصيد الكالودونى سوى بداية مغامرة أخرى بالنسبة لأتالانتا (١٠) . فلقد أثبتت أتالانتا لوالدها أنها لاتقل عن الفتى فى شىء . بل أثبتت أيضا أنها قد فاقت رجالا وأبطالا لاحصر لهم . عندئذ فتح والدها

---

٨ — Apollodorus, I, 64 sqq. ; Ovid, Metamorphoses, X, 273 sqq.

٩ — ملياجر Meleager أيضا بطل شمس a solar hero هكذا يرى أصحاب المذهب الشمسى فى تفسير الأساطير ( راجع المقدمة ص ٤٧ أعلاه ، أنظر :
Guerber, Op. Cit., p. 356.

١٠ — Hamilton, Op. Cit., pp. 175-77.

لها صدره . ورحب بها فى قصره . إلتأم شمل الأسرة بعد فراق طويل .
بعدئذ . تقدم إلى والدها خيرة شباب الأغريق . يطلبون الزواج من أتالانتا .
رحب الوالد . أما هى . فكانت عازفة عن الزواج . كارهة له . لكنها —
تحت إلحاح والدها — رضيت أن تلبى مطلبه . وضعت شرطا واحدا . سوف
تسابق كل شاب يتقدم للزواج منها . فإن سبقها تزوجها . وإن سبقته قتلته(١١).
كانت كل يوم تسابق شابا ، وتسبقه ، ثم تقتله . وجدت لذة فى ذلك . كانت
تقدم ضحاياها قرابين لربة الصيد أرتميس . كانت بذلك تتحدى ربة الحب
والرغبة أفروديتا .

أصبحت قصتها تروى على كل لسان . أتى إليها شبان مغامرون من كل
مكان . لم يستطع شاب واحد أن يقهرها . لم يستطع شاب واحد أن يفوز
عليها فى العدو . أخيرا . تقدم إليها شاب يدعى ميلانيون (١٢) . كان عداءاً
بارزا . سريع القدمين . كان فى نفس الوقت ماكرا واسع الحيلة . جاء إليها
وهو يخفى بين ثنايا ثوبه ثلاث تفاحات ذهبية . حصلت الربة أفروديتا على
تلك التفاحات الثلاث من حديقة الربة هيرا بواسطة الهيسبيريديات . لجأ
ميلانيون إلى الربة أفروديتا يطلب العون . سارعت الربة أفروديتا لمعونته .
والسبب واضح . أفروديتا هى ربه الحب والرغبة . أرتميس هى ربة الزهد
والتقشف . أفروديتا تشجع كل راغب فى العشق . أرتميس تساعد كل زاهد فيه .
كان من الطبيعى — إذن — أن تغضب أفروديتا من أتالانتا . وأن تسعى
للانتقام منها . لذا . أسرعت أفروديتا لمساعدة ميلانيون . منحته التفاحات
الذهبية الثلاث .

بدأ السباق بين أتالانتا وميلانيون . ظهر منذ اللحظة الأولى تفوق أتالانتا .
لكن ميلانيون كان واثقا من الفوز . أخرج ميلانيون إحدى التفاحات الثلاث
من بين ثنايا ثوبه . ألقى بها فى طريق أتالانتا . تدحرجت التفاحة الذهبية على
الأرض تحت أشعة الشمس . بعثت ببريق لفت نظر أتالانتا . أعجبت بالتفاحة .

---

١١ — تروى بعض المصادر القديمة (Hyginus, fabula 185) أن أتالانتا
كانت إذا لحقت بالمتسابق أطلقت نحوه سهما أرداه قتيلا .

١٢ — Guerber, Op. Cit, p. 242.

أرادت الحصول عليها . ترددت . هدأت من سرعتها . انحنت نحو الأرض . اختطفتها فى سرعة وخفة. تنبهت . فوجدت أن ميلانيون قد أصبح بجوارها فى السباق بدأت تطلق ساقيها للريح من جديد . أخرج ميلانيون على الفور التفاحة الذهبية الثانية . ألقى بها فى طريق أتالانتا . بعثت التفاحة ببريق لفت نظر أتالانتا . ظنت المتمردة على العشق أن التفاحة سقطت من يديها أثناء العدو تحسست التفاحة بيديها . تأكدت من وجودها ، وفى نفس الوقت تحققت من روعتها . التفتت إلى التفاحة المتدحرجة على أرض السباق . ترددت . هدأت من سرعتها . انحنت نحو الأرض . التقطت التفاحة الثانية . تنبهت . فوجدت أن ميلانيون قد لحق بها وأصبح بجوارها . أطلقت ساقيها للريح . وهى تحمل تفاحة فى كل من يديها . أخرج ميلانيون التفاحة الثالثة من بين ثنايا ثوبه . ألقى بها . فى هذه المرة . نحو الجانب البعيد من أرض السباق. تدحرجت التفاحة فى سرعة هائلة . أخذت تبعث ببريق لفت نظر أتالانتا . لم تتردد أتالانتا فى هذه المرة . طفقت تعدو خارج أرض السباق تريد اللحاق بالتفاحة الثالثة . انحنت نحو الأرض . التقطت التفاحة الذهبية . فردت كفيها الصغيرتين حتى تحتويا التفاحات الثلاث . ثم ضمت يديها نحو صدرها اللاهث . احتضنت التفاحات الثلاث . وبدأت تعود لمواصلة السباق . لكن ميلانيون كان قد سبقها نحو نهاية المسافة .

وقف ميلانيون عند نهاية المسافة . فارداً ذراعيه . مستقبلا زوجته أتالانتا . اندفعت أتالانتا نحو ميلانيون . ارتمت بين ذراعيه (١٣) . لم تكن التفاحات الثلاث الذهبية سوى سهام ربانية غرستها أوفروديتا فى صدر المتمردة على العشق . انتصرت أفروديتا . انتصرت الرغبة (١٤) . لكن

١٣ — قيل إن ميلانيون Milanion أو ملانيون Melanion هو الذى أحبها ، قيل أيضا إن من أحبها كان يدعى هيبومينيس Hippomenes راجع :
Propertius, I, 1, 9; Apollodorus, III , 105.

١٤ — تروى بعض المصادر القديمة .(Propertius, Loc. Cit.) أن ميلانيون فاز بقلب أتالانتا دون أن يدخل معها فى سباق ، بل اشترك معها فى عملية من عمليات الصيد .



شكل (٨)

اتالانتا والتفاحات الذهبية

آلهة الاغريق لم تكن تقنع بالإنتصار . كانت دائماً مغرمة بالانتقام(١٥) . ظلت أفروديتا ترشق سهامها الدافئة فى صدر أتالانتا . أحست العاشقة المقهورة بالرغبة تكوى جوانحها . طلبت من ميلانيون أن يصطحبها إلى قصره . بدت الرحلة طويلة فى نظر أتالانتا . لم تستطع العاشقة الانتظار حتى تصل إلى القصر . رأت على الطريق معبداً لكبير الآلهة زيوس . جذبت ميلانيون من يده . أتجهت نحو المعبد . دخلته (١٦) . ارتمت بين ذراعى قاهرها . ضاجعها . ثم ضاجعها . ثم ضاجعها . نسيا أنهما فى مكان مقدس . أفاقا من نشوتهما . وجد أنهما خرجا من صورة البشر إلى صورة الحيوان . لقد غضب منهما زيوس . فسخهما أسدين . وأصبح كل أسد منهما غير قادر على مضاجعة الأسد الآخر .

تلك أسطورة أتالانتا . أسطورة قديمة . ذكرها بإيجاز الأدباء الأغريق والرومان ، ولكنها وردت بالتفصيل عند الكتاب المتأخرين ، وخاصة أوفيديوس وأبوللودوروس (١٧) . روى هيسيودوس قصة السباق والتفاحات الذهبية(١٨) وصف هوميروس فى الإلياذة عملية الصيد الكاليدونى (١٩) . اختلفت الآراء حول نسب أتالانتا وموطنها . فالبعض يروى أن والدها كان ياسوس أو ياسيوس ابن لوكورجوس وأنه كان ملكا على أركاديا . وأن والدتها كانت كلومينى ابنة ميناس . ويروى البعض الآخر أن والدها كان سخوينيوس بن أثاماس وكان موطنه بيوتيا(٢٠) . كما يرى البعض أن من قهرها فى السباق كان

---

١٥ — قيل إن ميلانيون — بعد أن فاز فى السباق وفاز بقلب أتالانتا — نسى أن يتوجه بالشكر إلى أفروديتا التى ساعدته ، لذلك انتقمت منه . راجع

Ovid, Metamorphoses, X, 681 sqq.

١٦ — Apollodorus, III, 108; Hyginus, Op. Cit., Ovid. Op. Cit., X, 686.

١٧ — Apollodorus III; Ovid, Op. Cit., X.

١٨ — Hesiod, frag. 218.

١٩ — راجع هوميروس (Iliad, IX, 527 sqq.; cf. ibid. II, 642). الذى يروى قصة الصيد الكالودونى دون أن يذكر أتالانتا .

٢٠ — تروى بعض المصادر القديمة أنه كانت توجد بطلتان بنفس الاسم ( أتالانتا )

يدعى هيبومينيس وليس ميلانيون . ذكرها بعض الرواة ضمن الأبطال الذين اشتركوا فى رحلة السفينة أرجو . وذكر آخرون معبد الربة أفروديتا أو معبد الربة الأم كوبيلى على أنه المكان الذى ضاجع فيه ميلانيون أتالانتا . كما ذهب بعض الرواة إلى أن أتالانتا تزوجت قبل ميلانيون وأنجبت ذكرا يدعى بارثينوبايوس[٢١] . وكان فيما بعد أحد القادة السبعة الذين هاجموا مدينة طيبة [٢٢] .

لكن اختلاف الروايات أمر شائع فى الأساطير . بل إنه دليل على انتشارها وشهرتها بين الشعوب المختلفة وخلودها على مدى الأجيال .

* * *

---

واحدة من أركاديا والثانية من بيوتيا . لكن من المرجح أن الأساطير كلها تشير إلى بطلة واحدة تحمل ذلك الاسم بالرغم من اختلاف الموطن وأسماء الوالدين . راجع

Rose, Greek Mythology. p. 259.

٢١ — قيل إنها أنجبت بارثينوبايوس من مليا جروس Hyginus, fabula 99.

٢٢ — Graves, Op. Cit., p. 266.



# دايدالوس

. . جمع دايدالوس مجموعة من ريش الطيور . صنع منها جناحين كبيرين . ثم ربط الجناحين فى كتفى إيكاروس . ثم صنع جناحين آخرين . وربطهما فى كتفيه . أصبح كل من الوالد والولد يحمل فوق ظهره جناحين مثل أجنحة الطيور . استخدم الخيوط فى تثبيت مجموعة من الريش حتى تأخذ شكل الجناح . ثم استخدم الغراء فى لصق الجناحين ببعضهما . كما استخدمه أيضا فى تثبيت بعض الريش الصغير . أصبح كل من الوالد والولد ذا جناحين مثل الطيور . أصبح كل منهما قادرا على الطيران مثلما تفعل الطيور . شرح دايدالوس لولده كيف يحرك جناحيه . كيف يرتفع عن الأرض . كيف يركب الهواء . ويطير فوق اليابس والماء . دربه كيف يغير اتجاه جسمه يمينا ويسارا . كيف يتحكم فى تحديد ارتفاعه عن مستوى سطح البحر .



# دايدالوس

فنان أصيل . صانع ماهر . مبتكر بارع . ذو خيال خصب وعقل مفكر، ابتكاراته لاحصر لها . تصميماته ومشروعاته لم يستطع الزمان أن ينساها . أقام في صقلية أول خزان يحفظ مياه نهر آلابون . أقام في سيلينوس أول حمام بخار . صمم أول قلعة بالقرب من أجريجنتم . أنشأ أول بهو لمعبد أفروديتا فوق جبل أروكس . (١)

هو النجار الأول . قدّ من الحديد أول منشار . صنع أول بلطة . صمم الفادن ( ميزان استقامة البناء ) والمثقاب . اكتشف الغراء . ابتكر شراع السفينة وقلاعها . صنع الكراسي والمقاعد الخشبية التي يمكن طيها وفردها (٢) .

هو المثال الأعظم . صنع قرص الشهد الذهبي في معبد أفروديتا فوق جبل أروكس . أقام تماثيل رائعة . ومعابد فخمة في بلاد الإغريق وإيطاليا . صنع أول دمية متحركة . تفتح عينيها وتغلقها . تسير على رجليها . تحرك ذراعيها .

هو الطيار الأول . أول من صنع أجنحة للإنسان . أول من طار في الهواء . وعلم غيره الطيران .

ذلك هو دايدالوس .

اختلفت الروايات حول نسبه . قيل إن أمه كانت تدعى ألكيبي .

---

١ - Diodorus Siculus, IV, 78.

٢ - Pausanias, 1, 27, 1.

أو ميروبى ، أو إيفينوى . اختلف الرواة حول تسمية والده [٣] . اتفق الجميع على أنه سليل الأسرة المالكة فى أثينا التى انحدرت من الملك الأسطورى العظيم أريختيوس [٤] .

علمته الربة أثينة فأحسنت تعليمه . لقنته الفنون والصنائع . دربته على استخدام عقله ويديه . وهبته قريحة خلاقة . أصبح بدوره معلما ومدربا [٥] . أرسل إليه معاصروه أبناءهم . تتلمذ عليه أشخاص كثيرون . دربهم فأحسن تدريبهم . لم يستطع أحد من تلاميذه أن يباريه فى فنه أو صنعته . كان له شقيقة تدعى بولوكاستى . أنجبت ولداً أسمته تالوس أو — فى رواية أخرى — برديكس . عهدت بولوكاستى لى شقيقها بتدريب ولدها . طفق يعلمه ويدربه منذ طفولته . تفوق التلميذ على معلمه ولم يكن التلميذ قد تجاوز الثانية عشرة من عمره . ذات يوم كان تالوس يسير على شاطىء البحر . داس بقدمه شيئا مدببا صلبا . شعر بألم شديد . انحنى والتقطه كان عمودا فقريا لسمكة ضخمة أو — فى رواية أخرى — عظمة فك حية مهول . التقط فرع شجرة جاف أخذ يحك بالعمود الفقرى فرع الشجرة . استطاع أن يقطع فرع الشجرة إلى جزئين . أسرع التلميذ إلى خاله ومعلمه يخبره باكتشافه . فرح المعلم بحدة ذكاء ابن شقيقته وتلميذه . طور المعلم ماابتكره التلميذ . أتى بقطعةمن الحديد . صنع لهاحافة حادة مسننة تشبه عظمةالفك بأسنانها الحادة . استعملها فى قطع الأخشاب . انتشر استعمال هذه الآلة . هكذا ظهر المنشار لأول مرة .

واصل التلميذ تالوس اكتشافاته البارعة . ابتكر عددا من الآلات

---

٣ — Apollodorus, III, 15, 8; Plutarch, Theseus, 19; Hyginus, fabula 39.

٤ — أنظر Pherekydes, I, 146 Jacoby. قيل أيضا (Pausanias, IX, 3, 2) إن والده يدعى يوبالاموس Eupalamus. وتعنى «اليد الماهرة» .

٥ — ربما من أجل ذلك اعتقد — أو ادعى — الفيلسوف سقراط أنه من نسل دايدالوس الذى ينتسب بدوره إلى الإله هيفايستوس ، راجع . Plato, Ion, 533 a; Alcibiades, I, 121 a; cf. Meno, 97d .

والمعدات . ابتكر القرص الدائر فصنع بواسطته الأوانى الفخارية . ابتكر الفرجار فأصبح قادرا على رسم الدوائر باتقان . ذاع صيت تالوس فى أثينا . أصبح نارا على علم . حاز احترام الأثينيين وإعجابهم . طغت شهرته على شهرة معلمه دايدالوس . دبت الغيرة فى نفس المعلم (٦) . أوغر الحقد صدره . أعمت الغيرة بصيرته . لاحظ — أو هكذا خيل إليه — وجود علاقة مشينة بين تالوس ووالدته بولوكاستى . صمم دايدالوس على التخلص من ابن شقيقته الفاجر . اصطحبه إلى معبد الربة أثينة فوق قمة الأكروبوليس . غافله . ثم دفع به من أعلى . هوى تالوس على الأرض جثة هامدة . أسرع دايدالوس إلى أسفل . وضع جثة تالوس فى جوال . حمل الجوال على ظهره . كان ينوى أن يدفن الجثة خلسة دون أن يراه أحد .

تجمع المارة حول دايدالوس . دفعهم حب الاستطلاع . سأله الأثينيون عما يحمله فوق ظهره . إدعى أنه قتل حية سامة كانت تهدد حياتهم جميعا . لاحظ الأثينيون وجود بقع من الدم على الجوال من الخارج . دب الشك فى نفوسهم . صمموا على معرفة الحقيقة . اكتشفوا جريمة دايدالوس . حكم عليه مجلس المدينة بالنفى (٧) . أو — فى رواية أخرى — هرب ديدالوس قبل أن يقدم للمحاكمة . (٨)

مات تالوس . دفنت جثته حيث هوى . دفنت عند قاعدة صخرة الأكروبوليس الشاهقة ، لكن روحه لم ترض أن تظل حبيسة التراب . أصبحت طليقة لا تعرف الهدوء أو السكينة . ظلت ترفرف فى الهواء . تجوب البقاع والهضاب . تطارد القاتل . وتحاول الانتقام منه . ظلت روح تالوس حية فى هيئة طائر يعرف باسم الحجل . حزنت بولوكاستى حزنا دفينا . لم تستطع العيش بعد موت تالوس . أزهقت روحها بيدها . أقام لها الأثينيون قبرا

---

٦ — Apollodorus, III, 15; Ovid, Metamorphoses, VIII, 236-59; Diodorus Siculus, IV, 76; Pausanias, VI, 4, 5.

٧ — Suidas, s.v. πέρδικος ἱερόν

٨ — Diodorus Siculus, IV, 76; Hyginus, fabula 39; Pausanias, VII, 4, 5.

ضخما بجوار الأكروبوليس . أحاطوه بالإعزاز والإجلال . أصبح مكانا مقدسا يحج إليه الجميع . (٩)

لجأ دايدالوس إلى إحدى مناطق أتيكا . جمع من حوله مجموعة من التلاميذ . ظل يلقنهم فنه وصنعته . برعوا فى أنواع شتى من الفنون . أصبحوا يعرفون من بعده باسم آل دايدالوس(١٠). لكن دايدالوس لم يكن يشعر بينهم بالأمان التام . لذا آثر الفرار مرة أخرى . غادر الأراضى الإغريقية . اتجه إلى جزيرة كريت(١١). إلى بلدة كنوسوس بالذات . حيث رحب به الملك مينوس . كان الملك معجبا ببراعة دايدالوس ومهارته . كان راغباً فى استضافته . فخورا باحتوائه . سعيدا بمصاحبته . أنشأ دايدالوس فى جزيرة كريت معابد ضخمة . وقصورا فخمة . وقلاعا شاهقة . ثم — بناء على توجيهات من الملك مينوس — أقام قصر اللابرنت المعروف . كان قصر اللابرنت معجزة معمارية فى عصره . تكون القصر من مئات الحجرات . تربط بينها دهاليز متعرجة لاحصر لها . صمم دايدالوس القصر بطريقة خاصة بحيث أصبح من المستحيل على من يدخله أن يجد طريقه إلى الخارج . أشاد العالم أجمع ببراعة دايدالوس . أحس دايدالوس بالأمان والاطمئنان فى بلاط الملك مينوس . لكن لم يدم ذلك طويلا .

لم يكن دايدالوس ممن يحفظون الجميل . أو يحافظون على العهد أو يصونون النعمة . ظلت روح تالوس تطارده . كانت لعنة الربة أثينة تلاحقه . لذا . لم يحفظ العهد . ولم يعترف بالجميل . بل ارتكب حماقات شديدة أثارت الملك مينوس ضده . وجعلته حاقدا عليه . عض دايدالوس اليد التى امتدت له بالمعروف . أفقدته جرائمه حب الملك مينوس . حولته إلى عدو لدود للملك . حكم عليه بالسجن حتى الموت (١٢) .

---

٩ — Pausanias, I, 21, 6; Servius on Vergil's Aeneid, VII, 14; Suidas, s.v. πέρδικος ἱερόν .

١٠ — Oxford Cassical Dictionary, s.v. Daedalus.

١١ — Ovid, Metamorphoses, II, 236.

١٢ — Diodorus Siculus, IV, 76; Apollodorus, Epitome, I, 12.

لكن لماذا غضب مينوس من دايدالوس ؟

ذات مرة أراد الملك مينوس أن يقدم ضحية للإله بوسيدون . لكن بوسيدون أرسل إلى مينوس ثورا من عنده . ثم طلب منه أن يذبح الثور ويقدمه ضحية له فى معبده . أعجب مينوس بالثور الذى أهداه إليه بوسيدون. كان ثورا جميلا ، رائعا ، أبيض اللون ، قويا ، سمينا ، لم ير البشر مثله على على وجه الأرض . احتجز مينوس الثور فى حظيرته ، ثم أرسل ثورا آخر لتقديمه ضحية للإله بوسيدون (١٣) . غضب بوسيدون غضبا شديدا ، صمم على الانتقام من مينوس . طلب من أفروديتا أن تبعث بسهامها الدافئة نحو صدر باسيفاى زوجة مينوس . أحست باسيفاى على الفور برغبة جامحة نحو الثور الجميل . ضاجعها الثور فى غفلة من زوجها مينوس . أنجبت الزوجة المقهورة مسخا شريراً نصفه آدمى ونصفه الآخر ثور . عرفت الأساطير ذلك المسخ باسم مينوتاوروس . أى ثور مينوس (١٤) .

نشر مينوتاوروس الفزع والرعب بين أهل جزيرة كريت . فى ذلك الوقت كان مينوس قد انتصر على الأثينيين بعد حرب ضروس استمرت عدة سنوات . وجد مينوس الفرصة المناسبة للانتقام من الأثنيين والتخلص من شرور مينوتاوروس . أملى شروطه على الأثينيين ، عليهم أن يرسلوا سبعة فتيان وسبع فتيات غذاء لمينوتاوروس . رضخ الأثينيون المهزومون لشروط مينوس المنتصر . ظلوا يرسلون هذه الجزية مرة كل تسع سنوات . ذات مرة تطوع ثسيوس المغوار بالذهاب إلى كريت ضمن الفتيان الذين وقع عليهم الاختيار ليكونوا غذاء لمينو تاوروس . (١٥) كان لمينوس ابنة تدعى أريادنى . أحبت أريادنى ثسيوس من أول نظرة . ساعدته على قتل مينوتاوروس والخروج سالما من قصر اللابرنت . (١٦)

---

١٣ - Rose, Greek Mythology, p. 183.

١٤ - Kupfer, Legends of Greece and Rome, pp. 116-20.

١٥ - Guerber, Myths of Greece and Rome pp. 223-4.

١٦ - Hamilton, Mythology, pp. 151-2.

تقول الروايات إن دايدالوس هو الذى عاون باسيفاى زوجه الملك مينوس لكى تشبع رغبتها المحرمة ، هو الذى عاونها لكى تلتقى بالثور الجميل — ثور بوسيدون ... تقول روايات أخرى إن دايدالوس هو الذى عاون تسيوس على القضاء على مينوتاوروس والخروج من قصر اللابرنت ، هو الذى حرر الأثينيين من قبضة الملك مينوس . وهكذا اختلفت الروايات حول سبب غضب مينوس من دايدالوس ، وحول السبب الذى من أجله أمر مينوس بسجن دايدالوس فى قصر اللابرنت حتى الموت . (١٧)

لم يكن دايدالوس وحده سجينا فى قصر اللابرنت . كان معه ولده إيكاروس . الذى أنجبه من جارية من جوارى الملك مينوس تدعى ناوكراتى . فى أول الأمر ، استخف دايدالوس بقرارالسجن . لكنه اكتشف فيما بعد أنه قرارقاس ميت . فلقد وجد دايدالوس نفسه وولده تائهين فى غياهب ذلك السجن الرهيب . حاول دايدالوس أن يتخلص من سجنه . وجد أنه من الصعب عليه الخروج . لاحظ أن الملك مينوس قد أصدر أوامره إلى السفن الحربية بحراسة مداخل قصر اللابرنت ومخارجه .. علم أيضا أن أوامر مشددة من الملك قد صدرت إلى الحراس بإحباط أية محاولة للهروب . لكن دايدالوس لم يفقد الأمل . لم يتسلل إلى نفسه اليأس . ظل يفكر ليلا ونهارا . هداه تفكيره إلى حيلة بارعة جريئة . إن كان الطريق البرى مغلقا بحراس الملك مينوس ، والطريق البحرى مغلقا بسفنه الحربية ، فإن الطريق الجوى مفتوح أمام الجميع . (١٨)

نقل دايدالوس الفكرة إلى والده أيكاروس . لكن الابن فغر فاه . لم

---

١٧ — راجع الأسباب المختلفة لسجن دايدالوس فى كريت والطرق المختلفة التى اتبعها من أجل الهروب من سجنه فى : Xenophon, Memorabilia, IV, 2, 33; Ovid, Ars Amatoria, II, 215 sqq. ; Idem, Metamorphoses, VIII, 183 sqq. وراجع أيضا مطاردته أثناء هروبه وموت مينوس فى : Herodotus, VII, 170; Apollodorus, Epitome, 1, 12 sqq. ; Athenaius, I, 10e

١٨ — Warner, Men And Gods, pp. 22-4.



شكل (٩)

مينوتاوروس في قصر اللابرنت

يفقه شيئا . ماذا يقصد الأب بالطريق الجوى ؟ (١٩) يستطيع الإنسان أن يسلك طريق البر سيرا على الأقدام أو على ظهر دابة . يستطيع الإنسان أيضا أن يسلك طريق البحر سباحة أو على ظهر سفينة . لكن كيف يستطيع الإنسان أن يسلك طريق الجو ؟ حاول دايدالوس أن يقنع الإبن بالفكرة الجريئة . لم يستطع . لم يكن أمام الوالد سوى التنفيذ. جمع دايدالوس مجموعةمن ريش الطيور . صنع منها جناحين كبيرين . ثم ربط الجناحين فى كتفى ولده إيكاروس ثم صنع جناحين آخرين . وربطهما فى كتفيه . أصبح كل من الوالد والولد يحمل فوق ظهره جناحين مثل أجنحة الطيور . استخدم الخيوط فى تثبيت مجموعة الرياش حتى تأخذ شكل الجناح . ثم استخدم الغراء فى لصق الجناحين ببعضهما . كما استخدمه أيضا فى تثبيت بعض الرياش الصغيرة . أصبح كل من الوالد والولد ذا جناحين مثل الطيور . أصبح كل منهما قادرا على الطيران مثلما تفعل الطيور . شرح دايدالوس لولده كيف يحرك جناحيه . كيف يرتفع عن الأرض . كيف يركب الهواء ويطير فوق اليابس والماء . دربه كيف يغير اتجاه جسمه يمينا ويسارا . كيف يتحكم فى تحديد ارتفاعه عن مستوى سطح البحر . ثم وجه الوالد لولده نصيحة أخيرة . عليه أن يطير على ارتفاع متوسط فإن تمادى فى الارتفاع فسوف يصبح قريبا من الشمس . عندئذ سوف يذوب الغراء بحرارتها ويتفكك الجناحان . وإن طار على ارتفاع منخفض فسوف يلمس صفحة الماء بجناحيه . عندئذ سوف يذوب الغراء فى الماء ويتفكك الجناحان أيضا (٢٠) .

انطلق دايدالوس وولده إيكاروس وهما يمتطيان الهواء . أخذ كل منهما يرفرف بجناحيه الكبيرين وهما يحلقان فوق قصر اللابرنت . مر الرجلان الطائران فوق السفن الحربية المحاصرة للقصر . شاهد حراس الملك مينوس الأجنحة الضخمة التى ترفرف فوق رءوسهم . خر القوم سجدا وقد سيطرت عليهم الرهبة والخوف . ظنوا جميعا أن إلهين يحلقان نحو قبة السماء فى طريقهما

١٩ - Hamilton, Op. Cit., pp. 139-40.

٢٠ - Guerber, Op. Cit., p. 222.

إلى جبل الأولومبوس . ظل أهالى كريت بأكملها يتمتمون ويصلون ويرسلون الدعوات . لم ينتبه أحد منهم إلى حقيقة الأمر. هكذا استطاع دايدالوس أن يهرب من سجنه الرهيب . أن يخدع الملك مينوس . فلقد كان دايدالوس ماكرا . واسع الحيلة . داهية . سريع البديهة . لايغلب على أمره أبدا .

ظل كل من دايدالوس وإيكاروس يرفرف بجناحيه فى الهواء . بدت على ملامحهما السعادة . أحس كل منهما بنسيم الحرية يمسح وجهه . مرا بجزيرة ناكسوس وديلوس وباروس . ثم تركا وراءهما جزيرة ليبونتوس وكالومنى . نظر دايدالوس من حوله . لم يجد ولده إيكاروس . التفت نحو اليمين . التفت نحو اليسار . نظر إلى أسفل . ثم إلى أعلى . لم يجد له أثرا على الإطلاق . وجد دايدالوس نفسه وحيدا فى الفضاء . يرفرف بجناحيه بعيدا عن صفحة الماء . اتجه بجسمه نحو اليسار . ثم استمر فى الدوران حتى أصبح فى الاتجاه المضاد . عاد يبحث عن ولده أيكاروس . ظل يطوف الفضاء هنا وهناك . يعلو . ثم ينظر إلى أسفل . يهبط . ثم ينظر إلى أعلى . لم ير شيئا . ولم يلحظ شيئا . (٢١)

ذلك هو الشباب . لقد نصح دايدالوس المحنك بالتجارب ولده **الشاب** إيكاروس . نصحه أن يطير على ارتفاع متوسط حتى لاتقتله حرارة الشمس أو تقضى عليه مياه البحر . لكن إيكاروس — فى غمرة الفرح والسعادة — نسى نصيحة والده . أحس بالسعادة عندما وجد نفسه يرفرف فى الهواء مثل الطيـــور . فرح فرحاً شديداً عندما أحس بقدرته على التحليق فى الفضاء . أحس بالزهو والغرور . أدرك أنه حقق نجاحاً لم يحققه بشر من قبله . نسى نصيحة والده . أخذ يعلو ويعلو بعيدا عن سطح البحر . ظل يرتفع ويرتفع ظناً منه أنه قادر على أن يصل إلى قبة السماء، وأن يلمس بيديه جدرانها المضيئة . كلما ارتفع عن سطح البحر قلت المسافة بينه وبين الشمس . فجأة أحس بجناحيه يتفككان . وجد نفسه غير قادر على الاحتفاظ بتوازنه . أدرك أنه

---

٢١ — Rosc. Op. Cit. p. 269.

لم يعد قادرا على الطيران. هوى من ارتفاع شاهق . اندفع نحو سطح البحر . ارتطم جسده بالأمواج المتلاطمة . فقد القدرة على الحركة أصبح فى عداد الموتى . (٢٢)

هكذا عرف دايدالوس ــ بخبرته وحنكته ــ مصير ولده الشاب إيكاروس. ظل الوالد المنكوب يجوب الفضاء عدة أيام حتى لمح من بعد جثة ولده إيكاروس . هبط دايدالوس ــ بحرص شديد ــ نحو سطح الماء . سحب الجثة المتنفخة نحو أقرب شاطىء . هبط على أرض جزيرة صغيرة وسط البحر . حمل جثة ولده إلى أرض الجزيرة . بكى بكاءاً مرا . دعا الآلهة أن تقبل ولده فى عالم الموتى . ثم دفن الجثة وأقام قبرا متواضعا . أثناء ذلك ، وقف بالقرب منه ــ فوق شجرة بلوط ــ طائر الحجل يغنى ويغرد. لقد دفع دايدالوس ثمن جريمته التى ارتكبها . فقد ولده إيكاروس تماما كما فقدت شقيقته بولوكاستى ولدها تالوس . منذ ذلك الحين . عرف الإغريق تلك الجزيرة باسم جزيرة إيكاريا .

لكن الموت لايعوق عجلة الحياة عن الدوران . انتهى دايدالوس من أداء واجبه نحو ولده . ثم بدأ يفكر فى نفسه من جديد . استعذب الطيران فى الفضاء . فرد جناحيه الكبيرين . وأسلم نفسه للريح . اتجه ناحية الغرب . ظل يرفرف بجناحيه حتى وصل إلى بلدة كوماى القريبة من مدينة نابلى . هناك هبط فى سلام . أراد أن يكفر عن جرائمه التى ارتكبها . رغب أن يغسل آثامه التى أغضبت الآلهه منه . وقع اختياره على رقعة فسيحة من الأرض . خلع جناحيه من فوق ظهره . وهبها للإله أبوللون . ثم أقام له معبدا فخما وضع فيه كل خبرته وفنه . نقش جميع سقوف المعبد بالذهب الخالص. أصبح المعبد تحفة رائعة تحدثت عنه الأجيال التالية .

لم يكن الاستقرار من طبع دايدالوس . هجر كوماى . وصل إلى بلدة كاميكوس فى صقلية . رحب به الملك كوكالوس . قضى حياة هادئة بين

---

٢٢ – **Hyginus, fabula 40; Ovid, Metamorphoses, VIII, 182-235.**



شكل (١٠)

ايكاروس يلقى مصرعه

أهل صقلية . أقام فيها معابد فخمة وقصورا . انتشر على يديه العمران فى جميع أنحاء الجزيرة . حاز إعجاب أهل صقلية واحترامهم . تمتع — كالمعتاد — بشهرة واسعة . ذاع صيته . أصبح مقربا إلى الملك محبوبا من بناته (٢٣) .

ابتكر لعبا طريفة فرح بها بنات كوكالوس . صنع لهن دمى من الخشب أو العاج أو الحديد . شهدت هذه الدمى على براعة دايدالوس . كانت دمى متحركة . كل دمية قادرة على غلق عينيها أو فتحهاو تحريك ساقيهاأو ذراعيها(٢٤) . فرح بنات كوكالوس بتلك الدمى فرحا شديدا . أحببن دايدالوس حبا جما . تعلقن به إلى حد الجنون . شغفن به . لدرجة أنهن لم يقدرن على فراقه لحظة واحدة . لقد كفر دايدالوس عن جرائمه السابقة ، فرضيت عنه الآلهة ، فعاش عيشة هنيئة ، وأحس بحلاوة الاستقرار ولذة الطمأنينة والأمان .

لكن القدر كان يخبيء لدايدالوس أكثر من كل ذلك . كان مينوس ملك كريت دائم التفكير فى الانتقام من دايدالوس . لم يهدأ بال مينوس لحظة واحدة منذ فر دايدالوس من قصر اللابرنت . جمع سفنه الحربية الضخمة . وجمع رجاله المسلحين . ظل يجوب الممالك والإمارات بحثا عن دايدالوس المغامر . كان يعرف أن ضالته المنشودة قادرة على التأثير على من حوله والتقرب إليهم والفوز بثقتهم . دبر حيلة بارعة استطاع عن طريقها معرفة المكان الذى كان يختبيء فيه دايدالوس .

حمل مينوس معه فى تجواله قوقعة ضخمة متعددة التعاريج من الداخل والخارج . فى كل مدينة وصل إليها كان يجمع أهل المدينة . ثم يطلب منهم إمرار خيط رفيع داخل القوقعة ، بحيث يدخل الخيط الرفيع فى الفتحة الموجودة على أحد طرفيها ، ثم يمر بالتعاريج الداخلية للقوقعة ، ثم يخرج من الفتحة الموجودة عند الطرف الآخر . فى كل مدينة وصل إليها مينوس كان

---

٢٣ — Vergil, Aeneid, VI, 14 sqq.; Pausanias, VII, 4, 5; Diodorus Siculus, IV, 78.

٢٤ — Δαιδάλου ποιήματα (Suidas s.v.).

يطلب ذلك من أهلها . ويعرض مكافأة ضخمة . فى كل مدينة وصل إليها لم يستطع أحد أن يلبى طلبه . كان مينوس يعلم أن ذلك العمل لايستطيع أن يقوم به سوى داهية ماكرمثل دايدالوس . ظل مينوس يجوب الممالك والإمارات حتى وصل إلى جزيرة صقلية . هناك قابل الملك كوكالوس ، عرض عليه مطلبه ، أخبره بقيمة المكافأة . تردد كوكالوس فى أول الأمر . لكنه قرر أخيرا أن يعرض الأمر على دايدالوس .

رحب الملك كوكالوس بالملك مينوس . استضافه فى قصره . تركه كوكالوس وذهب خلسة إلى حيث يقيم دايدالوس . عرض عليه الأمر . كان تحقيق مطلب مينوس مستحيلا . لكن عقل دايدالوس لم يكن يعرف المستحيل . هداه عقله الجبار إلى فكرة بارعة : أتى بالخيط الرفيع الذى طلب مينوس إمراره فى القوقعة الضخمة ذات التعاريج . ربط طرف الخيط فى رجل نملة . أدخل النملة فى الفتحة الكائنة عند أحد طرفى القوقعة . ثم جاء بقليل من عسل النحل ولوث به جدار الفتحة الكائنة عند الطرف الآخر للقوقعة . لم تستطع النملة أن تغادر القوقعة من نفس الفتحة التى دخلت منها . لذلك ظلت تسير نحو الداخل . أخذت تسلك الممرات الضيقة المتعرجة فى داخل القوقعة . كان دايدالوس يمسك بالخيط الرفيع . ظل يطلق الخيط قليلا كلما أحس بأن النملة تسحبه أثناء توغلها داخل القوقعة . مر وقت طويل والنملة مازالت تسلك الممرات الضيقة المتعرجة داخل القوقعة . أحست النملة بالجوع . وصلت إلى أنفها رائحة العسل الذى لوث به دايدالوس جدار الفتحة الكائنة عند الطرف الآخر للقوقعة . بدأت النملة تسرع فى سيرها نحو ذلك الطرف . كلما اشتد الجوع بالنملة ازدادت سرعتها وهى تجتاز الممرات المتعرجة داخل القوقعة . ظلت النملة تسرع فى سيرها حتى وصلت إلى الفتحة الكائنة عند الطرف الآخر للقوقعة . خرجت من الفتحة والتصقت بجدارها . ثم بدأت تلتهم العسل . أمسك دايدالوس بالنملة . ثم أمسك بطرف الخيط الرفيع المربوط فى رجلها . جذب الخيط برفق . وهكذا استطاع دايدالوس بعقله المفكر أن يحقق المستحيل .

ذهب الملك كوكالوس إلى حيث يقيم ضيفه الملك مينوس . عرض عليه الخيط الرفيع وهو يمر فى المسالك المتعرجة داخل القوقعة . تأكد مينوس من وجود دايدالوس فى مملكة كوكالوس . طلب من كوكالوس أن يسلمه إياه . رفض كوكالوس . هدد مينوس ، وتوعد . هدد بشن حرب على صقلية ، استولى الذعر على الملك كوكالوس . ذهب مهموما إلى بناته . سألته . شرح لهن الأمر . رفضن طلب الملك مينوس بشدة . ذهبن وعرضن الأمر على دايدالوس . طلبن من ديدالوس أن يدافع عن نفسه ، وأن يجد وسيلة لو الدهن للتخلص من الملك مينوس . شكرهن دايدالوس .

تسلل دايدالوس إلى داخل القصر حيث يقيم الملك مينوس . أحدث ثقبا فى سقف حمامه الخصوصى ، أدخل فيه ماسورة من المعدن . طلب من الخدم أن يرافقوا الملك الضيف إلى الحمام خلع الملك مينوس ملابسه . وبينما يستمتع بالاستحمام صب دايدالوس ماء مغليا فى الماسورة المعدنية . قضى الماء المغلى على حياة الملك مينوس .. (٢٥) تظاهر الملك كوكالوس بالحزن ، أخبر حاشية الضيف أن ملكهم تعثر فى سجادة مفروشة على أرضية الحمام فسقط فى إناء كبير به ماء مغلى . نجا دايدالوس من الهلاك بفضل عقله المفكر وحيلته الواسعة . (٢٦)

لكن دايدالوس لم يكن يعرف الاستقرار . هجر دايدالوس صقلية . ذهب إلى ساحة يولايوس . كان يولايوس ابن شقيق البطل هيراكليس ، كما كان سائقا لعجلته الحربية . ومن هناك انتقل دايدالوس — تحت قيادة هيراكليس — إلى سردينيا . استقر هناك ، حيث أقام معابد ضخمة . وقصورا فخمة ، وقلاعاً شاهقة ، علّم أهل سردينيا الفنون والصنائع . ظلت أعماله باقية عبر الأجيال التالية (٢٧) . ظلت تعرف دائما باسم « أعمال دايدالوس » . (٢٨)

---

٢٥ — Pearson, Fragments of Sophocles, Vol. II, p. 3.

٢٦ — Diodorus Siculus, IV, 79; Zenobius, Proverbs, IV, 92; Apollodorus, Epitome, I, 14-15; Pausanias, IX, 2-3.

٢٧ — Diodorus Siculus, IV, 30; I, 97; Pausanias, IX, 17, 3.

٢٨ — كان يطلق على كل الأعمال الفنيه عند الاغريق لفظ δαίδαλια نسبه إلى دايدالوس.

.. تلك قصة الفنان الصانع دايدالوس (٢٩) . تناولها معظم الكتاب الإغريق والرومان فى اختصار شديد . لكن الكاتب الرومانى أوفيديوس تناولها بشيء من التفصيل . ثم تناولها — بعده بحوالى مائة عام — الكاتب الإغريقى أبوللودوروس . اختلف الرواة فيما بينهم حول التفاصيل الخاصة بالأسطورة . لكنهم اتفقوا جميعا حول الخطوط الرئيسية للقصة . أهم تلك الاختلافات هى التى تتعلق بكيفية هروب دايدالوس من جزيرة كريت وماترتب عليه من أحداث . تروى بعض الروايات أن باسيفاى زوجة الملك مينوس أمدت دايدالوس بسفينة فر بواسطتها من كريت . وأن ولده إيكاروس هوى من السفينة فلقى حتفه غرقا عندما كان على وشك النزول على أرض إحدى الجزر الصغيرة . تروى روايات أخرى أن دايدالوس هو أول من ركب شراعا للسفينة (٣٠) ، التى فر بواسطتها من كريت ، وذلك ليسبق سفن الملك مينوس التى كانت تلاحقه ، وأن ولده إيكاروس لم يكن حريصا أثناء قيادة السفينة فزادت سرعتها عن السرعة المناسبة فهوى إيكاروس فى الماء ومات غرقا . (٣١)

لكن اختلاف الروايات لايبطل تأثير الأسطورة . إنه لايجعلنا ننكر أن دايدالوس إنما يرمز إلى العقل المفكر فى الإنسان . إلى العقل البشرى الصامد ، الذى لايعرف اليأس ولايهاب الفشل .

---

٢٩ — أنظر تفسيرات بعض الكتاب والأدباء المحدثين لهذه الأسطورة مثل أندريه جيد **André Gide** فى تيزيه **Thésée** وجوته **Goethe** فى فاوست **Faust** وجويس **Joyce** فى أوليس **Ulysses** وغيرها فى :

**Highet, Classical Tradition, pp. 509-10 and p. 697 nn. 18, 19 and 20.**

٣٠ — إليه وإلى إيولوس **Aeolus** ملك الرياح أيضا — يرجع الفضل فى ابتكار الشراع :

**Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 185; Pliny, Natural History, VII, 198.**

٣١ — **Diodorus Siculus, IV, 77; Apollodorus, II, 6, 3; Pausanias, IX, 2-3.**



# أورفيوس

.. فقد أورفيوس زوجته المحبوبة . أحس بوحدة موحشة . لم يصبح للحياة طعم بعد فراقها . لم يذق طعم النوم فى الليل . لم يعرف الراحة فى النهار . هام على وجهه يبحث عن طريقة لاسترجاع زوجته . نصحه الجميع بالصبر . لكن الصبر لم يكن يعرف طريقه إلى أورفيوس . أشار عليه الجميع بمحاولة النسيان . لكن النسيان لم يكن من طباع أورفيوس . عرض عليه أصدقاؤه ومعارفه أن يبحث عن حب جديد . لكن أورفيوس كان يؤمن بالحب الوحيد. ضاق به الجميع . يئسوا من الحديث معه . لكن أورفيوس لم يضق بهمومه . ولم يتسرب اليأس إلى نفسه. كان مصمما على استرجاع زوجته. لم يكن أمامه سوى أن يهبط إلى عالم الموتى ، ثم يصعد ومعه زوجته .



# أورفيوس

بلاد الإغريق . بلاد الطبيعة . ومهد الجمال . شعب الإغريق شعب يعشق الطبيعة ويعبد الجمال . عاش الإغريق بالقرب من الشواطىء . وسط الغابات . بين الطيور . استعذبوا خرير المياه . وحفيف الأوراق وشدو الطيور عشقوا الموسيقى منذ نشأتهم تخيلوا آلهتهم مؤلفين موسيقيين وعازفين بارعين . ومبتكرين للآلات الموسيقية . فالإله هرميس هو الذى ابتكر القيثارة . ثم أعطاها إلى الإله أبوللون والإله أبوللون هو الذى صاغ ألحانا شجية على القيثارة . وهو الذى عزف على قيثارته وسط الآلهة فوق جبل الأولومبوس فنسى الآلهة كل شىء حولهم . والإله هرميس أيضا هو الذى ابتكر المزمار الذى يستخدمه الرعاة . وهو أول من عزف عليه ألحانا ساحرة . والإله بان هو الذى ابتكر اليراع . وهو الذى عزف عليه ألحانا تشبه تغريد العندليب فى فصل الربيع . والربة أثينة هى التى ابتكرت الفلوت . بالرغم من أنها لم تستخدمه . أما الموسيات فهن ربات الفنون والآداب (١) . لم يبتكرن آلة موسيقية . لم يعزفن على آلة معينة لكن صوتهن فاق فى جماله كل أصوات الغناء .

لم يكن مجتمع البشر على وجه الأرض سوى صورة لمجتمع الآلهة فى السماء . إذ ظهر على الأرض أيضا مؤلفون موسيقيون ، وعازفون بارعون ،

---

١ — راجع ص ٢٧ حاشية رقم ٦٨ .

ومبتكرون للآلات الموسيقية . كان أورفيوس واحدا من أشهر الموسيقيين والعازفين على وجه الأرض .

ليس من الغريب ، إذن ، أن ينسب الإغريق أورفيوس إلى آلهة تجيد العزف والغناء . قيل إن والدته واحدة من الموسيات التسع — كاليوبى الشقراء ذات الصوت الرخيم (٢) . قيل إن والده الإله أبوللون ، عازف القيثارة الشهير (٣) . قيل — فى رواية أخرى — إن والده هو الملك التراقى أوياجروس (٤) ، وإن أورفيوس نفسه كان كاهنا فى معبد أبوللون . من الموسية كاليوبى اكتسب أورفيوس موهبة الغناء . على يد الإله أبوللون تعلم أورفيوس العزف على القيثارة .

نشأ أورفيوس فى منطقة تراقيا . الواقعة شمال بلاد الإغريق . اشتهر أهل تراقيا بالإحساس الفنى المرهف . عرفوا بموهبتهم الموسيقية الرائعة . بزوا أهل الأرض جميعا فى كل فنون الموسيقى والغناء . أما أورفيوس فلم يكن يباريه أحد فى تراقيا أو فى أى مكان آخر . لم يكن يفوقه سوى الآلهة . فالآلهة فقط هى التى تستطيع أن تتفوق على أمهر أفراد البشر (٥) .

لم يكن لبراعة أورفيوس فى العزف نهاية ، لم يكن لقوة تأثير صوته حدود . كان بموسيقاه وغنائه قادرا على تحقيق المعجزات . لم يستطع كائن من الكائنات على وجه الأرض أن يقاوم قوة تأثيره . عندما يغنى ويعزف على قيثارته تتمايل نباتات الغابة طربا . تنحنى له الأشجار فى خشوع . تتبعه الحيوانات الضارية فى خضوع . تغرد طيور البر والبحر من حوله . ترقص

---

٢ — يروى فرجيليوس (Vergil, Eclogues, IV, 27). أن والدته هى الموسية كاليوبى Kalliope ؛ بينما يقول احد المعلقين القدامى (Scholiast, to Apollonius Rhodius, I, 23). إنها كانت الموسية بوليمنيا Polymmia.

٣ — Ovid, Amores, III, 9, 21 sqq.

٤ — Pindar, frag. 139 (Bergk)

٥ — Hamilton, Mythology, pp. 103-4.



شكل (١١)

أورفيوس يعزف للحيوانات والنباتات

الجبال والهضاب نشوة وطربا   تتحول مجارى الأنهار وتنحسر المياه أو تغير اتجاهها [٦] .

هام أورفيوس على وجهه باحثاً عن الجمال . تجول هنا وهناك عاشقا للطبيعة معجبا بسحرها . غادر تراقيا يحمل قيثارته . يعزف ويغنى أعذب الألحان . حضر إلى مصر [٧] ، ذات المناظر الطبيعية الساحرة . شنف آذان المصريين بأغانيه الرائعة . أثلج صدورهم بألحانه الشجية . اشترك بعد ذلك فى رحلة السفينة أرجو. التى ظلت ذاكراها ، باقية على مدى الأجيال . صاحب أورفيوس أبطال الرحلة الشهيرة تحت قيادة البطل ياسون . عندما يدرك التعب الأبطال . أو يتسرب اليأس إلى نفوسهم. أو تفتر هممهم . يمسك أورفيوس بقيثارته ويطلق عقيرته بالغناء . ينشد ألحانا تريح الأبطال . تعيد الأمل إلى نفوسهم . تقوى هممهم . عندما تشتد أمواج البحر وتتلاطم . وعندما تضرب المياه جوانب السفينة ، فى شدة وعنف . يصبح التجديف عملية صعبة وشاقة . ويدرك التعب سواعد الأبطال . عندئذ يعزف أورفيوس على قيثارته ويغنى فتشتد سواعد الأبطال . وتقوى عزيمتهم . ويضربون الماء بالمجاديف. فتندفع السفينة إلى الأمام طافية فوق الأمواج المتلاطمة ، متحدية شراسة البحر وهياجه . إذا أوغر الغضب صدور الأبطال ودب النزاع بينهم . أخضع أورفيوس بألحانه نفوسهم . وهدأ من غضبهم . وأصلح فيما بينهم   وعندما مرت السفينة بموطن السيرينيات وتعرض الأبطال للموت . قام أورفيوس بدور هام فى إنقاذ السفينة والأبطال . فالسيرينيات هن جماعة من حوريات الماء الحسناوات . يجلسن على شاطىء جزيرة وسط البحر . يبعثن بألحان شجية وأنغام ساحرة . تؤثر ألحان السيرينيات على راكبى السفينة التى تمر بالقرب من شاطئهن . ألحانهن تجذب البحارة . تجعلهم ينجذبون نحو الشاطىء مأخوذين بتلك الألحان .

---

٦ — Horace, Carmina, 1. 12, 7.

٧ — Diodorus Siculus, IV, 25; Hyginus, fabula 164, Athenaeus, XIII, 7.

وإذا ما وصلت السفينة إلى الشاطىء . غرزت في الرمال . وإذا ما وطئت أقدام البحارة رمال الشاطىء . أصبحوا تحت رحمة السيرينيات . إن كل بحار وصل إلى شاطىء السيرينيات لقي حتفه . وذاق موتا مؤكدا (٨) . لكن أورفيوس أنقذ أبطال السفينة أرجو من خطر السيرينيات . أنقذهم من الموت والدمار . عندما وجد أن السفينة تجنح نحو الشاطىء ـ بفعل سحر أنغام السيرينيات ـ طفق يعزف على قيثارته وينشد ألحانا طغت على أصوات السيرينيات ، وأبعدت السفينة عن الشاطىء ، وأعادتها إلى مجراها السابق . ولولا أورفيوس لذاق أبطال السفينة أرجو موتا مؤكدا ، ولظلت عظامهم باقية بعدهم على الشاطىء حيث تجلس السيرينيات (٩) .

قام أورفيوس بمهمته في الحياة خير قيام . لعب دورا هاما في كل مكان ذهب إليه . لم يكن يعرف الهم أو الحزن . كانت كل حياته أوقاتا سعيدة . تمنى كل فرد أن يكون أورفيوس صديقا له . سعد كل شاب بمصاحبته . سعدت كل فتاة بمرافقته . أحبه الفتيان . عشقته الفتيات . لكن أورفيوس لم يعشق سوى فتاة واحدة . انتقاها من بين صديقاته الكثيرات . اختارها من بين مرافقاته الحسناوات . عشق أورفيوس فتاة تدعى يوروديكي (١٠) . هام في حبها . نظم فيها قصائد غزل . تغنى بجمالها وحسنها . خطب ودها . تجاوبت معه على الفور . عرض عليها الزواج . لم تتردد في القبول . تزوجها . شعرا بسعادة غامرة . قضيا أوقاتا سعيدة . لكن القدر لم يتركهما ينعمان

---

٨ – السيرينيات Sirenes مجموعة من الشخصيات الأنثوية الأسطورية ، لغنائهن سحر قوى وتأثير بالغ على السامعين . يسكن جزيرة قريبة من سكولا Scylla وخاروبديس Charybdis على هيئة نصف بشر ونصف طائر. (Homer, Odyssey, XII, 39, 184) يجذبن بغنائهن البحارة فينزلون إلى شاطىء الجزيرة ، فيلقون الموت والهلاك ، إذا استطاع شخص مقاومة سحر غنائهن كان في ذلك هلاكهن (Hyginus, fabula 141) استطاع كل من أورفيوس وأدوسيوس أن ينجو من سحر غنائهن .
(Apollodorus, I, 9, 25; Apollonius Rhodius, IV, 893).

٩ – Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 111-113.

١٠ – Kupfer, Legends of Greece And Rome, pp. 64-68.

بالسعادة فترة طويلة . أرسل إليهما شابا مغامرا يدعى أريستايوس . أحب أريستايوس يوروديكى . لكنها لم تبادله الحب . عشقها . لكنها لم تعشقه . ظل يطاردها فى كل مكان تذهب إليه . لكنها كانت دائما تتحاشاه . ذات مرة . خرجت يوروديكى بصحبة بعض صديقاتها . ظلت تتجول بين المروج الخضراء . ظهر أريستايوس أمامها فجأة . لاذت يوروديكى بالفرار . لجأت إلى الأحراش المجاورة بحثا عن مكان تختبىء فيه . داست بقدمها شيئا لينا . لم يكن ذلك الشىء سوى حية سامة مختفية بين الحشائش . لدغت الحية يوروديكى . صرخت الزوجة المخلصة من شدة الألم . تجمع من حولها صديقاتها . لكن السم سرى فى جسد الزوجة المسكينة . فارقت الحياة فى الحال . وهى تصرخ . أورفيوس . وداعا . وداعا (١١) .

فقد أورفيوس زوجته المحبوبة . أحس بوحدة موحشة . لم يصبح للحياة طعم بعد فراقها . لم يذق طعم النوم فى الليل . لم يعرف الراحة فى النهار . هام على وجهه يبحث عن طريقة لاسترجاع زوجته (١٢) . نصحه الجميع بالصبر لكن الصبر لم يكن يعرف طريقه إلى أورفيوس . أشار عليه الجميع بمحاولة النسيان ، لكن النسيان لم يكن من طباع أورفيوس . عرض عليه أصدقاؤه ومعارفه أن يبحث عن حب جديد . لكن أورفيوس كان يؤمن بالحب الوحيد . ضاق به الجميع . يئسوا من الحديث معه . لكن أورفيوس لم يضق بهمومه ولم يتسرب اليأس إلى نفسه . كان مصمما على استرجاع زوجته . لم يكن أمامه سوى أن يهبط إلى عالم الموتى (١٣) . ثم يصعد ومعه زوجته . هكذا قال له أصدقاؤه ومعارفه فى تهكم . لكن أورفيوس صدق قولهم وصمم على القيام بهذه المغامرة اليائسة (١٤) .

لم يكن الوصول إلى عالم الموتى مباحا للأحياء . لذا ظن أصدقاء

---

١١ — Warner, Men And Gods, pp. 91-94.

١٢ — Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 58-60.

١٣ — Hamilton, Op. Cit., pp. 104-5.

١٤ — Vergil, Georgics, IV, 456 sqq.

١٥ — Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 116-9.

أورفيوس أنه مقدم على الموت ولامحالة . لكن أورفيوس لم يدركه ذلك الخاطر أبدا . أحس أن الفن الصادق قادر على تحقيق المعجزات . أدرك أن العاشق المخلص لايحجم عن ركوب الصعاب . أسرع أورفيوس نحو مملكة أولومبوس . طلب مقابلة كبير الآلهة زيوس . استهزأ بطلبه صغار الأرباب عند الباب . قابل الاستهزاء بالصبر والقنوط . طفق يطلق الدعوات والصلوات . ظل يتوسل ويرجو . سمع كبير الآلهة دعواته . استجاب لصلواته . لم يستطع أن يرفض طلبه . لكنه كان واثقا أن مغامرته سوف توصله إلى الهلاك .

أذن زيوس لأورفيوس بالهبوط إلى عالم الموتى . كان على أورفيوس أن يسلك طريقا شاقا محفوفا بالمخاطر . كان عليه أولا أن يعبر نهر ستوكس الذى يفصل بين عالم الموتى وعالم الأحياء . وصل إلى شاطىء النهر . وجد نفسه وجها لوجه أمام « المعداوى » خارون . كانت مهمة خارون نقل الموتى فى قاربه العتيق من عالم الأحياء إلى عالم الموتى . لم يكن خارون يتعامل إلا مع الموتى . كان عبوسا على الدوام . صارما . جادا . لاتعرف الابتسامة طريقها إلى شفتيه . مد خارون عنقه نحو أورفيوس . نهره . عنفه . أمره بالعودة إلى حيث أتى . فلم يكن خارون يسمح إلا للموتى بركوب قاربه . ظل أورفيوس يستعطفه . لكن قلب خارون لم يلن . ظل يتوسل إليه . لكن خارون لم يستمع لتوسلاته . تحسس أورفيوس قيثارته التى لاتفارقه فى كل مكان يذهب إليه . انطلقت أنامله الدقيقة تعبث بأوتارها من شدة الحزن ، امتلأ الشاطىء بالأنغام الحزينة اليائسة . رقصت مياه النهر فى تؤدة ووقار . تمايل القارب العتيق مع حركة المياه المنتظمة . تراقصت ذرات الرمال على الشاطىء المهجور . تناثرت موجات الهواء رقيقة تعبث فى الفضاء . ترنح خارون العبوس من فرط التأثر . بدت على وجهه ملامح اللين بعد ملامح القسوة . أشار بيده الضخمة فى رفق نحو أورفيوس ، تهلل وجه الفنان العاشق . تقدم نحو القارب فى تردد ، مد خارون يده إليه . عاونه على النزول إلى القارب العتيق . ثم انطلق يجدف بمجدافين عتيقين ، فى حركة وئيدة ، على نغمات قيثارة أورفيوس . حتى أوصله إلى الشاطىء المقابل .

تقدم أورفيوس نحو بوابة أوركوس ، مملكة الإله هاديس . حاكم الموتى . لكن الدخول إلى هناك لم يكن بالعمل اليسير . وجد أورفيوس نفسه أمام كربيروس . حارس بوابة عالم الموتى . كربيروس ليس إلا مسخ مهول . كلب ضخم الجثة . بشع المظهر . له ثلاثة رؤوس ضخمة . يطل من كل رأس عينان مرعبتان . تبعثان الفزع فى أعين المشاهدين . له ثلاثة أفواه مخيفة . يبرز من كل فم نابان حادان مدببان . يصيبان أبدان الناظرين بقشعريرة . نهض كربيروس واقفا عندما أحس بحركة من حوله . وجه نظراته القاتلة نحو الفنان المغامر . لم يكن كربيروس يسمح بالدخول إلا للموتى . لذا هاج كربيروس . زمجر . كشر عن أنيابه . أخذ ينبح نباحا مدويا . ثم انطلق يهاجم الحى المغامر الذى تجرأ على اقتحام عالم الموتى . عندئذ . استولى الفزع على أورفيوس . توقفت الدماء فى شرايينه . جف اللعاب فى حلقه . تقطعت أنفاسه . وقف كالتمثال المرمرى بلا حركة لم يعد قادرا على الدفاع عن نفسه . فجأة تذكر قيثارته الحبيبة التى لاتفارقه أبدا . مد يده بصعوبة بالغة . أخذت أنامله الدقيقة تداعب أوتار القيثارة . وصلت ألحان أورفيوس إلى أسماع كربيروس الهائج . مست شغاف قلبه القاسى . سرت فى شرايينه النافرة . تفككت مفاصل الكلب المسعور . هدأت ثورته . خفت نباحه . ظل يتحرك فى خطوات بطيئة حتى أدرك أورفيوس التائه . أخذ يلعق بألسنته الثلاثة — فى حنان وهدوء — أطراف أورفيوس . دبت الحياة من جديد فى جسد أورفيوس . تقدم عبر البوابة القاتمة . دخل عالم الموتى .

ظل أورفيوس يتجول فى عالم الموتى . أخذ يسير على غير هدى فى ممراته المظلمة . لم يجد شيئا يؤنس وحدته سوى قيثارته . طفق يتجول فى العالم القاتم وهو يعزف ألحانه الساحرة . امتلأ عالم الموتى بألحان أورفيوس . أدخلت ألحانه البهجة فى نفوس الموتى المعذبين . اختفت صيحات الألم . توقفت صرخات العذاب . ألقى سيسيفوس الصخرة الهائلة من فوق ظهره(١٦) .

---

١٦ – راجع ص ١٤٠ أعلاه .

نسى تانتالوس جوعه وظمأه [17] . توقفت العجلة الدائرة التى قيد إليها جسد إيكسيون . استمر أورفيوس فى تجواله حتى وصل إلى قصر هاديس . حاكم عالم الموتى . تسلل الفنان المغامر حتى وصل إلى قاعة العرش . ظهر فجأة أمام الإله هاديس . كانت زوجته برسيفونى تجلس بجواره . بدت ملامح الدهشة على وجه الإله هاديس ووجه زوجته برسيفونى . تعجبا كيف استطاع واحد من الأحياء أن يتسلل إلى عالم الموتى . استولى عليهما غضب شديد.

لكن أورفيوس — فى هذه المرة — استطاع أن ينفذ إلى قلبيهما من أول وهلة [18] . أمسك بقيثارته الحبيبة . طفق يعزف عليها . بدأ يروى قصته المؤثرة . ظل يعزف ويغنى وهو يذرف الدموع الغزيرة . كان يحس بكل كلمة ينطق بها . لقد عبر عن كل أحزانه . استغل كل موهبته فى العزف والغناء . لم يترك فرصة للإله هاديس وزوجته لكى يسألاه كيف وصل إلى قاعة العرش اختفت الدهشة من على وجهى هاديس وبرسيفونى تأثرا بروايته . لكنهما ترددا فى أول الأمر : ليس من الممكن أن يسمحا لواحد من الموتى أن يغادر مملكة هاديس . لكن أورفيوس واصل العزف والغناء . لم يتسلل اليأس إلى نفسه . كان يتمادى فى الغناء والعزف كلما لاحظ تردد الإله هاديس وزوجته برسيفونى . أخيرا . اختفت علامات التردد من على وجه برسيفونى ، لكنها ظلت بادية على وجه هاديس . ثم بدأت برسيفونى تتوسل إلى هاديس كى يحقق مطلب أورفيوس . رضخ هاديس فى النهاية لتوسلات أورفيوس وبرسيفونى . وافق على أن تعود يوروديكى إلى عالم الأحياء . سوف يشق أورفيوس طريقه إلى الخارج . وسوف تتبعه زوجته المخلصة يوروديكى . لكن هناك شرط واحد يجب على أورفيوس أن يلتزم به : ألا يقع نظر أورفيوس على زوجته يوروديكى إلا بعد أن تغادر عالم الموتى وتصل إلى عالم الأحياء .

أحس أورفيوس بسعادة منقطعة النظير . عادت الابتسامة إلى شفتيه .

---

١٧ — راجع ص ١٢٣ أعلاه .

١٨ — Guerber, Op. Cit., pp. 60-62.

انشرح صدره . امتلأ قلبه بالإيمان . فلقد استطاع الفن أن يقهر الموت .
بدأ يشق طريقه إلى خارج عالم الموتى . أخذ يسير فى الممرات المظلمة
الموصلة إلى بوابة أوركوس . ثم بدأت يوروديكى تسير خلفه وعلى مسافة
غير بعيدة . خطا أورفيوس خطوات سريعة منتظمة تشبه خطوات الراقص
الرشيق . أطلق عقيرته بالغناء وهو يعزف على قيثارته ألحانا مرحة كان
يحس بين الحين والحين بشوق شديد لرؤية محبوبته . لكنه كان يكتم شوقه ،
ثم يواصل السير فى خطوات سريعة . كان يريد أن يغادر عالم الموتى فى
أسرع وقت ممكن حتى يستطيع أن يسعد برؤية زوجته يوروديكى . كان
الشوق يتغلب عليه فى بعض اللحظات فيوشك أن يلتفت إلى الوراء . لكنه
كان فى كل لحظة يطرد الفكرة من ذهنه ويواصل سيره نحو الخارج . بعد
جهد شديد ، وبعد مقاومة عنيفة ، عبر أورفيوس بوابة أوركوس . خرج
من عالم الظلمات إلى عالم النور . لقد بر بوعده . لقد نفذ الشرط المطلوب .
لم يلتفت إلى الوراء . لم يقع نظره على يوروديكى . لكنه الآن يستطيع أن
يسعد برؤياها . عندئذ ، التفت أورفيوس إلى الوراء . فاتحا ذراعيه ليستقبل
محبوبته . أحس بسعادة غامرة عندما رآها هى الأخرى فاتحة ذراعيها تستقبله .
أسرع أورفيوس نحو يوروديكى . أسرعت يوروديكى نحو أورفيوس .
لكن . . فجأة . . اختفت يوروديكى داخل ممرات عالم الموتى وهى تصرخ .
أورفيوس . وداعا ، وداعا (١٩) .

لقد استطاع أورفيوس أن يقهر الموت أصدق فنه . لكن الموت عاد
فقهره لسوء تقديره . فلقد نسى أورفيوس أن يوروديكى تسير خلفه على
مسافة غير بعيدة . ولقد ظن أنها غادرت عالم الموتى فى نفس اللحظة التى
عبر فيها أورفيوس بوابة اوركوس . هكذا قدر أورفيوس فأساء التقدير .

---

١٩ — Hyginus, fabula 164; Diodorus Siculus, IV, 25; Pausanias, IX, 30, 3; Euripides, Alcestis, 357 (with scholiast).

فعندما عبر أورفيوس البوابة التفت وراءه . فى تلك اللحظة لم تكن يوروديكى قد عبرت البوابة بعد (٢٠) .

عاد أورفيوس إلى عالم الأحياء خائبا فاشلا . عاد إلى وحدته الموحشة . عاد إلى الحزن والهموم . انطوى على نفسه يندب حظه ويجتر الذكريات (٢١) . هجر حياة المدينة . لجأ إلى الأحراش والغابات . هام على وجهه ، ينشد أشعارا حزينة ، يعزف ألحانا حزينة . عاش بين المزارع والأشجار . اتخذ من الحيوانات الضارية أصدقاء وأندادا . صاحب الطيور فى غدواتها وروحاتها . سكن الكهوف والمغارات . تأثرت بموسيقاه وألحانه كل هذه الكائنات (٢٢) .

ذات يوم كانت جماعة من الباخيات ترتعن فى الغابة . والباخيات هن رفيقات الإله باخوس المخلصات . يرتعن فى الغابات . يقضين الليل هناك والنهار . يرقصن . يمرحن . يقدمن أطفالهن أضاحى للإله . يمزقن البشر فى لحظات النشوة . وينثرن لحمه للإله يرضعن صغار الحيوانات من أثدائهن . يرقصن على ألحان مرحة . وينذرن رقصاتهن للإله . وجد أورفيوس نفسه ذات يوم وسط الباخيات . أراد أن يهرب منهن . طاردنه . لحقن به . طلبن منه أن يعزف على قيثارته ألحانا مرحة كى يرقصن . رفض أورفيوس . فلم يكن يعزف سوى ألحان حزينة تثير الهموم والأحزان . ألحت الباخيات

---

٢٠ – راجع المناقشة المفصلة للأسطورة من الناحية الأنثروبولوجية فى :
Harrison, Prolegomena, pp. 453 sqq.

٢١ – تأثر الكاتب الفرنسى جان أنوى بأسطورة أورفيوس ، لكنه عالجها معالجة حديثة : أورفيوس عازف كمان متجول فى المقاهى يقابل فنانة مغمورة فى محطة القطار يحبها . يعشقها . تبادله الحب . يحاول أن يعرف ماضيها وكل شىء عن عشاقها السابقين ، لذلك يفقدها . ثم يعيدها إليه شخص غامض يدعى السيد هنرى Monsieur Henri ويطلب منه أن لا ينظر فى وجهها حتى الصباح لكنه ينظر إلى وجهها ويسألها مرة أخرى عن ماضيها وعشاقها السابقين . عندئذ يفقدها إلى الابد . هكذا يرى جان أنوى – كما يظهر فى مسرحيته يوريديس Eurydice – أن قصة أورفيوس ترمز إلى الرجل الذى يحاول دائما أن يعرف ماضى محبوبته حتى ولو أدى ذلك إلى قتل الحب المتبادل بينهما .

٢٢ – Guthrie, Orpheus and Greek Religion, Passim.

فى طلبهن . هددن أورفيوس وتوعدنه. وجد أورفيوس نفسه بين نارين . إن رفض العزف والغناء مزقته الباخيات إربا . وإن عزف ألحانا حزينة كئيبة ثارت ثورة الباخيات ومزقته إربا أيضا . ففى كلتى الحالتين سوف يلقى أورفيوس حتفه . فكر فى أن يعزف لهن ألحانا مرحة . لكنه كان يؤمن أن الفنان لايستطيع أن ينفصل عن ذاته (٢٣) . كان مؤمنا بأن الفنان يجب أن يكون صادقا مع نفسه . وأن يكون فنه تصويرا لأحاسيسه وانفعالاته . لكن أورفيوس تردد أمام تهديدات الباخيات ووعودهن . رأى أن من الأسلم أن يعزف بعض الألحان المرحة حتى يهدىء من ثورتهن . بدأ أورفيوس فى العزف . قصد أن يعزف ألحانا مرحة . عزف ألحانا مرحة رائعة . تراقصت الباخيات طربا . استمر أورفيوس فى العزف . واصلت الباخيات الرقص . سيطرت النشوة على العازف والراقصات . تاه الجميع فى دهاليز الطبيعة . ظل أورفيوس يحملق فى أجساد الباخيات الراقصات . تداعت إلى ذهنه ذكريات الماضى الدفين . تذكر محبوبته يوروديكى التى حرمته منها السنون . أحس الفنان العاشق بالحزن والاكتئاب . ارتعشت أنامله الدقيقة وهى تلمس فى خفة أوتار قيثارته الحبيبة . لم يستطع أن يخدع نفسه وفنه أكثر مما فعل . لم يقدر على الانفصال عن ذاته أكثر من ذلك . وجد نفسه فجأة يعزف ألحانا حزينة كئيبة . وجد نفسه يعبر عن أحاسيسه وانفعالاته الدفينة . كان أورفيوس فنانا صادقا . والفنان الصادق لايجيد الخداع . لقد انتصر الفن الصادق . لقد أحس أورفيوس أنه فنان أصيل. لكنه . . فجأة . . . أحس بمئات الأيدى تنهال عليه من كل جانب . أحس بأسنان الباخيات تنهش كل قطعة من جسده . ثم فقد الوعى . ثم تقطعت أنفاسه . ثم فقد

---

٢٣ – يرى هايت (Highet, The Classical Tradition, p. 135, 139). أن أول عمل مسرحى ظهر بلغة أوربية حديثة مأخوذاً عن الأساطير الإغريقية كان مسرحية أورفيوس Orpheus للكاتب الإيطالى أنجلو أمبروجينى Angelo Ambrogini فى عام ١٤٧١ . يرى هايت (Op. Cit., p. 174) أن الكاتب الإيطالى قد عرض مأساة أورفيوس ويوروديكى من خلال إطار دعوى فرجيلى .

الحياة (٢٤) . انفصلت رأسه عن جسده . وتمزق جسده إربا . ألقت الباخيات برأسه وأشلائه فى نهر هيبروس السريع (٢٥) . ظلت رأس أورفيوس تمتم : يوروديكى وداعا . وداعا (٢٦) . أخذت الأشجار والأطيار والهضاب والسهول تردد اسم يوروديكى . ظلت مياه النهر تتقاذفها حتى وصلت إلى البحر الواسع ظلت أمواج البحر الواسع تتقاذفها حتى وصلت إلى جزيرة لسبوس . هناك عثرت الموسيات على رأس أورفيوس . دفنتها فى أرض الجزيرة ، أما اشلاؤه فقد دفنت عند سفح جبل أولومبوس . هناك تجمعت طيور العندليب . ظلت تغرد رائحة غادية . وحتى الآن ، مازالت طيور العندليب تغرد عند سفح جبل أولومبوس . وحتى الآن ، مازال كوكب لامع فى السماء يعرف باسم « أورفيوس » أو باسم « القيثارة » (٢٧) .

هذه هى قصة أورفيوس (٢٨) . الفنان العاشق . رواها بالتفصيل الشاعران الرومانيان فيرجيليوس وأوفيديوس . وردت بعض أجزاء منها عند بعض الكتاب الإغريق والرومان الآخرين (٢٩) . أشهر هؤلاء أبوللونيوس

---

٢٤ — تناول الشاعر التراجيدى أيسخولوس هذا الجزء من الأسطورة فى إحدى تراجيدياته التى لم تصلنا ، وكانت بعنوان Bassarae .

٢٥ — أنظر وصف هذا الجزء بالتفصيل فى
Ovid, Metamorphoses, XI, 1 sqq.

٢٦ — راجع التفسيرات المختلفة لهذا الجزء من الأسطورة فى :
Rose, Greek Mythology, p. 255, with references on p. 280 n. 4.

٢٧ — Lucian, Adversus Indoctum, II; Eratosthenes, Catasterismoi, 24; Hyginus, Poetica Astronomica, II.7.

٢٨ — راجع التفسير الطبيعى للأسطورة (Guerber, Op. Cit., p. 351) : حيث يرى أتباع المذهب الطبيعى : (١) أن أورفيوس يرمز إلى الرياح التى تقتلع الأشجار بينما تمر من حولها محدثة أنغاماً مؤثرة ، أو (٢) أن أورفيوس يرمز إلى الصباح بجماله الذى لايدوم لفترة طويلة بينما ترمز زوجته يوروديكى إلى الضوء الذى سرعان مايقضى عليه الظلام ، أو (٣) أن أورفيوس هو الشمس الذى يقتحم مملكة الظلام حتى يحصل على الضوء (= يوروديكى ... إلخ) .

٢٩ — أول إشارة إلى أورفيوس فى المصادر الأدبية نجدها عند إيبيكوس Ibicus أو ألكايوس Alcaeus . أشار إليه — بعد ذلك — شعراء التراجيديا وخاصة أيسخولوس ( أجامنون ، ١٦٢٩ — ١٦٣٠ ) — ويوريبيديس ( عابدات باخوس ، ٥٦١ — ٥٦٤ ) .

الرودي ، الذى أشار إلى اشتراك أورفيوس فى رحلة السفينة أرجو .
لم يختلف الرواة كثيرا حول أسطورة أورفيوس . لكن هناك اختلاف جدير بالذكر . فبالرغم من اتفاق الجميع حول طريقة مقتل أورفيوس إلا أنهم يختلفون حول أسبابها (٣٠) . أهم سبب — فى نظر البعض — هو أن أورفيوس عارض عبادة الإله باخوس وتصدى لها وحاول أن يمنع انتشارها فمزقته الباخيات (٣١) .

يرى بعض الدارسين أن أورفيوس لم يكن سوى شخصية خيالية . بينما يعتقد البعض الآخر أن أورفيوس شخصية حقيقية وأنه مؤسس المذهب الأورفى ، أقدم المذاهب الفلسفية التى ظهرت بين الاغريق .

* * *

---

اللذان قالا إنه كان قادراً على التأثير بموسيقاه على كل شئ حتى الأحجار ( أنظر أيضا : Apollonius Rhodius, I, 28-31) . صورته الأعمال الفنية وخاصة اللوحات القديمة وهو يمسك قيثارته ويعزف للكائنات ، أنظر
(Oxford Classical Dictionary, s.v. Orpheus)

٣٠ — يروى بعض الرواة أن سبب موت أورفيوس ( بالاضافة إلى الأسباب المذكورة فى ص ص ٢١٨ — ٢١٧ ) هو أن زيوس غضب منه فصعقه بصاعقة برقية لأنه أفشى أسراراً صوفية خاصة ، راجع Pausanias, IX, 30, 3; II, 30, 2, III, 14; 5

٣١ — Aristophanes, Frogs, 1032; Ovid, Metamorphoses, XI 1-85; Konon, Narrationes, 45 (Quoted by Graves, Op. Cit., p. 113 n. 4).
قارن أيضا Rose, Op. Cit., p. 254-5. حيث يعتقد أن أورفيوس كان متحمسا لعبادة الإله ديونوسوس ( باخوس ) وأنه كان يعمل جاهداً من أجل نشرها فى كل مكان يذهب إليه .

# بيجماليون

الحب والرغبة . . . يغزوان الذكر والأنثى . . قلبا وجسدا . . . فيصبح القلب طفلا . . . والجسد شابا . . وتسلك الروح مسلكا يجمع بين الطفولة والشباب . . . لذا سعى وراء الحب والرغبة من سعى . . . وفر منهما من فر . . وكان بيجماليون أول الفارين . . .



# بيجماليون

الحب . . من من البشر لم يذق طعم الحب . من من البشر لم يجربه . عرفه الإغريق منذ الأزل باسم إروس . أسماه الرومان من بعدهم كيوبيد . بعد ذلك . اختلف أفراد البشر فى تسميته باختلاف لغاتهم . لكنهم لم يختلفوا فى تخيلهم لهيئته . ومظهره . وسحره وجبروته .

الحب طفل صغير . صغير إلى الأبد . لايترك مرحلة الطفولة . قد يصل إلى مرحلة الصبا . لكنه لايعرف الشباب . فما بالك بالشيخوخة . إنها لاتخطر على باله أبدا .

طفل صغير عار . لايعرف الثياب . فالثوب ابتكره الانسان البالغ ليخفى به أشياء لايريد أن تقع عليها أنظار الآخرين .

طفل صغير صحيح البدن . كامل الصحة . رشيق القوام . لاتصيبه النحافة ولاتدركه السمنة . له وجه مشرق دائم الابتسامة . فى عينيه بريق لامع له تأثير السحر .

طفل صغير لايحبو على أربع . ولايمشى على اثنتين . بل يستخدم جناحين نبتا فوق ظهره . بهما يجوب أنحاء الأرض . يحوم فوق الربا والهضاب . يرفرف فوق سطح الماء . يجوب أطراف السماء . على كتفه الأيسر جعبة صغيرة مليئة بالسهام . لايخلعها أبدا . فى يده اليسرى قوس رشيق .لايلقيه أبدا . يعبث دائما بسهامه . يصوبها نحو الجميع على حد سواء .

طفل صغير مشاكس ، لعبته الرماية ، بيده اليمنى يسحب السهم من

الجعبة ، وبيده اليسرى يثبت رأس السهم فى منتصف القوس . ثم بيده اليمنى يجذب السهم نحوه ويشد وتر القوس ، ثم يتركه فجأة . فينطلق السهم مارقا كالبرق . وسهم الحب يعرف طريقه جيدا . فهو ينطلق دائما نحو القلوب . يغوص فى أعماق القلب . فيغرس فيه بذرة تنبت زرعا نضرا أبدا لايموت. فالحب طفل صغير يلهو ويعبث وفى لهوه وعبثه يغزوالقلوب . لايفرق بين قلب صبى أو شاب أو عجوز . لايميزبين قلب جندى أو سياسى أوملك . لافرق عنده بين قلب ذكرأوأنثى . فالحب يعبث بقلوب الجميع . فيصبح الجميع أطفالا عراة . لايتركون مرحلة الطفولة . قد يصلون إلى مرحلة الصبا . لكنهم لايعرفون الشباب . فما بالك بالشيخوخة : إنها لن تخطر على بالهم أبدا :

ذلك الطفل الصغير له صاحب يصاحبه . ورائد يروده . وموجه يوجهه . من ذا الذى يصاحب الحب ويروده ويوجهه ؟

الرغبة .. مَنْ من البشر لم تؤرقه الرغبة . مَنْ من البشر لم يمارسها . عرفها الإغريق منذ الأزل باسم أفروديتا . أسماها الرومان من بعدهم فينوس. بعد ذلك ، اختلف أفراد البشر فى تسميتها باختلاف لغاتهم . لكنهم لم يختلفوا فى تخيلهم لهيئتها ومظهرها . وسحرها وجبروتها .

الرغبة . . امرأة شابة . شابة إلى الأبد . لم تمر بمرحلة الطفولة . ولا بمرحلة الصبا . أما الشيخوخة . فلن تدركها أبدا .

امرأة شابة لاتعرف من الثياب إلا غلالة من النسيج الشفاف . تلف بها ردفيها . لاعن حياء بل رغبة فى الإثارة . رشيقة القد ، فارعة القوام . غضة العود . لدنة البدن حلوة الملامح . دقيقة التقاطيع .

امرأة شابة جبهتها مرتع للعبث . عيناها بؤرة للإغراء ، شفتاها شطآن للغرام ، فى وجنتيها سحر ونداء . بضة الكتفين ، بارزة النهدين ، نحيلة الخصر ، ممتلئة الردفين .

امرأة شابة تنثر الفتنة والإغراء أينما حلت . لاتحمل على كتفها اليسرى جعبة ، ولاتمسك بيدها اليسرى قوسا . لكنها بارعة فى الرماية : جسدها

الدافيء جعبة مليئة أبدا بالسهام : نظراتها ، لحظاتها ، أنفاسها ، حركاتها . تلك هي السهام . وسهام الرغبة لاتخطيء ولاتحيد . تنطلق مباشرة نحو الجسد. فتبعث فيه الدفء من الرأس إلى القدم .

فالرغبة امرأة شابة تلهو وتعبث ، وفي لهوها وعبثها تغزو الأجساد . لاتفرق بين جسد صبي أو شاب أو عجوز ، لاتميز بين جسد جندي أو سياسي أو ملك . لافرق عندها بين جسد ذكر أو أنثى . فالرغبة تعبث بأجساد الجميع ، فيصبح الجميع شبابا لايعرفون من الثياب إلا غلالة من النسيج الشفاف . وكأنهم لم يمروا بمرحلة الطفولة أو بمرحلة الصبا . أما الشيخوخة ، فلن تدركهم أبدا .

هكذا تخيل الإغريق والرومان الحب والرغبة . فهما يغزوان الذكر والأنثى قلبا وجسدا فيصبح القلب طفلا والجسد شابا وتسلك الروح مسلكا يجمع بين الطفولة و الشباب . لذا سعى وراء الحب والرغبة من سعى . وفر منهما من فر . وكان بيجماليون أول الفارين .

بيجماليون (١) . أقدم ملوك جزيرة قبرص . ملك مهيب وقور ، له منزلته ومكانته بين شعبه . يحترمه الجميع ويقدسونه . لم يشأ أن تسلك روحه مسلكا يجمع بين الطفولة والشباب . فبدأ يقاوم الحب ، ويتصدى للرغبة . لكنه كان يتعذب فى وحدته . أراد أن يقيم حصنا منيعا يحمي قلبه من سهم الحب النافذ، ويدرأ عن جسده سهام الرغبة الدافئة . بدا له أن الفن هو ذلك الحصن المنيع : جرب كل أنواع الفنون . برع فى فن النحت .

---

١- قصة بيجماليون أسطورة اغريقية محلية . وبالرغم من ذلك ، لم يذكرها أو يتعرض لها أو يتناولها أى مصدر من مصادر الإساطير الاغريقية . أقدم مصدر روى هذه الأسطورة هو الشاعر الروماني أوفيديوس . بالاضافة إلى أوفيديوس فقد أشارت إليها بعض المصادر المتأخرة . ولم تعطينا كل تلك المصادر اسم جالاتيا ، بل تركت بطلة الأسطورة بدون اسم . المصادر التي تناولت هذه الأسطورة هي :

Ovid, Metamorphoses, X, 243 sqq. ; Clemens Alexandrinus, Protrepticus, 51; Arnobius, Adversus Nationes, VI. 22;

راجع : Rose Greek Mythology, p. 340 A.

انطلق بيجماليون يجمع القرون العاجية والأحجار . انطلق يشكل من الأحجار والقرون أشكالا تؤنسه فى وحدته . كان الحب – بين الحين والحين – يطلق سهمه النافذ نحو قلب بيجماليون . وكان الملك الوقور – فى كل حين – يحتمى بالحصن المنيع ، فيبعد عن طريق الحب ، ويصيب السهم قلب واحد من أتباع بيجماليون . كانت الرغبة – بين الحين والحين – توجه سهامها الدافئة نحو جسد بيجماليون . وكان الملك المهيب – فى كل حين – يفر فى خفة إلى الحصن المنيع ، وتصيب السهام واحداً من أتباع بيجماليون .

شد الفن أزر بيجماليون(٢) . منحه العزم والتصميم . شكّل من الأحجار محاربا يمتشق سلاحه. قدّ من قرون العاج سفنا حربية ذات أشرعة أو مجاديف . أقام مدنا وحصونا وقلاعا . ملأها بالمستشارين والجنود والمواطنين صنع بفنه عالما أراد أن يعيش فيه . لكن . . غالبا ما كان يشعر بأن عالمه المصنوع ينقصه شيء . كان يتجاهل ذلك الشيء . كان يتحاشاه . بل كان يمقته مقتا شديدا . كان يفعل ذلك فى عناد . كان يعرف تماما سبب ذلك العناد . لامكان للمرأة فى عالمه المصنوع . يكفى أن لها مكانا – رغم أنفه – فى العالم الحقيقى . يكفى أنه هجر العالم الحقيقى من أجلها وعاش فى عالمه المصنوع .

كلما مرت الأعوام ازداد إصرار بيجماليون . اشتد تصميمه . أحس بالزهو ولذة النصر . فلقد تخطى مرحلة الشباب . وتوغل فى طور الرجولة . لكن . . مازال يحس أن عالمه المصنوع ينقصه شيء . بدأ يتنازل عن عناده بعض الشيء . لابأس من أن يقدّ امرأة من عاج أوحجر . سوف تكون بلا قلب ، بلا جسد ، بلا روح . سوف يصنعها بنفسه من عاج أو حجر . يستطيع أن يحطمها حين يشاء . يستطيع أن يتخلص منها متى أراد . قفزت فكرة فى رأسه . إنه يمقت المرأة . وهذه فرصة لإذلالها . سوف يضع كل فنه فى تمثال واحد . سوف يجعل منه آية من الروعة والكمال . سوف يجمع

---

٢ – Hamilton, Mythology, pp. 108-111.



شكل (١٢)

بيجماليون أمام تماثيله

فيه كل جميل . سوف يكون فيه جميع الصفات الحسنة والميزات الطيبة . سوف تراه كل امرأة . عندئذ ، سوف تعرف نساء العالم لماذا يمقت بيجماليون المرأة ، ولماذا يتحاشاها . إنه لايرى امرأة واحدة فى العالم جديرة بحبه ، قادرة على إشباع رغبته (٣) .

أخذ بيجماليون يجمع الأحجار وقرون العاج . انتقى أجودها وأثمنها . ظل يفاضل بين خاماته . وقع اختياره على كتلة صلبة من الحجر الوردى . استهواه ذلك اللون ، وشد انتباهه . قدّ الرأس . وشكّل القوام ، وأبرع فى القدّ والتشكيل . لكنه وجد أن ماصنعه لايفوق فى مظهره أغلب النسوة فى العالم الحقيقى . وجد أمامه امراة مصنوعة تزاحم المخلوقات والكائنات التى قضى عمره فى صناعتها . ندم على مافعل . أحس باليأس يتسرب إلى نفسه . استولت عليه الهموم . قرر أن يحطم المرأة المصنوعة ويعود إلى عناده . ألا يستطيع أن يحطمها حين يشاء ؟ ألا يستطيع أن يتخلص منها متى أراد ؟ فجأة قفذت فى رأسه فكرة ثانية . يخرج إلى العالم الحقيقى . يقابل المرأة وجها لوجه ، يتحداها تحديا سافرا . يتفرس فى وجه المرأة وقوامها . يدقق النظر فى ملامحها وتفاصيل جسدها . يلاحظ كيف تتزين المرأة وكيف تبرز مفاتنها . ثم يعود إلى تمثاله فيغير معالمه إلى أحسن ، ويصل به إلى الكمال ، إلى حد لم تصل إليه امرأة قط .

قضى بيجماليون أوقاتا طويلة أمام تمثاله الجديد . يفكر كيف يصل به إلى حد الكمال . أصبح التمثال شغله الشاغل . يصحو من نومه مبكرا لينحت قليلا حول الأنف كى يبدو أجمل . يترك فراشه ليلا ليقد الشفتين كى تكتسبا جاذبية أكثر يقضى ليالى بأكملها يحك الساقين حتى تصبحا أكثر رشاقة . ثم يدلكهما بمهارة وحرص حتى تكونا أكثر نعومة . تمر أيام بأكملها وهو يعيد تشكيل الأنامل حتى تصبح أكثر دقة . عاش بيجماليون لتمثاله . كرس من أجله فنه ومهارته وخبرته . فاق التمثال بجماله وروعته

---

٣ - Kupfer. Legends of Greece And Rome. pp. 180-4.

جميع النسوة . بدا لناظره امرأة شابة رائعة الجمال ذات بشرة وردية رقيقة . فاق بنعومة ملمسه كل أجساد النساء . أتت النسوة من كل مكان لمشاهدته ، عادت كل واحدة منهن غير راضية عن جمالها . جاء الرجال من كل صوب لرؤيته . عاد كل واحد منهم غير قانع بزوجته .

لم يعد هناك إنسان لايتحدث عن جمال التمثال . عن روعته ، عن لونه الوردى المثير . عن نعومة ملمسه . عن تناسق أعضائه ، عن تناسب أجزائه . لم يعد هناك رجل لايتمنى لو أن له زوجة فى روعة تمثال بيجماليون . لم تعد هناك امرأة لاتشعر بالحسرة عندما تتخيل جمال تمثال بيجماليون . أحس بيجماليون بالزهو ولذة النصر . خشى على تمثاله الثمين من حسد الحاسدين . خاف عليه من حقد الحاقدين . أقام له جناحا خاصا بالقرب من جناحه . ألبسه أبهى الثياب . علق فى عنقه قلادة من الذهب الخالص ، أحاط معصمه بسوار من الماس النادر . أغدق عليه أثمن الهدايا . وجه إليه أرق العبارات . لكنه تمثال لايحس ولايشعر . بالرغم من ذلك ، كان بيجماليون يقضى نهاره ماثلا أمام تمثاله الوردى . يمتدحه ، يزينة بأثمن الحلى ، يغير له ملابسه ، وإذا ماجاء الليل احتضن بيجماليون تمثاله الوردى . ودعه . وتمنى له ليلة سعيدة .

كلما ازدادت حسرة النسوة واشتد حزنهن ازداد إقبال بيجماليون على تمثاله الوردى وقويت أواصر الألفة بينهما . لم يعد الصانع يقدر على فراق ما صنع . لم يعد الخالق يستطيع البعد عما خلق . أصبح لكليهما جناح واحد . بل وفراش واحد . يقبل بيجماليون الشفتين الجذابتين . لكنهما لاتقبلانه بدورهما . يتحسس الذراعين الجميلتين . لكنهما لاتتجاوبان معه . يحتوى الجسد الوردى بين ذراعيه فيحس ببرودة وسلبية تامة . يلجأ بيجماليون إلى الوهم والخيال . كما يفعل الطفل إزاء دمية عزيزة لديه . يلبس مخلوقته ثوبا جديدا غاليا . ثم يتخيل أنها أصبحت سعيدة به . يقدم إليها هدية كتلك الهدايا التى تسر قلوب العذارى . ثم يرى فى المنام أنها تشكره بحرارة على هديته . يصطحبها فى

فراشه ليلا . ويحتضنها بحنان وحرارة كما يفعل الطفل بدمية عزيزة لديه(٤) .

لم يستطع بيجماليون أن يواصل حياة الوهم والخيال . لم يحتمل أن يسلك مثل طفل صغير . نفذ صبره . قرر أن يحطم مخلوقته ويتخلص منها . ألا يستطيع أن يحطمها حين يشاء ؟ ألا يستطيع أن يتخلص منها متى أراد ؟ أحاط — فى غضب — خصرها النحيل بيديه . مد فى عصبية ذراعيه نحو الأمام . رفع بسرعة مخلوقته إلى أعلى ، وهم بإلقائها على الأرض ، قاصدا بذلك أن يحطمها ويتخلص منها ألا يستطيع أن يحطمها متى أراد ؟ لمس ذيل ثوبها وجهه أحس برعشة مفاجئة تسرى فى جسده . رفع وجهه إلى أعلى متحاشياً ذيل الثوب الذى استقر فوق جبهته وعينيه . نظر إليها دون قصد . تحجرت مقلتاه . توقفت أنفاسه . جف اللعاب فى حلقه . ظل رافعا ذراعيه إلى أعلى . ثم . . ثم زاغت مقلتاه . وتدافعت أنفاسه . وفاض اللعاب فى حلقه . وثنى ذراعيه فى بطء شديد . تحرك نحو الفراش . حيث اعتاد أن يحتضن مخلوقته بحنان وحرارة كما يفعل الطفل بدمية عزيزة لديه . وصل إلى الفراش وهو يحمل مخلوقته بين ذراعيه . وضعها فى فراشه برقة بالغة وحرص شديد . تمدد بجوارها . خفق قلبه خفقات سريعة . تدفقت الدماء فى عروقه . سرى الدفء فى جسده . فجأة وجد نفسه يصرخ من الأعماق .

أيها الحب ، أنت إله .

أيتها الرغبة ، أنت ربة .

أيها الحب ، سهمك النافذ أصاب أعماق قلبى .

أيتها الرغبة ، سهامك الدافئة انتشرت فى كل جسدى .

لن أقاومك ، أيها الحب ، فأنت قادر ..

لن أتحداك ، أيتها الرغبة ، فأنت قادرة .

قادر ، تصنع من الحجر الصلب قلباً نابضاً .

---

٤ — Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 98-9.



شكل (١٣)

بيجماليون وجالاتيا

قادرة ، تجعلين من الحجر الصلب جسداً حياً .
قادر ، تصيب بسهمك النافذ كل قلب .
قادرة ، تنشرين سهامك الدافئة فى كل جسد .
ولا يسعد القلب النابض إلا بقلب نابض مثله .
ولا ينعم الجسد الدافىء إلا بجسد دافىء مثله .

لف بيجماليون ذراعه حول الخصر الحجرى البارد — خصر محبوبته — أبعد ذراعه بسرعة . ماذا يحدث ؟ أما زال يعيش فى الوهم والخيال (٥) ؟ فلقد أحس بموجة من الدفء تنتقل من خصرها إلى ذراعه . وضع كفه على جبهتها ، أحس بموجه أخرى من الدفء تنتقل إلى كفه . ضغط بشفتيه المرتعشتين على شفتيها ، قبلها بشوق وحرارة قبلة طويلة . أحس بشفتيها تلينان شيئا فشيئا . ضغط بكفه على صدرها الحجرى الناهض ، فغاصت أنامله فى نهديها . كأن محبوبته تمثال من الشمع صهرته حرارة الشمس . بدأ يتحسس بأصابعه رسغ محبوبته . أحس بالدماء تتدفق فى عروقها . نظر إليها . احتواها بين ذراعيه . ابتسمت فى حياء . احمرت وجنتاها من الخجل . أخفت وجهها فى صدره . سمعته يهمس فى أذنها .

جالاتيا . . . كم أحبك .
جالاتيا . . . كم أرغبك .

تلك هى أسطورة بيجماليون . أسطورة إغريقية ، تبرر نشأة عبادة أفروديتا فى جزيرة قبرص . تروى الأسطورة أن ملك قبرص — بيجماليون — أنشأ بعد ذلك معبداً لافروديتا — عرفانا بالجميل — وتزوج من محبوبته — التى أسماها جالاتيا — وأنجبت له طفلا أسماه بافوس (٦) ، ثم أطلق اسم بافوس

---

٥ — Kupfer, Op. Cit., pp. 187-90.

٦ — قيل إن جالاتيا أنجبت لبيجماليون ابناً واحداً اسمه بافوس Paphos (Hamilton, Op. Cit., p. 111) قيل أيضاً انها أنجبت ابنا يدعى بافوس وابنة تدعى ميثارمى ( Metharme ) (Graves, Greek Myths, Vol. 1, p. 211). =

على مدينة فى الجزيرة أصبحت فيما بعد مركزا لعبادة أفروديتا . وبالرغم من أن هذه الأسطورة إغريقية الأصل . فإنها — كما يبدو — لم تكن معروفة أوسائدة بين الإغريق . إذ وردت لأول مرة بشىء من التفصيل عند الكاتب اللاتينى أوفيديوس فى مجموعة قصائده المعروفة بعنوان **Metamorphoses** « التغيرات » أو « مسخ الكائنات » .

كانت ومازالت أسطورة — بيجماليون — مصدر إلهام لاينضب للأدباء والشعراء على مدى العصور تناولها — على سبيل المثال — مارستون **Marston** ( عام ١٥٩٨ ) فى قصيدة عاطفية بعنوان
**The Metamorphoses of Pygmalion's Image.**
« التغير الذى طرأ على تمثال بيجماليون » . ثم رواها وليم موريس **Willian Morris** ( عام ١٨٦٩ )فى قصيدة بعنوان **Earthly Paradise** « الجنة الأرضية » كما اتخذها و . س . جلبرت **W. S. Gilbert** ( عام ١٨٧١ ) موضوعا لكوميديا بعنوان « بيجماليون وجالاتيا » **Pygmalion And Galatea** : ولسنا فى حاجة إلى ذكر الكاتب المسرحى الأيرلندى المعروف . برنارد شو الذى اتخذ — فى عام ١٩١٢ — اسم بيجماليون عنوانا لإحدى مسرحياته ، والكاتب المعروف توفيق الحكيم الذى تناول الأسطورة تحت نفس العنوان .

* * *

---

=قيل أيضا إن بافوس هو اسم الابنة التى أصبحت فيما بعد والدة للملك كينوراس **Oxford Classical, Dictionary, s.v. Pygmalion; Zimmerman, Dictionary of Classical Mythology, s.v. Galatea.**



# أوديب

. . عاشت يوكاستا وأوديب عيشة الأزواج . عاشت الأم زوجة لابنها . عاش الابن زوجا لأمه . هكذا شاءت الأقدار . لم يكن كل منهما يعلم حقيقة أمره . لكن الآلهة كانت تعلم حقيقة كل منهما .عاشر أوديب الملك زوجته الملكة يوكاستا . استعذبا الحياة معا . أنجب أوديب من زوجته يوكاستا أربعة أطفال . هكذا شاءت الأقدار : أن يكون الأطفال إخوة لأبيهم ، أن يكون الأب أخا لأطفاله . أحب أوديب أطفاله ، أحب الأطفال والدهم . تمتعت الأسرة بالسعادة والهناء . لكن الآلهة كانت لهم جميعا بالمرصاد .



# أوديب

طيبة ، واحدة من المدن الإغريقية المتعددة ، ذات تاريخ حافل ، ذات شهرة واسعة ، أسسها كادموس ، الملك العجوز المهاب (١) . انحدرت من كادموس عائلات كثيرة ، أشهرها عائلة لبداكوس . أنجب لبداكوس طفلا أسماه لايوس . عاش لايوس منفيا ، بعيدا عن وطنه ، فترة طويلة . نشأت صداقة بينه وبين بلوبس فى المنفى . لكن لايوس لم يرع حرمة الصداقة ، لم يحافظ على كرامة صديقه (٢) . غضبت منه الآلهة ، لعنته لعنة أبدية ظهرت آثارها فيما بعد . عاد لايوس إلى وطنه طيبة . تقلد أمور حكمها . أصبح ملكها ، وقائدها ، وحاميها . تزوج يوكاستا (٣) ، فتاة جميلة رائعة ، ساقتها الأقدار القاسية لتشاركه قدره اللعين . استمر زواج لايوس ويوكاستا أعواما عدة (٤)

---

١ – أسس كادموس **Cadmus** مدينة كادميا **Cadmea** بناء على نصيحة من نبوءة أبوللون . أنظر تفاصيل هذه الرواية فى : **Rose, Greek Mythology, pp. 184-5.**

٢ – قيل أن لايوس اغتصب الصبى خريسيبوس **Chrisippos** ابن صديقه بلوبس: **Apollodorus, III, 44; Argument to Sophocles' Oedipus Tyrannus : Pelops.**

٣ – أو إبيكاستى **Epikaste** ('Επικάστη) كما يسميها هوميروس **(Odyssey, XI, 271).**

٤ – أشهر مصدر من المصادر الإغريقية التى تناولت أسطورة أوديب هو الكاتب التراجيدى سوفوكليس ، الذى وصلتنا من أعماله تراجيديتان تعالجان أسطورة أوديب وهما : أوديب ملكاً **Oedipus Tyrannus** وأوديب فى كولونوس **Oedipus Coloneus** كما تناول نفس

أحب لايوس زوجته حبا شديدا . أخلصت له زوجته إخلاصا منقطع النظير . قضى الإثنان حياة هادئة سعيدة . كان من الطبيعي أن ينتظر الملك وليا لعهده ، أن ينجب طفلا يتوج به سعادته . كان من الطبيعي أن تنتظر الملكة حادثا سعيداً ، أن تضع مولودا يبرهن على أنوثتها . ظل الملك ينتظر . ظلت الملكة تنتظر . طال انتظارهما . كتمت الزوجة قلقها . دفنت رغبتها في صدرها . أخفى الزوج شوقه الخارق ، كتم همومه وأحزانه . لم يشأ كل منهما أن يفصح للآخر عن مكنون صدره . تذرع كل منهما بالصبر . بات كل منهما يفكر وحده وفي صمت . حاول كل منهما أن يعوض الآخر عن عقمه الذي طال . ازداد حب كل منهما للآخر . كانا يقضيان الليالي يتسامران ، يتبادلان عبارات الغزل الرقيق . وجدت يوكاستا في غزل لايوس ماينسيها عقمها . لكن لايوس لم يستطع مع زوجته صبرا .

ذات يوم ، غادر لايوس طيبة ، ذهب إلى دلفي . لم تعلم يوكاستا إلى أين ذهب لايوس . ذهب إلى معبد أبوللون ليستطلع رأى نبوءة الإله . صلى لايوس في المعبد . قدم القرابين ، بعث بالدعوات . تقدم نحو المحراب المقدس . قدم شكراه إلى الإله . لقد مرت على زواجه أعوام عدة ، لكن الآلهة لم ترزقه بذرية حتى الآن . قهقة الإله من خلف المحراب المقدس . ارتعد لايوس . تفككت مفاصله ، سرت قشعريرة في جسده . أصبح كله أذانا صاغية . وصلت إلى سمعه عبارات ربانية . لايجب أن يستولى القلق على لايوس . بل عليه أن يقنع بعقمه . إن الآلهة تقف له بالمرصاد . إنها تريد أن تنتقم منه . من الأفضل أن يظل بلا ذرية . لكن ، سوف يأتي اليوم الذي سينجب فيه لايوس طفلا ذكرا . ولسوف يقتل أباه (٥) . ثم يتزوج أمه .

استولى على لايوس ذعر شديد . غادر المعبد وهو لايلوى على شئ (٦) .

---

الأسطورة بشيء من التفصيل أيضا الكاتب السكندري أبوللودوروس (Apollodorus, III, 48 sqq.) . ثم توالت بعد ذلك المصادر التي تناولت الأسطورة بالتفصيل ، ونخص بالذكر الفيلسوف والكاتب التراجيدي الروماني سنيكا Seneca في مسرحيته المعروفة باسم أوديب Oedipus .

٥ – Aristophanes, Ranae, 1184 — 5.

٦ – Warner, Men and Gods; pp. 149 — 154.



شكل (١٤)
الاله أبوللون

حمد الأقدار التي جعلته بلا ذرية ، ظل يفكر أثناء عودته إلى طيبة . كيف يتحاشى قدره المكتوب ! كيف يهرب من مصيره المحتوم ؟ كيف يظل بلا أطفال إلى الأبد ؟ فكر في أن يطلق زوجته يوكاستا ، لكنه يحبها ويعشقها . صمم على أن يبعدها عن القصر. لكنه لايستطيع الحياة بعيداعنها . لم يكن أمامه سوى أن يهجرها في الفراش (٧) . لكنه خشى أن يخدش بذلك كرامتها كأنثى . عاد لايوس إلى وطنه طيبة والحيرة تأكل قلبه . قابلته زوجته الحبيبة بالترحاب . سألته عن سبب غيابه . تلعثم ، بدا عليه الارتباك .لم تشأ أن تثقل عليه بالسؤال ، تركته وشأنه . لاحظت يوكاستا أن زوجها يتحاشى الانفراد بها . لاحظت أنه لم يعد مقبلا عليها كما كان من قبل . تأكدت من أنه لايقترب منها في الفراش . طالت فترة الهجر . تصاعدت موجات الشك في صدر يوكاستا .

ذات ليلة ، أرادت يوكاستا أن تضع حدا لشكوكها . ابتكرت سببا لدعوة لايوس إلى مخدعها . عرضت عليه الشراب . رفض بشدة . ألحت عليه . تردد في القبول . مالت عليه في دلال . مد يده في خضوع ، شرب ثم شرب ، ثم شرب ، شرب حتى الثمالة (٨) . مالت عليه في دلال . دفنت رأسها في صدره . سيطرت عليه النشوة . صاحبها دون مقاومة إلى الفراش. مكثا في الفراش حتى الصباح . عاد لايوس إلى صوابه . ندم على مافعل ، نهرها بشدة . أمرها أن لاتفعل ذلك مرة أخرى . لكن الآلهة حققت ماشاءت. أحست يوكاستا بشيء يعبث في أحشائها . أسرعت تزف إلى زوجها البشرى. سوف تضع مولودا طال انتظارهما إليه . تمالك لايوس نفسه . تذرع بالصبر. انتظر حتى وضعت زوجته مولودها . انتزعه منها في عصبية واضحة . أراد أن يقتله . دهشت الزوجة . شرح لها ما كان يخفيه عنها . حاولت أن تشككه

---

٧ - Apollodorus, III, 5, 7.

٨ - Graves, Greek Myths, Vol. II, pp. 9 sqq.

فى أقوال النبوءة (٩) . توسلت إليه أن يحفظ حياة ولدهما ، أخيرا ، قرر أن لايقتله ، لكنه صمم على أن يتخلص منه(١٠) . جاء بالرضيع وهو يبكى . أمر بربط قدميه ربطا محكما وإلقائه فى العراء . كان واثقا أن الطفل سوف يلقى حتفه بعيدا عن أنظار والديه . أمر واحدا من أتباعه أن يحمل الرضيع إلى خارج البلاد . وأن يلقيه بين الأحراش. ثم عاش الملك لايوس بلا أطفال ، سعيدا ، هادئا ، نسى بمرور الزمان أنه أنجب طفلا وتخلص منه .

حمل تابع الملك لايوس الطفل موثوق القدمين بين يديه . وصل إلى قمة جبل كيثيرون ، الذى يقع على حدود طيبة وكورنثا . ألقى نظرة على الأحراش والمراعى الواسعة . كان البرد قارصا . والجو رطبا ، والسماء ملبدة بالغيوم . هم بإلقاء الطفل موثوق القدمين من فوق الربوة حيث كان واقفا ، لكنه لمح راعيا من كورنثا يسرع الخطى نحوه . أعاد تابع الملك الطفل نحو صدره . سأله الراعى الكورنثى . شرح له تابع الملك الأمر . أشفق الراعى على الطفل الموثوق القدمين . عرض عليه تابع الملك أن يسلمه إليه . تردد التابع . لكنه وافق فى النهاية . حمل الراعى الطفل إلى سيده . ثم حمل السيد بدوره الطفل إلى الملكة بريبويا (١١) زوجة بوليبوس ملك كورنثا فرحت الملكة بالطفل اللقيط . كانت عاقرا تنتظر طفلا بلاجدوى. حملت الطفل إلى زوجها ملك كورنثا . فرح به الملك فرحا شديداً . فك وثاق قدميه . أصدر أوامره بالعناية بالطفل . نما الطفل فى كنف ملك كورنثا وملكتها . كان طفلا جميلا وسيما . لم يكن فيه سوى عيب جسمانى واحد . كان متورم القدمين ، نتيجة وثاقه المحكم الذى أوثق به وهو

---

٩ – تروى بعض المصادر (Aeschylus, Seven Against Thebes, 842; Sophocles, Oedipus Tyrannus, 711 sqq.) أن لايوس لم يعر اهتماماً لما قالته نبوءة أبوللون بشأن الطفل الذى سوف يقتل والده لايوس .

١٠ – Hamilton, Mythology, pp. 256 sqq.

١١ – اختلفت الروايات حول تسمية زوجة الملك الكورنثى بوليبوس Polybus : هل هى بريبويا Periboia أو بوليبيا Polybia أو ميروبى Merope .

طفل رضيع . أسماه والداه أوديبوس ـ أوديب ـ أى متورم القدمين (١٢) .

هناك رواية أخرى . أوثق لايوس قدمى الطفل . وضعه فى صندوق مغلق . ألقى بالصندوق فى مياه البحر . حملت أمواج البحر الصندوق ، ثم ألقت به على شاطىء سيكيون . هناك كانت الملكة بريبويا تشرف على وصيفاتها اللاتى كن يغسلن ملابس الملكة . فتحت الملكة الصندوق . وجدت طفلا حديث الولادة موثوق القدمين . لاحظت أن وصيفاتها مشغولات عنها بالغسيل . تظاهرت الملكة بأنها قد وضعت الطفل على الشاطىء . طلبت منهن المعونة . أوصلتها إلى القصر . هناك صارحت زوجها بوليوبوس بحقيقة الأمر (١٣)

اختلفت الروايات حول بعض التفاصيل . لكن النتيجة جاءت واحدة . قضى أوديب أعوامه الأولى ينعم بالسعادة والرفاهية . أحبه بوليوبوس وزوجته . أخفيا عنه حقيقة مولده . لم يخطر بباله قط أنه ابن لقيط . كان يشعر بالفخر والزهو وهو بين أصدقائه ومعارفه . كان يزهو بانتمائه إلى بوليوبوس الملك . أثار بسلوكه أصدقاءه ومعارفه . ذات يوم أراد أحد أصدقائه أن يداعبه . أبدى ملاحظة ، أساء أوديب فهمها . أخبره ذلك الصديق أنه لايشبه والده بوليوبوس تمام الشبه . انطوى أوديب على نفسه . ابتعد عن أصدقائه . هجر المجتمع . لم يصارح أحدا من أسرته بشكوكه . فجأة ، غادر كورنثا دون أن يشعر به أحد . ذهب إلى معبد أبوللون ليستطلع نبوءة الإله . لم يعرف أحد أين ذهب أوديب . قدم أوديب القرابين ، بعث بالصلوات . طلب من الإله أن يتحدث إليه . أجاب الإله مطلبه . تحدث إليه حديثا مقتضبا . انطلقت كلمات الإله مدوية فى أذنى أوديب : أيها الشاب اليافع ، ليس لدى ما أقوله لك سوى

---

١٢ ـ Οἰδίπους أى متورم أو منتفخ القدمين :
Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 246 — 8 ; cf. Rose, Op. cit., p. 221 n. 23.

١٣ ـ Graves, Op. Cit., p. 9.

هذه الكلمات : سوف تقتل أباك ، ثم تتزوج أمك (١٤) .

أصابت كلمات الإله أوديب بذعر شديد . خرج من المعبد مهرولا لايلوى على شيء . لم يعد إلى كورنثا . انطلق يعدو بعيدا عنها . إنه يحب والده بوليبوس حبا جما . إنه يحب والدته بريبويا حبا منقطع النظير . لن يعود إلى كورنثا مرة أخرى . لن يقع نظره على من رباه . لن يسمح لنبوءة الإله أن تتحقق . فالمرء يستطيع أن يصنع قدره بنفسه . ظل أوديب يعدو مهرولا وهو لايلوى على شيء . لم يكن يفكر سوى فى الابتعاد عن كورنثا . كان فى عدوه يقترب شيئا فشيئا إلى مدينة طيبة . دون أن يدرى . عند مفترق ثلاثة طرق تقابل أوديب مع شيخ مسن كان شيخا تبدو عليه الهيبة والجلال . يستقل عجلة تجرها مجموعة من الجياد . يسير أمام عجلته اثنان من الأتباع . قام شجار بين أوديب وراكب العجلة . هكذا رتبت الأقدار ذلك الشجار . هجم أوديب على راكب العجلة وتابعيه . قامت بين الجميع معركة مشئومة . انتهت المعركة بقتل جميع المتعاركين ماعدا أوديب وتابع من أتباع الشيخ المسن (١٥) . حاول أوديب أن يلحق بالتابع . لكن الأخير فر واختفى عن الأنظار .

واصل أوديب سيره بعيدا عن كورنثا (١٦) . كان بذلك يقترب شيئا فشيئا نحو مدينة طيبة دون أن يدرى . اقترب أوديب من مدخل المدينة . هنالك استوقفه وحش مهول ، مسخ هائل . أنثى مروعة يعرفها الإغريق باسم سفنكس (١٧) . يعرفها الناطقون بالضاد باسم الهولة أو

---

١٤ -- Rose, Op. Cit., pp. 187 — 8.

١٥ — Hyginus, fabula 66; Pausanias, X, 5, 2; Apollodorus, III, 5. 7; scholiast to Euripides Phoenissae, 13 and 26.

١٦ — Guerber, Op. Cit., pp. 248 — 252.

١٧ — سفنكس Σφιγξ وتعنى الذى يخنق ، بينما يسميها هيسيودوس (Theogony, 326) φιξ فيكس .

أبو الهول . كانت الهولة ابنة التنين توفون من إتحيدنى (١٨) أو — فى رواية أخرى — ابنة الكلب أورثوس من المسخ خيايرا . جاءت الهولة من أعماق أثيوبيا . استقرت فوق قمة جبل فيكيوم الذى يشرف من عل على السهل الرئيسى فى مدينة طيبة . هيرا ، زوجة كبير الآلهة زيوس ، هى التى أرسلتها ، انتقاما من مدينة طيبة بأكملها . اعتلت الهولة قمة جبل فيكيوم . بعثت الرعب فى نفوس الرائح والغادى . منظرها بشع ، مخيف ، مروع ، أشاع الذعر بين الجميع . رأسها رأس أنثى ، ذات وجه حلو الملامح . صدرها صدر أنثى ، بارز ، ناهض . جسدها جسد لبؤة ، مكسو بشعر غزير . ذيلها ذيل أفعى رقطاء سامة . لها جناحان مثل جناحى الصقر الضارى . ربضت الهولة المخيفة فوق قمة جبل فيكيوم . أطلت برأسها على السهل الفسيح . استوقفت الرائح والغادى كانت تلقى عليه أحجية ثم تطلب منه أن يجد حلا لها. فإذا ما فشل فى إيجاد الحل الصحيح . خنقته . والتهمته فى التو واللحظة . فشل كل رائح. فشل كل غاد. لقى كل رائح مصرعه ، لقى كل غاد مصرعه . لم يفلت من قبضتها طيبى واحد . لذا ، ترك الملك لايوس طيبة ذهب إلى نبوءة دلفى ليستطلع رأى الإله . عسى أن يرشده إلى طريقة للخلاص من شرور تلك الهولة المخيفة . لكن لايوس لم يعد إلى طيبة أبدا . لقى مصرعه قبل أن يصل إلى معبد الإله ؛ وظلت الهولة تنشر الموت يمينا ويسارا (١٩) .

استوقفت الهولة أوديب . ألقت عليه الأحجية ، التى لقنته إياها الموسيات . استمع أوديب إلى الهولة بانتباه شديد . سمعها تقول

من هو المخلوق ، ذو الصوت الواحد ، الذى يكون له قدمان أحيانا

---

١٨ — يروى هيسيودوس (Op. Cit. 326 — 7) أن سفنكس هو ابن أورثوس Orthus من إخيدنى Echidne ؛ وراجع الروايات الأخرى فى :

Apollodorrus, III, 5, 8 ; Sophocles, Oedipus Tyrannus, 391 ; Scholiast on Aristophanes, Ranae, 1287.

١٩ — Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 128 — 132.

وثلاث أقدام أحيانا أخرى . وأربع أقدام أحيانا أخرى ، وكلما زاد عدد أقدامه ضعفت قوته الجثمانية ؟ (٢٠)

تمالك أوديب نفسه . لم يترك الفزع يستولى عليه . أجابه فى ثبات :

إنه الانسان ، الذى يحبو على أربع وهو طفل ضعيف البنية . ثم يسير على اثنتين وهو رجل كامل النمو مكتمل القوة ، ثم يتكىء على عصاه فيسير على ثلاث منهوك القوى ، لكنه يكرن فى شيخوخته أقوى من طفولته .

نجح أوديب . قهر كبرياء الهولة . ألقت بنفسها من فوق قمة جبل فيكيوم . . هوت فى السهل الواسع جثة هامدة . تجمع حولها أهل طيبة . زال عنهم الفزع ، تحرروا من الذعر . أحسوا بالطمأنينة والراحة . ذاعت بشرى الخلاص ، وانتشرت . أقام أهل طيبة الأفراح والاحتفالات . أثناء ذلك ، وصل أحد أتباع الملك لايوس . أعلن نبأ مصرع الملك أثناء ذهابه إلى معبد الإله أبوللون فى دلفى   لم يأبه أهل طيبة بما أعلنه التابع . لم يشعروا بفداحة الكارثة . ماذا يضيرهم إن مات الملك لايوس وتحررت مدينة طيبة من الفزع ! ! ماذا ينفعهم لو عاد الملك لايوس وظلت الهولة تنشر الموت يمينا ويساراً ؟ لقد أخذ الموت لايوس من أهل طيبة . لكن الحياة وهبتهم أوديب . وهبتهم شابا يافعا خلص مملكتهم من الشر والدمار . مات لايوس . لكن أوديب مازال يعيش .

أصبح أوديب محط أنظار أهل طيبة . تمتع باحترامهم وتقديرهم . عرضوا عليه عرش مدينتهم . لم يتردد أوديب . ذلك أفضل من أن يعيش طريدا ، شريدا ، لاوطن له ، ولامنزل . قبل أوديب عرش طيبة ، آلت إليه كل ممتلكات الملك لايوس . آلت إليه كل سلطات الملك . دانت له جوارى الملك وأتباعه بالولاء . لم تجد زوجة الملك الراحل يوكاستا مبررا لعدم قبولها الزواج من أوديب .

---

٢٠ — أنظر نص الأحجية وإجابة أوديب فى :
Argument to Sophocles' Oedipus Tyrannus

عاشت يوكاستا وأوديب عيشة الأزواج — عاشت الأم زوجة لابنها (٢١) . عاش الابن زوجا لأمه . هكذا شاءت الأقدار : لم يكن أى منهما يعلم بحقيقة أمره . لكن الآلهة كانت تعلم بحقيقة أمر كل منهما . عاش أوديب الملك زوجته الملكة يوكاستا . استعذبا الحياة معا كانا يقضيان الليالى يتبادلان كؤوس الحب والهوى والغرام . وجدت يوكاستا الرجل الذى كانت لاتشعر بوجوده أثناء حياة لايوس . وجد أوديب الراحة التى لم يكن يتمتع بها أثناء وجوده فى كورنثا . لكن روعة الحب لم تشغل الملك عن مباشرة أمور الحكم . فالحب يضيف حسنة إلى محاسن شخصية الإنسان . أحب أوديب الملك زوجته يوكاستا حبا شديدا . أحب مستشاريه. أحب أتباعه . أحب كل فرد من أفراد الرعية . حكم طيبة بالعدل . لم يكن يعرف الظلم أو الطغيان .

استمر حكم أوديب لمدينة طيبة أعواما طويلة . نسى أهل طيبة الملك لايوس ، نسوا همومهم ومتاعبهم . تمتعوا بالحرية والرفاهية فى ظل الملك أوديب . أنجب أوديب من زوجته يوكاستا أربعة أطفال (٢٢). أنتيجونى ، إيسمينى ، بولونيكيس ، إتيوكليس . هكذا شاءت الأقدار . أن يكون الأطفال إخوة لأبيهم ، أن يكون الأب أخا لأطفاله . أحب الأطفال والديهم . تمتعت الأسرة بالسعادة والهناء . لكن الآلهة كانت لهم جميعا بالمرصاد .

أرسلت الآلهة وباءاً شاملا . طوى الوباء مدينة طيبة ، من شرقها إلى

---

٢١ — يشير هوميروس بايجاز ( Odyssey. XI, 271 sqq. ) إلى يوكاستا ( = إبيكاستى ، راجع حاشية رقم ٣ أعلاه) وعلاقتها بابنها أوديب بينما يتحدث عن رحلة البطل أودوسيوس إلى عالم الموتى حيث يذكرها ضمن من يقابلهم البطل هناك .

٢٢ — يروى باوسانياس (Pausanias, IX, 5, 10 — 11) أن أوديب لم ينجب أطفاله الأربعة من والدته يوكاستا ، بل من زوجة اسمها يوروجانيا Εὐρυγάνεια ابنة هوبرفاس Hyperphas . ويستشهد باوسانياس بقصيدة مجهولة المؤلف تعرف بملحمة أوديب Oidipodea . كما يصف أحد المعلقين القدامى (Scholiast to Homer's Iliad, IV, 376) أن زوجة أوديب الثانية كانت تدعى أستوميدوسا Astymedusa .

غريها . داهم جميع أهل طيبة ، شبابها وشيوخها . أتى على الزرع والضرع ، أتى على الأخضر واليابس ، عادت طيبة إلى ما كانت عليه قبل حكم أوديب . انتشر الذعر والخوف . ساد الدمار والخراب . ذهب شيوخ المدينة وشبابها إلى قصر أوديب . طلبوا مقابلته . . طلبوا منه أن يجد لهم طريقا للخلاص . لم يستطع أوديب الملك أن يقود سفينة الوطن إلى بر الأمان . لجأ إلى الإله أبوللون ، القادر على التكهن عما كان وما سوف يكون .

بعث أوديب بعراف المدينة تيرسياس إلى دلفى ليستطلع رأى الإله . ظل الملك ينتظر عودة العراف الضرير ظل يناقش الأمر مع شقيق يوكاستا ، كريون . عاد العراف تيرسياس . سأله الملك فى لهفة . تلعثم العراف فى ريبة . ألح عليه أوديب فى السؤال . أجابه تيرسياس إجابة مختصرة : سبب البلاء هو وجود قاتل لايوس فى طيبة . انطلقت الكلمات هادرة من فم أوديب الملك العادل : لقد حكمنا على قاتل لايوس بالنفى من البلاد . وحكمنا على من يأوى قاتل لايوس بالنفى من البلاد . ثم توجه أوديب مرة ثانية إلى تيرسياس . سأله عن قاتل لايوس . تلعثم ترسياس . بدا عليه الارتباك . إجاب أجابة أثارت شكوك أوديب . إن الإله لم يفصح عن اسم قاتل لايوس . تلاطمت أمواج الشك فى صدر أوديب . اتهم العراف الضرير بالإهمال . اتهمه بالجهل . اتهمه بالتهاون فى حق الوطن . كان عليه أن يسأل نبوءة الإله عن اسم القاتل . أثارت اتهامات الملك غضب العراف الضرير . حاول أن يدافع عن نفسه . ضيق الملك أوديب عليه الخناق . انطلقت من فم العراف كلمات أثارت شكوك أوديب . لقد قال الإله إن أوديب يستطيع أن يحدد من هو القاتل . بل عليه أن يبدأ بنفسه .

استولى الغضب على أوديب الملك . كيف يسمح العراف لنفسه أن يوجه الاتهامات إلى ملك البلاد . لعلها مؤامرة دبرها كريون ، شقيق يوكاستا . لعل كريون يريد أن يعزل أوديب عن الحكم . لعله طامع فى أن يتولى عرش طيبة . ثارت ثائرة أوديب . وجه الاتهامات إلى كريون . اتهم تيرسياس بالتواطؤ مع كريون . حاول كريون أن يدفع

عن نفسه اتهامات الملك . حاول تيرسياس أن يهدىء من ثورة أوديب . حاولت يوكاستا أن تهدىء من غضب كل الأطراف . فشل الجميع فى ضبط نفوسهم . هكذا شاءت الأقدار . انطلق تيرسياس يطلق الكلمات هادرة من بين شفتيه . انطلق يعنف الملك لأول مرة . انطلق يتهمه بالجهل والعمى . إن قاتل لايوس هو الذى يبحث الآن عن قاتل لايوس ، عندئذ بدأ أوديب يجرى تحقيقا شاملا ظل يسأل يوكاستا . يستدعى أتباع لايوس ، واحدا بعد واحد . وجاء دور واحد من الأتباع . إنه نفس الشخص الذى كان الملك لايوس قد أمره أن يتخلص من الطفل موثوق القدمين أصر الملك على استدعائه . أرسلت يوكاستا فى طلبه . ظل ينتظر الجميع حضوره فى شوق ولهفة .

أثناء فترة الانتظار ، وصل رسول من كورنثا . مثل الرسول بين يدى الملك أوديب . نقل الرسول إلى الملك الثائر نبأ زاد من انزعاجه . لقد مات الملك بوليبوس . والآن جاء دور أوديب ليتولى حكم كورنثا . عندئذ ، قهقه أوديب قهقهة عالية . أعلن عن سخريته من الآلهة . أفصح عن ما كان يخفيه فى صدره أعواما طويلة . لقد أخبرته الآلهة أنه سوف يقتل أباه ويتزوج أمه . وها هو أبوه قد مات أثناء غياب ولده أوديب . لقد فشلت الآلهة فى تحقيق النصف الأول من النبوءة . لذا ، سوف لايذهب أوديب إلى كورنثا ، حتى لاتتاح له الفرصة للقاء أمه . وبالتالى تكون الآلهة قد فشلت فى تحقيق النصف الآخر من النبوءة . لكن الرسول الكورنثى يعلن فى هدوء أن أوديب ليس ابنا للملك بوليبوس ، ولا خوف من عودته إلى كورنثا . إذ أن بريبويا ليست أمه .

أصابت كلمات الرسول الكورنثى أوديب بالفزع . سأله الملك مَنْ يكون إذن . أخبره الرسول بحقيقة أمره . لقد أخذه راع طيبى رآه ذات يوم فوق جبل كيثيرون . يدخل فى هذه اللحظة التابع الذى كان أوديب قد أمر باستدعائه . هكذا شاءت الأقدار . يرى التابع الطيبى نفسه وجها لوجه أمام الرسول الكورنثى . يتعرف كل منهما على الآخر . ثم يعترف

كل منهما بما فعل . لقد أعطانى التابع الطيبى الطفل موثوق القدمين إلى الرسول الكورنثى عندئذ يؤكد الرسول الكورنثى أن الطفل موثوق القدمين ليس إلا أوديب الملك . لكن الأقدار لاتقف عند هذا الحد . فمازال تابع آخر يقبع فى الريف منذ أن قتل الملك لايوس . إنه أحد التابعين المرافقين للملك لايوس أثناء رحلته المشئومة ، إن يوكاستا تجتر الذكريات الآن . لقد لجأ إليها ذلك التابع — فور عودته — يرجوها أن تتركه يعيش فى الريف بعيدا عن القصر الذى يعيش فيه أوديب . يأتى ذلك التابع . ثم يتعرف على أوديب . إنه هو الذى قتل الشيخ المسن فى مفترق الطرق . ولم يكن الشيخ المسن سوى الملك لايوس ! ! ! (٢٣) .

قهقهت الآلهة طويلا وهى تسمع صرخات البشر المساكين . تخلص لايوس من ولده كى لايقتله فيما بعد . لكن لايوس بسلوكه قد حافظ على ولده كى يصبح قادرا على قتله فيما بعد . هجر أوديب كورنثا كى لايقتل أباه ويتزوج أمه . لكنه بسلوكه ذهب إلى طيبة ليقتل أباه ويتزوج أمه . لقد أراد البشر شيئا . وأرادت الآلهة أشياء . لم تستطع يوكاستا أن تتحمل أكثر من ذلك . لم تعد تقدر على الحياة . انتحرت لم يستطع أوديب أن يتحمل أكثر من ذلك . لكنه صمم على أن يكفر عن خطيئته . فضل أن يعيش . لكنه لم يستطع رؤية ابتسامات السخرية على أفواه من حوله . ففقأ عينيه (٢٤)

تلك هى أسطورة أوديب الخالدة . تناقلتها الأجيال الماضية . ولسوف تتناقلها الأجيال التالية . تناولتها أغلب المصادر الأدبية والتاريخية والفلسفية فى العصور القديمة والحديثة والمعاصرة . ذكرها أغلب الكتاب منذ عصر هوميروس إلى ازدهار التراجيديا الإغريقية ، ومنذ فجر الأدب الرومانى

---

٢٣ — Graves, Op. Cit., pp. 11 — 12.

٢٤ — أو فى رواية أخرى (Euripides, frag. 541 Nauck) : إن أتباع الملك لايوس هم الذين فقأوا عينى أوديب . راجع أيضا Graves, Op. Cit., p. 14 حيث يعتمد أن عملية فقء عينى أوديب ليست جزءاً عن الأسطورة الحقيقية بل هى ابتكار مسرحى ليس إلا .

حتى عصر اضمحلال الامبراطورية الرومانية . ثم تناقلها كتاب أوربا على مدى العصور المتتالية منذ كتاب الكلاسيكية الجديدة فى فرنسا إلى كتاب المسرح المعاصر فى بريطانيا وإيطاليا

وإن كان لابد من الإشارة إلى بعض الأعمال الأدبية التى تناولت قصة أوديب ونالت شهرة واسعة ؛ فلا بأس من الإشارة إلى هذه الأعمال — على سبيل المثال — لا الحصر . أوديب الملك للكاتب الإغريقى سوفوكليس ؛ ملحمة طيبة التى يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر الميلادى (٢٥) ؛ أوديب OEdipe ، كورنى Corneille ( ١٦٥٩م ) ؛ أوديب Oedipe فولتير Voltaire ( ١٧١٨م ) ؛ أوديب OEdipe أندريه جيد André Gide ( ١٩٣١م ) ؛ أنتجونى Antigone ، الآلة الجهنمية La Machine infernale ، كوكتو Cocteau ( ١٩٣٤ ) ؛ أنتيجونى ، جان أنوى Jean Anouilh ( ١٩٤٦م ) (٢٦)

هذا بالاضافة إلى كثير من الأعمال التى تأثر كتابها بالأسطورة مثل ألفيرى Alfieri الذى كتب مسرحية ميرا Mirra ( ١٧٨٦م ) ؛ وهى قصة فتاة وقعت فى حب أبيها . كما لايفوتنا الإشارة إلى العالم النفسى المعروف سيجموند فرويد ( ١٨٥٦ — ١٩٣٩م ) الذى فسر أسطورة أوديب ويوكاستا ، وخرج بنظريته المعروفة فى علم النفس بعقدة أوديب (٢٧) .

* * *

٢٥ — ملحمة طيبة The Romance of Thebes وتتكون من عشرة آلاف بيت . يقول مؤلفها المجهول إنه نقل موضعه عن ملحمة طيبة Thebaid للشاعر الرومانى ستاتيوس Statius ( ٤٥ — ٩٦ م ) Highet, Classical Tradition, p. 56.

٢٦ — لم تؤثر قصة أوديب فى الأدباء فقط بل أثرت أيضا فى الفنانين ؛ فقد ألف الشاعر الروسى سترافنسكى Stravinsky ( ولد عام ١٨٨٢ هاجر من روسيا عام ١٩١٤ ، عاش فى فرنسا حتى عام ١٩٣٩ ، ثم استقر فى الولايات المتحدة الأمريكية منذ ذلك العام ) أوبرا بعنوان أوديب ملكا Oedipus Rex والتى عرضت فى فرنسا عام ١٩٢٧ .

٢٧ — سبق مناقشة نظرية التفسير السيكولوجى للأساطير الاغريقية (أنظر المقدمة ص ٥٩ ومابعدها) يعارض جريفز (Graves, Op. Cit., p. 13) نظرية فرويد بشأن عقدة أوديب : يقول بلوتارخوس (De Iside et Osiride, 32) إن فرس «النهر قتل والده واغتصب زوجته» ؛ فهل يعنى بلوتارخوس بذلك أن كل رجل مصاب بعقدة فرس النهر ؟

# أنتيجونى

. . . استوى كريون على عرش طيبة للمرة الثانية . بدأ يصدر أوامره الملكية من جديد . كان أول أوامره سهما فى صدر أنتيجونى . أصدر كريون أوامر مشددة بأن تترك جثة بولونيكيس فى العراء . دون دفن . دون قبر . دون جنازة . أمر أن تظل جثة بولونيكيس لقمة سائغة للضوارى والكلاب . لم ينس كريون أن يذيل أوامره بالتهديد والوعيد . وعد كل من يعصى أوامره بالموت . لم يجد كريون فى قراره ظلما للبشر أو عقوقا للآلهة . لكن أنتيجونى رأت فيه الظلم والعقوق بعينهما .



# أنتيجونى

ماتت يوكاستا . رحلت إلى مملكة هاديس . لم تستطع أن تواجه المستقبل . فضلت أن ترحل إلى عالم الموتى . تركت وراءها زوجها وابنها أوديب . تركته يقاسى وحده المستقبل المجهول . كان أوديب أكثر شجاعة من يوكاستا . فضل الحياة على الموت فضل أن يواجه المستقبل المجهول . أن يتحمل وزر خطيئته . لكنه لم يستطع أن يرى ابتسامات السخرية على شفاه الناس . فقأ عينيه . انطوى على نفسه . قاطع العالم الخارجى . أصبح بلا حول . بلا قوة . بلا عرش . بلا سلطان . لم يكن هناك من ذريته من يستطيع أن يتولى عرش طيبة من بعده . تولاه شقيق زوجته كريون . أحب الحاكم الجديد أطفال أوديب . اعتبر نفسه وصيا عليهم . أحسن تربية الطفلين بولونيكيس وأتيوكليس . اهتم بالطفلتين أنتيجونى وإيسمينى . أغدق عليهم جميعا الهدايا . غفر لأوديب خطيئته . سمح له أن يواصل حياته فى طيبة . لكن أوديب صمم على الوفاء بعهده . لقد وعد شعب طيبة بطرد قاتل لايوس من البلاد . ثم مالبث أن اكتشف أن قاتل لايوس ليس إلا أوديب . لذا . عزم على الرحيل من طيبة . حاول كريون أن يثنيه عن عزمه ، لم يستطع . أراد ولداه أن يرغماه على عدم الرحيل . فشلا. تضرعت إليه ابنتاه كى يعدل عن قراره . لم يستجب لضراعتهما . قرر الرحيل (١) .

١ - Warner, Men And Gods, p. 154.

ضربت ابنته الكبرى أنتيجونى مثالا رائعا للحب والتضحية ، قررت أن تشاركه مصيره ، صممت على مصاحبته (٢) . أرادت أن تكون بمثابة عينيه اللتين أصبحتا لا تريان النور . قررت أن تكون بمثابة عصاه التى يتوكأ عليها . صممت أن تظل معه ، تشد من أزره . ترشده إلى سواء السبيل . رضخ أوديب لرغبة ابنته أنتيجونى . رحل أوديب عن طيبة . ظل يجوب البقاع ، وينتقل من بلدة إلى بلدة . . وهو يضرب الأرض بعصاه . قابله البشر فى كل بلد بجفاء . أشاروا إليه فى ازدراء . أبعدوه عن بلادهم . ظلت خطاياه تطارده فى كل مكان . فلقد قتل والده . وتزوج والدته . لم تتركه ابنته وشقيقته أنتيجونى لحظة واحدة . ظلت تقوده من مكان إلى مكان ، حتى استقر بهما المقام فى كولونوس . قرية قريبة من أثينا . الواقعه فى وسط إقليم أتيكا . ظلت إيسمينى على اتصال دائم بهما . كانت تنقل أخبار طيبة إليهما فى كولونوس . وتنقل اخبار كولونوس إلى المقيمين فى طيبة .

* * *

قضى أوديب فى كولونوس أيامه الأخيرة يكفر عن خطاياه السابقة . ذاق صنوف العذاب . قاسى الأهوال والكوارث . لكنه لم يكفر بقدره . لم يشك فى مصيره . كان مؤمنا بأن الإنسان هو الذى يصنع قدره بنفسه . وها هو قد صنع قدره . فلا جدوى — إذن — من الشكوى . طال بقاؤه فى كولونوس . طالت فترة شقائه وعذابه . ثم جاءت نبوءة الإله أبوللون. جاءت ترد له اعتباره ، وتعوضه العذاب الذى قاساه . قالت نبوءة الإله أبوللون إن أوديب قد كفر الآن عن خطاياه . أصبح طاهرا بعد أن كان مدنسا . أصبح عفيفا بعد أن كان زانيا . أصبح روحا محلقة فى سماء الفضيلة بعد أن كان جسدا منغمسا فى قاع الرذيلة . قالت النبوءة مباركة تلك الأرض التى سوف تحوى رفات أوديب . هكذا قالت النبوءة ، لم يكن أمام الإغريق إلا أن يصدقوها . انتقلت أقوال النبوءة إلى كل

---

٢ — Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 252.



شكل (١٥)

أنتيجونى تصاحب والدها اوديب

مكان . تسابق الملوك فى دعوة أوديب إلى ممالكهم . ذهب كريون بنفسه إلى كولونوس، ظل يستعطف أوديب ، ظل يتوسل إليه . طلب منه العودة إلى طيبة . رفض أوديب رفضا قاطعا . أصر على البقاء فى كولونوس . أصرت أنتيجونى على البقاء بجواره . رحب ملك أثينا تسيوس بأوديب ، شجعه على البقاء . قدم له كل التسهيلات . مهّد له جميع سبل الراحة .

ذات يوم ، كان أوديب يجلس فى أجمة ربات الرحمة ، فى قرية كولونوس . كانت أنتيجونى تجلس بجواره . سمع أوديب صوتا ربانيا يناديه من السماء . لم تسمع أنتيجونى شيئا . رأى أوديب أطيافاً مباركة تفتح له أذرعتها . لم تر أنتيجونى شيئا . أحس أوديب بقوة تدفعه من خلفه . لم تحس أنتيجونى بشىء . لاحظ أنه يرتفع شيئا فشيئا نحو السماء . لم تلحظ أنتيجونى شيئا . إختفى أوديب عن الأنظار . وجدت أنتيجونى نفسها وحيدة فى الأجمة . قيل إن ربات الرحمة قد رفعت أوديب إلى السماء (٣) ، لتعوضه عن العذاب الذى قاساه على وجه الأرض . قيل — فى رواية أخرى — إن ربات الانتقام قد أنزلن أوديب إلى العالم السفلى لتعاقبنه على خطاياه التى ارتكبها على وجه الأرض (٤) . اختلفت الروايات ، تضاربت الآراء (٥) ، المهم هو أن أنتيجونى وجدت نفسها وحيدة فى كولونوس . فاضطرت إلى العودة إلى وطنها طيبة .

عادت أنتيجونى إلى طيبة (٦) ، ظنت أنها سوف تعيش فى أمان

---

٣ — هذه الرواية يرويها سوفوكليس فى تراجيديته الشهيرة أوديب ملكاً .

٤ — راجع الروايات المختلفة حول موت أوديب و التفسيرات المختلفة التى نشأت حول كل روايه وعلاقة كل تفسير بالعبادة المحلية فى كل منطقة من مناطق بلاد الإغريق فى :

**Farnell, Hero — Cults, p. 332 sqq.**

٥ — يذكر هوميروس **(Iliad, XXIII, 679)** نهاية مختلفه لحياة أوديب : أنه قتل فى معركة (أو انتهت حياته بالعنف ) ودفن جثمانه وتليت عليه المراسم الجنائزيه العادية . راجع :

**Evelyn — white, Hesiod, p. 173, 217, 219.**

٦ — Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 252; Graves, **Greek Myths, Vol. II, p. 12**

وسلام . لكن وجدت نفسها تعيش فى دوامة قاسية . اعتادت أنتيجونى أن تشارك الآخرين مشاكلهم . كانت لاتعيش بقلبها ، بل بقلوب من حولها . لم تستطع أن تنتزع نفسها من معمعة الصراع الذى كان يدور فى أسرتها . عادت أنتيجونى إلى طيبة . وجدت شقيقيها بولونيكيس وإتيوكليس قد بلغا سن الرشد ، وجدتهما يطالبان بعرش والدهما . وعدهما كريون بالتنازل عن العرش . طلب منهما أن يصلا إلى اتفاق فيما بينهما بشأن من يتولى عرش طيبة . تصارع الأخوان . اختلفا فيما بينهما . إدعى كل منهما أحقيته فى تولى الحكم . تدخلت أنتيجونى وآخرون لفض النزاع . أخيرا اتفق الأخوان . سوف يتولى كل منهما حكم طيبة عاما كاملا . سوف يكون حكمهما بالتوالى . ثم اختلفا مرة أخرى : من منهما سوف يحكم أولا ؟ ! تدخلت أنتيجونى وآخرون مرة أخرى لفض النزاع . سوف يحكم أكبرهما سنا . تولى إتيوكليس حكم طيبة (٧) .

استمر حكم إتيوكليس لمدينة طيبة عاما واحدا . حاول فيه أن يعيد الطمأنينة إلى قلوب المواطنين . حاول أن ينفرد بالحكم . لذا ، أصدر أوامره إلى شقيقه بولونيكيس بمغادرة البلاد . نفذ الشقيق الأصغر أوامر شقيقه الأكبر . رحل عن طيبة منفيا . وصل إلى مملكة أرجوس . ظل هناك ينتظر موعد عودته إلى وطنه . عاشت أنتيجونى فى طيبة . كانت تفكر دائما فى شقيقها المنفى . كانت تتابع أخباره أولا بأول . .

* * *

كان يحكم أرجوس الملك أدراستوس . كانت له ابنتان : أرجيا وديبولا (٨) . تقدم لخطبة كل منهما أمراء أقوياء من مختلف البقاع . لكن أدراستوس كان يخشى أن يرفض واحدا منهم . كان لايريد أن

---

٧ - Warner, Men And Gods, pp. 155 — 6.

٨ - وردت التفاصيل الخاصة بهذا الجزء من الأسطورة فى مصادر متعددة نذكر منها :
Apollodorus, III, 57 sqq. ; Aeschylus. Seven Against Thebes, Passim ; Statius, Thebais ; Hyginus, fabula 70 sqq.

يجعل من أحد عدوا لمملكة أرجوس . ذهب أدراستوس ليستطلع رأى الإله . نطقت نبوءة الإله بكلمات أصابت الملك أدراستوس بالحيرة والارتباك . نصحته أن يربط بعربته ذات العجلتين الخنزير والأسد اللذين يتصارعان الآن فى قصره (٩) . عاد أدراستوس إلى قصره والحيرة تسيطر عليه . وجد القصر يعج بالخطاب . لفت نظره اثنان منهم . كان كل منهما يفخر بوطنه . كان يتحدى كل منهما الآخر . وقف أدراستوس يرقب من بعيد ما يدور بينهما من نقاش . تطور النقاش ، تحول إلى نزاع مسلح . امتشق كل منهما سلاحه ، حمل كل منهما درعه . التحم الاثنان فى مبارزة ضارية كادت تؤدى بحياة كل منهما . ما زال أدراستوس يرقب البطلين وهما يتصارعان . تذكر نبوءة الإله . أحد المتصارعين هو بولونيكيس . جاء منفيا من طيبة . ينتظر اليوم الذى يعود فيه منتصرا إلى وطنه . الأسد هو شعار مملكة طيبة . إن بولونيكيس يحمل درعا مرسوما عليه ذلك الشعار . أما المتصارع الثانى فهو تيديوس . جاء منفيا من كالودونيا . اتهمه أهل كالودونيا بقتل شقيقه ميلانيوس . الخنزير هو شعار مملكة كالودونيا ، إن تيديوس يحمل درعا مرسوما عليه ذلك الشعار . رأى أدراستوس بعينى رأسه الأسد والخنزير يتصارعان فى قصره . أدرك ما تقصده نبوءة الإله . أسرع نحو المتصارعين . فض الاشتباك . وعدهما بتزويجهما لابنتيه . تزوج بولونيكيس أرجيا ابنة أدراستوس . تزوج تيديوس ابنته الأخرى ديبولا . ولما كان كل منهما منفيا من وطنه ، فقد وعدهما أدراستوس بمساعدتهما فى استعادة عرشهما (١٠) . لكنه وعد بولونيكيس أولا ، لأن طيبة أقرب إلى أرجوس من كالودونيا (١١) .

---

٩ — Graves, Op. Cit., pp. 15 — 6.

١٠ — Hyginus, fabula 69 ; Euripides, Phoenissae, 408 sqq. (with Scholiast on 409) ; Idem. Supplices, 132 sqq. Apliodorus, III, 6, 1.

١١ — يروى باوسانياس (Pausanias, IX, 5, 12) أن بولونيكيس رحل من طيبة ليتفادى لعنة والده (راجع حاشيه رقم ١٨ أدناه) ، وذهب إلى أرجوس حيث تزوج أرجيا Argeia ثم عاد إلى طيبه حيث دب النزاع بينه وبين شقيقه إتيوكليس ، فعاد مرة أخرى إلى أرجوس .

تابعت أنتيجونى فى لهفة ما كان يدور فى كل من طيبة وأرجوس : مضى عام على حكم إتيوكليس لطيبة . جاء دور بولونيكيس فى تولى الحكم . ذهب إلى طيبة . رفض إتيوكليس التنازل عن العرش . طرد شقيقه الأصغر ، هدده ، وتوعده . عاد بولونيكيس إلى أرجوس ثائرا . قابله والد زوجته أدراستوس . صمم الأخير على إعادة زوج ابنته إلى طيبة بالقوة . جمع أدراستوس قادة جيوشه وحلفائه ، شرح لهم الأمر ، أقنعهم بدخول الحرب . قائد واحد هو الذى رفض الاشتراك فى الحرب . ذلك القائد هو أمفياراوس ، زوج شقيقة أدراستوس . كان أمفياراوس عرافا . كان قادرا على التنبؤ بالغيب . تنبأ بموت جميع القادة ماعدا أدراستوس. لذا رفض ان يشترك فى الحرب . لكن الحرب كانت مسألة وجود أو عدم بالنسبة لأكثر من قائد واحد. ربط أدراستوس نفسه بوعد أمام بولونيكيس . وعده بالمساعدة ، فكان عليه أن يفى بوعده . كان تيديوس متحمسا للاشتراك فى الحرب ، لأنه كان يأمل أن يأتى دوره هو الآخر لاسترداد عرشه فى كالودونيا . كان بولونيكيس يجاهد من أجل استعادة عرشه ، حتى لا يعيش عالة على والد زوجته أدراستوس . كذلك أيضا كان باقى القادة متحمسين للاشتراك فى الحرب . لكن أمفياراوس وحده هو الذى كان رافضا لقرار الحرب .

لم يشأ أدراستوس أن يرغم أمفياراوس على الاشتراك فى الحرب . ولم يشأ أيضا أن يتجاهله . تذكر تيديوس رواية كان يرويها أهل أرجوس . ذات مرة ، نشأ نزاع بين أدراستوس وزوج شقيقه أمفياراوس ، اشتد النزاع بينهما ، تحول إلى مبارزة ضارية . كاد كل منهما أن يقتل الآخر . أدركتهما إريفولى فى آخر لحظة . ألقت بنفسها بينهما . توقف كل منهما عن القتال . وقفت إريفولى وسيفاهما متقابلان فوق رأسها. طلبت منهما أن يتصالحا . طلبت منهما أن يأخذا على نفسيهما عهدا : ألا يتخذ أحدهما قرارا إلا بعد أن يأخذ رأيها . كانت إريفولى شقيقة أدراستوس ، وكانت أيضا زوجة أمفياراوس . كان أدراستوس يحب شقيقته حبا شديدا

كان أمفياراوس أيضا يحبها حبا منقطع النظير . لذا قطع كل منهما على نفسه عهدا : أن يلتزم برأي إريفولى ، مهما كان رأيها مخالفا لرأيه .

* * *

تذكر تيديوس تلك الرواية . أسرع إلى بولونيكيس . أشار عليه أن يلجأ إلى إريفولى . ذهب بولونيكيس على الفور إلى إريفولى . قدم لها هدية رائعة . قدم لها قلادة من الذهب الخالص . كانت أفروديتا قد منحتها إلى هارمونيا بمناسبة زواجها من جده الأكبر كادموس فرحت إريفولى بالهدية فرحا شديدا . أسرعت إلى أمفياراوس . أقنعته بضرورة الاشتراك في الحملة العسكرية ضد طيبة . وافق على الفور(١٢) .

تم إعداد الحملة . خرجت الحملة من مدينة طيبة (١٣) . كان على رأسها سبعة من أعظم قادة الأغريق : أدراستوس ملك أرجوس ، أمفياراوس ، زوج شقيقة أدراستوس ، بارثنوبايوس ، الأمير الأركادى الذى أنجبه مليا جروس من أتالانتا ، تيديوس ، ابن الملك أوينيوس ، الأمير الذى نفى من وطنه كالودونيا ، كابانيوس ، هيبوميدون ، وأخيرا بولونيكيس (١٤) . مرت الحملة بمملكة نيميا حيث كان يحكم الملك لوكورجوس . طلبوا من الملك أن يسمح لهم بقضاء فترة للراحة.

---

١٢ – راجع Euripides' Hypsipyle (Fragmenta Tragica Papyracea, Oxford) وشذرات أخرى لنفس الشاعر Tragicorum Graecorum Fragmenta, p. 379 sqq. راجع أيضا تفاصيل هذا الجزء من الأسطورة فى : Apollodorus, III, 60 — 61 and sqq. ; Hyginus, fabula 73. وغيرهم من المصادر المتعددة .

١٣ – Warner, Op. Cit., pp. 156 — 58.

١٤ – هناك اختلاف بسيط حول أسماء الأبطال السبعة حسب الروايات المختلفة : راجع Graves, Op. Cit., p. 16 with nn. 2 and 3 ; Greek Mythology, p. 190.

وا فق الملك . طلبوا منه أن يمدهم بالماء(١٥) . أمر الملك جاريته هوبسيبولى أن ترشدهم إلى أقرب ينبوع عذب . كانت هوبسيبولى تحمل على صدرها الطفل أوفلتيس ، ابن الملك لوكورجوس . تركت الجارية الطفل على الأرض الخضراء ، أرشدت الرجال إلى مكان الينبوع . عادت إلى حيث تركت الطفل أوفلتيس ، وجدته قد فارق الحياة . ظلت تستغيث ، خف إلى نجدتها أدراستوس وصحبه ، عرفوا سبب الاستغاثة . لدغت حية سامة ابن مضيفهم ، لم يستطيعوا تقديم أى معونة للجارية . قتلوا الحية السامة . لم يفعلوا أكثر من ذلك . أعلن العراف أمفياراوس أن ماحدث للطفل أوفلتيس إنما هو فأل سيء . رأى فيما حدث نذيرا مشئوما تنبأ بفشل الحملة . أقام أفراد الحملة ألعابا واحتفالات . أطلقوا الدعوات للآلهة والصلوات . ثم واصلوا رحلتهم إلى طيبة (١٦) .

وصلت الحملة إلى جبل كيثيرون . أسرع إتيوكليس الملك بجمع صفوف أهل طيبة . كانت أنتيجونى تشعر بفزع شديد . كانت تخشى النتائج المترتبة على ذلك الصراع العسكرى المشئوم . أرسل أدراستوس رسولا إلى إتيوكليس ملك طيبة . طالب بتسليم أمور الحكم إلى بولونيكيس . رفض الملك الطيبي مطلب أدراستوس . أمر الملك الطيبي بالاستعداد للدفاع عن المدينة . حاصرت جيوش أدراستوس المدينة من جميع الجهات . تفوق الغزاة . تقدموا نحو بوابات المدينة السبع . شددوا الحصار . جاء العراف تيرسياس ينشر رأى نبوءة الإله ، لابد من التضحية بصبي من الأسرة المالكة . لابد من أن يقدم صبي من الأسرة المالكة نفسه طائعا مختارا فداء لوطنه . كان مينويكوس ابنا للملك السابق كريون . كان مازال صبيا فى مقتبل العمر . سمع الصبي ماقاله العراف تيريسياس .

١٥ – Euripides, Hypsipyle ( Col. IV, 29 Hunt) ; Cf. Statius, Thebais, IV, 652 sqq.

١٦ – وهكذا نشأت الألعاب النيمية التى اعتاد الاغريق إقامتها كل أربع سنوات : Apollodorus, I, 9, 17 and III, 6, 4 ; Hyginus, 74 and 273 ; Scholiast on the Argument of Pindar's Nemean Odes.

غافل والده كريون . قتل نفسه أمام بوابة طيبة . هوى جثة هامدة وسط القوات المتحاربة . رجحت كفة الجيوش الطيبية . انطلقوا يضربون بشراسة، قتلوا أعدادا لاحصر لها من جنود الغزاة. لقى أربعة قادة مصرعهم . لم يبق على قيد الحياة سوى أمفياراوس وبولونيكيس وأدراستوس . عندئذ أراد بولونيكيس أن يخفف من وطأة القتال وأن يحقن الدماء . طلب أن ينازل شقيقه إتيوكليس . وافق إتيوكليس على الفور . استعد الأخوان للنزال (١٧) .

ازداد فزع أنتيجونى . حاولت أن تثنى كلا من شقيقيها عن عزمه . باءت محاولتها بالفشل . تقابل الأخوان . قتل كل منهما الآخر . لقى كل منهما مصرعه على يد الآخر (١٨) . فر الغزاة مهزومين . خرج أهل طيبة يجمعون جثث قتلاهم ، تولى كريون الحكم للمرة الثانية . خرجت أنتيجونى تبحث عن ذويها . ازداد فزعها كلما تجولت فى ساحة القتال . عاشت بعواطفها مع كل جريح . أحست باللوعة من أجل كل قتيل . لم تكن قادرة على النوم فى الليل . لم تذق طعم الراحة فى النهار .

* * *

استولى كريون على عرش طيبة للمرة الثانية . بدأ يصدر أوامره الملكية من جديد . كان أول أوامره سهماً فى صدر أنتيجونى . أصدر

---

١٧ – Graves, Op. Cit., pp. 17 — 18.

١٨ – تروى معظم المصادر أن الصراع الذى نشأ بين الشقيقين كان نتيجة لعنة والدهما أوديب. لكن اختلفت معظم المصادر حول السبب الذى من أجله استنزل أوديب اللعنة على ولديه. قيل إن أوديب لم يغادر طيبة بعد اكتشافه لحقيقة علاقته بيوكاستا ، بل عاش حبيس القصر الملكى فى طيبة . يروى مؤلف مجهول (ملحمة طيبة Thebais, frag. 2 and Allen) أن ولدى أوديب قدما له بعض أوانى الطعام التى كان يستخدمها الملك لايوس والتى كان أوديب قد طلب منهما عدم تقديمها له، كما يروى نفس المؤلف أن ولدى أوديب قدما لوالدهما طعاماً يحتوى على لحم غير جيد . لهذين السببين استنزل أوديب اللعنة على ولديه . هناك معلق مجهول آخر (Scholiast on Homer's Iliad, IV, 376) يرى أن سبب هذه اللعنة هو كما يلى : تزوج أوديب مرة ثانية من امرأة تدعى إستومدوسا. ادعت هذه الزوجة أن ولدى أوديب حاولا اغتصابها . علم أوديب، فاستنزل عليهما اللعنة. راجع أيضا : Rose, Op. Cit., pp. 189 sqq. with n. 26 on p. 221

كريون أوامره بأن تدفن جثة إتيوكليس فى احتفال رسمى مهيب . أمر أن ينعم إتيوكليس بعد موته بالحفاوة والتكريم ، أن يقام له قبر فخم ضخم يحج إليه كل أهل طيبة . فلقد مات وهو يدافع عن وطنه . من ناحية أخرى ، أصدر كريون أوامر مشددة بأن تترك جثة بولونيكيس فى العراء ، دون دفن ، دون جنازة ، دون قبر . أمر أن تظل جثة بولونيكيس لقمة سائغة للضوارى والكلاب . فلقد مات وهو يهاجم بلاده ، لم ينس كريون أن يذيل أوامره بالتهديد والوعيد . وعد كل من يعصى أوامره بالموت . لم يجد كريون فى قراره ظلما للبشر أو عقوقا للآلهة . لكن أنتيجونى رأت فيه الظلم والعقوق بعينهما(١٩) .

أحاط الإغريق موتاهم بالحب والتقدير (٢٠) . كان للإغريق معتقدهم الخاص بعالم الموتى . كان من الواجب تأدية مراسم جنائزية معينة . يموت الإغريقى . تخرج النسوة والرجال يحتفلون بموته . ينوحون من أجله . يعبرون عن حزنهم لوفاته . يذكرون محاسنه أثناء حياته . يمتدحون أعماله ومآثره . يقدمون على روحه القرابين والصلوات . ثم يوارون جثته التراب(٢١) . عندئذ ، كانت الروح تنتقل عبر نهر خارون ، الذى يفصل بين عالم الأحياء وعالم الموتى ، ثم تصل الروح إلى عالم الاموات . هناك ، تحيا الروح كما كانت تحيا على ظهر الأرض من قبل . وإذا لم تدفن جثة الميت ظلت روحه حائرة بين عالم الأحياء وعالم الموتى . لا يقبلها الأحياء فى عالمهم ، فلم يعد صاحبها حيا بعد . لايقبلها الموتى فى عالمهم ، فلم يصبح صاحبها ضمن الأموات بعد . هكذا اعتقد الأغريق . هكذا نص القانون الإلهى . وغالبا ما عوقب أفراد عاديون وقادة وملوك لأنهم لم يقوموا بدفن ذويهم أو جنودهم أو مواطنيهم الموتى حتى لو كان ذلك لأسباب خارجة عن إرادتهم .

---

١٩ – Warner, Op. Cit., pp. 159 — 162.

٢٠ – أنظر كتابنا المأساة اليونانية ص٢٥ والمراجع المشار إليها فى الحواشى رقم ١ ، ٢ ، ٣ هناك.

٢١ – إن من أفضل تصرفات البطل هيراكليس هو أنه كان يسمح لأعدائه بدفن موتاهم : راجع Plutarch, Theseus, 11 and 29.

فكرت أنتيجونى جيدا (٢٢) ، إنها تحب شقيقها بولونيكيس ، إنها تخشى الآلهة أيضا . إن ترك جثة بولونيكيس فى العراء عمل لايرضى الآلهة أو البشر . فيه نكران لأواصر الأخوة ، فيه تمرد على قوانين الآلهة . قررت أن تدفن جثة أخيها بولونيكيس ، باحت بقرارها إلى شقيقتها إيسمينى ، ترددت إيسمينى ، بدت عليها علامات الخوف والفزع . صممت أنتيجونى على تنفيذ قرارها بمفردها . تسللت خلسة . غافلت الحراس ، بدأت فى دفن الجثة سرا . كانت على وشك الانتهاء من مهمتها الصعبة ، تنبه الحراس فى آخر لحظة . قبضوا عليها . قاموا بتسليمها إلى كريون الملك . لم يكن يتوقع كريون شيئا مما حدث . أصابته المفاجأة بذهول . سيطر عليه الغضب ، ثارت ثورته . تمنى أن تدافع أنتيجونى عن نفسها أمام رجال الدولة . اعترفت أنتيجونى اعترافا صريحا . ظن أنها سوف تستعطفه ، تعتذر له ، تطلب منه العفو . وقفت أمامه متحدية . لم تعتذر ، لم تطلب العفو ، وقفت تجادله بالحجج والبراهين . وقفت تدافع عن القانون الإلهى . وقفت تهاجم القرار وصانع القرار أخذت تبين مافى القرار من ظلم وعقوق . وصفته بأنه قانون وضعى لايرقى إلى مستوى القانون الإلهى .

* * *

وقع كريون فى مأزق صعب . أحس ذلك فى الحال . إنه حاكم جديد . هذا هو قراره الأول الذى أصدره فى بداية حكمه . تحدى قراره أقرب أقاربه . ماذا يفعل : هل يعفو ويتسامح ، فيبدو أمام مواطنيه حاكما متهاونا متسامحا . ولاشك فى أن ذلك سوف يشجع آخرين على عدم إطاعة أوامره فى المستقبل . هل يقسو ويشتد ، فيقضى على ابنة شقيقته بأول قرار يصدره فى بداية حكمه ، حاول كريون أن يتراجع ، لم يقو على التراجع . أصر على تنفيذ قراره . ثم حدث ما زاد من صعوبة المأزق .

---

٢٢ - تناول سوفوكليس هذا الجزء من الأسطورة بالتفصيل فى تراجيديته الخالدة أنتيجونى Antigone .

اقتحم قاعة العرش هايمون . مثل أمام كريون ، قدم فروض الطاعة والولاء . ثم حاول الدفاع عن أنتيجونى . لم يقبل كريون دفاعه . كرر المحاولة مرة بعد أخرى . فشلت كل محاولاته . بدأ يهدد ويتوعد . هايمون هو خطيب أنتيجونى ، وهو أيضا ابن كريون (٢٣) . هدد هايمون بالانتحار . أخبر والده بقراره الأخير . سوف يشارك أنتيجونى مصيرها مهما كان . وقع كريون تحت ضغط نفسى وعاطفى من جميع الجوانب . لقد رضى أن تكون ابنة شقيقته ضحية لأول قرار يصدره . لكن من الصعب عليه أن يرضى بأن يكون ابنه ، فلذة كبده ، ضحية أخرى لنفس القرار . حاول كريون أن يثنى ولده هايمون عن عزمه . أصر هايمون على تنفيذ تهديده . اندفع هايمون نحو الخارج مهددا . وقف كريون بلا حراك . توقف تفكيره من هول المأزق الصعب .

لم يدرك كريون كم من الوقت قضى فى وقفته . عاد إلى صوابه . ثاب إلى رشده . أحس بأنه كان قاسيا فى معاملته لابنة شقيقته . أدرك أنه لم يكن عادلا فى معاملته لابنه . حاول أن يتراجع فى قراره . تردد قبل أن يتراجع . ظل يقلب الأمور ويتدبر الموقف . أخيرا ، قرر أن يتراجع ، تأكد أن القانون الوضعى لايرقى إلى مستوى القانون الإلهى . لقد أمر كريون أن تسجن أنتيجونى فى مكان مغلق ، وأن تترك هناك حتى تموت . لكنه الآن يأمر رجاله بالاسراع إلى ذلك المكان . يأمرهم أن يفكوا قيد أنتيجونى ، وأن يعيدوها إلى الحياة . أسرع رجال كريون نحو الخارج . وقف كريون فى انتظار عودة الرجال .

طالت فترة انتظار كريون . كانت اللحظات تمر متثاقلة بطيئة . حاول أثناء تلك اللحظات أن يعود بتفكيره إلى الوراء . كان قاسيا فى

---

٢٣ – يرى المؤلف المجهول الذى تنسب إليه ملحمة طيبة **Oidipodea** أن هايمون كان أحد الضحايا الذين قضت عليهم الهولة ( راجع ص٤٨ ٢أعلاه ) ، ويتفق معه فى ذلك أبوللودوروس
**Scholiast on Euripides' Phoenissae 1750, frag. 3, p. 482**
**Evelyn — White; Apollodorus, III, 54** . إن هذه الروايه تختلف اختلافا كبيرا عن ما جاء فى جميع المصادر القديمة لأسطورة أسرة لابداكوس .

معاملته لابنة شقيقته . لكنه الآن يحس براحة . سوف يعود إليه ولده سالما . سوف يشكره ، سوف يعتذر له . سوف تعود إليه ابنة شقيقته سالمة . سوف تعتذر له ، سوف تعبر عن تدمها ، وتطلب منه العفو . ظهرت الابتسامة لأول مرة على شفتي كريون ، لكنها سرعان ما اختنقت فجأة عندما دخل واحد من رجاله .

لاحظ كريون أن الرجل عابس ، مقطب الجبين ، سأله عن هايمون . سأله عن أنتيجونى ، روى له الرجل القصة باختصار شديد . ترك هايمون والده يائسا . أسرع نحو المكان الذى سجنت فيه خطيبته أنتيجونى . أحدث فجوة ضيقة فى الجدار ، قفز من الفجوة . لم يستطع أحد أن يمنعه . كان غاضبا ثائرا . كانت أنتيجونى راقدة على الأرض فى إعياء شديد ، عانقها هايمون ، أحاط عنقها بذراعيه ، ضغط على عنقها بشدة . ظل يناديها . ظل يردد عبارات الندم واليأس . ثم ، أبعد ذراعيه عن عنقها . تحدث إليها ، لم تجبه . ظن أنها فى غيبوبة . حاول أن يعيدها إلى وعيها . أكتشف أنها قد فارقت الحياة . بكى بكاءاً مرا . أخرج خنجره من غمده ، رشق الخنجر فى صدره . انبثقت الدماء من صدره ، هوى بجوار خطيبته جثة هامدة . وصلت أنباء موته إلى والدته ، زوجة الملك كريون . انتحرت .

لم ينطق كريون بكلمة واحدة . لقد تراجع فى قراره . لكن الآلهة لا تتراجع أبدا . لقد عفا عن المذنب ، لكن الآلهة لا تعفو ، لقد أرادت الآلهة أن يعيش كريون . وعاش كريون ملكا ، مهابا ، مرهوب الجانب . لكنه عاش فى نفس الوقت كسير القلب ، حزين الفؤاد .

تلك هى قصة أنتيجونى ، شهيدة الواجب والإخلاص . ذاعت شهرة أنتيجونى على مدى الأجيال . وردت القصة عند أغلب كتاب الاغريق والرومان ، تناولها شعراء التراجيديا الإغريقية الثلاثة : أيسخولوس ، سوفوكليس ، يوريبيديس . تناولها الأدباء المحدثون والمعاصرون (٢٤) .

---

٢٤ — أول تراجيديا إنجليزية عرضت فى عام ١٥٦٢ فى المعبد كتبها ساكفيل Sackvill ونورتون Norton بعنوان Gorboduc ( أو Ferrex and Porrex) كان =

اتخذها الأدباء والفنانون نمطا للإنسان الذى يعيش حائرا فى المجتمع المحيط به . إن أنتيجونى تصور الإنسان الحائر بين القانون الإلهى والقانون الوضعى . اختلف بعض الكتاب حول تفاصيل قصة أنتيجونى . لكن عملاق التراجيديا الثالث ، يوريبيديس ، قد ضرب مثلا صارخاً فى هذا المجال . أحدث يوريبيديس اختلافين هامين . جعل بوكاستا على قيد الحياة أثناء المبارزة التى انتهت بقتل كل من ولديها بولونيكيس وإتيوكليس . جعل هايمون يتزوج من أنتيجونى سرا وينجب منها طفلا ، ثم يكتشف كريون وجود ذلك الابن أثناء احد الاحتفالات فيقتله ، ثم يقتل هايمون أنتيجونى وينتحر بجوارها . لكن اختلاف التفاصيل لايقلل من روعة الأسطورة ، ولا يضعف من جلال الموقف الإنسانى — موقف الإنسان الذى يجد نفسه حائرا بين تنفيذ قانون وضعى أو معارضة قانون إلهى .

* * *

= موضوعها الصراع بين ولدى أوديب بولونيكيس وإتيوكليس . هناك أيضا — على سبيل المثال — تراجيديا أنتيجونى **Antigone** للكاتب الفرنسى جان أنوى **Jean Annouilh** التى عرضت عام ١٩٤١ .



# بلوبس

انطلق بلوبس فى سرعة رهيبة . ظل يسابق الريح .
لم يكن مورتيلوس يفكر فى شىء سوى قضاء ليلة بين
أحضان هيبوداميا . تاه مورتيلوس فى غياهب الخيال .
أخذ يتخيل كيف تكون متعته وهو بين أحضان
هيبوداميا . سرح بتفكيره وخياله . فجأة ، أحس
بدفعة شديدة أطاحت به من فوق ظهر العجلة . ركله
بلوبس بعنف . قذف به من فوق ظهر العجلة . ظل
مورتيلوس يتدحرج على الأرض . ظل يتدحرج نحو
شاطىء البحر . اندفع اندفاعا شديدا حتى غاص فى
مياه البحر العميق . لايدرى أحد إن كان مورتيلوس
قد مات غرقا ، أومات من شدة اصطدام جسده
بالصخور ، لكنه ظل يردد قبل موته : عليك اللعنة
يابلوبس عليك اللعنة يابلوبس ! عليك اللعنة وعلى
ذريتك أجمعين ! !



# بلوبس

ذبح تانتالوس ولده . قطعه إربا ، قدم لحمه طعاما للآلهة . فطنت الآلهة إلى ما فعل . ربة واحدة هى التى أكلت . رفض الباقى . قررت الآلهة أن تعيد ابن تانتالوس إلى الحياة . جمعت أجزاء جسده الممزق . وضعت كل جزء فى مكانه . لم يبق سوى الكتف ، التى أكلتها الربة المخدوعة ، صنع الآلهة كتفا من العاج . وضعوها فى مكان الكتف الناقصة[1] نفخوا الروح فى الجسد . عادت الحياة إلى ابن تانتالوس . فعلت الآلهة ذلك كى تحافظ على ذرية تانتالوس . فعلت ذلك كى تتوارث ذرية تانتالوس اللعنة . لم يكن ذلك الابن سوى بلوبس .

نما بلوبس وترعرع فى كنف والده تانتالوس . ثم لقى تانتالوس عقابه. كان تانتالوس ملكا على مملكة بافلاجونيا . ورث بلوبس العرش عن أبيه . أقام فترة فى منطقة أنيتى الواقعة على شاطىء البحر الأسود . امتد سلطانه حتى شمل منطقة لوديا وفروجيا . لكن الآلهة كانت له بالمرصاد ، واللعنة ظلت تطارده . طرد بلوبس من أرض بافلاجونيا . لجأ إلى منطقة جبلية فى لوديا . ثم طرد أيضا من لوديا ، أخذ يبحث عن أرض تجمعه ورفاقه . ظل يبحث عن ملجأ يأويه . ضربت عليه الذلة والمسكنة[2] . لكن الآلهة

١ — راجع ص ١١٩ أعلاه

٢ — Apollonius Rhodius, Argonautica, II. 358 and 790 ; Sophocles, Ajax 1292 ; Pausanias, II, 22, 4 and VI. 22,1 ; Pindar, Olympian Odes, I. 24.

تمهل ولا تهمل ، فجأة ، ابتسم له القدر ابتسامة خادعة . حدث ذلك عندما تزوج بلوبس . لكن لزواجه قصة تفوق الخيال ، قصة مليئة بالمغامرات ، ذاخرة بألوان المكر والدهاء .

أوينومايوس ، ملك أركادى ، كان يحكم بيزا وإيليس . اختلفت الروايات حول نسبه ، قيل إن والده الإله آريس ، أو ألكسيون ، أو هيبروخوس . قيل إن والدته هاربينا ، ابنة أسوبوس ، أو أستيرى ، أو أستيروبى ، أو يوروثوى ابنة داناؤوس(٣) . تزوج أوينومايوس يوآريتى ابنة أكريسيوس ، أو — فى رواية أخرى — ستيروبى . أنجب ثلاثة أبناء : ليوكيبوس ، وهيبوداموس ودوسيونتيوس . ثم أنجب ابنة واحدة هى هيبوداميا(٤) . كان أوينومايوس يهوى تربية الخيول ، خاصة خيول السباق ، كان بارعا فى سباق العجلات . عشق أوينومايوس ابنته هيبوداميا . أحس نحوها بحب لم يستطع أن يقاومه(٥) . لم يطق أن تفارقه ابنته لحظة واحدة . لم يقدر على أن يبوح بحبه الآثم . كتم أحاسيسه ومشاعره . تقدم الشبان يطلبون الزواج من هيبوداميا . ازداد غضب أوينومايوس . فرض شروطا قاسية على كل طالب للزواج . كان على كل طالب للزواج من هيبوداميا أن يكون بارعا فى سباق العجلات . كان عليه ان يتسابق مع أوينومايوس . كان عليه أن يسبقه (٦) .

* * *

فرض أوينومايوس مسافة طويلة للسباق . يبدأ السباق عند بلدة بيزا

---

٣ — Diodorus Siculus, IV, 73 ; Hyginus, fabula, 250 ; Idem. Poetica Astronomica, II, 21 ; Pausanias, V, 1, 5.

٤ — Hyginus, Poetica Astronomica, II, 21; fabula 84. Pausanias, VIII, 20, 2 and VI, 22, 2.

٥ — قيل — فى رواية أخرى — إن الآلهه حذرته بأن ابنته سوف تتزوج وتنجب طفلا يصبح خطراً على جده بلوبس Apollodorus, Epitome, 4 .

٦ — Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Pausanias, V, 10, 2 and VI, 21, 6; Apollodorus, Op. Cit., II, 4.

الواقعة على شاطىء نهر ألفيوس فى المنطقة المواجهة لأولومبيا . ينتهى السباق عند معبد بوسيدون ، الواقع على مضيق كورنثا . قيل إن كل عجلة متسابقة كان يجرها زوج من الخيول ، وقيل - فى رواية أخرى - زوجان . أصر أوينومايوس أن تقف هيبوداميا فوق عجلة السباق بجوار من يطلبها للزواج . فاذا وقفت هيبوداميا بجواره شدت انتباهه ، شغلته . بذلك ، أصبح مشغولا عن متابعة السباق ، سمح أوينومايوس لمنافسه أن ينطلق بعجلته أولا . سمح له أن يبدأ السباق قبله بحوالى نصف ساعة . كان فى ذلك إغراء للمتسابق الشاب . بعث الأمل فى نفس المتسابق ، جعله مطمئنا . لم يكن المتسابق الشاب يعرف السبب الحقيقى . لكن أوينومايوس كان يعرفه . بعد أن ينطلق المتسابق الشاب ، يذهب أوينومايوس إلى معبد زيوس المحارب ، الواقع فى أولومبيا يصلى للإله أن يمنحه النصر فى نهاية السباق . يسترضى الإله بحمل وليد ، يذبحه قربانا للإله . كان أوينومايوس واثقا أن ذلك سوف يمنحه الفوز فى السباق (٧) .

وتمضى هذه الفترة من الزمن . نصف الساعة . يكون المتسابق الشاب قد انطلق فى طريقه ، وبجواره هيبوداميا ، يكون أوينومايوس قد استرضى الإله . ثم ينطلق أوينومايوس بعجلته السحرية . يقودها سائق محنك يدعى مورتيلوس . يجرها زوج من الخيول السريعة : أحدهما يدعى بسولا ، والآخر هاربينا ، منحهما الإله آريس هدية إلى ولده أوينومايوس . كانت خيول أوينومايوس أسرع من ريح الشمال . كانت أروع خيول عرفها الإغريق على مدى الزمان . كان أوينومايوس - إذن - واثقا فى الفوز . لديه سائق بارع ، وخيول سريعة ، وعجلة صنعت خصيصا للسباق . هذا بالإضافة إلى عناية الإله به ورعايته له . كان ينطلق بعجلته فى سرعة فائقة ، يلحق منافسه الشاب . يطلق نحوه حربة سامة تقضى عليه فى الحال . ثم يقهقه فى خيلاء ، وهو ينتزع ابنته هيبوداميا من بين

---

٧ - Lucian, Charidemus. 19 ; Pausanias. V, 14, 5.

أحضان منافسه الصريع . ثم لايلبث أن يعلن عن استعداده للاشتراك فى سباق آخر (٨) .

بهذه الطريقة فاز أوينومايوس فى السباق ثلاث عشرة مرة . انتصر على ثلاثة عشر منافسا . صرع ثلاثة عشر أميرا من أشجع أمراء الإغريق . جمع جثث منافسيه المقهورين . علق رؤوسهم وأطرافهم فوق بوابات قصره . ألقى بأبدانهم على الأرض فى وحشية مروعة . صنع كومة عالية مخيفة من اللحم البشرى . لم يرحم منافسيه حتى بعد موتهم . لم يكن قاسيا فى معاملتهم فقط . كان قاسيا فى معاملة خيولهم أيضا . عندما قهر منافسه الأول مارماكس ذبح خيوله التى كانت تجر عجلته أثناء السباق . هكذا أصبح اسم أوينومايوس مثيرا للخوف والرعب فى نفوس أمراء الإغريق . أصبح أوينومايوس رمزا للقسوة والوحشية . أصبح اسمه يتردد على كل لسان . أصبحت قسوته موضوع كل حديث (٩) .

سيطر الغرور على أوينومايوس . ملأت صدره موجات متلاحقة من الكبرياء . أصبح متغطرسا ، متعجرفا ، دائم الحديث عن انتصاراته . تمادى فى غروره وكبريائه. ظل يعلن تحدياته ويبعث تهديداته إلى كل شباب الإغريق . أقسم أن يقيم معبداً من جماجم منافسيه . أراد أن يفعل كما فعل غيره من الملوك المغرورين المتغطرسين فلقد سبقه أنتايوس (١٠) وديوميديس وإيفينوس فى إقامة معابد من الجماجم البشرية . تنبهت الآلهة إلى الخطر الذى أصبح يهدد بلاد الإغريق . أرادت أن تضع حدا لغطرسة أوينومايوس . قررت أن تحطم غروره . أرسلت إليه شابا إغريقيا جسورا يدعى بلوبس . فى أول الأمر ، استولى الرعب على بلوبس . ملأ الخوف

---

٨ — Servius on Vergil's Georgics. III. 7 ; Tzetzes. Lycophron, 166 ; Apollonius Rhodius. I, 756 ; Pausanias, VIII. 14,7.

٩ — Graves. Greek Myths. Vol. II. pp. 31 — 3.

١٠ — راجع ص ٤٠٩ أدناه .

صدره . لكنه صمم على مواجهة أوينومايوس . ذهب بلوبس إلى معبد الإله بوسيدون فى إيليس . قدم الذبائح . بعث بالدعوات . أقام الصلوات تكريما للإله . ناشده المعونة والعون . توسل إليه أن يقوم بعمل من اثنين : إما أن يمنحه زوجا من الخيول تسبق خيول أوينومايوس ، أو يحطم حربة الملك المتغطرس حتى لاتقضى على بلوبس عند نهاية السباق . انشرح صدر الإله . أبدى استعداده للمعونة . وعد بلوبس بالمساعدة . منحه أسرع عجلة سباق عرفها الإغريق حتى تلك اللحظة . منحه عربة سباق مجنحة ، تسبق الريح ، تجرى فوق سطح الماء دون أن تبتل عجلاتها ، يجرها طاقم من خيول ربانية . مجنحة لايدركها التعب ، ولا يغلبها المرض أو الشيخوخة(١١).

* * *

انطلق بلوبس بعجلته التى تسبق الريح ، وصل إلى جبل سيبولوس . توجه إلى معبد أفروديتا . قدم قربانا لربة الحب والرغبة . طلب منها أن تلقى بسهامها الدافئة فى صدر هيبوداميا . فإن تعشقه هيبوداميا تساعده على إحراز النصر . ثم بدأ يجرب عجلته ، ويتدرب على السباق . انطلقت عجلته عبر البحر الإيجى ، يقودها سائق بارع محنك يدعى كيلوس . اقترب بلوبس من جزيرة لسبوس . فجأة ، حدث شىء لم يكن يتوقعه . فاضت روح سائق عجلته . مات كيلوس . لم يتحمل قلبه السرعة الفائقة . توقف بلوبس فى جزيرة لسبوس . قضى الليل هناك . ظهر له فى المنام شبح كيلوس . رأى بلوبس كيلوس يبكى حظه العاثر . سمعه يطلق آهات الحسرة والأسف . كان كيلوس يتمنى أن يشارك بلوبس حلاوة النصر صحا بلوبس من نومه مذعورا . أحضر جثة كيلوس . تلى عليها الصلوات والدعوات ، أحرقها ، دفن رفات صاحبه . أقام فوقها نصبا تذكاريا . أقام بجوار النصب محرابا مقدسا وهبه للإله أبوللون ، ثم واصل الانطلاق

١١ - Pindar, Olympian Odes, I, 56 sqq. ; Pausanias, V 17,4; Tzetzes, Lycophron, 159.

بعجلته التى تسبق الريح . كان يقودها بنفسه هذه المرة (١٢) .

وصل بلوبس إلى بيزا ، حيث يوجد قصر أوينومايوس ، وحيث يبدأ السباق . رأى رؤوسا وأطرافا بشرية معلقة على بوابة القصر . رأى أبدانا بشرية مكدسة على الأرض بلا نظام . هاله ما رأى . أحس بموجات متتالية من الفزع تسرى فى جسده . استولى عليه الذعر ، هزه الخوف ، هم أن يتراجع ، لكنه كان يعلم أن الآلهة تقف فى جانبه . استعاد بلوبس بأسه . لم أطراف شجاعته . أخذ يفكر ويتدبر الأمر . أدرك أنه مقدم على مغامرة يائسة . بدأ يطرق أبوابا أخرى ، قابل هيبوداميا . غازلها . طارحها الغرام ، تجاوبت معه على الفور ، فلقد وعدته الربة أفروديتا أن تبعث بسهامها الدافئة فى صدر هيبوداميا . أحست هيبوداميا بحب شديد نحو بلوبس . أعجبت به . ضاقت ذرعا بغرور والدها وغطرسته . قررت أن تتخلص من قيود والدها القاسى . صممت على مساعدة بلوبس .

ذهبت هيبوداميا إلى مورتيلوس ، السائق البارع المحنك ، الذى يقود عجلة أوينومايوس . كان مورتيلوس ابنا للإله هرميس من ثيوبولى . كان مورتيلوس — فى رواية أخرى — ابنا لزيوس من كليومينى . أعجب مورتيلوس بابنة سيده أوينومايوس . أحب مورتيلوس هيبوداميا . عشقها . هام فى حبها . لكنه كتم حبه ، ووارى عشقه . لم يستطع أن يبوح بمكنون قلبه ، خشية غضب سيده أوينومايوس . ظل يبعث بنظراته الجائعة نحو هيبوداميا ظل يراقبها فى شوق أثناء روحاتها وغدواتها . كان قانعا بذلك (١٣) . لم يكن يطمع فى أكثر منه . ذلك ما جعل مورتيلوس متحمسا وهو يقود عجلة أوينومايوس أثناء كل سباق . كان يعلم أن الأمر متوقف عليه ، كان متأكدا أنه قادر على انتزاع معشوقته هيبوداميا من

---

١٢ — Scholiast On Homer's Iliad, I. 38 ; Theon, On Aratus, 21.

١٣ — Hyginus, fabula 244 ; Tzetzes, Lycophron, 156 and 162 ; Scholiast on Euripides' Orestes, 1002.

بين أحضان المتسابق الشاب الذى يطلبها للزواج . كانت هيبوداميا تلاحظ ذلك أيضا فى صمت . كانت تعلم أن مورتيلوس يعشقها . لكنها لم تكن تبادله الأحاسيس والمشاعر . تذكرت هيبوداميا كل ذلك . لذا ، ذهبت إلى مورتيلوس . سعت إليه . طلبت منه العون والمساعدة . توسلت إليه أن يكسر قيدها ، أن يخلصها من سطوة والدها أوينومايوس القاسى . لم يتردد مورتيلوس لحظة واحدة . لم يفكر فى رفض طلبها على الإطلاق . فمن يحب لايستطيع أن يكره ، ومن يعشق لايخيب رجاء لمعشوقه . وافق مورتيلوس على الفور . وعد هيبوداميا بالمساعدة . وعدها بأن يخلصها من سطوة والدها القاسى . وعادت هيبوداميا إلى القصر ، تنتظر بفارغ صبر موعد بدء السباق .

لم تهدأ نفس بلوبس . كان يعلم أن هيبوداميا قدوقعت فى غرامه كان واثقا من، أنها سوف تقدم له كل عون . كان متأكدا أنها سوف تفعل المستحيل من أجل إنقاذه . لكنه لم يكن يعرف كيف ستفعل هيبوداميا كل ذلك . لذا لم تهدأ نفسه . ظل قلقا ، مهموما ، مضطربا . طفق يبحث عن وسيلة يستطيع بواسطتها أن يقهر أوينومايوس ، ظل يفكر فى حيلة يفوز عن طريقها بيد هيبوداميا — بعد أن فاز بقلبها . كان بلوبس قوى الملاحظة ، داهية واسع الحيلة . لم يكن اليأس قادرا على أن يتطرق إلى نفسه . كان قادرا على تحقيق رغبته ، مهما كانت تلك الرغبة . لاحظ نظرات مورتيلوس لاحظ هيامه بهيبوداميا . ارتاب فى وجود علاقة بين مورتيلوس وهيبوداميا . لذا ، ذهب بلوبس إليه . تبادلا أطراف الحديث ، ظل يحاوره ، ويناقشه ، حتى استطاع أن يكشف عن مكنون قلبه . تأكد من حب مورتيلوس لهيبوداميا . أدرك أنه يحبها فى صمت . تأكد أنه يعشقها خلسة . عرض عليه فكرة بدت على الفور فكرة رائعة . طلب بلوبس المساعدة من مورتيلوس ، طلب منه العون . طلب منه أن يخلص هيبوداميا من سطوة والدها القاسى إن فعل ذلك ، فسوف تصبح هيبوداميا زوجة شرعية لبلوبس . لكن لابأس . سوف تكون لمورتيلوس

مكافأة عظيمة . سوف عوت أوينومايوس . سوف تئول مملكته إلى بلوبس .
سوف تصبح هيبوداميا زوجة لبلوبس . عندئذ ، سوف عنح بلوبس نصف
مملكته إلى مورتيلوس ، وسوف يسمح له أن يقضى مع هيبوداميا الليلة
التالية لنهاية السباق . فغر مورتيلوس فاه . استولت عليه الدهشة . دهمته
المفاجأة . أغرته وعود بلوبس . وعده على الفور بالمعونة . وعده بأن
يخلص هيبوداميا من سطوة والدها القاسى . وعاد بلوبس إلى مسكنه ينتظر
بفارغ صبر موعد بدء السباق (١٤) .

* * *

اقترب موعد بدء السباق . فرغ بلوبس من تقديم الصلوات والأضاحى
للربة أثينة . ظهر شبح كيلوس أمام عينى بلوبس . وعده بأن يقدم إليه
كل معونة . حاول سفايروس أن يقود عجلة بلوبس . فضل بلوبس أن
يقودها بنفسه . وقفت هيبوداميا فوق العجلة بجوار حبيبها وعشيقها بلوبس .
أصدر أوينومايوس أوامره — انطلق بلوبس بعجلته التى تسبق الريح .
لم تشغله هيبوداميا . لم تشد انتباهه . لم تعرقله عن الانطلاق . بل أخذت
تحثه على الجرى . ظلت تقوى من عزيمته . طفقت تصب فى أذنيه عبارات
الحب والهوى . أخذت تكيل له الوعود بالسعادة والهناء . صورت له حلاوة
النصر . انطلق بلوبس لايلوى على شىء(١٥) . انطلق فى سرعة رهيبة .
ظلت خيوله تواصل الجرى . اختفت العجلة عن عليها عن الأنظار . جن
جنون أوينومايوس . انطلق خلف عجلة بلوبس . ظل يلهب ظهور خيوله
بالسوط . ظل يحث مورتيلوس على مواصلة الانطلاق . لكن مورتيلوس
كان قد اتخذ قرارا قبل أن يبدأ السباق . ونفذ مورتيلوس قراره فعلا
قبل أن يبدأ السباق . استبدل مورتيلوس المسمارين اللذين يثبتان العجلات

---

١٤ — Scholiast on Harace's Odes, I. 1 ; Pausanias; VIII. 14.7.

١٥ — Graves, Op. Cit., pp. 33 — 35.

بالقاعدة بقطع من الشمع (١٦) . وعندما ازدادت سرعة الخيول ، انصهرت قطع الشمع . خرجت العجلات من أطراف القضبان . تطايرت العجلات فى اتجاهات مختلفة . انقلبت قاعدة عجلة السباق . تدحرجت فى سرعة رهيبة نحو شاطىء البحر (١٧) . قفز مورتيلوس فى خفة ورشاقة . شبكت ملابس أوينومايوس بقضبان القاعدة . لقى الملك المتغطرس مصرعه. فى نفس الوقت ، وصل بلوبس إلى نقطة النهاية . فاز بمملكة أوينومايوس . فاز أيضا بهيبوداميا . لكن أوينومايوس ظل يردد فى أنفاس متقطعة وهو يحتضر : عليك اللعنة يامورتيلوس : عليك اللعنة يامورتيلوس : فلتمت بيدى بلوبس : فلتمت بيدى بلوبس : .

بدأ بلوبس على الفور رحلة العودة . اعتلى عجلته التى تسبق الريح . اعتلى العجلة فى خيلاء المنتصر . وقفت بجواره زوجته هيبوداميا . احتضنته فى سعادة وزهو . وقف الزوجان منتصبى القامة . شامخى الرأس ، سعيدين بلذة الانتصار . أمسك مورتيلوس بأعنة خيول العجلة . كان يحس هو أيضا بلذة الانتصار . انطلقت العجلة فى سرعة رهيبة عبر البحر . انطلقت تشق طريقها عائدة إلى حيث بدأ السباق . قضى المنتصرون الليل فى الطريق . بزغ الفجر بخيوطه الذهبية . أحست هيبوداميا بالتعب . شعرت بالعطش . طلبت من بلوبس أن يتوقفا فترة قصيرة . لبى بلوبس رغبتها على الفور . توقفت العربة فى منطقة صحراوية مقفرة . قفز بلوبس فى خفة . هبط على التربة الرملية . ظل يبحث عن عين جارية أو سيل رائق . طال غيابه . لم يجد زرعا ولا ماء . واصل تجواله فى المناطق المحيطة . عثر على قليل من الماء . حمله فى خوذته . عاد سعيدا إلى زوجته . اقترب إلى حيث تركها بصحبة مورتيلوس . لكنه رأى مشهدا أوقفه مشدوها . رأى هيبوداميا مقبلة نحوه فى فزع . رآها تندفع نحوه باكية . لقد حاول

---

١٦ - Rose, Greek Mythology, p. 247.

١٧ - Apollonius Rhodius, I, 752 sqq. ; Pausanias, VI, 20, 8 ; Tzetzes, Lycophron, 156.

موريتلوس أن يغتصبها أثناء غياب زوجها وحبيبها . غلت الدماء فى عروق بلوبس . ثارت ثورته . صفع موريتلوس على وجهه. نهره ، عنفه ، وجه إليه أقذع العبارات ، ظن بلوبس أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد . فجأة ، سمع موريتلوس يصرخ فى وجهه : لقد وعدتنى أن أقضى مع هيبوداميا الليلة التالية لنهاية السباق وهاقد انتهى السباق بالأمس . ألا تفى بوعدك ؟ (١٨) .

* * *

بهت بلوبس . لم ينبس ببنت شفة . لم ينطق كلمة واحدة . لم يجب على سؤال موريتلوس . ناول هيبوداميا خوذته . عاونها على تناول الماء من الخوذة . قذف الماء الباقى على الأرض الرملية . اعتلى عجلته . اتخذ مكانه بجوار هيبوداميا . أومأ إلى موريتلوس . أمسك بلوبس أعنة الخيول بيديه . قاد العجلة بنفسه . اطمأن قلب موريتلوس . لم ينكر بلوبس شيئا . لم يحنث بعهده . لم ينس وعوده . لكنه ربما يخجل من مواجهة هيبوداميا بالحقيقة . هكذا فكر موريتلوس . هكذا ظن . أو هكذا بدا له . انطلق بلوبس فى سرعة رهيبة ، ظل يسابق الريح . لم يكن موريتلوس يفكر فى شىء سوى قضاء ليلة بين أحضان هيبوداميا . سرح بتفكيره وخياله . فجأة أحس بدفعة شديدة أطاحت به من فوق ظهر العجلة . وكله بلوبس بعنف . قذف به من فوق ظهر العجلة (١٩) . ظل موريتلوس يتدحرج على الأرض . ظل يتدحرج نحو شاطىء البحر . اندفع اندفاعا شديدا حتى غاص فى مياه البحر العميق . لايدرى أحد إن كان موريتلوس قد مات غرقا ، أو مات من شدة اصطدام جسده بالصخور . لكنه ظل يردد قبل

---

١٨ — Apollodorus, Epitome, II, 8; Scholiast on Homer's Iliad, II, 104; Pausanias, VIII, 14, 8; Hyginus fabula 84.

١٩ — قيل إن بلوبس كان يحقد على موريتلوس بسبب حبه لهيبوداميا ، قيل أيضا إنه لم يرض أن ينسب الفضل فى فوزه بيد هيبوداميا إلى موريتلوس ، راجع
Oxford Classical Dictionary, s.v. Pelops.

موته : عليك اللعنة يا بلوبس — عليك اللعنة يا بلوبس (٢٠) . عليك اللعنة وعلى ذريتك أجمعين (٢١) .

واصل بلوبس رحلته ، وكأن شيئا لم يحدث . لم ينس فقط أن يطهر نفسه من الآثام على يد هيفايستوس . ثم استأنف رحلته حتى وصل إلى بيزا ، حيث بدأ السباق الرهيب . هناك استولى على مملكة أوينومايوس . ثم فرد سلطانه على المناطق المجاورة ؛ على المنطقة التى كانت تعرف باسم أبيا أو بيلاسجيوتيس . لكنه غير اسمها ، أسماها بلوبونيس ، أى جزيرة بلوبس (٢٢) . شن بلوبس الحروب على من حوله من الملوك . هزم الملك أبيوس . وفرد سلطانه على مملكة أولومبيا . حاول أن يهزم ستومفالوس ملك أركاديا . لم يستطع . عندئذ ، دعاه للقيام ببعض المفاوضات . ثم قتله . وقطعه إربا . لعنته الآلهة . أصابت بلاد الإغريق مجاعة مروعة .

ظل بلوبس يرتكب الجريمة بعد الأخرى . ظلت الآلهة والبشر تصب اللعنة على بلوبس وذرية بلوبس . أنجب بلوبس الملعون ذرية لاحصر لها . ظلت ذريته تقاسى من لعنات الآلهة والبشر . دب النزاع بينهم . ظل يحارب كل منهم الآخر . ضربت على أغلبهم الذلة والمسكنة . لقى الباقى أسوأ المصائر .

* * *

تلك هى أسطورة بلوبس . المغامر العنيد . بلوبس ، الذى لم يفقد الثقة فى نفسه لحظة واحدة . وصفه الإغريق بالثراء . والكياسة . والبراعة .

---

٢٠ - Strabo, X, 1, 7; Sophocles, Electra, 508 sqq.; Pausanias, VIII, 14.7.

٢١ - تروى بعض المصادر القديمة — كما يروى أيضا بعض العلماء المحدثين — أن بلوبس هو الوحيد من بين ذرية تانتالوس الذى لم يلق مصيراً مظلما ، وأن ما أصاب ذرية بلوبس من كوارث ليس إلا نتيجة لما ارتكبه تانتالوس من خطايا ، راجع :
Hamilton, Mythology, pp. 237 — 8

٢٢ - Apollodorus, Epitome, II, 9 ; Diodorus Siculus, IV, 73 ; Thucydides, I, 9 ; Plutarch, Theseus, 3.

والحكمة . نسبوا إليه أعمالا إنشائية كثيرة . فى عهده أصبحت الألعاب الأولومبية أكثر فخامة وعظمة عن ذى قبل . أراد بلوبس أن يكفر عن جريمته التى ارتكبها فى حق مورتيلوس . كان يعلم أن والد مورتيلوس هو الإله هرميس . لذا ، خشى أن تغضب الآلهة منه . أقام معبدا للإله هرميس فى شبه جزيرة البلوبونيس . كان ذلك أول معبد أنشىء فى تلك المنطقة . أراد أيضا أن يمتص غضب شبح مورتيلوس . كان شبح مورتيلوس يظهر فجأة أمام راكبى العجلات والعربات . كان يثير الرعب والفزع فى صدور الخيول . كان يدمر كل عجلة تمر على المنطقة التى مات فيها مورتيلوس . أصبح شبح مورتيلوس عقبة فى سبيل كل راكب وفارس . أراد بلوبس أن يهدىء من ثورة ذلك الشبح المخيف . أقام قبرا فخما لمورتيلوس على الطريق الرئيسى الموصل إلى أولومبيا . أحاط روحه بهالة من التكريم والتبجيل . ظل يقدم له آيات التقدير والتقديس (٢٣) .

لم ينس بلوبس مغامرته المثيرة . لم ينس السباق الرهيب . الذى كاد أن يودى بحياته . لم ينس خيرة أمراء الإغريق ، الذين لقوا حتفهم أثناء اشتراكهم فى ذلك السباق المميت . جمع رفاتهم ، حفر لهم قبرا رحبا فسيحا بالقرب من شاطىء نهر ألفيوس . أقام فوقه نصبا تذكاريا شاهقا . أحاط ذكراهم بهالة من التبجيل والاحترام . بالقرب من ذلك النصب الشاهق أنشأ معبدا للربة أرتميس . أطلق عليه اسم معبد أرتميس كورداكس. هناك ، ظل أحفاد بلوبس يقيمون رقصاتهم الوطنية ، التى جاءوا بها من وطنهم لوديا . (٢٤)

أما بلوبس نفسه ، فقد حفظت رفاته فى صندوق من البرونز . ثم أنشىء محراب مقدس تكريما لروح بلوبس . وضع أتباع بلوبس الصندوق البرونزى داخل المحراب المقدس . ظل أتباع بلوبس يقيمون احتفالات

---

٢٣ Pausanias, V 1,5 and V , 8,1 and VI, 20,8 ; Apollodorus, III, 12; 6.

٢٤ - Pausanias, VI, 21 — 22.

سنوية حول ذلك المحراب . قدموا لروحه كبشا أسود . كان الشبان يتقدمون نحو المحراب. يجرحون أنفسهم ثم يقدمون دماءهم قرابين لصاحب المحراب . احتفظ الإغريق من بعده بعجلته التي تسبق الريح ، وبصولجانه الذى يشبه الحربة (٢٥) .

تلك هي أسطورة بلوبس ، بلوبس ابن تانتالوس . بلوبس والد أتريوس . بلوبس جد القائد الإغريقي المعروف أجاممنون . رواها أغلب الكتاب الإغريق والرومان . تناقلها من بعدهم كتاب وأدباء عديدون . اختلف الرواة حول التفاصيل . اختلفوا حول سبب معارضة أوينوما يوس في زواج ابنته . قال بعضهم إن السبب في ذلك يرجع إلى نبوءة من عند الآلهة . حذرت النبوءة أوينوما يوس . أخبرته أن هلاكه سوف يكون على يد زوج ابنته ، اختلفوا أيضا حول كيفية موت أوينوما يوس . روى البعض أن بلوبس سبق أوينوما يوس . ثم نفذ فيه حكم الاعدام . روى البعض الآخر أن أوينوما يوس انتحر عندما هزمه بلوبس في السباق . روى آخرون أن بلوبس قد حصل على تعويذة سحرية ، وأن هذه التعويذة كانت سببا في إثارة الرعب في صدور خيول أوينوما يوس وتدمير عجلته (٢٦) . لكن اتفق الجميع على أن أوينوما يوس — وهو يموت — قد صب اللعنة على رأس مورتيلوس .

تلك هي أسطورة بلوبس ابن تانتالوس ، التي تصور كيف اعتقد الإغريق في توارث اللعنة . فقد أورث تانتالوس اللعنة لابنه بلوبس . ثم أورثها بلوبس بدوره لابنه أتريوس . ثم أورثها أتريوس أيضا لابنه أجاممنون . . . . وهكذا .

---

٢٥ — Pausanias, V, 13 ; VI, 19 and 22 ; II, 14 ; IX, 41; Apollodours, II, 7, 2 ; Pindar, Olympian Odes, 1, 90 sqq. ; Scholiast on Pindar's Olympian Odes, I, 146 ; Homer Iliad, II. 100 sqq.

٢٦ — راجع هذه الروايات المختلفة في : Pindar, Op. Cit., I, 87 ; Lucian, Charidemus, 19; Diodorus Siculus, IV, 73; Apollodorus, Epitome, II, 7.



# أتريوس

. . أمسك أتريوس بالحمل . فحصه عن قرب ، تحسس قرونه الذهبية الجميلة . أمسك بقرنيه الجميلين. إنه حمل نادر الوجود . كيف يضحى بمثل ذلك الحمل الرائع ! ! كيف يذبحه ! ! إنه ثروة هائلة منقطعة النظير . تردد أتريوس قليلا ، أحس أنه فى موقف لايحسد عليه . لم يكن يدرى أن ذلك من تدبير الآلهة . لم يكن يدرى أن الإله هرميس هو الذى بعث بذلك الحمل الرائع ، إنه هو الذى وضعه بين قطعان أتريوس . لم يكن يدرى أن هرميس إنما أراد بذلك أن يحدث وقيعة بين أتريوس وشقيقه ثويستيس . لم يكن يدرى أن هرميس إنما فعل ذلك انتقاما لولده مورتيلوس الذى قتله بلوبس ، والد أتريوس ، غدرا . لم يكن يدرى شيئا من كل ذلك، لكن الآلهة كانت تعلم كل شىء .



# أتريوس

تمادى تانتالوس فى الاستهزاء بالآلهة ، حلت عليه اللعنة (١) . أورثها لابنه بلوبس . لعنة الآباء يتوارثها الأبناء . هكذا اعتقد الاغريق ، وكان اعتقادهم فى ذلك اعتقادا راسخا . تمادى بلوبس فى ارتكاب الجرائم . ارتكب جرائم الفسق . سلك طريق الخديعة والخيانة هكذا شاءت الآلهة

لفظ أوينومايوس أنفاسه الأخيرة وهو يلعن مورتيلوس . ثم لفظ مورتيلوس أيضا أنفاسه الأخيرة وهو يلعن بلوبس . هكذا حلت اللعنة على بلوبس المخادع الفاسق الخائن . لكن آثار اللعنة لم تظهر على بلوبس أثناء حياته فقط . أثرت على سلوكه وسلوك ذريته . أنجب بلوبس ذرية لاحصر لها . أنجب أبناء وبنات يفوق عددهم الحصر (٢) . لكن ، مالبث أن دب النزاع بين الإخوة والأخوات . سرعان ماتفرقت الجماعة . تصارعوا فيما بينهم . نهب كل منهم ممتلكات الآخر . دنس كل منهم فراش زوجية الآخر . إغتال الشقيق شقيقه . إغتاب الأخ أخاه . تنازع أبناء الأعمام فيما بينهم . دب الصراع بين أبناء الأخوال . قضى النزاع على الجميع (٣) .

١ — راجع ص ١٢٣ أعلاه

٢ — لمعرفة مزيد من المعلومات عن ذرية بلوبس راجع :

Graves, Greek Myths, Vol. II, p. 40.

٣ — Graves, Op. Cit., pp. 41 — 2.

لم يبق سوى أتريوس وشقيقه ثويستيس . صبت الآلهة جام غضبها على هذين الشقيقين

قتل أتريوس شقيقه الأصغر خروسيبوس ، أو هكذا ظن البعض . خشى أتريوس على حياته . هرب من إليس . لجأ إلى موكيناى . هناك كان يحكم ابن شقيقه يوروستيوس . كان يوروستيوس فى ذلك الوقت يستعد لمهاجمة أبناء البطل هيراكليس . عين يوروستيوس خاله أتريوس نائبا عنه أثناء غيابه . أكتسب أتريوس ثقة أهل موكيناى . أعجب به نبلاء المملكة . أحبته طبقة العامة وجد الجميع فيه حاكما عادلا وجدوا فيه الوفاء والإخلاص . أسرهم بجرأته وشجاعته . أخضعهم بشهامته ونبله . ثم جاءت أنباء هزيمة الملك يوروستيوس . ثم جاءت أنباء مصرعه . هتف أهل موكيناى بحياة أتريوس . ولوه ملكا على عرش المملكة . رأوا فيه خليفة لمليكهم السابق . هكذا أصبح أتريوس ملكا على موكيناى (٤) .

هناك رواية أخرى تروى كيف أصبح أتريوس ملكا على موكيناى . رواية أكثر انتشارا ، وأشد تأثيرا ، وأدق تفصيلا .

هزم ستنلوس أمفيتريون ملك موكيناى . نفاه . استولى على عرشه . ستنلوس هو والد يوروستيوس ، وهو أيضا زوج شقيقة كل من أتريوس وثويستيس أما أمفيتريون فهو والد البطل هيراكليس . بعد هزيمة أمفيتريون ونفيه أصبح ستنلوس ملكا على موكيناى . عندئذ ، دعا ستنلوس كلا من أتريوس وثويستيس . منحهما حق الإقامة فى منطقة مجاورة لمملكته ، منطقة ميديا . عاش أتريوس وثويستيس فى منطقة ميديا . قضيا حياة خالية من مظاهر الترف والعظمة . أدرك الموت الملك ستنلوس . استولى ولده يوروستيوس على العرش . لكن سرعان ما أدرك الموت يوروستيوس أيضا . أصبح أهل موكيناى بلا ملك يحكم البلاد . لجأوا إلى نبوءة الإله . طلبوا الرأى والمشورة . نطقت النبوءة بمشيئة الإله : على أهل موكيناى

---

٤ — Scholiast on Euripides' Orestes, 813 ; Thucydides I, 9

أن يختاروا واحدا من أبناء بلوبس (٥) . تذكر أهل موكيناى أن مليكهم السابق كان يحب أتريوس وثويستيس . تذكروا أنه قد أسكنهما فى منطقة ميديا القريبة من موكيناى . استقر الرأى على دعوتهما . حضر الشقيقان . أعرب كل منهما عن رغبته فى الحكم . دب صراع بين الشقيقين . استولت الحيرة على أهل موكيناى .

ازداد الصراع بين الشقيقين . أخذ يكيد كل منهما للآخر . سلك كل منهما طريق الخديعة . عندما بلغ النزاع أشده ، تذكر أتريوس حادثا مرّ به منذ أعوام قليلة .

ذات مرة أراد أتريوس أن يكفر عن بعض جرائمه التى ارتكبها فى حق الآلهة والبشر (٦) . نذر للربة أرتميس أجمل حمل بين قطعانه . ظل أتريوس يتجول فى أراضيه الواسعة ، حيث كانت ترعى قطعانه التى ورثها عن والده بلوبس . وقع نظره على حمل وديع ، ذى قرنين جميلين ، ذى فروة من الذهب الخالص . أعجب أتريوس بالحمل أيما إعجاب . لم يجد أتريوس بين قطعانه حملا يضارعه فى الجمال والروعة . قرر أن يذبحه على الفور ، وأن يقدمه قربانا للربة أرتميس . فلقد نذر ذلك من قبل ، وعليه الآن أن يوفى بالنذر . أمسك أتريوس بالحمل . فحصه عن قرب . تحسس فروته الذهبية الجميلة . أمسك بقرنيه الجميلين . إنه حمل نادر الوجود . كيف يضحى بمثل ذلك الحمل الرائع ! كيف يذبحه ! إنه ثروة هائلة منقطعة النظير . تردد أتريوس قليلا . أحس أنه فى موقف صعب . لم يكن يدرى أن كل ذلك من تدبير الآلهة . لم يكن يدرى أن الإله هرميس هو الذى بعث بذلك الحمل الرائع ، أنه هو الذى وضعه

---

٥ — Apollodorus, II, 4 ; Idem, Epitome, II, 11 ; Euripides, Orestes, 12.

٦ — Apollodorus, Epitome, II, 10 ; Euripides, Op. Cit., 955 sqq. ; Seneca, Electra, 699 sqq. ; Tzetzes, Chiliades I, 433 sqq.

بين قطعان أتريوس (٧) . لم يكن يدرى أن هرميس إنما أراد بذلك أن يحدث وقيعة بين أتريوس وشقيقه ثويستيس . لم يكن يدرى أن هرميس إنما فعل ذلك انتقاما لولده مورتيلوس الذى قتله بلوبس — والد أتريوس — غدراً (٨) . لم يكن أتريوس يعلم أى شىء . لكن الآلهة كانت تعرف كل شىء . أحس أتريوس بالحيرة . لكنه كان واسع الحيلة . وجد لنفسه مخرجا ، أو هكذا ظن . ذبح أتريوس الحمل الذهبى الرائع . سلخه انتزع الفروة الذهبية . وضعها فى صندوق محكم . أودعها فى مكان أمين . ثم قدم الحمل قربانا للربة أرتميس . هكذا أنجز وعده . هكذا وفّى بنذره . وهكذا أيضا لم يفرط فى تلك الثروة النادرة .

ظن أتريوس أنه قد حظى برضاء الربة أرتميس . أحس فى الوقت نفسه بالفخر . إنه يملك ثروة لايملك مثلها أحد غيره . يملك فروة من الذهب . أخذ أتريوس يفخر بثروته النادرة . تعالى على رفقائه ومعارفه . تعالى على شقيقه ثويستيس أيضا . دبت الغيرة فى نفس ثويستيس . أوغر الحقد صدره . بات يحسد شقيقه أتريوس . قرر أن يحصل على ثروة شقيقه النادرة . حاول أن يعرف مكان الصندوق . لم يستطع . بدأ يطرق بابا خلفيا . سلك طريق الخديعة . ذهب إلى أيروبى . كان أتريوس قد تزوجها منذ فترة وجيزة ؛ لم تكن تحبه . لم يكن هو أيضا يحبها . تزوجها بعد أن ماتت زوجته الأولى . كانت أيروبى تحب ثويستيس . لم يكن ثويستيس يبادلها الحب . كانت تحبه فى صمت . كان يتجاهلها فى الخفاء . فجأة ، بدأ ثويستيس يغير من سلوكه نحوها . جالسها . غازلها . طارحها الغرام . تظاهر بحبها . اندفعت أيروبى نحوه فى جنون . بادلته حبه الزائف بحب عميق . تقابلا خلسة . قضيا أوقاتا سعيدة . تأكد ثويستيس من إخلاص

---

٧ — قيل أيضا إن الربة أرتميس هى التى فعلت ذلك . أنظر — بالاضافه إلى المصادر المذكورة فى الحاشيه رقم ٦ أعلاه — : Scholiast on Euripides' Orestes, 812, 990, 998 ; Scholiast on Homer's Ilias, II, 106.

٨ — راجع ص ٢٨٤ أعلاه .

أيروبي له . تأكد من أنها تفضله على شقيقه أتريوس . بدأ يضرب ضربته . ادعى أن ثروة أتريوس النادرة إنما اغتصبها من شقيقه ثويستيس . قصّ عليها كيف كان الحمل بين قطعان ثويستيس التي ورثها عن أبيه بلوبس . قال لها إن أتريوس سرق الحمل الرائع ، ثم ادعى أنه ملك له . طلب منها أن تساعده من أجل استعادة ثروته المسلوبة . أقنعها بضرورة مساعدته . كان ثويستيس كاذبا في كل كلمة نطق بها . كان يعلم ذلك . لكن أيروبي لم تكن تعلم ذلك . ساعدته أيروبي . مكنته من الحصول على فروة الحمل الذهبي — خلسة دون أن يعلم أتريوس حصل ثويستيس على الحمل الذهبي . احتفظ به في مكان أمين في قصره ، بينما ظل أتريوس يفخر بثروته النادرة التي لا يعرف مكانها أحد غيره (٩) .

أثناء الصراع بين الشقيقين تذكر أتريوس الحمل الذهبي . تذكر ثروته النادرة . تذكر أيضا أنه أول أبناء بلوبس . عندئذ ، جمع مجلس المدينة . أعلن أحقيته في تولي حكم موكيناى . نظر إليه شقيقه ثويستيس في خبث ومكر . سأله : هل حقا لديك حمل ذهبي نادر الوجود ؟ رد عليه أتريوس بالإيجاب . طأطأ ثويستيس رأسه . نظر نحو الأرض في خجل مصطنع . طفق يقول : مادام الأمر كذلك ، فأنت أحق مني في تولي حكم موكيناى . فليستعد أهل موكيناى . ليقيموا الأفراح . ليزينوا المعابد بالذهب . ليشعلوا المواقد في محاريب الآلهة . ليطلقوا الأناشيد الصاخبة . لينطلق العامة والخاصة في الطرقات . ليفتح الجميع أبواب منازلهم — احتفالا بتتويج الملك الجديد . وليذهب أتريوس إلى قصره مع كبار رجال الدولة ليحضر الحمل الذهبي ويعرضه على جميع طبقات الشعب . كان الخبث والدهاء يملآن عيني ثويستيس وهو يتحدث .

ذهب أتريوس إلى قصره . صاحبه شقيقه ثويستيس وكبار رجال الدولة . لم يجد أتريوس الصندوق . لم يجد ثروته النادرة . لم يجد الحمل

---

٩ — Graves. Op. Cit., pp. 43 — 5

الذهبي . وقف مهموما كسيرا . لم ينطق بكلمة واحدة . رفع ثويستيس يده إلى أعلى . لوح بها فى الهواء . فهم كبار رجال الدولة ما أراده . سار ثويستيس نحو قصره ، سار وراءه كبار رجال الدولة .

دخل ثويستيس قصره . خرج يحمل صندوقا ضخما . فتح الصندوق. أخرج فروة الحمل الذهبي . إنه هو صاحبها ، وليس شقيقه أتريوس . لقد حاول شقيقه أتريوس أن يسرقها منه.لكنه لم يستطع . هكذا ادعى ثويستيس . وهكذا أقنع أهل موكيناى بأحقيته فى تولى الحكم (١٠) .

اكتشف أتريوس أنه كان مخدوعا . اكتشف أنه كان يفخر بحيازته لثروة لم تكن فى حيازته . اكتشف أن شقيقه قد حصل على الحمل الذهبي خلسة . لكنه لم يستطع أن يعرف كيف حدث ذلك . سيطر عليه اليأس . أحس بالخجل أمام أهل موكيناى . بهت . امتقع وجهه . سرت موجات من الحزن فى عروقه . أصابه الذهول . هلل أهل موكيناى . هتفوا باسم ثويستيس . ولّوه ملكا عليهم .

كان من الممكن أن ينتهى الأمر عند هذا الحد . لكن الآلهة كانت ترغب فى تنصيب أتريوس ملكا . كانت تريد أن يستمر النزاع بين الشقيقين . كانت مصممة على أن يشتد النزاع بينهما ، فتجد اللعنة مجالا خصبا للانتشار بين ذريتهما . فكر كبير الآلهة زيوس فى الأمر تدبر الموقف . توصل إلى فكرة . طفق على الفور فى تنفيذها . أرسل زيوس رسوله هرميس إلى أتريوس . أمر هرميس أتريوس أن يذهب إلى ثويستيس . شرح له ما يجب عليه أن يفعله . ذهب أتريوس على الفور إلى شقيقه ثويستيس . نفذ ما طلبه منه هرميس بالحرف الواحد . قدم أتريوس التهانى إلى شقيقه ثويستيس ، طلب منه العفو والمغفرة . وعده بأن يكون مساعده المخلص . أبدى له تحفظا واحدا فقط . عبر عن عدم اقتناعه بأحقيته فى الحكم . غضب ثويستيس . ثار لكرامته . انطلقت عبارات التأنيب هادرة من بين شفتيه . هدد شقيقه أتريوس .

---

١٠ — Tzetzes, Chiliades, I, 426 ; Apollodorus, Epitome, II, 11 ; Euripides, Electra, 706 sqq.

أعلن على أهل موكيناى أن الآلهة قد اختارته ملكا . أوضح لهم أن شقيقه أتريوس مازال يتحداه . عندئذ ، تحدث أتريوس فى هدوء الواثق من نفسه . لو أن شقيقه واثق من مساندة الآلهة له ، لما ثار ولا غضب . لو أنه متأكد من أحقيته فى تولى الحكم ، لما هدد ولا توعد. سوف يرضخ أتريوس لحكم الآلهة . سوف يعترف بشرعية حكم شقيقه ثويستيس . لكن لديه شرطا واحدا . إن الآلهة تأتى بالشمس من الشرق ، وتعيدها إلى الغرب . فلو حدث عكس ذلك ، لكان دليلا على عدم رضاء الآلهة . .

فكر ثويستيس فيما قاله أتريوس . تهلل وجهه . ابتسم . مستحيل أن يتغير اتجاه الشمس . مستحيل أن تعود الشمس فى آخر النهار إلى الشرق ، مستحيل ، إذن ، أن يتربع أتريوس على عرش موكيناى ، أعلن ثويستيس موافقته . سوف ينتظر الجميع حتى آخر النهار . النتيجة مؤكدة . سوف تتأكد أحقية ثويستيس فى تولى الحكم . قهقه كبير الآلهة زيوس . اهتزت أركان الكون الرحب . كان زيوس فى عليائه يتابع النقاش بين الشقيقين على الفور ، عكس زيوس قوانين الطبيعة . غير إله الشمس هليوس اتجاهه فجأة . شد أعنة خيوله المطيعة التى تجر عربته الذهبية . تحولت الخيول نحو الاتجاه المضاد . انطلقت فى سرعة هائلة نحو مرقد ربة الفجر أورورا . سرعان ماعكست مجموعة البلياديس اتجاهها أيضا شاركت باقى مجموعات النجوم والأجرام فى ذلك التغير المفاجىء . فى ذلك المساء حدث المستحيل . غابت الشمس — لأول ولآخر مرة — فى الشرق . تأكد للجميع افتراء ثويستيس ، ظهر للجميع خداعه وجشعه . سجد أهل موكيناى لكبير الآلهة زيوس . هتفوا باسم أتريوس ، ولوه ملكا عليهم(١١) .

استوى أتريوس على عرش موكيناى . أصدر أوامره بنفى شقيقه

---

١١ — Euripides, Orestes, 1001; Ovid. Ars Amatoria, 237 sqq. : Scholiast on Euripides Orestes, 812

ثويستيس ، أمر واحد كان يشغل تفكيره . كيف حصل ثويستيس على فروة الحمل الذهبي (١٢) كيف حصل على الثروة النادرة ظل يبحث فيمن حوله . طفق يحقق مع تابعيه . اكتشف الحقيقة المذهلة . اكتشف العلاقة الدنسة التي نشأت بين زوجته أيروبي وشقيقه ثويستيس . استولى عليه الغضب . أخذ يجتر الذكريات . كانت أيروبي ابنة أمير كريتية . أنجبها الملك الكريتي كاتريوس . ذات يوم فاجأها والدها في قصره وهي تضاجع عشيقا لها . صمم الوالد على أن يتخلص منها . هم بإلقائها في البحر . توسلت إليه . طلبت منه الغفران . إتخذ قرارا في الحال . باعها للملك ناوبليوس بثمن رمزى . بذلك تأكد أنها قد أصبحت جارية ، وأنها سوف لا تعود إلى كريت مرة أخرى . كانت الخيانة من طباع أيروبي . كانت الخيانة من طباع شقيقتها أيضا. كان لها شقيقة تدعى كلوميني . تآمرت هذه الشقيقة ضد والدها كاتريوس . أرادت أن تقتله . إكتشف جريمتها في الوقت المناسب . توسلت إليه . طلبت منه الغفران . باعها أيضا للملك ناوبليوس بثمن رمزى . تزوج ناوبليوس كلوميني . أنجب منها طفلين : أورياكس وبالاميديس . في ذلك الوقت كان أتريوس أرملا ، كانت زوجته الأولى كليولا قد ماتت منذ سنوات بعد أن أنجبت له طفلا مشوها . تزوج أتريوس أيروبي . أنجبت له أجاممنون ، ومنيلاووس ، وأناكسيبيا (١٤) . غاص أتريوس بوجدانه في أعماق تلك الذكريات . تذكر ماضي زوجته أيروبي . تذكر ولديه أجاممنون ومنيلاووس اللذين كان يعلق عليهما أملا عظيما في المستقبل . تذكر ابنته أناكسيبيا .

---

١٢ – Rose, Op. Cit., p. 247.

١٣ – Sophocles, Ajax 1295 sqq ; Scholiast on Euripides Orests, 432; Apollodorus, III, 2 2 ; Idem, Epitome, II, 10 ; Lactantius on Statius' Thebais, VI, 306.

١٤ – Hyginus, falula 97 and 86 ; Euripides, Helena, 392 ; Homer, Iliad, II, 131.

أراد أن يقلل من حجم الفضيحة . فضل أن يدارى أموره : تظاهر بالعفو عن زوجته الخائنة . أجل الانتقام منها إلى حين (١٥) .

* * *

قضى ثويستيس فترة فى المنفى . ظلت فكرة الانتقام تراود أتريوس . أخيرا ، اتخذ أتريوس قرارا بدأ تنفيذه فى الحال . أرسل رسولا إلى ثويستيس . طلب منه العودة إلى موكيناى . أخبره أنه قد عفا عنه . وعده أن يمنحه نصف مملكته . تهلل وجه ثويستيس . أحس بسعادة مفاجئة استعد للرحيل إلى موكيناى ، عاد الرسول يعلن عودة ثويستيس . عندئذ ، قبض أتريوس على أجلاووس ، وأرخومنوس ، وكاليون ، وبلاستيتيس ، وتانتالوس الصغير كانوا جميعا أبناء لشقيقه ثويستيس . قبض على الإخوة الخمسة . ذبحهم رغم توسلاتهم ولجوئهم إلى محراب الإله زيوس — قطعهم إربا . فصل أطرافهم عن أبدانهم . اختار أجزاء معينة من أبدانهم . وضع الأجزاء المختارة فى قدر كبير . غمرها بالماء . أوقد تحت القدر نارا حامية . ثم ذهب لمقابلة شقيقه ثويستيس (١٧)

وصل ثويستيس إلى موكيناى . قابله أتريوس بالترحاب . صحبه فى موكب رائع إلى قصره . أمر باعداد وليمة احتفالا بعودته . أعدت الموائد . أكل ثويستيس حتى شبع . شرب حتى ثمل . فجأة . أومأ أتريوس إلى الخدم إيماءة ذات معنى . أحضر الخدم على الفور عددا من الصحاف ، عليها أطراف الأخوة الخمسة ورؤوسهم . وضعوا الصحاف أمام ثويستيس . أدرك ثويستيس بعد لحظات حقيقة الأمر لقد التهم لحم أبنائه . أصيب ثويستيس بالذعر . اشتد هياجه . طفق

١٥ — Hyginus, fabula 86; Apollodorus, Epitome II. 13.

١٦ — Hamilton, Mythology, p. 239.

١٧ — Graves, Greek Myths, Vol. II. pp. 46 — 51.

يجرى هنا وهناك . فر من القصر ، وهو يردد فى صوت جهورى
عليك اللعنة يا أتريوس .. عليك وعلى ذريتك أجمعين (١٨)

فر ثويستيس مذعورا . وصل إلى سيكيون . هناك كان يحكم الملك ثسبروتوس . هناك كانت تقيم ابنته بلوبيا . كانت تعمل كاهنة فى معبد الربة أثينة . قرر ثويستيس الانتقام من شقيقه أتريوس . ذهب إلى نبوءة دلفى ، يستطلع رأى الإله أبوللون . نصحه الإله أن ينجب طفلا من ابنته بلوبيا (١٩) . ولسوف تكون نهاية أتريوس على يد ذلك الطفل . أطاع ثويستيس نبوءة الإله . ذهب إلى معبد الربة أثينة . وجد ابنته تقود جماعة من النسوة حول محراب الربة . رآها تشرف على تقديم القرابين . اختبأ ثويستيس فى مكان خفى . انتظر الفرصة لتنفيذ أوامر الإله أبوللون . أثناء ذلك ، سقطت قطرات من دماء الضحية فوق ملابس بلوبيا . غادرت على الفور محراب الربة . ذهبت إلى الغابة المجاورة ، حيث توجد البحيرة المقدسة . خلعت ملابسها . انحنت على شاطىء البحيرة . بدأت تغسل رداءها الملطخ بدماء الضحية . كان والدها ثويستيس يراقبها خلسة . عندئذ ، هجم عليها فى خفة ورشاقة . قبض بيديه القويتين على ساعديها الرقيقتين . إنكفأ فوقها . طفق يقبلها قبلات محمومة . لم تستطع الابنة المسكينة أن تتخلص من قبضته. استسلمت . قاومت . ثم استسلمت . ثم قاومت . ظلت بين المقاومة والاستسلام حتى انتهى ثويستيس من تنفيذ مشيئة الآلهة . تركها هاربا بعيدا عن الغابة . اكتشف أنه قد فقد سيفه . تذكر أن ابنته قد انتزعته أثناء مقاومتها . أدرك أن ذلك السيف قد يصبح دليلا على جريمته . فر هاربا

---

١٨ — Scholiast on Horace's Ars Poetica ; Aeschylus, Agamemnon, 1590 sqq. ; Hyginus, fabulae 88, 246 and 258 ; Tzetzes, Chiliades, I. 18 sqq.

١٩ — Apollodorus, Epitome, II, 13 — 14 ; Servius. on Vergil's Aeneid, II, 262.

خارج حدود سيكيون . وصل إلى لوديا أرض أجداده الأوائل . أما بلوبيا فقد عادت كسيرة إلى المعبد . تحمل بين يديها سيفا مرصعا بالجواهر لاتعرف صاحبه . وتحمل بين جنبيها جنينا منكودا لا تعرف والده(٢٠) .

كما ذهب ثويستيس إلى دلفى . ذهب أيضا شقيقه أتريوس . ذهب كلاهما يستطلع رأى الإله . أصدر الإله أوامره إلى أتريوس . أمره باستدعاء ثويستيس من سيكيون . وصل أتريوس إلى سيكيون . لم يجد شقيقه . كان قد هرب إلى لوديا . لكنه رأى بلوبيا . لم يعلم حقيقة أمرها . ظن أنها ابنة الملك تسبروتوس . عشقها . أعجب بها إعجابا شديدا . حاول أن يخرج من وحدته . التى عاش فيها بعد أن تخلص من زوجته الثانية أيروبى . عطف الملك تسبروتوس على بلوبيا ابنة ثويستيس . تظاهر بأنها ابنته هو . وافق على زواجها من أتريوس . بعد الزواج وضعت بلوبيا طفلا منكودا . لم تكن بلوبيا تعرف من هو والده ؛ كانت تحتفظ بسيفه فقط لذا ، ألقت الأم بالطفل فى العراء . التقطه راع من الرعاة . تعهده ورباه . عهد به إلى عنزة . أرضعته العنزة . عرف الطفل باسم أجسثوس — أى قوة العنزة علم أتريوس بقصة الطفل المنبوذ لكنه لم يعلم حقيقة أمره . ظن أن الطفل ابنه . اعتقد أن زوجته بلوبيا أصيبت بحمى النفاس . ففقدت وعيها . فتركت طفلها فى العراء . ظن أيضا أن ثويستيس رحل إلى لوديا عندما علم بمجىء شقيقه أتريوس . لذلك ، استعاد أتريوس الطفل إيجيسثوس ، وأعلن أنه ابنه الشرعى

* * *

ظن أتريوس أن متاعبه قد انتهت . أحس بالراحة والهناء . نعم بالجاه والسلطان والذرية . لكن سرعان ما اكتشف أنه كان واهما مخدوعا .

---

٢٠ - Athenaeus, III. 1 ; Hyginus ; fabulae 87 and 88, Apollodorus, Epitome, II, 13 ; Sophocles' Thyestes, frag. 18.

تعرضت مملكته للكوارث والنوائب. اهتزت أركان سلطانه. عندئذ. بعث أتريوس بولديه أجاممنون ومنيلاووس إلى دلفى ليستطلعا رأى الإله أبوللون. هناك قابل ولدا أتريوس عمهما ثويستيس. كان هو أيضا قد ذهب إلى هناك ليستطلع رأى الإله. عرضا عليه أن يعود معهما إلى موكيناى. وافق ثويستيس على الفور. قابله شقيقه أتريوس بالترحاب. تردد إليه. تظاهر بحبه. ثم مالبث أن ألقى به فى السجن. وأمر ولده إيجيسثوس أن يقتله.

تربص أيجيسثوس لثويستيس. انتهز فرصة نومه. تسلل إلى داخل السجن. وقف بجواره. هم أن يغمد سيفه فى قلب السجين النائم. فجأة. صحا السجين من نومه مذعورا. قفز من رقدته. انقض على أيجيسثوس. لوى ذراعه هوى السيف من يد القاتل. أمسك السجين بالسيف. وضع حده المسنون فوق رقبة أيجيسثوس. لفت نظره شيء أفزعه.. اكتشف أن السيف الذى فى يده كان سيفه ذات يوم. إنه السيف الذى فقده عندما اغتصب ابنته فى سيكيون. اندهش ثويستيس، صرخ فى أيجيسثوس، سأله من أين حصل على ذلك السيف. أجابه أيجيسثوس أنه أخذه من والدته بلوبيا على الفور وعده ثويستيس بالعفو. سوف لا يقتله. سوف يبعد السيف عن رقبته. لكن عليه أن ينفذ أوامر ثلاثة. قبل أيجيسثوس. وعد بتنفيذ الأوامر الثلاثة. لم يكن أيجيسثوس يملك الرفض. كان تحت رحمة ثويستيس.

طلب ثويستيس من أيجيسثوس أن يحضر والدته بلوبيا. هذا هو الأمر الأول. ذهب أيجيسثوس. أحضر والدته بلوبيا إلى السجن. وقع نظرها على ثويستيس. تعرفت عليه. ارتمت فى حضنه. بكت بين يديه. سألها من أين حصلت على ذلك السيف. أخبرته أنها انتزعته من رجل اغتصبها ذات ليلة فى سيكيون. أجابها ثويستيس: ذلك الرجل الذى اغتصبك هو أنا، والدك ثويستيس. لم تستطع بلوبيا أن تحتمل أكثر من ذلك. اختطفت السيف، غرست نصله الحاد فى صدرها. ماتت على الفور.

انتزع ثويستيس السيف من صدر ابنته . قدمه إلى أجيسثوس قائلا :
خذ هذا السيف الذى يقطر دما . إذهب به إلى أتريوس . أخبره أنك
قتلت ثويستيس . ثم عد إلىّ على الفور . هذا هو الأمر الثانى . نفذ
أجيسثوس أمر ثويستيس . إطمأن أتريوس أحس بالسعادة والفرح
ثم عاد أجيسثوس إلى ثويستيس مرة أخرى . عندئذ اعترف له ثويستيس
بكل شيء . أخبره أنه ابنه الوحيد الذى أنجبته له بلوبيا . أخبره أنه ليس
ابنا لأتريوس كما يظن الجميع التآم شمل الأب والابن . عندئذ ،
طلب منه أن يقتل أتريوس . هذا هو الأمر الثالث . ذهب أجيسثوس
على الفور إلى أتريوس . انقض عليه . قتله . وهكذا كتبت الآلهة نهاية .
قصة حياة أتريوس المخادع الذىعاش بالخديعة ومات بالخديعة (٢١) .

تلك هى أسطورة أتريوس ، ملك موكيناى ، الذى انحدر من أسرة
لم تعرف الشرف أو الإخلاص أو الوفاء . أتريوس الذى ورث اللعنة
عن والده بلوبس . الذى ورثها بدوره عن والده تانتالوس . أتريوس
الذى أورث اللعنة هو أيضا إلى ولده البطل الأسطورى المعروف
أجاممنون (٢٢)

* * *

٢١ — Hyginus, Loc. Cit.; Apollodorus, Op. Cit., II, 14.

٢٢ — تناولت عدة مصادر قديمه اللعنة التى أصابت أسرة بلوبس حتى أتت على جميع أفرادها :
أتريوس ، أجاممنون ، أورستيس ، الكترا ، إيفيجينيا . من أهم تلك المصادر :
Aeschylus, Agamemnon, Choephoroe, and Eumemides ; Sophocles, Electra ; Euripides, Orestes, Electra, Iphigenia in Aulis, Iphigenia Among the Taurians ; Seneca, Thyestes, Agamemnon ; Apollodorus, Epitome II, 3 sqq. Hyginus fabula 83 sqq. etc.



# أجـــامـــمنون

. . تحرك موكب البطل الظافر أجاممنون . شق طريقه بين مظاهر التقدير والتبجيل . تهادى أجاممنون فى خيلاء وزهو . تبختر وأكاليل النصر تزين جبينه . وصل موكب النصر إلى قصر البطل الظافر . هناك ، كانت زوجته كلوتمنسترا فى انتظاره . أمرت أتباعها أن يفرشوا بساطا أرجوانيا على طول الطريق الموصل من البوابة الخارجية حتى مدخل القصر . رحبت الملكة بزوجها العائد . طلبت منه أن يمشى على البساط الأرجوانى . تردد البطل الظافر . أعرب عن خوفه من غضب الآلهة . لايريد أن يقلد ملوك الشرق المغرمين بمظاهر الأبهة والبذخ . لايريد أن يتعالى أو يتغطرس . ألحت عليه . تردد مرة أخرى . اشتد إلحاحها . لم يكن أجاممنون يشك فى نوايا زوجته . لذا ، تنازل عن رأيه. رضخ لإلحاحها . مشى على البساط الأرجوانى . لم يكن يعلم البطل ، الظافر ، العائد من ميدان القتال ، أن البساط الأرجوانى يوصل إلى عالم الموتى .



# أجاممنون

مات أتريوس غدرا . إستوى شقيقه ثويستيس على عرش موكيناى . ظن أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد . اعتقد أنه سوف ينعم بالسعادة والاستقرار . لكن الصراع بين الشقيقين لم يكن قد انتهى بعد . مازالت الآلهة تحمل فى جعبتها الكثير لأسرة بلوبس . مازالت اللعنة منتشرة بين أفراد الأسرة . قتل أجيسثوس عمه أتريوس . قتله تحقيقا لرغبة والده ثويستيس . فر ولدا أتريوس — أجاممنون ومنيلاووس — من موكيناى . ذهبا إلى سيكيون . قضيا بعض الوقت هناك . ثم ذهبا إلى كالودون فى أيتوليا قضيا سنوات شبابهما المبكر فى كنف الملك أوينيوس . ثم رحلا بعد ذلك إلى اسبرطة . شملهم الملك تونداريوس بعطفه ورعايته . وعدهم باسترداد ملك والدهما أتريوس .

جهز تونداريوس جيشا ضخما . سار بجيشه ضد موكيناى . حاصر المدينة . ضيق عليها الحصار . استولى الذعر على ثويستيس . لجأ إلى محراب الربة هيرا . طلب شروط الصلح . عرض عليه تونداريوس التنازل عن العرش . تنازل ثويستيس فى الحال . ولى تونداريوس أجاممنون ملكا على موكيناى . خرج ثويستيس من موكيناى بلا رجعة . ذهب إلى كوثيرا خشى أجيسثوس انتقام أجاممنون غادر هو أيضا موكيناى . لجأ إلى ساحة الملك كولارابيس بن الملك الأرجوسى

سثنلوس . أصبح أجاممنون بلا منازع (١) . استقرت الأمور فى موكيناى . انتشر الأمن والسلام فى جميع أرجاء المملكة ، حل الرخاء هنا وهناك . دانت ممالك كثيرة بالولاء لأجاممنون . تدفقت الأموال والثروة إلى خزائن الملك الشاب . دفع له الجزية ملوك كورنثا ، كليوماى ، أوريناى ، أراثوريا ، سيكيون ، هوبيريسيا ، جونويا ، بيليني ، أيجيوم ، أيجيالوس ، هليكى ، وغيرها من الممالك والدويلات الإغريقية (٢)

شن أجاممنون الحروب ضد جيرانه ، استسلم لسلطانه ملوك كثيرون . رضخ لحكمه كل الحكام . كانت أولى حروبه ضد مملكة بيزا ، حيث كان يحكم تانتالوس الثانى كان تانتالوس الثانى ابن عم أجاممنون وكان أجاممنون يكره عمه بروتياس كرها شديدا كانت كراهيته له لاتقل عن كراهيته لابنه تانتالوس الثانى هاجم أجاممنون مملكة بيزا مات الملك دفاعا عن شعبه وأرضه خلف وراءه أرملة شابة رائعة الجمال . خلف وراءه أرملة تدعى كلوتمنسترا . أعجب أجاممنون بالأرملة الشابة . لم تبادله الأرملة الإعجاب . قابلت إعجابه بالرفض . لم يأبه برفضها . تزوجها رغم إرادتها . ثار شقيقاها ، حاولا الهجوم على موكيناى . استنجد أجاممنون بمولاه الملك تونداريوس . لجأ إليه مستجيرا . وعده بالحماية . عفا عنه . بارك زواجه من كلوتمنسترا (٣) . كانت كلوتمنسترا شقيقة لأجمل فتيات الأغريق — هيلينا — أنجبتهما ليدا للملك تونداريوس . لذا كان من الطبيعى أن يلجأ أجاممنون إلى توندار يوس . كان من الطبيعى أيضا أن يطلب منه العفو . عفا توندار يوس عن أجاممنون . بارك زواجه

---

١ — Hyginus, fabula 88 ; Eusebius, Chronica, I. 175 — 6 ; Homer, Iliad, II, 107-8; Idem Odyssey, III, 263; Aeschylus, Agamemnon, 529 ; Pausanias, II, 18, 4 ; Tzetzes, Chiliades, I 433 sqq.

٢ — Homer, Iliad, III, 569 — 80.

٣ — Apollodorus, III, 10,6 ; Idem, Epitome, II, 16 ; Euripides, Iphigenia in Aulis, 1148 sqq.

من كلوتمنسترا . بعد فترة قصيرة ، تزوجت هيلينا من شقيق أجاممنون — مينلاووس .

عاش أجاممنون سعيدا مع زوجته كلوتمنسترا أنجبت له ثلاث بنات : الكترا ، إفيجينيا ، خروسوثميس . ثم أنجبت له ولدا واحد : أورستيس (٤) عاش باقى حكام الممالك والدويلات الأغريقية فى سعادة وهناء . عاش الجميع فى أمن وسلام . فجأة ، حدث مالم يكن فى حسبان أحد اختطف باريس — أوسم شباب طروادة — هيلينا أجمل نساء الأغريق . ثارت ثائرة زوجها منيلاووس . لجأ إلى شقيقه أجاممنون . هب أجاممنون يحث ملوك الإغريق . تكونت الحملة الإغريقية تحت قيادة ملك الملوك أخيليوس . قامت الحروب الطروادية الشهيرة . دامت عشر سنوات (٥) . غاب أجاممنون عن زوجته كلوتمنسترا عشر سنوات كاملة . أبلى فى الحروب بلاء حسنا .قام بدور بطولى جبار. أما أيجيسثوس فلم يشترك فى الحملة الإغريقية . فضل المكوث فى أرجوس . فقد وجد الفرصة سانحة للانتقام من ابن عمه أجاممنون واستعادة عرش والده ثويستيس(٦)

* * *

كان بالاميديس واحدا من الأمراء المشتركين فى الحملة الاغريقية . نشأ خلاف بينه وبين أجاممنون والملوك الإغريق . حكم عليه بالإعدام . مات رميا بالحجارة . حزن من أجله والده ناوبليوس صمم على الانتقام من القادة الإغريق . غادر طروادة . عاد إلى بلاد الاغريق . قرر الانتقام من قاتلى ولده . أخذ ينتقل من مملكة إلى أخرى . أغرى

---

٤ — قيل أيضا إن إفيجينيا لم تكن ابنة كلوتمنسترا بل ابنة شقيقتها هيلينا أنجبتها من البطل ثسيوس ، ثم تبنتها كلوتمنسترا فيما بعد :

Tzetzes, Lycophron, 183 ; Homer, Iliad, IX, 145 ; Apollodorus, Epitome, II, 16.

٥ — أنظر قصة حرب طروادة ، الجزء الثانى من هذا الكتاب .

٦ — Homer, Odyssey, III, 263.

زوجات قادة الحملة الغائبين على الفسق والفساد . شجعهم على الزنا . انتهز فرصة غياب أزواجهن . نشر الرذيلة بينهن . دفعهن فى طريق الخيانة . أقنعهن الواحدة بعد الأخرى . أقنعهن بأن لهن الحق فى أن يتخذن عشاقا أثناء غياب أزواجهن . كانت كلوتمنسترا أكثرهن استعدادا للاقتناع بفكرة ناوبليوس . علم أيجيسثوس بذلك . صمم أن يتخذها عشيقة له . إنه ابن عم زوجها ، والأقربون أولى . بل صمم على تنفيذ ماهو أكثر وأبعد من ذلك (٧) . قرر أن ينتهز فرصة كان ينتظرها منذ أمد بعيد ، أن ينتقم لوالده ثويستيس ، أن يستعيد عرش والده السليب . قرر أن يستعين بكلوتمنسترا فى قتل أجاممنون عند عودته من طروادة .

بدأ أيجيسثوس يلعب لعبته . طفق يضرب ضربته ، أخذ يتقرب إلى كلوتمنسترا . طارحها الحب . استجابت لحبه . تظاهر بعشقها . بادلته العشق . مارس معها كل ألوان الفساد والفسق . استعذبت معه الفسق والفساد . طلب منها مساعدته فى قتل أجاممنون عند عودته من طروادة . لم تتردد فى الموافقة . حدث كل ذلك بالرغم من تحذيرات أجاممنون لها . فلقد أرسل أجاممنون إليها من ميدان القتال يطلب منها أن تحذر من أيجيسثوس . حدث كل ذلك رغم أنف رجال القصر . كان أتباع أجاممنون يراقبون كل ذلك فى صمت . قابلت كلوتمنسترا معارضتهم ببرود تام . وقفت أمام تحدياتهم بقوة وثبات . حققت رغباتها على حساب كرامتهم وكرامة سيدهم أجاممنون .

كان كبير الآلهة زيوس يراقب من عليائه كل شىء . أرسل رسوله هرميس إلى أيجيسثوس . حذره . نصحه . هدده . توعده . إن قتل أجاممنون فسوف ينتقم له ولده أورستيس . لم يخف أيجيسثوس من تحذير زيوس . لم يعمل بنصائحه . لم يخش تهديده أو وعيده . وكانت الربة أفروديتا تشد من أزره . كانت تمهد له طريق الرذيلة . كانت

---

٧ — Apollodorus, Op. Cit., VI, 8 — 9.

تكره أجاممنون الذى ـــ ذهب لمحاربة باريس . أفروديتا هى التى وعدت باريس بالحصول على هيلينا . هى التى ألقت بسهامها الدافئة فى صدر هيلينا . باريس هو الذى فضل أفروديتا على رفيقاتها الربات . هو الذى منحها التفاحة الذهبية . حذر زيوس أجيستوس . شجعته أفروديتا . لم يستطع زيوس أن يقنع أجيستوس بعدم قتل أجاممنون . لم تجد أفروديتا صعوبة فى إقناعه بضرورة تنفيذ مؤامرته [٨] .

طالت فترة الحروب الطروادية . طالت فترة غياب أجاممنون عن زوجته . ازدادت كلوتمنسترا اقتناعا بعدم حبها لزوجها أجاممنون . ليس هناك دافع واحد يدفعها إلى التمسك بحبه أو الإخلاص له . هناك أكثر من دافع يدفعها إلى كراهيته والتآمر ضده. قتل أجاممنون زوجها الأول تانتالوس . قتل أمام عينيها رضيعها الذى أنجبته من ذلك الزوج . اتخذها لنفسه زوجة رغم إرادتها . هجر فراشها واشترك فى حرب لم يكن أحد يعرف متى تنتهى . تركها عشر سنوات ليحقق لنفسه مجدا عسكريا . لم يتردد فى تقديم ابنتهما أيفيجينيا قربانا للآلهة لإنجاح الحملة المشئومة [٩] . علمت أنه قد تزوج أثناء غربته من الأميرة كاساندرا ابنة الملك الطروادى برياموس . عرفت أنه أنجب منها طفلين . أكدت الأنباء أنه سوف يصطحبها معه عند عودته إلى موكيناى ، من أجل كل ذلك ، لم تتردد كلوتمنسترا فى أن تتآمر ضد زوجها أجاممنون [١٠]

لم تتردد كلوتمنسترا لحظة واحدة فى خيانة زوجها أجاممنون . وهبت قلبها وحبها وإخلاصها لابن عمه أجيستوس . اقترحت عليه أن تتسع دائرة المؤامرة . إتفقا على قتل كاساندرا أيضا . بدأت تنفذ الاتفاق فى حذر وحرص . أرسلت إلى زوجها مكتوبا . طلبت منه أن يحدد لها موعد

---

٨ — Homer, Op. Cit., I. 35 sqq. and III, 263 — 75.

٩ — راجع ص ٣٣٩ أدناه .

١٠ — Euripidus, Iphigenia in Aulis, 1148 sqq. ; Sophocles, Electra, 531 ; Hyginus, fabula 117.

عودته من ساحة القتال . أجابها بأنه لايعرف موعد عودته بالتحديد . أوهمته أنها سوف تستقبله استقبال البطل الظافر . اقترحت عليه أن يضيء شعلة فوق قمة جبل إيدا فور سقوط طروادة . كان أجاممنون يثق فيها ، ويطمئن لها . وعدها بتنفيذ اقتراحها . على الفور ، أمرت كلوتمنسترا مجموعات من الحراس بالانتشار فوق القمم الواقعة على طول الطريق بين طروادة وموكيناى طلبت من كل مجموعة أن تلاحظ القمة التى تقع بالقرب منها . طلبت من كل مجموعة أن تضيء شعلة فور مشاهدتها لشعلة مضيئة فوق تلك القمة القريبة . ثم أمرت واحدا من الحراس أن يجلس القرفصاء فوق سطح القصر ليلاحظ أقرب قمة إلى القصر ، أصدرت أوامر مشددة بألا يغادر هؤلاء الحراس مواقعهم أصدرت أوامر مشددة أن يكون الجميع متيقظين على الدوام .

* * *

قضت كلوتمنسترا عاما كاملا تنتظر وصول أجاممنون ، ظلت عاما كاملا تتمنى أن تنتهى الحرب . قضى أيجيستوس عاما كاملا فى قلق مستمر . ظل عاما كاملا يحلم بحلول ساعة الانتقام . ثم سقطت مدينة طروادة . انتصر الإغريق على الطرواديين . ذبحوا الأطفال والنسوة . أتوا على الأخضر واليابس . نشروا الخراب والدمار فى كل ركن من أركان المدينة . هلل القادة الإغريق . فرحوا بالنصر ونهاية الحرب . كان كل بطل يحلم بيوم العودة . لم يكن أجاممنون أقل شوقا من أحد . لم يكن أجاممنون أقل بهجة من أحد . كان يحلم هو أيضا بيوم عودته إلى أرض الوطن كان متلهفا مشتاقا إلى لقاء زوجته كلوتمنسترا التى فارقها منذ عشر سنوات .

تذكر أجاممنون اقتراح كلوتمنسترا . تذكر الاستقبال الحافل الذى وعدته به فى مكتوبها . أمر على الفور واحدا من حراسه أن يعتلى قمة جبل إيدا . أمره أن يضيء شعلة ، ويلوح بها من فوق قمة الجبل . سرعان ما أضيئت الشعلات تباعا على القمم المتعددة الواقعة على طول الطريق .

أخيرا ، نهض الحارس الذى ظل عاما كاملا جالسا القرفصاء فوق سطح قصر أجاممنون .

هبط الحارس مسرعا من فوق سطح القصر . كان الليل قد انتصف . كان جميع سكان القصر نياما . إتجه الحارس مباشرة نحو جناح الملكة كلوتمنسترا . استيقظت الملكة على صياحه . أخبرها بما رأى . امتقع وجه الملكة . بهتت . لم تبد حراكا . لقد انتظرت هذه اللحظة بفارغ الصبر . لكنها الآن تحس بجسامة ما هى مقدمة عليه . حضر أجيستوس على الفور . حاول أن يعيدها إلى صوابها . لم يستطع . لم يحتمل أن تضيع الفرصة التى ظل ينتظرها أعواما بعد أعوام . أرسل على الفور واحداً من أتباعه المخلصين نحو شاطىء البحر . أمره بمراقبة السفن الآتية نحو الشاطىء . ثم بدأ يتحدث إلى كلوتمنسترا . بدأ يردد أحاديثه المعسولة . أخذ يذكرها بعلاقاتها الماضية مع أجاممنون . عادت كلوتمنسترا إلى نفسها . تذكرت الاتفاق الذى تم بينها وبين عشيقها أجيستوس . تذكرت القرار الذى اتخذته . بدأت تستعد لتنفيذ المؤامرة .

سقطت طروادة . استعد القادة الإغريق للعودة إلى أوطانهم ، جمع كل قائد رجاله . حمّل أسطوله بالأسلاب والغنائم . بدأت الآلهة فى مضايقة القادة العائدين إلى أوطانهم . أخذت العواصف تدمر السفن العائدة لقى بعض القادة مصرعهم أثناء العودة . جنحت سفن البعض الآخر نحو شواطىء غريبة . لكن الربة هيرا أنقذت أجاممنون . مهدت له طريق العودة . أمرت الرياح أن تكون أمنا وسلاما على سفنه . دفعت بسفينته فى رقة إلى شاطىء ناوبليا ، رست السفينة فى سلام . إنحنى أجاممنون يقبل أرض الشاطىء . رفع يديه نحو السماء شاكرا (١١) . كان تابع أجيستوس يراقب كل ذلك . انطلق يعدو نحو سيده أجيستوس . أخبره

---

١١ — Aeschylus, Agamemnon, 1 sqq. and 282 sqq.; Euripides, Electra, 1076 sqq. ; Homer Op. Cit., IV, 524-37 ; Pausanias, II, 16,5 ; Hyginus, fabula 117.

بوصول أجاممنون . اختار أيجيستوس عشرين من أشجع رجاله المسلحين . أمرهم أن ينصبوا كمينا داخل القصر . طلب منهم أن يكونوا على أهبة الاستعداد . أمر أتباعا آخرين أن يقيموا وليمة فخمة . ثم اعتلى عجلته الملكية ، وذهب لاستقبال البطل العائد أجاممنون .

* *

تحرك موكب البطل الظافر أجاممنون . شق طريقه بين مظاهر التقدير والتبجيل . اصطف حرس الشرف على جانبي الطريق . تهادى أجاممنون في خيلاء وزهو . تبختر وأكاليل النصر تزين جبينه . وصل موكب النصر إلى قصر البطل الظافر . هناك كانت زوجته كليتمنسترا في انتظاره أمام القصر . تقدمت الملكة في جلال ووقار . رحبت بزوجها العائد . طلبت منه أن يطأ بقدميه البساط الأرجواني . تردد البطل الظافر . أعرب عن خوفه من غضب الآلهة . لا يريد أن يتعالى أو يتغطرس . ألحت عليه زوجته . تردد مرة أخرى في السير على البساط الأرجواني . اشتد إلحاح الزوجة . لم يكن يشك في نوايا زوجته . لم يكن يشك في إخلاص أم أولاده . لم يكن يذكر أنه قدم لها أية إساءة . حقا ، لقد قتل زوجها الأول . لكنه قتله أثناء القتال . والقتال عمل مشروع في عرف الرجال . حقا ، لقد قتل ابنها الرضيع . لكنه كان يخشى أن ينتقم الرضيع فيما بعد لقتل والده . حقا ، لقد تزوجها رغم إرادتها . لكنه أحبها ، وعشقها ، وطلب العفو بعد ذلك من والدها . حقا لقد قتل ابنتهما لإنجاح الحملة الإغريقية . لكن ذلك قد تم تحقيقا لمشيئة الآلهة . حقا ، لقد تزوج كاساندرا وأنجب منها طفلين . لكنه لم يقصد بذلك أية إهانة لزوجته . فالزواج الثاني كان شائعا بين الإغريق . لم يقدم أجاممنون ، إذن ، أية إساءة لزوجته كليتمنسترا . لذا ، لم يكن يشك في نواياها ، بل كان يحس فعلا بالشوق نحوها . كان ، ينتظر بفارغ الصبر لحظة العودة إليها . إلى ابنتيه الشابتين ، إلى ابنه الصبي أورستيس ، إلى شعبه المخلص ، شعب موكيناي . لذا ، تنازل أجاممنون عن رأيه . رضخ لإلحاح زوجته

كلوتمنسترا ، مشى على البساط الأرجوانى حتى دخل القصر الملكى . بقيت خارج القصر زوجته الثانية كاساندرا . بقى فى الخارج أيضا باقى أتباعه المخلصين . كان من الطبيعى أن يخلد الزوج العائد إلى زوجته . لم يكن يعلم البطل الظافر العائد إلى زوجته أن البساط الأرجوانى يوصل إلى عالم الموتى .

اختفى أجاممنون عن الأنظار داخل القصر . بقيت كاساندرا عند الباب . كاساندرا هى ابنة الملك الطروادى العجوز بريامو س . اصطفاها الإله أبوللون ، عالم الغيب . نفخ فيها من روحه المقدسة . أصبحت هى الأخرى قادرة على التنبؤ بالغيب (١٢) . عندما سقطت طروادة أصبحت كاساندرا من نصيب أجاممنون . لم يجد أفضل منها بين السبايا ، فتزوجها . لم يكن يعرف مصيره . لم يكن يدرى أنها سوف تشاركه مصيره المحتوم . دخل أجاممنون القصر . بقيت كاساندرا خارج القصر . مكثت عند الباب . حلت فيها روح أبوللون . أستولى عليها الهوس والشرود . أصابها التشنج . إنها تشم رائحة دماء بشرية ، ترى لعنة ثويستيس وهى تحوم فوق قاعات القصر ، تشاهد شبح الموت يطوف بأرجائه . ظلت كاساندرا ترتعش ، تتأوه وتصرخ . كانت ترى بعينى أبوللون مايدور داخل القصر . كانت تعلم بإلهام من أبوللون مصير أجاممنون . كانت تعرف مصيرها أيضا . قد يعرف المرء مصيره . لكنه لا يستطيع الهروب منه ، قد يتنبأ المرء بما كتبته له الآلهة ، لكنه لايقدر أن يتحاشاه ، هكذا بقيت كاساندرا عند بوابة القصر ، بينما كانت الملكة كلوتمنسترا ترحب بزوجها العائد أجاممنون (١٣) .

---

١٢ — يذكر هوميروس كاساندرا دون أن يشير إلى قدرتها على التنبؤ بالغيب . أول مصدر يذكرها قادرة على ذلك هو بنداروس (Pindar, Pythian Odes, XI, 33) . اكتسبت كاساندرا هذه القدرة من الإله أبوللون (Aeschylus, Agamemnon, 1202 sqq) . لكن أبوللون لم يكن راضيا عن كاساندرا ، لذلك جعلها قادرة على التنبؤ بالغيب دون أن يصدقها أحد على الاطلاق (Rose, Greek Mythology, p. 143) .

١٣ — Hamilton, Mythology, pp. 240-44.

رحبت الملكة كلوتمنسترا بزوجها البطل العائد أجاممنون ، أبدت له كل مظاهر الحب والشوق . اصطحبته إلى حمام القصر . اغتسل أجاممنون . أزال غبار الرحلة الشاقة . وقفت كلوتمنسترا بجواره رهن إشارته . انتهى الزوج العائد من الاستحمام . هم بمغادرة الحمام . تقدمت كلوتمنسترا نحوه فى رقة مصطنعة وحنان زائف . كانت تحمل فى يدها شيئا يشبه المنشفة . ألقت بذلك الشىء فوق رأسه وكتفيه ، سلم أجاممنون إليها رأسه ، ظن أنها سوف تجفف الماء من فوق رأسه وكتفيه . لكنه أحس على الفور أن حركته قد شلت . أحس بيد قوية تكتم أنفاسه . لم يكن الشىء الذى رآه بين يدى زوجته سوى رداء ، بلا فتحة للأكمام ، بلا فتحة للرأس . كان أشبه بكيس من القماش السميك . أصبح أجاممنون مشلول الحركة مثل صيد حبيس . أصبح فريسة سهلة لكلوتمنسترا وعشيقها أجيسثوس ، ظهر أجيسثوس فجأة من مخبئه . طعن غريمه بسيف حاد (١٤) . ثم طعنه طعنة ثانية . هوى أجاممنون على أرض الحمام جريحا . عندئذ ذبحته كلوتمنسترا . فصلت رأسه عن جسده (١٥) . ثم أسرعت نحو الخارج . قتلت كاساندرا بنفس السيف (١٦) .

امتلأت أرجاء القصر بالصراخ والصياح . سمع رجال القصر صراخ أجاممنون ، سمعوا صراخ كاساندرا . سمعوا عبارات الغضب التى كانت تطلقها كلوتمنسترا . ساد الهرج والمرج . نشب قتال عنيف بين أتباع الملك أجاممنون وأنصار الأمير أجيسثوس . حاول أجيسثوس القضاء على جميع ذرية أجاممنون . قتل ولديه اللذين أنجبتهما كاساندرا . حاول

١٤ — Aeschylus, Agamemnon, 1220, 1391 sqq. 1521 sqq. ; Idem, Eumenides, 631 — 5 ; Euripides, Electra, 157 ; Idem, Orestes, 26 ; Tzetzes, Lycophron, 1375 ; Homer, Odyssey, III, 193 sqq., 303 sqq. ; XI 529 — 537.

١٥ — Sophocles, Electra, 99 ; Aeschylus, Agamemnon, 1372 sqq., 1535.

١٦ — Sophocles, Op. Cit., 445 — 6.



**شكل (١٦)**

كلو تمنسترا تقف متحدية بعد قتل اجاممنون

أن يقتل الصبي أورستيس . لم يستطع . فشل فى العثور عليه . تخلص أيجيستوس من أغلب معارضيه . فر الباقى خارج البلاد (١٧) . وقفت كلوتمنسترا فى كبرياء وخيلاء . لقد انتقمت من زوجها الخائن اختارت لنفسها رجلا يحبها . يدافع عنها ، يبعد عنها طمع الطامعين اختارت أيجيستوس من بين جميع الرجال اختارت لنفسها الرجل الأفضل . لم تكن تدرى الواقع المرير : أن أيجيستوس هو الذى اختارها . أيجيستوس هو الذى تظاهر بحبها . هو الذى ادعى الدفاع عنها . إنه فى الواقع هو الذى أفقدها عرشها ، وزوجها ، وأنوثتها ، وشبابها ، وأسرتها ، أيجيستوس هو الذى نفذ لعنة الآلهة . هو الذى انتقم لوالده ثويستيس . لم يدفع عنها طمع الطامعين . بل كان هو نفسه على رأس الطامعين . لم تكن كلوتمنسترا تعلم شيئا . لكن أيجيستوس كان يعلم كل شىء . وعاشت كلوتمنسترا مع أيجيستوس . عاشت هى بجهلها ، وعاش هو بعلمه ، وهكذا تحققت لعنة الآلهة . تحققت اللعنة التى أورثها تانتالوس لابنه بلوبس ، ثم أورثها بلوبس لابنه أتريوس ، ثم أورثها أتريوس لابنه أجاممنون .

---

١٧ — Homer, Odyssey, XI, 400 — 402 ; Vergil, Aeneid, VII, 723 ; Ovid, Ars Amatoris, III, 13, 31 ; Pausanias, II, 16.

# إلكترا

. . هكذا عاشت الكترا. محرومة من عطف والدها.
محرومة من رؤية شقيقها . محرومة من ثقة شقيقتها .
محرومة من حنان والدتها . لكنها لم تكن أبدا تخضع
أو تلين . كانت تبعث بالرسل إلى شقيقها أورستيس ،
تبث فيه من بعيد السخط والكراهية نحو قتلة والدها ،
تحثه على مواصلة التدريب والمران حتى يصبح قوى
البنية موفور النشاط . تطلب منه سرعة العودة حتى
يخلص وطنه من الظلم والاستبداد .
ومرت السنون، وتوالت الأعوام . وازداد شقاء الكترا
بمرور الزمان . وتوهج لهيب حقدها على كليتمنسترا
وأجيستوس. لكن أملها فى عودة أورستيس لم يتضاءل.
ورغبتها فى الانتقام لم تضعف .



# الكترا

حلت اللعنة على القائد الإغريقى أجاممنون لقى حتفه . مات ميتة كريهة . مات غدرا . قتلته زوجته كلوتمنسترا . أجهز عليه عشيقها أيجيستوس . أصبح العشيق سيد القصر . أصبح حاكما على موكيناى . ظل يحكم مدة ليست بالقصيرة جلس على عرش أجاممنون . تجول فى أبهاء قصره الفخم . لبس ملابسه الفاخرة . نام فى سريره الملكى . احتوى بين أحضانه زوجته . اعتلى عجلته الحربية السريعة . وضع تاجه فوق رأسه ، أمسك صولجانه فى يده . كل ما كان ملكا لأجاممنون أصبح متاعا لأيجيستوس (١) .

لم يكن واحد من أهل موكيناى راضيا عن الغاصب القاتل . لم يكن واحد من شعب أجاممنون يستطيع أن يقف فى وجه الطاغية الآثم . حكم أيجيستوس موكيناى بالحديد والنار . لكن ، بالرغم من كل هذه الأبهة وذلك الجاه ، لم يكن أيجيستوس سوى عبد لكلوتمنسترا . يأتمر بأمرها ، يعمل بنصيحتها . ينفذ رغباتها . لم يكن يقدر على معارضتها . لم يكن يستطيع أن يعصى لها أمرا . كان قويا متعاليا ، لكنه كان أمامها كسيرا ذليلا . إذ كانت كلوتمنسترا قويه الشخصية . كانت فى مظهرها امرأة فاتنة رقيقة ، وفى جوهرها رجلا فظا غليظ القلب .

---

١ - Homer, Odyssey, III, 305; Euripides, Electra, 320 sqq. and 931 sqq. ; Sophocles, Electra, 267 sqq, and 651.

أحس أهل موكيناى بالكراهية نحوها . أحسوا بالضيق والحسرة أثناء حكمها . لكنهم لم يستطيعوا أن يجهروا بكراهيتهم أو يعبروا عن ضيقهم . لم تكن خروسوثميس — ابنة كلوتمنسترا من أجاممنون — تختلف فى مشاعرها عن بقية أهل موكيناى . لم تكن شقيقتها الكترا تختلف فى مشاعرها عن بقية شعب موكيناى . بل كانت الشقيقتان تشعران بكراهية أكبر وضيق أعظم . كانتا تريان فى والدتهما قاتل والدهما . كانتا تريان فى أيجيسثوس الخيانة ونكران الجميل . لم يكن سلوك خروسوثميس يختلف عن سلوك بقية أهل موكيناى . لكن سلوك الكترا كان يختلف تماما عن سلوك شقيقتها وسلوك بقية المواطنين . كانت الكترا على النقيض من خروسوثميس . كانت ثائرة لاتهدأ ، إيجابية ذات عزم وبأس ، مخلصة لوالدها الراحل أشد الإخلاص ، حريصة على الانتقام ممن قتل والدها وأتى على كيان أسرتها ، متلهفة إلى حلول ساعة الخلاص .

كثيرا ما كانت الكترا تعبر عن سخطها وكراهيتها . كثيرا ما كان كل من أيجيسثوس وكلوتمنسترا يعنفانها على جرأتها ووقاحتها . كثيرا ما كانت تقف أمامهما شاردة ، ذاهلة . كثيرا ما كانا ينهرانها بسبب شرودها وذهولها . غالبا ما كان يدب الخلاف والشجار بين خروسوثميس وشقيقتها الكترا . كانت الأولى تفضل المعاناة فى صمت واحتمال الظلم فى هدوء . كانت الثانية تحتج وتتحدى . إن الكترا مازالت تذكر ذلك اليوم الرهيب ، يوم أن قتل والدها ، وامتلأت ردهات القصر وأبهاؤه بأنين الجرحى وجثث القتلى . فى ذلك اليوم أراد أيجيسثوس أن يقتل الطفل أورستيس بن أجاممنون . فى ذلك اليوم قاومت الكترا رغبة أيجيسثوس فى صمت وهدوء . أخذت شقيقها الصغير ، أبعدته عن أيجيسثوس . سلمته إلى يد أمينة . أرسلته خارج موكيناى . فى ذلك اليوم كان يحدوها أمل عظيم . كانت تريد للطفل أن يعيش . أن يكبر ويصبح رجلا . أن يعود إلى وطنه شابا يافعا . أن تنتقم لوالده العظيم ، أن يصبح ملكا على موكيناى (٢) .

---

٢ — Hamilton, Mythology, p. 244

عاشت الكترا تنتظر عودة أوريستيس . عاشت تنتظر ساعة الخلاص . من أجل تحقيق ذلك الأمل احتملت الكترا ظلم أجيستوس وفظاظة كلوتمنسترا . لكن أجيستوس كان شديد الحرص بالغ الحذر . كان هو أيضا ينتظر عودة أوريستيس . كان ينتظر عودة الابن لكى يقضى عليه كما قضى على والده من قبل . بل كان يفعل ما هو أقسى من ذلك وأفظع كان يبث العيون حول الكترا ، يرصد حركاتها وسكناتها . يمنعها من الاختلاط برجال القصر . يرفض الموافقة على زواجها . لقد تقدم عدد كبير من الأمراء والملوك يطلبون يدها . لكنه كان يرفض بشدة . كان يخشى أن تنجب الكترا طفلا ، ثم يتربى فى بلاط ملكى ، فيعود بعد ذلك إلى موكيناى لينتقم لأجاممنون . كان يعشقها عدد كبير من عظماء موكيناى ، لكنه كان يفرض عليها حراسة شديدة . ويمنع أى لقاء ، كان يخشى نتائج تلك اللقاءات ، كما كان يخشى نتائج زواجها .

هكذا عاشت الكترا . محرومة من عطف والدها ، محرومة من رؤية شقيقها ، محرومة من ثقة شقيقتها ، محرومة من حنان والدتها . لكنها لم تكن أبدا تخضع أوتلين . كانت تبعث بالرسل إلى شقيقها أورستيس . تبث فيه من بعيد السخط والكراهية نحو قتلة والدها . تحثه على مواصلة التدريب والمران حتى يصبح قوى البنية موفور النشاط ، تطلب منه سرعة العودة حتى يخلص وطنه من الظلم والاستبداد(٣) فكرت كلوتمنسترا فى أمر ابنتها المتمردة . حاولت استمالتها إلى جانبها . فشلت . جاهدت من أجل إرضائها وإرغامها على قبول الأمر الواقع . فشلت أيضا . عندئذ . اتخذت قرارا ونفذته فى الحال . أحضرت فلاحا بسيطا . أجيرا من أجراء مزرعة القصر . أمرت أن يتم زواج الكترا فى الحال . زفت الأميرة المتمردة إلى ذلك الفلاح الأجير . اصطحبها معه إلى كوخه الحقير . بذلك أحست

---

٣ - Hyginus, fabula 122 ; Photius, 479 ; Euripides Op. Cit., 60 — 64; Aeschylus, Choephoroe, 130 sqq.; Sophocles, Op. Cit., 341 sqq., 379 sqq. and 516 sqq.

كلوتمنسترا بشيء من الراحة . قدمت إلى الكترا جميلا . لم تتركها دون زواج . بل إنها قد تأكدت أيضا من أن الكترا سوف تنكسر شوكتها . سوف تصبح مجرد زوجة لفلاح بسيط . سوف تنجب أطفالا يصبحون عبيدا فى قصر كلوتمنسترا . بذلك سوف تأمن شرهم . سوف تضمن ولاءهم وخضوعهم . سوف لا يكونون قادرين على الانتقام أو جديرين بتولى عرش موكيناى (٤) .

قبلت الكترا الزواج من ذلك الفلاح البسيط . لكنها لم تفقد الأمل فى عودة أورستيس . قبلت الزواج على مضض ، لم تكن تستطيع أن ترفضه . كان الفلاح البسيط دمث الخلق ، عفيف النفس ، طاهر الروح . كان يعرف قدر نفسه كان يعلم سر زواجه من الكترا كان يفوق فى شهامته ومروءته سليل المجد والشرف أيجيسثوس . بذل ذلك الفلاح البسيط كل الجهد لتوفير الراحة لزوجته الكترا . منحها حريتها كاملة ، وفر لها الوقت والجهد كى تفكر فى شقيقها أورستيس ، لم يمسسها بسوء ، لم يقترب منها فى الفراش . كان حريصا كل الحرص على سلامتها وأمنها . تظاهر أمام أهل موكيناى جميعا بأنه يمارس حقوقه الزوجية كاملة .

ومرت السنون ، وتوالت الأعوام . ازداد شقاء الكترا بمرور الزمان . توهج لهيب حقدها على كلوتمنسترا وأيجيسثوس . لكن لم يتضاءل أملها فى عودة أورستيس ، ولم تضعف رغبتها فى الانتقام .

ذات ليلة ، جاء كلوتمنسترا المخاض . استلقت على ظهرها وحيدة . أنجبت أفعوانا أرقط . رأت كلوتمنسترا الأفعوان يبتعد عنها شيئا فشيئا . ثم رأته يقترب منها شيئا فشيئا . زحف الأفعوان فى هدوء حتى اعتلى صدر كلوتمنسترا الناهض . كان صدرها عاريا . كان ثدياها يترجرجان نحو اليمين ونحو الشمال . صدرها يرتفع إلى أعلى وإلى أسفل . جسدها اللدن الطرى يرتعش من الرعب والفزع . لم تكن قادرة على الحركة . استسلمت للأفعوان القاتل وهو يعبث فى ثدييها ناصعى البياض . فغر الأفعوان فاه .

---

٤ – Euripides, Op. Cit., 19 sqq. and 253 sqq. and 312.

ظل يتجول بناظريه . وكأنه يبحث عن شيء فقده . فجأة . التقط حلمة الثدى فى فمه . طفق يرضع فى نهم وشراهة . لم تكن كلوتمنسترا قادرة على الحركة شلت المفاجأة المذهلة تفكيرها عقدت الدهشة لسانها . لم يكن ثديها يقطر لبنا خالصا . بل كان يقطر لبنا مختلطا بالدماء (٥) . بدت أمارات السعادة واضحة على ملامح الأفعوان وهو يرضع الدم المتدفق من ثدى كلوتمنسترا . فجأة صرخت كلوتمنسترا . دوت صرختها فى أبهاء القصر الضخم . ثم توالت صرخاتها مدوية فى جميع الأرجاء . صحت من نومها مذعورة . وجدت وصيفتها بجوارها . لم يكن ذلك سوى حلم رأته فى منامها . فى تلك الليلة ، لم تعرف كلوتمنسترا طعم النوم . ظلت ساهرة حتى الصباح .

عندما أرسلت الشمس أشعتها نحو الأرض ، دعت الملكة كلوتمنسترا عراف القصر . روت عليه ما رأته فى المنام . طمأنها العراف . هدأ من روعها . إن الحلم يعنى أن روحا من أرواح الموتى غاضبة . على الملكة أن تقدم القرابين ، وتبعث بالابتهالات . أصدرت كلوتمنسترا أوامرها على الفور . سوف تذهب جماعة من جوارى القصر إلى قبر أجاممنون . سوف يحملن القرابين السائلة والأضاحى . سوف تصاحبهن ابنتها الكترا . سوف يقمن بتقديم الأضاحى أرضاء لروح أجاممنون . سوف يسكبن القرابين السائلة على قبره . سوف يطلبن من روحه العفو والغفران . سوف تنوب الكترا عن والدتها . سوف تطلب من روح والدها أن تهدأ . وكان لكلوتمنسترا ما أرادت . وصلت النسوة إلى قبر أجاممنون . بدأن فى تنفيذ أوامر الملكة . لكن الكترا لم تكن راضية النفس . ما أن وصلت إلى القبر حتى طفقت فى البكاء . خاطبت روح والدها بالأصالة عن نفسها ، لا بالنيابة عن والدتها . لم تطلب من روح والدها أن تهدأ . لم تطلب منها أن تعفو عن والدتها . بل طلبت من الروح أن تنتقم من كلوتمنسترا ، أن تقتص

---

٥ — يروى هذا الجزء من الأسطورة بالتفصيل الكاتب التراجيدى أيسخولوس فى تراجيديا حاملات القرابين **Choephoroe** .

من القاتل ، أن تعيد الأمن والسلام إلى أهل موكيناى ، أن ترسل أورستيس إلى وطنه سالما

ظلت الكترا تبكى وهى تبتهل إلى روح والدها آجاممنون . فجأة ، توقفت عن البكاء . لفت نظرها وجود خصلة من الشعر فوق القبر . لم يكن ذلك شيئا عاديا . لم يكن يجرؤ أحد على أن يقوم بمثل ذلك العمل. إن وجود تلك الخصلة يعنى أن شخصا قد قدم الابتهالات لروح ساكن القبر . إن وجود تلك الخصلة يعنى أن فردا من أفراد أسرة أجاممنون قد زار القبر. لم يكن أحد قط يجرؤ على القيام بمثل ذلك العمل . فجأة ، طرأت فى خاطر الكترا فكرة . كانت تلك الفكرة بعيدة عن خاطرها قبل ذلك اليوم . ربما يكون أورستيس قد عاد . ربما يكون قد زار قبر والده أجاممنون . تقدمت الكترا نحو خصلة الشعر . أمسكت بها بين أناملها الدقيقة . أخذت تفحصها بدقه . لون شعيرات الخصلة يشبه لون شعر الكترا . نوع شعر الخصلة هو نفس نوع شعر الكترا . لم تعد الكترا قادرة على إبعاد الفكرة عن ذهنها . تقدمت نحو الأمام . تراجعت نحو الخلف . أخذت تفحص المنطقة المحيطة بالقبر . توقفت فجأة . لاحظت وجود آثار أقدام . فحصت تلك الآثار . ضاعت بين تلك الآثار وآثار أقدامها . تبدد الشك . ازداد الأمل . تأكدت الفكرة فى ذهنها . لابد أن أورستيس قد حضر إلى موكيناى . إرتفع صوتها ، مهللة سعيدة ، منفرجة الأسارير .

فجأة ، إندفع من بين الأحراش المحيطة بالقبر شاب يافع . إندفع خلفه شاب آخر . إتجه الشابان نحو الكترا. إستولى الذعر على النسوة من حولها . حاولن أن يصرخن . لم يستطعن من شدة الفزع . لكن الكترا وقفت رابطة الجأش ، ثابتة الجنان ، اعترضت طريقهما فى شجاعة وجرأة. سألتهما مَنْ عساهما أن يكونا . إنهما أورستيس وصديقه المخلص بولاديس: لقد أمر الإله أبوللون أورستيس أن يعود إلى وطنه موكيناى ، أن يذهب مباشرة إلى قبر والده أجاممنون ، أن يصب قرابين سائلة بجوار القبر ، أن يترك فوق القبر خصلة من شعره . أمره أيضا أن ينتقم لوالده ، أن يقتل

القتلة ، وأن يعيد الحق إلى نصابه (٦) . لم تصدق الكترا أذنيها . تسرب الشك إلى نفسها . طلبت من الشاب الغريب أن يقدم مزيدا من الأدلة . أشار إلى رداء فوق كتفه . إنه الرداء الذى نسجته الكترا بيدها . ذلك الرداء الذى لفت فيه الطفل أورستيس قبل أن ترسل به إلى خارج موكيناى . كان ذلك يوم أن قتل أجاممنون . هكذا قال له من تعهدوه بالرعاية . فحصت الكترا الرداء . إنه نفس الرداء الذى نسجته الكترا بيدها .

ذهبت شكوك الكترا . تعرفت على شقيقها أورستيس وعلى صديقه المخلص بولاديس . أصبح الحلم حقيقة . صار الخيال واقعا . ارتمت الكترا بين ذراعى شقيقها العائد . إلتأم الشمل . تجمعت النسوة من حولهم . قصت على أورستيس ما رأته كلوتمنسترا أثناء نومها . قهقه أورستيس فى ثقة وثبات . ليس الأفعوان سوى أورستيس ، الذى أنجبته كلوتمنسترا والذى سوف يجعل الدماء تسيل من جسد كلوتمنسترا الدنس . سوف يسلك سلوك الأفعوان . سوف يستخدم الخديعة والدهاء . سوف يستخدم عنصر المفاجأة والمباغتة . هكذا كان يتحدث أورستيس وهو يقهقه فى ثقة وثبات . ثم بدأ الجميع فى وضع خطة لتنفيذ فكرة الانتقام . سوف تعود الكترا إلى قصر والدها . سوف تقابل والدتها كلوتمنسترا . سوف لاتقص عليها شيئا مما حدث . سوف تحاول أن تعيد الطمأنينة إلى قلبها . سوف تخبرها أنها قد قدمت القرابين على قبر أجاممنون نيابة عنها . أما أورستيس فسوف يلحق بها . سوف يطرق باب القصر . سوف يدعى أنه غريب آتى إلى موكيناى يحمل أنباء هامة عن أورستيس (٧) .

وصلت الكترا إلى القصر . فعلت كما أشار عليها أورستيس . بعد قليل وصل غريب إلى قصر الملك الراحل أجاممنون . لم يكن الغريب سوى أورستيس . طلب الغريب مقابلة سيد القصر أو سيدته . لم يكن أجيستوس

---

٦ - Sophocles, Op. Cit., 36 — 7 and 51 — 2 ; Euripides, Orestes, 268 — 70 ; Aeschylus, Choephorce, 1038.

٧ - Hamilton, Mythology, p. 245.

فى القصر . قابلته كلوتمنسترا . لم تتعرف الملكة على ولدها الذى فقدته وهو طفل صغير . تظاهر الغريب بأنه مواطن أيتولى أتى من داوليس . ادّعى أنه قابل فى الطريق شخصا يدعى ستروفيوس . ادعى أيضا أن ستروفيوس قد طلب منه أن يحمل إلى موكيناى أنباء غير سارة عن أورستيس بن أجاممنون . أخبره ستروفيوس أن أورستيس قد لقى حتفه ، وأن جثته قد أحرقت طبقا للتقاليد المتبعة . إن ستروفيوس يحتفظ الآن برماد رفاته فى وعاء برونزى . إنه يريد أن يعرف هل يقوم بدفنها فى مدينة كريسا أم يحضرها إلى موكيناى .

استمعت كلوتمنسترا إلى الغريب وهو ينقل النبأ المثير . استولى عليها ذعر شديد . شعرت بالحزن والأسى . لم تكن فى تلك اللحظة سوى أم فقدت ولدها لم تكن فى تلك اللحظة سوى امرأة ثكلى يائسة بائسة . مست كلمات الغريب شغاف قلبها . لكن سرعان ما بدأت تسيطر على مشاعرها . بدأت تشعر بهدوء نفسى وسعادة دفينة . تخيلت ماذا كان يحدث لو أن أورستيس قد عاد حيا . أدركت على الفور أن الغريب قد أراح بالها وطمأن قلبها . لكنها فضلت ألا تبوح بسعادتها أو تفصح عن راحة قلبها .

تظاهرت كلوتمنسترا بالحزن . أجهشت بالبكاء . أعربت عن رغبتها فى استدعاء زوجها أيجيسثوس . تظاهرت بأنها فى حاجة إلى من يواسيها ، إلى من يخفف عنها وطأة الحزن . لكنها فى الواقع أرادت أن تعيد الطمأنينة إلى قلبه . أرادت أن تبعد عنه القلق الذى ظل يؤرقه سنوات عديدة . أرادت أن يشاركها فرحتها وأن يرتشفا معا كأس الانتصار . كلفت كلوتمنسترا مربيتها العجوز أن تستدعى أيجيسثوس . طلبت منها أن يعود بكامل عدته وعتاده . فلقد أرادت كلوتمنسترا أن ترى أيجيسثوس فى تلك اللحظة فارس الفرسان . أسرعت المربية نحو الخارج . وصلت على الفور إلى أيجيسثوس . فلقد كان موجودا فى معبد قريب من القصر . نقلت المربية رسالة كلوتمنسترا إلى أيجيسثوس . لكنها حورت قليلا فى

تفاصيلها . ادعت أن سيدتها تطلب منه أن يعود إلى القصر أعزل منفرداً . فلقد مات أورستيس ، ولم تعد هناك حاجة إلى استخدام السلاح أو الاحتماء بالحراس .

أسرع أيجيسثوس نحو القصر . وقف أمام كلوتمنسترا متسائلا . وقف مشدوها حائرا . لم يكن يدرى ماذا يقول . وقف صامتا . فضل الصمت على الكلام . انتظر حتى تبادره كلوتمنسترا بالحديث . لم يطل انتظاره . تحدثت كلوتمنسترا على الفور . مات أورستيس لم يعد أورستيس على قيد الحياة بعد . هكذا يقول ذلك الغريب . كانت تشير نحو الغريب بيد مرتعشة . كانت تتحدث إلى أيجيسثوس بعبارات مقتضبة لم ينطق أيجيسثوس بكلمة واحدة . أذهلته المفاجأة . ابتسم . وسرعان ما تلاشت ابتسامته . قهقه ملء شدقيه .. وسرعان ما كتم قهقهته . حاول أن يتحدث. وسرعان ما سكت عن الكلام . لم يكن يعرف ماذا يفعل .

فجأة ظهر غريب آخر . أفاق كل من أيجيسثوس و كلوتمنسترا . أتى الغريب الآخر يحمل بين يديه وعاء من البرونز . لقد أتى برفات أورستيس. لقد قرر ستروفيوس أن يرسل رفات أورستيس إلى موكيناى . مد الغريب الآخر ذراعيه نحو كلوتمنسترا وأيجيسثوس . أخبرها أنه يحمل بين يديه رفات أورستيس إنفرجت أسارير كلوتمنسترا إختفت شكوك أيجيسثوس . تأكدت أنباء موت أورستيس . لم يعد هناك مجال للشك . لم يكن يعلم أيجيسثوس وكلوتمنسترا أن الغريب الآخر هو بولاديس ، صديق أورستيس . لم يعرفا أن وصول بولاديس هو مرحلة من مراحل عملية الانتقام . لم يستطيعا أن يلاحظا ملامح السعادة على وجه الكترا ، التى كانت تقف فى صمت تراقب كل شىء . لقد أراد الإله أبوللون ذلك ، وكانت إرادته مصحوبة بمشيئة رب الأرباب زيوس .

مد الغريب الآخر ذراعيه . قدم الوعاء البرونزى إلى كلوتمنسترا . قدم إليها رفات أورستيس. تراجعت كلوتمنسترا على الفور. مد أيجيسثوس ذراعيه نحو الغريب الآخر . تناول الوعاء البرونزى . ضغط عليه بيديه . ضمه

إلى صدره . فى لمح البصر جرد الغريب الأول سيفه . أنقض على أجيستوس . ضربه ضربة قاضية . ترنح أجيستوس . هوى على الأرض . صرخ الغريب صرخة عالية . أعلن أن أجيستوس قد لقى حتفه على يد أورستيس . لفظ أجيستوس أنفاسه الأخيرة وهو ينظر فى حسرة إلى أورستيس ابن أجاممنون . فى تلك اللحظة . اكتشفت كلوتمنسترا حقيقة الغريب . اكتشفت أنه أورستيس . اكتشفت ذلك بعد فوات الأوان . حاولت الفرار . أحاط بها أورستيس وبولاديس والكترا من كل جانب . حاولت المقاومة . وجدت نفسها غير قادرة عليها . إستولى عليها ذعر شديد . تفككت أوصالها . توقفت الدماء فى عروقها . جف اللعاب فى فمها . وقفت الكلمات فى حلقها . زاغت عيناها . أصبحت غير قادرة على الحركة (٨).

تقدم أورستيس نحو والدته كلوتمنسترا (٩) . تقدم فى بطء شديد ، كان يخطو نحوها فى خطوات بطيئة . السيف فى يده يقطر دما ، الشر فى عينيه واضح جلى . نظرت كلوتمنسترا فى عينى ولدها . رأت فيهما عينى والده أجاممنون . ظلت تدقق النظر فى وجهه . رأت فى وجهه وجه زوجها الراحل أجاممنون . ظلت تحملق فى قوامه الممشوق . رأت فى قوامه قوام أجاممنون . نفذت بنظراتها إلى أعماقه . أدركت كلوتمنسترا أنها هالكة لامحالة . توسلت إلى ولدها أورستيس . لم يستجب الابن لتوسلات أمه . ضربت صدرها براحتيها فى ذعر شديد . مزقت ثوبها بيديها فى عصبية ظاهرة . أخرجت ثديها الرجراج من بين طيات ثوبها الممزق . تقدمت فى استجداء نحو ولدها أورستيس وهى تمسك بيديها ثديها العارى . حاولت أن تثير فى نفسه عاطفة البنوة (١٠).

« ولدى ، أنا التى أرضعتك ذات يوم من هذا الثدى . ولدى ،

---

٨ لقد حاولنا ان نتتبع فى الصفحات السابقه ماجاء عند أيسخولوس فى تراجيدية حاملات القرابين (راجع حاشية رقم ٥ أعلاه) .

٩ — أنظر الشكل رقم ١٧ .

١٠ — يروى هذه التفاصيل الكاتب التراجيدى يوريبيديس ( الكترا ١٢٠٦ ومابعده ) .



شكل (١٧)

اورستيس يقتل والدته كلوتمنسترا

أنا التى أنجبتك من رحمى . ولدى ، أنا التى ربيتك وأنت طفل صغير . كيف تقتل من أنجبتك ، وأرضعتك ، وتعهدتك بالرعاية ! » هكذا قالت كاوتمنسترا فى استجداء . إرتعشت يد أورستيس التى كانت تحمل السيف. لكن الكترا طفقت تشجعه على المضى فى عملية الانتقام ، وأيضا بولاديس . عندئذ انقض الولد على والدته . طعنها طعنة مميتة . سقطت جثة هامدة بجوار جثة عشيقها(١١) .

انطلقت الكترا تعدو فى ردهات القصر تذيع النبأ الذى كان ينتظره الجميع منذ أعوام . انطلقت تبشر بعودة الأمن والسلام إلى ربوع موكيناى. تجمع أهل موكيناى . عادت إليهم البهجة من جديد . إنطلقوا بدورهم فى جميع أرجاء المملكة ينشرون البهجة والسرور . إتجه الجميع نحو قصر الملك الراحل أجاممنون . إنطلقت الكترا من خلفهم . هتف الجميع باسم أورستيس . تجمعوا من حوله . فجأة ساد الذعر والرعب من جديد . لقد أصيب أورستيس بالذهول . ثم استولى عليه الجنون . ظل يهذى ويطلق عبارات غير مفهومة . إنفض الناس من حوله . لم يبق بجانبه سوى الكترا وصديقه بولاديس . لازمته الكترا ليلا ونهارا . تعهدته بالرعاية . حاولت أن تعيده إلى صوابه . لم تفارقه لحظة واحدة . لم تترك وسيلة لعلاجه إلا وجربتها .

حضر أشخاص عديدون إلى موكيناى . انتشر الشغب والفوضى . ثار أهل موكيناى ضد أورستيس . غضبت منه الآلهة . طاردته ربات العذاب فى صحوه ومنامه . اختل عقل الصبى القاتل . هام على وجهه فى كل مكان. ظلت ربات العذاب تطاردنه فى كل مكان يذهب إليه . بقيت الكترا وحيدة

---

١١ - Hyginus, fabula 119 ; Aeschylus, Eumenides, 592 ; Idem, Choephoroe, 973 sqq.

اختلفت الروايات حول طريقة قتل أورستيس لوالدته كاوتمنسترا وعشيقها أيجيسثوس ، راجع : Euripides, Electra, 770 sqq.; Sophocles, Op. Cit., 417 sqq.

كما أن هناك مصادر أخرى تروى أن أورستيس لم يقتل والدته بنفسه بل قدمها للمحاكمة ، راجع Servius on Vergil's Aeneid, XI, 268.

فى موكيناى . بقيت تنتظر عودة أورستيس من جديد . طال تجوال الفتى المسكين . ظلت الكترا تنتظره عاما كاملا . ثم عاد الفتى . وصدرت أوامر الآلهة . سوف يقدم أورستيس للمحاكمة . حاولت الكترا أن تجد وسيلة لإنقاذه . صدر الحكم مبدئيا ببراءته . لكن ، كان عليه أن يكفر عن جريمته : أن يذهب إلى أرض بعيدة ، وأن يحضر تمثالا للربة أرتميس. رحل أورستيس . بقيت الكترا تنتظر من جديد عودة شقيقها . أخيرا عاد أورستيس وصديقه المخلص بولاديس . الذى لم يفارقه فى تجواله لحظة واحدة .

استقبلت الكترا أورستيس فى موكيناى . استقبلته بعد أن انتقم لوالده الذى هو والدها . استقبلته بعد أن انتقم من والدته التى هى والدتها . استقبلته بعد أن كفر عن جريمة فرض عليه أن يرتكبها . استقبلته بعد طول انتظار . ظلت الكترا مخلصة لوالدها أجاممنون أثناء حياته ؛ مخلصة لروحه بعد مماته . ظلت وفية لشقيقتها خروسوتميس رغم اختلاف طباع كل منهما . ظلت باقية على عهدها مع شقيقها أورستيس . حافظت عليه فى طفولته ، وشبابه . أخلصت له أثناء مرضه وسلامته . قضت شبابها فى عناد تنتظر عودته . ها هو قد عاد إليها بطلا . ها هو قد استعاد ملك والده . لقد أصبحت الكترا شقيقة لحاكم موكيناى بعد أن كانت أسيرة له.

عاشت الكترا فى سلام وأمان . تزوجت من الصديق المخلص بولاديس. أنجبت له ولدين ، ميدون ، وستروفيوس . منحتها الآلهة السعادة والهناء . عاشت فى موكيناى . ماتت فى موكيناى . ثم دفنت فى موكيناى .

تلك هى أسطورة الكترا ابنة أجاممنون وشقيقة أورستيس . الكترا التى أحبت شقيقها حب العبادة . ضحت من أجله بحياتها وسعادتها وهنائها . منحته قلبها وعقلها . عاشت له ومن أجله . الكترا التى أساء بعض علماء النفس تفسير قصتها . لقد تخيل بعض العلماء الكترا عاشقة لأخيها أورستيس ،

أو لوالدها أجاممنون ، فنشأت النظرية المعروفة فى علم النفس باسم « عقدة الكترا »(١٢) .

تلك هى أسطورة الكترا التى ذاعت شهرتها فى العالم القديم والحديث . تناولها معظم الكتاب والأدباء والشعراء . تعرضت الأسطورة لاضافات وتغييرات كثيرة ؛ لذلك ليس من السهل أن يتفق اثنان فى عرض تفاصيلها . فتفاصيل القصة مختلفة من كاتب إلى كاتب ، ومن أديب إلى أديب ، ومن فنان إلى فنان . لكن مهما اختلفت التفاصيل وتباينت الروايات ، فإن أسطورة الكترا سوف تظل إلى الأبد ترمز إلى اخلاص الشقيقة إلى شقيقها ، إلى إخلاص الابنة لوالدها فى عالم أصبح فيه الإخلاص نادرا .

---

١٢ — راجع نظرية التحليل السيكولوجي للأساطير الإغريقيه فى المقدمه ص ٥٩ أعلاه .

# إيفيجينيا

. . كانت إيفيجينيا تراقب كل شيء حولها فى صمت . كانت تفكر هى الأخرى . عليها أن تختار بين الحياة والموت . لكن حياتها فى كفة ونجاح الحملة الاغريقية فى الكفة الأخرى. ماذا يحدث لو أنها قدمت حياتها فداء لوطنها الكبير ! ! هبت واقفة بين الجموع المتراصة . صاحت فى نبرات متقطعة . سوف تقدم حياتها راضية فداء لوطنها الكبير . سوف تصعد مذبح الربة طائعة مختارة حتى ينجح الاغريق فى الدفاع عن شرفهم وكرامتهم . أخذت تهدىء من روع والدتها . واسى والدها أجاممنون ، تستعطف ملك الملوك أخيليوس ، تبث العزم والشجاعة فى نفوس القادة الاغريق . تقدمت فى شجاعة وثبات . طلبت من العراف أن يصطحبها إلى معبد الربة . سألت الكاهن أن يساعدها فى الصعود فوق المذبح المقدس . ثم غابت إيفيجينيا عن الوعى — بعد أن ضربت مثالا رائعا فى التضحية والفداء .



# ايفيجينيا

نزل الأمير الوسيم باريس ضيفا على الملك السعيد منيلاووس . أحب الضيف زوجة المضيف . بادلته الحب . اختطفها . اصطحبها إلى وطنه طروادة . لجأ منيلاووس إلى شقيقه أجاممنون . لجأ أجاممنون بدوره إلى ملك ملوك الإغريق أخيليوس . اجتمعت الجيوش الإغريقية من كل صوب . خرجت عن بكرة أبيها صوب طروادة . كان للإغريق هدف واحد ، إسترداد هيلينا . وصلت قوات الاغريق إلى ميناء أوليس . طفقت تنظم صفوفها ، وتضع خطة الهجوم . ثم بدأت تستعدلمواصلة الرحلة إلى طروادة . فجأة ، هبت ريح الشمال العاصفة . هاج البحر وثار . ارتفعت الأمواج هادرة . إشتدت حركات المد والجزر . عصفت الرياح بالسفن الاغريقية . حطمت عددا كبيرا منها . أغرقت عددا آخر . أصبح الأسطول الاغريقي في خطر عظيم .

استولى الذعر على قادة الحملة . تأجل موعد الرحيل . طالت فترة الانتظار في الميناء . ازدادت الخسائر يوما بعد يوم . لجأ قادة الاغريق إلى العراف كالخاس ، الذى كان يرافق الحملة . راقب كالخاس حركات الطيور في السماء . لاحظ مواكب النجوم في الفضاء . استخار الآلهة والربات . ثم عاد إلى قادة الاغريق يحمل معلومات خطيرة . السبب هو غضب ربة عذراء ، العلاج هو التضحية بفتاة عذراء . الربة الغاضبة هى أرتميس ، الفتاة المطلوبة هى أيفيجينيا . غضبت الربة أرتميس من الاغريق

أرسلت تلك العواصف المدمرة . لن يهدأ غضب الربة الا بعد أن يقدم القائد الاغريقي أجاممنون ابنته العذراء أيفيجينيا ضحية على مذبح الربة .

الربة الغاضبة هي أرتميس . الفتاة الضحية هي أيفيجينيا . اختلفت الروايات وتعددت الأقوال حول تعليل ذلك .

قيل إن أجاممنون خرج ذات يوم في رحلة صيد . لمح على البعد أيلا سمينا رائع المظهر . طفق يطارد الأيل . أطلق الأيل ساقيه للريح . ألهب أجاممنون ظهور خيوله بالسياط . انطلقت الخيول تسعى خلف الأيل . كانت الأيل أسرع من الخيول . اشتد غضب أجاممنون . صمم على اللحاق بالأيل . إزدادت المسافة بين أجاممنون والأيل أطلق أجاممنون سهما من بعيد . أصاب السهم الأيل المنطلق . أرداه قتيلا . قفز من الفرح ، أفقدته نشوة النصر عقله واتزانه . طفق يصيح في زهو وغرور . إن ربة الصيد أرتميس نفسها لاتستطيع أن تحقق ذلك النصر العظيم . سمعت الربة العذراء كلمات أجاممنون . غضبت منه (١) .

قيل إن أجاممنون قد عصى أوامر آرتميس . ذات مرة ، ذبح عنزاً مقدساً كان منذورا لها . غضبت منه الربة .

قيل إن أجاممنون كان قد نذر إلى الربة آرتميس في عام من الأعوام أجمل فتاة تولد في ذلك العام . حدث أن ولدت ابنته إيفيجينيا في ذلك العام . حدث أيضا أنها أصبحت أجمل الفتيات اللائي ولدن في نفس العام . ثم نسي أجاممنون أو تناسى ما كان قد نذر . لذا ، غضبت منه الربة آرتميس .

قيل أيضا إن الربة آرتميس لم تكن غاضبة من أجاممنون نفسه . بل غضبت من والده أتريوس . كان أتريوس قد نذر للربة حملا نادر الوجود (٢) . ثم نكث عهده ، وخدع الربة . لعنته الربة . ثم ورث أجاممنون اللعنة عن أبيه .

---

١ - Hamilton, Mythology, p. 249.

٢ - راجع ص ٢٩٤ أعلاه

اختلفت الروايات ، تعددت الأقوال ، والنتيجة واحدة . يجب أن يقدم أجاممنون ابنته العذراء إيفيجينيا قربانا على مذبح الربة أرتميس . إستنكر أجاممنون ما قاله كالخاس . رفض الاستجابة إلى مطلب الربة أرتميس . أشتدت قوة الرياح . إزدادت خسائر الإغريق . أصبحت الحملة الإغريقية مهددة بالفشل قبل أن تبدأ القتال . توسل القادة الإغريق إلى أجاممنون . لم يستمع إلى توسلاتهم . حاولوا أن يثنوه عن عزمه . لم تنجح محاولاتهم . هددوه بالانضمام إلى حلفاء آخرين وابعاده عن الحملة . لم يخضع لتهديداتهم ، تدخل شقيقه منيلاووس ، توسل إليه أن ينقذ شرف أخيه وأن يعيد للأسرة كرامتها . استحلفه برأس والدهما أتريوس . إنضم إليه أودوسيوس الماكر . صور لأجاممنون المجد الذى ينتظره عند عودته ظافرا من طروادة . بدأ أجاممنون يشعر بالحيرة . هل يذبح ابنته بيده إرضاء للربة أرتميس ! ! هل يذبح ابنته بيده دفاعا عن شرف أخيه ؟ هل يذبح ابنته بيده ليحقق المجد لنفسه ! ! هل يذبح ابنته بيده من أجل تحقيق كل ذلك ! (٣) .

وافق أجاممنون على التضحية بابنته إيفيجينيا . لكنه لم يكن مقتنعا اقتناعا تاما . أخذ يختلق المعاذير ويقيم العقبات . تقيم إيفيجينيا فى موكيناى تعيش تحت رعاية والدتها كلوتمنسترا . سوف ترفض كلوتمنسترا إرسال ابنتهما إلى أوليس . سوف ترفض إيفيجينيا الذهاب للقاء حتفها . اقترح منيلاووس خطة . بدأ القادة الأغريق على الفور تنفيذها . أرسلوا الماكر أودوسيوس والشاب تالثوبيوس إلى موكيناى ، حمل الإثنان رسالة من أجاممنون . ادعى أجاممنون — فى رسالته — أن ملك ملوك الإغريق أخيليوس قد طلب يد أيفيجينيا . تظاهر أجاممنون بالموافقة . طلب من زوجته كلوتمنسترا الحضور إلى أوليس . طلب منها إحضار ابنتها إيفيجينيا لاتمام الزواج . رحل أودوسيوس وتالثوبيوس إلى موكيناى . أحس أجاممنون

---

٣ - Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 161 — 5.

على الفور بأنه قد ارتكب إثما . أرسل على الفور رسالة أخرى إلى زوجته كلوتمنسترا . كشف لزوجته عن حقيقة الأمر . طلب منها عدم الحضور إلى أوليس . إنطلق رسول أجاممنون فى طريقه إلى موكيناى . أحس الوالد المسكين بشيء من الراحة . لم يكن يعلم أن الآلهة تقف له بالمرصاد . لم يكن يعلم أن قادة الإغريق كانوا يلاحظون تردده ويراقبون حركاته . لم يكن يعلم أن رسوله قد وقع فى يد منيلاووس .

وصلت الرسالة الكاذبة إلى موكيناى. استولت الفرحة على كلوتمنسترا . زينت ابنتها إيفيجينيا . جهزت لها أفخر الثياب. اصطحبتها إلى أوليس . فوجيء أجاممنون بوصول زوجته وابنته . علم فى الوقت نفسه أن رسوله الثانى قد وقع فى يد منيلاووس وأن رسالته الثانية قد انكشف أمرها . وقع أجاممنون فى حيرة شديدة . وجد نفسه وجها لوجه أمام زوجته وابنته . أحس بالسرور يغمرهما . شعر بالفرحة تملأ قلبيهما . رأى السعادة بادية على وجهيهما . حاول أن يصارح زوجته بالحقيقة . لكن القادة الإغريق لم يتركوا له الفرصة . تظاهر الجميع بالسعادة . تظاهروا بإعداد العروس للزفاف . لم تكن تعلم إيفيجينيا أنهم يعدونها لتكون ضحية للربة أرتميس ، لكن فجأة حدث مالم يكن فى حسبان الجميع . علم أخيليوس بوصول كلوتمنسترا وإيفيجينيا . شاءت الأقدار أن يلتقى بهما . إكتشف الحقيقة كاملة . إكتشف الحقيقة التى لم يكن يعرفها . إكتشف أن القادة الإغريق قد أساءوا استغلال اسمه اللامع . غضب أخيليوس غضبا شديدا . لم يرض أن يكون اسمه طعماً يصطاد به القادة الإغريق تلك الفتاة البريئة إيفيجينيا . لم يسمح لشخصه أن يكون أداة فى أيدى الإغريق تساعدهم على إيقاع إيفيجينيا فى شباك الغدر والخيانة .

غضب ملك الملوك أخيليوس . ثار قائد الجيوش أخيليوس . هدد وتوعد . هدد بالانسحاب من الحملة . توعد القادة الإغريق . رفض تماما أن تساق عذراء بريئة إلى المذبح . استنكر الخدعة الدنيئة التى ابتكرها القادة الإغريق من أجل إنجاح الحملة . علمت كلوتمنسترا بالحقيقة .

ثارت هى الأخرى . اكتشفت إيفيجينيا حقيقة ما يدور حولها . انهارت . رفضت رفضاً تاماً أن تكون كبش فداء . وقع الجميع فى حيرة وارتباك . ازداد غضب الربة آرتميس . اشتدت سرعة الرياح فى ميناء أوليس . إزداد عدد السفن الإغريقية المحطمة . ازدادت أعداد القتلى والغرقى بين جنود الإغريق . أصبحت الحملة الإغريقية مهددة بالفشل . أصبح النصر شيئا بعيد المنال . تعقدت الأمور . لم يستطع أحد أن يجد طريقا للخلاص .

كانت إيفيجينيا تراقب كل شىء حولها فى صمت . كانت تفكر هى الأخرى . إنها تحب والدها حبا يفوق الحد . وتحب والدتها حبا جما . تخلص لوطنها الكبير أشد الإخلاص . تشفق على القادة الإغريق الذين لايجدون طريقا للخلاص . وظلت إيفيجينيا تفكر . عليها أن تختار بين الحياة والموت . ولكن حياتها فى كفة ونجاح الحملة الإغريقية فى الكفة الأخرى . ماذا يحدث لو أنها قدمت حياتها فداء لوطنها الكبير ! ! بدأت تقتنع بجمال الفكرة شيئا فشيئا . صممت على تنفيذها . هبت واقفة بين الجموع المتراصة . صاحت فى نبرات متقطعة . سوف تقدم حياتها راضية فداء لوطنها الكبير . سوف تصعد مذبح الربة طائعة مختارة حتى يشجع الإغريق فى الدفاع عن شرفهم وكرامتهم . أخذت تهدىء من روع والدتها كلوتمنسترا . تواسى والدها أجاممنون . تستعطف ملك الملوك أخيليوس . تبث العزم والشجاعة فى نفوس القادة الأغريق . ثم تقدمت فى شجاعة . طلبت من العراف أن يصطحبها إلى معبد الربة . سألت الكاهن أن يساعدها فى الصعود فوق المذبح المقدس . ثم غابت إيفيجينيا عن الوعى ، بعد أن ضربت مثالا رائعا فى التضحية والفداء .

على الفور هدأت ثورة الربة أرتميس ، ذهب غضب الربة العذراء . على الفور هدأت ثورة الرياح فى الميناء . ذهب هياج البحر وسكنت الأمواج . جمع الإغريق شتات أسطولهم . أعادوا تنظيم صفوفهم . إستعدوا للرحيل من ميناء أوليس . صدرت الأوامر إلى الجنود بالاقلاع . عندئذ ، خرج الأسطول الإغريقى لينشر الدمار فى كل مكان . زحف

الجنود الإغريق لينثروا الرعب أينما ساروا . إستعد القادة الإغريق ليشعلوا حربا شعواء شاملة تحدثت عنها الشعوب والأمم على مدى الأجيال (٤) .

لم تنس الشعوب الإغريقية العذراء إيفجينيا . ولم يتجاهل الرواة والمنشدون تضحيتها . تعددت الروايات حول مصيرها . هنالك رواية سادت منذ أقدم العصور — : ذبحت العذراء إيفيجينيا على مذبح الربة أرتميس . ظلت هذه الرواية سائدة حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد . حينئذ ، كان الأغريق قد هجروا فكرة تقديم الأضاحى البشرية . أصبح الإغريق حينئذ يستنكرون ذبح إيفيجينيا . استهجنوا تلك العادة الوحشية . ظهرت روايات أخرى . رفضت تلك الروايات فكرة ذبح إيفيجينيا (٥) .

قيل إن الآلهة أرسلت عاصفة رعدية فوق رأس إيفيجينيا . نشر الرعد الرعب بين جميع الموجودين حول المذبح . تدخل ملك الملوك أخيليوس . حاول إنقاذ العذراء البريئة . فعل ذلك استجابة لتوسلات الأم كلوتمنسترا . وتنفيذا لأوامر الربة أرتميس . نجح أخيليوس فى انقاذ إيفيجينيا . بعث بها إلى أرض بعيدة ، إلى صحراء سكوثيا . قيل أيضا إنه تزوجها ، ثم أنجب منها ولده الذى عرف باسم نيوبتوليموس .

قيل فى رواية أخرى إن الربة آرتميس نفسها هى التى أنقذت العذراء إيفيجينيا . إختطفتها من فوق المذبح المقدس . وضعت مكانها ضحية أخرى ، غزالة ، أو أيلة ، أو أنثى دب ، أو امرأة عجوز . بل هناك من الرواة من يؤكد أن أرتميس قد نقلت العذراء إيفيجينيا إلى أرض التاوريين ، وأن ذلك قد تم دون علم أفراد أسرتها .

إنتشرت رواية طريفة تحكي تفاصيل ما حدث للعذراء إيفيجينيا أثناء وجودها بين التاوريين . نجحت هذه الرواية فى الربط بين ما حدث للعذراء إيفيجينيا بعد أن نجت من الموت وما حدث لشقيقها أورستيس بعد أن قتل والدته .

---

٤ — Rose. Greek Mythology, pp. 119 — 20.

٥ — Hamilton. Op. Cit., p. 249.

كان هناك ملك يدعى ثوآس . عرف بالملك سريع القدمين . كان ثوآس ابنا للإله ديونوسوس من الآدمية أريادنى . كان ملكا على منطقة الخرسونيس . عرف شعب هذه المنطقة باسم التاوريين . إنحدر التاوريون من أصل سكوثى (٦) . عاش التاوريون على قدر ضئيل من الزراعة . إعتمدوا اعتمادا كبيراً على السلب والنهب . كانوا مغرمين بسفك دماء الأجانب والغرباء . إذا أسر محارب تاورى أجنبيا أثناء القتال ، قطع رأسه ، وعلقه فوق منزله . اعتقد التاوريون أن رأس الأسير المعلق فوق سطح المنزل يحمى أهل المنزل جميعا من غضب الآلهة وحقد البشر . إذا جنحت سفينة أجنبية على شاطىء مملكة التاوريين ، قبضوا على بحارتها . كان الموت مصير كل بحار أجنبي يصل إلى شواطئهم كانوا يقدمونه — فى احتفال شعبي — ضحية للربة أرتميس. يجلدونه حتى الموت . ثم يعلقون رأسه فى المعبد ويدفنون جثته ، أو يقذفون بها فى البحر . وإن كان الأجنبي نبيلا أو أميرا عاملوه معاملة خاصة . يستخدمون السيف فى ذبحه على مذبح الربة أرتميس . تتولى ذبحه وتقديمه كاهنة عذراء — كاهنة الربة نفسها . تلقى بجثته فى النار المقدسة ، التى تستمد لهيبها من نار تارتاروس ، والتى تشتعل أبداً حول المحراب المقدس (٧) .

تلك هى عادة التاوريين الذين كانوا يعبدون الربة أرتميس . كان لها معبد فخم يحتوى على تمثال عتيق للربة مصنوع من الخشب . قيل إن ذلك التمثال قد هبط من السماء ، وإنه كان الوحيد من نوعه فى العالم القديم . كان معبد الربة ضخما فخما يشغل مساحة شاسعة من الأرض . كان مقاما فوق أعمدة ضخمة شاهقة (٨) . كان يصعد إليه بواسطة

---

٦ — Euripides, Iphigenia In Aulis, 32 ; Scholiast on Apollonius Rhodius, III, 997 : Eustathius, on Dionysius, 306 ; Apollodorus, Epitome, VI, 26.

٧ — Graves, Greek Myths, Vol. II, pp. 73 — 79.

٨ — Herodotus, IV, 103; Ovid, Epistulae Ex ponto, III. 2; 45 sqq.; Apollodorus, Loc. Cit.; Euripides, Iphigenia Among The Taurians, 40 sqq., 88 sqq.

أربعين درجة من الحجر الصلب . كان مذبحه ، المصنوع من المرمر ، ملوثا بدماء الضحايا . أما صاحبة المعبد ، الربة أرتميس ، فكانت تعبد تحت ألقاب متعددة : أرتميس تاوروبولوس ، تاوروبولى ، ذيكتونا ، أوريثيا ، ثوانتيا ، أو هيكاتى (٩) .

إختطفت الربة العذراء إيفيجينيا من فوق المذبح فى معبد أوليس . وضعت مكانها ضحية أخرى . إعتقد القادة الإغريق أن إيفيجينيا قد ماتت . حزنت كلوتمنسترا على ابنتها حزنا شديدا . صعدت الربة آرتميس فى الفضاء . لفت إيفيجينيا بسحابة داكنة . أسرعت تشق الفضاء على متن تلك السحابة . وصلت إلى أرض التاوريين . هبطت الربة بصاحبة إيفيجينيا . هلل التاوريون . أحاطوا إيفيجينيا بهالة من التكريم والتقديس . عينوها كبيرة الكاهنات فى الدولة . عهدو إليها — دون غيرها — برعاية التمثال العتيق المقدس والتفانى فى خدمته . أصبحت مسئولة عن تقديم الاجانب والغرباء ضحايا على مذبح الربة . لم تكن إيفيجينيا راضية عن قتل هؤلاء الضحايا ، لكنها كانت تفعل ذلك على مضض ، تنفيذا لمشيئة الربة أرتميس (١٠) .

بعد أن قتل أورستيس والدته كلوتمنسترا ، ظلت ربات الانتقام تطاردنه من مكان إلى مكان . أصابته نوبات من الجنون . وعندما لجأ إلى معبد الإله أبوللون فى دلفى ، نصحته كاهنة المعبد أن يقوم برحلة طويلة . عليه أن يعبر مضيق البسفور ، ثم يبحر شمالا عبر البحر الأسود ، ثم يصل أخيراً إلى منطقة الخرسونيس التاورية . عليه أيضا أن يبحث عن

٩ — Diodorus Siculus, IV 44, 7 ; Sophocles, Ajax, 172 ; Pausanias, I, 23, 9 ; Servius on Vergil's Aeneid II, 116 ; Valerius Flaccus, VIII, 208; Ovid, Ibis, 384; Idem, Epistulae Ex Ponto, III, 2, 71.

١٠ — Euripides, Iphigenia Among the Taurians, 784, 1045; Ovid, Epistulae Ex Ponto, III, 2 ; 45 sqq. ; Herodotus, IV, 103; Pausanias, I, 34; Ammianus Marcellinus, XXII, 8, 34.

الربة أرتميس . ثم يحمل تمثالها الخشبي المقدس ويحضره إلى أثينا . لو استطاع أورستيس أن يفعل ذلك ، فسوف تنتهي متاعبه ، وتصفح عنه الآلهة ، أطاع الصبي أورستيس أوامر الإله أبوللون . أعد له صديقه المخلص بولاديس سفينة ذات خمسين مجدافا . أبحر الجميع نحو أرض التاوريين . لم يكن يعلم أحد بوجود إيفيجينيا بين التاوريين . إعتقد الجميع أنها ذبحت فوق مذبح الربة أرتميس فى أوليس .

اقتربت سفينة أورستيس من شاطىء التاوريين ، نزل أورستيس وبولاديس إلى الشاطىء فى حماية بعض من رجالها (١١) تاركا بقية الرجال يحرسون السفينة . لجأ إلى كهف على شاطىء البحر . إختفيا داخل الكهف . قررا البقاء حتى يرخى الليل أستاره فيبحثان عن معبد الربة دون أن يراهما أحد . فجأة سمعا ضوضاء وضجيجا . تقدم نحو الكهف مجموعة من الرعاة . سجدوا . قدموا الصلوات والتوسلات . لقد اعتقد هؤلاء الرعاة أن ساكنى الكهف ليس إلا إلهين هبطا من السماء . فجأة ، أصابت نوبة من الجنون عقل أورستيس . خار مثلما يخور الثور . نبح مثلما ينبح الكلب . إستل سيفه وخرج من الكهف . هاجم قطيعا من الثيران . حسبها ربات الانتقام اللائى تطاردنه من مكان إلى مكان . أفاق الرعاة من غفوتهم . أدركوا أنهم كانوا مخدوعين . اكتشفوا أنهم أمام اثنين من البشر الغرباء . أبلغوا الأمر إلى الملك ثوآس . أمر الملك بإرسالهم إلى معبد الربة آرتميس . سوف يقدم الغريبان قربانا للربة العذراء . سوف تشرف على ذلك الاحتفال الديني الكاهنة الكبرى العذراء إيفيجينيا (١٢) .

وقف أورستيس وجها لوجه أمام شقيقته إيفيجينيا ، كان أورستيس يعلم أن شقيقته الكبرى إيفيجينيا قد ماتت فى أوليس . كانت إيفيجينيا قد تعلم أن لها شقيقاً أصغر تركته طفلا رضيعا فى موكيناى قبل أن تذهب والدتها كلوتمنسترا إلى أوليس . لكن ، لم يكن يخطر ببال كل منهما أنه

---

١١ — Hamilton, Op. Cit. pp. 250 — 53.

١٢ — Hyginus, fabula 120 ; Apollodorus, Op. Cit., VI. 27.

يقف أمام شقيقه : لم يكن أورستيس — الضحية — يعلم أنه يقف أمام شقيقته إيفيجينيا . لم تكن الكاهنة الكبرى — إيفيجينيا — تعلم أنها سوف تذبح شقيقها أورستيس . لم يتعرف كل منهما على الآخر . وبدأت مراسم التضحية . بدأ خدم المعبد يزينون رأسى أورستيس وصاحبه بولاديس بالأكاليل . ثم بدأت إيفيجينيا تتلو فى هدوء الصلوات والدعوات وهى تمسك السيف المسلول فى يدها . أخفى أورستيس وجهه . استعد للموت . رفعت إيفيجينيا السيف إلى أعلى وبدأت تهوى به على رقبة الضحية .. أثناء اللحظات القليلة الباقية ؛ كان على الكاهنة أن تسأل الغريب بعض الأسئلة . سألته والسيف يتجه فى بطء نحو رقبته. أجابها على أسئلتها فى نبرات مرتعشة . فجأة ، تجمدت أطراف إيفيجينيا . توقفت حركة السيف . وصلت إلى أذنى إيفيجينيا كلمات إغريقية . لقد نطق الغريب بلغة الإغريق . إنه — إذن — إغريقى .

أحست إيفيجينيا بحنين شديد نحو وطنها . سألت الغريب عن اسمه . اكتشفت الحقيقة التى لم تكن تعرفها منذ اللحظات . أخذ كل منهما يذكر الآخر بما يعرفه عنه . فجأة صاحت الكاهنة الكبرى . أمرت جميع الحاضرين أن يغادروا الساحة المقدسة . أطاع الجميع أوامرها . لم يكن أحد منهم يفهم اللغة الإغريقية . أخبر أورستيس شقيقته بسبب حضوره إلى أرض التاوريين . شرحت إيفيجينيا لشقيقها كيف وصلت إلى هذا المركز العظيم . حملت التمثال الخشبى المقدس همت باعطائه إلى أورستيس ، وهى تشير عليه بالرحيل . فى تلك اللحظة دخل الملك ثوآس. لم ترتبك إيفيجينيا . بل تظاهرت بأنها تقدم الصلوات إلى تمثال الربة آرتميس . أخبرت الملك ثوآس أن الربة آرتميس غاضبة غضبا شديدا . لقد اتضح أن الضحية الأولى شاب قتل والدته والثانية شاب عاونه على ذلك . كلاهما نجس لاتقبله الربة قربانا على مذبحها . يجب أن يتطهر كل منهما من الرجس الذى أتاه . يجب أيضا أن يطهر التمثال المقدس الذى دنس بواسطة نظرات هذين الشابين النجسين . عليها أن تذهب الآن إلى



شكل (١٨)

ايفيجينيا على شاطئ البحر

شاطىء البحر من أجل تطهير الشابين والتمثال . على الملك ثوآس أن يبقى في المعبد بعد رحيلها إلى شاطىء البحر . عليه أن يطهر المعبد بألسنة اللهب حتى يذهب عنه ذلك الرجس العظيم . على أفراد المدينة أن يدخلوا مساكنهم وأن يغضوا أبصارهم وأن يفسحوا الطريق أمام هذين النجسين حتى لا ينتقل الرجس إلى أفراد الشعب .

كان ثوآس يثق في إيفيجينيا ثقة تامة . لم يكن أحد من التاوريين يشك في نوايا الكاهنة الكبرى . فعل الجميع كما أمرتهم إيفيجينيا . إتجهت نحو الشاطىء حيث تنتظر السفينة ذات الخمسين مجدافا . حملت معها التمثال الخشبي المقدس . إصطحبت معها الغريبين أورستيس وبولاديس . لم يكن يرافقها سوى عدد ضئيل من خدم المعبد . وصل الموكب إلى الشاطىء : إتجهت إيفيجينيا مباشرة نحو السفينة . إعتلى أورستيس وإيفيجينيا وبولاديس ظهر السفينة ومعهم التمثال المقدس ، اكتشف خدم المعبد الحيلة . حاولوا منعهم من الرحيل . تغلب رجال أورستيس على خدم المعبد . فر بعضهم نحو المعبد . وصلت أنباء الخيانة إلى الملك ثوآس . جمع رجاله ومحاربيه . إتجه نحو الشاطىء . إستولى عليه الغضب وهو ينظر إلى السفينة التي كانت تبتعد في سرعة هائلة عن الشاطىء . أمر رجاله بإعداد أسطول ضخم من السفن السريعة ليلحق بسفينة الغريب . ثم وقف على الشاطىء ينتظر تنفيذ أوامره .

كان البحر هادئا ، والرياح مواتية ، وسفينة الغريب تشق الماء في خفة ورشاقة . فجأة ، هبت رياح عاصفة معاكسة ، علت الأمواج هادرة مزمجرة . هاج البحر واشتد هياجه . تهادت السفينة في مشيتها . أخذت الأمواج تقذف بها نحو الشاطىء . ظلت السفينة تقترب شيئا فشيئا نحو رمال الشاطىء . هلل الملك ثوآس . أمر رجاله بالاستعداد للقبض على الغريب المغامر . وقع أورستيس مرة أخرى في قبضة رجال الملك ثوآس. أصدر الملك أوامره . يجب أن يقبض على الكاهنة الخائنة . أن يذوق الجميع الموت جزاء جرأتهم وخيانتهم . أصبح الجميع قريبين

من الموت قاب قوسين أو أدنى . أصبحت ذرية أجاممنون بن أتريوس على وشك الزوال .

لم تستطع الآلهة أن تترك أورستيس ليقع فريسة سهلة فى قبضة الملك ثوآس. لم ترض أن تواجه إيفيجينيا ذلك المصير المؤلم بعد أن ضربت مثلا رائعا للتضحية والفداء فى أوليس . تدخلت الربة أثينة . تجلت فى هيئتها الربانية إلى الملك ثوآس . طلبت منه أن يسمح لإيفيجينيا بالرحيل . أمرته أن يتركها وشأنها . سوف تحمل إيفيجينيا التمثال الخشبى المقدس . إنه تعويذة . سوف تعيد السعادة والخير إلى ذرية أجاممنون بن أتريوس . سوف يصبح أورستيس وبولاديس أحرارا . سوف يرافق الشقيق شقيقته بعد فراق دام سنوات طويلة . سوف يلتئم شمل الأسرة . سوف يعود ثوآس إلى المعبد ليبحث عن كاهنة أخرى تقدم الضحايا البشرية على مذبح الربة العذراء . سوف يتم كل ذلك تنفيذا لأوامر الربة أثينة . (١٣)

إستمع ثوآس إلى الربة أثينة فى خشوع وخضوع . خضع على الفور لرغبتها ، نفذ مشيئتها ، زود سفينة أورستيس بالزاد والعتاد صاحبه وشقيقته وصديقه حتى اعتلوا ظهر السفينة . سمح لوصيفات إيفيجينيا الاغريقيات أن يرحلن أيضا . ساعد إله البحر بوسيدون السفينة على السير وسط البحر . وصلت فى سلام إلى ميناء براورون . هبطت إيفيجينيا هناك ، أودعت التمثال الخشبى المقدس فى مكان آمن . أقيم معبد الربة أرتميس فوق ذلك المكان . انتقلت بعد ذلك مع شقيقها أورستيس إلى دلفى . هناك ، قابلت شقيقتها الكترا . ثم عاد الجميع إلى أثينا .

تلك هى أسطورة إيفيجينيا ، العذراء التى ضربت مثالا رائعا فى التضحية والفداء . تناول الأسطورة جميع الكتاب القدامى والمحدثين والمعاصرين . إنتشرت قصتها فى كل عصر وكل أوان اختلفت

---

١٣ — Ovid, Loc. Cit.; Hyginus, fabula 120 and 121; Euripides, Iphigenia Among The Taurians, 1037 sqq., 1435 sqq.

تفاصيل الأسطورة اختلافا كبيرا من كاتب إلى كاتب . تعددت الروايات واختلفت الأقوال . وليس من السهل ترجيح رواية على أخرى . حتى نسب إيفيجينيا أيضا يكتنفه الغموض . تقول بعض الروايات إنها لم تكن ابنة أجاممنون وكلوتمنسترا ، بل كانت ابنة الفاتنة هيلينا أنجبتها من البطل ثسيوس . (١٤) . فلم تكن إيفيجينيا بالنسبة إلى كلوتمنسترا سوى ابنة متبناه . قيل أيضا إن هيلينا ومنيلاووس ذهبا إلى أرض التاوريين (١٥) ، وقابلا إيفيجينيا هناك . وقيل أيضا إن الملك ثوآس لقى حتفه فى جزيرة سمنثوس بعد قتال مرير دار بينه وبين أورستيس الذى دافع عنه حاكم الجزيرة . قيل أيضا إن إيفيجينيا ليست سوى الربة أرتميس نفسها (١٦) .

تعددت الروايات ، إختلفت الأقوال . لكن إيفيجينيا مازالت حتى الآن رمزا للتضحية والفداء . مازالت إيفيجينيا رمزا للمواطن الصالح الذى يهب حياته طائعا مختارا فداء للوطن الكبير . مازالت إيفيجينيا رمزا للثواب العادل الذي يلقاه كل مواطن مخلص لوطنه . بالإضافه إلى ذلك ، فإن قصة نجاة إيفيجينيا واستبدالها بضحية غير بشرية لافتة للنظر ولاتحتاج إلى تعليق .

تلك هى أسطورة إيفيجينيا ابنة جاممنون ، شقيقة أورستيس . إيفيجينيا التى ولدت عذراء ، وقضت حياتها عذراء ، وتفانت فى خدمة ربة عذراء ، ثم فارقت الحياة ولم تزل عذراء

* * *

١٤ — راجع حاشية رقم ٤ ص ٣٠٩ أعلاه .

١٥ — Photius, 479.

١٦ — Graves, Op. Cit., pp. 75 — 6.

# أورستيس

تقابلت الشقيقتان فى معبد الإله أبوللون بدلفى . لم تكن تعلم إيفيجينيا بما يدور فى خلد الكترا . كانت الكترا حاقدة ، ساخطة ، ثائرة ، مزمجرة . أسرعت نحو من اعتقدت أنها قد قتلت أخاها . أمسكت بشعلة متوهجة . ظلت تطوح بها فى وجه إيفيجينيا . أخذت تقرب اللهب من وجه الشقيقة العائدة . اقتربت ألسنة اللهب من عينيها . أصبحت إيفيجينيا على وشك أن تفقد بصرها . أذهلتها المفاجأة . لم تستطع الدفاع عن نفسها . عندئذ دخل أورستيس المعبد . هاله ذلك المشهد العجيب . أذهله لقاء الشقيقتين . صاح أورستيس فى الكترا محذرا . احتضن إيفيجينيا بين ذراعيه . تراجعت الكترا فى الحال ، علمت الكترا بالحقيقة المذهلة . اجتمع شمل الإخوة بعد طول فراق ، أحسوا بالراحة والسعادة بعد طول عذاب وشقاء .



# أورستيس

أورستيس ابن القائد الظافر أجاممنون ، شقيق الوفية المخلصة الكترا ، شقيق العذراء البريئة إيفيجينيا . نشأ أورستيس فى كنف جده لوالدته تونداريوس وجدته ليدا كانا يحبانه حبا منقطع النظير . كانت والدته كلوتمنسترا تحبه أيضا . لا تطيق فراقه ، ولا تحتمل البعد عنه . اصطحبته معها إلى أوليس (١) . كانت تعتقد أن ابنتها إيفيجينيا سوف تتزوج من ملك الملوك أخيليوس (٢) . لم تستطع أن تترك ولدها الصغير فى أرجوس . شاءت أن لاتفوته رؤية شقيقته وهى فى ثوب الزفاف .

عادت كلوتمنسترا من أوليس تحمل أورستيس . عادت بعد أن فقدت ابنتها إيفيجينيا . عادت فى الوقت الذى غادر فيه زوجها أجاممنون أوليس متجها إلى طروادة . ظلت كلوتمنسترا عشر سنوات تنتظر عودة زوجها أجاممنون . ثم عاد . ثم لقى حتفه على يد زوجته بمساعدة عشيقها أيجيسثوس (٣) . مات أجاممنون . لكن شاءت الأقدار أن يحيا ولده أورستيس . اختلفت الروايات حول كيفية إنقاذه

قيل إن كلوتمنسترا أبعدت ولدها أورستيس عن أرجوس قبل

---

١ - Euripides, Orestes, 462 ; Idem, Iphigenia In Aulis, 622.

٢ - راجع ص ٣٣٩ - ٣٤٠ أعلاه .

٣ - راجع ص ٣١٤ أعلاه .

عودة أجاممنون ، أرسلته إلى فوكيس . أرادت له الحياة بينما أرادت لوالده الموت .

قيل إن أورستيس كان قد بلغ العاشرة من عمره عندما عاد أجاممنون . أنقذته مربيته الطيبة الرحيمة . أنقذته ليلة مقتل والده وضعت ولدها الصغير فى مهد أورستيس . حسبه أيجيسثوس ضالته المنشودة . قضى عليه ظنا منه أنه قد قضى على أورستيس . اختلفت الروايات حول تسمية هذه المربية المخلصة . قيل إن اسمها أريسينوى ، لاؤداميا ، أو جيليسا (٤)

قيل إن الكترا هى التى أنقذت شقيقها أورستيس . أنقذته ليلة مصرع والده أجاممنون . ساعدها فى ذلك المربى العجوز الذى ربى والدها أجاممنون . لفه فى رداء مطرز عليه منظر حيوانات مفترسة . طرزته الكترا بيدها . حمله خلسة إلى خارج أرجوس (٥) . ظل المربى العجوز مختبئا وسط المراعى . قضى فترة من الزمن يرعى الطفل أورستيس فى المنطقة الواقعة على ضفاف نهر تانوس . يفصل مجرى ذلك النهر بين منطقة أرجوليس ولاكونيا . شق المربى العجوز طريقه عبر نهر تانوس . وصل إلى بلاط الملك ستروفيوس (٦) . كان ستروفيوس حاكما على مملكة كريسا الواقعة عند سفح جبل بارناسوس . كان ستروفيوس حليفا صديقا لأسرة أتريوس . كان زوجا لشقيقة أجاممنون . قضى أورستيس سنوات صباه وشبابه فى مملكة كريسا . قضاها فى كنف ستروفيوس . هناك قابل شابا مغامرا يصغره بقليل . قابل بولاديس

---

٤ — Aeschylus, Agamemnon, 877 sqq. ; Idem, Choephoroe, 732; Euripides, Electra, 14 sqq. ; Pindar ; Pythian Odes, XI, 17 with Scholiast.

٥ — Apollodorus, Epitome, VI,24; Euripides, Op. Cit., 15 sqq. and 542 sqq; Aeschylus, Choephoroe, 232.

٦ — Euripides, Op. Cit., 409-12; Sophocles, Electra, 11 sqq; Pindar, Phythian Odes, XI, 34-6.

ابن ستروفيوس . نشأت صداقة وطيدة بينهما . أصبحت صداقتهما مضرب الأمثال (٧) .

قضى أورستيس سنوات صباه وشبابه صديقاً لبولاديس . قضاها في كنف ستروفيوس . نشأ في رعاية المربي العجوز . شرح له المربي كيف قتل والده أجاممنون غدرا . وصف له كيف ألقي جسد والده خارج القصر . كيف دفن جثمانه دون مراسم الجنازة التي تليق به . كيف منع أهل موكيناى من المشاركة في دفن الجثمان(٨). كيف عاش — وما زال يعيش — أهل موكيناى في رعب وفــزع تحت وطأة الظالم أجيستوس ، كيف تتحدى كلوتمنسترا رغبات أهل القصر الملكي(٩). رضع أورستيس — منذ طفولته — الكراهية نحو والدته كلوتمنسترا . تشبعت روحه بالبغض نحو قاتل والده . إزداد مع مرور السنوات تصميمه على الانتقام . ثم عاد أخيرا إلى وطنه موكيناى (١٠) . عاد ليلتقي بشقيقته الكترا ، التي ظلت تنتظر عودته عاما بعد عام . عاد لينتقم لوالده من والدته وعشيقها . وكان له ما أراد . قتل والدته كلوتمنسترا . وقتل عشيقها أجيستوس . ساعدته في ذلك شقيقته الكترا وصديقه المخلص بولاديس . شجعته مشيئة كبير الآلهة زيوس ووعود الإله أبوللون(١١) .

لم يرض أهل موكيناى بدفن كلوتمنسترا وأجستوس داخل نطاق المدينة . صمموا على أن يكون قبرهما خارج الأسوار(١٢) . رضخ

---

٧ — Hyginus, fabula 117; Euripides, Iphigenia Among The Taurians, 921 ; Apollodorus, Epitome, VI, 24; Ovid, Epistulae Ex Ponto, III, 2, 95-8.

٨ — Euripides, Op. Cit., 289 and 323-5; Aeschylus, Choephoroe, 431.

٩ — Graves, Op. Cit., pp. 56-7.

١٠ — Hamilton, Op. Cit., p. 244.

١١ — راجع ص ٣٣٢ أعلاه .

١٢ — Pausanias, II, 16, 5.

أورستيس لمطلب أهل مملكته . قضى الليل ساهرا بجوار جثتى كلوتمنسترا وأيجيستوس . خشى أن يسرقها شخص ما . قضى أورستيس الليل بجوار شقيقته الوفية الكترا وصديقه المخلص بولاديس . رفض كل منهما أن يتخلى عن أورستيس فى محنته . أرخى الليل أستاره . ساد الكون صمت رهيب . بقيت عيون الجميع ساهرة لاتذوق طعم النوم . فجأة ظهرت أمام عينى أورستيس مخلوقات رهيبة . ظهرت أمام عينيه الإيرينيات . الإيرينيات مخلوقات ذوات منظر مخيف . شعورهن حيات سامة . رءوسهن رؤوس كلاب . أجنحتهن أجنحة وطاويط ظهرت الإيرينيات أمام عينيه يلوحن بسياطهن اللاسعة . إنهن ربات العقاب . أتين لمعاقبة أورستيس لما ارتكبه من جريمة شنعاء . حاول أورستيس الدفاع عن نفسه . كان الإله أبوللون قد منحه قوسا مصنوعا من قرن حيوان . أخبره الإله أن ذلك القوس قادر على صد عدوان الإيرينيات . استخدم أورستيس القوس. ارتدت الإيرينيات نحو الخلف . لكنهن سرعان ماتقدمن نحوه فى شراسة ووحشية . طفق يستخدم القوس من جديد . اكتشف أن القوس غير قادر على صد هجومهن . ألقى القوس من يده . استسلم لشراستهن ووحشيتهن .

وقع أورستيس فريسة للإيرينيات . أصابته نوبة من الصرع والجنون . أصبح طريح الفراش . ظل يهذى مثلما يهذى المجانين . ينبح مثلما تنبح الكلاب. يعوى مثلما تعوى الذئاب . ظل ستة أيام طريح الفراش . يغطى وجهه . لايرى أحدا . لايذوق الطعام . لايقرب الماء . رفض بولاديس المخلص أن يفارقه لحظة واحدة . ظلت الكترا الوفية تلازمه طول الوقت .

وصل من اسبرطة تونداريوس العجوز . أقام دعوى ضد أورستيس . اتهمه بقتل والدته . جمع وجهاء موكيناى ونبلاءها . استعدت موكيناى بأكملها لمحاكمة أورستيس . ظل أورستيس فترة طويلة ينتظر موعد المحاكمة . أثناء فترة الانتظار قاسى أورستيس والكترا العذاب المرير . منع الاثنان من أن يتحدث إليهما أحد، أو أن يقدم أحد لهما المأوى أو الماء أو الطعام . كان كل شيء ممنوعا بالنسبة لهما . لم يكن يستطيع أحد منهما حتى

أن يغسل يديه . هكذا ظل أورستيس حائرا لايلوى على شيء . ظلت يداه ملطختين بدماء والدته .ظل مهددا بالقتل . محروما من أن ينظر إلى أحد . أو أن يتحدث إليه أحد (١٣) .

عاد من طروادة شقيق أجاممنون منيلاووس . وصلت إلى علمه أنباء مقتل كلوتمنسترا ، زوجة أخيه أجاممنون وشقيقة زوجته هيلينا. أرسل زوجته هيلينا لتتأكد من صحة الأنباء  ذهبت هيلينا فى الخفاء خوفا من ثورة أهل موكيناى . كانت تخشى أقرباء الإغريق الذين لقوا حتفهم أثناء الحرب الطروادية. فقد كانت هيلينا سبب تلك الحرب الطاحنة . أرادت هيلينا أن تزور قبر كلوتمنسترا وأن تقدم القرابين إرضاء لروحها . خشيت عاقبة تلك المخامرة . طلبت من الكترا أن تقوم بالمهمة نيابة عنها . رفضت الكترا . فضلت البقاء بجوار شقيقها فى محنته . أرسلت هيلينا ابنتها هرميونى بدلا منها (١٤) .

وصل منيلاووس إلى قصر أجاممنون . هناك قابل تونداريوس العجوز . لم يحاول منيلاووس أن يثنى تونداريوس عن عزمه . لم يدافع عن أورستيس ابن شقيقه أجاممنون . لم يدافع عن أورستيس الذى انتقم لوالده . لم يكن والد أورستيس سوى شقيق منيلاووس . مع ذلك رضخ منيلاووس لرغبة توندرايوس . لم يقف بجانب أورستيس. اجتمع وجهاء موكيناى ونبلاؤها. اجتمعوا فى هيئة قضاة لمحاكمة أورستيس وشقيقته الكترا . صدر الحكم ضدهما بالإعدام . استمات أورستيس فى الدفاع عن نفسه . حاول جاهدا من أجل تبرير فعلته (١٥) . تحدث بلباقة وطلاقة . كان على وشك التأثير على هيئة التحكيم . لكن توندرايوس العجوز المهاب كان أكثر تأثيرا على هيئة التحكيم من الفتى أورستيس . فى النهاية ، اختارت هيئة التحكيم

١٣ - Euripides, Orestes, 36 sqq. and many other sources.

١٤ - Homer, Odyssey, III, 306 sqq.; Apollodorus, Epitome, III, 3; Euripides, Op. Cit., 780 sqq.

١٥ - Graves, Op. Cit., pp. 64-66.

أسهل طريقة للإعدام. سوف يزهق كل من أورستيس والكترا روحه بيده. سوف ينتحر كل منهما . بذلك يكون الموت نصيبهما ، وهيئة التحكيم بريئة من دمهما . ثار بولاديس . إحتج . إصطدمت ثورته واحتجاجه باصرار أعضاء هيئة التحكيم . قرر أن يربط مصيره بمصير أورستيس والكترا . قرر أن ينتحر (١٦) .

غادر أورستيس وبولاديس والكترا قاعة المحكمة . ساروا فى طريقهم خارج المدينة . استعد كل منهم ليزهق روحه بيده . فجأة طرأت فكرة جريئة فى خاطر بولاديس . قرر أن يعاقب منيلاووس على جبنه ونذالته. قرر أن يقتل زوجته هيلينا، سبب كل الكوارث التى حلت ببلاد الإغريق. بدأ الثلاثة فى تنفيذ الخطة الجريئة على الفور . إختبأت الكترا خارج أسوار موكيناى . انتظرت عودة هرميونى من قبر كلوتمنسترا . كانت تنوى احتجازها رهينة كى تأمن جانب مينلاووس . دخل أورستيس وبولاديس إلى قصر الملك الراحل أجاممنون . لجآ إلى المحراب المقدس . تظاهرا بأنهما لاجئين يريدان الحماية . كانا يخفيان سيفهما تحت ملابسهما . اقتربت هيلينا منهما . حاولت أن تواسيهما . هاجمها أورستيس . بينما هاجم بولاديس حراسها المسلحين . كان أورستيس على وشك أن يجهز عليها . تدخل الإله أبوللون فى اللحظة الأخيرة . لفها فى سحابة داكنة ، صعد بها إلى السماء حيث اختفت عن الأنظار .

فشل أورستيس فى إنجاز مهمته . نجحت الكترا . لم يستطع أورستيس القضاء على هيلينا. إستطاعت الكترا القبض على هرميونى. قادتها إلى داخل القصر . أغلقت أبواب القصر بالمزاليج . أصبحت هرميونى تحت رحمة أورستيس . هدد بقتلها ، بإشعال النار فى القصر ، ثم بالانتحار فى آخر المطاف . تدخل الإله أبو للون فى اللحظة الأخيرة ، أنتزع الشعلة المتوهجة من يد أورستيس . أصدر أوامره إلى رجال منيلاووس بالكف عن القتال . ثم وزع الإله أوامره يميناً ويسارا . على منيلاووس أن يبحث عن زوجة

---

١٦ - Euripides. Op. Cit., 810 sqq.

أخرى بدلا من هيلينا . عليه أن يزوج ابنته هرميونى إلى أورستيس . عليه أن يعود إلى اسبرطة حاكما كما كان من قبل . عليه أن لا يهتم بمقتل كلوتمنسترا . ولسوف تتولى الآلهة الحكم فى هذا الموضوع .

إستعاد أورستيس هدوءه . شعر بشيء من الطمأنينة . وضع أكاليل الغار حول رقبته . أحاط صدغيه بالأغصان والزهور . غادر موكيناى . إتجه نحو دلفى . وصل إلى معبد الإله أبو للون . لجأ إلى محرابه المقدس . سجد ضارعا مستجيرا . طلب الحماية من الإله . ظلت الإيرينيات تطاردنه حيثما حل وأينما سار . إستولى الذعر على كاهنة أبوللون . لم تر قبل ذلك مستجيرا ، ضارعا ، ملطخة يداه بالدماء ، مطاردا من الإيرينيات : لم تر قبل ذلك منظرا مروعا مثل منظر أورستيس . حاولت الكاهنة أن تصرف أورستيس . أرادت أن تبعده عن المحراب المقدس . تدخل الإله أبو للون . أكد رغبته فى الدفاع عن أورستيس . كشف عن مستقبله وأيامه المقبلة . على أورستيس أن يتحمل الأيام الصعبة التى سوف يمر بها . عليه أن يقاوم العقبات التى سوف تقابله . عليه أن يقضى فترة وجيزة فى المنفى . ثم عليه أن يذهب إلى أثينا . هناك عليه أن يحتضن تمثال الربة أثينة العتيق ولسوف تحميه الربة أثينة . وتبعد عنه الشرور . واسوف تنتهى اللعنة التى توارثها أورستيس عن أجداده جيلا بعد جيل . (١٧) .

هدأت الإيرينيات . أدركهن التعب من جراء مطاردتهن لأورستيس . إستولى عليهن النعاس . أغمضن عيونهن . رحن فى سبات عميق . عاد الهدوء من جديد إلى نفس أورستيس . بدأ يواصل السير فى طريقه الموسوم . بدأ رحلته إلى مدينة أثينا تحت قيادة رسول الآلهة هرميس . ترك وراءه الإيرينيات وقد استولى عليهن النعاس . لكن شبح كلوتمنسترا لم يكن يهدأ أو يحس بالراحة . كان يطالب بالانتقام من أورستيس . هب شبح

---

١٧ - Hygingus, fabula 120; Aeschylus, choephoroe, 1034 sqq; Idem, Eumenides. 34 sqq., 64 sqq., 166-7; Euripides. Electra. 1254-7.

كلوتمنسترا ثائرا . صاح فى الإيرينيات النائمات مزمجراً . ذكرهن بواجبهن. إن واجبهن هو الانتقام والعقاب . كم قدمت إليهن كلوتمنسترا القرابين السائلة وأقامت الولائم تكريما لهن ، عليهن الآن أن يطاردن أورستيس المجرم . هكذا صاح شبح كلوتمنسترا فى آذان الإيرينيات ، عندئذ ، صحت الإيرينيات من النوم . هبت ربات الانتقام مذعورات . طفقن يطاردن الفتى أورستيس من جديد غير آبهات بتهديدات الإله أبوللون(١٨).

استمر تجوال الفتى أورستيس عاما كاملا . ظل يتجول من مكان إلى مكان . يضرب على غير هدى فى جميع الاتجاهات . يصعد الجبال ويهبط الوديان . يركب البحار ويعبر الأنهار . لم تفارقه الإيرينيات لحظة واحدة . فى كل مكان ذهب إليه كان أورستيس يتطهر بدماء الخنازير والمياه الجارية . فى كل بقعة وصل إليها كان يقدم القرابين ويسأل الآلهة أن تحميه وترعاه . كان رسول الآلهة هرميس يصاحبه فى تجواله . لم يتركه لحظة واحدة . كان أبوللون يرعاه فى كل تحركاته . لم يتخل عنه أو يتجاهل متاعبه (١٩) . ذهب أورستيس إلى ترويزين ، إلى جزيرة كواناى ، إلى رجيوم ، إلى أورونتيس . إلى ميجالو بوليس . إلى ميسينى . ثم ذهب أيضا إلى بلاد الأزانيس والأركاديين حيث قضى فترة من الزمان . وربما ذهب أيضا إلى إبيروس (٢٠) .

إنتهى عام كامل . قضاه أورستيس طريدا شريدا . فى نهاية العام وصل الفتى الطريد إلى مدينة أثينا . كان يحكمها فى ذلك الوقت أحد أقربائه يدعى بانديون . إتجه أورستيس مباشرة نحو معبد الربة أثينة فوق قمة الأكروبوليس . جلس أورستيس بالقرب من المحراب المقدس . احتضن

---

١٨ – Aeschylus, Eumenides, 94 sqq., 106-9, 179 sqq.

١٩ – Scholiast on Euripides' Orestes, 1645; Aeschylus, Eumenides, 235 sqq., 445 sqq.; Pausanias, II, 31, 7 and 11.

٢٠ – Euripides, Orestes, 1645-7; Idem, Electra, 1254 sqq.; Pausanias, VIII, 3, 1; Strabo, VII, 7, 8.

تمثال الربة العتيق . نظر حوله . لم يجد الإيرينيات . عاد إليه الهدوء من جديد . سجد ضارعا مستجيرا . طلب العفو من الربة العذراء ، قابله الأثينيون بجفاء . لم يرحبوا به . لم يتحدث إليه أحد . أغلقوا الأبواب فى وجهه . نظروا إليه نظرتهم إلى طريد العدالة . إلى شخص مكروه لدى الآلهة . أثينيون قليلون أشفقوا عليه ، دعوه إلى منازلهم . قدموا له الطعام والشراب . لكنهم كانوا يعدون له مائدة خاصة به لايشاركونه إياها ، ويخصصون له كأسا يشرب فيه النبيذ وحده دون أن يلمسوا إياها (٢١) .

لم ينفد صبر الفتى الطريد أورستيس . لم يتسرب اليأس إلى نفسه الشابة . ظل يتعلق بالأمل فجأة ، أحس بفحيح الأفاعى يصم أذنيه من جديد . اكتشف أن الإيرينيات قد أدركنه فى أثينا . لقد استطاع أن يفلت من مطاردتهن عندما كان يعبر مضيق الإستموس . لكنهن أسرعن من خلفه . أتين إليه لاهثات . طفقن يحرضن الأثينيين ضده . إنضم إليهن العجوز تونداريوس . الذى حضر لتوه إلى أثينا . اصطحب معه حفيدته إريجونى — ابنة أجيستوس من كلوتمنسترا . ازدادت متاعب أورستيس . أظلمت الدنيا فى وجهه . لكن الربة أثينة لم تتركه وحده . دافعت عنه . أصدرت (٢٢) أوامرها إلى أعضاء الأريوباجوس . إنعقد المجلس . عرضت عليه الربة أثينة قضية الفتى أورستيس . مثلت أكبر الإيرينيات سنا جانب الاتهام . مثل الإله أبوللون جانب الدفاع (٢٣) . وجه الاتهام إلى أورستيس تهمة قتل والدته ، إعتبرها جريمة تستحق العقاب . إستماتت الدفاع محاولا تبرئة المتهم . ألقى الإله أبوللون خطابا رائعا . ليست الأم سوى التربة

---

٢١ — Scholiast On Aristophanes' Equites, 95; Aristophanes, Acharnae, 960; Tzetzes, Lycophron, 1374; Aeschylus, Op. Cit., 235 sqq. ; Euripides, Iphigenia Among The Taurians, 947 sqq.

٢٢ — Apollodorus, Epitome, VI, 25; Pausanias, VIII, 34, 2; Aeschylus, Eumenides, 397, 470 sqq; 681 sqq.

٢٣ — Hamilton, Op. Cit., p. 248.

التى يبذر فيها الزارع البذرة . الزارع هو صاحب الأرض . . الزارع هو الذى يختار التربة . الزارع هو صاحب المحصول ، الزارع هو الأب . الأب هو الذى يمنح اسمه للابن . قتل الأب — إذن جريمة شنعاء . لكن قتل الأم عمل عادى .

انقسم مجلس الأريوياجوس على نفسه . وقف بعض الأعضاء فى صف أورستيس . وقف البعض الآخر ضده . طالبت الربة أثينة بأخذ الأصوات . تساوى عدد الأصوات فى كل من الجانبين . عندئذ ، وضعت أثينة حدا لمتاعب أورستيس . وقفت بجانبه . رجحت كفة أورستيس . حكم المجلس ببراءته . عاد الهدوء إلى نفس أورستيس . رجع إلى أرجوليس فرحا مسرورا . صاحت الإيرينيات فى احتجاج . ذهب احتجاجهن مع الرياح . إنتحرت إريجونى ابنة كلوتمنسترا . لم تعرها الآلهة أى اهتمام (٢٤) .

بدأ أورستيس رحلة العودة إلى وطنه موكيناى . ظن أن متاعبه قد انتهت . حسب أن الربة أثينة قد وضعت حدا قاطعا لعذابه . إعتقد أن الإيرينيات قد ذهبن بلا رجعة . لكنه كان واهما . لم يكن يعرف أن الإيرينيات مازلن مصممات على أداء واجبهن . هددت الإيرينيات بتخريب مدينة أثينا . سوف تجعلن أرضها بورا . سوف تهلكن محاصيلها . سوف تدمرن كل ينابيعها . سوف تنشرن الخراب والدمار فى مدينة أثينا ، المدينة المفضلة لدى الربة أثينة . حاولت الربة أثينة إفساد خطة الإيرينيات . وعدتهن بتقدير الأثينين لهن . ساومتهن لقاء الكف عن مطاردة الفتى أورستيس (٢٥) ، اقتنعت ثلاث منهن فقط . تحولن من ربات الانتقام إلى ربات الرحمة . أما بقية الإيرينيات فقد حاولن اللحاق بالفتى أورستيس (٢٦) .

وقع أورستيس من جديد فريسة للإيرينيات . استبد به اليأس فى هذه

---

٢٤ — Euripides, Op. Cit., 961 sqq.; Aeschylus, Op. Cit., 574 sqq., 734 sqq., 778 sqq.

٢٥ — Pausanias, I. 28, 5-6; Euripides, Electra, 1272; Aeschylus, Op. Cit., 778-1047; Aristophanes, Equites, 1312.

٢٦ — Graves, Op. Cit., pp. 70-72.

المرة . أسرع إلى نبوءة الإله أبو للون فى دلفى . ألقى بنفسه على أرض المعبد . دعا الإله أن يخلصه من ذلك الرعب القاتل ، أو يخلصه من الحياة ، إستجاب الإله لدعائه ، نصحه بالذهاب إلى أرض التاوريين (٢٧) ، طلب منه أن يحضر تمثال الربة أرتميس العتيق (٢٨) . أسرع أورستيس إلى أرض التاوريين . هناك قابل شقيقته إيفيجينيا ، هناك كاد أورستيس أن يلقى مصرعه على يد شقيقته إيفيجينيا(٢٩) . نجح أورستيس فى الحصول على التمثال العتيق . أسرع عائدا إلى مدينة أثينا . عندئذ ، توقفت الإيرينيات عن مطاردته . كفر أورستيس عما ارتكبه من إثم . رضيت عنه الآلهة ، رحب به البشر فى كل مكان .

واصل أورستيس رحلة العودة . وصل إلى دلفى بصاحبة شقيقته إيفيجينيا وصديقه المخلص بولاديس . هناك اكتشف حقيقة لم يكن يعرفها من قبل . اكتشف أن اسمه فى سجل الأموات . نشر بعض المغرضين فى موكيناى إشاعة مؤداها أن أورستيس وبولاديس قد لقيا حتفهما على مذبح الربة أرتميس الخرسونية . كانت الكترا تنتظر فى موكيناى عودة شقيقها أورستيس . هناك وصلتها الأنباء الزائفة عن موت أورستيس . استولى عليها الذعر والفزع . ساد الهرج والمرج جميع أنحاء موكيناى . انتهز أليتيس ابن أيجيسثوس من كلوتمنسترا الفرصة . استولى على العرش . أسرعت الكترا إلى دلفى تسأل عن مصير أورستيس . أراد المغرضون تأكيد صحة الأنباء الخاصة بموت أورستيس . انتهزوا فرصة وصول إيفيجينيا إلى دلفى . أشاعوا أنها هى التى قتلت أورستيس على مذبح الربة أرتميس فى الخرسونيس . لم تكن الكترا قادرة على التعرف على شقيقتها إيفيجينيا . فلقد افترقت كل منهما عن الأخرى منذ نعومة أظفارهما . لم يكن

٢٧ Hamilton, Op. Cit., p. 250.

٢٨ - Apollodorus, Epitome, VI, 26; Euripides, Iphigenia Among The Tourians, 77, 970 sqq. ; Hyginus, fabula 120.

٢٩ - راجع ص ٣٤٦ أعلاه .

يخطر ببالها أن شقيقتها ما زالت على قيد الحياة . فلقد كانت تعرف جيدا أنها قد لقيت حتفها منذ طفولتها على مذبح الربة أرتميس فى أوليس .

تقابلت الشقيقتان فى معبد الإله أبوللون بدلفى . لم تكن تعلم إيفيجينيا بما يدور فى خلد الكترا . أسرعت نحو من اعتقدت أنها قتلت أخاها .. أمسكت بشعلة متوهجة . ظلت تطوح بها فى وجه إيفيجينيا . أخذت تقرب اللهب من وجه الشقيقة العائدة . إقتربت ألسنة اللهب من عينيها . أصبحت إيفيجينيا على وشك أن تفقد بصرها . أذهلتها المفاجأة . لم تستطع الدفاع عن نفسها . عندئذ دخل أورستيس المعبد . هناك هاله ذلك المشهد العجيب . أذهله لقاء الشقيقتين . لم يكن يتوقع مثل ذلك اللقاء الرهيب . صاح أورستيس فى الكترا محذرا . احتضن إيفيجينيا بين ذراعيه . تراجعت الكترا فى الحال . علمت الكترا بالحقيقة المذهلة . اجتمع شمل الإخوة بعد طول فراق . أحسوا بالراحة والسعادة بعد طول عذاب وشقاء . إتجه الجميع نحو موكيناى . قضى أورستيس على الغاصب أليتيس . إستعاد عرش والده أجاممنون . إنتهى الصراع بين أسرة أتريوس وأسرة ثويستيس . (٣٠) .

عاش أورستيس فى سعادة وهناء . تزوج من ابنة عمه هرميونى . أنجب منها ولدا أسماه ثيسامينوس . تمتعت موكيناى فى عهده بالطمأنينة والرخاء ، إتسعت رقعة البلاد . إمتد سلطانه ونفوذه إلى بعض البلدان المجاورة . ضم إليه جزءا كبيرا من منطقة أركاديا . أصبح يحكم كل منطقة أرجوس . أخضع أيضا منطقة أخايا . ثم مات عمه منيلاووس الذى كان يحكم اسبرطة . إختاره الاسبرطيون ملكا عليهم .. واصل أورستيس فتوحاته . استمر فى إصلاحاته . كان مثالا للحاكم الصالح ، نزح فى سنوات عمره الأخيرة إلى أركاديا . هناك أدركه الموت وهو فى السبعين من عمره . دفن فى مدينة تيجيا . ثم نقلت رفاته بعد ذلك إلى اسبرطة (٣١) .

تلك هى أسطورة أورستيس . أورستيس الذى كتب عليه أن يرتكب

---

٣٠ - Hyginus, fabula 122.

٣١ - Graves, Op. Cit., pp. 80-81.

جريمة رغم أنفه . لعنت الآلهة جده الأكبر تانتالوس . ثم ورث اللعنة عنه ولده بلوبس . ثم أورثها بلوبس بدوره إلى ولده أتريوس . ثم ورثها عن أتريوس ولده أجاممون . ثم أورثها أجاممون بدوره إلى ولده أورستيس (٣٢)

تلك هي أسطورة أورستيس . الذى ذاق العذاب والشقاء منذ نعومة أظفاره . أورستيس الذى ولد حائرا بين حبه لوالدته وإخلاصه لوالده . أورستيس الذى ظل رمزا لفكرة الثأر في أبشع صورها . قد يستطيع المرء أن يثأر لأمه . قد يستطيع المرء أن يثأر لأبيه . ولكن .. كيف يستطيع المرء أن يثأر من أمه لأبيه ؟؟؟

---

٣٢ – راجع : (Rose, Greek Mythology, p. 274) حيث يتبع المؤلف أسرة أتريوس بالترتيب وفى إيجاز شديد ، ويعدد أغلب أفرادها حسب الترتيب الزمنى .



# هيراكليس

أخذت الربتان تتجولان في الحقول المجاورة لأسوار مدينة طيبة . توقفت الربة أثينة فجأة حيث يوجد الطفل ألكيديس . تظاهرت بالدهشة وهي تشير إليه . عبرت عن سخطها على والدة الطفل التي تركته في العـــراء . أثارت الربة أثينة بكلماتها شفقة الربة هيرا . كشفت هيرا على الفور عن صدرها الناصع . أخرجت من بين طيات ثيابها ثديها اللدن . حملت بين يديها الطفل الرضيع . على الفور ، التقط الطفل بفمه حلمة الثدى . امتص في شراهة وعنف اللبن من ثديها . شعرت هيرا بألم شديد لم تشعر بمثله قط عندما كانت ترضع أطفالها . ألقت بالطفل بعيدا . أدركت على الفور الحيلة التي دبرها زيوس . لكنها قــد منحته الخلود . لم يعد الطفل ألكيديس بشرا بعد . أصبح خالدا . أنجبه زيوس كبير الآلهة . أرضعته هيرا زوجة كبير الآلهة . منذ ذلك الحين ، عرف الطفل باسم هيراكليس أى « مجد هيرا » .



# هيراكليس

## (١) مولده وشبابه

نشأ خلاف بين الكتريون ملك موكيناى وبتريلاؤس ملك التليبويين. اشتد الخلاف بينهما ، تحول إلى قتال عنيف . قتل أثناء القتال جميع أبناء الكتريون ماعدا ليكومنيوس . قتل أيضا جميع أبناء بتريلاؤس ، ماعدا يوآريس . لم يكن ليكومنيوس قد جاوز سن الطفولة بعد . لذا سلم الكتريون أمور الحكم إلى أمفتريون زوج ابنته ألكميني . بعد ذلك لقي الكتريون مصرعه على يد أمفتريون (١) . هكذا شاءت الأقدار . وهكذا كان على أمفتريون أن يلقى جزاءه ، خشى أمفتريون عاقبة جرمه . هرب إلى طيبة ، إصطحب زوجته ألكميني (٢) .

١ – Apollodorus, II, 4, 5-6; Hesiod, Shield of Heracles, 11 sqq.

٢ – روى أسطورة هيراكليس مصادر إغريقية ورومانية متعددة . رواها أوفيديوس ، لكنه – على غير عادته – لم يتناولها بالتفصيل إذا ما قورن عند تناوله للأساطير الأخرى الإغريقية . لم يكن يهتم أوفيديوس بالأعمال البطولية بقدر اهتمامه بالأحداث المثيرة للشفقة . ومما يلفت النظر أن أوفيديوس قد مر مرور الكرام على حادثة قتل هيراكليس لأطفاله (ص ٣٨٦ أدناه) وحادثة إنقاذ ألكستيس من براثن الموت ( ص ٤٠٠ أدناه ) . ولعلنا نجد سبباً لذلك ، وهو أن أوفيديوس لم يكن يروى بإسهاب ما سبق أن رواه كتاب التراجيديا الاغريق . فلقد تناول الحادثين الشاعر التراجيدى يوريبيديس ، الأولى (قتل الأطفال) فى تراجيديا جنون هيراكليس والثانية (إنقاذ ألكستيس) فى تراجيديا ألكستيس . كما تناول سوفوكليس أيضاً قصة موت هيراكليس فى تراجيديا نساء تراخيس . أما قصة الحيتين اللتين قتلهما هيراكليس فى مهده ( ص ص ٣٧٦–٣٧٧ أدناه ) فقد رواها بالتفصيل=

كانت ألكمينى تحب أمفتريون (٣) . كانت تعشقه . لم تكن تطيق البعد عنه . لم تقو على خصام زوجها بسبب قتله لوالدها. لكنها طلبت منه أن يكفر عن جريمته بطريقة غير مباشرة . طلبت منه أن ينتقم لأشقائها الثمانية الذين قتلوا أثناء الحرب بين والدها والملك بتريلاؤس . هددته . لن تعاشره إلا إذا نفذ مطلبها . وعدها أمفتريون بتلبية مطلبها . طلب من كريون ملك طيبة أن يجهز له جيشا لمهاجمة التليبويين . وافق كريون . كان له شرط واحد . على أمفتريون أن يقوم أولا بعمل من أجل مدينة طيبة . كان هناك ثعلب برى متوحش يثير الرعب والفزع بين أهل طيبة . بذل الجميع محاولات شاقة من أجل القضاء على ذلك الثعلب المروع . إجتمع الصيادون من كل صوب . فشلوا فى اصطياده . طلب كريون من أمفتريون أن يخلص البلاد من خطر ذلك الثعلب . إن نجح أمفتريون فى ذلك جهز له كريون جيشا لمهاجمة التليبويين .

طفق أمفتريون على الفور يعدو هنا وهناك . جمع متطوعين من كل مكان . إختار أمهر الصيادين . إستخدم أبرع كلاب الصيد . وعدهم جميعا بنصيب من الأسلاب والغنائم التى سوف يستولى عليها بعد أن يهزم التليبويين . كان من بين هؤلاء الصيادين شاب يدعى كفالوس . جاء من أثينا . كان يمتلك كلبا من كلاب الصيد يدعى لايلابس. كان لايلابس فريدا فى نوعه. منحه الملك مينوس لزوجة كفالوس . كان قادرا على اللحاق بأى حيوان يطلب منه أن يلاحقه . بدأ أمفتريون ورفاقه رحلة الصيد . أطلق كفالوس الكلب لايلابس خلف الثعلب المروع . لاحق الكلب الثعلب . . راوغ الثعلب الكلب . لحق الكلب بالثعلب . تدخل كبير الآلهة زيوس . حول كلا من الثعلب والكلب إلى صنم من الحجر . فقد كفالوس كلبه الفريد . لكن طيبة تخلصت

---

= كل من بنداروس وثيوكريتوس، أما أبوللودوروس فقد تناول أسطورة هيراكليس كاملة وبالتفصيل. ولعلنا نشير أيضا إلى التراجيديتين اللتين نظمهما الفيلسوف والكاتب التراجيدى الرومانى سينيكا بعنوان هيراكليس المجنون و هيراكليس فوق أويتا ، وإن كانتا لاتقدمان مادة أسطورية يمكن الاعتماد عليها . بالاضافة إلى كل تلك المصادر ، فقد تناول الأسطورة عدد لاحصر له من المصادر الأخرى كما يظهر بوضوح فى الحواشى التالية . راجع ايضا:

Hamilton, Mythology, p. 159.

٣ – Rose, Greek Mythology, pp. 205-6.

من شرور الثعلب الشرير . هلل أهل طيبة . أوفى كريون بوعده . جهز لأمفتريون جيشا ضخما . خرج أمفتريون على رأس ذلك الجيش لمحاربة التليبويين والانتقام لأشقاء زوجته الحبيبة ألكميني . إنتهى أمفتريون من مهمته . هزم التليبويين وحلفاءهم التافيين . وزع أراضيهم على أصدقائه وحلفائه . ثم بدأ رحلة العودة إلى طيبة وملاقاة زوجته الحبيبة .

كان كبير الآلهة زيوس معجبا بزوجة أمفتريون ألكميني ، كان يهيم بها عشقا . لكنه كان يكن لها كل تقدير واحترام . لم يكن ينظر إليها نظرته إلى بقية نساء البشر اللاتي عشقهن وضاجعهن سراً دون علم زوجته الشرعية هيرا. كان دائم التردد إليها . كانت دائما تصده في عفة وكبرياء . كان راغبا فيها ، كانت راغبة عنه . فكر في اغتصابها ، لم يجد القدرة على ذلك . لم يكن اليأس بقادر على التسرب إلى نفس كبير الآلهة . لم يكن الأمل بقادر على أن يغيب عنه . لم تكن الحيلة تنقصه . كان يراقب حركاتها وسكناتها . كان يتتبع زوجها في غدواته وروحاته . رآه يستعد للعودة إلى زوجته ظافرا . قرر أن يسبقه إلى هناك . صمم أن ينتهز الفرصة وأن يفوز بمعشوقته ألكميني .

زيوس كبير الآلهة . قادر على كل شيء . يستطيع أن يفعل ما يشاء . تقمص شخصية أمفتريون (٤) . إتخذ هيئته . لبس ملابس تشبه ملابسه تماما . سلك سلوكه . تحدث في نبراته . طرق باب ألكميني . دخل عليها مرفوع الرأس . مكللا بأكاليل النصر . لم تستطع ألكميني أن تكتشف حيلته . حسبته زوجها أمفتريون . رحبت به . فردت له ذراعيها . احتضنته في شوق وهيام . طفق يقص عليها روايات تفوق الخيال . شرح لها كيف أنتقم لأشقائها الثمانية . ثمانية أشقاء فقدتهم ألكميني . إنتقم أمفتريون لهم جميعاً . كبد العدو خسائر جسيمة . واستولى على أراضيهم . حطم كمائنهم . دمر قلاعهم . سبا نساءهم. يتم أطفالهم . ذبح رجالهم . وزع الأسلاب والغنائم على حلفائه ورفاقه . جاء إليها لاهثا ، يطلب منها الرضا والحب . ليس له مطلب في الدنيا سوى رضاها. ليس له رغبة في شيء سوى وفائها وإخلاصها . يكفيه أن يقضي الليل بين

---

٤ - Hamilton, Op. Cit., p. 161.

أحضانها . لم يكذب كبير الآلهة زيوس . روى كل الصدق . روى كل ما قام به أمفتريون . فلقد كان يراقبه ويلاحظ حركاته وسكناته . كذبة واحدة كذبها زيوس . نسب كل شيء قام به أمفتريون إلى نفسه .

أتقن زيوس دوره تماما . لم تستطع ألكميني أن تكتشف حيلته . قضت تلك الليلة في أحضانه . استمتعت بأحضانه الدافئة . منحته الحب واللذة . أطفأت ظمأه . قضت بين أحضانه ليلة طويلة ، نعم . كانت ليلة طويلة . لم تكن ليلة عادية مثل كل الليالى . . زيوس هو الذى جعلها ليلة طويلة . ولم لا ! ! أليس زيوس قادرا على كل شيء ! ألا يستطيع أن يطيل الليل ويؤجل طلوع الفجر ! لقد فعل ذلك حقا . إن الليلة العادية طولها اثنتا عشرة ساعة . أما تلك الليلة فقد جعل زيوس طولها ستا وثلاثين ساعة . جعلها ثلاث ليال متصلة (٥) . فعل ذلك كى يستمتع بمعشوقته لأطول فترة ممكنة . لم تشعر ألكميني بالملل . استمتعت هي الأخرى بكل لحظة من لحظات تلك الليلة . إنقضت الليلة الطويلة وكأنها ساعة واحدة (٦) .

كيف استطاع زيوس أن يطيل تلك الليلة ! أصدر كبير الآلهة أوامره إلى رسول الآلهة هرميس . ذهب هرميس إلى مقر إله الشمس هليوس . أمره — باسم زيوس — أن يخمد ألسنة اللهب الشمسى . أصدر إله الشمس هليوس بدوره أوامره إلى ربات الساعات — هوراى — أن ترفع النير عن أعناق الخيول التى تجر عربة هليوس الذهبية . سحبت ربات الساعات الخيول إلى حظائرها . تركتها تقضى اليوم التالى داخل الحظيرة . أمر هرميس — باسم زيوس — ربة القمر أن تسير ببطء شديد فى الأفق . أمر أيضا إله النوم أن يسيطر على جميع أفراد البشر حتى لا يلاحظ أحد بطء القمر أو تأخر طلوع الشمس . سخر هرميس — باسم زيوس — كل الظواهر الطبيعية كى

---

٥ — Hesiod, Shield of Heracles, 1-56; Apollodorus, II, 4, 7-8; Hyginus, fabula 28., Pindar, Isthmian Odes, VII, 5.

٦ — Graves, Greek Myths, Vol. II, p. 85 sqq.

يؤجل انتهاء الليل وحلول الفجر (٧) . حدث كل ذلك دون أن تدرى ألكميني . كانت غارقة في أحضان زوجها العائد . لم يكن يخطر ببالها قط أنها تضاجع كبير الآلهة زيوس لم يكن يخطر ببالها قط أن زوجها الحبيب أمفتريون يقضى تلك الليلة الطويلة فى العراء فى طريق العودة إليها .

إنقضت الليلة الطويلة . إختفى القمر بعد أن قطع الأفق فى بطء شديد . طلعت الشمس بعد طول غياب . غادر زيوس ألكميني وهو يضحك من الأعماق . استأذنها فى مغادرة القصر ليباشر أمور حياته . إنفردت ألكميني بنفسها تجتر ذكريات الليلة الماضية . تاهت فى غياهب الخيال . فجأة ، عادت إلى الحقيقة المؤلمة . عاد إليها أمفتريون . إرتمى فى أحضانها . طفق يشرح لها كيف انتقم لأشقائها الثمانية . فجأة توقف عن الحديث . طفق يحملق فى وجه ألكميني . لاحظ أنها لاترحب به الترحيب اللائق . لاتحس نحوه بالشوق الذى تحسه زوجة مخلصة نحو زوجها العائد من ميدان القتال . ليست متلهفة لمعرفة كيف انتقم زوجها لأشقائها الثمانية . أراد أن يناقشها فى كل ذلك . تردد . لم يعرف كيف يبدأ . أراحته من التفكير . قطعت عليه تردده . بادرته . أخبرته أنها قد استقبلته بالأمس الاستقبال اللائق . قضت فى أحضانه ليلة كاملة . علمت منه كيف انتقم لأشقائها الثمانية . إنه اليوم يكرر مافعله بالأمس . إنها تنتظر منه ألا يكرر نفسه اليوم .

لم يفهم أمفتريون كلمات ألكميني . بالطبع ، لم يكن من المتوقع أن يفهمها ، لم يكن يخطر بباله قط أن شيئا من ذلك قد يحدث . خرج أمفتريون لايلوى على شيء . إتجه مباشرة إلى المعبد . قصد العراف الضرير تيريسياس . سأله تفسيرا لما سمعه من كلمات مروعة . أخبره العراف الضرير بالحقيقة المروعة . لم يكن أمام أمفتريون سوى أن يقبل الأمر الواقع . لم يكن فى مقدوره أن يتحدى كبير الآلهة زيوس . لم يكن أمام ألكميني سوى أن تقبل الأمر الواقع . لم يكن فى مقدورها أن تتحدى كبير الآلهة زيوس . لم

---

Lucian, Dialogues of the Gods, X. — ٧

يكن أمام كليهما سوى أن يقبلا الأمر الواقع . لم يرتكب أحد منهما خطيئة يعاقب عليها . لم يكن أمامهما سوى أن يتناسيا ما حدث (٨) .

مرت الليالى . توالت الشهور . مازال زيوس يعيش فى ذكرى تلك الليلة الطويلة . ظل يعد الليالى ليلة بعد ليلة . ظل يحسب الشهور شهرا بعد شهر . لم يبق سوى ليلة واحدة ثم يكتمل الشهر التاسع . فى تلك الليلة وقف زيوس فوق جبل الأولمبوس . قهقه فى كبرياء وخيلاء . أعلن نبأ هاما اهتزت له أركان مملكة الأولمبوس . فى تلك الليلة سوف يولد طفل من أسرة برسيوس . سوف يسود كل الشعوب . سوف يصبح العاهل الأكبر لسلالة برسيوس . لم يكن يخفى شيء على هيرا. فلقد كانت زوجة زيوس الشرعية . ورفيقة حياته . كانت تعرف كل شيء عن سلوك زوجها . كانت تراقبه بوسائلها الخاصة . لكنها كانت تلوذ دائما بالصمت . كانت تعرف كل شيء عن تلك الليلة الطويلة . كانت تعرف أن الكميني هي ابنة الكتريون . وأن الكتريون هو ابن برسيوس . كانت تعلم أن زوجها زيوس ينتظر فى هذه الليلة مولودا غير شرعي . لكنها لم تكن تتوقع أنه سوف يجعله العاهل الأكبر لأسرة برسيوس . أعلن زيوس النبأ الهام . اكتمل حقد هيرا وغضبها . لكنها كانت معروفة بهدوئها ووزانتها . كانت تعالج الأمور فى هدوء واتزان . تقدمت إلى زيوس فى هدوء ، طلبت منه أن يؤكد النبأ الهام . سألته أن يأخذ على نفسه عهدا بما يقول . سوف يولد فى هذه الليلة طفل من أسرة برسيوس . سوف يصبح هذا الطفل العاهل الأكبر لسلالة برسيوس . هكذا تحدث زيوس . ثم أخذ على نفسه عهدا بتنفيذ ما قال .

انطلقت هيرا مسرعة نحو عالم البشر . ظلت تحلق هنا وهناك . ظلت تتجول فوق ديار أسرة برسيوس ، اكتشفت أن امرأة تدعى مينيبي تحمل بين أحشائها جنينا منذ سبعة أشهر . مينيبي هي زوجة سثنلوس . وسثنلوس هو ابن برسيوس . لو أنجبت مينيبي فى هذه الليلة لأصبح ولدها العاهل

---

٨ - Hesiod, Loc. Cit.; Tzetzes, Lycophron, 33 and 932; Hyginus, fabula 29; Pindar, Loc., Cit.

الأكبر لأسرة برسيوس . ذلك هو الافتراض الذى افترضته هيرا . والآلهة قادرة دائما على تحويل الفرض إلى واقع . أسرعت هيرا نحو قصر ستنلوس . مارست مهام وظيفتها التى كانت تتقنها جيدا . فلقد كانت هيرا ربة الزواج والإنجاب . ساعدت مينيبى زوجة ستنلوس على أن تضع مولودها فى تلك الليلة . أنجبت مينيبى مولودا ذكرا أسمته يوروستيوس . تأكدت هيرا أن يوروستيوس سوف يصبح العاهل الأكبر لأسرة برسيوس (٩) .

لم ينته الأمر عند هذا الحد . قررت هيرا أن تؤجل وضع ألكمينى ابنة الكتريون (١٠) . أرسلت جنية من جنياتها — تدعى إيليثيا — إلى قصر أمفتريون . جلست الجنية إيليثيا على عتبة القصر فى وضع غير عادى . يداها متشابكتان ! ! ساقاها متقاطعتان ، ثيابها مربوطه على شكل عقد متفرقة حول جسدها . جلست فى ذلك الوضع سبع ليال وسبعة أيام . كانت هذه هى الطريقة التى يتبعها السحرة لمنع وقوع أى حدث . ظلت ألكمينى تعانى آلام الوضع سبع ليال وسبعة أيام . كانت تقوم بخدمتها مربية ذكية تدعى جالانتيس لاحظت جالانتيس أن سيدتها ألكمينى واقعة تحت تأثير السحر . حاولت أن تصل إلى مصدر السحر . خرجت تتجول فى ساحات القصر ، فى أبهائه ، فى حجراته ، فوق السطح . لمحت الجنية إيليثيا فى وضعها الغريب . اكتشفت المربية حقيقة الأمر . لم تكن تستطيع المربية جالانتيس أن تعترض طريق الجنية إيليثيا . لم تكن تستطيع أن تفشى السر الخطير إلى أهل المنزل . لم تحتمل أن تترك سيدتها تعانى آلام الوضع إلى مالا نهاية . فجأة طرأت فى ذهنها فكرة رائعة . تجاهلت المربية جالانتيس وجود الجنية إيليثيا . دخلت جالانتيس إلى القصر . ثم خرجت فجأة وهى تصيح فى صوت عال . خرجت تعلن — كذبا — أن سيدتها ألكمينى قد انتهت من آلام الوضع . خرجت تطلب من أهل المدينة أن يقدموا التهانى إلى سيدتها ألكمينى . لقد وضعت

---

٩ — Homer, Iliad, XIX, 95 sqq.

١٠ — Pausanias, IX. 11, 1-2; Ovid Metamorphoses, IX, 285 sqq.; Aelian, De Natura Animalium, XII, 5; Antoninus Liberalis, Metamorphoses, 29.

طفلها . أذهل ذلك النبأ الجنية إيليثيا . نهضت واقفة . رفعت يديها من فرط الدهشة . فى تلك اللحظة ذهب تأثير السحر . فى تلك اللحظة وضعت ألكمينى . اكتشفت الجنية إيليثيا حيلة المربية جالانتيس الذكية — لكن بعد فوات الأوان .

وصلت الأنباء إلى الربة هيرا . لقد وضعت ألكمينى مولودا ذكرا . ثم وضعت مولودا آخر بعد ساعة من الزمن . المولود الأول سمى ألكيديس — نسبة إلى جده لوالده ألكايوس (١١) . الطفل الثانى سمى إفيكليس . قيل إن الطفل الأول هو ابن كبير الآلهة زيوس . أما الطفل الثانى فهو ابن القائد أمفتريون . إذ أن زيوس قد ضاجع ألكمينى فى تلك الليلة الطويلة بينما ضاجعها أمفتريون فى الليلة الثانية — هكذا ولد ألكيدس بعد فوات الأوان . ولد بعد مولد يوروسثيوس . فشل كبير الآلهة زيوس فى أن يجعل ألكيديس العاهل الأكبر لسلالة برسيوس . تغلبت مشيئة هيرا على مشيئة زوجها زيوس . استطاعت المرأة برقتها وهدوئها أن تقهر الرجل بجبروته وسلطانه .

لم تشعر هيرا أن غليلها قد شفى بعد . كانت تعلم أن زيوس يكن لألكيديس حبا يفوق حبه لباقى أبنائه . كانت تخشى أن يصبح ألكيديس خطرا عظيما يهدد ذرية هيرا . بدأت تدبر المكائد للقضاء على الطفل الرضيع ألكيديس . ذات ليلة جلست ألكمينى تغسل جسدى الطفلين الرضيعين التوأمين ألكيديس وإيفيكليس . نظفتهما جيدا . ألبستهما ملابس نظيفة . أرضعتهما حتى شبعا وضعتهما فى مهديهما المتجاورين أطفأت نور الحجرة . ثم ذهبت إلى مخدعها لتنام كعادتها . فى تلك الليلة أرسلت هيرا حيتين ضخمتين إلى حجرة ألكيديس وشقيقه إيفيكليس (١٢) . زحفت الحيتان فى هدوء نحو مهديهما . أحس الطفلان بحركة بطيئة بالقرب منهما .

---

١١ — يشير هيرودوتوس (Herodotus, II. 43) إلى هيراكليس بعبارة ابن أمفتريون ويلقب ألكيدس نسبة إلى جده ألكايوس .

١٢ — Guerber, Myths of Greece And Rome, p. 188.

سمعافحيح الحيتين . هب إيفيكليس من نومه مذعورا . صرخ صراخا عاليا . شاهد الحيتين تتجهان نحو مهد شقيقه ألكيديس . اشتد ذعر إيفيكليس : علا صراخه . لكن الرضيع ألكيديس احتفظ بهدوئه وثباته (١٣) . مد يديه نحو الحيتين . قبض بكل من يديه على حية من الحيتين . اشتدت قبضته . حاولت الحيتان أن تلتفا حول جسده الضئيل . ضرب الطفل الرضيع الأرض بالحيتين . ظل يقبض عليهما بالقرب من رأسيهما . كتم أنفاسهما . ظل إيفيكليس يصرخ مذعورا وهو يشاهد ذلك المشهد المروع . صحت ألكمينى من نومها مذعورة . صحا أمفتريون من نومه مذعورا . خف الجميع نحو الطفل إيفيكليس . رأى الجميع مشهدا مذهلا . رأوا الطفل الرضيع ألكيديس يجلس فى مهده وهو يقبض على حيتين ضخمتين (١٤) . رأوه هادئا قرير العين يضحك من أعماقه وهو يمسك بالحيتين وقد أصبحتا جثتين هامدتين . تفككت أوصال الجميع . أصبحوا غير قادرين على الحركة . مد الطفل الرضيع يديه نحو والده أمفتريون . ناوله الحيتين الميتتين فى هدوء شديد (١٥) .

فى تلك الليلة ، لم ينم أهل المنزل . ظل الجميع يفكرون فيما فعله الطفل الرضيع ألكيديس . حاولوا أن يجدوا تفسيرا لذلك . فى الصباح ذهبت ألكمينى إلى العراف الضرير تيريسياس . سألته الرأى والمشورة . أبدى تيريسياس إعجابه الشديد بالطفل الرضيع . سوف يكون مجيدا فى حياته المستقبلة . سوف تنتشر شهرته فى كل بقاع العالم . سوف يأتى من الأعمال مالا يستطيع

١٣ — Hamilton, Op. Cit., pp. 161-2.

١٤ — اختلفت المصادر الإغريقية حول عمر هيراكليس فى ذلك الوقت : تروى بعض المصادر — مثل أبوللودوروس — أنه كان قد بلغ الشهر الثامن ، بينما تروى مصادر أخرى — مثل بلاوتوس فى كوميديا أمفتريون — أن ذلك قد حدث فور ولادته .

١٥ — Apollodorus, II, 4, 8; Theocritus, Idylls, XXIV; scholiast on Pindar's Nemean Odes, I, 43.



أحد غيره أن يأتيه . سوف يحتل مركزا ممتازا بين الآلهة والبشر . سوف يتحدث العالم بأسره عنه وعن المرأة العظيمة التى أنجبته (١٦) :

أحست ألكمينى بقلق شديد من أجل رضيعها . خشيت عليه من مكائد هيرا . تركته خارج أسوار طيبة فى حقل من الحقول . تركته لوالده كبير الآلهة زيوس ليرعاه ، بقدرته وسلطانه . عندئذ أسرعت الربة أثينة إلى هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس . طلبت منها — بتحريض من زيوس — أن ترافقها فى جولة بين المزارع . وافقت هيرا على الفور . لم تكن هيرا تعرف حقيقة مقصد الربة أثينة . أخذت الربتان تتجولان فى الحقول المجاورة لأسوار مدينة طيبة . توقفت الربة أثينة فجأة حيث يوجد الطفل ألكيديس . تظاهرت بالدهشة وهى تشير إليه . أبدت الشفقة نحوه . أخذت تفحص الطفل البائس المنبوذ . أعربت عن إعجابها بصحة الطفل وجماله . عبرت عن سخطها على والدة الطفل التى تركته فى العراء دون رعاية أو عناية . طلبت من هيرا أن تصنع معروفا فى ذلك الطفل البرىء . أن ترضعه ، أثارت الربة أثينة بكلماتها شفقة الربة هيرا . كشفت على الفور عن صدرها الناصع . أخرجت من بين طيات ثوبها ثديها اللدن الطرى . حملت بين يديها الطفل الرضيع . على الفور التقط الطفل بفمه حلمة الثدى . إمتص فى شراهة وعنف اللبن من ثديها . شعرت هيرا بألم شديد لم تشعر بمثله قط عندما كانت ترضع أطفالها . إرتفع عامود من اللبن حتى وصل إلى عنان السماء . قيل إن ذلك العامود مازال حتى الآن يظهر فى السماء ، وهو ما يعرف فى علم الفلك الآن باسم الطريق اللبنية أو درب اللبانة (١٧) .

---

١٦ — Servius on Veril's Aeneid, VIII, 288; Theorflus, Loc. Cit.; Pindar, Op. Cit., 35 sqq.; Apollodorus, II, 4. 8 بالاضافة إلى هذه الرواية ، هناك رواية أخرى (Apollodorus, II, 62; scholiast on Pindar's Nemean Odes, I, 65) تقول إن أمفتريون هو الذى وضع الحيتين فى حجرة هيراكليس وشقيقه إيفيكليس لكى يعرف من هو ابنه ومن هو ابن زيوس .

١٧ — هناك رواية أخرى تروى أن هرميس هو الذى حمل الطفل إلى أوليمبوس ، وأن =

ألقت هيرا بالطفل بعيداً عنها . أدركت على الفور الحيلة التى دبرها زيوس . لكنها كانت قد منحت الطفل الخلود . لم يعد الطفل ألكيديس بشرا بعد . أصبح خالدا .أنجبه زيوس كبير الآلهة . أرضعته هيرا زوجة كبير الآلهة . حملت الربة أثينة الطفل إلى والدته ألكميني . طلبت منها أن تسهر عليه وأن تهتم بتربيته ورعايته . منذ ذلك الحين عرف الطفل باسم هيراكليس(١٨)، أى مجد هيرا . منذ ذلك الحين . عرف المكان الذى وجد فيه الطفل باسم سهل هيراكليس (١٩) .

تلقى هيراكليس منذ نعومة أظفاره جميع أنواع الفنون . علمه والده أمفتريون كيف يقود عجلة السباق . وكيف يسير فى المنحنيات دون أن يبطىء من سرعته . دربه كاستور على المبارزة . علمه استخدام جميع أنواع الأسلحة . دربه على ركوب الخيل والقيام بالمناورات وعمليات الكر والفر. لقنه أوتولوكوس ابن رسول الآلهة هرميس دروسا فى الملاكمة والمصارعة . علمه يوروتوس الرماية — إن لم يكن الإله أبولون نفسه هو الذى علمه

---

= زيوس وضع الطفل على صدر هيرا أثناء نومها ، وأنها صحت من نومها مذعورة بعد أن امتلأ فم الرضيع هيراكيس باللبن . راجع على سبيل المثال :

Eratosthenes, Catasterismoi, 44; Hyginus, Poetica Astronomica, II, 43; Photius, 477; Diodorus Siculus, IV, 10.

١٨ — يذكر ديودوروس الصقلى (Diodorus Siculus, III, 73) ثلاث شخصيات أسطوريه باسم هيراكليس : الأول مصرى والثانى كريتى والثالث هو ابن ألكميني . كما يذكر الخطيب والفيلسوف الرومانى شيشرون (Cicero, De Natura Deorum, III, 16) ست شخصيات بنفس الاسم .أما فارو (Servius on Vergil's Aeneid,VIII, 564) فيذكر أربعا وأربعين شخصية . ويروى هيرودوتوس (Herodotus,II, 42) أن المصريين قالوا إن موطن هيراكليس الأصلى فينيقيا . أما عن العصر الذى عاش فيه هيراكليس فإن ديودوروس الصقلى (Diodourus Siculus, I, 17 and 24, III, 73) يقول إنه عاش — تحت لقب مختلف — قبل الحرب الطروادية بعشرة آلاف عام ، وإن أعماله ومآثره قد نسبت بعد ذلك إلى البطل هيراكليس الإغريقى .

١٩ — Diodorus Siculus, IV, 9; Tzetzes, Lycophron, 1327; Pausanias, IX, 25, 2.

ذلك (٢٠) . لكن هيراكليس فاق معلميه جميعا فى كل تلك الفنون . قيل إن شخصا يدعى ألكون هاجمته حية رقطاء . إلتفت الحية حول جسده فى لفات متشابكة . لم يستطع أحد الاقتراب منه أو إنقاذه . أدركه هيراكليس فى اللحظات الأخيرة . أطلق سهامه السامة نحوه . أصابت سهامه جسد الحية . لم يلمس سهم واحد جسد ألكون (٢١) . أما الموسيقى والغناء فقد تعلمهما هيراكليس على يد الموسيقى البارع يومولبوس . بينما ساعده الإله لينوس على تذوق الأدب والشعر . قيل إن يومولبوس اعتذر مرة عن عدم الحضور لتدريب هيراكليس على العزف على القيثارة . أناب عنه لينوس . ثار هيراكليس (٢٢) . رفض أن يمسك القيثارة . عندما أصر لينوس على تدريبه ، تناول هيراكليس القيثارة ثم ضرب بها لينوس ضربة واحدة قتلته على الفور (٢٣) . خشى عليه والده أمفتريون من ارتكاب جرائم أخرى . أرسله خارج طيبة (٢٤) حيث قضى وقتا طويلا فى مزرعة لتربية المواشى . ظل هناك حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره .

فى الثامنة عشرة من عمره عاد هيراكليس من المزرعة إلى طيبة . عاد لينقذ وطنه من خطر جسيم كان يهدد المواطنين . كان يعيش فوق جبل كيثيرون فى طيبة أسد هصور (٢٥) . اعتاد ذلك الأسد أن يهاجم قطعان الماشية والأغنام . نشر الأسد الذعر والرعب بين رعاة طيبة (٢٦) . كبدهم

---

٢٠ – Theocritus, Idylls XXIV; Apollodorus II, 4, 9; Tzetzes,, Lycophron, 56; Diodorus Siculus, IV, 14.

٢١ – Servius on Vergil's Eclogues, V, 11; Valerius Flaccus, I, 399 sqq. ; Apollonius Rhodius, I, 97; Hyginus, Fabula 14.

٢٢ – Hamilton, Op. Cit., p. 162.

٢٣ – Pausanias, IX, 29; Theocritus, Loc. Cit.; Apollodorus, II, 49; Diodorus Siculus, III, 67.

٢٤ – Rose, Op. Citi p. 207.

٢٥ – Apollodorus, II, 4, 8-9; Pausanias, IX, 26, 4, 27, 1 and 31, 1 ; scholiast on Theocritus' Idylls, XIII, 6.

٢٦ – Rose, Op. Cit., pp. 207-8.

خسائر فادحة فى الأرواح . كان لذلك الأسد عرين آخر فوق جبل هيليكون حيث تقع عند سفحه مدينة تعرف باسم مدينة تسبياى — نسبة إلى ملكها ثسبيوس . امتد نشاط ذلك الأسد حتى شمل أيضا مدينة تسبياى ، انتشر الفزع والرعب على طول الطريق بين جبل كيثيرون وجبل هيليكون .

استبد اليأس بالرعاة هنا وهناك . خف هيراكليس لنجدتهم . طفق يطارد الأسد على طول الطريق بين جبل هيليكون وكيثيرون . قضى فى مدينة ثسبياى خمسين يوما وليلة . كان يخرج فى الصباح ليصعد إلى الجبل بحثا عن الأسد المروع . ثم يعود فى المساء ليقضى الليل فى مدينة ثسبياى .

كان أهل ثسبياى يعبدون إله الحب إروس . كان هنالك تمثال للإله عند سفح جبل هيليكون . اعتاد أهل ثسبياى إقامة احتفالات صاخبة ماجنة تكريما لربات الفنون — الموسيات — فوق قمة جبل هيليكون . اعتادوا أيضا أن يمارسوا المجون والفسق عند سفح الجبل حول تمثال الإله إروس . كانت تلك الاحتفالات الماجنة الصاخبة احتفالات دينية . كان الملك ثسبيوس أبا لخمسين فتاة (٢٧) ، أنجبتهن له زوجته ميجاميدى ابنة أرنيوس كانت بناته الخمسون تشاركن فى تلك الاحتفالات الدينية . أعجب الملك ثسبيوس بشجاعة الشاب هيراكليس . خشى على بناته الخمسين من الفتنة . تمنى أن يكون له حفيد من سلالة هيراكليس . لكل هذه الأسباب ، أو لأحدها ، قرر أن يقدم بناته بنفسه إلى ذلك الشاب القوى اليافع . رحب الملك ثسبيوس بقدوم هيراكليس إلى المدينة . طلب منه أن يتخلص من الإحساس بالغربة . منحه حق معاشرة بناته . قدم إليه فى الليلة الأولى كبرى تلك الفتيات . قضى هيراكليس الليلة الأولى بين أحضان ابنة الملك الكبرى . ثم كانت تزوره ابنة أخرى فى كل ليلة (٢٨) . قضى هيراكليس خمسين ليلة فى مدينة ثسبياى .

---

٢٧ — تذكر بعض المصادر (Hyginus, fabula, 162) أن ثسبيوس كان أبا لاثنتى عشرة فتاة فقط .

٢٨ — قيل إن هيراكليس التقى ببنات ثسبيوس الخمسين على مدى خمسين ليلة ، فى كل ليلة واحدة من البنات . (Apollodorus, II, 66; Diodorus Siculus, IV, 29, 3 sqq.) قيل أيضا إنه التقى بهن جميعا فى سبع ليال متوالية (Athenaeus, XIII, 556 F) ؛ قيل أيضا إنه قد التقى بهن جميعا فى ليلة واحدة (Pausanias, IX, 27,7) .

كان يصعد فى الصباح إلى قمة جبل هيليكون بحثا عن الأسد المصور . ثم يهبط فى المساء إلى سفح الجبل يقضى الليل مع واحدة من بنات الملك ثسبيوس فى المدينة (٢٩) .

قضى هيراكليس خمسين يوما يطارد الأسد فوق جبل هيليكون . أخيرا ، اكتشف عرينه . لم يكن لدى هيراكليس سلاح أثناء وجوده فوق الجبل . ظهر الأسد أمامه فجأة . كشر الأسد عن أنيابه ، استعد هيراكليس للقائه . بحث عن شيء يضربه به . لم يجد حوله سوى شجرة زيتون باسقة . مد يده نحو ساق الشجرة . انتزعها من جذورها دون جهد أو مشقة . استخدمها كهراوة . تقدم نحو الأسد الهائج . ضربه ضربة واحدة فوق راسه ، سقط الأسد جثة هامدة . تقدم هيراكليس نحو جثة الأسد . اجتمع الرعاة حول هيراكليس . أمسك هيراكليس بالجثة . سلخها . . جفف جلد الأسد . خلع الشاب المغامر قميصه القصير من فوق جسده . وضع جلد الأسد فوق كتفيه . تدلى الجلد حتى غطى أغلب أجزاء جسده . أمسك بفكى الأسد . وضعها فوق رأسه . أصبح هيراكليس منذ تلك اللحظة لا يضع على جسمه الا جلد أسد ، ولا يغطى رأسه إلا بفكى أسد . أصبح ينشر الرعب أينما حل وحيثما سار ، أصبح يزأر فيهتز العالم لزئيره .

عاد هيراكليس من مدينة ثسبياى الواقعة عند سفح جبل هيليكون (٣٠) . عاد إلى وطنه طيبة . هناك قابل مجموعة من الأجانب الأشداء . لاحظ — من أول وهلة — أن هؤلاء الأجانب يتحدثون إلى أهل وطنه فى عنف وشراسة . لاحظ أن كريون يستقبلهم فى ذلة ومسكنة . لم يكن يرضى هيراكليس الهوان لوطنه طيبة . كان غيورا على كرامة أهل وطنه . سأل هيراكليس عن سبب مجيء هؤلاء الأجانب .

---

٢٩ — قيل أيضا إن هيراكليس أنجب من بنات ثسبيوس واحداً وخمسين ابناً :
Apollodorus, II, 4, 10 and 7, 8; Pausanias, IX, 27, 5, Diodorus Siculus, IV, 29; scholiast on Hesiod's Theogony, 56.

٣٠ — Graves, Op. Cit. pp. 97-99.

منذ بضع سنوات كان أهل طيبة يحتفلون بعيد الإله بوسيدون فى مدينة أونخيستوس . أثناء الاحتفال قذف بربيريس بحجر أصاب كلومنوس إصابة مميتة ، بربيريس هو سائق عربة مينويكيوس والد ملك طيبة كريون كلومنوس هو حاكم مدينة أورخومينوس . وهو ملك المينيين . نقل الملك كلومنوس الى أرخومينوس وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة . استقبله أكبر أبنائه أرجينوس . أوصاه كلومنوس أن ينتقم له من أهل طيبة (٣١) . ثم فارق الحياة متأثرا بجراحه . على الفور جهز أرجينوس جيشا ضخما . غزا مدينة طيبة . هزم جيشها . أخضع أهلها . عرض عليهم شروطه . على أهل طيبة أن لايفكروا فى غزو أرخومينوس . عليهم أن يدفعوا جزية سنوية إلى ملك أورخومينوس لمدة عشرين عاما . قيمة الجزية السنوية هى مائة رأس من الماشية . قبل أهل طيبة شروط أرجينوس (٣٢) . مازالوا يدفعون الجزية سنويا.واليوم ، جاء هؤلاء الرسل الأجلاف من قبل الملك أرجينوس. جاءوا يذكرون كريون ملك طيبة بحلول موعد دفع الجزية . جاءوا يهددون أهل طيبة . إذا لم تدفع الجزية فسوف يقطع الملك أرجينوس آذان وأنوف وأيادى أهل طيبة ، ويحصل عليها بدلا من الجزية (٣٣) .

توجه هيراكليس إلى رسل الملك أرجينوس . سألهم عما يريدون . أجابوه فى صلافة وخشونة . كرروا تهديدات الملك أرجينوس . ثارت ثائرة هيراكليس . غلت الدماء فى عروقه . لم يستطع أن يتمالك نفسه من شدة الغضب. قطع آذان الرسل وأنوفهم وأياديهم . ربط الآذان والأنوف والأيادى المقطوعة وعلقها فى رقاب الرسل . ثم أعادهم إلى الملك أرجينوس (٣٤) .

وصل الرسل إلى الملك أرجينوس ، أنوفهم وآذانهم وأياديهم معلقة فى

---

٣١ - Rose, Op. Cit., p. 208.

٣٢ - Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 101-2.

٣٣ - Apollodorus, II, 4, 11; Pausanias, IX, 37, 1-2; Eustathius on Homer, 1076; scholiast on Apollonius Rhodius, I, 185.

٣٤ - Diodorus Siculus, IV, 10.

رقابهم ، وهى تقطر دما . غضب الملك أرجينوس غضبا شديدا . طلب من الملك كريون أن يسلمه من قام بذلك العمل المروع .. استسلم الملك كريون لأوامر الملك أرجينوس . لم يكن يستطيع الرفض . فلقد قضى ملك الميليين نهائيا على جيش طيبة . ولقد أخل أهل طيبة بواجب الضيافة وأعتدوا على الرسل . لم يكن ملك طيبة يأمل فى مساعدة أحد من جيرانه . لكن هيراكليس لم يشعر باليأس . لم يفكر فى الاستسلام . أثار زملاءه الشبان . حرضهم على التمرد . اقتحم وزملاؤه المعابد . استولوا على ما فيها من دروع وخوذات وسيوف وحراب وحلل عسكرية . استولوا على كل الأسلحة التى اعتاد الإغريق أن يودعوها فى المعابد . اعتاد الإغريق أن ينذروا الأسلحة التى يسلبونها من العدو للآلهة ، ويحتفظوا بها فى المعابد كذكرى لانتصاراتهم . استولى هيراكليس وزملاؤه على تلك الأسلحة . شحذوها . أعدوها للقتال . أعجبت الربة أثينة بجرأة هيراكليس . باركت ثورته المسلحة . وزع هيراكليس الأسلحة على أهل طيبة . دربهم على استخدامها . جمع صفوفهم . كون منهم جيشا ضخما . تولى بنفسه قيادة ذلك الجيش الشعبى . وقف أهل طيبة على أهبة الاستعداد (٣٥) .

هاجم جيش الميليين طيبة . أعد لهم هيراكليس الكمائن . حاصرهم فى ممر ضيق . فرق صفوفهم . قتل أعدادا كبيرة منهم . صرع ملكهم وقائدهم أرجينوس(٣٦) . صرع أيضا عددا كبيرا من قادتهم . واصل هيراكليس انتصاراتـــه . تقدم نحو أرض الميليين . حـــاصر مدينتهم . دمر قلاعهم . اقتحم بوابات المدينة . استولى على القصر الملكى . واصل غزوه حتى وصل إلى المناطق الجبلية . قضى على فرسان الميليين . دان له شعب أورخومينوس

---

٣٥ — Diodorus Siculus, Loc. Cit., Apollodorus Loc. Cit.; Pausanias IX, 17, 1.

٣٦ — تروى بعض المصادر أن أرجينوس ظل حيا ، واشترك فى رحلة السفينة أرجو ،
Pausanias, IX, 37, 2-3 and 25, 4; Eustathius on Homer 272.

بالولاء . فرض عليهم جزية سنوية . بلغت الجزية ضعف الجزية التى كان يدفعها أهل طيبة إلى الملك أرجينوس(٣٧) .

عاد هيراكليس إلى طيبة مكاللا بأكاليل النصر . فقد والده الذى رباه — أمفتريون — أثناء القتال . كسب رضاء الملك كريون . أصبح ساعده الأيمن . زوجه كريون ابنته الكبرى ميجارا . زوج ابنته الصغرى لشقيقه التوأم إيفيكليس . قيل إن هيراكليس أنجب من ميجارا طفلين . وقيل ثلاثة . وقيل أربعة . قيل أيضا إنه أنجب منها ثمانية أطفال (٣٨) . كان للملك أرجينوس حليف يدعى الملك بوراخموس . كان يحكم اليوبويين . أراد بوراخموس أن ينتقم لحليفه أرجينوس . جمع جيشا ضخما . هاجم مدينة طيبة . تصدى له البطل هيراكليس . هزمه شر هزيمة . أوقعه فى الأسر . قتله بطريقة وحشية . شق جسده نصفين حيا . ترك جثته فى العراء دون دفن . انتشر الرعب بين ملوك الإغريق . أصبح الجميع يخشون هيراكليس . ذاعت شهرته . توالت انتصاراته (٣٩) .

## ( ٢ ) أعماله

كانت الربة هيرا تراقب من عليائها ما يحرزه هيراكليس من انتصارات. كانت تتابع ما يلاقيه من نجاح غبطت عليه نجاحه وانتصاره اشتد حقدها عليه . طفقت تدبر المكائد للنيل منه والقضاء عليه . سلطت عليه ربة الجنون (٤٠) . لاحقته بنوبات الهذيان أعمت بصيرته . أفقدته

---

٣٧ — Euripides, Heracles, 220; Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Strabo, IX. 11, 40.

٣٨ — راجع هذه الروايات المختلفة فى : Scholiast on Pindar's Isthmian Odes, IV, 114 and 61; Apollodorus II. 4, 11; Hyginus, fabula 31; Tzetzes, Lycophron 38.

٣٩ — Plutarch, Vitae Parallelae, 7.

٤٠ — Euripides, Op. Cit., 462 sqq; Apollodorus, II, 4, 12; Diodorus Siculus, IV, 11.

صوابه (٤١) . جعلته يهاجم فى شراسة الشاب يولايوس، ابن شقيقه إيفيكليس. جعلته يقتل ستة من أطفاله ويلقى جثثهم فى النيران(٤٢). لقد هيىء له أنه يقتل أعداءه . لكنه كان فى الواقع يقتل أطفاله . صرع اثنين آخرين من أبناء شقيقه إيفيكليس . ثم وقف يتباهى بأنه قتل أعداءه (٤٣) .

عاد هيراكليس إلى صوابه . تنبه إلى ما فعله من أعمال جنونية . اكتشف أنه قتل أطفاله وأطفال شقيقه . أحس بالحسرة والكآبة . عض بنان الندم . حبس نفسه فى حجرة مظلمة بضعة أيام . رفض مقابلة أى أنسان . أراد أن يكفر عما ارتكبه من جرائم مروعة . أخيرا حضر إليه الملك تسيوس . قام ببعض الطقوس الدينية . طهر روحه من الآثام التى ارتكبها . نصحه بالذهاب إلى نبوءة الإله أبوللون . أسرع هيراكليس إلى هناك . قابلته كاهنة المعبد . تقول بعض الروايات إن النبوءة نادته لأول مرة حينئذ باسم هيراكليس . نصحته بأن يلجأ إلى مدينة تيرونس . طلبت منه أن يسلم نفسه إلى الملك يوروستيوس . سوف يظل فى خدمة يوروستيوس مدة اثنتى عشرة سنة (٤٤) . عليه أن يقوم بالأعمال التى يأمره بالقيام بها الملك يوروستيوس . لم يكن هيراكليس يملك الرفض . كان عليه أن يطيع أوامر كاهنة الإله أبوللون(٤٥).

---

٤١ — Guerber, Myths of Greece And Rome, pp. 190-91.

٤٢ — تروى بعض الروايات أن هيراكليس قتل زوجته ميجارا أيضا أثناء جنونه (Rose, Op. Cit., p. 209). كما تروى مصادر أخرى أنه قد منحها إلى يولايوس ابن شقيقه إيفيكليس (Graves, Op. Cit., p. 158) .

٤٣ — تستنكر بعض المصادر أن يكون هيراكليس هو الذى قتل كل هؤلاء الضحايا الذين كان يحبهم حباً شديداً ، وتروى هذه المصادر أن من قام بعملية القتل هم ضيوف هيراكليس مثل لوكس Lycus أو أوجياس Augeias راجع : (Graves, Op. Cit., p. 101.) .

٤٤ — تروى بعض المصادر أن هيراكليس أصيب بالجنون بعد أن أنجز الأعمال الخارقة الإثنى عشر . أن هيراكليس كان يحب يوروستيوس حباً عنيفاً وأنه قام بالأعمال الإثنى عشر من أجل إرضاء محبوبه ، أن هيراكليس قام بالأعمال الاثنى عشر بشرط أن يلغى يوروستيوس الحكم الذى أصدره ضد أمفتريون والذى كان يقضى بنفيه :

Euripides, Heracles, 15 sqq. and 1000 sqq.; Tzetzes Lycophron 38 and 662-3; Athenaeus XIII, 8.

٤٥ — Diodorus Siculus, IV, 10-11; Apollodorus, II, 4, 12.

وصل هيراكليس إلى ساحة الملك يوروسثيوس . هناك قابله الملك . وضع هيراكليس نفسه تحت تصرف ذلك الملك العنيد الجبان . لقد نصحته الكاهنة أن يطيع أوامره . أخبرته أنه سوف ينال الخلود إذا استطاع أن ينجز كل مطالب يوروسثيوس . لكن كبير الآلهة زيوس لم ينس ولده هيراكليس . كما أن بقية الآلهة كانت تقف بجانبه . أغدقت الآلهة العطايا على هيراكليس . أمدته بكل أنواع الأسلحة كي يستطيع أن ينفذ مطالب يوروسثيوس . أعطاه هرميس سيفا حادا . أعطاه أبوللون قوسا ومجموعة من السهام السريعة المزودة برياش الصقور . منحه هيفايستوس إله الحديد والنار درعا للصدر مصنوعا من الذهب (٤٦) . وهبته الربة أثينة رداء فخما (٤٧) . أعطاه بوسيدون طاقماً من الخيول السريعة القوية . وهبه زيوس درعا فولاذيا رائعا متينا . لكن هيراكليس لم يكن مغرما باستخدام كل تلك الأسلحة . لم يكن فى حاجة إليها . كانت قوته لاتقهر . شجاعته ليس لها مثيل ، بطشه شديد . ضربته لاتخيب . لم يكن يستخدم فى معظم أعماله الخارقة سوى الهراوة والقوس (٤٨) .

بدأ هيراكليس أعماله الرائعة (٤٩) . بدأ أعماله التى عرفت فيما بعد باسم الأعمال الخارقة الاثنى عشر (٥٠) .

---

٤٦ – Apollodorus, II, 4, 11; Hesiod, Sheild of Heracles, 122 sqq, 141 sqq., 161 sqq. and 318-19; Pausanias, V, 8, 1.

٤٧ – تروى بعض المصادر أن الربة أثينة كانت تساعده دائما أثناء إنجازه لأعماله الخارقة : Homer, Iliad, VIII, 362; XV, 369.

٤٨ – Euripides, Heracles 159 sqq.; Apollonius Rhodius, I, 1196; Diodorus Siculus, IV, 14; Theocritus, Idylls, XXV.

٤٩ – راجع هذه الأعمال الاثنى عشر موجزة ومبسطة فى Warner, Men And Gods, pp. 95-105; Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 102-113.

٥٠ – تقسم بعض المصادر القديمة أعمال هيراكليس إلى ثلاث مجموعات :

(١) الأعمال الخارقة الاثنى عشر ἆθλοι .

(٢) الأعمال الرئيسية πράξεις .

(٣) الأعمال الثانوية πάρεργα

راجع الفرق بين هذه المجموعات الثلاث فى : Rose, Op. Cit., pp. 210-11.

أمر الملك يوروسثيوس البطل هيراكليس أن ينجز العمل الخارق الأول (٥١) أمره أن يقتل أسد نيميا وأن يسلخ جلده . لم يكن ذلك الأسد أسداً عادياً مثل بقية الأسود . كان أسدا ضخما ، شرسا ، ذا فروة غزيرة ، جلده لايتأثر بالحديد أو الصلب أو الحجر (٥٢) . قيل إن ربة القمر سيليني قد خلقته من زبد بحرى كان يلتصق بجدار سفينة ضخمة . ثم ربطته ربة الوقيعة إيريس بحزامها ، وحملته إلى الغابات القريبة من مدينة نيميا . قيل إن ذلك تم بناء على رغبة الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس . سكن ذلك الأسد فى كهف ذى مدخلين ظل ذلك الأسد الجبار يفترس رعاة المناطق المجاورة (٥٣) . بدأ هيراكليس رحلته المميتة . وصل إلى مدينة كليوناى الواقعة بين كورنثا وأرجوس . نزل ضيفا على مزارع أجير أو راع يدعى مولورخوس . أقام فى منزله المتواضع . كان الأسد قد قتل ابن مضيف هيراكليس . استعد هيراكليس للخروج باحثا عن الأسد . عندئذ هم مولورخوس بذبح حمل وتقديمه قربانا للربة هيرا استوقفه هيراكليس . طلب منه أن يؤجل تقديم قربانه ثلاثين يوما . سوف يخرج هيراكليس لملاقاة الأسد . إن عاد هيراكليس سالما ، فسوف يقدم مولورخوس القربان تقربا للإله زيوس المنقذ. إن لم يعد هيراكليس فسوف يقدم مولورخوس القربان تكريما لروح هيراكليس البطل . أذعن مولورخوس لمطلب هيراكليس .

فى الصباح غادر هيراكليس مدينة كليوناى . وصل مدينة نيميا فى الظهيرة . لم يجد فى طريقه شخصا واحدا يرشده إلى مكان الأسد . كان الأسد

---

٥١ — Graves, Op. Cit., pp. 103-7; Guerber, Op. Cit., p. 191; Hamilton, Op. Cit., p. 164; Rose, Op. Cit., pp. 211-12.

٥٢ — Apollodorus, II, 5, 1; Valcrius Flaccus, 1, 34, Diodorus Siculus, IV, 11.

٥٣ — قيل أيضا إن ذلك الأسد قد أنجبه المسخ توفون **Typhon** أو المسخ خيمايرا **Chimaera** من الكلب أورثروس **Orthrus**

Hesiod, Theogony, 326 sqq.; Aelian, De Natura Animalium, XII, 7; Plutarch, De facie in orbe lunae, 24; Hyginus, fabula 30; Theoritus, Idylls, XXV; Pausanias, II, 15, 2-3.

قد نشر الذعر فى كل مكان . فهجر السكان جميع المناطق المجاورة . مرَّ هيراكليس بجبل أبيساس . ثم جبل تريتوس . هناك لمح من بعيد الأسد عائداً إلى عرينه . رآه يلعق بلسانه الدماء المتجلطة حول فمه . دماء الضحايا التى افترسها فى ذلك اليوم . صوب هيراكليس سهما ساما نحو الأسد . ارتطم سن السهم المدبب بجلده . سقط السهم على الأرض دون أن يترك أثرا . واصل الأسد سيره متثائبا وكأن شيئا لم يحدث استل هيراكليس سيفه الفولاذى. تقدم نحو الأسد . دفع السيف بقوة فى جنبه . إنثنى السيف الفولاذى ولم يترك أثرا فى جلده . رفع هيراكليس هراوته الضخمة الثقيلة . هوى بها بقوة بالغة فوق وجه الأسد . ضربه ضربة قوية فوق أنفه وفكيه الناتئين. تحطمت الهراوة الغليظة . انتفض الأسد ، هز رأسه . لم يفعل ذلك من الألم . لكن لأنه كان يتوجه نحو عرينه . دخل الأسد فى هدوء بالغ عرينه ذا المدخلين . اشتد غضب هيراكليس . لم يتطرق اليأس إلى نفسه

ألقى هيراكليس بأسلحته العديدة . جاء بشبكة متينة سد بها أحد مدخلى الكهف . ثم دخل الكهف عن طريق المدخل الآخر .تقدم هيراكليس نحو الأسد فى ثبات وشجاعة . إعتمد على قوته الجثمانية اعتمادا كليا . كان أعزل لايحمل سلاحا هجم على الأسد المفترس ، صارعه ، . أخذ كل منهما يلف حول غريمه . حاول كل منهما أن يمسك بالآخر . نشب الأسد أنيابه فى يد هيراكليس . عض أصبعه . لم يتألم هيراكليس ، لم يتراجع . إنقض على الأسد . أخذ رأسه بين ذراعيه. أحتضنه من الخلف ظل يضغط على رقبة الأسد بذراعيه القويتين . إرتجت أركان الكهف من صدى زئيره ، ضرب الأرض بأرجله . هبت سحب داكنة من الرمال داخل الكهف . لم يترك هيراكليس الأسد إلا بعد أن أصبح جثة هامدة (٥٤) .

حمل هيراكليس جثة الأسد فوق كتفيه . بدأ طريق العودة . عاد إلى مدينة كليوناى بعد أن غاب عنها ثلاثين يوما . وجد مولورخوس على

---

٥٤ — Bacchylides, XIII, 53; Photius, 474; Euripides, Heracles, 153.

وشك أن يقدم القربان تكريما لروح هيراكليس البطل . إشترك الاثنان فى تقديم القربان تكريما لزيوس المنقذ . حمل هيراكليس جثة الأسد فوق كتفيه مرة أخرى . وصل إلى موكيناى حيث يقيم الملك يوروسثيوس .نشر هيراكليس الرعب والفزع بين أهل موكيناى . أصيب يوروسثيوس بذعر شديد . زجر هيراكليس ، نهره بشدة . أمره أن لايدخل المدينة مرة أخرى عند عودته من أعماله التالية(٥٥) . أذعن هيراكليس لأوامر يوروسثيوس . منذ ذلك الحين لم يجرؤ هيراكليس على الدخول إلى المدينة بعد إنجازه لكل عمل يكلفه به الملك يوروسثيوس . حاول هيراكليس أن يسلخ جلد الأسد ، فشل فى القيام بهذه المهمة . لم يكن من السهل ذلك. لم يكن جلدا لأسد يقطعه سكين أو سيف أو أى نوع من أنواع الأسلحة . أخيرا اهتدى هيراكليس إلى وسيلة ناجحة . توصل إليها بإلهام من الآلهة . أستخدم أظافر الأسد فى عملية السلخ . إذ كانت الأظافر تفوق فى حدتها كل أنواع الأسلحة . نجح هيراكليس فى سلخ الأسد الضخم . إتخذ من جلده رداء يستر به جسده . إتخذ من رأسه وأنيابه غطاء لرأسه .

بعدذلك لم يجرؤ يوروسثيوس على مواجهة البطل هيراكليس . أصدر يوروسثيوس أوامره إلى كل الحدادين فى البلاد . أمرهم أن يصنعوا صندوقاً ضخما من الفولاذ (٥٦) . أمرهم أن يدفنوا ذلك الصندوق تحت الأرض . أمر بأن يعد الصندوق ليصبح ملائما لإقامة يوروسثيوس. ذهب الملك الجبان وأقام فى ذلك الصندوق . أصبح منذ ذلك الوقت يصدر أوامره إلى هيراكليس عن طريق رسول يدعى كوبريوس . منذ ذلك الحين لم يتقابل هيراكليس ويوروسثيوس وجهالوجه . عندما يعلم يوروسثيوس بعودة هيراكليس يهرع على الفور نحو مكان الصندوق الفولاذى ويقيم فيه ، ثم يصدر الأوامر ويتلقى الأنباء عن طريق كوبريوس . (٥٧)

---

٥٥ - Apollodorus, II, 5.

٥٦ - Idem, II, 76.

٥٧ - Theocritus, Idylls, XXV, 272 sqq.; Diodorus Siculus, IV, 11; Euripidies, Op. Cit., 359 sqq.



شكل (١٩)
هيراكليس يصارع هيدرا

وجه يوروسثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الثانى (٥٨) . أمره أن يقضى على أفعوان ليرنا ، هيدرا . أنجب التيتين توفون من التيتنة إخيدنى المسخ هيدرا. تعهدت الربة هيرا هيدرا بالرعاية ـ خصيصا لتهدد به هيراكليس (٥٩). نشأ هيدرا على هيئة أفعوان بحرى . إتخذ لنفسه مقرا يقع على بعد بضعة أميال من أرجوس . أقام بالقرب من منبع أموموني تحت شجرة من أشجار الدلب . نشر الذعر بين سكان السهل الواقع بين نهرى بونتينوس وأموموني . ظل يصول ويجول فى مستنقع ليرنا الذى لايسبر غوره . ينشر الذعر بشكله البشع . له جسم يشبه جسم الكلب . له رأس تشبه رءوس الأفاعى. رأس منها خالد ، لاتفارقه الحياة أبدا. كل رأس من الرءوس الأخرى ينبت غيرها فور قطعها . قيل إن المذلك المسخ ثمانية أو تسعة رؤوس ، خمسين أو مائة رأس ، قيل إن له عشرة آلاف رأس ، كل رأس من رءوسه ملىء بالسم الزعاف . دماؤه التى تجرى فى عروقه سم زعاف . أنفاسه سامة ، رائحته قاتلة . (٦٠)

أحست الربة أثينة بالقلق من أجل هيراكليس . خشيت عليه من خطر ذلك الأفعوان انتظرته بالقرب من جحر الأفعوان . وصل هيراكليس بعربته السريعة التى يقودها يولايوس ابن شقيقه إيفيكليس . أرشدته الربة أثينة إلى مكان الأفعوان ، أرشدته إلى طريقة يخرج بها هيدرا من جحره . نصحته بأن يقذف الجحر بالسهام المشتعلة . أشارت عليه أن يمسك أنفاسه عند رؤية المسخ . خرج من جحره . هجم على هيراكليس . إنثنى حول قدميه . حاول أن يطرحه أرضا . إحتفظ البطل هيراكليس بتوازنه . رفع هراوته التى

---

٥٨ـ Graves, Op. Cit., pp. 107-10; Guerber, Op. Cit., pp. 191-92; Hamilton, Op. Cit., p. 164, Rose, Op. Cit., p. 212.

٥٩ـ Hesiod, Theogony, 313 sqq.

٦٠ـ Euripides, Op. Cit., 419-20 ; Zenobius, Proverbs, VI, 26; Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Hyginus, fabula 30.

أعدها من ساق شجرة زيتون ضخمة . هوى بها فوق رؤوس الأفعوان . كلما هشم رأسا واحدا نبت بدلا منه ثلاثة رؤوس أخرى . (٦١)

خرج سرطان بحرى من المستنقع . خف لنجدة الأفعوان. عض قدم هيراكليس . داس هيراكليس بقدمه فى عنف على السرطان البحرى . شعر بألم شديد . صاح يطلب العون من يولايوس . أشعل يولايوس النار فى أشجار الدغل المجاور . طفق يكوى بالنار مكان كل رأس يقطعها هيراكليس من رؤوس الأفعوان . استطاع بذلك أن يوقف تدفق دماء الأفعوان . استطاع أيضا أن يمنع رؤوسا جديدة من الظهور (٦٢) . أخيراً استطاع هيراكليس أن يبتر الرأس الخالد بسيفه . حفر حفرة عميقة . دفن الرأس المقطوع ومازال فحيحه يملأ جو الدغل . إنتزع أحشاء المسخ بسيفه الحاد . غمس سهامه فى الدماء المتدفقة . أصبحت سهاما سامة قاتلة . كافأت الربة هيرا السرطان الذى خف لنجدة الأفعوان البحرى . جعلته واحدا من الأبراج السماوية ، هو برج السرطان . عاد هيراكليس إلى يوروستيوس سالما (٦٣) . رفض يوروستيوس أن يحتسب ذلك العمل ضمن الأعمال الخارقة الاثنى عشر بحجة أن يولايوس قد ساعد هيراكليس (٦٤) .

وجه يوروستيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الثالث (٦٥) . أمره أن يحضر إليه أيلة كيرونيا حية دون جروح كانت الربة أرتميس لم تزل طفلة بعد . كانت تتجول كعادتها فى الغابات . رأت خمس أيلات ترعى فى الغابة.

---

٦١ — Hesiod, Loc. Cit.; Hyginus, Loc. Cit., Apollodorus, II, 5—2.

٦٢ — Apollodorus, Loc. Cit., Hyginus, Loc Cit., Idem, Poetica Astronomica, II, 23; Diodorus Siculus, Loc. Cit.

٦٣ — Rose, Op. Cit., pp. 209-10.

٦٤ — Euripides, Ion, 192; Photius, 475.

٦٥ — Graves, Op. Cit., pp. 110-12; Guerber, Op. Cit., p. 192; Rose, Op. Cit., pp. 212-13; Hamilton, Op. Cit.; p. 164

أسرعت ربة الصيد أرتميس : طفقت تطارد الأيلات الخمس(٦٦) . إصطادت بيديها المدربتين على القنص أربعا فقط . ربطت الصيد فى عربتها الربانية . فرت الخامسة . عبرت نهر كلادون . وصلت إلى تل كيرونيا . ساعدتها على ذلك الربة هيرا . حافظت عليها تعهدتها بالرعاية . دربتها على العدو والمراوغة . فعلت ذلك خصيصا للانتقام من هيراكليس . كان على هيراكليس أن يصطاد تلك الأيلة الفريدة من نوعها . كان عليه أن يحضرها إلى يوروسثيوس حية دون جروح .

وصل هيراكليس إلى تل كيرونيا . اختبأ وسط الغابة . ظل فى مخبئه حتى رأى الأيلة وهى تتجول هنا وهناك . كانت الأيلة مخلوقا غريبا ، سريعا ، أرقش ، له حوافر من البرونز تشبه حوافر الأيلة . له قرون من الذهب تشبه قرون الأيلة . لذا أطلقوا عليه اسم الأيلة.(٦٧). كان على هيراكليس أن يقتنص تلك الأيلة لم يكن مسموحا له أن يقتلها ، أو حتى يصيبها بجرح . ظل هيراكليس يراقب الأيلة فى تجوالها. يطاردها تارة ، يقيم لها الكمائن تارة أخرى. ينصب لها الشباك مرة ، يحاول أن يقبض عليها بيديه مرة أخرى . جرب جميع الوسائل . ظل عاما طويلا يطاردها فى صبر وأناة . ظل عاما كاملا يتجول من أقصى بلاد الأغريق إلى أدناها. أدرك التعب الأيلة . لم يشعر هيراكليس بالتعب . أخيرا وصلت الأيلة منهوكة القوى إلى جبل أرتميسيوم . ثم هبطت إلى وادى لادون . هناك وقفت لتسترد أنفاسها . أطلق هيراكليس سهما من سهامه نحو ساقيها الأماميتين . نفذ السهم فى خفة

---

٦٦ - Callimachus, Hymn to Delos, 103; Idem, Hymn to Artemis, 100 sqq.; Pausanias, II, 25, 3.

٦٧ - Diodorus Siculus, IV, 13; Euripides, Heracles, 375 sqq.; Vergil, Aeneid, VI, 802; Hyginus, fabula 30.

هناك رواية أخرى تقول إن هذه الأيلة قد نذرتها واحدة من البيلياديس .Pleiades —تدعى تايجيتى Tygete — للربة أرتميس . قيل إن هذه الأيلة كانت فتاة أراد زيوس اغتصابها ، لكنها خدعته وتحولت إلى صورة أيلة . راجع :

Pindar, Olympian Odes, III, 29 sqq.; Apollodorus, II;10. 1.

بين عظمة الساق اليمنى ووترها . ثم نفذ بين عظمة الساق اليسرى ووترها . ربط السهم بين ساقيها دون أن تقطر نقطة دم واحدة ودون أن يؤثر السهم المسموم فيها . تقدم هيراكليس فى هدوء نحوها ، حملها فى خفة فوق كتفيه ، حية دون جرح . عاد بها إلى يوروسثيوس .

وجه يوروسثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الرابع (٦٩) . أمره أن يحضر إليه خنزير أرومانثوس دون جروح . كان خنزير أرومانثوس خنزيراً برياً ، كاسراً ، متوحشاً ، بشعاً ، مروعاً ، ينشر الفزع والرعب فوق مرتفعات جبل أرومانثوس المغطاه بأشجار السرو وأحراش جبل لاميا فى أركاديا والمنطقة المحيطة بمقاطعة بسوفيس (٧٠) . مر هيراكليس بمنطقة فولوى حيث نزل فى ضيافة المسخ فولوس . هناك قامت معركة حامية بين هيراكليس ومجموعة من المسوخ . استخدم المسوخ فى تلك المعركة الصخور الضخمة وسيقان أشجار الزان والمشاعل الملتهبة والفؤوس المشحوذة . أبلى هيراكليس فى تلك المعركة بلاء حسناء . قهر جماعة المسوخ . فرق شملهم . شتتهم . قتل البعض وأرغم البعض الآخر على الفرار . أتى بأعمال فائقة أخرى أكدت بطولته ، أعلت من شأنه . زادته شهرة على شهرته (٧١) .

انتهى هيراكليس من صراعه ضد المسوخ . واصل رحلته لمطاردة الخنزير البرى الكاسر . اتخذ طريقه بحذاء نهر أرومانثوس . لم يكن من السهل على هيراكليس أن يحصل على مثل ذلك الوحش الكاسر حيا . اقترب هيراكليس من مأوى الخنزير . ابتكر طريقة لاخراجه من بين الأحراش . صرخ هيراكليس صرخات متوالية . دوت صرخاته فى الأفق البعيد . اهتزت

---

٦٨ – Apollodorus, II, 3; Pindar, Op. Cit., III, 26-7.

٦٩ – Graves, Op. Cit., pp. 113-16; Guerber, Op. Cit., pp. 192-3; Hamilton, Op. Cit., p. 164; Rose, Op. Cit., p. 212.

٧٠ – Ovid, Heroides, IX, 87; Apolionius Rhodius, 1, 127; Diodorus Siculus, IV, 12; Apollodorus, II, 5, 4.

٧١ – Pausanias, VI, 21, 5; Tzetzes, Lycophron, 670.

الأحراش فى عنف . خرج الخنزير من مكمنه . تقدم هيراكليس نحوه . فر الخنزير أمامه مذعوراً . استدرجه هيراكليس حتى وصل إلى منطقة منخفضة مغطاة بالجليد . فجأة قفز فى خفة ورشاقة فوق ظهر الوحش الكاسر . كبله بالسلاسل . حمله حيا فوق كتفيه عاد مسرعا إلى موكيناى . هناك علم أن أبطال السفينة أرجو يستعدون للذهاب إلى كولخيس . عندئذ ألقى بالخنزير من فوق كتفيه . أسرع مع البطل هولاس ليشارك الأبطال رحلتهم المليئة بالمغامرات . لم ينتظر هيراكليس حتى تصل أنباء عودته إلى يوروستيوس. لم ينتظر حتى تصله الأوامر من عند الملك يوروستيوس كى ينجز العمل التالى (٧٢) .

ليس من السهل فى هذه المرة معرفة كيف وجه يوروستيوس أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الخامس(٧٣) . أمره أن ينظف حظائر أوجياس . كان أوجياس ملكا على إيليس . قيل إنه كان ابنا للملك هليوس . قيل أيضا إنه كان ابنا للإله بوسيدون . كان يملك ثروة طائلة من الماشية . قطعانه محصنة ضد الأمراض . ترعاها قوة ربانية وتبعد عنها العدوى . الأناث كثيرات الإنجاب ، غير قابلات للإجهاض ، كان لدى أوجياس مائتان من الثيران السوداء ذوى الأرجل البيضاء ومائتان من الثيران الحمراء . جميعهم كانوا ثيرانا للاستيلاد . كان لديه أيضا اثنا عشر ثورا فضية اللون موقوفة لوالده هليوس. كانت مهمة الثيران الإثنى عشر الدفاع عن باقى القطعان ضد حيوانات الغابة المفترسة(٧٤). لم تكن حظائر أوجياس تجد من ينظفها منذ بضع سنوات . لذا كان روث الماشية يتراكم فوق أرضية الحظائر بصورة مقززة . كانت رائحة الروث تنتشر فى جميع أنحاء شبه جزيرة البلوبونيس . لم تكن صحة الماشية تتأثر بوجود تلك القاذورات . لكن سكان شبه الجزيرة ضاقوا بها وأصبحوا

---

٧٢ - Pausanias, VIII, 24, 2; Apollonius Rhodius, 1, 122 sqq.

٧٣ - Graves, Op. Cit., pp. 116-19; Guerber, Op. Cit., p. 193; Hamilton, Op. Cit., p. 164; Rose, Op. Cit., p. 213:

٧٤ - Apollodorus, II, 5, 5 and 7, 2; Diodorus Siculus, IV, 13; Hyginus, fabula 14.

مهددين بالإصابة بالأمراض . كما أن روث الماشية كان يتراكم فوق السهل بأكمله حتى أصبح من الصعب زراعته .(٧٥) قهقه يوروستيوس وهو يصدر أوامره إلى هيراكليس . تخيل ماسوف يقاسيه البطل هيراكليس من عذاب وتعب . تخيل كيف سيتقزز هيراكليس وهو يجمع الروث فى سلال يحملها فوق كتفيه .

فى الصباح وصل هيراكليس إلى ساحة أوجياس . إتجه على الفور نحو حظائر الماشية . ألقى عليها نظرة سريعة . تحدث إلى الملك أوجياس فى ثقة تامة . وعده أن ينتهى من تنظيف الحظائر قبل حلول المساء . ليس له سوى مطلب واحد .أن يعطيه أوجياس عُشْرَ ماشيته . قهقه أوجياس استخفافا بهيراكليس . شك فى قدرة هيراكليس على الوفاء بوعده .. نادى أوجياس على ولده فوليوس ليكون شاهدا . طلب فوليوس من هيراكليس أن يقسم بالآلهة . أقسم هيراكليس . أشهد الآلهه على ماقال . هذه هى المرة الأولى والأخيرة التى أقسم فيها هيراكليس وأشهد الآلهة على ماقال . عندئذ . أقسم أوجياس أيضا أن يفى بوعده . أن يمنح عُشْرَ ماشيته لهيراكيس لو انتهى من تنظيف الحظائر قبل حلول المساء .

بدأ هيراكليس يستعد للعمل . فجأة ، هجم قائد الثيران الاثنى عشر على هيراكليس . ظن الثور القائد أن هيراكليس أسد جاء ليفترس الماشية . أمسك هيراكليس بيد واحدة القرن الأيسر للثور المهاجم . دفع رأسه حتى مسّت أرض الحظيرة . ثم بدأ فى تنظيف الحظائر وكأن شيئا لم يحدث (٧٦) . أحدث فجوتين فى جدران الحظائر ذهب إلى نهر ألفيوس وبنيوس . حول مجراهما . إندفعت المياه بشدة من خلال إحدى الفجوتين . إكتسحت القاذورات والروث المتراكم أمامها . خرجت من الفجوة الأخرى . اندفعت

---

٧٥ - Pausanias, V, 1, 7; Servius on Vergil's Aeneid, VIII, 300.

٧٦ - Theocritus, Idylls, XXV, 115 sqq.; Plutarch, Quaestiones Romanae, 28.

بشدة فوق السهل الواسع . ثم عادت المياه أخيرا إلى مجرى النهرين بعد أن حملت القاذورات والروث المتراكم . حدث كل ذلك قبل حلول المساء .

استطاع البطل هيراكليس تنظيف الحظائر والسهل وتطهيرها دون جهد أو مشقة . إستولت الدهشة على الملك أوجياس . برّ هيراكليس بوعده . لكن أوجياس لم يبر بوعده . رفض أن يمنح هيراكليس عشر الماشية بحجة أن هيراكليس كان من الواجب عليه أن يفعل ذلك دون مقابل تنفيذاً لأوامر يوروسثيوس . رفع هيراكليس الأمر إلى القضاء . وقف القضاة فى صف هيراكليس . أمر أوجياس بنفى القضاة. عاد هيراكليس إلى ساحة يوروسثيوس يخفى حنين . لم ينته الأمر عندهذا الحد. أراد يوروسثيوس أن لا يحتسب تنظيف حظائر أوجياس ضمن الأعمال الخارقة الإثنى عشر . بحجة أن هيراكليس كان ينتظر أجرا من أوجياس نظير ماقام به من عمل .

وجه يوروسثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمر بأن ينجز العمل الخارق السادس (٧٧) . أمره أن يطارد طيور ستومفالوس . كانت هناك مجموعة من الطيور لاحصر لها . مناقيرها من البرونز . مخالبها من البرونز ، أجنحتها من البرونز ، غذاؤها لحوم الحيوانات والبشر ، موقوفة لإله الحرب آريس (٧٨) . وصلت هذه الطيور المروعة واستقرت فى أحراش مستنقع ستومفالوس . بنت أعشاشها فى الأحراش الواقعة على ضفتى نهر ستومفالوس. غالبا ماكانت هذه الطيور المروعة تخرج فى جماعات ضخمة لتهاجم السهل . تقتل الإنسان والحيوان . تمطرهم بوابل من الرياش البرونزية فتقضى عليهم فى الحال . تفسد المحاصيل الزراعية . تقذف المزارع بفضلاتها السامة فتصيب المحاصيل الزراعية بالآفات . وصل البطل هيراكليس إلى مستنقع ستومفالوس. كان المستنقع محاطاً بأحراش كثيفة . فكر أول الأمر أن يطارد الطيور بسهامه السامة .

---

٧٧ - Graves, Op. Cit., pp. 119-121; Guerber, Op. Cit., pp. 195-96; Hamilton. Op. Cit., p. 164; Rose, Op. Cit., p. 213.

٧٨ - Pausanias, VIII, 22, 4-6; Apollodorus, II, 5; 6.

اكتشف أن أعدادها هائلة ، وليس من السهل القضاء عليها بسهامه . حاول أن يصل إلى داخل المستنقع. اكتشف أن سطح المستنقع ليس متماسكا لدرجة تسمح بأن يمشى رجل فوقه . اكتشف أيضاً أن سطح المستنقع ليس سائلا لدرجة تسمح بأن يخترقه قارب ويطفو فوقه .

أدركت الربة أثينة هيراكليس . أعطته خشخيشة ضخمة ذات خشخشة مجلجلة . صعد هيراكليس فوق إحدى قمم جبل كلليني التى تطل على المستنقع. هزَّ هيراكليس الخشخيشة بقوة هزات رتيبة . دوت فى الفضاء خشخشات مجلجلة أثارت الذعر والفزع بين جماعات الطيور . انطلقت تحلق فى الفضاء فى فزع . حجبت قبة السماء عن الأنظار لكثرة أعدادها . أطلق هيراكليس سهامه نحوها ، أصاب أعداداً كبيرة منها ، فر الباقى إلى جزيرة آريس الواقعة وسط البحر الأسود . عاد هيراكليس إلى ساحة الملك يوروسثيوس . (٧٩)

وجه الملك يوروسثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق السابع (٨٠). أمره أن يقبض على الثور الكريتى . كان يعيش فى جزيرة كريت ثور هائج جبار . يصول ويجول فى أنحاء الجزيرة ، وخاصة المنطقة التى يرويها نهر تثريس . يهاجم المزارع والحقول ، فيقتلع النباتات ويأتى على المحاصيل . يقتحم الحدائق والبساتين فيدمر الأسوار ويقتلع الأشجار (٨١) كان ثورا ضخما ، جبارا ، قويا يزفر ألسنة اللهب الحارق لم يكن يستطيع أحد من أهل كريت أن يقف فى طريقه . أبحر هيراكليس إلى كريت . قابله مينوس ملك الجزيرة . عرض عليه أن يقدم إليه كل مساعدة ممكنة . رفض هيراكليس فى أدب جم . بدأ يقتفى أثر الثور . تقدم نحوه وهو أعزل .

---

٧٩ – Apollonius Rhodius, II, 1037-53 with scholiast; Diodorus Siculus, IV, 13; Hyginus, habula 30.

٨٠ – Graves, Op. Cit., pp. 121-22; Guerber, Op. Cit., p. 139; Hamilton, Op. Cit., pp. 164-5; Rose, Op. Cit., p. 213.

٨١ – Apollodorus, II, 5, 7; Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Pausanias, I, 27, 9.

حاول كل منهما أن يتغلب على الآخر . اشتد الصراع بينهما . فى النهاية تغلب هيراكليس على الثور الجبار . قاده إلى موكيناى . أعجب يوروسثيوس بالثور . أطلق سراحه . نذره للربة هيرا . استنكفت الربة هيرا أن تقبل هدية تذكرها بعظمة هيراكليس وجبروته . طاردته حتى وصل إلى اسبرطة ، ثم إلى أركاديا ، ثم إلى ماراثون . ظل هناك حتى قاده ثسيوس فيما بعد إلى مدينة أثينا حيث قدمه قربانا للربة أثينة (٨٢) .

وجه يوروسثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الثامن (٨٣) . أمره أن يروض خيول ديوميديس . كان ديوميديس ملكا على تراقيا . كان لديه أربعة خيول من نوع نادر . كانت هذه الخيول فحولا متوحشة . أطلق عليها أسماء بودارجوس ، لاميون ، كسانثوس ، دينوس . كان ديوميديس يعقلها بسلاسل من الحديد . يقدم لها الطعام فى مزاود من البرونز . يطعمها لحم البشر (٨٤) . أصدر أوامره بالقبض على كل أجنبي يدخل تراقيا . فإذا كان الأجنبي نحيلا تعهده رجال ديوميديس بالعناية حتى يصبح بدينا ، ثم يقطعون لحمه ، ويقدمونه طعاما للخيول فى مزاودها البرونزية . هكذا كانت خيول ديوميديس تتناول لحوما بشرية طازجة على الدوام . لذا ، نشأت الخيول شرسة ، مفترسة ، ليس من السهل ترويضها .

أبحر هيراكليس قاصدا تراقيا . مر فى طريقه بمدينة فيراى ، حيث يحكم صديقه الملك أدميتوس . هناك علم بموت ألكستيس زوجة صديقه الملك . هبط هيراكليس إلى العالم السفلى . دخل فى صراع مع إله الموت ، تغلب عليه . أنقذ ألكستيس . أعادها إلى عالم البشر (٨٥) . ثم واصل رحلته حتى

---

٨٢ – Servius on Vergil's Aeneid, VII, 294.

٨٣ – Graves, Op. Cit., pp. 122-24; Guerber, Op. Cit., p. 194; Hamilton, Op. Cit., p. 165; Rose, Op. Cit., pp. 213-4.

٨٤ – Apollodorus, II, 5, 8; Hyginus, fabulae 250 and 30; Plinius, Naturalis Historia, IV, 18; Diodorus Siculus, IV, 15.

٨٥ – Euripides, Alcestis, 483 eqq.

وصل إلى مدينة تيريدا فى تراقيا . هناك تغلب على سائسى الخيول وقهرهم . طارد الخيول فى حرص شديد حتى شاطىء البحر .تركها هناك فى حراسة تابعه أبديروس. ثم عاد ليقهر شعب الملك ديوميديس الذى ظل يطارده . قهر هيراكليس الجميع ، بالرغم من كثرة عددهم . أرغمهم على التقهقر . إقتفى أثرهم . ضرب بهراوته الغليظة ملكهم ديوميديس على رأسه . فقد الملك وعيه . سحب هيراكليس جثته . إتجه نحو شاطىء البحر حيث ترك الخيول فى حراسة أبديروس . وجد أن شعب ديوميديس قد قدم لحم أبديروس - منذ لحظات - طعاما للخيول المفترسة . غضب هيراكليس غضبا شديدا . ألقى بجثة ديوميديس فى مزاود الخيول . إلتهمته الخيول فى الحال . أحست الخيول بالشبع . روضها هيراكليس دون مشقة كبيرة . قادها إلى موكيناى. هناك أطلق يوروسثيوس سراحها ونذرها للربة هيرا. عاشت الخيول فترة من الزمن فوق جبل أولومبوس ، ثم التهمتها الحيوانات الضارية .

وجه يوروسثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق التاسع (٨٦) . أمره أن يحضر إليه حزام هيبولوتى ملكة الأمازونيات . كان الأمازنيون أبناء وبنات لإله الحرب آريس ،أنجبهم من حورية البحر هارمونيا (٨٧).كفر تانايس الأمازونى بالربة أفروديتا . قاوم الحب ورفض الزواج . أرادت الربة أفروديتا أن تعاقبه . أمطرت قلبه بوابل من سهام الحب نحو والدته الملكة لوسيبى. ظل تانايس يقاوم تأثير أفروديتا . لم يستطع المقاومة حتى النهاية . إستولى عليه اليأس . فضل الانتحار على الارتباط بوالدته ارتباطا شائنا . ألقى بنفسه فى النهر . ظل شبحه يطارد والدته لوسيبى . جمعت لوسيبى بناتها وأبناءها ، هجرت وطنها

---

٨٦ - Graves, Op. Cit., pp. 124-132; Guerber, Op. Cit., pp. 194-5; Hamilton, Op. Cit., p. 165; Rose, Op. Cit., p. 214.

٨٧ - يروى أيضا أن والدتهم كانت الربة أفروديتا او أوتريرى Otrere ابنة إله الحرب آريس : Apollonius Rhodius, II, 990-92; Cicero, Pro Flacco, 15; scholiast on Homer's Iliad, I, 189; Hyginus, fabula 30; scholiast on Apollonius Rodius, II, 1033.

الواقع على شواطىء البحر الأسود . إستقرت فى سهل نهر ثرمودون . منذ ذلك الحين ، لم يقم شعب الأمازون وزنا للأبوة(٨٨) . أصبحت مملكة الأمازون مملكة نسائية قررت الملكة لوسيبي أن يقوم الرجال بالأعمال المنزلية ، وأن تمارس النساء شئون الحكم والقتال . كانت كل أم تشوه ذراعي وقدمى كل مولود حتى ينشأ غير قادر على الحرب أو الترحال . لم تعرف النساء الأمازونيات العدالة أو حسن المعاملة . نشأن محاربات لا يعرفن سوى العنف. كن أول من استخدمن الخيول فى القتال(٨٩). أستخدمن الرماح والدروع المعدنية . لبسن خوذات وثياب وأحزمة مصنوعة من جلد الحيوان (٩٠) غزا جيش الأمازونيات القبائل المجاورة . إتسعت رقعة حكم الأمازونيات . أنشأن أمبراطورية واسعة امتدت من سهل نهر تانايس غربا حتى تراقيا ، وعبر نهر ثرمودون حتى فروجيا . إمتد حكمهن حتى شمل بعض أجزاء من آسيا الصغرى . توالت ملكات الأمازونيات على عرش مملكة الأمازون . تولت العرش امرأة تدعى هيبولوتى . كانت هيبولوتى تتمنطق بحزام أهداه إليها جدها الأكبر إله الحرب آريس . أمر يوروستيوس البطل هيراكليس أن يذهب إلى مملكة الأمازون ، أن يحصل على حزام آريس الذى تتمنطق به الملكة هيبولوتى ، وأن يقدمه هدية إلى أدميتى ابنة الملك يوروستيوس .

بدأ هيراكليس رحلته إلى مملكة الأمازونيات . مر بجزيرة فاروس : هناك لقى اثنان من بحارة هيراكليس مصرعهم . أضطر البطل إلى الاشتباك مع أهل الجزيرة . حاصرها ولم يفك الحصار إلا بعد أن رضى أهلها بالشروط التى فرضها عليهم . واصل هيراكليس رحلته البحرية عبر مضيق البوسفور

---

٨٨ — Servius on Vergil's Aeneid, XI, 659; Apollonius Rhodius, II, 976-1000.

٨٩ — Arrian, frag. 58; Diodorus Siculus, II, 45; Herodotus, IV, 110; Tzetzes, Lycophron, 1332.

٩٠ — Pindar, Nemean Odes, III, 38; Servius on Vergil's Aeneid, I, 494; Strabo, XI, 5, 1.

والدردنيل حتى وصل إلى مملكة بافلاجونيا (٩١) . هناك نشأت صداقة بينه وبين الملك لوكوس . فاضطر إلى مساندته في حروبه ضد البيروكيين . أبلى هيراكليس في تلك الحروب بلاء حسنا . استعاد كثيرا من الأراضي التي كان قد فقدها الملك لوكوس . بعد أن استقرت الأمور في المملكة ، ترك هيراكليس صديقه لوكوس واتجه نحو مصب نهر ثرمودون . علمت الملكة هيبولوتي بقدومه . زارته في مدينة ثمسكورا . أعجبت بقوامه المشوق ، بعضلاته المفتولة ، بحيويته المتدفقة . برجولته النادرة . نسيت طبيعتها الأمازونية الخشنة . عاد إليها الإحساس بالأنوثة . أحبته . قدمت له دليلا قاطعا على حبها له . أهدته حزامها الذي منحه إليها الإله آريس .

لم ترض الربة هيرا عن ذلك النصر الذي أحرزه هيراكليس دون مشقة . تنكرت في زى إحدى الأمازونيات . روجت إشاعة مؤداها أن هيراكليس قد دبر خطة لاختطاف هيوبولوتي . ثارت ثورة الأمازونيات . نظمن صفوفهن ، هاجمن سفينة هيراكلس . ظن البطل أن هيبولوتي هي التي دبرت له هذه المكيدة . ظن أنها استدرجته إلى ذلك المأزق . غضب هيراكليس . هاجم فلول الأمازونيات . قتل قائداتهن . صرع أعدادا غفيرة منهن . قتل الملكة هيبولوتي . إستولى على حزامها وأسلحتها (٩٢) . بدأ رحلة العودة . قام بمعارك ضارية في أغلب المناطق التي مر بها . عاد أخيراً إلى موكيناى . سلم حزام هيبولوتي إلى يوروسثيوس ، الذي سلمه بدوره إلى ابنته أدميتي (٩٣) .

---

٩١ — Diodorus Siculus, V, 79; Herodotus, VII, 72; scholiast on Apollonius Rhodius, II, 754.

٩٢ — Diodorus Siculus, IV, 16; Apollodorus II, 5, 9; Plutarch, Quaestiones Graecae, 45. هناك تفاصيل أخرى لهذا الجزء من الأسطورة تجدها في Apollonius Rhodius, II, 966-69 with scholiast; Tzetzes, Lycophron, 1329; Diodorus Siculus, Loc Cit.

٩٣ — Euripides, Heracles, 418; Idem, Ion, 1145; Tzetzes, Lycophron, 1327.

وجه يوروسثيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق العاشر (٩٤) . أمره أن يحصل على قطيع جريون دون أن يستأذن صاحبه أو يدفع له ثمنا . كان جريون ملكا على تارتسوس الواقعة فى أسبانيا عرف جريون بقوته وجبروته . كان مسخا ضاريا شديد البأس . كانت له ثلاثة رؤوس ، وست أذرع ، وثلاثة أجساد تتفرع من عند الوسط . أما نصفه الأسفل فكان لايختلف عن باقى أجساد البشر . كان جريون يملك قطيعاً فريدا من نوعه . كان قطيعا أحمر اللون ، متثاقل الحركة . جميل المنظر . كان يحتفظ بالقطيع فى جزيرة إروثيا . كان يرعى القطيع واحد من أبناء الإله آريس يدعى يوروتيون . وكان يحرسه المسخ أورثوروس الذى أنجبه التيتن توفون من التيتة إخيدنى . كان أورثوروس مفترسا ، شرسا ، على هيئة كلب ضخم ذى رأسين (٩٥). كان على هيراكليس أن يستولى على القطيع دون أن يستأذن صاحبه جريون أو يدفع له ثمنا .

بدأ هيراكليس رحلته إلى أسبانيا مارا بوسط قارة أوربا . صرع أثناء رحلته عددا لاحصر له من الحيوانات الضارية . ثم وصل إلى مدينة تارتسوس فى أسبانيا . هناك أقام هيراكليس عمودين ضخمين متقابلين ، أحدهما على الشاطىء الأسبانى والآخر على الشاطىء الأفريقى (٩٦) . عرف هذان العمودان فيما بعد باسم « أعمدة هيراكليس (٩٧) . بدأ هيراكليس فى الإبحار

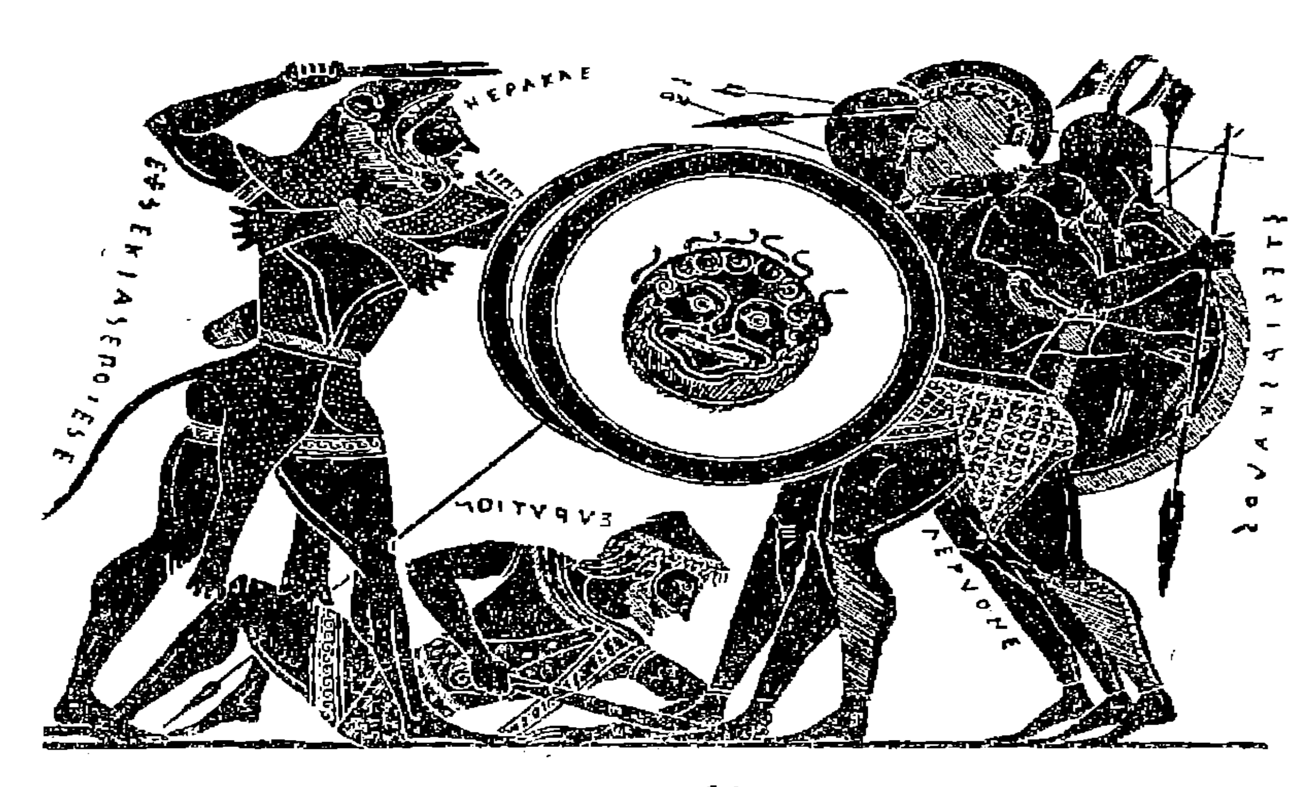
---

٩٤ — Graves, Op. Cit., pp. 132-44; Guerber, Op. Cit., p. 196; Hamilton, Op. Cit., p. 165; Rose, Op. Cit., pp. 214-15.

٩٥ — Pausanias, IV, 36, 6; Apollodorus, II, 5, 10; Hesiod, Theogony, 287 sqq. and 981; Servius on Vergil's Aeined. VI, 289 and VIII, 300; Livy, I, 7.

٩٦ — Diodorus Siculus, IV, 18; Apollodorus, II, 5, 10.

٩٧ — اختلفت الروايات حول أعمدة هيراكليس : من أقامها ، وأين ، ومتى ، ولماذا ؟ راجع كل هذه الروايات المختلفة فى : Plinius, Naturais Historia, III, proem and 3; Strabo, III 1,7 and 5, 5; Scholiast on Pindar's Nemean Odes, III, 37; Aelian, Varia Historia, V, 3; Erasmos, Chiliades, 1, 7; Aeschylus, Prometheus Bound, 349 and 428; Tacitus Germania, 34; see further: Graves, Op. Cit., pp. 134-5.



**شكل (٢٠)**

هيراكليس يصارع جريون

إلى جزيرة إروثيا . أحس بحرارة الشمس الحارقة . استولى عليه الغضب . طفق يؤنب إله الشمس هليوس ويعنفه . سحب سهما من جعبته . شد وتر قوسه فى غضب . كان على وشك أن يصيب إله الشمس هليوس بسهمه المسموم . صاح فيه إله الشمس . عاد هيراكليس إلى هدوئه . اعتذر لهليوس . عفا هليوس عنه . أهداه كأساً ذهبية ضخمة تشبه فى شكلها زهرة زنبق الماء . قفز هيراكليس داخل تلك الكأس الذهبية الضخمة . ظل يجدف كما لو كان فوق ظهر قارب . أحس هيراكليس بأمواج المحيط تتماوج بشدة من حوله . استولى عليه الغضب مرة أخرى . وجه سهما من سهامه نحو إله المحيط أوكيانوس . استولى الرعب على أوكيانوس . أمر أمواج المحيط أن تهدأ . عاد هيراكليس إلى هدوئه مرة أخرى . ظلت الكأس الذهبية تشق ماء المحيط حتى وصل هيراكليس إلى جزيرة إروثيا (٩٨) .

صعد هيراكليس جبل أباس . هناك قابله الكلب أورثوروس . إندفع نحوه فى وحشية . ظل ينبح نباحا مدويا . لم يتراجع هيراكليس . تقدم نحو الكلب الشرس فى جرأة وثبات . رفع ذراعيه إلى أعلى ، ثم هوى بهراوته الغليظة فوق رأس الكلب . ثم رفع ذراعيه مرة أخرى ، وهوى بهراوته الغليظة فوق رأسه الآخر . سقط الكلب أورثوروس فاقد الحياة على الفور . سمع الحارس يوروتيون نباح أورثوروس . أسرع نحوه يستطلع الأمر . هاجمه هيراكليس فى خفة وبراعة . صرعه بهراوته الغليظة فى الحال . بدأ هيراكليس فى مطاردة القطيع الهائل . عندئذ ، كان جريون قد علم بما حدث . أسرع جريون إلى حيث يوجد هيراكليس . حاول أن ينقض عليه . لم يمهله هيراكليس أطلق ثلاثة سهام متتالية فى سرعة هائلة . أصابت السهام السامة الثلاثة أبدان جريون الثلاثة . خر جريون صريعا . إستولى الغضب على الربة هيرا ، التى كانت تراقب كل شىء من بعيد . خفت لنجدة جريون . أطلق هيراكليس نحوها سهما أصابها إصابة غير خطيرة . لاذت الربة هيرا بالفرار . إستولى

٩٨ – Athenaeus, XI, 39; Serevius on Vergil's Aeneid, VII, 662 and VIII, 300.

هيراكليس على القطيع دون أن يستأذن صاحبه أو يدفع له ثمنا . حمل القطيع فى الكأس الذهبية الضخمة . شقت الكأس المحيط حتى وصلت إلى مدينة تارتسوس (٩٩) . أعاد هيراكليس الكأس إلى إله الشمس هليوس (١٠٠) . ثم واصل رحلته حتى عاد إلى الملك يوروستيوس ومعه قطيع جريون(١٠١) .

وجه يوروستيوس من خلف جدران الصندوق الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الحادى عشر (١٠٢) . أمره أن يحصل على تفاحات الهسبيريديات . أهدت الربة الأرض — الأم الكبرى — إلى الربة هيرا بمناسبة زواجها شجرة تفاح تثمر ثمرات من ذهب . فرحت الربة هيرا بالهدية . حافظت على الشجرة النادرة . غرستها فى حديقتها الربانية الخاصة . وضعتها تحت رعاية بنات المارد أطلس — الهسبيريديات . فوضت أمر حراستها إلى المسخ لادون (١٠٣) . خرج هيراكليس يبحث عن مكان التفاحات الذهبية النادرة . إخترق منطقة إللوريا حتى وصل إلى حوض نهر البو . أثناء رحلته أضطر لقتال المارد الجبار كوكنوس — ابن إله الحرب آريس . وقف آريس فى صف كوكنوس . أضطر كبير الآلهة زيوس

---

٩٩ — Hyginus, fabula 30; Euripides, Heracles, 423; Pausanias, X, 17, 4.

١٠٠ — هناك رواية أخرى تختلف تفاصيلها اختلافا جوهريا — يذكرها المصدر التالى Diodorus Siculus, III, 55 and IV, 17-19.

١٠١ — اختلفت الروايات حول الطريق الذى سلكه هيراكليس أثناء العودة وعن الطريقة التى نقل بها قطيع جريون حتى وصل إلى ساحة الملك يوروستيوس . من ناحية أخرى ، تتفق جميع الروايات بصفة عامة فى أن هيراكليس قد قام بأعمال خارقة ومغامرات جريئة وتعرض لمصاعب لا حصر لها أثناء العودة . راجع على سبيل المثال العرض السريع لهذه النقاط فى : Graves, Op. Cit., pp. 135-140.

١٠٢ — Graves, Op. Cit., pp. 145-52; Guerber, Op. Cit., pp. 196-99; Hamilton, Op. Cit., p. 165; Rose, Op: Cit., p. 216

١٠٣ — Apollodorus, II, 5, 11; Euripides, Heracles, 396; scholiast on Apollonius Rhodius, IV, 1396; Eratosthenes, Catasterismoi, III; Hyginus, Poetica Astronomica, II, 3.
راجع أيضا ص ٧٦ أعلاه لمعرفة بعض معلومات أخرى عن المسخ لادون .

إلى إنهاء القتال . عندما وصل هيراكليس إلى نهر البو وجد عجوز البحر نريوس نائما . سأله الرأى فى كيفية الحصول على التفاحات الذهبية . حاول نريوس أن يراوغه . أضطره هيراكليس إلى الكلام (١٠٤) . نصحه نريوس أن لا يقطف التفاحات بنفسه . أشار عليه أن يتطلب ذلك من المارد أطلس ، الذى يحمل قبة السماء فوق كتفيه . والذى يتخذ لنفسه مقرا بالقرب من حديقة هيرا الربانية .

طفق هيراكليس يسعى حتى وصل إلى الطرف الأقصى من العالم . هناك قابل المارد أطلس . وجده — كالعادة — يحمل قبة السماء فوق كتفيه . شرح له الأمر . توسل إليه أن يحضر إليه بعض التفاحات الذهبية . أبدى أطلس استعداده لتلبية طلب هيراكليس . لكنه أعرب عن خوفه من المسخ لادون . إتجه هيراكليس نحو الحديقة . صعد فوق السور المرتفع . أرسل سهما قاتلا نحو المسخ لادون . أرداه قتيلا فى الحال عاد هيراكليس إلى أطلس . طلب منه أطلس أن يحمل قبة السماء بدلا منه . وافق هيراكليس على الفور . حمل فوق كتفيه قبة السماء . ذهب هيراكليس إلى حديقة هيرا الربانية. قطف ثلاث تفاحات ذهبية بمساعدة بناته الهيسبيريديات . أحس أطلس بطعم الحرية والراحة أثناء عودته إلى هيراكليس . رفض أن يستعيد قبة السماء فوق كتفيه. سوف يوصل التفاحات الذهبية الثلاث بنفسه إلى الملك يوروسثيوس ، ثم يعود ليحمل قبة السماء فوق كتفيه . سوف يستريح من ذلك العبء القاتل فترة من الزمن . تظاهر هيراكليس بالموافقة . لكنه استأذن أطلس لحظة واحدة . إن جلد كتفيه يؤلمه . سوف يبحث عن وسادة يضعها فوق كتفيه . صدقه أطلس . وضع التفاحات الذهبية الثلاث على الأرض بين قدميه . تناول قبة السماء من فوق كتفى هيراكليس . حملها فوق كتفيه كما كان يفعل من قبل . طلب منه أن يسرع فى البحث عن وسادة . إنحنى هيراكليس نحو الأرض فى خفة ورشاقة . إلتقط التفاحات الثلاث من بين قدمى أطلس ..

١٠٤ — تروى بعض المصادر أن هيراكليس لجأ إلى بروميثيوس الذى أرشده إلى مكان التفاحات
Apollodorus, II, 5; Herodotus, VIII, 124-7; Hyginus, Poetica Astronomica, II, 15.

قهقه في سخرية بالغة . فر هاربا . لم ينس أن يشكر أطلس على ماقدمه له من معونة .

حصل هيراكليس على تفاحات الهيسبريديات . بدأ طريق العودة إلى موكيناى . مرّ بليبيا . هناك أضطر لمقابلة الملك أنتايوس . أنتايوس هو أحد أبناء الأرض ، قوى البنية ، شديد البأس . يتحدى كل غريب يمر بمملكته . يصرعه . تراكمت جماجم ضحاياه . أراد أن يقيم بها قاعة في معبد بوسيدون. (١٠٥) لم يتردد هيراكليس . قاتل أنتايوس . أشبعه ركلا ولكما ، أنهك قواه ، طرحه أرضا ، هب أنتايوس على الفور وقد استعاد قوته . أعاد هيراكليس الكرّة بعد الكرة . كان أنتايوس يستعيد قواه المنهوكة كلما طرحه هيراكليس أرضا . لاحظ هيراكليس أن أنتايوس يتعمد أن يلمس الأرض . إكتشف السر الخطير بعد صراع مرير . إكتشف أن أنتايوس قد أنجبته الأم الأرض . إكتشف أنه يستمد قوته بملامسة أمه الأرض. عندئذ، رفعه بيديه واحتضنه ، حطم ضلوعه ، كسر عظامه ، كتّم أنفاسه . فعل ذلك دون أن يتيح له الفرصة ليلمس الأرض (١٠٦) . بعد ذلك اتجه هيراكليس نحو نبوءة الإله آمون . هناك طلب من والده زيوس أن يطل عليه بوجهه الرباني . رفض زيوس في بادىء الأمر . أخيرا أطل عليه بعد أن أخفى وجهه خلف رأس حمل مذبوح (١٠٧) . بعد ذلك اتجه هيراكليس نحو الجنوب . مرّ بمصر ، حيث أراد المصريون أن يقدموه قربانا للآلهة ، لكنه كسر قيده . وقهر أعداءه ، وقتل الملك وولى عهده . ثم فر هاربا (١٠٨) . وصل هيراكليس إلى آسيا . هناك حرر بروميثيوس من سجنه الأبدى(١٠٩). ثم واصل طريقه

---

١٠٥ — Apollodorus, Loc. Cit.; Hyginus, fabula 31; Diodorus Siculus, IV, 17.

١٠٦ — Pindar, Isthmian Odes, IV, 52-55; Lucanus, IV, 589-655.

١٠٧ — Herodotus, II, 42; Strabo, XVII; 1,43.

١٠٨ — Apollodorus; II, 5, 11; Hyginus; fabula 31 and 56; Ovid, Ars Amatoria, I, 649.

١٠٩ — Aeschylus, Prometheus Bound, 1025; Idem, frag. 195; Plinius, Naturalist Historia; XXXIII, 4 and XXXVII, 1

حتى وصل إلى موكيناى . هناك سلم التفاحات الذهبية إلى الملك يوروسثيوس .

وجه الملك يوروسثيوس من خلف جدران صندوقه الفولاذى أوامره إلى هيراكليس . أمره أن ينجز العمل الخارق الثانى عشر (١١٠) . أمره أن يحضر الكلب كربيروس من عالم الموتى – تارتاروس . لم يكن من السهل الهبوط إلى عالم الموتى . لذا بحث هيراكليس عن منفذ يهبط منه إلى أعماق الأرض . ساعدته فى ذلك الربة أثينة والإله هرميس (١١١) . كان عليه أن يعبر نهر ستوكس الذى يفصل بين عالم الأحياء وعالم الموتى . لم يكن يسمح بعبوره إلا للموتى . كان هناك المعداوى خارون الذى يحمل فى قاربه العتيق الموتى فقط . وصل هيراكليس إلى شاطىء نهر ستوكس . إستولى الفزع على المعداوى عند رؤيته لهيراكليس . لم يجرؤ على منعه من العبور . حمله فى قاربه العتيق . أوصله إلى عالم الموتى . نزل هيراكليس إلى الشاطىء . استولى الذعر والفزع على جميع الموتى . فر الجميع من شدة الفزع . اقترب هيراكليس من بوابة الجحيم ، هناك قام بأعمال عديدة شهدت له بالقوة . حرر ثسيوس من عذابه الأبدى . أنقذ أسكالوفوس من العذاب الذى فرضته عليه الربة ديميتر . أضطر لقتال راعى ماشية الإله هاديس وكان على وشك أن يقضى عليه . (١١٢)

استقبل إله العالم السفلى هاديس وزوجته هيراكليس بالترحاب . طلب البطل من الإله هاديس أن يسمح له باصطحاب الكلب كربيروس. تظاهر الإله هاديس بالموافقة . سوف يكون كربيروس ملك يدى هيراكليس لو أنه استطاع أن يخضعه ويرغمه على أن يتبعه. هكذا أخبره هاديس ثم فرض عليه شرطا واحدا : أن لا يستخدم هراوته الضخمة أو سهامه القاتلة .

١١٠ – Graves; Op. Cit., pp. 152-58; Guerber Op. Cit., p. 200; Hamilton; Op. Cit., pp. 165-67; Rose, Op. Cit; PP. 215 — 16.

١١١ – Apollodorus, II, 5, 12; Xenophon, Anabasis, VI, 2, 2; Homer, Odyssey, XI 626; Iden; Iliad VIII 362 sqq.

١١٢ – Apollodorus, II; 5,12; Bacchylides, Epinicia V; 71 sqq. and 165 sqq. ; Tzetezes, Chiliades, II, 396 sqq.



شكل (٢١)
هيراكليس يحمل كربيروس

وافق هيراكليس دون تردد . تقدم فى ثبات نحو كربيروس . لم يكن كربيروس كلبا عاديا مثل جميع الكلاب . كان له جسم كلب ، يتفرع من رقبته ثلاثة رؤس مزودة بالحيات السامة ، له ذيل ملىء بالأشواك. ضرباته تشبه ضربات السوط . كانت مهمة كربيروس حراسة بوابة الجحيم . منظره بشع يثير الذعر فى نفوس الناظرين . تقدم هيراكليس نحو المسخ المخيف فى حرص وثبات . إنقض بقبضته القوية على عنق المسخ . هبَّ المسخ المخيف واقفا . ظل يطوح بذيله الرهيب فى كل اتجاه ، يحرك رءوسه الثلاثة فى وحشية ، يحاول التخلص من قبضة منافسه والانقضاض عليه . لم يستطع كربيروس مقاومة قبضة هيراكليس القوية . لم تتراخ عضلات هيراكليس لحظة واحدة . أخيرا استسلم المسخ المخيف لإرادة البطل هيراكليس (١١٣) . وعاد هيراكليس يجر وراءه الكلب كربيروس حتى وصل إلى ساحة الملك يوروسثيوس .

## (٣) تأليهه

أنجز هيراكليس الأعمال الخارقة الاثنى عشر التى كلفه بها الملك يوروسثيوس . أصبح البطل حرا طليقا . قضى فترة من الزمن فى مدينة فينيوس الواقعة فى شبه جزيرة البلوبونيس . ثم رحل إلى أيتوليا . هناك التقى بفتاة جذابة تدعى ديانيرا . عشقها ، أراد أن يتزوجها . إكتشف أن هناك من ينافسه فى الزواج بها . تغلب البطل على كل منافسيه(١١٤). أصبحت ديانيرا زوجة له (١١٥) . بعد فترة وجيزة رحل هيراكليس

---

١١٣ - Apollodorus; Loc. Cit.

١١٤ - Diodorus Siculus, IV, 34-35; Apollonius Rhodius, I, 8, 1 and II, 7, 5, Bacchylides, Epinicia, V, 165 sqq.; Ovid, Metamorphoses, IX, 1-100; Sophocles, Trachiniae, 1 sqq. Hyginus, fabula 31.

١١٥ - Guerber, Op. Cit., pp. 201-3; Genest, Myths of Ancient Greece And Rome, pp. 114-15.

مع ديانيرا إلى تراخيس . استمر زواج هيراكليس وديانيرا . أنجبت له أربعة أبناء — هولوس وكتسيبوس وجلينوس وهوديتيس — وابنة واحدة تدعى ماكاريا (١١٦) .

لم يهدأ البطل هيراكليس قط . ظلت حياته مليئة بالمغامرات . ظل ينتقل من مكان إلى مكان ، يشن الحروب هنا وهناك . ينصر المظلوم ، ويقهر الظالم . يقف في وجه الطغاة ، ويتحالف مع المدافعين عن وطنهم وكرامتهم (١١٧) . يسعى وراء الأعمال الخارقة الجريئة ، ويبحث عن المتاعب والمبارزات الفردية المثيرة . يجمع الجيوش الضخمة ، ويغشى المعارك الحامية . في كل مرة كان يعود إلى زوجته وأطفاله سالما غانما (١١٩) . ذات مرة جمع جيشا ضخما . سار نحو مدينة أويخاليا . أراد الانتقام من الملك يوروتوس . ترك زوجته ديانيرا في تراخيس كعادته . حاصر مدينة أويخاليا . شدد الحصار حولها . إقتحمها . دمرها . أتى على مبانيها ومعابدها . خرب حقولها ومزارعها ، قتل ملكها . كسر شوكة قادتها وزعمائها ، سلب المدينة ونهبها ، سبي نساءها . احتفظ لنفسه بجارية فاتنة . لم تكن تلك الجارية سوى الأميرة إيولى ابنة الملك يوروتوس (١٢٠). لم تستسلم إيولى في سهولة لهيراكليس. قتل أمام عينيها جميع أفراد أسرتها . تركته يفعل ذلك دون أن تستسلم له . ثم غافلته وقفزت من فوق أسوار المدينة، لكن الآلهة أرادت لها

---

١١٦ — Apollodorus, II, 7, 8; Diodorus Siculus, IV, 37; Pausanias, I, 32, 5.

١١٧ — راجع Hamilton, Op. Cit., pp. 167 — 171 حيث يوجد عرض سريع موجز لمجموعة الأعمال التي قام بها هيراكليس قبل — أو أثناء أو بعد — أن يقوم بالأعمال الخارقة الإثنى عشر .

١١٨ — راجع مجموعة من هذه الأعمال في Rose, Op. Cit., pp. 216 — 19.

١١٩ — تمتلئ المصادر القديمة والحديثة بعدد لاحصر له من الأعمال الجريئة والمغامرات والمعجزات التي حققها هيراكليس ، والتي لايتسع المجال لذكرها بالتفصيل . يمكن الرجوع إليها في : Graves, Op. Cit, pp. 135 — 199.

١٢٠ — Athenaeus, XI, 461; Apollodorus, II, 7, 7.

الحياة . أرسلت الرياح لتنقذها . امتلأ ثوبها بالهواء ، فتحول إلى مايشبه المظلة . عندئذ هبطت إيولى على الأرض سالمة . أرسلها هيراكليس مع بقية السبايا إلى زوجته ديانيرا فى تراخيس . (١٢١) . طلب من زوجته أن ترسل إليه ثيابا خاصة كان يرتديها أثناء صلاة الشكر التى يقيمهابعد كل انتصار (١٢٢)

استقبلت ديانيرا الأسيرة إيولى . بهر الملكة جمال الأسيرة الأخاذ . شعرت بالغيرة الشديدة . لقد اعتاد هيراكليس أن يعود إليها بعد كل غزوة بأسيرة فاتنة . لكن ديانيرا شعرت فى هذه المرة بمرارة لم تشعر بها من قبل . لكنها كانت تحب هيراكليس حبا يفوق الحد لم تشأ أن تسيء استقبال إيولى حتى لا تغضب زوجها هيراكليس . لم تشعر بالحقد نحو زوجها لأنها كانت تحبه وتعشقه . شعرت برغبة شديدة فى انتزاع حب هيراكليس . عندئذ ، تذكرت ديانيرا حادثة مرت بها منذ فترة طويلة(١٢٣).ذات مرة أراد الوحش نيسوس اغتصابها. لكن هيراكليس خف لنجدتها . أطلق سهما قاتلا نحو الوحش أرداه قتيلا . أسر الوحش نيسوس — وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة — إلى ديانيرا أن تحتفظ بدمائه التى سالت على الأرض . أخبرها أن قلب هيراكليس قد يتحول عنها فى يوم من الأيام . نصحها أن تستخدم دماءه دواء لاستعادة حب هيراكليس عملت ديانيرا بنصيحة الوحش نيسوس. احتفظت بكمية من دمائه . لم تبح بشيء إلى زوجها هيراكليس (١٢٤) .

---

١٢١ — Sophocles, Trachiniae, 283 sqq; Hyginus, fabula 35; Plutarch, Vitae Parallelae, 13.

١٢٢ — Sophocles, Op. Cit., 298 and 752 — 4; Apollodorus, II, 7, 7; Diodorus Siculus, IV, 38.

١٢٣ — Guerber, Op. Cit., pp. 203—205; Genest, Op. Cit., pp. 116 — 119.

١٢٤ — Apollodorus, II, 7, 6; Sophocles, Op. Cit., 555—61; Ovid, Metamorphoses, IX, 101 sqq.; Diodorus Siculus, IV, 46.

تذكرت ديانيرا تلك الحادثة عندما أتى الرسول ليخاس يطلب ثيابا لهيراكليس (١٢٥) بحثت عن كمية الدماء التى مازالت تحتفظ بها. أحضرت الثوب المطلوب . لطخته بدماء الوحش ، طلبت من الرسول ليخاس أن يسلمه إلى هيراكليس ويطلب منه أن يعود إليها فى أسرع وقت . لم يعلم أحد بما فعلته ديانيرا(١٢٦) . ترك الرسول ليخاس تراخيس يحمل الثياب إلى هيراكليس . خرجت ديانيرا إلى أهل تراخيس تنقل إليهم البشرى . سوف يعود هيراكليس فى التو واللحظة . سوف يعود إليها عاشقا ولهانا . سوف ينسى كل عشيقاته . سوف يرتمى بين أحضانها . فلقد لطخت الثياب التى أرسلتها إليه بدماء الوحش نيسوس . لكن فجأة ، يتحول أملها يأساً ، ويصبح فرحها حزنا ، وينقلب ابتهاجها إلى هم وقلق . تكتشف أن دماء الوحش نيسوس ليس إلا سما زعافا . تكتشف أن الوحش نيسوس أراد أن ينتقم من هيراكليس ، أراد أن يجعل منها أداة لانتقامه(١٢٧). أرسلت ديانيرا رسولا آخر ، عسى أن يلحق بالرسول ليخاس قبل أن يسلم الثوب القاتل إلى هيراكليس . لكنها تعلم أن أمر الآلهة قد نفذ . فتفارق الحياة بيدها — لا بيد شخص آخر .

وصل ليخاس إلى هيراكليس . سلمه الثوب القاتل (١٢٨) على الفور ارتدى هيراكليس الثوب . بدأ فى إقامة الصلاة . أحس البطل بحرارة تسرى فى جسده . أخذت تزداد شيئا فشيئا . أحس بالثوب يحرق جلده . فى تلك اللحظة وصل رسول ديانيرا . طلب من هيراكليس أن يخلع الثوب القاتل . حاول هيراكليس أن يخلع الثوب . لم يستطع . التصق الثوب بجلده . انتزع الثوب انتزاعا . انفصل عن جسده بصعوبة

١٢٥ - Warner, Men And Gods, pp. 171 — 2.

١٢٦ - Hamilton, Op. Cit. pp. 106 — 111.

١٢٧ - Sophocles, Op. Cit., pp. 460 — 751; Hyginus, fabula 36.

١٢٨ - Guerber, Op. Cit., pp. 206 — 7.

هائلة . لكن جلده كان ما زال ملتصقا بالثوب . ظهرت عظام هيراكليس بعد أن انتزع الجلد واللحم من حولها . أخذت الدماء تتدفق من كل أطراف جسده . بدأ السم القاتل ينخر فى عظامه . أحس بنخاع عظامه يذوب من شدة الحرارة (١٢٩) . لكن البطل هيراكليس لم يئن ، ولم يصرخ . تذكر نبوءتين سمعهما ولم يعرهما اهتماما من قبل . النبوءة الأولى : سوف تفارق ديانيرا مدة إثنى عشر شهرا ، ثم تعود إليها فتلقى مصيرك المحتوم . النبوءة الثانية سوف يقتلك أحد أعدائك — لكن بعد موته .

أدرك هيراكليس أنه ميت لا محالة . استدعى ولده هولاس . طلب منه أن يصطحبه إلى زوجته ديانيرا فى تراخيس . وصل موكب البطل هيراكليس إلى تراخيس أمر ولده أن يضعه فى محرقة . طلب منه أن يشعل النار (١٣٠) . تردد هولاس . رفض فى أدب جم أن يلبى طلب والده . اشتدت آلام هيراكليس . توسل إلى كل من حوله أن يشعل النار فى المحرقة . لم يجد الحاضرون مخرجا ، لم يقدروا على أن يخيبوا رجاء هيراكليس . أشعل البطل فيلوكتيتيس النار فى المحرقة (١٣١) . بدأت النار تسرى فى الأخشاب التى يرقد فوقها هيراكليس . أوصى ولده أن يتزوج من الأميرة إيولى . بدأ يلفظ أنفاسه الأخيرة . لكن كبير الآلهة زيوس أراد لابنه هيراكليس الخلود . أخذ يتوسل إلى زوجته الشرعية هيرا أن ترضى عنه. رضيت عنه هيرا ، قبلت أن يصبح هيراكليس ابنا لها . عندئذ ، صعدت روح هيراكليس إلى جبل أولومبوس . أصبح إلها خالدا بين آلهة الإغريق الخالدين . لم يحترق سوى جسده الفانى .

---

١٢٩ — Sophocles Op. Cit., 756 sqq. ; Tzetzes, Lycophron, 50 — 51.

١٣٠ — Sophocles, Op. Cit., 912 sqq. ; Apollodorus, II, 7, 7.

١٣١ — Graves, Op. Cit., pp. 200 — 206.

تلك هى أسطورة هيراكليس ، قصة البطل الشجاع ، القوى ، المغامر ، القاهر ، الظافر ، طيب القلب ، طاهر الروح ، نظيف الذيل . قصة البطل الذى صمد أمام أقداره الغادرة ، الذى لم تزده العواصف إلا قوة فوق قوته . لم تمنحه الشدائد إلا صلابة فوق صلابته . تلك هى أسطورة هيراكليس الذى تحول — من خلال ما لاقاه من متاعب — من بشر فان إلى إله خالد (١٣٢) تلك هى أسطورة هيراكليس الذى أصبح « مجد هيرا » بعد أن كان محط حقدها وغضبها .

* * *

---

١٣٢ — اختلفت المصادر القديمة — كما اختلفت الآراء الحديثة والمعاصره أيضا — حول وضع هيراكليس فى الأساطير الإغريقية : يرى البعض أنه شخصية حقيقية ( تاريخية ) ، ملكا أو أميرا كان يحكم تيرنس **Tiryns** ، بينما يرى البعض الآخر أنه كان بطلا أسطوريا . ولقد انقسم البعض الآخر إلى فريقين : فريق يرى أنه ظل بطلا والدليل على ذلك أنه قد لقى حتفه وذاق الموت ، أما الفريق الآخر فيرى أنه قد تحول إلى إله من الآلهة الأولمبيه . راجع :
Farnell, Hero — Cults, pp. 95 sqq. ; Rose, Op. Cit., p. 205



# قائمة المراجع

## أ ـ المراجع الأجنبية

Apuleius (Lucius),
*The Transformations of Lucius, Otherwise is known as the Golden Ass,* (translated by Robert Graves), Harmondsworth, Middlesex 1950.

Baldry (H. C.),
*Ancient Culture And Society (The Greek Tragic Theatre)*, London 1971.

*Ancient Greek Literature in Its Living Context,* London 1968.

Banier (Abbé),
*La Mythologie et les fables expliquées par l'histoire,* Paris 1938.

Bopp (Franz),
*Comparative Grammer,* (translated from German by Eastwick), London 1862.

Bowra (C. M.),
*The Greek Experience,* Mentor Books 1959.

*Landmarks In Greek Literature,* London 1966.

Bryant (E),
*A New System, or an analysis of Ancient Mythology,* London 1774.

Butler (Samuel),
*The Authoress of The Odyssey*, University of Chicago Press, 1967.

Camus (Albert),
*Le Mythe de Sisyphe, essai sur l'absurde*, Paris 1942.

Cary (M.) (editor),
*The Oxford Classical Dictionary*, Oxford 1949.

Comes (Natalis),
*Du Culte de dieux fetiches*, ou parallile de l'ancienne religion de l'Egypte avec la religion actuelle de Nigritie, Paris 1760.

Cook (A. B.),
*Zeus, A study In Ancient Religion*, Cambridge Vol. I (1914), Vol. II. (1925), Vol. III (1940).

Cornish (F. W.) ,
*Catullus*, Heinemann 1913.

Cox (Sir George William),
*An Introduction to Mythology and Folklore*, London 1881.

*The Mythology of the Aryan Nations*, London 1870.

Creuzer ( ,),
*Symbolik und Mythologie*, Leipzig 1810-1812.

Earp (F. R.).
*The Way of The Greeks*, Oxford 1929.

Evelyn — White (Hugh G.),
*Hesiod, The Homeric Hymns And Homerica*, Heinemann 1959.

Farnell (Lewis Richard).
*The Cults of the Greek States* (5 Vols.), Oxford 1896-1909.

Frazer (Sir James George),
*The Belief in Immortality and the worship of the*

*Dead,* London Vol. I (1913), Vol. 2 (1922). Vol. 3 (1924).

*Folk-Lore in the Old Testament* (Studies in Comparative Religion, Legend and Law), 3 vols., London 1919.

*The Golden Bough* (one-volume abridged edition), New York 1940.

*The Golden Bough* (a Study in Magic and Religion) 12 Vols., London 1911-1915.

*Totemism and Exogamy* (a treatise on certain early forms of Superstition and society) 4 vols, London 1909.

*The Worship of Nature,* London 1926.

*Greek Hero-cults and Ideas of Immortaility,* oxford 1921.

Freud (Sigmund).

*A General Introduction to Psychoanalysis,* (translated into English by J. Riviere), New York 1943.

Genest (Emile),

*Myths of Ancient Greece And Rome,* London (Burke Books) 1963.

Godley (A. D.),

*Herodotus,* Vol. I. Heinemann 1946.

Graves (Robert),

*The Greek Myths,* 2 vols. Penguin Books 1955.

Guerber (H. A.),

*The Myths of Greece And Rome,* (their stories signification and origin) London 1931.

Guthrie (W. K. C.),

*Orpheus And Greek Religion,* Cambridge 1935.

*The Greeks And Their Gods,* Methuen 1950.

Hamilton (Edith),

*Mythology, Timeless Tales of Gods and Heroes,* New York 1959.

Harrison (Jane E.).
*Epilegomena To The Study of Greek Religion*, Cambirdge 1921.

*Prolegomena To The Study of Greek Religion*. Cambridge 1903.

*Themis, A study of the Social Origins of Greek Religion*, Cambridge 1912.

Havelock (E. A.).
*Lyric Genuis of Catullus* London 1939.

Highet (Gilbert),
*The Classical Tradition* (Greek and Roman Influences on Western Literature) Oxford 1949.

Jevons (F. B.),
*Introduction to the History of Religion*, London 1916.

Jung (C. G.),
*Integration of the Personality* (The English translation), New York, 1950.

*Psychology and Religion*. New York 1945.

*Psychology and the Unconscious*. New York 1948.

Kupfer (Grace H.),
*Legends of Greece And Rome*. London 1929.

Laestrin (        ),
*Des Rathsel der Sphinx*, Berlin 1889.

*Nebelsagen*, Berlin 1879.

Lang (Andrew),
*Custom and Myth*. London 1884.

*The Making of Religion*, London 1898.

Modern Mythology, London 1897.

*Myth, Ritual and Religion, 2 vols.*, London 1887.

Lesky (Albin),
*Greek Tragedy*. London 1965.

*A History of Greek Literature* (translated into English by James Willis and Cornelis de Heer), Methuen 1966.

Mannhardt ( ),
*Antike Wald-und Feldkulte,* Berlin 1877.

Marret (R. R.),
*The Threshold of Religion,* London 1909.

Müller (Max).
*German Myths* (English translation), Lodon 1858.

*Lectures upon Language,* London 1895.

Müller (O. K.),
*Prolegomena Zu einen Wissenschaftlichen Mythologie* (The English translation by Leitch, London 1844), Leipzig 1820.

*Selected Essays* (English translation,) London 1886.

Murray (Gilbery),
*The Literature of Ancient Greece,* University of Chicago Press 1956.

*The Rise of Greek Epic,* Oxford 1967.

Reinach (Salomon),
*Cults, Myths, et Religions* (translated into English London 1912), Paris 1905.

*Orpheus,* Paris 1909.

Rose (H. J.),
*Handbook of Greek Literature* (from Homer to the Age of Lucian), Methuen 1950.

*Handbook of Greek Mythology* (including its extension to Rome), Methuen 1953.

*Handbook of Latin Literature,* (From the earliest times to the death of St. Augustin), Methuen 1954.

Sandys (J. E.),
Dictionary of Classical Antiquities, New York 1962.

*The Odes of Pindar* (including the principal fragments), Heinemann 1957.

Selincourt (Aubrey De),
*Herodotus, The Histories,* Penguin Classics 1954.

Sinclair (T. A.),
*A History of Classical Greek Literature,* (from Homer to Aristolle), London 1939.

Smith (William Robertson),
*Religion of the Semites,* London 1893.

Spence (Lewis),
*A Dictionary of Mythology,* London 1919.

*An Introduction To Mythology,* London 1931.

*The Myths and Legends of Ancient Egypt,* London 1910.

*The Myths of Mexico and Peru,* London 1912.

*The Myths of the North American Indians,* London 1918.

Spencer (Herbert),
*Principles of Sociology,* London 1898.

Stanford (W. B.),
*Aristophanes, The Frogs,* Macmillan 1963.

Taylor (A. E.),
*Plato, The Man And His Work,* Methuen 1960.

Taylor (E. B.),
*Primitive Culture,* London 1871.

*Researches into the Early History of Mankind,* London 1865.

Tiele (Carnelius Petrus),
Revue de l'Histoire de Religions (The English translation), London 1878.

Toynbee (Arnold J.),
*Greek Historical Thought, Mentor* Book 1964.

Warner (Rex),
*Men And Gods,* London 1967.

Zimmerman (J. E.),
*Dictionary of Classical Mythology,* Bantam Book 1965.

## ب ـ المراجع العربية

أوفيديوس ، فن الهوى ، ترجمة د. ثروت عكاشة ، دار الشروق ، بيروت القاهرة بدون تاريخ .

ـــ ، مسخ الكائنات ، ترجمة د . ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ .

عبد المعطى شعراوى ( دكتور ) . المأساة اليونانية ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

ـــ ، النص الكامل لتراجيديا الفرس ( ترجمة وتقديم ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ .

ـــ ( وآخرون ) ، فرجيليوس ، الانيادة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، الجزء الأول ١٩٧١ ، الجزء الثانى ١٩٧٧ .

ـــ ، « قصة الحمار الذهبى » ، مجلة المجلة ، العدد ١٥١ (يونيو ١٩٦٩ ) ص ص ٥٢ ـ ٦٤ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة .

ـــ ، «كيوبيدوسايكى» ، مجلة الجديد ، العدد رقم ١٥ ( أغسطس ١٩٧٢ ) ص ص ٨ ـ ١١ ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة .

ـــ هوميروس ، شاعر الالياذة والأوديسا ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ .

محمد صقر خفاجة (دكتور) وعبد اللطيف أحمد على (دكتور) ، أساطير اليونان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

وهيب كامل ( دكتور ) ، هيرودوت فى مصر ( القرن الخامس قبل الميلاد ) ، (ترجمة وتقديم) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٦



# الثبت العام

| | |
|---|---|
| أباس | Abas |
| أبديروس | Abderos |
| أبو الهول ( أنظر : سفنكس ) | |
| أبوللودوروس | Apollodoros |
| أبوللون | Apollon |
| أبوللونيوس الرودى | Apollonius Rhodius |
| أبوليوس | Apuleus |
| أبيا | Abia |
| ابيروس | Epiros |
| أبيساس | Apisas |
| ابيكاستى | Epikaste |
| أبيميثيوس | Epimetheus |
| أبيوس | Abios |
| أتالانتا | Atalante |
| أتريوس | Atreus |
| آتوس ( جبل ) | Athos |
| أتيكا | Attike |
| اتيوكليس | Eteokles |
| أثينا | Athenai |
| أثينة | Athene |
| اتيوبيا | Ethiopia |
| أجاممنون | Agamemnon |
| أجلاووس | Aglaeus |
| أخايا | Achaia |
| اخيدنى | Echidne |
| أخيلوس ( نهر ) | Achilous |
| أخيليوس | Achileus |
| اخيوس | Achios |
| آدراستوس | Adrastos |
| ادميتى | Admete |
| أدميتوس | Admetos |
| أدون | Adon |
| أدونيس | Adonis |
| أراتوس | Aratos |
| أراثوريا | Arathuria |
| ارتميس | Artemis |
| أرتميسيوم | Artemissieum |
| ارجوس | Argos |
| أرجوليس | Argolis |
| الأرجوناوتيكا ( رحلة السفينة أرجو ) | Argonautica |
| أرجيا | Argeia |
| أرجينوس | Arginous |
| أرخومنوس | Archomenos |
| آرخيلوخوس | Archilochos |
| أرسطو | Aristoteles |
| أرسينوى | Arsinoe |
| أركاديا | Arcadia |
| أرنيوس | Arnios |
| اروثيا | Erutheia |
| اروس | Eros |
| أروكوس | Arokos |
| اروماثوس | Arymanthos |

| | |
|---|---|
| أريادنى | Ariadne |
| اريبوس | Erebos |
| اريجونى | Erigone |
| أريختيوس | Erichtheus |
| آريس | Ares |
| أريستايوس | Aristaeus |
| أريستوفانيس | Aristophanes |
| اريفولى | Eriphule |
| الأريوباجوس ( مجلس ) | Areopagos |
| الأزانيس ( بلاد ) | Azanes |
| أسبانيا | Hespania |
| اسبرطة | Sparte |
| أستومدوسا | Astumedusa |
| أستيروبى | Asterope |
| أستيرى | Asterie |
| اسثموس ( مضيق ) | Isthemos |
| اسكالوفوس | Eskalophos |
| آسكرا | Askara |
| الاسكندرية | Alexandreia |
| أسوبوس | Asopos |
| الأسود ( البحر ) | |
| آسيا ( قارة ) | Asia |
| آسيا الصغرى | Asia Minor |
| أطلانتيس ( مملكة ) | Atalantis |
| أطلس | Atlas |
| أفلاطون | Platon |
| أفروديتى | Aphrodite |
| افوروس | Ephoros |
| افوروى | Ephoroi |
| أكروبوليس | Akropolis |
| أكريسيوس | Akrisios |
| اكو ( أنظر : ايخو ) | |

| | |
|---|---|
| آلابون | Alabon |
| ألثايا | Althaia |
| ألفيوس | Alpheios |
| ألفييرى | Alfieri |
| ألكايوس | Alkaios |
| الكترا | Elektra |
| الكتريون | Elektryon |
| ألكستيس | Alkestis |
| ألكسيون | Alexyon |
| ألكمينى | Alkmene |
| ألكون | Akon |
| ألكيديس | Alkeides |
| ألكيونى | Alkyone |
| اللوريا | Illuria |
| المينيون ( شعب ) | Minyades |
| الالياذة ( أنظر هوميروس ) | |
| اليس | Elis |
| أليتيس | Aletis |
| اليوسيس | Eleusis |
| آمازونيات | Amazone |
| أمبروجينى | Angelo Ambrogini |
| أمبروسيا | Ambrosia |
| أمفتريون | Amphitryon |
| أمفياراوس | Amphiaraos |
| أمفيداماس | Amphidamas |
| أمفيدامانتيس | Amphidamantis |
| أمومونى | Amymone |
| آمون | Amon |
| اناريتى | Enarete |
| أناكسيبا | Anaxippe |
| أنتايوس | Antaios |
| أنتيجونى | Antigone |
| أنتيكليا | Antikleia |

| | |
|---|---|
| Aulus Gellius | أولوس جيلليوس |
| Olumpos | أولومبوس |
| Olumpeia | ألومبيا |
| Aulis | أوليس |
| Onchestos | أونخيستوس |
| Oeagros | أوياجروس |
| Oinomaios | أوينومايوس |
| Oichalia | أويخاليا |
| Oineus | أوينيوس |
| Aiakos | أياكوس |
| Aias | أياس |
| Aitolia | أيتوليا |
| | الايجي ( البحر ) |
| Aigisthos | ايجيستوس |
| Aigialeus | أيجيالوس |
| Aigina | أيجينا |
| Aigaion | أيجيوم |
| Echo | ايخو |
| Ide | ايدا |
| Aerope | أيروبي |
| Iris | ايريس |
| Erinnyes | الايرينيات |
| Aischulos | أيسخولوس |
| Ismene | ايسميني |
| Italia | ايطاليا |
| Iphigeneia | ايفيجنيا |
| Iphikles | ايفيكليس |
| Iphenos | ايفينوس |
| Ikaros | ايكاروس |
| Ikaria | ايكاريا |
| Ixion | ايكسيون |
| Eileithyia | ايليثيا |
| Aineias | آينياس |
| Jean Annouilh | أنوى ( جان ) |
| Anete | أنيتى |
| Ennius | انيوس |
| Autolykos | أوتولوكوس |
| St. Augustin | أوجسطين ( القديس ) |
| Augeias | أوجياس |
| Oidipous | أوديب ( = أوديبوس ) |
| | أوديسا ( = أودوسا انظر هوميروس ) |
| | أوديسيوس ( = أودوسيوس ) |
| Ouranos | أورانوس |
| Europa | أوربا ( قارة ) |
| Orthros | أورثروس |
| Orestes | أورستيس |
| Orpheus | أورفيوس |
| Orkos | أوركوس |
| Ornytion | أورنوتيون |
| Aurora | أورورا |
| Orontis | أورونتيس |
| Oreakos | أورياكوس |
| Oreithyia | أوريثيا |
| Orenai | أوريناى |
| Oreorythoi | أوريوروثوى |
| Opheltes | أوفلتيس |
| Ovidius | أوفيديوس |
| (Fasti | أوفيديوس ( التقاويم |
| (Metamorphoses | أوفيديوس ( التغيرات |
| (Ars Amatoria | أوفيديوس ( فن الحب |
| (Heroides | أوفيديوس ( قصائد البطلات |
| Okeanos | أوكيانوس |

| | |
|---|---|
| ايو | Io |
| ايولى | Iole |
| ايون | Ion |
| ايونيا | Ionia |
| آيولوس | Aiolos |
| ايوليس | Aioles |
| بابل | Babylonia |
| باخوس ( انظر ديونوسوس ) | Bakchos |
| باخيات ( = عابدات باخوس ) | Bakchai |
| باخيليديس | Bakchylides |
| بارثينوبايوس | Parthenopaios |
| بارثينيون | Parthenyon |
| بارناسوس | Parnassos |
| باروس | Paros |
| باريس | Paris |
| باسيفاى | Pasiphae |
| بافلاجونيا | Paphlagonia |
| بافوس | Paphos |
| باكتولوس | Paktylos |
| بالاميديس | Palamedes |
| بان | Pan |
| باندورا | Pandora |
| بانديون | Pandion |
| بانيه ( القديس ) | Abbé Banier |
| باوسانياس | Pausanias |
| بتريلاؤس | Petrilaos |
| براورون | Brauron |
| البيبروكيون | Bebrykes |
| بوبيريس | |
| برج السرطان | |
| برديكس | Perdix |
| برسيس | Perseis |
| برسيفونى | Persephone |
| برسيوس | Perseus |
| بروتياس | Proteus |
| بروديكوس | Prodicus |
| بروس ( دى ) | De Brosses |
| بروميثيوس | Prometheus |
| بريابوس | Priapos |
| برياموس | Priamos |
| بريانت ( ا ) | E. Bryant |
| بريبويا | Periboea |
| بسوفيس | Psophis |
| بسّولا | Psylla |
| البسفور ( مضيق ) | Bosporos |
| بلاسثيتيس | Plasthetis |
| بلاسجيوتيس | Pelasgiotes |
| بلوبس | Pelops |
| بلوبيا | Pelobeia |
| بلوبونيس | Peloponesos |
| بلوتارخوس | Plutarchos |
| بلوتو | Plouto |
| البلياديس | Pliades |
| بنداروس | Pindaros |
| بنداريوس | Pandareos |
| بنيوس | Pneus |
| بو ( نهر البو ) | Po |
| بوب ( فرانز ) | Franz Bopp |
| بودارجوس | Podargos |
| بولودوكيس | Polydeukes |
| بورا | Pyrrha |
| بورايخموس | Boraichmos |
| بورفيرى | Porphyrios |
| بوسيدون | Poseidon |

تتريس Tethrys
درابانی Trapani
تراخيس Trachis
تراقيا Thrake
ترويزين Troizen
تريثوس Trythos
التليبوييون Teleboai
تمسكورا Themiskura
تموز Tammuz
تمولوس Tmolos
تورو Tyro
توفون Typhon
توفيق الحكيم
توندار يوس Tyndareos
توينبي ( آرنولد )
Arnold Toynbee
تيتن ( الجمع تياتن ) Titanes
تيثوس Tethys
تيديوس Tydeus
تيروتس Tyrons
تيريدا
تيريسياس Teiresias
تيساميتوس Tesamenos
تيل ( كورنيليوس بتروس )
Cornelius Petrus Teile
ثاموراس Thamyras
ثاناتوس Thanatos
ثرمودون Thermodon
ثروت عكاشه
تساليا Thessalia
تسبروتوس Thesprotos
تسبياى Thespiai
تسبيوس Thespios

بوللوكس Pollux
بولاديس Pylades
بولوبوس Polybos
بولوفيموس Polyphemos
بولوبيا Polybia
بولوكاستى Polykaste
بولونيكيس Polyneikes
بونتينوس Pontinos
بيريثوس Peirithos
بيرينى Peirene
بيزا Piza
بيكون ( فرانسيس )
Francis Bacon
بيلينى
بيوتيا Boiotia
بيجماليون Pygmalion
بيون Bion
تارتاروس Tartaros
تارتسوس Tartessos
تارتوس Tartos
التافيون Tapheioi
تالثوبيوس Talthybios
تايلور ( ا ٠ ب ) E. B. Taylor
تايلور ( توماس )
Thomas Taylor
تالوس Talos
تانايس Tanais
تانتالوس Tantalos
تانوس Tanos
تاوروبولوس Tauropolos
تاوروبولى Tauropole
التاوريون ( شعب ) Taurioi
تايجيتى Taygete

| | |
|---|---|
| ثسيوس | Theseus |
| ثميس | Themis |
| ثوانتيا | Thyantia |
| ثوآس | Thoas |
| توكوديديس | Thucudides |
| ثويستيس | Thyestes |
| ثياجينيس | Theagenes |
| ثيتيس | Thetis |
| ثيوبولى | Theopole |
| ثيوكريتوس | Theokritos |
| جالاتيا | Galateia |
| جالانتيس | Galantis |
| جانيميديس | Ganymedes |
| جايا | Gaia |
| جريون ( قطيع ) | Geryon |
| جلاوكوس | Glaukos |
| جلبرت ( و . س . ) | W. S. Gilbert |
| جلينوس | |
| جونويا | Gonoyia |
| جيد ( أندريه ) | André Gid |
| جيفونس ( ف . ب ) | F. B. Jevons |
| جيليسا | Gelissa |
| حب ( اله الحب ، أنظر اروس ) | |
| حدائق أدونيس | |
| خارون | Charon |
| خاريتيس | Charites |
| خاؤوس | Chaos |
| خرسونيس | Chersones |
| خروسوثميس | Chrysothemis |
| خروسيبوس | Chrysippos |
| خيونى | Chione |

| | |
|---|---|
| داناؤوس | Danaos |
| داوليس | Daulis |
| دايدالوس | Daidalos |
| دايدالوس ( آل ) | Daidalidai |
| درب اللبانة | |
| الدردنيل ( مضيق ) | |
| دلفى | Delphoi |
| دودونا | Dodona |
| دوروس | Doros |
| دوسبونتيوس | Dysponteios |
| ديانيرا | Deianeira |
| ديبولا | Deipyla |
| ديثورامبوس | Dithurambos |
| ديكتونا | Dictynna |
| ديلوس | Delos |
| ديميتر | Demeter |
| دينوس | Deinos |
| ديوس | Deios |
| ديوكاليون | Deukalion |
| ديوميديس | Diomedes |
| ديوميديس ( خيول ) | |
| ديونوسوس | Dionusos |
| ديونى | Deione |
| ربات الانتقام ( أنظر = الايرينيات ) | |
| ربات الرحمة ( أنظر = الايرينيات ) | |
| ربات العقاب ( أنظر = الايرينيات ) | |
| رغبة ( = ربة الرغبة ، أنظر أفروديتا ) . | |
| روما | Rhomè |
| ريا | Rea |

ريجيوم — Rhegium
ريناش ( سالومون ) — Salomon Reinach
زيوس — Zeus
ساكفيل — Sackvill
سالمونيوس — Salmoneus
ساموس — Samos
سبنس ( لويس ) — Lewis Spence
سبنسر ( هربرت ) — Herbert Spencer
ستاتيوس — Statius
سترافنسكى — Stravinsky
ستروفيوس — Stropheios
ستوكس — Styx
ستومفالوس — Stumphalos
ستومفالوس ( طيور )
ستيروبى — Sterope
ستنلوس — Sthenelos
سردينيا — Sardinia
سفايروس — Sphairos
سفنكس — Sphinx
سقراط — Sokrates
سكوثيا — Skythia
سمنثوس — Smenthos
سمورنا — Smyrna
سميث ( وليام روبرتسون ) — Willian Robertson Smith
سنيكا — Seneca
سوريا — Syria
سوفوكليس — Sophokles
سيبولوس — Sipylos
سيراكوز — Syrakousai
السيرينيات — Seirenes
سيسيفوس — Sisyphos
سيكيون — Sikyon
سيلينى — Silene
سينون — Sinon
شو ( برنارد ) — Bernard Shaw
شيلنج ( فريدريك ) — Friedrich Schelling
صقلية — Sikelia
طيبة — Thebai
طروادة — Troia
عشتار — Ishtar
فاروس — Pharos
فاليرى ( بول أمبرواز ) — Paul Ambroise Valéry
فرجيليوس — Vergilius
فروجيا — Phrygia
فرونيخوس — Phrynichos
فرويد ( سيجموند ) — Sigmund Freud
فريزر ( جيمس جورج ) — Sir James George Frazer
فريكوديس — Pherekydes
فوركوس — Phorkys
فولتير — Voltaire
فولوس — Pholos
فولوى — Pholoi
فوليوس — Phyleus
فوكيس — Phokis
فيراى — Pherai
فيلامون — Phillamon
فيلوكتيتيس — Philoketes
فيكس (أنظر : سفنكس) — Phix
فيكيوم — Phikium

| | |
|---|---|
| فينيوس | Phineus |
| قبرص | Kupris |
| كاتريوس | Katreus |
| كاتوللوس | Catullus |
| كادموس | Kadmos |
| كاساندرا | Kassandra |
| كاستور | Kastor |
| كالخاس | Kalchas |
| كالودون | Kaludon |
| كالودونيا | Kaludonia |
| كاليماخوس | Kallimachos |
| كاليون | Kalyon |
| كاليوبى | Kalliopeia |
| كامى ( ألبرت ) | Albert Camus |
| كاميكوس | Kamikos |
| كتسيبوس | Ktesippos |
| كراناى | Kranaë |
| كربيروس | Kerberos |
| كروزر | Creuzer |
| كرونوس | Kronos |
| كرويسوس | Kroisos |
| كريت | Krete |
| الكريتى ( الثور ) | |
| كريسا | Chrysè |
| كريسبوس | Chrysippos |
| كريون | Kreon |
| كسانثوس | Xanthos |
| كسوثوس | Xuthos |
| كسينوفانيس | Xenophanes |
| كفالوس | Kephalos |
| كفيسوس | Kephisos |
| كلادون | Kladon |
| كلليتى | Kyllenè |
| كلوتمنسترا | Klutaimnestra |
| كلوتيا | Klutie |
| كلومنوس | Klumenos |
| كلومينى | Klumene |
| كليولا | Kleiolla |
| كليوماى | Kleomai |
| كنوسوس | Knossos |
| كوبريوس | Kupreos |
| كوبيلى | Kubele |
| كوثيرا | Kuthera |
| كورنى ( بيير ) | pierre Corneille |
| كورنثا | Korinthos |
| كوك ( أ . ب ) | A.B. Cook |
| كوكالوس | Kokalos |
| كوكتو ( جان ) | Jean Cocteau |
| كوكلوبس ( الجمع كوكلوبيس ) | Kuklops |
| كوكنوس | Kuknos |
| كولارابيس | Kolarabes |
| كولخيس | Kolchis |
| كوم ( ناتاليس ) | Natalis Comes |
| كومى | Komè |
| كيتو | Kito |
| كيثيرون | Kithairon |
| كيرونيا | Keruneia |
| كيرونيا ( أيلة ) | |
| كيلاينو | Kelaino |
| كيلوس | Killos |
| كينوراس | Kinuras |
| كينوسكفالاى | Kinuskephalai |
| لائرتيس | Laertes |
| لاؤداميا | Laodameia |

| | |
|---|---|
| Ladon | لادون |
| Lafitau | لافيتو |
| Lakonia | لاكونيا |
| Lameia | لاميا |
| Lameion | لاميون |
| Andrew Lang | لانج ( أندرو ) |
| Laelaps | لايلابس |
| Laios | لايوس |
| Labdakos | لبداكوس |
| Lebanon | لبنان |
| Lesbos | لسبوس |
| Ludia | لوديا |
| Leusippe | لوسيبى |
| Lukaon | لوكاؤون |
| Lukourgos | لوكورجوس |
| Lukos | لوكوس |
| Lukophron | لوكوفرون |
| Lucianus | لوكيانوس |
| Libué | ليبيا |
| Lichas | ليخاس |
| Leda | ليدا |
| Lurna | ليرنا |
| Leiriope | ليريوبى |
| Lykomneus | ليكومنيوس |
| Linos | لينوس |
| Leukippos | ليوكيبوس |
| Marathon | ماراثون |
| Gigantes | مارد ( الجمع مردة ) |
| Marston | مارستون |
| Marmakos | مارماكوس |
| Dr. R.R. Marret | ماريت ( ر . ر . ) |
| Makaria | ماكاريا |

| | |
|---|---|
| Maia | مايا |
| Metharme | ميثارمى |
| | مسخ ( الجمع مسوخ ) |
| Aiguptos | مصر |
| Melanion | ميلانيون |
| Meleagros | ملياجروس |
| Memphis | ممفيس |
| Menestheus | منيثيوس |
| Menelaos | منيلاووس |
| Myrrha | مورا |
| Murtilos | مورتيلوس |
| Willian Morris | موريس ( وليام ) |
| Moschos | موسخوس |
| Mousai | الموسيات |
| Mykenai | موكيناى |
| K.O. Müller | موللر ( ك . أ . ) |
| Max Müller | موللر ( ماكس ) |
| Molorchos | مولورخوس |
| Metis | ميتيس |
| Mythologeia | ميثولوجيا |
| Megara | ميجارا |
| Megaros | ميجاروس |
| Megalopolos | ميجالوبولوس |
| Megamede | ميجاميدى |
| Medusa | ميدوسا |
| Medon | ميدون |
| Medeia | ميديا |
| Merope | ميروبى |
| Messene | ميسينى |
| Messinia | ميسينيا |
| Minotauros | مينوتاوروس |
| Minorikeus | مينوريكيوس |
| Minos | مينوس |

| | |
|---|---|
| مينويكوس | Menoekos |
| مينياس | Minyas |
| مينيبي | Menippe |
| مينويتوس | Menoetos |
| نابلي | Naples |
| ناوبليا | Naupleia |
| ناوبليوس | Naupleios |
| ناكسوس | Naxos |
| ناوكراتي | Naukrate |
| ناوكراتيس | Naukratis |
| نرجس ( أنظر : نركسوس ) | |
| نركسوس | Narkissos |
| نريوس | Nereus |
| نستور | Nestor |
| نكتار | Nektar |
| نوح | Noah |
| نورتون | Norton |
| نوكس | Nux |
| نيسوس | Nessos |
| نيميا | Nemea |
| نيميا ( أسد ) | |
| نيوبتوليموس | Neoptolemos |
| نيوبي | Niobe |
| هاديس | Hades |
| هاربينا | Harpina |
| هارمونيا | Harmonia |
| هاليكارناسوس | Halikarnassos |
| هايموت | Haemon |
| هرمان ( ج . ) | G. Herman |
| هرميس | Hermes |
| هرميوني | Hermione |
| هسبيروس | Hesperos |
| هليكي | Helike |
| هوبرفاس | Huperphas |
| هوبسيبولي | Hupsibole |
| هوبيريسيا | Huperisseia |
| هوراتيوس | Horatius |
| هوراي | Horai |
| هوديتيس | Hodites |
| هولاس | Hyllas |
| هوميروس | Homeros |
| هوميروس ( الياذة ) | |
| هوميروس ( أوديسا ) | |
| هيبروخوس | Hyperochos |
| هيبروس | Hipros |
| هيبوداموس | Hippodamos |
| هيبولوتي | Hippolyte |
| هيبومينيس | Hippomenes |
| هيبي | Hebe |
| هيدرا | Hydra |
| هيرا | Hera |
| هيراكليس | Herakles |
| هيراكليس ( أعمدة ) | |
| هيرودوتوس | Herodotos |
| هيسبيريديات | Hespirides |
| هيسيودوس | Hesiodos |
| هيفايستوس | Hephaestos |
| هيكاتايوس | Hekataios |
| هيكاتونخيريس ( مسخ ذو مائة يد ) | Hekatoncheris |
| هيكاتي | Hekate |
| هيللين | Hellen |
| هيليكون | Helikon |
| هيلينا | Helené |
| هيليوس | Helios |
| وايلد ( أوسكار ) | Oscar Wilde |

| | |
|---|---|
| وهيب كامل ( دكتور ) | |
| يابيتوس | Iapetos |
| ياسوس ( أو ياسيوس ) | Iasios |
| ياسون | Iason |
| يامبى | Iambe |
| يوآريتى | Euarite |
| يوبالاموس | Eupalamos |
| يوبويا | Euboia |
| يوروبا | Europe |
| يوروتوس | Eurytos |
| يوروتيون | Eurytion |
| يوروثميستا | Eurythemista |
| يوروثيون | Eurytheion |
| يوروجانيا | Euryganeia |
| يوروديكى | Eurydike |
| يوروسثيوس | Eurystheus |
| يوريا ناسا | Euryanassa |
| يوريبيديس | Euripides |
| يوكاستا | Iokasté |
| يولايوس | Iolaleus |
| يومولبوس | Eumolpos |
| يونج | C.B. Jung |
| يونكس | Iynx |
| يوهيميروس | Euhemeros |



# فهرس الصور

شكل صفحة

# المحتويات

صفحة

صفحة



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٢/٤٦٦٣

ISBN ٩٧٧ — ٠١ — ١٠٥ — ٢


روائع مجلة
الابتسامة
من الكتب
المعالجة
والصفحات الفردية



# أساطير اغريقية

## (أساطير الآلهة الصغرى)

د. عبدالمعطى شعراوى



الجزء الثانى

طبعة أولى

مكتبة الأنجلو المصرية

# أساطير إغريقية

## الجزء الثانى

## أساطير الآلهة الصغرى

---

تأليف

د. عبد المعطى شعراوى

١٩٩٥

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد – القاهرة



# إهـــــــداء

إلى مَن ينشد الخلود أبداً

وهو يسير فى طريق الفناء

إلى مَـنْ وُلِدَ كى يموت

إلى الخالد الفانى

إلى الميت الحى

إلى الانسان

فى كل مكان

وفى كل زمان

عبد المعطى شعراوى



# مقـــدمة

الانسـان هو الانسان . فى كل عصر . فى كل أوان . فى كل بقعة من بقاع الكون . يحيا الانسان بمشاعره وأحاسيسه . يستخدم عقله وقدراته ومواهبه . يهفو إلى تحقيق العدالة على وجه الأرض . يسعى كى يصل إلى مرحلة الخلود . لكنه فان لامحال . ظالم لاجدال . يهفو إلى تحقيق العدالة بينما هو يظلم نفسه والآخرين . يشن الحروب الطاحنة وينشر الخراب والدمار من أجل أن يحقق السلام على الأرض . يعيش الانسان فى كل مراحل حياته بمشاعره وأحاسيسه . يدقق . يتأمل . يتفلسف . يجول بخاطره بين السماء والأرض . يطفو بخياله فوق الأمواج وبين طيات السحاب . يحاول دائماً أن يصنع لنفسه مكاناً فى ذلك العالم الشاسع . يكافح كى يقهر عوامل الطبيعة الطاحنة . وعندما لايستطيع إلى ذلك سبيلاً فإنه يحاول أن يتصالح معها .

هكذا عاش الانسان منذ ملايين السنين . وهكذا يعيش . وهكذا أيضاً سوف يظل يعيش ملايين أخرى من السنين . يقاوم عوامل الطبيعة . يقهرها وتقهره . يصارع الموت ويهفو إلى الحياة لكن الموت مدركه . فلقد وُلد الانسان كى يموت . لكنه دائماً ينشد الخلود . ففى الوقت الذى يموت فيه إنسان يولد إنسان آخر . فمن خلال الموت تأتى الحياة . ومن خلال الحياة يسود الموت . هكذا تتجدد الحياة على وجة الأرض . وهكذا تتواصل الأجيال . يرث كل جيل من الأجيال التى سبقته أفكاراً وتجارب . يضيف كل جيل إلى ماورثه أفكاراً وتجارب . وهكذا تتراكم الخبرات وتتباين الأفكار فتصنع تراثاً خالداً يصبح فى جملته تراث الانسان . من أهم عناصر ذلك التراث الانسانى الأسطورة .

اختلفت الآراء حول مدلول الأسطورة . ظهرت نظريات وآراء متباينة حول تفسيرها . كل جيل يفسر الأسطورة حسب معتقداته وظروفه الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية . ولقد سبق عرض ومناقشة تلك النظريات المختلفة في مقدمة الجزء الأول من الكتاب . وبالرغم من الاختلافات الواضحة والتناقضات الصارخة التي ظهرت بين تلك النظريات فإن لدى كاتب هذه السطور رأيا شخصياً . الأسطورة في رأيي هي قصة حقيقية خيالية في نفس الوقت . قد يبدو التعريف غير متناسق أو غير منطقي . فكيف يكون الشئ حقيقياً وخياليا في نفس الوقت . الأسطورة قصة حقيقية . إذ أنها تحتوي على عنصر الحقيقة . فلابد أن يكون هناك عنصر حقيقي في كل أسطورة . فعلى سبيل المثال حينما نتحدث عن أسطورة طروادة فإننا نتحدث عن حقيقة تاريخية . فلقد ثبت بالدليل القاطع أن حروبا طاحنة قامت بين مدينة طروادة الواقعة في آسيا الصغرى والممالك الاغريقية الواقعة في جنوب القارة الأوربية. ولقد أثبتت الدراسات التاريخية والأدبية أن تلك الحروب قامت لأسباب اقتصادية أو سياسية. كما أكدت الحفريات الأثرية وجود آثار تدمير مدينة طروادة بأسلحة الاغريق أكثر من مرة . أسطورة طروادة - إذن - تحتوي على عنصر الحقيقة التاريخية . ثم تأتي بعد ذلك أجيال متعاقبة متعددة . يحاول كل جيل أن يضيف بعض التفاصيل إلى القصة التاريخية . قد يتخيل البعض أن سبب الحرب هو اختطاف هيليني الاغريقية وهروبها مع أمير طروادي . قد يتخيل البعض الآخر أن السبب هو غضب بعض الآلهة من أهل طروادة . قد تتخيل مجموعة ثالثة أن السبب هو رغبة الآلهة في تمجيد ذكرى بعض الأبطال الاغريق .... إلى آخر تلك التفسيرات المختلفة لأسباب قيام الحرب وتفاصيل مراحل تطورها . الأسطورة - في رأيي - إذن هي قصة حقيقية تقوم على عنصر حقيقي . هذا العنصر الحقيقي هو مركز الأسطورة . ثم تأتي الأجيال المتعاقبة لتتناول تلك القصة الحقيقية وتغلف ذلك المركز الحقيقي بقشور هي في الحقيقة من بنات أفكار تلك الأجيال أو معتقداتها . فإذا حاول الدارس

للأسطورة أن ينزع تلك القشور واحدة بعد الأخرى فإنه سوف يصل بلا شك إلى عنصر الحقيقة التى تكونت منه الأسطورة فى الأصل .

مثال آخر يرجح هذا الرأى . هناك أسطورة تقول إن أوكيانوس يعشق سيلينى . أوكيانوس هو إله البحر أو المحيط . سيلينى هى ربة القمر . تروى الأسطورة أن إله البحر أوكيانوس عشق ربة القمر سيلينى الفتاة الرائعة ذات الوجه الجميل الباسم . لكن ربة القمر لم تبادله حباً بحب . كلما كان البحر يسعى إليها بأمواجه العالية كانت سيلينى تفرّ منه وتختفى فى الأفق البعيد . قد تبدو هذه الأسطورة قصة خيالية بعيدة كل البعد عن الواقع . فكيف يعشق البحر القمر ؟! لكن الاكتشافات العلمية أثبتت وجود علاقة مباشرة بين ظاهرة طبيعية تعرف بظاهرة المد والجزر وظهور القمر فى مرحلة الاكتمال أو كما نسميه فى مرحلة البدر . فعندما يظهر القمر فى مرحلة البدر يبدو كما لوكان وجه فتاة مبتسمة . ويتسبب ظهوره فى إرسال أشعة معينة تؤثر على حركة مياه البحر ويحدث مايعرف بحركة المد . وعندما يختفى البدر فى الأفق البعيد يزول تأثير هذه الأشعة فتنحسر مياه البحر ويحدث مايعرف بحركة الجزر . من هنا نكتشف أن الأسطورة تحتوى على عنصر الحقيقة العلمية التى لم يستطع الرجل البدائى أن يصل إلى تفسيرها بالطرق العلمية فصاغها فى أسطورة .

من هذين المثالين العابرين يمكن القول أن الأسطورة قصة حقيقية تقوم على حقيقة ما . هذه الحقيقة قد تكون حقيقة تاريخية أو علمية أو اجتماعية أو دينية أو غيرها . ينطبق هذا الرأى على كل الأساطير أو الحكايات الشعبية مثل حكايات أبى زيد الهلالى والزير سالم وعنترة وغيرها عند العرب . كما ينطبق أيضاً على الأساطير الاغريقية مثل أسطورة طروادة وأسطورة أرجوناوتيكا وأسطورة طيبة وغيرها .

الأسطورة إذن قصة حقيقية عند بداية ظهورها . ثم تضاف إليها بعض التفاصيل فتبدو بعد ذلك خيالية فى نظر الأجيال التالية . إذ من الممكن القول

أيضاً أن حتى مايظهر خيالاً بالنسبة لنا اليوم كان حقيقة فى نظر الجيل الذى نشأ فيه . ففي الأساطير الاغريقية - على سبيل المثال - كان هناك كبير الآلهة زيوس . يسكن فوق أعلى قمة في بلاد الاغريق وهى قمة جبل أولومبوس . زيوس هو حاكم مملكة أولومبوس . له زوجة تدعى هيرا . له أشقاء وأبناء وأحفاد . له حلفاء وأعداء . يعيش تارة تحت الماء أو فوق السحاب . يمشى على الأرض - تارة أخرى - فى زهو وخيلاء . كل ذلك يظهر أمامنا اليوم خيالاً لا جدال . لكن الرجل الإغريقى البدائى كان فى فترة ما من فترات تطوره يعتقد فى صحته ومعقوليته وصدقه . فالأسطورة عند الاغريق - شأنهم فى ذلك شأن الشعوب البدائية الأخرى - هى صورة من صور العقيدة أو الفكر . كلما تطور الشعب تطورت أساطيره . وكلما اتسعت مداركه غيَّر من تفاصيل أساطيره . لذا فإن دراسة الأساطير دراسة واعية تكشف عن مراحل تطور أى شعب من الشعوب . فالأسطورة تعبر عن أفكار الشعوب تعبيراً صادقاً .

تناولنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب بعض أساطير البشر . أما الجزء الثانى فإنه يتناول أساطير بعض الآلهة الصغرى . والآلهة الصغرى هى مجموعة من الشخصيات المقدسة . إنها ليست من أفراد البشر . بل هى آلهة خالدة لاتموت لكنها لا تحتل مكاناً دائماً بين أعضاء مملكة أولومبوس . فلقد تخيل الاغريق أن مقر مملكة الآلهة العظمى فوق جبل أولومبوس . هناك يجلس كبير الآلهة زيوس وحوله أحد عشر مقعدا حيث تجلس بقية الآلهة العظمى . من هذه الساحة الإلهية المقدَّسة المعظَّمة تصدر الأوامر إلى كل من الآلهة الصغرى والأبطال وأفراد البشر . مجموعة الآلهة الصغرى تضم أعداداً لا حصر لها من الشخصيات المقدسة الخالدة مثل سيلينى وهيليوس وپان وغيرهم . بالاضافة إلى مجموعة الآلهة الصغرى التى يتناولها الجزء الثانى فقد رأينا من الضرورى إضافة بعض الأساطير الكاملة التى نالت شهرة بالغة فى عالم الأساطير على مدى الأجيال . لم يكن من الممكن تجاهل تلك الأساطير . لذا فإن هذا الجزء من الكتاب يتناول أربع أساطير بالغة الأهمية وهى : أسطورة الخلق . أسطورة

طيبة . أسطورة أرجو ناوتيكا . وأسطورة طروادة . هذه الأساطير الأربع تتناول من خلال أحداثها المتعددة أغلب آلهة الاغريق الصغرى والعظمى كما تتناول أيضاً قصص الأبطال من أفراد البشر . لكن ذلك يحدث بطريقة غير مباشرة . إنها تتناول فى بعض تفاصيلها بعض شخصيات أسطورية سبق تناولها فى الجزء الأول من الكتاب بالتفصيل مثل أوديب وأنتيجونى وأجاممنون وغيرهم . لذا فقد رؤى من الأفضل عدم تناولها بالتفصيل بل مجرد الإشارة إلى أماكن تناولها فى الجزء الأول . أما الجزء الثالث من الكتاب فإنه يتناول الآلهة الأولومبية الاثنى عشر . وسوف يلاحظ القارئ الذكى أننا قد تناولنا فى الجزء الثانى أسطورتىْ الربة ديميتر والإله ديونوسوس ولم نتناول أسطورة الربة هستيا . ولدينا تبرير لذلك . فالربة ديميتر كانت إحدى الربات الأولومبية لكنها هجرت مكانها فى مجلس الآلهة الاثنى عشر ورفضت العودة بعد اختطاف ابنتها برسيفونى . لذلك فقد تناولناها فى الجزء الثانى بدلاً من الجزء الثالث . كذلك الربة هستيا كانت إحدى الربات الأولومبية لكنها تنازلت عن مكانها فى مجلس الآلهة للإله ديونوسوس عندما أصبح إلهاً شعبياً وانتشرت عبادته بين الاغريق انتشاراً بالغاً . لذلك فقد تناولنا أسطورة الإله ديونوسوس فى الجزء الثانى على أنه كان فى الأصل إلهاً غير أولومبى بينما تناولنا الربة هستيا فى الجزء الثالث على أنها ربة أولومبية أصيلة . لعل هذه التبريرات قد تجد قبولاً لدى القارئ الذكى الذى يهفو إلى قراءة الجزء الثالث والذى يتناول بالتفاصيل أساطير الآلهة الأولومبية العظمى الاثنى عشر الذين كانوا يسكنون فوق جبل أولومبوس .

ظاهرة قد يلاحظ القارئ الذكى وجودها فى هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة وهى تكرار الحديث أو الإشارة إلى بعض الشخصيات أو الأحداث فى أكثر من مكان واحد . لم يكن من الممكن تفادى وجود هذه الظاهرة . فالأساطير – كما نعلم – روايات متشابكة متناقضة ومصادرها متعددة ومختلفة . وهناك بعض أحداث قد تتكرر وتقوم بها شخصيات تختلف أسماؤها من رواية إلى أخرى .

لذا ، فإن من الطبيعى أن تجد بعض الإشارات إلى شخصية أو حدث عند تناول إحدى الأساطير ثم تتكرر الإشارات إلى نفس الشخصية أو نفس الحدث أثناء تناول بعض الأساطير الأخرى . وفى كل حالة من الحالات تكون هذه الإشارات لازمة لتوضيح كل أسطورة على حدة .

ظاهرة أخرى خاصة بالأسلوب . قد يلاحظ القارئ الذكى تكراراً واضحاً لبعض الأسماء أو الأحداث . وقد يتكرر الأسم أو الحدث أكثر من مرة فى الفقرة الواحدة أو حتى فى الجملة الواحدة بشكل لافت للنظر . تلك هى لغة الأساطير . فالأساطير مليئة بالأسماء الغريبة والأحداث العجيبة والتركيبات غير العادية . لذا فإن المقصود بظاهرة التكرار هو إضفاء الشكل الأسطورى على الرواية من جهة ومساعدة القارئ على أن يتذكر تلك الأسماء والأحداث من جهة أخرى .

لقد مضت عدة سنوات منذ ظهور الجزء الأول من « أساطير إغريقية » . وها قد آن الأوان لظهور الجزء الثانى مع الدعاء إلى الله عز وجل أن يلقى القبول لدى القارئ الكريم وأن يملأ الكتاب بأجزائه الثلاثة فراغاً ملحوظاً فى المكتبة العربية .

والله الموفق ،

الجيزة ١٩٩٥

دكتور عبد المعطى شعراوى

# أســاطــير الخَلْــق

مهما كانت قدرة الإنسان على التخيُّل ... مهما كانت براعته ومهاراته .. لن يصل إلى مرحلة الخلود ... لن يستطيع إلى ذلك سبيلاً ... فَنَتْ قبل جيله أجيال ... دالت قبل دولته دول ودويلات ... مات قبله آلاف ... بل ملايين من البشر . لكنه مازال يتفلسف ... وسوف يظل أبداً يتفلسف ... يجدّد . وفي نفس الوقت يبدّد .. يجدد من قدراته ومهاراته . يبدد في روحه وجسده ... إلى أن يدركه الفناء . وبينما هو في طريقه نحو الفناء ... يعتقد أنه يسير نحو الخلود .



# أساطير الخلق

منذ عصور ضاربة فى القدم . منذ عصور سحيقة . لابد وقد بدأت الخليقة . فكل شئ له بداية . وله نهاية . بين البداية والنهاية مراحل متعددة. مختلفة. هكذا قانون المخلوقات . مولد . ثم نمو . ثم ازدهار . صراع . يتلوه صراع . هزائم وانتصارات . تطور . أو تحول . أو تغير . أو كل ذلك معاً . ولكن لابد من نهاية . ومن النهاية تولد البداية . ويتلو البداية نهاية . وهكذا يستمر العالم ويبقى . مئات السنين . بل آلاف . بل ملايين . وفى كل مرحلة من تلك المراحل يعيش الانسان . وتتوالى الأجيال. كل جيل له عقائده . كل جيل له فلسفته . كل جيل له تفسيراته ونظرياته . يعيش الانسان فى جيله . لكنه يبنى فلسفته على فلسفة جيل سابق . أو يضع أسس فلسفة لجيل لاحق . مهما كانت قدرة الإنسان على التخيل . مهما كانت براعته ومهاراته . لن يصل إلى مرحلة الخلود . لن يستطيع إلى ذلك سبيلاً . فمَنْ قبل جيله أجيال . دالت قبل دولته دول ودويلات . مات قبله آلاف ... بل ملايين من البشر . لكنه مازال يتفلسف . وسوف يظل أبداً يتفلسف . يجدد . وفى نفس الوقت يبدد . يجدد من قدراته ومهاراته . يبدد فى روحه وجسده . إلى أن يدركه الفناء . وبينما هو فى طريقه نحو الفناء . يعتقد أنه يسير نحو الخلود .

هكذا عاش الانسان . وهكذا يعيش . وهكذا سوف يعيش . خُلق الانسان فرأى من تحته أرضاً . وفوقه سماء . وحوله جبالاً ومحيطات. بشراً وحيوانات ونباتات. برقاً ورعداً ورياحاً وأمطاراً . كيف بدأت الحياة !! كيف

ولدت المخلوقات !! من أين جاءت !! إلى أين تسير !! تلك التساؤلات دارت فى عقل الانسان، منذ بدء الخليقة . قبل ظهور الأديان . بل قبل ظهور المجتمعات.

من هنا نشأت قصص حول خَلْق الكون . قصص لاحصر لها . روايات متعددة التفاصيل . متباينه المعالم . كل جيل يروى قصة تكشف عن خياله . كل جيل يردد رواية تُنمُّ عن فلسفته . كل جيل يتبنىٌ أسطورة تتفق مع عاداته ومعتقداته . من هنا تعددت الأساطير حول ظهور العالم (١) .

* * * * *

هوميروس . شاعر الاغريق الخالد . صاحب الإلياذة والأوديسيا . مصدر خصب من مصادر الأسطورة . عاش ليروى الأساطير . كان عليه أن يدلى بدلوه. أن يتخيل كيف بدأ العالم . إنه يعبّر عن رأى بعض الاغريق أثناء عدة قرون قبل مولد المسيح . فى الأنشودة الرابعة عشر من الإلياذة (٢) يقول هوميروس . كل الآلهة وجميع المخلوقات انحدرت من مجرى أوكيانوس . أوكيانوس يحيط بالعالم من جميع الجهات . أوكيانوس هو الوالد الذى وهب الحياة . أما الأم فهى تيثوس . تيثوس التى أنجبت له كل أطفاله.

اختلفت الفلسفة الأورفية مع هوميروس (٣) . تخيل الأورفيون الريح ذكراً عاتياً . تخيلوا نوكس الليل أنثى سمراء مُجنَّحة . غازل الريح نوكس. مالت نوكس إلى الريح . عانقها . عانقته . إلتقيا . وضعت بيضة فضية اللون فى رحم الظلام الدامس . خرج من البيضة الفضية إروس(٤) أو فانيس . ذلك المخلوق النشيط . الذى بعث الحياة فى العالم . جعل العالم فى حركة دائمة . إروس إله الحب . ذلك الإله المجنّح . ذهبى اللون . يحمل فى جسده الضئيل

١- Hamilton, Greek Mythology, pp.61- 65 ; Kerenyi, The Gods and The Greeks, pp.15 - 28 .

٢- Hom . Il. , xiv, 251.

٣- Graves, Greek Myths, I, p.30.

٤- Rose , Greek Mythology , p.19.

صفات الذكر والأنثى . له أربعة رؤوس . تارة يخور مثل الثور . تارة يزأر مثل الأسد . تارة يبعث بفحيح مثل الأفعى . تارة يثغو مثل الحَمَل . أطلقت أمه نوكس عليه اسم إريكيبايوس . أطلقت عليه أيضاً أسم فينتون بروجينوس (٥) إختَلَتْ به فى كهف قَصِىّ . غازلته . عانقته . إلتقيا . إلتقت به ثلاث مرات . مرة فى صورة الليل . ثانية فى صورة النظام . ثالثة فى صورة العدالة . عند مدخل ذلك الكهف القَصِىّ كانت تجلس الأم الكبرى ريا . ريا التى لايمكن الهروب من مراقبتها . تجلس وفى يدها دُفٌّ ذو إطار من البرونز . ظلت تضرب الدفَّ ضربات متوالية . ظل الدف يبعث بدقات عالية . هكذا لفتت ريا أنظار العالم إلى نبوءة الإلهة .

أنجب فانيس جايا الأرض وأورانوس السماء وهيابوس الشمس وسيلينى القمر . لكن الأم نوكس ظلت - فى صورتها ثلاثية المعالم - تحكم العالم . ظلت تحكم حتى استولى أورانوس على مقاليد الحكم (٦).

* * * * *

هناك أسطورة أكثر قِدماً . أسطورة صاغها شعب قيل عنه إنه أقدم الشعوب على وجه الأرض . شعب البلاسجيين . نسبة إلى لقب أسطورى أطلق على بعض الأمراء الأسطوريين . أمراء حكموا مجموعة من القبائل قيل إنها نشأت من باطن الأرض : الأمير بلاسجوس ابن الأرض. الذى حكم فى أركاديا(٧) . الملك بلاسجوس بالايختونوس الذى حكم فى أرجوس (٨) . والذى عاصر اختطاف برسيفونى (٩) . الأمير بلاسجوس الذى حكم فى ثساليا (١٠)

٥- Orphic Fragments , 60 , 61 and 70 .

٦- Ibid., 86 .

٧- Pausanias , viii , 1 , 4 .

٨- Aeschylus, Suppliants, 251, Hyginus , Fab . 145.2.

٩- Pausanias, i , 14 , 2 .

١٠- Schol . Hom. Il. ii, 681 .

وهو حفيد ثسالوس . من المحتمل أن بلاسجوس كان ينتمي إلى شبه جزيرة البلوبونيس . ربما عاش أصلاً في أركاديا . أو في أرجوس . أو في ثساليا . ذلك هو الجد الأكبر لقبائل البلاسجيين . ورد ذكرهم في إلياذة هوميروس [١١] حلفاءً للطروادين . يحاربون بجانبهم ضد الجيوش الاغريقية . يروى هوميروس أيضا كيف يحكم أخيليوس ملك أرجوس مجموعة من البلاسجيين[١٢]. أثناء عبادته يقدم القرابين إلى زيوس البلاسجي في دودونا[١٣] أما في الأوديسيا فالبلاسجيون هم أفراد إحدى المجموعات السكانية المتباينة التي تسكن جزيرة كريت [١٤] . أثناء العصور التاريخية ورد ذكر إقليم يدعى بلاسجيوتيس يقع حول منطقة لاريسا الشسالية [١٥] . في القرن الخامس قبل الميلاد يشير المؤرخ الإغريقي هيرودوتوس [١٦] إلى بعض قرى بلاسجية واقعة شرق كوزيكوس وفي كرستون الواقعة في إقليم خالكيديكي. يروى هيرودوتوس أن تلك القبائل البلاسجية تستخدم لغة غير إغريقية . بوجه عام كان البلاسجيون مجموعة من القبائل عاشت في عصور ضارية في القدم في منطقة واقعة في شمال بحر إيجه . اندثرت تلك القبائل تحت ضغط حركات الهجرة أثناء العصر البرونزي . ظل الاغريق يستخدمون لفظ «البلاسجيين» في الاشارة إلى الشعوب الإيجية الضاربة في القدم . أما بالنسبة لهيرودوتوس فإنه يستخدم اللفظ في الاشارة إلى كل العناصر غير الإغريقية التي تنتمي إلى ماقبل القبائل الآرية وقبائل البحر الأبيض المتوسط [١٧] .

---

١١- Hom . Il., ii, 840 ; xvii, 301.

١٢- Ibid, ii, 684.

١٣- Ibid, xvi, 233

١٤- Idem , Odys., xix, 177.

١٥- Oxford Classical Dictionary , s.v. Pelasgians.

١٦- Herodotus , i , 57.

١٧- Myres ; J. H . S. , xxvii ; Munro , J. H. S., liv.

الأسطورة البلاسجية إذن أقدم من الأسطورة الإغريقية ، تأثيرها واضح على ماجاء عند الإغريق فيما بعد ، تروى الأسطورة البلاسجية رواية أكثر تفصيلاً وأوسع خيالاً.

في البدء كانت يورونومي ، ربة كل شئ ، وجميع الأشياء ، وُلدت يورونومي عارية من رحم الخواء خاوس ، لم تجد يورونومي شيئا تقف بقدميها عليه ، لم تجد شيئا تتعلق بيديها به ، لم تجد شيئا تستند إليه ، لم تجد من حولها شيئا ، لم تجد سوى الخواء ، الخواء هو الفراغ ، الفراغ هو لاشئ. لم تستطع يورونومي أن تعيش سابحة في الخواء ، بضربة قاسمة من يدها القاطعة فصلت الماء عن السماء ، طفقت ترقص وحيدة ، عارية ، في خفة ورشاقة ، فوق سطح الماء تعلو وتهبط مع حركة الأمواج ، اتجهت مسرعة في رقصتها نحو الجنوب ، نشأ خلفها فراغ ، كلما تحركت إلى الأمام ازداد حجم الفراغ ، امتلأ الفراغ بالهواء ، كلما زادت سرعتها زادت سرعة الهواء ، أصبح الهواء ريحاً نشطاً عاتياً ، طفق الهواء يعدو خلفها من الجنوب إلى الشمال ، هكذا وجدت يورونومي مخلوقاً يؤنس وحدتها ، ريح الشمال ، ظلت تحاوره ، تفرّ منه إلى الأمام ، ثم تعود فتسرع إلى الخلف ، ريح الشمال يلازمها من حولها ، يحتك بجسدها العاري ، سرى الدفء في جسد ريح الشمال ، أصبح يتلوى في دوائر متشابكة ، تلتف تارة حول خصرها ، تارة أخرى حول عنقها ، سرى الدفء في جسد يورونومي ، استعذبت يورونومي اللعبة ، استعذبها ريح الشمال أيضا ، أمسكت يورونومي بريح الشمال بين يديها ، دلكته بحنان بين كفّيها ، تحول الريح إلى أفعوان ضخم ، قوى العضلات ، أوفيون ، اسم الأفعوان ، غازلته في أنوثة بالغة ، سرت الرغبة في جسد الأفعوان ، إلتفّ الأفعوان أوفيون حول ذلك الجسد البضّ ، الدافئ ، المقدس ، وتمّ اللقاء بين يورونومي ربة كل الأشياء ، وأوفيون ريح الشمال ، أصبح ريح الشمال الذى كان يدعى أوفيون يدعى فيما بعد بورياس (١٨) .

---

١٨- Pliny , N.H., iv, 35; viii , 67; Hom . Il., xx, 233 .

تمّ اللقاء بين يوروّنومى وبورياس . انطلقت يوروّنومى فى نشوة تواصل حركاتها الرشيقة فوق سطح الماء . تحولت إلى يمامة مرحة . تحمل بين أحشائها الدقيقة ثمرة ذلك اللقاء – لقائها مع بورياس . مضى بعض الوقت . إكتملت معالم الثمرة فى أحشائها الدقيقة . وضعت اليمامة يوروّنومى بيضة . أمرت أوفيون أن يلتف بجسده الدافئ حول البيضة سبع لفّات . سرى الدفء إلى داخل البيضة . إلى عمق أعماق جوفها . فقست البيضة . إنقسمت إلى نصفيْن . خرج منها كل الكائنات . خرج أطفال يوروّنومى وأوفيون : الشمس . القمر . الكواكب . النجوم . الأرض بماعليها من جبال وأنهار وأشجار وأعشاب ومخلوقات حية(١٩) .

أقام يوروّنومى وأوفيون مسكناً لهما فوق جبل أولومبوس . سرعان مااستولى الغضب على يوروّنومى . غضبت منه . من أوفيون. كان دائما يعلن أنه خالق العالم . هو يعلن ذلك . هى تعتقد غير ذلك . هى التى خلقت أوفيون نفسه. هى التى كانت السبب فى وجوده . هى التى جعلت منه والداً . لولاها ماوُجِد ولا أنجب موجودات . ازداد غضب يوروّنومى . انتشرت قوى الشر فى أنحاء جسدها . فى لحظة غضب عاتية داست يوروّنومى بكعبها فوق رأس أوفيون الأفعوان . ظلت تضغط بكل قوتها . كتمت أنفاسه . انتزعت أسنانه من داخل فمه . قذفت به سجيناً فى كهوف مظلمة . فى أعماق الأرض (٢٠).

مرت اللحظات حثيثة . شعرت يوروّنومى بالوحدة . أو ربما أرادت أن تثبت قدرتها على الخلق . أنجبت ذاتياً القوى الكوكبية السبع . نصّبت على كل قوة من القوى السبع ذكراً وأنثى من التياتن . ثيا وهيبريون على الشمس . فويبى وأطلس على القمر . ديونى وكريوس على كوكب المريخ . ميتيس وكويوس

---

١٩- Graves , Op. Cit., I, pp. 27 - 8 .

٢٠- Apoll. Rhod., Argonautica, i, 296 - 505 ; Tzetzes, On Lycophron , 119 ; Hyginus, Fab. 197 ; Athenaeus, xiv, 45 , 639 - 40.

على كوكب عطارد . . ثميس ويوروميدون على كوكب المشترى : تيثوس وأوكيانوس على كوكب الزهرة . ريا وكرونوس على كوكب زحل (٢١) أما الانسان الأول الذى ظهر على وجة الأرض فهو بلا سجوس . الجد الأكبر للبلاسجيين . نشأ من أعماق أرض أركاديا . ثم تبعه أفراد آخرون . علَّمهم بلا سجوس فيما بعد كيف يقيمون الأكواخ . كيف يتغذون على ثمار أشجار البلوط . كيف يصنعون من جلود الخنازير أردية يغطون بها أجسادهم كما يفعل سكان يوبويا وفوكيس (٢٢).

* * * * *

هناك أسطورة ثالثة تروى قصة الخلق . في البدء خرجت جايا الأرض الأم من رحم الخواء (٢٣) . ثم أنجبت ذاتياً أورانوس السماء . تمددت جايا الأرض . بسطت جسدها . نامت . إنطلق أورانوس السماء من فوقها . ينشر جسده المديد . هكذا وُجدت جايا الأرض . هكذا وُجد أورانوس السماء . ظل أورانوس ينظر من علٍ إلى جايا الأم الخصبة . يراقبها أثناء نومها . أثناء يقظتها . يختلس نظرات نَهِمَة من بين ممرات الجبال الشاهقة . أعجب بها أيَّما إعجاب . سال لعابه شوقاً إليها . إلى جسدها الممدد تحت ناظريه . أرسل سيولاً من الأمطار . تسللت إلى داخل تشققات الأرض . هكذا تَمَّ اللقاء بين الأرض والسماء . بين جايا وأورانوس . سرعان ماظهرت نتائج ذلك اللقاء . حملت الأرض الحشائش . والأزهار . والأشجار . أنجبت الحيوانات . والطيور. سالت الأمطار الزائدة على سطح الأرض . كونت المجارى المائية . ظهرت الأنهار . ملأت الأمطار الزائدة المساحات المنخفضة . ظهرت البحيرات

---

٢١- Hom . Il.,v, 898 ; Apoll. Rhod., ii, 1232 ; Apollodorus , i, I. 3 ; Hesiod , Theog., 133; Aristophanes, Birds, 692 sqq .; Clement of Rome, Homilies, vi, 4.72.

٢٢- Pausanias , viii, I, 2 .

٢٣- Grant, Myths of the Greeks and Romans , pp. 87 sqq.

والمحيطات [٢٤] . استمرت جايا في الانجاب ، أنجبت العمالقة ذوى المائة يد : برياريوس ، جوجيس ، كوتّوس . أنجبت العمالقة ذوى العين الواحدة الكوكلوبيس . هؤلاء العمالقة الذين شيدوا الأسوار الشاهقة . ابتكروا فن الحدادة . في ثراقيا أولاً . ثم في كريت ولوديا بعد ذلك [٢٥] واحد من هؤلاء العمالقة هو الكوكلوبس الذى قضى عليه أودوسيوس في جزيرة صقلية [٢٦] هؤلاء العمالقة الثلاثة هم : برونتيس ، ستيروبيس ، آرجيس [٢٧] . تطاول ثلاثتهم فيما بعد على أسكليبيوس . قتلوه . غضب الإله أبوللون . انتقم لموته منهم . صرعهم [٢٨] . ظلت أشباحهم حبيسة في كهوف فولكانوس الواقعة فوق قمة جبل ايتنا . هناك مَنْ يقول إن عملاقاً آخر قد ولد قبل العمالقة ذوى المائة يد . العملاق جاراماس . فور خروجه من رحم أمه الأرض . من السهل الفسيح قَدَّمَ لوالدته قرباناً . رمزاً لاعترافه بفضلها عليه . قدم إليها قرباناً . ثماراً حلوة من أشجار البلوط [٢٩].

* * * * *

مازالت قصص الخلق تتوالى . قصة بعد قصة . رواية بعد رواية . أسطورة بعد أسطورة . كل أسطورة تحمل قدراً من الخيال يكشف عن نوع من التفكير . ينمّ عن ضرب من الرؤيا . يكشف عن فن من الفنون . يدلى الفلاسفة بدلوهم . دِلاَءُ الفلاسفة تغوص في أعماق العقل البشرى . تصعد بخلاصة

---

٢٤- Graves , Op. Cit., I, p.31.

٢٥- Apollodorus , i , 1-2 ; Euripides , Chrisippus , quoted by Sextus Empiricus , p. 751 ; Lucretius , i , 250; ii 991 sqq.

٢٦- أنظر ص ٤٠٠ أدناه .

٢٧- Rose , Op. Cit., p. 22.

٢٨- أنظر ص ٤٦٤ أدناه .

٢٩- Apoll. Rhod., iv, 1493 sqq. ; Pindar, frag. 84 (Bergk).

أفكاره وتأملاته . يرى الفلاسفة فى إحدى الروايات [٣٠] : الظلام هو أول الموجودات . من الظلام وُلد الخواء . التقى الظلام بالخواء لقاء عاشقَيْن . أنجبا نوكس الليل . وهيميرا النهار . وإريبوس العَتَمة . والهواء . ثم التقى الليل وإريبوس . أنجبا الحظ العاثر . والشيخوخة . والموت . والقتل . والزهد . والنوم . والأحلام . والنزاع . والبؤس . والنكد . والنقمة . والبهجة . والصداقة . والشفقة [٣١] . أنجبا أيضاً ربات القدر الثلاث [٣٢] . والهيسبيريديات الثلاث[٣٣] . التقى الهواء بالنهار . أنجبا الأرض الأم . والسماء . والبحر . التقى الهواء بالأرض الأم . أنجبا الذعر . والخداع . والغضب . والخصام . والكذب . والعهود . والانتقام . والاسراف . والشجار . والصلح . والعفو . والخوف . والفخر . والصراع . أنجبا أيضاً أوكيانوس وميتيس . والتياتن . وتارتاروس . والايرينيات الثلاث [٣٤] . إلتقى تارتاروس بالأرض الأم . أنجبا العمالقة . إلتقى البحر بأنهاره . أنجب حوريات البحر النيريديات [٣٥] . حتى ذلك الحين لم يكن الانسان قد خلق بعد . بعد موافقة الربة أثينة خلق بروميثيوس الانسان . منحه صورة الآلهة . خلط بروميثيوس كمية من مياه مجرى بانوبيوس بالتراب فى منطقة فوكيس . صنع هيكل إنسان . نفخت فيه الربة أثينة من روحها . دبَّت فيه الحياة [٣٦].

فى رواية أخرى يرى الفلاسفة أن هناك إلاهاً معيناً . ربُّ كل شئ . كائناً مَنْ كان. يدعونه بعدة أسماء . يصفونه بعدة صفات. ذلك الرب خَلق أولاً.

---

٣٠- Graves , Op.Cit., I , pp. 33 - 34 .

٣١- قارن : Rose , Op. Cit . , p. 23

٣٢- أنظر ص ٦٤٢ أدناه .

٣٣- أنظر ص ٦٦٢ أدناه .

٣٤- هن ربات الانتقام انظر : Rose, Op. Cit . p. 37

٣٥- أنظر ص ٦٥٦ ومابعدها أدناه .

٣٦- Hesiod, Theogony , 211 - 232 ; Hyginus, Fab ., proem; Apollodorus , i ,7 ; Lucian , Prometheus On Caucasus, 13 ; Pausanias , x . 4 . 3 .

هو رب كل شئ . لم يخلقه خالق . يدعوه البعض الطبيعة . ظهر ذلك الإله فجأة في الخواء . فصل الأرض عن السماء . فصل اليابس عن الماء . فصل طبقات الهواء العليا عن الطبقات السفلى . حلل العناصر وفصل بينها . رتبها في نظامها المعهود . تماماً كما نراها الآن . قسم الأرض إلى مناطق بعضها حار جداً . البعض شديد البرودة . البعض معتدل الحرارة . شكلها على هيئة سهول وجبال . كساها بالحشائش والأشجار . أقام قبة السماء الدوارة . جعلها تلمع بنجومها المتلألئة . أنشأ محطات للرياح الأربع . خلق الأسماك لتعيش في الماء. خلق الحيوانات لتحيا على سطح الأرض . جعل السماء عامرة بالشمس والقمر والكواكب الخمسة . أخيراً خلق الانسان . الانسان هو المخلوق الوحيد بين الكائنات الحية الذي يرفع وجهه نحو السماء . يراقب الشمس والقمر والنجوم. هذا إن لم يكن بروميثيوس هو الذي خلق جسد الانسان من تراب وماء . وأن عناصر مقدسة هائمة ظلت باقية بعد انتهاء مرحلة الخلق الأولى قد بعثت في جسده الحياة (٣٧).

* * * * *

تختلف الأساطير فيما بينها . يقف البشر أمام تفاصيل متناقضة . لاعجب في ذلك . لابد أن تختلف . إن لم تختلف كل رواية عن الأخرى لَمَا أصبحت تعرف بالأساطير . هناك مَنْ يعترض – بل ينكر – رواية بروميثيوس الذي خلق الانسان من تراب وماء . هناك مَنْ يرفض هذه الرواية (٣٨) . بروميثيوس . في نظر البعض . لم يخلق الانسان من طين . الربة أثينة لم تبعث في جسده الروح . هناك مَنْ ينكر أيضاً أن الإنسان نشأ من أسنان الأفعوان . من باطن الأرض . يقولون إن الأرض الأم . التي تفيض خصوبة . قد أنجبت

---

٣٧ – Ovid , Metamorphoses , i - ii .

٣٨– Lang , Myth, Ritual and Religion , I , pp. 302 sqq.

مَنْ أنجبت إنجاباً ذاتياً . فالتربة الخصبة قادرة على الانتاج . هكذا أنجبت الأرض الانسان . أحسن وأفضل ما أنجبت . أنجبت الأرض . وخاصة أرض أتيكا (٣٩) حيث التربة فائقة الخصوبة غزيرة الانتاج . أنجبت الأرض أول إنسان . أنجبت ألالكومينيوس بالقرب من بحيرة كوبايس في منطقة بيوتيا . حدث ذلك حتى قبل أن يوجد القمر . أصبح ذلك الانسان الأول ذا شأن بالغ حتى بين الآلهة . هو مستشار كبير الآلهة زيوس أثناء خلافه مع شقيقته وزوجته الرسمية هيرا . هو معلم الربة أثينة وموجهها عندما كانت فتاة في مقتبل العمر (٤٠) .

تتوالى قصص الخلق . القصة تلو القصة . لا تتوقف عند هذا الحد . تسير إلى الأمام . تتطور مع تطور العقل البشرى . إن كانت بدايات خلق الكون قد حدثت بالفعل فهناك مراحل تطور مَرَّ بها ذلك الكون . كل شئ يتحرك . لاشئ ثابت على الاطلاق . الكون يتطور . أو يتغير . أو يتحوّل . تتعرض الأسطورة لمراحل تطور الكون المختلفة (٤١).

في البدء كان الانسان الأول . ألالكومينيوس . الانسان المفضل لدى الآلهة . إنحدر من سلالته بشر آخرون . كانوا يتصفون بنفس الصفات . أطلقت الأساطير عليهم لقب الجنس الذهبي (٤٢) . عاشوا تحت حكم كرونوس الزمن (٤٣) . عاشوا في رفاهية ونعيم . وراحة جثمانية . لايعملون . لافي الصيد . ولافي الزراعة . ولا في التجارة . ولافي الملاحة . عاشوا بلا هموم . بلا اهتمامات . يأكلون ثمار أشجار البلوط الحلوة والفواكة البرية . يرتشفون

---

٣٩- Plato , Menexenus , 6 - 7 .

٤٠- Hippolytus , Refutation of all Hersies , v, 6.3.; Eusebius , Prepartion For The Gospel , iii, I . 3 .

٤١- Graves , Op. Cit., I, pp. 35 - 6 .

٤٢- Hamilton , Op.Cit., pp. 69 - 70.

٤٣- Easterling , Greek Religion and Society , p . 55.

الشهد الصافى الذى تتساقط قطراته من فروع الأشجار . يشربون الحليب الصافى طازجاً من أثداء الماعز والنعاج . يرقصون . يمرحون . يضحكون . لاتدركهم الشيخوخة أبداً . لاتصيبهم الأمراض . لم يكن الموت بالنسبة لهم سوى نوع من أنواع النوم البغيض. إنتثر ذلك الجنس الذهبى مع مرور الزمان. لم يبق منه سوى بعض أفراد يتوقون دائماً إلى العودة إلى الحياة الريفية . هؤلاء هم واهبو السعادة للبشر . الحريصون على تحقيق مبدأ العدالة بينهم .

ثم جاء أفراد الجنس الفضى [٤٤] . اختفى أفرد الجنس الذهبى . جاء إنسان العصر الفضى . يتغذى على الخبز . كان ذلك الإنسان أيضاً من نسل الآلهة . خضع إنسان العصر الفضى لأمه خضوعاً تاماً . لم يكن يعصى لها أمراً حتى عندما يبلغ من العمر مائة عام – متوسط عمر الانسان فى ذلك العصر . اختلف إنسان العصر الفضى فى أخلاقياته وسلوكياته . كان دائم الشجار مع أخيه الانسان . كان جاهلاً بكل مايحيط به من كائنات . لم يكن ذا عقل مفكر . لم يكن مقدراً للآلهة أو مبجلاً لها . لم يقدم لها القرابين . لم يذكرها فى صلواته أو توسلاته . لم يكن أصلاً يعرف شعائر الصلاة . لم يخطر بباله قط أن يتوسل إلى الآلهة فى مناسبة من المناسبات . بالرغم من ذلك لم يشن إنسان العصر الفضى الحروب . لم يعرف التكتلات العسكرية . عندما تولى الإله زيوس مقاليد الحكم قضى على إنسان العصر الفضى . قضى على كل أفراده وسلالاته .

كان لابد من إعادة إعمار الكون بالانسان . بعد فناء إنسان العصر الفضى جاء إنسان العصر البرونزى . فى ذلك العصر كان يهبط أفراد البشر من أفرع الأشجار كما لو كانوا ثماراً . يهبطون على الأرض مدججين بالسلاح. يحملون الأسلحة البرونزية . يأكلون الفواكة والخبز واللحوم . يجدون سعادة بالغة فى التخطيط للمعارك الحربية . هوايتهم سفك الدماء. صفاتهم

---

٤٤ – Guerber , The Myths of Greece & Rome , p . 22.

الصفاقة . والقسوة . واستخدام العنف . هؤلاء هم رجال العصر البرونزى الذى أتى عليهم جميعاً الموت الأسود .

بعد هؤلاء جاء جنس آخر من الرجال . جنس برونزى آخرى [٤٥] . عاش أفراده فى العصر البرونزى الثانى . أنجبتهم آلهة من نسوة اختاروهن من أفراد البشر . هؤلاء الرجال أكثر نبلاً وكرماً ممن سبقوهم . هؤلاء هم الأبطال. حارب البعض بشجاعة فائقة دفاعاً عن أوطانهم أثناء حصار طيبة [٤٦] . قام بعضهم برحلة السفينة أرجو الشهيرة [٤٧] . إشترك البعض فى الحملة الاغريقية ضد طروادة [٤٨] . هؤلاء أصبحوا أبطالاً حتى بعد موتهم . كان مآلهم سهول إليسيا المباركة .

هكذا تتوالى العصور حتى يصل صانعو الأساطير إلى العصر الخامس والأخير . عصر الحديد . إنحدر رجال عصر الحديد من سلالة العصر البرونزى الثانى . لكنهم غير جديرين بذلك النسب . الفرق شاسع بين سلوكيات كل من العصرين . رجال عصر الحديد منحلون . قساة . ظالمون . شريرون . فاسقون. عاقون . خائنون [٤٩] .

* * * * *

تتوالى الأجيال . مع توالى الأجيال تتوالى الحكام . عاش العالم فى صراع دائم . يخرج من صراع إلى صراع . لم يكن صراعاً بين الانسان والانسان فقط . بل كان صراعاً بين إله وإله . كل متصارع يجمع حوله أعواناً ومساعدين . يخطط . يدبرّ . ثم يهاجم . يصارع منافسه . يصرعه . أو يلقى

---

٤٥- تطلق بعض المصادر على هذا العصر العصر النحاسى . أنظر على سبيل المثال :
Guerber , Op. Cit ., p . 23

٤٦- أنظر ص ٩٠ وما بعدها أدناه .

٤٧- أنظر ص ٩٩ ومابعدها أدناه .

٤٨- أنظر ص ٢٠٩ ومابعدها أدناه .

٤٩- Hesiod, Works and Days , 109 - 201 .

حتفه . منذ بداية الصراع لم يكن الانسان يقوم بدور فعال فى ذلك الصراع . كان يكتفي بالمشاهدة . بالمراقبة . لاحول له ولاقوة . لارأى له ولامشورة . كان هو نفسه الشئ الذى يدور حوله الصراع . كانت الآلهة تتصارع من أجل السلطة . الإلة الفائز يحكم غيره من الآلهة . وبالتالى يحكم البشر . غالباً ما كان الغُنْم للإله . والغُرْم على الانسان .

هكذا تروى الأساطير . أورانوس السماء التقى بالأرض الأم جايا . أنجب أورانوس من جايا الكوكلوبيس . ثم أنجب التياتن (٥٠) . ثار الكلوكلوبيس ضد أبيهم أورانوس . تمردوا عليه . غضب منهم . ضربهم ضربة واحدة أطاحت بهم إلى تارتاروس . مكان شديد الظلمة . بعيد كل البعد عن عالم الأحياء . مكان عميق موقعه العالم السفلى . يبعد عن سطح الأرض بنفس المسافة التى يبعد بها سطح الأرض عن قبة السماء . تستغرق المسافة بين سطح الأرض وقاع تارتاروس رحلة تسعة أيام . تخلص الوالد أورانوس من أبنائه الكلوكلوبيس المتمردين (٥١) . حزنت جايا الأم الأرض لفراق أبنائها . فلذات كبدها . الأم هى الأم منذ بدء الخليقة . رءوم . حنون . تحافظ على أبنائها حتى إن كانوا عاقين . لم تقدر على معارضة زوجها أورانوس . لم تكن تستطيع أن تعصى أوامره . لم تكن تجرؤ على مقاومته . لم تستطع حماية أبنائها . لم تستطع أن تضمن لهم الأمن والأمان . لكن المرأة هى المرأة فى كل زمان ومكان . لها وسائلها الخاصة . لجأت الأم إلى الخديعة : الشر بالشر . البادئ أظلم . إذا كان زوجها قد استطاع أن يتخلص من ثلاثة من أبنائها فلا يُستبعد أن يتخلص من بقية أبنائهما (٥٢) .

ذهبت الأم خلسة إلى أبنائها الآخرين . التياتن السبعة (٥٣) . حرضتهم ضد والدهم . شكت لهم ظلمه وجبروته . حثتهم على مهاجمة والدهم والقضاء

---

٥٠- Hamilton , Op. Cit., pp. 65 - 7 .

٥١- Guerber , Op. Cit., p. 7 .

٥٢- Graves, Op. cit., I, pp. 37 - 8 .

٥٣ – هؤلاء التياتن السبعة هم : كرونوس Kronos ، أوكيانوس Okeanos ، يابيتوس Iapetos ، ريا Rhea ، تيثوس Tethys ، ثميس Themis ، هيبيريون Hyperion انظر : Rose, Op. Cit., p . 21 .

عليه. تحرك الأشقاء السبعة تحت قيادة أصغرهم كرونوس (٥٤) - الزمن - الذى زوّدته والدته بمنجل من حجر الصوان . فاجأ الأبناء السبعة والدهم كرونوس أثناء نومه. قيّدوه . شلّوا حركته . صحا من نومه مذعوراً . قاوم أبناءه السبعة . أمسكوا بأطرافه ورأسه وخصره . ظل يقاوم ويقاوم . حاول أن يتخلص من قبضات أيديهم . لم يستطع . خارت قواه . انتهز قائد المجموعة الفرصة . أمسك بالعضو التناسلى لوالده بيده اليسرى . هوى بالمنجل الذى يحمله بيده اليمنى . منذ ذلك الوقت . منذ حدوث تلك الجريمة . أصبحت اليد اليسرى نذير شؤم . لاتُستخدم إلا فى القيام بالأعمال الشريرة . هوى كرونوس بالمنجل. فصل عضو والده التناسلى عن جسده (٥٥) . استولى الفزع على الابن عندما شاهد ذلك المنظر المفزع . ألقى بالعضو المبتور فى البحر . ألقى بالمنجل الحجرى فى البحر أيضاً . سقط كلاهما بالقرب من قمة بحرية تدعى دريبانوم. تساقطت بضع قطرات من دم أورانوس على الأرض الأم . أنجبت الأم الإيرينيات الثلاث (٥٦) . تلك الأرواح النسائية الثلاث اللائى ينتقمن ممن قتل أحد والديه . سجلت الأساطير أسماء ثلاثتهن . ألكتو . تيسيفونى . ميجايرا . قيل أيضاً إن من قطرات دم الوالد أورانوس وُلدت حوريات شجرة الدردار . اللائى عرفن باسم الميلياى (٥٧).

---

٥٤- يبدو أن هوميروس لم يكن يعرف أن أورانوس كان والد كرونوس . لكنه يذكر أن والدته كانت ريا . أنظر : Lang , Op . Cit ., I, pp. 286 - 7.

٥٥- ربما - كما يرى بعض الدارسين (Lang ., Op . Cit ., I , p. 291) - أراد كرونوس بذلك أن يجعل أورانوس غير قادر على معاشرة زوجته ريا .

٥٦- أو - فى رواية أخرى - وُلدت الربة أفروديتى . راجع : Grant , Op. Cit ., pp. 101 sqq.

٥٧- Rose , Op. Cit ., p. 22 with n. 25 on p . 38.

إنتصر التيـاتن السـبـعـة علي والدهـم أورانوس (٥٨) . أسـرعـوا نحـو تارتاروس . أطلقوا سـراح أشـقـائهم الثلاثة : الكوكلوبيس . إحتقل الجمـيع بالنصـر . منحوا السلطة لشقيقـهم الأصـغر كرونوس . الذي قادهـم نحو النصر . الذي حـقق رغـبـة والدتهـم الأرض الأم . لكن للسلطة بريقـاً . السـلطان المطلق دائمـاً يندفع وراء شـهـواته . إنطلق كـرونـوس وراء شـهـوة السلطة . نسى مَنْ ساعدوه في المعركة . لم يطق معارضة أشقائه ومعاونيه . أعاد الكوكلوبيس مرة أخـرى إلى تارتاروس . ألحق بهم الـعـمـالقـة ذات المائة يد . أخـتـار من بين شـقـيقاته زوجة له . اخـتـار ريا (٥٩) . أصـبـح حـاكـمـا علي إليس (٦٠) . عـاش كرونوس زوجاً لريا . سلطاناً مطلقاً . يـأمر فيطاع . حـاكمـا بأمـره في بيتـه . وفي مملكته . نسى شيئاً كان يجب ألا ينساه . أو قيل إنه تناسى شيئاً ما كان يجب أن ينساه . كان عليه أن يتذكر نبوءة والدته الأرض . ونبوءة والده أورانوس قـبيل أن يلقى مـصـرعـه . النبوءتان اتفقـتـا على شئ واحـد . نبوءات الآلهة تتحقق دائماً . سـوف يأتي على كرونوس واحد من أبنائه (٦١) . سـوف يعزله . سوف ينتزع منه العرش . حاول أن ينسى النبوأتين . لكن منطوقهما ظل يطارد عقله الباطن . مـاذا يفعل !! سوف ينجب أطفـالاً . سـوف يعزله واحـد منهم . قـرر ألا ينجب أطـفـالاً قط . لكن ذلك يكاد يكون مـسـتـحـيـلاً . طرأت على ذهنة فكرة . رأى أنها رائعة . نفذ الفكرة في الحال . وضـعت زوجته ريا طفلها الأول . حـمل الطفل بين يديه . تظاهر بأنه يداعـبـه . فـرحت الأم بوليـدهـا . سـرّهـا أن يداعبه والده . فـجـأة ! فـجـأة ! ابتلع الوالد المولود (٦٢) . حـاولت الأم هـبـاءً أن تفعل شيئاً . ضاعت كل محـاولاتها سدى . خضعت للأمر الواقع . لم تكن الزوجة

---

٥٨- Graves , Op. Cit., I . pp . 39 - 41 .

٥٩- Guerber , Op , Cit., pp. 8 sqq.

٦٠- Hesiod , Theogony, 133 - 87 ; 616 - 23 ; Apollodorus , i, I , 4 - 5 ; Servius on Vergil 's Aeneid, v, 801.

٦١- Rose , Op. Cit ., pp. 44 - 46 .

٦٢- Lang , Op . Cit., pp . 293 - 4



شكل رقم (١)

كرونوس يبتلع أحد أطفاله فور ولادته

تستطيع أن تتحدى زوجها . لم تكن تجرؤ حتى على معارضته . كان له الأمر وعليها الطاعة. أنجبت ريا طفلاً كل عام . ابتلع كرونوس الطفل كل عام . كل طفل تنجبه ريا يسارع كرونوس فيبتلعه (٦٣) . أنجبت هستيا . ابتلع هستيا . أنجبت ديميتر . ابتلع ديميتر . أنجبت هيرا . ابتلع هيرا . أنجبت بوسيدون . أبتلع بوسيدون (٦٤) .

* * * * *

سيطر الغضب على ريا . الأم هى الأم . رءوم . حنون . صعب عليها التفريط فى فلذات كبدها . ماذا تفعل ! أحست ريا بجنين يتحرك فى أحشائها . تذكرت أطفالها الذين ولدتهم . ابتلعهم زوجها كرونوس الظالم . رأت بخيالها مصير الجنين الذى يتحرك فى أحشائها . مصيره نفس مصير أطفالها السابقين . سوف يبتلعه زوجها كرونوس . استولى عليها الغضب . لاتستطيع أن تجهر بغضبها . سيطر عليها الحزن . لا تقدر على التعبير عن حزنها . كاد اليأس أن يتسلل إلى صدرها . فجأة راودتها فكرة نسائية . المرأة لها دائماً أفكارها . تساورها دون أن تجهر بها . قررت أن تفعل شيئاً . أحست بألم المخاض . لاحظت أن مولودها على وشك أن يخرج من رحمها . تسللت تحت جنح الليل . صعدت فى الظلام إلى قمة جبل لوكايوم فى منطقة أركاديا . ذهبت إلى مكان لايطأه قدم . لايستطيع أن يصل إليه أحد (٦٥) . وضعت وليدها زيوس . غسلت جسده الرقيق فى مياه نهر نيدا . سلمته إلى الربة جايا الأرض الأم . رحبت به جايا . وعدتها بحمايته . حملته إلى لوكتوس فى جزيرة كريت . هناك أختبأ الوليد زيوس فى كهف ديكتى فوق التل الإيجى . هناك تركته الأرض الأم جايا فى رعاية أدراستيا – حورية الدردار – وشقيقتها إيو . كلتاهما ابنتا ميليسيوس . تركته أيضاً فى رعاية أمالثيا . الحورية العنزة .

---

٦٣- Grant , Op. Cit., p.87 .

٦٤- Apollodorus , i , I , 5 ; Hesiod , Theogony , 453 - 67

٦٥- Polybius , xvi , 12 , 65 sqq . ; Pausanias , viii , 38 . 5 .

عاش الوليد زيوس تحت رعاية الحوريات الثلاث . يتغذى على رحيق النحل . يشرب من لبن العنزة أمالثيا . عاش جنبا إلى جنب مع وليدها پان . هكذا أنقذت الأم ريا وليدها زيوس . هكذا عاش فى كنف تلك الحوريات الثلاث . لذا ظل زيوس يحمل الودّ ويذكر الجميل لتلك الحوريات الثلاث . عندما استولى على العرش . وأصبح حاكما على الكون . جعل من أمالثيا نجمة بين نجوم السماء . أصبح لها برج يحمل رسمها . برج الجدى (٦٦) . استعار أيضاً قرناً من قرنيها الذى يشبه قرن البقرة . منحه إلى ابنتىْ ميليسيوس . أصبح ذلك القرن معروفاً بأسم كورنوكوبيا . أى قرن الثراء أو قرن الوفرة . رمز الثروة الوفيرة . ذلك القرن الذى يمتلئ بما لذَّ وطاب من طعام وشراب . حسب مايتمنى صاحبه . هناك رواية أخرى تقول : أرضعت الوليدَ زيوس أنثى خنزير. كان يركب فوق ظهرها . يتجول هنا وهناك . بينما كان يتجول ذات مرة فى منطقة أومفاليون بالقرب من كنوسوس فَقَدَ حبل سرُّته (٦٧).

صُنع مهد الوليد زيوس من الذهب . كان معلَّقاً بحبال من الذهب الخالص . حبال متينة تتدلى من أفرع الشجر . لم يمس مهد الوليد زيوس الأرض . لم يكن مرتفعاً نحو السماء . كان بعيداً عن البحر . لم تصنع الربة ذلك دون قصد . قصدت ذلك . فعلته بعد تفكير عميق . قصدت شيئاً . قصدت حماية الوليد من الوالد كرونوس . أرادت أن تحميه كى لايبتلعه كما ابتلع أطفاله الآخرين من قبل . كان مهد الوليد زيوس معلقاً هكذا حتى لايستطيع الوالد الظالم أن يكتشف مكانه . حتى لو بحث عنه على الأرض فهو بعيد عن الأرض . أو بحث عنه فى السماء فهو بعيد عن السماء . أو بحث عنه فى البحر فهو بعيد عن البحر . حول المهد الذهبى وقفت جماعة الكوريتيس المسلحين .

---

٦٦- Hyginus, Poetic Astronomy , ii , 13 ; Aratus , phenomena,163 ; Hesiod , Theogony , 453 - 67 .

٦٧- Philemon , Pterygium Fragment , i, I sqq . ; Apollodorus , i, I , 6 ; Athenaeus , 375 sq . ; 376 a ; Callimachus , Hymn to Zeus , 42 .

أبناء ريا . يضربون دروعهم المعدنية الصلبة بحرابهم الغليظة . يحدثون ضوضاء وصخب . يطلقون صيحات عالية (٦٨) . لم يكن جماعة الكوريتيس المسلحين يفعلون ذلك لمجرد التسلية . أو الإرهاب . أو التخويف . كانوا يفعلون ذلك حتى تضيع صرخات زيوس الوليد وسط تلك الضوضاء الصاخبة فلايسمعه الوالد الظالم كرونوس . أما ريا فقد عادت إلى زوجها القاسي كرونوس . ذهبت إليه بوليدها . تحمله إليه في استكانة وخضوع . اختطف كرونوس الوليد في لهفة بالغة . ابتلعه في التو . قهقه . ضحك ضحكة عالية وصلت إلى عنان السماء . لقد ابتلع الوليد الذي وضعته زوجته ريا . تماماً كما ابتلع غيره من قبل . لن يستطيع أحد من أبنائه أن يقصيه عن العرش . أو ينتزع منه السلطة في يوم من الأيام . في تلك المرة لم يسيطر الحزن على ريا كما كان يسيطر عليها من قبل . لم تَبْك . لم تَنُحْ . لم تشعر بفقدان فلذة كبدها كما كانت تشعر في كل مرة تقدم فيها وليدها إلى كرونوس . في هذه المرة قدمت الوليد لوالده . ابتلعه . ثم أدارت ظهرها نحوه وهي تشعر بالسعادة . تبتسم . ولولا الخوف على وليدها لقهقهت وبعثت بضحكاتها إلى عنان السماء . إن ما قدمته إلى زوجها الظالم كرونوس ليس سوى حجر . نعم حجر . قطعة من الحجر . ألبستها ملابس طفل وليد . وحزمتها بأحزمه بيضاء . ظن كرونوس قطعة الحجر المكسوة طفله الوليد. ابتلعه . سعيداً . هنيئاً . مطمئناً . مرتاح البال . حدث ذلك فوق جبل ثاوماسيوم في أركاديا . هناك كان كرونوس ينتظر زوجته ريا ليلتقط منها وليدها . بعد فترة وجيزة شك كرونوس في الأمر . طفق يبحث عن الوليد . بعث بنظراته الثاقبة من أعلى نقطة في العالم . مسح الأرض بمن عليها وماعليها بنظراته الثاقبة . كاد أن يكتشف مكان الطفل زيوس (٦٩) لكن

---

٦٨- Kerenyi , The Gods of The Greeks , pp. 92 sqq.; Guerber, The Myths of Greece & Rome , p . 10 .

٦٩- Hesiod , Op ,Cit ., 52 sqq . ; Lucretuis , ii, 633 - 9 ; Hyginus , Fab . 139 .

الطفل الوليد كان أكثر مكراً وأشد دهاء من والده . حوّل زيوس نفسه إلى ثعبان. حوّل الحوريات اللائى كن ترعَينه إلى دِبَبة (٧٠) .

* * * * *

عاش الطفل زيوس رغم أنف والده كرونوس . وصل الى مرحلة الصبا . ثم إلى مرحلة الشباب . قضى مرحلة شبابه ورجولته بين الرعاة فوق جبل إيدا . ينتقل من كهف إلى كهف . هناك قابلته التيتنة ميتيس حيث كانت تسكن بجوار مجرى أوكيانوس . رحبت به ميتيس . عاونته . ساعدته . وثق بها . أحس بالراحة والاطمئنان إزاء سلوكها نحوه . نصحته . استمع إلى نصحها . نصحته أن يذهب إلى والدته ريا . ذهب إلى والدته ريا . قابلها خلسة . لم تسع الدنيا هناء ريا وسعادتها . عاد إليها ابنها بعد طول غياب . عاد إليها سالماً . شاباً يافعاً . حلو الملامح . لكن سرعان ماانتابها الخوف . استولى عليها الفزع . كرونوس . زوجها . والده . قاسٍ . شرير . سوف يكتشف وجوده . سوف يقضى عليه . سوف يتخلص منه . لن يتركه هذه المرة يفلت من قبضته . سوف يبتلعه كما أبتلع أشقاء له من قبل . طمأنها ولدها . لاتخافى ولاتحزنى . لقد جئت إليك بفكرة ياأماه . استمعت ريا إلى فكرة زيوس . سوف تقدمه إلى كرونوس . ساقياً . يعدُّ له الشراب . يقدمه إليه . يسهر على خدمته . فقط عليها أن تساعده فى تنفيذ الخطة حتى تنجح فى الانتقام من والده . شرح لها مانصحته به ميتيس . وافقت الأم ريا طائعة راضية . قدمته إلى كرونوس . ساقيا . إنشرح صدر كرونوس . قبله ساقيا . أمره بإعداد الشراب . طلب زيوس من والدته أن تعدُّ له كمية من الملح . طلب منها أيضاً كمية من الخردل . فعل كمانصحته ميتيس . خلط الملح والخردل . ثم مزجهما بالشراب الحلو الذى اعتاد كرونوس أن يتناوله . قدم زيوس كأساً إلى كرونوس . ثم كأسا أخرى. ثم

---

٧٠ – ومن هنا ظهر فى السماء ما يعرف بكوكب الدب الكبير وكوكب الدب الصغير وكوكب الحيَّه ، وكلها تظهر فى الشمال .

كأساً ثالثة . ظل كرونوس يعُبّ الكأس تلو الأخرى . سيطر الشراب على عقله . دارت به الأرض والسماء . امتلأت معدته بالشراب . سرى الملح والخردل في أمعائه . تقلّصت عضلات بطنه . أحس برغبة شديدة في التقيّؤ . تقيّأ كرونوس الثمل . قذف بكل محتويات معدته الضخمة إلى الخارج . خرج الحجر المكسو أولاً . ثم خرج بعد ذلك إخوة زيوس وأخواته . خرجوا الواحد تلو الآخر . خرجوا جميعاً . ذكوراً وإناثاً من غير سوء . خرجوا من معدته الضخمة شباباً مكتملي النمو . هلل الجميع إذ خرجوا من ذلك السجن المظلم الرطب . قدموا فروض الولاء والعرفان إلى شقيقهم الأصغر زيوس . اختاروه قائداً لهم في معركتهم القادمة ضد الوالد كرونوس الظالم . ضد حلفائه التياتن بقيادة التيتن الجبار أطلس . قامت حرب شرسة بين زيوس وأشقائه في جانب وكرونوس وحلفائه في الجانب الآخر (٧١) .

استمرت الحرب بين كرونوس وزيوس عشر سنوات (٧٢) . كرونوس قائداً للتياتن الذين يقودهم التيتن الجبار أطلس . زيوس قائداً لأشقائه وشقيقاته أبناء كرونوس وريا . الأم الأرض تراقب سير الحرب من بعيد . تشفق على أحفادها . زيوس وأشقائه . تتمنى أن ينتصر زيوس . أن تتاح له فرصة القضاء على كرونوس . الحرب طالت مدتها . ازدادت شراستها . أخيراً أطلقت جايا الأم الأرض نبوءة مقدسة . أكدت النبوءة أن النصر سوف يكون من نصيب زيوس بشرط واحد . عليه أن يكسب إلى جانبه أعداء كرونوس الذين ألقى بهم في تارتاروس . لقد سبق أن ألقى كرونوس في تارتاروس الكوكلوبيس الثلاثة والعمالقة ذوي المائة يد (٧٣) . على زيوس أن يطلق سراح هؤلاء . أن يتخذ منهم حلفاء يقفون في صفه أثناء الصراع . ذهب زيوس

---

٧١- Hyginus , Fab . 139 ; Apollodorus , i , I , 7 ; Hesiod , Op. Cit ., 485 sqq.

٧٢- Guerber , Op . Cit ., p 11 .

٧٣- Dowden , The Uses of Greek Mythology , pp . 135 - 6.

خلسه إلى كامبى العجوز الشرسة التى تحرس بوابات سجن تارتاروس . تسلل زيوس فى الخفاء دون أن تراه الحارسة العجوز . كانت على وشك أن تتنبّه إلى وجوده . فاجأها بضربة قاضية . قتلها . فى ثقة تامة انتزع مفاتيح تارتاروس المتدلّية من حزام تتمنطق به . انتزع مفاتيح السجن . فتح البوابات على مصاريعها . بحث عن المعذبين فى تارتاروس . وصل إليهم . كانوا جميعاً منهكين . لايقدرون على الحركة . قدم لهم الطعام المقدس . والشراب المقدس . تدفقت الدماء فى شرايينهم . اشتدت عضلاتهم . قويت أطرافهم . أحسوا بالنشاط يدب فى كيانهم . قاد زيوس إلى الخارج الكوكلوبيس الثلاثة . ثم قاد العمالقة ذوى المائة يد . إنضم الكوكلوبيس والعمالقة إلى جانب زيوس . منح الكوكلوبيس مخلّصهم زيوس سلاحاً فتّاكاً . منحوه « الصاعقة» . أصبح زيوس فى استطاعته أن يبعث بالصواعق الحارقة المدمرة . صواعق تقضى على أعتى المخلوقات . تصرع أشرس المقاتلين . منحوا شقيقه هاديس « خوذة الظلام» . تلك الخوذة إذا وضعها كائن فوق رأسه اختفى عن الأنظار . يرى الآخرين دون أن يراه أحد . منحوا شقيقه الآخر بوسيدون « الشوكة الثلاثية » . تلك الشوكة المعدنية ذات الشُعب الثلاث . أصبح بوسيدون بواسطتها قادراً على إثارة البحار والمحيطات بضربة واحدة منها .

هكذا أصبح زيوس ورفاقه مسلحين بأسلحة فتاكة . عندئذٍ عقد الجميع مجلس حرب . ناقشوا وسائل القتال . وضعوا خطة حربية للقضاء على أعدائهم. بدأوا فى تنفيذها على الفور . وضع هاديس خوذة الظلام فوق رأسه. اختفى عن الأنظار . أصبح يرى مَنْ حوله . ولايراه أحد . تسلل فى هدوء إلى حيث كان كرونوس . اقترب منه . هاديس يرى كرونوس . يرى أسلحته. كرونوس لايراه . لايفطن إلى وجوده . إنقضَّ هاديس على أسلحة كرونوس . سرقها . نقلها فى خفة ورشاقة بعيداً عن متناول يده . فى نفس اللحظة هدد بوسيدون كرونوس بالشوكة الثلاثية . لوّح بالشوكة الضخمة فى الهواء . ضرب بها سطح المحيط الشاسع . هاجت كل البحار والمحيطات . ارتفعت الأمواج .

استولت الدهشة على كرونوس . ظل يتابع الأمواج فى حركتها العاتية . ظل يراقب مياه البحار والمحيطات فى ثورتها . شدَّ انتباهه كل تلك المناظر غير العادية . عندئذ هجم عليه زيوس . لم يتنبَّه كرونوس لوجوده . حتى لو تنبَّه لوجوده ماكان يستطيع أن يفعل شيئاً . كل أسلحته سرقها هاديس دون أن يراه . كل انتباهه كان موجها نحو تلك الأمواج العاتية . إندفع زيوس نحوه . إنقضَّ عليه . أطلق نحوه وابلاً من الصواعق الرعدية أتت عليه نهائياً . أكمل بقية الرفاق الخطة . إنطلق العمالقة ذوو المائة يد . إتجهوا نحو الجبال الشاهقة . حملوا الصخور الضخمة الصلبة . ألقوا بها على رءوس التياتن . أمطروهم بوابل من الصخور الصلبة . هشموا رءوسهم . ثم فجأة !! صرخ العنز پان صرخة مدوية . انتشر صداها فملأ قبه السماء . استولى الذعر على التياتن . فروا هاربين . أسرع خلفهم زيوس وأعوانه . هزموهم شر هزيمة . سيطروا عليهم سيطرة كاملة . أصدروا أوامرهم . كرونوس سوف ينفى بعيداً . والتياتن أيضاً سوف ينفون بعيداً إلى جزيرة بريطانية تقع فى أقصى الغرب . أو – فى رواية أخرى – إلى تارتاروس حيث كان الكوكلوبيس والعمالقة ذوو المائة يد . هنا ظل كرونوس وأعوانه التياتن تحت حراسة العمالقة ذوى المائة يد . لم تقم لكرونوس وأعوانه قائمة بعد ذلك الوقت . سَلِمَتْ هيلاَّس – أرضها وسماؤها ومحيطاتها – من شرهم ومضايقاتهم إلى الأبد . أما قائد التياتن . أطلس الجبار . ذلك التيتن الشرس . الضخم الذى قادهم أثناء القتال . فقد صدر ضده حكم أمرُّ وأقسى . كان عقابه أن يحمل قبة السماء فوق كتفه . مازال حتى الآن يحمل قبة السماء فوق كتفة (٧٤) . أما إناث التياتن فقد صدر قرار بالعفو عنهن إرضاءً للأم ريا والحورية ميتيس (٧٥) .

* * * * *

---

٧٤– راجع الجزء الأول ، ص ٦٧ ومابعدها .

٧٥– Hesiod , Op . Cit ., 485 sqq., Hyginus , Fab ., 118 ; Apollodorus , i , I , 7 ; i , 2. 1 ; Callimachus , Op . Cit., 52 sqq .; Diod . Sicul . , v , 70 ; Pausanias , vii, 8 , 2 ; Plutarch, Why Oracles are Silent , 16 .

أختلفت الروايات حول بعض التفاصيل . قيل إن بوسيدون لم يبتلعه كرونوس . بالتالى لم يتقيأه . أعطت ريا كرونوس مُهراً بدلاً من بوسيدون . إلتهم كرونوس المهر ظناً منه أنه قد التهم بوسيدون . ذهبت ريا بوليدها بوسيدون إلى مجموعة من الخيول . تركته وسطها . إختفى . ظل هناك حتى عاد بعد عودة زيوس (٧٦) . قيل - على لسان أهل كريت - إن زيوس يولد كل عام فى نفس الكهف . تصاحب مولده شعلة من النيران الملتهبة وسَيْلٌ من الدماء . فى كل عام يموت زيوس . ثم يدفن . ثم يولد من جديد (٧٧) . قيل أيضاً إن زيوس قد أودع فى دلفى الحجر الذى تقيأه كرونوس (٧٨) . ظل الحجر هناك فترة طويلة . كان يُدهن دائماً بالزيت . ويُكسى فى كل عام بنسيج من الصوف الخام (٧٩) .

استولى زيوس على السلطة . أصبح الحاكم المنتصر . المهيمن . لكنه لم ينفرد بالسلطان . لم يصبح الحاكم الأوحد مثلما فعل جده أورانوس . لم يَقْضِ على أبنائه مثلما فعل والده كرونوس . لم يُلْقِ بأشقائه الذين عاونوه فى تارتاروس . إقتسم السلطة بينه وبين أشقائه . وزّع الاختصاصات . قسم الكون إلى ثلاث ممالك رئيسية : مملكة العالم السفلى . أصبح يحكمها هاديس . صاحب خوذة الظلام . مملكة البحار والمحيطات . أصبح يحكمها بوسيدون . صاحب الشوكة الثلاثية . مملكة السماء . أصبح يحكمها زيوس . باعث الرعد والبرق والصواعق . مرت الأزمان . تعاقبت الأجيال . أصبح لكل منهم مساعدون ومعاونون . رفاق . وخلاّن . زوجات وأبناء وبنات . لكن ظل زيوس كبيراً للآلهة . كبيراً لحكام الماء واليابس والعالم السفلى . يهيمن على مملكة

---

٧٦- Pausanias , vii , 8 , 2 .

٧٧- Antoninus Liberalis , Transformations , 19 ; Callimachus, Op . Cit , 8 .

٧٨- Lang , Myth , Ritual and Religion , I , p . 288 .

٧٩- كان يحدث ذلك حتى عصر باوسانياس . أنظر : Pausanias , x , 24 , 5

أولمبوس المقدسة . يأتمر الجميع بأمره . يخضعون لسلطانه. يوجّه كل شئ في الكون . يهيمن على جميع العوالم . عالم الآلهة . وعالم البشر . وعالم الطبيعة . يمنح مَنْ يشاء بغير حساب . يحرم مَنْ يشاء حين يشاء.

هكذا بدأ الكون . هكذا تطور حتى أصبح نظاماً كونيا . هكذا انتشرت أسطورة الخلق بين الأغريق . في أعمالهم الأدبية . في أعمالهم الفنية. سيطرت على سلوكهم . شكلت تصرفاتهم . لم يعتقد الاغريق أن الآلهة هي الى خلقت الكون . كانوا يعتقدون عكس ذلك [٨٠] . كل الروايات – كما رأينا – تجمع على أن الكون قد خلق أولاً . في البدء كان الخواء . ثم الأرض . ثم البحار والجبال. ثم السماء . ثم مجموعة التياتن . ثم الآلهة وعلى رأسهم كبيرهم زيوس . الكون هو الذى خلق الآلهة . ثم بدأت الآلهة في الانجاب . أنجبت الآلهة العظمى . أعضاء مجلس الآلهة فوق جبل أولمبوس . ثم الآلهة الصغرى . ثم أنصاف الآلهة . ثم الحوريات . ثم الأبطال . ثم أفراد البشر . فعناصر الكون هي الآباء. التياين هم الأبناء . الآلهة هم الأحفاد . وهكذا .

* * * * *

تعددت الروايات حول خلق الكون وبدايته . تنوعت القصص حول خلق التياتن والعمالقة والآلهة . ليس من الغريب أن تتعدد الروايات حول خَلْق البشر . ليس من الغريب أيضاً أن تتنوع القصص حول خلق الإنسان . كل عالم من العوالم الثلاثة لايمكن أن يقوم بمفرده . لايمكن أن يظل الكون بلابشر . لابد من وجود الانسان . وجود الإنسان عمارٌ للأرض . لايمكن أن يحيا الإنسان دون أن يعتقد في إله . إله ما . أي إله أيًا كانت صورته . مهما كانت قدرته . مهما كانت ملامحه أو وظائفه . لذا نشأت بين الإغريق أكثر من أسطورة تروى قصة ظهور الانسان على وجه الأرض .

---

٨٠- Hamilton , Op . Cit ., pp. 26 sqq.

تمّ لزيوس القضاء على العمالقة الأشرار . والتياتن الجبابرة . آلت إليه السلطة . أصبح له السلطان . لذا آن الأوان لخلق الانسان [٨١] . كان هناك اعتقاد سائد أن اليابسة قرص كبير . واسع ضخم . ينقسم إلى قسمين متساويين بواسطة البحر . كان ذلك البحر بالنسبة للاغريق الحد الفاصل بين نصفيْ اليابسة . كان يتكون من جزأين . الأول مايعرفه العالم بالبحر الأبيض المتوسط . الثاني مايعرفه العالم بالبحر الأسود . حول اليابسة كان يجرى نهر عظيم أسماه الاغريق أوكيانوس [٨٢] . نهر لم تعكر صفوه الأعاصير أو العواصف . على الضفة البعيدة لمجرى أوكيانوس عاشت مجموعة من القبائل . كان من أصعب الأمور أن يصل إلى تلك القبائل أى إنسان على وجه الأرض . تلك هي قبائل الكيميريونيين [٨٣] . قيل إن تلك القبائل عاشت فى المنطقة الشرقية . قيل إنها عاشت فى المنطقة الغربية . قيل أيضاً إنها عاشت فى الشمال . قيل إنها عاشت في الجنوب . ليس هناك مايؤيد واحدة من الروايات . ليس هناك أيضاً ما يفندّها . عاشت تلك القبائل فى منطقة تغلّفها السحب ويغطيها الضباب . يخيّم عليها الظلام أبداً . لايعرف ضوء النهار إليها طريقاً . لايبعث إليها إله الشمس بأشعته الذهبية . يتجاهلها عندما يكون فى طريقه نحو الشروق . يتجاهلها عندما يكون فى طريقة نحو الغروب . لم ترَ تلك القبائل نور الشمس اللامع . لم تشعر بالدفء اللذيذ . عاشت فى ظلام دامس . وبرد قارس . عاشت فى ظروف قاسية . عاشت فى بؤس شديد . خيّم عليها الحزن والأسى . هكذا عاشت تلك القبائل – قبائل الكيميريونيين – على الضفة البعيدة لمجرى أوكيانوس فى ليل دائم وبؤس أبدى .

---

٨١- Hamilton , Op . Cit ., pp. 67 sqq.

٨٢- Rose, Op . Cit., p . 17 .

٨٣- Dowden ,Op.Cit., p . 132 .

قبائل أخرى عاشت عبر مجرى أوكيانوس . لكنها كانت أسعد حظاً من قبائل الكيميريونيين . قبائل عاشت فى سعادة وهناء . فى أقصى الشمال . شمال مجرى أوكيانوس . وخلف ظهر ريح الشمال العاتية . عاشت قبائل الهيبوربوريين (٨٤) . لم يكن يستطيع أن يصل إلى تلك المناطق السعيدة سوى فئة قليلة من البشر . الأبطال العظام . المقربون إلى الآلهة . هؤلاء فقط هم الذين كانت تسمح لهم قدراتهم بتلك الزيارات الخاطفة . لم يكن من السهل الوصول إلى تلك المناطق عن طريق البحر . لم يكن من السهل أيضاً الوصول إليها عن طريق البر . مَنْ يزور تلك القبائل هم المحظوظون فقط . سوف يرون كيف يعيش أفراد قبائل الهيبوربوريين فى رفاهية وسعادة وهناء . كانت تعيش بالقرب منهم جماعات الحوريات المرحات . الموسيات . سوف يرى الزائر فتيات جميلات يتمايلن فى خفة ورشاقة على أنغام الناى الساحرة . وعلى ألحان القيثارة العذبة يرقصن . يمرحن . ينشدن أعذب الألحان . يتوّجن رءوسهن بأغصان الغار ذات اللون الذهبى . هكذا كان أفراد قبائل الهيبوربوريين يقضون كل الأوقات . سعادة غامرة تبدو واضحة على جميع الوجوه . بشر عاشوا مستمتعين بكل مظاهر الصحة والعافية . يحسون براحة نفسية وجسدية. لا تقترب من أجسادهم الأمراض . لاتتسلل إلى نفوسهم الهموم . لايعرف الموت طريقا إليهم .

فى أقصى جنوب مجرى أوكيانوس عاشت قبائل أخرى . قبائل الأثيوبيين . هؤلاء أيضاً عاشوا فى سعادة وهناء . أغدقت الآلهة عليهم كل ألوان السعادة . عاشوا فى ترف ورفاهية . قيل إن الآلهة كانت تشاركهم الولائم فى المناسبات . يمرحون معاً . يرقصون معاً . تبارك الآلهة أعمالهم وأفعالهم . تبعث البهجة والسرور فى نفوسهم . تملأ بالبركة والخير الوفير مساكنهم .

---

٨٤– Guerber, Op. Cit., pp. 4 - 6

هناك أيضاً على ضفاف مجرى أوكيانوس مآل الموتى المباركين . منطقة مباركة . لاتهاجمها العواصف الشديدة . لاتهطل عليها الأمطار الغزيرة . بل تهبّ عليها من أوكيانوس ريح الجنوب الرقيق الناعمة . تبعث بنسماتها العذبة في نفوس سكانها . يسرى النشاط والهمة فى أجسادهم . يشعرون بسعادة مابعدها سعادة . سكان هذه المنطقة أفراد عاشوا حياة هادئة . استطاعوا أن يكبحوا جماح شهواتهم . لم يرتكبوا الفحشاء . لم يظلموا الآخرين . قضوا حياتهم فى عفة وطهارة . أشاعوا الخير أينما ذهبوا . نشروا السلام أينما حلّوا . تركوا عالم البشر بما فيه من شرور وآثام . فكان مآلهم الجنة والرضوان. ينتظرهم النعيم الأبدى بعد حياة زاخرة بالتقوى عامرة بالإيمان .

خلق الآلهة تلك القبائل . أعدوا لكل قبيلة منطقة تليق بها . كل ذلك كان خارج نطاق الأرض . خارج حدود البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود . على الضفاف البعيدة لنهر أوكيانوس الذى يحيط بالعالم . عندئذ أصبح العالم مستعداً لاستقبال الانسان . الانسان الفانى . الذى كتب عليه أن يولد ثم يموت. أصبح العالم مستعداً بجباله وأنهاره وبحيراته وسهوله وصحراواته . أصبح مستعداً برياحه وعواصفه وأمطاره . أصبح مستعداً بمناخه المتقلب بين حرارة وبرودة . بين جفاف ورطوبة . أصبح العالم مستعداً لاستقبال الانسان . تمّ إعداد كل شئ لاستقباله . حتى الأماكن التى سوف تستقبله بعد موته . أماكن للأتقياء الصالحين . أخرى للأنجاس الكافرين .

* * * * *

نظر كبير الآلهة زيوس من عليائه فوق جبل أولومبوس . اختار مَنْ يقوم بمهمة خلق الانسان . لم يجد سوى بروميثيوس . ذلك التيتن الذى انسلخ من صفوف زملائه التياتن . وانضم إلى صفوف زيوس وأعوانه الكوكلوبيس والعمالقة أثناء حروبه ضد كرونوس . اختار التيتن بروميثيوس جانب زيوس ليجعل منه كبيراً للآلهة . لذا اختار زيوس التيتن بروميثيوس ليقوم بهذه المهمة المصيرية الهائلة . مهمة خلق الانسان . اختار زيوس التيتن بروميثيوس . كان

زيوس موفقاً في اختياره . كان التيتن بروميثيوس متقد الذكاء . واسع الحيلة . بعيد النظر . سريع البديهة . رشح بروميثيوس أخاة إبيميثيوس ليكون مساعداً له في تنفيذ هذه المهمة الصعبة . عرض الأمر على زيوس . لم يرفض زيوس طلبه . بارك اختياره . هناك فرق شاسع بين الشقيقين (٨٥) . لفظ بروميثيوس يعني الذي يفكر قبل أن يقوم بالعمل . برو ميثيوس إذن يفكر . يتدبر الأمور . يتأمل . يتأنى . يقدر نتائج العمل قبل أن يقدم على تنفيذه . إبيميثيوس على العكس . يقوم بالعمل . ثم يعود فيفكر في نتائجه . بالتالي غالبا مايندم إبيميثيوس على ما فعل . يحاول أن يتراجع . لكنه لايستطيع إلى ذلك سبيلاً . يجد نفسه في طريق مسدود . تلك هي سلوكيات إبيميثيوس وتصرفاته . أما بروميثيوس فهو على النقيض .

ترك بروميثيوس الأمر لشقيقه إبيميثيوس . بدأ الأخير في خلق الكائنات الحية الأخرى غير الانسان . منحها كل الخصائص الطيبة النافعة . منحها القوة . السرعة . الخفة . الشجاعة . الدهاء . منحها الفراء . الرياش . الأجنحة . القواقع . الحراشيف . الأصداف . إلى غير ذلك من الصفات والخصائص المفيدة الواقية . لم يبق شئ مفيد نافع للانسان . لم يبق شئ يمنحه إبيميثيوس للانسان كي يحميه من الحيوانات المفترسة أو الطيور الجارحة . ثم بدأ إبيميثيوس في خلق الانسان . أخذ يبحث عن شئ يمنحه للإنسان . لم يجد شيئاً . أحس بالندم . سيطرت عليه الحيرة . ماذا يفعل !! لجأ إلى شقيقه بروميثيوس يسأله العون والمشورة . خَفَّ بروميثيوس لنجدته . إستخدم ذكاءه . ودهاءه وفطنته . وسرعة البديهة . حاول أن يخلق الانسان في صورة أرقى من كل صور الكائنات الحية الأخرى . خلق الأنسان بقامة مستقيمة . يقف على قدمين تماماً مثلما تفعل الآلهة . ذهب بعد ذلك إلى السماء. إقترب من الشمس . أشعل شعلة من وهج الشمس . هبط إلى الأرض . منحها للبشر . حماية تفوق كل حماية . تفوق حماية الفراء . تفوق حماية

---

٨٥ – راجع الجزء الأول ص ٨٣ ومابعدها .

الرياش . تفوق القوة والسرعة . فبالرغم من أن الانسان لايعمر طويلاً على وجه الأرض إلا أنه يستطيع أن يحمي نفسه عن طريق استخدام النار . عن طريق استخدام النار يستطيع الانسان أن يحمي نفسه من البرد القارس . أن يطهو طعامه . أن يضئ طريقة . أن يحترف المهن . أن يبتكر الصناعات .

قيل – في رواية أخرى – إن الآلهة هي التي خلقت الانسان . خلقت أولاً الجنس الذهبي . ذلك الجنس الذي عاش أفراده حياة خالية من الهموم والآلام . لايعملون . يعيشون في ترف ورفاهية وثراء على الموارد الطبيعية . ثم يموتون أطهاراً ذوى نفوس طاهرة . ثم خلقت الآلهة الجنس الفضي . ثم الجنس البرونزي . ثم النحاسي . ثم الحديدي . هكذا مَرَّ الانسان بخمسة عصور [٨٦] : عصر الذهب . عصر الفضة . عثر البرونز . عصر النحاس . ثم عصر الحديد . ذلك العصر الأخير الذي عُرف رجاله بالشر . يأتون الشر في كل وقت . طبيعتهم شريرة . سلوكهم شرير . لذلك لم تفارقهم الآلام . لم يتخلصوا من الهموم . كلما توالت الأجيال ازداد رجال عصر الحديد سوءاً . الأبناء دائماً أسوأ من الآباء . الأحفاد أسوأ من الأبناء . تذهب الرواية إلى أبعد من ذلك . إلى الأجيال التالية . إلى المستقبل . سوف يزداد رجال ذلك العصر سوءاً . سوف يصلون إلى درجة كبيرة من السلوك الشرير . سوف يعبدون القوة . سوف تصبح القوة هي الحق . سوف يضيع الحق من قبضة الضعيف . سوف يقدسون السلطة ويتملقون الحاكم . سوف لايقدسون الخير . سوف لايشعرون بالخجل وهم يرتكبون الجرائم . سوف لايحسون بالشفقة نحو الضعفاء . عندما يصل رجال ذلك العصر في المستقبل إلى هذه الدرجة من الكفر والتبجح والعصيان سوف يدمرهم زيوس . سوف يهلكهم . سوف يقضي عليهم . حينئذ يجب على العامة أن يقفوا في وجه الظلم والطغيان . أن يثوروا ضد الطغاة . أن يتحرروا من سيطرة الحكام الظالمين .

* * * * *

---

٨٦– أنظر ص ص ٢٣ – ٢٥ أعلاه حيث سبقت الإشارة إلى تلك الأجناس أو العصور الخمسة .

هناك اختلاف بين الروايتين . رواية خلق الانسان بواسطة بروميثيوس وإبيميثيوس ورواية العصور الخمسة . بالرغم من اختلاف الروايتين إلا أنهما يتفقان في شئ واحد على الأقل . عدم وجود المرأة فى عالم البشر منذ بدايته. على الأقل أثناء العصر الذهبى . إذ أن هناك أسطورة طريقة تروى كيف ظهرت المرأة فى عالم البشر لأول مرة . غضب كبير الآلهة زيوس من بروميثيوس . بعث إليه بمخلوق عجيب غريب . بعث إليه بهدية من كل الآلهة : باندورا (٨٧) .

هناك أسطورة ثالثة حول خلق الانسان . الأسطورة الأولى أسطورة بروميثيوس وشقيقه إبيميثيوس . تروى أن الانسان انحدر من إنسان الجنس البرونزى . الأسطورة الثانية أسطورة العصور الخمسة . تروى أن الانسان قد انحدر من إنسان الجنس الحديدى . أما الأسطورة الثالثة والأخيرة فتروى أن الإنسان قد انحدر من إنسان الجنس الحجرى . هذه الأسطورة الثالثة والأخيرة تبدأ بقصة ديو كاليون والطوفان . وتنتهى بظهور إنسان جديد على وجه الأرض (٨٨) .

* * * * *

هكذا عاش الرجل الإغريقى فى عالم خلقه من وحى خياله . صنع عالماً من الخيال ثم عاش فيه . خلق الإله من خياله ثم قدسه . خلق الإنسان ثم أماته. هكذا تعددت الأساطير وتباينت الروايات حول خلق الكون ومايحتويه من آلهة وبشر . اختلطت الحقيقة بالخيال . اختلط الواقع بالمثال . حقيقة واحدة قد تقال . الرب خالد والانسان مصيره الزوال .

* * * * *

---

٨٧- راجع أسطورة باندورا فى الجزء الأول ص ٨٣ ومابعدها .

٨٨ - راجع أسطورة ديوكاليون فى الجزء الأول ص ٩٧ ومابعدها .

# أسطورة طيبة

فى أسطورة طيبة . تختلط الدماء المصرية والاغريقية فى أسطورة واحدة . أسطورة واحدة لها فروع متعددة . تتشابك الأنساب . يصبح من الصعب الفصل بين الأجناس . يصبح من الصعب معرفة الأسباب . المصرى يختلط بالاغريقى . الاغريقى يختلط بالكنعانى . الكنعانى يختلط بسكان شبه الجزيرة العربية . هذه هى أسطورة طيبة . بدأت أحداثها فى بلاد الاغريق . ثم انتقلت إلى مصر . ثم إلى أرض الكنعانيين . ثم عادت مرة أخرى إلى مصر . ثم عادت أخيراً إلى بلاد الاغريق.



# أســـطورة طيبة

طيبة الإغريقية . المدينة ذات البوابات السبع . كبرى مدن إقليم بيوتيا . تبعد عن مركز الإشعاع الحضارى أثينا بسبعين كيلو متراً تقريباً . تقع فى الشمال الغربى من تلك العاصمة الشهيرة . أسس الملك كادموس قلعتها المعروفة بقلعة كادميا . أصبح سكانها يعرفون بالكادميين. أصبحت تعرف فى عهد لاحق باسم ثيباى . عرفها العرب باسم طيبة . خلط البعض بينها وبين طيبة المصرية . إشتهرت طيبة الإغريقية بالملك أوديب . إشتهرت طيبة المصرية بالملك إخناتون . حاول بعض الدارسين إيجاد علاقة حميمة بين أسطورتىْ كل من الملكينْ (١) . لكن كل مدينة مستقلة كل الاستقلال عن الأخرى . كل منهما لها تاريخها الخاص . مع ذلك هناك بعض الأساطير التى تربط بينهما .

طيبة الإغريقية مسقط رأس عدد هائل من الشخصيات الأسطورية مثل : الإله ديونوسوس . البطل هيراكليس . العراف تيريسياس ، الملك أمفيون وغيرهم . طيبة الإغريقية داعبت أساطيرها خيال كتاب التراچيديا الإغريقية الثلاثة الخالدين : أيسخولوس . سوفوكليس ، يوريبيديس . طيبة الإغريقية قاست من الحروب والأهوال ما لم تُقَاسِه جارة من جيرانها . تعاقب على عرشها ملوك أصبحت فيما بعد شخصيات أسطورية

١- أنظر كتاب أوديب و إخناتون حيث يناقش مؤلفه إيمانويل ڤليكوڤسكى هذا الموضوع بالتفصيل .

شهيرة مثل : كادموس . بنثيوس . بولودوروس . لابداكوس . لايوس . أوديب . إتيوكليس . لاعوداماس . وغيرهم .

* * * * *

إيو . امرأة من نساء البشر . قيل إن والدها إله النهر إناخوس . كانت إيو كاهنة في معبد زوجة كبير الآلهة زيوس الربة هيرا الأروجوسية . يونكس هي ابنة الإله پان من الأميرة إيخو . لسبب ما لم يسجله تاريخ الأساطير أوقعت يونكس كبير الآلهة زيوس تحت تأثير سحرها وشعوذتها . سحرته . شعوذت له . أوقعته تحت تأثيرها . أصبح قلب كبير الآلهة زيوس خاضعاً لسحرها وشعوذتها . وجهت ذلك القلب الكبير نحو امرأة من نساء البشر . لم تكن تلك المرأة هي يونكس نفسها . كانت إيو . لِمَ فعلت يونكس ذلك !! لسبب لم يسجله تاريخ الأساطير . لسبب لم يستطع مؤرخو الأساطير الوصول إليه . أحب زيوس إيو (٢) . أحسَّ برغبة بالغة نحوها . شمَّت زوجته هيرا رائحة الخيانة . غضبت من يونكس . مسختها في صورة طائر اللواء (٣) . واجهت هيرا زوجها زيوس بشكوكها . أنكر زيوس علاقته بإيو . كذب على هيرا . أقسم أنه لم يلمس إيو . كان زيوس مازال يحرقه الشوق نحوها . لكنه كان صادقاً في قسمة . لم يكن قد لمسها . لكنه ظل يعشقها . أراد أن يهرب من مراقبة زوجته هيرا . لاحقته هيرا في كل مكان . لجأ إلى الخداع . مسخ إيو في صورة بقرة (٤) . فاجأته هيرا مع البقرة إيو . إدعى أنها بقرة هائمة . تجاهلت هيرا مافعله زيوس. إدَّعَتْ الغباء والسذاجة . أبدت إعجابها بالبقرة . طلبت من زوجها زيوس أن يقدمها هدية إليها . رفض زيوس في البداية . ألحت عليه هيرا . كيف

---

٢- Hamilton , Mythology , pp. 76 sqq.

٣- طائر صغير طويل العنق يلوى رأسه بطريقة خاصة . لذلك سمى طائر اللّواء.

٤- Aeschylus , Suppliants , 291 sqq . ; Prometheus Bound , 561 sqq. ; Ovid , Metamorphoses , I , 583.

يرفض طلبها وهى زوجته الشرعية . كيف يرفض أن يهديها بقرة هائمة . لم يجد زيوس وسيلة إلى الخلاص . ترك البقرة بين يديها [٥] . إستولت عليها هيرا . كانت هيرا تعلم حقيقة تلك البقرة . إنها ليست سوى إيو . سلمتها إلى المسخ أرجوس . وضعتها تحت حراسته . أمرته بمراقبتها . أرجوس مسخ له عدد من العيون لايحصى . تنتشر عيونه فى جميع أجزاء جسمه . يستطيع الرؤية من جميع الجهات . لذا كان يعرف بلقب پانوپيوس أى الذى يرى كل شئ . أمرته أن يذهب بالبقرة إلى منطقة نائية . إلى نيميا . أمرته أن يذهب بها سراً إلى هناك . يعقلها إلى ساق شجرة زيتون . يربطها بحبل ذى طول كاف حتى يتيح لها الفرصة لترعى على الكلأ . إختفت إيو عن أنظار زيوس . بحث عنها . لم يجدها . لكنه كبير الآلهة . قادر على كل شئ . يعلم ماخفى من الأمور . لايخفى عنه شئ. سرعان ماالكتشف مكانها . علم أنها مربوطة فى ساق شجرة زيتون فى نيميا . أرسل فى طلب رسوله وتابعه هرميس . هرميس اللص الماهر . صاحب الحيل والخدع . يسرق ويهرب . يسطو وينهب . لايستطيع أن يدركه أحد . أمره كبير الآلهة زيوس أن يفك وثاق البقرة . أدرك هرميس صعوبة المهمة . أرجوس له عدد لايحصى من العيون. تنتشر عيونه فى كل أجزاء جسمه. يرى القادم من جميع الجهات . عيونه لاتنام . مهمة هرميس صعبة . لم ييأس رسول الآلهة اللص الماهر هرميس . إستعد للقاء المسخ أرجوس إقترب منه أمسك بمزماره . ظل يعزف ألحاناً شجية ساحرة . تمايل أرجوس ذات اليمين وذات اليسار . سحرته أنغام مزمار هرميس [٦] . تفككت أوصاله . نامت عيونه . غلبه النعاس . ظل هرميس يعزف على مزماره . راح أرجوس فى سبات عميق . غمدت عيناه . لم يعد

---

٥- Rose, Greek Mythology , pp. 271 - 2 .

٦- Kupfer , Legends of Greece & Rome , pp. 92 sqq.

قادراً على رؤية مَنْ حوله . قذفه هرميس بصخرة ضخمة . أصابته فى رأسه . هجم عليه فى خفة ورشاقة . فصل رأسه عن جسده . فكَّ قيود البقرة إيو . حررها . منذ ذلك الحين أكتسب هرميس لقب أرجيفونتيس . أى قاتل آرجوس . حزنت هيرا على أرجوس حزناً شديداً . نثرت عيونه على ذيل الطاووس . كل مَنْ ينظر الآن إلى ذيل الطاووس يتذكر عيون المسخ أرجوس (٧) . غضبت هيرا من هرميس . إنه رسول كبير الآلهة زيوس . هو ابنه فى نفس الوقت . هو إله خالد لايموت . غضبت أيضاً من زوجها زيوس . إنه حاكم الآلهة والبشر . بيده الأمر والنهى . يأمر فيطاع . لم تستطع أن تفعل شيئاً نحو هرميس . لم تستطع أن تفعل شيئا نحو زيوس . صبت جام غضبها على البقرة إيو . سلطت عليها ذبابة شرسة . ذبابة البقرة . ظلت تلدغها ليل نهار . تطاردها فى كل مكان . لاتفارقها أبداً (٨).

حاولت إيو البقرة أن تتفادى لدغات الذبابة . لم تستطع . ظلت تعدو هنا وهناك تسابق الريح . تنتقل من مكان إلى مكان . تجولت فى كل أنحاء العالم . الذبابة لاتفارقها أبداً . فرَّت إيو إلى دودونا . وصلت إلى البحر الأيونى . طاردتها الذبابة . عادت مرة أخرى تتجه شمالاً . وصلت إلى جبل هايموس . عبرت دلتا نهر الدانوب . عرجت غرباً حول البحر الأسود . عبرت مضيق البسفور . سارت بجزاء نهر هوبريتيس . وصلت إلى حيث ينبع فى منطقة القوقاز . هناك حيث كان التيتن بروميثيوس مقيداً . ثم عادت إلى أوروبا مرة أخرى عن طريق كولخيس والأراضى الخالوبية ومضيق الدردنيل . واصلت تجوالها عبر آسيا الصغرى إلى تارسوس وإلى

---

٧– كان الطاووس طائراً خاصاً بعبادة الربة هيرا ؛ أنظر :

Rose . Op. 284 n. 57 ; Hyde , Favourite Greek Myths , pp. 37 - 9.

٨– Graves , Greek Myths , I , pp. 190 sqq.

جوبا فى فلسطين . ثم إلى منطقة ميديا وباكتريا . ثم إلى الهند . واصلت تجوالها فى الاتجاه الجنوبى الغربى . مرت بالجزيرة العربية . عبرت مضيق باب المندب . وصلت إلى أثيوبيا . وصلت إلى منابع النيل فى وسط أفريقيا . سارت بجزاء مجرى نهر النيل. أخيراً وصلت إلى مصر . رحلة طويلة قطعتها إيو فى صورة بقرة . لم تهدأ . لم تذق طعم الراحة . لم تفارقها تلك الذبابة اللعينة . ظلت تطاردها ليل نهار . تلدغها لدغات تسبب لها ألماً شديداً . قطعت إيو تلك الرحلة الشاقة . يصاحبها أثناء ذلك زيوس بنظراته اللاهثة وشوقه الحارق . يراقبها عن بعد . يحرسها . يرعاها وصلت إلي مصر . وجدت الراحة بعد طول عناء . هنا فى مصر لسها كبير الآلهة زيوس لسة مقدسة . لسها وهى فى صورة بقرة ثم أعادها إلى صورتها الناسوتية . هنا فى مصر استقرت إيو . وجدت الأمن والأمان . وضعت مولودها الأول . وضعت مولوداً ذكراً فى صورة عجل له صفات خاصة [٩] . أصبح ذلك الوليد يعرف بلقب إيافوس . أى الذى جاء نتيجة اللمس . أسماه المصريون القدماء أبيس . دعاه المصريون فى بعض المناطق أوزوريس [١٠]. من هنا جاءت العلاقة بين مصر وبلاد الاغريق . إيو الاغريقية هى والدة أبيس المصرى. عرفها المصريون باسم إيزيس [١١] . عرفوها أيضاً باسم ديميتر . تعددت الأسماء . اختلطت الأنساب . قيل إن أبيس – أو إيافوس– أو أوزوريس – أصبح ملكاً على مصر . أنجب ابنة تدعى ليبيا .

---

٩- Budge, The Gods of The Eygptians , II , pp. 346 sqq

١٠- Makenzie , Egyptian Myth And Legend , pp. 70 - 1.

١١- Dowden , The Uses of Greek Mythology , p . 109 .

تزوجت ليبيا ابنة أبيس من الإله الاغريقى بوسيدون . أنجبت له أجينور وبيلوس(١٢) .

رواية ثانية حول مصير إيو . لم تنجب إيو ولدها إيافوس فى مصر. ولدته فى أحد كهوف منطقة يوبويا . تسببت لدغات ذبابة البقرة فى موتها بعد أن وضعت طفلها (١٣) .

رواية ثالثة تختلف عن الروايتين السابقتين . إيناخوس هو ابن يابيتوس . كان إناخوس ملكاً على أرجوس . أسس مدينة تدعى إيوبوليس. كان أهل أرجوس يقدسون القمر ويدعونه إيو . لذلك سميت المدينة باسم إيوبوليس تكريماً للقمر إيو . أنجب إيناخوس ابنة أسماها إيو تكريماً للقمر إيو . أعجب كبير الآلهة زيوس بابنة إيناخوس . أرسل تابعيه لاختطافها . أختطفها تابعوه . حملوها إلى قصره . اغتصبها زيوس على الفور . أنجبت ابنه تدعى ليبيا . حاولت إيو أن تهرب من سلطان زيوس . ذهبت إلى مصر . هناك وجدت أن هرميس بن زيوس هو الحاكم . تراجعت . واصلت رحلتها . وصلت إلى جبل سيليبيوم فى سوريا . هناك اعتزلت الحياة . سيطر عليها اليأس . أحست بالعار والخجل . ذوى عودها . ذبلت نضارتها . ماتت . لم يكن إيناخوس يعلم أين ذهبت إيو . أرسل أشقاءها وأقاربها للبحث عنها . حذرهم من العودة بدونها . طلب

---

١٢- Callimachus , On Birds , Frag . n.100 ; Apollodorus ,ii,I. 3; Hyginus, Fab , 145 ; Suidas s.v. Io ; Lucian , Dialogues of The Gods , 3 ; Moschus , Idyll ii, 59 ; Herodotus , i , 1 ; ii , 41 ; Homer , Iliad , iii , 6 , Aeschylus , Prometheus Bound, 705 Sqq.; Suppliants, 547 sqq.; Euripides, , Iphigenia Among The Taurians , 382; Tzetzes , On Lycophron , 835 .

١٣- Strabo , x , i , 3 .

منهم أن يبذلوا جهدهم لمعرفة مصيرها . وصلوا إلى سوريا . بدأوا عملية بحث شاقة تحت قيادة تريبتوليموس . طرقوا كل باب من أبواب منازل سوريا . خرج سكان المنازل يسألون مَنْ الطارق . كانوا يسألون السكان عن إيو . لم يتركوا باباً إلا وطرقوه . لم يتركوا ساكناً إلا وسألوه . وصلوا أخيرا إلى جبل سيلبيوم . هناك ظهر لهم شبح على هيئة بقرة . صرخ الشبح . هاهنا أرقد أنا إيو . هكذا توصلوا إلى مكان مقبرة إيو . تأكدوا أنها ماتت ثم دفنت في ذلك المكان . هناك أسسوا مدينة جديدة عرفت باسم مدينة أنطاكيا [١٤] .

* * * * *

حكم إيافوس مصر . أنجب ليبيا . تزوج إله البحر بوسيدون ليبيا . أنجبت له توأم : أجينور وبيلوس . هاجر أجينور من مصر . إستقر فى أرض الكنعانيين . هناك تزوج تليفاسا أو - فى رواية أخرى - أرجيوبى . أنجبت له عدة أبناء من بينهم كادموس . وفوينيكس . وكيليكس . وثاسوس. وفينيوس . أنجبت له أيضاً ابنه تدعى يوروبى [١٥] .

أحب كبير الآلهة زيوس يوروبى ابنة أجينور [١٦] . لم تبادلة الفتاة حباً بحب ، لجأ إلى الخديعة . اعتادت يوروبى أن تلهو مع رفيقاتها على شاطئ البحر . ظل زيوس يراقبها من بعيد . طلب من الإله هرميس أن يطارد قطيع أجينور . ظل هرميس يطارد قطيع أجينور حتى وصل إلى شاطئ البحر . حضرت يوروبى مع رفيقاتها ، بدأن فى اللعب بالقرب من القطيع. إندس زيوس وسط القطيع. كان القطيع يتكون من بقرات وثيران.

---

١٤- John Malalas , Chronicles , ii , p . 28 (Dindorff ed. ).

١٥- Apollodorus , iii. I , I ; Hyginus . Fab. 178 and 19; Pausanias , v , 25, 7 , ; Apoll . Rhod ., ii, 178.

١٦- Graves, Op. Cit., I , pp. 194 sqq.



شكل رقم (٢)

إختطاف يوروبى

تقمص زيوس هيئة ثور أبيض ناصع البياض . له لُغدٌ يتدلى أسفل رقبته. له قرنان صغيران . بينهما شريط من الشعر أسود اللون . لمحت يوروبى زيوس الثور بين أفراد القطيع . أعجبت بجماله وروعته . تقدمت نحوه فى حذر . ربتت على رأسه ورقبته . وجدته ثوراً هادئاً وديعاً [١٧] . أحنى الثور رأسه إلى أسفل فى حركة بطيئة . إطمأنت يوروبى إلى الثور . داعبته . داعبها فى رقة وحنان . كان رقيقاً كالغزال . وديعاً كالحمل . أتت ببعض الزهور . وضعتها فى فمه . جدلت بعض الأغصان وكللت بها قرْنَيْه . أصبح ثوراً مثالياً يجذب الأنظار . أمسكت قرنيه بيديها . صعدت . جلست فوق ظهره العريض الأملس . بدأ الثور يتحرك [١٨] . سار فى هدوء وثبات . أحست يوروبى بسعادة غامرة . تركته يسير بها فوق الرمال نحو الماء . ظنت أنه سوف يتوقف عند حافة اليابسة . فجأة وجدته يسبح فى الماء . سبح بسرعة هائلة . نظرت يوروبى خلفها . الشاطئ يبتعد شيئا فشيئا . سرعة الثور تزداد شيئا فشيئا . أمسكت أحد قرنيه بيدها اليمنى. كانت مازالت ممسكة فى يدها اليسرى بسلة بها بعض الزهور . بدأ القلق يدب فى نفس يوروبى . أخذت تصيح فى فزع . كان الثور قد ابتعد عن الشاطئ . ذابت صيحاتها الرقيقة وسط زمجرة الرياح وهدير الأمواج [١٩] .

لجأ الثور الأبيض إلى شاطئ جزيرة كريت . يحمل فوق ظهره الفتاة يوروبى . هناك تحول الثور إلى صقر . أغتصب الفتاة يوروبى . أقامت هناك عدة سنوات . ظل يتردد عليها خلال تلك المدة . أنجبت يوروبى ثلاثة أبناء : مينوس . رادامانثوس . ساربيدون [٢٠] . أرسل الملك

---

١٧- Hyde , Favourite Greek Myths , pp. 54 - 56.

١٨- Hamilton , Op . Cit., pp. 78 - 81 .

١٩- Ovid , Metamorphoses , ii , 836 sqq., Moschos, Idylls, ii, 37 - 62 .

٢٠- Theophrastos , History of Plants , i, 9 , 5 ; Hyginus , Fab . 178 .



شكل رقم (٣)

أجينور أبناءه للبحث عن شقيقتهم . حذرهم من العودة بدونها . خرجوا جميعاً يبحثون فى كل مكان . لم يعرف أحد أين ذهب الثور . سبح فوق صفحة الماء . غاب عن الأنظار . تفرق الأشقاء . أبحر كل منهم فى اتجاه. أبحر فوينيكس نحو الغرب . عبر ليبيا . وصل إلى منطقة على الشاطئ الشمالى لأفريقيا . إلى منطقة عرفت فيما بعد باسم قرطاجة . استقر هناك . أصبح سكان هذه المنطقة يعرفون باسم الفينيقيين نسبة إلى فوينيكس . بعد موت والده أجينور عاد إلى أرض الكنعانيين . تزوج ألفيسيبويا . أنجب منها أدونيس (٢١) . رحل كيليكس إلى أرض الهيباخيين . إستقر هناك . أصبحت المنطقة تعرف باسم كيليكيا (٢٢) . رحل فينيوس إلى ثونيا . شبه جزيرة تفصل بين بحر مرمرة والبحر الأسود . استقر هناك فترة طويلة . بدأت الهاربيات فى مضايقته . ظلت تضايقه وتعكر صفوه حتى أنقذه من شرهن البطل ياسون (٢٣) . رحل ثاسوس ورفاقه إلى أولومبيا . هناك أقام تمثالاً من البرونز تكريما للبطل هيراكليس الصورى . ارتفاع التمثال عشرة أذرع . مسلح بهراوة وقوس . لم يستقر ثاسوس هناك . رحل إلى إحدى الجزر . بدأ فى تكوين مستعمرة هناك . أصبحت الجزيرة تعرف باسم جزيرة ثاسوس . استغل المناجم الغنية بالذهب . استغرقت كل تلك الهجرات خمسة أجيال قبل أن يولد البطل هيراكليس بن أمفيتريون فى بلاد الإغريق (٢٤) .

* * * * *

رحل كادموس مع والدته تليفاسا إلى جزيرة رودوس . هناك قدم قرباناً إلى الربة أثينة : قدراً من البرونز . أقام معبداً للإله بوسيدون .

---

٢١- Hyginus , Op. Cit ; Apollodorus , iii , 5 , 1 and 14,4.

٢٢- Herodotus , vii , 91 .

٢٣- أنظر ص ١٤٢ أدناه .

٢٤- Pausanias , v, 25 , 7 ; Herodotus , iv, 47 and ii , 44.

عيّن هيئة من الكهنة لتقوم على خدمته . لم يستقر كادموس في رودوس . واصل رحلته . وصل إلى ثيرا . هناك أقام معبداً آخر للإله بوسيدون . لم يستقر هناك . واصل رحلته . وصل إلى أرض الإيدونيين في ثراقيا . هناك استقبله أهلها بالترحاب . أقام كادموس ووالدته تليفاسا في سعادة. لم تدم سعادته طويلاً . ماتت والدته فجأة . أقام لها قبراً فخماً . أقام الشعائر الجنائزية تكريماً لروحها . ترك مقره . ذهب سيراً على الأقدام مع رفاقه إلى نبوءة دلفي . قدم الصلوات الواجبة إلى الإله أبوللون صاحب النبوءة . شرح إلى كاهنة المعبد المهمة التي خرج من أجل تنفيذها . لقد رحل للبحث عن شقيقته يوروبي . طال تجواله . أجهده طول الترحال . جاء ليسأل النبوءة عن مكان شقيقته يوروبي . تمنى لو تخبره الكاهنة . لجأت الكاهنة البوثية إلى قدس الأقداس . سألت الإله . خرجت إلى كادموس تعلن رأى الإله أبوللون . من العبث أن يقضي كادموس حياته يبحث عن شقيقته يوروبي ، عليه أن يكفّ عن البحث عنها . عليه أن يخرج من المعبد. سوف تقابله بقرة تسير على غير هدى . عليه أن يتبع تلك البقرة . سوف تواصل السير لمسافة طويلة . سوف يدركها التعب . سوف ترقد البقرة في مكان ما . سوف ترقد مجهدة بعد مسيرة شاقة . حيثما ترقد البقرة يتوقف كادموس ورفاقه عن السير . في نفس المكان عليه أن ينشئ مدينة جديدة (٢٥) .

خرج كادموس ورفاقه من المعبد .سلك الطريق الذي يوصل من دلفي إلى فوكيس . طالت فترة السير . أدرك كادموس التعب . قرر أن يتوقف بعض الوقت للراحة . تذكر نصيحة النبوءة . عليه مواصلة السير . لم يتوقف . واصل السير على مضض . أنسته طاعة الإله التعب . تحامل على نفسه ، لاح من بعيد وميض أمل . رأى رفاقه من بعيد قطيعاً من

---

٢٥- Hamilton , Op. Cit., pp. 254 sqq.

الدواب . أخبروا قائدهم بما رأوه . دقق كادموس النظر . رأى القطيع من بعيد . أسرع فى خطاه . نسى تعبه . إقترب من القطيع . إبتعد القطيع . كلما اقترب كادموس من القطيع ابتعد القطيع عنه . كلما أسرع كادموس فى السير أسرع القطيع فى السير . أخيراً أدرك القطيع بعد جهد جهيد. إنه قطيع يملكه الملك بيلاجون . بحث كادموس عن صاحب القطيع . سأله عن القطيع . لم يحصل على إجابة مفيدة . إنتهى الحديث بموافقة الملك على أن يبيع بقرة إلى كادموس . اشترى كادموس بقرة من بقرات القطيع. على أحد جانبى البقرة دائرة بيضاء تشبه القمر فى مرحلة الاكتمال . أمسك كادموس بالبقرة . تركها ترعى فى المنطقة . ثم تركها وشأنها . سارت البقرة فى منطقة بيوتيا (٢٦) . اتجهت شرقاً . ظل كادموس يطاردها . لم يسمح لها بالتوقف . أدركها التعب بعد مسيرة طويلة ، ظهرت عليها مظاهر الاجهاد ، لكنها ظلت تقاوم وتقاوم . أخيراً رقدت البقرة مجهدة متعبة . توقف كادموس ورفاقه . أقام كادموس مدينته الموعودة . مدينة كادميا . أقام تمثالاً ضخماً للربة أثينة . أسماه أونجا . الاسم الفينيقى للربة أثينة (٢٧) .

استقر كادموس فى مدينته الجديدة . قرر أن يذبح البقرة ، أن يقدمها ذبيحة مقدسة نذراً للربة أثينة . استعد كادموس والرفاق لتقديم القربان . طلب من بعض رفاقه الحصول على ماء صافى عذب . ذهب الرفاق إلى ينبوع آريس . أصبح بعد ذلك يعرف بينبوع كاستاليا . لم يكن كادموس يعلم أن ذلك الينبوع تحرسه حية مقدسة . ذهب الرجال إلى الينبوع . بدأوا فى الحصول على الماء . خرجت من بين الأحراش الحية الحارسة . هاجمت رفاقه . قتلت عدداً منهم . عاد الأفراد الباقون إلى

---

٢٦- قيل إنها سميت بيوتيا بعد أن استقرت فيها البقرة . إذ أن لفظ بيوتيا Biotia قد يعنى « أرض البقرة » .

٢٧- Pausanias , ix , 12 , 1 - 2 .

كادموس مذعورين . قصوا عليه ماحدث [٢٨] . استولى الغضب على كادموس . أسرع لايلوى على شئ . وصل إلى الينبوع . هاجم الحية المقدسة الحارسة . دارت معركة شرسة بين كادموس والأفعى . معركة حياة أو موت بالنسبة للحية . معركة ثأر بالنسبة لكادموس . دافعت الحية بشراسة عن حياتها . هاجم كادموس الحية يريد أن يقتلها انتقاماً لموت رفاقه . بعد نزال عنيف بين الطرفين رفع كادموس صخرة ضخمة . ضرب بها رأس الحية . تهشمت الرأس . لفظت الحية آخر أنفاسها . عاد كادموس إلى حيث يقيم هو ورفاقه [٢٩] . ذبحوا البقرة المنذورة . قدموا القربان إلى الربة أثينة . أثناء القيام بالشعائر والصلوات ظهرت الربة أثينة أمام كادموس . أعربت عن رضائها عن كادموس . لقد أحسن عملاً بما فعل . قتل الحية الشرسة . نصحته الربة . استمع كادموس إلى نصيحتها . انتزع أسنان الحية جميعها . بذرها . سرعان ماظهر من باطن الأرض رجال مسلحون . سبارتوى . أى رجال مزروعون . بدأ الرجال المزروعون فى الهجوم على كادموس ورفاقه . تذكر كادموس نصيحة الربة أثينة . التقط حجراً من جانب الصخرة . قذف بالحجر على رأس واحد منهم . قذف بحجر آخر على رأس واحد آخر . اتجه الرجال المزروعون نحو بعضهم . كل منهم يظن أن زميله هو الذى قذفه بالحجر . بدأ الرجال المزروعون يحاربون بعضهم بعضاً . بدأ البعض يهاجم البعض الآخر . دارت معركة ضارية بين هؤلاء الرجال المزروعين . قتل كل منهم الآخر . قضى عليهم . لم يبق على قيد الحياة سوى خمسة رجال فقط : إخيون . يودايوس . خثونيوس . هوبيرينور . بلوروس . أعرب الرجال الخمسة الباقون على قيد الحياة استعدادهم للخضوع لكادموس .

---

٢٨- Guerber , Myths of Grece and Rome , pp. 31 - 35 .

٢٩- Hyde , Op . Cit ., pp. 66 - 69 ; Burn , Greek Myths , pp. 66 sqq.

أصبحوا جميعاً فى خدمة كادموس (٣٠) . غضب الإله آريس من كادموس. لقد قتل الحية التى تحرس الينبوع . حاولت الربة أثينة أن تهدئ من غضب الإله الغاضب . قدم كادموس للمحاكمة . صدر ضده حكم مقدس . عليه أن يظل فى خدمة الإلة آريس لمدة عام عظيم . لم يكن العام العظيم عاماً عادياً . كان ثمانية أعوام فى حساب البشر (٣١) .

* * * * *

قضى كادموس ثمانى سنوات فى خدمة الإله آريس (٣٢) . قضاها تكفيرا عما فعلت يداه . قتل الحية الحارسة لينبوع آريس الذى أصبح فيما بعد يعرف بينبوع كاستاليا . قتل الحية الكاستالية ربيبة الإله . بعد ثمانى سنوات عفى الإله آريس عن كادموس . رضيت عنه الآلهة . لم تهجره الربة أثينة طوال تلك السنوات الثمانى . عادت إليه بعدها . منحته الأمن والأمان فى منطقة بيوتيا . أمرته أن يبدأ فى تحصين مدينته . ساعده فى ذلك الرجال المزروعون الخمسة ، بنى قلعة المدينة التى سميت كادميا تخليداً له وتكريماً ، لُقّن أسرار عبادة الإله زيوس التى سبق أن لَقّنها الإله زيوس إلى ياسيون . تزوج كادموس هارمونيا ابنة الإله آريس من أفروديتى (٣٣) . قيل إن الربة أثينة منحته إياها أثناء زيارته لمنطقة ساموثريس (٣٤) .

---

٣٠- Hygimus , Fab . 178 ; Apollodorus , iii , 4 , 1 - 2 ;

٣١- يقول أبوللودوروس (Apoll. iii , 24) إن العام فى تلك العصور كان يساوى ثمانية أعوام بحساب التقويم فى العصر الكلاسيكى .

٣٢- Graves, Op , Cit ., I , pp. 198 sqq.

٣٣- Guerber , Op. Cit ., p. 85 .

٣٤- Pausanias , ix, 5, 1 ; Diod . Sicul . , v , 48 ; Apollodorus , iii , 4 , 2 .

إحتفلت الآلهة بزواج كادموس وهارمونيا . أقيم حفل رائع . حضره كل الآلهة . كان أشبه بزواج بليوس وثيتيس [٣٥] . نزل الآلهة من عليائهم فوق جبل ألومبوس لحضور ذلك الحفل ، أُعدَّ اثنى عشر عرشاً من الذهب . جلست الآلهة الاثنى عشر على تلك العروش الذهبية المقامة فى قصر كادموس . ذلك القصر الذى كان مقاما فى المكان الذى أنشئت فيه ساحة السوق العامة فيما بعد عندما اتسعت رقعة المدينة . حمل الجميع الهدايا الفاخرة إلى العروسين . قدمت أفروديتى إلى هارمونيا قلادة ذهبية رائعة . قلادة صنعها الإله هيفايستوس . صنعها بناء على طلب كبير الآلهة زيوس . تسلمها زيوس من هيفايستوس . قدمها هدية إلى عشيقته الساحرة يوروبى . قلادة لايستطيع مَنْ يراها إلا أن يعجب بها . قلادة ساحرة . سحرها لايُقَاوَم [٣٦] . قدمت الربة أثينة إلى العروس ثوباً منسوجاً من خيوط الذهب . ثوب يمنح الهيبة والوقار لمن يرتديه . قدمت إليها هدية ثانية . مجموعة من آلات الفلوت ذات النغمات الساحرة . قدم إليها هرميس قيثارة رائعة . تبعث أنغاماً عذبة . أهدى كادموس أيضاً إلى عروسه هارمونيا ثوباً ثميناً . تقدمت الحورية الكترا والدة ياسيون نحو العروس . علّمتها شعائر الربة الكبرى . أما هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس فقد قدمت هدية غير عادية . ضمنت لها ولمدينتها الرخاء والمحصول الوفير طول العام وكل عام . لكى يتحقق ذلك ذهبت هيرا إلى حقل محروث ثلاث حرثات . استدعت ياسيون هناك . ضاجعت ياسيون أثناء إقامة حفل الزواج . بذلك منحت أرض طيبة خصوبة دائمة ومحصولاً وفيراً فى كل عام!! ساهم الإله أبوللون فى إحياء الحفل . عزف على قيثارته ألحاناً

---

٣٥ - أنظر ص ٢٢٨ أدناه .

٣٦- Diod. Sicul ., v, 49 and iv , 65 ; Pindar , Pythian Odes , iii, 94 ; Pausanias , ix, 12, 3 ; Pherecydes , quoted by Apollodorus , iii , 4 , 2 .

ساحرة . وقفت حوله الموسيات . يعزفن على آله الفلوت . ويغنين أعذب الألحان [٣٧] .

* * * * *

قضى كادموس حياة سعيدة مع زوجته هارمونيا . أنجبت له أربع بنات : إينو . سيميلي . أوتونوى . أجافى . تروى بعض المصادر أنه أنجب ولداً واحداً يدعى بولودوروس أو بيناكوس [٣٨] . كل واحدة من بنات كادموس الأربع لها قصة مثيرة [٣٩] .

فى حب إينو وقع أثاماس . كان أثاماس ملكاً على بيوتيا . أحب إينو . تزوجها . كان قد تزوج قبلها امرأة أخرى تدعى نيفيلى [٤٠] . نيفيلى معناها «سحابة» . قيل إن زيوس قد صنع شبحاً من السحاب فى شكل امرأة تشبه زوجته هيرا . رأى أثاماس ذلك الشبح . عشقه . أحبه . هكذا تزوج أثاماس من نيفيلى . اكتشف أثاماس بعد الزواج حقيقة أمر زوجته. أحس بكراهية شديدة نحوها . هجرها بعد أن كان قد أنجب منها ولدين . فريكسوس . و ليوكون . وبنتاً واحدة تدعى هيللى . بعد ذلك تزوج أثاماس من إينو ابنة كادموس . تزوجها سراً . أنجب منها ولدين . ليارخوس . وميليكرتيس [٤١] . علمت نيفيلى بزواج أثاماس الثانى . بعثت بشكواها إلى الربة هيرا . أقسمت هيرا أن تعاقب الزوج الخائن . تعاطف نساء بيوتيا مع إينو . تآمرت جميع النسوة ضد نيفيلى . أفسدت إينو محصول القمح السنوى . تآمرت مع رجال الدولة أيضاً ضد نيفيلى .

---

٣٧- Diod . Sicul . loc. cit., Pausanias , loc . cit.

٣٨- أنظر ص ٧٧ أدناه .

٣٩- Hamilton , Op. Cit., pp. 55 - 56.

٤٠- Graves , Op. Cit., I , pp. 225 sqq.

٤١- Pausanias , i , 44 , 11 , ; ix , 34 , 4 - 5 ; Apollodorus , i , 7, 3 and iii , 4 , 3 ; Hyginus , Fab. 2 and 4 .

نقلوا رسالة مزيفة من نبوءة دلفى بضرورة تقديم فريكسوس ابن نيفيلى قرباناً للإله زيوس كى تعود الأرض صالحة للزراعة . تآمرت أيضاً خالته بياديكى ضده . إدَّعتْ أن فريكسوس حاول اغتصابها . الحقيقة أنها هى التى عشقته . ولما لم يستجب لرغبتها وجهت إليه تلك التهمة . غضب أثاماس من ولده فريكسوس . كان على وشك أن يذبحه ويقدمه قرباناً إلى الإله زيوس . كان فريكسوس بريئاً من التهمتين . لم يكن هناك اتفاق بين إينو وبياديكى. لم تكن كل منهما تعلم بمؤامرة الأخرى . لكن الاتهامينْ وُجِّها إلى فريكسوس فى وقت واحد . كان فريكسوس بريئا من التهمتين . لذا ، أنقذه البطل هيراكليس بناء على رغبة كبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا . أرسل هرميس حَملاً من السماء . اعتلى فريكسوس وشقيقته هيللى ظهر الحمل . فَرَّ الحمل بهما هارباً . وصل فريكسوس إلى كولخيس . هناك ذبح فريكسوس الحمل . قدمه قرباناً إلى الإله زيوس . احتفظ بفروة الحمل . تلك هى الفروة الذهبية التى كانت مثار الاهتمام بالنسبة لأبطال السفينة أرجو فيما بعد (٤٢) .

بعد فترة من الزمن أكتشف أثاماس براءة ولده فريكسوس . لكن بعد فوات الأوان . كان الوالد على وشك أن يلقى حتفه . أنقذه هيراكليس فى اللحظة الأخيرة كما سبق أن أنقذ ولده فريكسوس من قبل . مازالت نيفيلى تتوسل إلى الربة هيرا كى تقضى على زوجها الخائن أثاماس . لقد وعدتها بذلك من قبل . لم تشأ هيرا القضاء على أثاماس . الموت أهون على المرء من الجنون . لذا أصابت هيرا أثاماس بالجنون . لم تفعل ذلك من أجل نيفيلى فقط . بل لسبب آخر . كان أثاماس قد وقف بجانب إينو عندما أخفت الطفل ديونوسوس فى قصرها . ذلك الطفل الذى أنجبه زوجها زيوس سراً من شقيقة إينو سيميلى . لم تكن هيرا راضية عن ذلك.

---

٤٢- أنظر ص ١١١ ومابعدها أدناه .

لذا أصابت أثاماس بالجنون . أفقدته عقله . أمسك بالقوس . تراءى له أنه يرى غزالاً يرعى . قذف نحوه بسهم قاتل . لم يكن ذلك الغزال سوى ولده ليارخوس الذى أنجبه من إينو . رأت إينو مقتل ولدها الأكبر بعينيها . رأت زوجها أثاماس وهو يمزق جسد ولدها ظناً منه أنه إنما يمزق جسد غزال برى . إنزعجت إينو . خافت على ولدها الأصغر ميليكرتيس . احتضنته . وأت هاربة . حاول أثاماس أن ينتقم من زوجته ، أصابه ديونوسوس بالعمى ، مزق جسد تَيْسٍ ظناً منه أنه جسد زوجته إينو . ظلت تعدو . وصلت إلى صخرة مولوريا ، ألقت بنفسها من فوق الصخرة . سقطت فى البحر العميق . ماتت غرقاً . خف كبير الآلهة زيوس لنجدة إينو وولدها ميليكرتيس ، لم يَنْسَ أنها كانت رحيمة بولده ديونوسوس . لم يرسل روحها إلى تارتاروس . أبقاها فى عالم المباركين . أصبحت روحاً مقدسة .. حلت محل الربة ليوكوثيا [٤٣] . جعل ولدها ميليكرتيس أيضاً روحاً مقدسة . أصبح معبوداً تحت اسم الإله بالايمون . أرسله إلى كورنثا على ظهر دولفين ، أقام عمه سيسيفوس الألعاب الإسثمية تكريماً لذكراه . تلك الألعاب التى ظلت تقام فى مدينة الإسثموس الكورنثية مرة كل أربعة أعوام [٤٤] .

هناك رواية أخرى . تزوج أثاماس من إينو . أنجب منها ولدين : ليارخوس وميليكرتيس . لم يكن قد تزوج قبلها . لاتذكر تلك الرواية زواجه من نيفيلى . خرجت إينو فى رحلة صيد . لم تعد . ظن زوجها أثاماس أن

---

٤٣– ليوكوثيا هى التى أنقذت البطل أوديسيوس من الغرق ، انظر ص ٤٢٩ أدناه.

٤٤– Nonnus , Dionysiaca , x, i sqq., Scholiast on Homer's Iliad , vii . 86 ; Ovid , Metamorphoses , iv , 480 - 541; Etymologicum Magnum , 70 , 8 ; Stephanus of Byzantium , s.v. Athamania

حيواناً مفترساً قد قتلها . لم يكن الأمر كذلك . أصيبت إينو بجنون باخىٍّ بسبب هجوم فهد شرس عليها . دافعت عن نفسها . أمسكت بالفهد . مزّقت جسده بأسنانها وأظافرها . خلعت ملابسها الملكية . ارتدت ملابس الباخيات . راحت ترتع مجنونة فوق جبل بارناسوس . أعلن أثاماس الحداد حزنا على وفاتها . ظن أنها ماتت . مرت فترة الحداد . تزوج أثاماس للمرة الثانية . تزوج امرأة تدعى ثميستو . أنجبت له طفلين . اكتشف أثاماس أن إينو مازالت على قيد الحياة . أحضرها إلى القصر . إدعى أمام زوجته الثانية أن إينو أسيرة حصل عليها أثناء هجومة على جبل كثيرون . أكتشفت وصيفات ثميستو حقيقة إينو . أخبرن سيدتهن . تظاهرت ثميستو أمام زوجها أثاماس بعدم معرفة الحقيقة . ذهبت إلى إينو . خاطبتها بلهجة آمرة . طلبت منها أن تعدّ رداءين من الصوف الأبيض لولديها . طلبت منها أن تعد أيضاً رداءين أسودين لولدىْ الراحلة إينو . أخبرتها أن الصبية الأربعة سوف يلبسون تلك الأردية في اليوم التالى . جاء اليوم التالى . أمرت ثميستو مجموعة من الحراس بالذهاب إلى حيث يوجد الصبية الأربعة . طلبت منهم قتل الصبييْن اللذين يرتديان الثياب السوداء . أمرتهم أن يحافظوا على حياة الصبييّن اللذين يرتديان الثياب البيضاء . كانت إينو قد شكّت فى نوايا ثميستو . لذا ألبست ولديها الثياب البيضاء . ألبست ولدى ثميستو الثياب السوداء . ذهب الحراس إلى حيث يوجد الصبية الأربعة . نفذوا أوامر الملكة ثميستو . قتلوا ولديها . لم يقتلوا ولدى إينو . علم أثاماس بما حدث . أصيب بالجنون . قتل ولده من إينو ليارخوس ظناً منه أنه يقتل غزالاً . هربت إينو بولدها الآخر ميليكرتيس . ألقت بنفسها فى البحر . دخلت ضمن الخالدين فيما بعد (٤٥) . اختلفت الروايات . النهاية واحدة .

---

٤٥ - Kerenyi , The Gods of The Greeks , pp. 263 sqq.

سيميلى ابنة كادموس الثانية . أحبها كبير الآلهة زيوس [٤٦] . بادلته حباً بحب . فرحت بزواجه سراً . علمت زوجته هيرا بزواجه . لم تشأ أن تواجه زوجها بما ارتكبه فى حقها . لجأت إلى الخديعة . ذهبت إلى سيميلى . هنأتها على حسن اختيار زيوس لها . بدأت تشككها فى حبه . إنه يأتى إليها فى صورة ناسوتية . يأتى إليها فى صورة بشر . عرضت عليها فكرة . طلبت منها أن تتأكد من حبه لها . إن كان يحبها حقاً عليه أن يظهر لها فى صورته الربانية [٤٧] . زيوس هو إله البرق والرعد . على سيميلى أن تطلب منه أن يظهر أمامها بهذه الصورة . خُدِعَتْ سيميلى الفتاة الساذجة بحيلة هيرا المرأة ذات التجارب الواسعة . صدّقت حديثها . قررت أن تختبر حب زيوس لها . فى الليلة التالية حضر إليها زيوس . استقبلته ببشاشة وترحاب . قامت على خدمته . أحسنت ضيافته . همّ بمعانقتها . ابتعدت عنه . حاول الاقتراب منها . منعته . سألها عن سبب تلك الظاهرة غير العادية . أعربت له عن شكها فى حبه لها . حاول أن يبعد شكوكها . أقسم لها أنه يحبها . إن كان يحبها فعلاً لماذا لايظهر أمامها فى صورته الربانية المقدسة . لماذا يأتى إليها فى صورة بشر . بُهِتَ زيوس . رفض طلبها رفضا باتا . حذرها من نتيجة ذلك العمل . ألحت عليه فى الطلب . حذرها مرة أخرى . لن يظهر أمامها فى صورته الربانية . لن يحتمل جسدها الرقيق الصاعقة البرقية والرعدية . لم تصدقه سيميلى . أصرت فى سذاجة . أشفق عليها كبير الآلهة زيوس . حذرها للمرة الثالثة . تمادت فى الإصرار . ماكان من زيوس إلا أنه يجيبها إلى طلبها . خرج من الصورة الناسوتية . صورة شاب رقيق وسيم -. ظهر لها فى صورته الربانية [٤٨] . عاصفة رعدية برقية تكتسح أمامها كل شئ .

---

٤٦- Graves , Op. Cit ., I , p . 56.

٤٧- Hamilton , Op. Cit., pp. 54 sqq.

٤٨- Guerber , Op. Cit ., pp. 147 sqq.

تحرق كل شئ . لم يحتمل جسد سيميلي الرقيق . احترق الجسد البشرى أمام البرق الربانى . كان فى أحشاء سيميلى جنين لم يبلغ مرحلة الاكتمال بعد . أشفق زيوس على ولده الذى مازال فى رحم أمه . انتزع الجنين من رحم أمه . قيل فى رواية أخرى إن هرميس - بناء على أمر من زيوس - هو الذى انتزعه . لم يكن الجنين قد اكتمل بعد . قيل إنه كان فى شهره السادس . أحدث زيوس جرحاً فى فخذه . أخفى الجنين فى ذلك الجرح . أخاط الجرح بخيوط من ذهب . ظل الجنين فى فخذ والده زيوس . اكتمل نموه . أكمل شهره التاسع . أنجب زيوس الجنين من فخده . أصبح ذلك الوليد فيما بعد يعرف بالإله ديونوسوس . أصبح للإله شأن بالغ فيما بعد. ماتت الأم سيميلى . احترقت . ذهبت روحها إلى تارتاروس (٤٩) . أصبح الإله ديونوسوس ذا حظوة عند آلهة أولومبوس . ذهب إلى تارتاروس . قابل برسيفونى زوجة بلوتو إله تارتاروس . قدم إليها هدية رائعة . استعاد روح والدته سيميلى . ذهبت معه إلى معبد الربة أرتميس تروبزين . خشى ديونوسوس من حسد بقية الموتى (٥٠) . قدمها إلى عالم الآلهة والبشر تحت اسم مستعار . أصبحت سيميلى تعرف باسم الربة ثيونى . خصص زيوس لها مكاناً فوق جبل أولومبوس . غضبت هيرا . لكنها لاذت بالصمت(٥١) .

أوتونوى الابنة الثالثة لكادموس . تزوجت من أريستايوس . كان أريستايوس ابناً للإله أبوللون . أنجبته له قورينى ابنة الملك هوبسيوس . أنجبت أوتونوى ولداً يدعى أكتايون وبنتاً تدعى ماكريس . أصبحت ماكريس وصيفة الإله ديونوسوس فيما بعد . عارضت أوتونوى وشقيقتها أجاڤى دخول عبادة ديونوسوس إلى طيبة . بل إنهما لم تعترفا بأن

---

٤٩- Apollodorus , iii , 4 , 3 ; Apoll. Rhod ., iv , 1137.

٥٠- Graves, Op . Cit ., I . p . 106 .

٥١- Apollodorus , iii , 5 , 3 ; Pausanias , ii , 31 , 2 .

شقيقتها سيميلى قد أنجبت ولدها ديونوسوس من الإله زيوس . لذا . غضب الإله ديونوسوس منهما . أصابهما بالجنون . طاردهما مع بقية نساء طيبة خارج مساكنهن . لجأن إلى جبل كثيرون . بقين فى العراء فاقدات العقل والرشد (٥٢) . أما ابن أوتونوى أكتايون فكان مصيره مروعاً . مات قتيلاً . اختلفت الروايات حول سبب موته . قيل إنه كان يستند إلى صخرة على شاطئ البحر . يتأمل البحر الشاسع . فجأة وقع نظره على الربة أرتميس وهى تستحم على الشاطئ (٥٣) . خرجت الربة من الماء . أطال أكتايون النظر إليها . لم تلاحظ الربة أرتميس وجوده . تحركت فى حرية تامة وهى عارية قبل أن تضع ملابسها . فجأة شعرت بوجود أكتايون (٥٤) . أكتشفت أنه يراقبها منذ خروجها عارية من الماء . خشيت أن يذهب أكتايون إلى أصدقائه ويروى لهم ماحدث . تخيلت أنه سوف يدّعى أن الربة أرتميس أرادت إغراءه . سوف يدعى أنها ظهرت أمامه عارية . أو مالت الربة أرتميس برأسها إيماءة لها معناها وتأثيرها . تمتمت بشفتيْها . تحول أكتايون إلى أيل . هاجمه كلاب صيده الخمسون . ظنوه أيلا . اعتبروه صيداً . هاجموه . مزقوه إرباً (٥٥). قيل أيضاً إن أكتايون أعجب بخالته سيميلى . غازلها . فكر فى اغتصابها . أثار بذلك غيرة كبير الآلهة زيوس . قضى عليه (٥٦) . قيل أيضاً إنه إدعى أنه يفوق الربة أرتميس براعة فى الصيد . غضبت منه . كانت سبباً فى قتله (٥٧) . قيل أيضاً إنه قدم إليها القرابين ذات مرة فى معبدها ثم طلب منها أن توافق على الزواج منه (٥٨) . تتفق الروايتان الأخيرتان مع الرواية الأولى . قتله كلاب الصيد التى كانت ترافقه . مزّقت جثته .

---

٥٢- Euripides , Bacchae , 12 sqq .

٥٣- Warner , Men and Gods , pp. 6 - 9 .

٥٤- Kupfer , Legends of Greece & Rome , pp. 70 sqq.

٥٥- Hyginus , Fab . 181 ; Pausanias , ix , 2 , 3 .

٥٦- Rose , Op . Cit., p . 220 n . 13 .

٥٧- Euripides , Bacchae , 337 sqq .

٥٨- Diod . Sicul . , iv , 81 , 4 .



شكل رقم (٤)
الربة أرتميس تقتل أكتايون

أجاقى الإبنة الرابعة لكادموس . تزوجها إخيون . إخيون هو أحد الرجال المزروعين الخمسة . أنجبت له ولداً يدعى بنثيوس . أصبح بنثيوس ملكاً على طيبة بعد جده كادموس وأثناء حياته . اشتركت أجاقى مع شقيقتها أوتونوى فى إنكار زواج شقيقتهما سيميلى من كبير الآلهة زيوس. أنكرت أيضاً أن ديونوسوس هو ابن زيوس . عارض بنثيوس دخول الإله ديونوسوس إلى طيبة . حاول أن يمنع انتشار عبادة الإله [٥٩]. أمر بالقبض على الإله . أرسل رجاله لتنفيذ أوامره . قبضوا على الإله . قيدوه . أحكموا وثاقه . هكذا خيل إليهم . هكذا خُيِّل إلى بنثيوس أيضاً . قيدوا ثوراً بدلاً من الإله . إستهزأ الإله ديونوسوس بالملك بنثيوس . تسلل الإله بروحه إلى داخل جسد بنثيوس . أصابه بالجنون . جعله يلحق بنساء طيبة المجنونات فوق جبل كثيرون . قادت والدته أجاقى وخالته أوتونوى النسوة فوق الجبل . هجمت عليه والدته أجاقى [٦٠] . ظنَّته أثناء جنونها أسداً . أثارت ضده بقية النسوة . هاجمنه . مزقن جثته بأسنانهن وأظافرهن . حملت أجاقى رأسه مغروسه فى طرف فرع شجرة . عادت إلى طيبة . قابلت والدها كادموس . خُيِّل إليها أنها قد صادت أسداً . خيل إليها أنها تحمل رأس أسد . حاول والدها كادوس أن يعيدها إلى رشدها . عادت إلى رشدها . إكتشفت الحقيقة المرة . بعد موت بنثيوس تزوجت أجاقى من لوكوثرسيس ملك إلليريا . قتلته بعد ذلك . سلمت عرشه إلى والدها كادموس [٦١] .

أنجب كادموس أربع بنات . لكل بنت من بناته قصة مثيرة . تلك هى قصص بناته الأربع . توضح تلك القصص مدى قسوة اللعنة التى

---

٥٩- Euripides , Op. Cit ., passim .

٦٠- Warner , Op . Cit ., pp . 10 - 17 .

٦١- Hyginus , Fab . 184 and 240 .

أصابت كادموس . لقد غضب منه الإله آريس بسبب قتل الحية الكاستالية التي كانت تحرس ينبوع الإله [٦٢] . قضى كادموس ثمانية أعوام في خدمة الإله آريس جزاء ما قدمت يداه . ثم أنشأ قلعة كادميا . لكن غضب الإله آريس لم يكن قد هدأ بعد . ظل غضب الإله يطارده ويطارد ذريته . اضطر كادموس أن يتنازل عن عرش طيبه . تنازل عنه لحفيده بنثيوس الذي أنجبته ابنته أجافي من إخيون أحد الرجال المزروعين الخمسة . ظل كادموس وزوجته هارمونيا يعيشان في هدوء وسكينة في مدينة كادميا . بعد موت بنثيوس تنبأ الإله ديونوسوس بمستقبل جده كادموس وجدته هارمونيا . سوف يركبان عربة تجرها مجموعة من البقرات . سوف يصبح كادموس حاكما على شعوب غير إغريقية . سوف تقوم هذه الشعوب بعدد من المعارك ضد عدد من المدن الاغريقية . سوف تواصل تلك الشعوب انتصاراتها حتى تسطو ذات مرة على معبد الإله أبوللون . سوف يتعرض أفرادها لعقاب شديد . لكن آريس سوف يدركهم في النهاية . سوف يتحول كادموس وهارمونيا إلى ثعبان وحية . سوف ينعمان بحياة سعيدة في جزر المباركين [٦٣] . استمع كادموس إلى نبوءة حفيده ديونوسوس . غادر طيبة أصطحب معه زوجته هارمونيا . وصل إلى أرض كان يحكمها قبائل غير إغريقية تعرف بقبائل الأنخيليين . أصبح كادموس ملكاً على تلك القبائل . خضعوا لأوامره . سلموه مقاليد الحكم . كانوا في حرب مع أهل إلليريا . قاد كادموس جيشاً . هاجم مملكة إلليريا . كانت أجافي قد تزوجت من لوكوثرسيس ملك إلليريا بعد موت ولدها بنثيوس . علمت أجافي أن والدها كادموس على رأس الجيش المهاجم . قتلت زوجها الملك . سلمت العرش إلى والدها كادموس [٦٤] . قضى كادموس عمراً مديداً . تحققت

---

٦٢- Warner , Op . Cit ., pp . 1-5 .

٦٣- Hyginus , Fab . 6 ; Apollodrus , iii , 4, 2 ; Euripides , Op . Cit ., 43 and 1350 sqq .

٦٤- Hyginus , Fab . , 84 and 240 .

نبوءة الإله ديونوسوس . تحول كادموس وهارمونيا إلى ثعبان وحية . لونهما أسود . عليهما بقع زرقاء اللون . أرسلهما كبير الآلهة زيوس إلى جزر المباركين (٦٥) . هناك رواية أخرى . قيل إن الإله آريس قد حولهما إلى أسد ولبؤة . جسدهما دفنا فى إلليريا . جاء بعده على عرش إلليريا ولده إلليريوس الذى أنجبه كادموس وهو فى سن متقدمة (٦٦).

* * * * *

تجمع أسطورة طيبة بين الفكر المصرى القديم والفكر الاغريقى . أبيس المصرى والده زيوس كبير الآلهة عند الاغريق . والدته إيو الأميرة الإغريقية ابنة الإله إيناخوس الإغريقى . حكم أبيس مصر . أصبح مصريا . أنجب ابنة مصرية تدعى ليبيا . تزوج الإله الإغريقى بوسيدون الأميرة المصرية ليبيا . أنجب الإله الإغريقى بوسيدون من الأميرة المصرية ليبيا ولدين توأم : أجينور . بيلوس . أنجب أجينور من زوجته تليفاسا كادموس . أسس كادموس مدينة طيبة الإغريقية . أنجب بيلوس من زوجته المصرية أنخينونى ابنة نهر النيل المصرى . ولدين توأم : أيجوبتوس . دناءوس . حكم أيجوبتوس أرض النيل التى سميت بعده باسم مصر (إيجيبت) . حكم دناءوس أرجوس . أصبحت العشائر الإغريقية تسمى عشائر الدنائيين .

هكذا تختلط الدماء المصرية والاغريقية فى أسطورة واحدة . أسطورة واحدة لها فروع متعددة . هكذا تتشابك الأنساب . هكذا يصبح من الصعب الفصل بين الأجناس . يصبح من الصعب معرفة الأسباب .

---

٦٥- يرى بعض الدارسين أن كادموس « بطل شمسى » . لذلك فإنه ينتقل بعد موته إلى أرض المباركين . انظر : Guerber , Op. Cit ., p . 349 ; Spence , Introduction to Mythology , p . 122 .

٦٦- Ovid , Metamorphoses , iv, 562 - 602 ; Apollodorus , iii , 5 , 4 ; Ptolemy Hephaestiones, i ; Apoll . Rhod ., iv , 517 .

المصرى يختلط بالكنعانى . الكنعانى بسكان شبه الجزيرة العربية . فى النهاية نعود إلى مواصلة الأسطورة . أسطورة طيبة التى بدأت أحداثها فى بلاد الاغريق . ثم انتقلت إلى مصر . ثم إلى أرض الكنعانيين . ثم عادت مرة أخرى إلى مصر ، ثم عادت أخيراً إلى بلاد الاغريق .

* * * * *

بيلوس . توأم أجينور . ابن الإله الاغريقى بوسيدون من الأميرة المصرية ليبيا ابنة الإله المصرى أبيس . تزوج بيلوس من الأميرة المصرية أنخينوئى ابنة الإله المصرى النيل . أنجب بيلوس من أنخينوئى توأم : أيجويتوس . دنا عوس . وولداً ثالثاً يدعى كيفيوس (٦٧) .

أصبح أيجوبتوس ملكاً على بلاد العرب . بعد فترة من الزمن غزا أرض النيل . أخضع سكانها الميلا مبوديس أى ذوى الأقدام السمراء (٦٨). أصبحت تسمى من بعده باسم أيجوبتوس أى مصر . أنجب أيجوبتوس خمسين ولداً من نساء مختلفات الجنسية : ليبيات . عربيات . فينيقيات . وغيرهن . حكم شقيقه التوأم دناعوس منطقة ليبيا . أنجب دناعوس خمسين بنتاً من نساء مختلفات الجنسية : حوريات مائية . ليبيات. مصريات من منف . مصريات من جزيرة فيله . أثيوبيات . وغيرهن.

---

٦٧- Herodotus , ii , 91 ; Euripides , quoted by Apollodorus , ii, 1 , 4 .

٦٨ - كان المصريون القدماء يعرفون بلقب Melampodes أى ذوى الأقدام السمراء، إذ أنهم كانو يدوسون بأقدامهم حفاةً فى التربة السوداء أثناء زراعة الأرض فتصبح أقدامهم سمراء بلون الطمى الذي يدوسون فيه . أنظر : Graves , Op. Cit ., I , p . 204

مات الوالد بيلوس . اختلف الشقيقان التوأم حول توزيع الميراث . أراد أيجويتوس الاستيلاء على السلطة . اقترح تزويج بنات شقيقه دناءوس الخمسين لأبنائه ( أبناء أيجويتوس) الخمسين (٦٩) . اكتشف دناءوس الحيلة الماكرة . رفض اقتراح شقيقه أيجويتوس . علم دناءوس أن أيجويتوس فكر في حيل أخرى . سوف يقتل بنات دناءوس الخمسين . استعد دناءوس للهرب . اصطحب بناته الخمسين . فرَّ هارباً من ليبيا (٧٠) . اتجه بحراً نحو جزيرة رودوس في حماية الربة أثينة. هناك أقام معبداً للربة أثينة . مات ثلاث بنات من بناته الخمسين في رودوس . سميت ثلاث مدن بأسمائهن : لندوس . ياليسوس . كاميروس (٧١) . واصل دناءوس رحلته البحرية . وصل إلى شبه جزيرة البلوبونيس . وصل إلى مدينة ليرنا . هناك أعلن دناءوس أن الآلهة نصَّبته ملكاً على أرجوس . بعد مناقشة حادة تولى دناءوس حكم أرجوس . أقام هناك معبداً للإله أبوللون . نشر في أرجوس عبادة الربة ديميتر التي نقلها معه من مصر . لقن نساء أرجوس تعاليم العبادة المصرية (٧٢) . أدخل إصلاحات عديدة في أرجوس . في عهده رضي الإله بوسيدون عن أرجوس . إختفى الجفاف الذي أصابها في الماضي . أصبح نهر ليرنا يحمل المياه الوفيرة طول العام من ينبوع أموموني الذي سمي كذلك على أسم إحدى بنات دناءوس التي كان لها الفضل في ظهوره . (٧٣) .

---

٦٩- Rose, Op.Cit , p. 272 .

٧٠- Apollodorus, ii, 1, 5 ; Hyginus, Fab. 168; Eustathius on Homer , p. 37.

٧١- Hyginus, loc . cit .; Apollodorus, ii , 1,4 ; Herodotus, ii, 234; Diod . Sicul. v, 58; Strabo, xiv, 2.8.

٧٢- Pausanias, ii, 38,4 and 19,3; Strabo, viii, 6 , 9; Herodotus, ii , 171 ; Plutarch, on The Malice of Herodotus , 13.

٧٣- Hyginus , Fab . 169 ; Apollodorus , loc .cit.

أرسل أيجويتوس ملك مصر أبناءه الخمسين للبحث عن بنات دناءوس الخمسين . أمرهم ألا يعودوا قبل تأديب دناءوس وكل أفراد أسرته . وصل أبناء أيجويتوس إلى أرجوس . قابلوا عمهم دناءوس . توسلوا إليه أن يسمح لهم بالزواج من بنات عمهم . كان الأبناء ينوون قتل بنات عمهم ليلة الزفاف . شك دناءوس فى صدق توسلاتهم . رفض طلبهم . أعلنوا الحرب على أرجوس . حاصروا المدينة . وعدهم دناءوس بالموافقة إن هم فكوا الحصار عن المدينة (٧٤) . تزوج أبناء أيجويتوس بنات عمهم دون رغبتهن . أتفقت البنات على قتل أزواجهن ليلة زفافهن (٧٥) . أعطى دناءوس لكل واحدة من بناته دبوساً حاداً . أخفت كل واحدة الدبوس الحاد بين خصلات شعرها . فى ساعة محددة. فى منتصف الليل . رشقت كل واحدة الدبوس الحاد فى قلب عريسها . مات أبناء أيجويتوس جميعاً ماعداً واحد فقط . كل بنات دناءوس قتلن أزواجهن ماعدا هويرمنسترا (٧٦) . رفضت أن تقتله . أمرتها بذلك الربة أرتميس . نصحته عروسه أن يهرب تحت جنح الليل إلى مدينة لونكيا . سألته أن يبعث إليها باشارة ضوئية من قلعة المدينة . هرب لونكيوس . وصل سالماً إلى المدينة. بعث إليها بالإشارة الضوئية . أجابته باشارة ضوئية أخرى من فوق قلعة أرجوس . أكتشف والدها فى الصباح عقوقها . قدمها للمحاكمة . برأ ساحتها قضاةُ أرجوس (٧٧) . بعد فترة طويلة التأم شمل لونكيوس وهويرمنسترا . بعد ذلك قتل لونكيوس دناءوس . أصبح لونكيوس حاكماً على أرجوس. علم

---

٧٤- Hyginus , Fab . 168 ; Apollodorus , ii , 1 ,5; Strabo , viii , 6 ,9 .

٧٥- Graves , Op. Cit . , I , pp. 200 sqq.

٧٦- Hamilton , Op. Cit ., pp. 281- 82.

٧٧ - Apollodorus , loc . cit.; Pausanias , ii , 25 , 4 ; 19, 6 and 21 , 1 .

أيجويتوس بمصير أبنائه . غادر مصر . حضر إلى أرجوس . ثم فر منها هارباً . ظل أيجويتوس طريداً حتى مات . دفن فى مدينة باترای الاغريقية (٧٨).

* * * * *

بنى كادموس قلعة سميت باسمه . كادميا . أصبحت هذه القلعة فيما بعد تعرف بقلعة مدينة طيبة . توالت الملوك الأسطورية ملك بعد آخر . أصبح للرجال المزروعين شأن بعد ذلك . أشهر ملوك طيبة ينتمون إلى الملك لابداكوس.

لابداكوس هو ابن بولودوروس أنجبه من نوكتيس . نوكتيس هى ابنة نوكتويس أنجبها من بولوكسو (٧٩) . بولودوروس هو ابن كادموس مؤسس مدينة طيبة . تنسب بعض الروايات المتأخرة أن كادموس قد أنجب أربع بنات وولداً واحداً هو بولودوروس (٨٠) . تزوج بولودوروس من نوكتيس ابنة نوكتويس الذى أنجبه خثونيوس (٨١) . ربما كان خثونيوس أحد الرجال المزروعين الخمسة الذين بقوا على قيد الحياة . أنجب بولودوروس لابداكوس مؤسس الأسرة الحاكمة المتأخرة بطيبة . بذلك تستمر سلالة كادموس . لعل ذلك هو السبب الذى من أجله تذكر تلك المصادر أن كادموس قد أنجب بولودوروس (٨٢) . تذكر بعض المصادر أن ذلك الإبن كان يسمى بيناكوس (٨٣) . تولى لابداكوس حكم طيبة . قتله پانديون . پانديون هو ملك أثينا . قتله أثناء صراع عسكرى دار بينهما . ترك ابنه لايوس طفلاً لم يكن قد جاوز عامه الأول بعد . انتهز لوكوس أحد سلالة الرجال المزروعين الخمسة الفرصة . ولىّ نفسه وصياً على عرش

---

٧٨- Hyginus , Fab . 170 ; Pausanias , iii , 12,2 and vii, 21 , 6.

٧٩- Kravitze, who's who, s.vv. Labdacus, Nycteis.

٨٠- Hesiod , Theogony , 978; Apollodorus , iii , 26.

٨١- Apollodorus , iii , 40 .

٨٢- Rose, Op.Cit., p . 220 n.17

٨٣- Scholiast on Euripides' Phoenissae 8 .

طيبة . عزل لوكوس الملك لايوس الطفل . ولىَّ نفسه ملكاً رسميا على طيبة . كان للملك لوكوس شقيق يدعى نوكتويس . أنجب نوكتويس أبنة تدعى أنتيوبى.

أعجب كبير الآلهة زيوس بأنتيوبى أبنة نوكتويس [٨٤] . بادلته الاعجاب . نشأت بينهما علاقة وطيدة . غضب منها والدها . خشيت عقابه . فرت من طيبة. وصلت إلى سيكوون فى شبه جزيرة البلوبونيس . هناك تزوجت من الملك أبوبويس . سيطر الحزن على والدها نوكتويس . قضى على أمله فى الحياة . مات حزناً عليها . قيل إنه انتحر . قبل موته أوصى أخاه لوكوس أن يبحث عن أنتيوبى . أوصاه أن ينتقم منها شر انتقام . جهز لوكوس جيشاً ضخماً . هاجم سيكوون . دارت معارك طاحنة بين طيبة وسيكوون . انتهت الحرب بسقوط سيكوون . سيطر عليها الملك الطيبى لوكوس . قتل الملك أبوبويس . أرغم أهل سيكوون على تسليم أنتيوبى إلى عمها الملك لوكوس . عادت الأرملة كسيرة أسيرة إلى طيبة . أنجبت أثناء رحلة العودة طفلين توأم : أمفيون . وزيثوس [٨٥] . لم يعترف بهما الملك لوكوس . ألقى بهما فى العراء فوق جبل كثيرون . ترك الوليدين ليلقيا مصيرهما بين الأحراش . عاد بها إلى طيبة . ألقى بها فى السجن . سامها سوء العذاب . عاملتها زوجة عمها ديركى معاملة سيئة . عاملتها بشراسة وقسوة . ظلت أنتيوبى أعواماً وأعواماً . عشرون عاماً مضت على أنتيوبى . ظلت خلالها تذوق مرارة الذل وجحيم المسكنة . حاولت أكثر من مرة أن تهرب من ذلك الجحيم البشرى . كان لها الحراس بالمرصاد . كانت لها زوجة عمها ديركى بالمرصاد . أخيراً استطاعت أن تهرب من سجنها البغيض . غافلت الحراس . أفلتت من قبضة ديركى . هامت على وجهها بين أحراش جبل كثيرون . ظلت تبحث عن ولديها . حاولت أن تتذكر المكان الذى ألقاهما فيه عمها لوكوس . أجهدها طول البحث . أدركها العناء من كثرة التجوال . وصلت إلى كوخ متواضع يعيش فيه أحد الرعاة . لم

---

٨٤- Rose , Op.Cit., p. 168.

٨٥- Graves, Op . Cit ., I , pp. 256 sqq.

يكن الراعى فى الكوخ . وجدت شابين يافعين فى الكوخ . لجأت إليهما . نهرها الشابان . أمراها بعدم الاقتراب من الكوخ . ابتعدت عن الكوخ باكية . واصلت رحلة البحث عن ولديها الغائبين .

عاد الراعى إلى الكوخ . قصّ عليه الشابان قصة المرأة المتجولة الضالة. طلب منهما أن يصفاها له . وصفاها . نهرهما الراعى . أمرهما بالبحث عنها على الفور . أخبرهما أن المرأة التى عاملاها بقسوة يمكن أن تكون والدتهما . كان الراعى يعلم حقيقة الشابين . كان يعرف والدتهما . عثر عليهما وليدين . ألقى بهما لوكوس . لم يجد الراعى مفراً من أن يروى للشابين القصة كاملة . أسرع الشابان أمفيون وزيثوس إلى الأحراش . أخذا يبحثان عن والدتهما . اكتشفت ديركى هروب أنتيوبى . خرجت مع حراسها للبحث عنها. أصابها جنون باخىّ . هامت على وجهها . بحثت فى كل مكان فوق الجبل . وجدت أنتيوبى . أمسكت بها .أذاقتها مرّ العذاب . عاملتها بقسوة وشراسة . عثر الشابان أمفيون وزيثوس على ديركى فوق الجبل . شاهداها وهى تسيئ معاملة أنتيوبى . أنقذاها . قبضا على ديركى . ربطا خصلات شعرها فى قرنىْ ثور . ضرب أحدهما الثور . هاج الثور . ظل يجرى هنا وهناك . انتقم الولدان لأمهما (٨٦) .

هناك رواية مختلفة عن أنتيوبى . والد أنتيوبى هو الإله النهر أسوبوس . زوجها هو الملك لوكوس . تقمص ملك سيكوون شخصية زوجها لوكوس . اغتصبها ذات ليلة . اكتشف لوكوس ماحدث فى تلك الليلة. انفصل عنها. تزوج ديركى . وجد الإله زيوس أنتيوبى مطلقة وحيدة . تودد إليها . غازلها . حملت منه . اكتشفت ديركى أن أنتيوبى حامل . ظنت أن زوجها لوكوس هو والد الجنين . غضبت منه . أرادت الانتقام لكرامتها كزوجة . عاملت أنتيوبى بقسوة.

---

٨٦- Hyginus , Fab . 8 ; Apollodrus , iii , 5 , 5 ; Pausanias , ii , 6,2 ; Euripids' Antiope , Fragments ; Apoll. Rhod. , iv, 1090 with scholiast.



شكل رقم (٥)

زيثوس وأمفيون يربطان خصلات شعر ديركى فى قرنى ثور

ألقت بها في سجن مظلم . علم زيوس . خف لنجدتها في الوقت المناسب . أنقذها من السجن . وضعت ولديها التوأم : أمفيون وزيثوس فوق جبل كثيرون . عاشت أنتيوبي مع طفليها بين الرعاة . شب الولدان عن الطوق . ظلت الأم تبث فيهما الرغبة في الانتقام . ظل الولدان ينتظران الفرصة المناسبة للانتقام . ذات يوم شاهدا ديركي تهيم على وجهها فوق جبل كثيرون . رآها وقد سيطر عليها الجنون الباخي . ربطا خصلات شعرها في قرني ثور بري . ظل الثور يقفز هنا وهناك . يضرب الصخور برأسها وجسدها . ماتت ديركي . ألقى الشابان جثتها على الأرض بين الأحراش . هناك حيث ألقياها تفجرت من باطن الأرض عين ماء جارية . أصبحت تعرف فيما بعد بمجرى ديركي . غضب الإله ديونوســوس من أجل ديركي . إنها إحدى عــابدات الإله . وجب عليــه الإنتقام لموتها . أصاب أنتيوبي بالجنون . ظلت تهيم على وجهها بين الجبال والأحراش . قابلها أحد أحفاد سيسيفوس (٨٧) يدعى فوكوس بن أورنوثيون . خلصها من الجنون . تزوجها .

هاجم التوأم أمفيون وزيثوس مدينة طيبة . لقي لوكوس مصرعه . نفى الشقيقان الملك الصبي لايوس . استولى الشقيقان على عرش طيبة . كان كادموس قد بنى الجزء الأعلى من المدينة . ذلك الجزء الذي يعرف بقلعة كادميا . بنى الشقيقان الجزء الأسفل . أصبح الجزء الأعلى قلعة المدينة . أصبحت المدينة تعرف باسم مدينة طيبة . نشأ الشقيقان بين الرعاة فوق جبل كثيرون . تدرب زيثوس منذ صباه على فنون الحرب (٨٨) . أصبح محارباً بارعاً . امتاز بالشجاعة والإقدام . تدرب شقيقه أمفيون على العزف على القيثارة . أصبح عازماً ماهراً . قيل إن الإله هرميس أعطاه هدية قيمة قيثارة عذبة الألحان . كان أمفيون يقضي معظم أوقاته في العزف على القيثارة . كان زيثوس يقضي

---

٨٧- أنظر الجزء الأول ص ١٢٧ وما بعدها .

٨٨- Rose, Op . Cit., p. 186 .

كل وقته فى التدريب على فنون الحرب . لم يكن زيثوس راضياً عن هواية شقيقه أمفيون . كان دائماً ينهره . يسخر منه . يطلب منه أن يقلع عن ذلك اللهو . بالرغم من ذلك الاختلاف الشديد فى الهوايات والاهتمامات بين الشقيقين فقد حكم الشقيقان معاً فى طيبة . تزوج زيثوس من الأميرة ثيبى أو طيبى . أصبحت المدينة تعرف باسم طيبة تكريماً لها . تزوج أمفيون من نيوبى. ظل الشقيقان يحكمان مدينة طيبة فترة من الزمن (٨٩) .

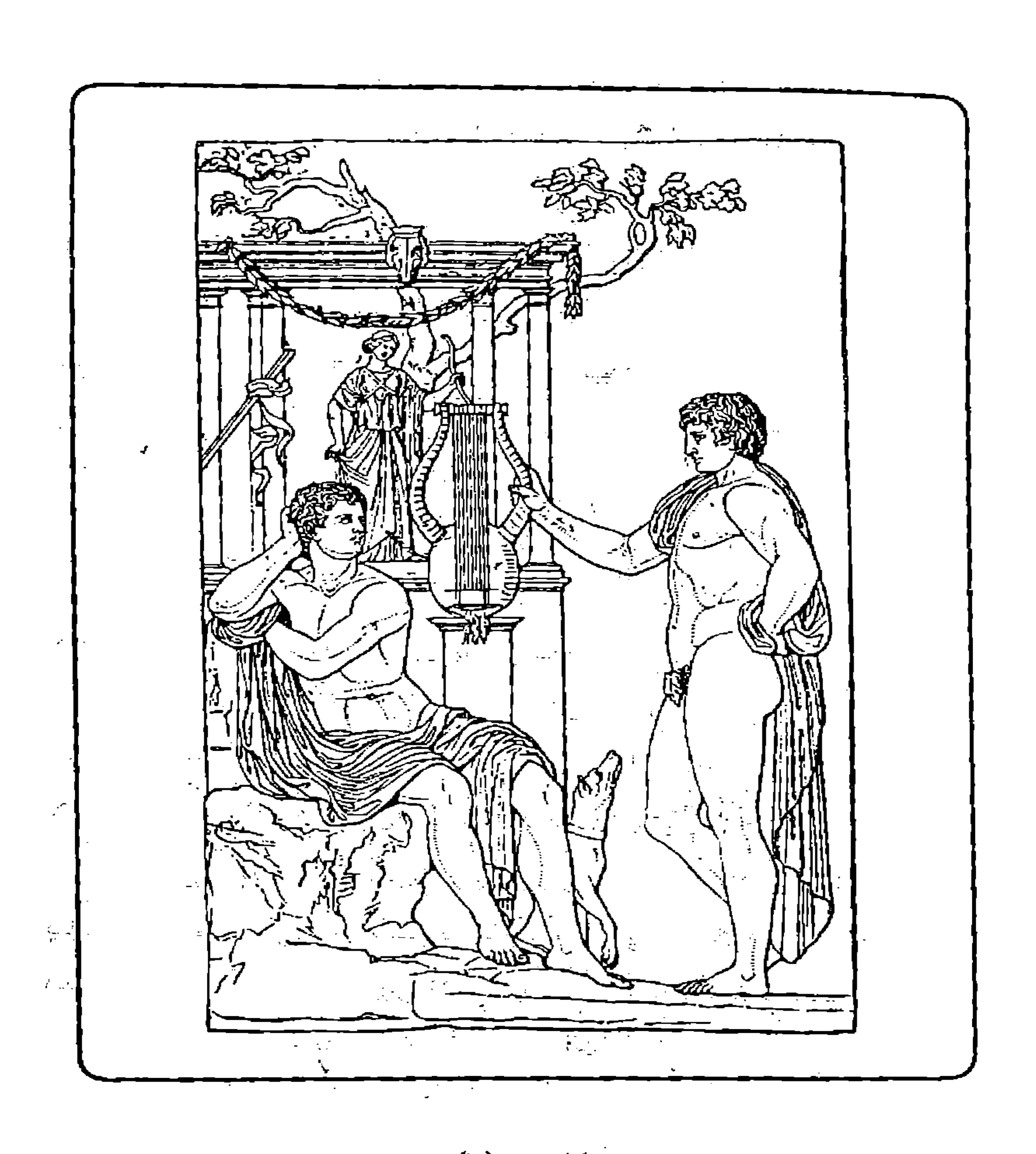
هناك رواية خاصة بأمفيون ونيوبى (٩٠) . أنجبت نيوبى لأمفيون سَبع إناث وسبعة ذكور . تفاخرت نيوبى بذريتها (٩١) . أحسَّت بالغرور . تحدت البشر والآلهة . تطاولت على ليتو . ليتو والدة الإله أبوللون والربة أرتميس . إدعت نيوبى أنها أفضل من ليتو . إن ليتو لم تنجب سوى أثنين فقط . أنجبت نيوبى أربعة عشر . سمعت الكاهنة مانتو ابنة العراف تيريسياس عبارات نيوبى . أدركت أن نيوبى تطاولت على ليتو . علمت أن الربة ليتو غاضبة من نيوبى . نصحت مانتو أهل طيبة . عليهم أن يحاولوا تهدئة غضب ليتو . عليهم أن يسترضوا ولدها الإله أبوللون وابنتها الربة أرتميس . أخبرتهم كيف يقدمون القرابين استرضاء للربة ليتو وولديها . استعد أهل طيبة لتأدية الشعائر اللازمة. أحرقوا البخور أمام المحراب المقدس . توَّجوا تمثال الربة ليتو بأكاليل الغار . وصلت رائحة البخور إلى قصر نيوبى . خرجت نيوبى وخلفها مجموعة من التابعين . تلبس أردية فروجية فخمة . تنساب خصلات شعرها على كتفيها . تقدمت نحو أهل طيبة . صرخت فيهم . طلبت منهم أن يكفّوا عن ذلك العبث . استنكرت ما يفعلون من أجل تلك المرأة . إن ليتو ليست سوى امرأة مجهولة النسب . ابنها تغلب عليه صفات الأنوثة . ابنتها تغلب عليها صفات الذكورة .

---

٨٩- Hyginus , Fab . 7 ; Homer ; Odyssey, xi, 260; Pausanias , vi, 20 , 8 .

٩٠- Graves , Op. Cit., pp . 258 sqq.

٩١- Rose , Op . Cit., p. 144 .



شكل رقم (٦)

التوأم زيثوس وأمفيون

الأول هوايته الصيد والثاني العزف على القيثارة

إن ليتو ليست أفضل من نيوبى فى شئ . نيوبى هى حفيدة كبير الآلهة زيوس والتيتن أطلس الجبار .الذى يخشاه كل الفروجيين . نيوبى هى ملكة متوجة على عرش طيبة المجيد . تطاولت نيوبى على الربة ليتو وولديها . تفاخرت بنسبها وسلطانها . منعت أهل طيبة من مواصلة تقديم القرابين إلى الربة ليتو[٩٢] .

ساد الفزع بين أهل طيبة . حاولوا مواصلة تقديم القرابين . قدموا قرابين أخرى إلى الربة ليتو . لم يفلحوا فى تهدئة غضبها . قررت الانتقام. قررت عقاب نيوبى . أرسلت ولديها أبوللون وأرتميس إلى جبل كثيرون . سلحتهم بالسهام القاتلة . هناك كان أبناء نيوبى الذكور السبعة يقومون برحلة صيد . ألقى الإله أبوللون سهامه القاتلة نحوهم . أرداهم قتلى ماعدا واحد فقط هو أموكلاس . كان ذلك الابن غير راض عن سلوك والدته . كان دائم الصلاة للربة ليتو . كانت بنات نيوبى السبع يغزلن داخل القصر . ألقت الربة أرتميس نحوهن سهامها القاتلة . أردتهن قتيلات ماعدا واحدة فقط هى ميليبويا . كانت تلك الابنه غير راضية عن سلوك والدتها . كانت دائمة الصلاة للربة ليتو . بعد نجاة الاثنين ذهبا على الفور لإقامة معبد للربة ليتو . بالرغم من نجاة ميليبويا فإن مشهد شقيقاتها قد ترك أثراً واضحاً عليها . قضت حياتها شاحبة الوجه . لذلك اشتهرت بلقب خلوريس . ويعنى شاحبة الوجة . قيل – فى رواية أخرى – إن جميع أفراد ذرية نيوبى الأربعة عشر قد لقوا حتفهم . لم يبق منهم واحد على قيد الحياة . قيل أيضاً إن أمفيون زوج نيوبى قد لقى مصرعه أيضاً . علمت نيوبى بموت أبنائها . أعلنت الحداد . ظلت تبكى تسعة أيام بلياليها . حاولت أن تدفن جثثهم . لم تجد أحداً يساعدها فى ذلك . غضب زيوس كبير الآلهة من أجل التطاول على أم ولديه أبوللون وأرتميس . مسخ كل أهل طيبة أصناماً حجرية . فى اليوم العاشر ساهم آلهة أولومبوس فى عملية الدفن . أصبحت نيوبى وحيدة . سيطر عليها الحزن . هجرت القصر الملكى .

---

٩٢- Kupfer , Legends of Greece & Rome , pp. 99 sqq.

غادرت طيبة . ذهبت إلى جبل سيبيلوس موطن والدها تانتالوس [٩٣] . أشفق كبير الآلهة زيوس عليها . أراد أن يخلصها من عذابها . حولها إلى تمثال حجرى . فى بداية كل عام يبكى التمثال الحجرى بحرقه . يذرف الدمع الحزين مدراراً . ثم يعود مرة أخرى إلى حالته الأولى [٩٤] . حزن كل الرجال من أجل موت الملك أمفيون . لم يحزن أحد من أجل مصير نيوبى سوى شقيقها المغرور بلوبس [٩٥] .

* * * * *

مات لابداكوس بن بولودوروس بن كادموس مؤسس مدينة طيبة . ترك ولده لايوس رضيعاً فى عامه الأول . أصبح لوكوس وصياً عليه . مات لوكوس . استولى زيثوس على الحكم . شاركه شقيقه أمفيون فى عرش طيبة . كان لايوس قد بلغ مرحلة الصبا . لم يكن قادراً على الصمود أمام زيثوس وأمفيون. فرّ هارباً إلى بيزا . هناك وجد صديقاً مخلصاً . وجد بلوبس . استضافه بلوبس. أكرم وفادته . عاش هناك حتى أصبح رجلاً مكتمل الرجولة . مات زيثوس وأمفيون . استعد لايوس للعودة إلى طيبة . عاد لايوس . إستعاد ملك والده . أصبح ملكاً على طيبة . لكنه عاد محملا بلعنة من الآلهة . لاحقت اللعنة أسرته . كانت تلك اللعنة سبباً لما أصاب ولده أوديب وبقية أفراد الأسرة من مصائب وكوارث .

---

٩٣- أنظر الجزء الأول ص ١١٣ ومابعدها .

٩٤- Hyginus , Fab . 9 and 10 ; Apollodorus , iii , 5 , 6 , Homer, Iliad , xxiv, 612 sqq. ; Ovid , Metamorphoses, vi, 146-312 ; Pausanias, v , 16 ,3; vii ,2 ,5 and i,21 , 5 ; Sophocles , Electra , 150 - 52 .

٩٥- أنظر الجزء الأول ص ٢٧٣ ومابعدها .

لجأ لايوس إلى صديقه بلوبس . نزل ضيفاً عليه . لكنه لم يرْع حرمة الضيافة . كان لبلوبس ولد من زوجته هيبوداميا يدعى خروسيبوس . قيل أيضاً إن بلوبس أنجبه من الحورية أستيوخى (٩٦) . كان خروسيبوس صبياً جميلاً حلو الملامح . أعجب به لايوس . أحس برغبة شديدة نحوه . تقرب إليه . أغراه بشتى السبل والوسائل . وعده بأنه سوف يجعل منه بطلاً في سباق العجلات. خرج معه كثيراً إلى المناطق الخلوية بحجة تدريبه على القيادة . أصبح خروسيبوس بارعاً فى سباق العجلات . لكنه أصبح فى نفس الوقت معشوقاً للايوس . لم يستطع لايوس البعد عن الصبى . كان الصبى يشترك فى إحدى المسابقات أثناء الألعاب النيمية (٩٧) . ذهب لايوس إلى هناك . أغرى الصبى بالذهاب معه إلى طيبه . حمله إلى طيبة . هناك أصبح الصبى خروسيبوس فى قبضة الملك لايوس . هكذا لم يرع لايوس حرمة الضيافة . أساء لمن أكرم وفادته . أغرى الصبى ابن مضيفه . قيل إن خروسيبوس انتحر ليتخلص من حياته . أحس بالخزى والعار . لاحقته تعليقات الصبية الآخرين . تخلّص من حياته . قيل - فى رواية أخرى - إن زوجة والده هيبوداميا حقدت عليه . خشيت أن يفضله والده بلوبس على أبنائها . خشيت أن يخلفه على العرش . ذهبت إلى طيبة . اتفقت مع ولدىْ بلوبس - أتريوس وثويستيس . حرضتهما على التخلص من أخيهما الذى أنجبه والدهما من امرأة أخرى . رفض الشقيقان إطاعة هيبوداميا . قررت هيبوداميا أن تقوم بالمهمة بنفسها . تسللت إلى مخدع لايوس خلسة تحت جنح الليل . كان خروسيبوس نائماً بجوار رفيقه لايوس . اتجهت هيبوداميا إلى ركن من أركان الحجرة . هناك كان لايوس يعلق سيفه . انتزعت السيف من غمده فى هدوء . اتجهت نحو الفراش . طعنت

---

٩٦- Scholiast on Pindar's Olympian Odes i, 144; Hyginus , Fab . 85 ; Plutarch , Parallel stories , 33 .

٩٧- Apollodorus , iii , 5 , 5 ; Hyginus , Fab 85 and 271 ; Athenaeus , xiii , 79.

الصبي خروسيبوس في بطنه طعنة قاتلة . قضت عليه في الحال . لفظ الصبي آخر أنفاسه وهو ينطق باسم هيبوداميا . أُتهم لايوس بقتل الصبي . لكن شهد الشهود بما سمعوا من كلمات نطق بها الصبي وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة (٩٨). علم بلوبس بنبأ مقتل ولده . أسرع إلى طيبة . هناك وجد ولديه أتريوس وثويستيس يسجنان لايوس تمهيداً لمحاكمته بتهمة القتل . أمر بلوبس ولديه باطلاق سراح لايوس . عفى عنه . منحه العذر . لقد أعماه شوقه الحارق نحو الصبي عن مراعاة حقوق الضيافة . أما هيبوداميا فقد فرت إلى أرجوليس . انتحرت هناك . عفى بلوبس عن لايوس . لكن الربة هيرا لم تعف عنه . قيل إن الهولة التي هددت طيبة وأهلها أثناء فترة حكمه كانت عقابا أرسلته الربة هيرا على مملكة طيبة بأكملها .

مات الفتى خروسيبوس . ثبتت براءة لايوس من تهمة قتله . عفى بلوبس عن لايوس فيما يتعلق بعدم مراعاة حرمة الضيافة . أصبح لايوس ملكاً على طيبة بلا منازع . تزوج من يوكاستي . نسي ماضيه . نسي اللعنة التي لحقت به . ظن أنه سوف يعيش في سعادة . ذاق طعم سعادة مؤقتة مع يوكاستي . توقع ذرية تكمل سعادته . طالت فترة انتظاره . سأل الآلهة أن ترزقه بذرية . حذرته الآلهة . سوف ينجب ولداً يقتل والده ويتزوج والدته . أنجب الولد . ألقاه وليداً في العراء . ظن أنه تخلص منه . نشأ الوليد بعيدا عنه . عاد الوليد شاباً يافعاً . قتله دون أن يعلم أنه قد قتل والده . تزوج والدته دون أن يدري أنه قد تزوج والدته . تلك هي أسطورة أوديب الشهيرة (٩٩) . لقي أوديب مصيره المحتوم بعد أن أنجب ولدين : بولونيكيس وإتيوكليس وابنتين : أنتجوني وإيسميني . أكتشف أوديب خطيئته التي ارتكبها عن جهل . انتحرت يوكاستي . غاب أوديب

---

٩٨- Scholiast on Euripides ' Phoenissae 1760 ; Plutarch , loc . cit.; Hyginus , Fab. 85 ; scholiast on Euripides ' Orestes 813 .

٩٩- راجع أسطورة أوديب بالتفصيل في الجزء الأول ص ٢٣٩ ومابعدها .

عن طيبة . فقدت طيبة ملكاً عادلاً أراد أن يقدم الخير لشعبه . لكن اللعنة التى ورثها عن أبيه لم تمكنه من ذلك . غادر أوديب طيبة . لعن ولديه قبل أن يرحل . إختلف الشقيقان . كل منهما يعتبر نفسه خلفاً شرعياً لوالده أوديب . إتفقا على ألا يتفقا . كل منهما يريد أن ينفرد بالسلطة . توصلا فى النهاية إلى حل وسط . يحكم كل منهما لمدة عام واحد على أن يغادر الآخر طيبة أثناء فترة حكم شقيقه . بدأ إتيوكليس فى تنفيذ الاتفاق . أصبح حاكما على طيبة . رحل بولونيكيس إلى أرجوس . انتظر هناك دوره فى الحكم . عاد إلى طيبة فى نهاية العام . عاد ليتسلم السلطة . رفض شقيقه إتيوكليس . جمع بولونيكيس جيشاً تحت قيادة أدراستوس ملك أرجوس . هاجم طيبة . قامت حرب شعواء بين الشقيقين . تقابل الاثنان وجها لوجه فى ميدان القتال . لقى كل منهما مصرعه على يد الآخر . تولى السلطة كريون شقيق الملكة يوكاستى . أمر بعدم دفن جثة بولونيكيس الذى مات أثناء هجومه على وطنه طيبة . أمر بتكريم جثة إتيوكليس ودفنها لأنه استشهد أثناء دفاعه عن وطنه طيبة . ثارت أنتجونى ضد قرار خالها الملك كريون . دفنت جثه شقيقها بولونيكيس . ثار كريون الملك . كان مصير أنتجونى الموت . تلك هى أسطورة أنتجونى ابنه الملك أوديب ابن الملك لايوس ابن الملك لابداكوس ابن الملك بولودوروس ابن الملك كادموس ابن الملك أجينور ابن الإله بوسيدون [١٠٠] .

تتواصل الأسطورة . تحكى هموم طيبة وكوارثها . تروى كيف توارث ملوكها وحكامها اللعنة [١٠١] . كل حاكم أو ملك ورثها عن والده أو جده . مات الشقيقان إتيوكليس وبولونيكيس . كل منهما قتل على يد الآخر . لقى كل القادة الطيبيين والأرجوسيين على السواء مصرعهم ماعدا أدراستوس الذى فرَّ فوق صهوة جواده أريون . ذلك الجواد الذى قيل إنه من ذرية الإله بوسيدون . كانت الربة ديميتر تبحث عن ابنتها برسيفونى . قابلها الإله بوسيدون . حاول

---

١٠٠- راجع أسطورة الشقيقين بولونيكيس وشقيقتهما أنتيجونى فى الجزء الأول ص ٢٥٥ ومابعدها .

١٠١- Rose, Op.Cit , pp192 sqq .

اغتصابها . أرادت أن تهرب منه . خرجت من صورتها الإلاهية . تقمصت هيئة فرس . طاردها بوسيدون . خرج من صورته الإلاهية . تقمص صورة حصان . اغتصبها . أنجبت جواداً سريعاً يدعى آريون . أى السريع (١٠٢) . أسرع آريون يحمل فوق ظهره الملك أدراستوس . عاد إلى أرجوس بعد أن فقد كل قواته . عاد مقهوراً مهزوماً .

وصلت الأنباء من طيبة إلى أرجوس . علم أدراستوس أن كريون قد أصدر قراره الظالم . أصدر قراراً لايتنافى فقط مع الذوق العام بل فيه معصية لأوامر الآلهة . أصدر قراراً بمنع دفن كل مَنْ مات أمام بوابات طيبة أو بالقرب من أسوارها أثناء الهجوم . أسرع أدراستوس بالذهاب إلى أثينا . لجأ إلى ساحة الملك ثسيوس . توسل إليه . رجاه أن يتدخّل ليمنع تنفيذ ذلك القرار الظالم . توسل إلى ثسيوس أن يسير بجيشه نحو طيبة . أن يقوم بتأديب كريون . أن يرغمه على التراجع عن تنفيذ قراره . لجأ أدراستوس إلى معبد الإله . شاركتهم أيثرا والدة ثسيوس فى الدعوة . اقتنع ثسيوس بفكرة الذهاب إلى طيبة . جمع ثسيوس جيشاً ضخماً . هاجم طيبة . اقتحمها . قبض على كريون . أودعه السجن . أصدر أوامره بدفن جميع الجثث . أعطى كل جثه إلى ذويها . أقيمت المحارق الضخمة . أحرقت الجثث .انتهى الجميع من الشعائر الجنائزية الواجبة . أعدت محرقة خاصة للقائد كابانيوس . كان كابانيوس قد لقى حتفه بواسطة صاعقة أرسلها نحوه كبير الآلهة زيوس . طبقاً للتقاليد المرعية كان مثل ذلك الميت من حقه أن تقام محرقة خاصة به . غافلت زوجته إڤادنى الجميع . صعدت فوق سور المدينة . ألقت بنفسها فوق محرقة زوجها كابانيوس . احترقت . دُفنت معه فى قبر مميز عن بقية قبور الآخرين (١٠٣) .

* * * * *

---

١٠٢- Rose , Op. Cit , p. 76 n . 124

١٠٣- Hyginus , Fab, 273 ; Apollodorus , iii , 6 , 8 ; Euripides, Suppliants , passim ; Plutarch , Theseus , 29 , Pausanias , i, 39 , 2 .

سقط الأبطال السبعة صرعى أمام بوابات طيبة السبع . أقسم أبناء الأبطال أن يثأروا لموت آبائهم . هؤلاء الأبناء عرفوا بلقب إبيجونوى . أى أبناء الجيل الأصغر . وعدتهم نبوءة الإله أبوللون فى دلفى بالنصر . وضعت النبوءة شرطاً للنصر . أن يقود الحملة ألكمايون ابن القائد أمفياراوس . لم يكن ألكمايون راغباً في الهجوم على طيبة . رفض مجرد الاشتراك فى الحملة . حاول رفاقه إقناعه . فشلت كل محاولاتهم . فكروا فى التراجع . مادامت القيادة لغير ألكمايون سوف تتسبب في الهزيمة فقد قرر الجميع استشارة إريفولى . هنا تقدم ثرساندر نحو إريفولى . قدم إليها رشوة . كانت الرشوة ثوباً رائعاً هدية جدّته الكبرى هارمونيا بمناسبة زواجها من جدّه الأكبر كادموس . سلك ثرساندر نفس السلوك التي سلكها والده بولونيكيس مع إريفولى من قبل (١٠٤) . رأى إريفولى له وزنه . يطيع أوامرها الجميع . رأت إريفولى اشتراك ألكمايون فى الحملة . نصحت بأن يكون قائداً أعلى للقوات . اشترك فى الحملة أيضاً أيجياليوس ابن الملك أدارستوس .

تم تجهيز جيش ضخم يجمع أجناساً مختلفة . وزع القائد العام المهام على بقية القادة . وصلت الحملة إلى طيبة . بدأت الهجوم على أسوار المدينة من الخارج . سرعان مافقدت الحملة الأمير أيجياليوس بن الملك أدراستوس . لقى مصرعه على الفور . أعلن أهل طيبة فرحتهم . إعتبروا ذلك فألاً طيباً . لقد سقط ابن الملك أدراستوس الذى كان ومازال يمثل عدواً خطيراً على طيبة والشعب الطيبى . احتفل أهل طيبة بالنصر . حضر العراف تيريسياس . أعلن نبوءة الإله . وقعت كلمات تيريسياس على أهل طيبة وقوع الصاعقة . حذرهم العراف تيريسياس من نتائج مصرع أيجياليوس . كلمات تيريسياس كانت واضحة كل الوضوح . سوف تظل أسوار طيبة قوية متينة صامدة طالما ظل حياً أحد أبناء الأبطال السبعة الذين هاجموا طيبة فى عهد الملك إتيوكليس .

---

١٠٤ - أنظر الجزء الأول صص ٢٦٣ - ٢٦٤ .

البطل الوحيد الذى مازال على قيد الحياة هو أدراستوس ، الذى قتل عند أسوار طيبة هو ابن أدراستوس . بالتالى لن تصمد طيبة ضد هجوم أبناء الجيل الأصغر . سوف تسقط طيبة . سوف تهوى أمام أول هجوم يشنونه . على أهل طيبة أن يهربوا الليلة . بدأ الهمس ينتشر بين جموع أهل طيبة . إنقسم الجمع إلى فريقين . فريق معارض وآخر مؤيد . لاحظ تيريسياس تردد أهل طيبة . واصل حديثه . لايهم تيريسياس أن يقتنع أهل طيبة بحديثه أو لايقتنعون . لم يعد شئ يهم بالنسبة لتيريسياس . تيريسياس نفسه سوف يموت فور سقوط مدينة طيبة . سوف تسقط مدينة طيبة . سوف يموت تيريسياس . ألقى تيريسياس الكلمات فى هدوء شديد وثقة كاملة . إنضم المعارضون من أهل طيبة إلى المؤيدين . نفذت كلمات تيريسياس إلى أعماق قلوبهم . جمع أهل طيبة ماستطاعوا جمعه . حملوا ما استطاعوا حمله . اصطحبوا زوجاتهم وأبناءهم . فروا تحت ستار الليل الأسود . هجروا مدينتهم. ابتعدوا عن مدينة طيبة . أصبحوا على مسافة طويلة من المدينة . توقفوا فى طريقهم . أسسوا مدينة جديدة سميت بمدينة هيستياكا . خرج تيريسياس مع أهل طيبة . وصل معهم إلى ذلك المكان البعيد . كان ظلام الليل على وشك الرحيل . ظهرت بشائر فجر يوم جديد . خرّ تيريسياس فاقد النطق . لفظ أنفاسه الأخيرة .

فى صباح اليوم التالى بدأ القادة الأرجوسيون فى تنظيم صفوفهم . لاحظوا أن المدينة خالية من الحراس . تقدموا بقواتهم . أدركوا أن المدينة خالية من السكان أيضاً . دمروا الأسوار . حطموا المبانى والمنشآت . نقلوا الكنوز والثروات . نهبوا كل شئ وجدوه فى طريقهم . كان انتصاراً سهلا غير متوقع . أرسلوا الكنوز الرائعة إلى معبد الإله أبوللون فى دلفى . وجدوا مانتو ابنة العراف تيريسياس فى المدينة . استسلمت لهم فى هدوء . أرسلوها إلى دلفى . أصبحت كاهنة المعبد هناك (١٠٥) . كان من الممكن أن ينتهى الأمر عند

---

١٠٥- Diod . Sicul ., iv, 66 ; Pausanias , ix,5, 13, ix , 8 , 6 and ix, 9 , 4 sqq ; Hyginus , Fab . 70 ; Fragments of Aeschylus' and Sopholes ' Epigoni .

هذا الحد . لكن الأسطورة تتواصل . يبرز ثرساندر من بين صفوف القوات الأرجوسية . يصرخ بأعلى صوته في فخر شديد . لقد انتصر جيش أرجوس . حصل على النصر والفضل له وحده . الفضل لشخصه . لولا ثرساندر لما تحقق لأرجوس النصر . لولاه لما استطاع أهل أرجوس الانتقام لهزيمة آبائهم . حاول بعض القادة مقاطعة ثرساندر . إن ذلك النصر يعزى إليهم جميعاً . لم يفهم القادة حقيقة ماكان يرمي إليه ثرساندر ذلك الأمير الساذج . شرح لهم ماخفى عليهم . شرح لهم الأمر في سذاجة بالغة . شرح لهم كيف كانوا رافضين الذهاب إلى طيبة . شرح لهم كيف قدم رشوة إلى إريفولى . بسبب تلك الرشوة أعلنت إريفولى تزكيتها لفكرة الحرب . حاول البعض الدفاع عن إريفولى . إنها ليست من ذلك النوع الذى يقبل الرشوة . إنها امرأة فاضلة تعمل ماتمليه عليها الآلهة . تمسك ثرنسساندر برأيه . أكد لهم صدق روايته . لقد قبلت رشوة من والده بولونيكيس من قبل فوافقت على خروج الحملة الأولى بقيادة أدراستوس . هنا قفز ألكمايون غاضباً . لو كان والد ثرساندر قد فعل ذلك حقاً . لو أن إريفولى قد قبلت رشوة من والده . لو أن مايرويه ذلك الأمير المتفاخر بمكره ودهائه هو عين الصدق . لو أن كل ذلك حدث فعلا فإن إريفولى تكون مسئولة مسئولية كاملة عن مقتل أمفياراوس . إريفولى هى والدة ألكمايون . أمفياراوس هو والده . هى أيضاً شقيقة أدراستوس . عبارات ثرساندر خطيرة للغاية . لو أن مايقوله هو الصدق بعينه فإن ذلك يعنى بالنسبة لألكمايون أن والدته كانت سببا في قتل والده . كان من الممكن أن تكون سبباً فى قتله هو أيضاً .

وقع ألكمايون فى بحر شاسع من القلق . تقاذفته موجات هائلة من الشك . هل يصدق ثرساندر أم يثق فى أمانة والدته . لم يكن أمامه سوى نبوءة الإله أبوللون فى دلفى؟ ذهب ألكمايون إلى دلفى . استشار الإله . أكدت نبوءة الإله صدق رواية ثرساندر . سأل ألكمايون النبوءة عن موقف إريفولى . نطقت النبوءة بعبارات واضحة . أو هكذا بدت واضحة للفتى الغاضب ألكمايون . إريفولى تستحق الموت . فهم ألكمايون عبارات النبوءة على أنها تصريح من

الإله بقتل والدته . أسرع لا يلوى على شئ إلى أرجوس . قتل والدته على الفور. قيل إن شقيقه أمفيلوخوس اشترك معه فى قتل إريفولى . لفظت إريفولى أنفاسها الأخيرة . قبل أن تفارق الحياة نظرت إلى مَنْ قتلها فى غضب . نطقت بكلمات ظلت تدوى فى أذنىْ قاتلها . ياليت بلاد الإغريق وأرض آسيا وكل بقاع العالم تلفظ من قتلنى . لعنة أصابت ألكمايون وشقيقه أمفيلوخوس . طاردت ربات الانتقام ألكمايون قاتل والدته . ظل ينتقل من مكان إلى مكان . حاول أن يتطهر من جريمته .

* * * * *

شخصية من الشخصيات الهامة التى ارتبطت بأسطورة طيبة هى شخصية تيريسياس (١٠٦) . تيريسياس العراف الذى عاش فترة طويلة – عاش عدة أجيال . لجأ إليه أهل طيبة فى أحرج الأوقات . يرسم هوميروس شخصية تيريسياس فى صورة تختلف عن باقى الشخصيات . إنها الشخصية الوحيدة التى احتفظت بصفاتها وامكانياتها ومواهبها حتى أثناء وجودها فى تارتاروس (١٠٧) . أما بقية الشخصيات فإنها أصبحت مجرد أشباح . تيريسياس واحد من سلالة الرجال المزروعين الخمسة . أنجبه يوبريس . جده لوالده هو يودايوس أحد الرجال المزروعين الخمسة الذين بقوا على قيد الحياة. والدته هى الحورية خاريكلو . ظل على قيد الحياة لمدة سبعة أجيال (١٠٨) . نُسجت الروايات حول حياته وشخصيته . ذات مرة كان يسير فوق جبل كللينى أو – فى رواية أخرى – فوق جبل كثيرون . شاهد تيريسياس ثعباناً يداعب حيَّة . ظل يراقبهما . تطورت مراحل المداعبة بينهما . وصلت إلى ممارسة الجنس . هجم تيريسياس على الأنثى قتلها . غضبت منه الآلهة . حوَّلته إلى أنثى (١٠٩) . ظل تيريسياس سبع سنوات يحيا حياة الأنثى . يسلك سلوك

---

١٠٦- . Rose, Op. Cit ., pp.195 - 6

١٠٧- . Homer , Odyssey , x, 490- 5

١٠٨- . Hesiod , frag . 161 - 2

١٠٩- . Ovid , Metamorphoses , iii , 320

الإناث . يمارس عاداتهن وتقاليدهن . مرة أخرى كان يسير في نفس المكان . شاهد ثعباناً وحية . ظل يراقبهما . حدث ماحدث بينهما في المرة السابقة . هجم تيريسياس على الثعبان الذكر . قتله . أعادته الآلهة مرة أخرى إلى صورته الأولى . أصبح ذكراً كما كان من قبل . بذلك يكون تيريسياس مختلفاً عن بقية البشر العاديين . مرّ بتجارب الجنسين . الذكر والأنثى . حتى ذلك الوقت كان تيريسياس مبصراً . أختلف كبير الآلهة زيوس ذات مرة مع زوجته هيرا . أيهما يشعر بلذة أكثر - الذكر أم الأنثى . لم تجد هيرا شخصاً يستطيع أن يحسم الخلاف بينهما أفضل من تيريسياس . هو الآن رجل . لكنه خبير بمشاعر المرأة . إستدعى زيوس تيريسياس . وجهت هيرا إليه السؤال . طلبت منه أن يحسم الخلاف بينها وبين زوجها زيوس . أجاب تيريسياس في صراحة تامة - إن قدر اللذة الذي تشعر به الأنثى يبلغ تسعة أضعاف القدر الذي يشعر به الرجل . غضبت هيرا من تيريسياس . أفقدته البصر . أصبح أعمى لا يرى بعينيه . لم يتركه زيوس . لم يتخلَّ عنه . وهبه القدرة على التنبوء. وهبه أيضاً عمراً مديداً [١١٠] .

هناك روايات أخرى تعلل أو تشرح السبب في عجز تيريسياس عن الإبصار [١١١] . قيل إنه رأى الربة أثينة عارية أثناء الاستحمام . لم تشأ الربة أن تفقده حياته . أفقدته بصره . قيل أيضاً إنه كان قادراً على معرفة الغيب . قادراً على معرفة أسرار الآلهة . أفشى ذات مرة بعض الأسرار الخاصة بالآلهة. أفقدته الآلهة بصره عقابا على مافعل . بوجه عام اتصف العراف أو الشاعر في أغلب الروايات والأساطير بفقدان البصر . هوميروس نفسه كان كفيف البصر . ديمودوكوس الشاعر الذي عاش في قصر الملك ألكينوس والذي

---

١١٠- . Apollodorus , iii , 6 , 7

١١١- . Hyginus , Fab . 75

أنشد أمام أوديسيوس فى ملحمة الأوديسيا كان فاقد البصر . مؤلف النشيد الهومرى « إلى أبو للون » يصف نفسه بأنه أعمى (١١٢) .

كان تيريسياس يتمتع بمكانة سامية طول حياته(١١٣) . كان يحترمه الجميع حتى فى وقت الأزمات . يستشيره القادة والحكام . أثناء حصار القادة السبعة لمدينة طيبة أعلن تيريسياس أن لعنة كادموس مازالت تطارد أهل طيبة . أعلن أن واحداً من سلالة الرجال المزروعين لابد أن يضحى بنفسه . تطوع الصبى مينويكيوس ابن الملك كريون ليكون الضحية المطلوبة . ألقى بنفسه من فوق أسوار المدينة . أنقذ أهل طيبة . مرة أخرى نصح تيريسياس أهل طيبة بالهروب من المدينة . كان فى نصيحته إنقاذ حياة الطيبيين وزوجاتهم وأطفالهم. كانت هذه آخر نصيحة يسديها تيريسياس . خرج معهم من طيبة . توقف معهم عند ينبوع تلفوسا . شرب قليلا من ماء الينبوع . فاضت روحه . غاب عن عالم البشر إلى الأبد . لم يكن له سوى ابنة واحدة تدعى مانتو . ظلت فى طيبة . رفضت الهروب أثناء الحصار . أسرها أبناء الجيل الأصغر . أرسلوها إلى معبد أبوللون فى دلفى . أصبحت كاهنة الإله . هناك بعض الروايات التى تخلط بين مانتو والكاهنة سيبول الدلفية .

* * * * *

لم تنته أسطورة طيبة بعد . لكن الأحداث الباقية ليست مثيرة . إذ لم تسجل المصادر القديمة أغلب أجزائها . ذهب مجد طيبة . أصبحت مدينة عادية غير ذات شأن . تاهت وسط بقية المدن الاغريقية المتعددة . طغت أساطير أخرى على أسطورة طيبة . لذا هنا تتوقف الأسطورة .

---

١١٢- Homeric Hymn , To Apollo , 172 .

١١٣- Graves , Op . Cit , II , pp . 10 - 11 .

لم تنل أسطورة طيبة ذلك القدر من الشهرة الذي نالته بعض الأساطير الأخرى مثل أسطورة طروادة أو أسطورة الأرجوناوتيكا . الجزء الثانى من الأسطورة أكثر شهرة من الجزء الأول . يبدو أن كتاب التراچيديا الاغريق والرومان هم السبب فى الشهرة الواسعة التى نالها الجزء الثانى . من بين سبع تراچيديات وصلتنا كاملة من أعمال الكاتب التراچيدى الأغريقى أيسخولوس واحدة تتناول الجزء الثانى من الأسطورة . وصلتنا هذه التراچيديا تحت عنوان السبعة ضد طيبة . من بين سبع تراچيديات وصلتنا كاملة من أعمال زميله سوفوكليس ثلاث تراچيديات تتناول نفس الجزء . الأولى بعنوان أوديب ملكاً . الثانية بعنوان أنتجونى . الثالثة بعنوان أوديب فى كولونوس . من بين التراچيديات الثمان عشر التى وصلتنا كاملة من أعمال زميله الآخر يوريبيديس اثنتان تتناولان نفس الجزء . الأولى بعنوان المستجيرات . الثانية بعنوان الفينيقيات . من بين التراچيديات التسع التى وصلتنا كاملة من أعمال الكاتب الرومانى سنيكا اثنتان تتناولان نفس الجزء . الأولى بعنوان الفينيقيات الثانية بعنوان أوديب . هذا بالإضافة إلى تراچيديا بعنوان المستجيرات لأيسخولوس تتناول الجزء الخاص بهروب بنات دناوس من مصر ولجوئهن إلى أرجوس . وتراچيديا أخرى للكاتب يوريبيدبس بعنوان عابدات باخوس تتناول قصة الإله ديونوسوس ابن سيميلى وغزو عبادته لطيبة فى عهد الملك بنثيوس حفيد كادموس .

فى القرن الأول الميلادى ظهرت ملحمة بعنوان قصة طيبة Thebais نظمها باللغة اللاتينية كاتب رومانى يدعى ستاتيوس Statius . هناك أيضاً ملحمة بعنوان قصة أوديب Oedipodeia . ربما نظمها كاتب مجهول يعرف باسم كينايثون Cinaethon . وربما يرجع تاريخ نظمها إلى القرن الأول الميلادى أيضاً . فى العصور الوسطى ظهرت مجموعة من الملاحم الشعبية مجهولة المؤلف . من بينها ملحمة بعنوان قصة طيبة Roman de Thébes . تتكون الملحمة من حوالى عشرة آلاف بيت فى الوزن الثمانى . يحتمل أنها

نظمت فى القرن الثانى عشر . تتناول الملحمة قصة أوديب وولديه إتيوكليس وبولونيكيس . تنتهى الملحمة بتدخل الملك تسيوس للقيام بدفن الأبطال وبموت الملك كريون . فى القرن العشرين ظهرت مجموعة من الأعمال الأدبية . فى فرنسا كتب جان كوكتو Jean Cocteau تراچيديا بعنوان أنتجونى Antigone (عام ١٩٢٢) . كتب مسرحية أخرى بعنوان الآلة الجهنمية La Machine infernale (عام ١٩٣٤) . كتب جان أنوى Jean Annouilh تراجيديا بعنوان أنتجونى Antigone (عام ١٩٤٢) . كتب أندرية جيد André Gide تراجيديا بعنوان أوديب Œdipe (عام ١٩٣١) . فى ألمانيا كتب والترهازنكليفر Walter Hasenclever مسرحية بعنوان أنتيجونى Antigone (عام ١٩١٧) . هكذا يبدو واضحاً أن مأساة أوديب وأولاده هى التى لفتت أنظار أغلب الكتاب على مدى العصور .

* * * * *



# أسطورة أرجوناوتيكا

تدفّق فى عروق الشاب ياسون حماس الشباب . سرت فى عروقه دماء الحب لوطنه العزيز . ذهب من فوره يستعد للقيام بتلك الرحلة الصعبة . بعث بنداء إلى الشباب المغامر الذى يمتلئ به العالم الاغريقى . ذهب إلى شاب محنك فى صناعة السفن. الشاب أرجوس . استعد أرجوس لبناء السفينة . أقام فترة فى ميناء باجاساى . لم يفارقها حتى انتهى من بناء السفينة . أصبحت السفينة تدعى أرجوس . أصبحت المغامرة نفسها تعرف برحلة السفينة أرجو . أو أرجوناوتيكا.



# أسطورة أرجوناوتيكا

نيليوس . أبوه بوسيدون . أمه تورو . ابنة سالمونيوس . شقيق بلياس .
تخلصت الأم تورو من ولديها نيليوس وبلياس . ألقت بهما في العراء فور مولدهما . تزوجت الأم تورو من كريثيوس ملك يولكوس . عثر أحد الرعاة على الطفلين . أشفق عليهما . رعاهما . رباهما . بلغا سن الشباب . إعترفت الأم بأمومتها للطفلين . عاشا في كنفها أثناء حكم زوج أمهما كريثيوس . مات زوج الأم . دبّ شجار بين الولدين . أيهما يصبح ملكاً على يولكوس . تغلب بلياس على أخيه نيليوس . هرب نيليوس خارج المملكة . عاش منفياً في مسّينيا . هناك منحه أحد أقارب والدته أفاريوس عرش بيلوس . انفرد بلياس بحكم يولكوس(١) .

لبلياس ثلاثة إخوة أشقاء . أيسون . فيريس . أموثاعون . أنجبهم كريثيوس من تورو . هؤلاء هم الورثة الشرعيون لحكم يولكوس . أبرز هؤلاء الإخوة الثلاثة هو أيسون الذي أنجب فيما بعد ياسون (٢) .

أيولوس . حفيد ديوكاليون . هو أيضاً أبن هيللين من الحورية أورسيس. أنجب أيولوس من إيناريتي سبعة أبناء : كريثيوس مؤسس يولكوس . فيريس مؤسس فيراي في ثساليا . أموثاعون . سيسيفوس مؤسس قلعة إفورا

١- Homer , Odyssey , xi, 235 sqq . ; Apollodorus, i , 90.
٢- Sandys, Classical Antiquities , s.v. Cretheus.

(كورنثا). أثاماس ملك أورخومينوس ووالد فريكسوس . سالمو نيوس مؤسس سالموتى فى إيليس . ماجنيس حاكم جزيرة سريفوس . بريبريس ملك ميسينيا. أنجب أيضاً خمس بنات : كاناكى . ألكيونى . بيسيديكى. كالوكى . بريميدى (٣) .

بعد موت كريثيوس اغتصب بلياس عرش يولكوس من الوارث الشرعى أيسون . حكم بلياس يولكوس . طاردته نبوءة أثناء حكمه . قالت النبوءة . سوف يقتل بلياس واحدٌ من سلالة أيولوس . إنزعج بلياس . قرر أن يؤمن حياته . كان عليه أن يقتل كل مَنْ يقع فى قبضته من سلالة أيولوس . فعل بلياس ذلك . تخلص من كل من وقع فى قبضته من سلالة أيولوس . بقى واحد فقط . أيسون. توسلت الأم تورو إلى ولدها بلياس . ناشدته الرحمة . طلبت منه ألا يقتل ابنها الأخير الذى ظل على قيد الحياة . فى لحظة ضعف أمام أمه عفى بلياس عن أخيه من أمه . عفى عن أيسون . لم يطلق سراحه . لم يقتله . ألقى به فى السجن داخل قصره . أرغمه على التنازل عن حقه فى السلطة . كان هناك أحد أمرين بالنسبة لأيسون . إما أن يتنازل عن حقه فى عرش والده أو يفقد حياته . ذلك هو الاختيار الصعب . هل يعيش سجيناً أم يموت ملكاً . فضَّل أيسون الأمر الأول . سوف يعيش سجينا . فرداً عادياً . بذلك يضرب عصفورين بحجر واحد . يكسب حياته . ويلقى عن كاهله مسئولية الحكم . سوف يعيش مواطناً عادياً . مسئولاً عن نفسه فقط غير مسئول عن شعب يولكوس بأكمله . بالطبع كان ذلك بالنسبة له الاختيار الأفضل (٤) .

مرت السنون . بدأ أيسون يمارس حياته العادية . بدأ بلياس يأمن جانبه . لكنه كان مازال يراقبه . سمح له بلياس بالزواج . تزوج أيسون من فتاة تدعى بولوميلى . اختلفت المصادر حول اسم الفتاة . اختلفت أسماؤها

---

٣- Ibid ., s.v. Aeolus.

٤- Graves , Greek Myths , II , 215 sqq.

باختلاف المصادر . ربما تدعى أمفينومى . أو بريميدى . أو بولوقيمى . أو سكارفى . أو أرنى . أو ألكيميدى . تعددت الأسماء والفتاة واحدة . تزوج أيسون تلك الفتاة التى اختلفت المصادر حول تحديد اسمها ذلك الاختلاف الهائل . أنجبت له ولداً يدعى ديوميديس [٥] . لم يكن بلياس قد نسى ماقالته النبوءة . لم يكن قد نسى قراره السابق . أن يقتل كل من يقع فى قبضته من سلالة أيولوس . فإذا ما أنجب أيسون طفلا فسوف يصبح الطفل من سلالة أيولوس . إذن سوف تتحقق النبوءة . سوف يقتل ذلك الطفلُ السليل الأوحدُ بلياس الذى اغتصب عرش والده . لكن المرأة هى المرأة . الأم هى الأم . تخشى الأم دائماً على وليدها مهما كانت الأسباب . تحافظ عليه مهما كان الأمر . الأم تعلم أن ولدها فى خطر . بلياس ينتظر ولادته . مجرد أن يرى الوليد ضوء الحياة لابد أن يقضى عليه . طرأت فكرة رائعة على بال الأم القلقة . جاءها المخاض . اجتمعت النسوة حولها . تحملت الأم آلام الوضع . وضعت وليدها سالماً . بكى الطفل فور وصوله إلى عالم البشر . تنبهت الأم على الفور إلى ماسوف يتعرض له من أخطار . صاحت . علت صيحاتها . أومأت إلى النسوة المجتمعات حولها . صاحت النسوة أيضاً . علت صيحاتهن . تاهت وسط صيحات النسوة العالية صيحات الوليد الخافتة . بسرعة فائقة أخفت الأم وليدها . أرسلته بعيداً عنها . حضر بلياس والشر يتطاير من عينيه . كان مستعداً للقضاء على الوليد . بلا رحمة طالب بقتل الوليد . سرعان مارأى ذلك المنظر الحزين . النسوة تبكين . استطلع الأمر . وُلد الطفل ميتاً . هكذا قالت النسوة فى حزن زائف . كن تبكين بكاء مراً . لكنه كان بكاء مصطنعاً . ابتلع بلياس الطُعم . صدّق النسوة . تأثر ببكائهن . شاركهن أحزانهن . توجه ببعض عبارات العزاء إلى الأم المكلومة . كان فى قرارة نفسه سعيداً كل السعادة . عاد إلى قصره يتنفس الصعداء . مات سليل أيولوس دون أن يقتله

---

٥- Scholiast on Homer's Odyssey xii; Diod. Sicul ., iv , 50, 1 ; Apoll . Rhod ., i, 232 ; Apollodorus, i, 9., 16; Scholiast on Apoll. Rhod ., i , 45 ; Tzetzes , On Lycophron 872.

بلياس . فشلت النبوءة فى أن تفرض صدقها على عقل بلياس . هكذا اعتقد بلياس المخدوع .

خرجت إحدى النسوة تحت جنح الليل تحمل الوليد ديوميديس .. اتجهت نحو الجبل . جبل بليون . هناك حيث يعيش جماعة من القناطير. كان القنطور خيرون فى انتظار الوليد الهارب (٦) . تسلم القنطور ذلك المولود البرئ . رباه . رعاه . نشأ الوليد فى كنف ذلك القنطور (٧) . لم يكن ديوميديس الطفل الوحيد الذى تروى الأساطير أن القنطور خيرون قد قام بتربيته . ورد فى مصادر متعددة ذكر لأطفال آخرين قام ذلك القنطور بتربيتهم (٨) . أسكليبيوس . أخيليوس . آينياس . وغيرهم من الأطفال الذين أصبحوا بعد ذلك آلهة أو أبطالاً مشهورين (٩) .

* * * * * *

لم يكد بلياس يتخلص من قلقه بشأن النبوءة الأولى حتى وصلته نبوءة ثانية . النبوءة الثانية تقول . سوف يقتلك يابلياس شخص يضع فى إحدى قدميه فردة صندل واحدة بينما يسير بقدمه الأخرى عارية . ماذا تقصد هذه النبوءة الثانية ؟ (١٠) لقد تخلص من القلق بشأن النبوءة الأولى . تخلص من كل سلالة أيولوس . حتى الوليد فقد خلصته الأقدار من خطره . لكن ماذا عن النبوءة الثانية ؟ هل يوجد شخص يسير بإحدى قدمية عارية والأخرى يضعها فى صندل . لعل الآلهة تهزأ به . تسخر منه . لكن نبوءات الآلهة تتصف دائماً

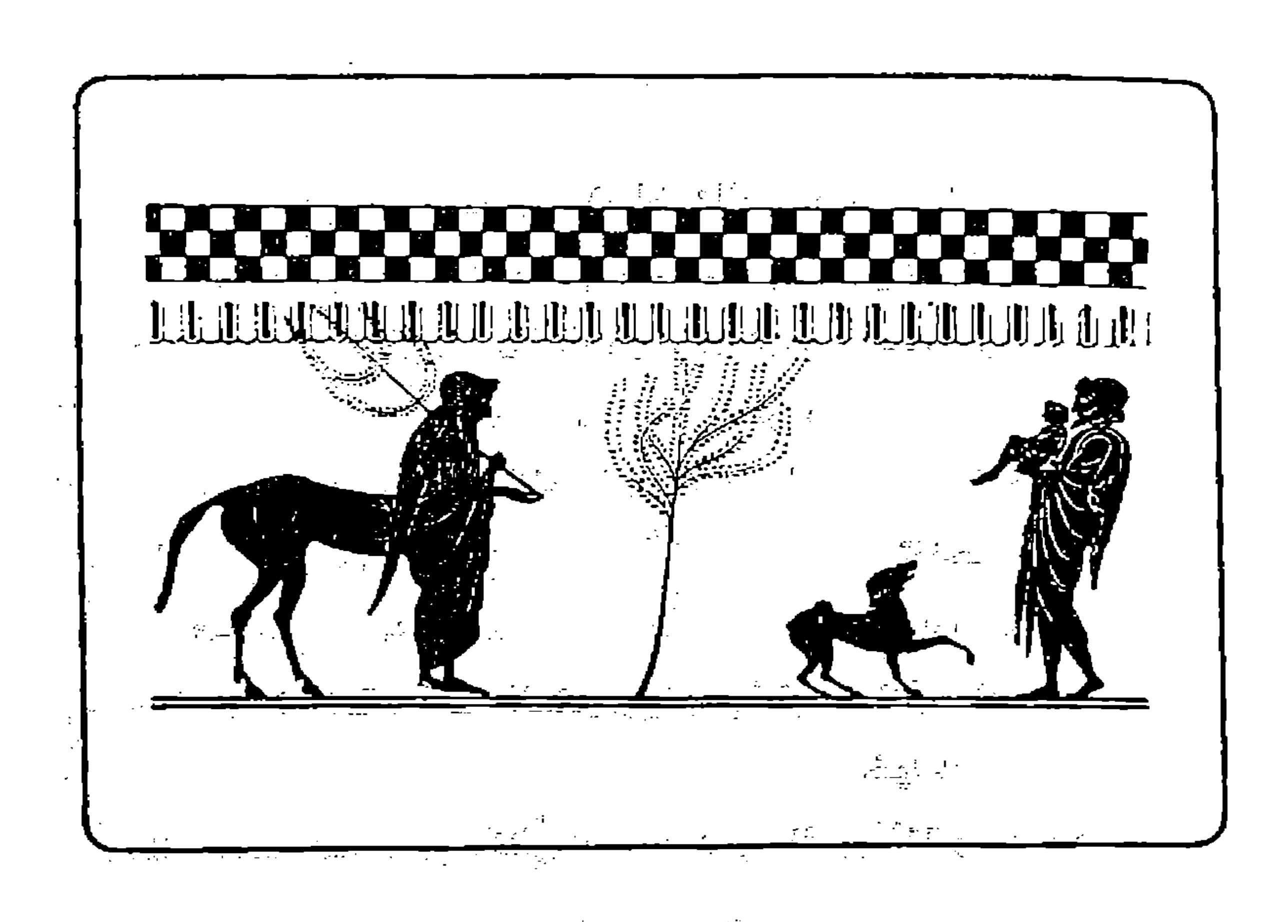
٦- Rose, Greek Mythology , pp. 197 - 8 .

٧- Genest , Myths of Ancient Greece and Rome , pp. 148 sqq.

٨- لمعرفة المزيد من التفاصيل عن القناطير بوجه عام والقنطور خيرون بوجة خاص أنظر : Harrison , Prolegomena, pp.381 sqq.

٩- Pindar, Pythian Odes, iv, 198 sqq., Idem , Nemean Odes , iii , 94 sqq.; Homer , Iliad , xvi , 143 .

١٠- Diel , Symbolism in Greek Mythology, pp. 147 sqq.



**شكل رقم (٧)**

**خيرون يتسلم الطفل ديوميديس**

بالجدية . إنها تحذيرات للبشر . إذن لابد من الحذر . بحث فى كل مكان عن شخص يسير بقدم عارية واحدة . لم يجد أحداً . إطمأن . زال عنه القلق . بدأ يحيا حياته دون حرص أو اهتمام . لكن الأقدار كانت تخفى الكثير .

مرت الأعوام . عشرات الأعوام . زحفت الشيخوخة نحو بلياس . تسلل الضعف إلى عضلاته . كان الشباب يدب فى جسد ديوميديس . يزحف نحو قلبه وعضلاته . أصبح بلياس شيخا بين أفراد حاشيته . أصبح ديوميديس شاباً فى كنف القنطور خيرون .

ذات يوم ذهب بلياس إلى شاطئ البحر . حوله أفراد حاشيته . بصحبته أمراء وأميرات . ذهب إلى شاطئ البحر فى احتفال مهيب . الغرض من ذهابه هو الاحتفال بعيد الإله بوسيدون . بدأ بلياس ومَنْ معه فى تقديم القرابين وتأدية الطقوس المعتادة . غالبا ما كان بلياس يقدم القرابين إلى بعض الآلهة . لاينسى ولايتكاسل . كان دائماً يحاول إرضاء الآلهة حتى ترضى عنه . عسى أن تحميه من الكوارث . أن تمدَّ فى عمره . أن تمنحه السعادة والهناء . أن تمنع تحقيق النبوءة الثانية . لم يكن بلياس ينسى تلك النبوءة أبداً . شخص يسير بإحدى قدمية عارية والأخرى يضعها فى صندل . نعم . شخص بفردة صندل واحدة . كان ذلك المنظر يسيطر دائماً على خياله . فجأة سرت رعشة شديدة فى جسده . رأى منظراً غير عادى . نفس المنظر الذى مازال يتراءى فى خياله منذ لحظات . رأى شاباً يلبس فى إحدى قدميه فردة صندل واحدة وقدمه الأخرى عارية [11] . لم يصدق عينيه . لم يصدق مارأى . فرك عينيه بأصابعه . أعاد النظر . رأى نفس المنظر . إنه حقيقة لا خيال . رأى بلياس شاباً يافعاً طويلاً ممشوق القدّ [12] . شعره طويل . ملامحه تؤكد أنه من منطقة مغنيسيا . يضع رداء من الجلد يلتصق بجسده فيبرز التناسق بين أجزاء جسمه. يضع فوق كتفيه العريضتين جلد نمر أرقم . مسلحاً بحربتين عريضتين.

---

١١- Rose , Op. Cit., p 198 .

١٢- Hamilton , Mythology , p. 119 .

وماذا !! ويضع فى إحدى قدميه فردة صندل بينما يسير بقدمه الأخرى عارية . أخذ بلياس يحملق فى ذلك الشاب اليافع . جحظت عيناه من شدة التركيز (١٣) . تأكد بلياس تماماً أنه أمام نفس الشخص الذى حددته النبوءة . الشخص الذى وصفته النبوءة أنه سوف يقتل بلياس (١٤) .

كان ذلك الشاب اليافع يسير على شاطئ البحر فى هدوء تام . لم يكن ينظر إلى بلياس . كان هادئاً . لايبدو عليه اندفاع الشباب . لم يلاحظ نظرات بلياس إليه . لم يلاحظ قلقه وخوفه . لم يلاحظ شيئاً على الاطلاق . كان يفكر فى شئ آخر . ماذا يفعل وقد فقد فردة صندله . كيف يستعيدها .أو يحصل على أخرى بدلاً منها . يحاول الشاب اليافع أن يتذكر كيف فقدها . كان يقف على ضفة نهر أناوروس (١٥) . تصفه بعض المصادر الأخرى بأنه كان يسمى نهر إقنوس . تسميه مصادر أخرى نهر إنيبيوس . من الأفضل أن تصدق أغلب المصادر التى تسميه نهر أناوروس . شاطئ ذلك النهر زلق . تغطيه الأوحال . تنزلق قدم مَنْ يحاول أن يعبره . هناك على ضفة ذلك النهر كانت تقف عجوز شمطاء . واهنة . ضعيفة . لاتقوى حتى على السير فوق أرض مستوية جافة . فمابالك إذا كانت الأرض زلقة ! وقفت العجوز الشمطاء حائرة . تبكى . حتى البكاء لم تكن تستطيعه . كان بكاؤها أنّات مكتومة تنبعث من حنجرتها الضعيفة. يسمعها مَنْ حولها . لكن لايهتم بها أحد . تريد العجوز أن تعبر النهر. لكنها تخشى أن تنزلق قدماها . أحس الشاب اليافع بموقف العجوز الصعب . أدرك أنها تبغى المعونة . تريد أحداً يساعدها حتى تعبر دون أن تنزلق قدماها . عندئذ تقدم الشاب نحوها فى همة ومروءة . عرض عليها أن يحملها فوق كتفيه . أبت العجوز فى بادئ الأمر . – أوتظاهرت بالإباء – .

---

١٣- Warner , Men And Gods , pp. 57 sqq.

١٤- Apoll . Rhod., i , 7 ; Apollodorus , i , 9 , 16 ; Pindar, Pythian Odes, iv, 128 sqq.

١٥- Grant, Myths of the Greeks and Romans , pp. 252 sq.

أحس الشاب أنه مندفع من داخله نحو مساعدتها . قوة لايستطيع الشاب مقاومتها تدفعه من داخل قفصة الصدرى . لم يستطع المقاومة . تقدم نحو العجوز . حملها فوق كتفيه العريضتين . فى وسط الطريق أحس بثقل هائل فوق كتفيه . تحمّل . ظل يسير بالعجوز حتى عبر المنطقة الزلقة . أوصل العجوز فى سلام إلى الضفة المقابلة. هناك كان بلياس ورفاقه يمارسون الطقوس المرعية للإله بوسيدون . تذكر الشاب اليافع ذلك . أدرك أنه إنما فقد فردة صندله أثناء كان يحمل العجوز . لابد أنها دفنت فى الطين الذى يغطى ضفة النهر (١٦) .

لم يكن الشاب يعلم الحقيقة . لم تكن تلك العجوز الشمطاء سوى الربة القادرة هيرا . اتخذت صورة عجوز شمطاء . ألهمت الشاب كى يخفّ لمساعدتها . أفقدته فردة صندله . أوصلها إلى الضفة المقابلة . وقفت تراقبه من بعيد . ظلت توجه عن بعد سلوكه وتصرفاته . تضع على لسانه مايقول وما سوف يقول من كلمات أوعبارات . لم تفعل هيرا ذلك من أجل الشاب اليافع . بل من أجل بلياس . لم تفعل ذلك من أجل مصلحة الشاب . بل من أجل القضاء على بلياس . كما يقولون : مصائب قوم عند قوم فوائد . كان بلياس يحاول إرضاء الآلهة على الدوام . لكنه ذات مرة أغضب هيرا(١٧) . تجاهل عيداً من أعيادها . لم يقدم القرابين اللائقة . لم يؤدّ الطقوس التى تليق بمقامها السامى. لم يحتفل بعيدها . نسى بلياس ذلك . أو تناسى . لكن من المؤكد أنه قد نسى فعلاً . إذ ليس من الممكن أن يغضب واحد من البشر زوجة كبير الآلهة عن قصد . مهما يكن الأمر . أخطأ بلياس فى حق هيرا (١٨) . غضبت هيرا منه. قررت الانتقام . انتقام الآلهة شديد . انتقام الربة هيرا من بلياس معناه

---

١٦- Hyde , Favourite Greek Myths , pp. 100 sqq .

١٧- Apoll. Rhod., i , 8 - 17 ; Apollodorus , i , 9 , 61 ; Pindar, Pythian Odes , iv, 128 sqq ., Hyginus , Fab . 13 ; Valerius Flaccus , i , 84 .

١٨- Rose , Op. Cit., p. 291 .

القضاء عليه . بحثت هيرا عن طريقة للانتقام . طريقة سهلة . هناك واحد من سلالة أيولوس مازال على قيد الحياة . لكنه لايضع فردة صندل واحدة في إحدى قدميه ويسير بقدمه الأخرى عارية . تقمصت هيرا شخصية المرأة العجوز الشمطاء . من السهل على هيرا أن تفعل ذلك . الآلهة قادرة على الظهور في شتى الصور . ألهمت ذلك الشاب لكي يهب لمساعدتها . الآلهة قادرة أيضاً على أن تلهم البشر بما يفعلون وكيف يسلكون . جعلته يفقد إحدى فردتيْ الصندل من إحدى قدميه . الآلهة قادرة أيضاً على ذلك . بل على أكثر من ذلك. بل هي قادرة أيضاً أن توحي إلى البشر بمايقولون وماسوف يقولون . هذا ماحدث فعلاً عندما توجه بلياس نحو الشاب وتحدث إليه (١٩) .

إتجه بلياس نحو الشاب . سأله في كبرياء وعنف . مَنْ يكون ! أجابه الشاب في هدوء تام . القنطور خيرون هو الذي رباه (٢٠) ! أطلق عليه اسم ياسون . لكنه كان يدعى قبل ذلك ديوميديس . هكذا أجاب الشاب . ثم واصل إجابته قائلاً . إنه يعلم أن والده يدعى أيسون . على الفور استولى على بلياس فزع شديد . سيطر عليه الرعب . أحس بغضب شديد نحو الشاب . كاد أن يأمر الحراس بقتله على الفور . بل كاد أن يهجم عليه ويقبض على رقبته بيديه. ثم لايتركه قبل أن يلفظ آخر أنفاسه . لكن شيئاً ما دفعه من داخل قفصه الصدري . تراجع فجأة . تماسك و تظاهر بالهدوء . حاول أن يجمع شتات الغضب المتناثرة داخل صدره . ثم انطلق في هدوء لايعرف له سببا . هيرا هي التي كانت تعرف لذلك سببا . هيرا كانت تعرف السبب . هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس . قادرة مثل زوجها على كل شئ . قادرة حتى على أن تضع العبارات التي تريدها على لسان الشخص الذي تقصده . وضعت هيرا على لسان بلياس سؤالاً وجهه إلى الشاب ياسون . سأله . ماذا يفعل ياسون لو أعلنت النبوءة أن

---

١٩- Kupfer, Legends of Greece & Rome , pp. 157 sqq .

٢٠- Rose, Op. Cit., p. 198.

واحداً من أهله سوف يقتله . أصغى ياسون إلى سؤال بلياس . طفق ياسون يجيب فى هدوء بالغ . سوف يطلب منه أن يذهب ليحضر الفروة الذهبية [٢١] . هكذا أجاب ياسون . لم يكن هو فى الحقيقة الذى أجاب . هيرا هى التى وضعت الكلمات على لسانه . ألحق ياسون إجابته بسؤال عن شخصية ذلك الرجل المسن المهاب الذى يسأله . أفصح بلياس للشاب ياسون عن شخصيته . عندئذ عرف كل من المتحدثين شخصية الآخر . أحدهما بلياس الذى انتزع الملك من أخيه أيسون . الآخر ياسون بن أيسون صاحب الحق الشرعى فى الملك الذى انتزعه بلياس .

هكذا شاءت الآلهة . وللآلهة دائماً ماتشاء . شاءت أن تضع صاحب الحق ومغتصبه وجها لوجه. لم يخجل الشاب ياسون وهو يقف أمام عمه بلياس، طلب منه صراحة استرداد عرش أبيه . لم يضعف أمام عمه . أعرب عن رغبته بشجاعة بالغة . أعلن رغبته أمام الملأ . لم يعد شيئاً خافيا الآن . علم جميع الأطراف بالقصة كاملة . لن يتراجع ياسون عن المطالبة بعرش أبيه . لن يتنازل بلياس عن العرش لابن أخيه . لم يستطع بلياس التمادى فى إصراره . كان بلياس فى احتفال عام . حضره الأمراء والنبلاء من جميع البقاع . لم يكن الشاب ياسون بمفرده فى الاحتفال . جاء بمصاحبة أهله وأصدقائه . جاء معه لحضور الاحتفال عمه فيريس ملك فيراى وعمه الآخر أموثاءون ملك بيلوس . وقف الملكان فى صف ابن شقيقهما . أيداه فى المطالبة بحقه . أعلنا مساندتهما له بقوة من أجل استرداد عرش والده . وجد بلياس نفسه سائراً فى طريق مسدود . العنف هنا لايفيد . لا مناص من التفاوض . مبدأ التفاوض أيضاً مرفوض . إذن فلا بأس من الخداع . لا طريق غيره . عسى أن يفسح الطريق أمام بلياس . اعترف بلياس بنسب ياسون . اعترف بأنه ابن أيسون . اعترف بأن أيسون صاحب الحق فى العرش . بالتالى فإن ياسون الآن هو صاحب الحق فى عرش أبيه . من حقه أن يصبح ملكاً على يولكوس . بدأ بعد

---

٢١- قارن : Rose, Op , Cit , p. 224 n . 61

ذلك يخاطب عواطف ياسون ومشاعره. من السهل التأثير على الشباب عن طريق مخاطبة عواطفهم ومشاعرهم. أخبره أن يولكوس كلها شعبا وأرضا فى خطر، عليها لعنة من عند الآلهة. ياسون هو الوحيد الذى يستطيع بفتوته وشبابه وجرأته أن ينقذ وطنه وشعبه من أخطار تلك اللعنة. توسل بلياس إلى ياسون أن يخلص يولكوس أولا. إذا ما تخلصت البلاد من الأزمة. إذا ما عاد الإحساس بالطمأنينة إلى أهلها. فسوف يسلم بلياس أمور الحكم إلى ياسون. شهد كل الحاضرين على ذلك.

* * * * *

بدأ بلياس يروى قصة اللعنة التى تهدد يولكوس(٢٢). الجميع ينصتون. الجميع يتابعون الحديث فى شغف بالغ واهتمام شديد. منذ سنوات عديدة فرّ فريكسوس من أورخومينوس راكبا فوق ظهر حمل مقدس. فريكسوس هو ابن أثاماس ملك أورخومينوس(٢٣). أثاماس هو أحد أبناء أيولوس السبعة. هو أيضا أحد أشقاء كريثيوس والد أيسون. هو بالتالى جد ياسون. أما عن الحمل المقدس فقد كان منذورا للآلهة. رفض فريكسوس ذبح الحمل المقدس. فر هاربا على ظهره حتى وصل كولخيس. قضى فريكسوس بقية حياته هاربا حتى مات هناك. غضبت منه الآلهة. لعنته. أعلنت النبوءة عدم السماح بدفن جثة فريكسوس. هكذا ظلت روحه حائرة بين عالم الأحياء وعالم الموتى(٢٤). ظل شبح فريكسوس يطارد بلياس. يطلب دفن جثة صاحبه. هكذا أصبح بلياس ملك يولكوس مطاردا بواسطة شبح فريكسوس. أما الحمل المقدس فقد تمّ ذبحه وتقديمه إلى الآلهة. وظلت الفروة بعيدة عن يولكوس. رواية أخرى ترويها مصادر مختلفة عن هروب فريكسوس. تزوج أثاماس من نيفيلى. أنجبت نيفيلى

---

٢٢ – صدرت ترجمات متعددة بلغات مختلفة لأرجوناوتيكا أبوللونيوس الرودسى منها على سبيل المثال: Rieu, Apollonius of Rhodes, The Voyage af Argo (The Argonautica); Seaton, The Argonautica. أنظر قائمة المراجع.

٢٣ – Grant , Op. Cit ., 260 sq.

٢٤ – kingsley, The Heroes, pp. 98 sqq.

لأثاماس طفلين(٢٥) . الابن فريكسوس والابنة هيللى. تزوج أثاماس للمرة الثانية من إينو ابنة كادموس . كرهت إينو طفلى زوجها. وضعت خطة للتخلص منهما. أشارت على النسوة أن يتلفن محصول القمح والبذور اللازمة للعام التالى. حدثت مجاعة فى البلاد. ذهب الرسل إلى نبوءة دلفى. لجأوا إليها يستطلعون السبب فى إفساد المحصول وإنتشار المجاعة . قدمت إينو رشوة إلى الرسل. طلبت منهم أن ينطقوا بما تريد إينو وليس بما نطقت به النبوءة. قبل الرسل الرشوة. أعلنوا النبوءة المزيفة(٢٦) . يجب تقديم فريكسوس قربانا للآلهة حتى ترضى عن شعب أورخومينوس وتدفع عنهم المجاعة(٢٧). لم يستطع فريكسوس المقاومة أو الرفض. شكت أمه نيفيلى فى نوايا إينو. لم تكن تستطيع المقاومة أو الرفض. لم يكن أمامها سوى مساعدة فريكسوس على الهروب. توسلت إلى الربة هيرا. ساعدتها. قدمت إلى فريكسوس حملا نادر الوجود. حملا ذا فروة من الذهب. له من القوة مالا يمتاز بها أى حيوان من فصيلته. حملا يستطيع أن يحمل أثقالا. يستطيع أن يطير بسرعة فائقة. يعبر المحيطات والأنهار. يتسلق الجبال والهضاب. يخترق السهول والوديان. إعتلى فريكسوس ظهر الحمل(٢٨). كان للحمل فروة من الذهب. لم تكن من الصوف ككل الحملان. فر الحمل هاربا بفريكسوس. وصل إلى كولخيس. هناك كان يحكم الملك أييتيس الذى أنجبه هيليوس من برسيس. هناك استقبل الملك أييتيس الشاب الهارب فريكسوس(٢٩). قابله بالترحاب. منحه ابنته خالكيوبى زوجة له. هناك أيضا فى كولخيس قدم فريكسوس الحمل ذا الفروة الذهبية قربانا إلى الإله زيوس الذى

---

٢٥- Rose, Op. Cit., pp. 196 - 7 انظر أيضاً صص ٦٣ - ٦٤ أعلاه .

٢٦- Hyginus,Fab. 2; Apollodorus, i , 81; cf. Ovid, Fasti, iii,861

٢٧- Hamiltom, Op.cit, p.118.

٢٨- Apoll. Rhod.,8 - 17, Pindar, Pythian Odes, iv, 128 sqq; Diod. Sicul, iv, 40; Scholiast on Homer' s Odyssey, xii, 70; Hesiod, Theogony, 992 sqq.

٢٩- Kupfer, Op. Cit., pp. 152 sqq.

ساعده فى الهرب. ثم علق الفروة الذهبية فى غصن شجرة باسقة(٣٠). الفروة من الذهب الخالص، ثروة مقدسة. غالية الثمن. بل أن قيمتها الروحية تفوق بكثير قيمتها المادية. هكذا نطقت نبوءة دلفى. ثم صبت اللعنة على يولكوس حيث كان يقيم أغلب أفراد أسرة ياسون، لن يهدأ غضب الآلهة إلا إذا تم الحصول على الفروة الذهبية وإعادتها إلى يولكوس. إن كان ياسون يحب وطنه يولكوس ويشفق على شعبه عليه الحصول أولا على الفروة الذهبية. ثم يعود ليتسلم مقاليد الحكم. لم يكن هناك وسيلة للتخلص من ياسون سوى هذه الخديعة. لم يفشل بلياس فى تبرير عدم قيامه بذلك العمل وإسناده إلى ياسون. إن بلياس قد صار شيخا مسنا لا يقوى على القيام بتلك المهمة. ياسون مازال شابا يافعا قادرا على تحقيق ذلك.

لم تكن مهمة ياسون سهلة. كانت صعبة كل الصعوبة. بل تكاد تكون فى نطاق المستحيل. هناك فى أجمة الإله آريس، الواقعة فى كولخيس. توجد شجرة ضخمة عتيقة . أغصانها باسقة . فروعها متشابكة. من أحد فروع تلك الشجرة تتدلى الفروة الذهبية المطلوب الحصول عليها . يحرسها تنين شرس. لا ينام ليلا. لايهدأ نهاراً (٣١). لم يستطع ياسون أن يرفض طلب بلياس. سوف يصبح ياسون ملكاً على يولكوس. أهل يولكوس هم أفراد رعيته فى المستقبل، بل هم أهله اليوم وأقاربه. بلياس سوف يتنازل عن العرش إلى ياسون. الأفضل أن يلبى ياسون طلب بلياس حتى يتسلم ياسون مقاليد الحكم وقد زال عن يولكوس خطر اللعنة التى تهددها وانقشعت من سمائها الغمة وتحرر شعبها من القلق والخوف.

* * * * *

---

٣٠- قيل إن هذا الحَمَل أنجبه الإله بوسيدون من ثيو فانى Theophane. انظر: Hyginus, Fab.3 . راجع ايضا. Rose, Op. Cit., p. 223 n. 53.

٣١- Apoll. Rhod., i, 8 - 17; Pindar, Pythian Odes, iv, 128 sqq; Diod. sicul., iv, 40; scholiast on Homer's, Odyssey, xii, 70; Hesiod, Theogony, 992 sqq.

تدفق فى عروق الشاب ياسون حماس الشباب الدافق. سرت فى عروقه دماء الحب لوطنه العزيز. ذهب من فوره يستعد للقيام بتلك المهمة الصعبة. أرسل رسلا إلى كل مناطق بلاد الأغريق. بعث بنداء إلى الشباب المغامر الذى يمتلىء به العالم الإغريقى (٣٢) . طلب من الجميع المساهمة معه ومصاحبته للقيام بهذه الرحلة. ذهب إلى شاب محنك فى صناعة السفن. الشاب أرجوس. كان أرجوس ابن فريكسوس نفسه(٣٣). أنجبه من خالكيوبى ابنة الملك أييتيس الذى رحب به فور هروبه من أورخومينوس وزوّجه من ابنته. قيل إن أرجوس قد رحل بعد موت أبيه إلى أورخومينوس. هناك التقى بياسون. قيل أيضا إن السفينة قد جنحت به وبإخوته نحو شاطىء جزيرة أريتياس وهو فى طريقه إلى بلاد الأغريق. هناك - كما تروى الرواية - قابله أبطال السفينة أرجو فانضم إليهم فى رحلتهم الصعبة(٣٤). طلب ياسون من الشاب أرجوس بناء سفينة ضخمة ذات خمسين مجدافا. استعد أرجوس المحنك فى بناء السفن. جمع الأخشاب من غابات بيليون. أقام فترة فى الميناء الرئيسى ليولكوس باجاساى. لم يفارقها حتى انتهى من بناء السفينة. كانت الآلهة تراقب مراحل الاستعداد لهذه الرحلة. ساهمت بعض الآلهة فى إعداد السفينة. انتزعت الربة أثينة غصنا ضخما من شجرة الصنوبر الشاهقة المنذورة لكبير الآلهة زيوس فى دودونا. وضعته صاريا فى مقدمة السفينة. عن طريق هذا الصارى يستطيع ركاب السفينة التنبوء بما ينتظرهم من أخطار(٣٥). انتهى أرجوس من صنع سفينته. أصبحت السفينة تدعى أرجو. أصبحت المغامرة نفسها تعرف برحلة السفينة أرجو. أو أرجو ناوتيكا.

*****

---

٣٢- Kingsley, Op. Cit., pp. 125 sqq.

٣٣ - وفى رواية اخرى: ابن اريستور Arestor. انظر: Rose, Op. Cit.,p. 198

٣٤ - Sandys, Classical Antiquities, s.v. Argus (2)

٣٥ - Pindar, Pythian Odes, iv, 128 sqq.; Valerius Flaccus, i,39. Apollodorus, i, 9,16.

تذكر المصادر القديمة بعض أسماء للشباب المغامر الذى صاحب ياسون فى رحلته المثيرة. اختلفت تلك المصادر حول تحديد أسمائهم. لابأس من أن نجمع تلك الأسماء من شتى المصادر[٣٦]. ما دامت السفينة ذات خمسين مجدافا فلابد أن يكون عدد الشباب أيضا خمسين شابا. خمسون شابا مغامرا خرجوا فوق ظهر السفينة أرجو.

أكاستوس. هو ابن بلياس نفسه. إلتقى بالشاب ياسون. أعجب بشجاعته وإقدامه وإخلاصه لوطنه. اقتنع بأهمية الرحلة. قرر أن يصاحب ياسون فى رحلته. غضب والده بلياس. خشى على ابنه من أهوال الرحلة الخطيرة. لكن أكاستوس قرر مصاحبة ياسون بالرغم من عدم موافقة والده.

أكتور. هو ابن ديون. الشاب المغامر الذى أصبح فيما بعد ملك فثيا. منح فيما بعد ابنته بولوميلى زوجة لبليوس. أعجبت كريثيس زوجة أكاستوس ببليوس. لم يستجب لرغبتها. أخبرت زوجته بولوميلى بأنه ينوى الانفصال عنها والزواج من ابنة كريثيس ستيروبى. انتحرت بولوميلى. ذهبت كريثيس إلى زوجها أكاستوس. بكت. إدعت أن بليوس حاول اغتصابها[٣٧].

أدميتوس. والده فيريس. ورث عرش والده فيما بعد. أصبح حاكما على فيراى الواقعة فى منطقة ثساليا. لعب دورا هاما فى القضاء على الخنزير الكالودونى[٣٨]. أصبح فيما بعد زوجا لألكستيس. تطوعت ألكستيس للموت بدلا منه. أنقذها هيراكليس. أعادها من عالم الموتى[٣٩].

---

٣٦ – أهم المصادر القديمة التى تعرضت لذكر أسماء الأبطال هى: Apoll. Rhod., i , 23 sqq. ; Apollodorus, iii, 111 sqq.; Hyginus, Fal, 14. انظر أيضا: The Voyage of The Argonauts حيث تستعرض المؤلفة Miss J.R. Bacon كل التفاصيل الدقيقة عن الرحلة وكيفية إعدادها وخط سيرها... إلخ.

٣٧- Graves, Op. Cit., I, 270.

٣٨ – أنظر الجزء الأول صص ١٨٠ – ١٨٤ .

٣٩ – أنظر ص ٤٦٥ أعلاه.

أمفياراوس الأرجوسي. والده أويكليس. والدته هوبرمنسترا من سلالة العراف الأسطوري الشهير ميلامبوس. كان أمفياراوس عرافا شهيرا، مقربا إلى أغلب الآلهة وخاصة الإله زيوس والإله أبوللون. ذكرته أغلب المصادر مشاركا في أكثر من عمل بطولي. شارك في القضاء على الخنزير الكالودوني. اشترك في حملة القادة السبعة الشهيرة ضد طيبة. هذا بالإضافة إلى اشتراكه في رحلة أرجوناوتيكا. خلال تلك المغامرات العديدة تحدثت عنه الأساطير عرافا وبطلا على حد سواء.

أتالانتي. العدَّاءة المغامرة. إختلفت المصادر حول وطنها ونسبها. ألقاها والدها فور ولادتها في العراء. إلتقطتها أنثى دب برى. نشأت في الغابات. ثم كان لها شأن بعد ذلك. شاركت في أعمال بطولية متعددة من بينها رحلة أرجوناوتيكا (٤٠).

أوجياس. والدته هرميوني. والده هيليوس أو - في رواية أخرى - فورباس. كان والده ملكا على إليس. أصبح أوجياس فيما بعد ملكا على إليس. كان يملك قطيعا من الماشية. كان على هيراكليس أن يقوم بتنظيف حظائره في يوم واحد. كان ذلك أحد الأعمال الأثنى عشر التي قام بها البطل هيراكليس(٤١).

بيوتيس. والده أثيني يدعى پانديون أو - في رواية أخرى - تليون. والدته زوكسيبي. كان يعمل في الفلاحة ورعى الأبقار. قيل إنه كان كاهنا لمعبد الربة أثينة والإله بوسيدون إريختيوس. أصبح فيما بعد الجد الأكبر لمجموعة الكهنة.

كاينيوس اللابيثى. والده الاتوس. والدته هيبيا من جيرتون في ثساليا. قيل إنه كان أثناء سنوات عمره الأولى فتاة تدى كاينيس. عشقها الإله

---

٤٠ - أنظر الجزء الأول ص ١٧٥ ومابعدها.

٤١ - أنظر الجزء الأول ص ٣٩٦ ومابعدها.

بوسيدون. لكنه حولها إلى فتى بناء على طلبها. جعلها محصنة ضد الجروح. اشترك كاينيوس فيما بعد في مطاردة الخنزير الكالودوني. كما اشترك في رحلة أرجوناوتيكا . قيل إنه تحول بعد موته إلى طائر.

كالايس. والده بورياس. والدته أوريثيا. قيل إنه وشقيقه زيتيس كانا قادرين على الطيران والتحليق في الفضاء. كان لهما أجنحة يسابقان بها الطيور. ورد ذكرهما في بعض الأساطير مثل أسطورة الهاربيات[٤٢]. قيل إنهما دفنا بعد موتهما في تينوس.

كاستور. توأم بوللوكس أو بولوديوكيس. عرف الشقيقان التوأم بلقب ديوسكوري. قيل إنهما ابنا زيوس. يروى هوميروس – في قول آخر – إن والدهما هو توندااريوس ووالدتهما ليدا. اشتهر كاستور ببراعته في المصارعة وتربية الخيول. اشترك في الحملة الإغريقية ضد طروادة. اشترك أيضا في رحلة خطيرة إلى أثينا لإنقاذ شقيقته هيليني عندما اختطفها البطل ثسيوس[٤٣]. قام أيضا بأعمال أسطورية متعددة.

كورونوس اللابيثي. أحد أمراء منطقة جيرتون في ثساليا. أحد أفراد مجموعة الأمراء المعروفين بلقب اللابيثيين مثل كاينيوس ونستور وغيرهما من أمراء ثساليا.

إخيون. والده هرميس رسول الآلهة. في رواية أخرى إخيون هو أحد الرجال المزروعين الخمسة الذين ساعدوا كادموس في تأسيس مدينة طيبة[٤٤]. قيل إن كادموس كان يسير أثناء إحدى جولاته. قابله أفعوان ضخم. قتله. زرع أسنانه في الأرض بناء على نصيحة من الربة أثينة . أنبتت أسنان الأفعوان مجموعة من الرجال المسلحين . ظهرت من باطن الأرض. قام شجار عنيف

---

٤٢ – أنظر ص ص ١٤٢ – ١٤٥ أدناه.

٤٣ – Graves, Op . Cit ., I , p . 363 , p . 366

٤٤ – أنظر ص ٦٠ أعلاه.

بينهم. لقى الجميع مصرعهم ماعدا خمسة رجال فقط هم الذين ظلوا على قيد الحياة. أحدهم إخيون. تزوج إخيون فيما بعد أجافى ابنة كادموس. أنجب منها بنثيوس. أصبح بنثيوس فيما بعد ملكا على طيبة بعد أن تنازل له جده كادموس عن العرش(٤٥).

هيراكليس. البطل الشهير . تحول فى أغلب الأساطير إلى إله فيما بعد. ابن كبير الآلهة زيوس. والدته ألكمينى. غضبت منه هيرا . حاولت القضاء عليه. لم تستطع. ظل والده زيوس يدافع عنه حتى أرغم هيرا على الاعتراف به(٤٦).

إيداس. والده أفاريوس من ميسينيا . يطلق عليه هوميروس لقب أقوى الرجال الأحياء على وجه الأرض(٤٧). اشترك هو وشقيقه لونكايوس فى القضاء على الخنزير الكاليدونى. اشترك فى عمليات انتحارية أخرى بالإضافة إلى اشتراكه فى رحلة أرجوناوتيكا.

هولاس. والده ثيوداماس ملك الدريوبيين. والدته الحورية مينوديكى. كان مقربا جدا إلى البطل هيراكليس. كان يرافقه فى كل مكان. لم يرض هيراكليس أن يشترك فى رحلة أرجوناونيكا بدونه.

زيتيس. توأم كالايس الذى سبق ذكره من قبل.

بولوديوكيس. توأم البطل كاستور الذى سبق ذكره من قبل. كان هو وشقيقه التوأم يعرفان بلقب ديوسكورى. كان بولوديوكيس ملاكما قويا عنيفا.

أورفيوس. العازف البارع. كانت ألحانه تؤثر فى كل المخلوقات حتى الحارس الشرس الذى كان يحرس بوابة العالم الآخر(٤٨).

لونكايوس. شقيق إيداس الذى سبق ذكره من قبل.

---

٤٥ – انظر ص ٧١ أعلاه .

٤٦ – انظر الجزء الأول ص ٣٦٩ وما بعدها .

٤٧ – Homer, Iliad, ix, 556.

٤٨ – أنظر الجزء الأول ص ٢٠٩ وما بعدها.

بريكليمنوس، والده نيليوس، والدته خلوريس، هو شقيق الملك نستور، ذاعت شهرته أثناء الدفاع عن بيلوس ضد الهجوم الذى شنه ضدها البطل هيراكليس. كانت لديه القدرة على تغيير شكله والظهور فى أى شكل يريد أن يظهر به. قيل إنه قد اكتسب هذه القدرة من الإله بوسيدون. تروى بعض الأساطير أن بوسيدون والده.

إيفيكليس، توأم البطل الشهير هيراكليس. أنجبت ألكمينى طفلين توأم، تقمص كبير الآلهة زيوس هيئة زوجها أمفيتريون الذى كان غائبا عنها. قيل إن هيراكليس هو ابن زيوس، وتوأمه إيفيكليس ابن البطل أمفيتريون[٤٩].

يورياليوس، والده ميكيستيوس، هو أحد أبناء الجيل الأصغر، إبيجونوى[٥٠]. هو أحد أحفاد القادة السبعة الذين هاجموا طيبة ذات البوابات السبع. كانوا أيضا سبعة أبطال: أيجياليوس بن أدراستوس، ألكمايون بن أمفياراوس، ديوميديس بن توديوس، بروماخوس بن بارثينوبايوس، سثنلوس بن كابانيوس، ثرساندر بن بولونيكيس، وأخيرا يورياس بن ميكيستيوس.

تستكمل المصادر المختلفة للأساطير قائمة أبطال رحلة أرجوناوتيكا. تضيف هذه المصادر الأسماء التالية [٥١] : تيفوس، ماسك الدفة الشهير، موطنه بيوتيا. ستافولوس وشقيقه فانيس الكريتي، قيل إن ديونوسوس كان والده. بولوفيموس بن إلاتوس الأركادى، بوياس بن ثاوماخوس من مغنيسيا. فاليروس الأثينى الذى يجيد استخدام القوس والسهام، بنليوس، والده هيبالكينوس من بيوتيا. بليوس الميرميدونى والد أخيليوس، بلايمون بن هيفايستوس من أيتوليا. أويليوس والد البطل أياس الأصغر، من لوكريا. ناوبليوس الملاح الماهر ابن بوسيدون، من أرجوس. موبسوس اللابثيى، ملياجير الكالودونى.

---

٤٩ - أنظر الجزء الأول ص ٣٧١ ومابعدها.

٥٠ - أنظر ص ٩٠ أعلاه.

٥١ - Rose, Op. Cit. p. 294.

ميلامبوس بن بوسيدون من بيلوس. لائرتيس بن أكريسيوس الأرجوسي. إيفيتوس شقيق يوروستيوس ملك موكيناى . إيدمون الأرجوسى ابن الإله أبوللون. يوروداموس الدولوبى من بحيرة كسينياس. يوفيموس السبّاح الماهر من ثايناروم. إرجينوس الميليتى. كيفيوس الأركادى ابن إليوس. كانثوس من يوبويا . أستريوس بن كوميتيس. أسكالافوس بن آريس من أورخومينوس. أنكايوس الأكبر ابن بوسيدون من تيجيا . أنكايوس الأصغر من ساموس. هذا بالإضافة إلى أرجوس الذى قام بتصميم السفينة وصناعتها . وياسون قائد الرحلة[٥٢].

خمسون بطلا من خيرة أبطال العالم الإغريقى الواسع تحت قيادة البطل الشاب ياسون. ليس بينهم سوى امرأة واحدة. العداءة أتالانتى. ذكرت أغلب المصادر أنهم جميعا كانوا يلقبون بالمينيين. ذلك لأن أغلبهم كان من سلالة ابنة مينياس[٥٣]. لذا ارتبطت رحلة أرجوناوتيكا بأورخومينوس. لكنها توصف فى بعض المصادر أنها كانت تهم كل الناس[٥٤]. خمسون شابا من خيرة شباب العالم الإغريقى. خرجوا مدفوعين بحب المغامرة والسعى وراء المتاعب. ملهمين أيضا من الربة هيرا التى نفثت فى صدورهم القوة والعزم. يمكن تقسيم هؤلاء الأبطال إلى ثلاث مجموعات[٥٥]. المجموعة الأولى تضم الأبطال الذين تخصصوا فى القيام بأعمال معينة تحتاج إلى مهارة وبراعة مثل تيفوس ماسك الدفة. لونكيوس حاد النظر لدرجة أنه يستطيع رؤية الأشياء المختفية فى باطن الأرض. المجموعة الثانية تضم آباء الأبطال الذين اشتركوا فيما بعد فى الحروب الطروادية مثل بليوس والد البطل أخيليوس. أويليوس والد أياس الأصغر وغيرهما . المجموعة الثالثة والأخيرة تضم الأبطال الذين شاركوا فى صيد الخنزير الكالودونى مثل ملياجر وإيفيكلوس. بالإضافة إلى بعض الأبطال

---

٥٢ - Kravitz, Who's Who, s.v. Argonauts.

٥٣ - Apoll. Rhod., i,230; Pausanias, ix, 36,3.

٥٤ - Homer, Odyssey, xii, 69- 70.

٥٥ - Rose, Op. Cit., p.198.

الذين يمثلون المناطق الإغريقية المختلفة مثل أورفيوس وهيراكليس وياسون وغيرهم.

* * * * *

أنجز هيراكليس العمل الخارق الرابع. صيد خنزير أرومانثوس(٥٦).
ذهب إلى باجاساى الميناء الرئيسى ليولكوس. كيف ذهب إلى هناك، لايعرف أحد. لماذا ذهب إلى هناك، لا أحد يعرف أيضا. لم تذكر المصادر القديمة سببا لذهابه. بالتالى لم تذكر كيف ذهب إلى هناك، لكنه ظهر فجأة فى يولكوس. فى مينائها الرئيسى على وجه الخصوص. ظهر فجأة، لم يكن يتوقع ظهوره أحد. وجد هيراكليس السفينة أرجو رأسية فى الميناء. سفينة ضخمة لم يشهد أحد لها مثيلا من قبل، وجدها مجهزة تجهيزا كاملا، مستعدة للإبحار. وجد الأبطال على أهبة الاستعداد. تسع وأربعون بطلا فى ريعان الشباب اجتمعوا بالقرب من السفينة أرجو. يضعون خطة الرحلة ويرسمون خط سيرها. فجأة ظهر البطل هيراكليس الشهير، الكل يعرف ذلك البطل المغوار. الجرىء. الذى لايهاب الموت ولايخشى النزال. ظهر هيراكليس فجأة، هلل الأبطال الشبان التسع والأربعون. رحبوا بوجوده بينهم. إذا وجد هيراكليس فهو القائد بلا منازع. رحب به الأبطال، دون مناقشة أو مشورة أو تردد أعلنوا بالإجماع أنه قائدهم الأعلى. قائد السفينة أرجو. هيراكليس هو الذى يقود رحلتهم. ليس هناك من ينازعه فى القيادة. لم يستطع هيراكليس إلا أن يقدم لهم عبارات الشكر على الترحيب به . أحسَّ بالسعادة إزاء تلك الحفاوة والترحاب. لكن هيرا كانت ما تزال تراقب تجهيز السفينة من بعيد. لم تشأ الربة هيرا أن يزاح ياسون عن قيادة السفينة. إنها تسانده. تريد أن تجعل منه بطلا تتحدث عنه الأجيال. من ناحية أخرى لاتريد لهيراكليس ابن زوجها وعدوها اللدود أن يصبح قائدا للسفينة. لذا أوحت هيرا إلى هيراكليس أن يرفض ذلك العرض السخى. رفض هيراكليس أن يصبح القائد الأعلى. وضعت هيرا على لسانه كلمات رقيقة. لن

---

٥٦ –أنظر الجزء الأول ص ٣٩٥ وما بعدها.

أكون قائدا لجماعة من بينها ياسون المغوار. صحيح أنه شاب قليل الخبرة. خبرته لاتضارع خبرة هيراكليس. لكنه يرى فيه بطل المستقبل. سوف يعاونه هيراكليس ويراقبه أثناء الرحلة. سوف يسدى إليه النصح والإرشاد. لكنه لن يكون قائدا. هتف هيراكليس. ما كان يهتف فى ذلك الوقت سوى الربة القادرة هيرا. هتف هيراكليس بياسون قائدا للمسيرة. مسيرة السفينة أرجو فى رحلتها التاريخية الخالدة. ياسون هو الذى فكر فى القيام بالرحلة. ياسون هو الذى خطط لها. ياسون هو صاحب المصلحة فى إنجاحها.

بدأت الخطوات الأخيرة لبدء الرحلة[٥٧]. حسب التقاليد والمعتقدات السائدة قدم الجميع الصلوات والتوسلات إلى الآلهة. ثم اتجه كل إلى مكانه على ظهر السفينة. جلس كل فرد أمام مجداف من مجاديف السفينة الضخمة. لم يبق سوى القائد ياسون. ياسون وحده على الشاطىء. يدعو الإله أبوللون راعى المبحرين. قدم إليه تقدمة مقدسة. ثورين كاملين ضحية وفداء. مع توسلات وصلوات كى يراعى أبوللون السفينة بحمايته. يلهمها الطريق السوى. يسدد خطى الأبطال المخلصين الذين يعملون من أجل أوطانهم. من أجل إرضاء آلهتهم. انطلقت أعمدة الدخان من المباخر على الشاطىء. انتشرت رائحة البخور. ملأت المنطقة. ظهرت فى السماء إمارات الرضا من الإله أبوللون. ابتهج الجميع. أقاموا مأدبة الوداع لأهل يولكوس. تسامر الجميع. شربوا. رقصوا على نغمات قيثارة العازف الموهوب أورفيوس. ظلوا يشربون ويرقصون حتى بدأ الفجر رحلته نحو السفينة. مع قدوم الفجر تبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض. انطلقت السفينة الضخمة. تمخر عباب البحر الواسع. تطفو فوق صفحة المياه الصافية. تندفع نحو الأمام مارقة بفعل سواعد الأبطال القوية التى تضرب صفحة الماء بالمجاديف الضخمة. بدأ تيفوس يمسك بالدفة. يحدد اتجاه السفينة. سارت السفينة من ميناء باجاساى فى خط منحن نحو جزيرة لمنوس[٥٨].

* * * * *

---

٥٧ - Graves, Op. Cit., II, pp. 223 sqq.

٥٨ - Apoll. Rhod., i, 317 sqq.

لمنوس، جزيرة تقع في شمال شرق بحر إيجه. قبل إبحار السفينة أرجو من باجاساى بعام كامل تعرضت جزيرة لمنوس لمعركة حامية. لم تكن معركة تقليدية من النوع المعروف. لم تكن معركة بين شعب لمنوس وشعب آخر. لم تكن معركة بين جيش حاكم الجزيرة وشعبها. لم تكن معركة بين فريقين مسلحين يقومان بحروب أهلية داخلية. كانت معركة ذات طابع خاص[٥٩]. معركة عائلية!! شجار عائلي! لكنه كان على نطاق واسع. معركة بين جميع رجال المدينة وجميع نسائها. كل رجال الجزيرة في جانب. كل نسائها في الجانب الآخر. لاحظت النسوة أن أزواجهن غير مخلصين لهن. ليس هناك زوج واحد في الجزيرة مخلصا لزوجته. يخرج الرجال أفواجا. يقومون بالهجوم على المناطق المجاورة في ثراقيا. يجمعون الفتيات الثراقيات. يتخذون منهن عشيقات. يستغنون عن زوجاتهم الحرائر. ثارت الزوجات ضد الرجال.

لكن تمادى الرجال في غيهم. نفد صبر النسوة. إتفقن فيما بينهن على خطة شريرة. بين عشية وضحاها قتلت كل زوجة زوجها. وأشقاءها. وجيرانها الذكور رجالا أو أطفالا أو صبية. قضت النسوة على كل ذكور الجزيرة[٦٠]. لم يبق ذكر واحد حيا على أرض الجزيرة. كيف حدث ذلك. حدث بالخديعة تارة. بالعنف تارة أخرى. عاشت النسوة بلا رجال في جزيرة لمنوس. امرأة واحدة فقط –هويسيبولى– أشفقت على رجل واحد. أشفقت هويسيبولى على والدها ثوآس. خانتها شجاعتها وهي تحاول قتله. خشيت من انتقام بنات جنسها. وضعت والدها المسن الملك ثوآس في زورق صغير بلا مجاديف[٦١]. ألقت به في أليم. طفى الزورق فوق سطح الماء حاملا الملك ثوآس الهارب من الموت. لم يعلم أحد بما فعلته هويسيبولى.

---

٥٩– Rose, Op. Cit., p. 199.

٦٠– Warner, Op. Cit., pp. 59 sqq.

٦١– Hamilton, Op. Cit., p. 120.

مرّ عـام كـامل على أهل جـزيرة لمنوس. عـاشت النسـوة بلا ذكـور فى الجزيرة. كن يشـعرن بسـعادة بالغة. إنتقمن من كل الرجال. فـجأة ظهرت من بعيد سـفينة ضـخمـة ذات مـجاديف عديدة هائلة. ظنت النسـوة أن أهل ثراقيا جـاءوا لينتـقمـوا منهن. يأخذوهن سـبـايا بعـد أن علمـوا أنـهن قد أصـبـحن بلا رجـال. نظمت النسـوة صـفـوفـهن. جـمـعن أسلحـة أزواجـهن. وقـفن على أهبـة الاستـعداد للدفـاع عن أرض الجزيرة. على مرمى البصـر رأى أبطال السـفينة أرجو جيشـا من النسـاء ينتظرهم على الشـاطىء. تقدم جيش النسـوة مدججات بالسـلاح. اقـتربت السـفينة من الشـاطىء. تقـدم جيـش النسـوة نحـوهـا. كلمـا اقـتربت السـفـينة ازداد اسـتـعداد النسـوة للقـتـال. رست السـفـينة بالقـرب من الشاطىء. أمطرها جيش النسوة بوابل من السهام. لاحظ أبطال السفينة أرجو أن الجيش مكون من النسـوة. لاحظوا عدم وجود رجـال بين صـفـوف الجيش. توقف الأبطال عن الهـجـوم[٦٢]. هكذا أخـلاق الأبطال. لم يخـرج الأبطـال من يولكوس لمحاربة مـجـموعة من النسـوة. ليس من المروءة أن يحارب بطل مـغـوار امرأة حتى لو كانت مـدججة بالسلاح. بسرعة بديهة فـائقة رفع إخيون الذكى راية بيضـاء. أعلن من بعيد أنه ليس عدوا للنسـاء. نادى بـأعلى صـوته من فـوق سطح السـفينة. جئنا أيتها النسـوة مسالمين لا محـاربين. هدأت ثورة النسـوة. نزل إخـيون الذكى مـن فوق ظهـر السـفـينة. هـبط إلى الشـاطـىء. توجـه نحـو جـيش النسوة المتمركز على الشـاطىء. سـار نحـوهن فى تؤدة وثبات. وقف أمام النسـوة نائبا عن ياسون. متحدثا باسمه. هدأ من ثورتهم. شرح لهم الأمر كاملا. كشـف لهن عن المهـمـة التى خـرجـوا من أجلهـا. لم يـخـرجـوا من أوطانـهـم غـازين أو محـتلين. لم يقصدوا لمنوس بالذات. إنهم فقط سوف يتخذون من شاطئها مكانا للراحة والتزود بالمؤن والمعدات. عقدت هويسـيبولى ابنة الملك ثوآس مـجلسـا من النسـاء. عرضـت عليـهن الأمـر. إتفقت النسـوة على إرسـال المؤن والنبـيذ إلى

---

٦٢ - Grant, Op. Cit., pp. 253 sqq.

أبطال السفينة بشرط عدم دخول عاصمة الجزيرة موريني. إتفقت النسوة على أن يغادر الأبطال شواطىء لمنوس بعد التزود بالمؤن والطعام والأنبذة اللازمة لمواصلة الرحلة. ساد الهدوء الجزيرة. انتظرت النسوة رحيل السفينة(٦٣).

خلدت هوبسيبولى للراحة بعد تلك الاجتماعات الصاخبة. جلست بجوارها مربيتها العجوز بولوكسو. تسليها. تسري عنها. تسهر على راحتها. لم تكن هوبسيبولى تأخذ قرارا دون استشارة تلك المربية العجوز. هى التى عكفت على تربيتها منذ الطفولة. تعهدتها بالرعاية والعناية. نشأت بينهما أواصر الحب والمودة. ارتبطت كل منهما بالأخرى. لم تكن تستطيع هوبسيبولى البعد عن مربيتها العجوز بولوكسو. لم تكن المربية تغفل عن مراقبة سيدتها. لاحظت المربية أن سيدتها ترزح تحت وطأة فكرة طارئة غزت تفكيرها واستولت على قلبها. سألتها. لم تفز بإجابة شافية. حاولت أن تعرف سبب همها وقلقها. لم تستطع معرفة السبب. لكنها كانت تحس شيئا ما يجول فى صدر سيدتها. ألحّت فى السؤال. كلما ألحّت المربية فى السؤال ازدادت حيرة سيدتها وقلقها. أحست هوبسيبولى بوخز الضمير. كيف تخفى عن مربيتها المخلصة حقيقة مشاعرها. لم تخف عنها شيئًا قبل ذلك اليوم. يوم أن قابلت هؤلاء الأبطال الأشداء. ذوى السواعد القوية. ذوى النظرات الجريئة. ذوى النفوس العالية. لقد حرمت نساء الجزيرة من رؤية الرجال طيلة عام كامل. المرأة هى المرأة. لاغنى لها عن الرجل. مهما كان قاسيا. مهماكان مخطئا. مهما كان خائنا. مهما كان ناكرا للجميل. الرجل هوالرجل. والمرأة هى المرأة. أحست هوبسيبولى بنار الحرمان تكوى جسدها. لكنها ظلت تحمل العذاب دون أن تدرك له سببا.

بولوكسو. المربية العجوز الشمطاء. الطاعنة فى السن. منحتها الحياة خبرات متعددة. امرأة مجرّبة ذكية. تفهم نفسية سيدتها. قادرة على أن تصل إلى أعماقها وتفسر سلوكها. أدركت المربية بولوكسو ماتعانيه سيدتها

---

٦٣- Hyde ,Op. Cit., pp. 105 sqq.

هويسيبولى. لم تفصح عما فى نفسها. بدأت تحاورها. إن المربية العجوز قضت حياتها الطويلة فى لمنوس. إذن هى تحب الجزيرة وشعبها. الحياة بلا رجال معناها القضاء على شعب لمنوس. سوف تتساقط النسوة واحدة بعد الأخرى. سوف لاينجبن ذرية. سوف يتضاءل شعب لمنوس شيئا فشيئا. مادامت الجزيرة خالية من الرجال كيف ستنجب النسوة. كيف سيحافظن على بقاء الشعب اللمنوسى. هكذا حاورت المربية بولوكسو سيدتها هويسيبولى. الحل الوحيد هو أن تمنح نسوة لمنوس أنفسهن لهؤلاء الشبان النبلاء الأشداء المخلصين. سوف تنجبن بذلك ذرية نبيلة قوية مغامرة تدافع عن لمنوس وتحافظ على الجنس اللمنوسى. استحسنت هويسيبولى الفكرة. وجدت فيها فرصة لتلبية رغبتها المكبوتة دون جرح لكرامتها. خرجت هويسيبولى تعرض الفكرة على رفيقاتها نساء لمنوس اللائى يعيشن فى العاصمة مورينى. إقتنع البعض لأول وهلة. تمنّع البعض الآخر. لكن سرعان ما تفجرت الرغبة المكبوتة فى أجسادهن جميعا. سرعان ما انفتحت أبواب المنازل على مصاريعها أمام أبطال السفينة أرجو. بدأت كل امرأة تروى قصة لمن تقابله من الأبطال. قصة واحدة كان يرويها جميع النسوة. اتفقن على ذلك. لم يروين الحقيقة كاملة للأبطال بل نصف الحقيقة. أساء رجال لمنوس معاملة زوجاتهم. ثارت كل الزوجات على أزواجهن. قاطعنهم فى المضاجع. إزداد الرجال فى سوء المعاملة. أضطرت النسوة لحمل السلاح وطرد الرجال من الجزيرة.

إنقسم أبطال السفينة أرجو فيما بينهم. لكنهم اتفقوا أخيرا. إقتسم الأبطال النسوة. كانت هويسيبولى من نصيب ياسون. أحبته. عشقته. وجدت فيه شبابها وأنوثتها. لم تستطع البعد عنه. عرضت عليه تاج الجزيرة. الجزيرة بلا ملك. بدون حاكم يتولى أمورها. منحته ثقتها. وهبته كل شىء فى حياتها. عرش والدها ثوآس. كان عرضا سخيا. فيه قدر كبير من الإغراء. سوف يصبح ياسون ملكا. سوف يصبح زوجا لامرأة أحبها وأحبته. لكن الاختيار كان صعبا. لقد خرج ياسون على رأس تلك المجموعة النادرة من شباب الأغريق لأداء مهمة بالغة الأهمية. الحصول على الفروة الذهبية. ثم استرداد عرش والده المغتصب.

رفض ياسون ما عرضته عليه هوبسيبولى. رفضه فى أدب جم ورقة بالغة. ألحت عليه فى الرجاء. حاول أن يتخلص من إلحاحها. وعدها بالعودة إلى لمنوس بعد أداء المهمة التى خرج هو وزملاؤه من أجلها. طلبت هوبسيبولى من رفيقتها أن يعطلن الأبطال عن الرحيل. أحاط بكل بطل من أبطال السفينة مجموعة من أجمل فتيات لمنوس. استخدمن كل وسائل الإغراء مع هؤلاء الشبان(٦٤). نسى الأبطال المهمة التى غادروا أوطانهم من أجل أدائها. عاش ياسون سعيدا مع هوبسيبولى. غمرته السعادة كما غمرت رفاقه الأبطال. أنجبت هوبسيبولى ولدين . الأول أسماه يونيوس . الثانى أسماه نبروفونوس أو - فى رواية أخرى - ديفيللوس أو - فى رواية ثالثة - ثوآماس الأصغر. إختلفت المصادر حول تحديد اسم التوأم الثانى والأخير.الاسم الشائع والأعم هو نبروفونوس. مرت الأعوام. وصل يونيوس سن الشباب. أصبح ملكا على لمنوس. قامت الحروب الطروادية فيما بعد . كان نبروفونوس يمد الأغريق بأجود أنواع النبيذ أثناء الحرب.

عاش أبطال السفينة أرجو لحظات سعيدة بين أحضان نساء لمنوس. نسوا جميعا المهمة التى خرجوا من أوطانهم لتأديتها. ماعدا البطل هيراكليس. لم يدخل هيراكليس مدينة مورينى. ظل بالقرب من الشاطىء لحراسة السفينة وما عليها من معدات. قضى هيراكليس وقتا طويلا يتجول على الشاطىء. لم يخطر بباله قط أن رفاقه سوف تغمرهم السعادة فينسون مهمتهم الغالية. طالت غيبة الأبطال .إستبد القلق بهيراكليس. خرج يبحث عن الرفاق. علم بحقيقة الأمر. ثارت ثورته. غلت الدماء فى عروقه. إنطلق لايلوى على شىء. إقتحم أسوار مدينة مورينى بهراوته الضخمة التى لاتفارق يده أبدا. ظل يدق كل أبواب المدينة. يصرخ فى الرفاق بأعلى صوته. أيها الرفاق. هل نسيتم الهدف الذى خرجنا من أجله. هل أنستكم نساء لمنوس أنفسكم. هل طغت الرغبة على حبكم لأوطانكم. ظل هيراكليس يصرخ. يصيح. يطرق كل أبواب المدينة بهراوته

---

٦٤- Apoll. Rhod., i, 1- 607. Herodotus, vi, 138. Apollodorus, i,9, 17; Argonautica Orphica, 473 sqq. ;Valerius Flaccus, Argonautica, ii,77; Hyginus, Fab. 15.

الضخمة. ثاب الأبطال إلى رشدهم. حاسبوا أنفسهم. إنطلقوا لا يلوون على شيء نحو الشاطىء. اجتمع الأبطال الخمسون. اعتلوا ظهر السفينة. جلس كل واحد منهم أمام المجداف المخصص له. بدأت السفينة في الابحار. غادرت شواطىء لمنوس. لولا فعل هيراكليس ذلك لما حصل ياسون على الفروة الذهبية. ولظلت الفروة الذهبية حبيسة في مدينة كولخيس. لولا فعل هيراكليس ذلك لانتهت قصة السفينة أرجو قبل أن تبدأ . (٦٥).

* * * * *

واصلت السفينة أرجو سيرها . وصلت إلى ميناء ساموثريس. (٦٦) هناك نزل الأبطال إلى الشاطىء. قدموا الصلوات والطقوس الواجبة. استقبلهم كهنة معبد برسيفوني . جماعة الكابيري. لقنهم الكهنة أسرار عبادة الربة .أصبحوا من أتباع تلك الشيعة الصوفية التابعة لبرسيفوني. كانت لدى تلك الشيعة القدرة على إنقاذ السفن من الغرق أو الجنوح نحو اليابسة. غادرت السفينة أرجو ميناء ساموثريس. وصلت إلى ميناء إميروس. اتجهت نحو اليمين. في ذلك الوقت كان لاوميدون ملكاً على طروادة. كان الملك الطروادي عدواً للاغريق. يقف لهم بالمرصاد. كانت قواته متمركزة عند مدخل مضيق الهيللسبونت - الدردنيل الآن . يفصل المضيق بين قارتي آسيا وأوروبا . لم يكن لاوميدون يسمح للسفن الإغريقية بالعبور. كان الجميع يعلمون ذلك. السفن الإغريقية كانت تتفادى الوصول إلى ذلك المضيق. كانت تسلك طريقاً آخر في كل رحلاتها . كان أبطال السفينة أرجو يعلمون ذلك. كانوا يعلمون أن الملك لاوميدون لن يسمح لهم بعبور مضيق الدردنيل. لكن الشباب الجسور المغامر لا يعرف المستحيل. لا يخضع للأمر الواقع. لا يخشى القوة. في نفس الوقت

---

٦٥- Homer, Iliad, vii, 468 with scholiast; Statius, Thebaid, vi, 34;Apoll. Rhod.,i, 1-607;Apollodorus,i,9,17;Valerius Flaccus, Argonautica, ii, 77; Hyginus, Fab. 15 ; Fragments of Sophocles, ii, 51 sqq. (Pearson).

٦٦- Rose, Op. Cit., p. 199.

يستخدم عقله حينما يحتاج الأمر إلى استخدام العقل. لم يتراجع أبطال السفينة أرجو. صمموا على دخول المضيق. انتظروا حتى أرخى الليل أستاره السوداء على سطح مياه المضيق. تسللوا بسفينتهم الضخمة في هدوء تام. سارت السفينة بحذاء الشاطىء الثراقي. اقتربت من الشاطىء. كادت أن تلتصق به. دخلت المضيق خلسة دون أن تشعر بها قوات الملك لاوميدون. وصل الأبطال المغامرون إلى بحر مرمرة سالمين. لم يشعر بهم الملك لاوميدون. أصبحوا بالقرب من مقاطعة دوليونيا. اتجهوا نحو الشاطىء. رست السفينة عند عنق شبه جزيرة أركتون حيث توجد قمة جبل دينوموم. هبط الأبطال على أرض صخرية وعرة. لم يشعروا بالتعب. كيف يشعرون بالتعب وقد رحب بهم ملك البلاد. استقبلهم الملك بالترحاب. الملك كوزيكوس هو ابن الملك أينيوس. استقبلهم الملك مرحباً. كان يعلم أنهم أبطال نبلاء. كان والد الملك حليفاً للبطل هيراكليس فيما مضى (٦٧). لذلك استقبلهم بالترحاب. في ذلك الوقت كان الملك يحتفل بمناسبة سعيدة. مناسبة زواجه من كليتو. البلاد تعيش أسعد لحظاتها. الأفراح تنتشر في كل مكان. السعادة واضحة على كل الوجوه. يحتفل الجميع بزواج مليكهم. دعى الملك كوزيكوس أبطال السفينة أرجو لمشاركته في تلك المناسبة السعيدة. قبل الأبطال دعوة الملك. شاركوه وشعبه الفرحة. شربوا. رقصوا. أشاعوا السعادة والبهجة في كل أنحاء المملكة. فجأة. أفاقوا على أخبار وصلت من المنطقة المجاورة للشاطىء حيث كانت سفينتهم راسية في هدوء. ظهر فجأة جماعة من العمالقة ذوي الأيدي الست. كل عملاق له ست أذرع. هاجم العمالقة حراس السفينة بالأحجار والعصي الغليظة. كادوا يقتلون الحراس ويحطمون السفينة. عاد الأبطال إلى رشدهم في الحال. انطلقوا نحو مكان السفينة. دافعوا عنها باستماتة. فرّ العمالقة الغلاظ أمام الشباب متدفق القوة والشجاعة. أمام الفتوة والتخطيط السليم. حاصرهم الشباب من كل

---

٦٧- Apoll. Rhod., i, 936 sqq.

جانب. إنْهالوا عليهم فى شدة وبأس. انتصر الشباب على العمالقة. إستأنفوا رحلتهم وكأن شيئا لم يكن (٦٨).

* * * * *

واصلت السفينة أرجو رحلتها الشاقة الطويلة. سار قائد السفينة فى خط منحن كى يصل إلى مضيق البسفور. فجأة هبت ريح شمالية شرقية عاتية. أصبحت السفينة بطيئة فى سيرها. كادت تتوقف حركتها نحو الأمام. أصبحت المجاديف الضخمة ثقيلة بين أذرع الشباب القوى. تعرضت السفينة للغرق. قرر تيفوس ماسك الدفة البارع أن يعكس اتجاه السفينة. أدار الدفة. ظل ممسكاً بها حتى أصبحت السفينة تسير أمام الرياح بعد أن كانت تسير فى مواجهتها. لم يكن أمام تيفوس ماسك الدفة سوى أن يفعل ذلك. سارت السفينة بسرعة فائقة. كانت الريح تدفعها من الخلف بقوة هائلة. السماء ملبدة بالغيوم. الأمطار تهطل بشدة. السفينة تتأرجح يمينا ويساراً. أعلن ياسون حالة الطوارئ فوق سطح السفينة. فكر بعض الأبطال فى مغادرتها. رفض البعض الآخر الفكرة. تراجع البعض عن تنفيذ الفكرة. اتفق الجميع على البقاء فى السفينة حتى إنقاذها والخروج بها من العاصفة بسلام أو الموت فوق سطحها. لمح ياسون على البعد طيفاً. ظنه اليابسة. أمر ماسك الدفة أن يتجه نحو ذلك الطيف. اقتربت السفينة منه شيئا فشيئا. السماء مظلمة. الأمطار غزيرة. الظلام دامس. السفينة تتأرجح فوق الأمواج المتلاطمة. تتلقفها الأمواج. تتمايل السفينة يمينا ويسارا. لكنها تسير إلى الأمام. كل الأبطال صامدون. وصلت السفينة إلى اليابسة. لم يكن يعلم ياسون إلى أى أرض وصلت السفينة. لم يكن يعلم أى شاطىء رست بالقرب منه.

لم تكد السفينة تقترب من الشاطىء حتى انهالت السهام نحوها. وجد أبطال السفينة أنفسهم مهاجَمين من جميع الجهات. الظلام دامس. الأمطار

---

٦٨- Kingsley, The Heroes, pp. 139 sq.

غزيرة. الأعداء يهاجمون السفينة. لم يستطع الأبطال الانتظار. أصدر ياسون أوامره بالدفاع. انطلقت السهام من أقواس أبطال السفينة. تحول الأبطال من مواقع الدفاع إلى مواقع الهجوم. نزلوا إلى الشاطيء. اشتبكوا مع الأعداء في معركة شرسة. معركة دارت في الظلام تحت الأمطار الغزيرة. لم يكن المقاتل قادراً على أن يتبين ملامح مَنْ يقاتله . ظل الأبطال يهاجمون أشباحاً آدمية. كان لابد من القتال. سقط من بين المهاجمين أعداد كبيرة. لم يسقط من صفوف الأبطال أحد. سرعان ما هدأت الريح. توقفت الأمطار. إنقشعت الغيوم. بدأت السماء تصفو. أصبح الأبطال قادرين على الرؤية بوضوح. إنكشفت أمامهم أرض المعركة. قتلوا أعداداً هائلة من المهاجمين . فَرَّ الباقي. لم يعد لهم وجود. ذهل ياسون من هول ما رأى. رأى بين جثث القتلى جثة الملك كوزيكوس النبيل. كوزيكوس الذي سبق أن رحب بياسون ودعاه ورفاقه إلى حفل زواجه من كليتو. كيف حدث ذلك! تساءل ياسون. استولى عليه الحزن. أحس بالندم الشديد. كان ماحدث خارجاً عن إرادته وإرادة رفاقه الأبطال. تعرضت السفينة للرياح الشمالية الشرقية فور خروجها من شبه جزيرة أركتون بين صيحات الود والمحبة التي ودع بها ملكها كوزيكوس أبطال السفينة. أضطر ماسك الدفة إلى تغيير اتجاه السفينة حتى أصبحت السفينة تسير في عكس الاتجاه. عادت السفينة إلى حيث خرجت. عادت السفينة إلى شبه جزيرة أركتون . خرج أهل أركتون بقيادة الملك كوزيكوس يحرسون الشاطيء أثناء العاصفة. لمح الملك في الظلام سفينة تتجه نحو الشاطيء. ظن الملك أن مجموعة من القراصنة جاءت لغزو المملكة. أمر بالدفاع عن الشاطيء والهجوم على السفينة. وكان ما كان. قتل البطل ياسون الملك الذي رحب به في مملكته. قتل مَنْ دعاه إلى حفل زواجه. مَنْ زوّده بالمؤن والعتاد قبل رحيله. مَنْ ودّعه وداعاً حاراً قبيل الرحيل. علمت كليتو زوجة كوزيكوس بكل ماحدث. أصابها الجنون. سيطر عليها الحزن. لم تستطع الحياة بعد زوجها الذي أحبته. انتحرت. فارقت الحياة حزناً على فراقه. بكت وصيفاتها حول جثتها. إنهالت الدموع من عيون الوصيفات حوريات الغابة اللائي كن يرافقن كليتو في روحاتها وغدواتها. سالت دموعهن

على أرض الغابة. أصبحت ينبوعاً يفيض دائماً بالماء. أصبح يسمى فيما بعد ينبوع كليتو.

استولى الحزن على ياسون ورفاقه. أحسوا بالأسى وتأنيب الضمير. كيف يقتلون الملك الذى استقبلهم بالترحاب. كان عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم. كان على الملك كوزيكوس أيضا أن يدافع عن وطنه وأرضه وشعبه. أخطأ الطرفان دون قصد. ماشاء أحد من الطرفين أن يفعل ما فعل. الآلهة هى التى شاءت. وكان لها ماشاءت. لا أقل إذن من أن يشاطر ياسون ورفاقه شعب كوزيكوس فى أحزانه. أقاموا احتفالا مهيباً حول جثة الملك المسكين. قاموا بأداء الطقوس الجنائزية على جثته وجثة زوجته كليتو. أقاموا دورة فى الألعاب الرياضية على شرف ذكرى الملك. كان احتفالا مهيباً. حزيناً. عبَّر أثناءه ياسون ورفاقه عن احترامهم وتقديرهم لذكرى الملك كوزيكوس. ثم كان يوم الرحيل. كان على أبطال السفينة أرجو أن يواصلوا رحلتهم المليئة بالمغامرات. بدأوا يستعدون للرحيل. لكن الرياح هبت عاتية من جديد. السماء أصبح لونها داكنا. الأمطار سقطت بغزارة شديدة. كل شىء حول السفينة أصبح مكفهراً. ما كان على الأبطال سوى الانتظار. أخيراً حلَّق طائر القاوند فوق رأس ياسون. أخذ يرفرف بجناحيه فوق مقدمة السفينة.

للطير لغة لا يفهمها سوى متخصص. العرَّاف الإغريقى ذو الخبرة هو الذى يفهم لغة الطير. من بين أبطال السفينة أرجو موبسوس. ذلك العرَّاف القدير. يستطيع موبسوس أن يفهم لغة الطير. لاحظ موبسوس تحركات طائر القاوند. فهم ما تقصده الآلهة. طيران القاوند عند مقدمة السفينة معناه أن البحر سوف يهدأ. الطائر يرفرف بجناحيه فوق مقدمة السفينة. تلك إشارة إلى أن الآلهة لن تسمح للسفينة بالابحار إلا بعد استرضاء الربة ريا. لقد غضبت الربة ريا من أبطال السفينة. حقَّ عليهم العذاب. عليهم إذن أن يكفروا عن خطيئتهم. غضبت الربة ريا من الملك كوزيكوس لأنه قتل أسداً منذوراً لها. غضبت من أبطال السفينة أرجو لأنهم هاجموا الأشقاء ذوى الأذرع الست.

أذعن الأبطال للأمر الواقع. أقاموا الصلوات للربة ريا. قدموا الأضاحى. بعثوا بتوسلاتهم. أطلقوا حناجرهم بعبارات الندم والأسف. استمعت الربة ريا لتوسلاتهم. استجابت لدعواتهم . فجرت ينبوعا وسط الصخور أصبح يعرف فيما بعد بينبوع ياسون. بعثت بنسمة رقيقة بدلاً من الرياح العاتية. توقف هطول الأمطار. أصبح الطقس ملائماً للابحار. استعد الأبطال للرحيل. تحركت السفينة فى هدوء وثبات بعيداً عن الشاطىء. تركت شعب كوزيكوس يعيش مع أحزانه التى لا تنتهى (٦٩).

* * * * *

انطلقت سفينة الأبطال – السفينة أرجو – فوق صفحة البحر الشاسع الهادىء. تظلها سماء زرقاء صافية. تحيط بها نسمات رقيقة. ترافقها عناية الآلهة. تحرسها. نسى الأبطال الشبان ما قابلوه من متاعب وصعاب . أحسوا بسعادة غامرة. طفقوا يتسامرون ويتحاورون . يستعرض كل منهم براعته فى الحديث ومهارته فى استخدام المجداف. استفز البطل هيراكليس رفاقه. تحداهم جميعاً. إنه أشد صلابة منهم. إنه الأقوى. فهل هناك مَنْ ينافسه فى التجديف. بدأ الجميع المنافسة. قَبِل الجميع التحدى. كل واحد منهم يستعد للمنافسة. بدأ كل بطل يعتدل فى جلسته. يقبض بيديه على مجدافه . انطلق الجميع يضربون صفحة الماء الصافية بمجاديفهم الصلبة. يستخدمون سواعدهم القوية (٧٠) وقف العازف الماهر أورفيوس وسطهم يدق أوتار قيثارته ذات الأنغام العذبة. مرت ساعات وساعات. سواعد الأبطال لا تكلّ ولا تَهِنْ. ألحان قيثارة أورفيوس تشنف آذانهم. تبعث السرور فى صدورهم. تشحذ عزيمتهم. ثم بدأ الأبطال يشعرون بالتعب واحداً بعد الآخر. كان الشاب منهم يقاوم ويقاوم. ثم يستسلم أخيراً . ثم يخرج من المنافسة. إعترف الأبطال

٦٩- Apoll. Rhod., i,922 sqq. ; Argonautica Orphica, 486 sqq.; Valerius Flaccus, Argonautica, ii, 634; Hyginus, Fab. 16.

٧٠- Graves, Op. Cit., II, pp. 227 sqq .

بالهزيمة فى المنافسة. توقفوا عن التجديف. ماعدا ياسون وهيراكليس والشقيقان كاستور وبولوبوكيس. ظل هؤلاء الأبطال الأربعة يضربون الماء بعنف وضراوة. بلا كلل. بلا تعب. ظل المتنافسون الأربعة فترة طويلة. ثم بدأت قوة كاستور تضعف شيئا فشيئا . لم يستطع شقيقه بولوبوكيس أن يدفعه على الصمود. تركه يخرج من المنافسة. عندئذ ما كان من بولوبوكيس إلا أن سحب مجدافه من الماء ووضعه بجانبه داخل السفينة. أعلن هو أيضا انسحابه من المنافسة. إنسحب كل الأبطال ماعدا ياسون وهيراكليس. ظل الاثنان جالسين على مقعديْهما المتقابلين فى السفينة الضخمة يضربان بسواعدهما القوية مياه البحر الصافية. استمرت السفينة فى الانزلاق فوق سطح الماء بسرعة هائلة تتناسب مع قوة البطلين وصلابة سواعدهما . وصلت السفينة إلى مصب نهر خيوس فى منطقة موسيا . أحس ياسون أن السفينة قد وصلت بسلام إلى الشاطىء. كان التعب قد سيطر تماما على ياسون. أحس بصدره يعلو ويهبط. أحس بقلبه ينبض نبضات سريعة. العرق يتصبب من جبينه العريض. ثم راح فى إغماءه. فقد الوعى. لم يعد يشعر بما يدور حوله. أصبح غير قادر على المحافظة على استقامة عموده الفقرى. أما البطل هيراكليس فقد تشقق مجدافه. كاد أن ينكسر دون أن يشعر بالتعب أو الاجهاد. أصبح مجداف البطل غير قادر على أداء مهمته . نظر إليه هيراكليس فى غضب واستياء. انتشله من الماء. كان بقية الأبطال يراقبون زميليْهم الصامديْن. أصبح مجداف هيراكليس غير صالح للاستخدام. توقفت السفينة عن السير. عندئذ قام الأبطال المتعبين، أخذ كل منهم مجدافه. استخدموا مجاديفهم جميعا فى هدوء حتى رست السفينة تماماً على الشاطىء. هكذا وصلت السفينة أرجو إلى مصب نهر خيوس فى منطقة موسيا .

نزل الأبطال على شاطىء نهر خيوس. إتخذوا مكاناً أميناً لأنفسهم. خلد جميعهم للراحة بعد تلك المنافسة التى أتت على قوتهم. استراحوا قليلا. قاموا ليعدّوا لأنفسهم وجبة العشاء. تركهم هيراكليس. ذهب وحده إلى الغابة المجاورة. ذهب يبحث عن ساق شجرة صلب يصنع منه مجدافاً جديداً بدلا من

مجدافه القديم. وقف أمام شجرة بلوط شاهقة. قبض بكفيه القويتين على ساق الشجرة. انتزعها من باطن الأرض. برز ساق الشجرة الضخم بجذوره من التربة الرطبة. طفق يجذبه خلفه حتى وصل إلى حيث يقيم رفاقه. جلس هيراكليس بجوار نار موقدة. أحضر سكينا حاداً. بدأ فى تشذيب ساق شجرة البلوط ليصنع منه مجدافاً. نظر حوله. جال بنظراته الثاقبة وكأنه يبحث عن أحد. كان يبحث عن تابعه ورفيقه الذى لم يكن يفارقه أبداً. بحث عن هولاس[٧١] تابعه المخلص الأمين. هولاس بن ثيوداماس. كان رفيقاً حميماً لهيراكليس. قتل هيراكليس ثيوداماس ملك الدروبيين فى ثورة غضب ماحقة. أراد أن يكفر عن خطيئته. اصطحب هولاس ابن الملك ثيوداماس فى كل مكان. أحاطه برعايته. تولاه بحمايته. رفض أن يشترك فى رحلة السفينة أرجو بدونه. لم يكن يفارقه لحظة واحدة. بحث هيراكليس عن هولاس. لم يجده . سأل عنه. قيل إن هولاس ذهب منذ فترة غير قصيرة ليحضر بعض الماء من ينبوع بيجاي القريب. لم يعد هولاس منذ ذهب. طالت غيبته. خرج بولوفيموس يبحث عنه. لم يعد هو الآخر. جن جنون هيراكليس. قفز من جلسته. ألقى بساق شجرة البلوط على الأرض. انطلق نحو الينبوع. ظل يتجول فى الغابة بحثاً عن هولاس [٧٢].

استمر هيراكليس فى البحث عن تابعه هولاس [٧٣]. تجول فى الغابة المظلمة. قابلته أعداد هائلة من الحشرات والحيوانات المفترسة. تخلص منها واحداً بعد الآخر. لم يعبأ بشىء. قضى على كل شىء فى طريقه. لم يكن يفكر سوى فى تابعه هولاس. لم يكن يطيق البعد عنه. ظل يصيح بأعلى صوته. مناديا هولاس. لم يستجب لندائه أحد. بعد فترة طويلة سمع بولوفيموس نداءه. صاح من بعيد. اقترب منه. تقابل بولوفيموس وهيراكليس. سأله هيراكليس عن هولاس. إغرورقت عينا بولوفيموس بالدموع. تحدث إلى هيراكليس فى نبرة تملؤها الحزن ويسيطر عليها الفزع. خرج هولاس ليحضر بعض الماء. طالت

---

٧١- Hyde, Op. Cit., pp. 116 sqq.

٧٢ - Rose, Op. Cit., p. 199.

٧٣ - Guerber, The Myths of Greece And Rome, pp. 234 sqq.

غيبته. خرج بولوفيموس للبحث عنه. بحث عنه. تجول فى الغابة. تناهت إلى أسماع بولوفيموس صيحات استغاثة. هولاس هو الذى كان يستغيث . يطلب النجدة. انطلق بولوفيموس مسرعاً نحو مصدر الصوت. لم يجد ما يشير إلى أنه قد سقط فى حفرة أو فى يمّ. لم يجد سوى الإناء الذى كان يحمله. وجد الإناء مرمياً على الأرض. الماء مازال ينساب من فوهته. بحث بولوفيموس عن هولاس فى كل المنطقة المحيطة. لم يجده. لم يعثر له على أثر. إزداد غضب هيراكليس. طفق فى جنون يبحث عن هولاس فى كل مكان. يسأل كل فرد من أهل موسيا . جمع كل أهل المنطقة . طلب منهم مساعدته فى البحث عن هولاس. هددهم. سوف يدمر مدينتهم. سوف يقتل أطفالهم ونساءهم. سوف يخرب كل شىء فى المدينة. إذا لم يبحثوا معه عن هولاس فسوف يبيد المدينة عن آخرها (٧٤).

لم يكن هيراكليس يعلم بما حدث لهولاس. لم يكن أحد من أهل منطقة موسيا يعلم بما حدث لهولاس. إختفى هولاس. لا أحد يعرف كيف اختفى سوى الحورية دريوبى وشقيقاتها. الحورية دريوبى وشقيقاتها هن اللائى يعرفن أين هولاس. تعرفن تماماً كيف اختفى. ذهب هولاس ليملأ إناء بالماء من ينبوع بيجاى. لمحته حوريات الينبوع. لمحته أولا الشقيقة الكبرى دريوبى. عشقته من أول نظرة. هولاس شاب جميل. وسيم . ممشوق القد. عريض الكتفين. حلو الملامح. أعجبت به الحورية دريوبى. عشقته. لحقت بها شقيقاتها. رأته الشقيقات. أعجبن به أيضا. عشقنه. عشقت الحوريات الشقيقات الفتى هولاس. غازلنه. داعبنه. أغرينه بكل أنواع المغريات. حاول الإفلات منهن. صاح يطلب النجدة. سرعان ما سحبته الحوريات. هَبَطْنَ به إلى أجمة تحت

---

٧٤ – هناك رواية أخرى تقول إن هولاس هو بورموس Bormos أو بورينوس Borinos وإن هيراكليس فقد تابعه بعد بدء الرحلة مباشرة بالقرب من باجاساى Pagasae. انظر Athenaeus, xiv, 620; Aeschylus, Persian Women, 941;Pollux, iv, 54; Herodotus, i, 193; Theocritus, Idylls, xiii, 73 sqq.



شكل رقم (٨)

هولاس وحوريات الماء

سطح الماء. اختفى هولاس. لا يعرف هيراكليس أين اختفى. الحقيقة هى أن هولاس قد اختفى إلى الأبد بين أحضان حورية الماء دريوبى وشقيقاتها.

هيراكليس. بولوفيموس. كل من قابلهم هيراكليس من أهل موسيا. ظل الجميع يبحثون عن هولاس. أقبل الفجر. أصبح الصباح على وشك المجىء. رفض هيراكليس أن يعود إلى رفاقه قبل أن يعثر على هولاس . اشترك معه بولوفيموس وجميع أهل موسيا. ثم أقبل الصباح. مالت الشمس نحو البوابة الشرقية للسماء. أرسلت الشمس أشعتها الدافئة نحو السفينة أرجو. تحركت نسمة دافئة تداعب أبطال السفينة أرجو. لم يعد هيراكليس إلى رفاقه. لم يعد أيضا بولوفيموس. لم يعد هولاس. ظل أبطال السفينة أرجو ينادون على ثلاثتهم. بُحَّتْ حناجرهم. رددت نداءاتهم كلُّ أنحاء الغابة. تفرق أبطال السفينة فى الغابة يبحثون عن الرفاق الثلاثة. عاد الجميع كما ذهبوا. بلا أنباء. بلا أخبار. كأن الأرض قد ابتلعت الرفاق الثلاثة. لم يكن أمام ياسون سوى الرحيل. الطقس جيد. الريح مواتية. السماء صافية. البحر هادىء. السفينة على أهبة الرحيل. لابد من الرحيل مهما كان الأمر. لن يعطل غياب الرفاق الثلاثة ياسون عن مواصلة الرحلة للحصول على الفروة الذهبية.

أصدر ياسون أوامره بالرحيل. أطاع البعض أوامره. عارضها البعض الآخر. إنقسم أبطال السفينة أرجو إلى شيعتين. شيعة تطالب بالرحيل. الأخرى ترى البقاء ومواصلة البحث عن الرفاق الثلاثة المفقودين. صمم ياسون على الرحيل. إتهمه أفراد الشيعة المعارضة بالحقد والغيرة. حقد ياسون على هيراكليس لأنه هزمه فى سباق التجديف. لم تكن تلك هى الحقيقة. لم يكن ياسون حاقداً على هيراكليس. كان فقط حريصاً على مواصلة الرحلة . إنبرى الشقيقان كالايس وزيتيس يدافعان عن وجهة نظر ياسون. إنصاع تيفوس ماسك الدفة لأوامر القائد ياسون. حاول أفراد الشيعة المعارضة أن يرغموا تيفوس على العودة إلى الشاطىء. إنتصرت شيعة ياسون. إبتعدت السفينة عن الشاطىء. واصلت رحلتها الشاقة للحصول على الفروة الذهبية. أما هيراكليس فقد يأس من العثور على هولاس. عاد من حيث أتى ليبدأ حياته من جديد . أما

بولوفيموس فقد استقر فى منطقة قريبة من مدينة بيجاى. أنشأ مدينة جديدة أسماها مدينة كريوس. ظل ملكاً هناك حتى لقى مصرعه فى حرب شنها عليه أفراد عشيرة الخالوبيين (٧٥). أما هولاس فإن أهل موسيا ظلوا يقدمون القرابين فى كل عام إلى روح الشاب الوسيم هولاس فى مدينة بروسا بالقرب من مدينة بيجاى. أثناء ذلك الاحتفال كان الكاهن ينادى باسم هولاس ثلاث مرات. ثم يتفرق الأهالى. ثم يعودون. وكأنهم يبحثون عن هولاس. كل ذلك كان يقوم به أهل موسيا إرضاءً للبطل هيراكليس وتكريماً لرغبته فى البحث عن رفيقه المفضل هولاس (٧٦).

* * * * *

واصلت السفينة أرجو رحلتها. نقص عدد الأبطال ثلاثة. هيراكليس. وهولاس. وبولوفيموس. وصلت السفينة إلى جزيرة بيروكوس الواقعة فى بحر مرمرة. يحكم الجزيرة الملك أموكوس. (٧٧) أموكوس ملك متغطرس. والده الإله بوسيدون. يزهو أموكوس بقوته ومهارته فى الملاكمة. يعتقد أنه أمهر الملاكمين على وجه الأرض. لم يدخل فى مباراة مع أحد إلا وانتصر عليه. ومهما كانت قوة منافسه فإن أموكوس هو الغالب. إستولى الغرور على أموكوس. سيطر عليه الزهو. طفق يتحدى كل من يقابله من الغرباء. ينتصر عليه. يقذف به من أعلى صخرة فى الجزيرة. يلقى حتفه. يلفظ أنفاسه. رست السفينة أرجو على شاطىء بيروكوس. رفض الملك أموكوس إمدادها بالطعام والشراب. طلب منه الأبطال. أبى. توسلوا إليه. رفض توسلاتهم. ألحوا عليه فى الطلب . صمم

---

٧٥- Apoll. Rhod. i, 1207 sqq.; Theocritus, Idylls, xiii; Valerius Flaccus , Argonautica, iii, 521 sqq.; Hyginus, Fab. 14; Apollodorus, i, 9,19.

٧٦- Strabo, xii, 4, 3; Antoninus liberalis, Transformations, 26.

٧٧- Rose, Greek Mythology, p. 200.

على الرفض. واصلوا التوسل إليه. تمادى في رفضه. لم يتنازل عن رأيه. أخيراً وافق على طلبهم بشرط واحد. أن يختاروا من بينهم واحداً ينازله. إن انتصر أموكوس، لاطعام ولاماء. إن انتصر البطل الأرجوناوتيكي، له ما يشاء من طعام وماء. بل ولرفاقه أيضا كل ما يطلبون (٧٨).

نظر الأبطال كل إلى الآخر. كل بطل قرر أن ينازل الملك أموكوس (٧٩). لكن بولوبوكيس صمم أن يكون هو ذلك البطل الذى ينازل البطل المغرور. سبق أن حقق بولوبوكيس انتصارات باهرة في الملاكمة أثناء الاحتفالات الرياضية الأولمبية. شهد له الجميع من قبل بأنه ملاكم قوى. شديد. ماهر. بارع. موهوب. بارك الأبطال رغبة رفيقهم. وافقوا على أن يتازل بولوبوكيس الملك المغرور أموكوس.

إستعد المتنافسان للنزال. إستعد بولوبوكيس. إرتدى القفاز الجلدى الذى ألقى به إليه الملك أموكوس في احتقار وازدراء. غلت الدماء في عروق بولوبوكيس. لكنه تماسك. إحتمل الازدراء والاحتقار. حاول أن يبدو هادئاً. نظر إلى عيون رفاقه الذين وقفوا حوله من كل جانب. يشجعونه على القتال. يشدون من أزره. يبثون الثقة في نفسه. يطلبون منه أن يحتفظ بهدوئه. ألا يفقد أعصابه. قفاز أموكوس مزوّد بنتوءات معدنية حادة. عضلات ساعديْه غزيرتى الشعر تبرز مثل صخور تغطيها أعشاب بحرية. أثقل من منافسة وزناً. أصغر منه عمراً. يتمتع بشباب غضٍ وحيوية متدفقة. تحرك بولوبوكيس في البداية ببطء شديد. وقف أمام منافسة بحرص بالغ. ظل يتفادى هجمات منافسة التى تشبه هجمات ثور هائج. كان يتحرك نحو اليمين ثم نحو اليسار. ظل هكذا يراقب حركات أموكوس. لا يفعل شيئا سوى أن يتفادى هجمات منافسه. توصل بعد قليل إلى معرفة نقاط الضعف عنده. فجأة قفز في خفة ورشاقة. إنطلق نحوه. لكمه لكمة قوية بيده اليسرى. أصابت اللكمة فكّه الأيمن. سالت

---

٧٨- Kingsley, The Heroes, pp. 142 sqq.

٧٩- Warner, Men And Gods, pp. 61 sqq.

السماء من بين شفتيه. شلّت المفاجأة تفكير أموكوس. سيطر عليه الفزع. لكنه سرعان ما تمالك نفسه. استعاد توازنه. بدأ يغيِّر من خططه الهجومية. مرّت فترة غير وجيزة. لم يستطع أحد من المتنافسين النيل من الآخر. فجأة قفز بولوبوكيس مرة أخرى فى خفة ورشاقة. مدَّ ذراعه نحو أنف منافسه. أصابه إصابة بالغة فى الأنف. إنهال عليه باللكمة تلو اللكمة. واحدة بيمينه. ثانية بيساره. ثالثة بيمينه. رابعة بيساره. أصاب أنفه من جميع النواحى. حطم بولوبوكيس عظام أنف منافسه . سمع المراقبون قرقعة عظام أنف أموكوس. انطلقت منه صرخات عالية. صرخات الألم. لكنه استجمع كل قوته وانطلق يضرب بكلتى يديه فى وجه منافسه بولوبوكيس. أخذ يكيل له الضربات فى كل مكان من وجهه. كاد بولوبوكيس أن يفقد توازنه. لكن صيحات التشجيع من رفاقه أعادت إليه توازنه. استقام فى وقفته. أخفى وجهه بين كفّيه. تفادى باقى الضربات. هجم عليه بقوة وعنف. يضربه ضربات متلاحقة. ضربة تحت الأذن اليسرى . أخرى تحت الأذن اليمنى. ثالثة بين عينيه. رابعة فى ذقنه. خامسة فى فكِّه الأيسر. ثم تلاها بسادسة فى فكه الأيمن. إنهار أموكوس. خارت قواه. ترنح. هوى على الأرض فاقد النطق. انتظر أفراد شعبه ومشجعوه أن ينهض لمواصلة القتال. لم ينهض. لفظ أنفاسه الأخيرة.

إكتشف شعب أموكوس أن ملكهم قد فارق الحياة. إستولى عليهم الذعر. سيطر عليهم الغضب. ثارت ثورتهم. حملوا أسلحتهم. حاولوا القضاء على قاتل ملكهم – على بولوبوكيس. كان رفاقه على أهبة الاستعداد. دافع الرفاق عن رفيقهم (٨٠). هاجموا أنصار الملك المقتول. قُتِلَ من قتل . فرَّ مَنْ فرَّ. إنتصر أبطال السفينة أرجو على أنصار الملك أموكوس. هاجموا القصر الملكى. حملوا منه ما شاءوا أن يحملوه. تزودوا بالمؤمن والماء والعتاد. جهزوا السفينة. أعادوا ترتيب صفوفهم. أصبحوا على أهبة الاستعداد للرحيل. لكن فجأة حدث شئ لم يكن فى الحسبان. أموكوس هو ابن الإله بوسيدون. بوسيدون هو إله البحر. كيف لا يغضب بوسيدون ممن قتلوا ولده أموكوس! إذا غضب بوسيدون فسوف

---

٨٠ - Rose, Op. Cit., p. 201.

يجعل البحر جحيما. سوف يضرب الماء بشوكته الثلاثية. سوف تعلو الأمواج وتتلاطم. سوف تزمجر الرياح. سوف تأتى على أمهر البحارين. سوف تبتلع الأمواج أعلى السفن وأضخمها . لكن أبطال أرجو لا يفوتهم شيء. سريعو البديهة. شباب ثائر حصيف إذا ما لزم الأمر. صدرت الأوامر من القائد ياسون. سوف تُقدم القرابين ترضية للإله بوسيدون. إنتقى ياسون من بين الغنائم عشرين ثوراً. لونهم أحمر. النوع المفضل لدى الإله بوسيدون. أقام الصلوات. بعث بالتوسلات والأدعية. ذبح الثيران العشرين. قدمهم قرباناً للإله بوسيدون . رضى الإله بوسيدون عنهم. غفر لهم. أصدر أوامره إلى بحر مرمرة. سكنت الأمواج. هدأت الرياح. نادى من مكانه المكين على أبطال السفينة. سمح لهم بالرحيل (٨١).

* * * * *

واصل الأبطال رحلتهم الشاقة. انطلقت السفينة فى بحر مرمرة. وصلت إلى سالموديسوس الواقعة فى شرق ثراقيا. هناك كان يحكم فينيوس ابن الملك أجينور. كان فينيوس قادراً على التنبوء بالمستقبل. كان يفصح عما يعلمه بكل التفاصيل. غضبت منه الآلهة. ليس من حقه أن يفصح عن كل ما يعلم. إنه من البشر. والبشر يجب أن يتركوا شيئا للآلهة لكى تفصح عنه. ظل فينيوس يفصح عن كل تفاصيل المستقبل. يكشف عن مكنون الكون وأسراره لزملائه من البشر. عاقبته الآلهة. أصابته بالعمى (٨٢). فقد بصره. لم يعد يرى من حوله شيئا . لكنه فيما يبدو ظل على إصراره. سلطت عليه الآلهة اثنتين من مجموعة الهاربيات (٨٣). الأولى تدعى أيللوبوس. الثانية أوكوبيتى. مجموعة الهاربيات هن مجموعة من النسوة ذوات شكل كريه. يبعثن على الاشمئزاز. ذوات أجنحة ضخمة. منظرهن يبعث على الاكتئاب. فى كل يوم عندما يوضع الطعام على

---

٨١- Apollodorus, i, 9, 20; Apoll. Rhod., ii, 1 sqq.; Theocritus, Idylls, xxii, 27 sqq. ; Argonautica Orphica, 661 sqq.; Valerius Flaccus, Argonautica, iv, 99 sqq.; Hyginus, Fab. 17.

٨٢- Hamilton , Op . Cit, pp. 120 - 22.

٨٣- Harrison, Prolegomena, pp. 180 sqq.

مائدة فينيوس تنقض الهاربيات على الأطعمة. تنهش بعضها. تترك البعض الآخر. يعاف فينيوس الأطعمة الباقية. يترك المائدة وهو مازال جائعاً. لم تكن الهاربيات تكتفي بخطف بعض الأطعمة. كانت تلوث الباقي منها. فينيوس أعمى لا يرى شيئا من حوله. لا يستطيع أن يطارد الهاربيتين الكريهتين (٨٤).

وصلت السفينة أرجو إلى مملكة فينيوس (٨٥). بحثوا عن القصر الملكي. قابل البطل ياسون الملك الأعمى. طلب منه المشورة. سأله النصيحة. كيف يحصل على الفروة الذهبية. مادام فينيوس قادراً على التنبؤ بالغيب إذن يستطيع إن يكشف لياسون عن كيفية الحصول عليها. أبدى فينيوس استعداده لتلبية طلب ياسون بشرط واحد. أن يخلصه أولا من هاتين المخلوقتين الكريهتين الشريرتين. وافق ياسون على الفور. طلب من فينيوس أن يأمر بإقامة الموائد. تمَّ وضع الأطعمة أمام ياسون ورفاقه الأبطال. بدأ الأبطال في مراقبة الموائد. تباطئوا في تناول الطعام. فجأة ظهرت الهاربيتان في الأفق. دخلتا القصر. تجولتا في أبهائه. وصلتا إلى حيث أقيمت الموائد. إنقضتا على الأطعمة في شراهة وشراسة. كان الأبطال قد وضعوا خطة للقضاء عليهما (٨٦). إنطلق الشقيقان كالايس وزيتيس. أمسك كل منهما بسيف حاد. إنقض كل منهما على إحدى الهاربيتين. الهاربيتان لهما أجنحة. قادرتان على التحليق في الفضاء. كالايس وزيتيس لهما أيضا أجنحة. هما أيضا قادران على التحليق في الفضاء. إنطلق الشقيقان ولدا بورياس يطاردان الهاربيتين. تتبع كل شقيق واحدة منهما. تعلو يعلو خلفها. تهبط. يهبط وراءها. تدور وتغير اتجاه طيرانها. يدور ويغير اتجاه طيرانه. تختفي خلف التلال. يقتفي أثرها. يدركها. بعد مطاردة عنيفة تخلص الشقيقان من المخلوقتين الشرستين (٨٧) عاد الشقيقان إلى قصر الملك فينيوس يؤكدان أنه سوف يهنأ منذ ذلك الوقت فصاعدا بطعامه وشرابه.

---

٨٤- Apollodorus, i,9, 21; Hesiod, Theogony, 265 - 90

٨٥- Rose, Op. Cit, p. 201, p. 224 n. 71.

٨٦- Kingsley, op. Cit., pp. 144 sqq.

٨٧ - Harrison, Op. Cit., pp. 224 sqq.


The Harpies and the Argonauts

شكل رقم (٩)
أبطال السفينة أرجو يطاردون الهاربيات

قيل إن الشقيقين أدركا الهاربيتين فوق جزر ستروفاديس. أمسكا بهما. كانا على وشك القضاء عليهما. إستعطفت الهاربيتان الشقيقين كالايس وزيتيس، طلبتا منهما الرحمة والعفو. تدخلت الربة إيريس، مبعوثة الربة هيرا. وعدت الربة الشقيقين بعودة الهاربيتين إلى كهف الهاربيات الواقع في منطقة ديكتى فى كريت. وعدت الهاربيتان الشقيقين بعدم العودة مرة أخرى إلى قصر الملك فينيوس. وعدتا بأنهما لن تضايقاه أبداً. قَبِل الشقيقان وساطة مبعوثة الربة هيرا. صفحا عن الهاربيتين. تركاهما تذهبان إلى كهف بقية الهاربيات فى كريت. قيل - فى رواية أخرى - إن واحدة فقط هى التى استعطفت الشقيق الذى أمسك بها. عفى عنها. أما الثانية - أيللوبوس - فقد صممت على المقاومة. ظلت تقاوم حتى سقطت فى مياه نهر تيجريس فى البلوبونيس. غرقت الهاربية العنيدة فى نهر تيجريس. أصبح النهر بعد ذلك يعرف بنهر هاربيس.

عاد الشقيقان كالايس وزيتيس إلى قصر الملك فينيوس. أوفى فينيوس بوعده. أسدى النصيحة إلى ياسون. شرح له كيف يسير بالسفينة أرجو. أوضح له خط السير. أرشده كيف يعبر مضيق البسفور. كشف له عن كل ما سوف يقابله فى رحلته المقبلة. الطقس. حالة البحر. إتجاه الريح وقوتها. الشعوب التى سوف يقابلها. كيف ستستقبله هذه الشعوب. مَنْ الذى سيرحب به. مَنْ الذى سوف يكرم وفادته. مَنْ الذى سوف يرفض استقباله. ثم ماذا سيحدث له عندما يصل إلى كولخيس. تلك المملكة التى أسسها المصريون منذ قديم الزمان. تقع عند أقصى الطرف الشرقى للبحر الأسود. تظللها جبال القوقاز. ختم فينيوس إرشاداته إلى ياسون قائلاً: أيها البطل ياسون. استمعْ جيدا إلى هذه النصائح. إحفظْ هذه الارشادات عن ظهر قلب. عندما تصل إلى كولخيس حيث توجد الفروة الذهبية ضع ثقتك فى الربة أفروديتى (٨٨).

---

٨٨- Herodotus, ii, 147; Apollodorus, i,9, 21; Apoll. Rhod., ii, 176 sqq.; Valerius Flaccus, Argonautica, iv, 22 sqq.; Hyginus, Fab. 19; Servius on vergil's Aeneid , iii,209.

أسدى فينيوس الأعمى النصح إلى البطل ياسون. هناك رواية أخرى حول سبب إصابة فينيوس بالعمى. أصابت الآلهة فينيوس بالعمى لأنه كشف لياسون عن المستقبل. لأنه قدم إليه كل تلك النصائح (٨٩). ربطت الأساطير بعد ذلك بين فينيوس والشقيقين كالايس وزيتيس. قيل إن فينيوس تزوج شقيقتهما كليوباترا. أنجب منها ولدين. ماتت كليوباترا. تزوج فينيوس للمرة الثانية أميرة من منطقة سكوثيا تدعى إيدايا. تآمرت الزوجة الثانية ضد ولدىْ فينيوس من زوجته الأولى. لم يكتشف فينيوس حقيقة المؤامرة. صدق اتهامات زوجته الثانية ضد الولدين. كان مصيرهما السجن. خَفَّ إليهما الشقيقان كالايس وزيتيس. أنقذاهما. كشفا عن الحقيقة للملك فينيوس. أفرج والدهما عنهما. أعاد إليهما حقوقهما المسلوبة. أرسل زوجته الآثمة إلى قصر والدها.

* * * * *

واصلت السفينة أرجو رحلتها فى البحر. نصائح الملك فينيوس محفورة فى ذاكرة القائد البطل ياسون. إرشاداته لم تفارق عقله أبداً. سارت السفينة فى نفس خط السير الذى رسمه لها فينيوس. أصبحت على أهبة المرور فى منطقة السومليجاديس. منطقة صخرية. نتوءات عالية تطل على البحر الواسع. البعض يسميها بلانكتاى. البعض الآخر يسميها صخور كيانياى. إختلفت الروايات حول تسميتها. لم تختلف حول وصفها. نتوءان من النتوءات. شاهقا الارتفاع. يبعد كل منهما عن الآخر مسافة تسمح بمرور سفينة واحدة. تقترب السفينة من ذلك المضيق المزيَّف فجأة يلتحم النتوءان. يضغطان على السفينة التى تمر بينهما. تتحطم السفينة. تتهشم. تتكسر أضلاعها. تتساقط أشرعتها. يفنى بحارتها. يلقى كل مَنْ عليهما حتفه. ثم ينفصل النتوءان مرة أخرى وكأن شيئا لم يحدث. ينتظران مرور سفينة أخرى. كارثة مروعة تنتظر السفينة أرجو ومَنْ عليها من أبطال. خيرة شباب بلاد الاغريق معرضون للموت الماحق.

---

٨٩- Apollodorus, i, 9, 21.

فينيوس كان يعلم ذلك. كان يعلم كل شيء عن صخور السومبليجاديس. حذر فينيوس ياسون. نصحه. أرشده. كشف له عن خطورة الموقف. تركه لمهارته وبراعته. لكنه كان يعلم أيضا أن السفينة أرجو سوف تمرّ بسلام من بين تلك الصخور. كان يثق فى جرأة الأبطال. كان مؤمناً ببراعتهم فى التغلب على الصعاب(٩٠).

إقتربت السفينة أرجو من صخور السومبليجاديس. يوفيموس أحد أبطال السفينة كانت لديه القدرة على السيطرة على حركات الطيور. أطلق يوفيموس طائراً . قيل يمامة (٩١) قيل أيضا طائر مالك الحزين. إختلفت الروايات حول تحديد نوع الطائر. أطلق يوفيموس الطائر. أمره أن يحلّق فوق مقدمة السفينة. أطاع الطائر أوامر يوفيموس. حلق فوق مقدمة السفينة. مرّ بين جزأىْ الصخرة البحرية . إلتحم الجزآن فى سرعة هائلة. إنطلق الطائر فى سرعة مذهلة. فقد الطائر بعض ريش ذيله. مرّ فى سلام. ثم انفصل التوءمان مرة أخرى. عادا إلى حالتهما الأولى. أخذ الأبطال يجدفون بقوة. أطلق أورفيوس أنغام قيثارته السحرية. إنطلقت السفينة بسرعة مذهلة. بفضل سواعد الأبطال القوية. بتأثير أنغام قيثارة أورفيوس. بمساعدة الربة أثينة التى كانت تراقب الأبطال فى محنتهم. قبل أن يعود التوءمان للالتحام كانت السفينة قد مرت بسلام . لم يصب سوى الزخرف البارز الذى يزين مؤخرة السفينة. منذ ذلك الحين أصبحت صخرة السومبليجاديس غير قادرة على الالتحام. أصبحت صخرتين منفصلتين أبداً. كل واحدة منهما تقف شاهقة على جانب من جانبى المضيق البحرى. أصبح المضيق يعرف بمضيق السومبليجاديس. تسبب التحام التوءماين وانفصالهما فى هياج مياه البحر. إرتفعت الأمواج. تأرجحت السفينة. استطاع الأبطال السيطرة عليها. إنحنوا نحو الأمام. إنكبوا على المجاديف. ظلوا صامدين مسيطرين على السفينة حتى

---

٩٠- Graves, Op. Cit., II, pp. 232 sqq.

٩١- Hamilton, Op. Cit, p. 122

مرت بسلام، غادرت مياه البحر الأسود سالمة (٩٢).

إنطلقت السفينة أرجو، سفينة الأبطال، واصلت سيرها . إتجهت نحو الشاطىء الجنوبي، وصلت إلى جزيرة صغيرة تدعى جزيرة ثونياس، هناك ظهر لهم الإله أبوللون في هيئة وهج وهّاج يؤكد قدرته وعظمته. لاحظ أورفيوس ذلك الوهج، إنطلق من فوره، أقام محراباً مقدساً للإله أبوللون، ذبح تيساً برياً، قدمه ضحية للإله أبوللون باعث الفجر. إجتمع كل أبطال السفينة حول محراب الإله أبوللون المقدس، مدّ الجميع أذرعهم، تشابكت أكفّهم، تعاهدوا على أن يتماسكوا ، يتآزروا ، يقفوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وقت الشدة، تعاهدوا عهداً ظلت ذكراه باقية في معبد هارمونيا منذ إنشائه في هذه الجزيرة.

* * * * *

واصلت السفينة أرجو سيرها ، وصلت إلى مدينة ماريانوني، مدينة نالت من الشهرة ما يفوق الكثير من المدن الأخرى، مدينة قريبة من تلك الهوة السحيقة التي مرّ عن طريقها البطل هيراكليس ليصل إلى عالم الموتى حيث أحضر الكلب كربيروس الشرس (٩٣). هناك في مدينة ماريانوني استقبل الأبطال استقبالاً حافلاً. يحكم هذه المدينة الملك لوكوس، كان لوكوس عدواً لدوداً للملك أموكوس، قبل وصول الأبطال إلى المدينة وصلت أنباء تؤكد أن أبطال السفينة أرجو قتلوا الملك أموكوس، إنشرح صدر عدوه اللدود لوكوس، علم بوصول الأبطال، استقبلهم استقبالاً حافلاً. قدم الملك إليهم ولده داسكولوس، يرافقهم، يقودهم، يسهر على راحتهم، يصاحبهم أثناء رحلتهم

---

٩٢- Apoll. Rhod., ii, 329; Argonautica Orphica, 688; Homer, Odyssey , xii, 61; Herodotus, iv, 85; Pliny, Natural History, vi , 32 ; Valerius Flaccus , iv, 561 sqq . ; Apollodorus , i, 9, 22 .

٩٣- أنظر الجزء الأول ص ص ٤١٠ - ٤١٢ .

بحزاء الشاطىء. قضى الأبطال يوماً رائعاً سعيداً فى المدينة. فى اليوم التالى استعدوا للرحيل. لكن حدث مالم يكن فى الحسبان. حدث مالم يتنبأ به الملك فينيوس. على ضفة نهر لوكوس بينما كان العًراف إيدمون يستعد للرحيل خرج خنزير برى من بين الأحراش. هجم الخنزير على العًراف. فاجأه. قضم فخذه بأنيابه الحادة. صرخ إيدمون من شدة الألم. خف رفيقه إيداس لنجدته. صوب نحو الخنزير سهماً مارقاً. أرداه قتيلا فى الحال. خف بقية الرفاق لنجدة رفيقهم المصاب. إعتنوا به. قاموا نحوه بالاسعافات اللازمة. لكنه للأسف ظل ينزف. سالت الدماء غزيرة من فخذه المصاب. ظل ينزف حتى مات. لفظ العراف إيدمون أنفاسه وسط رفاقه الأبطال. أعلن الرفاق الحداد لمدة ثلاثة أيام. أقاموا له قبراً مهيباً. ثم ماذا يفعلون!! لابد من الرحيل . لابد من مواصلة الرحلة . استعد الابطال لمواصلة الرحلة. لكن حدث شىء آخر. لم يكن أيضا فى الحسبان. أصيب ماسك الدفة تيفوس بمرض مفاجىء. فقد القدرة على الحركة. غاب عن الوعى. سرعان ما لفظ آخر أنفاسه. ازداد حزن الرفاق. فقدوا اثنين من أبرز الأبطال. أعلنوا الحداد أياماً. أقاموا على رفاته نصباً بجوار رفيقهم الآخر إيدمون. ثم كان عليهم مواصلة الرحلة. فالموت لا يمنع الأحياء من مواصلة الرحلة. الموت يأتى لإنهاء حياة شخص بعينه. لكن عجلة الحياة لا تتوقف. لابد من اختيار رفيق آخر ليمسك بالدفة. تقدم أكثر من رفيق. تقدم أنكايوس الكبير. ثم أرجينوس. ثم ناوبليوس. ثم يوفيموس. جميعهم تطوعوا للقيام بالعمل الذى كان يقوم به رفيقهم الراحل تيفوس . إستقر الرأى على أنكايوس. قفز أنكايوس على الفور ليأخذ مكانه أمام الدفة. إستعد الأبطال لمواصلة الرحلة (٩٤).

*****

٩٤- Apoll. Rhod., ii, 851-98; Argonautica Orphica,729 sqq.; Tzetzes, On Lycophron, 890; Valerius Flaccus, v, 13 sqq.; Hyginus, Fab. 14 and 18; Apollodours , i, 9,23.

واصلت السفينة أرجو رحلتها. غادرت مدينة مارياندوني. إتجهت شرقاً. ظلت تشق عباب البحر عدة أيام. وصلت إلى مدينة سينوبى الواقعة فى إقليم بافلاجونيا. سينوبى هى ابنة إله النهر أسوبوس. عشقها كبير الآلهة زيوس. أحبها حبا ملك عليه كل جوارحه. حاول أن يتقرب إليها. كلما اقترب منها كبير الآلهة زيوس ابتعدت عنه. كلما ازداد ولعاً بها ازدادت كراهية له. كلما هام بها عشقاً استبد بها العذاب. ماذا تفعل! زيوس كبير الآلهة. يقول للشيء كن فيكون. هكذا رآه الاغريق. سينوبى فتاة من البشر. لا تملك القوة على مواجهة زيوس. لاحظ زيوس نفور سينوبى. لاحظ عدم استجابتها لمداعباته. لكنه يعشقها. حاول أن يسترضيها. اتبع شتى الوسائل والأساليب. الترغيب. التهديد. الغزل الرقيق. ظن أنها تطمع فى شيء ما. تتدلل حتى تحصل على شيء ما من كبير الآلهة زيوس. فاجأها ذات مرة. سألها. طلب منها أن تطلب منه شيئا محدداً. أى شيء تطلبه سوف تحصل عليه. سوف يجاب طلبها فى الحال. فجأة تذكرت شيئا. شيئاً هاماً. سألت نفسها. ماذا يريد زيوس. توصلت على الفور إلى الإجابة. لكنها لا تريد من زيوس شيئا. إذن تستطيع الآن أن تطلب شيئا. لاحظ كبير الآلهة شرودها. سألها. لماذا هى شاردة. سألته هل حقا يريد أن يلبى طلبها: إنبرى كبير الآلهة زيوس مؤكداً ذلك. أقسم بتاجه الربانى. بسلطانه الهائل على جميع الآلهة والبشر. بألوهيته المقدسة التى لا يدركها الباطل. أقسم بكل أنواع القسم. إن طلبت معشوقته شيئا. مهما يكن ذلك الشيء. لابد من تلبية طلبها. وافقت سينوبى. تهلل وجه كبير الآلهة زيوس. سوف تطلب منه طلباً. سوف يلبى طلبها على الفور. سوف ينال منها كل ما يريد. لعلها تطلب مالاً. لابأس. لعلها تطلب جاهاً. لا بأس. لم يكن يتوقع زيوس أن تطلب معشوقته منه أن تظل عذراء إلى أبد الآبدين. بُهِتَ كبير الآلهة زيوس. لقد وعدها. قالها صريحة واضحة. سوف يلبى طلبها على الفور. كلام الملوك لا يرد. فما بالك بكلام رب الأرباب. طبعا لا يمكن أن يرد. هكذا اختارت سينوبى هذه الجزيرة. أصبحت تحمل اسمها. جزيرة سينوبى. حيث عاشت سينوبى وحيدة عذراء حتى أدركها الموت.

وصلت السفينة أرجو إلى جزيرة سينوبي. هناك وجد ياسون رفاق آخرين. لقد خلا ثلاثة أماكن في السفينة. أصبحت تحتاج الآن إلى ثلاثة مجدفين بدلاً من هؤلاء الثلاثة الذين لقوا مصرعهم. هولاس. إيدمون. إيداس. إنضم إلى الأبطال ثلاثة رفاق جدد. ديليون. أوتولوكوس. فلوجيوس. واصلت السفينة رحلتها. مرت بمملكة الأمازونيات. مملكة السلطة فيها للنساء. فيها الرجال مقعدون ضعفاء. فيها النسوة محاربات شرسات. ثم مرت بمنطقة يسكنها الخالوبيون. منطقة لا يعمل أهلها بزراعة الأرض. ولا بالرعي. بل بفن الحدادة. يكسبون رزقهم عن طريق مزاولة مهنة الحدادة. ثم مرت السفينة بمنطقة ثالثة تعرف بأرض التيبارينيين. يقبع الأزواج في المنازل. ينوحون. يبكون مثلما يبكي الأطفال. بينما تعمل زوجاتهم في الخارج. لا يكف الأزواج عن البكاء والنواح إلا عند عودة زوجاتهم. ثم مرت السفينة بمنطقة تعرف بأرض الموسونويخينيين. منطقة يعيش أهلها في قلاع مصنوعة من الخشب. لا يرتبطون بزواج شرعي. بل يمارسون شيوعية الجنس فيما بينهم. يحملون حراباً طويلة ضخمة. ودروعاً بيضاء على شكل أوراق نبات اللبلاب (٩٥).

واصلت السفينة أرجو رحلتها. مرت بشعوب متعددة. مختلفة العادات والتقاليد. متباينة السلوك والتصرفات. إقتربت من جزيرة صغيرة تدعى جزيرة آريس. فجأة ظهرت في الأفق مجموعات ضخمة من الطيور (٩٦). اتجهت الطيور نحو السفينة أرجو. حلقت فوقها بأعداد هائلة.. أخذت تلقي على السفينة عدداً لا حصر له من رياش من النحاس. كادت تلك الرياش النحاسية أن تصرع أبطال السفينة. كادت أن تعطلهم عن عملية التجديف. سقطت واحدة من تلك الرياش على كتف أويليوس. جرحته. أحس أبطال السفينة بخطورة الموقف. وضعوا خطة للتخلص من تلك الطيور المعتدية. لم تكن الخطة من تدبيرهم. سبق أن كشف الملك فينيوس لهم من قبل عما سوف يلاقونه من صعاب. أرشدهم

---

٩٥ - Apoll. Rhod., ii, 946 - 1028; Valerius Flaccus, v, 108; Xenophon, Anabasis, v, 4, 1-32 and 5, 1-3.

٩٦ - Rose, Op. Cit., p. 202.

كيف يتخلصون من تلك الصعاب. لم تكن خططهم إذن. عملوا بنصائح الملك فينيوس. وضعوا خوذاتهم المعدنية فوق رءوسهم. صاحوا جميعا بأعلى صوتهم. إنقسم أبطال السفينة إلى فريقين. أعضاء الفريق الأول يجدفون بهمة بالغة. يضربون صفحة الماء بسواعدهم القوية. أعضاء الفريق الثاني يحمون رءوس أعضاء الفريق الأول وبقية أجسادهم بدروعهم المعدنية. ويضربون الدروع بسيوفهم. كانت الدروع تحدث صليلاً يصم الآذان. نصائح فينيوس مازالت محفورة في ذاكرة البطل ياسون . نصحه فينيوس بالنزول على أرض تلك الجزيرة. عليه أن ينزل هناك. أصدر ياسون أوامره بالاتجاه نحو الشاطىء. اتجهت السفينة نحو الشاطىء. ظل الأبطال يطاردون جماعات الطيور المعتدية حتى فرت هاربة. اختفت تماماً. نزل الأبطال على الشاطىء. استراحوا قليلاً. كانوا يتساءلون عن السبب الذى من أجله نصحهم فينيوس بالنزول على أرض تلك الجزيرة . لابد أنه كان يعرف شيئا لا يعرفونه. لابد أنه كان يتوقع شيئا لا يتوقعونه.

* * * * *

أدرك الليل أبطال السفينة. أظلمت السماء. هدأ كل شىء من حولهم. كان عليهم أن يقضوا الليل فوق أرض الجزيرة. هكذا نصحهم الملك فينيوس. لابد أن تكون له فى ذلك حكمة. فجأة حدث شىء لم يكن يتوقعه الأبطال. تحت جنح الليل. من خلال الظلام الدامس. أحس الأبطال بقدوم عاصفة شديدة. إكفهرت السماء. زأرت الرياح. هاجت مياه البحر. إرتفعت الأمواج. إنهمرت الأمطار غزيرة. تضرب بشدة بالغة أرض الجزيرة. إبتل كل شىء حولهم حيث يقيمون. خرج بعضهم فى حرص شديد. ذهبوا إلى الشاطىء للاطمئنان على سلامة سفينتهم. شاهدوا على البعد أشباحاً تتحرك فوق سطح الماء. وقفوا مشلولى الحركة. يستطلعون ماهية تلك الأشباح. اقتربت الأشباح شيئا فشيئا. بدأ الأبطال يتبينون معالم تلك الأشباح. أشباح آدمية تتعلق بقطع من حطام سفينة. وصلت الأشباح إلى الشاطىء. نادى الأبطال على رفاقهم. خرج الجميع من حيث كانوا يستريحون. إستقبلوا الأشباح فى الظلام الدامس

إستقبلوهم في حرص شديد. أربعة أشخاص يتعلقون بحطام سفينة. كانوا يركبون سفينة في البحر. هبت العاصفة. تحطمت السفينة. تشتتت أجزاؤها. تناثرت أشلاؤها فوق صفحة الماء. تعلق هؤلاء الأربعة ببعض أجزاء السفينة. وصلوا إلى الشاطىء مجهدين. متعبين. محتاجين إلى المعونة العاجلة. قدم لهم الأبطال كل ما يحتاجون. منحوهم الأمان. سألوهم مَنْ يكونون. أربعة رجال من أيتوليا. كوتيسوروس. أرجيوس. فرونتيس. ميلانيون. تلك أسماء الرجال الأيتوليين. جميعهم أبناء فريكسوس من زوجته خالكيوبى ابنة أييتيس ملك كولخيس. تلك هي المفاجأة التي لم يكن يتوقعها الأبطال. أغلب أبطال السفينة أرجو هم أقارب هؤلاء الأيتوليين الأربعة. كان هؤلاء الأربعة في طريقهم إلى بلاد الاغريق. كانوا يهدفون إلى استرداد عرش أورخومينوس. إنهم الورثة الشرعيون لجدهم أثاماس. الملك السابق لأورخومينوس. رحب أبطال السفينة أرجو بأقربائهم الأيتوليين الأربعة. إحتفلوا بنجاتهم. قدموا القرابين إلى الإله آريس. إله الحرب والنزال. أخبرهم ياسون بالهدف من الرحلة. رحلة السفينة أرجو. الهدف هو استعادة شبح والدهم فريكسوس إلى بلاد الاغريق حيث تستريح روحه إلى الأبد بدلاً من العذاب الذي تلاقيه في كولخيس. الهدف أيضا هو استرداد الفروة الذهبية. فروة الحمل الذي فرّ به والدهم فريكسوس إلى كولخيس. وجد الأشقاء الأيتوليون الأربعة أنفسهم في مأزق لا يحسدون عليه. وجدوا أنفسهم أمام اختيار صعب. هدف ياسون ورفاقه هو الحصول على الفروة الذهبية. الفروة الذهبية ملك للملك فريكسوس. الملك فريكسوس هو والد الأيتوليين الأربعة. هي إذن من حقهم وليست من حق ياسون. لكن ياسون هو الذي أنقذ حياتهم. لولاه ما كانوا أحياء حتى الآن. كما أنه يهدف إلى استرداد الفروة الذهبية بناء على رغبة جدهم. لم يجد الأشقاء الأيتوليون الأربعة بداً من الانضمام إلى صف أبطال السفينة أرجو تحت قيادة البطل الشاب ياسون(٩٧).

* * * * *

٩٧ - Apoll. Rhod., ii, 1030 - 1230.

انطلقت السفينة أرجو تاركة جزيرة آريس. وصلت إلى جزيرة أخرى. جزيرة فيلورا. فيلورا هي ابنة أوكيانوس. أعجب بها كرونوس. عاشرها. أثناء معاشرتها فاجأته زوجته الربة ريا. لم يستطع الفرار. لم يجد مكاناً يختبيء فيه من زوجته ريا. لم يكن أمامه وسيلة سوى أن يتنكر في صورة حصان. فرَّ كرونوس في صورة حصان هارباً. تاركاً وراءه معشوقته فيلورا. أحست فيلورا بعد ذلك بجنين يتحرك في أحشائها. أنجبت مولوداً. نصف جسده على هيئة حصان. النصف الآخر في هيئة بشرية. عرف هذا المولود فيما بعد باسم القنطور خيرون. ذلك القنطور المتحضر الذي قام بتربية عدد من الأبطال والآلهة[٩٨]. أصبحت فيلورا غير سعيدة في وحدتها. كانت تشعر بالغضب كلما رأت مولودها المشوه. توسلت إلى كرونوس كي يخرجها من صورتها البشرية. إلى أي صورة أخرى غير صورة البشر. كرهت أن تكون بشراً بلا ذرية بشرية. استجاب كرونوس لتوسلاتها. حولها إلى شجرة الزيزفون. تلك هي قصة فيلورا التي سميت الجزيرة باسمها. هناك بعض الروايات التي تضيف بعض تفاصيل مختلفة. قيل ان اللقاء بين كرونوس وفيلورا قد تمَّ في منطقة ثساليا أو ثراقيا وليس فوق أرض هذه الجزيرة [٩٩].

غادرت السفينة أرجو شاطيء جزيرة فيلورا. إنطلقت فوق صفحة الماء. سارت بجزاء الشاطيء. سرعان ما بدأت ظلال جبال القوقاز تظلل رءوس أبطال السفينة. وصلت السفينة إلى مصب نهر فاسيس العريض الذي يروي منطقة كولخيس. طفق الأبطال في الصلاة وتلاوة التوسلات والأدعية. عسى أن ينجحوا في أداء مهمتهم الصعبة. قدموا الأضاحي. شهداً صافياً مخلوطاً بنبيذ معتق. نزل الأبطال إلى الشاطيء سحبوا السفينة نحو الشاطيء. وضعوها في مكان أمين بين الأحراش. أصبحت مختفية عن الأعين. جمع

---

٩٨ – انظر ص ١٠٤ أعلاه.

٩٩ – Apoll. Rhod., ii, 1231-41; Hyginus, Fab 138; Philargurius on vergil's Georgics, iii, 93; Valerius Flaccus, v, 153; Argonautica Orphica, 747.

ياسون رفاقه على الشاطىء . ناقشوا الخطة التى وضعها ياسون من أجل الحصول على الفروة الذهبية. مضى كل شىء فى ضوء نصائح الملك فينيوس وإرشاداته(١٠٠).

* * * * *

وصل ياسون ورفاقه إلى كولخيس سالمين (١٠١) . وصلوا بعد رحلة شاقة مليئة بصنوف العذاب. ذاخرة بالمتاعب والصعاب. استطاع الشباب المتدفق والحماس المتقد أن يتغلب على كل العقبات. وصل ياسون ورفاقه سالمين وما كانوا سيصلون إلا سالمين. فالآلهة ترعاهم. تخطط لهم. تحافظ عليهم. تقضى على كل شرٍّ قبل أن يلحق بهم. هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس القادر على كل شىء. هى أيضا قادرة على كل شىء. أثينة ابنة كبير الآلهة زيوس. ربة الحكمة. العذراء العاقلة. أفروديتى. ابنة كبير الآلهة زيوس. ربة الحب والجمال. الشابة اللعوب. ثلاثتهم كن يراقبن تحركات السفينة أرجو. وصلت السفينة تحت رعايتهن إلى كولخيس. إنتهت الرحلة فى سلام. بدأت المهمة الحقيقية. مهمة الحصول على الفروة الذهبية. لابد من تخطيط إلاهى مقدس لإنجاح تلك المهمة الصعبة. كولخيس يحكمها الملك أييتيس. له ابنة تدعى ميديا. ماذا لو وقعت ميديا ابنة الملك أييتيس المهيمن على الفروة الذهبية في حب ياسون الباحث عن الفروة الذهبية. أخبرت الربة هيرا الربة أفروديتى بما يدور فى خلدها. إروس. إله الحب. الطفل المشاكس هو ابن أفروديتى. إروس هو الذى يستطيع القيام بهذه المهمة. مهمة سهلة بالنسبة له. إتفقت الربات الثلاث. (١٠٢).

ذهبت الربة أفروديتى من فورها تبحث عن ابنها الطفل المدلل إروس. وجدته يلهو كعادته. كان يلعب بالقرب مع الفتى الجميل جانيميديس. كل منهما

---

١٠٠- Apoll. Rhod., ii, 1030 - 1285; Argonautica Orphica, 747 - 55; Valerius Flaccus, v, 153 - 83.

١٠١- Kingsley, Op. Cit., pp. 151 sqq.

١٠٢- Graves, Op. Cit., II, pp. 236 sqq.

يقذف القرص. يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر. نادت أفروديتى ابنها المدلل. تباطأ فى الاستجابة لندائها. كررت النداء. أنهى الطفل المدلل لعبته. إستأذن من صاحبه. ذهب إلى أمه أفروديتى. كان يعرف مقدماً ما سوف تطلب منه. أفروديتى هى دائماً أفروديتى. ربة الرغبة والجمال. دائماً تطلب منه أن يعاونها فى أداء مهمتها. ماخاب إروس فى توقعاته أبداً. طلبت منه أن يذهب إلى حيث توجد ميديا ابنة الملك أييتيس. يرميها بسهم من سهامه السحرية.ينفذ السهم إلى أعماق قلبها. لا يفوته أن يذكر اسم ياسون ابن الملك أيسون وهو يرمى السهم. تباطأ إروس فى تلبية طلبها. أمه أفروديتى تعرف كيف تعامله. طلبت منه أن يذهب من فوره. وعدته إن هو قام بمهمته خير قيام سوف تقدم له مكافأة [١٠٢] قرصاً من الذهب مزيّناً بحلقات زرقاء. كان يستخدمه كبير الآلهة زيوس فى لهوه أثناء طفولته. سوف تهديه إليه. عندما يقذف القرص فإنه يترك خطاً فى الفضاء يشبه الخط الذى يتركه خلفه نجم ساقط. إنشرح صدر إروس. سيطرت عليه فرحة غامرة. إنطلق من فوره إلى قصر ميديا. عادت الربة أفروديتى إلى رفيقتيها تزف إليهما البشرى. طلبت منهما أن يواصلا مراقبة ميديا وياسون. أن تستخدم الربات الثلاث كل ما لديهن من قدرة وبراعة وسحر لتوثيق العلاقة بين ميديا وياسون.

الربات الثلاث يخططن. ياسون أيضا يخطط. كل خطط ياسون توضع على ضوء إرشادات الملك فينيوس ونصائحه وبإلهام من الربات الثلاث. عقد ياسون ورفاقه اجتماعاً سريا وسط الأحراش. عرض عليهم خطة. وافقوا عليها جميعاً. سوف يذهب ياسون بمرافقة الأشقاء الأربعة أبناء الملك الراحل فريكسوس. سوف يذهبون سراً إلى منطقة قريبة من مدينة أيا الكولخية. هناك يوجد مقر الملك أييتيس المهيمن على الفروة الذهبية. سوف يطلب ياسون ورفاقه الفروة الذهبية. سوف يسألون الملك أن يقدمها لهم هدية. دون مقابل. تقديراً لروح الملك الراحل فريكسوس. إن وافق الملك انتهت مهمتهم فى سلام وهدوء. إن

---

١٠٢- Hamilton, Op. Cit.,p. 123 .

لم يوافق عليهم أن يلجئوا أولا إلى الخديعة. إن لم تنفع الخديعة عليهم اللجوء إلى العنف. وافق الجميع على الخطة. إنضم إلى ياسون والأشقاء الأربعة أبناء فريكسوس شاب آخر. أوجياس. أخو الملك أييتيس من والدته. بدأوا على الفور في تنفيذ الخطة. ساروا نحو مدينة أيا. اقتربوا من المدينة مارين بمقبرة كيركي الواقعة على ضفة النهر. هناك وجدوا جثث الموتى ملفوفة في جلود الثيران غير المدبوغة. معلقة فوق قمم أشجار الصفصاف. عرضةً للطيور الجارحة. تمزقها وتنهشها. لاحظوا أنها جثث الرجال فقط. هكذا اعتاد أهل كولخيس . لا يدفنون سوى جثث النساء. أما جثث الرجال فذلك هو مصيرها.

وصل ياسون ورفاقه إلى قمة تل منذور للإله هيليوس والد أييتيس. اعتاد هيليوس إله الشمس أن يستخدم قمة ذلك التل حظيرة لخيوله البيضاء التى تجر عجلته ذهبية اللون. من فوق قمة ذلك التل بدت لياسون ورفاقه مدينة أيا. تبعث بريقاً رائعاً. تتلألأ مثل حبات من الذهب تلمع تحت ضوء الشمس. هناك يوجد قصر أييتيس. القصر الملكى الذى بناه هيفايستوس. إله الحدادة. الفنان الذى يستطيع بفنه الرائع أن يحول المعادن الخام الصلبة إلى أشكال رائعة الجمال. شيَّد هيفايستوس القصر الملكى. أبدع تشييده. شيده عرفاناً بجميل إله الشمس هيليوس. فلقد خف هيليوس لنجدة هيفايستوس أثناء الهجوم الشرس الذى شنَّه العمالقة ضد مملكة أولومبوس. فى ذلك القصر المنيف كان يقيم الملك أييتيس. كان أييتيس قد تزوج للمرة الأولى من الحورية القوقازية أستروديا. أنجبت له خالكيوبى. زوَّج أييتيس ابنته أستروديا ألى فريكسوس عند قدومه إلى المملكة. ثم مات فريكسوس وتركها أرملة. أنجبت أستروديا للملك أييتيس ابنة أخرى هى ميديا . تلك الساحرة الشهيرة. كاهنة الربة هيكاتى. ثم ماتت الحورية القوقازية أستروديا . تزوج أييتيس للمرة الثانية من فتاة تدعى إيدويا. أنجبت له ولداً يدعى أبسورتوس. إقترب ياسون ورفاقه من قصر الملك أييتيس. هناك يعيش أييتيس مع زوجته الثانية إيدويا . وولده الصبى أبسورتوس. وابنته الأرملة خالكيوبى . وابنته الصغرى الفتاة الساحرة ميديا.

* * * * *

وصل ياسون ورفاقه إلى القصر الملكى. قابلته أولاً خالكيوبى. عقدت الدهشة لسان خالكيوبى حين رأت أولادها الأربعة. كوتيسوروس. أرجيوس. فرونتيس. ميلانيون. أحست بسعادة غامرة لعودة أبنائها إليها سالمين. روى أبناؤها كيف أنقذهم ياسون من الغرق. كيف استقبلهم فى جزيرة آريس. كيف قدم لهم كل معونة ومساعدة. إنطلق لسان خالكيوبى بعبارات الشكر والتقدير إلى ياسون البطل. نادت خالكيوبى من فورها والدها أييتيس. أخبرته بقدوم مجموعة من الأبطال. حضر الملك أييتيس بمصاحبة زوجته إيدويا . إكفهر وجه أييتيس على الفور (١٠٤) ظهرت على وجهه علامات الغضب. إن لاوميدون الطروادى يقف بالمرصاد للاغريق. يمنعهم من الدخول إلى البحر الأسود. هاهم الأبطال الاغريق يخترقون مدخل البحر الأسود ويصلون إلى كولخيس. كيف وصل هؤلاء الاغريق. كيف استطاعوا اقتحام الحصار الذى فرضه لاوميدون على المضيق الذى يوصل إلى البحر الأسود. أرجيوس هو أقرب حفيد إلى قلب جده أييتيس. وجه الملك تلك الأسئلة إلى حفيده أرجيوس. أجاب أرجيوس جده أييتيس على الفور. لاحظ أن جده قد استولى عليه الغضب. لا يطيق الانتظار. يريد أن يسمع القصة كاملة. طفق أرجيوس يتحدث فى طلاقه إلى جده. هؤلاء الأبطال أنقذوا حياته وحياة أشقائه الثلاثة. جاءوا إلى كولخيس للحصول على الفروة الذهبية. لم يحضروا بمحض إرادتهم. جاءوا تلبية لنبوءة مقدسة. أمرتهم النبوءة بذلك. هم الآن يقومون بهذه المهمة بناء على أوامر الآلهة. أثناء حديث أرجيوس كان جده أييتيس يزداد غضباً شيئاً فشيئاً (١٠٥) كانت نظراته تبعث الخوف فى نفوس الحاضرين. أحس أرجيوس بخطورة الموقف. لاحظ أن الغضب يسيطرعلى جده الملك. واصل أرجيوس حديثه إلى جده الغاضب. سوف يحصل هؤلاء الاغريق النبلاء على الفروة الذهبية. فى مقابل ذلك سوف يقهرون

---

١٠٤- Warner, Op. Cit., pp. 64 sq.; Burn, Greek Myths, pp. 59 sqq.

١٠٥- Grant, Myths of the Greeks and Romans, pp. 256 sqq.

قبائل الساوروماتيين . سوف يرغمونهم على الخضوع لسلطانه الملكى (١٠٦).
نظر الملك أييتيس إلى الحاضرين باحتقار شديد. وجه إليهم ألفاظاً نابية.
نهرهم. استهزأ بهم. أمرهم بالعودة إلى حيث أتوا . أمر ياسون بالعودة إلى
وطنه. أمر أوجياس أخاه من والدته بالعودة أيضا إلى حيث أتى. لم يكن أييتيس
يعترف بأوجياس أخاً له. لم يكتف بذلك. هددهم. توعدهم. ختم تهديداته قائلاً:
إن لم يعد الجميع إلى حيث أتوا فسوف يقطع ألسنتهم ويبتر أيديهم (١٠٧).

أثناء تهديدات أييتيس الأخيرة لأخيه أوجياس وأبناء فريكسوس الأربعة
وقائدهم ياسون ظهرت علىَ عتبة البهو الواسع فى القصر الملكى فتاة رائعة
الجمال. فائقة الرقة. تقدمت عدة خطوات إلى الأمام تستطلع الخبر. هناك
أغراب. شباب ناضج متدفق الحيوية. يتحدث والدها الملك إلى هؤلاء الشباب
بلهجة قاسية. يوجه إليهم عبارات التهديد. يقف هؤلاء الشباب أمام الملك
خاشعين. ينصتون إلى تهديداته فى أدب جم. لكن من الواضح أن الدماء كانت
تغلى فى عروقهم. التصميم واضح فى عيونهم. الصلابة ظاهرة على ملامحهم.
لم تكد تقترب الفتاة من عتبة البهو الملكى حتى ظهر فى نهاية البهو الطفل
المدلل إروس. حلّق الطفل المدلل فى أعلى البهو. طاف عدة مرات فى أرجاء
البهو. ظل يرفرف بجناحيه فوق رؤوس الحاضرين. يراهم. لا يراه أحد.
يراقبهم. لا يراقبه أحد. يسمع كل أحاديثهم. لا يسمع له أحد صوتا. حتى
حفيف جناحيه وهى ترفرف فى الهواء لم يكن يسمعها أحد. صوب الطفل
المدلل إروس سهمه نحو الفتاة رائعة الجمال. إنه لا يخطىء الهدف أبدا. هدّاف
بارع. تعرف سهامه طريقها بدقة بالغة. صوّب سهماً نحو قلبها. أطلق سهماً
من سهامه التى لا تخيب. إنطلق السهم فى خفة عبر الهواء. اخترق صفوف
الحاضرين على كثرتهم دون أن يحس به أحد. سهم الحب يعرف طريقه جيداً.
نفذ السهم فى قلب الفتاة رائعة الجمال. وصل إلى أعماق قلبها. أحست الفتاة

---

١٠٦- فيما يتعلق بقبائل الساوروماتيين أنظر: Herodotus, iv, 110 - 117

١٠٧- Hyde, Op. Cit ., pp. 108 sqq.

بوخزة خفيفة. تأوهت فى رقة ودلال. لكنها كانت وخزة لطيفة. أحست الفتاة بعدها بالسعادة. وجدت نفسها تنطلق نحو البطل ياسون. أحست برغبة كاسحة نحوه. لكن تهديدات الملك أييتيس لياسون ورفاقه جعلتها تكبت تلك الرغبة إلى حين.

أحس الملك بقدوم الفتاة رائعة الجمال. ابنته ميديا. صغرى ابنتيه اللتين أنجبهما من زوجته الأولى الحورية القوقازية أستروديا. لاحظ أن ياسون يتحدث بأدب جم. يسلك سلوكاً هادئاً. بعيداً عن العصبية أو التشنج. أحس الملك بشيء من الخجل. لجأ إلى الخديعة. تصنَّع الهدوء. وافق على تسليم الفروة الذهبية إلى ياسون بشرط واحد. شرط قاس. بل يكاد يكون تحقيقه مستحيلاً (١٠٨) على ياسون أن يُخضع ثورينْ ويضع النّير فوق عنق كل منهما. لو أن الثورين كانا من الثيران العادية لكان الشرط معقولاً يمكن تحقيقه. كان الثوران مخلوقين غير عاديين. كل منهما يزفر لهباً. له حوافر من النحاس. صنعهما إله الحدادة هيفايستوس. لم يكن فى استطاعة أحد أن يخضعهما. أن يضع النير فوق رقبتيْهما. ذلك هو الجزء الأول من الشرط. الجزء الثانى أصعب من الأول فى التنفيذ. على ياسون أن يربط الثورين فى المحراث. ثم يحرث حقل الإله آريس أربع دورات. ثم يبذر أرض الحقل بأسنان التنِّين التى منحته إياها الربة أثينة (١٠٩). تلك الأسنان الباقية بعد أن زرع كادموس بعضها فى طيبة (١١٠). سيطرت الدهشة على ياسون. إنزعج قلبه بين ضلوعه. تساءل كيف يستطيع أن يؤدى تلك الأعمال التى لم تخطر على بال أحد من قبل (١١١). لكن الطفل المدلل إروس كان قد أطلق سهمه السحرى فى قلب ميديا فبعث الاطمئنان فى نفس البطل ياسون.

ظل ياسون يتدبر الأمر. يفكر ويدبر كيف يؤدى تلك المهمة الصعبة التى كلفه بها الملك أييتيس. فى نفس الوقت كانت خالكيوبى تفكر كيف تقدم العون

---

١٠٨- Hamilton, Op. Cit., pp. 124-6

١٠٩- Warner, Op. Cit., pp. 66 sqq.

١١٠- انظر ص ٦٠ أعلاه.

١١١- Kupfer, Legends of Greece & Rome, pp. 162 sqq.

لأبنائها الأربعة. كوتيسوروس وأشقائه رفاق ياسون. نجاح مهمتهم مرتبط بنجاح مهمة ياسون. ذهبت خالكيوبى إلى حجرة نوم شقيقتها ميديا فى المساء(١١٢). لم تكن ميديا قد ذاقت طعم الراحة. لم تكن عيناها قد استقبلتا النوم. تحس بأرق. لكنه أرق لذيذ. يقفز قلبها فى تجويف صدرها. تحس بضرباته المتلاحقة. تكاد ضربات قلبها تدوى فى حجرة نومها الواسعة. تشعر بحيرة لا تعرف لها كنْهاً. تفكر فى المجهول الذى يتراءى أمامها. شبح يبدو أمام ناظريها فى ظلام الحجرة. شبح يتراقص أمامها فى خفة ورشاقة. تبيّنت ملامح الشبح شيئاً فشيئاً. إنه هو. هو الذى يتراءى أمام ناظريها فى الظلام. ياسون. الشاب البطل. الاغريقى النبيل. مفتول العضلات. عريض الكتفين. ذو الرأس المرفوع. ذو العينين الثاقبتين. أحست بسعادة غامرة وهى ترى ياسون. لقد أحبته حباً ملك قلبها وعقلها. لاحقته بنظراتها. غازلته. عانقته فى وَلَه وشوق. غابت بين أحضانه. فجأة ترامى إلى أذنيها صوت شقيقتها خالكيوبى. بدا لها وكأنها تحلم بشقيقتها. لم تستجب لندائها. أبعدت ذلك الحلم عن أذنيها. عادت مرة أخرى تعانق الفتى الإغريقى ياسون. ضغطت بذراعيها حول خصر فتاها ومحبوبها. صاحت خالكيوبى فى شقيقتها. تنبهت الفتاة العاشقة ميديا. لم يكن صوت شقيقتها حلماً. بل كان حقيقة واقعة. شقيقتها خالكيوبى هى التى بين ذراعيها. أما ياسون فلم يكن عناقها له سوى محض خيال. تنبهت ميديا. عادت إلى نفسها. وجدت نفسها وحيدة فى حجرة نومها. أمامها شقيقتها خالكيوبى. جاءت إليها شقيقتها لتخبرها أنها قررت مساعدة أبنائها الأربعة. بالتالى فإنها سوف تقدم كل معونة ممكنة إلى ياسون. جاءت تطلب معونة شقيقتها الصغرى ميديا. تطلب منها أن تستخدم فنها وسحرها القيام

---

١١٢– يقدم لنا أبوللونيوس الرودسى (الكتاب الثالث والجزء الأول من الرابع) وصفاً تفصيليا رائعاً لما دار بين ميديا وياسون فى كولخيس. أما فاليريوس فلاكوس (الكتاب السابع، سطر ٢١٠ وما بعده) فإنه يروى أن الربة أفروديتى ظهرت لميديا فى صورة عمتها كيركى لإغرائها على حب ياسون والعمل على مساعدته فى الحصول على الفروة الذهبية. أنظر:
Raose, Op. Cit, p. 224 n.75

بهذه المهمة. وجد حديث خالكيوبى هوى فى نفس ميديا. وعدتها بمساعدة ياسون. اعترفت لها صراحة. لقد أحبته. عشقته. أحست أنها لا تستطيع البعد عنه. أخبرتها بقرارها الأخير. سوف تساعده فى الحصول على الفروة الذهبية. ثم تغادر وطنها كولخيس. بصحبته. زوجةً له. زوجة للبطل الاغريقى ياسون (١١٣).

دعت خالكيوبى البطل الاغريقى ياسون. شرحت له الأمر أمام عاشقته ميديا. وعدته بالمساعدة. بشرط. أن يقسم بكل الآلهة أن يقطع على نفسه عهداً. أن يظل إلى الأبد مخلصاً للأميرة الساحرة ميديا. ميديا التى عشقته. أحبته. ميديا. التى سوف تساعده فى تحقيق المستحيل. فى الحصول على الفروة الذهبية. لم يجد ياسون فرصة أفضل من ذلك. أيقن أنه سوف يصيب هدفين برمية واحدة. سوف يحصل على الفروة الذهبية. سوف يحصل على زوجة أيضا. زوجة شابة . تحبه . مستعدة للتضحية من أجله. على الفور بدأت ميديا فى تنفيذ ما وعدت به. منحت ياسون قنينة مليئة بسائل سحرى. عصير ساقين من سيقان الزعفران برتقالية اللون. سوف يحميه ذلك السائل السحرى من ألسنة اللهب التى يزفرها الثوران المخيفان. إستخرجت ذلك العصير من سيقان نبتت من دماء التيتن برو ميثيوس أثناء تعذيبه. أخذ ياسون قنينة السائل. صلّى للآلهة. قدم أضحية سائلة. شهداً نقياً. رفع الغطاء عن القنينة. بلل كل أجزاء جسمه بالسائل السحرى. بلل حربته ودرعه. أصبح البطل الاغريقى ياسون قادراً على إخضاع الثورين الشرسين. ربط الثورين فى المحراث. وضع نيراً معدنيا صلباً فوق عنقيهما. ظل يحرث الحقل يوما كاملاً. هبط المساء. بذر أسنان التنين. سرعان ما ظهر من باطن الأرض رجال أشداء. مسلحين بأسلحة فتّاكة . أحاط الرجال بياسون يريدون الفتك به. احتمى بالمحراث. تذكّر ما فعله كادموس مؤسس مدينة طيبة(١١٤). فعل على الفور مثلما

---

١١٣– Kingsley, Op. Cit., pp. 167 sqq.

١١٤– أنظر ص ١٦٠ حاشية رقم ١١٠ أعلاه.

فعل. تناول بعض الأحجار. رمى الرجال المسلحين بالأحجار. ظنَ كل منهم أن زميله هو الذى أراد الفتك به. بدأ الرجال المسلحون يحاربون بعضهم بعضا. لقى البعض مصرعهم بأسلحة البعض الآخر. نشأت معركة حامية بينهم. مات مَنْ مات. جرح مَنْ جرح. أسفرت المعركة عن عدد كبير من القتلى. عن عدد ضئيل من الجرحى. أنهى ياسون بقليل من الجهد حياة الجرحى الذين أصبحوا غير قادرين على القتال.

* * * * *

ظل الملك أييتيس فى قصره الملكى ينتظر نتيجة المغامرة التى فرضها على ياسون. كان يعرف النتيجة مقدماً. كان واثقاً من هلاك البطل الاغريقى. كان واثقاً فى شراسة الثورين. لن يتركا الفرصة لياسون ليشدُّ وثاقهما . لن يتركاه حياً . سوف يقضيان عليه قبل أن يتمكن من وضع النير الصلب فوق عنقيْهما. حتى إذا نجح فى ذلك. لن يفلت من الموت على أيدى هؤلاء الرجال المسلحين الذين سوف يظهرون من باطن الأرض. سوف يبذر أسنان التنين. سوف يظهر هؤلاء الرجال. الرجال المزروعون. سوف يقضون عليه فى الحال. لم تطل فترة انتظار الملك أييتيس . فجأة استولت الدهشة على عقله. عقدت المفاجأة لسانه. وجد ياسون أمامه حياً يرى ضوء النهار. سالماً. بلا جراح. بلا خدوش. طالبه ياسون بالفروة الذهبية. طلب منه أن يفى بوعده. لم يكن الملك أييتيس يعرف الوفاء بالوعد. لم يكن يحترم العهود. أنكر وعده. نكث بعهده. تنصلَّ من كل ما وعد به. رفض أن يتخلى عن الفروة الذهبية. رفض أن يسمح لياسون بالحصول عليها. هدد بحرق السفينة أرجو. توعَّد بالقضاء على كل طاقمها. ميديا تراقب والدها من بعيد. لقد وعدت محبوبها ياسون بالمساعدة. لن تتخلى عنه. لن تتركه يرحل بدون الفروة الذهبية. لن تتركه يرحل مهزوماً خالى الوفاض. مكسور الخاطر. لن تتركه يرحل بدونها. لقد وعدته. قلبها هو الذى جعلها تعده. مازال قلبها ينبض بين ضلوعها. لن تتوانى عن مساعدة ياسون. بسرعة هائلة وبترتيب منسق بارع انتقلت السفينة أرجو بعيدا

عن مدينة أيا. مقرُّ الملك أبيتيس. غادر ياسون في هدوء بالغ القصر الملكي. إنضمت إليه ميديا. قادته إلى منطقة تبعد ستة أميال عن مدينة أيا. هناك يوجد معبد الإله آريس. إله الحرب والدمار. هناك تتدلى الفروة الذهبية من فرع ضخم من فروع شجرة صنوبر. يحرسها تنيِّن ضخم. قميء. شرس. مفترس. يلتفّ حول الشجرة ألف لِفّة. تنين أضخم حجماً من السفينة أرجو التي تحمل كل الأبطال الاغريق. جاء ذلك التنين الشرس إلى الوجود من الدماء المتجلطة التي سالت من جسد المسخ توفون. ذلك المسخ الذي دمَّره كبير الآلهة زيوس. يبعث التنين فحيحاً مدوياً يصم الآذان. لا يدركه النوم بالليل ولا بالنهار.

وصل ياسون إلى مكان التنين. تقوده الساحرة الشابة ميديا. نظر إليه. سيطر عليه اليأس لأول وهلة. أين هو من ذلك التنين الضخم. تماسك ياسون بعض الشيء. لم يشأ أن تظهر عليه علامات الرعب والفزع أمام عاشقته الشابة ميديا. تلاقت نظرات ياسون وميديا. تلاقت نظرات العاشقين. صمم كل منهما على الصمود. أشاحت ميديا بوجهها بعيداً عن ياسون. ليس هناك وقت لتبادل النظرات. وجهت نظراتها نحو التنين. بعثت بعبارات غامضة لم يفهمها أحد. تلت دعوات وصلوات. بعثت بنداءات وصرخات. بدأ صوتها يخفت شيئا فشيئا. أصبح يشبه الهمس. تراخى جفنا التنِّين متثاقلين شيئا فشيئا. أغمض التنين عينيه. راح في سبات عميق. تقدمت ميديا نحوه. الدهشة تسيطر على ياسون. رشَّت جفنيه بقطرات من سائل سحرى عجيب. مستخدمةً أغصان منتزعة حديثاً من شجرة عرعر نضرة. قطرات من سائل سحرى يبعث النوم العميق. راح بعدها التنين الضخم يغطُّ في النوم. أشارت ميديا إلى ياسون. أدرك معنى إشارتها. تقدم خلسة في هدوء شديد. مدَّ يديه نحو فرع الشجرة حيث توجد الفروة الذهبية. فكَّ رباطها. إنتزعها بهدوء من الفرع. حملها فوق كتفيه. أسرع نحو الشاطىء القريب. هناك كانت السفينة أرجو راسيةً بين الأحراش. بعيدة كل البعد عن الأنظار. تبعته ميديا. تقتفى أثره حتى لا يغيب عنها.

لم تكن الفروة الذهبية فروة عادية . لم يكن يحرسها التنين الشرس فقط. كان يحرسها كهنة معبد آريس أيضاً . أحس كهنة المعبد بهروب ياسون وميديا . بحثوا عن الفروة الذهبية . لم يجدوها . أطلقوا صيحات الخطر . تجمع أهل كولخيس . حملوا السلاح على الفور . تعقبوا ياسون وميديا . هاجم أهل كولخيس مغتصب الفروة الذهبية . إنضم إليه جميع الرفاق . الأبطال الاغريق . قامت معركة حامية بين ياسون ورفاقه الأبطال الاغريق وأهل كولخيس بقيادة ملكهم أييتيس . جهز بقية الرفاق السفينة أرجو . استعدت السفينة للرحيل . إعتلى ياسون وميديا وبقية الرفاق ظهر السفينة واحداً بعد الآخر . إنطلقت السفينة أرجو بسرعة مذهلة بعيداً عن الشاطئ . أصبحت في عرض البحر بفضل ضربات المجاديف القوية . أصيب في المعركة إيفيتوس . وملياجر . وأرجوس . وآتالانتي . أصيب أيضاً البطل ياسون . بدأت ميديا في استخدام قدرتها الفائقة على السحر . عالجت الجرحى من الأبطال . شفي الجميع ماعدا إيفيتوس . مات إيفيتوس متأثراً بجراحه . مات ميتة الأبطال . لم يكفّ أهل كولخيس عن مطاردة ياسون . اعتلى الملك أييتيس ظهر سفينته الملكية كاملة التجهيز . طفق يطارد السفينة أرجو . قرر اللحاق بها . صمم على إسترداد الفروة الذهبية . على معاقبة الشباب المتهور الذي اقتحم مملكته الآمنة. على معاقبة ميديا . الابنة العاقة التي فضلت محبوبها على والدها . ميديا التي لبت نداء قلبها . ولم تلب نداء وطنها وعشيرتها (١١٥) .

* * * * *

---

١١٥- Apollodorus , i,9, 23 ; Apoll .Rhod, iii , 1260 - iv, 246 ; Diod . Sicul ., iv, 48 . 1-5 ; Valerius Flaccus , v, 177- viii, 139; Hyginus , Fab , 122 ; Pindar , Pythian Odes , iv, 221. sqq. ; Ovid , Metamorphoses , vij, I, 138 , 9 ; Plutarch , On Rivers , v , 4 ; Argonautica Orphica , 755-1012.

حصل البطل ياسون على الفروة الذهبية . تغلب على كل الصعاب التى قابلته ورفاقه أثناء رحلة الذهاب وأثناء الحصول على الفروة الذهبية . إنطلقت السفينة تشق عباب البحر فى طريق العودة إلى ثساليا (١١٦) . إختلفت الروايات حول تحديد خط سير رحلة العودة . إختلفت أيضاً حول بعض الأحداث التى وقعت أثناء الرحلة . من بين تلك الأحداث حادث مقتل الصبى أبسورتوس (١١٧). أبسورتوس الذى أنجبه الملك أييتيس والد ميديا من زوجته الثانية إيديا ، وبالتالى فهو أخو ميديا من والدها فقط .

تروى أغلب الروايات أن ياسون رسم خط سير رحلة العودة طبقاً لنصائح الملك فينيوس . أبحرت السفينة فى عكس اتجاه الشمس . أبحرت من الغرب فى اتجاه الشرق حول البحر الأسود . تروى بعض المصادر أن الملك أييتيس كاد أن يلحق بالسفينة أرجو بالقرب من مصب نهر الدانوب . لكن ميديا أرادت أن توقف من تقدم سفينة والدها أييتيس . طرأت فى ذهنها فكرة ! نفذّتها فى الحال . كانت قد أصطحبت معها أخاها أبسورتوس على ظهر السفينة (١١٨) . راودتها تلك الفكرة الشريرة . فكرة قتل أخيها الصبى أبسورتوس . قطعت جسده إلى أجزاء . ألقت بأجزاء جسده قطعة بعد قطعة . أضطر الملك أييتيس إلى التوقف أثناء المطاردة ليجمع الأجزاء المتناثرة من جسد ابنه . بعد أن تم جمع كل الأجزاء المتناثرة توقّف فى مدينة تومى حيث تم دفنها بعد تأدية الطقوس الجنائزية الواجبة (١١٩) . قيل – فى رواية أخرى –

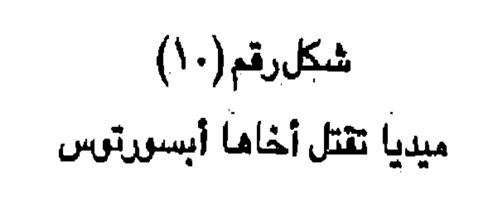
---

١١٦- Grant, Op. Cit ., pp . 257 sq .

١١٧- Guerber , The Myths Of Greece And Rome , pp. 238 sqq.

١١٨- Hamilton , Op. Cit , p. 126

١١٩- Apollodorus , i, 9 , 24 ; Pherecydes, quoted by Scholiast on Apollonius Rhodius, iv,223 and 228; Ovid , Tristia, iii, 9; Stephanus of Byzantium , s. v. Tomeus .



شكل رقم (١٠)

ميديا تقتل أخاها أبسورتوس

إن ذلك الصبى كان يدعى أيجاليوس . لكنه أصبح يعرف بعد ذلك باسم أبسورتوس . وهو لفظ يعني « مَنْ جرفه التيار » .. فى ذلك إشارة إلى ماحدث للصبى عندما تناثرت أجزاء جسده فوق صفحة الماء . ثم جرفها التيار (١٢٠) . تذهب بعض المصادر إلى أبعد من ذلك . مصادر تروى أن أبسورتوس قتل فى مدينة أيا قبل أن تغادرها السفينة أرجو . تروى هذه المصادر أيضاً أن ياسون قتل الملك أييتيس هناك (١٢١) .

الرواية الأقرب إلى الصدق – فى نظر بعض الدارسين – هى التى تتفق بشأنها أغلب المصادر (١٢٢) . هذه الرواية تجرى كالآتى . أرسل الملك أييتيس ولده أبسورتوس لمطاردة ياسون . إنطلق أبسورتوس يطارد السفينة أرجو . حاول أن يلحق بها . لحق بها فعلاً عند مصب نهر الدانوب . هناك قرر أبطال السفينة أرجو ترك ميديا على جزيرة صغيرة قريبة . كانت هذه الجزيرة مقراً لعبادة الربة أرتميس . هناك تركوا ميديا فى رعاية إحدى الكاهنات لبضعة أيام. لجأ الأبطال الاغريق إلى ملك البروجيين . طلبوا منه التحقيق فى الأمر . سألوه أن يصدر حكمه فى قضيتهم . هل تعود ميديا إلى وطنها . إلى والدها وعشيرتها . أم تصاحب ياسون وتذهب معه إلى بلاد الاغريق . هل الفروة الذهبية من حق ياسون أم من حق الملك أييتيس . سألوه رأيه . طلبوا منه أن يصدر حكمه فى خلال تلك الأيام القليلة التى تقيم ميديا خلالها على أرض تلك الجزيرة . أثناء تلك الفترة وقبل صدور حكم ملك البروجيين أرسلت ميديا رسولاً إلى أخيها أبسورتوس . أخبرته أنها لم تذهب مع ياسون برغبتها . بل اختطفها الشاب الاغريقى ورفاقه . أرغمها على الذهاب معه . طلبت من أخيها

---

١٢٠- Cicero, On the Nature of the Gods, iii , 19 ; Justin , xlii, 3; Diod . Sicul , iv , 45 .

١٢١- Sophocles , quoted by scholiast on Apollonius Rhodius , iv, 228 ; Euripides, Medea , 1334 ; Diod. Sicul ., iv, 48.

١٢٢- Graves, Greek Myths, II , pp. 241 sqq.

محاولة إنقاذها من قبضة المغتصب الاغريقى . كان من الواجب على أبسورتوس ألايصدق رسالتها . كان عليه ألا يستجيب إلى طلب حضوره لنجدتها . كان هناك اتفاق بين ياسون وأبسورتوس بعدم اتخاذ أى إجراء من جانب أى من الطرفين قبل صدور حكم ملك البروجيين . وصلت رسالة ميديا الكاذبة إلى أبسورتوس . صدق ما جاء فى الرسالة . اعتقد أن ميديا مغلوبة على أمرها . أن ياسون قد اغتصبها . أخذها عنوة معه على ظهر السفينة أرجو . ظن أن ميديا تطلب النجدة حقاً . خفَّ أبسورتوس إلى نجدتها . هكذا يكون أبسورتوس قد أخلَّ بالاتفاق بينه وبين ياسون . هكذا يكون قد خان العهد الذى أخذه على نفسه بعدم اتخاذ أى إجراء قبل صدور حكم ملك البروجيين .

وصل أبسورتوس إلى حيث تقيم أخته ميديا انتظاراً لصدور حكم ملك البروجيين . تسلل تحت جنح الليل . كان ياسون له بالمرصاد . لم تكن رسالة ميديا إلى أخيها سوى حيلة شريرة للقضاء عليه . نصب ياسون كميناً لأبسورتوس (١٢٣) . أختبأ وسط الأحراش تحت جنح الليل . فاجأه بضربة قاضية من الخلف . صرعه فى الحال . مزق جسده عدة أجزاء . أمتص كمية من الدماء التى كانت تسيل من جثته . ظل يتقيأ تلك الدماء قطرة قطرة كل فترة من الزمن . قيل إنه كان يفعل ذلك حتى لا يطارده شبح أبسورتوس . بعد انتهاء الأيام القليلة التى كان على ميديا أن تقضيها فى الجزيرة حملها ياسون إلى السفينة أرجو . بدأ الأبطال الاغريق يهاجمون رفاق أبسورتوس . كانوا بلا قائد بعد موت قائدهم أبسورتوس. كان من السهل تشتيتهم والقضاء عليهم. إنطلق الأبطال الاغريق يشقون صفحة الماء بسفينتهم العملاقة أرجو (١٢٤) .

هناك روايات أخرى مختلفة . بعد مقتل أبسورتوس أتجهت السفينة أرجو نحو الخلف . وصلت إلى نهر فاسيس . ثم إلى البحر الكاريبى . من

---

١٢٣- Rose, Op. Cit., p.203 .

١٢٤- Apoll. Rhod., iv, 212 - 502.

هناك وصلت إلى المحيط الهندى . واصلت سيرها . وصلت إلى البحر الأبيض المتوسط عن طريق بحيرة تريتونيس (١٢٥) . تروى روايات أخرى تفاصيل مختلفة. أبحرت السفينة حتى وصلت إلى نهر الدانوب ونهر الساڤى . ثم اتجهت جنوباً حتى نهر البو الذى يربط بين نهر الساڤى ويوصل إلى البحر الأدرياتيكى(١٢٦) . أدركت السفينة عواصف شديدة . أرغمتها على الدوران حول الشاطئ الإيطالى كله حتى وصلت إلى جزيرة أيايا . مقر إقامة الساحرة كيركى . هناك أيضاً مجموعة ثالثة من الروايات تضيف بعض التفاصيل المختلفة . أبحرت السفينة شمالاً فى نهر الدانوب . وصلت إلى جزيرة أيايا مقر إقامة الساحرة كيركى عن طريق نهر البو والمستنقعات المتصلة به والتى تربط بينه وبين نهر الرون (١٢٧) .

حسب مجموعة رابعة من الروايات إتجهت السفينة شمالاً فى نهر دون حتى وصلت إلى منبعه . سحب الأبطال الإغريق السفينة عبر الأحراش والمياه الضحلة التى توصل إلى نهر آخر يجرى فى اتجاه الشمال . وصلت السفينة إلى خليج فنلندا . أو - فى رواية أخرى - سحب الأبطال الإغريق السفينة من نهر الدانوب حتى منبع نهر إلبى . ثم أبحرت فى مياه ذلك النهر حتى وصلت إلى منطقة چيتلاند . ثم اتجه الأبطال غرباً نحو المحيط مارين بالجزر البريطانية وأيرلنده حتى وصلوا إلى جزيرة أيايا مقر إقامة الساحرة كيركى بعد أن عبروا المضيق المائى بين أعمدة هيراكليس - مضيق جبل طارق . ثم ساروا بحزاء الشاطئ الأسبانى وبلاد الغال (١٢٨) .

---

١٢٥- Pindar, Pythian Odes , iv, 250 sqq.; Mimnermus, quoted by Strabo , i , 2 . 40.

١٢٦- Apollodorus , i, 9, 24 ; Diod . Sicul ., iv , 56 , 7- 8

١٢٧- Apoll . Rhod . , iv . 508 - 660

١٢٨- Timaeus , quoted by Diod . Sicul ., iv . 56 , 3 ; Argonautica Orphica , 1030 - 1204 .

يرى أغلب الفاحصين لكل تلك الروايات أنها ربما تكون روايات غير مقبولة أو معقولة . كل خطوط سير الرحلة أثناء العودة - كما تروى تلك الروايات- غير ملائمة [١٢٩] . هكذا أجمع أغلب الدارسين للأساطير الاغريقية . هناك رأى حديث يعتمد على بعض المصادر القديمة الموثوقة بها . يرى ذلك الرأى أن الأبطال الاغريق اتخذوا أثناء عودتهم إلى شساليا طريقاً مختلفاً تماماً . يرى أصحاب ذلك الرأى أنه الأقرب إلى الصواب . سلكت السفينة أثناء العودة نفس الطريق الذى سلكته أثناء رحلة الذهاب . عادت عن طريق مضيق البسفور . ثم مرت عبر مضيق الدردنيل فى أمان تام . لم يكن الطرواديون يسيطرون على الطريق . كانوا قد أصبحوا غير قادرين على منع مرور السفينة أرجو . لم يكن الحال كما كان عند مرورهم أثناء رحلة الذهاب . تغير الوضع تماماً . أثناء عودة هيراكليس من موسيا جمع أسطولاً مكوناً من ست سفن . أبحر شمالاً فى مياه نهر سكاماندر تحت جنح الليل الدامس . شنَّ على الأسطول الطروادى هجوماً مفاجئاً . قضى عليه تماماً . شق طريقه إلى طروادة مستخدماً هراوته الضخمة . طلب من الملك لاوميدون أن يرد إليه خيول الملك ديوميديس . تلك الخيول التى كان قد تركها وديعة لدية منذ بضع سنوات . أنكر لاوميدون وجود الوديعة لدية . ثارت ثورة هيراكليس . لقد خان لاميدون الأمانة. إذن حق عليه الموت . قتله هيراكليس . قتل أيضاً أبناءه جميعاً ماعدا واحد فقط . بوداركيس الذى تولى حكم طروادة خلفاً لأبيه . بوداركيس الذى اشتهر فيما بعد باسم برياموس [١٣٠] . بعد هزيمة الأسطول الطروادى . بعد مصرع الملك الطروادى لاوميدون . لم يكن هناك مايمنع السفينة أرجو من عبور المضيق [١٣١].

* * * * *

---

١٢٩- Rose , Op . Cit ., p. 203 with notes 77 - 79 on p. 225 .

١٣٠- أنظر ص ٢٢١ ادناه .

١٣١- Diod . Sicul . iv, 48 ; Homer , Odyssey , xii , 69 Sqq. ; Idem , Iliad , v, 638 sqq.

إختلفت الروايات اختلافا بيّنا بشأن تحديد خط سير رحلة السفينة أرجو أثناء العودة إلى ثساليا . لم تختلف اختلافا كبيراً حول مالاقاه الأبطال أثناء عودتهم من أهوال وصعاب . كان على ظهر السفينة أثناء العودة البطل ياسون والفروة الذهبية وزوجته العاشقة الشابة الحسناء الساحرة ميديا . هذا بالإضافة إلى بقية الأبطال الإغريق رفاق ياسون . لم يطل بقاء ميديا وياسون على ظهر السفينة . إذ انطلقت نبوءة من صارى مقدمة السفينة . ذلك الصارى الذى كانت لديه القدرة على التنبؤ (١٣٢) . جاءت النبوءة تقول يجب على ياسون وميديا مغادرة السفينة . يجب عليهما أن يتركا السفينة . أن يبحثا عن مكان يتطهران فيه من جرائمهما التى أغضبت الآلهة . ثم عليهما بعد ذلك أن يعودا إلى السفينة . هكذا تحدثت النبوءة . لم يستطع ياسون سوى الإذعان . غادر السفينة بمصاحبة ميديا عند مصب الدانوب . سلكا طريق البر فوق أرض جزيرة أيايا . مقر الساحرة كيركى . عمة الساحرة الشابة ميديا . ذهبت ميديا إلى عمتها كيركى . استقبلتها كيركى في معبدها الكائن فوق أرض الجزيرة . هناك قضى ياسون وميديا بعض الوقت . أديا بعض الطقوس الخاصة بالتطهير من الجرائم المنسوبة إليهما . ذبحت كيركى خنزيراً برياً . قرأت عليه بعض التعاويذ السحرية . طهرت بدمائه العاشقين اللاجئين (١٣٣) .

تختلف الروايات وتتعدد . تروى بعض الروايات أن الملك أييتيس عاد إلى وطنه . لكنه ترك رجاله المسلحين من أهل كولخيس لمواصلة المطاردة . بعض الروايات تقول إن هذه القوات كانت بقيادة أبسورتوس . البعض الآخر يرى أنها كانت بقيادة شخصية أخرى . لاهى أييتيس . ولاهى أبسورتوس . تلقت الفرقة الكولخية التى واصلت المطاردة أوامر مشددة . لن تعود الفرقة إلى

---

١٣٢- راجع ص ١١٤ أعلاه.

١٣٣- Apollodorus , i, 9 , 24 ; Herodotus , iv . 33 ; Apoll. Rhod., iv, 659 - 717.

كولخيس بدون ميديا والفروة الذهبية . واصلت الفرقة مطاردتها لياسون . اعتقدوا أن ميديا سوف تصطحبه إلى عمتها كيركى لكى يتطهرا . طاردت الفرقة السفينة أرجو عبر البحر الإيجى . حول شبة جزيرة البلوبونيس . ثم شمالاً بمحاذاة شاطئ إلليريا على أمل اللحاق بميديا وياسون فى جزيرة أيايا والقبض عليهما . ثم العودة بالصيد الثمين . بالفروة الذهبية إلى كولخيس (١٣٤). قيل فى بعض الروايات إن ميديا نصبت كميناً لقائد الفرقة . أخيها أبسورتوس. ثم قتلته فوق أرض إحدى جزر إلليريا . أصبحت الجزيرة تعرف فيما بعد باسم جزيرة أبسورتوس – أبسورتيديس (١٣٥) .

* * * * *

إستمرت مطاردة الفرقة الكولخية للسفينة أرجو . وصلت إلى جزيرة دريباني . هى الآن تعرف باسم جزيرة كوركيرا . كانت السفينة أرجو قد سبقت أهل كولخيس إلى هناك . رست سفينة الأبطال الاغريق على شاطئ جزيرة ماكريس المواجهة لجزيرة دريباني . رأى رجال كولخيس الأبطال الإغريق وهم يحتفلون بنجاح مهمتهم الصعبة . يجدونهم يقيمون الاحتفالات الصاخبة . يسيطر عليهم جميعاً الفرح والسرور. لقد نجح الأبطال الإغريق فى الحصول على الفروة الذهبية . ميديا تشاركهم احتفالاتهم . فقد نجحت هى الأخرى فى الحصول على زوج كانت تتمناه بكل جوارحها . لجأ رجال كولخيس إلى الملك ألكينوس وزوجته الملكة أريتى (١٣٦) . باسم الملك أييتيس وبناء على رغبته طالب أهل كولخيس من الملك ألكينوس تسليم ميديا والفروة الذهبية إليهم . فكر الملك ألكينوس فى الأمر . أمهلهم بعض الوقت قبل تلبية طلبهم . كانت ميديا قد لجأت إلى زوجته أريتى تطلب الحماية . أشفقت أريتى

---

١٣٤- Hyginus , Fab., 23 ; Apollodorus , i , 9 , 24.

١٣٥- Strabo, vii, 5 , 5 .

١٣٦- Kingsley , The Heroes, pp. 19, sqq.

على ميديا . تعاطفت معها فى أزمتها . عندما جاء الليل أنفردت أريتى بزوجها ألكينوس . ظلت طول الليل تشكو من سوء معاملة الآباء لبناتهن (١٣٧) . لم تتحدث إليه بطريقة مباشرة . طفقت تروى له مجموعة من الروايات . جميعها تتحدث عن آباء أساءوا معاملة بناتهم . الملك نوكتويس أساء معاملة ابنته أنتيوبى . الملك أكريسيوس أساء معاملة ابنته دانائى . حدث ذلك فى العصور الماضية وحتى الآن مازال يحدث . الأميرة البائسة ميتونى مازالت سجينة فى سجن إبيروس بناء على أوامر والدها القاسى الملك إيخيتوس . لقد فُقئت عيناها بأسياخ من النحاس . ومازالت حتى الآن مربوطة إلى حجر الرُّحى . تطحن حبوباً من الحديد بين كفَّتى رحى ثقيلة الوزن . وعدها والدها أن يعيد إليها بصرها إذا نجحت الفتاة المسكينة فى طحن حبوب مصنوعه من الحديد . بالطبع لن تنجح فى ذلك . فهل من الممكن طحن حبوب من الحديد بواسطة رحى حجرية معدة لطحن حبوب القمح . إختتمت الملكة أريتى حديثها إلى زوجها ألكينوس . ماذا لو أعاد الملك ألكينوس ميديا إلى والدها أييتيس . كيف سيعاملها . سيعاملها بوحشية وقسوة . سوف يكيل لها كل صنوف العذاب . لقد هربت من سوء معاملته لها . إذا أتيحت له الفرصة مرة أخرى سوف تزداد معاملته لها سوءاً . من المحتمل أن تلقى المسكينة حتفها بعد أن يعذبها عذاباً أليماً (١٣٨) .

ظهرت علامات التأثر واضحة على وجه الملك ألكينوس . أخذ يقلب الأمر على أكثر من وجه . ماذا لو أعاد ميديا إلى والدها . ليس فى ذلك غضاضة منه. الوالد له الحق . كل الحق فى ابنته . له أن يفعل بها مايشاء . الوالد هو

---

١٣٧- Graves , Op . Cit., II, p. 244- sqq.

١٣٨- Apoll , Rhod ., iv, 1090- 95 ; Homer , Odyssey , xviii, 83 and xxi , 307 with scholiast.

ولى الأمر . ولى الأمر هو صاحب الأمر والنهى . ليس من اللائق أن تخرج الابنة على أوامر والدها . لكن لو أن الوالد قاسياً . عديم الرحمة . لو أنه تمادى فى عقاب ابنته . ماذا تكون النهاية . لو أن الملك ألكينوس رفض تسليم ميديا إلى والدها . قد يؤدى ذلك إلى قيام حرب بينه وبين والد ميديا . سوف تسوء العلاقة بينهما . قد تصبح الحرب بينهما حرباً ضروساً . لاحظت الملكة أريتى علامات الحيرة والقلق على وجه زوجها الملك ألكينوس . كررت عليه السؤال . سألته عن قراره بشأن ميديا . ألمحت إليه بفكرة لم تكن تخطر له على بال . أرادات أن تخرجه من حيرته . فى نفس الوقت أرادت أن تمنحه الفرصة للوقوف فى صف ميديا . المرأة هى المرأة . فى جعبتها دائماً المزيد من الحلول . المزيد من الحيل والألاعيب . أعادت عليه روايات تلك الفتيات اللائى عذبهن آباؤهن . استدركت قائلة . لو أن واحدة من تلك الفتيات كانت متزوجة لأصبح زوجها ولى أمرها . ولأصبح زوجها قادراً على حمايتها من سوء معاملة والدها . وجدها . لقد وجدها . وجدها الملك ألكينوس . وجد ما كان يبحث عنه . وجد حلاً يرضيه ويحميه من تأنيب الضمير . وجد حلاً فى آخر كلمات زوجته . تحدثت إليه زوجته أريتى بطريقة غير مباشرة لكنها كانت تهدف إلى تحقيق فكرة تدور فى خلدها . سألت زوجها مرة أخرى . ماذا هو فاعل بميديا . إنفرجت أسارير الملك . إختفت من على وجهه إمارات القلق . أجابها فى ثقة تامة وراحة بالغة . إن كانت ميديا مازالت عذراء أصبحت من حق والدها . يفعل بها مايشاء . إن كانت قد أصبحت زوجة لياسون فهى من حقه الآن وعليه الدفاع عنها . استردت الملكة أريتى أنفاسها . إطمأنت على مستقبل ميديا . لكنها تراجعت فى سرعة بالغة . إنها لاتعلم إن كان ياسون قد تزوج ميديا أم لم يتزوجها بعد . صمتت برهة . لكن المرأة الذكية لاتغلب على أمرها أبداً . تستطيع أن تحقق ماتهدف إليه . الأمر بسيط . إن لم يكن ياسون قد تزوج ميديا فليتزوجها . عليه أن يتزوجها الليلة قبل أن تنتهى المهلة . قبل أن يعلن الملك ألكينوس قراره على الملأ .

تظاهرت الملكة أريتي بالنعاس . أستأذنت زوجها في مغادرة مخدعه لتنام . لتتركه هو أيضاً لينام . فقد بلغ الأرق من كليهما شأواً كبيراً . عليهما أن يخلدا للنوم . لم تنسَ الملكة أن تودع زوجها بابتسامة عذبة وعبارة لاتخلو من المكر والخداع . مالت بشفتيها نحو أذنه قائلة . لقد أثبتَّ يازوجي العزيز أنك قادر على الدفاع عن زوجتك . إن قرارك الذي اتخذته الليلة يجعلني مطمئنة كل الاطمئنان وأنا بجوارك بعيدة عن والدي . فلا ولاية للوالد بالنسبة لابنته بعد الزواج . أودِّعك ياولي أمري . أهنئ نفسي برعايتك لي ودفاعك عني . غادرت الملكة أريتي حجرة الملك ألكينوس . لم تذهب إلى مخدعها . ليس هناك وقت للنوم . ذهبت من فورها إلى حيث يقيم ياسون ورفاقه . سألته إن كان قد تزوج ميديا . أجاب ياسون بالنفي . نصحته بضرورة زواجه منها الليلة . بل الآن وقبل أن يحل الصباح . طلبت منه أن يتزوجها سراً دون أن يشعر به أحد من أهل الجزيرة . ودَّعته على الفور . عادت إلى قصر زوجها الملك ألكينوس .

فكر ياسون فيما عليه أن يفعله . عليه أن يتزوج ميديا قبل حلول الصباح . دعا رفاقه يطلب منهم المشورة . استقر رأى الجميع على أن يتم الزواج في التو واللحظة . بحثوا عن مكان خفي يحتفلون فيه بزواج ميديا من قائدهم ياسون . ذهبوا إلى كهف الحورية ماكريس ابنة أريستايوس . كانت في فترة من الفترات مربية للإلة ديونوسوس . هناك احتفلوا بزواج ياسون وميديا . أقاموا احتفالاً متواضعاً في شكله . رائعاً في جوهره . سادت الفرحة للجميع . طغت سعادة غامرة على كل الحاضرين . فرشوا الفروة الذهبية . جعلوها غطاءً لفراش العروسين . ثم تركوهما ينعمان بحلاوة الحب . ذهب كل بطل من الأبطال الإغريق إلى مثواه .

جاء الصباح بنوره الوضاء . بعثت الشمس بأشعتها الذهبية . ملأت أشعتها جميع أنحاء الجزيرة . إنتشر الدفء في كل مكان . طلَّت أشعة الشمس من فتحة الكهف تهنئ العروسين . إنطلق الملك ألكينوس من قصره . إتجه نحو المكان الذي يقيم فيه الأبطال الاغريق . حياهم . سألهم عن ياسون وميديا .

أشاروا إلى كهف الحورية ماكريس . إلى حيث قضى العروسان ليلتهما . سألوه في لهفة مزيفة عن مصير ميديا . كانوا يتظاهرون باللهفة والقلق والشوق لمعرفة القرار . كأنهم لم يكونوا على علم بقرار الملك ألكينوس . تظاهروا بأنهم ينتظرون على أحر من الجمر الملك ألكينوس كي يعلن حكمه . في هذه اللحظة خرج ياسون من الكهف تتبعه ميديا . سأله الملك ألكينوس سؤالاً كان يعرف إجابته مقدماً . لقد قضى ياسون وميديا الليل داخل الكهف وحدهما . إذن فهما متزوجان . سأل ألكينوس ياسون إن كان قد تزوج ميديا أم لم يتزوجها بعد. أجاب ياسون في ثقة بالغة . طلب منه أن يسأل ميديا نفسها . هي التي تستطيع الإجابة على سؤال الملك ألكينوس . أومأت ميديا برأسها . وجهها نحو الأرض . تصنّعت الخجل . أجابت في صوت خفيض تؤكد أنها زوجة البطل ياسون . أعلن الملك ألكينوس على الفور حكمه . مادامت ميديا زوجة لياسون . من حقها أن تذهب معه أو تعود إلى والدها . لها أن تختار بمحض إرادتها . رفضت ميديا العودة . أعربت صراحة عن رأيها . سوف ترافق ياسون . لم يكن في استطاعة أفراد الفرقة الكولخية التي تطارد ميديا إلا الإذعان لحكم الملك ألكينوس . إستسلموا لحكم الملك . لكن خوفهم من ملكهم أييتيس أوقعهم في حيرة وقلق . أخيراً قرر جميع أفراد الفرقة عدم العودة إلى كولخيس خوفاً من عقاب الملك أييتيس . بعضهم استقر في كوركيرا . البعض الآخر لجأ إلى الجزر الإلليرية (١٣٩) .

مضت فترة غير قصيرة من الزمان . مر عام أو عامان . لم تعد ميديا إلى كولخيس . لم يعد أفراد الفرقة الكولخية التي أرسلها الملك أييتيس لمطاردة ياسون . فقد الملك أييتيس الفروة الذهبية . إستولى عليه الحزن . سيطر عليه الغضب . لم يجد وسيلة للانتقام . أحس أن كرامته قد أهينت . أرسل رسلاً

١٣٩- Strabo, i,2,39 ; vii, 5 , 5; Apoll . Rhod . iv, 511 - 521 ; Hyginus , Fab., 23; Apllodorus, I , 9 , 25 ; Callimachus quoted by Strabo i, 2, 39.

إلى بلاد الاغريق . طالب بحقه في ملكية الفروة الذهبية . طالب باسترداد ابنته ميديا . رفض الاغريق طلبه . أعادوا سفراءه خائبين . بعثوا إليه برسالة عن طريقهم . لقد اغتصب رجال من أسرة أبيتيس الفتاة الاغريقية إيو . لم يحرك أحدهم حينئذ ساكناً . أما ميديا فقد تركت كولخيس بمحض إراداتها . وتزوجت ياسون بكامل رغبتها (١٤٠) .

* * * * *

استمر ياسون في رحلته البحرية عائداً بالفروة الذهبية إلى بلاد الاغريق. مر في طريقه بشاطئ السيرينيات . تلك الساحرات اللائي يبعثن بأنغام تجذب إليهن السفن فتتحطم على صخور الجزيرة . هنا بدأ أورفيوس يعزف ألحانه الساحرة على قيثارته ذات الصوت الرخيم . طغت ألحان أورفيوس على أنغام السيرينيات . أنقذ أورفيوس بألحانه السفينة أرجو من الدمار . بيوتيس فقط هو الذى تأثر بأنغام السيرينيات . قفز في الماء محاولاً السباحة نحو الشاطئ . أنقذته الربة أفروديتى في الوقت المناسب . حملته إلى قمة جبل إروكس عن طريق ليليبايوم . هناك احتجزته . اتخذته عشيقاً لها . قيل إن السيرينيات قد انتحرن بعد هزيمتهن بواسطة العازف الماهر أورفيوس(١٤١). هذه رواية بعيدة عن الصواب . إذ يروى هوميروس بعد ذلك بعدة أجيال أنهن كن في انتظار أوديسيوس أثناء عودته إلى وطنه إيثاكا بعد سقوط طروادة(١٤٢).

---

١٤٠- Herodotus , i , 1 .

١٤١- انظر ص ٤١٧ وما بعدها أدناه

١٤٢- Pausanias, ix, 34 , 2 ; Strabo , vi , I , 1 ; Argonautica Orphica, 1284; Homer , Odyssey , xii, 1-200.

واصل الأبطال الاغريق رحلتهم بجزاء الشاطئ الشرقى لجزيرة صقلية. السماء صافية . الشمس ساطعة . النسيم عليل . الطقس فى جملته رائع . ظهرت لهم من بعيد أنواع هائلة من القطعان . قطعان ليس لها مثيل . قطعان إله الشمس هيليوس . تلك القطعان التى كانت تغرى من يراها بجمالها وورنقها وندرة مثيلها . كانت تجذب من يراها فينقضّ عليها فينصبُّ عليه غضب الإله . لكن الأبطال الاغريق تركوها ترعى فى أمان . لم يسرق أحدهم حيواناً واحداً من تلك القطعان [١٤٣] . فجأة هبت عاصفة هوجاء . ريح الشمال العاتية . قذفت العاصفة بالسفينة نحو أقصى طرف من أطراف الشاطئ الشمالى لأفريقيا . ظلت العاصفة تطوّح بالسفينة يمينا ويساراً . ظلت الأمواج تتقاذفها إلى أعلى وإلى أسفل لمدة تسعة أيام . أخيراً قذفت موجة عاتية بالسفينة . إصطدمت السفينة بالصخور الوعرة التى تمتد بجزاء الشاطى . إنخفضت الموجة العالية . تركت السفينة فوق الصخور الوعرة بعد أن انحسرت المياه عن الصخور . وجد الأبطال الاغريق سفينتهم رابضة فوق الصخور . حولها صحراء جرداء قاحلة. ترك الأبطال السفينة . ظلوا يبحثون عن مكان يأويهم . وجدوا أنفسهم وسط صحراء جرداء . لازرع ولاماء . خالية من كل مظاهر الحياة . إستعد الأبطال لاستقبال موت مؤكد . البقاء على قيد الحياة فى تلك المنطقة ضرب من المستحيل . تساقط الأبطال . الواحد بعد الآخر . يضربون الأرض بأيديهم عسى أن يجدوا شيئاً يقيم أودهم . عسى أن يحصلوا على قطرة ماء ترد ظمأهم . فقدوا الأمل . استسلموا للموت . كانت الآلهة منذ البداية قد قررت أن ينجح ياسون فى الحصول على الفروة الذهبية . إن أرادت الآلهة شيئاً فلابد أن يكون . إذا كان الأبطال الاغريق قد فقدوا الأمل . إذا كانوا قد استسلموا

---

١٤٣- Apoll . Rhod ., iv , 922 - 79 ; Argonautica Orphica , 1270 - 97 ; Hyginus, Fab . 14 .

الموت المحيط بهم . فإن الآلهة كانت تراقبهم من بعيد . ترعاهم . تمنحهم المعونة فى الوقت المناسب . فجأة أحس ياسون بالنعاس يتسلل إلى ماتحت جفنيه . راح فى سبات عميق . ظهرت له الربة ليبيا (١٤٤) أثناء نومه . طمأنته . شجعته . أكدت له أنه ورفاقه سوف يخرجون من هذه المنطقة الصحراوية سالمين . نصحته أن يشحذ همة رفاقه المجهدين . أن يهبُّوا يداً واحدة . أن يضعوا بعض الأسطوانات تحت السفينة أرجو. ثم يدفعونها إلى الأمام فتنزلق فوق الصخور . سوف يجدون أنفسهم أمام بحيرة مليئة بالمياة المالحة . سوف تطفو السفينة فوق سطح الماء .

هبَّ ياسون من نومه لايلوى على شئ . نادى رفاقه منهكى القوى . روى لهم مارأى أثناء نومه . دبت الحياة فى أجساد الجميع . عاد الأمل إلى نفوسهم . إشتدت سواعدهم . ظلوا يدفعون السفينة فوق الصخور الصلبة . إنزلقت السفينة فوق الاسطوانات التى تشبه العجلات . ظلوا يدفعون السفينة أرجو لمدة إثنى عشر يوماً . لم تنس الربة أن تدلهم على عين ماء جارية . كان الأبطال كلما أحسوا بالتعب والعطش لجأوا للارتواء من مياه ذلك الينبوع فتعود إليهم القوة مرة أخرى (١٤٥) . أثناء تلك الرحلة البرية الشاقة قابل الأبطال صعاب لاحصر لها . تعرضوا لعديد من المخاطر . كانثوس لقى مصرعه على يد أحد الرعاه الشرسين . إنتقم رفاقه الاغريق لموته (١٤٦) . وطأ مويسوس بقدمه أثناء سيره حية سامة . لدغته الحية فى كعبه . غشت عينيه سحابة قاتمة. تساقط شعر رأسه . لقى مصرعه فى الحال . ودَّع ياسون ورفاقه

---

١٤٤- Graves , Op . Cit. II , p. 246 .

١٤٥- Apoll . Rhod ., iv , 1228 - 1460.

١٤٦- Hyginus , Fab., 14 ; Apoll. Rhod ., iv, 1461 - 1495 ; Valerius Flaccus , vi , 317 and vii , 422.

البطلين . كانثوس . وموبسوس . أقاموا لكل منهما قبراً . أدوا الطقوس الجنائزية اللائقة . استمروا في دفع السفينه نحو بحيرة تريتونيس . أخيراً وصلوا . قذفوا بكل قوتهم بالسفينة . طفت السفينة فوق سطح الماء المالح . هلل الأبطال الاغريق المغامرون . استمروا في ضرب صفحة الماء بالمجاديف . تقدمت السفينة نحو الأمام . قطعت البحيرة طولاً وعرضاً . لكن للأسف اكتشفوا أن بحيرة تريتونيس بحيرة مغلقة . تصلح فقط للملاحه الداخلية . بحثوا عن مخرج يخرجون عن طريقه من البحيرة . لم يجدوا . أصبحوا سجناء في بحيرة تريتونيس (١٤٧).

قبل أن يبدأ ياسون رحلة العودة استشار معبد دلفي . أعطاه الكاهن مائدتين ثلاثيتي الأرجل . إحتفظ ياسون بهما . نصحه الكاهن أن يستخدمهما عند الحاجة . أصبح ياسون في بحيرة تريتونيس . حاول البحث عن مخرج . لم يجده . كانت بحيرة مغلقة . مياهها ملحة . رأى أورفيوس بنظرته الثاقبة أن ياسون محاصراً . أصبح في حاجة إلى إحدى هاتين المائدتين . نصحه أن يقدم إحداهما إلى آلهة اليابسة استرضاء لها . قدم ياسون ورفاقه الصلوات . اقاموا بأداء طقوس الترضية اللازمة . قدموا إحدى المائدتين قرباناً للآلهة . بعد الإنتهاء من تأدية الطقوس ظهر الإله تريتون (١٤٨) . فجأه اختطف المائدة ثلاثية الأرجل . همَّ بالرحيل دون أن ينطق بكلمة شكرٍ واجبة . قفز يوفيموس من بين الحاضرين . إعترض طريق الإله . تحدث إليه في أدب جم . سأله في توسل واستسلام . رجاه أن يرشدهم إلى طريق يوصلهم إلى مياه البحر الأبيض

---

١٤٧- Tzetzes , On Lycophron , 881 ; Apoll . Rhod., 1518 - 1536.

١٤٨- أنظر ص ٦٦٠ أدناه .

المتوسط . لم ينطق الإله بكلمة واحدة . ظل صامتاً . فقط أشار بيده نحو نهر تاكاباى . ثم تناول بيده الأخرى حفنة من التراب . أعطاها إليه رمزاً لحقه فى فرض سلطانه على ليبيا وحق سلالته فيما بعد فى السيطرة على المنطقة . إنطلق لسان يوفيموس بعبارات الشكر والتقدير . قام بذبح شاة قدمها قرباناً للإله . عندئذ وافق تريتون على أن يسحب السفينة أرجو بمركبته الإلاهية . ظل يسحبها . وصلت إلى مياه البحر الأبيض المتوسط . ثم كان على أهبة الرحيل . لقد أدى مهمته . أنقذ الأبطال الاغريق من الضياع . أثناء رحيله نطق بنبوءة غامضة . أصابت النبوءة كل أبطال الأغريق بالحيرة والقلق . واحد من سلالة أحد أبطال السفينة أرجو سوف يستولى على المائدة ثلاثية الأرجل . وينقلها من معبد الإله . إذا ما فعل واحد من سلالة أحد أبطال الاغريق ذلك . وسوف يحدث ذلك فعلاً . فإن مائة مستعمرة إغريقية سوف تنشأ حول بحيرة تريتونيس . فى تلك الأثناء كان واحد من أهل منطقة ليبيا الذين يعيشون فى الكهوف يسترق السمع بطريق الصدفة . سمع نبوءة الإله . خشى على بلاده أن تصبح مستعمرة إغريقية فيما بعد . إستولى خلسة على المائدة ثلاثية الأرجل التى أشار إليها الإله فى نبوءته . أخفاها فى باطن الأرض . أهال عليها الرمال . بذلك لم تتحقق النبوءة . لم تنشأ مستعمرات إغريقية حول بحيرة تريتونيس[١٤٩].

* * * * *

---

١٤٩- Pindar, Pythian Odes , iv. 17- 39 and 255-261; Apoll . Rhod ., iv, 1537 - 1628 ; Diod . Sicul .,iv, 56 ; 6 ; Argonautia Orphica , 1335 - 6 ; Herodotus; iv, 179 .

واصلت السفينة أرجو رحلتها متجهة نحو الشمال . وصلت إلى جزيرة كريت . يحرس الجزيرة ديدبان برونزى . صنعه إله الحدادة هيفايستوس(١٥٠). ديدبان لا ينام بالليل ولابالنهار . يقف حارساً طول الوقت على الجزيرة . يراقب الرائح والغادى . يحمى شواطئها من الغزاة والمعتدين . ذلك الحارس البرونزى تالوس (١٥١) . شاهد الأبطال الاغريق أثناء محاولتهم إرساء سفينتهم على الشاطئ . صرخ تالوس صرخة مدوية . طفق يقذف السفينة بالكتل الصخرية الضخمة . ذلك هو سلاحه . كتل ضخمة ينتزعها من الصخور الصلبة الممتدة على طول الشاطئ . يقذف بها كل من يحاول الهبوط على أرض الجزيرة . حار الأبطال إزاء ذلك الحارس البرونزى ،صنيعة الإله هيفايستوس. تطوعت ميديا على الفور لمساعدة زوجها ورفاقه . نادت على الحارس بصوت نسائى رقيق . صوت يفيض رقة وعذوبة ونعومة . ألقت على مسامعه عبارات الغزل الرقيق . حاولت أن تقترب منه شيئاً فشيئاً . رفض الاستماع إليها . وعدته بالخلود . هى التى تستطيع أن تجعل منه روحاً خالدة لاتفنى . إنه الآن صنيعة الإله هيفايستوس . هيفايستوس يستطيع القضاء عليه حينما يشاء . لكنها تستطيع أن تمنحه الخلود . لن يستطيع هيفايستوس بعد ذلك أن يتخلص منه أو يقضى عليه . تردد الحارس البرونزى تالوس فى بادئ الأمر . لكنه خضع فى النهاية إلى إغراءات ميديا . سوف لايصبح مجرد صنيعة للإله هيفايستوس . سوف يحيا إلى الأبد . سوف لايدركه الفناء . سوف ينال الخلود . سمح تالوس للساحرة ميديا بالاقتراب منه . إقتربت منه . ناولته قنينة مليئة بسائل سحرى . طلبت منه أن يرتشف ما فى القنينة . إنه سائل الخلود . مَنْ شربه لايموت .عبَّ تالوس محتويات القنينة بسرعة مذهلة . راح على الفور

---

١٥٠- Rose , Op. Cit., p. 204 with n . 84 on p. 225 .

١٥١- Kingsley , Op. Cit., p . 205 .

فى سبات عميق . لم تكن محتويات القنينة سوى عقار منوم . إقتربت ميديا من تالوس . قبضت بيديها الرقيقتين على مسمار برونزى يبرز قليلا من كعب الحارس البرونزى . جذبت المسمار البرونزى . ميديا تعلم سر ذلك الحارس صنيعة هيفايستوس . تعلم أن ذلك المسمار هو الذى يسد فوهة الشريان الوحيد الذى يجرى فى جسده . ذلك الشريان الذى يمتد من أعلى رقبته حتى كعبه . يجرى فى ذلك الشريان البرونزى سائل ربانى . عديم الطعم . عديم الرائحة . يقوم بوظيفة الدم فى الأجساد البشرية . إنتزعت ميديا ذلك المسمار البرونزى الذى يسد فوهة الشريان فى كعب تالوس . سال السائل الربانى على الأرض الصخرية . مات تالوس من فوره . إختلفت الروايات حول طريقة موت تالوس(١٥٢) . نظرت - فى روايات أخرى - ميديا إلى تالوس . سحرته بنظراتها . أخرجته عن وعيه . ظل يضرب بكعبه الصخرة خلفه . سال السائل الربانى على الصخور . مات تالوس . روايات أخرى تقول . أطلق بوياس سهماً أصاب تالوس فى كعبه . مات على الفور . تعددت الروايات . النهاية واحدة . مات تالوس الذى كان يحرس شواطئ جزيرة كريت . مات تالوس الذى كان يمنع أبطال السفينة أرجو من الوصول إلى شاطئ الجزيرة (١٥٣) .

* * * * *

واصلت السفينة أرجو رحلة العودة . الريح مواتية . السماء صافية . البحر هادئ . الأمواج منخفضة . فجأة هبت من الجنوب عاصفة هوجاء . كادت العاصفة أن تحطم السفينة الضخمة . إكفهرت السماء . هطلت الأمطار

---

١٥٢- Hamilton , Op, Cit ., p , 127 .

١٥٣- Apollodorus, . i, 9, 26 ; Apoll . Rhod , iv, 1639 - 1693 ; Idem, Argonautica, 1337 - 40 , Lucian , On The Dance , 49 ; Sophocles , quoted by scholiast on Apoll. Rhod., iv, 1638 .

غزيرة . طفق ياسون يتوسل إلى الإله أبوللون . استجاب الإله من فوره . بعث ببريق لامع يخطف الأبصار . أضاء الإله أبوللون الليل الدامس . تحول ظلام الليل إلى مايشبه ضوء النهار . كشفت الأضواء المقدسة الطريق أمام السفينة الضخمة . رأى الأبطال من بعيد جزيرة أنافى إحدى مجموعة جزر سبوراديس. على الفور حاول أنكايوس أن يرسو بالسفينة على شاطئ الجزيرة. نجح فى ذلك . وطئت أقدام الأبطال الاغريق الشاطئ . عاد الأمل إليهم من جديد . قدم ياسون ورفاقه صلوات الشكر والعرفان إلى الإله أبوللون. أقاموا له معبداً على أرض الجزيرة . لم يكن لدى ياسون قربان يذبحه تكريماً للإله . بحث على أرض الجزيرة الجرداء . لم يجد كائناً حيا يقدمه . كانت ألسنة النيران تعلو فى الجو بالقرب من المذبح المقدس الذى أقامه ياسون ورفاقه . لم يجد ياسون وسيلة سوى أن يسكب الماء هو ورفاقه على النار المقدسة بدلاً من الذبيحة المقدسة . ميديا تراقب مايفعله ياسون ورفاقه . تتابع حركته وحولها أثنتا عشر وصيفة . تلك الوصيفات اللائى قدمتهن الملكة أريتى زوجة الملك ألكينوس إلى ميديا بمناسبة زواجها من ياسون فى كهف الحورية ماكريس قبل رحيلها من جزيرة كوركيرا . كانت الوصيفات تراقبن ياسون ورفاقه وهم يصبون الماء فوق ألسنة النار بدلاً من تقديم الذبائح . ضحكت الوصيفات ضحكات عالية . لفتت ضحكاتهن انتباه الأبطال الاغريق . سخروا منهن . عاتبوهن عتاباً رقيقا . تطور العتاب إلى غزل رقيق . تبادل الأبطال والوصيفات حركات العاشقين والمحبين . سلك فيما بعد أهل جزيرة أنافى نفس السلوك كل عام فى عيد عرف باسم عيد الخريف .

غادرت السفينة أرجو جزيرة أنافى . وصلت إلى جزيرة أيجينا . هناك استراح الأبطال لفترة من الزمن . قضوا تلك الفترة فى التسلية . أقاموا مباراة فيما بينهم . كل واحد منهم يذهب إلى الشاطئ . يملأ إبريقاً بالماء . ثم يحضره إلى السفينة . الفائز هو الذى يسبق الآخرين فى الانتهاء من هذه

العملية . ظل سكان جزيرة إيجينا فيما بعد يقيمون ذلك السباق كل عام . إستراح الأبطال بعض الوقت . غادروا أرض الجزيرة قاصدين وطنهم يولكوس. كانت رحلة سهلة . خالية من العقبات . تمت فى طقس رائع . رياح مواتية . بحر هادئ . تلك هى رحلة العودة من جزيرة أيجينا حتى الوصول إلى يولكوس .

هكذا قطعت السفينة أرجو بقيادة البطل ياسون ورفاقه الاغريق رحلة العودة . هكذا عاد ياسون إلى يولكوس سالما . يحمل بين يديه الفروة الذهبية . يصطحب معه زوجته الشابة الساحرة ميديا . ميديا التى أحبته وساعدته على تحقيق هدفه صعب المنال (١٥٤) .

نجح ياسون فى الحصول على الفروة الذهبية . نجح فى تحقيق هدفه . تغلب على جميع الصعاب التى قابلته أثناء مراحل الرحلة المتعددة . بناء السفينة . جمع الرفاق . الاستعداد للرحيل . رحلة الذهاب . الحصول على الفروة الذهبية . رحلة العودة . إختلفت الروايات حول ترتيب بعض مراحل الرحلة . إختلفت من راو إلى راو . من منشد إلى منشد . من كاتب إلى كاتب . فالأساطير دائماً تتعرض للاختلاف والتغيير . قبل الانتقال إلى قصة حياة ياسون بعد الحصول على الفروة الذهبية . لابأس من استعراض بعض الاختلافات التى رددتها المصادر المختلفة بشأن رحلة السفينة أرجو .

قيل إن أبطال السفية أرجو قاموا بإعمار جزيرة لمنوس . أى الزواج من نسائها وإنجاب ذرية إغريقية نبيلة . حدث ذلك أثناء رحلة العودة وليس أثناء رحلة الذهاب إلى كولخيس (١٥٥) . قيل إن زيارتهم إلى ليبيا كانت قبل أن تبدأ

---

١٥٤- Apoll, Rod, iv, 1765 - 72 ; Apollodorus, i,9 , 20; Argonautia Orphica , 1344- 8 .

١٥٥- Pindar, Pythian Odes , iv, 253 قارن صص ١٢٣ – ١٢٧ أعلاه .

رحلتهم إلى أيا . وذلك عندما ذهب ياسون ليستشير نبوءة دلفى وهبّت عاصفة فجأة أرغمت السفينة على تغيير اتجاهها (١٥٦) . قيل إن السفينة أبحرت بحذاء شاطئ إيطاليا نحو الغرب وأنشأ الأبطال الاغريق ميناء فى جزيرة إلبا أطلقوا عليه اسم ميناء أرجوس نسبة إلى اسم السفينة أرجو . وعندما جففوا عرقهم وهم على الشاطئ تحولت قطرات العرق إلى بلورات صلبة مختلفة الألوان والأشكال . قيل أيضاً إنهم أنشئوا معبد الربة هيرا الأرجوسية فى ليوكانيا . قيل إنهم سلكوا نفس الطريق الذى سلكه أوديسيوس فيما بعد بين صخرتى سكيللا وخاروبديس . إن ثيتيس ورفيقاتها النيريديات قد قادتهم حتى تخلصوا من البلانكتاى التى تزفر ألسنه من اللهب ، أومن خطر الصخور المتحركة المتاخمة لمياه البحر (١٥٧) . قيل أيضاً إن أبطال السفينة أرجو بقيادة ياسون اكتشفوا منطقة جديدة بالقرب من أيا الكولخية . إنهم توغلوا فى المنطقة حتى وصلوا إلى مقاطعة ميديا (١٥٨) . إن أحد الأبطال الاغريق يدعى أرمينوس وهو شسالى الأصل استوطن فى المنطقة التى سميت فيما بعد بمنطقة أرمينيا نسبة إلى اسمه أرمينوس . تؤكد بعض المصادر هذه الرواية بأن أهل أرمينيا يلبسون أزياءهم على الطريقة الشسالية (١٥٩).

* * * * *

ذات أمسية من أمسيات الخريف وصل ياسون ورفاقه أبطال السفينة أرجو إلى شاطئ باجاساى ، ذلك الميناء الذى خرج منه الأبطال سعيا وراء

---

١٥٦- Herodotus . iii, 127 .

١٥٧- Strabo, v, 2 , 6 and vi, I, 1 ; Apollodorus, i,9, 24; Apollo. Rhod., iv, 922 sqq .

١٥٨- أنظر ص ٢٠٣ أدناه .

١٥٩- Strabo , xi , 14 , 12 and 13 , 10.

الحصول على الفروة الذهبية تلبية لرغبة الملك بلياس . قضى الأبطال أعواماً أثناء رحلة الذهاب والعودة . قابلوا متاعب لا حصر لها . تعرضوا لأخطار ماحقة . لكن الآلهة كانت لهم عوناً. أنقذتهم الآلهة . عادوا سالمين . عاد ياسون وزوجته ميديا التي ساعدته في الحصول على الفروة الذهبية . توقع الأبطال الشبان أن يقابلهم أهل باجاساى بالترحاب . توقعوا أن يروا الشاطئ آهلاً بالمستقبلين . توقعوا أنهم سوف يستقبلون عند عودتهم استقبال الأبطال . لكن كانت المفاجأة . حدث عكس ذلك تماماً . وجدوا الشاطئ خاليا من جموع المستقبلين (١٦٠) . لم يكن في استقبالهم أحد . هبطوا إلى الشاطئ تحت ستار الليل . تجولوا في الظلام . لم يتعرف عليهم أحد . حاولوا أن يعرفوا السبب في ذلك . عرفوا الحقيقة . الحقيقة المذهلة . بعد رحيلهم بفترة من الزمن وصلت أنباء من ثساليا . تقول الأنباء إن كل أبطال السفينة أرجو وعلى رأسهم ياسون قد لقوا حتفهم . لن يعود منهم أحد . هلكوا جميعاً . وصلت هذه الأنباء إلى الملك بلياس . أحس بسعادة بالغة . لقد تخلص من منافسه على العرش . أصبح ملكا بلا منازع . سيطر عليه الغرور . توجه من فوره إلى حيث يقيم والد ياسون أيسون ووالدته بولوميلي . أصدر حكماً بموتهما . يجب قتل الوالدين . لقد لقي ابنهما حتفه . لن يعود الشاب ياسون . أصبح الوالدان بلا معين . بلا ولد يدافع عنهما ويحميهما . حاول الوالدان استعطاف الملك بلياس . القسوة سيطرت على قلبه . الحقد ملأ صدره . لن يتراجع عن قراره . لا شئ ينتظرهما سوى الموت . استسلم الاثنان لحكمه . طلبا منه ألا يدنس يديه بدمائهما . سوف يموت كل منهما بيده . سوف يقضي كل منهما على حياته بنفسه وبطريقته الخاصة . وجد بلياس الأمر سهلاً . سوف يموت والد ياسون دون أن يدنس يديه بدمائه . سوف تموت والدة ياسون دون أن يدنس يده

---

١٦٠- Graves , Op, Cit., II . pp. 250 sqq.

بدمائها . استجاب بلياس لتوسلاتهما . شرب الوالد أيسون دماء ثور . مات على الفور . أغمدت الأم بولوميلى خنجراً فى قلبها . قيل - فى رواية أخرى - إنها شنقت نفسها بحبل غليظ . ماتت هى الأخرى على الفور . أثناء كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة . أتى بلياس بابنها الصغير . ضرب رأسه فى أرض القصر الصلبة . شج رأسه . برز مخ الطفل . سالت الدماء من رأس الطفل المسكين . مات على الفور . لفظت الأم بولوميلى أنفاسها الأخيرة وهى تلعن بلياس التاسى . دعت الآلهة أن تقتص من ذلك الشرس اللعين (١٦١) .

وصلت تلك الأنباء المروعة إلى ياسون عن طريق نوتى فقير يعيش وحيداً على الشاطئ . طلب منه على الفور ألا يخبر أحداً بعودة السفينة أرجو . وعده النوتى بذلك . جمع ياسون رفاقه كى يتشاوروا فى الأمر . أعلن الجميع أن بلياس يستحق الموت . أن مافعله يؤكد أنه قد ارتكب جرائم لايقل عقابها عن الموت . طلب ياسون من الجميع الاستعداد للهجوم على يولكوس والقضاء على بلياس . واحد فقط من بين أبطال السفينة هو الذى رفض ذلك . رفض أن يهاجم يولكوس ويقتل بلياس . يولوكوس هى وطنه . بلياس هو والده . كيف يهاجم وطنه ويقتل والده . ذلك الرافض هو أكاستوس ابن الملك بلياس . أعلن أكاستوس أنه لن يوافق على ذلك . الذين وافقوا كان لهم رأى آخر . رأوا أن الهجوم الفورى لن يؤدى إلى النصر . هم فئة قليلة . بلياس لديه أعداد غفيرة من الجنود وكميات هائلة من العتاد . لن تستطيع مجموعة من الشباب - مهما كانوا أشداء متحمسين - الانتصار على جيش منتظم يقوده ملك مثل بلياس . لن يستطيعوا اقتحام يولكوس ذات التحصينات القوية . رأى الأبطال وأجمعوا على ما رأوا . سوف يعود الآن كل بطل إلى وطنه . يجمع كل بطل جيشاً

---

١٦١- Diod . Sicul ., iv , 50 ; 1 ; Apollodorus , i , 9 , 16 and 27 ; Valerius Flaccus , i , 777 sqq.

مجهزاً للقتال . تجتمع كل الدول التى ينتمى إليها الأبطال . يعلنون وقوفهم فى صف ياسون . يعلنون الحرب على بلياس .

وقفت ميديا وسط رفاق ياسون أثناء مناقشاتهم . تابعت أحاديث الأبطال بشغف ولهفة . أحست بالخطر الذى يحيط بزوجها ومحبوبها ياسون . أحست بالحزن الشديد الذى يجيش فى صدره . بسبب ماحدث لوالدية وشقيقه. ميديا الساحرة دائماً فى جعبتها الكثير من الحيل . ميديا العاشقة مستعدة دائماً لمساعدة معشوقها . رفعت يدها الرقيقة إلى أعلى . طلبت السماح لها بالحديث. صمت الجميع على الفور . استمعوا إليها فى شغف وانتباه . أخبرتهم أنها قادرة وحدها على قتل بلياس . أشفق الجميع عليها . كيف تستطيع امرأة شابة بلا سلاح أن تحقق مالايستطيع أن تحققه تلك المجموعة من الشباب متدفق الحيوية والحماس . أكدت ميديا قدرتها على تحقيق ذلك . سألوها كيف تستطيع ذلك . توسلت إليهم أن يثقوا فى قدرتها . طلبت منهم أن يستمعوا إليها . أن ينفذوا ماتطلبه منهم . استجاب الجميع لطلب ميديا . كثيراً ماساعدتهم من قبل . كثيرا ما أثبتت أنها قادرة على تحقيق المعجزات . إنها ساحرة بارعة فى فنون السحر . تستطيع بسحرها وشعوذتها أن تحقق مالا يستطيع أقوى الرجال تحقيقه . طلبت منهم إخفاء السفينة أرجو عن الأنظار . طلبت منهم أن يختبئوا هم أيضاً وسط الأحراش الكائنة على الشاطئ القريب من يولكوس . سوف تذهب هى إلى القصر . قصر بلياس . سوف تنفذ خطتها. ماعليهم سوى مراقبة سطح القصر . عندما يشاهدون إشارات ضوئية تنطلق من فوق سطح القصر عليهم أن يتقدموا إلى الأمام . سوف يجدون بلياس قد لقى حتفه . سوف يجدون بوابات المدينة مفتوحة على مصاريعها . سوف يجدون كل شئ فى المدينة تحت سيطرتهم . سوف تفعل ميديا كل ذلك بمفردها . سوف تفعله من أجل زوجها ومحبوبها ياسون .

* * * * *

بعد الحصول على الفروة الذهبية . أثناء رحلة العودة مرت السفينة أرجو بجزيرة أنافى . هناك وجدت ميديا تمثالاً مقدساً للربة أرتميس . حملته معها إلى السفينة . بدأت ميديا فى تنفيذ خطتها من أجل القضاء على بلياس . أحضرت وصيفاتها الأثنتى عشر . تلك الفتيات الفياكيات هدية الملكة أريتى زوجة الملك ألكينوس إليها . ألبستهن ملابس تنكرية . سارت أمامهن تقود الطريق . يحملن تمثال الربة أرتميس بالتناوب . الواحدة تلو الأخرى . سلكن الطريق المؤدى إلى يولكوس . وصل الموكب إلى يولكوس . إقترب من بوابة المدينة . تقمصت ميديا شخصية امرأة عجوز شمطاء . تنكرت فى ملابس غريبة . تقدمت نحو حراس المدينة . أمرتهم أن يسمحوا لها بالدخول . رفض الحراس فى بادئ الأمر . أطلقت ميديا صرخات هستيرية صاخبة . لقد حضرت الربة أرتميس على عجلتها التى تجرها حيَّات مجنَّحة . حضرت من أرض الهيبوربوريين ذات السماء الملبدة بالغيوم . حضرت إلى أرض يولكوس تحمل الخير والبركة . تجلب لأهلها الحظ السعيد . سيطرت رهبة الموقف على مشاعر الحراس . إنتابتهم موجة من الذعر المشوب بالرعب والرهبة . تحجَّرت الكلمات فى حناجرهم . سمحوا لهن على الفور بالدخول . إنطلقت ميديا تقود وصيفاتها الاثنتى عشر فى موكب رهيب . يطلقن صيحات هيستيرية . يأتين بحركات تشبه حركات الميناديات (١٦٢) . تجولن فى شوارع المدينة . إنضم إليهن السكان من كل الأنحاء. سار أهل يولكوس خلف ميديا ووصيفاتها . شارك أهل المدينة فى ذلك العرض المهيب . سيطرت الرهبة على كل الحاضرين. إستطاعت ميديا أن تسيطر على مشاعر الجميع بقدرتها الفائقة على السحر .

إنتشرت أنباء قدوم الربة أرتميس إلى يولكوس . وصلت الأنباء إلى الملك بلياس . كان يغط فى نوم عميق . أيقظه الحراس . يعلنون الأنباء . صحا الملك من نومه . هرول إلى الخارج يسأل . ماذا تريد الربة أرتميس . أجابته ميديا .

---

١٦٢- أنظر ص ٥٢٩ وما بعدها أدناه .

لقد أرادت الربة أرتميس له الخير . رضيت عنه . قررت أن تعيد إليه الشباب من جديد [١٦٣] . سوف يصبح بلياس الشيخ شاباً يافعاً . قادراً على الإنجاب. سوف ينجب ولداً . سوف يصبح الولد شاباً يافعاً قوياً . يخلفه فى ملكه . سوف يصبح ولد بلياس ملكاً قوياً بدلاً من ابنه العاق أكاستوس . أكاستوس الذى مات غريقاً وسط الأمواج . أكاستوس الذى ضاعت جثته بين حطام السفينة أرجو . تنكر الملك بلياس على الفور ولده أكاستوس الذى صاحب ياسون فى رحلته للحصول على الفروة الذهبية . إنشرح صدره بما اعلنته كاهنة الربة أرتميس . إنه لايعلم أن تلك الكاهنة ليست سوى ميديا زوجة غريمه ياسون . أحس بالشفقة نحو ولده أكاستوس الذى مات غريقاً على شواطئ ليبيا .

لم يكن بلياس ساذجاً للغاية . حنكته التجارب . أصبحت لديه الخبرة الكافية . فكر فى الأمر ملياً . توقع أن تكون هناك خدعة ما . حاور ميديا . أعرب عن عدم ثقته فيما تعد به . شكك في قدرتها على إعادته إلى شبابه . لم تجد ميديا صعوبة فى إقناعه هذه المرة . طلبت منه أن ينظر إليها . إلى تجاعيد وجهها . إلى قامتها المحنية . إلى جسدها الضامر . إنها عجوز شمطاء. يقترب عدد سنوات عمرها من سنوات عمره . سوف تثبت له أنها قادرة على تنفيذ ماوعدت به . صرخت ميديا صرخات هيستيرية صاخبة . أطلقت وصيفاتها من حولها البخور . إنتشرت سحب الدخان المتصاعد من المباخر . إمتلأ فناء القصر الملكى بالدخان . وسط ذلك الجو المهيب . أثناء كانت الرهبة تسيطر على الجميع . تخلصت ميديا من ملابسها الغريبة . إستقامت قامتها . إختفت تجاعيد وجهها . تحدثت بصوتها الأنثوى العذب . بدت ميديا أمام بلياس شابة رائعة الجمال. فائقة النضرة . فارعة الطول .

---

١٦٣- Hamilton , Op. Cit., p. 127 .

ممتلئة بالحيوية والنشاط . هكذا تحولت العجوز الشمطاء إلى شابة فاتنة . تستطيع أيضاً أن تفعل ذلك في بلياس . إنها تستمد قوتها وقدرتها من الربة أرتميس . العذراء الشابة . أجابت ميديا بلياس إجابة عملية . لكن بلياس مازال التردد يبدو على ملامح وجهه . مازال يبدو غير واثق فيما تقوله ميديا . لاحظت ميديا بفطنتها ذلك . طلبت ميديا إحضار كبش عجوز (١٦٤) . ذبحته . قطعته إرباً . أمرت بإحضار قدر كبير ملأته بالماء حتى نصفه . طلبت إشعال نار هادئة . وضعت القدر بما فيه من ماء فوق الموقد . ألقت بأجزاء الكبش العجوز في الماء. تركت الماء يغلي . يشاهد بلياس مايدور أمامه في دهشة . ماذا تقصد هذه المشعوذة الشابة . بعد قليل صرخت ميديا صرخات هيسترية صاخبة . أطلقت صويحباتها البخور . إنطلق الدخان من المباخر . سادت سحابة كثيفة من الدخان فوق رءوس الحاضرين . أخرجت إحدى وصيفاتها حملاً فتياً من خلف تمثال الربة أرتميس التي كانت تحمله . وضعت الحمل أمام ميديا . أطلقت ميديا مزيداً من الصرخات . حملت الحمل بين يديها . قدمته إلى بلياس . هاهو أيها الملك الكبش العجوز قد عاد حملا فتياً . ذا قوة وحيوية . هكذا سوف يعود بلياس إلى شبابه وحيويته .

عاد الكبش العجوز إلى الحياة حملاً فتياً بعد أن ذبحته ميديا وقطعته إرباً (١٦٥) . هلل الجميع . ظهرت على وجه بلياس علامات الاقتناع . أعرب عن ثقته في ميديا . وضع نفسه تحت تصرفها . طلبت منه أن يفرد جسده على

---

١٦٤- Rose, Op. Cit., p. 204.

١٦٥- Warner, Op. Cit., pp. 71 sqq.



شكل رقم (١١)

ميديا تضع الكبش في القدر الملئ بالماء المغلي

الفراش . نادت على بناته الثلاث : ألكستيس ، إفادنى ، أمفينومى (١٦٦) . طلبت منهن أن يقطعن جسد والدهن مثلما فعلت هى بالكبش . أن يضعن أجزاء جسده فى نفس القدر الذى سبق أن وضعت فيه أجزاء الكبش . ثم يتركنه على نار هادئة لفترة من الزمن . رفضت الابنة الأولى ألكستيس أن تريق دماء والدها مهما كانت الأسباب . حاولت ميديا إقناعها . فشلت تماماً . تحولت إلى ابنتيه الأخريين . أقنعتهما بسهولة تامة . قطّعتا جسد والدهما إلى عدة أجزاء . ألقيتا بها فى القدر . طلبت ميديا منهما أن تحملا المشاعل . أن يصعدا فوق سطح القصر بحجة أنهما تدعوان ربة القمر لكى تعيد والدهما إلى الحياة شاباً يافعاً . كان لميديا ما أرادت . كان ياسون ورفاقه يراقبون من مخبأهم سطح القصر . رأوا الإشارات الضوئية . خرجوا من مكمنهم . تقدموا نحو أسوار المدينة . دخلوها دون مقاومة . وصلوا إلى القصر الملكى . أصبحت المدينة بأكملها تحت سيطرة ياسون .

مات بلياس والد أكاستوس الذى رافق ياسون فى رحلته . أخلص له . قدم إليه كل معونة صادقة . بلياس قتلته ميديا زوجة ياسون . كان فى استطاعة ياسون أن يصبح ملكاً على يولكوس . لكنه رفض . خشى انتقام صديقه أكاستوس . خشى أن ينتقم منه أو من زوجته ميديا . رفض ياسون حكم يولكوس . أعلن أكاستوس ملكاً على يولكوس خلفاً لأبيه بلياس . قيل إن ياسون كان يهفو إلى الجلوس على عرش مملكة أضخم وأقوى من مملكة يولكوس (١٦٧) .

---

١٦٦- ترى بعض المصادر أن ألكستيس لم تكن موجودة فى القصر فى ذلك الوقت ، بل كانت قد تزوجت من أدميتوس ملك فيراى . أنظر : Rose , Op . Cit., p. 225 n . 85.

١٦٧- Apollodorus , i, 9 , 27 ; Diod. Sicul , iv , 51 , 1 and 53 , 1 ; Pausanias , viii , 11 , 2 ; Plautus , Pseudolus, iii , 868 sqq. ; Cicero, On Old Age, xxiii, 83; Ovid, Metamorphoses, vii, 297 - 349, Hyginus, Fab. 24.

اختلفت الروايات حول بعض التفاصيل. هكذا تختلف الروايات. قيل إن أيسون والد ياسون لم يمت حسب أوامر بلياس. لم يطلب منه اختيار طريقة موته. قيل أيضا إن أيسون نزف كل دمائه. كان على وشك أن يلفظ أنفاسه الأخيرة. لكن ميديا أدركته في الوقت المناسب. أعادت إليه الحياة. بل أعادت إليه شبابه بواسطة إكسير سحرى جعلته يسرى فى شرايينه. قيل أيضا إن ميديا أعادت ماكريس زوجة أيسون إلى الحياة. أعادت شقيقاتها أيضا إلى الحياة. شقيقات ماكريس هن حوريات جزيرة كوركيرا. قيل إن أيسون بفضل قوة ميديا وقدرتها على السحر عاد إلى الحياة قوياً شديد البأس ليتحدى بلياس ويقف صامداً أمام بوابة المدينة. قيل إن ميديا فعلت ذلك لكى تجعل بلياس يتذوق من نفس الكأس الذى أذاقه لمنافسيه. ثم يموت كسيراً (١٦٨).

إختلفت الروايات حول طريقة موت بلياس. إتفقت جميعا أنه مات بعد ذلك. أقيمت المباريات الرياضية كجزء من الاحتفالات الجنائزية التى أقيمت فى اليوم التالى لموته. إشترك فيها الأبطال العائدون من رحلة أرجوناوتيكا. فاز يوفيموس فى سباق العجلات التى يجرها زوج واحد من الخيل. انتصر بولوديوكيس فى الملاكمة. فاز ملياجر فى لعبة قذف الرمح. فاز بليوس فى المصارعة. أما سباق العدو للمسافات القصيرة فقد فاز فيه زيتيس. فاز شقيقه كالايس أو – فى رواية أخرى – إيفيكليس فى سباق العدو للمسافات الطويلة. كان هيراكليس قد عاد لتوه بعد إنجاز العمل الخارق الحادى عشر. الحصول على تفاحات الهيسبيريديات.لحق هيراكليس بالأبطال أثناء الاحتفالات. اشترك فى مباريات القتال. فاز فى كل المباريات. كما فاز أيضا فى سباق العجلات التى تجرها جياد أربعة. أثناء ذلك السباق لقى جلاوكوس بن سيسيموس مصرعه. إلتهمته جياده بعد أن أصابتها الربة أفروديتى بالجنون(١٦٩).

---

١٦٨- Hypothesis to Euripides, Medea; scholiast on Aristophanes' Knights, 1321; Metamorphoses, vii,251-94.

١٦٩- Pausanias, v, 17,9; Hyginus, Fab. 278.

تولى الفتى أكاستوس حكم يولكوس خلفاً لوالده بلياس. حانت لحظة الحساب. بقى ثلاث بنات لوالده بلياس. ألكستيس. رفضت أن تقطع جسد والدها حياً تنفيذاً لرغبة ميديا. لذا. قضت حياة سعيدة. تزوجت أدميتوس ملك فيراى (١٧٠) .أخلصت له. أحبته حباً شديداً. إفادنى وأمفينومى. رضيتا أن تقطعا جسد والدهما بلياس . غضب منهما أكاستوس. حكم عليهما بالنفى. رحلتا إلى مانتينيا فى أركاديا. تطهرتا. ثم بدأتا حياتهما من جديد. قضيتا فيما بعد حياة زوجية سعيدة (١٧١).

* * * * *

عاد البطل ياسون من رحلة المغامرات العجيبة. رحلة السفينة أرجو. عاد بعد حصوله على الفروة الذهبية. عاد ومعه زوجته العاشقة الساحرة ميديا. عاد إلى يولكوس للقضاء على بلياس وتولية ولده أكاستوس خلفاً له. ثم رحل عن يولكوس بمصاحبة زوجته المخلصة ميديا. ذهب إلى أورخومينوس فى منطقة بيوتيا. هناك علق الفروة الذهبية فى معبد كبير الآلهة زيوس. زيوس لافيستيوس. ثم واصل رحلته. وصل إلى مضيق الإستموس. إلى كورنثا. أرسى السفينة أرجو على شاطىء الإستموس. نذرها للإله بوسيدون. لقد أدت المهمة المطلوبة بمساعدة إله البحر بوسيدون. لذا أصبحت السفينة من حق الإله (١٧٢).

كان يحكم كورنثا فى ذلك الوقت ملك يدعى بونوس. لم يكن لذلك الملك حق شرعى فى حكم كورنثا. كان أييتيس. والد ميديا. الملك الشرعى للبلاد. لكنه رحل إلى كولخيس فأصبح ملكا هناك. قبل رحيله سلم مقاليد الحكم لذلك الشخص الذى يدعى بونوس. ثم مات أييتيس والد ميديا فى كولخيس. عندما تعود ميديا إلى كورنثا فإنها تصبح الوارث الشرعى لعرش والدها. عادت ميديا

---

١٧٠- أنظر ص ٤٦٤ أدناه.

١٧١- Diod. Sicul., iv, 53, 2; Hyginus, Fab. 24; Pausanias, viii, 11,2.

١٧٢- Graves, Op. Cit., II, pp. 253 sqq.

إلى كورنثا. وجدت عرش كورنثا خالياً بعد موت بونوس وأيضا بعد موت مَنْ جاء بعده. لذا طالبت ميديا بحقها فى عرش كورنثا. وافق أهل كورنثا على الفور. تنازلت ميديا لزوجها ياسون. أصبح ياسون ملكاً على كورنثا دون منازع. عاشت ميديا مع زوجها ومحبوبها ياسون. قضيا حياة سعيدة. أنجبا ذرية. زادت الذرية من سعادتهما. دامت سعادتهما فى كورنثا عشرة أعوام. ثم كان ما كان.

إكتشف ياسون أثناء حكمه لكورنثا أن الملك الذى جاء خلفاً للملك بونوس والذى كان يدعى كورينثوس مات مسموماً. بحث عن السبب فى موته. إكتشف أن ميديا هى التى قضت عليه. فعلت ذلك كى يخلو عرش كورنثا فتطالب ميديا به. بدأ ياسون يستعيد شريط الذكريات. بدأ يستعرض فى ذهنه تصرفات ميديا منذ أن قابلها فى كولخيس. أدرك أشياء لم يكن يدركها من قبل (١٧٣). ظهرت أمامه صورة لزوجته ميديا لم تكن معالمها واضحة أمامه من قبل. صورة امرأة شرسة. قاتلة. ساحرة. مشعوذة. مبدأها الغاية تبرر الوسيلة. شخصية فطرت على الشر. لا تقيم وزناً للصداقة. لا تعرف الوفاء بالوعد. لا تبقى على العهد. تنظر إلى الحياة وإلى مَنْ حولها من زاوية واحدة. زاوية مصلحتها الشخصية. بدأ القلق يدب فى نفس ياسون. ليس من المستبعد أن تفعل به مثلما فعلت بالآخرين. خانت وطنها. هجرت والدها. قتلت أخاها. قضت على بلياس. خدعت بناته اللائى وثقن فيها. أحداث مرَّت متلاحقة فى خيال ياسون. أحس بالقلق يصل إلى أعماق نفسه. قد يكون ياسون يوماً ما واحداً من هؤلاء الذين قضت عليهم ميديا. فى نفس الوقت لاحت فى الأفق أمام ياسون فتاة تدعى جلاوكى. فتاة رقيقة. رائعة الجمال. زيادة على ذلك فإن والدها هو كريون. ملك طيبة. إتخذ ياسون قراره. بدأ فى تنفيذه على الفور. طلاق ميديا.

---

١٧٣- Hamilton, Op. Cit., pp. 128 - 130.

زواج جلاوكي. ذلك هو قرار ياسون. سوف يطلق ميديا. سوف يتزوج جلاوكي[١٧٤].

وصل النبأ إلى ميديا. نبأ زواج ياسون من جلاوكي. ابنة الملك كريون. جن جنونها. سيطر عليها الغضب. لقد هامت في حب ياسون. عشقته عشقاً ملك كل جوارحها. قدمت له كل ود وإخلاص. كانت سبباً في انتصاراته الماحقة وإنجازاته الباهرة. مازالت مستعدة لتقديم كل مساعدة له. مازالت باقية على ودّها وإخلاصها. هو الذى أخلّ بالعهد. ناقشته. حاورته. ذكّرته بالعهد الذى قطعه على نفسه في أيا أمام جميع الآلهة. أجابها أن ذلك العهد كان قد قطعه على نفسه تحت ضغط الأزمة التي كان يمر بها. برر موقفه. العهد الذى يبرم تحت التهديد ليس عهداً. ذكّرته بما فعلت من أجله. إتهمها بأن كل ما فعلته ليس سوى جرائم يجب أن تعاقب من أجلها. حاولت أن تشرح له أن ما ارتكبته من جرائم إنما كان من أجله. تنصل ياسون من كل الوعود. إتهمها بالشر والإجرام. أكد لها عزمه على المضى في تنفيذ قراره. سوف يتزوج من جلاوكي بعد أن ينفصل عنها. عليها إذن أن تغادر كورنثا كي يأمن شرها. إنها شريرة. البقاء بالقرب منها يبعث على القلق. يؤرقه. يجعله دائماً مهدداً بشرها. إنتهت المحاورة بين ياسون وميديا. لم تغيِّر المحاورة من القرار الذى اتخذه ياسون من قبل. رضخت ميديا للأمر الواقع. لكن ميديا هي ميديا. الساحرة. المشعوذة. المرأة التي لا تقبل الهزيمة أبداً. مهما كانت قوة منافسها. مهما كان سلطانه ونفوذه فلابد أن يكون لديها وسيلة للانتصار عليه. تظاهرت ميديا بالخضوع للأمر الواقع.

باتت ميديا ليلتها ساهرة. لم تذق طعم النوم. فرّ النعاس من عينيها هارباً. ظلت تفكر في أمرها. كيف تعالج الأمر. إنها تحب ياسون. ما زالت تحبه. لكنه لم يعد باقياً على حبها. أحبها عندما كان يرى في حبها مصلحته الخاصة. تنصّل من حبها عندما رأى أيضاً أن ذلك السلوك يخدم مصلحته

---

١٧٤- Warner, Op. Cit., pp. 73 sqq.

الخاصة. تروى بعض الروايات:أنجبت ميديا لياسون أربعة عشر طفلاً. سبعة ذكور وسبع أناث. جمعت ميديا أطفالها. نظرت فى وجوههم البريئة. أشفقت عليهم. سوف يذوقون مرّ العذاب بعيداً عنها. جمعتهم حولها. طلبت منهم انتظارها حتى تعود. ذهبت إلى حجرتها. عادت من فورها تحمل تاجاً متلألئاً بالجواهر والأحجار الكريمة. على ذراعها ثوب من النسيج الفاخر. طلبت من أطفالها حمل التاج والثوب هدية إلى جلاوكى بمناسبة عرسها. لم تنس أن تطلب من أطفالها توصيل رسالة إلى ياسون وعروسه. إن ميديا ترسل هذه الهدية المتواضعة إلى ياسون وعروسه، تعبيراً عن استسلامها للأمر الواقع، رمزاً لحبها المتجدد لمحبوبها ياسون، ودليلاً على أنها تتمنى له السعادة مهما كانت الظروف.

ذهب أطفال ميديا يحملون الهدية والرسالة. فرح ياسون بسلوك زوجته السابقة. أحس بالسعادة لسلوك أطفاله. نسى فى غمرة الاحتفال مَنْ تكون ميديا. ظن أنها مازالت تحبه وتحرص على سعادته. غمرت السعادة والد العروس كريون. هلل جميع الحاضرين فى الاحتفال. طلب ياسون من عروسه ارتداء الثوب ووضع التاج فوق رأسها. أطاعته عروسه فى سعادة بالغة. ودّع الجميع الأطفال بعبارات الحب والتقدير. حملوهم رسالة مليئة بآيات الشكر إلى والدتهم الطيبة ميديا. وضعت العروس جلاوكى الثوب على جسدها. وضعت التاج فوق رأسها. ثم كانت المفاجأة. ظهر تأثير سحر ميديا وشعوذتها. إنكشفت نوايا ميديا الشريرة. إرتفعت ألسنة اللهب تشوى جسد العروس. إمتدت إلى والدها كريون. إمتدت أيضا إلى باقى الحاضرين. إمتلأ مكان الاحتفال فى القصر الملكى باللهب وألسنة النيران. هلك الجميع. ماعدا ياسون الذى قفز من نافذة القصر. نجا وحيداً. فرّ لا يلوى على شىء. يبحث عن ميديا. الساحرة. المشعوذة. ما كان يجب عليه أن يأمن شرها. ما كان عليه أن يطمئن إلى جانبها. كان عليه أن يشك فى هداياها ونواياها. لابد من عقابها.

علمت ميديا بما حدث. أحست بالفخر. قضت على غريمتها. دمرت منافستها على قلب معشوقها ياسون. كبير الآلهة زيوس يراقب من عليائه ما

يدور على الأرض، يتابع تصرفات ميديا وسلوكها. أعجب كبير الآلهة بجرأة الساحرة وحيلها البارعة. أعجب بعزيمتها وقوة تصميمها. أحبها. عرض عليها أن تبادله ذلك الحب. لم تكن ميديا في حالة تسمح لها بذلك. رفضت حبه. زوجته هيرا تراقب تحركات زوجها. تقف له بالمرصاد دائماً. رأت كل ما يدور بين ميديا وزوجها زيوس. باركت تصرفات ميديا. أكبرت سلوكها. وعدتها أن تمنح أبناءها الخلود. عليها فقط أن تقدمهم ذبائح متنورة. أضاحي على المذبح المقدس الكائن في معبدها. لم تعص ميديا لهيرا أمراً. ذهبت بأطفالها إلى المعبد. ذبحتهم بيدها. قدمتهم أضاحي على مذبح المعبد. ثارت ثائرة ياسون. فقد عروسه في ليلة زفافها. فقد أطفاله في عمر الزهور. فقد هيبته وسلطانه ووقاره. لابد أن تنال ميديا عقاباً يليق بكل تلك الجرائم. لكن ميديا لا تعرف الهزيمة. لديها القدرة والتصميم والعزم. صاحت صيحات هيستيرية صاخبة. دعت جدها الأكبر. إله الشمس. هيليوس. طلبت منه العون. أرسل إليها عربة تجرها حيات مجنحة. ركبت ميديا عربة الشمس الطائرة. غابت في سماء كورنثا. إختفت عن الأنظار (١٧٥).

اختلفت الروايات حول عدد أطفال ميديا وتحديد أسمائهم. طفلة واحدة وصلنا اسمها. إريوبيس. أكبر أبنائها يدعى ميديوس أو بولوكسينوس. رباه القنطور خيرون فوق جبل بيليون. ثم أصبح بعد ذلك حاكماً على مملكة ميديه. تقول بعض الروايات إن والده يدعى أيجيوس وليس ياسون (١٧٦). ذكرت بعض الروايات أسماء أخرى لبقية أبنائها. ميرميروس. فيريس. ثسالوس. ألكيميديس. تيساندر. أرجوس. تروي بعض الروايات أن أهل طيبة قتلوا هؤلاء الأبناء بسبب الهدية القاتلة التي أهلكت ملكهم كريون وابنته جلاوكي. بعض

---

١٧٥ – Eumelos, Fragments, 2-4; Diod. Sicul., iv, 54; Apollodorus, i,9,16; Ovid, Metamorphoses, vii, 391 - 401; Ptolemy Hephaestionos, ii; Apuleius, The Golden Ass, i, 10; Tzetzes, On Lycophron, 175; Euripides, Medea, passaim.

١٧٦ – Hesiod, Theogony, 981 sqq. ; Pausanias, ii, 3, 7; Hyginus, Fab. 24 and 27.

الروايات قد تثير الضحك. لكن لا بأس من ذكرها. هناك مَنْ يروى أن أهل كورنثا قدموا رشوة إلى الكاتب التراچيدى يوريبيديس فلوى عنق الحقيقة حين قال إن ميديا قتلت اثنين فقط من أبنائها بينما لقى الباقون حتفهم فى القصر الذى أشعلت فيه ميديا النيران. تأثر بعض الرواة برواية يوريبيديس المرتشى. يروى بعضهم أن اثنين فقط من هؤلاء الأبناء قد نجيا من الموت. الأول ثسالوس. حكم يولكوس فيما بعد. أعطى اسمه لمنطقة عرفت فيما بعد باسم ثساليا. الثانى فيريس الذى أنجب ولداً يدعى ميرميروس ورث فن السحر والشعوذة عن جدته ميديا (١٧٧).

* * * * *

فرت ميديا من كورنثا. ظلت الأجيال تتناول روايات مختلفة حول حياتها بعد ذلك. خرجت من كورنثا. ذهبت إلى طيبة. هناك كان يحكم البطل هيراكليس. سبق أن وعدها البطل هيراكليس بالحماية إذا تخلى عنها ياسون ونقض عهده معها. ذهبت إلى طيبة. استقبلها هناك هيراكليس (١٧٨) . وجدته فى أزمة نفسية تقرِّبه من الجنون. قتل أولاده فى ثورة غضب. وصل فى غضبه إلى مرحلة الهوس. استطاعت ميديا علاجه من ذلك المرض النفسى. أعادته إلى حالته الطبيعية. لكن أهل طيبة أساءوا استقبال ميديا. رفضوا السماح لها بالإقامة بينهم. طالبوها بمغادرة البلاد. لم ينس أهل طيبة أن ميديا قد قتلت ملكهم السابق كريون وابنته جلاوكى. لم يكن أمام ميديا سوى مغادرة طيبة. ذهبت إلى أثينا . هناك استقبلها الملك أيجيوس استقبالاً حافلاً. عرض عليها الزواج. قبلت على الفور. لكن الشر مازال يجرى فى دماء الساحرة الشريرة. حاولت القضاء على ولده ثسيوس. حاولت اغتياله بالسم الذى برعت فى تركيبه

---

١٧٧- Diod. Sicul., iv, 54 ; Homer, Odyssey, i, 260 with scholiast.

١٧٨- Graves, Op. Cit., II, pp. 256 sqq.

بطريقة سحرية غريبة. اكتشف أهل أثينا حيلتها الإجرامية. ثاروا ضدها. كان مصيرها النفى خارج البلاد. غادرت ميديا أثينا إلى إيطاليا. هناك علّمت قبائل الماروبيين السحر والشعوذة. ظلوا بعد ذلك يعبدونها تحت اسم الربة أنجيتيا(١٧٩). ذهبت بعد ذلك إلى شساليا. قابلت هناك حورية الماء ثيتيس. كانت ميديا رائعة الجمال. ظلت كذلك بالرغم من الأحداث العصيبة التى مرت بها. كانت الحورية ثيتيس رائعة الجمال أيضا. تنافست ميديا وثيتيس على عرش الجمال. شهد الجميع أن ثيتيس رائعة الجمال. لكن ميديا أروع جمالاً. أصدر ذلك الحكم إيدومينيوس الكريتي. تزوجت ميديا بعد ذلك ملكاً من ملوك آسيا. لم تحفظ لنا المصادر القديمة له اسماً. قيل فقط إنه ربما كان الوالد الشرعى لابنها ميديوس.

ظلت ميديا فى المنفى. تتنقل من مكان إلى مكان. بعيدة عن وطنها كولخيس. وصلتها أنباء من كولخيس. أييتيس والدها الذى تركته ملكاً على كولخيس لم يصبح ملكاً بعد. خلعه أخوه برسيس. غضبت ميديا. قررت الدفاع عن والدها مهما حدث. لقد كان أييتيس – وسوف يظل – والدها. أسرعت ميديا على الفور عائدة إلى كولخيس. صاحبها فى رحلتها ولدها ميديوس. قتل الولد عم والدته. أعاد جده لوالدته أييتيس ملكاً على كولخيس. ضم أراضى أخرى إلى مملكة جده. أراضى جديدة سميت فيما بعد منطقة ميدية. تروى بعض المصادر أن صلحاً كان قد حدث بين ميديا وياسون. وأنهما ذهبا سويا إلى كولخيس. ليس من السهل رفض أو تأكيد هذه الروايات. إذ أن مراحل حياة ميديا قد تعرضت للتشوية بسبب كتاب التراجيديا الإغريقية والرومانية. هؤلاء الكتاب الذين تناولوا قصة حياة ميديا بحرّية لاحدود لها. كلٌ حسب أهوائه وميوله ورؤيته(١٨٠).

١٧٩- Diod. Sicul., loc. cit.; Apollodorus, i, 9, 28; Plutarch, Theseus, 12; Servius on Vergil's Aeneid, vii, 750.

١٨٠- Ptolemy Hephaestionos, v; Doid. Sicul., iv, 55-66, 2; Hyginus, Fab. 26; Justin, xliii, 2; Tacitus, Annales, vi, 34.

من المرجح أن ياسون ظل بقية حياته طريداً، شريداً، بلا وطن، ينزح من بلدة إلى بلدة، من مدينة إلى مدينة، مكروهاً من كل البشر، جزاء له لما قدمه من إساءة فى حق الآلهة، فلقد قطع على نفسه عهداً، أشهد عليه الآلهة، أقسم بجميع المقدسات ألا يتخلى عن ميديا مهما كانت الأسباب، مهما كانت المغريات، لكنه حنث بعهده عند ظهور أول بارقة مغرية أمامه، عندما بلغ من الكبر عتيا، واشتعل منه الرأس شيبا، عاد مرة أخرى إلى كورنثا، يجلس فى ظل السفينة أرجو، السفينة التى شهدت فترة من أسعد فترات حياته، يجلس فى ظل السفينة أرجو يجتر الذكريات، يستعيد أمجاده الغابرة، يبكى على ما آل إليه من بؤس وشقاء، استبدت به الهموم، فقد الأمل فى الحياة، قرر أن ينتحر، قرر أن ينتحر شنقاً، ربط حبلاً فى أعلى مقدمة السفينة، كان على وشك أن يزهق روحه بنفسه، ينتحر شنقا، لم يعد يطيق الحياة، لكن القدر كان أسرع منه فى تنفيذ قراره، بينما كان يربط الحبل فى أعلى مقدمة السفينة سقطت المقدمة بأكملها فوق رأسه، قضت عليه فى الحال (١٨١)، لكن ميديا لم تمت، قيل إنها تجرعت كأس الخلود، أصبحت فى عداد الخالدين، أصبحت ذات سلطان فى حقول إليسيا، قيل إنها حكمت هناك وأصبحت زوجة للبطل أخيليوس (١٨٢).

* * * * *

تلك هى قصة رحلة السفينة أرجو، أسطورة أرجوناوتيكا، بطلاها ياسون وميديا، لكن الروايات أضافت مزيداً من التفاصيل، أضافت أيضا عددا لا حصر له من الشخصيات البطولية، كان لرحلة أرجو ناوتيكا تأثير واضح على مدى الأجيال المتعاقبة فى مجال الفن والأدب، تناول القصة كتاب إغريق ورومان

١٨١– Diod. Sicul., iv, 55; scholiast on the hypothesis of Euripides' Medea.

١٨٢– Soholiast on Euripides' Medea, 10; and on Apoll. Rhod., iv, 814.

في أعمال أدبية متعددة، لم تصلنا سوى بعض تلك الأعمال فقط. أما الباقى فقد أتى عليه الزمن، كان مصيره الفناء (١٨٣).

يبدو أن أسطورة أرجو ناوتيكا كانت معروفة قبل هوميروس، ورد ذكرها فى الأنشودة الثانية عشر من ملحمة الأوديسيا (١٨٤). يصف هوميروس السفينة بلفظ «الشهيرة»، يذكر أن ياسون قد مرّ بها من بين الصخور المتحركة. ربما المقصود هنا هى صخرة السومبليجاديس (١٨٥). لم يكن يستطيع ذلك دون مساعدة الربة هيرا. يشير هيسيودوس في قصيدته الشهيرة أنساب الآلهة (١٨٦) إلى ياسون وزواجه من ميديا بناء على رغبة الآلهة. يروى أيضا أنه أنجب منها ولداً يدعى ميديوس رباه خيرون فى الجبال. كما يتعرض هيسيودوس فى إيجاز شديد فى قصيدته كتالوج النساء (١٨٧) إلى مولد ياسون. يذكر أن خيرون قد تعهده ورباه.

فى القرن الخامس قبل الميلاد تعرض الشاعر الغنائى بنداروس فى القصيدة الرابعة من مجموعة قصائده المعروفة بالأناشيد البوثية لرحلة السفينة أرجو (١٨٨). سرد بنداروس بإيجاز بعض تفاصيل المغامرات التى قام بها ياسون. فى نفس القرن تناول كتاب التراجيديا الاغريقية الثلاثة المعروفون أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس بعض الأحداث أو الشخصيات التى لها علاقة بقصة أرجوناوتيكا. أشهر أعمال هؤلاء الكتاب تراجيديا ميديا التى وصلتنا كاملة ضمن أعمال الكاتب يوريبيديس. فى القرن الثالث قبل الميلاد

---

١٨٣ – راجع التفسير الحديث لأسطورة أرجوناوتيكا فى: Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 145 sqq.

١٨٤- Homer, Odyssey, xii, 69-72.

١٨٥- انظر ص ١٤٦ أعلاه.

١٨٦- Hesiod, Theogony, 992- 1002.

١٨٧- Idem, Catalagues of Women, 13.

١٨٨- Pindar, Pythian Odes, iv, 22 sqq.

نظم الشاعر الاسكندرى المعروف أبوللونيوس الرودسى ملحمته الشهيرة رحلة السفينة أرجو «أرجوناوتيكا» (١٨٩). تناول أبوللونيوس الرحلة بالتفصيل. جمع روايات من هنا وهناك. كان لهذه الملحمة تأثيرها الواضح على مَنْ جاء بعده من الأدباء. فى القرن الثانى قبل الميلاد تعرض الشاعر أبوللودوروس فى الكتاب الأول من قصيدته المكتبة (١٩٠) لبعض تفاصيل القصة. ثم تلاه فى القرن الأول الميلادى ڤاليريوس فلاكوس بقصيدته المعروفة والتى تحمل نفس عنوان قصيدة أبوللونيوس الرودسى أرجو ناوتيكا (١٩١) . فى القرن الثانى الميلادى ظهرت مجموعة من القصص منسوبة إلى هيجينوس (١٩٢) حيث تناولت بعض أحداث القصة. ثم هناك أيضا قصيدة بعنوان أرجو ناوتيكا الأورفية (١٩٣). هى قصيدة مجهولة المؤلف والتاريخ تتناول بعض أجزاء القصة. هذه هى بعض الأعمال القديمة التى وصلتنا والتى تتناول قصة رحلة السفينة أرجو (١٩٤).

كان لهذه الأسطورة تأثير واضح أيضا على أدباء العصور الحديثة والمعاصرة. من الصعب حصر كل تلك الأعمال التى تركها لنا هؤلاء الأدباء. مجرد أمثلة قد تكفى. فى القرن الثانى عشر الميلادى. فى عام ١١٦٠ ميلاديا تقريباً نظم الشاعر الفرنسى بنوا دى سان مور Benoit de Sainte-maure قصيدة بعنوان Le Roman de Troie. تتكون هذه القصيدة من حوالى ثلاثين ألف بيت. الجزء الأول من القصيدة يروى قصة رحلة السفينة أرجو. الجزء الثانى يتناول قصة تأسيس طروادة ثم الحروب الطروادية (١٩٥) . فى القرن

---

١٨٩- Apoll. Rhod., Argonautica, passim.

١٩٠- Apollodorus, i, 107 sqq.

١٩١- Valerius Flaccus, Argonautica.

١٩٢- Hyginus, Fabulae.

١٩٣- Orphic Argonautica

١٩٤- أنظر أيضا : Rose, Op. Cit. pp. 222-3 n. 51.

١٩٥- Hight, Classical Tradition, p. 50.

الرابع عشر الميلادى نظم الشاعر الانجليزى المعروف تشوسر (١٣٤٥-١٤٠٠م) قصيدة بعنوان قصة النساء الطيِّبات The legend of Good Women . يبدو أن تشوسر قد تأثر بقصيدة ڤاليريوس فلاكوس. إذ يذكر قائمة بأسماء أبطال السفينة أرجو [١٩٦]. بل إنه يذكر ڤاليريوس فلاكوس بالإسم [١٩٧]. فى القرن التاسع عشر الميلادى ظهر كاتب مسرحى نمسوى مغمور يدعى جريلبارزيه Grillparzer(١٧٩١- ١٨٧٢م). ذاعت شهرته بسبب تأليفه لثلاثية تتناول قصة أرجو ناوتيكا. يمكن الإشارة هنا أيضا إلى الكاتب الفرنسى الشهير جان أنوى Jean Anouilh الذى كتب مسرحية بعنوان ميديا. وأيضا الكاتب الأمريكى المعاصر روبنسون جيفرس Robinson Jeffersالذى كتب مسرحية بنفس الاسم. ولا بأس من إضافة قصيدة طويلة (٧٥٠٠بيت) كتبها الشاعر الانجليزى وليام موريس William Morris بعنوان حياة ياسون وموته The life and Death of Jason [١٩٨]. الأمثلة كثيرة، تفوق الحصر. لكن المجال لا يسمح بأكثر من ذلك.

* * * * *

---

١٩٦- Shannon, Chaucer And The Roman Poets, pp. 340 - 55.

١٩٧ - Chaucer, The Legend of Good Women, 1457.

١٩٨- Grant, Op. Cit., pp. 264 sqq.



# أســـطورة طـروادة

صــاح باريس دون تردد أو تفكيـر . أنا باريس . الراعى البسيط . أمنح التفاحة الذهبية إلى أفروديتى . أفضل الربات . أغضب باريس بحكمه الربَّتين هيرا وأثينة . أحست كل منهما بخدش كرامتها . قررت الربَّتان معاقبة باريس . ذهبت الربتان غاضبتين . قررتا تدمير طروادة . ظلت الربة أفروديتى ساكنة فى مكانها تفكر . كيف تفى بوعودها لباريس . كيف تمنحه هيلينى.



# أسطورة طروادة

طروادة . اسم خالد خلود الزمان . تردد ومازال يتردد في المصادر القديمة والحديثة. طروداة . اسم صيغت حوله الأساطير والروايات . شغل العالم على مدى الأجيال . طروادة المدينة المفترى عليها . ذاخرة بالذهب . شهيرة بالثراء . عاشت في ترف ورفاهية أجيالاً وأجيالاً . تعرضت للدمار والخراب مرات ومرات . طروادة . مدينة ذات تاريخ طويل مديد . تناثرت حول نشأتها مجموعة من الروايات والأساطير . تناثرت حول نهايتها مجموعات أخري من الروايات والأساطير . روايات متعددة تحكي كيفية تأسيسها . روايات متعددة تحكي كيفية تدميرها . كل رواية تختلف عن الأخرى . كل أسطورة تحكي تفاصيل مختلفة عن بقية الأساطير (١) .

تقول إحدى الروايات . إنتشرت المجاعة بين أهل جزيرة كريت . جفَّ الزرع والضرع . عاش أهل كريت يعانون الجوع والفاقة . هجرت مجموعة من الأهالي وطنهم . طفقوا يبحثون عن أرض بكر . خصبة . ركبوا البحر . وصلوا إلى منطقة ساحلية. هاجرت المجموعة تحت قيادة أمير كريتي يدعى سكاماندر. وصلت المجموعة المهاجرة إلى منطقة فروجيا . أقاموا معسكرا بالقرب من الشاطئ . في مكان غير بعيد من مدينة قديمة تدعى هاماكسيتوس (٢) . عند

١- Graves, Greek Myhs , II, pp. 259 sqq.

٢- Strabo , xiii , 1. 48.

سفح جبل شاهق . لم يكن يعْرف له اسم . لذا أطلقوا عليه اسم جبل إيدا تيمُّنا بكبير الآلهة زيوس . كان مقر عبادة الإله زيوس فى جزيرة كريت جبلاً يعرف بنفس الاسم . جبل إيدا . قبل أن تهاجر تلك المجموعة نصح الإلة أبوللون أفرادها . سوف يركنون للراحة أثناء الترحال . سوف يدركهم الليل بظلامه الدامس . سوف يهاجمهم تحت جنح الليل عدو . يخرج من باطن الأرض . حيثما يهاجم ذلك العدو عليهم أن يستقروا . أن يقيموا مستعمرة دائمة لهم . هاجر أهل كريت وفى ذاكرتهم نصيحة أبوللون . أقاموا معسكرهم بالقرب من الشاطئ . أدركهم الليل . ركنوا إلى الراحة . فجأة أحسوا بحركة غير عادية . مخلوقات صغيرة تتحرك فى كل أنحاء المعسكر . هبُّوا من نومهم مذعورين . عدد هائل من الفئران . حركة دائبة هنا وهناك . هاجمت الفئران كل شئ فى المعسكر . قرضت أحبال الأقواس . قرضت سيور الدروع الجلدية. أتلفت كل الأجزاء الجلدية والخشبية فى أسلحة الكريتيين المهاجرين . هبَّ المهاجرون يدافعون عن أنفسهم . طفقوا يطاردون جماعات الفئران . بذلوا جهداً كبيراً . نجحوا بعد جهد فى التخلص من عدوهم القارض الذى خرج من باطن الأرض. جلسوا ينعون حظهم العاثر . أتت الفئران على كل شئ فى المعسكر . أتلفت الأسلحة . أفسدت المأكولات . قرضت الملابس . فجأة هبَّ قائدهم سكاماندر واقفاً . تذكر شيئاً كان قد نسيه . تذكر نصيحة الإله أبوللون له قبل الرحيل . سوف يهاجمهم عدو يخرج من باطن الأرض . حيثما يهاجمهم عليهم أن يحطوا الرحال . عليهم أن يقيموا مدينتهم على الفور . أمر سكاماندر رجاله بالبدء فى العمل . أن يبدأوا فى الاستعداد وتجهيز المكان لإقامة مقر دائم لهم .

هناك أقام سكاماندر معبداً نذره للإله أبوللون سمنثيوس . أى ملك الفئران (٣) . أنشا حوله بعد ذلك مدينة عرفت بمدينة سمنثيوم . قابل سكاماندر حورية من حوريات المنطقة تدعى إدايا . تزوجها . أنجبت له ولداً أسماه تيوكر.

---

٣- لمزيد من المعلومات عن لفظ سمنثيوس Sminthius وسبب إطلاقه لقباً للإله أبوللون راجع : . Lang, Custom and Myth , pp. 103 sqq

تحرّش بعض الجيران بالمهاجرين . هؤلاء الجيران هم قبائل البيروكيين . إستعد المهاجرون للدفاع عن وجودهم . خف الإله أبوللون لمساعدتهم . انتصر المهاجرون على أعدائهم . أظهروا شجاعة فائقة . أثبتوا أنهم جديرون بالسيطرة على الأرض الجديدة . أثناء ذلك الصراع قفز قائدهم سكاماندر فى نهر كسانثوس . لقى مصرعه غرقاً . سمى ذلك النهر فيما بعد باسم نهر سكاماندر تخليداً لذكرى ذلك القائد الكريتى المغامر . تولى القيادة بعده ولده تيوكر . أصبح سكان المنطقة يعرفون بقبائل التيوكريين .

هناك رواية أخرى تختلف فى بعض التفاصيل . تقول الرواية إن تيوكر هو الذى قاد المهاجرين الكريتيين . إن دردانوس ملك فروجيا رحب به عند قدومه . زوّجه من ابنته . أطلق على عشيرته فيما بعد اسم قبائل التيوكريين(٤).

رواية ثالثة مختلفة تماماً عن الروايتين . يرويها أهل أثينا . ينكر الأثينيون أن تيوكر كان مواطناً كريتياً . ينكرون أيضاً أنه هاجر من كريت . يروى الأثينيون أن تيوكر كان واحداً من أفراد عشيرة تروس التى تسكن مدينة أثينا . هاجر تيوكر من أثينا . وصل إلى منطقة فروجيا . إستقر هناك . إستقبل درادانوس فى فروجيا . كان دردانوس ابنا لكبير الآلهة زيوس من البليادية الكترا . كان دردانوس مواطناً أركاديا . تيوكر إذن – حسب الرواية الأثينية – هو الذى استقبل داردانوس . ذلك عكس الروايتين السابقتين . يواصل الأثينيون روايتهم . تزوج دردانوس الأميرة خروسى ابنة باللاس . أنجبت له ولدين . إيدايوس . وديماس . تولى الولدان لفترة ما الحكم فى مملكة أركاديا التى أنشأها أطلس . ثم حدث فيضان ديوكاليون وماتبعه من كوارث (٥) . تفرق شمل الأخوين . إنفصل كل منهما عن الآخر . بقى ديماس فى أركاديا . رحل إيدايوس بمصاحبة والده دردانوس إلى جزيرة ساموثريس.

---

٤- Servius on Vergil's Aeneid iii , 108 ; Strabo, loc . cit.; Tzetzes,. On Lycophron 1302.

٥- أنظر الجزء الأول ، ص ٩٧ ومابعدها .

هناك أقام الوالد وولده مستعمرة إغريقية . أصبحت الجزيرة تعرف فيما بعد باسم جزيرة دردانيا نسبة إلى دردانوس . كانت خروسى قبل زواجها من دردانوس كاهنة لآلهة كبرى . لم تذكر الروايات أسماء تلك الآلهة . صمتت المصادر القديمة عن ذكرها . لم تذكر تلك المصادر سوى أن خروسى قدمت إلى دردانوس تماثيل تلك الآلهة هدية زواجها . أو صداق زواجها من دردانوس. حمل دردانوس تلك التماثيل إلى مملكته الجديدة ساموثريس . نشر عبادتها فى كل أنحاء المملكة . أدخل دردانوس أيضاً بعض العبادات التى كانت موجودة فى جزيرة كريت (٦) .

كان لدردانوس شقيق يدعى ياسيون . أحب دردانوس شقيقه . أخلص له . كان يعتز بأخوته ويكن له كل تقدير . مات ياسيون . حزن دردانوس لموته حزناً عميقاً . لم يطق العيش بدونه . لم يحتمل الحياة بعده فى ساموثريس . هجرها . ذهب إلى منطقة ترواس المتاخمة لمنطقة فروجيا . ذهب بمفرده . لايصاحبه أحد . لا يلوى على شئ . ذهب إلى هناك خالى الوفاض . لا يملك شيئاً . هناك استقبله تيوكر . أكرم وفادته . إستضافه . منحه جزءا من مملكته. رأى فى ملامحه الذكاء . والشجاعة والإقدام . جعل منه حليفاً يشد أزره ضد جيرانه المعتدين . زوّجه من أميرة تدعى باتيا . قيل إن الأميرة باتيا كانت ابنة تيوكر . قيل أيضاً إنها كانت خالته (٧) . أراد دردانوس إقامة مدينة خاصة به . بحث عن مكان ملائم . قرر أن يقيم مدينته فوق جزء صغير من جبل يدعى جبل آتى . ذلك الجبل الذى يبدأ فى الارتفاع من سهل طروادة . إليوم . بدأ

---

٦- Dionysius Halicarnassius , Roman Antiquities , i, 61, and ii, 70 - 71; Eustathius on Homer's Iliad, p. 1204; Conon , Narrations , 21 ; Servius on Vergil's Aeneid, viii , 285 .

٧- Apollodorus , iii ; 12, 1; Lycophron : 72 sqq. with Tzetzes , comments ; Scholiast on Homer's Iliad, xx. 215 ; Servius on Vergil's Aeneid , iii, 167 ; Tzetzes , On Lycophron , 29 .

دردانوس يستعد لإنشاء المدينة . بعث أبوللون بنبوءة جعلته يتراجع . قالت النبوءة . سكان هذه المنطقة سوف يلازمهم سوء الحظ . سوف يتعرضون للكوارث على مدى العصور المتلاحقة . تراجع دردانوس . بحث عن مكان آخر . وقع اختياره على منطقة عند سفح جبل إيدا . هناك أنشأ مدينته . أطلق عليها اسم دردانيا . أي مدينة دردانوس (٨). قضى دردانوس وقتاً طويلاً في مملكته. مات تيوكر . ضم دردانوس مملكة حليفه تحت سلطته . أصبحت المملكتان مملكة واحدة تعرف باسم مملكة دردانيا . إزدهرت مملكة دردانيا . قويت شوكتها . إمتد نفوذ دردانوس . بسط سلطانه على مناطق كثيرة في آسيا . أنشأ مستعمرات تدين له بالولاء في مناطق أخرى مثل ثراقيا وغيرها الكثير(٩).

لم يدم غياب إيدايوس عن والده دردانوس . ترك إيدايوس ساموثريس . لحق بوالده . وصل إلى مملكة دردانيا الواقعة في منطقة تروآد . حمل معه التماثيل المقدسة . قدمها إلي والده دردانوس . أصبح دردانوس قادراً على نشر أسرار عبادات ساموثريس في مملكته دردانيا . إنطلقت نبوءة تقول . سوف تظل مملكة دردانوس قائمة . سوف لايمسها سوء . سوف تبقى منتصرة دائماً أبداً . سوف يستمر ازدهارها ما دامت تلك التماثيل المقدسة تحت رعاية الربة أثينة (١٠) . بعد وفاة دردانوس أقام إيدايوس مملكته فوق منطقة جبلية سمّيت فيما بعد بجبال إيدا تخليدا لذكرى الملك إيدايوس . الذى نشر بعض العبادات الفروجية في مملكته الجديدة .

---

٨- Diod . Sicul . v, 48 ; Strabo , Fragment 50 ; Homer, Iliad . xx, 215 sqq.

٩- Apollodorus , iii, 12 , 1 ; Servius on Vergil's Aeneid , iii , 167 ; Diod . Sicul ., v, 48.

١٠- Strabo , loc. cit.; Dionysius Halicarnassius , i, 61 ; Eustathius on Homer's Iliad , p. 1204; Conon, Narrations , 21 ; Servius on Vergil' s Aeneid , ii , 166.

رواية رومانية تحكي بعض التفاصيل المختلفة . ياسيون كان ابنا للأمير الترهيني كوروثوس . دردانوس كان شقيقاً لياسيون . أنجبه كبير الآلهة زيوس من الحورية البليادية الكترا زوجة كوروثوس . هجر الشقيقان وطنهما إتروريا . إقتسما فيما بينهما التماثيل المقدسة الخاصة بوالدهما . ثم افترقا . ذهب ياسيون إلى ساموثريس . ذهب دردانوس إلى منطقة ترواس . لم يرض البيروكيون – جيران دردانوس – عن غزوه للمنطقة . اعتبروه دخيلاً غازيا . أعلنوا الحرب ضده . إنتصر دردانوس عليهم . أنشأ مدينة تدعى كوروثوس . كان لإيدايوس شقيقان يكبرانه سناً . أولهما إريختونيوس . ثانيهما إلوس . أو – في رواية أخرى – زاكينثوس . كانت له ابنة تدعى إيدايا . أصبحت فيما بعد الزوجة الثانية للملك فينيوس (١١) . عندما آل حكم مملكة دردانوس إلى إريختونيوس تزوج الأميرة أستيوخي ابنة الملك سيمويس . أنجبت له ولداً يدعى تروس (١٢) . تشير بعض المصادر الأسطورية إلى إريختونيوس على أنه كان ملكاً على جزيرة كريت . تمتع بثراء واسع . عاش في رفاهية وبذخ . كان يملك ثلاثة آلاف رأس من أجمل خيول العالم في ذلك الوقت . هكذا تروى الروايات . بعد إريختونيوس تولى ولده تروس السلطة (١٣) . يبدو أنه كان ذا شأن عظيم وتأثير قوي . لذا استمدت المنطقة كلها اسمها من اسمه . أصبحت المدينة الخالدة الكبرى تدعى طروادة . أصبحت المنطقة الواسعة من حولها تدعى منطقة ترواد . تزوج تروس من الأميرة كاليروئي ابنة الملك سكاماندر . أنجبت له عدة أبناء منهم إلوس الأصغر . أساراكوس . جانيميديس . وابنة تدعى كليوباتره الصغرى (١٤) .

---

١١– أنظر ص ١٤٢ أعلاه .

١٢– Apollodorus , iii , 12 , 2 and iii , 15 , 3 ; Dionysius Halicarnassius , i , 50 , 3 .

١٣– قارن : Rose , Geek Mythology , p. 250 n . 20 .

١٤– Homer, Iliad , xx, 220 sqq. ; Dionysius Halicarnassius , i , 62 ; Apollodorus , iii, 12 , 2 .

ذهب إلوس . شقيق إريختونيوس . إلى فروجيا . هناك كانت تقام مباريات رياضية . إشترك إلوس فى تلك المباريات التى كانت تقام تحت رعاية ملك فروجيا . لم تحفظ المصادر القديمه اسم ذلك الملك . اشترك إلوس فى مباريات المصارعة . كان قوياً . مراوغاً . جسوراً . إنتصر على منافسه . فاز بالجائزة الأولى . جائزة ضخمة . خمسون فتى . وخمسون فتاة . منحه ملك فروجيا الجائزة فى احتفال مهيب . منحه أيضاً بقرة رقطاء . بقرة من نوع نادر . طلب الملك من إلوس أن يترك البقرة تسير بمفردها . ثم يتبعها إلوس فى تجوالها . حيثما تحط البقرة الرحال عليه أن يقيم مدينة له . أطاع إلوس أوامر الملك . تجولت البقرة هنا وهناك . إنتهى بها المطاف عند تل آتى . رقدت البقرة للراحة . هناك أنشأ إلوس مدينة أسماها إليوم . كانت النبوءة قد حذرت والده درادنوس . حذرته من إنشاء مدينة فى ذلك المكان . تنبأت بأن أهل تلك المدينة سوف يلازمهم سوء الحظ . بالرغم من ذلك فقد أنشأ إلوس مدينة فى نفس المكان . لم يعبأ بتحذيرات النبوءة لوالده . لم يهتم بتحصين المدينة . أصبحت مدينة إليوم مدينة غير محصنة . قيل إن البقرة لم تكن هدية من ملك فروجيا . كانت إحدى بقرات إلوس . قيل إنه فعل ذلك بناء على تعليمات من الإلة أبوللون . ذهبت بعض الروايات إلى أبعد من ذلك . قيل إن مدينة إليوم أسسها بعض أفراد نزحوا من منطقة لوكريا . قيل إنهم أطلقوا على جبل كومى الطروادى اسم جبل فريكونيس . نفس الاسم الذى يعرف به جبل فى لوكريا (١٥) .

تم تخطيط مدينة إليوم . حدد إلوس حدود المدينة . بدأ يستكمل مرافقها . عندئذ توجه إلوس بالدعاء إلى كبير الآلهة زيوس . القادر على كل

---

١٥- Apollodorus , iii, 12 , 3 ; Tzetzes, On Lycophron 29 ; Lesses of Lampsacus , quoted by Tzetzes, loc. cit.; Pindar, Olympian Odes, viii , 30 sqq . with scholiast; Strabo, xiii , 1 , 3 and 3 , 3 .

شئ . طلب منه إمارة تؤكد رضاءه عن المدينة . فى الصباح التالى استيقظ إلوس من نومه . لفت نظره وجود شئ خشبى أمام خيمته . حاول أن يتبين معالم ذلك الشئ . إنه تمثال بالاديوم . تمثال بلا سيقان . يبلغ ارتفاعه ثلاثة أقدام . صنعته الربة أثينة تخليداً لذكرى رفيقتها فى الصبا . رفيقتها الليبية پاللاس . ابنه تريتون . التى قتلتها أثينة دون قصد أثناء إحدى المباريات الرياضية الودية . أثناء لهوهما . رأى إلوس تمثالاً لپاللاس . رفيقة الربة أثينة. تحمل حربة فى يدها اليمنى . ترفعها إلى أعلى . تحمل فى اليد اليسرى مغزلاً وفلكة مغزل . صدرها ملفوف بالعباءة . وجد إلوس ذلك التمثال مغروساً فى الأرض أمام خيمته . ذلك هو تمثال پاللاس . التى أحبتها الربة أثينة حباً جماً ملك عليها عقلها . بعد موتها أضافت الربة أثينة اسم صديقتها پاللاس قبل اسمها . أصبحت الربة أثينة منذ ذلك الحين تعرف باسم پاللاس أثينة . فى بادئ الأمر وضعت الربة أثينة تمثال رفيقتها پاللاس فوق جبل أولومبوس بجوار عرش كبير الآلهة زيوس . هناك كان يلقى تكريماً عظيماً . لكن عندما اغتصب زيوس البليادية الكترا – جدة إلوس لوالده – لمست الكترا التمثال أثناء لقائها مع زيوس . دنسته . غضبت الربة أثينة . قذفت بها وبالتمثال على الأرض [١٦].

وجد إلوس تمثال پاللاس أمام خيمته . استولت الحيرة على عقله . ماذا يعنى ذلك . كيف يسلك إزاء هذه الظاهرة . لم تستمر حيرته فترة طويلة . تراءى أمامه الإله أبوللون . نصحه . إستمع إلوس إلى نصيحته . على إلوس أن يحافظ على تمثال پاللاس . الذى هبط من السماء . طالما حافظ عليه فسوف تحافظ الآلهة على سلامة مدينته . حيثما تذهب الربة تحمل معها النفوذ والسلطان . استمع إلوس لنصيحة أبوللون شيد معبداً ضخماً فخماً فوق قلعة مدينة إليوم . أودع التمثال فى المعبد . أحاطه برعايته واهتمامه . حافظ

---

١٦- Ovid , Fasti, vi , 420 sqq. ; Apollodorus , loc. cit.

عليه (١٧) . هناك رواية أخرى مختلفة . أقام إلوس معبداً ضخماً فخماً . كان على وشك الانتهاء من تشييده . لم يبق سوى تغطية المعبد بسقف منقوش . أثناء الليل أنزلت الربة أثينة باللاديوم – تمثال پالاس – وضعته فى المكان المناسب . أنزلته من خلال المكان الذى لم يكن قد تمت تغطيته بعد . هكذا اختارت الربة أثينة المكان الذى وضع فيه التمثال (١٨) . رواية أخرى تختلف فى بعض التفاصيل . أعطت البليادية الكترا تمثال بالاس إلى دردانوس – ابنها الذى أنجبته من كبير الآلهة زيوس . ثم نقل التمثال من مدينة دردانيا إلى مدينة إليوم بعد موت الملك دردانوس (١٩) . رواية أخرى تقول . هبط تمثال باللاس من السماء فى مدينة أثينا . نقله تيوكر الأثينى معه إلى منطقة تروآد . مازالت الروايات تتعدد . قيل فى رواية أخرى إنه كان يوجد تمثالان لباللاس . تمثال آثينى . وآخر طروادى . كان التمثال الطروادى منحوتاً من عظام بلوبس مثلما كان تمثال زيوس فى أولومبيا منحوتاً من عاج هندى . رواية أخرى تذهب إلى أبعد من ذلك إذ تقول . كان هناك عدد كبير من تماثيل باللاس . جميعها هبطت من السماء . من بينها التماثيل الساموثريسية التى أحضرها معه إيدايوس إلى منطقة طروادة (٢٠) . تعددت الروايات . النتيجة واحدة . تمثال باللاس كان موجوداً فى طروادة . وجوده كان يحمى المدينة من الدمار .

* * * * * *

تزوج إلوس من الأميرة يوروديكى ابنة أدراستوس . أنجبت له ابناً يدعى لاميدون . أنجبت أيضاً ابنة تدعى ثميستى . تزوجت ثميستى من أمير فروجى

---

١٧- Ovid , loc.cit . ; Apollodorus, loc . cit.

١٨- Dictys Cretensis , V, 5 .

١٩- Scholiast on Euripides, Phoenissae , 1136; Dionysius Halicarnassius , i, 61 ; Servius on Vergil's Aeneid ii , 166 .

٢٠- Clement of Alexandria , Protrepticon , iv, 47 ; Servius on Vergil's Aeneid , ii , 166 ; Etymologicum Magnum s.v . Palladium pp. 649 - 50.

يدعى كابوس . قيل إنها أنجبت فيما بعد البطل أنخيسيس (٢١) . تزوج لاوميدون من فتاة تدعى ستروموى ابنة سكاماندر . تزوج للمرة الثانية فتاة أخرى تدعى ليوكيبى أو – في رواية أخرى – تسوكسيبى أو – فى رواية ثالثة – ثوؤسا . إختلفت المصادر حول تحديد اسم الزوجة الثانية . أنجب لاوميدون من زوجتيه خمسة أبناء . تيثونوس . لامبوس . كلوتيوس . هيكيتايون . بوداركيس. أنجب أيضاً ثلاث بنات . هيسيونى . كيلا . أستيوخى . أنجب أيضاً ولدين غير شرعيين من حوريه تدعى كالوبى . تنسب المصادر القديمة إلى لاوميدون الفضل فى بناء أسوار طروادة الشهيرة . إشترك فى بناء تلك الأسوار كل من الإله أبوللون والإله بوسيدون (٢٢) . كان ذلك بناء على أوامر من زيوس (٢٣) . جاء ذلك عقاباً لهما بسبب حركة تمرد قام بها كل منهما ضد كبير الآلهة زيوس . قام الإله بوسيدون بعملية البناء . قام الإله أبو للون بالعزف على القيثارة لحث العاملين فى البناء . قام أيضاً بتغذية قطعان لاوميدون . عاون أياكوس بوسيدون فى عملية البناء . تمت عملية البناء . أصبحت طروادة ذات أسوار منيعة . طالب الإله أبوللون والإله بوسيدون بأجورهما . ماطلهما لاوميدون (٢٤) . رفض أن يعطيهما الأجور التى يستحقانها . غضبت الآلهة منه غضباً شديداً . صبت عليه اللعنات . كان مصيره ومصير أولاده الموت على يد البطل هيراكليس حين هاجم مدينة طروادة ودمرها عن آخرها . لم يفلت من الموت سوى ولد واحد . بوداركيس . الذى أصبح فيما بعد يعرف باسم برياموس (٢٥) .

---

٢١- Apollodorus , iii , 12 .2 and 3 .

٢٢- Genest , Myths of Ancient Greece & Rome , p . 45.

٢٣- Graves , Greek Myths , II , pp. 262 sqq.

٢٤- Kupfer, Legends of Greece & Rome , pp . 215 - 219

٢٥- Apollodorus , ii , 59 ; iii , 6 , 4 ; ii , 12 , 3 ; scholiast on Homer' s Iliad , iii , 250 ; Homer Iliad , vi , 23 - 6 ; xxi, 446 and vii , 452 ; Horace , Odes , iii , 3 , 21 ; Pindar , Olympian, Odes , viii , 41 with scholiast ; Diod . Sicul ., iv , 32 .

هاجم هيراكليس طروادة . دمرها تدميراً . قضى عليها قضاء مبرماً . قتل لاوميدون وأولاده . لم يبق سوى بوداركيس – برياموس فيما بعد – . كان معجباً به . منحة السلطة والسلطان . أصبح برياموس ملكاً على طروادة . أراد أن يأمن شر الكوارث . أراد أن يحمى طروادة من التدمير . أن يحافظ عليها . بحث عن الأسباب التى من أجلها تعرضت طروادة فى الماضى للكوارث. لم يكن يعتقد أن غضب الآلهة هو السبب فى ذلك . إعتقد أن المكان الذى أنشئت فوقه المدينة هو السبب . إعتقد أن وجود المدينة فوق تل آتى هو السبب فى ملازمة سوء الحظ لأهلها . أراد أن يتحقق من ذلك . أرسل واحداً من أبناء أخيه إلى دلفى . أرسله ليستطلع رأى النبوءة . وصل رسول برياموس إلى دلفى . هناك قابل كاهن أبوللون . بانثوس . كان بانثوس ابنا للأمير أوثرياس. كان بانثوس فتى جميلاً . رائع الجمال . وسيما . بالغ الوسامة .. قابلة رسول برياموس فى دلفى . أعجب بجماله ووسامته . عشقه . أحبه حباً شديداً . نسى المهمة التى ذهب إلى دلفى من أجلها . غازله . لم يستطع البعد عنه . عاد إلى طروادة ومعه بانثوس . إستولى الغضب على برياموس . أراد أن يعاقب ابن أخيه . لم يطاوعه قلبه . أشفق عليه . عفى عنه. استولت عليه الحيرة . ماذا فعل . كيف يكفر عن خطيئة ابن أخيه فى حق الإله أبو للون . عين بانثوس كاهناً فى معبد الإله أبو للون فى طروادة . فكر فى إعادة استطلاع رأى نبوءة دلفى . أحس بالخجل الشديد . تراجع عن تنفيذ الفكرة . ماذا يفعل إذن . أعاد بناء مدينة طروادة فى نفس الموقع القديم – فوق تل آتى . هكذا ظلت طروادة فى مكانها المشئوم . هكذا لازم أهل طروادة الحظ العاثر . إنتهى برياموس من إعادة بناء طروادة . تزوج للمرة الأولى من أريسبى ابنة ميروبس العراف . أنجبت له ولداً . أسماه إيساكوس [٢٦] .

---

٢٦- Apollodorus , iii , 12 , 5 ; Homer , Iliad , ii, 831 , 837; Vergil , Aeneid , ix , 176 - 7 .

تزوج بريامـوس للمرة الثانية من هيكابى الشهيرة. إختلفت الروايات حول نسبها. قيل إن هيكابى ابنة دوماس من الحورية يونوئى أو ابنة كيسيوس من تليكليا أو ابنة النهر سانجاريوس من ميتوبى أو ابنة جلاوكيبى ابنة كسانثوس[٢٧]. إختلفت المصادر حول نسبها. لم تختلف حول اسمها أو شخصيتها. أنجبت هيكابى تسعة عشر ابناً وبنتا. أما باقى أبناء بريامـوس الخمسين فقد أنجبهم من زوجات غير شرعيات. كل أبنائه وبناته عاشوا فى القصر الملكى فى ترف ورفاهية [٢٨]. أكبر أبناء هيكابى هو هيكتور. يعتقد البعض أنه كان ابناً للإله أبوللون. يليه باريس. ثم كريوسا. ثم لاوديكى. ثم بولوكسينا. ثم ديفوبوس. ثم هيلينوس. ثم كاساندرا. ثم بامون. ثم بوليتيس- ثم أنتيفون. ثم هيبونوس. ثم بولودوروس. أما ترويلوس فتجمع كل المصادر على أن هيكابى قد أنجبته من الإله أبوللون [٢٩].

من بين أصغر ذرية بريامـوس من زوجته الثانية هيكابى التوأم كاساندرا وهيلينوس. تخصهما المصادر القديمة برواية لافتة للنظر. أنجبتهما هيكابى. ظلت ترعاهما باهتمام بالغ. كانت تحتفل بعيد مولدهما ذات عام فى معبد الإله أبوللون. عمت الفرحة جميع الحاضرين. لعب الصبى هيلينوس وشقيقته كاساندرا لمدة طويلة. كانا ينتقلان من ركن إلى آخر من أركان المعبد. أدركهما التعب. أحسا بالنعاس. غلبهما النوم. إستلقيا فى أحد أركان المعبد. راحا فى سبات عميق. الجميع يحتفلون فى معبد الإله. الأهل والأقارب ووالدا التوأمين. أفرط الجميع فى الشراب. جرفتهم النشوة. سيطرت الخمر على عقولهم. إنتهى الاحتفال. طفق الجميع يتركون المعبد. تركوا المعبد. ذهب كل إلى قصره. نسى

---

٢٧- Pherecydes, quoted by scholiast on Homer's Iliad, xvi, 718 and on Euripides' Hecabe 32; Athenion, qoted by scholiast on Homer, loc. cit.; Apollodorus, iii, 12,5.

٢٨- Homer, Iliad, xxiv, 495; vi, 242-50

٢٩- Stesichorus, quoted by Tzetzes, On Lycophron, 266; Apollodorus, iii, 12,5.

الوالدان ولديهما في المعبد. عادا إلى القصر بدونهما. هناك بحثت هيكابي عن ولديها. تذكرت أنها قد تركتهما في المعبد. عادت هيكابي إلى المعبد تبحث عنهما. وجدتهما نائمين في ركن من أركان المعبد. لفت نظرها منظر مثير. حيات المعبد المقدسة تلعق أذن التوأمين. أفزعها ذلك المنظر. إنتابها الخوف. صرخت بأعلى صوتها. أفزعت الأم بصراخها الحيات المقدسة. هربت الحيات خائفة. إختفت خلف كومة من أغصان الغار. منذ تلك اللحظة أصبح هيلينوس وكاساندرا قادرين على التنبؤ بالغيب. أصبحا قادرين على معرفة ما سيأتي من أحداث. أصبحا على علم تام بالمستقبل (٣٠).

هناك رواية أخرى: ذات يوم كانت كاساندرا نائمة في معبد الإله أبوللون. رآها الإله أثناء رقادها. سال لعابه. أحس نحوها برغبة جارفة. راودها عن نفسها. ترددت في الاستجابة لرغبته. حاول استمالتها بشتى الوسائل. رفضت بإصرار. وعدها بأن يمنحها القدرة على معرفة المستقبل. لم تشأ أن تترك الفرصة تفلت من بين يديها. طلبت منه أن يفي بوعده أولا. أوفى أبوللون بوعده. منحها القدرة على التنبؤ بالمستقبل. لم تفِ كاساندرا بوعدها. رفضت الاستجابة لرغبته. غضب الإله أبوللون. لقد نكثت كاساندرا بوعدها. لكنها أصبحت قادرة على التنبؤ بالمستقبل. ماذا يفعل أبوللون! لابد من اللجوء إلى الخديعة. ألحّ الإله أبو للون في طلبه. رفضته كاساندرا في إصرار. أعرب لها عن حبه الجارف نحوها. تدللت عليه. هددها باستخدام العنف. لم يرهبها تهديد أو وعيد. توسل إليها. مجرد قبلة: قبلة واحدة لا أكثر. سوف يكتفي الإله بتقبيلها. قبلة واحدة فقط. سوف تطفيء قبلة واحدة لهيب رغبته الحارة. أحست كاساندرا بالزهو. الإله أبو للون بقوته وجبروته يلح في طلب قبلة واحدة ولا شيء غير ذلك. أخيراً. وبعد صراع نفسي عنيف رضخت كاساندرا لرجاء أبو للون وتوسلاته. مالت نحوه. إقترب بشفتيه نحو شفتيها. ثم لم يقبلها. بصق في فمها. تركها. إختفى. لم تدرك كاساندرا مغزى ما فعله أبو للون. اكتشفت فيما

٣٠- Anticlides, quoted by scholiast on Homer's Iliad, vii, 44.

بعد الحقيقة المرة. إكتشفت أنها قادرة على التنبوء بالمستقبل لكن لا يصدقها أحد. أصبحت قادرة على أن تصف للآخرين ماسوف يحدث. لكن الآخرين لا يصدقونها (٣١).

استطاع بريامـوس أن يعيد بناء طروادة من جديد. أعاد إليها مجدها وثراءها. عاش أهل طروادة في رفاهية وترف. إزدهرت تجارتها. قوى سلطانها ونفوذها. بدأ بريامـوس يحدد علاقـاته مع جيرانه. عندئذ تذكر شقيقته هيسيوني التي اختطفها تلامون. تلامون أنجبته إنديس للأمير أياكوس. أنجبت بريبويا زوجة تلامـون ولداً أصبح فيما بعد البطل الشهير أياس. إشترك تلامون والد أياس في مغامرة صيد الخنزير الكالوبونى. شارك أيضا في رحلة السفينة أرجو. إشترك مع صديقه هيراكليس في الحملة الشرسة ضد طروادة أثناء حكم الملك لاومـيدون. بعد انتصار الحملة وتدمير طروادة منح هيراكليس صديقه تلامون الأميرة هيسيوني ابنة الملك الطروادي ضمن أسلاب الحرب. أنجبت له فيما بعد ولداً يدعى تيوكر. أصبح تلامون فيما بعد ملكاً على جزيرة سلاميس. تذكر بريامـوس قصة شقيقته هيسيوني. أحس بالغضب. لقد أهان الاغريق الشرف الطروادي. جمع بريامـوس مجلس الحرب الطروادي. عرض عليهم القيام بحملة عسكرية ضد بلاد الإغريق لاسترداد هيسيوني. رأى المجلس استخدام الوسائل الدبلوماسية أولاً. بعث بريامـوس بوفد طروادي إلى بلاد الإغريق. إلى قصر تلامون. على رأس الوفد الطروادي الأمير أنتينور والأمير أنخيسيس. وصل أعضاء الوفد الطروادي إلى ساحة الملك الإغريقي تلامون. عرضوا عليه مطلب الملك الطروادي بريامـوس. يريد بريامـوس استرداد شقيقته هيسيوني التي اختطفها تلامون أثناء اقتحام طروادة. قابلهم تلامون غاضباً. أساء معاملتهم. وجه إليهم عبارات قاسية نابية. أعادهم إلى طروادة لا يلوون على شيء. ترى بعض المصادر أن هذه الحادثة كانت من أقوى الأسباب التي

---

٣١- Hyginus, Fab. 93; Apollodorus, iii, 12,5; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 247.

قامت من أجلها الحروب الطروادية فيما بعد [٣٢]. تنبأت كاساندرا بالكوارث التي سوف تلحق بطروادة. ظلّت تصرخ ليلا ونهاراً. تحذر من المصير المؤلم الذي سوف يقابل أهل طروادة. أصابت صرخاتها أهل طروادة بالذعر والخوف. رأى الملك بريام وس في صرخاتها نذير شؤم قد يلقي بالمملكة بأكملها إلى الهلاك. أمر بسجنها. وضعها في مبنى حصين فوق قلعة المدينة. طلب من الحارس المكلف بحراستها أن ينقل إليه كل العبارات التي تنطق بها في سجنها [٣٣].

* * * * *

ثيتيس. حورية من حوريات الماء. ذات جمال رائع. أعجب بها زيوس كبير الآلهة أيّما إعجاب. قرر الزواج منها. علم التيتن بروميثيوس بالأمر. خفّ إلى زيوس ينصحه. [٣٤] يكشف عنه مكنون الغيب والخفاء. سوف تنجب ثيتيس ولداً يفوق في شهرته والده. يفوق في بأسه وقوته والده الذي أنجبه. فكر زيوس في الأمر. سوف يتزوج ثيتيس. سوف تنجب له ولداً يفوق والده شهرة وقوة وبأساً. إذن لا داعي من ذلك الزواج المشئوم. لكنه معجب بالحورية الفاتنة. إذن عليه أن يختار لها زوجاً بمعرفته. إختار بليوس [٣٥]. هو أحد الأبطال الذين شاركوا في رحلة السفينة أرجو بقيادة البطل ياسون. هو أيضاً أحد الأبطال الذين ساعدوا البطل هيراكليس في غزوه لطروادة أثناء حكم ملكها لاوميدون. بليوس صياد ماهر. محارب مغوار. شجاع جريء. لا يهاب الموت. لا يخشى

٣٢- Benoit: Roman de Troie 385 and 3187 sqq. ; Tzetzes, On Lycophron, 340; Dares 5; Servius on Vergil's Aeneid, iii, 80.

٣٣- Aeschylus, Agamemnon, 1210; Tzetzes, Hypothesis of Lycophron's Alexander, On Lycophron 29 and 30.

٣٤- Green, The Tale of Troy, pp. 14 sqq.; Burn, Greek Myths, p. 33.

٣٥- Graves, Op. Cit., I, pp. 270 sqq.



شكل رقم (١٢)

بليوس يمسك بالحورية ثيتيس بعد مطاردة صعبة

الأخطار. كان ذات يوم في رحلة صيد. قابله القنطور المتحضر خيرون. خيرون الذي تعهد عدداً من أبطال الأساطير ورباهم مثل ياسون وغيره [٣٦]. نصحه كيف يتغلب على الحورية ثيتيس. كيف يخضعها لسلطانه. كيف يجعلها تحبه وتعشقه وترضى به زوجاً. إذ طالما قرر كبير الآلهة زيوس شيئاً فلابد أن يقول له كن فيكون. إستوعب بليوس نصائح خيرون. رحل إلى سفح جبل بليون. إختبأ في كهف على شاطئ البحر. ظل يراقب الحورية ثيتيس في روحاتها وغدواتها. تسلل بين الأحراش. إقترب شيئاً فشيئاً من صفحة الماء الصافية. رأى الحورية ثيتيس. بهره جمالها. شدته رقتها. عشقها. قرر أن يحصل عليها مهما كلفه الأمر. تأهب للهجوم عليها. ظهرت الحورية على صفحة الماء الصافية. قفز بليوس في التو نحوها. أمسك بها. إحتضنها في قوة وإصرار. أحس بلهيب يحرق صدره. أحس بنار تكوى ذراعيه ووجهه. تحولت الحورية الرقيقة إلى نار موقدة. [٣٧] فلتت من بين ذراعيه. صمم على ملاحقتها. تحولت إلى ماء. ظل يلاحقها. تحولت إلى ريح. ظل يلاحقها. تحولت إلى شجرة. زاد إصراره على ملاحقتها. تحولت إلى طائر. إلى نمر أرقط. إلى أسد مفترس. لم يتراجع بليوس عن مطاردتها. ظل يطاردها في كل شكل من الأشكال التي تتحول إليها. لم يتسرب إلى نفسه اليأس. لم يفارقه الأمل في لحظة من اللحظات. لم يدركه التعب أثناء مطاردتها. أخيراً تحولت ثيتيس إلى سمكة الحبار. ذلك النوع من الأسماك هلامي الشكل هلامي الملامح. أمسك بليوس بها. إحتواها بين يديه. كان التعب قد أرهق ثيتيس. لم تعد تستطيع المقاومة. خارت قوتها. إنهارت مقاومتها. رضخت تحت إصرار بليوس. إستسلمت

---

٣٦- أنظر ص ١٠٤ أعلاه.

٣٧- Ovid, Metamorphoses, xi, 221 sqq.; Sophocles, Troilus, quoted by scholiast on Pindar's Nemean Odes, iii, 35; Apollodorus, iii, 13,5 ; Pindar, Nemean odes, iv, 62; Pausanias, v, 18,1.

لقبضته القوية. لم يبق أمامها سوى أن ترضى بنهاية الصراع. عادت إلى شكلها وهيئتها الأصلية[٣٨].

أمسك بليوس بالحورية الفاتنة المراوغة. أصطحبها إلى كهف القنطور خيرون. حاولت أن تهرب منه أثناء رحلة الذهاب. لم تستطع. استعطفته. توسلت إليه أن يتركها وشأنها. لم يستمع لتوسلاتها. سجنها في الكهف. لم تستطع الهروب. هناك تجلّى لها زيوس في هيئته الربانية. وعدها. أغراها بالوعود. سوف تنجب ولداً يصبح له شأن كبير. سوف يصبح بطلاً مغواراً شهيراً. سوف يصبح محاربا شجاعاً يغزو طروادة. سوف يظل اسمه خالداً علي مدى العصور والأجيال. أكثر من ذلك. سوف يشهد حفل زفافها كل الآلهة الخالدين[٣٩]. إزاء تلك الوعود البراقة رضخت ثيتيس. أحست بالسعادة. رضيت الزواج من بليوس. إستعد الجميع لإقامة حفل الزفاف. في ساحة منحدرة على جانب من جوانب جبل بليون. بالقرب من كهف القنطور خيرون الحكيم تمّ الاستعداد لإقامة حفل زفاف لم يشهد أحد مثله من قبل على ظهر الخليقة. إجتمعت كل الآلهة المقدسة[٤٠]. أمروا بإحضار الأطعمة المقدسة من مملكة أولومبوس. امتلأت الموائد بالأباريق الذهبية المليئة بالنكتار. شراب الآلهة. امتلأت بالصحاف الذهبية الذاخرة بالأمبروسيا. طعام الآلهة. فاض المكان برائحة الأطعمة المقدسة الممتدة فوق موائد من الفضة. إنتشرت الفرحة في كل أرجاء المكان. صدحت الموسيقات بأحلى الأغاني. رقصت الحوريات على أعذب الألحان. أطلق إله الحدادة هيفايستوس لهيباً ملأ المكان. لهيباً بارداً يبعث ضوءاً ساطعاً. تلألأت بأضوائه الموائد الفضية والصحاف الذهبية والملابس

---

٣٨- Tzetzes, on Lycophron, 175 and 178; scholiast on Apoll. Rhod., i, 582; Herodotus, vii, 191; Philostratus, Heroica, xix, 1.

٣٩- Guerber, The Myths of Greece & Rome, pp. 271 sqq.

٤٠- Euripides, Iphigenia in Aulis, 703 sqq. ; 1036. ; Apoll. Rhod., iv, 790; Catullus, xliv, 305 sqq.



شكل رقم (١٣)

هوراى يقدمن الهدايا أثناء حفل زواج بليوس وثيتيس

المزركشة التي يرتديها الحاضرون. مهرجان لم يشهد مثله أحد من قبل. إحتفال أصبح يضرب به المثل فيما بعد. زواج بليوس وثيتيس. تقدم كل الآلهة نحو العروس بالهدايا الفاخرة. مصنوعات جلدية رائعة. مشغولات ذهبية وفضية متقنة الصنع. أصناف الهدايا النادرة قدمتها الآلهة. آلهة أولومبوس الخالدة. من بين تلك الهدايا حربة ليس لها مثيل . من خشب الدردار الصلب. نحتها القنطور الحكيم خيرون خصيصاً لهذه المناسبة من ساق شجرة دردار صلب[٤١] صقلتها ربة الحكمة أثينة فأصبحت ملساء شديدة النعومة. شذب مقدمتها إله الحدادة هيفايستوس فأصبحت ذات سن مدبب حاد. قدم الإله بوسيدون للعروس هدية رائعة. إثنين من الخيول النادرة. الخالدة. لا يدركها الموت أبداً: باليوس وكسانثوس.

حفل زواج رائع لم يشهد أحد له مثيلاً من قبل. وجه كبير الآلهة زيوس الدعوة إلي جميع الآلهة الخالدين. آلهة وربات. موسيات وحوريات. نسي أو تناسى واحدة فقط.. إريس. ربة النزاع. ربة الشقاق. الربة التي تطرب للنزاع. تسعد بالشقاق الذي ينشب بين الآخرين. إريس. وظيفتها في مجتمع الآلهة معروفة. هدفها واضح. نشر الفتنة بين الجميع. لا فرق في ذلك بين آلهة وبشر. تحسّ بألم شديد عندما ترى سعادة الآخرين. نسي كبير الآلهة أو تناسى دعوة إريس إلى حفل زواج بليوس وثيتيس. لعله تجاهلها عن قصد. لم يرغب كبير الآلهة في دعوتها . أشفق على الحاضرين. سوف ترى إريس السعادة بادية على وجوه الحاضرين. سوف تشعر بالألم. سوف تحاول بإحدى وسائلها الدنيئة أن توقع بينهم. لكن ربة النزاع إريس لا يفوتها ذلك. هي تبحث دائماً عن السعداء لتقضي على سعادتهم. علمت إريس بإقامة ذلك الحفل الرائع. عزّ عليها أن تترك المحتفلين وشأنهم. قررت ألا تتركهم سعداء أبداً. هبطت على المحتفلين فجأة. دون دعوة من أحد. ظهرت بينهم دون سابق إنذار. فوجيء

٤١ – Apollodorus, iii, 13, 5; Homer, Iliad, xvi, 144; xviii, 84; xvi, 149; Cypria, quoted by scholiast on Homer's Iliad, xvi, 140.

الحاضرون بوجودها. الكل يكره إريس. لا يطيق وجودها في مكان يجتمعون فيه. هبطت عليهم من حيث لا يتوقعون. فجأة خيّم الصمت على المكان. حلّق الخوف فوق الرءوس. كفّ الجميع عن الحديث. توقف الغناء والرقص. سكن كل منهم في مكانه. أصبح الجميع غير قادرين على الكلام. لم يكن ذلك شيئا غير عادى بالنسبة لإريس. إعتادت ذلك. تعلم علم اليقين أنها مكروهة لدى الجميع. لكن لها وسائلها الخاصة. وسائل خادعة. ظاهرها طيب. باطنها خبيث [٤٢].

بدأت الربة إريس. ربة النزاع والشقاق والفرقة. بتهنئة العروس ثيتيس. حورية الماء رائعة الجمال. ثم تهنئة العريس بليوس. البطل الشجاع المغوار. أخذت تتجول بين الحاضرين. تداعب هذا. تمزح مع ذاك. تتندّر على هذه. تمدح تلك. الكل واجمون. صامتون. لا ينطقون. ينتظرون. يحاول كل منهم أن يتماسك. فجأة نطقت إريس. لقد جاءت إلى الحفل غير مدعوة. حضرت دون دعوة. هكذا من تلقاء نفسها. بالرغم من أن أحداً لم يوجه إليها الدعوة فقد جاءت لمشاركة الجميع فى الاحتفال بذلك الزواج المشهود. جاءت لتقدم هدية العرس [٤٣]. ألقت بالهدية على إحدى الموائد الخالية. تفاحة ذهبية. تلألأت تحت الأضواء التى تشرها الإله هيفايستوس فى كل أرجاء المكان. تفاحة ذهبية تفوق فى روعتها كل أنواع التفاح. تفاحة من الذهب لم ير أحد من قبل لها مثيلاً. ألقت بها على المائدة الخالية المصنوعة من الفضة. كان يجلس بالقرب منها ثلاث من أشهر الربات. هيرا. أثينة. أفروديتى. تدحرجت التفاحة فى حركة بطيئة فوق سطح المائدة الفضية الأملس. إستقرت وسط الربات الثلاث. حملق الجميع إلى هدية الربة إريس. تفاحة رائعة الجمال. بينما كانت الربات الثلاث يدققن النظر فى التفاحة. يتأملن جمالها وروعتها. رحلت ربة النزاع إريس فى هدوء عن المكان. رحلت دون وداع. لم تنطق بكلمة واحدة. لم يشعر أحد برحيلها المفاجىء. تماماً كما لم يشعر أحد بمجيئها المفاجىء أيضا.

---

٤٢- Guerber, Op. Cit., pp. 272 sqq.

٤٣- Hyginus, Fab. 92; Fulgentius, iii, 7.

أستمرت الربات الثلاث الشهيرات يحملقن في هدية الربة إريس. لفتت أنظارهن جميعاً بضع حروف متناثرة فوق سطح التفاحة الكروى الأملس اللامع. بضع حروف متناثرة قرأها الجميع بوضوح تام: «إلى أفضلكن».

بسرعة مذهلة سيطرت روعة الهدية على عقول الحاضرين. بسرعة هائلة ظهر تأثيرها واضحاً على مشاعرهم وأحاسيسهم. إريس لها وسائلها الخاصة. نشر النزاع والفتنة بين الآخرين. لو أن إريس حددت الشخص الذى تقدم له هديتها لانتهى الأمر فى هدوء وسلام. لكن إريس هى إريس. وظيفتها نشر الشقاق والفرقة بين الآخرين. لم تحدد صاحب الهدية. الهدية تقدمها إريس إلى أفضل الحاضرين. الهدية تدحرجت حتى استقرت بين الربات الثلاث هيرا. أثينة. أفروديتى. هى إذن لهن. أو على الأصح لواحدة منهن. لأفضلهن. إنبرت هيرا. صاحت تطالب بالهدية. إنها زوجة كبير الآلهة زيوس. ملكة مملكة أولومبوس. القادرة على كل شىء. الهدية إذن لها. صاحت الربة أثينة تطالب بحقها فى الهدية. إنها ابنة كبير الآلهة زيوس. ربة الحكمة. والحكمة أفضل شىء فى الحياة. الكل يطلب الحكمة. الهدية لها. صرخت الربة الثالثة أفروديتى تطالب بحقها فى الهدية. إنها ابنة كبير الآلهة زيوس المدللة. ربة الرغبة والجمال. الرغبة هى التى تحافظ على بقاء المجتمع واستمراره. الجمال شىء يهفو إليه الجميع. الهدية إذن لها. دب النزاع بين الربات الثلاث. إختفت ملامح السعادة من على وجوههن. كل منهن تطالب بالهدية. نسى ثلاثتهن أن التفاحة الذهبية ليست سوى هدية من إريس. ربة النزاع والشقاق والفرقة. نسى ثلاثتهن هدف الربة إريس من تقديم الهدية. تفرقت الجماعات. إنضمت كل جماعة إلى ربة من الربات الثلاث. سادت الفوضى فى المكان. إنتشر الهرج والمرج. دبَّ النزاع فى كل أنحاء المكان. مكان الاحتفال الرائع الذى لم يشهد له أحد مثيلاً.

زيوس كبير الآلهة. ملك أولومبوس. رب الأرباب. المهيمن على كل الآلهة الخالدين. العالم بنوايا كل أفراد رعيته من آلهة وبشر. زيوس يراقب ما يدور فى مكان الاحتفال. يشعر بالأسف لما يحدث من فوضى تملأ المكان. فجأة

صرخ صرخة عالية مدوية. دوت صرختة فى كل أنحاء المكان. إهتزت أرجاء الكهف الجبلى الصلب. تمايلت الموائد الفضية يمينا ويساراً. تناثرت كل أنواع الطعام والشراب. صرخ زيوس صرخة عالية مدوية صَمَّتْ آذان الجميع. سكن كلٌ فى مكانه. خيَّم الصمت فوق الرءوس. زيوس العالم بكل شىء. يعلم ما دار وما سوف يدور. لم يشأ أن تنتشر الفوضى أكثر من ذلك بين المحتفلين. أعلن على الفور قراره الحكيم. إنتهى الاحتفال بزواج بليوس وثيتيس. فليذهب كلٌ إلى مأواه. وليغادر كلٌ مكانه فى الاحتفال. فليركن العريس وعروسه إلى عش الزوجية. وليكن ما يكون فيما بعد بشأن التفاحة الذهبية. هدية الربة إريس. انتهى الاحتفال على عكس مابدأ. بدأ رائعاً والسعادة ترفرف فوق رءوس المحتفلين. إنتهى قاتماً والأحزان تتجول فى قلوب المغادرين.

* * * * *

حدث ما حدث بشأن هدية ربة النزاع إريس. لم يسع بليوس وعروسه سوى أن يقدما فروض الشكر والامتنان للآلهة الخالدين. رحل كل إله إلى مقره الربَّانى. هبط بليوس وعروسه ثيتيس تاركين جبل بليون. حاول بليوس الذهاب إلى فثيا [44]. كان قد قتل ملكها يوروتيون من قبل. أرسل فدية إلى أهل فثيا. لم يقبل أهل فثيا الفدية. لم يكن أمام بليوس سوى العودة إلى يولكوس. هناك أمدَّه كبير الآلهة زيوس بجيش من النمل. سرعان ما تحول النمل إلى رجال أشداء. إلى محاربين شجعان. لذلك أصبح بليوس يعرف بملك المورميدونيين[45]. قاد بليوس ذلك الجيش الجرار. إقتحم المدينة. قتل ملكها أكاستوس. قتل زوجته كريثيس. دمَّر المدينة. قاد جيشه منتصراً فوق حطامها [46]. إستقبل

٤٤- Graves, Op. Cit., I, pp. 272 sq.

٤٥- أي ملك النمل. يطلق لفظ مورميدونيين Myrmidones على أفراد شعب شديد البأس فى القتال. كانوا فى الأصل مجموعات من النمل. ثم حولها كبير الآلهة زيوس إلى مقاتلين رجال يساعدون بليوس فى غزواته. ثم أصبحوا فيما بعد من أنصار ولده أخيليوس.

٤٦- Tzetzes, On Lycophran, 175; Homer, Iliad, xxiv, 536; Pindar, Nemean Odes, iii, 34; Apollodorus, iii, 13.7; scholiast on Apoll. Rhod.,i, 224.

أهل يولكوس بليوس بالترحاب. رحبوا به وبزوجته ثيتيس. أعلن بليوس نفسه ملكاً على المدينة. عاش سعيداً مع زوجته الحورية ثيتيس بضع سنوات. لكن دوام الحال من المحال. تحولت سعادة الزوج إلى شقاء. أحس بأن شيئا غريباً يحدث في قصره. لم يستطع أن يعرف سرَّ ذلك الشيء الغريب. أنجب بليوس ولداً من ثيتيس. سرعان ما اختفى المولود. أنجب ولداً ثانياً. سرعان ما اختفى المولود أيضا. أنجب الثالث. إختفى الثالث. أنجب الرابع. والخامس. والسادس. إختفى الجميع – كل مولود تضعه ثيتيس سرعان ما يختفى. إستولت الحيرة على بليوس. كيف يختفي كل أبنائه ستة أبناء. اختفوا جميعاً فور ولادتهم [٤٧]. لابد أن هناك شيئا غريباً يحدث. لابد أن يكون هناك سر لا يعلمه الوالد المكلوم. الوالد الذى فقد ستة أبناء فور ولادتهم. لا يعلم أين وكيف ولماذا يختفى هؤلاء الأبناء. كل ذرية بليوس تختفى فور ولادتها. لم تكن الحيرة تستولى على بليوس فقط. الحزن كان يخيِّم على زوجته ثيتيس أيضا. سيطر الحزن عليها. إلتزمتْ الصمت. لم تكن تنطق بكلمة واحدة. لم يجرؤ بليوس على سؤالها. كان يشفق عليها. لذلك لم يكن يسألها. يكفي أنها أمٌ تفقد أبناءها. فلذات كبدها. كتم بليوس أحزانه وحيرته داخل قفصه الصدري. لاذت ثيتيس بالصمت. لم تكن تفعل شيئا سوى النظر إلى الأمواج. كانت تحس حنيناً قوياً نحو العودة إلى الحياة في الماء.

إختفى الأبناء الستة. حملت ثيتيس للمرة السابعة. مرت الشهور تباعاً. وضعت ثيتيس مولودها السابع. ذكراً مثل الذكور الستة التى سبق أن اختفوا فور ولادتهم. صلى بليوس من أجل وليده. توسل إلى الآلهة السماوية أن تحفظ له ولده. حملته أمه فور ولادته إلى نهر ستوكس. ذلك النهر الذى يجرى في مملكة العالم السفلى. إتجهت به تحت جنح الليل. لم يكن يراها أحد. حملت الطفل الوليد. هناك جردته من ملابسه. غمست جسده الرقيق في مياه نهر ستوكس. خشيت على وليدها من الغرق. خشيت أن تجرفه الأمواج العالية. أن تنقله مياه

---

٤٧- Rose, Op. Cit. pp. 25- 27.

النهر إلى عالم الموتى. أمسكت بكعب الطفل الوليد. غمرت جسده الرقيق فى الماء المقدس. عادت إلى قصرها. أخبرت زوجها بليوس بما فعلت. لقد غمرت جسد وليدها الرقيق فى المياه المقدسة التى تجرى فى مجرى نهر ستوكس. سوف يصبح وليدهما خالداً. سوف لا يموت أبداً. سوف يصبح جسده مقاوماً لكل الجروح والخدوش. لن يستطيع إنسان قط أن يصيب جسد الطفل بمكروه. عندما يشب عن الطوق ويصبح رجلاً لن يستطيع أى سلاح أن يؤثر فيه. عادت إلى قصرها تحمل الطفل الوليد. رآه بليوس. لم يصدق عينيه. لقد عاد وليده سالماً. مازال وليده حياً. أمام ناظريه. لم يختف كما اختفى أشقاؤه الستة من قبل. لكنه قرر أن يكون حريصاً فى هذه المرة. لابد من مراقبة الوليد. لن يغيب عن عينيه لحظة واحدة. لن يكف عن مراقبة زوجته ثيتيس. ظل بليوس يراقب الوالدة والمولود.

جاء الليل. لم يذق بليوس طعم النوم فى تلك الليلة. لجأ إلى فراشه قلقاً. تمدد فى الفراش وعيناه مفتوحتان. يراقب الوليد السابع. حتى لا يختفى مثلما اختفى أشقاؤه الستة الآخرون. فجأة نما إلى سمعه صوت غير عادى. أحس بحركة بطيئة من حوله. صحا من غفوته. رأى شيئاً غريباً غير عادى. زوجته ثيتيس تتسلل فى هدوء نحو المدفأة. تحمل وليدها. تتجه نحو النار الموقدة. لم يستطع أن يفهم ما يدور من حوله. ماذا ستفعل زوجته بالمولود. ربما تشعر الأم بالبرودة. أو ربما تد  ر الأم بأن وليدها يحتاج إلى مزيد من الدفء. تتجه الأم نحو المدفأة الموقدة وهى تحمل وليدها. فجأة وجد بليوس زوجته تلقى بوليدها السابع وسط النيران المشتعلة فى المدفأة. هبَّ بليوس من فراشه مذعوراً. إتجه بسرعة نحو المدفأة. إنتزع الطفل الوليد من وسط النيران. إحتضنه فى فزع وخوف. كاد أن يصرخ فى زوجته. كاد أن يتهمها بالجنون والخبل. كاد أن يصفعها على وجهها. تحجرت الكلمات فى حلقه. إنعقد لسانه فى فمه. سالت حبات العرق على وجهه. إغرورقت عيناه بالدموع. وقف فاقد النطق. ساكناً. محتضناً وليده فى رقة وحنان. أخيراً رنَّت فى أذنيه صيحات زوجته حورية الماء ثيتيس. أمطرته بوابل من عبارات العتاب والتقريع. إتهمته بالغباء والجهل. لقد

فعلت بكل أبنائها الستة ما فعلت بمولودها السابع الآن. (٤٨) لذا لقى الجميع حتفهم. أما الآن فقد غمرت جسد وليدها السابع فى مياه ستوكس المقدسة. ثم ألقت به فى النار. لم تغمر أجساد أبنائها الستة فى مياه نهر ستوكس. لذلك لم تكن أجسادهم قد أكتسبت مناعة ضد الإصابات والحروق. أما وليدها السابع فقد غمرت جسده فى المياه المقدسة. ثم دهنت جلده بالأمبروسيا. طعام الآلهة الذى يمنحهم الخلود. هكذا كان ذلك الطفل السابع سوف يصبح خالداً. لا يموت. لا تؤثر فيه كل ألوان الأذى. أما الآن وقد انتزعه والده الأحمق من وسط النيران قبل الأوان فسوف يصبح الطفل محصناً ضد كل وسائل الأذى. لكنه ليس خالداً. سوف يقاوم كل الاصابات والحروق وضربات الأسلحة. إلا كعبه الذى لم تغمره المياه المقدسة(٤٩). سوف يصبح كعبه نقطة ضعفه. سوف يموت يوماً ما. إنتهت الحورية ثيتيس من حديثها الحزين. إغرورقت عيناها بالدموع. دموع اليأس والحزن. أرادت أن تحقق شيئا لوليدها. أرادت أن تكتب له الخلود. زوجها بليوس هو الذى أفسد عليها خطتها. لن تصبح زوجته بعد اليوم. لابد أن تفارقه إلى الأبد. إندفعت الحورية ثيتيس بسرعة إلى خارج القصر. إتجهت مباشرة نحو شاطىء البحر. عادت إلى عالمها البحرى. تعيش تحت الماء كما كانت تعيش قبل زواجها من بليوس. لكنها لم تنس وليدها. وليدها الذى أصبح فيما بعد يعرف باسم أخيليوس. لفظٌ معناه الطفل الذى لم تلمس شفتاه ثدى أمه. ظلت تسأل عن أخباره. ترعاه من بعيد. توصى به خيراً. حتى عندما أصبح شاباً يافعاً. أو رجلاً مكتمل الرجولة. كان يلجأ إليها يطلب النصيحة. يحتمى فى أحضانها. أما بليوس فلم يرض بزوجته ثيتيس بديلاً. عاش بقية حياته المديدة دون زواج.

* * * * *

٤٨- Ptolemy Hephaestionos, iv, quoted by Photius, p. 487; Apollodorus, iii, 13, 6; Lycophron, Cassandra, 178 sqq. ; scholiast on Homer's Iliad, xvi, 37.

٤٩- Guerber, Op. Cit., pp. 278 sqq.

طروادة. المدينة الشهيرة. أصبح برياموس ملكاً عليها. له الحكم والسيطرة. مازال برياموس. يحمل بين جَنْبَيْه الحقد والضغينة. كان دائماً أبداً متربصاً. يقف في حالة استعداد تام دائم. يتحيَّن الفرصة للانتقام للشرف الطروادي الذي أهانه الإغريق (٥٠). ماذا عن الجانب الاغريقي!! لم تكن بعض آلهة الاغريق راضية عن الإغريق. لم يكن البعض الاخر راضيا عن الطرواديين. لذا غالبا ما نشأت الحروب بينهم. هجمات خاطفة هنا وهناك. لكنها لم تكن حروباً ضخمة. إلى أن التقى باريس الأمير الطروادي بهيليني الأميرة الاغريقية. كيف التقيا. كيف التقى الحبيبان اللدودان. كيف كان لقاؤهما سببا في قيام تلك الحروب الشهيرة. الحروب الطروادية.

هيليني. فتاة رائعة الجمال. ساحرة. فاتنة. أنجبتها الأميره ليدا (٥١). قيل إن والدها الذي أنجبها هو زيوس. قيل إن والدها الذي رباها هو تونداريوس. كانت هيليني منذ طفولتها رائعة الجمال. وصلت إلى سن الشباب. إزداد جمالها جمالاً (٥٢).اشتد تأثير فتنتها. تمنى أن يتزوجها كل إغريقي. تقدم للزواج منها كل أغنياء الإغريق. تقدم إليها كل الأمراء والملوك. أغدقوا عليها الهدايا. أرسلوا سفراء يطلبونها للزواج. أرسلوا أقاربهم يتوسطون لدى والدها تونداريوس كي يسمح بزواجها. لم يبق أمير واحد في كل أنحاء العالم إلا وتمنى أن تكون هيليني زوجة له في يوم من الأيام. أصبح الزواج من هيليني حلماً يراود كل أمير أو ملك (٥٣). كل منهم يحاول أن يستعرض ثراءه أو انتصاراته أو أمجاده. ديوميديس مثلاً. عاد منتصراً بعد انتهاء الحروب ضد طيبة. تقدم إليها يحمل لواء النصر. البطل الاغريقي الخالد أياس. تيوكر. فيلوكتيتيس. إيدومينيوس. باتروكلوس. مينيثيوس. وغيرهم كثيرون تقدموا

---

٥٠ – أنظر ص ٢٢٤ أعلاه.

٥١ – Graves, Op. Cit., II, pp. 268 sqq.

٥٢ – كان جمالها نقمة عليها وعلى أفراد عشيرتها. أنظر:

Whitman, Euripides and The Full Circle of Myth, p. 44.

٥٣ – Guerber, Op. Cit., pp. 276 sqq.

يطلبونها للزواج. حتى أوديسيوس فقد تقدم لها بالرغم من أنه كان يعلم تماماً أنه ليس نداً لأحد من الراغبين فى الزواج منها. لم يكن قد اشتهر بعد. لم يشأ والدها تونداريوس أن يفرض رأيه. كانت الحيرة تسيطر على عقله وتفكيره. كلهم أمراء وملوك يتصفون بالثراء والشجاعة والنبل والاقدام(٥٤). كان من الصعب أن يفضل أحداً منهم على الآخر. شقيقاها الديوسكورى. كاستور وبوللوكس. أرادا أن تتزوج من الأمير مينيثيوس الأثينى. لكن المرأة هى المرأة. القلب عندما يهوى فإنه يدفع صاحبه نحو مَنْ يهواه. هيلينى تهوى منيلاووس. لكن الحياء الأنثوى يمنعها من أن تعلن ذلك. الداهية أوديسيوس يعلم ذلك. يرى فى الملك منيلاووس رمزاً للثراء. منيلاووس أغنى أغنياء الملوك الاغريق. هو فى نفس الوقت شقيق للبطل أجاممنون زوج كلوتمنسترا. كلوتمنسترا هى شقيقة هيلينى. سعى أجاممنون لدى والد زوجته. رجاه أن يسمح لابنته هيلينى أن تتزوج من شقيقه منيلاووس (٥٥). مازال القلق يسيطر على عقل والد هيلينى. مازالت الحيرة تأكل قلبه. كل المتقدمين للزواج من ابنته أثرياء. أشداء ذوو نفوذ وسلطان. لا يستطيع أن يرفض لأحدهم طلباً. لم يشأ أن يتنافس الجميع ويدب بينهم الشقاق والنزاع. لم يستمع لنداء زوج ابنته أجاممنون. لم يصغ لإغراءات أياس. لم يستجب لرغبة ولديه الديوسكورى.

أوديسيوس. الداهية الأعظم. الماكر. سريع البديهة (٥٦). يراقب من بعيد والد هيلينى فى حيرته وقلقه. يتقدم إليه فى شجاعة وإباء. لا يتقدم إليه فى هذه المرة طالباً الزواج من ابنته. بل يعرض عليه فكرة تخلصه من حيرته وقلقه.

---

٥٤ - Green, Tale of Troy, pp. 425 sqq.

٥٥ - Apollodorus, iii, 10, 8; Hyginus, Fab, 81; Ovid, Heroides, xvii, 104; Hesiod, The Catalogues of Women, Fragment 68 pp. 192 sqq. (Evelyn- White ed. ).

٥٦ - Bradford, Ulysses Found, 19 sqq.

شكل رقم (١٤)

منيلاووس يقابل هيليني لأول مرة فيسقط الخنجر من يده من شدة الاعجاب بجمالها

توندرايوس يعلم سعة حيلة أوديسيوس. لذا يستمع إليه على الفور. يرجوه أن يعرض عليه الفكرة. سوف يأخذ بها على الفور. لكن أوديسيوس الداهية يريد أن يصيب عصفورين بحجر واحد. أوديسيوس يرغب فى الزواج من أميرة أخرى أحبها . بنيلوبى. عرض الداهية أوديسيوس الفكرة على والد هيلينى. لكن قبل أن يعرض عليه الفكرة فرض عليه شرطاً . أن يساعده فى إتمام زواجه من بنيلوبى مقابل الفكرة التى يعرضها عليه. وافق توندرايوس على الفور. عرض أوديسيوس عليه الفكرة. راقت له. بدأ فى تنفيذها . بدأ أيضا فى مساعدة أوديسيوس لإتمام زواجه من بنيلوبى التى أصبحت فيما بعد معروفة مشهورة بالاخلاص والوفاء لزوجها . أصبح يضرب المثل بوفائها وإخلاصها . هكذا تزوجت هيلينى ابنة توندرايوس تنفيذاً لفكرة أوديسيوس هو مبتكرها (٥٧).

فكرة رائعة عرضها أوديسيوس على والد هيلينى توندرايوس. ما دام كل المتقدمين للزواج من ابنته الفاتنة رجالاً أشداء أثرياء ذوى جاه وسلطان. مادام لا يجرؤ على رفض أحد. مادام يخشى على مصير ابنته وزوجها الذى اختاره من شرور بقية الأمراء الذين تقدموا للزواج منها وفشلوا . مادام الأمر كذلك فإنه يستطيع أن يجمع كل المتقدمين. يأخذ عليهم عهداً بالدفاع عن هيلينى مدى الحياة. أن يقفوا صفا واحداً للذود عن شرفها وعن حياة زوجها . طفق والد هيلينى فى تنفيذ فكرة أوديسيوس على الفور. إستدعى كل المتقدمين للزواج من ابنته هيلينى. إجتمع الجميع حول المحراب المقدس. قام توندرايوس بذبح حصان. قام بتقطيع أطرافه وإخراج أحشائه. قدم الوالد الذبيحة قرباناً للآلهة. دعى كل الراغبين فى الزواج من ابنته للوقوف حول الذبيحة فوق الدماء التى تسيل منها . طلب منهم جميعاً أن يرددوا قسماً كان أوديسيوس قد صاغ كلماته من قبل. ردد الجميع معاً القسم بعد والد هيلينى. أقسموا أن يدافعوا عن هيلينى وزوجها مدى الحياة. أن يقفوا صفا واحداً للذود عن شرف هيلينى مهما كانت نتيجة الاختيار.

---

٥٧ - Rose. Op. Cit., p. 231.

هكذا تمَّ الاختيار، اختيار زوج هيلينى. لم تذكر المصادر القديمة مَنْ الذى قام بالاختيار، هل اختاره والدها، أم اختاره شقيقاها، أم اختارته هيلينى نفسها، لكن أجمعت المصادر على أن هيلينى كانت من نصيب منيلاووس شقيق أجاممنون زوج شقيقتها كلوتمنسترا (٥٨).

مات تونداريوس، والد هيلينى، ملك اسبرطة، غاب ولداه الديوسكورى عن الحياة الدنيا، إنتقلا من عالم البشر إلى عالم الموتى، ثم انتقلا بعد ذلك من عالم الموتى إلى عالم الآلهة، أصبحا إلهيْن توأم، عُرفا باسم الديوسكورى، أى ولدىْ الإله زيوس، أصبح منيلاووس زوج هيلينى الوارث الشرعى للعرش، تولى عرش اسبرطة، أصبح ملكاً يجمع بين الثراء والسلطان وأجمل زوجة فى العالم، لكن هكذا شاءت الأقدار، كان زواجه عملاً مشئوماً، رفرفرت السعادة فوق رأس الزوجين لفترة وجيزة، سرعان ما حلّت عليهما الكوارث، إفترق الزوجان، إختلفت الروايات حول كيفية فراقهما، تماماً كما اختلفت حول كيفية زواجهما، قيل إن السبب فى ذلك الحظ العاثر الذى داهم الزوجين هو تونداريوس نفسه، والد هيلينى، أثناء إحدى الاحتفالات الدينية نسى توندريوس أن يقدم فروض الولاء والتقدير إلى الربة أفروديتى، ربة الرغبة، غضبت الربة أفروديتى من توندرايوس قررت أن تنتقم منه، فكرت، هداها تفكيرها إلى وسيلة للانتقام، وسيلة قاسية، لم يشعر بها توندراريوس فى حينها، قررت أن تصبح بناته الثلاث شهيرات، أن يكتسبن شهرة واسعة علي مدى الأجيال، أن يصبحن نساء شهيرات فى عالم الزنا والفجور، ثلاث نسوة، بنات توندريوس، أصبحن شهيرات فى عالم الخيانة الزوجية، عالم الرذيلة والفساد، أولئك الثلاث هن: هيلينى، زوجة منيلاووس، كلوتمنسترا زوجة أجاممنون، تيماندرا التي لم يرد اسمها فى أغلب المصادر القديمة (٥٩). أنجبت هيلينى لمنيلاووس ابنة تدعى

---

٥٨- Hesiod, loc. cit; Apollodorus, ii, 9; Pausanias, iii, 20, 9; Hyginus, Fab. 78.

٥٩- Stesichorus, quoted by scholiast on Euripides' Orestes, 249 ; Hyginus, loc . cit.; Apollodorus, iii, 1, 2 .

هرميوني. أنجبت له ثلاثة أبناء هم أيثولاس. مارافيوس. بلايستثنيس. أعجب منيلاووس فيما بعد بجارية أيتولية تدعى بييريس. أنجبت له ولدين غير شرعيين هما نيكوستراتوس وميجابنتيس (٦٠).

* * * * *

تمت مراحل تأسيس مدينة طروادة. تعاقب عليها عدة ملوك حتى وصل إلى العرش الملك الشهير بريamوس. تزوج برياموس من الملكة الشهيرة هيكابي. هذا على الجانب الطروادي. على الجانب الإغريقي تزوج بليوس من حورية الماء ثيتيس. أنجبت ثيتيس البطل الشهير أخيليوس. ذلك المحارب الذي لا يمكن إصابته إلا عن طريق إصابته في كعبه. تزوج منيلاووس من أجمل فتيات العالم الإغريقي هيليني. كيف إذن تمّ التخطيط من جانب الآلهة لقيام تلك الحرب الشهيرة! الحرب الطروادية. تجمع أغلب الروايات على أن كبير الآلهة زيوس والربة الكبرى ثميس هما اللذان خططا لقيام تلك الحرب الضروس. لكن إلى ماذا كانا يهدفان من وراء قيام الحرب! كي تصبح هيليني مشهورة لأنها أثارت الفتنة بين كل شعوب أوربا وآسيا! أم لترفع من شأن أبطال هم في حقيقة الأمر أنصاف آلهة وتحطّ من شأن بشر نشروا الفساد فوق ظهر الأرض - الأم الكبرى! لم تستطع المصادر القديمة أن تكشف عن هدف كبير الآلهة زيوس والأم الكبرى ثميس. لكن الحرب قد قامت فعلاً. يمكن القول أنها بدأت منذ اللحظة التي هبطت فيها ربة النزاع إريس دون دعوة من أحد لحضور حفل زواج بليوس وثيتيس. فاجأت ربة النزاع إريس الحاضرين. ألقت بالتفاحة الذهبية. هدية نادرة. لم تحدد إريس صاحب الهدية. تركت الربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتي في صراع. كل منهن تؤكد أحقيقتها في نيل هذه الهدية. التفاحة الذهبية هدية من الربة إريس إلى «أفضلهن». كان كبير الآلهة زيوس

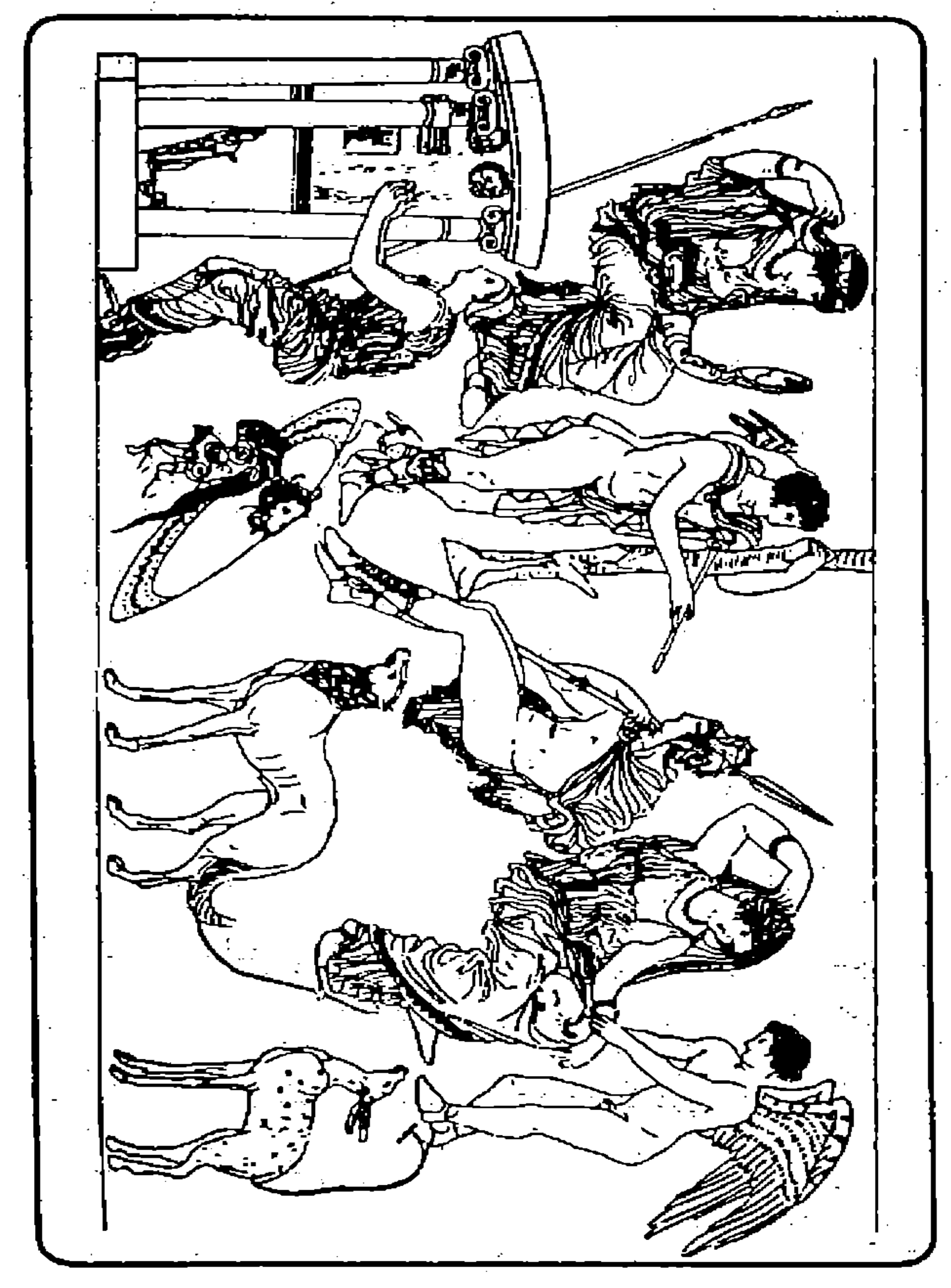
٦٠- Homer, Odyssey, iv, 12-14; Scholiast on Homer's Iliad, iii, 175; Cypria, quoted by scholiast on Euripides' Andromache, 898; Pausanias, ii, 18,5.

قادراً على حسم الموقف. زيوس هو كبير الآلهة. القادر على كل شيء. هو زوج هيرا. هو والد كل من أثينة وأفروديتي. يأمر فيطاع. ثاقب البصر. حكيم. عليم ببواطن الأمور. كان زيوس إذن قادراً على حسم الموقف. كان يستطيع أن يمنح الهدية إلى إحدى الربات الثلاث. لم يكن حينئذ يستطيع أحد أن يعارضه. لم يفعل زيوس ذلك. صرخ صرخة مدوية. أعلن نهاية حفل الزواج. أمر كلاً من الحاضرين بالعودة إلى حيث أتى. إستمر النزاع بين الربات الثلاث. رفض أن يحكم بينهن. رفض أيضاً أن يسمح لأى من الآلهة الكبرى أو الصغرى بالحكم في تلك القضية الشائكة. كل ما فعله هو دعوة رسول الآلهة هرميس. حضر هرميس على الفور. أمره زيوس أن يقود الربات الثلاث بعيداً عن مملكة الآلهة. أن يهبط بهن إلى الأرض. حيث عالم البشر. أن يحطَّ رحاله فوق جبل إيدا. هناك سوف يقابل واحداً من البشر. اسمه باريس. سوف يترك أمامه الربات الثلاث. يشرحن له الأمر. يحكم بينهن بما يراه. لم يكن هرميس سوى رسول لكبير الآلهة زيوس. على الرسول الطاعة. فعل هرميس ما أمر به. سارت الربات الثلاث خلف هرميس. وصل الجميع إلى سفح جبل إيدا. وكان ما كان.(٦١)

باريس. هو ابن برياموس ملك طروادة. أنجبته له زوجته هيكابي. بينما كانت هيكابي تحمل بين أحشائها باريس. وقبل الموعد المحدد للوضع. رأت هيكابي في المنام حلماً مزعجاً. رأت فيما يرى النائم أنها وضعت حزمة من العصي. تسلل من خلالها عدد لاحصر له من الحيَّات الشرسة. صحت هيكابي من نومها منزعجة. صرخت صرخة حزن وقلق. صاحت بأعلى صوتها. طلبت النجدة. تخيلت أن مدينة طروادة بأكملها وغابات إيدا تشتعل بالنيران الحارقة. استولى القلق على الملك برياموس. لم يستطع أن يتجاهل مارأته زوجته هيكابي في المنام. حاول أن يجد له تفسيرا. لم يستطع. لجأ

---

٦١- Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, I;Apollodorus, Epitome, iii, 1-2; Cypria, qoted by scholiast on Homer's Iliad, i, 5.



شكل رقم (١٥)

باريس يحكم بين الربات الثلاث بحضور الإله هرميس

إلى العراف . لم يكن ذلك العراف سوى ابنه أيساكوس . أيساكوس هو عراف المدينة . عراف طروادة . يعرف لغة الطيور . يفهم حركات النجوم . يفسر الأحلام . يدرك معانيها . إستمع أيساكوس إلى كلمات والده بريامـوس . إستفسر من والدته عما رأته أثناء نومها . غاب أيساكوس عن الوعي . فجأة صرخ معلناً أن الجنين الذى تحمله والدته هيكابى فى أحشائها سوف يكون سببا فى تدمير وطنه طروادة . سوف يكون سببا فى القضاء عليها . سوف يتسبب بسلوكه وتصرفاته فى تدمير ثروة أجداده والقضاء على سلطانهم . يواصل أيساكوس تحذيره . يطلب من والده أن يتخلص من ذلك الجنين قبل ولادته[٦٢] .

قضى الملك بريامـوس أياما وليالى فى قلق. هجر النوم مقلتى زوجته هيكابى. أخذا يناقشان الأمر فيما بينهما. ماذا هما فاعلان بشأن ذلك المولود المنتظر. لم تمض سوى بضعة أيام. أعلن أيساكوس مرة أخرى نبوءة مزعجة. اليوم سوف تنجب أميرة طروادية طفلاً. يجب القضاء على الوالدة والمولود. بعد ساعات قليلة أنجبت كيلا شقيقة الملك بريامـوس طفلا. على الفور استجاب الملك لنبوءة ولده أيساكوس. قتل شقيقته كيلا على الفور. قتل المولود أيضا. عاد إلى قصره وهو يشعر براحة بال لا حدود لها. تخلص من همّ كان يجثم فوق صدره ليلاً ونهاراً. تخلص من مولود كان سوف يصبح سببا فى القضاء على ملكه وسلطانه وتدمير ثروته وثروة آبائه وأجداده[٦٣]. عاد إلى قصره الملكى ليعلم أن زوجته هيكابى قد وضعت طفلاً قبل منتصف الليلة الماضية. لم يفكر بريامـوس فى الأمر. وضعت زوجته وليدها قبل حلول اليوم المشئوم. أما المولود الذى ولد فى اليوم المشئوم ذاته فقد تم القضاء عليه. لم تطل راحة بال بريامـوس. لم

---

٦٢- Apollodorus, iii, 12,5; Hyginus, Fab. 91; Tzetzes, On Lycophron 86; Pindar, Fragment of Paean 8, pp. 244-6 (Sandys'ed).

٦٣- Rose, Op. Cit., pp. 233-34

يكد يخلد إلى الراحة حتى وصلته رسالة من كاهنة الإله أبوللون. الكاهنة هيروفيلى. توالت تحذيرات باقى الكهنة والعرافين. سوف يصبح ذلك الطفل سببا في سوء حظ طروادة. عليه أن يتخذ قراره فى الحال. يقتل الوليد ويتخلص من المولود.(٦٤) إن كان يحمل وداً وعطفا نحو زوجته هيكابى فلا أقل من أن يقضى على المولود. سيطرت الحيرة على عقل برياموس. لم يكن قادراً على قتل ولده. فلذة كبده. كان يخشى أيضا على ملكه وثروة أجداده. لم يستطع أن يصنع القرار بمفرده. ذلك بالرغم من أنه ملك. والملك دائماً هو صانع القرار. وصلت الأنباء إلى زوجته هيكابى. أدركته أثناء حيرته. توسلت إليه. إستعطفته. لن تستطيع أن تتحمل ذلك العمل القاسى. لن تستطيع فراق مولودها فور ولادته. لن تستطيع أن تعيش لترى طفلها – الذى كان منذ لحظات جزءاً من أحشائها – وهو يلقى حتفه أمام عينيها بسبب تحذير بعض الكهنة. إزدادت حيرة الوالد برياموس. أحس بالأرض تميد تحت قدميه. شعر بعرشه يتأرجح من تحته. أحس بالكوارث تدور من حوله. برياموس بين أحد أمرين. يقتل طفله الوليد فيفقد حب زوجته المخلصة. أو يغامر بنفوذه وسلطانه ومملكته وثروته. عليه أن يختار. الاختيار هنا من أصعب الأمور. كلا الأمرين صعب. أحدهما أصعب من الآخر. لكن عليه أن يختار. لابد من الاختيار. الحزم مطلوب فى مثل هذه اللحظات الحرجة. ذهب عقل برياموس. لم يعد قادراً على مواصلة التفكير. أخيراً اتخذ قراره. ذلك القرار الذى أدى بطروادة إلى ما لاقته من مصير.

طفق برياموس ينادى أتباعه المخلصين. أتى إليه الواحد تلو الآخر. وقع اختياره على أحدهم. راع بسيط يدعى أجلاوس. مخلص لسيده برياموس. شديد الإخلاص. يرعى له قطعانه فوق جبل إيدا. يشرف على زملائه الرعاة. الكل يحترمه ويقدره. يشهد الجميع له بدماثة الخلق. بحسن السلوك. بالصدق فى القول. بالإخلاص فى أداء المهمات. مثل الراعى أجلاوس بين يدى الملك

---

٦٤– Green, Tale of Troy, pp. 24 sqq.

بريامـوس. قدم فروض الولاء والطاعة. طلب منه سيده بريامـوس أن يأخذ الطفل الوليد. أن يقضي عليه. أن يتخلص منه نهائياً. أصدر أوامره إلى الراعي في صرامة ظاهرة. لكنه كان يحس بألم شديد في صدره. لم يكن قادراً على أن يجهر بمدى حزنه الشديد من أجل ما يفعل. لكنها مشيئة الآلهة. ومشيئة الآلهة لابد أن تتحقق. أطاع الراعي أوامـر سيده. وما كان له أن يفعل غيـر ذلك. لم يكن يستطيع أن يعصاها. إحتضن الوليد في هدوء ظاهر. إستأذن في الرحيل من قاعة العرش. سمح له الملك بالرحيل. خرج يحمل الوليد بين ذراعيه. يحمل هموماً وأحزاناً بين ضلوعه. ماذا يفعل بذلك الوليد البريء. يأتي بحبل. يربطه حول عنقه. يجذبه. يموت الوليد خنقاً. لم يستطع. يأتي بسيف حاد. يغمده في أحشاء الوليد الرقيقة. يقضي عليه في الحال. لم يستطع. يلقي به وسط كومة من القش. يشعل النار في كـومـة القش. يحتـرق جسـد الوليـد البض. يلفظ أنفاسه في الحـال. لم يستطع. كان الراعي أجلاوس رقـيق القلب. عطوفاً. رحيماً. كان عليه أيضاً أن يتخلص من الوليد تلبيةً لأوامر سيده الصارمة. غاب الراعي عن الوعي. لم يشعر بما فعل. كل مافعله هو أن ألقى بالوليد وسط أحراش الغابة. أسرع بمغادرة المكان. صيحات الوليد المكتومة تصمّ أذنيه. عاد إلى سيده بريامـوس. عاد إليه يؤكد أنه قد تخلص من الوليد نهائياً. لم يكن يعرف مـاذا حـدث للوليـد. تخيل مـا قـد حـدث. سـوف يصـيح الوليـد وسط الأحراش. سوف يبكي بعض الوقت. سوف يتناثر صوت بكائه الخفيض وسط أدغـال الغابة الشـاسعـة. سوف يقضي عليه الجوع والعطش. وبرد الليل القارس. أو سوف يعثر عليه حيوان مفترس جائع. يلتهم جسده الرقيق البض. لم يكن يعلم الراعي رقيق القلب أن الآلهة شاءت للوليد أن يظل حياً. كتبت الآلهة للوليد الحياة. أرسلت إليه أنثى دب بري فقدت وليدها منذ فترة وجيزة. إقتربت أنثى الدب من الوليد الباكي. تذكرت وليدها. الذي فقدته. الذي مـازالت تبحث عنه. فَقَدَ ذلك الوليد أمه. التي ولدته. تماماً مثلما فقدت أنثى الدب وليدها الذي ولدته. داعبت أنثى الدب الوليد الباكي. إقتربت منه. كانت أن تتركه في سلام.

أحسست بالطفل الوليد وهو يمسك بأحد أثدائها المليئة باللبن. توقفت في التو واللحظة دون أن تشعر. تركت للوليد ثديها. أطبق الوليد بفمه الدقيق على حلمة الثدي. طفق يمتص في شراهة لبن أنثى الدب. دبت في جسد أنثى الدب أحاسيس الأمومة. حدث تآلف إلهي بين أنثى الدب والطفل الوليد. ظلت تسدُّ رمقه بين الحين والحين.

بعد بضعة أيام. مرّ الراعي أجلاوس بالقطيع في نفس المكان حيث ترك الطفل الوليد. سيطرت الدهشة علي عقله ووجدانه. فغرفاه من فرط الدهشة. تحجّرت مقلتاه لما رأى. حملق في الوليد. مازال الوليد على قيد الحياة. لم يلتهمه حيوان مفترس. لم يقض عليه برد الليل القارس. لم يمت من الجوع أو العطش. مازال الوليد حياً يرزق. اختلطت مشاعر الراعي رقيق القلب المخلص لسيده. هل يفرح لنجاة الوليد البريء. أم يحزن لأنه عصى سيده الأمر. لم يفعل الراعي أجلاوس شيئا سوى أنه التقط الوليد الشريد. وضعه في مخلاة معلقة في إحدى كتفيه. حمله إلى كوخه المتواضع. سلمه إلى زوجته. كانت تحمل وليدها حديث الولادة في حضنها. طلب منها أن ترعاه. لم ترفض الزوجة. ضمّته إلى صدرها. حملت وليدها والوليد اللقيط. تعهدتهما. عاملتهما في رقة وحنان. لم تفرق في المعاملة بينهما (٦٥). سيطر القلق على الراعي أجلاوس. هل يخبر سيده برياموس بما حدث. أم يخفي عنه الأمر. خشي أن يخبره بوجود الطفل الوليد على قيد الحياة. قرر أن يلجأ إلى الصمت. لم يخبر زوجته بحقيقة الطفل اللقيط. هناك رواية أخرى تقول. علمت الملكة هيكابي زوجة بريامـوس بالأمر. قدمت رشوة إلى الراعي أجلاوس. طلبت منه أن يخفي حقيقة الأمر عن

---

٦٥- Tzetzes, On Lycophron, 224 and 314; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 32; Pausanias, x, 12,3; scholiast on Euripides' Andromache, 294; scholiast on Euripides' Iphigeneia in Aulis, 1285; Apollodorus, iii, 12,5; Hyginus, Fab. 91.

زوجها الملك. تردد أجلاوس. هل يخضع لأوامر سيده الملك. أم يستسلم لإغراء سيدته هيكابى زوجة الملك. خضع فى النهاية لوعود الملكة ووعيدها(٦٦).

نشأ باريس . الطفل اللقيط. فى أحضان الطبيعة. عاش بين الرعاة فوق جبل إيدا . أصبح فتى وسيماً . رائع الجمال. حلو الملامح. مفتول العضلات. فارع الطول. شجاعاً. شهماً. لا يخشى النزال. عاش بين القطعان وسط الأحراش. يرعاها . يتعهدها . يدافع عنها ضد الذئاب واللصوص. ذات يوم صحا من نومه على صوت قطيع من الأبقار. رأى جماعة من اللصوص تقود مجموعة من الأبقار. أسرع باريس نحو اللصوص. هاجمهم بشجاعة وجرأة. تصدت له مجموعة اللصوص. رجال أشداء كثيرو العدد ضد فتي يافع بمفرده. لم يسيطر عليه الخوف. هاجمهم. نازلهم. قهرهم الواحد تلو الآخر. فرَّ جميع اللصوص هاربين. استرد الفتى باريس كل الأبقار المسروقة. علم سكان المراعى فوق جبل إيدا بما حدث. أطلقوا عليه لقب ألكسندروس (الاسكندر). أى قاهر الرجال(٦٧). لم يكن أحد يعلم بحقيقة نسب الفتى باريس أو بهويته. لم يكن يعرف عنه الجميع سوى أنه عبد من عبيد الملك برياموس. راع من الرعاة الذين يعيشون فوق جبل إيدا . تابع مخلص لسيده. لكن وسامته وشجاعته وجرأته وشبابه وحيويته وإخلاصه. كل ذلك جعله عبداً يمتاز عن غيره من العبيد. لذا أحبته حورية الماء أوينونى ابنة النهر أوينيوس. تسكن أوينونى عين ماء صاف يعرف باسمها . تعلمت فن العرافة من الربة الأم الكبرى ريا . لقَّنها الإله أبوللون فن الطب. كانت قادرة على التنبوء بالغيب. بارعة فى علاج الأمراض. تكشف عن المستقبل. تشفى كل عليل. أحبت أوينونى الفتى باريس. إعتاد الاثنان الرعى معاً. صاحبته فى روحاته وغدواته. إعتادت أن تشاركه اللهو فى أوقات فراغه. كانا يخرجان للصيد معاً. توطدت أواصر الصداقة بينهما. نشأ

---

٦٦- Dictys Cretensis, iii; Rawlinson, Excidium Troiae

٦٧- Ovid, Heroides, xvi, 51-2 and 359-60

بينهما حب جارف. لم يكن يستطيع كل منهما البعد عن الآخر. كان باريس يحفر اسمها على سيقان أشجار الزان والبلوط (٦٨). كان يلهو في أوقات فراغه بتدريب ثيران سيده أجلاوس على المصارعة. يشجع الثورين المتصارعين. يكافيء الثور الفائز. يواسي الثور المهزوم. يضع إكليلاً من الزهور حول رقبة الثور الفائز. يضع حزمة من القش فوق رقبة المهزوم. عندما كان ثور يفوز أكثر من مرة كان باريس يتعهده ويرعاه. يدربه على المصارعة. يشد من أزره. يتحدى به ثيران الجيران. دائماً كان ثور باريس يهزم ثيران جيرانه. توالت انتصارات ثور باريس. أصبح فخوراً به. تحدى أن يهزمه أي ثور من الثيران. وعد بأن يضع تاجاً من الذهب فوق قرنيْ الثور الذي يستطيع أن يهزم ثوره. الآلهة تراقب في عليائها كل شيء. تراقب باريس الفتى الوسيم. صاحب الثور الأقوى. الذي يقهر دائماً ثيران جميع البشر. أرادت الآلهة أن تلهو. أن تختبر ثور باريس. أن تختبر باريس نفسه أيضاً. هل سيفي بوعده أم لا. تقمص الإله بوسيدون هيئة ثور. بوسيدون الإله القوى. تحدى الثور بوسيدون ثور باريس. نازله. هزمه بعد معركة ضارية كاد بوسيدون أثناءها أن ينهزم. لكن الإله دائماً منتصر. إنتصر بوسيدون في هيئة ثور على ثور باريس القوى. أوفى باريس بوعده. وضع باريس تاجاً من الذهب فوق قرني الثور بوسيدون. كانت الآلهة تراقب تلك اللعبة الطريفة من فوق جبل أولومبوس حيث مملكة الآلهة. أعجب كبير الآلهة بشجاعة ثور باريس. أعجب بوفاء باريس نفسه للعهود. بروحه الرياضية العالية. تروي بعض الروايات أن ذلك كان السبب في اختيار زيوس لباريس. إختاره كي يحكم بين الربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتي بشأن التفاحة الذهبية. تلك الهدية التي قدمتها الربة إريس أثناء حفل زواج بليوس وثيتيس (٦٩).

---

٦٨- Ovid, Op. Cit., v, 12-30 and 139; Tzetzes, On Lycophron, 57; Apollodorus, iii, 12, 6.

٦٩- Rawlinson, Op. Cit.

كان باريس يرعى قطعان الماشية فوق قمة جارجاروس . أعلى قمم جبال إيدا . حينذاك وصل رسول الآلهة هرميس (٧٠) . يقود هرميس الربات المتنافسات الثلاث . هيرا . أثينة . أفروديتي . ألقى هرميس التفاحة الذهبية بين قدمي باريس . إصطفت الربات الثلاث أمامه . خاطب هرميس الفتى باريس . لقد أثبت باريس أمام زيوس أنه شاب وسيم . شهم . شجاع . عالم بأمور الحب والحرب على السواء . عادل. محايد. يرعى الوعود . يفى بالعهود. لذا اختاره كبير الآلهة زيوس ليكون حكماً بين الربات الثلاث (٧١) . إن زيوس يأمره بأن يحكم بينهن . يمنح التفاحة الذهبية إلى « أفضلهن » . أصابت كلمات هرميس باريس بالدهشة . كيف يختار كبير الآلهة زيوس فتى بسيطاً . عبداً فقيراً . راعيا لاحول له ولا قوة . كيف يختار ذلك الفتى من بين كل فتيان البشر . كيف يضع كبير الآلهة زيوس ثقته في ذلك الراعي البسيط . زيوس القادر على كل شئ . الآمر الناهي . العادل المحايد . المطاع إذا أمر . العادل إذا حكم . كيف يختار باريس ليقوم بمهمة يستطيع زيوس أن يقوم بها فى سهولة بالغة . أو أن يكلف إلها من الآلهة الصغرى ليقوم بها . سيطرت الحيرة على قلب باريس . كيف يستطيع بشر بسيط مثله أن يحكم بين ثلاث ربات لهن العظمة والمكانة المرموقة بين الآلهة والبشر . كيف يفاضل واحد من البشر البسطاء بين ثلاث ربات عظيمات . أراد باريس أن يتخلص من ذلك المأزق الحرج . صاح على الفور . سوف أقسم التفاحة الذهبية إلى ثلاثة أجزاء متساوية . كل ربة تأخذ جزءاً . بذلك يكون باريس قد سوى بين الربات الثلاث . يكون قد تفادى المفاضلة التى أوقعته فى حيرة شديدة . إنطلق هرميس صارخاً . إن باريس بذلك يكون قد خالف أوامر كبير الآلهة زيوس . أمر زيوس أن تكون التفاحة الذهبية من نصيب إحداهن . من نصيب « أفضلهن » . أن يفاضل باريس بينهن . عليه إذن أن يطيع أمر الآلهة . هذه هى الرسالة التى

---

٧٠- Green, Op . Cit ., pp. 27 sqq.

٧١- Guerber . Op . Cit , pp. 273 sq .

حملها هرميس إلى باريس . هرميس ليس مفوضاً من قِبَل كبير الآلهة فى قبول أى حل آخر . على باريس إذن أن يستخدم لباقته وسعة بديهتة وذكاءه الفطرى قبل إصدار الحكم . لم يكن يستطيع باريس سوى الإذعان .

استعد باريس ليقوم بدور القاضى العادل . بادر الربات الثلاث بعبارات تنطق بالتواضع والذكاء والحرص فى نفس الوقت . أيتها الربات العظيمات , المبجَّلات . أين باريس البسيط منكنَّ . باريس الراعى البسيط عليه أن يحكم بينكن بانوات الجلال والعظمة . يواصل باريس حديثة إلى الربات الثلاث بنبرات ثابتة ولباقة فائقة . الراعى البسيط قد يقع فى أخطاء فاحشة . قد يجانبه الصواب . قد يتوه عن الحقيقة . لكنه يَعِدُ بأن يكون محايداً إلى أقصى الحدود . مادام من الواجب أن تكون التفاحة الذهبية لواحدة منكن فإن الراعى البسيط يرجو مَنْ لا يحالفهما الحظ فى نيل التفاحة ألا تغضبا . أرجوكن جميعاً أن تقبلن حكمى دون غضب . أطلب منكن الأمان . وافقت الربات الثلاث على ماطلبه الراعى البسيط . وعدْنه جميعاً ألا تغضبن . أن تقبلن حكمه العادل. أن ترضين بذوقه الفطرى البسيط . أعربت الربات الثلاث أيضاً عن إعجابهن بلباقته وكياسته وحسن تصرفه . إلتفت الفتى باريس نحو هرميس . سأله . هل من الواجب أن تمثل الربات الثلاث أمام القاضى مرتديات ثيابهن المعتادة . أم عليهن أن يتجردن من ملابسهن ويقفن عاريات كما رأين النور لأول مرة . لم يستطع هرميس إجابة سؤال الراعى باريس . أخبره أنه غير مفوض من قبل كبير الآلهة زيوس بإسداء النصح له أو بتقديم أية مقترحات فى هذا الشأن . على باريس أن يقرر بنفسه . سوف يطلب من الربات الثلاث . عليهن تنفيذ مطلبه . إن أراد أن يخلعن ثيابهن فسوف يمثلن أمامه عاريات . سرعان ماعلت ابتسامه على شفتى باريس . ابتسامة لايعرف أحد معناها سواه . إنطلق على الفور يعلن قراره . كى يكون الحكم سليماً . يجب أن تتجرد الربات الثلاث من كل ملابسهن . أن يمثلن أمام باريس عاريات كما رأين ضوء الحياة لأول مرة .

---

٧٢- Hamilton , Mythology ,p . 179 .



شكل رقم (١٦)

باريس يحكم بين الربات الثلاث بينما يقف هرميس بين باريس والربة أفروديتي

بذلك يكون القاضى متجرداً أيضاً من كل تأثير خارجى . لايخشى صولجاناً أو خوذة . أو حربة . أو ملابس زاهية يرتدينها . إنطلق هرميس على الفور يطلب من الربات الثلاث أن يخلعن ثيابهن . بدأت الربات الثلاث فى خلع ملابسهن قطعة بعد قطعة . إستولى الخجل على هرميس . أدار وجهه بعيداً عنهن فى أدب جم وخجل ملحوظ . (٧٣) .

لم تكن الربة أفروديتى فى حاجة إلى كلمات باريس . هى دائماً شبه عارية . تخفى عورتها فقط بغلالة شفافة من النسيج الناعم الرقيق يثير فضول من ينظر إليها . طفقت الربة أثينة تطالب أفروديتى بنزع تلك الغلالة الشفافة . أجابتها الربة أفروديتى بمطالبتها بخلع خوذتها التى تبعث على الشعور بالخوف والرهبة . نشأت مناقشة كلامية حادة بين الربات الثلاث . كل منهن تطالب الأخرى بخلع أشياء معينة . تدخَّل الفتى باريس فى ثقة بالغة . طلب منهن إنهاء المناقشة . طلب أن تمثل كل منهن أمامه بمفردها . طلب أن يقلعن عن النقاش . أن يتركنه وشأنه . كل واحدة تمثل أمامه بمفردها بينما تقف الأخريان بعيداً عنه فى صمت وسكون . أطاعت الربات الثلاث أوامر القاضى المفوض من قِبَل كبير الآلهة زيوس . كل منهن ترغب فى إرضائه حتى تفوز بالجائزة . كل منهن تحاول إغراءه حتى تثبت له أنها أفضل من رفيقتيها . بدأت عملية المفاضلة . نادى الراعى باريس على هيرا . تقدمت هيرا فى كبرياء وجلال . طلب باريس من أثينة وأفروديتى أن تتركاهما بمفردهما . أطاعت الربتان . خاطبت هيرا باريس فى كبرياء وعظمة . أنظر إلىَّ أيها الراعى الوسيم . كن عادلاً فى حكمك . سوف تمنحنى الجائزة . إننى واثقة من ذلك . تذكَّر جيداً أنك إن فعلت ذلك فسوف أجعل منك حاكماً مسيطراً على آسيا

---

٧٣- أنظر : Harrison , Prolegomena , pp . 292 sqq حيث يوجد وصف لبعض الأوانى المعروضة فى المكتبة الوطنية بباريس وفلورانسا والتى تصور الربات الثلاث وباريس . أنظر الشكلين رقمى ١٥ ، ١٦ .

بأكملها . سوف أجعلك أثرى أثرياء العالم . الثروة والجاه هما كل شئ في الحياة . أنا ربة الثروة والجاه (٧٤) . ألست ترى إذن أني أفضلهن . هكذا تحدثت هيرا في كبرياء وعظمة . أجابها باريس في برود تام . شكراً لك أيتها الربة المقدسة هيرا . لقد رأيت كل ما أردت أن أراه . فلتتقدم الربة أثينة . تقدمت الربة أثينة نحوه في خطوات ثابتة . تحدثت إليه في هدوء وثبات . إستمع إليّ ياباريس . إن منحتني الجائزة فسوف أجعلك منتصراً في كل المعارك . سوف لا تقاسي مرارة الهزيمة أبداً . سوف تصبح شجاعاً جسوراً . سوف أخلع عليك كل صفات الحكمة . سوف تصبح أحكم البشر أجمعين . إمتعض الراعي باريس. بدى واضحاً على ملامحه عدم الرضا . تمتم بعبارات معناها أنه راع بسيط . ليست له طموحات واسعة . إنه مجرد راع يعيش في الجبال . ليس جندياً يغشى المعارك أو يقود الجيوش . إنك يا أيتها الربة الحكيمة أثينة ترين بنفسك كيف يسود السلام في مملكة طروادة . كيف يسيطر الملك برياموس على وطنه سيطرة كاملة تتصف بالاستقرار والأمان . لم يشأ باريس أن يشعر الربة أثينة بالحرج . إذ كانت تتحدث إليه في هدوء وثبات ووقار . لذا وعدها بأنه سوف يفكر في أمر منحها الجائزة . بعد أن ينفرد بالربة الثالثة والأخيرة . الربة أفروديتي . ثم طلب منها في أدب جم ارتداء حلتها العسكرية . وأن تضع خوذتها فوق رأسها . نادى باريس على الربة أفروديتي . تقدمت نحوه في سرعة بالغة . إقتربت منه وهي تسير في خيلاء . تتمايل نحو اليمين ونحو اليسار . تأتي بحركات أنثوية مثيرة . ظلت تقترب منه شيئاً فشيئاً حتى التصق جسدها العاري بجسد القاضي الشاب . أحس باريس بأنفاسها تلهب بشرة وجهه السمراء . أحس برائحة جذابة حلوة . تنفذ من خلال فتحتي أنفه . تصل إلى أعماق صدره . أحس بالنشوة تسري في كل أنحاء جسده . أحس برغبة جارفة نحوها . تمالك نفسه فجأة. إبتعد عنها .

---

٧٤- Ovid , Heroides , xvi , 71 - 3 and v , 35 - 6 ; Lucian , Dialogues of The Gods , 20 ; Hyginus , Fab . 92 .

كلما ابتعد اقتربت منه في دلال . خاطبته في رقه أنثوية وعذوبة رقيقة . طلبت منه أن يفحص كل أجزاء جسدها . شعرها . جبهتها . عينيها . أنفها . كتفيها. نهديها . عرضت أمام ناظريه كل جزء من أجزاء جسدها العارى . غاب باريس عن الوجود . سيطرت عليه الرغبة . أحس بالدماء تغلى فى عروقه . لاحظت أفروديتى ذلك . كانت تتوقعه . هنا ابتعدت عنه شيئاً فشيئاً . تحدثت إليه فى دلال . هل أعجبتك أيها الراعى الأسمر . لم ينطق بارس بكلمة واحدة . واصلت أفروديتى حديثها . على فكرة . أقول لك الحق . نعم . إسمح لى أن أصدقك القول . حين رأيتك لأول وهلة قلت لنفسى . إننى أرى شاباً يفوق فى وسامته كل شباب فروجيا . إنك ياباريس وسيم للغاية . نبيل الملامح . لماذا تقضى حياتك راعياً مجهولاً بين غابات جبل إيدا . لماذا تعيش بين تلك القطعان الغبيَّة التى تعيش لتأكل دون أن يكون لها هدف فى الحياة . لماذا لاتنتقل إلى المدينة . لماذا لاتعيش حياة الحضر الراقية . لماذا لاتتزوج بالفاتنة هيلينى . أنظر إلىّ . إلى جسدى الممشوق . إلى قوامى المياس . أنظر إلى جمالى وفتنتى . بالتأكيد أنت ترغب فى هذا الجسد . إن هيلينى لاتقل عنى جمالاً أو فتنة . إنها أجمل نساء العالم. أُنظر إلى أفروديتى . إن هيلينى صوره طبق الأصل من أفروديتى . جسداً . وروحاً . وعاطفة . إننى واثقة تمام الثقة أنها سوف تهجر وطنها وأسرتها عند أول لقاء بينكما . سوف تهجر كل ماليها . سوف تصبح لك عاشقة محبة . تهفو إلى الزواج منك . واصلت أفروديتى حديثها العذب . باريس فاغرٌ فاه . تسيطر عليه مشاعر لايعرف كنهها . صامت لايقوى على الكلام . واصلت أفروديتى حديثها . بالطبع ياباريس لقد سمعت عن هيلينى . لم يكن باريس قد سمع عن هيلينى . أنَّا له أن يسمع عنهاوهو يعيش بين غابات جبل إيدا . لا يسمع سوى أصوات البقر والخراف والماعز أثناء الليل . أنَّا له أن يسمع عن هيلينى وهى واحدة من الملكات اللاتى يعشن فى قصور منيفة ويتدثرن بملابس فاخرة بينما يتجول هو بين الغابات أثناء النهار ويأوى إلى كوخه المتواضع أثناء الليل . لم يكن باريس

قد سمع عن هيلينى ، أصبح فى شوق بالغ لمعرفة كل شئ عنها ، طلب من أفروديتى أنت تحدثه عنها ، مَنْ هى ، أين تعيش ، وكيف ، طلب من أفروديتى أن تصفها له ، لاحظت أفروديتى لهفة باريس وشوقه لمعرفة كل شئ عن هيلينى ، إن هيلينى أمرأة فاتنة ، تختلط فى جسدها الرقة والجمال والفتنة والرغبة ، امرأة تفوق فى فتنتها وأنوثتها كل نساء العالم. خرجت إلى الحياة من بيضة وضعتها بجعة بيضاء ناصعة البياض (٧٥) . قيل إن زيوس كبير الآلهة والدها ، ثم رباها والدها الشرعى تونداريوس ، تهوى منذ طفولتها الصيد والمصارعة ، حين كانت طفلة تسببت فى قيام حرب ضروس بسبب فتنتها وجمالها ، عندما وصلت إلى سن الشباب تبارى كل الأمراء الاغريق في الزواج منها ، إنها الآن زوجة منيلاووس ملك اسبرطة ، شقيق أجاممنون ، أقوى ملوك الاغريق وأعلاهم شأناً ، كل ذلك لايهم ، إنها لك إن أردت ذلك ، لم يفهم باريس الفتى البرئ الساذج ما تقصده الربة أفروديتى ، وجه إليها سؤالا يفصح عن سذاجته وبساطته ، كيف يمكن أن تكون له زوجة بينما هى الآن زوجة لآخر . قهقهت أفروديتى ، تضاءلت قهقهتها ، أصبحت ابتسامة عابرة على شفتيها الرقيقتين ، إنطلقت عبارات رقيقة تعبر عن دهشتها من سذاجة ذلك الراعى وبراءته ، يالك من برئ ساذج ، ألم تسمع عن أفروديتى من قبل ، ألم تعلم أننى ربة الرغبة والإغراء والعشق الجسدى ، مهمتى هى أن أقوم بترتيب كل شئ لك إن شئت ، سوف تذهب إلى بلاد الإغريق ، سوف أسبقك إلى هناك أنا وولدى إروس ، حينما تصل إلى اسبرطة. ستجد كل شئ على مايرام ، سوف أرتب لك لقاء مع هيلينى ، سوف تعشقك عشقاً لاتستطيع أن تبرأ منه أبداً ، سوف تسرى فى جسدها رغبة نحوك ، سوف لاتستطيع أن تقاوم تلك الرغبة ، سوف تجثو هيلينى عند قدميك. تطارحك العشق والغرام ، سوف تصبح هيلينى ملكاً لك ، جسداً وروحاً ، سوف تصبح قصة غرامكما شهيرة ، سوف تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل ، لم يصدق باريس ما سمعه من عبارات ، لكنه يعلم

---

٧٥- انظر ص ٤٨٩ أدناه .

علم اليقين أن المتحدثة هى أفروديتى . ربة مقدسة . لها مكانتها فى مجمع الآلهة . لها نفوذها وسلطانها . طلب منها أن تعيد على مسامعه ماقالت . فعلت أفروديتى . أعادت عليه حديثها مرة بعد أخرى . طلب منها أن تقسم قسماً واضحاً بأن تفى بوعودها . أقسمت أفروديتى بكل مقدسات العالم . أكدت استعدادها للوفاء بوعودها . وعدته بالالتزام بما وعدت . دون أن يتردد لحظة واحدة أعلن باريس بأعلى صوته . وصلت صيحته إلى عنان السماء . وصلت إلى آذان جميع آلهة مملكة أولومبوس . صاح باريس دون تردد أو تفكير. أنا باريس . الراعى البسيط . أمنح التفاحة الذهبية إلى أفروديتى . أفضل الربات . هكذا منح باريس التفاحة الذهبية إلى أفروديتى . حجبها عن كل من هيرا وأثينة . أغضب باريس بحكمه الربتين . أحست كل منهما بخدش كرامتها والإساءة إلى قدسيتها . ضمرتا له العداء والكراهية . قررت الربتان معاقبة باريس . عقاب الآلهة دائماً عقاب شامل . لا يكفى تدمير باريس فقط . بل يجب تدمير طروادة بأكملها . ذهبت الربتان غاضبتين . قررتا تدمير طروادة . ظلت الربة أفروديتى ساكنة فى مكانها . تفكر كيف تفى بوعودها لباريس. كيف تمنحه هيلينى (٧٦) .

* * * * *

دارت عجلة الزمان . باريس لايزال يتجول فى غابات جبل إيدا . يرعى قطعان الملك برياموس . يعيش في كنف سيده أجلاوس (٧٧) . يرافق معشوقته أوينونى . يقضى وقته بين الرعى والصيد وتدريب ثيرانه على المصارعة . شيء واحد لم يفارق خياله أبدا . صورة هيلينى التى وعدته بها الربة أفروديتى . يتخيل جسدها البضّ . يهفو إلى لقائها . لم يكن إنسان قط يعرف أنه يهيم فى حب هيلينى دون أن يقع نظره عليها . لم يكن بشر قط يعلم أنه يعشقها عشقاً

٧٦- Hyginus , Fab ; 92 . Ovid , Heroides , xvi, 149 - 52 ; Lucian , Dialogues of The Gods , 20.

٧٧- Graves , Op . Cit , II, pp . 272 sqq.



The judgment of Paris

شكل رقم (١٧)

باريس يمنح الجائزة إلى أفروديتى

يملك عليه قلبه . وعقله . حتى أوينونى التى ترافقه فى رحلات صيده وترحاله تنتقل معه من مرعى إلى آخر . حتى أوينونى . التى أحبته . وعشقته . ولم تستطع أن تفارقه لحظة واحدة . حتى أوينونى لم تلاحظ عليه شيئاً . كتم باريس شوقه وهيامه عن الجميع حتى عن أوينونى . دارت عجلة الزمان . ذاع صيت الفتى الأسمر . الراعى الشاب مدرب الثيران . ذاع صيت ثوره البطل الذى كان قادراً على أن يقهر كل أنواع الثيران القوية المناضلة . ذات يوم أرسل الملك برياموس أحد تابعيه ليحضر ثوراً من قطيع أجلاوس . إعتاد الملك بريامومس إقامة احتفال سنوى تكريماً لذكرى وفاة ولده الذى فقده فى غابات جبل إيدا . أرسل أحد تابعيه لاختيار ثور قوى يمنحه جائزة للفائز فى تلك المسابقات . وقع اختيار التابع على ثور باريس المفضل . ذلك الثور القوى الذى يستطيع أن يقهر كل الثيران . حاول باريس أن يثنى التابع عن اصطحاب الثور . توسل إليه أن يختار ثوراً آخر . رفض التابع . صمم على اصطحاب الثور إلى طروادة . قرر باريس أن يذهب إلى طروادة . أن يتابع ثوره المفضل . أن يرصد حركاته . حاول أجلاوس أن يثنيه عن عزمه . نهره . توسل إليه . حذره . لم يستجب باريس إلى نصح أو تحذير . لم يجد أجلاوس مفراً من أن يصطحب باريس معه إلى طروادة .

هكذا أتيحت الفرصة لباريس كى يزور طروادة لأول مرة . بهرته حياة المدينة منذ اللحظة الأولى . أحس بالفارق الشاسع بين حياة الغابة وحياة الحضر . تابع فى شغف شديد مايدور أثناء الاحتفال . سباق العربات حيث يتسابق الأبطال الأمراء وأبناء الأمراء . ثم جاء دور مباريات الملاكمة . علم باريس أن الملك سوف يشاهد مباريات الملاكمة . لم يكن باريس يعرف شيئاً عن قواعد اللعبة . فجأة خطرت فى باله فكرة جريئة . لِمَ لا يشترك فى تلك المباريات . سوف تتاح الفرصة لمشاهدة الملك . ملك طروادة الذى لم يكن قد شاهده من قبل . كان يهفو إلى مشاهدته . فما بالك إذا كان برياموس الملك نفسه هو الذى سوف يشاهد باريس . فكرة رائعة فى مظهرها . خطيرة فى

حقيقتها . لم يشترك باريس في مباراة ملاكمة من قبل . تقدم للاشتراك في المباريات . حذره سيده أجلاوس . نهره بشدة . كيف يجرؤ على ذلك وهو لم يشترك في مباراة واحدة من قبل . صمم باريس على الاشتراك . لم يسع سيده أجلاوس سوى الرضوخ إلى مطلبه . وافق على اشتراكه في المباريات . كانت دهشة سيده أجلاوس . فاز باريس في المباراة . حصل على جائزة قيمة . منحه الملك تاجاً من الذهب . لم ينتصر باريس بمهارته وخبراته . إنتصر بقوته، بسرعة بديهته . بصموده . بتصميمه . شجعه انتصاره في مباريات الملاكمة على الاشتراك في مباريات العدو . فاز أيضا . فاق جميع المتسابقين . جاء ترتيبه الأول على كل المتسابقين . أثارت انتصارات ذلك الفتى الغريب غيرة أبناء الملك برياموس . تقدموا جميعاً يتحدّونه في مباراة للسباق . سبقهم جميعاً . أحس أبناء برياموس بالخيبة والخجل . كيف يقهرهم ذلك الفتى البسيط الغريب . ذلك العبد الراعي الذي يقضي حياته في الغابات . ثلاث جوائز حصل عليها ذلك العبد البسيط . الجائزة الأولى في الملاكمة . الثانية في سباق الأمراء . الثالثة في سباق أبناء الملك برياموس . هزم ذلك العبد أبناء الملك أمام الملأ . أحس جميع الأبناء بالغضب الشديد . قرروا الانتقام منه . قرروا قتله . حاصر بعض أبناء الملك حلبة السباق من جميع الجهات . تفرقوا . وقف كل واحد منهم عند مخرج من مخارج الحلبة . هاجمه داخل الحلبة الشقيقان هيكتور و ديفوبوس بالسيوف . أذهلت المفاجأة الفتى باريس . أنقذته سرعة بديهته . تفادى ضرباتهما . قفز في خفة ورشاقة . إحتمى بمحراب كبير الآلهة زيوس . أصبح الفتى باريس في مأمن من ضرباتهما . طالبه أبناء برياموس بمغادرة المحراب . لابد من قتله . سوف ينتظرونه حتى يغادر المحراب . لم يجد أجلاوس بداً من التدخل . لابد من إنقاذ باريس . هرع إلى الملك برياموس . مولاى الملك بريامـوس . لا تدعهم يقتلون ذلك الفتى . لا تدعهم يقضون عليه . إنه ابنك . ابنك الذي فقدته منذ سنوات . ابنك الذي أعطيته لي كي أخلصك منه .

صاح الراعي أجلاوس . دوت صيحاته في كل أنحاء حلبة السباق . وصلت كلمته إلى آذان كل المشاهدين في الحلبة . لم يستمع أبناء برياموس لكلمات الراعي أجلاوس . لم يصدق برياموس ماسمعه من عبارات . لكنه أحس بوخزة شديدة في صدره . دون أن يقصد أشار إلى أبنائه بالانتظار . أمرهم بأن يمهلوا ذلك الفتى حتى يتحقق من صدق إدعاء الراعي أجلاوس . نادى زوجته هيكابي . تشاوروا في الأمر . لم يطل انتظار الراعي أجلاوس . كانت اللحظات تمر بطيئة . لم يطق الانتظار . أخرج خشخيشة نادرة من داخل ملابسه . أمسكها بيده . ثم رفعها في وجه الملكة هيكابي . هذه يامولاتي كانت في ملابس طفلك عندما تسلمته وليدا لكي أخلصكم منه . أتذكرين هذه . نعم تذكرتها . يذكرها برياموس أيضاً . وضع برياموس وهيكابي بين ملابس الوليد تلك الخشخيشة قبل تسليمه إلى الراعي . أمر برياموس في التو إخلاء سبيل الفتى . تقدم نحوه . إحتضنه في رقه وشوق . إحتضنته والدته هيكابي في حنان . أمطرته بالقبلات . إصطحبه الملك إلى قصره . أعلن عودة ابنه الغائب . أقام احتفالاً فخماً . على شرف ولده باريس . قدم الأضاحي إلى الآلهة تعبيراً عن شكره وعرفانه لعودة باريس . وصلت الأنباء إلى كهنة الإله أبوللون. سارعوا بالذهاب إلى الملك بريامـوس . أعلنوا نبوءة الإله . يجب أن يموت باريس في الحال . إن لم يمت فسوف يتسبب في تدمير طروادة .الإلة أبوللون يقول : موت باريس أو تدمير طروادة . صاح الملك برياموس قائلاً . أفضلُ تدمير مملكتي طروادة على قتل ولدي العزيز باريس (٧٨) .

إلتأم شمل الأسرة . عاد الشريد إلي والديه وإخوته . عاش باريس في قصر الملك بريامُوس . ودَّع حياة الرعي إلى الأبد . إعتاد حياة القصور . نسى

---

٧٨– Rawlinson , Excidium Troiae ; Hyginus , Fab. 91 ; Servius on Vergil's Aeneid v. 370 ; Ovid , Heroides , xvi , 92 and 361 , 2 .

كل ماقابله من أحداث أثناء وجوده بين غابات جبل إيدا . شئ واحد لم يفارق خياله . صورة الربة أفروديتي . أنوثتها . جمالها . وعودها . هيليني . هدية الربة أفروديتي . وعدته الربة أفروديتي . أقسمت أن تفي بوعدها . لا بد أنها ستفي بوعدها في يوم من الأيام . عاش باريس في انتظار ذلك اليوم . لم يفارقه ذلك الحلم أبداً . طلب منه والده وأشقاؤه أن يبحث عن زوجه . رفض رفضاً تاماً . أخبرهم بما يدور في خياله . وصف لهم هيليني قبل أن يرها . كان يصلي كل يوم للربة أفروديتي . يقدم لها القرابين . يتوسل إليها ليل نهار . يرجوها الوفاء بالوعد . لم تكن أفروديتي قد نسيت وعودها . كانت تفكر دائماً. كيف تمهد الطريق أمام باريس للوصول إلى هيليني . وجدت الفرصة . إختطف تلامون الأميرة هيسيوني . شقيقة الملك برياموس . أثناء الهجوم على طروادة . حدث ذلك منذ فترة طويلة أثناء حكم الملك السابق لاوميدون (٧٩) . أرسل برياموس فيما بعد بعثة دبلوماسية لاستردادها . فشلت البعثة في إتمام المهمة. أجل الملك بريامـوس المطالبة لسنوات عديدة . بعد عودة باريس تذكر بريامـوس شقيقته هيسيوني . تذكر البعثة الدبلوماسية التي أرسلها وفشلت في أداء مهمتها . لم يكن هناك وسيلة إذن سوى الحرب . جمع بريامـوس مجلس الحرب. قرر المجلس تجهيز حملة عسكرية ضد بلاد الاغريق لاسترداد هيسيوني . وجد باريس في قرار مجلس الحرب الطروادي فرصة لتحقيق حلمه . تقدم إلى والده. طلب منه أن يسمح له بالذهاب على رأس الحملة الطروادية ضد الاغريق . لم يكن يفكر في استعادة عمته هيسيوني فقط . كان يرنو إلى لقاء هيليني الاغريقية . طلب من والده بريامـوس أن يجهز له أسطولاً عسكريا . أن يمده بالسلاح والرجال والمؤن . سوف يذهب إلى بلاد الاغريق . سوف يسترد شقيقة والده هيسيوني . إذا لم يستطع ذلك فسوف يختطف أميرة إغريقية تتساوى في مقامها ومكانتها مع الأميرة الطروادية هيسيوني . سوف يحضرها معه إلى طروادة . سوف يحتفظ بها رهينة حتى يعيد الاغريق هيسيوني . لم يفصح

---

٧٩- أنظر ص ٢٢٤ أعلاه .

باريس عن شخصية تلك الأميرة الإغريقية . كان يقصد هيلينى . كان ينوى الذهاب إلى أسبرطة مباشرة للقاء هيلينى . ألم تكن أفروديتى قد وعدته بذلك !! (٨٠) .

بينما كانت الأحلام تساور باريس وصل منيلاووس فجأة إلى طروادة . هكذا شاءت الأقدار . حضر زوج معشوقته هيلينى إلى طروادة يبحث عن قبر الشقيقين لوكوس وخيمايروس ولدىْ التيتن بروميثيوس من زوجته كيلاينو حفيدة أتالانتى . انتشر الوباء فى أسبرطة . لذا جاء يبحث عن قبر الشقيقين فى طروادة ليقدم لهما القرابين . هكذا نصحته نبوءة دلفى . إستقبل الأمير باريس الملك منيلاووس استقبالا حافلاً . أرشده إلى قبر الشقيقين . قدم إليه كل التسهيلات لإنجاز مهمته التى جاء من أجل أدائها . أقام الولائم على شرف الملك الضيف . تحدث معه فى شتى الموضوعات . أثناء تلك الأحاديث روى باريس على الضيف قصة . أثناء صباه كان باريس يلهو مع صبى يدعى أنثيوس . أنثيوس والده أنتينور . كانت الصبية تلهو ببعض لعب الأطفال . من بين تلك اللعب سيف . أمسك باريس بالسيف اللعبة . ضرب به رفيقه أنثيوس . قتله دون أن يقصد . مازال باريس يذكر تلك الحادثة . مازلت اللعنة تطارده أينما حل . أشار عليه الكهنة أن يتطهر . أن يكفر عن خطيئته . إنه ينتهز الفرصة الآن . يطلب من منيلاووس أن يساعده فى ذلك . أن يسمح له بالذهاب إلى أسبرطة . هناك يعاونه كى يقدم الصلوات والأضاحى للإله أبوللون تكفيراً عن خطيئته . وافق منيلاووس على الفور . وعد باريس باستقباله فى أسبرطة . ومساعدته فى إنجاز مهمته . لم يكن باريس فى سلوكه وتصرفاته سوى منفذ لأوامر الربة أفروديتى . الربة تخطط . باريس ينفذ . نصحته بتكليف فريكلوس الذى أنجبه تكتون ببناء الأسطول الذى وعد برياموس بتجهيزه . قام فريكلوس ببناء أسطول ضخم . وضع فوق مقدمة سفينة القيادة تمثالاً للربة أفروديتى

---

٨٠- Dares , 4 - 8 ; Rawlinson , Excidium Troiae.

وهى تمسك بإله الحب إروس . كان ذلك بناء على نصيحة الربة أفروديتى نفسها إلى باريس . إختار باريس مجموعة من الأمراء الطرواديين من بينهم آينياس ابن عمه أنخيسيس (٨١) .

استعد باريس بأسطوله الضخم للذهاب إلى بلاد الإغريق . وصلت أنباء الحملة إلى شقيقته كاساندرا وشقيقه هيلينوس . كل منهما قادر على التنبوء(٨٢) . تنبأ كلاهما بسوء الحظ الذى سوف يلازم طروادة بسبب تلك الحملة المشئومة . أعلنا صراحة أن حملة باريس إلى بلاد الإغريق سوف تكون سببا فى تدمير طروادة . لم يكن أحد يصدق نبوءات كاساندرا وشقيقها هيلينوس . هكذا شاء الإله أبوللون . لم يعر الملك برياموس اهتماماً إلى نبوءاتهما . ضرب بعباراتهما عرض الحائط . وصف تلك النبوءات بأنها لهو صبيانى . حاولت أوينونى عاشقة باريس ورفيقة صباه أن تثنيه عن عزمه . ظل ماضياً فى طريقه . لم يستمع لنصيحة أحد . مازال باريس يشعر ببعض الود نحو عاشقته أوينونى . إغرورقت عيناه بالدموع وهو يودعها . بكت أوينونى وهى تودعه . كانت آخر كلماتها لمحبوبها باريس : إرجع إلىّ ياصديقى باريس إن أصابك جرح . فأنا وحدى التى تستطيع أن تشفيك (٨٣) .

أبحر باريس بأسطوله . رافقته الربة أفروديتى خلسة فى رحلته . طلبت من البحر أن يكون هادئاً . من الريح أن تكون مواتية . وصل باريس سالماً إلى اسبرطة بعد رحلة بحرية هادئة وكأنها نزهة بحرية خالية من المتاعب . إستقبله

---

٨١- Tzetzes , On Lycophron , 132 ; Cyypria , quoted by Proclus : Chrestomathy I ; Homer , Iliad , v, 59 sqq .; Apollodorus , Epitonme , iii , 2 ; Ovid , Heroides , xvi , 115 - 116.

٨٢- أنظر ص ص ٢٢٣ - ٢٢٤ أعلاه

٨٣- Cypria , loc . cit.; Ovid ., Op . Cit ., xvi , 119 sqq,45 sqq. ; Apollodorus , iii , 12 , 6 .

منيلاووس بالترحاب . أقام احتفالات دامت تسعة أيام احتفاءً بوصوله . أثناء تلك الاحتفالات إلتقى باريس بهيليني لأول مرة في الواقع (٨٤) . سبق أن عاش معها في الخيال . تذكر باريس الربة أفروديتي . لم تكن هيليني تقل عنها جمالاً . أو بهاء . أو فتنة . هيليني امرأة لم ير باريس مثلها من قبل . تنشر الفتنة أينما حلت . لقد حق لجميع الأمراء الإغريق أن يطلبوا الزواج منها . إلتقت عيونهما . تلاقت مشاعرهما . أحس كل منهما بشوق جارف نحو الآخر. قدم إليها مجموعة من الهدايا أحضرها معه من طروادة . إمتلأت الموائد أثناء الاحتفال بكؤوس الشراب . تناولت هيليني كأساً لتشرب نخب ضيف زوجها منيلاووس . أفرغت الكأس في أحشائها الدقيقة . وضعت الكأس أمامها . التقط باريس الكأس دون أن يدري . مست شفتيه المرتعشتين حافة الكأس التي مست شفتيْ هيليني . فجأة سال بعض النبيذ على سطح المائدة حيث كانت تجلس هيليني . أحدث النبيذ المسكوب شيئاً رأته هيليني دون أن يره أحد غيرها . إستقر السائل على هيئة عبارات قرأتها هيليني بوضوح . أحبك ياهيليني . إرتعدت فرائص هيليني . خشيت أن يقرأ زوجها منيلاووس العبارة . إلتفتت إلى زوجها . كان مشغولاً بالترحيب بضيوفه في الحفل . لم يكن يحدث كل ذلك بطريق الصدفة . كل شئ يسير وفقاً لرغبة الربة أفروديتي . لقد وعدت باريس وهي الآن على وشك الوفاء بوعدها . حتى موعد الزيارة اختارته بدقة بالغة . بعد قليل كان على منيلاووس أن يغادر اسبرطة . كان عليه أن يبحر إلى جزيرة كريت . هناك كان يقام في ذلك الوقت حفل جنائزي بمناسبة وفاة جده كاتريوس . كلف منيلاووس قبل الرحيل زوجته هيليني أن تنوب عنه في كل شئ . في الترحيب بالضيوف . في تدبير شئون المملكة . في الإشراف على سير الأمور في القصر الملكي (٨٥) .

---

٨٤- Green , Tale of Troy , pp . 44 sq .

٨٥- Ovid, Op .Cit , xvi , 221 - 223 ; xvii , 74 sq; 155sqq .; Cypria , loc . cit . ; Apollodorus , Epitome , iii , 3 .

منذ اللحظة الأولى أشعلت أفروديتي لهيب الشوق في قلب هيليني . ألقى الطفل المدلل إروس بسهامه الملتهبة نحو قفصها الصدرى . مرت السهام بين ضلوعها . أصابت القلب في العمق . لم تحتمل هيليني البعد عن باريس . انتهزت فرصة غياب زوجها عن اسبرطة . خرجت مع باريس هاربة . أبحر أسطول باريس في سرعة مذهلة تحت جنح الليل . وصل أول ميناء قابله منذ خروجه من اسبرطة . ميناء كرانائى . هناك التقى باريس وهيليني لقاء العاشقين . راحا يرتشفان رحيق الهوى المحرم . على الضفة المواجهة لميناء كرانائى أقام باريس معبداً للربة أفروديتي تخليداً لذكرى هذه المناسبة الرائعة.(٨٦) تروى بعض الروايات أن هيليني رفضت الاستجابة لإغراء باريس . رفضت الهروب معه إلى اسبرطة . حملها معه عنوة بينما كانت في رحلة صيد . روايات أخرى تقول . شن باريس حرباً علي طروادة . إستولى على هيليني بالقوة العسكرية . فرَّ بها هارباً رغم إرادتها . روايات أخرى تقول . تنكَّر باريس بمساعدة أفروديتي في صورة زوجها منيلاووس . اختلفت الروايات حول كيفية خروج هيليني من اسبرطة . إتفقت جميعاً على أن باريس اصطحب هيليني معه ثم فر هارباً من اسبرطة . تركت هيليني ابنتها هرميوني وراءها في اسبرطة . طفلة لم تكن قد بلغت التاسعة من عمرها . أخذت معها ولدها بلاسثنيس . حملت الجزء الأكبر من كنوز القصر الملكي في اسبرطة . كميات وفيرة من الذهب حملتها معها أيضاً من معبد الإله أبوللون في اسبرطة . إصطحبت معها خمس جواري . من بينهن ملكتان سابقتان . أيثرا والدة الملك ثسيوس . ثيساديىء . شقيقة بيريثوس (٨٧).

---

٨٦- Ovid , Op . Cit ., xvi , 259 - 62 ; Cypria , loc . cit. ; Pausanias , iii , 22, 2 ; Apollodorus , loc . cit . ; Homer , Iliad , iii , 445 .

٨٧- Servius , on Vergil's Aeneid , i , 655 ; Eustathius on Homer, p . 1949 ; Apollodorus , iii , 12 , 6 ; Cypria quoted by Proclus , Chrestomathy I; Dares 10 ; Tzetzes , on Lycophron 132 ; Hyginus Fab . 92 .



شكل رقم (١٨)
باريس يختطف هيلينى

غادر باريس ميناء كراناي متوجهاً نحو طروادة .. لم تكن أفروديتي وحدها هي التي تراقب حركاته . هيراً أيضاً كانت تفعل ذلك . كانت غاضبة من باريس . منح التفاحة الذهبية إلى غريمتها أفروديتي . أرسلت الربة هيراً عاصفة هوجاء . أرغمت باريس على اللجوء إلى جزيرة قبرص . هدأت العاصفة . واصل باريس رحلته إلى مدينة صيدا . هناك استقبله الملك . تعرض باريس لعملية سرقة وهجوم شرس من أهل المدينة . قاومهم باريس بشدة . راوغهم بدهاء. فر هارباً. فقد أغلب الكنوز التي كان يحملها . فقد سفينتين من أسطوله . خشي باريس مطاردة منيلاووس له . قضى بعض الوقت في فينيقيا. ثم في قبرص . ثم في مصر . وصل في النهاية إلى طروادة حيث أعلن زواجه من هيليني [88] . إستقبل أهل طروادة باريس وهيليني بالترحاب . أعجبوا بجمال هيليني وروعتها . أحبها كل الطرواديين . أعجب بها الملك بريامـوس نفسه . قطع على نفسه عهدا ألا يسمح برحيلها مهما حدث من أحداث [89] .

هناك روايات مختلفة حول هروب هيليني من اسبرطة [90] . إحدى هذه الروايات تقول [91] . إختطف رسول كبير الآلهة هرميس هيليني بناء على أوامر من سيده زيوس . تركها وديعة في حماية بروتيوس ملك مصر . صاغ شبحاً من السحاب . صورة طبق الأصل من هيليني . أرسله مع باريس إلى طروادة .

---

٨٨- Homer, Odyssey , iv , 227- 30 ; Proclus , Chrstomathy I; I; Dictys Cretensis , i , 5 ; Apollodorus , Epitome ; iii , 4 ; Tzetzes , On Lycophron , 132 sqq.

٨٩- Servius on Vergil' s Aeneid , ii , 33.

٩٠- Whitman , Euripides And The Full Circle of Myth , pp. 36 sqq.

٩١- Rose , Greek Mythology , p. 232 .

بعض الروايات تقول . هيرا هى التى فعلت ذلك . روايات أخرى تقول . الملك المصرى بروتيوس هو الذى فعل ذلك . تتفق المجموعتان على أن ذلك قد حدث لإثارة النزاع والفتنة بين الاغريق والطرواديين (٩٢) . يروى بعض الكهنة المصريين أن الرياح قذفت بسفن باريس على الشواطئ المصرية . أضطر باريس إلى إرساء سفنه بالقرب من المصب الكانوبى حيث المياه المالحة . هناك يوجد معبد للإله هيراكليس . داخله محراب لحماية العبيد الفارين من سادتهم . هناك يلجأ العبيد . يهبون أنفسهم لخدمة الإله هرميس . يضع الكهنة علامات مميزة على أجساد هؤلاء العبيد . يصبحون ملكاً للمعبد . يهربون من سيطرة سادتهم . وصل باريس إلى المعبد . لجأ عبيده على الفور إلى المحراب المقدس. حصلوا على حق الاستجارة . أصبحوا فى مأمن من سطوة باريس . أعلنوا أن باريس قد اختطف هيلينى من اسبرطة . وصلت الأنباء إلى الملك بروتيوس . أمر بالقبض على باريس . أحضره رجال الملك إلى القصر الملكى فى العاصمة منف . أحضروا معه هيلينى والكنوز المسروقة . قُدِّم باريس للمحاكمة . أصدر الملك المصرى بروتيوس حكمه . ينفى باريس خارج مصر . تبقى هيلينى والكنوز المسروقة تحت رعاية الملك حتى يحضر منيلاووس ويستردها . لذا أقيم فى مدينة منف معبد للربة أفروديتى . قيل إن هيلينى هى التى أنشأته هناك .

إختلفت الروايات . تعددت القصص حول العلاقة بين باريس وهيلينى. لكن أغلب الروايات تروى أن هيلينى أنجبت لباريس ثلاثة أبناء . بونوموس . أجانوس . إيدايوس . قيل إن ثلاثتهم لقوا حتفهم فى طروادة نتيجة حادث

---

٩٢- Apollodorus , Epitome , iii , 5 ; Euripides , Electra , 128 ; Idem , Helena , 31 sqq. ; Servius on Vergil's Aeneid i, 655 and ii , 595 ; Stesichorus ,quoted by Tzetzes , On Lycophron , 113 .

بسقوط سقف أحد القصور فوق رءوسهم . أنجبت له أيضاً ابنة واحدة قيل إنها كانت تدعى هيلينى (٩٣) . قيل أيضاً إن باريس كان قد أنجب ولداً واحداً من معشوقته الأولى الحورية أوينونى يدعى كوريثوس . قيل إن أوينونى أرسلته ليرشد الجيش الاغريقى إلى كيفية اقتحام طروادة . إذ أنها كانت غاضبة من باريس لأنه نسى حبها . هجرها . وتزوج بامرأة غيرها (٩٤) .

* * * * *

استقبل منيلاووس باريس ضيفاً فى اسبرطة . أسرف فى إكرامه وحسن ضيافته . تركه مع هيلينى . سافر إلى كريت . لم يكن يتوقع ما سيحدث. لم يكن يعلم أن هيلينى سوف ترحل مع باريس أثناء غيابه . حدث مالم يتوقع . وصلت الأنباء إلى منيلاووس فى كريت . لم يطق الاستمرار هناك . غادر كريت مسرعاً . عاد إلى اسبرطة . كان يتمنى أثناء عودته أن تكون الأخبار التى وصلته بشأن هيلينى كاذبة . كان يتمنى أن تكون مجرد وشاية قصد بها أعداؤه الوقيعة بينه وبين زوجته المخلصة هيلينى . كان يتمنى أن تكون مجرد خدعة ابتكرتها هيلينى نفسها كى يعود إليها زوجها حبيبها ولا يطيل فترة غيابه عنها . كان يتمنى . لم تكن أمنياته سوى أوهام خادعة .

عاد منيلاووس إلى اسبرطة . وجد أن الأنباء التى وصلته صادقة . لم يجد هيلينى . لم يجد أيضاً باريس (٩٥) . لجأ إلى شقيقه أجاممنون . الملك القوى الشجاع . زوج كلوتمنسترا . شقيقة زوجته هيلينى . طلب منه أن يجمع

---

٩٣- Herodotus , ii , 112- 15 ; Dictys Cretensis , v, 5 ; Tzetzes, On Lycophron 851 ; Ptolemy Hephaestionos , iv .

٩٤- Conon , Narrations , 22 ; Tzetzes , on Lycophron 57sqq.

٩٥- Hamilton , Mythology , p . 181 .

جيشاً من أهل وطنه . رجاه أن يخرج على رأس قواته نحو طروادة . يقتفي أثر ذلك الشاب المستهتر الذى انتهز فرصة غيابه . اختطف زوجته (٩٦) . وعده شقيقه أجاممنون أن يستجيب لمطلبه . وضع شرطاً واحداً . إرسال بعثة إغريقية تطلب عودة هيليني . إذا لم يوافق ملك طروادة أصبح من حق الإغريق الدفاع عن شرفهم بقوة السلاح . ذهبت البعثة إلى طروادة . قابلت الملك الطروادى برياموس . استقبلها الملك بفتور . لم يكن بريامو‌س قد علم بعد باختطاف باريس لهيليني . لم يكن باريس قد عاد إلى طروادة . كان مازال فى طريق العودة . لم يكن قد اجتاز البحار الجنوبية بأسطوله . ألح أفراد البعثة في طلب استرداد هيليني . ظنوا أن برياموس يعلم كل شئ . إعتقدوا أنه يخفى هيليني .أنه ينكر عودة باريس ومعه هيليني . نفذ صبر الملك الطروادى بريامو‌س . ردهم فى عنف وشراسة . طلب منهم أن يعيدوا إليه هيسيوني التى اختطفها الاغريق من قبل . كانت إجابته فى نهاية اللقاء حاسمة . سوف يوافق على أعادة هيليني إن اعاد الاغريق هيسيوني .

عادت البعثة الإغريقية من طروادة تحمل الرسالة الغاضبة من الملك الطروادى برياموس . غضب أجاممنون . ثار منيلاووس . قرر الشقيقان استخدام القوة (٩٧) . أرسل منيلاووس الرسل إلى كل الممالك الإغريقية . ذكر الملوك الاغريق بالقسم الذى أقسموه . بالعهد الذى أخذوه على أنفسهم قبل زواج هيليني ومنيلاووس . لقد تعاهدوا على الدفاع عن هيليني وزوج هيليني إن أصابهما مكروه . الآن أصاب هيليني مكروه . إختطفت هيليني. أهينت كرامة منيلاووس زوج هيليني . على كل ملوك الاغريق إذن أن يهبوا دفاعاً عن

---

٩٦- Graves , Op. Cit . II, pp. 278 sqq.

٩٧- Green , Op . Cit ., pp . 48 sqq.

كرامتهم . أن يوفوا بالعهد الذى قطعوه على أنفسهم . كرامة منيلاووس كرامتهم . شرف هيلينى شرفهم . إذا لم يكن عقاب باريس عقاباً رادعاً فسوف لايأمن أحد على زوجته . أرسل منيلاووس فى طلب الشيخ نستور ملك بيلوس . لبىّ نستور الدعوة على الفور . ذهب إلى اسبرطة . قابل الملك منيلاووس. خرج منيلاووس ونستور يجوبان كل الممالك الاغريقية . يقابلان كل الملوك . يدعوانهم إلى الدفاع عن شرفهم الاغريقى (٩٨) .

إنضم الملك أجاممنون إلى أخيه منيلاووس . ذهب الشقيقان إلى مملكة إيثاكا حيث يحكم الملك أوديسيوس زوج بنيلوبى . رفض أوديسيوس فى أول الأمر الموافقة على الذهاب إلى طروادة . هناك نبوءة تقول . إن ذهب أوديسيوس إلى طروادة فسوف لا يعود إلى وطنه إيثاكا قبل عشرين عاماً . تذكر أوديسيوس النبوءة . رفض رفضاً تاماً الانضمام إلى منيلاووس . حاول أن يتفادى مقابلة ضيوفه. تظاهر بعدم معرفة شخصياتهم . تظاهر بالجنون(٩٩) . أخيرا وافق . سوف يترك زوجته بنيلوبى . سوف يترك ولده الوحيد تليماخوس . سوف يذهب إلى طروادة (١٠٠) . ترك أوديسيوس إيثاكا بمصاحبة منيلاووس ورسول أجاممنون تالثوبيوس . وصلوا جميعاً إلى جزيرة قبرص . هناك كان يحكم الملك كينوراس . كان كينوراس واحداً ممن تقدموا للزواج من هيلينى . إستقبلهم كينوراس بالترحاب . أرسل تحياته وتمنياته الطيبة إلى أجاممنون . زيادة فى التكريم أرسل إليه هدية رائعة . صديرية فولاذية تقى صدره من الإصابات فى ميدان القتال . وعد أيضاً بإعداد خمسين سفينة وتجهيزها بالرجال والعتاد . لم يكن كينوراس قادراً على الوفاء بوعده .

---

٩٨- Herodotus, i, 3 ; Cypria , loc , cit .; Apollodorus , Epitome, iii , 6 .

٩٩- Bradford , Ulysses Found , pp. 26 sqq.

١٠٠- Hyginus , Fab . 95 .

ربما كان ذلك لضيق اليد . ربما كان لغرض آخر فى نفس كينوراس . تظاهر كينوراس بأنه قد أوفى بوعده . أعد خمسين سفينة . واحدة فقط سفينة حربية ضخمة مجهزة بالرجال والعتاد . بقية السفن وعددها تسع وأربعون لم تكن سوى نماذج صغيرة من الفخار حملها معه قائد السفينة الحقيقية . عندما اقترب قائد السفينة الحقيقية من شواطئ طروادة ألقى فى الماء بنماذج السفن التسع والأربعين . قيل إن أجاممنون غضب لما فعله كينوراس . توسل إلى الإله أبوللون أن يعاقبه . استجاب أبوللون لدعوته . قتل الإله أبوللون كينوراس [١٠١]. دفع بناته الخمسين إلى أن يلقين بأنفسهن فى البحر . تحولن إلى طيور القاوند. هناك رواية أخرى أكثر صدقا . قيل إن كينوراس انتحر بعد أن اكتشف أنه قد ارتكب جريمة الزنا مع ابنته سميرنى[١٠٢] .

هناك نبوءة أعلنها العراف كالخاس كاهن الإله أبو للون . أعلن كالخاس أن طروادة سوف لاتسقط بدون معاونة الشاب أخيليوس . أخيليوس هو الابن السابع للملك بليوس . كانت والدته قد قضت على حياة أطفالها الستة الذين أنجبتهم قبل أخيليوس [١٠٣] . هجرت والدته الحورية ثيتيس والده بليوس . سلم الوالد طفله إلى القنطور الحكيم خيرون [١٠٤] . رباه خيرون . دربه على ركوب الخيل والصيد والعزف على القيثارة . علمته الموسيقية كاليوبى الغناء والطرب . بلغ السادسة عشر من عمره . أصبح قادراً على الصيد . كان أول صيد يصيبه

---

١٠١- أنظر الجزء الأول ص ١٦١ ومابعدها .

١٠٢- Apollodorus ,Op. Cit. iii, 9 ; Eustathius on Homer's Iliad, xi , 20 ; Nonnus , Dionysiaca, xiii , 451, Hyginus , Fab . 242 .

١٠٣- أنظر ص ٢٣٥ أعلاه .

١٠٤- Harrison , Prolegomena , pp . 383 sqq.

مفترساً . منذ ذلك الحين أصبح ماهراً فى صيد الدببه والأسود . كانت ربة الحكمة أثينة وربة الصيد أرتميس يراقبان فى إعجاب شديد ذلك الطفل المعجزة. الطفل ذو الشعر الذهبى الذى امتاز بسرعة العدو لدرجة أنه كان قادراً على صيد الغزلان دون الاستعانة بكلاب الصيد [١٠٥] . كانت ثيتيس تعلم أن أخيليوس سوف يموت وهو فى مقتبل العمر بعد أن يحقق شهرة واسعة فى ميادين القتال بالقرب من أسوار طروادة . أو أنه سوف يعمر طويلاً إن ظلَّ بعيداً عن عالم الشهرة والمجد . حاولت الأم أن تنقذ ولدها . فضَّلت أن يعمِّر طويلاً بعيداً عن عالم الشهرة على أن يموت وهو فى مقتبل العمر مشهوراً معروفاً . ماذا تفعل ثيتيس من أجل تحقيق رغبتها . ألبسته زى فتاة . سلمته إلى لوكوميديس ملك سكوروس . عاش أخيليوس هناك فى قصر الملك تحت اسم فتاة . قيل إن ذلك الاسم كان كيركوسيرا . أو – فى رواية أخرى – أيسا أو – فى رواية ثالثة – بورا . قيل إنه عشق إحدى بنات الملك لوكوميديس . أنجب منها ولداً أسماه بوروس الذى عرف فيما بعد باسم نيوبتوليموس . هناك رواية أخرى تقول إن نيوبتوليموس كان ابناً لأخيليوس من إيفيجنيا [١٠٦] .

---

١٠٥- Servius on Vergil's Aeneid , vi , 57 ; Fulgentius , Mythologicon iii, 7 ; Apollodorus , iii , 13 , 6 ; Philostratus , Heroica , xx . 2 and ,xix . 2 ; Argonautica Orphica 392 sqq.; Statius , Achilleid , i , 269 sqq. ; Homer , Iliad , xi, 831 - 2 ; Pindar , Nemean Odes, iii, 43 sqq .

١٠٦- Apollodorus , iii , 13 , 8 ; Homer , Iliad , ix , 410 sqq.; Ptolemy Hephaestionos i ; Tzetzes , On Lycophron 183.

ذهب أوديسيوس ونستور وأياس إلى سكوروس لإقناع أخيليوس بالاشتراك في الحملة. كانوا يعلمون أين أخفته والدته الحورية ثيتيس. كانوا يعلمون أنه متنكر في زي فتاة. لم يشأ الملك لوكوميديس أن يرشدهم إلى أين يوجد أخيليوس. أنكر وجوده. طلب منهم أن يبحثوا عنه في القصر الملكي. كان واثقاً من أنهم سوف لا يستطيعون التعرف عليه. تجول ثلاثتهم في كل أنحاء القصر. لم يعثروا عليه. لم يستطع أحد أن يتعرف عليه. كان أوديسيوس معروفاً بسعة الحيلة والذكاء الخارق. فشل الجميع في اكتشاف مخبأه. إهتدى أوديسيوس إلى حيلة ماكرة. جمع كل فتيات القصر في القاعة الكبرى. يتوسط القاعة مائدة ضخمة. وضع على المائدة مجموعة من الجواهر والأحجار الثمينة وأدوات الزينة الرائعة. طلب من الفتيات أن تختار كل منهن ما يحلو لها من أدوات الزينة(١٠٧). أعلن أن ما تختاره الفتاة سوف يصبح ملكاً لها. سوف تتزين به في حفل عرسها. بين أدوات الزينة والمجوهرات والأحجار الثمينة وضع أوديسيوس سيفاً حاداً ودرعاً مزخرفاً. بدأت كل فتاة تختار ما يناسبها من أدوات الزينة. إنطلق في خارج القاعة صوت نفير الحرب. حدث ذلك تنفيذاً لخطة وضعها أوديسيوس. إنطلق صوت نفير الحرب عالياً يصم الآذان. ساد الهرج والمرج في القاعة. إنزعجت الفتيات. إستولى عليهن الرعب والفزع. لجأت كل واحدة منهن إلى ركن آمن من أركان القاعة. إختفت الفتيات عن الأنظار إلا واحدة فقط. واحدة فقط من بين جميع الفتيات هي التي أسرعت نحو السيف. إلتقطت السيف. جردته من غمده. أمسكت بالدرع المزخرف (١٠٨). إنطلقت نحو مدخل القاعة شاهرة السيف مستعدة للقتال. أمسك أوديسيوس بالفتاة المحاربة الجريئة. لم تكن تلك الفتاة سوى أخيليوس (١٠٩). كان أخيليوس متنكراً في زي نسائي. أثبت أوديسيوس أنه واسع الحيلة خارق الذكاء. تعرف

---

١٠٧- Guerber, The Myths of Greece And Rome, p. 279.

١٠٨- Bradford, Op. Cit., pp. 27-8.

١٠٩- Rose, Op. Cit., pp. 239-40.

الأبطال الاغريق على أخيليوس. طلبوا منه المشاركة في الحملة الإغريقية لإنقاذ هيليني. وعدهم بالمشاركة. جمع عشيرته من الميرميدونيين (١١٠).

ترفض بعض المصادر تلك الرواية. تعتبرها تحقيراً من شأن أخيليوس وإنكاراً لشهامته ونخوته. تروي تلك المصادر رواية أخرى مختلفة تماماً عن الأولى. ذهب نستور وأوديسيوس إلى مملكة فثيا حيث رحب بهما الملك بليوس. قدم لهما طائعاً ولده أخيليوس. كان أخيليوس حينئذ قد بلغ الخامسة عشر من عمره. لذا اقترح بليوس أن يذهب ولده الصبي تحت رعاية الأمير فوينيكس ابن الملك أمونتور من الأميرة كليوبولي. تروي المصادر أيضا أن والدته ثيتيس كانت راضية كل الرضا عن اشتراكه في الحملة. أهدت إليه صدرية مزخرفة رائعة. مبطنة بأقمشة رقيقة. وعباءات سميكة مقاومة للرياح. وثياباً ثقيلة تحميه أثناء الرحلة (١١١). كان لأخيليوس رفيق لا ينفصل عنه أبدا يدعى باتروكلوس. كان باتروكلوس أكبر من أخيليوس سناً. لكن لم يكن يفوقه في الشجاعة. ولا في سرعة العدو. ولا في نبل الأصل. تروي أغلب الروايات أن والد باتروكلوس كان يدعي منويتيوس. تروي روايات أخرى أنه كان يدعى أياكوس. أما والدته فقد اختلفت الروايات حول تسميتها. رواية تقول إنها كانت تدعى سثنيلى ابنة أكاستوس.أخرى تقول إنها كانت تدعي بريوبيس ابنة فيريس. ثالثة إنها كانت تدعى بولوميلى ابنة بليوس. رابعة إنها كانت تدعى فيلوميلى ابنة أكتور (١١٢).

---

١١٠- Apollodorus, loc. cit.; scholiast on Homer's Iliad, xix, 332; Ovid, Metamorphoses, xiii, 162 sqq.; Hyginus, Fab. 96.

١١١- Homer, Iliad, ix, 769 sqq. and xvi, 298.

١١٢- Homer, Op. Cit.,xi, 786-7; Pindar, Olympian Odes,ix, 69-70; Hesiod, quoted by Eustathius on Homer's Iliad, i, 337; Apollodorus, loc. cit.; Hyginus, Fab. 97; scholiast on Apollonius Rhodius, iv, 816.

قيل إن باتروكلوس لجأ إلى ساحة الملك بليوس بعد أن قتل رفيقه أثناء إحدى المباريات الرياضية. تروى الروايات أن ذلك الرفيق كان ابناً للملك أمفيداماس، كان يدعى كليتونوموس أو، فى رواية أخرى – أيانيس (١١٣).

إجتمعت وحدات الأسطول الاغريقى فى ميناء أوليس، منطقة محمية واقعة فى الممرات البحرية الضيقة فى إقليم يوبويا. وصلت أنباء الحملة الاغريقية إلى أبعد أركان العالم القديم. وصلت إلى جزيرة كريت. هناك كان يحكم الملك إيدومينيوس ابن الملك ديوكاليون. أعرب ملك كريت عن رغبته فى الاشتراك فى الحملة. أرسل رسلاً إلى قادة الأسطول الاغريقى المجتمع فى أوليس. عرضوا رغبة الملك إيدومينيوس فى المساهمة بمائة سفينة كاملة التجهيز بالمقاتلين والعتاد والمؤن. فرض الملك إيدومينيوس شرطاً واحداً. أن يشارك أجاممنون فى القيادة العامة للقوات الاغريقية. لم يرفض أجاممنون شرط إيدومينيوس. بعث إليه بالموافقة. رضى أجاممنون أن يشاركه إيدومينيوس فى قيادة القوات المحاربة. لم يكن أجاممنون يملك الرفض. كان إيدومينيوس أحد الذين تقدموا يطلبون الزواج من هيلينى. كان واحداً ممن أقسموا وتعاهدوا على الدفاع عن هيلينى بعد زواجها. إصطحب إيدومينيوس معه مساعداً عسكرياً له. ميريونيس، والده مولوس. قيل إنه كان ابناً غير شرعى للملك مينوس. كان إيدومينيوس شهيراً بنظره الثاقب. بقدرته على الرؤيا من مسافات بعيدة. يحمل درعاً منقوشاً عليه صورة ديك. كان سليل إله الشمس هيليوس. كان يلبس خوذة مزينة بأنياب دب برى(١١٤). أصبحت الحملة إغريقية كريتية. إقتسم القادة مواقع القيادة. أصبح أجاممنون قائداً للقوات الاغريقية البرية. يعاونه أوديسيوس وبالاميديس وديوميديس. أصبح أخيليوس قائداً

---

١١٣- Apollodorus, loc. cit.; Strabo, ix, 4,2.

١١٤- Apollodorus, iii, 3, 1; Philostratus, Heroica, 7;Diod, Sicul., v, 79 ; Hyginus Fab. 81; Pausanias,v, 23,5; Homer, Iliad, x, 61sqq.

للقوات الاغريقية البحرية يعاونه أياس الأكبر وفوينيكس، أصبح إيدومينيوس قائداً للقوات الكريتية (١١٥).

كان نسطور ملك بولوس معروفاً بحكمته البالغة. بفصاحته في الكلام. بعباراته التي تفوق الشهد في عذوبتها. كان من أقرب المستشارين إلى القائد أجاممنون. حكم نستور لفترة طويلة. بلغت ثلاثة أجيال. بالرغم من تقدمه في العمر إلا أنه كان مازال محتفظاً بقوته الجثمانية وبقدرة فائقة على القتال. كان يعرف دائماً بالملك نستور الشيخ. كان معروفاً بحكمته البالغة ومقدرته الفائقة في القتال. كان الملك الوحيد الذي فاق الملك الاثيني مينيسثيوس في الفروسية وفي رسم الخطط العسكرية لقوات المشاة على السواء. لم يكن يباريه في الحكمة والذكاء سوى البطل أوديسيوس. لذا فإن هذين الملكين كانت لهما مكانة مرموقة في مجال المشورة وإبداء النصح في أوقات الأزمات. أثناء الحرب أو السلم (١١٦).

أياس الأكبر ابن الملك تلامون من زوجته بريبويا. جاء من جزيرة سلاميس. لم يكن يفوقه في الشجاعة والقوة والجمال سوى أخيليوس. كان يفوق غيره في طول القامة وعرض الأكتاف. يحمل درعاً صلباً مصنوعاً من جلد سبع ثيران. أجزاء جسده مقاومة للجروح ماعدا الإبط. وربما أيضا – حسب بعض الروايات– الرقبة. قيل إن البطل هيراكليس منحه ذلك بتعويذة سحرية (١١٧). بينما كان يستعد للصعود على ظهر سفينته أسدى إليه والده

---

١١٥- Dictys Cretensis, i, 16; Apollodorus, Epitome, iii,6.

١١٦- Homer, Op. Cit., ii, 21; i, 247-52; iv, 310 sqq.; ii, 553-5; Odyssey, iii, 244,126-9

١١٧- Homer, Iliad, xvii, 279-80; iii, 226-7; Sophocles, Ajax, 276, 833 with scholiast; scholiast on Homer's Iliad, xxiii, 821; Tzetzes, On Lycophron 455 sqq.

تلامون نصيحة. عليه أن يستخدم عقله أثناء القتال. عليه أيضاً أن يعتمد على معونة الآلهة. رفض أياس نصيحة والده. علق عليها قائلاً. إن أي جبان أو غبي يستطيع أن يصل إلى المجد بمعونة الآلهة. أما أياس فإنه يثق ثقة تامة في قدرته على الوصول إلى المجد دون معونة الآلهة. هكذا استولى الغرور على أياس. سيطر على كل تصرفاته وسلوكه. إستنزل على نفسه غضب الآلهة وكراهيتهم. ذات مرة جاءت الربة أثينة إليه أثناء القتال. كانت تحثه على الصمود. تشجعه بعبارات إلهية مقدسة. صاح أياس فيها غاضباً. إذهبي بعيداً عني أيتها الربة. إذهبي وشجِّعي زملائي الاغريق الآخرين. أينما وُجد أياس لن يستطيع العدو أن يجد ملاذاً أو أن يشق طريقاً (١١٨) . كان لأياس أخ غير شرعي. أنجبه والده تلامون من الأميرة هيسيوني. كان من أبرع الرماة الاغريق. لكنه لم يكن يجيد الدفاع عن نفسه. لذا كان موقعه دائماً خلف شقيقه أياس. يحتمي بدرع أياس الصلب. يلجأ إليه. يختفي وراءه مثل طفل يجري خلف أمه (١١٩).

أياس الأصغر من لوكريا . هو ابن أويليوس من زوجته إيريوبيس. كان من أصغر القادة الاغريق سناً . لم يكن يفوقه أحد من الاغريق في الرماية وخاصة قذف الحراب. لم يكن يفوقه أحد في العدو سوى أخيليوس. هو ثالث أعضاء فرقة أياس الأكبر المحاربة. كان يمكن التعرف عليه بسهولة عن طريق الدرع المصنوع من الكتان الذي يحمله. والحيَّة الضخمة التي تعلو هامتها أعلى من هامة الرجل والتي تسير خلفه في كل مكان وتلازمه مثل الكلب (١٢٠). له أخ غير شرعي يدعى ميدون. أنجبه والده أويليوس من حورية تدعى ريني. كان ميدون منفياً في منطقة فولاكي بعد أن قتل شقيق إيريوبيس زوجة أويليوس. غادر ميدون منفاه. لحق بشقيقه أياس الأصغر.

---

١١٨- Sophocles, Op. Cit., 762 - 77.

١١٩- Homer, Iliad, viii, 266-72.

١٢٠- Homer, Op.Cit., xiii, 697; ii, 527-30; xiv, 520, xiii, 701 sqq.; Hyginus, Fab. 97; Philostratus, Heroica, viii, 1.

ديوميديس ابن الملك توديوس من الأميرة ديفولى. جاء من أرجوس برافقة إثنان من الإبيجونوى – أى أبناء الجيل الأصغر (١٢١). أحدهما يدعى سثنلوس ابن كابانيوس. الآخر يدعى يوريالوس ابن ميكيستيوس. وهو أحد الأبطال الذين اشتركوا فى رحلة أرجوناوتيكا – كان ديوميديس أحد العاشقين الذين تقدموا للزواج من هيلينى. كان يعتبر اختطاف باريس لهيلينى مهانة لشخصه. كان متحمساً للاشتراك فى الحملة ضد طروادة. (١٢٢) أما تليبوليموس الأرجوسى – أحد أبناء هيراكليس – فقد ساهم بتجهيز تسع سفن أتى بها من جزيرة رودوس (١٢٣).

قبل أن يرحل الأسطول الاغريقى إلى ميناء أوليس ساهم الملك أنيوس بمؤن وعتاد. أمدّ الأسطول بالقمح والنبيذ وأصناف أخرى مختلفة من المؤن. كان أنيوس ملكا على ديلوس. قيل إن الإله أبوللون قد أنجبه سراً من فتاة من البشر تدعى رويو ابنة ستافولوس الذى أنجبها من خروسوثيميس. عندما علم والد رويو أن ابنته تنتظر مولوداً وضعها داخل صندوق. أغلق الصندوق . ألقى به فى البحر. تقاذفت الأمواج الصندوق. ألقت به على شاطىء يوبويا. هناك وضعت رويو مولودها. أسمته أنيوس. جعل الإله أبوللون من ذلك المولود فيما بعد كاهناً أعظم فى ديلوس. روايات أخرى تقول إن الصندوق المغلق لم تلق به الأمواج على شاطىء يوبويا. بل حملته إلى ديلوس مباشرة. هناك وضعت رويو مولودها (١٢٤).

---

١٢١– أنظر ص ٩٠ أعلاه.

١٢٢– Apollodorus, i, 8,5; Hyginus, loc. cit.;Homer, Op. Cit.,ii, 564-6.

١٢٣– Homer, Op. Cit., ii, 653-4; Hyginus, loc. cit.

١٢٤– Dictys Cretensis, i, 23; Servius on Vergil's Aeneid, iii, 80; Diod. Sicul.,v, 62;Tzetzes, On Lycophron 570.

تزوج أنيوس من دوريبي. أنجبت له ثلاث بنات- إلايس. سبيرمو. أوينو. أنجبت له أيضا ولداً واحداً يدعى أندرون. أصبح فيما بعد ملكا على جزيرة أندروس- منحه الإله أبوللون القدرة على التنبؤ بالغيب. كان أنيوس كاهناً للإله أبوللون لكنه وهب بناته الثلاث لعبادة الإله ديونوسوس. أراد أن تصبح الأسرة تحت رعاية أكثر من إله واحد. منح الإله كلاً من الفتيات الثلاث قدرة فائقة فى مجال معين. إذا سألت إحداهن المعونة من الإله فإن ما تلمسه إلايس يتحول إلى زيت. وما تلمسه سبيرمو يتحول إلى قمح. وما تلمسه أوينو يتحول إلى نبيذ(١٢٥) . كان من السهل على أنيوس أن يمد أفراد الحملة الاغريقية بالزيت والنبيذ والقمح. كل تلك المؤن كانت متوفرة فى مملكته. لم يكتف أجاممنون بما قدمه أنيوس من مؤن. أرسل منيلاووس وأوديوسيوس إلى ديلوس يطلبان من الملك أنيوس أن يسمح للاغريق باصطحاب الفتيات الثلاث إلى طروادة. رفض أنيوس مطلب أجاممنون. كان أنيوس قادراً علي معرفة الغيب. أخبر منيلاووس أن الآلهة قد قررت أن طروادة لن تسقط قبل عشر سنوات. على الاغريق إذن أن ينتظروا عشر سنوات حتى تسمح الآلهة بسقوط طروادة. عرض أنيوس عوضاً سخياً للغاية. عرض على منيلاووس أن يظل الاغريق فى ديلوس فى ضيافة الملك أنيوس عشر سنوات. خلال تلك المدة تعهد أنيوس أن تمدُّ بناتُه الثلاث كلَّ أفراد الحملة الاغريقية بالزيت والقمح والنبيذ. عند نهاية العام العاشر تخرج القوات الاغريقية ومع أفرادها تخرج بنات أنيوس الثلاث إلى طروادة. لكنه لن يسمح لبناته الثلاث أن يبعدن عن أرض الوطن لمدة عشر سنوات. كان أنيوس معتدلاً فى طلبه. كان أيضا سخياً كريما مرحِّباً بوجود أفراد الحملة الاغريقية فى مملكته. كانت هناك أوامر مشددة لكل من منيلاووس وأوديوسيوس باصطحاب الفتيات الثلاث سواء رضى والدهن أم لم يرض. ما

---

١٢٥- Tzetzes, loc. cit.; Apollodorus, Epitome, iii, 10; Ovid,Metamorphoses, xiii, 650 sqq.;Servius on Vergil's Aeneid, iii, 80.

كان من أوينوسيوس إلا أن هدد الملك أنيوس باصطحاب الفتيات الثلاث بالقوة. رفض الملك طلبه. لم يخضع لتهديداته. سرعان ما نفذ أوينوسيوس تهديداته ووعيده. قبض على الفتيات الثلاث. قيدهن. حملهن بالقوة على ظهر سفينته(١٢٦). غافلته الفتيات الثلاث. هربن. هربت اثنتان إلى يوبويا. الثالثة إلى أندروس. علم أجاممنون بأمر هروبهن. أرسل بعض السفن للبحث عنهن. هدد باستخدام القوة ضد كل من يوبويا وأندروس إذا لم يتم تسليمهن إلى رجال أجاممنون. أسرعت الفتيات بتسليم أنفسهن حقناً للدماء. توجهن في نفس الوقت إلى الإله ديونوسوس بالدعاء. رجونه أن يخف لنجدتهن. عندئذ حولهن ديونوسوس إلى ثلاث يمامات. أصبحت طيور اليمام طيوراً منذورة للإله في ديلوس (١٢٧).

إجتمع القادة الاغريق على رأس قواتهم العسكرية في ميناء أوليس. بدأ أجاممنون في تقديم القرابين للإله زيوس والإله أبوللون. أثناء ذلك ظهرت حية ضخمة زرقاء. على ظهرها علامات حمراء مثل لون الدم. خرجت الحية من تحت المحراب المقدس. إتجهت من فورها نحو شجرة ضخمة كانت قائمة بالقرب من الشاطىء. على أعلى فرع من فروع الشجرة يوجد عش عصفور يرقد فيه ثمانية طيور صغار. بجوارهم الطائر الأم. إلتهمت الحية الضخمة الصغار والأم. ثم رقدت في مكانها دون حركة. سرعان ما حولها الإله زيوس إلى حجر أصم. سيطرت الدهشة على كل الحاضرين. سألوا العراف كالخاس تفسيراً لهذه الحادثة. أعلن كالخاس على الفور أن ما حدث يؤكد ما تنبأ به الملك

---

١٢٦- Stesichorus, quoted by scholist on Homer's Odyssey, vi, 164; Tzetzes, On Lycophron, 583; Servius, on Vergil's Aeneid, iii, 80; Pherecydes quoted by Tzetzes, On Lycophron 570.

١٢٧- Ovid, Metamorphoses, xiii, 643-74; Servius on Vergil's Aeneid, loc. Cit.

أنيوس. سوف تسقط طروادة. لكنها لن تسقط قبل مرور تسع سنوات كاملة. سوف تسقط في العام العاشر (١٢٨). هكذا تحدث كالخاس. على الفور أرسل كبير الآلهة زيوس بارقة أضاءت كل أنحاء المكان. فعل الإله زيوس ذلك تأكيداً لنبوءة كل من أنيوس وكالخاس. فعل ذلك تأييداً للاغريق في حملتهم ضد طروادة. هلل القادة الاغريق. إطمأنت قلوبهم. بدأوا على الفور في الابحار في طريقهم نحو طروادة (١٢٩).

إختلفت الروايات حول بعض التفاصيل الخاصة بجمع القادة الاغريق استعداداً للرحيل إلى طروادة. تقول بعض الروايات. لجأ أجاممنون إلى أويوسيوس. طلب منه المشاركة في الحملة. ثم غادر بقواته ميناء أوليس بعد موافقة أويوسيوس بشهر واحد. رواية تقول. إن العراف الأعمى كالخاس هو الذي قاد الأسطول الاغريقي إلى طروادة. قاده بإحساسه ومشاعره وقدرته الداخلية التي منحها الإله إياه. تقول رواية أخرى. إن أوينوني أرسلت ولدها كوريثوس ليقود الأسطول ويرشده (١٣٠). رواية ثالثة قد تبدو أقرب إلى الصدق من الروايتين السابقتين. لم يكن للحملة الاغريقية مرشد يقودها في الطريق الصحيح. أبحرت الحملة دون مرشد. ضلت الطريق. وصلت الحملة إلى موسيا. نزل أفراد الحملة. بدءوا في نهب المنطقة وسكانها ظناً منهم أنهم قد وصلوا إلى طروادة. تصدّى لهم شعب موسيا بقيادة ملكهم تليفوس. أرغمهم على العودة إلى سفنهم. فروا هاربين. أثناء ذلك الهجوم قتل المحارب الشجاع ثرساندر ابن الأمير الطيبي بولونيكيس. كان ثرساندر القائد الوحيد الذي

---

١٢٨- Rose, Op. Cit., p. 232.

١٢٩- Apollodorus, Epitome, iii, 15; Homer, Iliad, ii, 303-53; Ovid, Metamorphoses, xii, 13- 23.

١٣٠- Homer, Odyssey, xxiv, 118-19; Idem, Iliad, i, 71;Tzetzes, On Lycophron, 57 sqq.

رفض الهروب إلى سفينته. ظل يقاوم حتى لقى حتفه. علم أخيليوس بمقتل زميله ثرساندر. عاد بمصاحبة صديقه باتروكلوس. هاجم قوات الملك تليفوس. سيطر الذعر علي الملك عند رؤية القائد أخيليوس. فرَّ الملك من ميدان القتال. واصل الهروب بحزاء ضفاف نهر كايكوس. خف الإله ديونوسوس لمعونة الاغريق. كانوا قد قدموا إليه الصلوات والأضاحي قبل مغادرتهم لميناء أوليس. كان الملك تليفوس قد تجاهل الصلاة لذلك الإله. رضى الإله ديونوسوس عن الاغريق. غضب من الملك تليفوس. عرقل الإله حركة الملك أثناء عملية الهروب. ظهرت فجأة فى طريق الملك من أعماق التربة كرمة ذات ساق صلب وفروع متشابكة. إرتطم جسد الملك بالكرمة. إلتفَّت فروعها حول جسده. أدركه أخيليوس. أصابه ببعض الجروح فى فخذه بواسطة الحربة السحرية التى كانْ قد أهداها القنطور خيرون إلى والده بليوس [١٣١]. إختلفت الروايات حول مصير ثرساندر. تروى بعض الروايات أنه لقى حتفه. روايات أخرى تقول إنه ظل حياً. إشترك فى حصار طروادة. كان أحد الذين اختبئوا داخل الحصان الخشبى [١٣٢].

فَرَّتْ القوات الاغريقية من موسيا. لجأت إلى الشاطىء الأيونى. هناك توجد ينابيع سميرنا. حاول الاغريق الاستشفاء فى مياه تلك الينابيع. أرادوا التخلص من آثار إصاباتهم وجروحهم. سميت تلك الينابيع فيما بعد بحمامات أجاممنون. واصلوا رحلتهم فى البحر صوب طروادة. أرسلت هيرا عاصفة هوجاء شديدة. شتتت كل سفنهم. لم يستطع الجميع مواصلة الرحلة. دبَّ اليأس في نفوسهم. فقدوا الأمل. جمع كل قائد إغريقى ما استطاع أن ينقذه من سفن. عاد كل منهم إلى وطنه.

---

١٣١- Apollodorus, Op. Cit., iii, 17 ; Pindar, Olympian Odes, ix, 70 sqq.; Tzetzes, On Lycophron 20, 209; scholiast on Homer's Iliad, i, 59; Homer, Iliad, xvi, 140-44

١٣٢- Pausanias, ix, 7-8; Vergil, Aeneid, iii, 261.

أثناء رحلة العودة الاضطرارية ربما يكون أخيليوس قد مرَّ في طريقه بجزيرة سكويروس حيث تزوج هناك ديداميا (١٣٣). تروى بعض الروايات أن طروادة سقطت بعد مرور عشرين عاماً منذ اختطاف باريس لهيليني. تقول روايات أخرى إن الاغريق بدأوا رحلتهم بعد مرور عامين على اختطاف هيليني. ضلَّ الاغريق طريقهم إلى طروادة. عاد كل ملك إلى وطنه. مضت ثمانية أعوام قبل أن يبدأوا الحملة الاغريقية الثانية. مثل هذه الروايات قد تبدو غير مقبولة. من الأرجح أن الاغريق- فور عودتهم من موسيا - عقدوا مجلس حرب في نفس العام. كان قرار الاغريق البحث عن قائد يرشدهم إلى الطريق السليم نحو طراودة. في نفس العام بدأ الاغريق الحملة الثانية لاستعادة هيليني (١٣٤).

أصاب أخيليوس الملك تليفوس بحربته أثناء القتال الذى دار في موسيا. قيل إنه ظل يتألم ألماً شديداً من ذلك الجرح. إشتد ألمه. لجأ إلى نبوءة الإله أبوللون. نصحه الإله أنَّ دواءه موجود في سبب دائه. أدرك الملك تليفوس بذكائه وفطنته مغزى النبوءة. لابد أن يذهب إلى أخيليوس فهو الذى أصابه. سوف يجد عند أخيليوس الدواء الناجع (١٣٥) . رحل تليفوس إلى موكيناى. وضع على جسده زياً خاصاً يرتديه مَنْ يطلب الاستجارة. قابله أجاممنون بجفاء. طلب منه تليفوس أن يتوسط لدى أخيليوس من أجل إتمام شفاء جرحه. رفض أجاممنون في أول الأمر. لكنه تذكر نبوءة سابقة. لن تصل القوات الاغريقية إلى طروادة دون إرشادات من تليفوس. غيَّر أجاممنون رأيه. قرر أن يساعده على شفاء جرحه بشرط أن يقود الحملة إلى طروادة. قيل إن تليفوس قبل الشرط دون مناقشة. ذهب معه إلى أخيليوس. قبل أخيليوس استجارة تليفوس. مسَّ أخيليوس حربته بأصابعه. مر بأصابعه على جرح تليفوس. شفِيَ الجرح

---

١٣٣- Philostratus, Heroica, iii, 35; Apollodorus, Epitome, iii, 18; Cypria. quoted by Proclus, Chrestomathy.

١٣٤- Homer, Iliad, xxiv, 765; Apollodorus, Epitome, iii, 18; Pausanias, iii, 12,5.

١٣٥- Rose, Greek Mythology, p. 233.

على الفور. ذهبت آلام تليفوس. لم يكن تليفوس يجرؤ على مقابلة أخيليوس. لذلك لجأ إلى أجاممنون يطلب منه المعونة. وما فعل أخيليوس ذلك إلا بناء على طلب أجاممنون (١٣٦). بعد أن زالت آلام تليفوس رفض أن يشارك في الحملة الاغريقية ضد طروادة. كيف يشارك في حملة عسكرية ضد طروادة بينما يحكمها الملك برياموس. طبقا لبعض الروايات كان تليفوس زوجاً لإحدى بنات بريامنوس. قيل إن زوجته كانت تدعى لاوديكي. قيل في رواية أخرى إنها كانت تدعى هييرا. أو في رواية ثالثة أستيوخي. قدم تليفوس عذراً مقبولا لعدم مشاركته في الحملة. لكنه في نفس الوقت قدم لهم كل معونة ممكنة. وصف لهم معالم الطريق. أمدّهم بالمعلومات التي تساعدهم على الوصول إلى طروادة. وصلت تلك المعلومات إلى العراف كالخاس. أيدّ صحتها. شهد بصدق تليفوس وإخلاصه (١٣٧).

* * * * *

إجتمعت القوات الاغريقية للمرة الثانية في ميناء أوليس استعداداً للابحار نحو طروادة. كان الملك برياموس قد رفض مطلب المبعوث الاغريقي الذي طالب بإعادة هيليني (١٣٨). أحس بريامـوس بالقلق. لم يكن يعرف نوايا الاغريق. كان يدرك أنهم شعب محارب. أحس أن الحرب قادمة لا ريب فيها. أرسل العراف كالخاس كاهن أبوللون ليستطلع رأى نبوءة الإله في دلفي. أسرع كالخاس إلى دلفي. هناك سمع رأى الإله فيما سيقع من أحداث. سوف تسقط طروادة. مملكة بريامـوس وموطن كالخاس. نطقت النبوءة بأمر واجب

---

١٣٦- Apollodorus, Op. Cit., iii, 19-20; Hyginus, Fab. 10; Pliny, Natural History, xxv,9.

١٣٧- Hyginus, Fab. 101; Philostratus, Heroica, ii, 18; scholiast on Homer's Odyssey, i, 520; Apollodorus, Op. Cit., iii, 20.

١٣٨- أنظر ص ٢٧٢ أعلاه.

التنفيذ إلى كالخاس. على كالخاس الطروادى ابن ثستور أن ينضم إلى صفوف الاغريق. أن ينصحهم ألاّ يفكّوا الحصار عن طروادة إلا بعد أن ينتصروا علي الجيش الطروادى ويدخلوا المدينة منتصرين (١٣٩). أطاع كالخاس أمر نبوءة الإله أبوللون. ما كان عليه إلا أن يفعل ذلك. ذهب من توه إلى أخيليوس. أخذ علي نفسه عهداً أمامه أن يكون مخلصاً للاغريق. أن يقدم إليهم النصح والارشاد. رحّب أخيليوس بالعراف. أنزله فى قصره معززاً مكرماً. قدمه بعد ذلك إلى أجاممنون (١٤٠). كان كالخاس كاهن الإله أبوللون طروادى الأصل. أصبح بعد ذلك صديقاً للاغريق بناء على أوامر الإله أبوللون (١٤١).

إنتهى الاغريق من تنظيم صفوفهم وتجهيز سفنهم. وضعوا خطة السير فى الطريق البحرى السليم الذى يوصل إلى طروادة. هاجت الرياح. توقفت فجأة. أصبحت السفن غير قادرة على الخروج من الميناء. استشار القادة الاغريق العراف كالخاس. كانت إجابته مفاجأة لم يتوقعها أحد. الربة أرتميس هى التى تحتجز الرياح. لن تسمح بمغادرة السفن للميناء إلا إذا قدم الملك أجاممنون أجمل بناته أضحية على مذبح الربة أرتميس. إختلفت الآراء حول السبب فى ذلك (١٤٢). كان علي أجاممنون أن يطيع النبوءة . كان للربة أرتميس ما أرادت. قدم أجاممنون ابنته العذراء إيفيجينيا قرباناً للربة أرتميس . قدم أبنته فداءً لهيلينى . قدمها من أجل إستعادة كرامه الاغريق .

إختلفت الروايات حول مصير إيفيجينيا ابنة أجاممنون . لكن اتفقت كلها على أن الربة أرتميس أفرجت فى النهاية عن الأسطول الأغريقى. أرسلت ريحاً شمالية شرقية مواتية ملأت أشرعة السفن . إنطلقت السفن الاغريقية تشق صفحة الماء . وصلت القوات الاغريقية إلى جزيرة لسبوس – هناك كان

---

١٣٩- Graves, Op. Cit., II, pp. 290 sqq.

١٤٠- Benoit, le Roman de Troie.

١٤١- Burn, Greek Myths, p. 34.

١٤٢- راجع قصة إيفيجينيا ابنة أجاممنون كاملة فى الجزء الأول ص ٣٢٥ وما بعدها.

يحكم الملك فيلوميليديس . كان ملك لسبوس بارعاً فى المصارعة . كان يرغم كل غريب يصل إلى الجزيرة على مصارعته. تقدم أوديسيوس ليصارع الملك المشاكس ، نازله أوديسيوس ، هزمه شر هزيمة - غادر الملك حلبة النزال مطأطئ الرأس ذليلاً وسط هتافات القوات الاغريقية للبطل أوديسيوس .

غادرت القوات الاغريقية جزيرة لسبوس. وصلت إلى جزيرة تنيدوس. هناك كان يحكم الملك تينيس. أنجب تينيس الملك كيكنوس من زوجته بروكليا ابنة الملك لاوميدون. لكنه كان يردد دائماً أنه ابن الإله أبوللون. قيل أيضا إن الملك كيكنوس كان ابناً للإله بوسيدون أنجبه من كاليه أو - فى رواية أخرى - من هاربالى. كان ذلك الملك يحكم مدينة كولوناى. لم يكن ابناً شرعيا . لذا تخلصت منه والدته. ألقت به على شاطىء البحر. وجده بعض الصيادين. رأوا بجعة تحلّق فوق الصندوق لتواسى الطفل (١٤٣). توفيت زوجته بروكليا . تزوج من فيلونومى ابنة الملك تراجاسوس . أحبّت فيلونومى ابنة زوجها تينيس. لم يستجب تينيس لذلك الحب الآثم. ثارت العاشقة الآثمة لكرامتها . أحست بلهيب المهانة يأكل أحشاءها. أرادت أن تنتقم من الشاب الرافض لحبها . إدّعت أنه هو الذى حاول اغتصابها. استشهدت بعازف الناى مولبوس. أكد مولبوس- زوراً- إدعاءها. صدق كيكنوس إدعاءات زوجته. غضب من ولده تينيس. وضعه فى صندوق. وضع معه شقيقته هيميثيا. أغلق الصندوق بإحكام. ألقاه فى اليم العميق. تقاذفت الأمواج الصندوق. ألقت به على شاطىء جزيرة تينيدوس (١٤٤). علم كيكنوس الحقيقة بعد فوات الأوان. ندم على مافعل. قرر معاقبة مَنْ كان سببا

---

١٤٣- Homer, Odyssey, iv, 342-4; Apollodorus, Epitome, iii, 23-4; Pausanias, x,14,2; Hyginus, Fab. 157; scholiast on Pindar, Olympian Odes, ii, 147; Tzetzes, On Lycophron, 232-3.

١٤٤- Apollodorus, Epitome, iii, 23; Pausanias, loc.cit., Tzetzes, loc. cit.

فيما فعل بولديه. حكم على موليوس بالرجم. مات رمياً بالحجارة. حكم على زوجته الخائنة بالوأد. دفنت حية. تُركت حتى ماتت . علم أن ابنه تينيس مازال حياً. علم بوجوده في جزيرة تنيدوس. أسرع إليه ليعتذر عما قدم إليه من ظلم. علم تينيس بقدوم والده. إستولى عليه الغضب. لم يشأ أن يقبل عذره. سلك مسلكاً ينمّ عن غضب شديد وعدم استعداده للعفو. قطع أحبال سفينة والده. لم يستطع الوالد الوصول إلى ولده. تردد في محاولة الذهاب إليه مرة أخرى. لكن تينيس أحس بعد ذلك بعاطفة البنوة تلمس شغاف قلبه. إستدعى والده إليه. قبل عذره. إلتأم شمل الولد والوالد. عاش كيكنوس بجانب ولده تينيس في جزيرة تنيدوس (١٤٥).

كانت الحورية ثيتيس قد حذرت ولدها أخيليوس قبل الرحيل. حذرته من أن يقتل أحد أبناء الإله أبوللون. عليه أن يتفادى قتل أي شخص يكون قد انحدر من سلالة الإلهِ أبوللون. إن قتل أحد أبناء الإله أبوللون فسوف يلقى هو أيضا مصرعه على يد الإله أبوللون. بعثت ثيتيس تابعاً يدعى ممنون يصاحب ولدها أخيليوس. أهمّ واجبات ذلك التابع أن يذكّر أخيليوس دائماً بتحذير والدته له. لكن ماذا يفعل أخيليوس وقد سيطر عليه الغضب. يغضب الانسان. يسيطر الغضب على كل مشاعره وتصرفاته. ينسى كل شيء. لا يلوي على شيء. تصبح تصرفاته خاضعة خضوعاً تاماً لذلك الغضب الأسود. غضب أخيليوس غضباً شديداً عندما شاهد تينيس يقذف السفن الاغريقية القريبة من الشاطيء بأحجار ضخمة. غلى الدم في عروقه. قفز على الفور من فوق ظهر سفينته. شق سطح الماء البارد بساعديه القويتين وصدره العريض. ظل يسبح نحو الشاطيء. أدرك تينيس. طعنه طعنة نافذة في قلبه. تقدمت القوات الاغريقية. إقتحمت الجزيرة. سلبت كنوزها. فجأة عاد أخيليوس إلى رشده. تذكر تحذير والدته ثيتيس. ندم على ما فعل - قتل تابعه ممنون. قتله لأنه لم

١٤٥- Apollodorus, Op. Cit. iii, 25; Pausanias, loc.cit., Tzetzes, loc. cit.

يذكّره بتحذير والدته. قصّر في القيام بواجبه. فشل في أداء مهمته. كانت مهمة ممنون الأولى والأخيرة أن يذكّر أخيليوس بذلك التحذير في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان. لم يفعل ممنون ذلك. قام أخيليوس بدفن جثة تينيس. أقام له قبراً فخماً ونصباً تذكاريا رائعاً. هناك لم يكن يُسمح لأي عازف ناي بالدخول. لم يكن يُسمح لأحد بالنطق باسم أخيليوس.(١٤٦) لم يكتف أخيليوس بقتل تينيس. قتل أيضا والده كيكنوس. ضربه ضربة قاضية على رأسه وهو الجزء الوحيد من كل أجزاء جسمه الذى كان يمكن إصابته. أم باقى أجزاء جسمه فكانت ضد الجروح والإصابات. بحث عن هيميثيا. حاول القضاء عليها أيضا. ظلت تحاوره وتهرب منه. كان على وشك الامساك بها والقضاء عليها لولا أن ابتلعتها الأرض. إختفت هيميثيا. خابت محاولات أخيليوس. لم يقف غضب أخيليوس عند ذلك الحد. بل هناك في نفس الجزيرة نشأ لأول مرة نزاع بين أخيليوس و أجاممنون (١٤٧).

إنتصرت القوات الاغريقية على ملك جزيرة تنيدوس. نهبوا الجزيرة. قدم بالاميديس فروض الشكر والعرفان إلى الإله أبوللون سمنثيوس (١٤٨). بينما كان بالاميديس يقدم قرباناً مكوناً من مائة ذبيحة إذ بحية رقطاء تخرج من خلف المذبح المقدس. إتجهت مباشرة نحو الرامي الشهير فيلوكتيتيس. عضته الحية في قدمه. حاول الجميع علاج الجرح الذى أصاب قدمه. لم تفلح العقاقير. فشلت كل أنواع الدهانات. تقيّح الجرح. ازداد ألم فيلوكتيتيس. ظل يتألم. ظل يطلق صرخات عالية. بدأ صراخه يصيب كل أفراد الجيش بالقلق. لم يستطع أفراد القوات الاغريقية أن يتحملوا سماع صرخاته. قرر أجاممنون التخلص منه. أمر أوديسيوس أن يقذف به على أول شاطىء يصل إليه الأسطول

---

١٤٦- Tzetzes, loc. cit.; Plutarch, Greek Questions, 28.

١٤٧- Apollodorus, Op. Cit., iii, 31; Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, I.

١٤٨- انظر ص ٢١٢ أعلاه.

الاغـريقى. هناك على شـاطىء جـزيرة لمنوس ألقى أوديسـيـوس بزميله فيلوكتيتيس. تركه مع آلامه وجرحه المتقيح. هناك عاش فيلوكتيتيس يتغذى على الطيور التى يصطادها بسهامه التى لا تخطىء. إحتفظ فيلوكتيتيس بقوسه وسهامه التي سوف يصبح لها أهمية بالغة فيما بعد (١٤٩). واصلت الحملة الاغريقية طريقها بعد أن أسندت قيادة فرقة فيلوكتيتيس إلى القائد ميدون(١٥٠).

رواية أخرى تقول. حدث ذلك فى جزيرة صغيرة بالقرب من جزيرة لمنوس. جزيرة صغيرة جرفتها الأمواج فيما بعد واختفت عن الأنظار. كانت تسمى جزيرة خروسى نسبة إلى حورية ماء تدعى بنفس الاسم. أحبت خروسى البطل فيلوكتيتيس. لم يستجب فيلوكتيتيس لإغراء خروسى. غضبت منه. ثارت لكرامتها. أرادت الانتقام. سلّطت عليه حية رقطاء. لدغته فى قدمه عندما كان بالقرب من منبع الربة أثينة المقدس (١٥١). رواية ثالثة تقول إن الحية التى لدغته أرسلتها الربة أثينة. لأن فيلوكتيتيس اقترب من منبعها المقدس أكثر من اللازم(١٥٢). رواية رابعة تقول إن فيلوكتيتيس لدغته الحية فوق جزيرة لمنوس نفسها. الربة هيرا هى التى أرسلت تلك الحية. غضبت الربة هيرا منه لأنه أشعل المحرقة التى كانت تحوى رفات هيراكليس. لدغته الحية عندما كان يتأمل المحراب المقدس الذى أقامه البطل ياسون تكريماً للربة أثينة. كان فيلوكتيتيس

---

١٤٩– أنظر ص ٣٤٤ ومابعدها أثناه.

١٥٠– Dictys Cretensis, ii, 14; Cypria, loc. cit.; Apollodorus, Op. Cit., iii, 27; Homer, Iliad, ii, 727.

١٥١– Rose, Greek Mythology, p. 232.

١٥٢– Pausanias, viii, 33,2; Tzetzes, On Lycophron 911; Soph-ocles, Philoctetes, 1327, Philosratus, Imagines, 17; Eus-tathius, on Homer, p.330

هكذا تقــول الرواية الرابعــة – ينوى إقــامــة مــحــراب مماثل للبطل هيراكليس[١٥٣].

رواية خامسة تختلف عن الروايات السابقة. لدغت الحية فيلوكتيتيس عندما كان ينظر فى إعجاب إلى قبر ترويلوس المقام فى معبد الإله أبوللون ثومبرايوس[١٥٤]. رواية سادسة تروى أنه أصيب بواسطة سهم من سهام هيراكليس المسمومة. قيل إن هيراكليس كان قد طلب من فيلوكتيتيس ألا يكشف لأحد عن مكان دفن رفاته. قطع فيلوكتيتيس على نفسه عهداً بذلك. أعلنت النبوءة أن طروادة لن تسقط إلا بواسطة أسلحة هيراكليس. عندئذ ذهب القادة الاغريق إلى فيلوكتيتيس. طلبوا منه أن يرشدهم إلي حيث أحرقت رفات البطل هيراكليس. راوغهم فيلوكتيتيس فى بادىء الأمر. حافظ على عهده الذى قطعه على نفسه. ألحَّ القادة الاغريق عليه بالسؤال. ظل يراوغهم. رضخ فى النهاية تحت ضغط إلحاحهم. روى عليهم ما حدث فوق جبل أُويْتا. روى لهم كيف أحرقت جثة هيراكليس[١٥٥]. لكنه لم يحدد مكان دفن رفاته بعد حرق الجثة. ألحوا فى السؤال. ظل فيلوكتيتيس متردداً. أخيرا سار وسار القادة الاغريق خلفه. وصل إلى مكان معين. هناك تظاهر فيلوكتيتيس بأنه قد تعثر. لم يتحدث. بل ظل صامتاً. فهم الاغريق مغزى ما فعل فيلوكتيتيس. أدركوا أن ذلك المكان هو الذى يرغبون فى معرفته. كشف فيلوكتيتيس عن المكان دون أن ينطق بكلمة واحدة. ظن أنه بذلك قد أوفى بوعده تجاه هيراكليس من ناحية. من ناحية أخرى ظن أنه بذلك قد تخلص من إلحاح زملائه القادة الاغريق. غضب البطل هيراكليس من فيلوكتيتيس الذى نكث بالعهد ولم يف بالوعد. بينما كان

---

١٥٣- Hyginus, Fab. 102; scholiast on Sophocles' Philoctetes, 2, 193, 266. Philostratus, 2, 193, 266.

١٥٤- Philostratus, loc. cit.

١٥٥-أنظر الجزء الأول ص ٤١٦ .

فيلوكتيتيس يسير بالقرب من قبر هيراكليس وهو في الطريق نحو طروادة سقط سهم من سهام هيراكليس من الجعبة التي كان يحملها فيلوكتيتيس. وطأ فيلوكتيتيس بقدمه. أحدث السهم جرحاً عميقاً في قدمه. لعل تلك الرواية تعني أن مَنْ يخلف وعداً يَنلْ عقاباً حتى لم يكن قد نطق بكلمة واحدة (١٥٦).

* * * * *

إجتمعت القوات الاغريقية في ميناء أوليس سارت في طريقها حتى وصلت إلى جزيرة تنيدوس. هناك وصلت أنباء من طروادة أن الملك بريامـوس يرفض رفضاً تاماً الاستجابة لمطلب الاغريق. يرفض إعادة هيليني. أجمعت الروايات على أن البعثة التي طالبت باستعادة هيليني تكونت من منيلاووس وأوديسيوس وبالاميديس. أن تلك البعثة خرجت من جزيرة تنيدوس (١٥٧). قيل إن بريامـوس استقبل البعثة استقبالا سيئاً. كاد أن يقتل أفرادها. منعه من ذلك أنتينور الذي كان يستضيفهم في قصره. حذر أنتينور الملك بريامـوس من القيام بذلك العمل المشين (١٥٨). وصلت الأنباء إلى القوات الاغريقية المتمركزة في جزيرة تنيدوس. إستاء الاغريق من سلوك بريامـوس وتصرفاته المهينة. إنطلقت القوات الاغريقية مباشرة. قطعت الطريق البحري حتى وصلت إلى شاطيء قريب من طروادة.(١٥٩). علم الطرواديون بوصول القوات الاغريقية. إنطلقوا نحو الشاطيء. بدأوا في الدفاع عن مدينتهم. أمطروا القوات

---

١٥٦- Servius on Vergil's Aeneid, iii, 402.

١٥٧- Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, i, Antehomerica, 154 sqq.; scholiast on Homer's Iliad, iii, 206.

١٥٨- Dictys Cretensis, i, 4; Apollodorus, Epitome, iii, 28-9; Homer, Iliad, iii, 207.

١٥٩- Graves, Op. Cit., II, pp. 295 sqq.

الإغريقية بوابل من الأحجار. ترددت جميع القوات فى مواصلة الهجوم. أحجم الجميع عن الاقتراب من أسوار طروادة. رفض كل القادة النزول إلى الشاطىء. كانت الحورية ثيتيس قد حذّرت القوات الاغريقية. أول مَنْ سيصل إلى شاطىء طروادة سوف يلقى مصرعه. إزداد تصميم القادة الاغريق على عدم الاقتراب من طروادة. فجأة استجمع أحد القادة شجاعته. تجاهل تحذير الحورية ثيتيس. إنطلق ذلك القائد الشجاع بروتيسيلاوس نحو الأمام (١٦٠). قفز فى الماء. سبح بمفرده نحو الشاطىء. هاجم الطرواديين فى شراسة وجرأة. قتل أعداداً غفيرة من القوات الطروادية. ثم لقى حتفه. قيل إن هيكتور ابن الملك بريامُوس هو الذى قتله. قيل إنه قُتل على يد القائد الطروادى يوفوربوس. قيل أيضاً إن مَنْ قتله هو أخاتيس صديق آينياس (١٦١).

بروتيسيلاوس هو زوج لاوداميا ابنة أكاستوس. فى رواية أخرى كانت زوجته تدعى بولودورا ابنة ملياجر. كانت تحب زوجها وتخلص له إخلاصاً عظيما. رحل عنها فى طريقه إلى طروادة. حزنت من أجله حزناً شديداً. صنعت له تمثالاً من الشمع أو - فى رواية أخرى - من البرونز. وضعته بجوارها فى الفراش. وصلتها أنباء مصرعه. لم تكتف بالتمثال الذى صنعته له. إزداد شوقها إليه. توسلت إلى الآلهة أن تعيده إليها. ألحت فى التوسل والرجاء. توسلت إليهم أن يسمحوا له بزيارتها ولو لفترة قصيرة. ثلاث ساعات لا أكثر (١٦٢). أشفق كبير الآلهة زيوس على الزوجة الملتاعة. منحها ما طلبت. أرسل زيوس هرميس رسوله إلى لاوداميا. أمرها أن تستعد للقاء زوجها. لقد استجاب زيوس كبير الآلهة إلى توسلاتها (١٦٣). أحضر هرميس روح الزوج

١٦٠- Hamilton, Mythology, p. 183.

١٦١- Apollodorus, Epitome, iii, 29-30 Hyginus, Fab. 103; Eustathius, on Homer, pp. 325,326.

١٦٢- Guerber, The Myths of Greece And Rome, pp. 281-2.

١٦٣- Rose, Op. Cit., p. 233.

بروتيسيلاوس من عالم الموتى. حلّت الروح في التمثال الذى صنعته الزوجة لزوجها. أصبح التمثال قادراً على الحديث. قادراً على الحركة. طلب منها زوجها أن تتبعه. تبعته. تحدثت إليه. ألقت بنفسها بين أحضانه. عاشت معه. إستمتعت بكل لحظة من لحظات وجوده. قبل أن تنتهى مدة الساعات الثلاث التي منحها إياها كبير الآلهة زيوس أخرجت من بين طيات ثيابها خنجرا حاداً. طعنت نفسها طعنة قاتلة. تشبثت بزوجها. فاضت روحها وهى بين أحضانه(١٦٤).

إختلفت الروايات حول مصير لاوداميا. قيل إن والدها أكاستوس أرغمها على الزواج بعد مصرع زوجها بروتيسيلاوس. لكنها ظلت تحتفظ بتمثال زوجها الميت في الفراش. ذات ليلة لمحها أحد العبيد وهى تحتضن التمثال في فراشها. ظنّه عشيقاً يقضي الليل مع سيدته لاوداميا. أسرع إلى والدها أكاستوس. أخبره بما رأى. إقتحم والدها حجرة نوم الابنة. إكتشف وجود التمثال بين أحضانها في الفراش. أمر أكاستوس باحراق التمثال. عندئذ ألقت لاوداميا بنفسها في النيران. لقيت مصرعها بجوار تمثال زوجها (١٦٥).

هناك رواية أخرى تختلف تماماً عن الروايات السابقة. لم يلق بروتيسيلاوس مصرعه. ظل حياً بعد سقوط طروادة. عاد إلى وطنه بعد انتهاء الحرب. إصطحب معه أسيرة حرب. إحدى الأميرات. أيثوللا شقيقة الملك بريامـوس. أثناء عودته إلى وطنه نزل على أرض شبه جزيرة بيلليني في مقدونيا. ترك سفينته ليبحث عن بعض المؤن والماء. أثناء غيابه حرّضت أيثوللا بقية النسوة الأسيرات. ثارت النسوة تحت قيادة شقيقة الملك. أحرقن سفن بروتيسيلاوس. أضطر بروتيسيلاوس إلى البقاء في شبه الجزيرة. أستقر هناك.

١٦٤- Hyginus, Fab. 103, 104; Cypria, quoted by Pausanias, iv, 2,5; Ovid, Heroides xiii, 152; Eustathius on Homer, p. 325; Apollodorus, Epitome, iii, 30; Servius, on Vergil's Aeneid, vi, 447.

١٦٥- Eustathius, on Homer, p. 325; Hyginus, Fab 104.

أسس مدينة عرفت باسم سكيونى. الرواية الأخيرة تختلف بل تتعارض مع الروايات الأخرى . تروى بعض روايات أخرى أن أيثوللا أحرقت مجموعة من السفن الاغريقية بمساعدة أميرة طروادية أخرى تدعى أستيوخى وبعض الأسيرات الطرواديات . حدث ذلك طبقا لتلك الروايات - بالقرب من نهر نافايثوس. لا تذكر تلك الروايات اسم بروتيسيلاوس سيداً وآسراً لتلك النسوة(١٦٦).

إختلفت الروايات حول مصير بروتيسيلاوس ومصير زوجته. إتفقت جميعها على أنه كان أول من وطأ بقدميه أرض طروادة. كان أخيليوس الاغريقى الثانى بعد بروتيسيلاوس الذى يطأ بقدميه أرض طروادة. تبعه مباشرة أفراد عشيرته الموريميدونيون. إنطلق أخيليوس نحو كيكنوس ابن الإله بوسيدون. قذفه بحجر ضخم. صرعه فى الحال. عندئذ سيطر الفزع على الطرواديين. فروا هاربين نحو أسوار المدينة. نزلت بقية القوات الاغريقية إلى الشاطىء. طاردوا حشود الطرواديين. قتلوا أعداداً غفيرة منهم. إختلفت الروايات. قيل إن أخيليوس سيطر عليه الرعب عندما رأى مصرع بروتيسيلاوس. لذلك كان آخر مَنْ نزل من سفينته إلى الشاطىء. قيل إن كيكنوس قتل مئات من الاغريق. ثم أدركه بعد ذلك أخيليوس. حاول أخيليوس قتل كيكنوس. لكن جسد كيكنوس كان قادراً على مقاومة الجروح والإصابات. أدرك أخيليوس ذلك فى النهاية. عندئذ قذفه فى وجهه بمقبض السيف. ظل يتقهقر نحو الخلف حتى تعثر فى حجر ضخم كان خلفه. سقط أرضاً على وجهه وصدره. عندئذ أصبح أخيليوس قادراً على قتله بواسطة سيور خوذته. عندئذ بدأ الاغريق في حصار طروادة بعد أن أخفوا سفن أسطولهم في مكان آمن (١٦٧).

---

١٦٦- Conon, Narrations, 13; Apollodorus, Epitome, quoted by-Tzetzes, on Lycophron 941; Strabo, vi, 1, 12.

١٦٧- Apollodorus, Epitome, iii, 31; Tzetzes, On Lycophron, 245.

بدأ الاغريق فى تقديم الأضاحي والصلوات إلى الآلهة . سألوا آلهتهم عما كُتب لهم . إنطلقت نبوءة تقول إن طروادة لن تسقط مادام ابن الملك بريامـوس الفتى ترويلوس حياً حتى يبلغ العام العشرين من عمره . ماذا يفعل الاغريق إذن !! إذا عاش ترويلوس حتي يبلغ سن العشرين فسوف تفشل القوات الاغريقية فى الانتصار علي طروادة . بالتالي سوف لا يستعيد الاغريق هيليني. سوف لا ينتقمون ممن أهدر كرامتهم ولوث شرفهم . يجب إذن أن يموت ترويلوس حتي يستعيد الاغريق مجدهم وكرامتهم . مات ترويلوس فعلاً . إختلفت الروايات حول كيفية قتل ترويلوس . إختلفت اختلافاً بينا . تعددت الروايات حول كيفية موته مثلما اختلفت حول مبرراته . قيل إن أخيليوس أعجب بترويلوس . أحبه . عشقه . تمنّاه . لكن تريلوس لم يستجب لرغبة أخيليوس . لم يبادله الإعجاب . غضب منه أخيليوس . هدده بالموت . حاول الفتى المعشوق أن يهرب . تعقبه العاشق . ظل يطارده . كاد أن يدركه . لجأ الفتي إلى محراب الإله أبوللون. إحتمى بالمذبح المقدس. أصبح فى حماية الآلهة. شعر بالأطمئنان. ظن أنه قد تخلص من سطوة أخيليوس . ظل أخيليوس يقتفي أثره . أدركه هناك . لم تمنعه قدسية المكان من تنفيذ وعيده . حاول استمالة الفتى بشتى الوسائل كي يغادر المذبح المقدس . ظل الفتي متشبثاً به . مستجيراً بالإله أبوللون . نفذ صبر أخيليوس . إنقض على الفتى فى شراسه ووحشية . ذبحه . سالت دماؤه علي المذبح المقدس (١٦٨) . قتله في نفس المكان حيث لقى هو نفسه مصرعه فيما بعد (١٦٩) . رواية أخرى تقول . كان ترويلوس يتريّض بحصانه بالقرب من معبد الإله أبوللون . تتبع أخيليوس خطواته وحركاته من بعيد . قذف حربة نحوه . نفذت الحربة في صدره . لقى ترويلوس مصرعه في الحال . رواية ثالثة تقول . أعجب به أخيليوس . أغراه بهدية جذابه . مجموعة من طيور

---

١٦٨- First Vatican Mythographer , 210 ; Tzetzes, On Lycophron , 307 .

١٦٩- أنظر ص ٣٣٦ أدناه.

اليمام . إغتصبه . قضى ترويلوس نحبه أثناء اغتصاب أخيليوس له . تحطمت ضلوعه . تقطعت أنفاسه . فقد الوعي غاب عن الحياة . رواية رابعة تقول . بعد موت ممنون قفز ترويلوس من فوق أسوار طروادة . حاول الهجوم على أخيليوس . قتله أخيليوس في الحال . رواية خامسة تقول . أصدر أخيليوس أوامره بالقبض على ترويلوس . أوتى به في الأغلال . صدر حكم أخيليوس بأن يقتل في مكان عام . وقد كان. تعددت الروايات . تباينت تبايناً واضحاً حول كيفية موت ترويلوس . جميعها تتفق على أنه مات مقتولاً . أن أخيليوس هو السبب في قتله . حزن الطرواديون من أجل موت ترويلوس حزناً عميقاً لا يقل عن حزنهم من أجل موت القائد الطروادي الأعلى هيكتور (١٧٠) .

روايات أخرى متعددة تناقلتها الأجيال المتعاقبة حول شخصية ترويلوس. قيل إن ترويلوس أحب فتاة طروادية تدعى بريسيس . بريسيس هي ابنة العراف الطروادي كالخاس (١٧١) . فتاة رائعه الجمال . فائقة الفتنة . تركها والدها كالخاس في طروادة قبل أن يلجأ إلى المعسكر الاغريقي (١٧٢) . رأى الطرواديون أن تلك الفتاة لا ذنب لها . والدها هو الذي تبرأ من قوميته الطروادية وانضم إلى المعسكر الاغريقي . عاملها الطرواديون معاملة حسنة . لم يأخذوها بذنب والدها . لم يكن كالخاس يتوقع ذلك من الطرواديين . كان يخشى أن يسئ الطرواديون معاملتها . علم بمصير طروادة المشئوم . خشي أن

---

١٧٠- Eustathius on Homer's Iliad xxiv, 251 , p . 1348 ; Servius on Vergil's Aeneid , i , 478 ; Dictys Cretensis , v . 9 ; Tzetzes On Lycophron 245 .

١٧١- يرى أغلب الدارسين أن قصة الحب بين بريسيس ( أو في رواية أخرى كريسيدا ) وترويلوس من ابتكار أدباء العصور الوسطى . أنظر : Rose Op., Cit ,. , p . 235 and n . 22 , p . 250

١٧٢ - أنظر ص ٢٢٨ أعلاه .

تؤخذ ابنته أسيرة حرب . طلب من القائد الاغريقى أجاممنون أن يطالب بالفتاة بريسيس . أرسل أجاممنون الرسل إلى الملك الطروادى بريامـوس . طلب منه ارسـال بريسـيس إلى والدها . اسـتـجاب الملك بريامـوس على الفـور لطلب أجاممنون . اصطحب عدد من أبناء بريامـوس الفتاة . خرجوا بها من طروادة. وصلوا إلى المعسكر الاغريقى . سلم أبناء بريامـوس الفـتـاة إلى أجـاممنون . سلمها أجاممنون بدوره إلى والدها كالخاس . كانت بريسيس تبادل ترويلوس حبه. أقسمت ألا تهب نفسها لغيره . وصلت إلى المعسكر الاغريقى . يبدو أنها نسيت قسمها . قابلت مجموعة مختارة من الشباب الاغريقى . مال قلبها نحو البطل الشـاب ديوميديس الأرجوسى . أحبته . استجاب ديوميديس لحبها . بادلها حباً بحب . أصبح حريصاً على قتل ترويلوس حتى لا تفكر الفتـاة فى العودة إليه. أقسم أن يقتله إذا ماقابله فى ميدان القتال. أصبح القضاء على ترويلوس همّ ديوميديس الشاغل (١٧٣) .

استمر القتال حول طروادة(١٧٤) . أراد أخيليوس أن تتقدم قواته نحو مـدينة طروادة نفسـهـا. خرج أخيليوس على رأس مـجـموعـة من المغامرين الفدائيين للهجوم على المناطق الريفية المجاورة للمدينة. قابله الأمير الطروادى آينياس حيث كان يشرف على رعى قطعانه. إنقض عليه فجأة. شلت المفاجأة حركة الرعاة. تفرقت القطعان فى جميع الجهات. إنفصل آينياس عن الرعاة والقطعان. فر هارباً أمـام أخيليـوس ورفاقه. طارده أخيليوس . ظل يطارده. حاول الرعاة الدفاع عن أميرهم. حاولوا الدفاع عن أنفسهم وعن قطعانهم. قضى أخيليوس على عدد كبير من الرعاة. قتل الأمير مستور ابن الملك الطروادي بريامـوس. استولى على القطعان. اقتحم مدينة لورنيسوس حيث لجأ آينياس. لقى أفراد كثيرون مصرعهم من بينهم ولدان للملك إفتوس : وهما

---

١٧٣- Benoit , Le Roman de Troie .

١٧٤- Green , Tale of Troy , pp. 60 sqq.

مونيس . وإبيستروفوس . أما آينياس فإنه لم يصب بضرر . نجا آينياس. خرج سالما من وسط المعارك الحامية. ساعده كبير الآلهة زيوس على الهرب. وقعت زوجة مونيس أسيرة في يد أخيليوس. انتحر والدها حزنا عليها وعلى زوجها(١٧٥) .

تغاضى آينياس عن جريمة اختطاف باريس لهيليني. لم يناقش أخاه فيما فعل. تستر عليه. بالرغم من ذلك فإنه لم ينضم إلى صفوف الطرواديين للدفاع عن باريس. ظل طيلة السنوات الأولى من الحرب محايداً. بعيدا عن ميدان القتال. آينياس هو ابن الأمير الطروادى أنخيسيس. أنجبه من الربة أفروديتي. أنخيسيس هو حفيد تروس الجد الأكبر للطرواديين. كان آينياس غاضبا من الملك بريامُوس. لأنه كان يحتقره ولا يحسن معاملته(١٧٦) . لكن غارات القوات الأغريقية بقيادة أخيليوس ضد الطرواديين استفزت كل أفراد الأسرة الطروادية. هب الأمراء وأفراد الشعب صفا واحدا للدفاع عن وطنهم طروادة. كان آينياس أحد هؤلاء الذين انضموا مؤخرا إلى صفوف القتال. أثبت آينياس أثناء القتال قدرة وبراعة وشجاعة ومهارة. لاحظ أخيليوس كل ذلك في آينياس. لم يكن يحتقره أو يستهين به. كان يحترمه ويقدره والفضل لما شهدت به الأعداء. سجلت الروايات الغابرة أنه إذا كان هيكتور ذراع الطرواديين التي يحاربون بها فإن آينياس هو الروح التي تسري في أجسادهم. غالبا ما كانت والدته الربة أفروديتي تخف لمساعدته في أحرج اللحظات. عندما قذفه ديوميديس بحجر ضخم أثناء القتال أنكسر مفصل

---

١٧٥- Apollodorus , Epitome , iii , 32 ; Homer , Iliad , ii , 690 - 3 ; xx , 89 sqq , 188 ; Eustathius on Homer's Iliad , iii , 58 ; Scholaist on Homer's Iliad , i ,184.

١٧٦- Hyginus , Fab . 115 ; Homer , Iliad , iii , 460 sqq., xx , 181 sqq . ; Hesiod , Theogony , 1007 .

الساق، شلت حركته. لم يستطع المقاومة. حاول الهروب. منعته إصابته. أدركته والدته أفروديتي. أنقذته من موت محقق. أصاب ديوميديس الربة في يدها أثناء القتال. خف أبوللون نفسه لنجدة آينياس. حمله الإله بعيدا عن ميدان القتال. نقله إلى الربة أرتميس ووالدتها ليتو. هناك عالجت الربة إصابة آينياس. لم تتركه يرحل قبل أن يشفى. في موقف آخر أثناء القتال أصيب آينياس إصابة بالغة. خف الإله بوسيدون لنجدته. كان الإله بوسيدون يقف في صف الأغريق ضد الطرواديين. لكنه اضطر لانقاذ آينياس. إذ أن الآلهة أيضا كانت خاضعة للقدر. فلقد شاء القدر أن يظل آينياس حيا. أن تعود سلالته لتحكم طروادة مرة أخرى بعد سقوطها في هذه المرة (١٧٧).

مرت السنوات. استمرت القوات الأغريقية في شن هجماتها الشرسة. تساقطت المدن الحليفة لطروادة الواحدة بعد الأخرى. ركعت تحت أقدام القائد الاغريقي الشاب الجسور أخيليوس. سقطت لسبوس. ثم فوكايا. ثم كولوفون. سميرنا. كلازوميناي. كومي. أيجيالوس. تينوس. أدراموتيوم. ديدي. إنديوم. لينايوم. كولوني. لورنيوس. أنتاندروس. وغيرها من المدن الأخرى. سقطت أيضا مدينة طيبة الدنيا(١٧٨) حيث كان يحكمها إيتيون وزميله بوديس. كان إيتيون والد أندروماخي زوجة الأمير هيكتور. قتل أخيليوس إيتيون وسبعة من

---

١٧٧- Homer , Iliad , v, 305 sqq . ; xx , 178 sqq . 585 sqq.; Philostratus , Heroica 13 .

١٧٨ - يشير هوميروس (Iliad , iv, 367) في كتالوج السفن إلى مدينة طيبة بلفظ (المنطقة المنخفضة من مدينة طيبة) . يرى بعض الدارسين (Rose , Greek Mythology , p.194) أن هوميروس يشير إلى تلك الأطلال التي بقيت بعد تدمير أبناء الجيل الأصغر (أنظر ص ٩١ أعلاه) لمدينة طيبة أثناء الحرب التي تعرضت لها المدينة قبل الحرب الطروادية بفترة ليست طويلة . أنظر أيضاً : Allen , The Homeric Catalogues of Ships , pp . 8 sqq .

أبنائه. أحرق جثة الأب دون أن يشوهها ودون أن ينتزع أسلحته التي كان يتسلح بها[١٧٩] . كان من بين أسرى الحرب أستونومي أو خروسيس ابنة خروسس كاهن معبد الإله أبوللون الكائن في جزيرة سمنثيوس. تروى بعض الروايات أن أستونومي كانت زوجة لإيتيون. تروى روايات أخرى أن الكاهن خروسس كان قد أرسلها إلى لورنيسوس من أجل حمايتها .أو من أجل المشاركة في احتفالات أقيمت تكريما للربة أرتميس . جاء وقت توزيع الغنائم على قادة الحملة الاغريقية . كانت هي من نصيب القائد أجاممنون و كانت بريسيس من نصيب أخيليوس . حصل أخيليوس أيضاً من طيبة الدنيا على مجموعة من الخيول السريعة النادرة . خيول بيداسوس . تلك الخيول التي ربطها إلى عجلته الحربية جنباً إلى جنب مع خيوله الخالدة (١٨٠) .

أياس البطل الشهير قاد فرقته بحراً . وصل إلى منطقة خرسونيس الثراقية . هناك وقع في قبضته بولودوروس شقيق لو كاءون . الشقيقان أنجبتهما الأميرة لاءوثوئي . ثم هاجم تيوثرانيا حيث قتل الملك تيوثراس . أثناء حملته العسكرية تلك حصل أياس على كم هائل من الأسلاب . إستسلم لسلطانه عدد هائل من الأسرى . أشهر هؤلاء الأسرى أميرة تدعى تكميسا .أعجب أياس بتلك الأميرة . إتخذها عشيقة له (١٨١) .

إستمر القتال حتى وصل عامه العاشر . لم تكن القوات الاغريقية قادرة عل اقتحام طروادة . طالت فترة القتال . بدأ الاغريق يغيرون من خطتهم

---

١٧٩- Homer , Iliad , ix , 328 - 9 ; vi,395 -7, xvii , 575 - 7 ; vi , 413 - 28 ; Apollodorus , Epitome , ii , 33 .

١٨٠- Dictys Cretensis , ii, 17 ; Homer , Iliad , i, 366 sqq., xvi , 149 - 54 ; Eustathius on Homer pp. 77 , 118 , 119 .

١٨١- Dictys Cretensis , ii , 18 ; Sophocles , Ajax , 210 ; Horace , Odes , ii , 4 , 5 .

العسكرية . توقفوا عن غزوا شاطئ آسيا الصغرى . ركزوا هجامتهم على مدينة طروادة نفسها . تقدموا نحوها . حاولوا فرض حصار حولها . جمع الطرواديون كل حلفائهم . جاءت كل القبائل المتحالفة تقف صفاً واحداً في جانب الطرواديين ضد القوات الاغريقية. قبائل الدردانيين يقودهم الأمير آينياس وولدا الأمير أنتينور . الكوكونيون . الثراقيون . البايونيون . البافلاجونيون . الموسيون . الفروجيون . المايونيون . الكاريون .اللوكيون . وغيرهم . قاد اللوكيين البطل ساربيدون الذى أنجبته لاوداميا ابنة بلليروفون لكبير الآلهة زيوس .

مع مرور الوقت أحس الاغريق بحاجة شديدة إلى بعض المؤن . أصبح مخزون القمح قليلا . كلف أجاممنون البطل أوديسيوس بالذهاب إلى ثراقيا للحصول على القمح . نفذ أوديسيوس أوامر القائد العام للحملة . ذهب إلى حيث أمره القائد بالذهاب. لكنه عاد خالي الوفاض . لم يستطع الحصول على كميات القمح المطلوبة . عاد إلى أجاممنون . هناك قابلة بالاميديس ابن الملك ناوبليوس . إستخف به . إستهزأ به . تهكم منه . إتهمه بالكسل والجبن . كيف يعود دون الحصول على القمح اللازم. ثار أوديسيوس لكرامته . دافع عن نفسه. أكد لبالاميديس أنه لم يجد قمحاً في ثراقيا . تمادى بالاميديس في الاستهزاء به . تحداه أوديسيوس أن يذهب هو ويحضر القمح المطلوب . ثارت نخوة بالاميديس . إندفع لا يلوى على شيء. جمع رجاله. فرد أشرعة السفن . أبحر من فوره . عاد بسفينة محملة بالحبوب (١٨٢) .

لم ينس أوديسيوس ما أصابه من إهانة . ظل يفكر ليل نهار كيف ينتقم من بالاميديس . بعد أيام قليلة ذهب أوديسيوس إلى القائد أجاممنون . أخبره أنه رأى أثناء نومه حلما . رأى الإله وهو ينصحه بضرورة نقل معسكر الاغريق

---

١٨٢- Cypria , quoted by Proclus , Chrestomathy , i ; Servius , on Vergil's Aeneid , ii, 81 .

من مكانه الحالي. يجب نقل المعسكر إلى مكان آخر فورا. تردد أجاممنون في أول الأمر. تحت إلحاح أوديسيوس وافق أجاممنون على نقل المعسكر(١٨٣). أصدر أوامره فورا بنقل المعسكر. لم يكن يعلم بذلك سوى أوديسيوس وأجاممنون. طلب أوديسيوس أن يتم ذلك سرا. واصل أوديسيوس حديثه إلى أجاممنون. لقد هتف الإله في أذني أوديسيوس أثناء نومه أن هناك خيانة. فرد من أفراد القيادة الاغريق يتآمر مع الطرواديين ضد القوات الاغريقية. إقتنع أجاممنون. تمَّ نقل المعسكر. ذهب أوديسيوس إلى المكان الذى كانت تقام عليه خيمة بالاميديس. تسلل تحت جنح الليل يحمل كيسا مليئا بالذهب. قام بدفن ذلك الكيس في مكان الخيمة. أتى بعبد من فروجيا. طلب منه أن يكتب رسالة وكأنها موجهة من الملك الطروادى برياموس إلى القائد الاغريقي بالاميديس. أطاع العبد الأسير سيده أوديسيوس. كتب الرسالة بخط يده. كتب في الرسالة أن الذهب الموجود في الكيس هو الثمن الذى طلبه بالاميديس لمساعدة الطرواديين. أمر أوديسيوس العبد أن يحمل تلك الرسالة. أن يذهب بها إلى خيمة القائد بالاميديس. أن يسلمها له شخصيا. لم يكن أمام العبد الأسير سوى إطاعة سيده أوديسيوس. إنه أسير حرب. لا يستطيع سوى الإذعان. حمل العبد الرسالة المزيفة. سار بها نحو خيمة بالاميديس. تبعه أوديسيوس الماكر في رحلته القصيرة. إقترب العبد من مدخل خيمة بالاميديس. عندئذ فاجأه أوديسيوس. قضى عليه في الحال. صاح مدعيا أنه أصاب فردا من أفراد القوات الطروادية التى جاءت بغرض التجسس. أسرع القادة الاغريق إلى حيث يرقد العبد قتيلاً. هنا كانت المفاجأة. وجدوا معه الرسالة المزيفة. قرأ أجاممنون الرسالة. إنها رسالة تحمل دليل الخيانة. إنكشفت خيانة بالاميديس. قدم المتهم بالخيانة – ظلماً وجوراً – للمحاكمة. أنكر معرفته بالرسالة. أنكر اتصاله بالملك الطروادى. دافع عن نفسه. حاول أن يدفع عن

---

١٨٣- Rose , Op . Cit ., p . 238 .

نفسه التهمة الباطلة كان أجاممنون أن يصدقه. إنبرى أوديسيوس الماكر بين جمع الاغريق . تظاهر بأنه يدافع عن بالاميديس . نصحهم بالتروى حتى لا يقتلوا شخصا بريئا . فليذهب أحدهم إلى مكان خيمة بالاميديس . إن وجد كيس الذهب تأكدت تهمة الخيانة. وإلاّ فلا . أراح أوديسيوس بحديثه ضمائر الاغريق . بعثوا رسلاً إلى مكان خيمة بالاميديس فى مكان المعسكر السابق . وجدوا كيس الذهب . تأكدت خيانة بالاميديس . أصبح البرئ مذنباً فى نظر الاغريق. صدر الحكم ضد بالاميديس . الموت رجماً بالحجارة . هكذا انتقم أوديسيوس من بالاميديس (١٨٤) .

تروى بعض الروايات أن أوديسيوس لم ينفذ وحده المؤامرة ضد بالاميديس. قيل إن أجاممنون وديوميديس اشتركا مع أوديسيوس فى وضع الخطة وتنفيذها . إشترك ثلاثتهم فى إملاء الرسالة المزيفة على العبد الطروادى. قدما رشوة إلى الخادم لكى يخفى الرسالة وكيس الذهب تحت فراش بالاميديس . عندما قاد الجمع الاغريقى بالاميديس إلى مكان الإعدام ظل يصرخ قائلاً : فى الحقيقة إننى أبكى من أجل من دبر هذه المؤامرة (١٨٥). رواية أخرى تقول إن أوديسيوس وديوميديس تظاهرا بأنهما قد اكتشفا وجود كنز فى بئر . طلبا من بالاميديس أن يحضره لهما . أبدى بالاميديس استعداده للموافقه على ذلك. ربطه كلاهما بحبل . أنزلاه إلى داخل البئر . ظلا يقذفانه بالأحجار حتى لقى مصرعه . رواية ثالثة تقول إنهما أغرقاه أثناء رحلة لصيد الأسماك . رواية رابعة تقول إن باريس قد قضى عليه بسهم من سهامه . أغلب الروايات تجمع على أنه لم يقتل فى كولوناى الطروادية . ولا فى جرايستوس .

---

١٨٤- Apollodorus , Epitome , iii , 8 , Hyginus, Fab. 105 .
١٨٥- Scholiast on Euripides' Orestes , 432 ; Philostratus, Heroica , 10 .

ولا فى جزيرة تنيدوس (١٨٦) .

تنسب أغلب الروايات القديمة مجموعة فضائل واختراعات وابتكارات إلى البطل بالاميديس . قيل إنه ابتكر لعبة النرد ألتي كان الاغريق يمارسونها أمام أسوار طروادة لتمضية أوقات الفراغ . كان يحسده الجميع على حكمته ورجاحة عقله . إبتكر المنارة وكيفية هداية السفن أثناء الليل . إبتكر المكاييل والموازين والحروف الأبجدية ونظام الحراسة ورياضة رمى القرص (١٨٧) . علم ناوبليوس بمصرع ولده بالاميديس . أبحر فوراً نحو أسوار طروادة. إلتقى بالقادة الاغريق . طالب بالانتقام من قاتل ولده . طالب أيضاً بالقدية . رفض أجاممنون مطالبه . كان لأجاممنون ما أراد . كان ذا سطوة ونفوذ بين القادة الاغريق . كان - طبقاً لبعض الروايات - شريكاً لأوديسيوس فى المؤمرة ضد بالاميديس. ثارت ثورة ناوبليوس . لم يكن يستطيع أن يفعل شيئا . لم يكن قادراً على مواجهة تحديات كل القادة الاغريق مجتمعين . كل مافعله أن انسحب عائدا إلى بلاد الاغريق . إصطحب معه ولده الآخر أو ياكس . وصل إلى بلاد الاغريق وهو يحمل بين جنبيه مرارة وحقداً بالغاً ضد القادة الاغريق. قرر الانتقام منهم . صاح فى زوجات القادة الاغريق . حذرهن من غدر أزواجهن وعدم إخلاصهم لهن . أذاع - كذباً - أن كل قائد إغريقى سوف يعود إلى وطنه ومعه عشيقة طروادية . سوف تصبح هذه العشيقة شريكة لزوجته فى فراش الزوجية . ثارت زوجات القادة الاغريق . إستولى عليهن الغضب . قررن الانتقام من أزواجهن - بعض الزوجات انتحرن حزناً واحتجاجاً . البعض

١٨٦- Dictys Cretensis , ii, 15 ; Cypria , quoted by Pausanias , x , 31 , 1 ; Tzetzes, On Lycophron , 384 sqq., 1097; Dares, 28 .

١٨٧- Pausanias , ii , 20 , 3 ; Philostratus , Heroica , 10; scholiast on Euripides ' Orestes , 432 ; Tzetzes , On Lycophron , 384 .

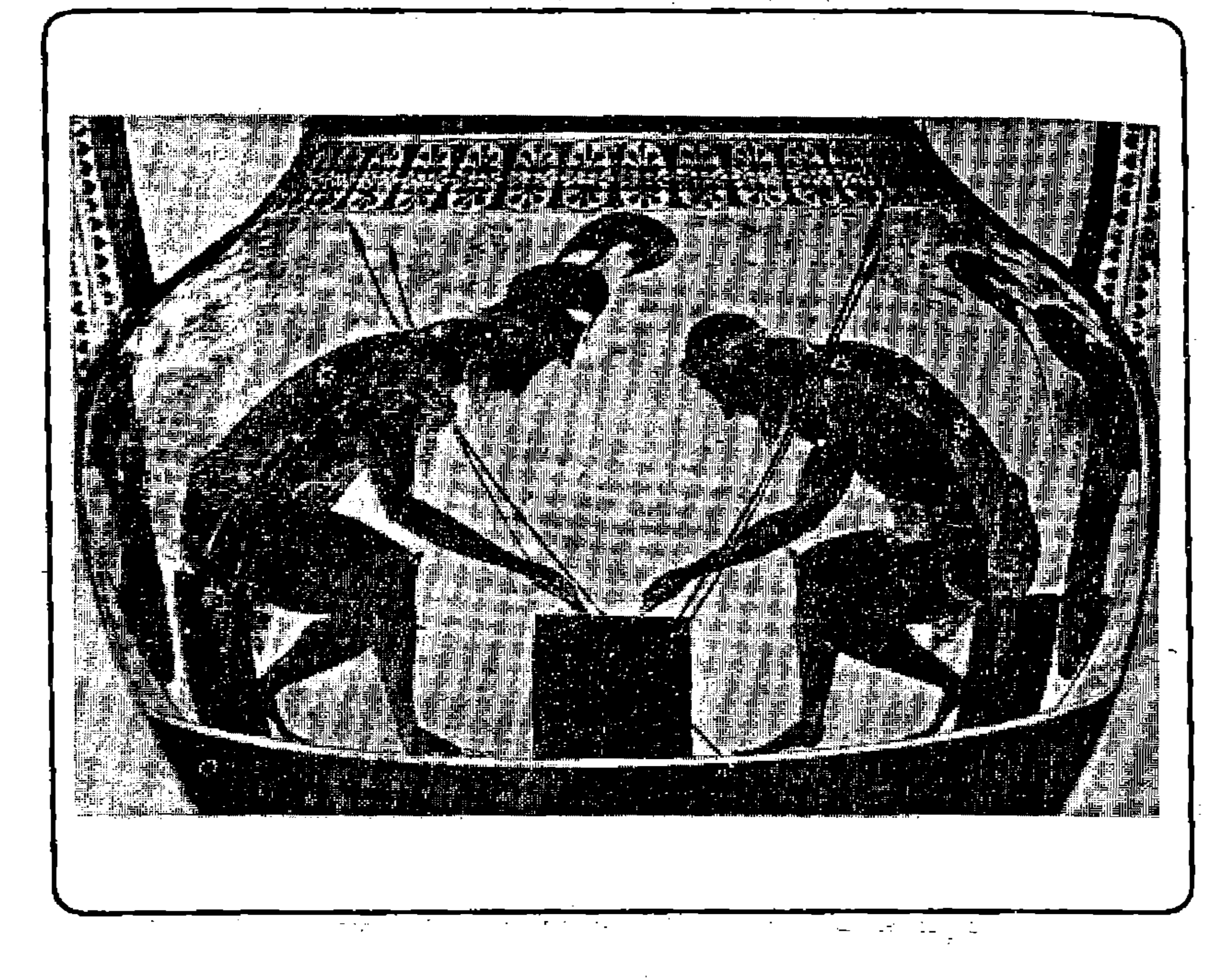
الآخر اتخذن لأنفسهن عشاقاً . كلوتمنسترا زوجة أجاممنون أصبحت عشيقة لايجيستوس. إختارت أيجاليا زوجة ديوميديس عشيقاً لها يدعى كوميتيس ابن ستثلوس . ذهبت ميدا زوجة إيدومينيوس إلى شخص يدعى ليوكوس واتخذته عشيقا لها (١٨٨) .

* * * * *

طالت فترة الحرب بين القوات الاغريقية والقوات الطروادية . تتمركز القوات الاغريقية فى السهل القريب من أسوار طروادة . تتمركز القوات الطروادية داخل طروادة خلف الأسوار . لم يتسلل اليأس بين صفوف الجانبين. الجانب الاغريقى كان واثقاً فى صدق نبوءات الآلهة . أعلنت الآلهة أن الاغريق منتصرون لا محالة. لكن النصر لن يتحقق ولن تسقط طروادة قبل مرور عشر سنوات. لم يكن الاغريق إذن مضطرين للحرب تحت ظروف مناخية صعبة . كانوا يتوقفون عن القتال أثناء فصل الشتاء حيث البرد القارس والأمطار الغزيرة . كانت هناك منطقة حرام بين القوات الاغريقية والقوات الطروادية : معبد الإله أبوللون ثومبرايوس . يستطيع كل من الاغريق والطرواديين زيارته وتقديم الشعائر الواجبة دون أن يعترض كل من الفريقين طريق الفريق الآخر أثناء الزيارة . حل فصل الشتاء . توقف القتال بين الفريقين . إنتهزت القوات الاغريقية الفرصة . بدأت فى توسيع رقعة معسكرهم وإعادة ترتيبه وتحصينه . ذات يوم من أيام فصل الشتاء ذهبت الملكة الطروادية هيكابى مع ابنتها بولوكسنا إلى معبد الإله أبوللون ثومبرايوس . كانت الأم وابنتها تقدمان القرابين . حضر فجأة إلى المعبد القائد الاغريقى أخيليوس . عقدت المفاجأة لسان أخيليوس . شلت المفاجأة حركة هيكوبى وبولوكسنا . سرعان ما استجمع

---

١٨٨- Apollodorus , Epitome , vi , 8- 9 ; Eustathius, on Homer, p. 24 ; Dictys Cretensis , vi,2 .



**شكل رقم (١٩)**

**أخيليوس وأياس يلعبان لعبة النرد لتمضية الوقت أثناء حصار طروادة**

كل من الجانبين شتات مشاعره وأحساسيه . سار كل منهما في طريقه . إنتهى كل منهما من المهام التي جاء من أجل القيام بها . عاد أخيليوس إلي معسكره. عادت هيكابي وابنتها بولوكسنا إلى وطنهما طروادة . لم يذق أخيليوس طعم النوم في تلك الليلة . أحسَّ بشوق شديد نحو رؤية الأميرة بولوكسنا . لقد عشقها . أحبها . لم يستطع مع فراقها صبراً . لكنها ابنة الملك برياموس ألد أعدائه . إنها شقيقة باريس الذي اختطف هيليني . لقد جاء كل القادة الاغريق للانتقام لكرامتهم المسلوبة . لم يجد أخيليوس مبرراً واحداً يبرر به لنفسه احتمال الوصول إلى بولوكسنا. لم يجد مبرراً واحداً يمكن أن يثنيه عن عزمه أو يخلصه من شوقه للقائها. ظل يعمل عقله . لكن عواطفه انتصرت على عقله . قرر فوراً الزواج من بولوكسنا . أرسل رسولاً إلى شقيقها هيكتور . أرسل شخصاً رقيق القلب يدعى أوتوميدون . تقدم أوتوميدون إلى هيكتور . نقل إليه رغبة القائد أخيليوس في الزواج من شقيقته بولوكسنا . أخبره أنه على استعداد لقبول كل الشروط التي يضعها هيكتور . إنه يريد فقط أن يعرف تلك الشروط . سوف ينفذها فوراً وبالحرف الواحد . لم يكن هيكتور يتوقع ذلك . كانت مفاجأة مذهلة بالنسبة له ولكل الطرواديين . كيف يطلب القائد الأعلى للقوات الاغريقية الزواج من ابن ملك طروادة . لعلها خديعة من ابتكار إغريقي ماكر . تشاور هيكتور مع مستشاريه . إختلف المتشاورون فيما بينهم . يجب رفض طلبه لأنه خديعة . يجب إعادة الرسول برسالة تحمل تأنيباً لأخيليوس على جرأته في طلبه ذلك . يجب إعلان حالة الطوارئ . القصوى في المدينة تجنباً لأي عمل مفاجئ من جانب الاغريق . إختلفت الآراء . عندئذ برز رأي قبله الجميع واستحسنوه . وافقوا عليه دون مناقشة . بدأ هيكتور في تنفيذه على الفور . أرسل رسالة إلى أخيليوس تحمل الموافقة على زواجه من بولوكسنا . وضع في تلك الرسالة شرطاً للموافقة . أن يقف أخيليوس في صف الملك الطروادي برياموس . يخون القادة الاغريق . يسلم المعسكر الاغريقي بأكمله إلى الملك بريامـوس . كان عشق بولوكسنا قد ملك عقل أخيليوس . لم يتردد في الموافقة على شرط هيكتور . كان مستعداً لمساعدة الجانب الطروادي

فى الاستيلاء على المعسكر الاغريقى . لكن الشرط كان له بقية . إذا فشل أخيليوس في تنفيذ خطته . إذا فشل فى خداع الاغريق وتسليم المعسكر الاغريقى للطرواديين عليه أن يقتل أياس الأكبر وأبناء بلايسثنيس الأثينى(١٨٩). هنا تراجع أخيليوس . كتم شوقه فى أعماق قلبه . قرر أن يفكر فى الأمر . أن ينتظر . أن يصبر . عسى أن تفعل الآلهة شيئاً يمكنه من بلوغ مطلبه .

إنتهى فصل الشتاء للعام العاشر منذ قيام الحملة الاغريقية لاسترداد هيلينى . إنتهى الاغريق من توسيع رقعة معسكرهم . إنتهوا من تطوير خططهم العسكرية وتجهيز قواتهم لمواصلة القتال . حل فصل الربيع . بدأ القتال . إشتبكت القوات . إشتد النزال . بحث أخيليوس عن هيكتور فى ميدان القتال . كان هيكتور المغوار يصول ويجول . يقفز من مكان إلى مكان . لمحه أخيليوس من بعيد . إتجه نحوه على الفور . كاد أن يدركه . تنبه هيكتور لوجوده . لمحه مقبلاً نحوه . إستعد للقائه . دارت معركة ضارية بين القائدين . هيكتور الابن الأكبر للملك برياموس . هيكتور القائد الأعلى للقوات الطروادية . أخيليوس ملك ملوك الاغريق . القائد الأعلى للقوات الاغريقية . لم يهدأ الطرفان لحظة واحدة. ظل كل منهما يهاجم الآخر . لم يكن كل منهما أقل براعة فى القتال عن الآخر. كان أخيليوس على وشك أن يصيب هيكتور . فى نفس اللحظة أدركه هيلينوس المتيقظ أبداً . وجه نحوه سهماً مارقاً أصابه فى يده . أضطر أخيليوس لإنهاء القتال ومغادرة المكان . كان هيلينوس قريباً من الإله أبوللون . السهم الذى أصاب أخيليوس أطلقه هيلينوس من قوس كان هدية من الإله أبوللون . السهم الذى انطلق لم يكن يوجهه أحد نحو أخيليوس سوى كبير الآلهة زيوس نفسه . أراد كبير الآلهة زيوس بذلك أن يخفف من عبء القتال عن كاهل الطرواديين . أشفق عليهم كبير الآلهة . رأى أن الوقت لم يحن بعد لكى تسقط طروادة . لاحظ أن هجمات الاغريق المستمرة قد أثقلت كواهل الطرواديين . أن حماسهم

---

١٨٩- Dictys Cretensis, iii, 1-3.

بدأ يقل بسبب تخلي بعض الحلفاء الأسيويين عن مواصلة المشاركة في القتال. بالاضافة إلى إصابة أخيليوس فقد أصيبت أيضاً صفوف القوات الاغريقية بالأوبئة . حدث أيضاً نزاع بين أخيليوس وأجاممنون دفع أخيليوس إلى الانسحاب من الصفوف الاغريقية (١٩٠) .

حاول خروسس كاهن أبوللون استرداد ابنته خروسيس (١٩١) . توجه إلى أجاممنون ليدفع فدية في مقابل استردادها . وضع زيوس على لسان أجاممنون أفظع الألفاظ . جعله ينطق بعبارات بذيئة . وجه كلمات شديدة اللهجة إلى الكاهن . لم يكن أجاممنون هو الذي يتكلم . زيوس هو الذي وضع على لسانه كل ماقال . ترك الكاهن مجلس أجاممنون غاضباً . لم يجد أحداً يشكو إليه ظلم أجاممنون سوى الإله أبوللون . هو كاهنه . وخادمه . وقائم على عبادته . وجه الكاهن شكواه إلى أبو للون . سأله الانتقام . سمع الإله دعواته . إنتقم من أجاممنون . أرسل الإله سهامه القاتلة نحو أفراد القوات الاغريقية . ظل يرسل سهامه نحوهم يوماً بعد يوم . ظلت سهامه الصائبة تحصد أرواح الاغريق . يوماً بعد يوماً . لمدة عشرة أيام كاملة ظلت سهام الإله المنتقم تحصد أرواح أفراد الجيش الاغريقي . لم يصب الإله أحداً من الملوك بسوء . سيطرت الحيرة على عقول الملوك والأمراء الاغريق . لم يستطيعوا معرفة مصدر تلك السهام القاتلة . مع نهاية اليوم العاشر أدركهم العراف كالخاس . كشف لهم عن الحقيقة . الإله أبو للون هو مصدر ذلك البلاء . إنه يتمركز في مكان خفي بالقرب من السفن الاغريقية . من هناك يقذف بسهامه نحو صفوف الاغريق . لم يكن أمام أجاممنون سوى الاستسلام للإله أبو للون . تنازل عن الفتاة خروسيس . أرسلها إلى والدها الكاهن معززة مكرمة . أرسل معها مجموعة

---

١٩٠- Ptolemy Hephaestionos , vi ; Dictys Cretensis , iii, 6 ; Cypria , quoted by Proclus, Chrestomathy , I .

١٩١ - Guerber , Op . Cit . pp . 282 sqq.

هائلة من الهدايا ترضية للإله وكاهن الإله . لكنه صمم على أن يحصل على فتاه أخرى بدلاً من خروسيس . راقت له الفتاة بريسيس . كانت الفتاة بريسيس من نصيب أخيليوس (١٩٢) . ثارت ثائرة أخيليوس . رفض التنازل عن الفتاة . صمم أجاممنون على الحصول على ماطلب . صمم أخيليوس على الرفض . هدد أخيليوس بالانسحاب مع كامل قواته من ميدان القتال . لم يرهب أجاممنون تهديد أخيليوس . لجأ أخيليوس إلى خيمته . أصدر أوامره إلى رجاله المورميدونيين بالانسحاب من ميدان القتال . لجأت والدته الحورية ثيتيس إلى كبير الآلهة زيوس . سألته الانتقام لما لحق ولدها من مهانة وظلم . وعدها بذلك . تعلق بعض الروايات على انسحاب أخيليوس بأنه كان مقصوداً . كان يريد أن يثبت لهيكتور حسن نواياه . كان يريد أن يؤكد لبرياموس أنه لن يحارب الطرواديين . كان يفعل كل ذلك من أجل الحصول على موافقتهما للزواج من الأميرة الطروادية بولوكسنا (١٩٣) .

نفذ أخيليوس تهديداته بالانسحاب (١٩٤) . أصدر أوامره إلى قواته من قبائل المورميدونيين بالانسحاب من ميدان القتال . نفذت القوات أوامره فى الحال . أحست بقية القوات الاغريقية المحاصرة لطروادة بخطورة الموقف . سوف يؤثر عليهم انسحاب أخيليوس تأثيراً بالغاً . كان أجاممنون يدرك ذلك . لم يشأ أن يفصح به حتى لا يفتت من همة الجيش الاغريقى . بدأ يثير فيهم الهمة . يرفع من روحهم المعنوية . نظم صفوفهم . قام بهجمة شرسة . إستخدم كل إمكانيات الاغريق . نادى على الطرواديين . طلب منهم عقد هدنة مؤقتة . خلال تلك الهدنة يقوم نزال فردى بين منيلاووس وباريس (١٩٥) . منيلاووس زوج

---

١٩٢- Rose , Greek Mythology , pp . 240 - 41 .

١٩٣- Homer . Iliad , i , passim ; Dictys Cretensis , ii , 30; First Vatican Mythographer , 211.

١٩٤- Guerber , Op. Cit , pp . 288 sqq. ; Burn , Greek Myths , pp . 35 sqq.

١٩٥- Grant , Myths of the Greeks And Romans , pp. 23 sqq.

هيليني الشرعي ، باريس مختطفها . سوف ينازل كل منهما الآخر . سوف تكون هيليني من نصيب المنتصر . سوف يحصل المنتصر على هيليني وعلى الكنوز التي حملتها معها أثناء فرارها . تقدم منيلاووس في حلته العسكرية الثقيلة . قابل باريس وجها لوجه . دار القتال في عنف وضراوة . كل منهما مصمم على الفوز بهيليني . أثبت النزال أن باريس لم يكن نداً لمنيلاووس . كان منيلاووس على وشك الفتك بباريس . تدخلت الربة أفروديتي . نشرت سحابة كثيفة حول باريس . لفّت السحابة باريس بداخلها . لم يستطع منيلاووس رؤية منافسه . ظل يضرب ضربات في الهواء . ظل يضرب ضربات عشوائية . إنقشعت السحابة . لم يجد منيلاووس باريس أمامه . حملته الربة أفروديتي إلى داخل طروادة . هكذا أفشلت الربة أفروديتي خطة أجاممنون . هكذا أجلّت موعد انتهاء الحروب الاغريقية الطروادية . خرجت زوجة كبير الآلهة هيرا بدورها تساهم في إشعال نار الحرب . أرسلت الربة هيرا الربة أثينة إلى محارب طروادي - بانداروس ابن الأمير لوكاون . أوحت إليه الربة أثينة أن يطلق سهما أصاب منيلاووس . هكذا تمّ خرق الهدنة . بدأ القتال بين الجانبين من جديد . أوحت أيضاً إلى ديوميديس بقتل بانداروس وجرح آينياس ووالدته أفروديتي . بعدئذ تصدى جلاوكوس بن هيبولوخوس لديوميديس (١٩٦) . كاد كل منهما أن يصرع الآخر لولا أنهما تذكرا أن والديهما كان صديقين حميمين . لذلك تراجع كل منهما عن قتال الآخر . تبادلا في هدوء أسلحتهما دليلاً على الود والصداقة (١٩٧) .

كان أخيليوس قد طلب - قبل انسحابه - منازلة هيكتور منازلة فردية . إنتهى النزال بين ديوميديس وجلاوكوس .. إستعد هيكتور للنزال . حان موعد النزال . نزل هيكتور إلى الميدان استعداداً لمنازلة أخيليوس . كان أخيليوس قد

---

١٩٦- Rose , Op. Cit ., p . 237 .

١٩٧- Homer , Iliad , iii . iv , 1-129 ; v , 1 - 417 ; vi , 119 - 236 .

قرر الانسحاب بعد الخلاف الذى نشب بينه وبين أجاممنون . دبت الحيرة بين صفوف القادة الاغريق . إستقر الرأى فيما بينهم على أن ينزل أياس الأكبر إلى الميدان بدلاً من أخيليوس [198] . بدأ النزال بين البطل الطروادى هيكتور والبطل الاغريقى أياس الأكبر . دار القتال سجالاً بين البطلين . كان يتصف كل منهما بالقوة والشجاعة والمهارة فى القتال الفردى . إستمر النزاع طول النهار. لم يستطع أحدهما أن يقهر الآخر . صمم كل منهما على قهر منافسه . لم يستطع . حل الليل . خيم الظلام على حلبة القتال. لم يشأ أى منهما أن يستسلم للآخر . لم يرض أى منهما لنفسه أن ينسحب . تدخل الحاضرون فيما بينهما . أوقفوا القتال . فصلوا بينهما . وضعوا حداً للقتال . إنتهى القتال بين هيكتور وأياس الأكبر . شهد كل منهما ببراعة الآخر . مدح كل منهما شجاعة منافسه وشدة بأسه . إعترف كل منهما بصلابة الآخر . وإصراره على الصمود. قدم أياس الأكبر هدية إلى هيكتور . منحه حمالة سيف أرجوانية لامعة . قدم هيكتور هدية إلى أياس الأكبر . منحه سيفا مطعماً بالفضة . كان لهاتين الهديتين شأن مفزع فيما بعد [199] . كانت كل هدية أداة لقتل من تسلمها. سُحب هيكتور بحمالة السيف أثناء موته . إنتحر أياس بالسيف المطعم بالفضة أثناء غضبة [200] .

إتفق الطرفان الاغريقى والطروادى على عقد هدنة . إحترم الطرفان تلك الهدنة . توقف القتال مؤقتاً . أثناء تلك الهدنة قام الاغريق ببناء نصب تذكارى فوق قبور موتاهم . لم يكن نصباً تذكاريا بالمعنى المعروف بل كان أشبه بتلّ من الأتربة والأحجار المتراكمة . أقاموا على قمة ذلك التل الصناعى سوراً من الأحجار. حفروا فى موازاة السور خندقاً عميقاً محصنا بأوتاد

---

١٩٨- Green , Tale of Troy , pp. 75 sqq.

١٩٩- أنظر ص ٣٢٨ ، ص ٣٤١ أدناه .

٢٠٠- Athenaeus , i , 8 ; Rawlinson , Excidium Troiae ; Homer, Iliad , vii , 66- 132 , Hyginus , Fab . 112 .

خشبية . قدموا الصلوات والتوسلات إلى الآلهة التى تدافع عنهم . تجاهلوا إقامة الصلوات لتهدئة الآلهة التى تقف فى صف الطرواديين . إنتهت فترة الهدنة . عاد الطرفان مرة أخرى للقتال . نجح الطرواديون فى طرد القوات الاغريقية وإخراجهم من الخندق . ظلوا يواصلون تقدمهم . أرغموهم على التقهقر إلى خارج السور . نجح الطرواديون فى مساء ذلك اليوم في أن يتمركزوا بالقرب من السفن الاغريقية (٢٠١) .

دارت الدائرة على القوات الاغريقية . أحسوا بالهزيمة تقترب منهم . بدأ اليأس يتسرّب إلي نفوس قادتهم . أدركوا مدى الفراغ الذى تركه انسحاب أخيليوس من ميدان القتال . لم يكن هناك بدٌ من مصالحة أخيليوس . أرسل أجاممنون مجموعة من الأبطال لإقناعه بضرورة العودة إلى صفوف الاغريق . ذهب إليه – بناء على طلب أجاممنون – فوينيكس وأياس وأوديسيوس . بالاضافة إلى هؤلاء الأبطال الثلاثة أرسل أجاممنون مبعوثين آخرين . حاولت البعثة إقناع أخيليوس. حاولت إقناعه بالموافقه على العودة . قدمت إليه مجموعة من الهدايا الفاخرة . عرضت عليه أن يتنازل أجاممنون له عن الأسيرة برسيس . أقسموا له – بناء على طلب أجاممنون – أنها مازالت عذراء . أن أجاممنون لم يقترب منها . لم تثن كل تلك الاغراءات والتوسلات أخيليوس عن عزمه . لم يزد سوى إصراراً على رأيه . سوف لا يشارك فى القتال . بل سوف يبحر فوراً عائداً إلى وطنة حتى يتخلص من عبء إلحاح الاغريق فى عودته إلى صفوفهم (٢٠٢) .

عادت البعثة دون أن تحقق غرضها . فقد الاغريق الأمل فى عودة أخيليوس إلي صفوفهم . لابد من إعادة تنظيم صفوفهم . لابد من تعديل خططهم . لابد من استبعاد فكرة اشتراك أخيليوس . لابد من ملء الفراغ

٢٠١- Homer , Op. Cit , vii , Op . Cit ., ix passim .

٢٠٢- Hyginus , Fab . 121 ; Homer , Op . Cit ., ix passin .

العسكرى الذى تركته وراءها عشائر المورميدونيين بقيادة ملك الملوك أخيليوس .
أصبحت القيادة الآن للملك أجاممنون. إلتهبت مشاعر القادة الاغريق . غلت الدماء فى عروقهم . لم يقبلوا فكرة الهزيمة . إن أخيليوس ليس القوات الاغريقية مجتمعة . أخيليوس غاضب . ليكن غاضباً . ليتسحب من ميدان القتال . لن يمثل سوى شخصه فقط . هناك مجموعة من الملوك والأمراء والأبطال . لابد أن يواصل الجميع القتال [٢٠٣] يجب أن يثبتوا لأخيليوس قدرتهم على النصر بدونه . إستخار القادة الاغريق الآلهة . إستطلعوا رأى النبوءة . بشّرتهم كل النبوءات بالخير والتوفيق . باركت الآلهة حركتهم . خرج البطلان أوديسيوس وديوميديس تحت جنح الليل . ترافقهما الربة أثينة فى صورة طائر مالك الحزين . ترفرف فوق رءوسهم من ناحية اليمين . خرج البطلان للقيام بهجمة مفاجأة على صفوف الطرواديين . تسلل البطلان فى الظلام لاستطلاع الطريق تمهيداً للهجوم . فوجئوا بشبح يتسلل فى الظلام . شبح يسير فى الاتجاه العكسى . إقتربوا منه فى هدوء . تبينوا ملامحه . إنه دولون الطروادى ابن يوميلوس . أرسله الطرواديون فى مهمة استطلاعية . جاسوس طروادي . خرج ليتجسس على القوات الاغريقية . وقع دولون فى قبضة أوديسيوس وديوميديس . إستخدما معه كل الوسائل . حصلا منه على معلومات كافية عن القوات الطروادية . بدلاً من أن يعود دولون بمعلومات عن القوات الاغريقية أدلى بكل ما عنده من معلومات عن القوات الطروادية . ثم لقى حتفه . ذبحه البطلان الاغريقيان . ألقيا بجثته فى الطريق . أخفى أوديسيوس قبعة دولون المصنوعة من جلد حيوان ابن مِقْرَض [٢٠٤] . أخفى عباءته المصنوعة من جلد ذئب . أخفى قوسه وحربته . أخفى كل متعلقاته وسط أغصان شجيرة من شجيرات الطرفاء[٢٠٥] . إتجه البطلان مباشرة إلى الجناح

---

٢٠٣- Hamilton , Op . Cit , p. 84 .

٢٠٤- ابن مِقْرَض : حيوان يشبه ابن عُرس يستخدم خاصة لتصيّد القوارض .

٢٠٥ - شجرة الطرفاء : شجرة أو جَنْبَة نحيلة الأغصان .

الأيمن للجيش الطروادى . عرفا كل المعلومات عن ذلك الجزء من القوات الطروادية من دولون قبل موته . على رأس ذلك الجناح كان الأمير الثراقى ريسوس . قيل إن والدته الموسية يوتربى أو – فى رواية أخرى – كالليوبى . أنجبته لآريس أو لأيونيوس أو لستريمون . تسلل البطلان الاغريقان إلى حيث يرقد ريسوس . نبحاه سراً أثناء نومه . نبحا إثنى عشر فرداً كانوا يرافقونه أثناء النوم . إقتاد خيوله النادرة الرائعة . خيول ريسوس شهيرة بلونها الأبيض الناصع . سرعتها تفوق سرعة الريح . عادا مباشرة إلى المعسكر الاغريقى . أثناء رحلة العودة عرجا على شجيرة الطرفاء . حيث أخفيا متعلقات دولون . حملا معهما تلك المتعلقات. عادا بها إلى المعسكر الاغريقى (٢٠٦) .

كان لخيول ريسوس أهمية بالغة بالنسبة لكل من الاغريق والطرواديين . هناك نبوءة تقول إن طروادة سوف تظل حصينة منيعة طالما أن تلك الخيول تأكل من العلف الطروادى وتشرب من مياه نهر سكاماندر الذى يجرى فى الأراضى الطروادية . بحصول أوديسيوس على تلك الخيول لم تعد تتغذى بعد على العلف الطروادى . لم تعد تشرب بعد من مياه نهر سكاماندر . صحا أفراد القوات الثراقية من نومهم . إكتشفوا مقتل قائدهم ريسوس ورفاقه الإثنى عشر . سيطر عليهم الفزع والرعب . دب بين صفوفهم اليأس . تشتتت جماعاتهم . أصبح من السهل على الاغريق القضاء عليهم فعلاً (٢٠٧) .

* * * * * *

---

٢٠٦- Servius , on Vergil's Aeneid , i , 473 ; Apollodorus, i, 3 , 4 ; Homer , Iliad , x passim .

٢٠٧- Servius , loc . cit ; Dictys , Creternsis , ii , 45 - 6 .

في اليوم التالي دارت معركة عنيفة بين القوات الطروادية والقوات الاغريقية. إشترك في المعركة أغلب القادة الاغريق. إشترك أجاممنون، ديوميديس، أوديوسيوس، يوروبيلوس، ما خاون، وغيرهم. أبلى كل هؤلاء القادة الاغريق في هذه المعركة بلاء حسنا. أصيبوا جميعا بجروح مختلفة. إشتدت هجمات الطرواديين على القوات الاغريقية.إضطر الاغريق إلى الفرار أمام فلول الطرواديين. قاد هيكتور قواته في شجاعة وجرأة منقطعتى النظير. ظل يطارد الاغريق حتى وصل إلى السور الذي أقاموه. عبره في انتصار وزهو (٢٠٨) . ظل الإله أبوللون يشد من أزر الطرواديين. شجعتهم مآزرة الإله على مواصلة الهجوم على الأسطول الاغريقي الرابض خلف السور. كان الإله بوسيدون يشد من أزر أياس الأكبر وأياس الأصغر وإيدومينيوس. بالرغم من ذلك اخترق الطرواديون خط الدفاع الاغريقي. تنبهت هيرا إلى خطورة الموقف. هيرا التي كانت تقف دائما ضد الطرواديين. هيرا التي رفض الأمير الطروادي باريس أن يمنحها التفاحة الذهبية. هيرا التي قررت أن تقف دائما في جانب الاغريق. لم تحتمل هيرا رؤية فلول الاغريق وهي تتقهقر أمام القوات الطروادية بقيادة هيكتور. قررت أن تفعل شيئا. ذهبت إلى زوجها كبير الآلهة زيوس. إستمالته. بدأت في مغازلته. إرتمى زيوس في أحضانها(٢٠٩) . نسي الدفاع عن القوات الطروادية. وجد بوسيدون الفرصة سانحة لشد أزر القوات الاغريقية. إستعاد الاغريق قوتهم. أعادوا ترتيب صفوفهم. فاجئوا القوات الطروادية بشراسة. فجأة تنبه زيوس إلى الخديعة التي أوقعته فيها زوجته هيرا. عاد إلى رشده. أرسل بنظراته الثاقبة من عليائه. شاهد هيكتور وهو على وشك أن يلقى حتفه. رأى صفوف القوات الطروادية تتفرق. رأى جماعاتها تتمزق. صاح كبير الآلهة صيحة عالية. دوت صيحته في الأفق العريض. جلجلت الصيحة محدثة دوياً عاليا بين صفوف المقاتلين. أمر بوسيدون بمغادرة ميدان القتال. نفث الشجاعة

---

٢٠٨ - Homer, Op. Cit, xi - xii passim .

٢٠٩ - Grant, Op. Cit, pp. 26 sqq. .

والجرأة في قلوب الطرواديين المحاربين. تقدم الطرواديون في شراسة وعنف. إنقلبت موازين القتال. تحول الطرواديون من مدافعين إلى مهاجمين. تحول الاغريق من مهاجمين إلى مدافعين. إنهارت الصفوف الإغريقية المدافعة. بدأت القوات الاغريقية في التقهقر أمام القوات الطروادية. سقط في هذه المعركة الأخيرة عدد هائل من القادة الاغريق(٢١٠).

تحت ضغط القوات الطروادية - المعضدة بقوة كبير الآلهة زيوس وابنته الربة أفروديتي - أضطر بقية القادة الاغريق إلى التقهقر. أياس الأكبر لم يجد بداً من الفرار. أجاممنون لم يستطع الصمود. وصلت الأنباء السيئة إلى أخيليوس. لم يستطع القائد الاغريقي الشهم أن يتجاهل هزيمة أقرانه الاغريق. لقد أقسم ضمن من أقسموا على الدفاع عن شرف هيليني وزوجها منيلاووس. أقسم أيضا أن ينسحب من بين صفوف الاغريق. شاهد بعيني رأسه ألسنة اللهب تتصاعد من مقدمة سفينة البطل بروتيسيلاوس. أدرك أن الهزيمة لاحقة بالاغريق لامحالة. لم يطق على ذلك صبراً. جمع عشائر المورميدونيين. نظم صفوفهم. خلع أسلحته وحلته العسكرية. أعطاها إلى رفيق عمره باتروكلوس. أمره على الفور بقيادة عشائر المورميدونيين (٢١١). إنطلق المقاتلون المورميدونيون في الميدان. شنوا هجوما شرسا على القوات الطروادية بقيادة البطل الطروادي هيكتور. ألقى باتروكلوس حربته الصلبة الصنائية نحو فلول الطرواديين المهاجمين لسفينة بروتيسيلاوس. صرعت على الفور بورايخموس ملك البايونيين. إنطلق بحلته العسكرية - حلة أخيليوس التي منحها إياه. ظن الطرواديون أن أخيليوس قد عاد إلى ميدان القتال. إستولى عليهم الفزع والرعب. فروا هاربين لايلوون على شيء. تقدم باتروكلوس. أطفأ النيران التي كادت أن تلتهم سفينة بروتيسيلاوس. صرع سارپيدون. واصل باتروكلوس بمساعدة كبير الآلهة زيوس الهجوم. ظل يطارد القوات الطروادية.

٢١٠ - Homer , Op. Cit, xii - xiv passim .

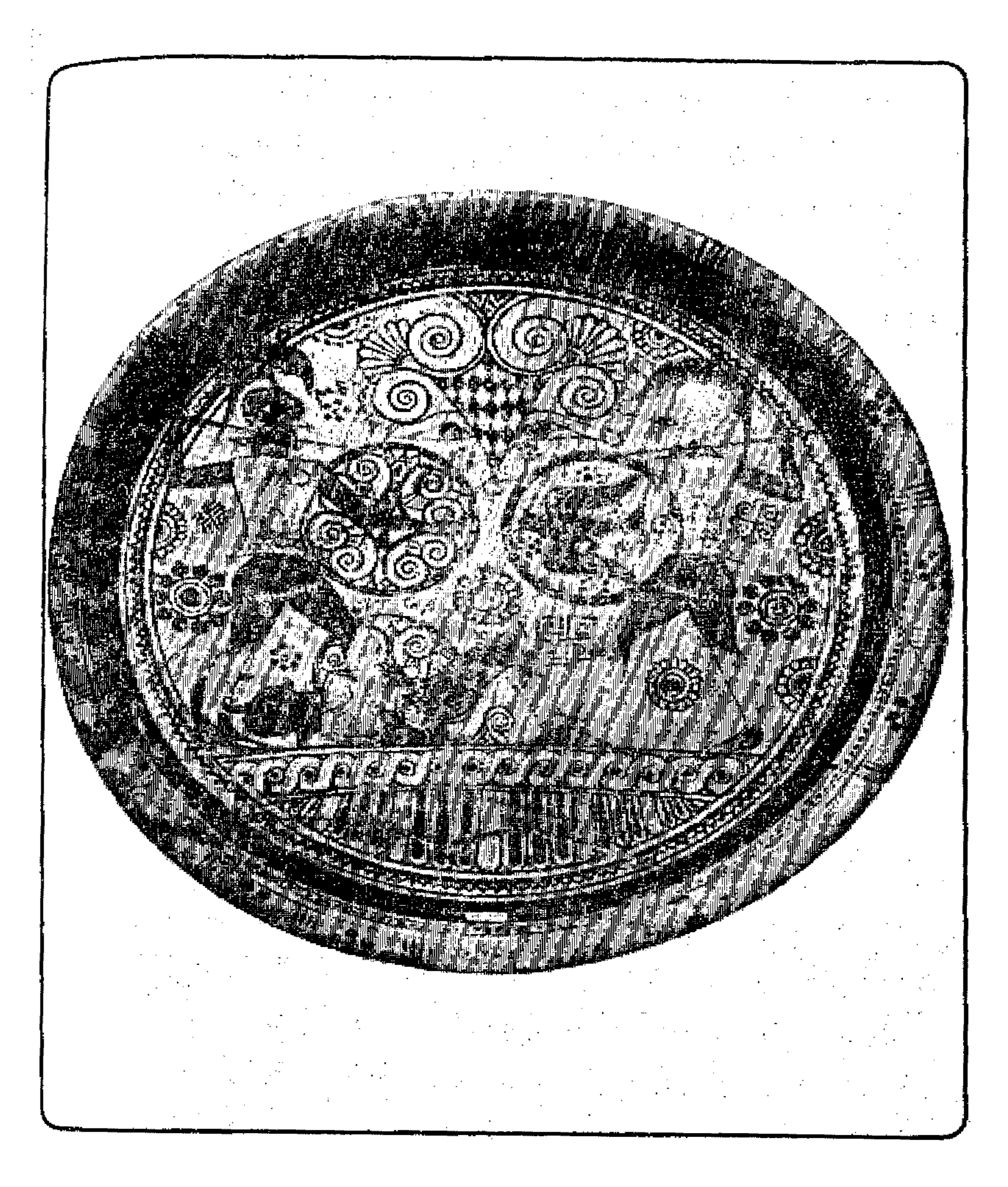
٢١١ - Green, Op. Cit., pp. 84 sqq. .

فرت نحو مدينة طروادة. حتى القائد الطروادى الشجاع هيكتور فر هاربا بعد أن أصابه آياس إصابة بالغة. أصبح باتروكلوس قريبا من أسوار طروادة. أصبح قادرا على اقتحام المدينة(٢١٢). تدخل الإله أبوللون. الإله الذى يقف دائما فى جانب الطرواديين. حاول الإله أبوللون أن يرد باتروكلوس. لم يستطع فى بادىء الأمر. أضطر إلى التدخل فى القتال. صعد الإله أبوللون فوق سور المدينة. صد هجوم باتروكلوس. منعه من دخول طروادة. ضربه ثلاث مرات بالدرع المقدس. إستمر القتال. حل الليل. خيم على ميدان القتال ظلام دامس. صنع الإله أبوللون سحابة كثيفة. إنطلق خلفها نحو باتروكلوس. قفز من خلفه. ضربه ضربة خفيفة بين كتفيه. زاغت عينا باتروكلوس. أصبح غير قادر على الرؤيا بوضوح. تفتتت الحربة التى فى يده. تناثرت أجزاؤها فى الهواء. سقط الدرع من يده على الأرض. فك الإله أبوللون سيور الدرع الواقى من حول صدره. لاحظ يوفوربوس ما حدث لباتروكلوس. لم يشأ أن يترك تلك الفرصة النادرة. ضرب ضربته. وجّه حربته نحو باتروكلوس. أصابه إصابة غير قاتلة. أفقدته توازنه. كان هيكتور قد عاد لتوه إلى ميدان القتال. تقدم نحو باتروكلوس. وجّه إليه ضربة قضت عليه فى الحال(٢١٣).

ساد الذعر بين صفوف الاغريق وهم يشاهدون مصرع باتروكلوس. ثارت ثورة القادة الاغريق. تقدم منيلاووس فى ثورة عارمة نحو يوفوربوس. ضربه ضربة قاضية . قتله. أجهز عليه تماما. عاد منيلاووس إلى خيمته محملا بالأسلاب. أحس منيلاووس براحة نفسية. قتل يوفوربوس انتقاما لمقتل باتروكلوس. نسى أن يخلص جثة باتروكلوس من قبضة هيكتور. إنتزع هيكتور أسلحة باتروكلوس من جسده فاقد الحركة. تلك الأسلحة التى كان أخيليوس قد أعارها لصديقه باتروكلوس. ظل هيكتور يجر جثة باتروكلوس خلف عجلته الحربية. ظل يدور بها فى ميدان القتال بين قوات الطرواديين. يحثهم على

٢١٢ - Hamilton , Op Cit., pp. 186 sqq.

٢١٣ - Dictys Cretensis, ii,43; Homer, Op. Cit., xvi passim .



شكل رقم (٢٠)

منيلاووس ينازل هيكتور لاسترداد جثة باتروكلوس

القتال، يشجعهم، يبعث الأمل في نفوسهم، تشوهت جثة باتروكلوس، ظل هيكتور يصول ويجول حتى كاد ضوء النهار أن ينقشع، تنبه منيلاووس إلى حقيقة الموقف، تذكر جثة باتروكلوس، عاد إلى ميدان القتال بمصاحبة أياس الاكبر، هاجما هيكتور الجسور، دافعا عن جثة باتروكلوس، أخيرا وبعد صراع مرير أرغما هيكتور على الفرار تاركا وراءه جثة باتروكلوس في العراء، حملا الجثة المشوهة، عادا بها إلى سفن الاغريق، وصلت الأنباء إلى أسماع أخيليوس، أنباء مصرع صديقه ومحبوبه باتروكلوس، جن جنونه، ثارت ثورته، إستولى عليه غضب شديد، أحس بألم منعدم النظير، لقد ألقى بصديقه إلى ساحة الوغى، تسبب في القضاء عليه، هو الذى رفض القتال في جانب الاغريق، هو الذى سمح لصديقه باتروكلوس أن ينوب عنه في ساحة القتال، دون أن يدرى ظل أخيليوس يتمرغ في التراب، يبكى بكاء مرا مثل الأطفال، ينوح حزنا على صديقه الحبيب، إستسلم للحزن والبكاء، لم يكن أحد يستطيع أن يعيده إلى صوابه، لم يجد أحد عبارات يواسيه بها، كان الموقف أكبر من كل إرادة(٢١٤).

* * * * *

لجأ أخيليوس إلى خيمته لا يدرى ماذا يفعل . شلّت فظاعة الموقف تفكيره، عاش لحظات كئيبة، لم تكن والدته ثيتيس تفارقه لحظة واحدة، كانت تراقبه دائما من بعيد، تطرب لانتصاراته وإنجازاته، تسعد لسعادته، تحزن لأحزانه . تخفّ لنجدته في اللحظات الحرجة، تلك هي اللحظة الحرجة، أصبح أخيليوس في حاجة ماسة إلى معونة والدته، لم يكن في حاجة إلى ندائها، لم تنتظر نداء ولا رجاء، ذهبت من فورها إلى إله النار والحدادة، ذهبت إلى الإله هيفايستوس، طلبت منه أن يصنع أسلحة فتاكة بدلا من الأسلحة التي فقدها

---

٢١٤ - Hyginus, Fab. 112; Philostratus, Life of Apollonius of Tyana, i,1; Idem, Heroica, 19, 4; Pausanias, ii, 17, 3; Homer, Iliad, xvii.



شكل رقم (٢١)

أخيليوس يضمد جراح صديقه باتروكلوس قبيل دفنه

أخيليوس[٢١٥]. لقد أعطى ولدها أسلحته إلى باتروكلوس، ضاعت الأسلحة، إنتزعها هيكتور بعد أن قضى على باتروكلوس، أصبح أخيليوس أعزل دون سلاح. لبىّ هيفايستوس طلبها. صنع حلة عسكرية متينة. قدمها إلى الحورية ثيتيس. ذهبت ثيتيس إلى ولدها أخيليوس ، ربتت على كتفه فى رقة وحنان . شجعته. واسته فى محنته. قدمت إليه الحلة العسكرية. طلبت منه العودة إلى ميدان القتال. سألته الانتقام لكرامته والثأر لمقتل رفيقه باتروكلوس. ذهب أجاممنون إلى أخيليوس يواسيه فى محنته. تعانق البطلان. غالبا ما تعيد الكوارث الودّ بين الإخوة المتخاصمين. تصالح البطلان. أجاممنون وأخيليوس. قدم أجاممنون الجارية الأسيرة بريسيس إلى أخيليوس. أقسم له أنه لم يمسها. أقسم أنه لم يأخذها رغبة فيها. أخذها فى لحظة غضب وتحدٍّ. لم يكن الموقف يحتمل سوى الغفران. غفر أخيليوس لأجاممنون تهوره. غفر أجاممنون لأخيليوس سرعته فى اتخاذ القرار. خرج البطلان صديقين. إتجها إلى ميدان القتال للانتقام لمقتل باتروكلوس واستوداد كرامة الاغريق[٢١٦].

خرج أخيليوس ثائرا غاضبا يصول ويجول فى ميدان القتال. لم يستطع أحد أن يصمد أمام غضبه وثورته. فرت أمامه فلول الطرواديين فى ذعر وفزع. تركوا أسلحتهم خلفهم. تركوا قتلاهم. تناثرت الجثث فى كل أرجاء الميدان. فرّ من فر. قُتل من قتل. ساد الهرج والمرج بين صفوفهم. عمّت الفوضى فى كل الأنحاء. لم يصمد أمام ثورته أحد. نجح فى الفصل بين أفراد القوات الطروادية المتحاربة. فروا هاربين نحو مجرى نهر سكاماندر. جزء عبر النهر. الجزء الآخر عبر السهل الفسيح واتجه نحو مدينة طروادة. فاضت مياه النهر دفاعا عن الطرواديين. كادت أن تغرق أخيليوس وتقضي عليه. أسرع الإله

---

٢١٥- Guerber, Op. cit, pp. 290 sqq.

٢١٦- Dictys Cretensis, ii, 48-52; Homer, Op. Cit., xviii-xix passim.

هيفايستوس لنجدته، وقف بجانبه، أطلق ألسنة نيرانه نحو المياه المتدفقة، جفف بنيرانه مياه النهر. قضى أخيليوس وقتا طويلا فى مقاومة المياه المتدفقة، قضى هيفايستوس وقتا طويلا حتى استطاع تجفيف تلك المياه، إستطاع الطرواديون الهاربون جمع صفوفهم، إستعادوا المدينة بعد أن كانت بعض القوات الاغريقية قد استولت عليها(٢١٧).

واصل أخيليوس صولاته وجولاته فى ميدان القتال، لم يفارقه خيال باتروكلوس أثناء القتال، لم تهدأ نفسه طالما أنه لم يقابل هيكتور، كان دائم البحث عنه بين فلول الطرواديين الهاربين، لم يكن هيكتور من القادة الجبناء الذين يتركون ميدان القتال، لم يكن من القادة الذين يتركون جنودهم ليقابلوا مصيرهم البائس، ظل هيكتور يحثُّ جنوده، يشجعهم، يبعث فى نفوسهم الهمة والحماس، يحاول أن يتفادى لقاء أخيليوس أثناء ثورته، لم يكن ذلك ممكنا، وقع نظر أخيليوس على هيكتور، خفَّ للقائه، ناداه من بعيد، طلب منه أن ينازله رجلا برجل، تلك هى الشهامة العسكرية(٢١٨)، لم يرفض هيكتور النزال الفردى، إلتقى الغريمان، إصطف جنود كل قائد فى جانب يراقبون النزال، ينتظرون نتيجة ذلك اللقاء المثير، هيكتور القائد الشهم الشجاع الذى يدافع عن تراب وطنه، أخيليوس القائد الثائر الذى يريد أن ينتقم لموت صديقه، أن يسترد كرامة الاغريق، أن يدافع عن الشرف الاغريقى، بدأ القتال، ظل هيكتور يحاور أخيليوس، ظل يطوف وراء أسوار المدينة، ظل يراوغ أخيليوس هنا وهناك، لم يكن ذلك جبنا ولا خوفا، كان جزءا من خطة وضعها هيكتور لنفسه، أراد بذلك أن يرهق أخيليوس، أن يجعله يلهث وراءه حتى تنقطع أنفاسه، ثم يلتقى به وهو مجهد فيستطيع القضاء عليه فى سهولة ويسر، هكذا خطط القائد هيكتور، كان هيكتور يعلم أن أخيليوس لم يتدرب على القتال منذ فترة طويلة، تلك الفترة التى قضاها فى معسكره منسحبا، كان مدركا تماما لما يفعل، لكن خاب ظنه، لم يكن

---

٢١٧ - Homer, Op. Cit., xxi passim.

٢١٨ - Green, Op. Cit., pp. 92 sqq.

أخيليوس من ذلك النوع من الرجال الذين يفقدون لياقتهم البدنية بهذه السهولة. الغضب هو الذى جدد نشاط القائد أخيليوس. حزنه على صديقه هو الذى حوله إلى وحش كاسر شرس لايتعب ولا يكل من طول فترة القتال.

ظل أخيليوس يطارد هيكتور دون كلل أو تعب. دار هيكتور مرة حول أسوار المدينة. دار مرة ثانية. ومرة ثالثة. ظل أخيليوس يطارده دون كلل أو تعب. كان هيكتور فى كل مرة يمر بالقرب من بوابة المدينة . يقترب من أحد أشقائه. عس أن يخفّ شقيق إلى نجدته أو يعطل أخيليوس عن المطاردة. كان أخيليوس فى كل مرة يفسد على هيكتور خطته. أخيرا لم يجد هيكتور أملاً فى الهروب. أدرك أنه أمام خصم قوى عنيد . لا تهدأ ثورته. لا تكل قواه. توقف هيكتور أخيرا . إنتظر قدوم أخيليوس. أصبح الغريمان على وشك اللقاء. دفع الغضب أخيليوس. غلت الدماء فى عروقه. تذكر صديقه الحميم باتروكلوس. ثارت ثورة الانتقام فى قلبه. إندفع إلى الأمام نحو هيكتور. طعنه طعنة نافذة[٢١٩]. ترنح هيكتور مثلما يترنح ثور هائج مصاب . أحس بعينيه تغادران مكانيهما فى تجويف الوجه. أظلمت الدنيا فى وجهه. إهتزت الأرض تحت قدميه. لم تستطع ساقاه أن تحملاه. ركع على ركبتيه. رفع رأسه المترنح إلى أعلى. حاول أن يرفع ذراعيه. لم ترتفع ذراعاه من شدة الإعياء. أحس بأنفاس خصمه الثائر أخيليوس تلهب وجهه. تعرف عليه من أنفاسه. لم يكن يستطيع رؤيته. توسل إليه. رجاه أن يقضى عليه. فلم يعد لديه أمل فى الحياة. دماؤه نضبت من عروقه. قواه خارت. عيناه أظلمت. سوف يقضى عليه أخيليوس دون شك. رجاه أن يكون رحيما بجثته. أن يترفع عن التمثيل بها أو تشويهها . أن يتركها إلى أهله كى يؤدوا عليها الطقوس الجنائزية الواجبة. سأله أن يطلب فدية من أهله مقابل تسليمهم الجثة. كان هيكتور يتحدث وأنفاسه لاهثة. تتساقط من بين شفتيه الكلمات ضعيفة واهنة. لم يكن أخيليوس يستمع إليه.

---

٢١٩ - Guerber, Op. Cit., pp. 291 sqq.

كان يستمع إلى نداء قلبه الغاضب، لم يكن يرى وجهه الشاحب المتوسل إليه، كان يرى وجه صديقه باتروكلوس الذى تغطيه الأتربة. لم يكن يحس بجروحه والدماء التى تتدفق من شرايينه. كان يحس بآلام صديقه باتروكلوس ودمائه المتدفقة(٢٢٠).

هوى جسد هيكتور فاقد النطق بين قدمى أخيليوس الثائر. إنحنى القائد المنتقم نحوه، إنتزع منه الحلة العسكرية وأسلحته. الحلة العسكرية والأسلحة التى كان يمتلكها أخيليوس والتى أعارها لصديقه باتروكلوس. أمسك بكعبىْ الجسد المسجّى. أحدث فيها ثقبين بحربته الحادة. أدخل سيرا من الجلد فى الثقبين. ربط السير بإتقان فى مؤخرة عجلته الحربية. إعتلى ظهر العجلة. ألهب خيول العربة بالسوط. إنطلقت الخيول تسابق الريح إلى حيث كانت السفن الإغريقية. ظلت جثة هيكتور تضرب الأرض. ظلت رأسه تتدحرج وسط التراب والحصى. أثار ارتطامها بسطح الأرض سحابة كثيفة من الغبار خلف عجلة أخيليوس. تقول بعض الروايات. ظل أخيليوس يدور بعجلته ثلاث مرات حول أسوار مدينة طروادة(٢٢١). ربط أخيليوس جثة هيكتور فى عجلته بالسيور الجلدية التى منحها إياه أياس الأكبر(٢٢٢).

إنتقم أخيليوس لموت صديقه الحميم باتروكلوس. عاد إلى المعسكر الاغريقى. هدأت نفسه بعض الشىء. يستطيع الآن أن يوارى جسد صديقه فى التراب . أصدر أوامره للبدء فى عملية الحرق. خمس أمراء إغريق ذهبوا إلى جبل إيدا . ذهبوا لإحضار الأخشاب اللازمة لحرق الجثة. أعدت المحرقة. محرقة ضخمة. وضعوا الجثة فوق المحرقة. أشعلوا النيران فى المحرقة. قدم أخيليوس مجموعة ضخمة من الأضاحى تكريما لصاحب الجثة. ذبح خيول باتروكلوس.

---

٢٢٠ - Hamilton, Op. Cit.,pp. 195 sq.

٢٢١ - Homer, Op. Cit., xxii passim.

٢٢٢ - أنظر ص ٣١٥ أعلاه.

ذبح اثنين من بين تسعة كلاب كانت ترافقه في رحلات صيده.زيادة في التكريم وإفراطا في تعظيم صديقه ذبح إثني عشر نبيلا من نبلاء الطرواديين. من بينهم بضعة أفراد من أبناء الملك برياموس. أفرط أخيليوس في تكريم ذكرى صديقه الحميم. أسرف في الانتقام لموته. أراد أن يلقي جثة هيكتور في العراء لتنهشها بقية الكلاب التي كانت ترافق باتروكلوس في رحلات صيده. هنا تحركت الربة أفروديتي المؤيدة للجانب الطروادي. كانت تراقب في حزن ما يدور في المعسكر الاغريقي. لم ترض بذلك السلوك العنيف الذي سلكه أخيليوس(٢٢٣). نهرته. منعته من أن يفعل ذلك. ثم جاء دور المسابقات الرياضية التي كانت تقام تكريما للميت. أقيمت مباراة في سباق العجلات. وأخرى في الملاكمة. وثالثة في المصارعة. فاز في الأولى ديوميديس. فاز في الثانية إبيوس. تعادل في الثالثة أوديسيوس وأياس(٢٢٤).

لم يكن كل ذلك كافيا للقضاء على غضب أخيليوس من أجل موت صديقه الحميم باتروكلوس. لم يستطع كل ذلك أن يخفف من حزنه. كان يقضي الليل حزينا مهموما. يفكر في وسيلة تعيد إليه رفيق عمره. يتخيل صورة هيكتور وهو يقتل باتروكلوس. ينهض من نومه غاضبا. يكون الصباح قد أوشك على القدوم. يخرج ثائرا من خيمته. يتجه نحو عجلته الحربية حيث ربط إليها جثة هيكتور. يدور بعجلته حول قبر صديقه باتروكلوس ثلاث مرات. يسحب خلفه جثة غريمه الطروادي. فعل أخيليوس ذلك فجر كل يوم جديد. كان الإله أبوللون يراقب السلوك المتغطرس من بعيد. يشفق على البطل الطروادي هيكتور. يقف في

---

٢٢٣ – لم يكن الاغريق أنفسهم راضين عن سلوك أخيليوس، من بينهم هوميروس نفسه وأفلاطون ايضا. انظر : Dawden, The Uses of Gseek Mythology, p. 48.

٢٢٤ – Hyginus, Fab. 112; Vergil, Aeneid, 487; Dictys Cretensis, iii, 12 - 14 ; Homer , Op. Cit., xxiii passim.

جانب الطروادين. الأقدار شاءت أن يحدث ذلك. هو أيضا يستطيع أن يفعل شيئا . بالرغم من سحب جثة هيكتور وارتطامها في الأحجار فإن الإله آبوللون قد جعلها تصمد أمام كل حركات العنف. حافظ عليها من التشوهات . بالرغم من مضى وقت طويل عليها وتعرضها للجو الحار فإن الإله قد حافظ على حيويتها . أنقذها من التعفن. ظلت جثة هيكتور غضّة بضة وردية اللون كما لو كان صاحبها مازال على قيد الحياة. أخيراً توسل الإله أبوللون إلى كبير الآلهة زيوس. أوحى زيوس بدوره إلى الملك برياموس والد هيكتور. أوحى إليه أن يذهب إلى أخيليوس. يتوسل إليه كي يسلمه جثة ولده. يعرض عليه فدية في مقابل ذلك. خرج الملك الكهل بريا موس تحت جنح الليل الدامس. قاده رسول الآلهة هرميس بأمر من كبير الآلهة زيوس. وصل إلى المعسكر الاغريقي سالما . لم يعترض طريقه أحد. شيء ممكن مادام يسير بقيادة رسول الآلهة هرميس وتحت حمايته(٢٢٥).

وصل بريا موس سالما إلى المعسكر الاغريقي. مَرّ دون أن يَرَه أحد وسط الحراس. وصل إلى خيمة أخيليوس. وقف الكهل أمام أخيليوس. كان البطل الاغريقي يغطّ في نوم عميق. كان في استطاعة الملك الكهل أن ينتقم لمصرع أكبر أولاده. كان يستطيع أن يقتل أخيليوس بسهولة وهو نائم. لكنه سلك سلوكا شريفا. هكذا شاءت الآلهة. أن تحفظ صورة الملك بريا موس مشرقة في ميدان الشرف والشهامة. إستيقظ أخيليوس من نومه. وجد بريا موس يقف فوق رأسه. سيطر عليه الفزع . إمتشق سلاحه في سرعة بالغة. هدد بريا موس بالموت. تماسك بريا موس. شرح له الأمر بإيجاز. تحدث إليه في رقة وهدوء. توسل إليه. شرح له مطلبه. عرض عليه فدية في مقابل تسليمه جثة هيكتور. دار نقاش طويل. إنتهى النقاش باتفاق بين الطرفين. أن يدفع بريا موس الفدية. كمية من الذهب تساوى وزن جثة هيكتور. وافق الوالد المكلوم على دفع الفدية. وافق

---

.Homer, Op. Cit., xxiv passim – ٢٢٥

القاتل المنتقم على قبولها. أعلن أخيليوس على الملأ نص الاتفاقية. أعد الاغريق خارج أسوار طروادة ميزانا ضخما. وضعت جثة هيكتور في كفة. نودي على الطرواديين. حضر أهل طروادة مسرعين. كل منهم يلقي بما يمتلكه من ذهب في الكفة الأخرى. أفرغ الطرواديون كل ما لديهم من مصوغات ذهبية وجواهر. كان هيكتور ضخم الجثة ثقيل الوزن. لم يكف كل ذهب سكان طروادة. أفرغ الملك بريامـوس كل خزائن القصر الملكي. مازالت كفة الجثة راجحة. هناك في مكان ما فوق أسوار طروادة كانت تقف شقيقة هيكتور بولوكسنا. كانت تراقب ما يدور خارج الأسوار. صرخت صرخة عالية. خلعت كل ما تتحلى به من مصوغات ذهبية. ألقت بها في الكفة. رجحت كفة الذهب. أعجب أخيليوس بإخلاص بولوكسنا. كان قد طلب أن يتزوج منها من قبل. وجد الآن الفرصة سانحة. صاح أمام الملأ. طلب أن يسترد بريامـوس الذهب. عرض أن يستبدل جثة هيكتور بشخص بولوكسنا. طلب من بريامـوس أن يتزوج ابنته. وعده بأنه إذا وافق على زواجه وإذا وافق أيضا على إعادة هيليني إلى منيلاووس فسوف يتوقف الاغريق عن القتال. وعده أن يصبح حليفا لطروادة. وعده أن يقنع كل الملوك الاغريق أن يصبحوا حلفاء لطروادة.

أثارت وعود أخيليوس النقاش بين صفوف الطرواديين والاغريق على السواء. حسم الملك بريامـوس النقاش على الفور. تم الاتفاق على دفع الفدية. إنه مصمم على دفع الفدية في مقابل استرداد جثة هيكتور. أما فيما يتعلق بزواج أخيليوس من بولوكسنا فهو على استعداد للموافقة على الزواج بشرط واحد. أن يقنع أخيليوس رفاقه القادة الاغريق بفك الحصار عن مدينة طروادة والرحيل بدون هيليني. لم يكن أخيليوس في موقف يستطيع أن يوافق على الشرط الذي وضعه بريامـوس. كل ما استطاع أن يقوله هو أن تمتم ببضع كلمات غير واضحة. فهم بريامـوس ما يقصده أخيليوس. لن يستطيع أن يعد بما لايستطيع أن يفعل. ترك بريامـوس كميات الذهب. أخذ جثة ولده هيكتور. رحل. عاد الملك الكهل إلى المدينة. كان أهل المدينة قد خرجوا لاستقبال جثمان

قائدهم العظيم. بدأت الاستعدادات اللازمة لتشييع الجنازة. كأن استعدادا ضخما. كان احتفالا مهيبا بكى فيه الطرواديون بكاء مراً. علت صيحاتهم حتى وصلت إلى عنان السماء. ملأ صراخهم ونحيبهم كل الأرجاء المجاورة للمدينة. وصلت صرخاتهم إلى المعسكر الاغريقي. بعث الاغريق بصيحات الازدراء والاستهجان. بلغ صراخ الطرواديين حدا جعل الطيور المحلقة فى السماء تصاب بالذهول(٢٢٦).

قيل إن رفات هيكتور قد نقلت بعد ذلك إلى مدينة طيبة فى منطقة بيوتيا. حدث ذلك بناء على نبوءة. سوف تصبح مباركة تلك المنطقة التى تحتوى على رفات هيكتور. قيل أيضا إن وباء اجتاح بلاد الاغريق. إنتشرت نبوءة للإله أبوللون. للقضاء على الوباء يجب نقل رفات هيكتور إلى مدينة إغريقية لم تشترك فى الحروب الطروادية(٢٢٧).

* * * * *

مات هيكتور القائد الأعلى للقوات الطروادية. ظلت ذكراه باقية فى قلوب جميع الطرواديين - ودع الملك برياموس الكهل أكبر أولاده وأشجعهم. لم يودع الأمل فى الدفاع عن طروادة. صمم الملك الكهل على الصمود. إستجمع كل ماله من ذكاء وخبرة. لقد علمته الأعوام الطويلة التى عاشها كيف يتحمل الصعاب. كيف يتجمّل بالصبر. كيف يدرأ عن نفسه الذل والهوان. لم يتسلل اليأس إلى صدره الضعيف المرهق بالهموم. أرسل فى طلب نجدة من حلفائه. جاءته إمدادات عسكرية من مناطق آسيوية عديدة. رفع راية الجهاد. أعلن الصمود حتى النهاية. وضع الخطط العسكرية الجريئة. لم يكن بقادر على حمل السلاح. كان قادراً على توجيه المسلحين. لم يكن قادرا على قتل الأعداء. كان خبيرا فى

---

٢٢٦ - Servius, on Vergil's Aeneid, i, 491; Rawlinson, Excidium Troiae ; Dares, 27; Dictys Cretensis , iii, 16 and 27.

٢٢٧ - Pausanias, ix, 18, 4; Tzetzes , on Lycophron, 1194.

تنظيم الصفوف وتوجيه الإرشادات إلى المقاتلين. مات هيكتور. لم يمت حماس الطرواديين. ظلت القوات الطروادية صفا واحدا متماسكا. واصلوا القتال ضد الاغريق. هاج أخيليوس القائد المنتصر. إستولى عليه الغرور. ركب رأسه. ظن أنه وحده في الميدان. شنَّ حربا شعواء على فلول الطرواديين. قُتل منهم مَنْ قتل. وفرَّ مَنْ فر(٢٢٨). واصل أخيليوس انتصاراته. تعاونه الربة هيرا الحاقدة على الطرواديين. لكن الإله أبوللون كان يقف في جانب الطرواديين. إجتمع الإله أبوللون والإله بوسيدون. تشاوروا في الأمر. أراد الانتقام لموت كيكنوس(٢٢٩) وترويلوس(٢٣٠). أراد معاقبة أخيليوس على ما نطق به من عبارات قاسية مهينة أثناء تعذيبه لجسد هيكتور. أطلق أخيليوس عبارات تقطر كبرياء وغطرسة. ليس من العدل أن يُترك مثل ذلك الفرد المتغطرس يصول ويجول. يعذب. يقتل. يشوِّه جثث البشر. يطلب فدية أكواما من الذهب. هبط الإله أبوللون إلى أرض المعركة. إختفى وسط سحابة كثيفة من صنعه. بحث عن الأمير باريس في ميدان القتال. لم يكن من الصعب عليه أن يجده بسهولة. هو الإله الذي يستطيع أن يحقق بسهولة مالا يستطيع أن يحققه فرد من أفراد البشر. قفز خلف باريس. أمسك بيده دون أن يدري. وجه القوس في يده نحو أخيليوس. أطلق باريس سهما مارقا. لم يكن يوجه السهم سوى أبوللون. إخترق السهم الجزء الضعيف من جسد أخيليوس. إخترق كعبه الأيمن. مات أخيليوس في الحال(٢٣١).

رواية أخرى تقول إن الإله أبوللون تنكر في هيئة باريس. أصاب القائد الاغريقي المتغطرس. تؤكد هذه الرواية أن ابن أخيليوس نيوبتوليموس كان

---

٢٢٨ - Graves, Op. Cit, II, pp. 313 sqq.

٢٢٩ - انظر ص ٢٩١ أعلاه.

٢٣٠ - أنظر ص ٢٩٨ أعلاه.

٢٣١ - Actinus of Miletus, Aethiopis, quoted by Proclus, Chrestomathy, 2; Ovid, Metamorphoses, xii,580 sqq.; Hyginus, Fab. 107; Apollodorus, Epitome, v,3.

يعتقد ذلك. كان يردده. مات أخيليوس. هوى جثة هامدة فى ميدان القتال. لم يكن وحده فى الميدان. كان حوله رفاقه القادة الاغريق. دارت معركة حامية حول جثة أخيليوس . استمرت المعركة طول النهار. صرع أياس الأكبر البطل الطروادى جلاوكوس. جرّده من سلاحه. إنهالت على أياس حراب الطرواديين وسهامهم من جميع الجهات. أمطروه بوابل من الأسلحة القاتلة. غامر. حمل جثة أخيليوس. إخترق صفوف الأعداء(٢٣٢). خرج بها من ميدان القتال. لم يكن وحده فى الميدان. كان أوديسيوس يحمى ظهره أثناء الهروب. مات أخيليوس. شحذ موته همة الطرواديين. شاء كبير الآلهة زيوس أن يضع حدا لتلك المعركة. أرسل عاصفة هوجاء. وضعت العاصفة حدا للمعركة. إنتهت المعركة بقتل أخيليوس(٢٣٣).

روايات أخرى حول كيفية مقتل القائد أخيليوس(٢٣٤). قيل إنه راح ضحية مؤامرة طروادية. عرض الملك بريامو‌س عليه أن يتزوج من بولوكسنا فى مقابل أن يفك الاغريق الحصار عن طروادة. وافق أخيليوس على الفور. كان يحب بولوكسنا حبا جارفا . قدمت بولوكسنا نفسها إليه . أعربت عن موافقتها على الزواج. لكنها ليست واثقة من حبه وإخلاصه لها . هكذا تحدثت إليه. أقسم لها . ترددت . طلبت منه أن يقدم لها دليلا على حبه وإخلاصه. سألته عن سر صلابته. طلبت منه أن يكشف لها عن نقطة ضعفه. إن فعل ذلك فسوف تطمئن إليه. سوف تتأكد من حبه لها . تردد أخيليوس فى بداية اللقاء. لكنه كان يحبها ولا يريد أن يفقدها . عاشت فى خياله منذ رآها فى المعبد بمصاحبة والدتها هيكابى. ماذا يضيره لو كشف لها عن أدق أسراره. إنها زوجة المستقبل. لابد إذن أن يطمئن إليها . أجابها إلى طلبها . أخبرها أنه ذو جسد غير قابل

---

٢٣٢ - Green, Op. Cit. , pp. 100 - 101 .

٢٣٣ - Hyginus, loc. cit.; Apollodorus, Op. Cit., v, 4.

٢٣٤ - Guerber , Op. Cit., pp. 293 - 4.



شكل رقم (٢٢)

أياس يحمل جثة أخيليوس

للإصابة أو الجروح. فقط كعبه الأيمن هو المكان الوحيد الذى يمكن إصابته. لم تكن بولوكسنا قد نسيت أنه قتل شقيقها ترويلوس. لم تكن قد نسيت ما فعله بجثة أخيها هيكتور بعد موته. لم تكن قد نسيت ما قدمه من إساءات إلى أهلها وأفراد عشيرتها. لم تكن قد نسيت قيادته للقوات الاغريقية التى جعلت وطنها على شفا حفرة مليئة بالهموم والكوارث. لم تكن قد نسيت سنوات الحرب الطويلة التى مازال وطنها طروادة يرزح تحت وطأتها. لم تكن تحبه. لم تكن تحتمل رؤيته. لكنها الخطة التى وضعها والدها بريامُوس. إنها الآن تقوم بتنفيذ خطة سبق وضعها. كشف أخيليوس لمحبوبته عن نقطة ضعفه. رحَّبت به زوجاً لها. عاهدته على الإخلاص. طلبت منه أن يحضر فى المساء أعزل حافى القدمين إلى معبد الإله أبوللون. هناك حيث التقيا أول مرة – سوف تقابله. سوف تنتظره لإتمام مراسم الزواج. صدَّق أخيليوس كل ما قالته بولوكسنا. إستجاب لطلبها طائعاً راضياً. كان عاشقاً. وما أسهل على العاشق أن يصدق حديث معشوقته. وهل عصى عاشق أمر معشوقته ذات مرة!! وهل شكَّ عاشق ذات مرة فى نوايا معشوقته!!

فى المساء حضر أخيليوس إلى المعبد. كانت بولوكسنا فى انتظاره. بدت فى أبهى صورة. إستقبله عند مدخل المعبد ديفوبوس بالترحاب. إحتضنه فى ودٍّ ومحبة. كان باريس يختبىء خلف تمثال الإله. رماه بسهم مسموم. إستقر فى كعبه الأيمن. قيل أيضاً إنه وخزه بسن سيف مسموم. شعر أخيليوس بألم بالغ. لكنه لم يفقد توازنه. أمسك بشعلة ملتهبة. ظل يضرب بها بلا هوادة كل مَنْ تصدى له من الحاضرين. أصاب عدداً كبيراً من الطرواديين والعاملين فى المعبد (٢٣٥). لم يكن أخيليوس وحده فى معبد الإله أبوللون. كان ينتظره فى الخارج أوديسيوس وأياس وديوميديس. شكَّ ثلاثتهم فى نوايا

---

٢٣٥- Rawlinson, Excidium Troiae; Dares, 34; Dictys Cretensis, iv, 11; Servius on Vergil's Aeneid, vi, 57; Second Vatican Mythographer, 205.

أخيليوس. لاحظوا من قبل أن أخيليوس يتقابل سراً مع الملك برياموس. شكّوا في أمره. إعتقدوا أنه يعمل لحساب الطرواديين. راقبوا حركاته من بعيد. ساروا خلفه أثناء ذهابه إلى المعبد. لم يكن ثلاثتهم يعلمون أنه سوف يلقى حتفه. سمعوا ضوضاء في المعبد. إقتحموا المكان. وجدوا أخيليوس يلفظ أنفاسه الأخيرة. إرتمى أخيليوس في أحضانهم. نطق كلمات أخيرة. توسل إليهم أن يواصلوا القتال حتى تسقط طروادة. بعد سقوط طروادة عليهم أن يقدموا بولوكسنا قرباناً ذبيحة على قبره. حمل أياس جثة أخيليوس فوق كتفيه. حاول الطرواديون الاستيلاء عليها. دافع الاغريق عنها. نقلوها إلى المعسكر الإغريقي. بعض الروايات تقول. إستولى الطرواديون على جثة أخيليوس. لم يسمحوا للاغريق بحملها قبل أن يدفعوا فدية تساوي الفدية التي دفعها الطرواديون لاسترداد جثة هيكتور (٢٣٦).

* * * * *

مات هيكتور القائد الأعلى للقوات الطروادية. لحقه أخيليوس القائد الأعلى للقوات الاغريقية. تفرقت صفوف الطرواديين. تفككت أواصر الود بين القادة الاغريق. طروادة لم تسقط بعد. الاغريق لم يستعيدوا كرامتهم. مازالت هيلينى تقبع خلف الأسوار الطروادية. مازال الاغريق يحاصرون طروادة. تعددت المعارك. تنوعت. معارك ضارية ومعارك جانبية صغيرة. الحرب الطروادية لم تكن قد انتهت بعد. حزنت الحورية ثيتيس لوفاة ولدها أخيليوس. هكذا شاءت الأقدار. مشيئة الأقدار نافذة رغم تنوع رغبات البشر. لم تشأ ثيتيس أن يعود الاغريق إلى بلادهم خائبين. شجعتهم على مواصلة القتال. قررت أن تمنح أسلحة ولدها أخيليوس إلى أقوى القادة الصامدين الذين

---

٢٣٦- Dictys Cretensis, iv, 10-13; Servius on Vergil's Aeneid, iii, 322; Tzetzes, On Lycophron 269.

مازالوا على قيد الحياة [٢٣٧]. لم تجد سوى أياس وأودوسيوس. هذان القائدان أظهرا شجاعة فائقة في القتال. ليس هذا فقط. إنهما القائدان اللذان دافعا عن جثة أخيليوس وانتزعاها من بين براثن القوات الطروادية. دافع كل منهما عن الجثة كما لو كانا يدافعان عن صاحبها أثناء حياته [٢٣٨]. تقدم البطلان المطالبة بأسلحة أخيليوس. لم يكن أجاممنون راضيا عن أسرة أياكوس. عارض في أحقية أياس في الأسلحة.أياس ينتمي إلى تلك الأسرة. رشح بدلاً منه شقيقه منيلاووس. قرر أن يقتسم منيلاووس وأودوسيوس الأسلحة. كان أجاممنون معجبا بقدرات أودوسيوس وإمكانياته الشخصية [٢٣٩]. قيل إن أجاممنون أراد أن يتفادى مسئولية اتخاذ القرار. حال الأمر برُمته إلى مجلس القادة الاغريق. عندئذ تكون مسئولية القرار واقعة على كل القادة الاغريق مجتمعين. ناقش مجلس القادة الأمر في سرية تامة. إتخذوا القرار عن طريق الاقتراع السرى. قيل أيضاً إن أجاممنون أحال الأمر إلي الحلفاء الكريتيين وغيرهم من الحلفاء غير الاغريق. قيل أيضاً إنه أرغم الأسرى الطرواديين علي تحديد أيّ من القائدين بناء على ما لقى منه هؤلاء الأسرى من عنف وشراسة وقوة وعزيمة أثناء القتال [٢٤٠].

هناك رواية أخرى تبدو أكثر احتمالا. كان كل من أياس وأودوسيوس يدّعى أحقيته في الحصول على أسلحة أخيليوس. نصح الملك نستور الكهل رفيقه أجاممنون. نصحه أن يحصل على المعلومات الصحيحة. نصحه بإرسال مبعوثين في الليل خلسة نحو الأسوار الطروادية. يسترق هؤلاء المبعوثون

---

٢٣٧- Graves, Op. Cit., II, pp. 321 sqq.

٢٣٨- Homer, Odyssey, xi, 543 sqq.; Argument to Sophocles' Ajax.

٢٣٩- Hyginus, Fab. 107.

٢٤٠- Pindar, Nemean Odes, viii, 26sqq. ; Ovid, Metamorphoses, xii, 620 sqq.; Apollodorus, Epitome, v,6; scholiast on Homer's Odyssey, xi, 547.

السمع. يستمعون إلى أحاديث الطرواديين فيما بينهم. يجمعون تعليقاتهم على القادة الاغريق. ثم يعودون ليتقلوا إلى أجاممنون ملاحظات الطرواديين الأعداء. والفضل لما شهد به الأعداء. بهذه الوسيلة سوف يكتشف أجاممنون بصدق تام أيهما أحق بأسلحة الرفيق الراحل أخيليوس. عمل أجاممنون بنصيحة الملك الحكيم نستور. أرسل جماعة من الجواسيس. إقتربوا خلسة من أسوار طروادة. تسللوا تحت جنح الليل. إسترقوا السمع. سمعوا بطريق الصدفة حديث مجموعة من العذارى. مجموعة من العذارى الطرواديات كنّ يتسامرن بالقرب من أسوار طروادة. حديثهن يدور حول الأحداث الدائرة. يناقشن موقف كل من أياس وأوديسيوس في ساحة القتال. جاء الحديث عن مقتل القائد الاغريقي أخيليوس. إمتدحت إحداهن أياس. أبدت إعجاباً شديداً نحوه. لقد حمل جثة أخيليوس علي كتفيه. ثم انطلق بها وسط جموع المحاربين الطرواديين الأعداء. لم يجبن. لم تَهِن عزيمته. لم يرهبه وابل الأسلحة التي كانت تنهمر من حوله. أجابت واحدة أخرى. ماهذا الهراء!! إن مافعله أياس تستطيع أية امرأة أسيرة أوجارية أن تفعله. فإذا ما ألقيت جثة ميت فوق كتفها فسوف تنطلق كما انطلق أياس. أما إذا سلمتها سلاحاً وطلبت منها أن تستخدمه فسوف ترتعش يداها ويصيبها الجبن. إن مَنْ يستخدم السلاح خير ممن يحمل الجثة. أعربت العذراء الثانية عن إعجابها بالقائد أوديسيوس. كان يحمي ظهر أياس أثناء هروبه. يحمل السلاح دفاعاً عنه وعن الجثة وعن نفسه أيضا. لقد تلقى أوديسيوس وحده قسوة الهجوم الطروادي [٢٤١].

تعددت الروايات. إختلفت حول طريقة صنع القرار. إتفقت جميعا حول مضمون القرار. قرر أجاممنون في نهاية الأمر أن يعطي أسلحة أخيليوس إلى أوديسيوس. لم يكن يجرؤ أجاممنون ومنيلاووس على امتهان كرامة أياس إلى هذا الحد لو أن أخيليوس كان على قيد الحياة. كان أياس ذا مكانة بالغة السمو

---

٢٤١- Lesches, Little Iliad, quoted by scholiast on Aristophanes' Knights, 1056.

لدى أخيليوس. كبير الآلهة زيوس هو الذى أوحى إلى أجاممنون بتلك السلوك. هدَفَ كبير الآلهة زيوس إلى إثارة النزاع بين القادة الاغريق. وكان له ما شاء[٢٤٢]. لم يقبل أياس هذه الإهانة. لم يكن الأمر مجرد الحصول على أسلحة أخيليوس. تحول الأمر إلى مفاضلة بين أياس وأوديسيوس. قرر أياس الانتقام من رفاقه القادة الاغريق. صمم على تنفيذ انتقامه فى نفس الليلة. علمت الربة أثينة بما نوى. ألقت على عينيه غشاوة كثيفة. أعمته. أخرجته عن صوابه. لم يعد يميِّز بين الأشياء. أمسك بالسيف فى يده. تسلل فى الظلام. وصل إلى حيث ترقد قطعان الماشية والأغنام. القطعان التى حصل عليها الإغريق أسلاب حرب من الحقول الطروادية. أخذ يضرب أعناق الماشية والأغنام بسيفه الحاد. ذبح عدداً ضخماً منها. قيَّد الباقي الحي. ربط بعضها بالبعض الآخر. قاد تلك الحيوانات المقيدة. ذهب بها إلى المعسكر الإغريقي. وصل إلى هناك. بدأ مرة أخرى فى ضرب أعناقها بالسيف. إختار من بينها حَمَلَيْن لهما حوافر بيضاء. قطع رأس أحدهما ولسانه ظناً منه أنه منيلاووس أو أجاممنون. ربط الآخر إلى قائم خيمته. أخذ يضربه بالسوط. يصرخ بعبارات نابية. يناديه بالخائن أوديسيوس[٢٤٣].

هكذا أراد أياس الانتقام لكرامته. هكذا دافعت الربة أثينة عن أوديسيوس ومنيلاووس وأجاممنون. أشرقت شمس يوم جديد. أسرع الاغريق إلى حيث يصرخ أياس.سيطر الفزع على الجميع. إنقشعت الغشاوة من على عينيْ أياس. الغشاوة التى ألقت بها الربة أثينة. عاد إلى رشده. أدرك حقيقة ما فعل. أحس بالخجل. لم يكن يفعل ذلك لو لم يسيطر عليه الغضب اللئيم. لم يعد يحتمل ذلك الخجل. لم يعد بقادر على رؤية أحد. سيطر عليه اليأس. إستدعى يوروساكيس ولده من تكميسا. أعطاه درعه الضخم ذا الطبقات المعدنيه السبع.

---

٢٤٢- Homer, Odyssey, xi, 559-60.

٢٤٣- Sophocles, Ajax with Argument; Zenobius, Proverbs,i,43.

أما بقية أسلحته فقد أوصى أن تدفن معه بعد موته. لم يكن تيوكر حاضراً في ذلك الوقت. تيوكر هو ابن هيسيونى ابنة لاوميدون. أنجبته للبطل تلامون والد أياس. تيوكر هو أخو أياس من والده. كان تيوكر فى ذلك الوقت غائباً فى موسيا. ترك أياس رسالة إلى أخيه تيوكر. طلب منه أن يكون وصيا على ولده يوروساكيس. أوصاه بأن يصطحبه إلى جده تلامون وجدته إيريبويا فى سلاميس. تحدث بعد ذلك إلى زوجته تكميسا. أخبرها أنه سوف يهرب من غضب الربة أثينة. سوف يستحم فى مياه جارية حيث سيجد رقعة من اليابسة مهجورة غير مطروقة. هناك سوف يجد السيف لنفسه مكاناً يختفى فيه. أنهى حديثه مع زوجته تكميسا. غادر المكان لا يلوى على شيء. كان ينوى أن يتخلص من حياته.

ظل أياس يتجول على غير هدى. وصل إلى شاطىء مهجور. غرس مقبض سيفه فى الأرض. أصبح السيف فى وضع رأسى. ذلك السيف الذى أعطاه إياه الأمير الطروادى هيكتور بعد معركة متكافئة. تبادل البطلان أسلحتهما. أعطى هيكتور إلى أياس ذلك السيف. أعطى أياس إلى هيكتور حمّالة سيف أرجوانية لامعة (٢٤٤). غرس أياس مقبض سيفه فى الأرض. إستعد للارتماء عليه. صلى إلى كبير الآلهة زيوس. توسل إليه أن يهدى أخاه تيوكر إلى مكان جثته. صلى إلى رسول الآلهة هرميس. توسل إليه أن يقود روحه إلى منطقة الحقول الأسفوديلية (٢٤٥). صلى إلى الإيرينيات ربات الانتقام. توسل إليهن أن ينتقمن لموته. ألقى بنفسه فوق سن السيف. السيف شديد الصلابة. لكنه لم يتحمل ثقل جسد أياس. لم يتحمل القوة الناتجة عن إرتماء أياس فوقه. إنثني السيف الصلب. حاول أن يجعل السيف ينغرس فى

---

٢٤٤- انظر ص ٣١٥ أعلاه.

٢٤٥- الحقول الأسفوديلية أو سهل أسفوديل λειμών Ἀσφόδελος

وهو المكان الذي كان يقضى فيه الموتى حياتهم الأخرى بعد الموت وبعد وصولهم إلى العالم السفلي. انظر: Rose, Op. Cit., p. 97

صدره. كانت عظام صدره أكثر صلابة من معدن السيف. ظل في محاولاته حتى كاد ضوء الفجر أن يقهر ظلمة الليل. أخيراً غرس سن السيف فيما تحت الإبط (٢٤٦).

وصلت رسالة أياس إلى أخيه تيوكر في موسيا. عاد مسرعاً إلى حيث يقام المعسكر الاغريقي. قابله الاغريق بغضب شديد وثورة عارمة. كادوا أن يفتكوا به. أتى أخوه على كل ماديهم من ماشية وأغنام. أصبحوا مهددين بالفاقة ونقص الغذاء. أنقذه العراف كالخاس من قبضتهم. كالخاس العراف يتنبأ بما كان وما سيكون. لكن الآلهة في هذه المرة حرمته القدرة على التنبؤ. لم يعلم بانتحار أياس. قابل تيوكر. إختلى به. نصحه في السر أن يبحث عن أخيه. أن يهدىء من ثورته. أن يصطحبه في هدوء إلى خيمته. أخبره أن أخاه قد أصبح مجنوناً. أصبح خطراً على من حوله. حذره منه. نصحه بسرعة محاولة إعادته إلى خيمته. عسى أن تغفر الربة أثينة له. عسى أن تشفيه مما أصابته به من جنون. أكد بوداليريوس بن أسكليبيوس صدق أقوال كالخاس. كان بوداليريوس طبيباً بالخبرة كما كان أخوه ما خاون جرَّاحاً. بوداليريوس كان أول مَنْ شخَّص حالة أياس عندما نظر في عينيه الزائغتين (٢٤٧). لم ينطق تيوكر بكلمة واحدة. ظل صامتاً. هز رأسه في هدوء. كان تيوكر يعرف الحقيقة كاملة. كان يعلم أن أخاه أياس قد انتحر. أخبره كبير الآلهة زيوس أثناء عودته من موسيا. ظل تيوكر صامتاً. ذهب في حزن تام مع زوجة أخيه تكميسا. ذهب الاثنان للبحث عن جثة أياس.

ذهب تيوكر بمصاحبة تكميسا إلى الشاطىء. وصل إلى حيث انتحر أياس. وجده راقداً وسط بركة من الدماء. إستولى عليه الحزن. ماذا يقول لوالده

---

٢٤٦- Sophocles, Ajax, passim; Aeschylus, quoted by scholiast on Ajax 833 and on Iliad, xxii, 821.

٢٤٧- Arctinus, Sack of Ilium, quoted by Eustathius, on Homer's Iliad, xiii, 515.

تلامون عندما يعود إلى سلاميس!! كيف ينقل إليه ذلك الخبر المزعج!! وقف تيوكر بجوار جثة أخيه أياس، وقف حزيناً كسيراً قلقاً. أتى إليه منيلاووس، عامله بقسوة وخشونة، منعه من أن يدفن جثة أخيه. أمره أن يترك الجثة فى العراء، أن يتركها فريسة سهلة للطيور الجارحة. سيطر الغضب على تيوكر، حاول أن يثنى منيلاووس عن تصميمه، تمسك منيلاووس برأيه. ذهب تيوكر إلى أجاممنون، قابله أجاممنون بقسوة وخشونة. تدخل أوديسيوس فى الحديث، حاول إقناع أجاممنون بالدفاع عن أياس، لقد مات أياس، يجب احترام الموتى. ألحَّ على أجاممنون أن يقنع أخاه منيلاووس بالعدول عن رأيه. أبدى أوديسيوس استعداده لمساعدة تيوكر، وعده بالوقوف بجانبه ومعاونته للقيام بدفن الجثة. وقف أوديسيوس موقفاً يكشف عن أصالته ونبله. تقدم تيوكر بوافر آيات الشكر والعرفان إلى أوديسيوس، رفض فى رقة بالغة عرض أوديسيوس بمساعدته فى القيام بدفن الجثة. إستشار أجاممنون العراف كالخاس، نصحه كالخاس بالموافقة على ما اقترحه أوديسيوس، إستجاب أجاممنون لنصيحة كالخاس، سمح بدفن الجثة. لكنه رفض أن تحرق فوق محرقة، فالحرق فوق محرقة كان قاصراً على الأبطال الذين نالوا شرف الموت فى ساحة القتال [٢٤٨].

* * * * *

مات البطل القائد أخيليوس، قبله مات رفيقه البطل باتروكلوس، بعده انتحر البطل أياس، بعد كل حادث من تلك الأحداث الجسيمة كان يقل حماس الاغريق، تفتر همتهم، يتسرب اليأس إلى نفوسهم. أصبح أجاممنون المسئول الأول عن القوات الإغريقية، يساعده مجموعة من صفوة القادة الإغريق على رأسهم الداهية الماكر أوديسيوس، طالت فترة الحرب، فى كل مرة تنطلق نبوءة تصحح مسار الحملة الإغريقية، حتى كانت نبوءة كالخاس بعد موت أياس.

---

٢٤٨- Apollodorus, Epitome, v, 7; Philostratus, Heroica, xiii, 7.

قررت الآلهة أن تظل طروادة صامدة حتى يحصل الإغريق على أسلحة البطل هيراكليس. تذكَّر الإغريق فى تلك اللحظة البطل فيلوكتيتيس (٢٤٩). بعد موت هيراكليس آلت أسلحته إلى القائد فيلوكتيتيس. سوف لا تسقط مدينة طروادة إلا باستخدام تلك الأسلحة التى يملكها الآن فيلوكتيتيس (٢٥٠). كل إغريقى يعلم ماذا حدث لفيلوكتيتيس. تركه زملاؤه القادة الإغريق فى جزيرة لمنوس(٢٥١). لابد من الذهاب إلى هناك. عسى أن يكون فيلوكتيتيس مازال حياً. عسى أن تكون الأسلحة المطلوبة مازالت فى حوزته. لم ينتظر الاغريق كثيراً. كان الأمر عاجلاً جداً. طالت فترة حصار طروادة. لقى أبطال كثيرون حتفهم. بدأ التعب والاجهاد يأتيان على أبطال آخرين. بدأ النزاع يشبُّ بين القادة. بدأت الخلافات تطفو على السطح. بدأت الكراهية تحل محل الحب. الانتظار صعب. الفراغ مفسدة. الإغريق ينتظرون قرار الآلهة. ليس أمامهم شيء يفعلونه أثناء الانتظار. إستقر رأى القادة على إرسال أودوسيوس وديوميديس إلى جزيرة لمنوس. يذهبان لمقابلة فيلوكتيتيس. يحصلان على الأسلحة التى حصل عليها من هيراكليس بعد موته (٢٥٢).

ترك الإغريق فيلوكتيتيس جريحاً فى جزيرة لمنوس (٢٥٣). قيل إن راعى من رعاة الملك أكتور أوى فيلوكتيتيس الجريح. هيَّأ له مسكناً متواضعاً. ضمَّد جراحه. تعهده بالرعاية. ذلك الراعى هو فيماخوس. والده دولوفيون. قيل إن بعض أفراد القوات الميلوبية التابعة لفيلوكتيتيس اتخذت مقراً لها بجانبه. عالجه ولدا أسكليبيوس ماخاون وبوداليريوس (٢٥٤). إستخدما فى ذلك كميات

٢٤٩- Graves, Op. Cit., II, pp. 325 sqq.

٢٥٠- Guerber, Op. Cit., pp. 294 sqq.

٢٥١- أنظر ص ٢٩٢ أعلاه.

٢٥٢- Apollodorus, Epitome, v, 8; Tzetzes, On Lycophron 911; Sophocles, Philoctetes 1sqq.

٢٥٣- Green, Op. Cit., pp. 104 sqq

٢٥٤- Graves, Op. Cit., I, p. 175.

من تراب لمنوس. حدث ذلك قبل وصول أوديسيوس وديوميديس إلى الجزيرة. قيل إن شخصاً يدعى بوليوس أو - في رواية أخرى - بيليوس أنجبه الإله هيفايستوس هو الذى شفاه. قيل إن فيلوكتيتيس بعد شفائه أخضع بعض جزر صغيرة قريبة من الشاطئ الطروادى لسلطان الملك يونيوس. طرد فيلوكتيتيس سكانها الكاريين. كافأه الملك يونيوس على ما فعل. منحه منطقة من مناطق جزيرة لمنوس تعرف بحي أكيسا (٢٥٥). هكذا يبدو واضحاً أن أوديسيوس وديوميديس لم يكن أمامهما فرصة إغراء فيلوكتيتيس بمحاولة شفائه. لذلك رحل فيلوكتيتيس معهما برغبته. حمل معه أسلحته التى ورثها عن هيراكليس. أراد فيلوكتيتيس بعودته معهما أن يضرب عصفورين بحجر واحد. أن يساعدهم لتحقيق النصر. أن يضمن لنفسه الحصول على المجد والشهرة. قيل - في رواية أخرى - إن أوديسيوس وديوميديس وصلا إلى لمنوس بعد أن كان فيلوكتيتيس قد لقى حتفه. لذلك فقد حاولا أن يحصلا على أسلحته من ورثته على سبيل الاستعارة فقط. وتعهدا بردها فور سقوط طروادة (٢٥٦).

هناك رواية أكثر انتشاراً. قد تبدو أيضاً أكثر احتمالاً. بقي فيلوكتيتيس في جزيرة لمنوس. ظل يقاسي من جرحه. ظل يتألم ويتأوه. حتى كانت النبوءة. وصل أوديسيوس إلى جزيرة لمنوس. حاول أن يخدع فيلوكتيتيس للحصول على الأسلحة المطلوبة. حصل على الأسلحة بوسيلة من وسائله الماكرة. إشترك معه ديوميديس الذى طالب باستعادة الأسلحة التى كان يملكها بعد موت هيراكليس مالكها الأصلي. بعض الروايات تقول إن نيوبتوليموس هو الذى اشترك مع أوديسيوس في رحلة الحصول على الأسلحة. تطورت الأمور. تعقدت. كان أوديسيوس على وشك الرحيل ومعه الأسلحة. تدخل الإله هيراكليس في نهاية

---

٢٥٥- Hyginus, Fab. 102; Eustathius on Homer p. 330; Ptolemy Hephaistionos, vi, quoted by Photius, p. 490; Philostratus, Heroica, 5.

٢٥٦- Ptolemy Hephaistionos, Op. Cit., p. 486; Pausanias, i, 22,6.

الأمر. أمر فيلوكتيتيس أن يرحل بمصاحبة أوديسيوس. أخبره أنه سوف يبعث إليه في طروادة واحداً من ولدَيْ أسكلبيوس لعلاج جرحه. سوف تسقط طروادة للمرة الثانية بواسطة أسلحة هيراكليس كما سقطت في المرة الأولى. هكذا أعلن البطل هيراكليس. سوف يعلن الاغريق أن فيلوكتيتيس أشجع المحاربين. سوف يقتل فيلوكتيتيس الأمير الطروادى باريس. سوف يكون له دور هام فى نجاح الاغريق فى اقتحام أسوار طروادة. على فيلوكتيتيس أن يتذكر جيداً. لن يستطيع اقتحام طروادة بدون مشاركة نيوبتوليموس ابن البطل الراحل أخيليوس. لن يستطيع نيوبتوليموس اقتحام طروادة بدون مشاركة فيلوكتيتيس(٢٥٧).

أطاع فيلوكتيتيس أوامر البطل هيراكليس. رحل مع أوديسيوس إلى طروادة. وصل إلى المعسكر الإغريقى. هناك اغتسل بمياه جارية. ثم راح فى نوم عميق داخل معبد الإله أبوللون. أثناء نومه استأصل الجرّاح ماخاون الجزء المتعفّن من الجرح. صبَّ كمية من النبيذ فى الجرح. وضع فوقه بعض الأعشاب الشافية وحجراً خاصاً أسماه الاغريق حجر الحيّة. قيل أيضا إن بوداليريوس شقيق ماخاون اشترك فى علاج جرح فيلوكتيتيس. كان ماخاون جراحاً وشقيقه بوداليريوس طبيباً (٢٥٨). شُفى فيلوكتيتيس من جرحه. عاد إلى حالته الطبيعية محارباً مغواراً. أعلن عن رغبته فى منازلة باريس. إستعد الخصمان للنزال. بدأ النزال. كان النزال مباراة خطيرة فى إطلاق السهام. كل من الطرفين يستخدم القوس والسهم. أطلق فيلوكتيتيس السهم الأول. لم يصب باريس. أطلق السهم الثانى. أصاب القوس الذى يستخدمه باريس. أطلق السهم الثالث. أصاب باريس فى عينه اليمنى. أصبح باريس غير قادر على

---

٢٥٧- Apollodorus, loc. cit.; Philostratus, Op. Cit., 5; Sophocles, Philoctetes, 915 sqq. ; 1409 sqq.

٢٥٨- Orpheus and Dionysius, quoted by Tzetzes, On Lycophron 911; Apollodorus, loc. cit.

الرؤيا بوضوح. أطلق السهم الرابع. أصابه في كاحله إصابة بالغة. حاول منيلاووس أن يقضي عليه. أسرع باريس هارباً من الميدان. لجأ إلى داخل المدينة. إحتمى خلف الأسوار. إستقبله الطرواديون. حملوه إلى جبل إيدا. هناك قابل محبوبته الأولى الحورية أوينوني (٢٥٩). طلب مساعدتها. لقد وعدته من قبل بمساعدته إذا ما أصابه مكروه (٢٦٠). أحبته أوينوني. أخلصت له. لكنه هجرها إلى أحضان هيليني. أصبحت أوينوني تكره هيليني. أصبحت غير راضية عن باريس. إستطاعت أن تتخلص من حبه. توجه إليها بالرجاء. توسل إليها. لم تنطق بكلمة واحدة. هزّت رأسها في عناد (٢٦١). أعلنت بحركة من رأسها أنها ترفض رجاءه. مات باريس على الفور أمام عينيها. نقله الطرواديون إلى طروادة. أحسّت أوينوني بالندم. عاودها الحنين إلى محبوبها. ندمت على ما فعلت. أسرعت على الفور إلى طروادة تحمل كل أنواع العقاقير الشافية. حاولت أن تعيده إلى الحياة. حدث ذلك بعد فوات الأوان. مات باريس. لن يعود إلى الحياة أبداً. لن تعيش أوينوني بعده أبداً. هكذا قررت أوينوني. سيطر عليها حزن بالغ. وصلت إلى مرحلة الجنون. قيل إنها ألقت بنفسها من فوق الأسوار. قيل إنها انتحرت شنقاً. قيل إنها ألقت بنفسها فوق المحرقة التي كانت تحوي رفاة باريس فاحترقت معها. أجمعت الروايات على أنها ماتت بعد موت باريس مباشرة. لحقت به في عالم الموتى. تحاول بعض الروايات الدفاع عن أوينوني. تحاول أن تبرر عدم مبادرتها لشفاء باريس فور إصابته. قيل إن والدها منعها من ذلك. كان عليها الانتظار حتى يغادر المنزل. ثم تجمع العقاقير وتسرع نحو طروادة لكن بعد فوات الأوان (٢٦٢).

* * * * *

---

٢٥٩- Green, Op. Cit., pp. 113 sqq.

٢٦٠- أنظر ص ٢٦٦ أعلاه.

٢٦١- Guerber, Op. Cit., p. 295.

٢٦٢- Tzetzes, On Lycophron, 61-62 ;64; 911; Lesehes, Little Iliad; Apollodorus , iii, 12,6.

لقى باريس مصرعه. أصبحت هيلينى بلا زوج. تنافس هيلينوس وديفوبوس. كل منهما يرغب فى الزواج منها. لم يكن الوالد برياموس قادراً على حسم النزاع بينهما. الإغريق الأعداء يحاصرون المدينة. الطرواديون يكافحون من أجل البقاء. يستميتون فى الدفاع عن وطنهم. ليس هناك وقت للنزاع بين الأشقاء. لم تكن هيلينى راضية عن ذلك. حتى قبل مصرع باريس كانت تشعر بالندم لما قدمت يداها. كانت سبباً فى مصائب كل من الاغريق والطرواديين. لم تنس أبداً أنها ملكة اسبرطة. لم تنس أبداً أنها زوجة الملك منيلاووس ذى الأصل النبيل. حاول بريامـوس أن يفض النزاع بين المتنافسين. وقف فى صف ديفوبوس. برر ذلك بأنه أبدى شجاعة فائقة أثناء القتال. إستسلم هيلينوس لرأى والده بريامـوس. لم تكن هيلينى راضية عما يحدث. أصبحت سلعة يتنافس عليها الرجال. ذات مساء رآها الحراس وهى تتملق بحبل. تحاول الهروب من فوق أسوار القصر. نقل الحراس الخبر إلى ديفوبوس. ذهب إليها غاضباً. إصطحبها بعنف وقوة. أعلن زواجه منها دون رغبتها. لم يكن الطرواديون راضين عن ذلك. إستقبلوا نبأ زواجه باشمئزاز وامتعاض. لم يتحمل هيلينوس الهزيمة. لم يحتمل فوز ديفوبوس بهيلينى. غادر المدينة غاضباً. ذهب ليعيش مع أريسبى على منحدرات جبل إيدا (٢٦٣).

سئل العراف ذات يوم. كيف ظلت طروادة قائمة صامدة أمام كل تلك الهجمات الشرسة التى يشنها الاغريق. أجاب أن هيلينوس هو الذى يعرف سر ذلك. هيلينوس هو العراف الذى يعلم سر صمود طروادة. أرسل القائد أجاممنون مساعده أوديسيوس إلى جبل إيدا. هناك قابل هيلينوس. أصدر أجاممنون أوامره بالقبض علي هيلينوس. أمر بإحضاره إلى المعسكر الاغريقى. حاول أوديسيوس استخدام الحيلة. وجد هيلينوس ضيفاً على

---

٢٦٣- Apollodorus, Op. Cit., v. 9; Tzetzes, On Lycophron 143, 168; Euripides, Trojan Women, 955-60; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 166.

خروسيس. وجده فى معبد الإله أبوللون ثومبرايوس. وعده بالحماية. طلب منه أن يكشف عما يعرف من نبوءات. شرح هيلينوس سبب مغادرته لطروادة. إنه غير راضٍ عن تلك الجريمة النكراء التى ارتكبها باريس فى معبد الإله أبوللون. لقد قتل باريس أخيليوس داخل المحراب المقدس لمعبد الإله. لن يغفر له الإله تلك الخطيئة. الإله أبوللون نفسه لن يغفر له. كذلك أيضا الأمير آينياس فهو غير راضٍ عن ذلك. مازال الإله غاضباً. سوف يظل غاضباً أبداً (٢٦٤).

ألحَّ أوديسيوس فى السؤال. أخيراً أعلن هيلينوس نبوءات الإله. سوف تسقط طروادة فى الصيف الحالى. لكن بشروط: نَقْل إحدى عظام بلوبس إلى معسكر الاغريق. نزول نيوبتوليموس إلى ميدان القتال. سرقة تمثال باللاديوم من القلعة. ثلاثة شروط. عندما تستوفى هذه الشروط الثلاثة سوف تسقط طروادة أثناء الصيف الحالى فى أيدى الاغريق(٢٦٥). على الفور أرسل أجاممنون بعثة إلى بيزا. هناك توجد عظمة من كتف بلوبس (٢٦٦). أمر بإحضارها إلى المعسكر الاغريقى. فى الوقت نفسه أبحر أوديسيوس وفوينيكس وديوميديس إلى سكروس. هناك حاول ثلاثتهم اقناع لوكوميديس كى يسمح لنيوبتوليموس بالذهاب معهم إلى طروادة. تقول بعض الروايات إن نيوبتوليموس لم يكن قد تجاوز الثانية عشر من عمره. إصطحب أوديسيوس ورفاقه الصبى نيوبتوليموس إلى طروادة. فور وصوله ظهر أمامه شبح والده أخيليوس. سرعان ما أثبت نيوبتوليموس قدرته الفائقة فى وضع الخطط العسكرية وفى القتال. عندئذ منحه أوديسيوس أسلحة والده أخيليوس (٢٦٧).

---

٢٦٤- Apollodorus, Op. Cit., v, 9-10; Sophocles, Philoctetes, 606; Orpheus, quoted by Tzetzes, Op. Cit., 911; Dictys Cretensis, iv, 18.

٢٦٥- Sophocles, Op. Cit., 1337-42; Apollodorus, loc. cit.; Tzetzes, loc. cit.

٢٦٦- راجع الجزء الأول ص ١١٩ ومابعدها.

٢٦٧- Apollodorus, Op. Cit., v, 11; Pausanias, v, 13; Homer, Odyssey, xi, 506 sqq. ; Philostratus, Imagines, 2; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica, vi, 57-311;vii, 169-430; Rawlinson, Excidium Troiae; Lesehes, Little Iliad.

على الجانب الآخر كان الطرواديون يقاومون في عناد وصلابة. كان بريامـوس الكهل يضع الخطط ويقود الجيوش الطروادية بنفسه. كان الملك بريامـوس يحاول إقناع الملك يوروبيلوس ابن الملك تليفوس أن ينضم إلى صفوف الطرواديين. قدم إلى والدته أستيوخى هدية ذهبية رائعة كى تقنع ولدها. وافق يوروبيلوس في النهاية. أحضر معه جيشا من أهل موسيا. إنضم إلى صفـوف الطرواديين. هلل الملك بريامـوس. عَمَّ أهل طروادة الأمل في النصر. أعلن بريامـوس زواج ابنته كاساندرا إلى القائد البطل يوروبيلوس. أنطلق القائد البطل في ميدان القتال. حقق انتصارات رائعة. صرع الجراح ماخاون. تقدم نيوبتوليمـوس على الفور نحو يوروبيلوس. صرعه في الحال(٢٦٨).

استمر القتال حول أسوار طروادة. واصلت القوات الاغريقية انتصاراتها. لم يستطع الطرواديون مواصلة الصمود. انتشرت الخلافات بين أبناء الملك بريامـوس. ازدادت هوة النزاع بينهم. تشتتت القوات الطروادية. أحس الملك الكهل بريامـوس بخيبة الأمل. دب اليأس في أعماق صدره. أدرك أنه لن يستطيع مواصلة الصمود. منح أنتينور حق التفاوض مع أجاممنون. أشار عليه بقبول الصلح وعقد معاهدة سلام بين الجانبين. كان أنتينور يكره ديفوبوس كراهية شديدة. عندما وصل إلى المعسكر الاغريقي عقد على الفور اتفاقا مع أوديسيوس. إتفق الطرفان على تسليم تمثال أثينة بالاديوم إلى أوديسيوس. إتفقا أيضا على تسليم طروادة للاغريق. لم يكن أنتينور قد فعل ذلك دون مقابل. طلب أن يحصل على نصف كنوز بريامـوس وأن يصبح ملكاً على طروادة. أخبر أنتينور أوديسيوس أن آينياس أيضا قد ينضم إليه من أجل

---

٢٦٨-- Scholiast on Homer's Odyssey, xi, 520; Dictys Cretensis, iv, 14; Little Iliad, quoted by Pausanias, iii, 26,7; Apollodorus, Op. Cit., v, 12.

تحقيق ذلك. (٢٦٩). إتفق الجميع على وضع خطة ماكرة. طلب أوديسيوس من صديقه ديوميديس أن يضربه بالسوط ضرباً مبرحا. عندئذ مزق أوديسيوس ثيابه. ترك الدماء تسيل من وجهه وبقية أجزاء جسده. أهال التراب على رأسه. أصبح منظره يثير الشفقة. إنطلق أوديسيوس لا يلوى على شيء نحو الأسوار الطروادية. إرتمى عند إحدى البوابات. تظاهر بأنه هارب من المعسكر الاغريقي(٢٧٠). تردد الحراس فى أول الأمر. فى النهاية سمحوا له بالدخول. لم يكن أحد من الطرواديين يعلم حقيقة أمره. لم يكن أحد يعرف هويته. إدعى أوديسيوس أنه عبدٌ هارب من ظلم الإغريق واضطهادهم. هيليني فقط هي التي شكّت في أمره. حاولت أن تستدرجه. وجهت إليه مجموعة من الأسئلة الشخصية. أجاب أوديسيوس إجابات مضللة. بالرغم من ذلك دعته إلى جناحها. هناك طلبت منه أن يغتسل. منحته ملابس أنيقة. أخبرته أنها تعرف من هو. وعدته بأنها لن تفشي سرّه لأحد طلبت منه أن يكشف لها عن خطته. سوف تظل مبقية على السر. لن تفشي سره إلا لواحدة فقط من نساء طروادة. هيكابي زوجة الملك بريamos. إن هيليني لا تخفي عنها سراً. إن هيكابي تتعاطف مع هيليني. أخبرته هيليني أنها تعيش سجينة خلف أسوار طروادة. إنها تهفو إلى العودة إلى وطنها. تنتظر بفارغ الصبر لحظة العودة. في تلك اللحظة دخلت هيكابي. إنزعج أوديسيوس. إرتمى عند قدميْها. توسل إليها ألا تكشف خطته لأهل طروادة. ألحّ في التوسلات. أدرك أنه هالك لا محالة. بكى عند قدميها. فقد الأمل في النجاة. كان سلوك هيكابي مفاجأة أذهلته. طمأنته هيكابي. وعدته بإخفاء سره. ساعدته في الخروج من طروادة سالماً بعد أن زوّدته بقدر هائل من المعلومات. عاد أوديسيوس إلى المعسكر الاغريقي. إدعى أنه التحم بعدد هائل من الحراس. إدعى أنه قتل عدداً لا بأس به من الطرواديين الذين رفضوا أن يفتحوا له بوابة المدينة (٢٧١).

٢٦٩- Dictys Cretensis, iv, 22; v.8.

٢٧٠- Rose, Op. Cit., p. 238.

٢٧١- Euripides, Hecabe, 239- 50; Homer, Odyssey, iv, 242 sqq; Lesches, Little Iliad.

قيل إن أوديسيوس قد حصل على تمثال بالاديوم أثناء وجوده في طروادة. حصل عليه بمفرده وبمساعدة الملكة العجوز هيكابي. قيل أيضا إنه حصل عليه أثناء رحلة أخرى غير تلك الرحلة. قيل - في رواية أخرى - إن أوديسيوس ذهب إلى طروادة بمصاحبة ديوميديس. تمّ اختيار ديوميديس لأنه كان مفضلاً لدى الربة أثينة. تسلّق أوديسيوس وديوميديس قلعة طروادة عن طريق ممر ضيق مليء بالوحل. قتلا الحراس أثناء نومهم. حصلا على التمثال الذي كان تحت رعاية الكاهنة ثيانو زوجة أنتينور. لم تقاوم الكاهنة. سلمت إليهما التمثال في هدوء ودون اللجوء إلى العنف (٢٧٢) . قيل إن ديوميديس اعتلى كتف أوديسيوس ثم تسلق سور المدينة. دخل المدينة وحده. إنتظره أوديسيوس في الخارج. عاد إليه وهو يحمل التمثال. سار الرفيقان جنبا إلى جنب تحت ضوء القمر عائدين إلى المعسكر الاغريقي. حاول أوديسيوس أن ينال وحده شرف الحصول على التمثال. كان ديوميديس يربط التمثال إلى كتفيه. أعاقه أوديسيوس عامداً. سقط ديوميديس على الأرض. كاد أن يلقى مصرعه على يد رفيقه أوديسيوس. فطن ديوميديس على الفور إلى الخطة الماكرة. هدد أوديسيوس بالسيف. إنتزع سلاحه. قيدّ يديه خلفه. ساقه أمامه حتى وصل الاثنان إلى الشاطيء حيث ترسو سفن الأسطول الاغريقي. لم يتوقف ديوميديس عن ركْلِ أوديسيوس بشدة كي يستحثه على السير مقيداً(٢٧٣). هناك رواية رومانية مختلفة. يدعي الرومان أن أوديسيوس وديوميديس حصلا علي نسخة مقلّدة من التمثال. أما التمثال الحقيقي فقد ظل

---

٢٧٢- Apollodorus,Op.Cit.,v,13; Sophocles, frg. 367(Pearson); Servius on Vergil's Aeneid, ii, 166; scholiast on Homer's Iliad, vi, 311; Suidas, s.v. Palladium.

٢٧٣- Conon, Narrations, 34; Servius, on Vergil's Aeneid, II,16.

باقياً فى طروادة. عندما سقطت المدينة فى أيدى الاغريق حمل آينياس التمثال الحقيقى. فرَّ هارباً إلى إيطاليا (٢٧٤).

* * * * *

حصل الاغريق على تمثال الربة أثينة باللاديوم الطروادى. (٢٧٥). أصبحت طروادة لا تنعم بحماية الربة أثينة. أرادت الربة أثينة أن تضع حداً القتال. كل النبوءات أعلنت أن طروادة سوف تقع فى قبضة الاغريق أثناء الصيف الحالى. قارب الصيف على الانتهاء. أصبحت طروادة - طبقا لمشيئة الآلهة - على وشك السقوط. أعلنت الربة أثينة أن الدخول إلى طروادة سوف يتحقق بواسطة حصان خشبى (٢٧٦). أوعزت الربة أثينة إلى بروليس أن يعلن ذلك. كان بروليس ابنا لرسول الآلهة هرميس. لقى إعلانه قبولا وتصديقاً بين صفوف الاغريق. أسرع القادة الاغريق لبناء الحصان الخشبى المطلوب. تطوَّع البطل إبيوس ليصنع حصاناً خشبياً (٢٧٧). إبيوس هو ابن الملك بانوبيوس. ينتمى إلى إقليم فوكيس الواقع بالقرب من جبال بارناسوس. هكذا كانت فكرة الحصان الخشبي تابعة من الربة أثينة. هكذا كان صانع الحصان هو إبيوس. بعد أن اكتمل شكل الحصان إدعى أوديسيوس - هكذا تقول بعض الروايات- لنفسه الفضل فى وضع خطة الحصان الخشبى (٢٧٨).

كان إبيوس قد شارك فى الحملة بثلاثين سفينة. جاء برجاله وعتاده من منطقة خالكيديس إلى طروادة. كان يقوم بمهمة نقل المياه إلى آل أتريوس. كان

---

٢٧٤- Dionysius Halicarnassius, i, 68 sqq.; Ovid, Fasti, vi,434.

٢٧٥- عن تمثال باللاديوم انظر ص ٢١٨ أعلاه.

٢٧٦- Graves, Greek Myths, II, pp. 330 sqq.

٢٧٧- Burn, Greek Myths, pp. 38.

٢٧٨- Hyginus, Fab. 108; Tzetzes, On Lycophron, 219 sqq.; Apollodorus, Op. Cit., v, 14.

إبيوس ملاكما بارعاً وصانعاً ماهراً. لكنه كان يتصف بالجبن. لم يكن الجبن من طبعه. كان مكتوباً على جبينه عقاباً من الآلهة. هكذا كانت مشيئة الآلهة. قررت أن يكون جباناً. سحبت من أعماقه الشجاعة والاقدام. كان الجبن لعنة من الآلهة ورثها عن والده بانوبيوس. أقسم والده بانوبيوس ذات مرة باسم الربة أثينة. حنث بقسمه. أخلَّ بالوعد. أقسم باسم الربة أثينة ألاَّ يختلس شيئا من الأسلاب التى حصل عليها أمفيتريون أثناء حربه ضد التافيين. لكنه اختلس جزءاً منها وأخفاه عن أمفيتريون. عاقبته الآلهة عقاباً عسيراً. حرمته من الشجاعة وجعلته دائماً يشعر بالخوف. صبَّت لعنتها عليه وأورثتها لولده إبيوس (٢٧٩).

أقام إبيوس هيكلا خشبيا لحصان (٢٨٠). صنعه من ألواح من خشب التنُّوب. الهيكل الخشبى مجُوف له باب غير مرئى. حفر إبيوس على أحد جانبيه من الخارج بعض الكلمات. تعنى الكلمات أن الاغريق صنعوا هذا الهيكل تقدمةً للربة أثينة من أجل أن تمنحهم عودة سالمة إلى أوطانهم (٢٨١). جمع أوديسيوس مجموعة من الشباب المغامر. سلَّحهم تسليحا كاملاً. بثَّ فى نفوسهم الشجاعة والإقدام. طلب منهم أن يتسلَّقوا سلَّما من الحبال. من خلال الباب غير المرئى دلفوا إلى داخل الحصان الخشبى. إستقروا فى تجويف بطن الهيكل. تبعهم أوديسيوس إلى الداخل. إختلفت الروايات حول تحديد عدد هؤلاء المسلحين. قيل إنهم كانوا ثلاثة وعشرين. أو ثلاثين. أو خمسين. تبالغ بعض الروايات فى تحديد العدد فتذكر أن عددهم كان ألف رجل. إختلفت الروايات حول تحديد العدد. من بين هؤلاء الرجال كان منيلاووس. أوديسيوس.

---

٢٧٩- Euripides, Trojan Women, 10; Dictys Cretensis, i,17; Stesichorus, quoted by Eustathius on Homer, p. 1323; Athenaeus, x, p. 457; Homer, Iliad, xxiii, 665;Tzetzes, On Lycophron, 930; Hesychius, s.v. Epius.

٢٨٠- Erskine, Penelope's Man, pp. 13 sqq.

٢٨١- Homer, Odyssey, viii, 493; Apollodorus, Epitome, v, 14–15.

ديوميديس، سثنلوس، أكاماس، ثوآس، نيوبتوليموس، كان من بينهم أيضا إبيوس الجبان الرعديد، لم يشاركهم في مغامرتهم بمحض إرادته. إستمالوه، تارة بالرياء والنفاق، تارة بالرشوة والوعود. تارة بالتهديد والوعيد. إستمالوه بشتى الوسائل. رضخ أخيرا. إستسلم لرغبتهم. شاركهم في الصعود والاختفاء داخل تجويف بطن الحصان الخشبي. كان إبيوس آخر من تسلق السلم المصنوع من الحبال. قام بفك الحبال.أبقاها خارج الهيكل. أغلق الباب السري من الداخل. لم يكن أحد غيره يعرف كيف يُفتح الباب وكيف يغلق. لذا كان عليه أن يجلس بجوار الباب. وقد كان (٢٨٢).

إختبأ الرجال المسلحون داخل الهيكل الخشبي(٢٨٣). جمع أجاممنون القوات الاغريقية. أمرهم أن يحملوا أمتعتهم وأسلحتهم ويتوجهوا نحو الشاطيء. إنتقل الجنود بأسلحتهم وأمتعتهم إلى السفن. بقي جماعة منهم في المعسكر. إختفى ضوء النهار. خيم ظلام الليل على المعسكر. أشعلت الجماعة الباقية النار في المعسكر الخالي من الجنود والعتاد والمؤن. لحقت الجماعة بزملائهم إلى حيث ترسو السفن على الشاطيء. أبحرت السفن تاركة الشاطيء. توجهت نحو جزيرة تنيدوس (٢٨٤). هناك بالقرب من شواطيء الجزيرة رست السفن الاغريقية. لم يبق خارج الأسوار سوى الحصان الخشبي. بالقرب من ذلك الهيكل الخشبي الضخم جلس سينون. شاب في مقتبل العمر. ابن خالة أوديسيوس. وحفيد الملك أوتولوكوس. كل ذلك تمَّ بناء على خطة وضعها القائد الاغريقي الماكر أوديسيوس. أوصى أوديسيوس سينون أن يضيء شعلة في الظلام عندما يوجه إليه أوامره بذلك. طلب من

---

٢٨٢- Tzetzes, On Lycophron, 930; Idem, Posthomerica 641-50; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica, xii, 314-35 Apollodorus, Op. Cit., v, 14.

٢٨٣- Guerber, Op. Cit, pp. 296 sqq.

٢٨٤- Bradford, Ulysses Found, pp. 29 sqq.

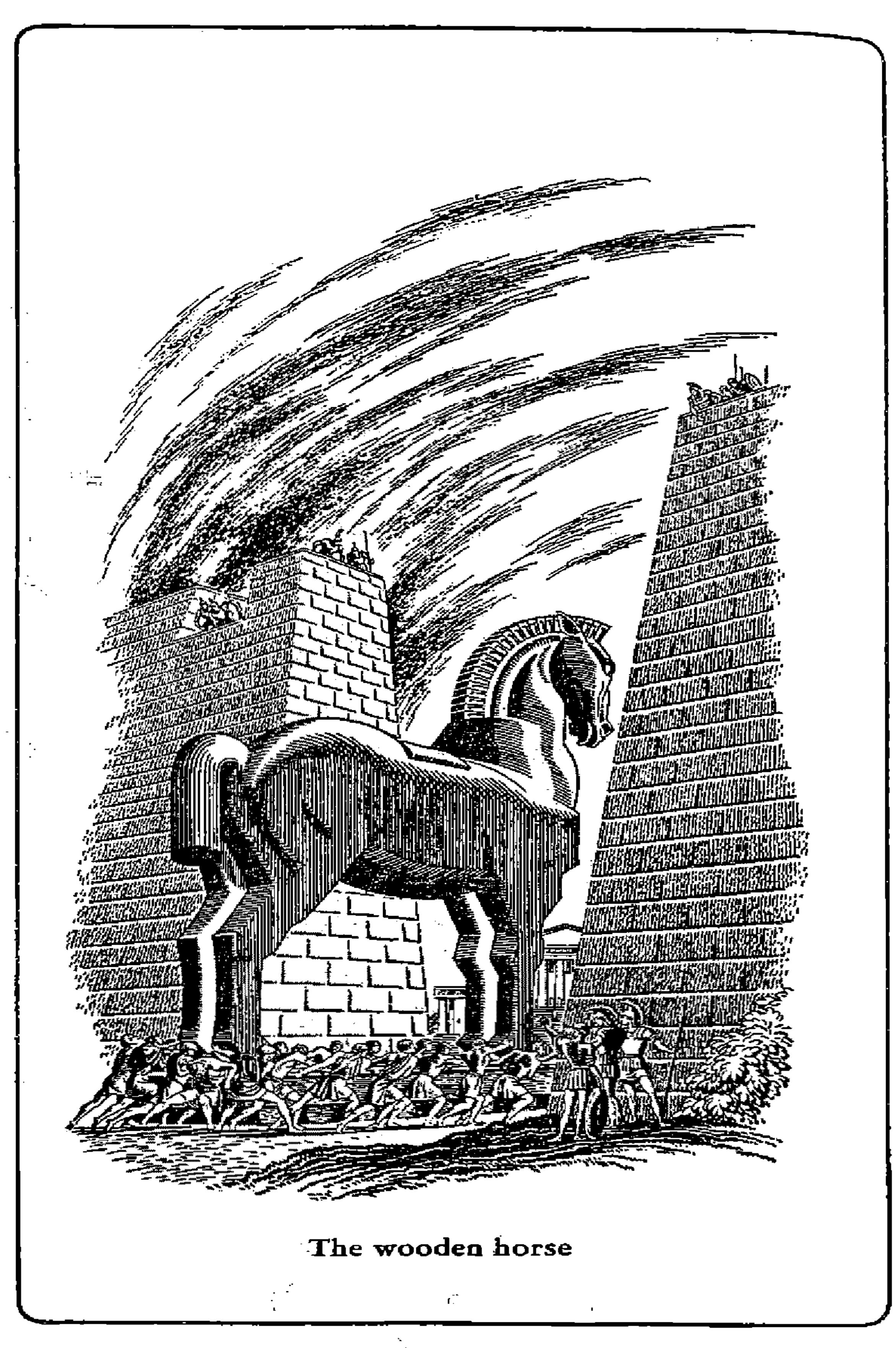
القوات الاغريقية العودة إلى أسوار طروادة فور رؤية الإشارة الضوئية التى سوف يبعث بها سينون (٢٨٥).

إنقشع ظلام الليل. حلّ صباح اليوم التالى ينشر الضوء على ميدان القتال. خرج البصاصون الطرواديون يستطلعون حقيقة الأمر. خرجوا ليعرفوا مصدر تلك النيران التى كانت تضىء المكان على اتساعه أثناء الليلة السابقة. سيطرت عليهم الدهشة. (٢٨٦). أذهلتهم المفاجأة. وجدوا المعسكر الاغريقى مهجوراً. لم يبق سوى رماد متناثر هنا وهناك. لم يجدوا القوات الاغريقية. لاحظوا عدم وجود سفن الأسطول الاغريقى على الشاطىء. رحل الاغريق بلا رجعة. لابد أنهم قد شعروا بخيبة أمل أرغمتهم على الرحيل. وجدوا هيكلا خشبيا ضخماً لحصان. ذلك هو كل ما خلّفه الاغريق وراءهم. عاد البصاصون يروون ما شاهدوا. إستولى حب الاستطلاع على كل السامعين. خرج الملك بريامـوس مع بعض أبنائه ليشاهدوا ما خلّفه الاغريق وراءهم. إجتمع الطرواديون حول ذلك الهيكل الخشبى الضخم. لاحظوا العبارات المحفورة على أحد جانبيه – إنه هدية من الربة أثينة. ساد الجميع صمت رهيب. حلّق السكون فوق رءوس الحاضرين. سيطر على كل مشاعرهم. فجأة صاح ثوموبتيس. الهيكل هدية إلى الربة أثينة. علينا إذن أن نأخذه إلى داخل المدينة. نضعه فى قلعتها. قاطعه كابيس معترضاً. إن الربة أثينة كانت ومازالت تتعاطف مع الاغريق. علينا إذن أن نحرق ذلك الهيكل أو أن نحطمه ونكشف عما يحويه فى الداخل. عندئذ تدخل الملك بريامـوس فى الحديث. أثنى على رأى ثوموبتيس. وافق على اقتراحه. أصدر أوامره بنقل الهيكل إلى داخل أسوار المدينة. حذّر الجميع من محاولة إيذاء ذلك الهيكل الخشبى الضخم. لأنه يؤول إلى الربة أثينة. أتى الطرواديون بزحافات تنزلق فوق مجموعة من الأسطوانات الحجرية. بدأوا

---

٢٨٥- Apollodorus, Op. Cit., v, 14-15; Tzetzes, On Lycophron 944.

٢٨٦- Green, Op. Cit., pp. 124sqq.



The wooden horse

شكل رقم (٢٣)

الحصان الخشبي

فى سحب الهيكل نحو بوابة طروادة. لم يكن حجم الهيكل الضخم يسمح بالعبور عبر البوابة. هدموا جزءاً من الجدار الجانبى للبوابة. أصبحت البوابة أكثر اتساعاً. أصبح من السهل عبور الهيكل الضخم. بالرغم من ذلك تعثر الهيكل أكثر من مرة أثناء العبور. تعثر أربع مرات. بعد جهد ضخم استطاع الطرواديون أن يسحبوه إلى القلعة. سيطر ذلك الحدث على تفكيرهم. وقفوا مشدوهين أمام الهيكل الضخم. نسوا إصلاح الجدار الملاحق للبوابة. ظلت تلك البوابة غير محكمة الاغلاق. إنسحب الاغريق. عادوا إلى بلادهم. فشلوا فى القضاء على طروادة. فشلوا فى استرداد هيلينى. أصبح النصر من نصيب الطرواديين. أحسَّ أهل طروادة بالراحة والاطمئنان لأول مرة منذ عشر سنوات. لكن. لم تطل فترة الراحة والاطمئنان. أتت إليهم كاساندرا لاهثة. أتت إليهم تحذرهم من عاقبة ما يفعلون. أتت تطلب منهم أن يتخلصوا من ذلك الهيكل. ما كان لهم أن يصطحبوه إلى داخل الأسوار. إنهم لا يدركون خطورة ما يفعلون. لا يعرفون ما يخفيه ذلك الهيكل داخل بطنه. هناك رجال مسلحون فى بطن ذلك الهيكل. كاساندرا قادرة على معرفة ماهو كائن وما سيكون. قادرة على رؤية ما ظهر وماخفى. هكذا منحها الإله أبو للون تلك القدرة الخارقة. لكنه كتب عليها أيضا ألا يصدقها أحد. حذرت كاساندرا الجميع. لم يستمع إليها أحد. واحد فقط هو الذى أكد صدق رؤيتها. العراف لاوكوون. ذلك العراف الذى أنجبه أنتينور يعتقد البعض أنه كان أخاً لأنخيسيس والد آينياس. أكد لاوكوون صدق رؤية كاساندرا. لم يصدقه الآخرون. حاول إقناعهم بخطورة ما يفعلون. صمم الجميع على رأيهم. صاح لاوكوون في غضب. حذر الطرواديين. ناداهم بأقذع العبارات. وجه إليهم عبارات جارحة. ثم قذف بحربة كانت فى يده نحو الهيكل الخشبى الضخم. إتجهت الحربة فى سرعة مذهلة نحوه. نفذ سنُّ الحربة الحاد فى الطبقة السطحية لبطن الهيكل. كادت الحربة أن تخترق الطبقة الخارجية. إهتز الهيكل بشدة نتيجة لاصطدام الحربة. أحدثت الصدمة صوتاً سمعه الجميع من داخل بطن الهيكل الخشبى. سمع الجميع صليل الأسلحة

الكامنة فى جوف الهيكل. صاح الجميع فى صوت واحد. فلنحرق ذلك الهيكل. فلنحرقه على الفور (٢٨٧).

إقتنع أغلب الطرواديين بخطورة ذلك الهيكل الخشبى الضخم. ندموا على مافعلوا. بدأ البعض فى الاستعداد لإشعال النار فى ذلك الهيكل النكد. دارت مناقشات حامية. إنقسم الحاضرون بين مؤيد ومعارض. كاد المؤيدون للأميرة كاساندرا والعراف لاوكوءون أن ينتصروا لرأيهم. كادوا أن يشعلوا النار فى الهيكل. سمع البعض صياحاً من بعيد. توقفت المناقشات الحامية. توقف الاستعداد لإشعال النار فى الهيكل. تقدم جنديان طرواديان. هذان الجنديان كانا يقومان بالحراسة على البوابة غير محكمة الاغلاق. أتى هذان الجنديان بشاب. طرحاه أرضاً عند أقدام الطرواديين المجتمعين حول الهيكل. لم يكن ذلك الشاب سوى سينون. شاب إغريقى يتلصص عند البوابة الطروادية. حدثٌ يستحق الاهتمام. إستجوب الطرواديون الشاب الاغريقى. أجاب الشاب باكيا. قبل أن يجيب طلب الأمن والأمان. سوف يخبر الطرواديين بكل شىء حتى لو كانت اعترافاته سببا فى القضاء عليه. إعترف الشاب سينون. لم تكن اعترافاته سوى جزءاً من الخطة التى وضعها القائد الاغريقى الماكر أوديسيوس. بدأ الشاب سينون فى القيام بدوره كما رسمه له ابن خالته أوديسيوس. تحدث إلى الطرواديين باكيا متوسلاً. طلب منهم الحماية. لقد غضب منه أوديسيس. أراد أن يقضى عليه. ظن أنه على علم يقين بظروف مقتل بالاميديس. هرب الشاب من ظلم القائد الاغريقى. إختفى فى الغابة فترة طويلة. راقب من بعيد حركة القوات الاغريقية. كان يعلم أن اليأس قد تسلل إلى نفوس المحاربين الإغريق. قرروا الرحيل. قرروا العودة إلى أوطانهم منذ عدة شهور. لكن الأحوال الجوية السيئة منعتهم من الرحيل. ظل يراقبهم. حتى إذا

---

٢٨٧- Vergil, Aeneid, ii, 13-249; Lesches, Little Iliad; Tzetzes, On Lycophron, 347; Apollodorus, Op. Cit., v, 16-17; Hyginus, Fab. 135.

مارحلوا اقترب في اطمئنان من الأسوار الطروادية.كان على وشك تسليم نفسه إلى الطرواديين. أراد اللجوء إليهم. لكن هذين الجنديين قبضا عليه. قيّداه بالأغلال. لم يقاومهما. إنه يعلم أنهما سوف يسلّمانه إلى الملك برياموس. يعلم تماماً أن الملك برياموس سوف يتعاطف معه. سوف يقبل استجارته [٢٨٨].
أثارت رواية سينون اهتمام الطرواديين. لكنهم لم يصدقوه لأول وهلة. بدأ الشك يحوم حول رءوسهم. بدأت تساؤلات عديدة تدور في رءوسهم. لماذا هرب سينون! سألوه. لكن إجابة سينون كانت جاهزة. أراد الاغريق أن يرحلوا. توقفت الرياح. لم يستطيعوا الرحيل. إنتهز أوديسيوس الفرصة. ذهب إلى العراف كالخاس. قدم إليه رشوة. طلب منه أن يساعده في القضاء على سينون. إعتكف كالخاس عدة أيام. عاد إلى الاغريق يعلن أن عليهم إرضاء الآلهة حتي تطلق عنان الرياح. عليهم أن يقدموا شاباً إغريقيا معيّنا ضحية على المذبح المقدس. طلبوا منه معرفة اسم ذلك الشخص. تظاهر بالتردد. إعتكف عدة أيام أُخر. عاد إلى الاغريق يخبرهم أن ذلك الشاب هو سينون. صدّق الاغريق نبوءة كالخاس الزائفة. قرروا ذبحي. قيدوني بالأغلال. أقاموا الاحتفالات. فجأة هبت ريح مواتية. نادى البحارة من فوق ظهور السفن. بدأ الاغريق في جمع أمتعتهم. نسوا الشاب سينون. تركوه بالقرب من المعبد. ظل يزحف بعيداً عن المعبد. اختبأ في الغابة. إنتظر حتى رحل الاغريق. حاول الاقتراب من أسوار طروادة. هناك رآه الجنديان. أحضراه إلى الملك برياموس.

صدق برياموس رواية سينون [٢٨٩]. أمر بفكّ قيوده. وعده بالحماية. منحه حق الاستجارة. أكرم ضيافته. كان على وشك السماح له بدخول قصره. لكن فجأة سأله عما يعرف عن ذلك الهيكل الخشبي الضخم. لم يتلعثم سينون. أجاب على الفور. حضر أوديسيوس وبالاميديس خلسة إلى طروادة. سرقا تمثال باللاديوم. نقلاه إلى المعسكر الاغريقي. سرعان ما انبعثت ألسنة النيران

---

٢٨٨- Rose, Greek Mythology, p, 243.

٢٨٩- Hamilton, Mythology, pp. 198 sqq.

من داخل التمثال. أفرزت أطرافه قطرات من العرق. سيطرت الدهشة على الاغريق. سألوا العراف كالخاس. أجابهم. الربة أثينة غاضبة من الاغريق. لقد فعلوا شراً عندما سرقوا التمثال. عليهم إذن أن يحاولوا تهدئة غضب الربة. عليهم الرحيل إلى أوطانهم. عليهم أن يجمعوا جيشا أضخم. أن يعيدوا ترتيب صفوفهم. أن يعيدوا تسليح جنودهم. عليهم أن يعودوا مرة أخرى لحصار طروادة. حينئذ سوف يصبحون قادرين على تحقيق النصر. نصحهم كالخاس بصنع ذلك الهيكل الخشبي. إن ذلك الهيكل الخشبي قادر على تهدئة غضب الربة أثينة. مازال برياموس متردداً. تارة يصدق سينون. تارة أخرى يشك فى صدق روايته بادره على الفور بسؤال آخر. لماذا صنع الاغريق الهيكل بذلك الحجم الضخم الهائل. لم يتلعثم سينون. كل شيء كان جاهزاً ومرتباً بينه وبين ابن خالته أوديسيوس من قبل. قام الشاب الاغريقى المغامر بدوره باتقان منقطع النظير. كان لديه إجابة لأى سؤال يوجه إليه. أجاب سينون برياموس قائلاً. صنعوه بهذه الضخامة كى يثير خوف الطرواديين. كى يهاجموه. كى يعاملوه بقسوة ووحشية. كى لا يستطيعوا أن ينقلوه عبر بوابة المدينة. إذا فعل الطرواديون ذلك أغضبوا الربة أثينة. وهكذا سوف تقف الربة بجانب الاغريق. أما إذا عامل الطرواديون الهيكل الخشبى برقة. إذا أبدوا نحوه فروض التقدير والتبجيل. إذا قدموا إليه فروض الولاء والطاعة. إذا استطاعوا الاحتفاظ به داخل أسوار مدينتهم مكرماً معززاً سوف يحقق الطرواديون أمجاداً عظيمة. سوف يصبحون قادرين علي التصدي للاغريق عند عودتهم. سوف يصبحون قادرين علي الصمود ضد قوات آسيا باكملها. سوف يستطيعون غزو بلاد الاغريق. سوف يستطيعون هزيمة موكيناى نفسها (٢٩٠).

كان العراف لاوكوون يتابع حديث سينون بغضب شديد. لم يحتمل أن يصمت أكثر من ذلك. صرخ بصوت عال جلجل بين الحاضرين. إتهم سينون بالكذب والخداع. كل ما قاله سينون كذب . سينون ليس سوى دسيسة إغريقية

---

٢٩٠- Vergil, loc. cit.



شكل رقم (٢٤)

مصرع الكاهن لاوكوون وولديه

إندسَّت بين صفوف الطرواديين. كل ما قاله سينون مجرد ابتكار. إنه يتحدث بلسان أوديسيوس الماكر الذى لقنه كل ما يقول. هكذا صاح العراف لاوكوون. حذر الملك بريامـوس من عاقبة مواصلة الاستماع إلى سينون. إن صدّق بريامـوس سينون فسـوف يكون فى ذلك هلاك طروادة. حذر لاوكوون الملك بريامـوس. توسل إليه. حاول إقناعه بشتى الوسائل. لم يعد بريامـوس مستعداً للاستجابة إلى توسلات العراف لاوكوون. لم تثنه تهديدات العراف عن عزمه. إستأذن العرافُ بريامـوس. سوف يذهب الآن إلى المعبد ليقدم ثوراً ضحية للإله بوسيدون. رجاه أن يعود من المعبد فيجد ذلك الهيكل حطامـاً أو رمـاداً. كان لاوكوون حاسـمـاً فى تحذيراته. كان مـخلصـاً فى توسـلاته. كان واثقاً مما يقـول. غادر لاوكـوون المكان. إختـار ثوراً قـويا من بين الثـيران. ذهب إلى المعبد. وضعه فوق المذبح المقدس. لم يكن لاوكوون كاهناً للإله بوسيدون. أثناء الحـروب الطروادية أصـدر الطرواديون حكمـا بإعدام كـاهن الإله بوسـيدون. أعدموه رجماً بالأحجار. قرروا عدم تنصيب كاهن آخر للإله بوسيدون قبل أن تنتهى الحرب. إختـاروا لاوكوون ليقوم مؤقتا بخدمة الإله بوسيدون. كان لاوكوون فى الأصل كاهنا للإله أبو للون.أتى أعمالاً أغضبت الإله. ما كان له أن يتـزوج. تزوج رغم مـشـيـئـة الإله أبو للون. مـا كـان له أن ينجب ذرية. أنجب ذرية رغم مـشيئة الإله. تزوج أنتيوبى . بلغ قمة العصيان عندما عاشر زوجته أمام تمثـال الإله . لذلك غـضب منه الإله أبوللون. أصـبح بـعـد ذلك كـاهناً للإله بوسيدون[٢٩١]. مـرت كل تلك الذكـريات بخـاطر العـراف لاوكـوون وهو يخطو خطوات وئيدة نحو المذبح المقدس داخل معبد الإله بوسيدون. تذكر ما قدمت يداه. تذكر الخطايا التى ارتكبها . تذكر غضب الإله أبوللون. بالإضافة إلى ذلك كان الإله أبوللون متعاطفاً مع الجانب الاغريقى. لكل ذلك قرر الإله أبولون أن يُفشل خطة لاوكوون. مـا كاد العراف يقترب من المذبح المقدس حتى أرسل

---

٢٩١- Euphorion, quoted by Servius on Vergil's Aeneid, ii, 201; Hyginus, Fab. 135; Vergil, Aeneid, ii, 13-249.

الإله أبوللون حيّتينْ ضخمتين. قيل إن إحداهما كانت تسمى بوركيس. الأخرى خاريبويا أو – في رواية أخرى – كوريسّيا أو – في رواية ثالثة – بريبويا. خرجت الحيّتان من ناحية شاطىء جزيرة تنيدوس متجهتين نحو طروادة (٢٩٢). أسرعتا نحو المعبد القريب من الشاطىء. تقدمتا في سرعة مذهلة نحو المذبح المقدس. كان يقف بالقرب من العراف لاوكوءون ولداه التوأم أنتيفاس وثومبرايوس أو – في رواية أخرى – ميلانثوس. إلتفّت كل حية حول أحد الولدين. حطمت عظامه. كتمت أنفاسه. قضت عليه. لقى الولدان مصرعهما في نفس الوقت. شاهد لاوكوءون الحيتين وهما تتجهان نحو ولديه. حاول أن ينقذهما. لم يستطع. لفظا أنفاسهما أمام عينيه. ثم اتجهت الحيّتان نحوه. حاول الهروب. لم يستطع. لفظ أنفاسه أيضاً بالقرب من المذبح المقدس. هكذا قضت الحيتان على العراف لاوكوءون وولديه التوأم. واصلت الحيتان الزحف. وصلتا إلى القلعة حيث يوجد تمثال الربة أثينة. إلتفّت إحداهما حول قدم الربة. إختفت الثانية خلف عباءتها. تختلف الروايات حول بعض التفاصيل. قيل إن واحداً فقط من ولدى لاوكوءون هو الذى لقى حتفه. قيل إنه لقى حتفه في معبد الإله أبو للون ثومبرايوس وليس بالقرب من المذبح المقدس للإله بوسيدون. قيل أيضاً إن لاوكوءون استطاع أن ينجو بنفسه. تعددت الروايات. إختلفت التفاصيل. لكن الخطوط الرئيسية للأسطورة لاخلاف حولها (٢٩٣).

كان لاوكوءون قد حذر الملك برياموس من الاقتناع بصدق رواية سينون. أستأذنه في الرحيل كي يقدم ضحية للإله بوسيدون. ظل برياموس متردداً. هل

---

٢٩٢- Apollodorus, Epitome, v. 18; Hyginus, loc. cit.; Tzetzes, On Lycophron 347; Lysimachus, quoted by Servius on Vergil's Aeneid, ii, 211.

٢٩٣- Thessandrus, quoted by Servius on Vergil's Aeneid, ii 211; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica xii, 444-97; Arctinus of Miletus, Sack of Ilium; Tzetzes, On Lycophron, 347.

يصدق رواية سينون أم يعمل بنصيحة لاوكوعون. حدث للعراف لاوكوعون ماحدث. وصلت أنباء مصرعه ومصرع ولديه إلى برياموس والطرواديين من حوله. تخلص الجميع من ترددهم. تحقق صدق رواية سينون. لقى لاوكوعون جزاء افترائه على الشاب المسكين. لقى جزاء اعتدائه بحربته على الهيكل الخشبى هدية الربة أثينة. هكذا ظن برياموس وجماعة الطرواديين. لم يكن يعلم بحقيقة أمر لاوكوعون. لم يكن يعلم بما ارتكب ذلك الكاهن من خطايا فى حق الإله أبوللون. لم يكن يعرف أن أبوللون كان غاضباً منه. لم يدرك أن ماحدث لم يكن سوي عقاباً من أبوللون. بدا الاقتناع واضحاً على ملامح الملك برياموس وفى سلوكه. نذر الهيكل الخشبى الضخم للربة أثينة. ذهبت النسوة إلى ضفاف النهر. جمعن الزهور والورود. صنعن أكاليل زَيَّنٌ بها الرقبة والعُرف. نثرن بساطاً من الزهور والورود حول الحوافر. قدمن الرقصات المرحة. أطلقن الأناشيد والأهازيج. شارك أغلب الطرواديين فى الاحتفال. أقاموا إحتفالات ضخمة صاخبة. عمت الفرحة كل أرجاء مدينة طروادة. شرب الطرواديون نخب الانتصار. دارت رءوس جميع الطرواديين من تأثير الشراب. أينياس فقط هو الذى أنزعج انزعاجاً شديداً. رحل عن طروادة بمصاحبة مجموعة من الأصدقاء. لجأ إلى جبل إيدا. هناك عاش بعيداً عن صخب الاحتفالات المرحة(٢٩٤).

دار النقاش الحاد حول الهيكل الخشبى الضخم. يجلس داخل تجويف البطن أوديسيوس ورجاله المسلحون. يسمعون فى لهفة كل ذلك النقاش. قلوبهم ترتجف. أطرافهم ترتعش. يسرى الرعب فى شرايينهم. ينخر الفزع عظامهم. لكنهم تذرعوا بالصبر. صلوا إلى كل الآلهة. توسلوا إلى كل الأرواح المقدسة. وضعوا أيديهم علي أسلحتهم . كانوا مستعدين لمواجهة أى موقف من المواقف.

---

٢٩٤- Homer, Odyssey, viii, 504 sqq.; Apollodorus, Op. Cit., v, 16-17; Arctinus of Miletus, Op. Cit; Lesches, Little Iliad; Tryphiodorus, Sack of Troy, 316 sqq.; 340 sqq.

كانوا مستعدين للقتال لو فرض عليهم القتال. يفكرون كيف يهربون إن وجدوا الأمر يستدعى الهروب. يشجعون بعضهم بعضاً. يواسون بعضهم بعضا. كل لحظة تمر أثناء وجودهم فى الداخل كأنها دهر بأكمله. ظل إبيوس الجبان يبكى فى صمت وهدوء. الخوف عقد لسانه. الرعب أوقف الكلمات فى حلقه. تقطعت أحبال صوته. حتى الأنين لم يكن قادراً علي أن يخرج من حنجرته. فقد نيوبتوليموس كل المشاعر والأحاسيس. لم يعد يشعر بشىء. لم يعد يميز بين الخوف والطمأنينة. لم يعد قادراً على أن يفرق بين الموت والحياة. وصلت سلبيته إلي أقصى المدي عندما قذف لاوكوون بحربته فاخترقت جنب الهيكل وكادت تصيبه فى رأسه وهو قابع بداخله. ظل يستحث أوديسيوس قائد المجموعة أن يسمح لزملائه بالهجوم. وصل الأمر إلى تهديده بحربته. لم يستجب إليه أوديسيوس. ثم جاء الليل. خيم الظلام علي كل شىء. خرجت هيلينى من مقر إقامتها. ذهبت إلى حيث يقف الحصان الخشبى. أخذت تدور حوله ثلاث مرات. كانت بصحبة ديفوبوس. أرادت أن تسرى عنه وتسليه. أخذت تضرب بكفيّها على جانبى الحصان الخشبى الضخم. أخذت تقلد أصوات زوجات الرجال المسلحين القابعين بداخله صوتاً بعد الآخر. أخذت تنادى عليهم بأسمائهم الواحد بعد الآخر. كاد بعضهم أن ينخدع بما تفعله هيلينى. سمع منيلاووس زوجته الهاربة هيلينى وهى تناديه باسمه. كاد يقفز إلى الخارج لولا منعه أوديسيوس. سمع ديوميديس هيلينى وهى تقلد صوت زوجته وتناديه باسمه. كاد يستجيب لندائها لولا منعه أوديسيوس. كاد أنتيلوس يصيح بأعلي صوته مستجيبا لنداء هيلينى وهى تقلد صوت زوجته. قفز أوديسيوس فى خفة ورشاقة. وضع كفَّه فوق فمه. منعه عن الكلام. بل قيل إنه كتم أنفاسه حتى مات(٢٩٥).

---

٢٩٥- Homer, Odyssey, xi, 523-32; iv, 271-89; Tryphiodorus, Op. Cit., 463 - 40.

ظل الطرواديون يواصلون احتفالاتهم فى ذلك المساء. أفرطوا فى الشراب. أفرطوا فى اللهو والمرح. تمادوا فى الرقص والغناء. ظلوا يقفزون. يتراقصون. ينشدون أناشيد النصر. يحتفلون بنجاة طروادة من براثن الاغريق الغزاة. يقدمون فروض الولاء والعرفان للربة أثينة. أنقذتهم. حررتهم من الخوف. حفظت وطنهم من ويلات الحرب ومرّ الهزيمة. صانت الطرواديين من شرور العبودية والأسر. قارب الليل على الانتهاء. أحس الجميع بالاجهاد. أخضعهم التعب. غلبهم النعاس. راحوا فى نوم عميق. لم يكن أحد يسمع حتي الهمس. إختفى كل صوت في المدينة. أفقدهم الضجيج القدرة على مواصلة الاستيقاظ. هيليني وحدها ظلت مستيقظة. لم يغلبها النعاس. لم يستطع النوم أن يقتحم عينيها. لم تغمض عيناها لحظة واحدة. كانت تحس إحساساً داخلياً أن ذلك الهيكل الخشبى الضخم يحمل فى جوفه سراً هائلاً. هلّت طلائع الفجر تحمل بصيصاً من النور. فجأة رأت هيلينى من خلف نافذة مخدعها شرارة تنطلق. شاهدت شعلة ملتهبة تلمع وسط ضوء الفجر الخافت. إنها الإشارة التي كان ينتظرها الاغريق. إنطلق سينون نحو قبر أخيليوس. أشعل منارة كانت قائمة فوقه. تبعه أنتينور. أمسك بشعلة وظل يلوح بها فى الهواء (٢٩٦). لمح أجاممنون من بعيد إشارات سينون وأنتينور. أشعل بعض شرائح من الخشب. علقها فوق ساري سفينته. لمح قادة سفن الأسطول الاغريقي إشارة قائدهم الأعلى أجاممنون. إنطلقت جميع السفن الاغريقية تمخر عباب البحر نحو طروادة. إقترب أنتينور فى حذر شديد من الحصان الخشبى. نادى بصوت منخفض علي الرجال المسلحين فى الداخل. أمر أوديسيوس إبيوس أن يفتح الباب السرى (٢٩٧). أول من قفز نحو الخارج كان إخيون بن بورثيوس. فقد

---

٢٩٦- Tryphiodorus, Op. Cit., 487-521; Servius on Vergil's Aeneid,ii, 255; Lesches, Op. Cit.; Apollodorus, Epitome, v. 19.

٢٩٧- Vergil, Aeneid, ii, 256 sqq. ; Hyginus, Fab. 108; Apollodorus, Op. Cit., v, 20; Tzetzes, on Lycophron 340.

توازنه. هوى على رقبته. لقى مصرعه. أما الباقون فقد استخدموا السلم الذي صنعه إبيوس من الحبال. وصلوا إلى الأرض سالمين. أسرع بعضهم نحو بوابات المدينة ليفتحوها أمام القوات البرية. أسرع البعض الآخر ليصرعوا الأفراد النائمين الذين كانوا يقومون بحراسة القلعة والقصر الملكي. أما منيلاووس فلم يكن يفكر في شيء سوى في مقابلة هيليني. قفز من داخل بطن الحصان الخشبي. هرول منطلقاً نحو مكان إقامتها مباشرة [٢٩٨].

• • • • •

استطاع أوديسيوس أن يتسلل متنكراً إلى داخل طروادة. قابل هيليني وهيكابي. حدث ذلك قبل تنفيذ فكرة الحصان الخشبي [٢٩٩]. يبدو أن أوديسيوس حينذاك كان قد وعد كلا من هيليني وهيكابي أن كل مَنْ يساعد الاغريق سوف لا يصاب بأذى. يبدو أيضا أن القوات الاغريقية لم تكن تعلم شيئا عن وعود أوديسيوس. فور وصولهم إلى البوابة انطلق الاغريق بأسلحتهم يصرعون أهل طروادة النائمين المجهدين المتعبين. لم يفرقوا بين مسلح وأعزل. لم يفرقوا بين رجل أو طفل أو امرأة. قضوا على كل مَنْ قابلهم في طريقهم ولو حتى بطريق الصدفة. قتلوا كل مَنْ استطاعت أسلحتهم القضاء عليه. إنتشر الذعر بين صفوف المقاتلين الطرواديين. ساد الفزع بين كل المواطنين. رأت هيليني وهيكابي المذابح الشرسة. نَسِيَتَا وعود أوديسيوس لهما. هربتا من ساحة الوغى. لجأتا إلى معبد الإله زيوس. إختبأتا تحت شجرة غار عتيقة. إندسَّت كل منهما بين أغصانها المتشابكة. اصطحبت هيكابي زوجها الشيخ الملك برياموس. أراد أن يخرج من مخبأه ليشترك في القتال. توسلت إليه زوجته. حاولت أن تمنعه من مغادرة المخبأ. لم يكن برياموس الشيخ قادراً على قتال هؤلاء الشباب المقاتلين. ألحت عليه في الرجاء والتوسل. كيف يستطيع بجسده الضعيف أن يصدَّ هجمات هؤلاء المقاتلين الأقوياء. كيف تستطيع قدماه

---

٢٩٨- Apollodorus, loc. cit.

٢٩٩- انظر ص ٢٥١ أعلاه.

ضعيفتان ان تحملاه فوق أرض المعركة. كيف يقدر بساعديه الواهنتين أن
حمل سيفاً أو يقذف حربة. ظلت تتوسل إليه. أشفق الملك الشيخ على زوجته.
يرغب في أن يضيف إلى قلقها على أولادهما قلقاً آخر على زوجها. ظل في
حيله والغضب يأكل قلبه. ظل كامناً والقلق يهصر أحشاءه. ظل يتخيل أفراد
سعب الطرواديين وهم يقاتلون. يقتلون ويُقتلون. تسيل دماؤهم ويسيلون دماء
تحرق. ظل يفكر في أبنائه. ماذا يفعلون الآن. كم مات منهم وكم مازال على
قيد الحياة. أحس بوخز الضمير. أحس بإحساس مُرّ يقلقه من أعماقه. يجب
عليه أن يخرج للقتال. إن لقي مصرعه مات شهيداً. إن ظل على قيد الحياة نال
شرف الانتصار. كانت مشاعر متباينة تجول في صدره. لكن القدر لم يمهله
حتى يتخذ القرار. فجأة شاهد ولده بوليتيس يعدو جريحاً [٣٠٠]. رآه يجُر قدميه
بصعوبة وبطء. لاحظ أنه قد أصيب إصابة قاتلة. رأى الاغريق يلاحقونه.
يجري القضاء عليه. لا يمهلونه حتى يلتقط أنفاسه. جفّ ريق الشيخ. تحجرت
الكلمات في حلقه. شلت المفاجأة كل أعضائه. لم يستطع الحركة. لم يستطع
... لفظ ولده بوليتيس أنفاسه الأخيرة أمام ناظريه. لم يكن وحده يشاهد
... مشهد المفزع. وجد بجواره زوجته هيكابي وقد كاد أن يغشى عليها. هكذا
... تولد أمام والديه [٣٠١].

لقي بوليتيس مصرعه. قتله نيوبتوليموس. رماه بسهم قاتل. صرعه في
... أسرع خلفه. لم يطق الشيخ برياموس صبراً. خرج من مخبأه. إندفع
... نيوبتوليموس قاتل ولده. قذف نحوه بحربة كان يحملها في يده [٣٠٢]. لكن
... الضعيفة لم تستطع أن تصيب الهدف. نظر نيوبتوليموس حوله. أراد أن
... مصدر تلك الحربة الطائشة. رأى الشيخ برياموس. رآه يخرج من مخبأه

---

Graves, Op. Cit., II, pp. 336 sqq. -

Apollodorus, Op. Cit., v, 21; Euripides, Hecabe, 23; Ver-
gil, Op. Cit., ii, 506-57. ...

...c. Green, Op. Cit., pp. 136 ...

يخرج من خلف المذبح المقدس لمعبد الإله زيوس. لم يجبن بريامـوس. حاول الشيخ الصمود أمام شراسة الشاب نيوبتوليموس. لم يكن الصراع بين طرفين متكافئين. صرعه نيوبتوليموس علي الفور. سقط الشيخ بريامـوس صريعاً عند مدخل قصره. تقدم الشاب نيوبتوليمـوس نحو الجسد المسجّى على الارض. تذكّر والده أخيليوس. تذكـر كيف لقى مصرعه على يديْ باريس ابن الملك بريامـوس. سحب جثة بريامـوس فى عنف وشراسة. إتجه نحو قبر والده أخيليوس. وصل إلي القبر. نادى بأعلى صوته على روح والده. انتقم الولد للوالد. هاهى جثة ملك الطروادييـن فوق قبر أخيليوس. لم يجرؤ أحد على دفن جثة بريامـوس. تركها الجميع فوق قبر أخيليوس حتى أصابها العفن (٣٠٣).

أسرع منيلاووس خارج الحصان الخشبى. إتجه على الفور بمصاحبة أوديسيوس نحو قصر هيليني. قصر هيليني هو قصر ديفوبوس. فلقد تزوج ديفوبوس هيليني بعد مصرع زوجها ومختطفها باريس (٣٠٤). لم يكن ديفوبوس بالمقاتل الضعيف. لم يكن جباناً. كان محارباً قوياً شرساً. دار قتال شرس بين البطلين الاغريقيين أوديسيوس ومنيلاووس من ناحية وديفوبوس وأعوانه من ناحية أخرى. كان قتالاً دامياً شرساً عنيفاً. فاق في دمويته وشراسته وعنفه كل المعارك التى خاضها أوديسيوس ومنيلاووس من قبل. كانا على وشك أن يُهزَما. كانا على وشك أن يلقى كل منهما حتفه. كانت الربة أثينة تراقب المعركة من بعيد. خَفّتْ لإنقاذهما فى الوقت المناسب. في هذه المعركة لقى ديفوبوس مصرعه. إختلفت الروايات حول تحديد قاتله. قيل إنه منيلاووس. قيل- فى رواية أخرى – أوديسيوس. قيل إن هيليني تسللت خلفه أثناء القتال. أغمدت في ظهره خنجراً قضى عليه فى الحال. بعض الروايات تقول، عندما رأى

---

٣٠٣- Lesches, Little Iliad, quoted by Pausanias,x, 27; Vergil, Op. Cit., ii, 506-57; Apollodorus, loc. cit.; Euripides, Trojan Women, 16-17.

٣٠٤- انظر ص ٢٤٨ أعلاه.

منيلاووس هيلينى كاد أن يقتلها. كان قد صمم على قتلها من قبل (٣٠٥). كان قد أقسم على قتلها فور رؤيتها. عندما رآها تطعن ديفوبوس من الخلف وتقضى عليه عفى عنها. قيل أيضا إنه تراجع عن قتلها عندما رأى صدرها عارياً أثناء القتال. أغمد سيفه فى غمده. عاد بها سالمة إلى سفينته (٣٠٦).

شاهد أوديوسيوس جلاوكوس أحد أبناء أنتينور وهو يهرب. كان يهاجمه مجموعة من المقاتلين الاغريق. شاهده أوديوسيوس وهو يهرب من شارع إلى شارع فى شوارع المدينة. تدخل أوديوسيوس على الفور. أنقذ جلاوكوس. أنقذ بعد ذلك أخاه هيليكاءون عندما أصيب إصابة كانت على وشك أن تقضى عليه. أسرع منيلاووس على الفور. أتى بجلد فهد. علّقه على باب قصر أنتينور. كان ما فعله منيلاووس رمزاً يمنع الاغريق من الاعتداء على أنتينور وأسرته (٣٠٧). سمح بعد ذلك لأنتينور بالرحيل. رحل سالماً. إصطحب معه زوجته ثيانو وأبناءه الأربعة. حمل معه كل أمتعته وممتلكاته وكنوزه. إصطحبهم منيلاووس جميعاً فى سفينته. ذهبوا أولا إلى قورينى. ثم انتقلوا إلى ثراقيا. ثم استقروا فى نهاية الأمر فى منطقة هينيتيكا على الأدرياتيكى (٣٠٨). قيل أيضا إن أنتينور قد أسس مدينة بادوا (٣٠٩).

هكذا تروى الروايات كيف صفح الاغريق عن أنتينور الطروادى. تروى بعض الروايات عند الرومان أن هناك طروادى آخر صفح عنه الأغريق. قيل إن

---

٣٠٥- Whitman, Euripides And The Full Circle of Myth, p. 47.

٣٠٦- Homer, Odyssey, viii, 517-20; Apollodorus, Epitome, v, 22; Hyginus, Fab. 240; Pausanias, v, 18; Vergil, Aeneid, vi, 494.

٣٠٧- Apollodorus, Op. Cit., v. 21; Homer, Iliad, iii, 123; Servius, on Vergil's Aeneid, i, 246;Strabo, xiii, I, 53.

٣٠٨- Pausanias, x, 27; Pindar, Pythian Odes, v, 82 sqq. ; Servius, loc . cit . ; Strabo, loc. Cit.;

٣٠٩- Livy,i,I; Servius on Vergil's Aeneid, loc. cit. :

آينياس قد حمل والده العجوز فوق كتفيه. حاول الهروب أثناء اقتحام طروادة. لمحه أجاممنون. لاحظ أنه لا يلتفت يمينا أو يسارا. لا يحاول القتال أبداً. لاحظ أنه قد ركز كل اهتمامه على مجرد الخروج من طروادة. تأكد أنه كان حريصاً على إنقاذ والده. حرك ذلك المشهد القائد أجاممنون. أعجب بالشاب آينياس أيّما إعجاب. إحترم فيه ذلك الاخلاص الشديد لمَنْ أنجبه. صفح عنه. إستثناه. أمر بعدم التعرض له. تركه الاغريق يغادر المدينة على مهل دون أن يعترض طريقه أحد [٣١٠]. روايات أخرى تقول إنه غادر طروادة قبل أن يقتحمها الاغريق[٣١١].

هناك روايات أخرى عن آينياس. أصرّ آينياس على الدفاع عن طروادة. صمد أمام هجمات الاغريق الشرسة. لجأ بعد ذلك إلى قلعة برجاموم. هناك دارت معارك دامية بينه وبين الاغريق الغزاة. كل يدافع عن قلعة المدينة. إستمر الاغريق في قتالهم الدامي. أحس آينياس بخطورة البقاء في القلعة. رسم خطة لإنقاذ رجاله. إنسحب الرجال تحت جنح الظلام إلى جبل إيدا. لحق بهم بعد أن استطاع أن يجمع أفراد أسرته وكنوزه وتماثيل الآلهة المحلية. عرض عليه الاغريق شروطاً مشرّفة. ذهب طبقاً لتلك الشروط إلى بيلليني في ثراقيا. قيل إنه مات هناك أو في مدينة أورخومينوس الأركادية. بعض الروايات الرومانية تقول إنه ظل ينتقل من منطقة إلى أخرى حتى وصل في نهاية الأمر إلى منطقة لاتيوم في إيطاليا. هناك أسس مدينة لافينيوم. ثم لقى مصرعه أثناء إحدى المعارك. إنتقل إلى السماء. تعددت الروايات. اختلفت. هناك رواية ربما تكون أكثر احتمالاً. وقع آينياس أسيراً في أيدي الاغريق. حمله نيوبتوليموس أسيراً فوق ظهر سفينته. عامله معاملة كريمة. كان آينياس من نصيب الأمير نيوبتوليموس. كان أثمن هدية خرج بها قائد إغريقي بعد الحروب الطروادية.

---

٣١٠- Livy, loc. cit.; Apollodorus, Op. Cit., v, 21; Dionysius-Halicarnassius, i, 48.

٣١١- انظر ص ٣٠١ أعلاه.

إحتفظ به نيوبتوليموس. طالب بفدية مقابل تسليمه. دفع الطرواديون الفدية فيما بعد. أصبح آينياس حراً طليقاً. (٣١٢).

عندما اقتحم الاغريق طروادة هربت الأميرة كاساندرا. لجأت إلى معبد الربة أثينة. استجارت بالربة. احتضنت التمثال الخشبي الذى كان قد وضع بدلاً من تمثال باللاديوم الذى سُرِق من طروادة أثناء فترة الحصار (٣١٣). هناك رآها أياس الأصغر. حاول أن يأخذها أسيرة حرب. رفضت أن تترك التمثال. حاول أن يجذبها بعيداً عنه. ظلت تحتضن التمثال وتمسك به فى قوة وعزم. صمم أياس الأصغر على أن يأخذها. سحبها وهى مازالت تحتضن التمثال الخشبى. أصبحت أمةً لأياس الأصغر. أصبحت عشيقة له شأنها فى ذلك شأن بقية النسوة الطرواديات اللائى بقين على قيد الحياة بعد سقوط طروادة. طالب أجاممنون أياس أن يتنازل له عن كاساندرا. رفض أياس فى البداية. إتهم أوديسيوس أياس بأنه اغتصبها أمام تمثال الربة أثينة. لذلك أشاح التمثال بوجهه ورفع عينيه نحو السماء كى لا يشاهد ذلك المنظر الدنيء(٣١٤). أضعف اتهام أوديسيوس موقف أياس الأصغر. لم يجد بداً من التنازل عنها لأجاممنون. أصبحت كاساندرا أمةً لأجاممنون. أصبح أياس الأصغر موضع احتقار بقية القادة والجنود الإغريق وكراهيتهم. عندما استعد الاغريق للابحار عائدين إلى أوطانهم أعلن العراف كالخاس أن الربة أثينة غاضبة. أعلنت الربة

---

٣١٢- Dionysius Halicarnassius, i, 48; 49; 64; Aelian, Varian History, iii, 22; Hyginus, Fab. 254; Strabo, xiii, 608; Pausanias, viii, 12,5; Vergil, Aeneid, passim; Plutarch, Romulus, 3; Livy, i, 2; Lesches, Little Iliad, quoted by Tzetzes, On Lycophron 1268.

٣١٣- أنظر ص ٣٤٩ أعلاه.

٣١٤- Arctinus of Miletus, Sack of Ilium; Vergil, Aeneid, ii, 406; Apollodorus, Epitome, v, 22; scholiast on Homer's Iliad, xiii, 66.

غضبها لما لحق بكاهنتها كاساندرا من إهانة. أعلن كالخاس أن على الاغريق محاولة إرضاء الربة. إنتهز أودوسيوس الفرصة. طالب بإعدام أياس الأصغر رجماً بالأحجار. هكذا أراد أودوسيوس إرضاء أجاممنون. أراد أن يؤكد أحقيته في امتلاك كاساندرا. إنزعج أياس الأصغر. لم يستسلم لافتراءات أودوسيوس. فر هارباً. لجأ إلى محراب الربة أثينة. هناك أقسم أن أودوسيوس كاذبٌ كعادته. حاول أن يكشف للاغريق عن عدم صدق اتهام أودوسيوس له. أراد أن يكشف عن كذب القائد الاغريقي الماكر. أكدت كاساندرا نفسها عدم صدق اتهامات أودوسيوس. أعلنت أن أياس لم يغتصبها أمام تمثال الربة. لم يعبأ الاغريق بدفاع أياس الأصغر عن نفسه. لم يعبئوا باعتراف كاساندرا ودفاعها عنه. صدقوا أكذوبة أودوسيوس وكالخاس. لم يجد أياس بداً من الاعتراف بأنه أخطأ عندما إستخدم العنف ضد تمثال الربة أثينة. إعترف بخطيئته. عرض أن يكفّر عما فعل. كان ذلك كافيا للعفو عنه. عفى عنه الاغريق. أبحر بسفينته. أثناء عودته جنحت السفينة. إصطدمت بصخور جورايا. نزل أياس الأصغر إلى الشاطيء. ضرب الإله بوسيدون الصخرة بشوكته الثلاثية. مات أياس الأصغر غريقاً (٣١٥). هناك رواية أخرى. قيل إن الربة أثينة استعارت صاعقة برقية من صواعق زيوس. أطلقت تلك الصاعقة نحو أياس الأصغر. صعقته في الحال. قيل إن حورية الماء ثيتيس دفنت جسده في جزيرة ميكونوس. لبس أهل وطنه ثياب الحداد لمدة عام كامل. في كل عام ترسو سفينة ذات شراع أسود على الشاطيء. تحمل السفينة مجموعة من الهدايا إلى روح أياس الأصغر. تحرق كل تلك الهدايا تكريما لذكراه وتخليداً لها. (٣١٦).

---

٣١٥- Rose, Op. Cit., p. 236.

٣١٦- Tzetzes, On Lycophron, 365; Apollodorus, Epitome, v, 23; Pausanias, x,31,1;i, 15,3; x, 26, 1; Homer, Odyssey, iv, 99.

إستولت القوات الاغريقية على طروادة. دمروا المنازل والقصور. أحرقوا الحقول. نهبوا الكنوز. استعبدوا الرجال والنساء. قسّم الاغريق الأسلاب فيما بينهم. حطموا أسوار المدينة. قدموا القرابين والصلوات لآلهتهم عرفاناً واعترافاً بفضلهم في الوقوف بجانبهم أثناء الحرب. إختلف الاغريق بشأن مصير الطفل أستياناكس. أستياناكس هو ابن الأمير الطروادي قائد الجيوش الطروادية هيكتور. تسميه بعض الروايات سكاماندر. أنجبه من أندروماخي. كان رأي أوديسيوس هو القضاء على كل سلالة الملك بريامُوس. أعلن العراف كالخاس أن الطفل إن قُدِّر له أن يعيش فسوف ينتقم لوالديه ولوطنه. تراجع أغلب الأمراء الاغريق عن قتل الطفل. كانوا يرون في ذلك خطيئة كبرى. لا يليق بقائد عسكري أو مقاتل شجاع شهم أن يقتل طفلاً بريئاً مهما كانت هويته. لم يرَ أوديسيوس عيباً في ذلك. أقدم أوديسيوس على تنفيذ فكرته. ألقى بالطفل من فوق أسوار طروادة. لقي الطفل مصرعه في الحال (٢١٧). قيل أيضا إن نيوبتوليموس هو الذي قتله. أصبحت أندروماخي والدة أستياناكس من نصيب نيوبتوليموس. أراد أن يتخلص من الطفل حتى تتفرغ أندروماخي له وحده دون طفلها. أمسك نيوبتوليموس بإحدى قدمي الطفل. رفعه في الهواء فوق رأسه. ظل يطوِّح الطفل من حوله ثم قذف به إلى أسفل. تحطم رأسه وعظامه. لقي مصرعه في الحال. إستند نيوبتوليموس على قرار القادة الاغريق. فلقد قرر مجلس القادة الاغريق التخلص من الطفل (٢١٨). قيل أيضا إن أوديسيوس كان يتلو أمام الطفل نص النبوءة التي أعلنها العراف كالخاس. كان يرجو من الآلهة أن تقبل هذا العمل القاسي وترضى عنه. أثناء ذلك إنزعج الطفل. ألقى بنفسه

---

٢١٧- Homer, Iliad, vi, 492; Apollodorus, loc. cit; Euripides, Trojan Women, 719 sqq.; Hyginus, Fab. 109; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 457; Typhiodorus, Sack of Troy, 644-6.

٢١٨- Apollodorus, loc. cit.; Lesches, Little Iliad, quoted by Tzetzes, On Lycophron, 1268; Pausanias, x,25,4.

من فوق الأسوار لقى مصرعه فى الحال(٣١٩). ناقش مجلس القادة الاغريق مصير بولوكسنا أيضا. عندما كان أخيليوس يلفظ أنفاسه الأخيرة أوصى أن تذبح بولوكسنا فوق قبره فور القبض عليها. بعد موته زار شبحه ولده نيوبتوليموس في الحلم. زار قادة إغريق آخرين. هدد شبح أخيليوس ولده. هدد هؤلاء القادة الاغريق. سوف لا يسمح للسفن الاغريقية بأن تعود إلى أراضيها الاغريقية إذا لم تقدم بولوكسنا أضحية على قبره. صاح شبح أخيليوس لمن ظهر إليهم فى الأحلام. كيف لا يخرج أخيليوس أيضا بنصيب فى أسلاب طروادة بعد سقوطها. كل قائد قد حصل على نصيبه من الأسلاب. شبح أخيليوس أيضا يطلب نصيبه من الأسلاب. إن نصيبه من الأسلاب هو بولوكسنا. قيل أيضا إن شبح أخيليوس ظهر للاغريق. صاح فيهم جميعاً: إلى إين تذهبون أيها الاغريق! أتذهبون وتتركون قبرى خالياً من مظاهر التكريم(٣٢٠).

إستشار القادة الاغريق العراف كالخاس. إعتكف كالخاس فترة من الزمن. عاد يحمل للقادة رأى الإله. يجب تنفيذ وصية أخيليوس. أبلى أخيليوس بلاء حسناً. قاتل ببسالة وشجاعة. وقف بجانب الاغريق بهمة وشرف. أستشهد في ميدان القتال. لا أقل إذن من أن تكون بولوكسنا من نصيبه كما أراد. رضى القادة بما جاء فى النبوءة. أعربوا عن موافقتهم. أجاممنون وحده هو الذي رفض أن تكون بولوكسنا قرباناً تُقَدَّم على قبر أخيليوس. ثار أجاممنون. كفى سفكاً للدماء. لقد سالت الدماء أنهاراً أثناء القتال. فتك الاغريق المنتصرون بالرجال والنساء والأطفال. لابد من وقف ذلك السيل المتدفق من الدماء. الموتى- مهما كانوا بارزين مشهورين - ليس لهم حق على الأحياء. ليس

---

٣١٩- Seneca, Troades, 524 sqq. ; 1063 sqq.

٣٢٠- Servius on Vergil's Aeneid, iii, 322; Tzetzes, on Lycophron, 323; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica, xiv, 210-328; Euripides, Hecabe, 107 sqq.

لأخيليوس الميت حقوق على الأحياء. هكذا صرخ أجاممنون وسط القادة الاغريق. رفض رفضا قاطعاً تنفيذ وصية أخيليوس. كفى شراسة من أجل الانتقام لموت أخيليوس. ثار ديموفون وأكاماس. صرخ كل منهما يعارض أجاممنون. وجّها الاتهامات إلى القائد. بولوكسنا هي أخت كاساندرا. كاساندرا حصل عليها أجاممنون. أصبحت عشيقته. لم تكن راضية عنه. إنه يرغب في المحافظة على حياة بولوكسنا إرضاء لشقيقتها كاساندرا. يرفض تنفيذ وصية صديقه الميت كي ترضى عنه عشيقته كاساندرا. ما كان لأجاممنون أن يفعل ذلك. كيف يفضّل فراش كاساندرا على سيف أخيليوس! كيف يخون ذكرى زميله في الكفاح كي ينعم في أحضان عشيقة طروادية!! هكذا صاح كل من ديموفون وأكاماس. احتد النقاش. تأزم الموقف. تدخل أودوسيوس. دائماً ما يفعل أودوسيوس ذلك عندما تشتد الأزمات. نصح أودوسيوس أجاممنون بالعدول عن رأيه. توسل إليه كي يرضخ لنبوءة الإله. أقنعه بالحسنى بضرورة تنفيذ ماجاء في وصية القائد الراحل أخيليوس (٣٢١). أخيرا وافق أجاممنون تحت إلحاح أودوسيوس وأمام معارضة القادة الاغريق.

طلب الاغريق من أودوسيوس إحضار بولوكسنا. طلبوا من ابن أخيليوس نيوبتوليموس أن يقوم بدور الكاهن. أحضرت الفتاة بولوكسنا. تقدمت في ثبات وثقة نحو قبر أخيليوس. عشقها أخيليوس أثناء حياته. لم يفز بها. خدعته أثناء حياته. كانت سببا في قتله. لا تستطيع اليوم أن تخدعه. تقدم الكاهن نيوبتوليموس. ذبح بولوكسنا. سالت دماؤها على قبر والده أخيليوس. حدث ذلك وسط القادة الاغريق. قام الجميع بتقديم الشعائر الجنائزية. إحتفل الجميع بدفن جثتها. سرعان ما هبت الريح المواتية. أصبحت السفن الاغريقية قادرة على الرحيل (٣٢٢). هناك بعض الاختلافات في تفاصيل القصة. قيل إن

---

٣٢١- Servius on Vergil's Aeneid, iii, 322; Euripides, Hecabe, 107 sqq.

٣٢٢- Euripides, Op. Cit., 218 sqq.; 521 sqq.



شكل رقم (٢٥)

شبح أخيليوس يحوم فوق إحدى السفن الإغريقية

شبح أخيليوس قد ظهر لبعض القادة الاغريق بعد أن رحلوا عن شواطىء طروادة ووصلوا إلى شواطىء ثراقيا. تتفق هذه الروايات في أن بولوكسنا قد ذبحت في ثراقيا خوفاً من تهديد شبح أخيليوس للاغريق. كان قد هددهم بأن الريح سوف لا تكون مواتية إذا لم تذبح بولوكسنا (٣٢٣). قيل أيضا إن بولوكسنا ذهبت بمحض إرادتها إلى قبر أخيليوس قبل سقوط مدينة طروادة. هناك ألقت بنفسها فوق نصل سيف حاد. فعلت ذلك لكي تكفر عن خطيئتها التي ارتكبتها في حق أخيليوس. كانت هي السبب في القضاء عليه داخل المعبد (٣٢٤).

ظل أودوسيوس يحرض الاغريق من أجل القضاء على ذرية برياموس. لن تبق لبرياموس ذرية كي تنتقم له. أثناء القتال صرع أخيليوس واحداً من أبناء برياموس يدعى بولودوروس (٣٢٥). بولودوروس أنجبه برياموس من لاوثوئي. كان لبرياموس ولد آخر يحمل نفس الاسم. أنجبه برياموس من هيكابي. كان الملك برياموس قد أرسله سالماً إلى منطقة خرسونيس. هناك تعهدته خالته إليونا زوجة الملك بولومنستور. عاملته إليونا زوجة الملك بولومنستور معاملة حسنة. نشأ نفس النشأة التي تمتع بها ولدها ديفيليس الذي أنجبته من الملك بولومنستور. كان أودوسيوس يعرف أخبار ذلك الولد. طلب من أجاممنون ألا ينساه. إنه واحد من أبناء برياموس. من الممكن أن يكون فيما بعد قائداً لحملة انتقامية ضد الاغريق. أرسل أجاممنون رسولاً إلى بولومنستور. وعده عدة وعود. وعده أن يمنحه ابنته الكترا زوجة له. وعده أن يقدم إليه مهراً ضخماً لإلكترا من الذهب الخالص. وعده بالمساعدة التي يحتاج إليها. كل تلك الوعود بعث بها أجاممنون إلى الملك بولومنستور. طلب منه أن

---

٣٢٣- Ovid, Metamorphoses, xiii, 439 sqq. ; Pausanias, x, 25, 4.

٣٢٤- Philostratus, Heroica, xix, 11.

٣٢٥- انظر ص ٣٠٢ أعلاه.

يقضى على بولودوروس، أغرت وعود أجاممنون الملك بولومنستور، إنها حقا وعود مغرية! زوجة ذات أصل نبيل، كمية هائلة من الذهب الخالص، كل ذلك فى مقابل قتل صبى، لكن بولومنستور كان قد وعد بحماية ذلك الصبى، إشتدت به الحيرة. إما قبول ذلك العرض السخى أو رفضه. إما أن يقبل العرض السخى ويحنث بعهده أو يرفضه ويفى بالعهد، لم تستمر حيرة الملك بولومنستور، وما كان لها أن تستمر. رسول أخيليوس ورفاقه فى الانتظار، لن يغادروا ساحة الملك قبل أن يحصلوا على إجابة قاطعة. يجب أن يعودوا إلى أجاممنون بإجابة شافية. جاء الملك بولومنستور بولده ديفيليس، ذبحه أمام الرسول ورفاقه. تظاهر أمامهم بأنه يذبح بولودوروس، صدّق الرسول ماحدث أمامه، عاد إلى أجاممنون يروى له ما حدث، أخبره بمصرع بولودوروس، لم يكن بولودوروس يعلم حقيقة أصله ومولده، لكنه لاحظ بعد ذلك انفصال إليونا عن زوجها الملك بولومنستور، أحس بأنه كان السبب فيما حدث بينهما، لم يكن يعلم حقيقة الأمر. لم يكن يعلم أن إليونا قد حزنت حزناً عميقاً من أجل ما ارتكبه زوجها من أمر منكر، قتل ولدهما ديفيليس طمعا فى الحصول على الذهب، كان بولودوروس يجهل كل ذلك، كل ما يعلمه هو أنه كان السبب فى الفراق بينهما، ذهب بولودوروس يستطلع رأى الإله، سأل كاهنة الإله ماذا يفعل، ماذا حدث منه كي تفترق إليونا عن بولومنستور، نطقت كاهنة الإله أبوللون فى دلفى بعبارات مبهمة غامضة. أجابته على سؤاله الذى وجهه إليها، ماذا دهى والديْه، أى كارثة حلّت بهما حتي يفترقا، أجابته بعبارات لم يفهمها، تساءلت كيف يأتى إليها ويسأل ذلك السؤال الساذج. هل من الهيِّن أن يصبح وطنك حطاماً!! هل من الهيِّن أن تحترق مباني مدينتك وتصبح رماداً!! هل من الهيِّن أن يلقي والدك مصرعه وتؤخذ والدتك أسيرة حرب!! هل جِئْت بعد ذلك تسألني ماذا دهى والديك!! إشتد ذعر بولودوروس، أسرع عائداً إلي ثراقيا، وجد وطنه قائداً كما هو، وجد مباني مدينته قائمة كما هي، وجد والده على قيد الحياة، وجد والدته حرة طليقة في قصرها، ذهب إلي والدته إليونا، إلي مَنْ كان يعتقد أنها والدته،

توسل إليها، طلب منها أن تشرح له حقيقة ما تعنيه النبوءة. كشفت له عن سرّ شقائها، روت له ماحدث لولدها، كشفت له عن مولده وأصله. سيطر الغضب على بولوبوروس، قتل بولومنستور ولده طمعاً في الحصول على الذهب. أصاب إليونا بالحسرة، سبب لها الحزن بسبب موت ولدها، كان ولدها ديفيليس عزيزاً عليه. نشأ معاً، تربيا معاً. ذهب بولوبوروس على الفور إلى الملك بولومنستور. فقأ عينيه. تركه يتعذب وهو لا يرى النور. طعنه طعنة قاتلة قضت عليه (٣٢٦).

هناك رواية أخرى تروي عن بولوبوروس، هدد الاغريق الملك بولومنستور. سوف يشنُّون ضده حرباً شعواء. سوف يقضون على مملكته. عليه أن يسلم بولوبوروس إليه إذا أراد أن يتفادى ذلك. تردد الملك بولومنستور قليلاً. وافق في النهاية على تسليم بولوبوروس. تسلم الاغريق الصبي. أرسلوا الرسل إلى والده بريامـوس. طلبوا منه تسليم هيليني إليهم في مقابل تسليم ولده إليه. كان بريامـوس قد قطع على نفسه عهداً بعدم تسليم هيليني إلى الاغريق طالما أتها في حماية الربة أفروديتي. رفض الملك بريامـوس العرض الاغريقي. رفض تسليم هيليني في مقابل الافراج عن ولده بولوبوروس. أتى الاغريق بابن بريامـوس أمام أسوار طروادة. رموه بالحجارة حتى لفظ أنفاسه الأخيرة. أرسلوا جثته إلى هيليني. أرسلوا معها رسالة تطلب من هيليني أن تسأل بريامـوس إذا كان قد ندم على قراره أم لا. لم يندم بريامـوس. رفض أن يحنث بوعده. صمم على حماية هيليني تنفيذاً لرغبة الربة أفروديتي. عرض دفع فدية مقابل تسليم ولده بولوبوروس. لكن الاغريق رفضوا ذلك بشدة. لحقت الخسارة بالجانبين. خسر الاغريق قيمة الفدية. خسر بريامـوس ولده (٣٢٧).

---

٣٢٦- Homer, Iliad, xxii, 48; xx, 407 sqq.; Hyginus, Fab 109; Fab 240.

٣٢٧- Dictys Cretensis, ii, 18, 22 and 27; Servius on Vergil's Aeneid, iii, 6.

كانت الملكة الطروادية الأم هيكابى من نصيب أودوسيوس. هكذا كانت توزع النسوة على القادة المنتصرين كأسلاب حرب. إصطحبها معه إلى منطقة خرسونيس الثراقية. هناك اعتدت هيكابى بأقذع الألفاظ على أودوسيوس وكل القادة الاغريق، وصفتهم بالخسة والنذالة. إتهمتهم باتهامات مشينة. سببت المتاعب أينما كانت. حاولت تحريض الطرواديات الأسيرات ضد سادتهن الاغريق. لم يكن هناك بدٌ من القضاء عليها. ماتت هيكابى بعد أن سببت للاغريق متاعب لاحصر لها. لم تكفّ هيكابى عن مضايقة الاغريق حتى بعد موتها. تقمصت روحها شكل كلبة شرسة من تلك الكلاب التى كانت تصاحب الربة هيكاتى (٣٢٨). كانت تقفز فى البحر وتسبح نحو المياه الاغريقية. لذا عرف الاغريق قبر هيكابى باسم قبر الكلبة (٣٢٩). هناك رواية أخرى خاصة بمقتل بولودوروس. ماتت بولوكسنا. حزنت والدتها هيكابى عليها. أثناء حزنها كانت تسير على شاطىء البحر. عثرت على جثة تجرفها الأمواج نحو الشاطىء. تعرفت على صاحب الجثة. إنها جثة ابنها بولودوروس. علمت أن بولومنستور قتله طمعاً فى المال. ذلك المال الذى كان زوجها برياموس قد أعطاه إلى بولومنستور لتغطية تكاليف تعليمه وترتيبته. قتل بولومنستور الصبى بولودوروس واستولى على المال. أرادت هيكابى الانتقام من بولومنستور. استدعته إليها. كذبت عليه. أخبرته أنها سوف ترشده إلى مكان كنوز الملك برياموس الذى لقى مصرعه (٣٣٠). أسرع بولودوروس بالحضور إليها. اصطحب معه ولديه. اقتربت منه. كانت تخفى خنجراً حاداً داخل صدر ثوبها. أخرجت الخنجر خلسة. طعنت الابن الأول. خرّ صريعاً فى الحال. طعنت الابن

---

٣٢٨- انظر ص ٣٨٣ أدناه.

٣٢٩- Apollodorus, Epitome, v, 23; Hyginus, Fab. 111; Dictys Cretensis, v, 16; Tzetzes, On Lycophron, 1176.

٣٣٠- Cameron, Images of Women in Antiquity, p. 53.

الثاني، مات على الفور. هجمت في شراسة على الوالد بولومنستور، فقأت عينيه بنفس الخنجر الملطخ بدماء ولديه (٣٣١). علم أجاممنون بما فعلته هيكابي، إرتكبت عملاً مفزعاً، صفح أجاممنون عنها. برر ما فعلته لسوء حالتها النفسية وكبر سنها. أراد أهل ثراقيا الانتقام لملكهم وولديه. حاولوا قتلها. قذفوها بالأحجار. صوبوا نحوها سهامهم وحرابهم. تحولت هيكابي إلى كلبة شرسة. أصبحت الكلبة تدعى مايرا. أسرعت نحوهم. هاجمت الجميع. نبحت عليهم نباحاً مفزعاً. تشتت أهل ثراقيا. تفرق شملهم. هكذا هربت هيكابي من الانتقام(٣٣٢).

إختلفت الروايات حول مصير طروادة بعد غزو أجاممنون وقواته الاغريقية. قيل إن أنتينور أعاد بناء طروادة وأصبح ملكاً على طروادة الجديدة. قيل إن أستياناكس ظل حياً وأصبح ملكاً على طروادة بعد رحيل الاغريق عنها. طرده بعد ذلك أنتينور وحلفاؤه. أعاده آينياس إلى العرش مرة أخرى بعده تولى ابن آينياس أسكانيوس حكم طروادة. اختلفت الروايات حول مصير طروادة بعد ذلك الغزو الوحشي. لكنها لم تعد دولة قوية كما كانت من قبل. لم تعد دولة غنية لها تأثيرها البالغ على جيرانها. أصبحت طروادة دولة صغرى لا تأثير لها ولا سلطان. (٣٣٣).

* * * * *

---

٣٣١- Rose, Greek Mythology, pp. 235-6.

٣٣٢- Euripides, Hecabe, passim; Ovid, Metamorphoses, xiii, 536 sqq.

٣٣٣- Dictys Cretensis, v, 17; Abas, quoted by Servius on Vergil's Aeneid, ix, 264; Livy, i, I.

سقطت طروادة . وزع القادة الاغريق الأسلاب فيما بينهم . نهبوا كنوز المدينة . استعبدوا أهلها . أخذوا رجالها عبيداً . أخذوا نساءها إماءً . إستعدوا بعد ذلك للرحيل . جمع كل قائد رجاله على ظهور سفن أسطوله . رحل الجميع كلٌ إلى وطنه . منهم من استمتع برحلة العودة ثم عاد سالماً . منهم من قاسى الأهوال أثناء الرحلة وعاد سالماً . منهم من استمتع برحلة العودة ثم لقى حتفه فور نهاية الرحلة . هكذا كانت لعودة كل بطل قصة سطرها سجل الأساطير بين دفتيه .

* * * * *

استعد منيلاووس وشقيقه أجاممنون للرحيل . سوف يعود كل منهما إلى مملكته . أجاممنون وقد حصل على كاساندرا . منيلاووس وقد استرد هيليني . طلب منيلاووس من أجاممنون سرعة الرحيل قبل أن تصبح الريح غير مواتية . أخبره أجاممون أن عليهما تقديم القرابين إلى الربة أثينة قبل الرحيل . اعترض منيلاووس . إن الربة أثينة لم تقدم للاغريق شيئاً . وقفت بجانب الطرواديين . إنها لا تستحق التقدير . ظلت تدافع عن قلعة طروادة دفاعاً مستميتاً . لم يكد ينتهي منيلاووس من حديثه حتى أسرع نحو سفينته . ودَّع شقيقه قبل الرحيل . إفترق الشقيقان دون أن يقدما القرابين إلى الربة أثينة . ودَّع كل منهما الآخر . كان ذلك الوداع الأخير بينهما . لم يرَ كل منهما الآخر بعد ذلك أبداً (٣٣٤) . وصل أجاممنون سالماً إلى وطنه . وصل أيضاً الشيخ نستور سالماً إلى وطنه . وصل ديوميديس سالماً إلى وطنه . ثلاثتهم استمتعوا برحلة العودة . لم يقابلوا صعوبات تذكر . لم تقابلهم عقبات مثيرة . كانت الرياح مواتية . أما منيلاووس فقد قابل الأهوال (٣٣٥) . أرسلت الربة أثينة

---

٣٣٤- Graves . Op . Cit., II , pp . 348 sqq.

٣٣٥- Green , Op . Cit ., pp. 162 sqq.

عاصفة هوجاء أطاحت بسفنه . شتتتها . غرقت سفن منيلاووس جميعاً . لم يبق منها سوى سبع فقط . فقد معظم رجاله . أطاحت العاصفة بسفنه الباقية نحو جزيرة كريت . أما سفينته فقد جنحت نحو الشواطئ المصرية . قضى ثمان سنوات شريداً طريداً يتجول من جزيرة إلى جزيرة . تلقى به العواصف من مملكة إلى مملكة . أثناء تلك السنوات الثمان زار جزيرة قبرص . زار فينيقيا . زار إثيوبيا . وصل إلى المنطقة الساحلية الشمالية للقارة الأفريقية التى كانت تعرف فى ذلك الوقت بالشواطئ الليبية . فى تلك المناطق استقبله الأمراء والملوك والحكام استقبالاً حافلاً . أكرموا وفادته . أغدقوا عليه الهدايا الفاخرة. استمتع بالاقامة بينهم . أخيرا وصل إلى فاروس . استقبلته حورية الماء إيدوثيا . سألها عن مصيره . أخبرته أن والدها بروتيوس هو الذى يستطيع أن يكشف له عما سوف يقابله فى المستقبل . نصحته بمعرفة رأى بروتيوس . بروتيوس هو إله البحر فى تلك المنطقة (٣٢٦) هو الذى يستطيع أن يخلصه من حظه العاثر . يستطيع أن يهيئ له البحر . ويجعل الريح مواتية السفن . هو الذى يستطيع أن يرسل الريح الجنوبية الهادئة . تلك الريح تدفع سفنه فى رقة وهدوء نحو الشمال. بذلك يستطيع أن يعود إلى وطنه سالماً (٣٢٧).

لم يكن من السهل لقاء بروتيوس . كان يعيش فى مياه البحر . لم يكن يقابل البشر . يهرب من لقاء أى إنسان . كيف يستطيع منيلاووس رؤيته ! لن يستطيع مقابلته . لكن لابد من ذلك اللقاء . إتجه منيلاووس بمصاحبة ثلاثة من رفاقه نحو شاطئ البحر . وضع كل منهم فوق جسده جلد عجل البحر . ناموا على الشاطئ متنكرين فى ذلك الزى . من يرهم يحسبهم حيوانات بحرية – عجول البحر . كان ذلك فى الصباح عند شروق الشمس . ما كاد ينتصف النهار حتى خرجت عجول البحر من الماء . نامت العجول على الشاطئ .

---

٣٢٦– وهو ملك مصر فيما بعد . أنظر : Whitman , Euripides And The Full Circle of Myth , pp. 38 , 57.

٣٢٧– Rose , Op. Cit ., pp. 247 - 8 .

إنتشرت تلك الحيوانات البحرية هنا وهناك . أصبح منيلاووس ورفاقه وسط تلك العجول . أصبح من الصعب التمييز بينهم وبين بقية الحيوانات البحرية . تلك الحيوانات البحرية هى قطيع بروتيوس . يرعاه فى البحر ثم يرعاه أيضاً على الشاطئ . ما كادت العجول تنتشر حول منيلاووس ورفاقه حتى خرج بروتيوس من الماء . إتجه نحو الشاطئ . تفقد قطيع عجول البحر . إستلقى على رمال الشاطئ وراح فى سبات عميق وسط عجول البحر . قفز منيلاووس ورفاقه على الفور واقفين . أسرعوا نحوه . أمسكوا به . شلت المفاجأة حركة بروتيوس. لم يستطع الفرار . كان قادرا على التحول من صورة إلى أخرى بسرعة مذهلة . تحول إلى أسد . ظل الجميع ممسكين به . تحول إلى ثعبان ضخم . ظل الجميع ممسكين به . تحول إلى فهد كاسر . ظل الجميع ممسكين به . تحول إلى دب هائل الحجم . لم يتركه الرجال يفلت من بين أيديهم . تحول إلى مياه جارية . تحول إلى شجرة مورقة . لم يتركه منيلاووس ورفاقه . إستنفذ بروتيوس كل قواه فى المقاومة وفى التحول من صورة إلى أخرى . إستسلم أخيراً . خضع منيلاووس ورفاقه . وقع فى قبضتهم . سأله منيلاووس عن ماحدث وما سوف يحدث . أخبره بما يعرفه . وصل أجاممنون إلى وطنه سالماً . لكنه مات مقتولاً (٣٣٨) . قتل فور وصوله إلى وطنه . أما منيلاووس فلابد أن يزور مصر مرة أخرى . لابد أن يسترضى الآلهة هناك . لابد أن يقدم لها القرابين . ترك منيلاووس بروتيوس . رحل على الفور . عاد لزيارة مصر . هناك أقام نُصُباً تذكاريا جنائزياً لشقيقه أجاممنون . أقامه بالقرب من مجرى نهر النيل فى مصر . ماكاد ينتهى من ذلك حتى هبت ريح جنوبية مواتية. دفعت الريح سفينته فى هدوء وثبات فوق سطح البحر الهادئ . وصل سالما إلى وطنه اسبرطه . وصل بمصاحبة زوجته هيلينى . كانت عودته فى نفس اليوم الذى انتقم فيه أورستيس لمقتل والده أجاممنون (٣٣٩) .

* * * * *

---

٣٣٨ – أنظر الجزء الأول ص ٣٠٩ ومابعدها .

٣٣٩- Apollodorus , Epitome , vi , 1 ; Homer , Odyssey , iii,130 sqq .; iv ,77-592 ; Hagias , quoted By Proclus Greek Epic Fragments , (kinkel ed . ) , p . 53 .

لم يركب العراف كالخاس البحر أثناء رحلة العودة . رحل براً بمصاحبة مجموعة من القادة الاغريق من بينهم بوداليريوس . وصلت هذه المجموعة إلى كولوفون . هناك قابل العراف كالخاس عرافاً آخر . إنه العراف موبسوس . قالت النبوءة إن كالخاس سوف لا يموت إلا إذا قابل عرافاً آخر يفوقه حكمة وقدرة على التنبوء . في كولوفون قابل كالخاس موبسوس . كان موبسوس ابناً للإله أبوللون . أنجبه من مانتو ابنه العراف تيريسياس . كان موبسوس عرافاً ماهراً خبيراً بشئون الغيب . لديه قدره فائقه على التنبوء . هناك شجرة تين محملة بالثمار . بالقرب من تلك الشجرة تقابل كالخاس وموبسوس . أراد كالخاس أن يضع موبسوس في موقف حرج . أراد أن يشعره بضعفه وضآلة قدرته على التنبوء . تحداه في ثقة بالغة . سأله إن كان يستطيع أن يتنبأ بعدد ثمار التين التي يمكن جمعها من تلك الشجرة . سأله وهو واثق أنه لن يستطيع أن يعطيه إجابة صحيحة . طلب منه أن يخبره بالعدد المحدد بحيث لايزيد حتى ثمرة واحدة ولاينقص حتى ثمرة واحدة . لم تبد على ملامح موبسوس علامات الانزعاج . صمت لحظة . أغمض عينيه لحظة أخرى . لم ينظر إلى الشجرة . أكَّد بحركته تلك أنه لا يعتمد على الرؤية بعينيه . مازال ينظر إلى كالخاس . لم ينظر إلى الشجرة المحملة بالثمار قط . أخبر كالخاس بعدد الثمار . يبلغ محصول تلك الشجرة عشرة آلاف ثمرة وثمرة واحدة . أطلق كالخاس ضحكة عالية . وجَّه إليه عبارات مهينة . سخر منه . تهكم عليه ! عشرة آلاف ثمرة وثمرة واحدة ! أ إلى هذا الحد من الدقة وصلت تنبؤات موبسوس ! تجاهل موبسوس سلوك كالخاس. طلب من الحاضرين جمع الثمار من الشجرة . جمعوا عشرة آلاف ثمرة. بقيت ثمرة واحدة فعلاً . بُهت كالخاس . لكنه لم يشأ أن يعترف بهزيمته . لقد أكد موبسوس مهارته في القدرة على التنبؤ . من الممكن أن يكون كالخاس أكثر براعة منه . فليسأله هو أيضاً ولينتظر كيف سيجيبه . أشار موبسوس نحو أنثى خنزير كانت ترقد بالقرب من مكان المنافسة . أخبره أن تلك الأنثى حامل . كم من الصغار سوف تلد هذه الأنثى ! كم ذكرا سوف تلد وكم أنثى . ومتى سيكون الوضع . لم يكن كالخاس بارعاً في التنبوء . لكنه كان

ذكيا . إن كان قد أمكن جنى محصول شجرة التين فى التو واللحظة فإنه ليس من الممكن أن تلد أنثى الخنزير فى التو واللحظة أيضاً . إن كالخاس سوف لا يمكث طويلاً فى كولوفن . سوف يرحل خلال يوم أو يومين أو ثلاثة على الأكثر. إنطلق كالخاس فى ثقة بالغة . أجاب على سؤال مويسوس . سوف تلد بعد تسعة أيام و سوف تلد ذكوراً فقط . ليس بينهم إناث . صمت مويسوس لحظة. أغمض عينيه لحظة أخرى . فتح عينيه ونظر إلى كالخاس . نظر إليه فى ثقة بالغة . رسم على شفتيه ابتسامة هادئة . أخبره أنه لايوافق على ماقال . سوف تلد تلك الأنثى الغد . ليس قبل الظهر بدقيقة واحدة ولا بعده بدقيقة واحدة. إن غداً لناظره لقريب . إنتظر الحاضرون حتى ظهر اليوم التالى . وضعت أنثى الدب ذكراً واحداً وأنثيين . إنهار كالخاس . توقفت نبضات قلبه من الحسرة . وقع على الأرض مغشياً عليه . لفظ أنفاسه الأخيرة حيث كان . قام رفاقه بدفن جثته فى نوثيوم (٢٤٠) .

* * * * *

ترك بوداليريوس قبر كالخاس . بدأ يستعد مع بقية الرفاق لمواصلة رحلة العودة عن طريق البر . لم يشأ أن يستطلع رأى العرافين المقربين إليه . فضل أن يسأل كاهنة دلفى . سألها . أجابته . فى سرعة دون روية . نصحته بأن يذهب إلى أى مكان لا يكون فى الذهاب إليه أذى له أو ضرر حتى لو سقطت السماء من عليائها . فكر فيما تعنيه كاهنة دلفى . إلى أين يذهب . لابد أن يفكر فى الذهاب إلى مكان آمن . يذهب إلى مكان حيث لا يصيبه أذى حتى لو سقطت السماء من عليائها . وقع اختياره على مكان يدعى سورنوس فى منطقة كاريا . هناك سلسلة من الجبال العالية . تمتد على شكل دائرة حول

---

٢٤٠- Apollodorus , Op . Cit ., vi , 2 - 4 , Strabo , xiv , 1 , 27,quoting Hesiod , Sophocles and Pherecydes ; Tzetzes , On Lycophron 427 ; 280 .

سهل منبسط . ذهب إلى ذلك السهل الذى تحيط به قمم الجبال . حتى لو ترك المارد أطلس قبة السماء فهبطت فوق تلك المنطقة فسوف تحمية تلك القمم وتدرأ عنه سقوط السماء فوق رأسه . هكذا اعتقد بوداليريوس . فلقد كان يتصف بالجبن . كان رعديداً جباناً . لم تعرف الشجاعة طريقها إلى قلبه أبداً . هناك ظل بوداليريوس حتى مات (٣٤١) .

* * * * *

إستقر موبسوس وأمفيلوخوس فى منطقة كيليكيا . هناك أسسا مدينة ماللوس . قام نزاع بينهما . هجر أمفيلوخوس رفيقه موبسوس . عاد إلى وطنه الأصلى . أصبح موبسوس وحده حاكماً على مدينة ماللوس . لم يستمر أمفيلوخوس فى وطنه الأصلى فترة طويلة . لم يكن قانعاً بسلطانه هناك . عاد بعد إثنى عشر شهراً إلى مدينة ماللوس . إعتقد أن رفيقه موبسوس سوف يستقبله بالترحيب . ظن أنه قادر على أن يستعيد سلطانه ونفوذه فى المدينة كما كان قبل رحيله . أنكر موبسوس عليه ذلك . منعه من ممارسة سلطته . سلبه كل نفوذه . أمره بالرحيل عن المدينة . فلقد أصبح موبسوس الحاكم الأوحد . دب النزاع بين الرفيقين مرة أخرى . خشى أهل مدينة ماللوس أن يؤثر ذلك النزاع على مستقبل المدينة بأكملها . قرروا أن ينازل كل منهما الآخر نزالاً فرديا . إستعد كل منهما للنزال . كانا متساويين فى البراعة والمهارة فى القتال. إستمر القتال فترة طويلة . إنتهى النزال أخيراً بمصرع كل منهما على يد الآخر (٣٤٢) .

* * * * *

بعد إنتهاء الحرب مباشرة استعد نيوبتوليموس للرحيل . قدم القرابين والصلوات الواجبة للآلهة . قدم القرابين والصلوات على روح والده أخيليوس .

---

٣٤١- Apollodorus , Op . Cit., iv , 8 ; Pausanias , iii , 26, 7.

٣٤٢- Apollodorus , iii , 7,7 ; Idem , Epitome , vi , 19 ; Tzetzes, On Lycophron , 440 - 42 .

ثم بدأ في الإبحار عائداً إلى وطنه . إستمع إلي نصيحة صديقه العراف هيلينوس . أسرع مباشرة إلى مولوسيا . بذلك تفادى العاصفة الهوجاء التي أطاحت بسفن كل من منيلاووس وإيدومينيوس . وصل إلى مولوسيا . نشب قتال بينه وبين ملكها فوينيكس . ولىّ صديقه هيلينوس ملكاً عليها . أسس هيلينوس مدينة جديدة . إتخذها عاصمة الملكه . إستقر نيوبتوليموس في نهاية الأمر في يولكوس حيث أصبح حاكماً عليها (٢٤٣) . لم يطل مقامه في يولكوس . ذهب إلى مملكة جده بليوس . وجد أن أبناء أكاستوس كانوا قد عزلوه . لم يكن بليوس جالساً على العرش . لم يكن حاكماً بعد (٢٤٤) . تذكر نيوبتوليموس نصائح صديقه هيلينوس له . غادر مملكة جده بليوس . أحرق سفنه . إتجه عن طريق البر حتى وصل إلى بحيرة بامبروتيس في منطقة إبيروس . هناك بالقرب من نبوءة دودونا استقبله بالترحيب بعض أقاربه . كان هؤلاء الأقارب يقيمون في معسكر مؤقت . أقاموا مساكن بشكل أثار انتباه نيو بتوليموس . رشقوا حراباً حديدية في الأرض بدت هذه الحراب في شكل أعمدة حديدية . مدوا فوقها ألواحا من الخشب تغطي أرض المسكن في شكل سقف . رصوا ألواحاً خشبية أخرى حددت أرض المسكن وأصبحت مثل الجدران . عندئذ تذكر نيوبتوليموس نصيحة صديقه العراف هيلينوس . إذا حل نيوبتوليموس في منطقة ووجد فيها منازل أعمدتها من الحديد وسقوفها وجدرانها من الخشب فعليه أن يقدم القرابين إلى الآلهة ثم ينشئ مدينة له . أسرع نيوبتوليموس على الفور يقدم القرابين إلى الآلهة . بدأ في إنشاء مدينة جديدة في نفس المكان .

---

٢٤٣- Apollodorus , Epitome , vi, 12 - 13 ; Hagias , loc . cit.; Servius on Vergil's Aeneid , ii , 166 ; scholiast on Homer's Odyssey , iii , 188 .

٢٤٤- Dictys Cretensis , vi , 7 - 9

هناك أقام مع أندروماخي أرملة القائد الطروادي هيكتور . أنجب منها ولدين بيلوس وبرجاموس . .

ذات مرة ذهب نيوبتوليموس إلى نبوءة الإله أبوللون في دلفي . لم يكن قد نسي والده أخيليوس . مازال يرغب في الانتقام لمصرعه . لم ينس أن الإله أبوللون قد تنكر في صورة باريس ورمى أخيليوس بسهم صرعه في الحال . لم ينس أن ذلك قد حدث داخل معبد أبوللون في طروادة (٣٤٥) . حاول أن يتأكد من صدق تلك الرواية . سأل كاهنة الإله لماذا فعل الإله أبوللون ذلك . أنكرت كاهنة الإله الرواية بأكملها . أنكرت أن الإله أبوللون نفسه هو الذي قتل والده أخيليوس. ثارت ثائرة نيوبتوليموس . إقتحم معبد الإله أبوللون . دمره عن آخره. أحرقه . تركه حطاماً تذروه الرياح . عاد بعد ذلك إلى اسبرطة . إدَّعى أن منيلاووس كان قد زوَّجه من ابنته هرميوني قبل قيام الحرب الطروادية . إدَّعى أيضاً أن جدها لوالدتها تونداريوس قد زوَّجها إلى أورستيس ابن عمها أجاممنون بدلا من أن يزوجها له . في ذلك الوقت كان أورستيس قد قتل والدته انتقاماً لمقتل والده . كانت ربات الانتقام – الإيرينيات – تطاردنه (٣٤٦) . كانت لعنة الآلهة تطارده في كل مكان . أصيب أورستيس بالجنون . ناقش نيوبتوليموس منيلاووس . حاول إقناعه بعدم أحقية أورستيس في الزواج من هرميوني . كيف يزوج ابنته إلى شاب معتوه ملعون من كافة الآلهة . كيف يمنح ابنته زوجة لشاب يهيم على وجهه هارباً من مطاردة ربات الانتقام . إقتنع منيلاووس . وافق على زواج ابنته من ابن أخيليوس . بقي في اسبرطة مع زوجته الجديدة . مرت فترة غير قصيرة على زواجهما . إكتشف أن هرميوني عاقر. ثار مرة أخرى . أسرع نحو معبد الإله أبو للون في دلفي . إقتحم قدس

---

٣٤٥– أنظر ص ٣٢٣ أعلاه .

٣٤٦– أنظر الجزء الأول ص ٣٥٥ ومابعدها .

الأقداس . سأل الإله لمَ فعل ذلك بزوجته هرميونى . هناك أمره كهنة المعبد أن يقدم القرابين إلى الإله . عليه أن يتقدم نحو المذبح المقدس . تقدم نيوبتوليموس نحو المذبح المقدس . هناك قابل أورستيس . هجم أورستيس عليه. كاد أن يفتك به . الإله أبوللون هو الذى أنقذ حياته فى ذلك اليوم . أتاح الإله الفرصة لنيوبتوليموس كى يلوذ بالفرار . لم يفعل الإله ذلك رضاءً عن نيوبتوليموس . لكن الإله كان قد قرر أن يلقى نيوبتوليموس مصرعه فى نفس الوقت على يد شخص آخر . لم يكن نيوبتوليموس يعرف التعاليم الخاصة بتقديم الذبائح داخل المعبد . تتكون الذبيحة من دهون وعظام ولحم جيد . اعتاد خدم معبد الإله أبوللون فى دلفى الاستيلاء على اللحم الجيد من الذبيحة. عندما قدم نيوبتوليموس الذبيحة . تقدم خدم المعبد . بدأوا فى توزيع أجزاء الذبيحة فيما بينهم . لم يرض نيوبتوليموس بذلك . كان يعتقد أن الذبيحة من نصيب الإله . حاول أن يمنع الخدم من الاستيلاء على الذبيحة . لم يلتفت الخدم إليه . حاول منعهم بالقوة . ماكان من أحد الخدم إلاَّ أن طعنه طعنة قاتلة . طعنه بنفس السكين التى ذبحت بها الذبيحة المقدمة منه . طعنه بعد أن أمرته الكاهنة الكبرى للإله قائلة : دعنا نتخلص من ذلك الشاب المشاغب ابن أخيليوس . طعنه الخادم ماخايريوس . أصدرت الكاهنة الكبرى أمراً آخر إلى خدم المعبد : أنقلوه . أدفنوه تحت عتبة ذلك الجزء من المعبد الذى تقوم الآن ببنائه . كان ذلك الشاب محارباً قوياً . سوف يظل هنا عند المدخل ليدافع عنه ضد أى هجوم . أما إذا أحس بالندم واعتذر عن هجومه على الإله أبوللون فسوف يسمح له بالاشراف على تقديم الأضاحى فيما بعد تكريماً للأبطال . هناك بعض الروايات تقول إن أورستيس هو الذى حرّض على قتله (٢٤٧) .

* * * * *

---

٢٤٧- Homer, Odyssey , iv, 1 - 9 ; Apollodorus , Op . Cit. , vi , 13 - 14 ; Euripides , Andromache , 891 - 1085 ; Idem , Orestes , 1649 ; Hyginus , Fab . 123 ; Ovid , Heroides , viii , 31 sqq.; Pindar , Nemean Odes , vii, 50 - 70 ; Vergil , Aeneid , ii, 330 ; Strabo , ix, 3 , 9 .

رحل ديموفون الأثيني بعد سقوط طروادة . بدأ في العودة إلى وطنه أثينا . توقف في ثراقيا . هناك قابل الأميرة فولليس . أحبته . تزوجها . أصبح ملكاً على ثراقيا . بعد فترة وجيزة أحس بالملل يتسلل إلى نفسه . قرر أن يواصل الطريق عائداً إلى وطنه . أخبر زوجته فولليس بذلك . حاولت أن تستبقيه في ثراقيا . حاولت أن تثنيه عن عزمه . صمم على الرحيل . ظلت تستعطفه . تستحلفه بحبها له . تتوسل إليه من أجل البقاء بجوارها . لقد منحته قلبها وعرشها . أصبحت لا تتحمل البعد عنه . حاول تبرير رحيله . لم ير والديه منذ أكثر من أحد عشر عاماً . يريد أن يزور والديه . إنه يحس بشوق بالغ لرؤيتهما . سوف يذهب إلى أثينا . سوف يطمئن على والديه . ثم يعود إليها . أخيراً سمحت له بالرحيل . طلبت منه ألا يغيب عنها أكثر من بضعة شهور . أقسم ديموفون بكل الآلهة الاغريقية الأولومبية . لن يغيب عنها أكثر من ذلك . سوف يعود إليها فور الاطمئنان على والديه . إصطحبته مسافة طويلة أثناء رحيله . وصلا إلى ميناء إنّيودوس . هناك أعطته قنينة صغيرة . أخبرته أن القنينة تحتوى على مادة سحرية . إذا أحس أنه قد فقد الأمل في العودة إليها عليه أن يفتح القنينة . رحل ديموفون عن ثراقيا . إتجه نحو الجنوب الشرقي . وصل إلى جزيرة قبرص . هناك استقر ديموفون . مرّ عام كامل . لم يعد ديموفون إلى فولليس . تسلل إلى نفسها اليأس . فقدت الأمل في عودته . غضبت منه . لعنته . أشهدت عليه الربة الأم ريا . طلبت من الآلهة أن تنتقم منه. تجرعت السم . ماتت غاضبة منه . كان ديموفون دائم التفكير في القنينة التي أعطتها له فولليس . كان يرغب في معرفة محتوياتها . لقد فقد الأمل في العودة إليها . لامانع إذن من رفع غطاء القنينة . رفع الغطاء عن القنينة . حاول معرفة ما بداخلها . نظر إلى داخل القنينة . أطال النظر في محتوياتها . أصابه جنون مفاجئ . كيف !! لماذا !! لم تفصح الروايات عن محتويات القنينة. لم تشرح كيف أصيب بالجنون بمجرد رؤية ما بداخلها . هكذا تروى كل الروايات . أصيب بالجنون . ظل يقفز هنا وهناك في جنون . قفز فوق ظهر جواده . أصيب جواده أيضا بالجنون . سقط سيفه على الأرض . سقط هو من فوق ظهر الجواد . هوى فوق سيفه المسلول . لقى مصرعه في الحال . تربط

بعض الروايات بين الأميرة فولليس وشقيق ديموفون أكاماس . قيل إنها أحبته. إنتظرت عودته من طروادة . لما لم يعد ماتت حزناً عليه . ثم تحولت إلى شجرة لوز . يبدو أن فولليس التى أحبت ديموفون كانت شخصية أخرى غير تلك التى أحبت شقيقه أكاماس بالرغم من أن الاثنتين لهما نفس الأسم . من الواضح أن ذلك الخلط يظهر فى بعض الروايات القليلة فقط (٣٤٨) .

* * * * *

قاسى ديوميديس من غضب الربة أفروديتى . لم يكن وحده فى ذلك بل كان أيضاً أغلب القادة الاغريق . منح الأمير الطروادى باريس التفاحة الذهبية إلى الربة أفروديتى . لذا كانت تدافع عن الطرواديين وتقف ضد الاغريق . هكذا قاسى الاغريق من عداء الربة أفروديتى لهم . جنحت سفينة ديوميديس أثناء عودته إلى وطنه على شاطئ لوكيا . هناك استقبله الملك لوكوس استقبالاً سيئاً . كاد أن يقدمه مذبوحاً ضحية للآلهة . لكن الأميرة كالليروئى ساعدته على الهروب . رحل إلى أرجوس . وجد زوجته عشيقة لغيره . خدعها ناوبليوس بروايته الكاذبه (٣٤٩) . أشاع أن زوجها ديوميديس قد اتخذ لنفسه عشيقة من بنات طروادة . أرادت زوجته أن ترد له الصاع صاعين . إتخذت كوميتيس أو – فى رواية أخرى – هيبولوتوس عشيقا لها . لم يحتمل ديوميديس البقاء فى أرجوس . رحل إلى كورنثا . هناك سمع أن جده أوينيوس يواجه ثورة عارمة . أسرع نحو إيتوليا لمساندة جده ضد الثوار . هناك استطاع القضاء على قوات الثائرين . أعاد جده إلى عرشه . هناك روايات أخرى تختلف فى بعض التفاصيل . قيل إن ديوميديس أضطر أن يغادر أرجوس قبل بدء الحرب

---

٣٤٨– Apollodorus , Op. Cit., v, 16 ; Tzetzes , On Lycophron 495 ; Lucian , On The Dance , 40 ; Hyginus , Fab . 59 ; Servius , on Vergil' s Eclogues , iv , 10 .

٣٤٩– أنظر ص ٣٠٨ أعلاه.

الطروادية . أن أجاممنون قد ساعده فى العودة إليها (٣٥٠) . قضى ديوميديس بقية حياته فى منطقة داونيا فى شبه الجزيرة الإيطالية . هناك تزوج ابنة الملك داونوس الأميرة أويبى . أقام هناك عدة مدن شهيرة منها مدينة بورنديزى . ذاع صيت ديوميديس (٣٥١) . إزداد سلطانه ونفوذه . حقد عليه والد زوجته الملك داونوس . قتله . دفنه فى جزيرة صغيرة أصبحت تعرف فيما بعد بجزيرة ديوميديس . رواية أخرى تقول إن ديوميديس لم يلق مصرعه على يد والد زوجته . إختفى بمعجزة إلاهية . تحول رفاقه إلى طيور رقيقة وديعة ظلت تبنى أعشاشها فى تلك الجزيرة (٣٥٢) .

* * * * *

تأثرت زوجة إيدومينيوس أيضاً بافتراءات ناوبليوس . إتخذت شخصاً يدعى ليوكوس عشيقاً لها . غدر بها ليوكوس . حاول التخلص منها . لجأت إلى المعبد هى وإبنتها من إيدومينيوس . أدركهما هناك . قضى عليهما . إتسع نفوذ ليوكوس . عندما عاد إيدومينيوس إلى وطنه قابله ليوكوس . تخلص منه بخدعة ماكرة . فرَّ إيدومينيوس إلى منطقة كالابريا . مات هناك (٣٥٣) .

* * * * *

---

٣٥٠- Plutarch , Parallel Stories , 23 ; Dictys Cretensis , vi , 2 ; Tzetzes , on Lycophron 609 ; Servius on Vergil's Aeneid , viii , 9 ; Hyginus , Fab . 175 ; Apollodorus , i , 8 , 6 ; Pausanias , ii , 25 , 2 .

٣٥١- Rose , Greek Mythology , p . 237 .

٣٥٢- Pausanias , i , 11 ; Servius on Vergil's Aeneid , viii, 9 ; xi, 246 ; Tzetzes , On Lycophron , 602 and 618 ; Strabo , vi , 3 , 8 - 9 .

٣٥٣- Apollodorus , Epitome , vi , 10 ; Tzetzes , On Lycophron 384 - 6 ; Vergil , Aeneid , iii , 121 sqq. ; 400 sqq.

قاسى قادة إغريق آخرون أثناء عودتهم إلى أوطانهم . عاد فيلوكتيتيس إلى وطنه . وجد عرشه مغتصبا . إغتصبه بعض الثوار . غادر وطنه على الفور. مات طريداً في منطقة بجوار نهر سوباريس (٣٥٤) . جنحت سفن قادة آخرين أثناء العودة . وصلوا إلى مناطق أخرى غير أوطانهم . أقاموا هناك بقية حياتهم أجابينور استقر فى قبرص . هناك أيضاً أقام فيديبوس بعد أن ظل طريداً لفترة طويلة فى جزيرة أندروس . مينيستيوس لم يستطع العودة ملكاً على وطنه الأصلى فى أثينا . أصبح ملكاً على ميليوس . بعض الروايات تقول إنه مات فى طروادة . نستور الوحيد الذى قضى رحلة سعيدة أثناء العودة . وصل إلى وطنه سالماً . قضى حياة سعيدة فى وطنه أيضاً . قيل إنه كان شيخاً حكيماً عادلاً معتدلاً سديد الرأى كريماً نبيل الخلق . عاش قبل الحروب الطروادية ملكاً على بيلوس . قضى حياته فى سعادة تامة . تمتع بالراحة والهدوء والسكينة أثناء الحروب الطروادية . قضى بقية حياته ملكاً سعيداً كما كان قبل سفره إلى طروادة (٣٥٥) .

* * * * *

إختلفت مصائر القادة الاغريق بعد انتهاء الحروب الطروادية . منهم من قضى نحبه قبل أن يعود إلى وطنه . منهم من لقى حتفه فور وصوله إلى أرض الوطن . منهم من قاسى الأهوال قبل أن يصل سالماً . منهم من استمتع برحلة العودة . أما القائد الاغريقى الماكر أوديسيوس فقد لاقى مالم يلاقه غيره من

---

٣٥٤- Tzetzes , On Lycophron 911 ; Homer, Iliad , ii , 717 sqq.

٣٥٥- Homer , Odyssey , iv , 209 ; Pausanias , iv , 3 , 4 ; Hyginus , Fab . 10 .

القادة [٣٥٦] . ذاق مرارة الترحال وذل التشريد سنوات طوال [٣٥٧] . بلغت المدة التي قضاها في رحلة العودة عشرة أعوام .

* * * * *

إنتهت الحرب الطروادية . كان أوديسيوس يعلم أنه سوف يتجول رغم أنفه لمدة عشرة أعوام قبل أن يصل إلى وطنه إيثاكا . هكذا أعلنت نبوءات الآلهة على اختلافها . لم تكن مفاجأة بالنسبة إلى أوديسيوس . كان مستعدا نفسياً للتجوال . تذرع بالصبر . أبحر من طروادة [٣٥٨] . أسرع في طريقه عسى أن ترضى عنه الآلهة . لعلها تختصر مدة رحلة العودة [٣٥٩] . سرعان ماوصل إلى مدينة إيسماروس في كيكونيا . غزا المدينة . أشعل النيران في مبانيها [٣٦٠] . قضى على سكانها . لم يصفح عن أحد من أهلها سوى كاهن الإله أبوللون . كان ذلك الكاهن يدعى مارو . صفح عنه . أبقاه حياً طمعاً في أن يحوز على رضاء الإله . حفظ له الكاهن الصنيع . أهداه مجموعة من الهدايا الفخمة . منحه بضع دنان من النبيذ حلو المذاق . ركن رجال أوديسيوس إلى الراحة . أخذوا يشربون النبيذ في شراهة . إستولى النبيذ على عقولهم . راحوا يمرحون ويحتفلون بانتصارهم . شهد أهل المناطق الداخلية من كيكونيا ألسنة النيران تتصاعد من مباني المدينة . هبوا للدفاع عنها . أدركوا الاغريق وقد سيطر عليهم الشراب . فرقوا صفوفهم . شتتوا جماعاتهم . فقد

---

٣٥٦- انظر خط سير رحلة عودة أوديسيوس كما تخيلها صمويل باتلر في : Butler , The Authoress of The Odyssey , pp. 188 sqq.

٣٥٧- Guerber , The Myths of Greece And Rome , pp . 301 sqq.

٣٥٨- Graves , Greek Myths , II , pp. 354 sqq.

٣٥٩- Green , Tale of Troy , pp. 176 sqq.

٣٦٠- Bradford , Ulysses Found, pp.38 sqq.

أوديسـيـوس عدداً هـائلاً من رجـاله . أضطر إلى الرحـيل بمن بقى حـيـاً من الرجال (٣٦١) .

* * * * *

أبحـر رجـال أوديسـيـوس مسـرعين هاربين تحت وابل من حـراب أهل كيكونيا . هبت ريح عـاتية من ناحـية الشـمـال الشرقى . دفعت السفينة عبر البحر الإيجى فى اتجاه جزيرة كوثيرا (٣٦٢) . استمرت الريح ثلاثة أيام . هدأت قليلا فى اليوم الرابـع . أسرع أوديسيوس بسفنه . حاول أن يدور حول رأس ماليا . إتجه شمـالاً نحو إيثاكا . عادت الريح مرة أخرى إلى شدتها . أصبحت أشد ممـا كانت . عصفت بسفنه . تفرقت السفن هنا وهـناك . ظلت العاصفة لمدة تسـعة أيام . ذاق أوديسـيـوس ورفـاقـه الأهوال . قـاسـوا من الجـوع ونقص الماء. فى اليوم التاسع ظهرت فى الأفق صخرة ليبيا البحرية . هناك حيث يقيم شعب يعرف أفراده بآكلى اللوتس (٣٦٤) . كانت تلك المنطقة شهيرة بنبات معين ينمو على أرضها . نبات اللوتس . ثمرة بلا نواة . صفراء اللون . فى حجم حبة الفول . شكلها يغرى من يشاهدها . إذا أكلها فقد الذاكرة . نسى كل مايربطه بوطنه الأصلى . نزل أوديسـيـوس ورجـاله علي شـاطيء تلك المنطقة (٣٦٥) . أرسل بعثة مكونة من ثلاثة رجال للاستطلاع . قدم أهل المنطقة إلى أفراد

---

٣٦١- Erskine , Penelope's Man ,pp. 50 sqq.

٣٦٢- Homer, Odyssey , ix , 39 - 66 .

٣٦٣- انظر : Bradford , Op . Cit . , pp . 31 sqq. حيث يوجد وصف تفصيلى لسفينة أوديسيوس وبقية السفن التى تحمل رجاله .

٣٦٤- Grant , Myths of The Greeks And Romans , p . 65 sqq.; Bradford , Op. Cit ., pp. 47 sqq.

٣٦٥- Erskine , Op , Cit ., pp. 57 sqq.

البعثة الثلاثة تلك الثمرات . أكلوها . نسوا المهمة التى جاءوا من أجلها . لم يكن أوديسيوس ينوى الاستقرار فى تلك المنطقة . نزل إليها للحصول على الماء فقط . لم يعد أفراد البعثة إلى أوديسيوس. طالت غيبتهم . بدأ القلق يسيطر على أوديسيوس ورفاقه . خرج مع رجاله للبحث عنهم . حاول بعض سكان المنطقة إغراءه لتناول ثمار اللوتس . رفض رفضاً تاماً . عثر على رجاله الثلاثة. إكتشف أنهم فاقدو الذاكرة . لم يتعرفوا عليه . حاول أن يعيد إليهم ذاكرتهم . من المستحيل أن يحدث ذلك . أمسك بهم بقوة . إستخدم معهم العنف . قيدهم بقيود حديدية . أسرع بهم نحو سفنه . أبحر فى هدوء تام . أبحر هارباً . لم يكن أمامه سوى أن يفعل ذلك (٣٦٦) .

* * * * *

واصل أوديسيوس رحلته . وصل إلى جزيرة ذات أرض خصبة . مليئة بالغابات . آهله بالسكان . سكانها ليسوا بشراً . تيوس وماعز برية . أصاب أوديسيوس بسهامه عدداً من تلك الحيوانات . تغذى هو ورفاقه . هناك ترك كل سفنة . ركب الجميع سفينة واحدة . أبحروا بالسفينة نحو الشاطئ المقابل . ترك رجاله وذهب هو بسفينته لكي يستطلع المنطقة .لاحظ أنها منطقة يسكنها مخلوقات غريبة . كل مخلوق له عين واحدة مستديرة فى منتصف جبهته. نظراته مخيفة . فقدت هذه المخلوقات كل اتصال بالعالم الخارجي (٣٦٧) . عاشت عيشة بدائية . لاتمارس مهنة من المهن . ليس لديها قوانين . لاتعرف التجمعات . لاتعرف السفن . ليس لديها أسواق . لاتعرف الزراعة . لاتمارس هذه المخلوقات سوى الرعي . يسكنون الكهوف الجبلية . وجد أوديسيوس كهفاً

---

٣٦٦- Apollodorus , Epitome , vii , 2 - 3 ; Homer , Odyssey , ix, 82 - 104 ; Herodotus , iv , 177 ; Pliny , Natural History , xiii , 32 ; Hyginus , Fab . 125 .

٣٦٧- Guerber, Op .Cit . pp. 305 sqq.

ضخما (٣٦٨). على مدخله تتدلى فروع من نبات الغار. يحيط بالمدخل مجموعة من الكتل الحجرية الضخمة. دخل أوديسيوس ورفاقه ذلك الكهف الضخم . لم يكن أوديسيوس يعرف من يسكن الكهف . كان يسكنه مخلوق ضخم غريب. الكوكلوبس بولوفيموس. كان بولوفيموس ابنا للاله بوسيدون . أنجبه من الحورية ثوسا . كان بولوفيموس من آكلى لحوم البشر . يتغذى على لحوم بشرية . يجد لذة بالغة فى افتراس البشر . لم يكن أوديسيوس يعرف شيئا عن ذلك العملاق المفترس . كل مايعرفه أنه وجد كهفا ضخماً (٣٦٩) . لجأ الى ذلك الكهف هو ورفاقه . وجدوا فيه الحماية من البرد القارس . أشعلوا النار فى كومة من الأخشاب . جلسوا حول ألسنة اللهب يستمتعون بالدفء اللذيذ . وجدوا فى داخل الكهف سلالاً معلقة مليئة بالجبن الطازج . أسرعوا نحو السلال يلتهمون مالذ وطاب . شربوا من دنان النبيذ التى وجدوها هناك . أحسوا بالدفء . تخلصوا من الجوع والظمأ . ظلوا يمرحون ويغنون . حل المساء . جمع بولوفيموس قطعانه من المراعى إتجه نحو الكهف . اعتاد بولوفيموس أن يقضى النهار فى المراعى ثم يأوى إلى الكهف فى المساء . ساق قطعانه إلى داخل الكهف . دخل خلفها . أتى بصخرة ضخمة أغلق بها مدخل الكهف . تلك الصخرة الضخمة حملها بولوفيموس وكأنه يحمل ثمرة صغيرة الحجم خفيفة الوزن . لم يكن فى استطاعة مجموعة مكونة من عشرين ثورا أن تزحزح هذه الصخرة . لم يفطن بولوفيموس إلى وجود أوديسيوس ورفاقه داخل الكهف. جلس فى أحد أركان الكهف الفسيح . أحضر مجموعة من صغار الشياه والتيوس . ظل يرضعهم لبناً طازجا . أدار وجهه دون قصد نحو المدفأة. لمح أوديسيوس ورفاقه . يجلسون حول النار . نهض فى غضب . إتجه نحوهم. سيطر الرعب عليهم جميعاً . سألهم مَنْ يكونون . عقد الرعب ألسنتهم . لم

---

٣٦٨- Genest , Myths of Ancient Greece and Rome , p . 47.

٣٦٩- Hamilton , Mythology , , pp 82- 84 .

يستطع أحد منهم أن ينطق بكلمة واحدة . تماسك أوديسيوس . استجمع شجاعته . أجابه في ثبات . أخبره أنهم جماعة من الاغريق . جنحت السفينة إلى مملكته . إنهم ضيوفه . إستمر أوديسيوس في حديثه . لم يتوقف بولوفيموس عن السير نحوهم . لم ينطق المارد المخيف بكلمة واحدة . تقدم نحوهم. إستولى الذعر على الجميع [٢٧٠] . حاولوا الفرار . مد المارد يده الضخمة . أمسك باثنين من رفاق أوديسيوس . أمسك بهما بين أصابع يد واحدة من يديه العملاقتين . ضرب برأسيهما الصخرة . برز المخ من عظام الجمجمة . سالت دماؤهما على كفه الضخمة . حملهما معاً نحو فمه . إلتهمهما في شراهة بالغة . مضغ عظامهما كما لو كان أسداً جبليا يلتهم عظام فريسة برية ضعيفة.

غلت الدماء في عروق أوديسيوس . همَّ بالانقضاض على المارد العملاق [٢٧١] . تراجع في اللحظة الأخيرة . لن يستطيع أن يقهره . المارد أقوى من أن يقهره أوديسيوس . مهما كانت قوة أوديسيوس وبراعته في القتال فلن يستطيع أن يتغلب على ذلك المارد العملاق المفترس . حتى إذا غلبه فإنه لن يستطيع هو ورفاقه أن يزحزحوا الصخرة التي تشدّ مدخل الكهف . لن يستطيع أحد الخروج من الكهف . تذرع أوديسيوس ورفاقه بالصبر . إنكمش كل منهم في جلسته . إبتلع كل منهم غضبه . لجئوا إلى السكينة والهدوء . إنتهى المارد بولوفيموس من عشائه . إستلقى على الأرض . أغمض عينيه . راح في سبات عميق . لم ينم أوديسيوس ورفاقه في تلك الليلة . ظل أوديسيوس يفكر كيف يتخلص من ذلك المارد الشرس . أشرق الصبح . إستيقظ المارد من نومه . مد يده الطويلة نحو أوديسيوس ورفاقه . أمسك اثنين من الرفاق . ضرب برأسيهما الصخرة . إلتهمهما . ياله من إفطار لذيذ !!

---

٢٧٠- Bradford , Op . Cit., pp. . 63 sqq .

٢٧١- Burn , Greek Myths , pp . 43 sqq.

نهض المارد يسوق قطعانه . وصل إلى مدخل الكهف . دفع الصخرة الضخمة بيد واحدة . أزاحها من المدخل . ساق قطعانه إلى الخارج . خرج وراءها . سحب الصخرة بخفة وسهولة . أعاد غلق مدخل الكهف خلفه . مضى فى طريقه نحو المراعى كالمعتاد . أراد بذلك الاحتفاظ بباقى الرفاق وأوديسيوس فى الكهف ليضمن غذاءه اللذيذ . إهتدى أوديسيوس إلى فكرة . سحب فرعاً غليظاً من فروع شجرة زيتون كان موجوداً فى الكهف . أخرج خنجره المسنون . شذّب طرف الفرع حتى أصبح له سن مدبب . وضعه بالقرب من النار . أصبح صلبا قوياً حاداً له سن يشبه سن الرمح. أخفى الفرع ذا السن الحاد وسط كومة من فروع الأشجار الملقاة على أرض الكهف . إنتظر عودة المارد بولوفيموس فى المساء . كان عدد رفاق أوديسيوس إثنى عشر . هم بحارة سفينته . إلتهم بولوفيموس اثنين فى المساء . ثم اثنين آخرين فى الصباح . بقى ثمانية بحارة . عاد بولوفيموس فى المساء . أمسك باثنين آخرين من البحارة . إلتهمهما فى هدوء تام . تذكر أوديسيوس أن لديه نبيذاً حلواً معتقاً . كان قد منحه إياه مارو كاهن الإله أبوللون فى مدينة إيسماروس الواقعة فى منطقة كيكونيا (٣٧٢) .

تقدم أوديسيوس نحو المارد بولوفيموس فى أدب جمّ . تقدم فى أدب مختلط بخوف ورهبة . تقدم نحوه فى حرص شديد . قدم له كأساً من ذلك النبيذ المعتق حلو المذاق . تذوق بولوفيموس الشراب فى حرص . أعجب بطعمه الحلو اللذيذ . أفرغ الكأس مرة واحدة فى جوفه . طلب من أوديسيوس كأساً ثانية . ناوله أوديسيوس الكأس الثانية . لم يذق بولوفيموس نبيذاً لذيذاً مثل ذلك من قبل . بدأ النبيذ يلعب برأسه . شعر بالنشوة . طلب كأساً ثالثة . أجابه أوديسيوس إلى طلبه . تحدث إلى أوديسيوس . تجاذب الاثنان أطراف الحديث. المارد بولوفيموس معجب بذلك الشراب . لكنه أكثر إعجاباً بالساقى . سأله عن

---

٣٧٢- أنظر ص ٣٩٦ أعلاه .

اسمه . لم يشأ أوديسيوس أن يخبره بالحقيقة . لم يذكر اسمه الحقيقى . ابتكر أوديسيوس لنفسه اسماً . أجاب أوديسيوس المارد . قال له إن اسمه أوديس . أوديس بالاغريقية تعنى « لا أحد » . إستفسر المارد بولوفيموس عن سبب تسميته بذلك الاسم الغريب . إستمر الحديث بينهما . ظل المارد يطلب المزيد من الشراب . سيطر عليه الشراب . لم يعد المادر قادراً على أن يسيطر على تصرفاته وحركاته . بدأ يترنح نحو اليمين ونحو اليسار . طلب من أوديسيوس البقاء معه في الكهف . سوف يبقى هو ورفاقه فى الكهف . سوف يلتهم بولوفيموس رجلين فى الصباح وآخرين فى المساء . لن يلتهم أوديسيوس . سوف يتركه حتى ينتهى من بقية الرفاق . سوف يتركه وحده ليؤنسه فى وحدته . ثم يلتهمه فى النهاية عندما يشعر بالجوع . فى تلك اللحظة غلبه النعاس . راح يغط فى نوم عميق . تسلل أوديسيوس ورفاقه فى هدوء تام . أمسك القائد الاغريقى الذكى بفرع شجرة الزيتون المسنون . إقترب من رأس المارد المستلقى على أرض الكهف . رشق السن الحاد الذى يشبه سن الحربة فى عين بولوفيموس الوحيدة . ساعده فى ذلك الرفاق الباقون على قيد الحياة . ظل الجميع يدفعون الحربة الخشبية إلى داخل عين المارد . ظلوا يدورون حول أنفسهم وهم ممسكون بالحربة . فقأ أوديسيوس العين الضخمة الواحدة . غرس الحربة حتى اصطدمت بعظام قاع العين . صحا المارد من نومه مذعوراً. أخذ يصرخ صراخاً عاليا . هز صراخه كل أركان الغابة . هرع كل زملائه ورفاقه من الكوكلوبيس نحو الكهف . وقفوا خارج الكهف . سألوه ماذا هناك . ظل المارد يصرخ . لقد فقأ عيني الوحيدة. لقد فقأ عيني الوحيدة . سأله زملاؤه ورفاقه من الخارج مَنْ الذى فقأ عينه . ظل يصرخ بلا انقطاع . لا أحد (أوديس) فقأ عينى . أوديس فقأ عينى . ضحك الجميع ضحكات عالية . صرخ كل منهم فى الآخر . أتركه . إنه ثمل . إنه يصرخ ويقول لا أحد فقأ عينى. إنه ثمل بلاشك. ذهب كلٌّ إلى كهفه. ساروا فى طريقهم يتضاحكون وهم مازالوا يسمعون صوته صارخاً . لا أحد فقأ عينى ! لا أحد فقأ عينى!! (٣٧٣) .

---

٣٧٣- Rose . Op. Cit., p. 244 .

أصبح المارد بولوفيموس غير قادر على رؤية أوديسيوس ورفاقه . حاول الإمساك بهم . لم يتمكن . قبع كل منهم في ركن بعيد من أركان الكهف . ظلوا يتنقلون من مكان إلى آخر تفاديا لضربات يديه الطائشة العشوائية . أدرك التعب بولوفيموس . ركن إلى الراحة . راح في نوم عميق . قضى أوديسيوس بقية ليلته ساهراً يفكر في طريقة للخروج من الكهف . إستيقظ المارد من نومه في الصباح . أزاح الصخرة التي تسد مدخل الكهف . وقف عند المدخل فارداً ذراعيه . نادى على قطعانه . أمرها بالخروج من الكهف . إنتقى أوديسيوس عدداً من الكباش القوية في القطيع . ربط كل رجل من رجاله بحبل غليظ تحت بطن كل كبشين معاً . إحتضن هو بطن أقوى وأضخم كبش في القطيع . أمسك بأصابعه في شعر فروة ذلك الكبش . ساق ذلك الكبش في هدوء نحو مدخل الكهف . تبعه بعد ذلك بقية أفراد القطيع . تفرق رجال أوديسيوس المربوطون ببطون الكباش بين بقية أفراد القطيع . أحس المارد بولوفيموس بخروج قطعانه من الكهف . ظل فارداً ذراعيه الضخمتين ليسد المدخل . ظل يتحسس ظهر كل فرد من أفراد قطعانه . ظن أن الرجال سوف يركبون ظهور الكباش . بهذه الخدعة الماكرة خرج أوديسيوس من الكهف . تبعه رجاله الباقون على قيد الحياة . أسرعوا نحو الشاطئ . صعدوا إلى السفينة الراسية هناك . حملوا معهم الكباش الضخمة . بدأت السفينة في مغادرة الشاطئ . لم يستطع أوديسيوس أن يكتم فرحته بالنجاة . لم يستطع أن يغادر الشاطيء دون أن يسخر من المارد بولوفيموس . صرخ أوديسيوس صرخة عالية . نادى المارد من فوق ظهر السفينة . ودّعه بلهجة لا تخلو من التهكم والسخرية . أجاب المارد بصخرة ضخمة قذفها نحو السفينة كادت أن تغرقها . شقت السفينة طريقها في الماء بسرعة فائقة . أطلق أوديسيوس ضحكة عالية . نادى المارد من فوق ظهر سفينته . إذا سأله أحد عمن فقأ عينه الوحيدة عليه ألا يجيبه بكلمة (لا أحد ) أوديس بل بكلمة « أوديسيوس » . عليه أن يقول إن أوديسيوس هو الذى فقأ عينه . أجاب المارد للمرة الثانية على أوديسيوس بأن قذف صخرة أخرى أضخم من الأولى نحو السفينة كادت أن تشقها نصفين . شقت السفينة طريقها بعيداً عن الشاطئ . سيطر الغضب على المارد الشرس . نادى والده

بوسيدون . طلب منه أن يؤخر عودته . أن يصب عليه اللعنات . أن يسلط عليه الرياح والعواصف . أن يجعله عرضة لمتاعب وأهوال لا حصر لها . أن يعود إلى وطنه وحيداً كسيراً بلا رفاق بلا سفينة . قذف بصخرة ثالثة . أضخم من الصخرتين السابقتين كادت تحطم السفينة . سقطت الصخرة في الماء . أحدثت موجة عالية قذفت بسفينة أوديسيوس نحو الشاطئ المقابل . هناك كانت سفن أوديسيوس تنتظر عودته . كان بقية الرفاق ينتظرون عودته في قلق شديد . عاد أوديسيوس إلى رجاله . كان الإله بوسيدون منصتاً لكل كلمه نطق بها ولده بولوفيموس . سمع دعاءه . أشفق عليه . قرر الانتقام من أوديسيوس لما فعله ضد ولده المارد الشرس بولوفيموس[٣٧٤] .

* * * * *

إنضم أوديسيوس بسفينته إلى بقية السفن . إتجه شمالاً . وصل إلى جزيرة أيولوس . هناك استقبله الملك أيولوس . أيولوس هو ملك الرياح [٣٧٥] . لدية القدرة علي التحكم في حركة الرياح . يحدد اتجاهاتها وسرعاتها . هناك استقبله الملك أيولوس . أكرم وفادته . إحتفل به لمدة شهر كامل . حل موعد الرحيل . أهدى أيولوس إلى أوديسيوس كيساً مليئاً بالرياح [٣٧٦] . أخبره الملك أن الرياح العاصفة محبوسة في ذلك الكيس . فوهة الكيس مربوطة بسلك متين. سوف تظل الرياح هادئة مواتية مادامت فوهة ذلك الكيس مغلقة . نصحه . كرر النصيحة . يجب عليه ألا يفتح ذلك الكيس [٣٧٧] . عليه أن يحفظ تلك الفوهة مغلقة غلقاً محكماً . ترك الملك أيولوس الريح الغربية المواتية طليقة . تلك الريح

---

٣٧٤- Homer , Odyssey , ix, 105 - 542 ; Hyginus , Fab. 125 ; Euripides , Cyclops , passim ; Apollodorus , Epitome , vii , 4 - 9 .

٣٧٥- Hyde , Favourite Greek Myths , pp . 212 sqq.

٣٧٦- Bradford, Op . Cit . pp . 72 sqq.

٣٧٧- Burn , Op . Cit . p . 45 .

هي التي سوف تدفع السفن شرقاً نحو إيثاكا . لكنه حبس كل الرياح الأخرى. فإذا أراد أوديسيوس أن يغير اتجاه السفن فإنه يستطيع أن يفتح فوهة الكيس بحذر ويسمح للريح أن تنساب شيئاً فشيئاً . إستمع أوديسيوس لنصيحته . فضل أن يحتفظ بالكيس معه . لم يخبر رفاقه على السفينة بحقيقة ذلك الكيس. ظل أوديسيوس مستيقظاً حتى ظهرت معالم وطنه إيثاكا من بعيد . أحس بالتعب . غلبه النعاس . أغمض عينيه طلباً للراحة . راح في نوم عميق . ظل أثناء نومه يحتضن كيس الرياح . إقتربت السفن من شاطئ إيثاكا . فرح رجال أوديسيوس . هلل الجميع . ظنوا أن الكيس الذي يحتضنه قائدهم مليئاً بالنبيذ . وجدوها فرصة مواتية للاحتفال بسلامة الوصول . تناول أحد الرجال الكيس من بين يدي أوديسيوس النائم . لم يشعر أوديسوس . كان مجهداً متعباً . كان يغط في نوم عميق . إنتزع الرجل السلك القضي الذي كان يغلق فوهة الكيس بإحكام . إنطلقت الرياح والعواصف . خرجت بسرعة هائلة من فوهة الكيس . إختفت الريح الغربية المواتية . دفعت العواصف سفن أوديسيوس في الاتجاه العكسي . إستيقظ أوديسيوس من نومه مذعوراً . أزعجه زئير الرياح العاصفة . حاول السيطرة على السفينة . لم يستطع . أعادت العواصف السفن إلى حيث جاءت . عادت السفن إلى جزيرة أيولوس . إستقبل الملك أيولوس أوديسيوس بخشونة في تلك المرة . أخبره أن الريح الغربية لن تساعده مرة أخرى . توسل إليه أوديسيوس . سأله المعونة . رفض . طلب منه أن يستخدم المجاديف . ألح في الرجاء . صمم أيولوس على الرفض . أخبره أنه ليس قادراً على مساعدة شخص تقف الآلهة ضده . ودعه بخشونة . طلب منه الرحيل فوراً (٣٧٨) .

* * * * *

٣٧٨- Homer ,Odyssey , x , 1 - 76 ; Hyginus , Fab 125 ; Ovid , Metamorphoses , xiv, 223 - 32 .

واصل أوديسيوس الرحلة. رفضت الرياح مساعدته. إستخدم البحارة المجاديف. ظل يسير بسفنه لمدة سبعة أيام. وصل إلى أرض اللايستروجونيين. قيل إن ملك تلك الأرض كان يدعى لاموس. قيل إن هذه الأرض كانت تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من جزيرة صقلية. قيل - فى رواية أخرى - إنها كانت تقع بالقرب من فورمياى فى شبه الجزيرة الإيطالية. ربما تكون الرواية الثانية أكثر احتمالاً(٣٧٩). قيل إن المساء والصبح فى هذه المنطقة يلتقيان معا. عندما يكون بعض الرعاة عائدين بقطعانهم فإنهم يحيون زملاءهم الرعاة الآخرين وهم ذاهبون بقطعانهم إلى المراعى فى الصباح. إستطاع البحارة الاغريق المهرة أن يدخلوا ميناء تليفوس سالمين. إذ أن ذلك الميناء كان محاطا بصخور شاهقة. ولا يوجد سوى ممر بحرى ضيق بين تلك الصخور يسمح بالكاد بدخول الميناء. هناك أرسى رجال أوديسيوس سفنهم بجانب الشاطىء القريب من واد ضيق. أما أوديسيوس نفسه فقد حرص على ألا يدخل الميناء بسفينته. بل رسا بالقرب من صخرة خارج الميناء. أرسل ثلاثة من رجاله للاستطلاع. تسلل الرجال الثلاثة حتى وصلوا إلى الشاطىء. هناك وجدوا فتاة تحمل بعض الماء من ينبوع ماء عذب. تحدث الرجال مع تلك الفتاة. علموا أنها ابنة أحد القادة اللايستروجونيين يدعى أنتيفاتيس. لم يجدوا صعوبة فى التفاهم مع تلك الفتاة. أبدت استعدادا بالغاً لمساعدتهم. قادتهم إلى والدها. هناك كانت المفاجأة. قابلهم مجموعة من الرجال المتوحشين. استقبلوهم بشراسة بالغة. أمسكوا بهم. أوسعوهم ضرباً وركلاً. قتلوا واحداً منهم بضربة واحدة. قدموه لزعيمهم كى يأكله. إنزعج الرجلان الآخران. فرا هاربين. إتجها إلى حيث كانت ترسو سفنهم. لم يحاول اللايستروجونيون المتوحشون أن يتبعوهم. بل صعدوا إلى قمم الصخور العالية. تلك الصخور التى تطل على سفن أوديسيوس. أمطروا الاغريق بوابل من الصخور الضخمة. حطموا كل السفن قبل أن تستطيع

---

٣٧٩ - Thucydides, i,2; Pliny, Natural History, iii, 5,9; 8, 14; Horace, Odes, iii, 17.

الخروج من الميناء. نزلوا إلى الشاطىء. ذبحوا الرجال. حطموا عظامهم. جلسوا على الشاطىء في هدوء يلتهمون جثث الرجال القتلى. كان أوديسيوس يراقب تلك المعركة وهو خارج الميناء. أسرع نحو الحبل الذى يربط سفينته بالصخرة. إستل سيفه الحاد. ضرب الحبل بسيفه. قطع الحبل. أمر رجاله بالصعود إلى السفينة. أمرهم باستخدام المجاديف بقوة بالغة. صرخ فيهم أن يهربوا بحياتهم(٣٨٠).

* * * * *

ضاعت كل سفن أوديسيوس. تحطم منها ما تحطم. غرق ما غرق. إحترق ما احترق. لم يبق سوى سفينة أوديسيوس فقط بمن فيها من بحارة ومجدفين. حتى هؤلاء فقد فَقَدَ منهم عددا كبيرا. إلتهم الكوكلوبس بولوفيموس بعضهم. قتل اللايستروجونيون المفترسون البعض الآخر. أبحر أوديسيوس بسفينته الوحيدة. إتجه شرقا. قام برحلة شاقة طويلة. وصل بعدها إلى جزيرة أيايا. جزيرة ربة الفجر. وجد أن الربة كيركى هى التى تحكم تلك الجزيرة(٣٨١). الربة كيركى هى ابنة إله الشمس هيليوس. أنجبها من الأميرة برسى. الربة كيركى هى شقيقة أييتيس ملك كولخيس. كانت الربة كيركى بارعة فى كل فنون السحر والشعوذة(٣٨٢). لم تكن تحب الجنس البشرى. وصلت سفينة أوديسيوس إلى شاطىء الجزيرة. أجرى أوديسيوس وزملاؤه القرعة حول من يبقى لحراسة السفينة ومن يخرج ليقوم بمهمة الاستطلاع. وقع الاختيار على صديق أوديسيوس الحميم يورولوخوس. عليه أن يذهب لاستطلاع الموقع. غادر يورولوخوس السفينة. إصطحب معه اثنين وعشرين رجلا. تعرف يورولوخوس على المنطقة. أيايا جزيرة غنية بأشجار البلوط وأنواع أخرى من أشجار

٣٨٠ - Homer, Op. Cit., x, 30 - 132; Hyginus, loc. cit; - Apollodorsus, Epitome, vii, 12; Ovid, Metamorphoses, xiv, 233 - 44.

٣٨١ - Guerber, Op. Cit., pp. 310 sqq.

٣٨٢ - Bradford, Op. Cit., pp. 82 sqq.

الغابات. ظل يتجول ورفاقه في أنحاء الجزيرة. وصل إلى قصر الربة كيركي[٣٨٣]. قصر مقام وسط منطقة خلوية شاسعة. يقع في منتصف الجزيرة تقريبا. تتجول حول القصر مجموعة من الأسود والذئاب. رأى يوروليخوس ورجاله تلك الجماعات من الحيوانات المفترسة. سرى الفزع في كل أعضاء أجسامهم. إستعدوا للدفاع عن أنفسهم. تقدمت الحيوانات نحوهم في هدوء وثقة تامة لاحظوا أن تلك الحيوانات لاتكشر عن أنيابها. إقتربت منهم. كانت المفاجأة التي لم يكن يتوقعها يوروليخوس ورفاقه. رفع كل حيوان قدميه الأماميتين إلى أعلى. وقف على قدميه الخلفيتين. ظلت الحيوانات تربت على صدور الرفاق وأكتافهم. ظلت تلاطفهم وتداعبهم في ودٍّ صادق ومحبة خالصة. لم يكن سلوكهم حيوانيا على الإطلاق. كانوا يسلكون كما لو كانوا بشرا طيبين يستقبلون بني جنسهم في شوق وحنان. تلك هي الحقيقة التي لم يكن يوروليخوس ورفاقه يعلمونها. لم تكن تلك الحيوانات سوى بشر سحرتهم الساحرة كيركي في صورة حيوانات مفترسة[٣٨٤].

عبر يوروليخوس ورفاقه ذلك الفناء الشاسع الذي يحيط بالقصر. وصلوا إلى مدخل القصر. لم يتعرض لهم أحد. دلفوا إلى الداخل. وصلوا إلى البهو الرئيسي. وجدوا الساحرة كيركي جالسة أمام النول. تترنم ببعض الأهازيج العذبة. أحست بوجودهم. نهضت واقفة. تقدمت نحوهم في دلال وخفة. استقبلتهم بابتسامة رقيقة بدت واضحة على شفتيها. لم تسألهم عن سبب مجيئهم. لم تستفسر عن مهمتهم. دعتهم على الفور لمشاركتها في تناول وجبة الغداء. غمرت السعادة قلوب كل رفاق أوديسيوس. أحسوا أن الآلهة قد رضيت عنهم. تأكدوا أن آلهة السماء قد عفت عنهم. هكذا اعتقد كل رفاق أوديسيوس ماعدا يوروليخوس. شك يوروليخوس في الأمر. لم يصدق أن كل ذلك الترحيب ترحيبا صادقا. لكنه لم يكن يدرك حقيقة الأمر. لم يكن على يقين بما يدور

---

٣٨٣ - Hyde, Op. Cit., pp. 215 sq.

٣٨٤ - Hamilton Op. Cit., pp. 211 sqq.

حوله. كان يشك فقط. غالبا ما يؤدى الشك إلى اليقين. إندفع رفاق يوروليخوس نحو الداخل. جلسوا حول مائدة غنية بكل ما لذ وطاب من أنواع الطعام. تأخر يوروليخوس قليلا. جنح نحو أحد أركان البهو الواسع. تسلل وحده نحو نافذة تطل على حجرة الطعام. إسترق السمع. لم يسمع سوى كلمات الترحيب تتهال من بين شفتي الساحرة كيركى. لم يسمع سوى كلمات الشكر والعرفان تنهال من بين شفاه الرفاق. نظر خلسة عبر ثقب ضيق في القائم الخشبي للنافذة. شاهد منظرا ما كان يتوقع مشاهدته. لكنه أكد صحة شكوكه. وضعت الساحرة كيركى على المائدة أمام الرفاق الاغريق كميات هائلة من الجبن والشهد والشعير والنبيذ. نظر الرفاق إلى المائدة نظرة الجياع. كانوا يقاسون من الجوع والظمأ أثناء الرحلة البحرية الطويلة الشاقة. أسرع الرفاق الجياع يلتهمون في نهم الأطعمة التى قدمتها إليهم الساحرة كيركى. إلتهموا كميات كبيرة في لمح البصر. بدا عليهم الهدوء. فقدوا القدرة على الحركة. ثبتوا في أماكنهم على المائدة. خلطت كيركى الطعام بعقاقير سحرية. تقدمت الساحرة نحوهم في هدوء. أمسكت بعصا رفيعة في يدها. أخذت تلمس كتف كل واحد منهم برقة. تحولوا جميعا إلى خنازير. فتحت باباً ضيقا يوصل إلى حظيرة خنازير قذرة. نثرت بعض حفنات من ثمار جوزة البلوط وثمار القرانيا الحمراء على أرض مليئة بالوحل. ثم تركتهم هناك يتمرغون على الأرض الموحلة(٣٨٥).

شاهد يوروليخوس ذلك المنظر المثير. رأى بعينى رأسه مصير رفاقه المؤلم. لم يكن قادرا على الدفاع عنهم. لم يستطع البقاء أكثر من ذلك. أسرع عائدا إلى حيث ترسو سفينة أوديسيوس(٣٨٦). بكى بكاء مرا. شرح لأوديسيوس ما حلّ برفاقه من مصير مؤلم. سيطر الغضب على القائد الاغريقى. لم يدرِ ماذا يفعل. كل ما فعله كان وليد التوّ واللحظة. لم يفكر جلياً فى الأمر. لم يكن لديه خطة مسبقة. كل ما فعله هو أنه استل سيفه الحاد. ثم خرج لايلوى على

---

٣٨٥- Erskine , Op. Cit., pp. 94 sqq.

٣٨٦- Burn, Op. Cit., p. 46.



شكل رقم (٢٦)
كيركى تحول الرجال إلى حيوانات

شئ. إتجه نحو قصر الساحرة كيركى. قبل أن يصل إلى القصر توقف فجأة. سيطرت عليه الدهشة. استوقفه رسول كبير الآلهة هرميس. حياه. تحدث إليه فى أدب جم. قدم إليه عقارا يستخدمه لإبطال مفعول سحر الساحرة كيركى. قدم إليه زهرة بيضاء ذات ساق أسود. لها رائحة معينة. زهرة تعرف باسم زهرة مولى. لا يستطيع أن يتعرف عليها أو يحصل عليها سوى الآلهة. قبل أوديسيوس الهدية شاكرا. واصل سيره نحو قصر الساحرة كيركى. هناك استقبلته كما استقبلت رفاقه من قبل. نفس كلمات الترحيب. نفس الابتسامة. نفس الدعوة إلى تناول الطعام. تظاهر أوديسيوس بجهله لحقيقة مضيفته. قبل الدعوة. جلس إلى المائدة. إلتهم الطعام. تقدمت الساحرة كيركى نحوه. لمست كتفه فى رقة بالغة بعصا رفيعة تحملها فى يدها. تماسك أوديسيوس. أراد أن يتمادى فى تظاهره حتى نهاية المطاف. فتحت باب الحظيرة . طلبت منه أن يدخل ويشارك زملاءه هناك. رفع أوديسيوس يده نحو أنفه. تسلل عبير الزهرة إلى صدره . أفسد ذلك العبير سحر كيركى. لم تتغير هيئة أوديسيوس. ظل على صورته البشرية. قفز من مجلسه. إستل سيفه من غمده. هجم على الساحرة كيركى شاهرا سيفه. ركعت الساحرة عند قدميه. أمسكت بركبتيه. بكت. توسلت إليه أن يصفح عنها. سوف يشاركها ملكها. سوف يشاركها فراشها. سوف يشاركها ثروتها. له كل ما يشاء. كل ذلك فى سبيل أن يصفح عنها(٢٨٧). لم يكن أوديسيوس من ذلك الصنف من الرجال. هؤلاء الرجال الذين يأمنون لمن حاول خيانتهم ذات مرة. لم يكن يأمن جانب الساحرات والمشعوذات بالذات. إنه يعلم أنهن يستولين على عشاقهن ثم يدمرنهم شر تدمير. يسحبن دماءهم خلسة من شرايينهم ويضعنها فى أكياس صغيرة. يستخدمنها عقاقير سحرية عند اللزوم. لم يأمن أوديسيوس جانب كيركى. لم ينخدع ببكائها وتوسلاتها. أخذ عليها عهدا قاطعا بعدم محاولة القضاء عليه. إستحلفها بكل آلهة السماء والأرض والماء. عاهدته. أشهدت الآلهة. لن تحاول خيانته أو القضاء

---

٢٨٧ - Rose, Op. Cit., p. 245.



Odysseus and Circe

شكل رقم (٢٧)

أودوسيوس يشهر سيفه ويهدد بالقضاء على كيركى

عليه. قطعت على نفسها ذلك العهد بين كئوس الشراب وأشهى الأطعمة. قضى أوديسيوس الليل فى فراش أورجوانى ناعم أعدته كيركى خصيصا له. قضيا تلك الليلة معا فى ذلك الفراش الوثير. لم يكن أوديسيوس قد اطمأن قلبه نحوها. لم يقربها. لم يستجب لرغباتها الجسدية إلا بعد أن قطعت على نفسها عهدا آخر. جعلها تقسم ألا تمسَّ أحدا من رجاله بسحرها. أن يظل رجاله فى صورة بشر كما هم. أحسَّ أوديسيوس بالطمأنينة نحوها. مكث معها مدة طويلة. أنجبت له ثلاثة أبناء. أجريوس. لاتينوس. تليجونوس(٢٨٨).

* * * * *

طالت إقامة أوديسيوس فى جزيرة أيايا. إستعذب الحياة بين أحضان الساحرة كيركى. شاركها ملكها وفراشها. أنجبت له ذرية من الذكور. لم يكن قد نسى زوجته بنيلوبى. كانت تراوده فكرة العودة إلى وطنه بين حين وآخر. كان يحس بشوق بالغ لرؤية أرض مملكته إيثاكا. كان قلقا على مستقبل ولده وأهله ورعيته. إشتد شوقه وازداد. قرر الرحيل من أيايا. قرر العودة إلى وطنه. عرض الفكرة على شريكة فراشه. إنزعجت فى بادئ الأمر. ألح عليها. استسلمت لرغبته. خضعت للأمر الواقع. وافقت على رحيله. طلبت منه أن يطلب نصيحة العراف تيريسياس. إنزعج أوديسيوس. تيريسياس قد مات. هو الآن بين سكان تارتاروس. يسكن العالم السفلى. عالم الموتى. يجب عليه إذن أن يزور العالم المظلم. يجب عليه أن يمثل أمام ذلك العراف. يسأله عن مصيره فى السنوات المقبلة. عن الأحداث التى سوف تقع له قبل عودته إلى وطنه إيثاكا. عن المتاعب التى سوف يصادفها فور عودته إلى هناك. هكذا نصحته كيركى. لكن كيف يذهب أوديسيوس إلى ذلك العالم. عالم الموتى. هكذا كان أوديسيوس يسأل نفسه. قبل أن يوجه سؤاله إلى كيركى واصلت كيركى حديثها. عليه أن

---

٢٨٨ – Homer, Odyssey, x, 133 - 574; xii, 1 - 2; Hyginus, loc. cit.; Ovid, Metamorphoses, xiv, 246 - 440; Hesiod, Theogony, 1011 - 1014; Eustathius on Homer's Odyssey , xvi, 118.

يبحر بسفنه أمام ريح الشمال سوف تدفعه تلك الريح. بعد ذلك يصل إلى مجرى أوكيانوس وأجَمة برسيفونى. تلك الأجمة الشهيرة بأشجار الحور ذات السيقان السوداء وأشجار الصفصاف العتيقة. ثم يتوقف حيث يصب نهر فليجيثون ونهر كوكوتوس فى مجرى أخيرون. هناك يحفر حفرة فى الأرض(٣٨٩). فوق تلك الحفرة يقدم قربانا إلى الإله هاديس وزوجته برسيفونى. يذبح حملا وليدا وخنزيرا أسود. سوف يحمل معه هذين الحيوانين هدية من الساحرة كيركى. عليه أن يترك دماء القربان تتسرب إلى داخل تلك الحفرة. عندئذ ينتظر ظهور تيريسياس(٣٩٠). عليه ألا ينسى أن يقف شاهرا سيفه. يمنع أى شبح غير شبح تيريسياس من المرور إلى الخارج عن طريق تلك الحفرة. سوف يخرج إليه تيريسياس. على أوديسيوس أن يتركه يرتشف من دماء القربان كما يحلو له. فإذا ما توقف برغبته عن الشراب. عليه أن يستمع إلى نصيحته وينصت إليه باهتمام بالغ(٣٩١).

لم يكن أوديسيوس فى حالة تسمح له بعدم الاستماع إلى نصيحة كيركى. غلبه الشوق إلى وطنه. كان مستعدا لأن يركب الصعب ليطفىء شوقه. بدأ يستعد للرحيل. علم رجاله بتفاصيل الرحلة. رفضوا السير معه. إنهم يعيشون فى سعادة وهناء فوق أرض جزيرة أيايا. يحيون حياة مرفهة ناعمة. رفضوا أن يتركوا ذلك النعيم وتلك الرفاهية. رفضوا الذهاب مع أوديسيوس إلى تارتاروس. إلى عالم الموتى. لم يكن من السهل على أوديسيوس أن يقنعهم. لم يكن أمام قائدهم سوى أن يرغمهم بالقوة والتهديد على الرحيل. أخيرا أطاع الرجال أوامره على مضض. لم يكن أمامهم سوى الطاعة. إن لم يطيعوه سوف تحولهم كيركى بسحرها إلى خنازير. إنهم يعيشون فى حمايته. إن غادر هو

---

٣٨٩ – Bradford, Op. Cit., pp. 110 sqq.

٣٩٠ – لمزيد من المعلومات عن تيريسياس أنظر ص ٩٣ أعلاه.

٣٩١ – Hyde, Op. Cit., pp. 217 sqq.

الجزيرة فسوف يفقدون تلك الحماية. صعدوا إلى ظهر السفن على مضض. أمدتهم كيركى بالسفن والمؤن والعتاد اللازم. بعثت الساحرة بريح مواتية. دفعت الريح بسفنهم فى سرعة بالغة نحو مجرى أوكيانوس. وصل أوديسيوس إلى هناك. إلى منطقة يسكنها الكيميريون. هناك حيث لا يرى سكان تلك المنطقة ضوء الشمس أبدا. ظهرت من بعيد أجمة برسيفونى. واصل أوديسيوس الإبحار نحوها. وصلها بسلام. فعل كل ما نصحته به الساحرة كيركى. وقف شاهرا سيفه ينتظر ظهور العراف تيريسياس. ظل مستعدا استعدادا تاما لكى يمنع أى شبح آخر يحاول الخروج من الحفرة. لم يطل انتظاره. ظهر أول شبح تعرف عليه على الفور. إنه شبح ألبينور. واحد من رجاله الذين عاشوا معه فى قصر الساحرة كيركى. مات منذ بضعة أيام فقط. ظل يحتسى النبيذ حتى فقد وعيه. نام فوق سطح القصر. صحا من نومه يترنح من فرط الشراب. إقترب من حافة السطح. فقد توازنه. هوى على رأسه صريعا. لم يكن أوديسيوس يعلم بموت رفيقه ألبينور. كان قد نسيه هناك فى قصر الساحرة كيركى. ظن أنه يرافقه فى رحلته إلى تارتاروس. إكتشف فى تلك اللحظة فقط أنه لم يصعد مع رفاقه على ظهر السفينة. سأل أوديسيوس شبح ألبينور إن كان فى حاجة إليه. طلب منه الشبح أن تدفن جثة صاحبه. وعده أوديسيوس بذلك. لم يسمح أوديسيوس للشبح أن يرتشف حتى لو نقطة واحدة من دماء القربان. توالت الأشباح واحدا بعد الآخر. أشباح رجال. أشباح نساء. أشباح بشر من مختلف الأعمار والأوطان والأجناس. من بين تلك الأشباح شبح والدة أوديسيوس أنتيكليا. حتى والدته لم يسمح لها أوديسيوس بالاقتراب من دماء القربان. أخيرا ظهر شبح تيريسياس. إنكبَّ على دماء القربان فى شراهة ونهم. عبَّ منها ما حلى له. شكر أوديسيوس. وجَّه إليه نصائحه. سوف يتوقف للمرة الأولى فى جزيرة صقلية. عليه أن يراقب رجاله. عليه ألا يتركهم لحظة واحدة يغيبون عن عينيه. إذا لم يفعل ذلك فسوف يغريهم منظر قطعان هيبيريون. سوف يسرقون تلك القطعان. سوف يكون عقابهم عسيرا. عليه أن يتوقع متاعب لا حصر لها فى وطنه إيثاكا. لكن عليه أن يتوقع أيضا أنه سوف

ينتصر في النهاية. سوف ينتصر على كل الطامعين في ممتلكاته. سوف لاتنتهي متاعبه بانتصاره على هؤلاء الطامعين. عليه أن يحصل على مجداف. ثم يحمل ذلك المجداف فوق كتفه. يسير هكذا حتى يصل إلى منطقة بعيدة عن البحر. هناك سوف يعتقد سكان تلك المنطقة أنه يحمل مذراةً للحبوب. إذ أن سكان المنطقة لم يشاهدوا سفينة قط. لم يعرفوا ماهو المجداف. فإذا وصل هناك عليه أن يقدم قربانا إلى الإله بوسيدون. هكذا سوف يستعيد ملكه في إيثاكا. سوف ينعم بحياة سعيدة حتى نهاية عمره المديد. لكن الموت سوف يأتيه من البحر.

إستمع أوديسيوس بانتباه شديد إلى نصائح تيريسياس. وعده بدماء قربان آخر فور عودته إلى إيثاكا. إنتهى تيريسياس من حديثه. شكره أوديسيوس. إختفى شبح تيريسياس. عندئذ سمح أوديسيوس لوالدته أنتيكليا أن تروى ظمأها من دماء القربان. إرتوت الأم. بدأت تنقل إلى ولدها أخبار إيثاكا. لكنها لم تذكر شيئا عن الطامعين في زوجته بنيلوبي. ودّعته والدته. سرعان ما تقدمت حشود من الأشباح تهفو إلى الارتواء من دماء القربان. أحس أوديسيوس بسعادة غامرة عند ظهور تلك الحشود. ما كان يتوقع مقابلة كل هؤلاء الملوك والملكات والأمراء والأميرات والشخصيات الاغريقية البارزة. من بين تلك الشخصيات: أنتيوبي. يوكاستي. خلوريس. بيرو. ليدا. إيفيميديا. فايدرا. بروكريس. أريادني. مايرا. كلوميني. إريفولي. ما كان يتوقع مقابلة مجموعة من رفاقه وزملائه. أجاممنون الذي نصحه أن يصل إلى أرض إيثاكا سرا. أخيليوس الذي نقل إليه أوديسيوس أنباء سارة عن ولده نيوبتوليموس. أياس الأكبر – الذي لم يصفح عن أوديسيوس بعد – أشاح بوجهه عنه. شاهد أوديسيوس مجموعة متباينة من أشباح البشر. شاهد مينوس وهو أحد القضاة الذين يحكمون بين الموتى. شاهد أوريون وهو يصطاد. شاهد تانتالوس وسيسيفوس وهما يتعذبان[٣٩٢]. شاهد شبح هيراكليس الذي رثى لحاله من

---

٣٩٢ – أنظر الجزء الاول ص ١١٣ ، ص ١٢٧ على التوالي.

أجل تجواله ومتاعبه التي يقابلها . لم يقرب شبح هيراكليس دماء القربان. لم يكن يشعر بالظمأ. كان دائما يتغذى على موائد الآلهة(٣٩٢).

* * * * *

إنتهى أوديسيوس من القيام بما نصحته به الساحرة كيركى. غادر تارتاروس . عاد إلى جزيرة أيايا. لقد وعد ألبينور بدفن جثته . أوفى بوعده. وصل إلى جزيرة أيايا. دفن جثة ألبينور. أنجز الشعائر الجنائزية الواجبة. غرز فوق قبره المجداف الذى كان يستخدمه أثناء حياته كنصب فوق القبر. هناك استقبلته كيركى ببشاشة. أبدت إعجابها به كالمعتاد. داعبته دعابة لاتخلو من معنى . إن المرء يموت مرة واحدة. يزور عالم الموتى مرة واحدة. أما أوديسيوس فإنه يموت مرتين. يزور عالم الموتى مرتين. إنتهى أوديسيوس من أداء مهمته. إستعد للرحيل. حذرته كيركى من المرور بشاطىء السيرينيات(٣٩٤). تلك الفتيات الساحرات اللائى يسحرن بغنائهن كل من يمر بشواطىء الجزيرة(٣٩٥). قيل إن السيرينيات هن بنات أخيلوس. قيل أيضا إنهن بنات فوركوس. قيل إن والدتهن هى الموسية تربسيخورى. قيل أيضا إن والدتهن هى ستيروبى ابنة بورثاون. لهن وجوه فتيات جميلات ومخالب وأجنحة طيور. حيكت حولهن مجموعة من الروايات المختلفة. قيل إنهن كن يلعبن مع كورى عندما اغتصبها هاديس. غضبت الربة ديميتر لأنهن لم يدافعن عن ابنتها كورى. منحتهن أجنحة. أمرتهن أن يبحثن عن ابنتها فى كل أنحاء العالم. قيل أيضا إن أفروديتى مسختهن طيورا . غضبت منهن. كنّ يحتقرن كل ذكور البشر والآلهة على السواء. فعلت بهن ذلك عقابا على غرورهن لجمالهن. كانت السيرينيات طيورا . لكنهن كن غير قادرات على الطيران. حدث ذلك بعد منافسة فى الغناء. منافسة بينهن وبين

---

٣٩٣ - Homer, Odyssey, xi passim; Hyginus, loc. cit.; Apollodorus, Epitome, vii, 17.

٣٩٤ - Bradford, Op. Cit., pp. 116 sqq.

٣٩٥ - Harrison, Prolegomena, pp. 197 s99.



شكل رقم (٢٨)

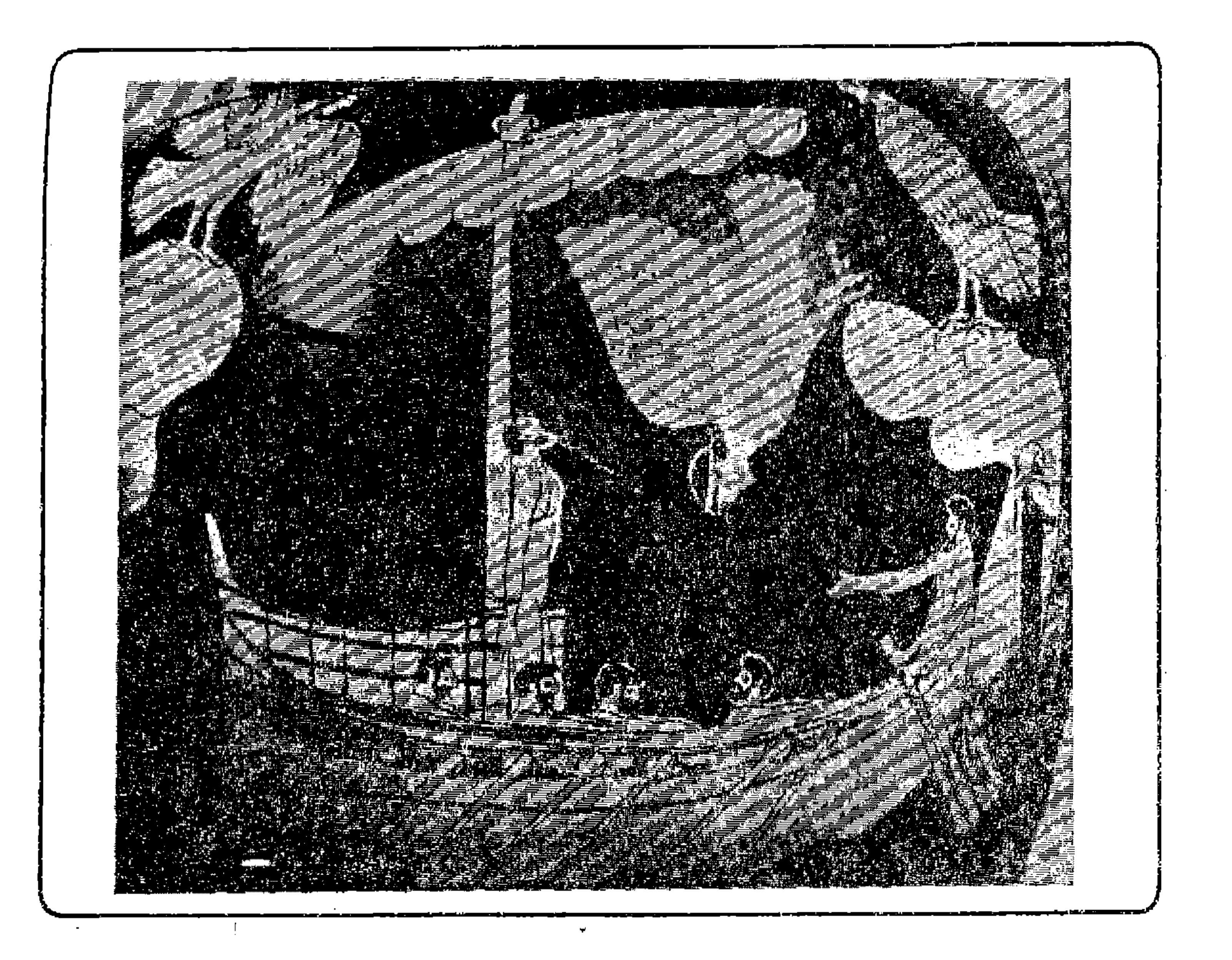
أودوسيوس والسيرينيات

الموسيات. إنتصرت الموسيات. إنتزعن رياش أجنحة السيرينيات ليصنعن منها تيجان على رءوس الموسيات الفائزات. إنتهى الأمر بهن إلى ذلك الحال. يجلسن على صخور الشاطىء يغنين ألحانا شجية. يجذبن إليهن البحارة. تتحطم سفنهم على الصخور. تزداد أكوام عظام البحارة حولهن عاما بعد عام.
نصحت الساحرة كيركي أوديسيوس قبل الرحيل. عليه أن يسد آذان رجاله بشمع النحل. إن هو أراد أن يستمع إلى غنائهن. عليه أن يأمر رجاله بأن يربطوا يديْه وقدميْه إلى صارى السفينة. عليه أن يأمرهم بعدم الخضوع لتهديداته لهم إذا ما طلب منهم أن يفكوا قيده أثناء مرور السفينة بالقرب من شاطىء السيرينيات. حذرت كيركي أوديسيوس من متاعب أخرى سوف تقابله أثناء رحلة العودة. ظل أوديسيوس يستمع إلى نصائحها وتحذيراتها حتى النهاية. ودّعته. منحت سفنه ريحا مواتية حملتها فى خفة وهدوء واستقرار على صفحة اليم العميق.

إقتربت سفينة أوديسيوس من صخرة السيرينيات. لمحت السيرينيات السفينة من بعيد[٣٩٦]. بدأن فى الغناء. بدأن فى العزف. إمتلأت طبقات الهواء فوق سطح البحر بأعذب الألحان. تناقلت الرياح تلك الأنغام. لم يكن يسمع تلك الألحان العذبة سوى أوديسيوس. آذان الرفاق مسدودة بشمع النحل. لا يسمع أحد منهم شيئا. أوديسيوس وحده هو الذى يستمتع بأعذب الألحان. أصبحت السفينة قريبة جدا من صخرة السيرينيات. بعثن بأنغامهن عالية مدوية. رددت الصخرة الألحان. وصلت الألحان إلى آذان أوديسيوس. غنت السيرينيات بأصواتهن الجميلة الجذابة. تأثر أوديسيوس بنبراتهن الحلوة[٣٩٧]. أغرينه. طلبن منه أن يقترب بسفينته من الصخرة حيث يجلسن . سوف يكشفن له عن مصيره ومستقبله: سوف يسرّين عنه وعن رجاله. صرخ أوديسيوس فى رجاله. أمرهم أن يفكوا قيوده. لم يستمع إليه الرجال . هددهم بالموت. إزداد

---

٢٩٦ - Guerber, Op. Cit., p.313.
٢٩٧ - Erskine, Op. Cit., pp. 130 sqq.



شكل رقم (٢٩)

أوديسيوس والسيرينيات

تصميمهم. كلما ازداد صراخه ازدادوا فى إحكام قيوده. كلما تمادى فى تهديداته إليهم ازدادوا تصميما على عدم فك قيوده(٣٩٨). كانوا دائما ذاكرين لأوامره المشددة إليهم قبل أن يبدأ الرحلة من أيايا. أخذت السفينة تبتعد شيئا فشيئا. بدأ أوديسيوس يثوب إلى رشده ويتخلص من تأثير السيرينيات شيئا فشيئا. مرت السفينة بسلام. إبتعدت عن صخرة السيرينيات. إختفت أصواتهن نهائيا. هكذا أنقذت كيركى معشوقها أوديسيوس من موت محقق. أحست السيرينيات بمرارة الهزيمة. إنتحرت السيرينيات. لم يعد لهن وجود فوق الصخرة(٣٩٩).

* * * * *

واصل أوديسيوس رحلته المليئة بالأخطار. كان عليه أن يمر بمنطقة من أخطر المناطق البحرية. كان عليه أن يمر بين صخرتين(٤٠٠). هاتان الصخرتان كانتا تعرفان بصخرتىْ سكيللا وخاروبديس. خاروبديس هى ابنة إله البحر بوسيدون. أنجبها من الأم الأرض جايا. امرأة نهمة شرهة. تعرضت لعقاب من كبير الآلهة زيوس. صعقها بصاعقة نارية من صواعقه. ألقى بها فى البحر. تبتلع كميات هائلة من المياه ثم تلفظها على الفور. يحدث ذلك ثلاث مرات كل يوم. سكيللا هى ابنة الربة هيكاتى أنجبتها من فوركوس أو - فى رواية أخرى - من فورباس. قيل أيضا إنها ابنة إخيدنى أنجبتها من توفون أو تريتون أو ترهينيوس. كانت سكيللا فتاة رائعة الجمال. ثم تحولت إلى مسخ له صورة كلب ذى ستة رءوس مفزعة واثنتى عشر رجلا. قيل إن الساحرة كيركى هى التى مسختها. لأنها حقدت عليها عندما لاحظت أن إله البحر جلاوكوس قد

---

٣٩٨ - Burn, Op. Cit., p. 48.

٣٩٩ - Homer , Odyssey, xii passim; Apollodorus, Epitome, vii, 19; Apoll. Rhod., iv, 898; Ovid, Metamorphoses; v, 552 - 62; Pausanias ix, 34; Hyginus, Fab. 125; 141; Sophocles, Odysseus, Fragment no. 861 (Pearson ed.).

٤٠٠ - Bradford, Op. Cit., pp. 134 sqq.

أحبها[٤٠١]. قيل أيضا إن أمفيتريتي هي التى مسختها حقدا عليها عندما لاحظت أن الإله بوسيدون قد أحبها. سكيللا مغرمة بالقبض على البحارة، تحطم عظامهم، ثم تبتلعهم ببطء شديد. سكيللا شهيرة بنباحها المنخفض[٤٠٢]. نباحها يشبه نباح الجرو الوليد. كان على أوديسيوس أن يمر بين صخرتين[٤٠٣]. الأولى تجلس فوقها خاروبديس، الثانية تحتلها سكيللا. حاول أوديسيوس أن يتفادى خطر المرور فى ذلك الممر البحرى، إبتعد أوديسيوس بسفينته عن صخرة خاروبديس. بذلك كان عليه أن يمر بالقرب من سكيللا. أمسكت سكيللا بستة من المجدفين الذين كانوا جالسين فوق ظهر السفينة. أمسكت كل رجل منهم بفم من أفواه رؤوسها الستة،ضربت بهم الصخور، حطمت عظامهم. ظلوا يصرخون، يمدون أيديهم نحو أوديسيوس، يطلبون النجدة، لم يكن أوديسيوس قادرا على إنقاذهم. واصل السير بسفينته وهو يشعر بألم شديد[٤٠٤].

* * * * *

فضل أوديسيوس المرور بين صخرتىْ خاروبديس وسكيللا كي يتفادى المرور بين الصخور المتحركة، تلك المنطقة البحرية الخطيرة التى لم يكن من الممكن أن تمر بينها سفينة دون أن تتحطم، لم يستطع أن يمر بينهاسالما سوى البطل الاغريقي ياسون أثناء رحلة السفينة أرجو[٤٠٥]. واصل أوديسيوس الإبحار، أصبحت جزيرة صقلية على مرمى البصر. هناك كان يوجد قطيع هائل يملكه إله الشمس هيبيريون والذى يعرفه البعض باسم هيليوس. كان

٤٠١ – Hamilton, Op.Cit., p. 284.

٤٠٢ – Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 37 sqq.

٤٠٣ – Guerber , Op. Cit., pp. 313 sq.

٤٠٤ – Servius on Vergil's Aeneid , iii, 420; Apollodorus, Epitome, vii, 21; Homer, Odyssey, xii, 73 - 126; 222- 59; Hyginus, Fab. 125; 199; Apoll. Rhod., iv, 828; Ovid, Metamorphoses, xiii, 732 sqq.; 906 sqq.

٤٠٥ – أنظر ١٤٦ أعلاه.

القطيع يتكون من سبع مجموعات، تتكون كل مجموعة من خمسين رأسا من الماشية. كان هيليوس يمتلك أيضا مجموعة ضخمة من قطعان الخراف والشياه القوية. قبل أن تصل سفينة أوديسيوس إلى شاطىء الجزيرة تذكُر تحذير تيريسياس له. جمع أوديسيوس رفاقه. طلب منهم أن يقسموا بالآلهة ألا يقربوا ذلك القطيع. أن يتعهدوا بأن يقتنعوا بما منحتهم الساحرة كيركى من مؤن وأطعمة. حذرهم بشدة من مغبة الاقتراب من قطعان هيبيريون[٤٠٦]. سوف يكون عقابهم عسيرا. رست السفينة على شاطىء الجزيرة. نزل أوديسيوس ورجاله يقضون فترة راحة قصيرة. بعدها سوف يواصلون رحلتهم. نالوا قسطا قليلا من الراحة. بدأوا يستعدون لمواصلة الرحلة. بدأوا يعدون السفن للإبحار. هبت ريح الشمال العاصفة. أصبح البحر غير صالح للإبحار. أضطر أوديسيوس ورفاقه لتأجيل الرحيل. إستمر هبوب العواصف الشمالية مدة ثلاثين يوما. خلال تلك المدة نفدت المؤن والأطعمة التى كانت فى حوزة الاغريق. بدأوا يشعرون بالجوع. تذكروا تحذيرات أوديسيوس. لن يقربوا قطعان هيبيريون. الجوع يشتد بالرجال. أبقار وثيران وخراف ونعاج سمان تمرح حول هؤلاء الرجال الجياع. لابد من البحث عن طعام يسد رمقهم. خرجوا لصيد بعض الحيوانات. إتجهوا نحو الماء كى يصطادوا بعض الأحياء البحرية. لم يكْف صيد اليوم طعام هؤلاء الجياع. إشتد بهم الجوع. نفذ صبرهم. سوف يموتون جوعا إن تمسكوا بقسمهم. سوف يلقون عقابا عسيرا إن حنثوا بالقسم. إشتدت بهم الحيرة. عضَّ الجوع بطونهم. تقدم يوريلوخوس. جمع حوله بعض الرفاق. دفعهم باسم الجوع الذى يهددهم بالموت أن يفعلوا شيئا. لم يكن أمامهم شىء يفعلونه سوى الانقضاض على قطيع هيبيريون. تردد الرجال فى بادىء الأمر. خشوا عقاب إله الشمس. المعدة الخاوية قد تدفع صاحبها إلى ركوب الصعب. الجوع قد يوصل أحيانا إلى الجريمة. أقنعهم بضرورة ذبح بعض الأبقار ليقيموا أودهم. بعد ذلك يستطيعون أن يكفروا عن جريمتهم. أن

---

٤٠٦ - Bradford, Op. Cit., pp. 150 sqq.

يقيموا معبدا للإله هيبيريون عند عودتهم إلى إيثاكا. إقتنع الرفاق. لم يجرؤوا على أن يخبروا قائدهم أوديسيوس بذلك. إنتظروا حتى نام القائد. تسلل الرجال الجياع تحت جنح الظلام. أمسكوا ببعض بقرات سمان. ذبحوها. قدموا عظام الأفخاذ والدهون قربانا للإله. أعدوا من الأجزاء الباقية طعاما يكفيهم لمدة ستة أيام(٤٠٧).

إستيقظ أوديسيوس من نومه. علم بما فعله الرجال. سيطر عليه الفزع. غضب من رجاله غضبا شديدا. علمت راعية القطيع بما فعله رجال أوديسيوس. لم تكن راعية القطيع سوى الفتاة لامبيتيا ابنة الإله هيبيريون. غضب إله الشمس. ثارت ثورته. شكى لكبير الآلهة زيوس. توسل إليه أن ينتقم من هؤلاء الجياع الذين سطوا على مالا يملكون. أرسل كبير الآلهة زيوس عاصفة هوجاء. حطمت صاري السفينة. هوى الصاري الضخم فوق رأس أحد الرجال. صرعه في الحال. قذف بصاعقة رعدية حطمت السفينة. أحرقتها عن آخرها. أغرقت كل من فيها ما عدا أوديسيوس. أمسك أوديسيوس بقطعة من حطام السفينة. حاول أن يسبح فوق سطح الماء. أرسل كبير الآلهة مزيدا من العواصف والرياح. ظلت الأمواج تتقاذف أوديسيوس. تاه البطل الاغريقي بين الأمواج المتلاطمة. ظلت الأمواج تطوح به هنا وهناك. إمتصته دوامة مائية ضخمة. وجد أوديسيوس نفسه وسط دوامة خاروبديس. إبتلعته الدوامة الضخمة. قاوم ذلك السيل الهائل من الأمواج. أخيرا قذفت به قريبا من الصخرة. هناك برزت شجرة تين ضخمة تطل بفروعها الغليظة فوق سطح الماء. تعلق أوديسيوس بأحد فروع تلك الشجرة ظل ينتقل من فرع إلى آخر.

* * * * *

ظل أوديسيوس تسعة أيام ينتقل من شجرة إلى شجرة. يسبح تارة. يغوص في الماء تارة أخرى. يمسك ببعض الفروع أحيانا. يتعلق ببعض الحطام أحيانا أخرى. أفاق أوديسيوس أخيرا ليجد نفسه ملقى فاقد النطق

---

٤٠٧- Burn ; Op. Cit., p. 50 .

على شاطىء جزيرة أوجيجيا(٤٠٨). هناك كانت تعيش الساحرة كالوبسو. كالوبسو هى حورية مائية أنجبتها الحورية ثيتيس من أوكيانوس أو – فى رواية أخرى – من نيريوس أو – في رواية ثالثة – من أطلس(٤٠٩). عاد أوديسيوس إلى وعيه ، أفاق من الإغماء. وجد نفسه أمام فتاة رائعة الجمال(٤١٠). كالوبسو تقيم فى كهف واسع ضخم. تظلله غابات كثيفة من أشجار جار الماء والسنديان والبلوط. ترفرف حوله طيور البوم والصقور والغربان. تنمو فوق مدخله أشجار الكروم بفروعها المتشابكة(٤١١). بجواره مساحة خضراء تنمو فيها نباتات المقدونس وزهور السوسن. ترويها أربعة مجار من المياه الصافية. هناك استقبلت كالوبسو البطل الاغريقي أوديسيوس. أكرمت وفادته. قدمت له ما لذ وطاب من الطعام والشراب(٤١٢). قدمت إليه كل ألوان الحب والعشق. شاركها كهفها وفراش نومها الوثير. أحبت كالوبسو القائد الاغريقي أوديسيوس. عشقته. لم تطق البعد عنه. كانت تعرف أنه يرغب في مغادرة الجزيرة. عرضت عليه الحياة معها. إن رضى بذلك فسوف تمنحه الخلود والشباب الدائم. سوف لا يدركه الموت أبدا. سوف لا تدركه الشيخوخة. سوف يظل شابا إلى الأبد . سوف ينعم بحياة رغدة. سوف ينعم بأحضان كالوبسو الشابة رائعة الجمال والفتنة(٤١٣).

إستطاعت كالوبسو أن تحتفظ بالقائد الاغريقي أوديسيوس سبع سنوات. قيل في رواية أخرى خمس. أنجبت له خلالها توأم هما ناوسيثوس وناوسينوس. قيل أيضا إنها أنجبت له ولدا ثالثا يدعى لاتينوس. قيل – فى رواية أخرى – إن لاتينوس هو ابن أوديسيوس من الساحرة كيركى وليس من

---

٤٠٨ – Butler, The Authoress of The Odyssey, pp. 28 sq.

٤٠٩ – Homer, Odyssey, xii, 127 - 453; Apollodorus, i, 2, 7; Idem, Epitome, vii, 22- 3; Hesiod, Theogony, 359.

٤١٠ – Guerber, Op. Cit., p. 316.

٤١١ – Bradford, Op. Cit., pp. 167 sqq.

٤١٢ – Erskine, Op. Cit., pp. 169 sqq.

٤١٣ – Hamilton, Op. Cit., pp. 204 sqq.



شكل رقم (٣٠)
أودوسيوس وكالويسو

كالويسو. حاولت أثناء تلك المدة أن تنسى أوديسيوس وطنه إيثاكا . لكنه لم يكن قد نسى وطنه على الإطلاق . كان فى بعض الأحيان يضيق بأحضان كالويسو. يذهب نحو الشاطىء. يختلى بذكرياته. يعيش فى عزلة عن العالم من حوله. يفكر فى العودة إلى وطنه إيثاكا. كان الإله بوسيدون مصمما على عدم عودة أوديسيوس إلى وطنه. لكن كبير الآلهة زيوس كان يرغب ذلك . ذات يوم إنتهز زيوس غياب بوسيدون. أرسل رسوله هرميس إلى كالويسو(٤١٤). أمرها أن تترك أوديسيوس. تسمح له بمغادرة جزيرة أوجيجيا . لم يكن فى استطاعتها سوى الطاعة. وافقت على الفور. طلبت من أوديسيوس أن يبنى سفينة . إنتهى أوديسيوس من بناء السفينة بسرعة مذهلة. قدمت له كالويسو الماء والمؤن. قدمت له القمح والشعير وقراب النبيذ والماء العذب واللحم المجفف. لم يكن أوديسيوس يعلم أن كالويسو تفعل ذلك بناء على أوامر من كبير الآلهة زيوس. شكّ فى إخلاصها له. خشى أن يكون ذلك خدعة من تدبيرها. أعرب لها عن شكوكه. أقسمت له بكبير الآلهة زيوس. أكدت له صدق نواياها. أعطته بلطة وفأسا ومثقابا وأدوات أخرى ضرورية من أجل تأمين رحلته البحرية. لم يتوان أوديسيوس لحظة. أسرع يجمع متاعه ومؤنه ومعداته فى السفينة. طبع قبلة على جبين الحسناء كالويسو. بدأ يسير فى طريقه لمواصلة رحلة العودة.

* * * * *

فى ذلك الوقت كان الإله بوسيدون يزور بعض أصدقائه الأثيوبيين(٤١٥). أثناء عودته لمح فوق صفحة الماء سفينة أوديسيوس. زمجر. سيطر عليه الغضب. ضرب الماء بشوكته الثلاثية. هاج البحر. إرتفعت الأمواج. زأرت العواصف. ضربت الأمواج السفينة من كل جانب. إنقلبت السفينة رأسا على عقب. إلتفت الملابس الأنيقة حول رقبة أوديسيوس. وجد أوديسيوس نفسه فى أعماق البحر مقيدا بملابسه الأنيقة الفضفاضة التى منحتها إياه الساحرة

---

٤١٤ - Grant, Op. Cit., pp. 63 sqq.

٤١٥ - Bradford, Op. Cit., pp. 183 sqq.

كالويسو. تسربت المياه إلى رئتيه. كاد يختنق. كان أوديسيوس سباحا ماهرا. على الفور استجمع قواه. نفرت شرايينه. إندفع الدم فى عروقه. إستخدم عضلاته المفتولة. تخلص من الملابس الفضفاضة التى تحيط بجسده وأطرافه. ضرب بذراعيه القويتين وسط الأمواج. ظل يطفو فوق سطح الماء تارة، يهبط تحت السطح تارة أخرى. حاول أن يلحق بسفينته التى لم تكن قد غرقت بعد. بذل محاولات شاقة. أمسك بطرف السفينة. تسلق جانبها. عاد إلى السفينة مرة أخرى، لم تكن سفينته في مأمن من الأمواج. كانت الأمواج مازالت تتقاذفها. أصبح أوديسيوس فى مأزق خطير. أشفقت عليه إحدى حوريات الماء. ليوكوثيا التى كانت زوجة لأثاماس(٤١٦). كانت تدعى إينو(٤١٧). شاهدته وهو يصارع الأمواج. أشفقت عليه. خفّت لنجدته. إقتربت منه. تقمصت صورة طائر النورس. أمسكت بمنقارها قطعة من النسيج. طلبت من أوديسيوس أن يلفها حول وسطه قبل أن ينزل إلى الماء مرة أخرى. سوف تنقذ هذه القطعة من النسيج حياته. رفض أوديسيوس أن يستمع إليها. وعدته بأنها جاءت لنجدته. لم يقتنع أوديسيوس بقيمة تلك القطعة من النسيج. تردد فى قبولها من ليوكوثيا. ظلت ليوكوثيا ترفرف حول السفينة. ظل أوديسيوس رافضا لهديتها. لم يكن يصدق أن تلك القطعة الشفافة من النسيج قادرة على أن تقوم بدور طوق النجاة. فجأة ارتفعت الأمواج. قذفت بالسفينة هنا وهناك. أطاحت بأوديسيوس من مقدمة السفينة إلى مؤخرتها. لم يجد بداً من قبول طوق النجاة الذى قدمته إليه ليوكوثيا. إلتقط أوديسيوس قطعة النسيج من منقارها. لفّها حول وسطه. قفز فى الماء. سبح فوق سطح البحر. وجد نفسه طافيا دون أن يبذل أى مجهود. أثناء ذلك كان بوسيدون قد عاد إلى قصره تحت الماء الكائن بمنطقة يوبويا. لم يعد يراقب أوديسيوس بعد. إنتهزت الربة أثينة الفرصة. بعثت الربة بريح مواتية. هدأت الريح. إنخفضت الأمواج. ساد صفحة الماء

---

٤١٦ - أنظر ص ٦٣ أعلاه.

٤١٧ - Rose, Op. Cit., p. 246.

هدوء وسكينة. سبح أوديسيوس، شقَّ طريقه فى سهولة ويسر فوق صفحة الماء. ظل سابحا لمدة يومين كاملين. ألقت به الأمواج الهادئة على شاطىء جزيرة دريبانى. ظل راقدا على الشاطىء بلا حراك. سيطر عليه التعب. تغلب عليه الاجهاد. بحث عن بعض الحشائش وفروع الأشجار. إفترش بعضها. إلتحف بالبعض الاخر. ثم راح فى نوم عميق(٤١٨).

* * * * *

جزيرة دريبانى كان يحكمها الملك ألكينوس(٤١٩). فى الصباح التالى ذهبت ناوسيكا إلى مجرى مائى لتغسل ملابسها. ناوسيكا هى ابنة الملك ألكينوس حاكم الجزيرة. أنجبها من الملكة أريتى. إنتهت ناوسيكا من غسل الملابس. أرادت أن تقضى بعض الوقت فى اللعب على شاطىء البحر. ذهبت مع بعض صاحباتها إلى الشاطىء. لعبت الكرة. قذفت إحدى صاحباتها بالكرة. تدحرجت الكرة بعيدا عن ناوسيكا. صاحت ناوسيكا صيحة ناعمة عذبة. صاحت بينما كانت تجرى فى خفة ورشاقة لتلحق بالكرة. وصلت صيحة ناوسيكا إلى أذنى أوديسيوس. هب مذعورا من نومه. كان أوديسيوس مجردا من ملابسه. غطى عورته بورقة زيتون. هب واقفا يستطلع الخبر. شاهدته ناوسيكا(٤٢٠). غلبها الخجل. أخفت وجهها بين كفيها فى دلال وفتنة. طمأنها أوديسيوس. طلب مساعدتها فى محنته. أعجبت ناوسيكا بعباراته الساحرة. أصطحبته إلى قصر والدها. إستقبله الملك ألكينوس(٤٢١). إستمع إلى قصته. روى له أوديسيوس ما مرَّ به من صعاب(٤٢٢). كشف له عن شخصيته. قدم إليه

---

٤١٨ – Homer, Odyssey, v, 13 - 493; vii, 243 - 66 ; Hyginus, Fab. 125; Hesiod, Theogony, 1011 sqq.; Apollodorus, Epitome, vii, 24.

٤١٩ – Bradford, pp. 187 sqq.

٤٢٠ – Grant, Op. Cit., pp. 64 sqq.

٤٢١ – Guerber, Op. Cit., p. 317.

٤٢٢ – Erskine , Op. Cit., pp. 209 sqq.

ألكينوس كل معونة. جهز له سفينة(٤٢٣). منحه الهدايا والعطايا. ثم تركه يبحر في سلام ليعود إلى وطنه إيثاكا. كان الملك ألكينوس وزوجته أريتي يتصفان بالكرم والشهامة. ساعدا من قبل ياسون وميديا أثناء عودتهما من كولخيس(٤٢٤). علم الإله بوسيدون بمساعدة ألكينوس لأوديسيوس. هدده. وعده بالعقاب إن أكرم ضيوفا بعد ذلك. أما أوديسيوس فقد وصل سالما إلى إيثاكا بعد رحلة مليئة بالمتاعب ذاخرة بالصعاب(٤٢٥).

* * * * *

قضى أوديسيوس عشر سنوات بين صفوف المحاربين أثناء القتال. سقطت طروادة. إستعد القادة الاغريق للعودة. قضى أوديسيوس عشر سنوات أخر أثناء رحلة العودة. كانت آخر منطقة يتوقف فيها أثناء رحلة العودة جزيرة دريباني. هناك رحب به الملك ألكينوس. جهز سفينة. أمدها بالبحارة. أبحرت به السفينة حتى وطنه إيثاكا(٤٢٦). وصل أوديسيوس إلى وطنه متعبا مجهدا. غلبه النوم من شدة الإجهاد والتعب. حمله البحارة إلى الشاطيء. تركوه نائما. وضعوا بجواره الهدايا التي منحها إياه الملك ألكينوس. عادوا بسفينتهم إلى حيث خرجوا. إستيقظ أوديسيوس من نومه. وجد نفسه مستلقيا على الشاطيء. بجواره مجموعة من الهدايا. لم يكتشف في باديء الأمر أين كان. لم يدرك أنه قد وصل إلى وطنه إيثاكا. لم يكن يصدق أنه سوف يعود إلى وطنه في يوم ما. خشي أن تكون الأمواج قد ألقت به على شاطيء منطقة معادية. أراد السلامة لنفسه. قرر أن يخفي شخصيته الحقيقية. كانت الربة أثينة تراقبه من بعيد. تقمصت شخصية صبي من أبناء الرعاة. إقتربت منه. سألته مَنْ يكون.

٤٢٣ - Butler, Op. Cit., pp. 34 sqq.

٤٢٤ - أنظر ص ١٧٣ أعلاه.

٤٢٥ - Homer, Odyssey, xiii, 1-187; Apollodorus, Epitome, vii, 25; Hyginus, Fab. 125.

٤٢٦ - Burn, Op. Cit., pp. 53 sqq.

أجابها بأنه مواطن كريتي، قتل ابن إيدومينيوس، هرب فوق ظهر سفينة فينيقية، إتجه ناحية الشمال، ألقى به البحارة هنا رغم إرادته. إنتهى أوديسيوس من روايته الكاذبة . سأل الصبي عن اسم تلك الجزيرة. إبتسمت الربة أثينة ابتسامة هادئة، ربتت على خده في حنان، تحدثت إليه بعبارات رقيقة. ياله من كذاب ماهر. لو لم تكن واثقة من أنه أوديسيوس لانخدعت بكلماته بسهولة. إندهشت الربة أثينة لأن أوديسيوس لم يتعرف عليها . هكذا تحدثت إليه الربة أثينة، كشفت له عن حقيقة شخصيتها . أخبرته أنها ليست صبيا من أبناء الرعاة. إنها الربة أثينة، هي التي طلبت من البحارة الفياكيين الذين أرسلهم الملك ألكينوس أن ينقلوه إلى هنا . هي التي طلبت منهم أن يتركوه نائما على الشاطيء المهجور، فعلت ذلك كي تجد الفرصة للانفراد به. أخبرته أنها كانت دائما تريد مساعدته، لكنها كانت لاتريد في نفس الوقت أن تغضب عمها الإله بوسيدون، كانت تخفّ لنجدته سرا . عبّرت له عن أسفها من أجل المتاعب التي قابلته أثناء رحلته الطويلة إلى أرض الوطن، عاونته، ساعدته في إخفاء الهدايا التي منحها إياه الملك ألكينوس، أخفاها في كهف قريب بمساعدتها . غيّرت ملامحه، جعلت بشرته تبدو مجعدة، حوّلت خصلات شعره الحمراء إلى اللون الأبيض، ألبسته ملابس باليه، دلّته إلى كوخ يومايوس، الراعي المخلص المسن الذي كان يرعى الخنازير الخاصة بأوديسيوس في الماضي . إستعد أوديسيوس للذهاب متنكرا في زي شحّاذ إلى كوخ الراعي يومايوس. قبل ذلك كانت الربة أثينة قد صاحبت ابن أوديسيوس الفتى تليماخوس إلى اسبرطة، نصحته بالذهاب إلى هناك ليسأل منيلاووس عن أخبار والده. كان منيلاووس حينذاك قد عاد من توّه من مصر . هكذا كانت تحاول الربة أثينة مساعدة أوديسيوس. نجحت في ذلك. عاد القائد الاغريقي إلى وطنه إيثاكا، إلى زوجته بنيلوبي، إلى ولده تليماخوس، لكن كيف وجد أوديسيوس إيثاكا ! كيف وجد قصره وزوجته وولده [٤٢٧]!

---

٤٢٧ - Graves, Greek Myths, II , pp. 369 sqq.

طالت غيبة أوديسيوس عن وطنه. ظنه الجميع قد لقى حتفه أثناء الحرب[٤٢٨]. إنتهت الحرب. طالت غيبته أيضا. عاد أغلب الأبطال الاغريق الذين ظلوا أحياء بعد انتهاء الحرب. أصبح أوديسيوس فى نظر الجميع فى عداد الموتى. أتى أمراء كثيرون إلى قصر أوديسيوس. أتوا من جزيرة إيثاكا والجزر الأخرى الخاضعة لحكم أوديسيوس مثل جزيرة زاكينثوس وجزيرة دوليخيوم. جاء أكثر من مائة واثنى عشر أميرا إلى قصر الملك الغائب. جاءوا يطلبون يد زوجته بنيلوبى. جاءوا يطلبونها للزواج. خططوا لقتل ولدها تليماخوس فور عودته من اسبرطة. كان كل منهم يرغب فى الزواج من بنيلوبى والاستيلاء على عرش إيثاكا[٤٢٩]. إجتمع الأمراء الطامعون فى قصر أوديسيوس. عاثوا فيه فسادا. استباحوا حرمة المكان. عربدوا. إعتدوا على الجوارى والخادمات. شربوا النبيذ فى كل ليلة. تبارى كل منهم فى عرض شجاعته وشهامته. طلبوا من بنيلوبى أن تفاضل بينهم[٤٣٠]. أن ترضى بواحد منهم زوجا لها. عشرون عاما قد مرت منذ رحيل زوجها. آن الأوان لكى تتحرر من قيود ذلك الزواج الباطل. ظلت بنيلوبى ترفضهم جميعا. تمسكت بقيود الزواج. رفضت كل الأنباء التى ترجح موته. أعلنت أن أوديسيوس لابد وأن يكون على قيد الحياة. أعلنت نبوءات موثوق بها أنه سوف يعود. أعلنت أن عودته سوف تتأخر. لكنه لابد أن يعود. ظلت تقاوم هؤلاء الأمراء والنبلاء عاما بعد عام. ظلت تراوغهم تارة. تتحداهم تارة. تكذب عليهم تارة. طالت فترة غياب الزوج. غاب الابن باحثا عن والده. وجدت بنيلوبى نفسها وحيدة وسط كل هؤلاء الطامعين المخمورين. إستنفذت كل الوسائل المباشرة. لجأت أخيرا إلى الحيلة. إلى الخديعة. وعدت هؤلاء الطامعين أنها سوف توافق على الزواج من أحدهم. سوف تختار وتقرر من تتزوجه. لكن ليس الآن. بل بعد أن تغزل ثوبا تعدّه لوالد

٤٢٨ - Green, Op. Cit., pp. 192 sqq.

٤٢٩ - Homer, Odyssey, xiii, 187; xvi, 245 - 53; Apollodorus, Epitome, vii, 26 sqq.

٤٣٠ - Hamilton, Mythology, pp. 203 sqq.

زوجها لائرتيس عند وفاته. إنها مازالت وفية لزوجها أوديسيوس. وحتى تثبت وفاءها يجب أن تنتهى من ثوب والد زوجها. بدأت تغزل الثوب. إستمر غزلها للثوب ثلاث سنوات(٤٣١). ما تغزله فى النهار تفكّه فى الليل. ظلت هكذا ثلاث سنوات. لم ينقطع هؤلاء الأمراء الطامعون عن العربدة والمجون فى قصر زوجها(٤٣٢).

وصل أوديسيوس إلى كوخ الراعى يومايوس(٤٣٣). إدَّعى أنه شحاذ فقير. نزل عليه ضيفا. إستقبله الراعى الفقير استقبالا طيبا. تحدث أوديسيوس معه. أقسم له أن سيده أوديسيوس مازال على قيد الحياة. أكد له أنه فى طريقه الآن إلى وطنه إيثاكا. عاد ابن أوديسيوس تيليماخوس من اسبرطة. نجا من المؤامرة التى دبرها ضده الأمراء الطامعون. ذهب مباشرة إلى كوخ الراعى الفقير يومايوس(٤٣٤). الربة أثينة هى التى تدبر كل شيء فى الخفاء. هى التى أوحت إلى رجال الكينوس أن يتركوا أوديسيوس على الشاطيء. هى التى نصحت أوديسيوس بالذهاب إلى كوخ الراعى يومايوس متنكرا. هى أيضا التى أعادت تليماخوس فجأة من اسبرطة. هى التى أنقذته من القتل على أيدى الأمراء الطامعين فى الزواج من والدته والاستيلاء على عرش والده. لم يكشف أوديسيوس فى بادىء الأمر عن شخصيته لولده تليماخوس. أتت الربة أثينة. أعادت أوديسيوس إلى صورته الحقيقية. نصحته أن يكشف عن شخصيته لولده. تعرف الولد على والده الغائب منذ عشرين عاما. كان لقاء حارا. مليئا بالعواطف. تعانق الولد والوالد. قصّ كل منهما على الآخر ما قاساه من أهوال. إختلطت دموع الفرح بدموع القلق. ظل الراعى يومايوس

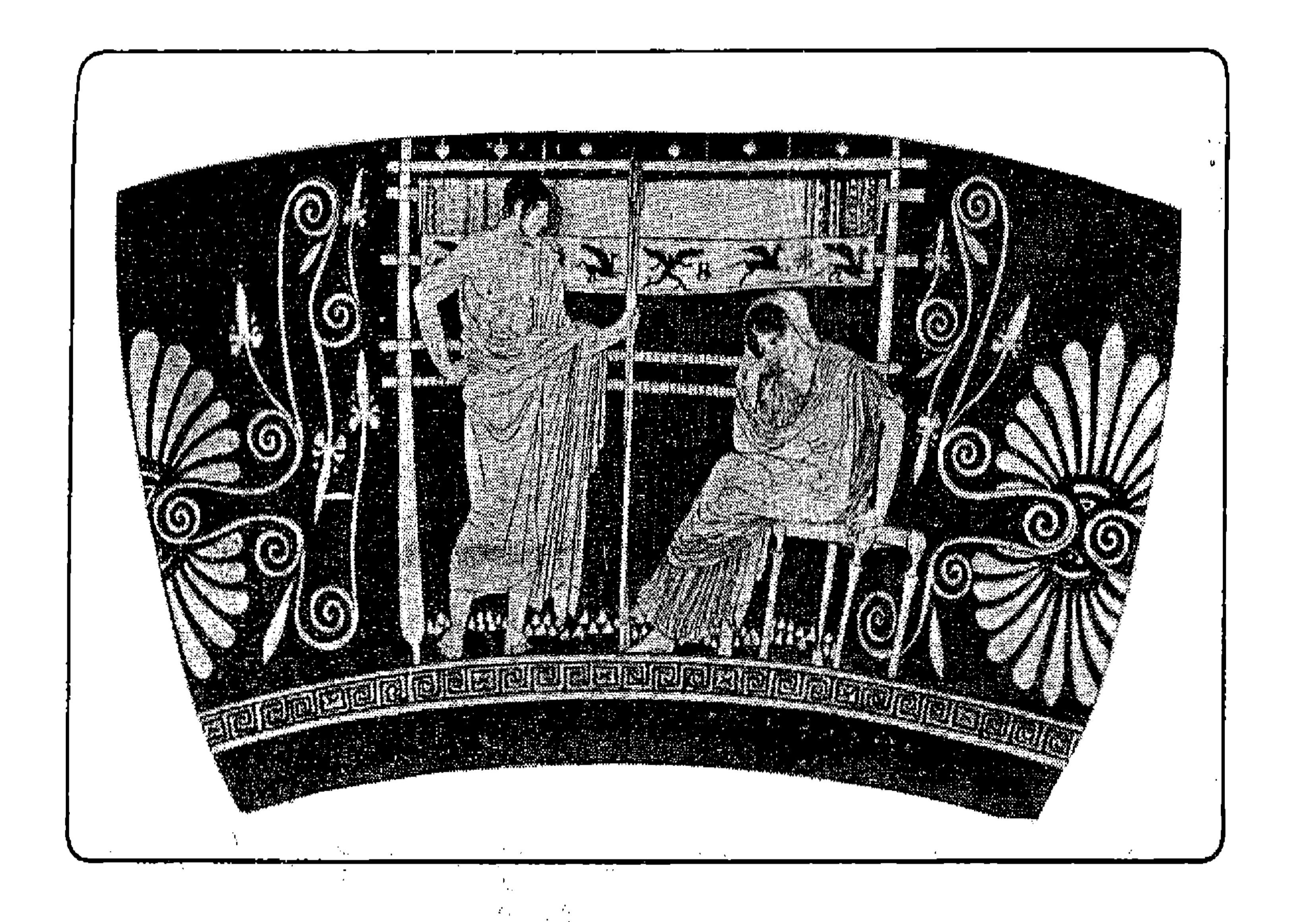
---

٤٣١ – Cameron, Images of Women in Antiquity, p.53.

٤٣٢ – Homer , Op.Cit., xix, 136 - 58; xiv, 80 - 109; Hyginus, Fab. 126; Apollodorus, Op. Cit., vii, 31.

٤٣٣ – Hamilton, Op. Cit., pp. 215 sqq.

٤٣٤ – Erskine,Op. Cit. pp. 247 sqq.



شكل رقم (٣١)

بنيلوبى تقف أمام المغزل تصنع ثوبا لوالد زوجها الغائب

جاهلا بذلك اللقاء. هكذا نصحتهما الربة أثينة. نصحت أوديسيوس ألا يكشف عن شخصيته للراعي حتى يتأكد من حقيقة مشاعره. نصحت تليماخوس ألا يكشف لوالدته بنيلوبى عن سرِّ عودة والده حتى لاتستولى عليها الفرحة فينكشف السر للطامعين.

أعادت الربة أثينة أوديسيوس مرة أخرى إلى هيئة شحاذ. ذهب يستطلع الأمر. ذهب يتجول حول قصره. حاول أن يتعرف على هؤلاء الأمراء الطامعين فى ملكه وزوجته. فى طريقه إلى القصر قابله أحد الرعاة التابعين له يدعى ميلانثوس. كانت مهمة ميلانثوس رعى قطيع الماعز التابع لقصر الملك أوديسيوس. حاول أوديسيوس أن يتحدث إليه. نهره ميلا نثوس. ركله . أهانه. وجَّه إليه أقذع الألفاظ. كتم أوديسيوس غيظه. تذرع بالصبر. لم يشأ أن يدافع عن نفسه حتى لاينكشف سره. وصل أوديسيوس إلى القصر. وجد كلبه العجوز الذى كان يصاحبه فى رحلات الصيد. وجد ذلك الكلب الذى يدعى أرجوس قابعا فى ركن أمام القصر. وجده أجرب مقعدا تؤذيه البراغيث التى تنتشر بين شعر جسده النحيل. لمح الكلب الواهن الضامر العجوز أوديسيوس قادما من بعيد. حرك ذيله. إنتصبت أذناه. مدَّ فمه فى اتجاه سيده. كان يحاول أن يتعرف عليه. بالرغم من أن أوديسيوس كان متنكرا فقد تعرف الكلب العجوز عليه. رفع الكلب أرجوس رأسه نحو سيده. نظر إليه بعينين شاردتين. حاول أن ينهض لاستقباله. لم يستطع. منعه ضعفه من النهوض. تقدم إليه أوديسيوس فى هدوء. ربت بيده على رأس الكلب أرجوس. بدت مظاهر الفرح على ملامح الكلب. ثم لفظ أنفاسه. مات الكلب أرجوس. إنحدرت دمعة على خد الملك أوديسيوس . لم يكن يتوقع ذلك القدر من الوفاء. لقد وجد فى الكلب وفاء لم يجده فى أغلب أفراد البشر(٤٣٥).

ذهب أوديسيوس إلى قصره متنكرا فى هيئة شحاذ فقير. قاده إلى القصر الراعى المسن يومايوس وهو لا يعلم حقيقة أمره. إستقبله ولده تليماخوس. تظاهر بعدم معرفته. قدمه إلى بنيلوبى على أنه شحاذ معدم . قدمه

---

٤٣٥ – Homer, Op.Cit., xiv - xvi; Apollodorus, Epitome, vii, 32.

إلى الأمراء الطامعين. وقفت الربة أثينة بجواره. رآها. لم يرها أحد غيره في القصر. كان الأمراء الطامعون مجتمعين في البهو الرئيسي للقصر. يلهون. يمرحون . يسلكون كما لو كانوا في بيوتهم. نصحته الربة أثينة أن يتجول بين الأمراء. يتقدم إليهم. يستجديهم. يسألهم أن يمنحوه بعض الطعام. طلبت منه أن يتعرف عليهم . يعرف شخصياتهم. يختبرهم عن قرب. يقف على مدى صلافتهم. إستمع أوديسيوس إلى نصيحة الربة أثينة.تجول بينهم. ظلوا يسخرون منه. يستهزءون به. تحمل كل مضايقاتهم. تعرف عليهم واحدا بعد الآخر. إنهم أمراء جاءوا من كل أنحاء مملكته. طامعون غاضبون. لايعرفون كيف يحافظون على حرمة زوج غائب. لا يدركون معنى الصداقة. من بينهم أمير من إيثاكا يدعى أنتينوس. فاق كل رفاقه في الصفاقة والتبجح. قذف أوديسيوس بمقعد أصابه في كتفه. لجأ إلى بقية الأمراء. طلب منهم حمايته من ذلك الأمير. أخبروه أنه شرس بطبعه. وعدوه أنه سوف يكون أقل شراسة بعد ذلك. علمت بنيلوبي بما حدث للشحاذ المعدم. كانت مجموعة من الخادمات والجواري ينقلن لبنيلوبي في الداخل ما يدور في البهو الرئيسي. لم تكن راضية عن سلوك هؤلاء الأمراء. أرسلت إلى الشحاذ المعدم تطلب منه بعض ما يعرف من معلومات عن زوجها أوديسيوس. وعدها بزيارتها في المساء. أبدى استعداده للإجابة على كل استفساراتها(٤٣٦).

كان يعيش في إيثاكا شحاذ معدم يدعى إيروس . هكذا كان يدعوه أهل إيثاكا لأنه كان يشبه ربة النزاع إريس. كان ذلك الشحاذ يرتاد أماكن اللهو والمجون. يطارد الماجنين. يلتقط فتات الموائد. يستجدي الحاضرين بأسلوب يثير الاستفزاز . يهبط على أصحاب الموائد حيث لايعلمون. رأى إيروس أوديسيوس متنكرا في زي شحاذ. تبعه حتى وصل إلى قصر بنيلوبي. دخل خلفه. وصل إلى البهو الرئيسي حيث كان يمرح الطامعون. لم يكن الشحاذ إيروس يعرف حقيقة أوديسيوس. حسبه شحاذا متوسلا ينافسه في الشحاذة.

---

٤٣٦ - Homer, Op. Cit., xvii; Apollodorus, loc. cit.

حاول أن يطرده من دائرة عمله. تجاهله أوديسيوس . تحداه إيروس. وجد أنتينوس الفرصة للتسلية. حرَّض إيروس على منازلة أوديسيوس . كان إيروس شرسا قويا مفتول العضلات. يجيد الشجار والنزال. تحدى إيروس أوديسيوس. رصد أنتينوس جائزة للفائز في النزال. سوف يتنافس الاثنان في مباراة للملاكمة. سوف يمنح أنتينوس الفائز أحشاء جدي سمين وقلبه وكبده. سوف يسمح له أن يجالس الأمراء والنبلاء. لمَّ أوديسيوس أسماله المتناثرة حول جسده. لفَّها تحت حزام كان يلبسه حول وسطه. شمَّر عن ساعديه . إستعد للملاكمة الشحاذ إيروس. رأى الشحاذ عضلات أوديسيوس المفتولة. لاحظ صلابة عوده وشدة بنيانه. أدرك أنه مهزوم لا محاله. حاول أن يتراجع. دفعه الأمراء السكارى من الخلف نحو أوديسيوس. لم يجد فرصة للانسحاب. إستجمع شجاعته. هجم في شراسة وعنف على أوديسيوس. لكمه لكمة قوية. تفاداها أوديسيوس ببراعة مذهلة. ردَّ عليه أوديسيوس بضربة قوية في وجهه. خرَّ إيروس مغشيا عليه . توقف أوديسيوس عن القتال. لم يشأ أن يلفت نظر الطامعين إلى قوته وشدة بأسه. هلل الطامعون للشحاذ الفائز. بدأ المجون والمرح . تشاجر الجميع . تناحروا . إتجهوا نحو المائدة المحملة بأشهى الأطعمة. ملأوا بطونهم . صاحوا يطالبون بحضور بنيلوبي. حضرت بنيلوبي إليهم. شربوا نخبها. جمعت الهدايا التي قدمها إليها كل منهم. لم تحاول أن تفضل أحدا منهم على أحد. عندما حل المساء أوى كل واحد من هؤلاء الطامعين إلى مأواه خارج القصر(٤٣٧).

* * * * *

---

٤٣٧ - Homer, Op. Cit., xviii passim.

غادر الطامعون البهو الرئيسى . طلب أوديسيوس من ولده تليماخوس أن يجمع كل الأسلحة المعلقة على جدران البهو. طلب منه أن يجمع الأسلحة الموجودة فى كل مكان يمكن أن تصل إليه أيدى الطامعين. نصحه أن يضعها فى مخزن الأسلحة ويغلق المخزن بإحكام. بعد ذلك ذهب أوديسيوس للقاء زوجته بنيلوبى. قابلها متنكرا فى هيئة شحاذ . لم تستطع بنيلوبى أن تتعرف عليه . أجادت الربة أثينة تغيير هيئته . حاول هو أيضا أن يقوم بتمثيل دور الشحاذ المعدم ببراعة. أسمعها بعض الروايات الملفّقة. ابتكر قصصا رواها عليها . إدعى أنه قابل زوجها أوديسيوس منذ فترة قصيرة. أخبرها أنه ذهب إلى دودونا يستطلع رأى النبوءة. إنه على وشك الوصول إلى إيثاكا . إستمعت بنيلوبى إلى رواياته باهتمام شديد. لم يعد فى نظرها شحاذا معدما . أصبحت تعتبره ضيفاً عزيزا نزل إلى قصرها . عاملته معاملة صديق من أصدقاء زوجها المخلصين الذين جاءوا لينقلوا إليها أخبارا سارة عن زوجها الغائب. نادت خادمتها العجوز يوروكليا . أمرتها أن تحضر وعاء به ماء دافىء. طلبت منها أن تغسل قدمى الضيف العزيز من وعثاء السفر. كانت يوروكليا مربية أوديسيوس. تعهّدته منذ صغره. سهرت على رعايته منذ طفولته حتى أصبح شابا يافعا . أحضرت يوروكليا الماء الدافىء. شمّر أوديسيوس عن قدميه وساقيه. بدأت المربية العجوز تغسل قدمى أوديسيوس ثم ساقيه . فجأة صرخت المربية صرخة مكتومة. سرعان ما أطبق أوديسيوس بقبضة يده على فمها . منعها من الصياح. كادت بنيلوبى أن تتنبه إلى ما حدث. حوّلت الربة أثينة انتباهها إلى مكان آخر. لاحظت المربية العجوز وجود ندْب غائر فى أعلى ساقه. نفس الندب كان موجودا فى أعلى ساق سيدها أوديسيوس. هى التى تعهدته وهو طفل صغير. هى التى شاهدت جرحا فى أعلى ساقه عندما كان طفلا(٤٢٨). إن ذلك الندب تركه الجرح الذى أصيب به أوديسيوس أثناء طفولته. دارت كل تلك

---

٤٢٨ - .Bradford, Op. Cit., p. 23



شكل رقم (٣٢)

المربية يوروكليا تغسل قدمي أوديسيوس

الذكريات فى ذهن المربية العجوز. صرخت صرخة لم يتركها أوديسيوس تكتمل. لم تسمعها بنيلوبى[٤٣٩].

فى اليوم التالى حضر الأمراء الطامعون كعادتهم. جلسوا أمام الموائد المحملة بالطعام والشراب. دخل تليماخوس البهو. خاطبه أحد الطامعين يدعى أجيلاوس. طلب منه إقناع والدته بنيلوبى باتخاذ قرار نهائى. عليها أن تختار زوجا لها من بين هؤلاء الأمراء. كانت بنيلوبى تنتظر عودة أوديسيوس بين لحظة وأخرى. أكد لها الضيف بالأمس أن زوجها فى طريقه الآن إلى إيثاكا. لذا اتخذت بنيلوبى قرارا حاسما. ذهبت إلى البهو حيث يرتع الأمراء الطامعون. أعلنت قرارها. سوف تتزوج واحدا من الأمراء. قدمت إليهم قوس أوديسيوس وسهامه. ذلك القوس الذى كان يستخدمه أوديسيوس قبل الذهاب إلى طروادة. قوس من نوع خاص. لا يستطيع أن يستخدمه إلا من اعتاد على استخدامه. حاول الأمراء استخدام القوس. لم يستطع أحد استخدامه. لم يستطع أحد إصابة الهدف ببراعة ودقة. أعلنت بنيلوبى نهاية المباراة. طلبت منهم تأجيل إعلان قرارها إلى اليوم التالى. إنقضى ذلك اليوم. حضر الأمراء الطامعون فى اليوم التالى. حاول كل منهم مرة أخرى استخدام القوس وإصابة الهدف. فشل الجميع. كان تليماخوس يراقب المباراة. ينقل القوس والسهام من أمير إلى آخر. أومأ أوديسيوس إليه برأسه دون أن يلاحظه أحد. فهم تليماخوس ما يقصده والده أوديسيوس. سحب أوديسيوس القوس والسهام فى خفة ورشاقة[٤٤٠]. ثار الأمراء الطامعون. نهروه بشدة. كيف يجرؤ شحاذ حقير على استخدام القوس. كانوا على وشك الفتك به. كان أوديسيوس أسرع منهم جميعا. أمسك بالقوس. شد الوتر. ألقى سهما وراء سهم. أصاب الهدف ببراعة ودقة. خرج تليماخوس من البهو مسرعا. عاد يحمل سيفا حادا وحربة صلبة. صرخ أديسيوس صرخة مدوية. إهتزت أركان البهو القسيح. أعلن أنه

---

٤٣٩ - Homer, Op. Cit,. xix passim.

٤٤٠ - Grant, Op. Cit., pp. 67 sqq.

أوديسيوس. الملك الغائب. الملك الذى عاد. تحدى كل الأمراء الطامعين. وجه سهما استقر فى رقبة الأمير الصفيق أنتينوس. أرداه قتيلا فى الحال(٤٤١).

قفز الأمراء من مقاعدهم. إتجهوا إلى حيث توجد الأسلحة فى البهو. لم يجدوا شيئا. بحثوا عن أسلحة فى كل مكان. لم يجدوا شيئا. حاول البعض استخدام سيوفهم. شلت المفاجأة حركات الجميع. توسل يوروماخوس إلى أوديسيوس. طلب منه الصفح. رفض أوديسيوس أن يصفح عنه. سحب يوروماخوس سيفه من غمده. هجم عليه. قبل أن يصل إليه كان أوديسيوس قد أرداه قتيلا بسهم من سهامه الفتاكة. دارت معركة شرسة بين أوديسيوس والأمراء الطامعين. الأمراء يستخدمون سيوفهم. أوديسيوس أدار ظهره نحو مدخل البهو. أمسك بالقوس والسهام. أوديسيوس وحده قاوم بشجاعة فائقة ما يزيد على مائة أمير ونبيل. خرج تليماخوس مسرعا. إتجه نحو مخزن الأسلحة فى القصر. عاد يحمل دروعا وحرابا وسيوفا وخوذات. قدم بعضها إلى والده أوديسيوس. أعطى أخرى إلى الراعى المخلص يومايوس. تقدم خادم مخلص آخر يدعى فيلويتيوس. أخذ بعض الأسلحة من تليماخوس. وقف الأربعة يهاجمون الأمراء الطامعين المعتدين على القصر. أوديسيوس. ولده تليماخوس. الراعى يومايوس. الخادم فيلويتيوس. صرع أوديسيوس أعدادا هائلة من المعتدين. ظلت الربة أثينة ترفرف فوق رءوس المتحاربين فى هيئة طائر السنونو حتى تم القضاء على كل المعتدين. لم يبق حيا سوى اثنين فقط(٤٤٢). ميدون رسول أوديسيوس وفيميوس منشد القصر. صفح عنهما أوديسيوس لأنهما لم يوجها إليه إساءة مباشرة ولأن شخصيتهما تتصف بالقدسية والتكريم. سأل أوديسيوس المربية يوروكليا عن الجوارى والخادمات اللائى ظللن مخلصات لسيدتهن بنيلوبى أثناء غيابه. حددت المربية أسماء المخلصات. أتى أوديسيوس

---

٤٤١ - Rose, Op. Cit., p. 246.

٤٤٢ - Hamilton, Op. Cit., p. 219.

بهن. عاملهن معاملة حسنة. أتى ببقية الخادمات والجوارى. أمرهن بإحضار الماء. أمرهن بتنظيف البهو من دماء القتلى. قمن بذلك العمل المهين المفزع. ثم جاء بهن. ربطهن فى حبل غليظ. قضى عليهن جميعا . شنقهن جزاء ما قدمت أيديهن من خيانة وأذى(٤٤٣).

عاد أوديسيوس إلى مخدع زوجته بنيلوبى. إلتأم شمل الزوجين بعد فراق دام عشرين عاما . ذاق خلالها أوديسيوس الصعاب والأهوال. ذاقت بنيلوبى خلالها الذل والمهانة. عاد أوديسيوس إلى زوجته المخلصة بنيلوبى. عاد إلى ولده المحب تليماخوس. عاد إلى والده الشيخ لائرتيس. روى عليهم ما قابله من صعاب. فى هذه المرة روى عليهم روايات صادقة. لم يعد هناك حاجة إلى التنكر أو الكذب. ما كاد أوديسيوس يشعر بالراحة والأطمئنان حتى جاءته أنباء هجوم مجموعة من الثوار على القصر. حضر أنصار الأمراء القتلى وأفراد أسرهم. هاجموا قصر أوديسيوس. جاءوا فى أعداد غفيرة . قاومهم أوديسيوس ورجاله القليلون . استمرت المعركة فترة طويلة. كان الثوار المهاجمون أكثر عددا وعدة. كانوا على وشك اقتحام القصر والقضاء على أوديسيوس ورجاله. تدخلت الربة أثينة فى الوقت المناسب . طلبت من الطرفين عقد هدنة مؤقتة. يتم أثناء تلك الهدنة توقيع معاهدة صلح بين الجانبين(٤٤٤).

* * * * *

توقف القتال بين أوديسيوس والثوار. وجه الثوار مجتمعين إلى أوديسيوس مجموعة من الاتهامات. طالبوا أن يكون نيوبتوليموس حكما بينهم. لبى أوديسيوس مطلبهم. أصدر نيوبتوليموس حكمه. يترك أوديسيوس عرش مملكته إيثاكا. يغادر البلاد لمدة عشرة أعوام . لا يعود خلالها إلى إيثاكا أبدا .

---

٤٤٣ - Homer, Op. Cit., xx - xxii; Hyginus, Fab 126; Apollodorus , Op. Cit., vii, 33.

٤٤٤ - Homer, Op. Cit., xxii - xxiv.

له أن يعود إليها إن أراد بعد مضى تلك المدة . يتولى ولده تليماخوس الحكم . يحدد ورثة الأمراء والنبلاء القتلى قيمة التعويض . يطالبون به تليماخوس الملك الجديد للبلاد. على تليماخوس أن يقوم بدفع التعويض المطلوب(٤٤٥).

رضى ورثة الأمراء بحكم نيوبتوليموس . هدأت ثورتهم. يبقى غضب الإله بوسيدون. مازال الإله بوسيدون غاضبا من أجل ما أرتكبه أوديسيوس ضد ولده الكوكلوبس بولوفيموس(٤٤٦). عليه أن يهدئ من غضبه. خرج أوديسيوس وحيدا سائرا على قدميه. هكذا نصحه العراف تيريسياس عندما زاره فى تارتاروس(٤٤٧). عبر جبال إبيروس. يحمل فوق كتفه مجدافا(٤٤٨). وصل إلى منطقة ثسبروتيس . شاهده أهل المنطقة. أصابتهم الدهشة. تساءلوا لماذا يحمل مذراة للحبوب فى فصل الربيع. سمع أهل المنطقة يتساءلون. تذكّر نصيحة تيريسياس. قدّم حملا قربانا إلى الإله بوسيدون. ثم قدم ثوراً. ثم قدم خنزيرا . عندئذ صفح عنه الإله بوسيدون(٤٤٩). لم يكن قد قضى مدة السنوات العشر خارج إيثاكا . لم يكن باستطاعته العودة . تزوج كاليديكى ملكة الثسبروتيين. حكم المملكة. إشتبك فى حرب مع جيرانه البروجيين. جمع جيشا ضخما . حاربهم . كانوا يحاربون تحت قيادة إله الحرب آريس. تساوى الطرفان فى القوة فى بادىء الأمر. ثم كان أوديسيوس على وشك أن ينهزم. تدخل الإله أبوللون. ساعدهم على عقد الصلح بينهم. أنجب أوديسيوس من كاليديكى ولدا أسماه بولوبويتيس بعد عشر سنوات منذ مغادرته لإيثاكا رحل أوديسيوس. ترك ولده بولوبويتيس ملكا على الثسبروتيين. كان تليماخوس قد

---

٤٤٥ – Plutarch, Greek Questions, 14.

٤٤٦ – أنظر ص ٣٩٩ أعلاه.

٤٤٧ – أنظر ص ٤١٣ أعلاه.

٤٤٨ – Green, Op. Cit., pp. 204 sqq.

٤٤٩ – Homer, Op. Cit., xi, 119 - 131 ; Apollodorus, Op. Cit, vii, 34.

صدر حكم ضده بالنفى .غادر إيثاكا إلى كيفالينيا . تذكر بعض الروايات سبب نفيه. تروى سببا غير مقنع. أعلنت نبوءة من النبوءات لأوديسيوس أن ولده سوف يقتله. بعد نفى تليماخوس حكمت بنيلوبى باسم ولده الأصغر بولوبويتيس. عاد أوديسيوس إلى إيثاكا. عاد إلى زوجته المخلصة بنيلوبى. جلس على عرش المملكة. ظل يحكم حتى مات. أدركه الموت من ناحية البحر. هكذا تنبأ تيريسياس من قبل عندما زاره أوديسيوس فى تارتاروس. كان أوديسيوس قد أنجب ولدا من الساحرة كيركى ذلك الابن كان يدعى تليجونوس. خرج تليجونوس يبحث عن والده أوديسيوس. أثناء رحلة البحث وصل إلى شاطىء إحدى الجزر. ظن أنه وصل إلى جزيرة كوركيرا . نشأ قتال بينه وبين أهل الجزيرة. لم تكن تلك الجزيرة سوى جزيرة إيثاكا. خرج أوديسيوس بقواته للدفاع عن الجزيرة . هاجمه تليجونوس(٤٥٠) . أصابه بحربة إصابة بالغة. قضت عليه فى الحال. كانت الحربة مسلحة بعظمة من عظام العمود الفقرى لنوع من أنواع السمك البحرى الضخم. قدم تليجونوس للمحاكمة.(٤٥١) صدر ضده حكم بالنفى لمدة عام. عاد بعدها إلى إيثاكا. قيل إنه تزوج بنيلوبى. قيل أيضا إن تليماخوس تزوج من كيركى. تزوج كل منهما أرملة أبيه. وهكذا توطدت العلاقة بين الأسرتين(٤٥٢).

أجمعت أغلب الروايات على إخلاص بنيلوبى ووفائها لزوجها أوديسيوس. لم تشكك تلك الروايات فى إخلاصها أو وفائها. إنتظرت عودة زوجها عشرين

---

٤٥٠ – Rose, Op. Cit., p. 247.

٤٥١ – Apollodorus ,loc. cit.; Hyginus, Fab. 127; Pausanias, viii, 12,6; scholiast on Odyssey, xi, 134; Tzetzes , on Lycophron, 794; Dictys Cretensis, vi, 4sqq.; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 44; Pearson, Fragments of Sophocles, ii, 105 sqq.

٤٥٢ – أنظر التفسيرات الحديثة لمثل هذه الظاهرة فى :

Bremmer, Interpretations of Greek Mytholoyy pp. 51 sqq.

عاما. قاومت كل وسائل الإغراء. صمدت أمام جميع الإشاعات التى كان يرددها الحاقدون والطامعون المغرضون. عاد أوديسيوس. وجدها طاهرة عفيفة. لكن هناك روايات قليلة غير معروفة تدَّعى أنها كانت غير ذلك. قيل إنها كانت عشيقة للأمير أمفينوموس من جزيرة دوليخيوم إحدى الجزر التابعة لمملكة إيثاكا. أثمرت هذه العلاقة غير الشرعية مسخا مروعا هو الإله پان. قيل إن پان لم يكن ثمرة العلاقة بينها وبين أمفينوموس فقط. بل كان ثمرة علاقة بينها وبين جميع الأمراء الطامعين. كانت تلتقى بهم الواحد بعد الآخر أثناء غياب زوجها أوديسيوس. قيل إن أوديسيوس أحس بالخجل والعار عندما رأى دليل خيانة بنيلوبى. طردها من قصره. أرسلها إلى والدها إيكاريوس فى مانتينيا. ذهب إلى أيتوليا هربا من الفضيحة. تدَّعى بعض الروايات أيضا أن پان أنجبته بنيلوبى من رسول الآلهة هرميس. قيل أيضا إن أوديسيوس تزوج من أميرة أيتولية ابنة الملك ثوآس. أنجبت أصغر أبنائه ليونتوفونوس. قيل أيضا إنه عاش مع الأيتولية. ظل سعيدا معها حتى أدركه الموت بعد عمر مديد للغاية(٤٥٢).

* * * * *

أسطورة طروادة من أشهر الأساطير الأغريقية. ربما تكون أشهرها جميعا. سجَّل أحداثها كتاب وأدباء وفنانون تشكيليون لا حصر لهم. ظهرت مجلدات عديدة تروى أحداث تلك الأسطورة. منذ عصور سحيقة. منذ عصر هوميروس وربما أيضا منذ ما قبل هوميروس تناول صانعو الأساطير هذه الأسطورة. أول عمل كامل ضخم وصلنا يروى هذه الأسطورة هو ما ينسب إلى الشاعر الإغريقى الأعمى هوميروس. له ملحمتان شهيرتان هما الإلياذة والأوديسيا. خلد الأسطورة أيضا شعراء التراجيديا الثلاثة المعروفون

---

٤٥٢- Pausanias, viii, 12,5 sqq. ; Cicero, On The Nature of The Gods, iii, 22, 26; Tzetzes, On Lycophron , 772.

أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس. من بين سبع مسرحيات وصلتنا لأيسخولوس هناك ثلاث منها تتناول أحداث تتعلق بأسطورة طروادة. أجاممنون وحاملات القرابين وربات الرحمة. تلك هي ثلاثية أيسخولوس الشهيرة التى تتناول قصة أجاممنون أحد الأبطال الاغريق الذين اشتركوا فى الحرب الطروادية. من بين سبع تراجيديات وصلتنا من أعمال سوفوكليس هناك ثلاث أيضا تتناول أحداث تتعلق بالأسطورة. التراجيديا الأولى بعنوان الكترا. الثانية بعنوان أياس. الثالثة بعنوان فيلوكتيتيس. من بين إعمال يوريبيديس التى وصلتنا هناك عشر تراجيديات تتناول أجزاء متفرقة من أسطورة طروادة: إيفيجينيا فى أوليس. إيفيجينيا بين التاوريين. إلكترا . أورستيس. هيلينى . هيكابى. أندروماخى. الطرواديات . ثم مسرحية ريسوس والمسرحية الساتورية كوكلوبس. من بين الأعمال المسرحية التى وصلتنا للكاتب الرومانى سنيكا لدينا ثلاث تراجيديات: أجاممنون. الطرواديات. ثويستيس. هناك أيضا ملحمة للشاعر الرومانى الشهير فرجيليوس بعنوان الإنيادة. تتناول هذه الملحمة قصة البطل الطروادى أينياس ابن الملك برياموس. تروى الملحمة كيف فر أينياس من طروادة بعد سقوطها وأسس مدينة لافينيوم فى إيطاليا . هناك أيضا بعض الأعمال الأدبية لشعراء إغريق ورومان معروفين تتناول شخصيات لها علاقة بأسطورة طروادة. تشير هذه الأعمال إلى تلك الشخصيات بطريقة غير مباشرة مثل بعض قصائد الشاعر الرومانى أوفيديوس.

هناك أيضا بعض الأعمال التى لم تكتب لها الشهرة والانتشار(٤٥٤) . ملحمة نظمها الكاتب الرومانى ستاتيوس Statius فى القرن الأول الميلادى بعنوان قصيدة أخيليوس Achilleis حيث يروى كيف أن القنطور خيرون قد قام بتربية أخيليوس وكيف تنكّر فى زى فتاة وكيف اكتشف أوديسيوس وجوده فى سكيروس. قصيدة بعنوان طروادة اللاتينية Ilias Latina. وهى ملحمة تتكون من ١٠٧٠ بيتا من الشعر. كتبت باللغة اللاتينية . قيل إن مؤلفها هو سيليوس إيتاليكوس Silius Italicus . ولد سيليوس إيتاليكوس فى عام ٢٦م

---

٤٥٤- Grant, Op.Cit., pp.50 sqq

ومات فى عام ١٠١م. من المحتمل أنه نظمها فى عام ٦٨م. فى القرن الثانى الميلادى نظم فيلوستراتوس Philostratus (ولد فى عام ١٧٠م) قصيدة بعنوان البطولة Heroicus حيث يتناول قصة طروادة. هناك أيضا مؤلف مجهول يدعى ديكتيس الكريتى Dictys Cretensis. قيل إنه من كنوسوس فى كريت. كان صديقا للبطل إيدومينيوس فى طروادة. سجل ديكتيس الكريتى يوميات الحرب الطروادية. إكتُشف هذا العمل أثناء القرن الثانى أو الثالث الميلادى. ترجمه إلى اللاتينية فى القرن الرابع الميلادى لوكيوس سبتيميوس Lucius Septimius. هناك عمل آخر ينسب إلى كاتب يدعى داريس الفروجى Dares Phrygius. كان داريس كاهنا فى معبد الإله هيفايستوس أثناء الحرب الطروادية كما يظهر فى إلياذة هوميروس الأنشودة الخامسة البيت التاسع. قيل إنه كتب عملا أدبيا يروى قصة سقوط طروادة. ظهر هذا العمل قبل نظم ملحمتى هوميروس. يشير إلى ذلك العمل الكاتب أيليانوس Aelianus فى كتابه الشهير أنواع مختلفة من التاريخ Varia Historia. كُتب هذا الكتاب باللغة الاغريقية. ظهرت له ترجمة باللاتينية فى القرن الخامس الميلادى بعنوان Daretis Phrygii de Excidio Thojae Historia. ومن الجدير بالذكر أن العملين السابقين كان لهما تأثير بالغ على كتاب وشعراء العصور الوسطى. إعتمدوا عليهما فى معرفة أغلب تفاصيل أسطورة طروادة. تلك التفاصيل التى تختلف اختلافا بينا عما جاء فى ملحمتى هوميروس والكتاب الاغريق فى العصر الكلاسيكى.

إعتمد على العملين السابقين بنوا دى سانت مور Benoit de Sainte - Maure وهو شاعر رومانسى عاش فى القرن الثانى عشر الميلادى. عاش فى شمال فرنسا. كتب قصيدة رومانسية بعنوان قصة طروادة Le Roman de Troie. يتناول الجزء الأول من القصيدة قصة أرجوناوتيكا بينما يتناول الجزء الثانى قصة طروادة. فى القرن الثالث عشر الميلادى نظم جويدو دى كولومنيس Guido de Columnis قصيدة رومانسية بعنوان تاريخ

سقوط طروادة Historia destractionis Toiae . كما ساهم أيضا الكاتب الإيطالى بوكاتشيو Bocaccio (١٣١٣م) بقصيدة بعنوان Filostrato فى عام ١٣٤٠م. ربما نقل عنه أيضا تشوسر (١٣٤٥–١٤٠٠) بعض تفاصيل قصيدته الرائعة التى نظمها بعنوان Troilus and Crisyde. وقد تأثر شكسبير بدوره بما جاء عند تشوسر عندما كتب مسرحية بعنوان ترويلوس وكريسيدا Troilus and Cressida .

فى فرنسا كتب جان راسين Jean Racine مسرحية بعنوان أندروماك Andromaque (عام ١٦٦٧م). كما كتب جان جيرودو Jean Giraudoux مسرحيتين على الأقل. الأولى بعنوان لن تقوم حرب طروادة مرة ثانية (عام ١٩٣٥) La Guerre de Troie n'aura pas Lieu. الثانية بعنوان فيلوكتيتيس (عام ١٨٩٩)Philoctete.وكتب جان بول سارتر مسرحية الذباب (عام ١٩٤٣) Les Mouches.

فى ألمانيا كتب جوته Gouthe ثلاث مسرحيات: إيفيجينيا Iphigenie (عام ١٧٧٩) . وهيلينى Helena (عام ١٨٢٧) . وثالثة لم تصلنا بعنوان أخيليوس Achilleis (بين عامى١٧٩٧ – ١٧٩٩). وكتب أيضا هوجو هوفمانسثول Hugo Von Hofmannsthal مسرحية بعنوان إلكترا (عام ١٩٠٣) . كما كتب أيضا فرانز ويرفل Franz Werfel مسرحية بعنوان نساء طروادة (عام ١٩١٤).

فى أمريكا كتب يوجين أونيل مسرحية الحداد يليق بالكترا Mourning becomes Electra (عام ١٩٣١).

تلك كانت أمثلة لبعض الأعمال التى ظهرت حول أسطورة طروادة. ولايسمح المجال بأكثر من ذلك.

* * * * *



# أسطورة أسكلبيوس

أنقذ الإله أبوللون ولده أسكلبيوس . سلمه إلى القنطور خيرون. تعلم من القنطور دروساً مختلفة. كان المربى الفاضل يشرح له فائدة الأعشاب البرية. كل عشب له لون خاص. له فائدة خاصة فى علاج مرض من الأمراض. برع أسكلبيوس فى ذلك الميدان. أصبح عالماً فى طب الأعشاب. خبيراً فى تركيب الأدوية والعقاقير. أصبح قادراً على شفاء المرضى. بل إنه أحيانا كان قادراً على إعادة الحياة إلى الموتى.



# أسـطورة أسـكلـبيوس

فليجياس ملك اللابيثيين. تقع مملكته على شواطىء بحيرة بيوبيس. هناك حيث الهواء الطلق اعتادت ابنته كورونيس أن تلهو. اعتادت أن تغسل رجليها فى المياه الصافية (١). مرّ الإله أبوللون ذات يوم على الشاطىء. إسترعى انتباهه فتاة رائعة الجمال. تشمّر عن ساقيها البيضاوين. تتجه نحو الماء. تجلس على حافة المجرى. تغرف الماء بكفّيها الرقيقتين. تغسل قدميها. أطال الإله أبوللون النظر إليها. رآها تنحنى فى خفة. يستقيم عودها فى رشاقة. أسرع فى خطاه. ابتعد عنها. فجأة توقف. أحس بشىء خفى يجذبه نحو الخلف. تردد قليلا. مضى فى سبيله. لم ينم الإله أبوللون فى تلك الليلة. قضى الليل ساهراً. يفكر فى شىء ما. يفكر فى تلك الفتاة رائعة الجمال. مَنْ تكون! مَنْ يكون والدها! منْ يكون صديقها أو عشيقها أو زوجها! هل هناك مكان خال فى قلبها! حاول أن يطرد تلك الأفكار من صدره. لم تفارقه الأفكار. أشرق الصباح. ملأت الشمس أرجاء الكون بأشعتها الذهبية. إنطلق الإله أبوللون نحو الشاطىء. هناك حيث رأى الفتاة لأول مرة. لم يجدها. وجد فتيات أخريات. لم يشعر نحوهن بنفس المشاعر. عاد يائساً إلى حيث أتى. كان يتوقع أن يرى تلك الفتاة بعينها. جلس يرقب الأفق العريض الواسع. يرنو بناظريه إلى البعيد المطلق. رأى خيالاً يتراقص فى الأفق البعيد. خيال تلك الفتاة رائعة الجمال. خيال فتاة تنحنى فى خفة. يستقيم عودها فى رشاقة. تغسل قدميها الرقيقتين

١- Strabo, ix, 5, 21; xiv, 1, 40.

فى مياه البحر الصافية. لم يكن ما رآه سوى خيال. قرر أن يهجر تلك الأفكار الهائمة. قرر أن يكفَّ عن السباحة فى بحور الخيال. لم يستطع. طارده خيالها طول النهار. لم يرها فى الصباح. رآها قبل الغروب بقليل. هكذا قال لنفسه. فلينتظر إذن إلى ما قبل غروب الشمس بقليل. ثم يذهب إلى هناك. ولماذا ينتظر. هكذا قال لنفسه. فليذهب الآن. ولينتظر هناك. لعلها تأتى قبل موعدها(٢).

إنطلق الإله العاشق أبوللون إلى حيث رأى معشوقته لأول مرة. ظل يراقب المكان. مرت فترة قصيرة من الزمن. بدت كأنها أيام طوال. كاد اليأس يتسلل إلى نفسه. لكن اليأس لا يدرك العاشقين. العاشق لا يملّ الانتظار. العاشق دائماً رفيقه الأمل. ظهرت من بعيد فتاة رائعة الجمال. تخطو فى خفة ودلال. تتجه نحو الشاطىء. فى نفس الميعاد. قبل غروب الشمس بقليل. صدق ما توقع الإله. وكيف لا يصدق وهو الإله أبوللون. العالم بالغيب. القادر على معرفة ما كان وما سوف يكون. لكن العشق قد يُنسى القادر قدرته. أقبلت الفتاة من بعيد. أقبلت كورونيس ابنة الملك فليجياس. همَّ الإله أبوللون بالذهاب إليها. تراجع فى اللحظة الأخيرة . فضَّل أن يراها وهى تنحنى فى خفة. ثم يستقيم عودها فى رشاقة. أراد أن يستمتع برؤية ساقيها البيضاوين وقدميها الرقيقتين. أدركت الفتاة مكانها المعهود. شمَّرت عن ساقيها . زاغت عينا الإله أبوللون. وضعت قدميها فى المياه الصافية. أحس الإله بمتعة بالغة وهو يراقبها. إنتهت كورونيس من غسيل قدميها . إستراحت قليلاً على الشاطىء. ثم بدأت رحلة العودة. فى كل لحظة يهم الإله أبو للون بالذهاب إليها . لكنه يتراجع. أخيراً استجمع شجاعته. هبط من مكان المراقبة. أسرع فى خطاه. إعترض طريقها . واصلت الفتاة مسيرتها . حاول أن يتحدث إليها . رفضت الإصغاء إليه. لم يكن قلب الفتاة خالياً. لم يكن فيه مكان لذلك الشاب الوسيم. لم تكن تدرك أنه

Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp. 142 sqq.–٢

الإله أبوللون. لم يجد الإله بداً سوى أن يظهر أمامها على حقيقته. ظهر أمامها في صورته الربانية. تحولت الفتاة عنه. لم تستولِ على قلبها تلك الهالة الربانية. قاومت. حاول إغراءها بشتى السبل. كاد أن يفشل. أخيراً لم يجد أمامه وسيلة سوى اغتصابها. إغتصب الإله أبوللون الفتاة كورونيس ابنة الملك فليجياس. أخضعها بسحره وسلطانه. ظل يتردد عليها. كانت تستقبله بشيء من البرود. تحاول أن تظهر له الود. كان يعلم تماماً أنها ليست مخلصة له كل الإخلاص. كان يشك في إخلاصها له. لكنه كان يحبها حباً جماً. أحبها لذاتها. ثم أحبها لما تحمل منه في أحشائها. سوف تنجب له وليداً يحمل اسمه. يخلد ذكراه.

لم يكن أبوللون قادراً على المكوث بجوارها طول الوقت. كان لابد من أن يمارس مهامه فوق جبل أوليمبوس. لم يكن يطمئن إلى معشوقته كورونيس. كان يتوقع منها الخيانة بين حين وحين. كان لابد أن يفرض عليها حراسة شديدة. عيَّن لحراستها طائراً من الطيور المحببة إليه. كلَّف طائر الغراب بحراستها. أصدر أوامره إلى الغراب بمراقبتها مراقبة شديدة. كان الغراب الحارس أبيض شديد البياض. لونه أبيض مثل لون الثلج الناصع. له ريش أبيض ناصع. أمره أن يراقبها ليل نهار. حذَّره من أن يسمح لأحد بالاقتراب منها. تركها في حراسة الغراب الأبيض. ذهب الإله أبوللون لممارسة بعض مهامه. لم تكن كورونيس تعلم أنها مراقبة من ذلك الغراب الأبيض. لم تكن تعلم أنه مكلَّف من قبَل الإله أبوللون بحراستها. رحل الإله أبوللون. عاود كورونيس الحنين إلى محبوبها. كانت تحب شاباً وسيماً من أركاديا. إنتهزت فرصة غياب الإله أبوللون. ذهبت إلى ذلك الشاب الوسيم. كان يعتقد أنها مجرد صداقة بريئة. لكنه فوجيء بأنها تستدعيه إلى فراشها. سيطرت الحيرة على عقل الغراب الأبيض حارس الإله. هل يتركهما ينعمان بلذة الدفء الجسدي أم يراقبهما حتى ينتهيا من لقائهما ثم يخبر سيده. إنتظر الغراب الأبيض الحارس. سجَّل كل حركاتهما. حفظ عن ظهر قلب كل عبارات الغزل التي تبادلاها. إنتهى اللقاء. غادر الغراب الأبيض الحارس المكان. ذهب إلى سيده الإله أبوللون.

أخبره بما حدث. روى عليه ما شاهده. قهقه الإله أبوللون. إبتسم. غابت الابتسامة من على شفتيه. ظل ساكناً لا يتحرك. صامتاً لا ينطق بكلمة. قهقه. ابتسم. ضحك. صمَت. فعل كل ذلك في وقت واحد. فعل ذلك من فرط غيظه وغضبه. لم يكن كل ما رواه الغراب الأبيض الحارس مجهولاً لديه. إنه الإله أبوللون. يعلم كل شيء. يعلم ماحدث وما سيقع من أحداث. نبوءته في دلفي حجّة الراغبين في معرفة مصائرهم. كاهنة الإله توصل نبوءاته إلى طالبيها. كيف لا يستطيع هو أن يعلم ماذا فعلت معشوقته. كان عليماً بما فعلت كورونيس مع عشيقها إيسخوس. بل كان يعلم مقدماً أنها سوف تفعل ذلك. لذا نصّب الغراب الأبيض حارساً. جعله حارساً لا ليخبره بما حدث بل ليمنع ما كان سيحدث. كان من الواجب على الغراب الأبيض الحارس أن يمنع اللقاء بين العاشقين. كان عليه أن يتسلل في هدوء. أن ينقر بمنقاره الحاد عينيْ العاشق اللعين. أن يفقأ عينيه كي لا يستطيع رؤية محبوبته. كان عليه أن يمنع اللقاء بين الحبيبين. غضب الإله أبوللون من الغراب الأبيض الحارس. صبّ عليه لعنات ربانية. تحوّل لون الغراب من اللون الأبيض الناصع إلى اللون الأسود الداكن. منذ ذلك الحين أصبحت كل سلالة الغربان ذات لون أسود (٣).

غضب الإله أبولون. أحس بإهانة شديدة. طعنت كورونيس كرامته. جعلته يشعر بالذل والمهانة. فضلت عليه واحداً من أفراد البشر. لم يستطع أن يكتم غيظه. ذهب إلى شقيقته الربة أرتميس. راح يشكو إليها مرّ الشكوى. كاد يبكي أمامها. أشفقت عليه. غضبت من أجله. إجتاحت روحها موجةٌ من الغضب الشديد. في ثورة غضبها قذفت بوابل من السهام نحو المعشوقة الخائنة. أصابت جسد الخيانة إصابات قاتلة. لم ينطق الإله أبوللون. ظل صامتاً. ظل يتابع كل شيء من عليائه. فاضت روح كورونيس عشيقة إيسخوس ومعشوقة

---

٣- Pausanias, ii, 26, 5; Pindar, Pythian Odes, iii, 25 sqq; Apollodorus, iii, 10, 3.

أبوللون[٤]. ذهبت روحها إلى تارتاروس. راحت إلى عالم الموتى. جسدها مازال راقداً على الأرض. بدأت الشعائر الجنائزية المعتادة. جمع أفراد أسرتها جذوع الأشجار. أقاموا محرقة ضخمة. وضعوا جسد الفتاة البائسة فوق المحرقة. أشعلوا النار أسفل الجثة. بدأت سحابة من الدخان تصعد نحو السماء. أبوللون يراقب كل ذلك. أحس بالندم الشديد. إنه مازال يحبها. كيف فعلت شقيقته أرتميس ذلك! فعلته لأنها أشفقت عليه. ما كان يجب أن يشكو لها. هو الذى أسرع فى الشكوى. هو الذى أثار غضب شقيقته. هو الذى كان سببا فى موت محبوبته كورونيس. إنتقلت روح محبوبته إلى تارتاروس. لم يكن قادراً على إعادتها إلى الحياة. نفذ سهم القدر. تسلم إله العالم السفلى هاديس روح كورونيس. بقى شىء واحد يمكن إنقاذه. الجنين الذى مازال يتحرك فى أحشائها. كانت كورونيس على وشك أن تضع مولوداً للإله أبوللون. لم يكن من الممكن إنقاذ الوالدة. لكن من الممكن إنقاذ الوليد. لجأ الإله أبوللون إلى هرميس. ذلك الإله الشاب الأزعن. الإله الذى يجيد المراوغة. إله خفيف الظل. خفيف الحركة. سريع البديهة. واسع الحيلة. يلجأ إليه الإله فى اللحظات الحرجة. هرميس رسول الآلهة. لجأ الإله أبوللون إلى هرميس. طلب منه أن ينقذ الجنين من أحشاء جسد كورونيس. أطاع هرميس أوامر أخيه أبوللون. أسرع نحو المحرقة. بحركة خفيفة سريعة وبراعة رائعة منقطعة النظير إندسّ وسط سحب الدخان المتصاعدة من المحرقة. مدّ يديه نحو جسد الفتاة البائسة. إنتزع جنينا كان على وشك الخروج من رحم أمه. سلّمه إلى والده الإله أبوللون. كان الجنين مازال حياً. كان قد أصبح طفلاً مكتمل النمو. لو انتظرت الربة أرتميس بضع لحظات لوضعت كورونيس طفلها فى سلام [٥].

* * * * *

---

٤- Graves, Greek Myths, I, pp. 173 sqq.

٥- Pindar, Pythian Odes, iii, 8 sqq.; Pausanias, loc. cit.; Hyginus, Fab. 202; Ovid, Metamorphoses, ii, 612 sqq.

أنقذ الإله أبوللون ولده. أسماه أسكليبيوس. سلّمه إلى القنطور خيرون. سبق أن تعهد القنطور خيرون عدداً من الآلهة والأبطال (٦). لكن أسكليبيوس كان أقربهم جميعا إليه. كان القنطور الحكيم خيرون بارعاً فى شتى الحرف والمهن والهوايات (٧). كان الطفل أسكليبيوس ذكياً خارق الذكاء. تعلم من القنطور دروساً مختلفة. عاش الطفل أسكليبيوس فى رعاية خيرون فوق جبل بليوس. ماتت والدته كورونيس. أما محبوبها إيسخوس فكان مصيره الموت أيضا. قيل إن الإله أبوللون أصابه بسهم من سهامه القاتلة. قيل أيضا إن الإله زيوس هو الذى قتله. أرسل نحوه صاعقة برقية. صعقته فى الحال (٨).

ظل الإله أبوللون يراقب ولده. يتابع مراحل نموه فوق جبل بليون. كان القنطور خيرون يعيش فى كهف شهير فوق جبل بليون. كان خبيراً فى طب الأعشاب. راقب الصبى أسكليبيوس مربيه خيرون (٩). صاحبه فى كل مكان. إكتسب خبرة واسعة فى ذلك الميدان. كثيراً ما كان يصاحب مربيه خيرون فى جولاته. كان المربى الفاضل يشرح له فائدة الأعشاب البرية. (١٠) يشرح له كيف يميز بين تلك الأعشاب. كل عشب له لون خاص له رائحة خاصة. له شكل خاص. له أوراق خاصة. له فائدة خاصة فى علاج مرض من الأمراض. كان أسكليبيوس خارق الذكاء. برع فى ذلك الميدان. فاق معلمه. أصبح عالماً فى طب الأعشاب. أصبح خبيراً فى تركيب الأدوية والعقاقير. أصبح عليماً بكل فنون السحر والشعوذة. ذاع صيته فى كل أنحاء العالم القديم. أصبح قادراً على شفاء جميع الأمراض. جاء إليه المرضى من كل بقاع بلاد الاغريق. لم يفشل

---

٦- أنظر ص ١٠٤ أعلاه.

٧ - Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 195 sqq.; Bremmer, Interpretations of Greek Mythlogy, p. 133.

٨ - Apollodorus, iii, 10,3; Hyginus, loc. cit.; Idem, Poetic Astronomy, ii, 40.

٩- Cartledge, Religion in The Ancient Greek City, pp. 128-132.

١٠- Genset, Myths of Ancient Greece & Rome, pp. 176-177.

مرة واحدة فى شفاء أحد المرضى. بل إنه كان أحيانا قادراً على إعادة بعض الموتى إلى الحياة [١١].

يروى أهل إبيداوروس رواية أخرى. أسس فليجياس والد كورونيس مدينة تحمل اسمه. مدينة فليجياس. كان ملكاً ذا سلطان ونفوذ. كان ملكاً شريراً. عاش عيشة القراصنة وقطاع الطرق. إعتاد نهب الشعوب المجاورة. ظلّ فليجياس ينتقل من مدينة إلى مدينة. جمع فرقة من أشد وأقوى المحاربين الاغريق. وصل إلى إبيداوروس. جاء ليستطلع مدى قوة تحصينات المدينة وصلابتها. رافقته فى رحلته ابنته كورونيس [١٢]. كانت فى ذلك الوقت تحمل فى أحشائها جنيناً من الإله أبوللون. لم يكن والدها يعلم ذلك. لجأت كورونيس إلى معبد الإله أبوللون فى إبيداوروس. وضعت طفلها هناك – ساعدتها فى ذلك الربة أرتميس شقيقة الإله. ساعدتها أيضا ربات القدر. وضعت طفلها هناك. أرادت أن تخفيه عن والدها الملك الشرس فليجياس. ألقت به فوق جبل يعرف بجبل تيتثيون. فى تربة ذلك الجبل تنمو مجموعة ضخمة من الأعشاب الطبية. كان يرعى فوق ذلك الجبل راع يدعى أريستاناس. إكتشف ذلك الراعى نقص عدد القطيع. إكتشف غياب أنثى كلب وإحدى الماعز من القطيع. ذهب للبحث عنهما. ظلّ يبحث فترة طويلة. وجدهما مختفيين تحت ظل شجرة مورقة. شاهد منظراً غير عادى. رأى طفلا رضيعاً حديث الولادة مستلقيا على ظهره. وجد أنثى الكلب والعنزة تتبادلان إرضاعه من أثدائهما. شاهد الطفل وهو يرضع فى نهم. تبدو عليه ملامح السعادة. إقترب الراعى من الطفل الوليد. أشفق عليه. أراد أن يحمله إلى كوخه. همّ بالتقاطه من مرقده. قبل أن تصل يداه إلى الطفل ظهرت طاقة من النور كادت تخطف بصره. إنتشر النور الساطع فى الفضاء من حوله. بُهت الراعى. شعر برهبة شديدة. أدرك أن الطفل الوليد تحرسه عناية إلهية مقدسة. ترك الطفل وشأنه. تركه فى عناية الآلهة. لم يكن يعلم أن الإله أبوللون هو والده. لم يكن يعلم أن الإله أبوللون هو الذى يحرسه.

---

١١- Hamilton, Mythology, pp. 279 sqq.

١٢- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Asclepius.

تركه دون أن يعلم سوى شيئاً واحداً . أن عناية إلهية مقدسة تحرس ذلك الطفل الوليد (١٣).

يروى أهل إبيداوروس أن ذلك الطفل هو أسكلبيوس. يقولون إنه لُقّن فن شفاء الأمراض من والده الإله أبوللون ومن القنطور خيرون الحكيم. أصبح بارعاً في العلاج بالأعشاب الطبية وتركيب العقاقير الشافية. أصبح بارعاً أيضا في الجراحة وعلاج الجروح. قيل إن أسكلبيوس هو مؤسس علم الطب في العالم. إختصته الربة أثينة من دون أبناء الآلهة الآخرين بقدر هائل من البراعة. لم يكن قادراً على شفاء الأمراض فقط. بل كان قادراً أيضا على إعادة الموتى إلى الحياة. أعطته الربة أثينة بضع قنينات من دماء المسخ ميدوسا. الدماء التي سالت من شرايين الجانب الأيسر للمسخ. كان يستطيع أسكلبيوس بواسطتها أن يعيد الحياة مرة أخرى إلى الموتى. الدماء التي سالت من الجانب الأيمن للمسخ كان يستطيع أسكلبيوس بواسطتها أن يقتل الأحياء. قيل أيضا إن الربة أثينة وأسكلبيوس إقتسما تلك الدماء. حصل أسكلبيوس على الدماء التي تحيي الموتى. حصلت الربة أثينة على الدماء التي تميت الأحياء وتشعل الحروب. قيل إن الربة أثينة قد أعطت ذات مرة نقطتين من تلك الدماء إلى إريختونيوس. إحداهما تحيي الميت. الأخرى تميت الحي (١٤).

تذكر الأساطير أسماء لا حصر لها لشخصيات قام أسكلبيوس بشفائها من أمراض مختلفة. تذكر أيضا أسماء شخصيات أدركها الموت ثم أعادها أسكلبيوس إلى الحياة. عالج أسكلبيوس البطل هيراكليس. قيل إن البطل هيراكليس هاجم اسبرطة لمعاقبة أبناء هيبوكوون. كانوا قد رفضوا تطهيره من

---

١٣- Pausanias, ix,36,1 ; ii, 26, 4; Inscriptiones Graecae, iv, 1, 28.

١٤- Diod. Sicul., v, 74, 6; Apollodorus, iii, 10.3; Tatian, Adress to The Greeks; Euripides, Ion, 999 sqq.

جريمة قتل إيفيتوس. شنّوا ضده الحرب بقيادة الملك نيليوس. قتلوا صديقه أوينيوس. كانت معركة شرسة. تغلب فيها الملك نيليوس علي البطل هيراكليس. أثناء تلك المعركة جرح هيراكليس في يده وفخذه. هرب من الميدان. لجأ إلى محراب الربة ديميتر بالقرب من جبل تايجيتوس. هناك استقبله أسكليبيوس. أخفاه عن الأعداء. شفاه من جروحه(١٥). أعاد أسكليبيوس الحياة إلى شخصيات كثيرة بعد أن فارقت الحياة. مات تونداريوس ملك اسبرطة. تونداريوس والد كل من هيليني وكلوتمنسترا والتوأم بوللوكس وكاستور. لكن أسكليبيوس أعاده إلى الحياة. أصبح مرة أخرى ملكاً على اسبرطة(١٦). إتهمت فايدرا ابن زوجها هيبولوتوس بمحاولة الاعتداء عليها. غضب منه والده ثسيوس. صبَّ عليه اللعنات. لقي هيبولوتوس حتفه. مات. إنتقلت روحه إلى تارتاروس. ذهبت الربة أرتميس إلى أسكليبيوس. طلبت منه أن يعيد الحياة إلى هيبولوتوس المفترى عليه (١٧). فتح أسكليبيوس أبواب الصندوق الأرجواني الذي يحتفظ فيه بالعقاقير الطبية. تناول بعض الأعشاب. نفس الأعشاب التي سبق أن أعادت الحياة إلى جلاوكوس. أمسك بحزمة من الأعشاب في يده. لمس بها صدر هيبولوتوس ثلاث مرات. ظل يتلو بعض التعاويذ. ظل يتمتم ببعض العبارات. بعدها بدأ هيبولوتوس الميت يحرك رأسه حركة بطيئة. رفع رأسه عن الأرض. عاد هيبولوتوس إلى الحياة. ظل مديناً لأسكليبيوس بحياته. قدم إليه قرباناً في معبده المقام في إبيداوروس. قدم إليه عشرين حصاناً من الخيول النادرة (١٨). قام صراع بين الإله أبوللون وأوريون. أوريون هو ابن الإله بوسيدون. أنجبه من امرأة من بين افراد البشر تدعى يوريالي. كان أوريون

---

١٥- Apollodorus, ii, 7, 3; Pausanias, iii, 15,3; iii, 19,7; iii, 20, 5; viii, 53, 3.

١٦- Apollodorus, iii, 10, 3.

١٧- Graves, Op Cit, I, p. 358.

١٨- Servius on Vergil's Aeneid, vi, 136; Strabo, v, 3, 12; Suetonius, Caligula, 35; Pausanias, ii, 27, 4.

صديقاً مخلصاً للربة أرتميس شقيقة الإله أبوللون. ظن الإله أبوللون في وجود علاقة حب بينهما، أراد أن يتخلص منه. خدع أرتميس، جعلها تقتل أوريون[١٩]. اكتشفت الربة أرتميس الخديعة. مات أوريون. لجأت أرتميس إلى أسكلبيوس، طلبت منه أن يعيد الحياة إلى أوريون[٢٠].

أعاد أسكلبيوس الحياة إلى موتى آخرين من بينهم لوكورجوس وكاباتيوس وجلاوكوس. قيل إن إله العالم السفلى هاديس شكى إلى كبير الآلهة زيوس أن أسكلبيوس يعيد الحياة إلى الموتى، بذلك فإنه يتعدى حدوده، يأتي على حقوق هاديس. هاديس هو إله العام السفلى. الموتى كلهم رعاياه. إن أسكلبيوس يسرق رعايا هاديس، يسلبه سلطانه ونفوذه. إن استمر أسكلبيوس في إحيائه للموتى فسوف تصبح مملكة هاديس خالية تماماً، سوف يصبح هاديس ملكاً بلا رعية. وجه هاديس تهمة الرشوة إلى أسكلبيوس. إتهمه بتقاضي رشاوي ضخمة، كميات من الذهب الخالص لكي يعيد الحياة إلى الموتى. غضب زيوس . أثناء كان أسكلبيوس يحاول إعادة أوريون إلى الحياة شكى هاديس إلى كبير الآلهة زيوس، أرسل زيوس إحدى صواعقه. قتل أوريون وأسكلبيوس معاً. قيل أيضاً إن ذلك قد حدث أثناء قيام أسكلبيوس بإعادة الحياة إلى هيبولوتوس أو – في رواية أخرى – جلاوكوس أو – في رواية ثالثة – تونداريوس[٢١]. إختلفت الروايات حول تحديد شخصية الميت الذى كان على وشك أن يعود إلى الحياة. لكنها اتفقت على أن زيوس قتل الإثنين معاً بصاعقة واحدة[٢٢].

إختلفت الروايات حول تحديد اسم زوجة أسكلبيوس. قيل إنها كانت

---

١٩- أنظر ص ص ٥٩٦ – ٥٩٨ أدناه.

٢٠- Graves, Op. Cit., I, p. 152.

٢١- Rose, Greek Mythology, p. 160 n. 13.

٢٢- Apollodorus, iii, 10, 3-4; Lucian, On The Dance, 45; Hyginus, Fab. 49; Eratosthenes, quoted by Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 14; Pindar, Pythian Odes, iii, 52 sqq. with scholiast.

تدعى إبيونى. قيل - فى رواية أخرى - إنها كانت تدعى كزانثى. تذكر روايات أخرى أسماء أخرى متعددة [٢٣]. يذكر هوميروس ولدين من أبناء أسكلبيوس. بوداليريوس وما خاون. كلاهما اشترك فى الحملة الاغريقية ضد طروادة. كلاهما ورث عن والده البراعة فى شفاء الأمراض ومعالجة الجروح. أحدهما كان طبيباً والآخر جرَّاحاً [٢٤]. تضيف بعض المصادر الأخرى أسماء ثلاث بنات. ابنة تدعى هيجيا. أخرى تدعى ياسو. ثالثة تدعى باناكيا . تذكر بعض المصادر ولداً ثالثاً يدعى تلسفوروس عبده الاغريق جنبا إلى جنب مع والده أسكلبيوس.

غضب زيوس من أسكلبيوس. قتله بإحدى صواعقة الربانية. غضب أبوللون لموت ولده أسكلبيوس. ماذا يفعل. كيف ينتقم. لا يستطيع أن ينتقم من قاتل ولده. قتله زيوس كبير الآلهة. زيوس هو والد أبوللون أيضا . كيف يجرؤ أبوللون أن ينتقم من والده. خاصة أن والده هو كبير الآلهة القادر على كل شىء. غضب أبوللون لا يهدأ . ثورة الانتقام لا تخمد. نار الثأر مازالت مشتعلة تأكل قلبه. أسرع أبوللون لا يلوى على شىء. ذهب إلى جبل أيتنا . قمة جبلية شاهقة تبرز فوق الشاطىء الشرقى لجزيرة صقلية. يبلغ ارتفاعها أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة متر فوق مستوى سطح البحر. قمة مازالت حتى الآن تبعث من باطنها بالحمم. قمة مازالت معروفة حتى الآن باسم بركان أيتنا . أعلى قمة جبلية فى القارة الأوروبية. تروى الأساطير روايات متعددة عن تلك القمة. تحت قاعدة القمة مدفون المسخ توفويس. مدفون تحتها أيضا المسخ إنكلادوس [٢٥]. مدفون تحتها أيضا عدد لا بأس به من العمالقة. يحتل تلك القمة إله الحدادة والنار هيفايستوس. لم يجد هيفايستوس مكاناً أنسب من تلك القمة ليقيم فوقه ورشة الحدادة. ورشة هيفايستوس مصنع ضخم ينتج الأسلحة التى

---

٢٣- Rose, Op. Cit., p. 140 .

٢٤- أنظر ص ٣٤٦ أعلاه.

٢٥- Graves, Op. Cit., I, p. 132 .

تستخدمها الآلهة والبشر أيضا. يساعد هيفايستوس في مهمته مجموعة من الكوكلوبيس. هؤلاء الكوكلوبيس هم الذين يصنعون الصواعق التى يتسلح بها كبير الآلهة زيوس. أسرع الإله أبوللون إلى هناك مملوءاً بالغضب. قتل الكوكلوبيس الذين صنعوا الصاعقة التى استخدمها كبير الآلهة زيوس لقتل أسكلبيوس. قيل – فى رواية أخرى– إنه قتل أولادهم ولم يقتلهم أنفسهم (٢٦). قتل أولادهم كى يترك الآباء يقاسون من الحزن عليهم ما يقاسيه هو من أجل موت ولده أسكلبيوس. علم زيوس بما فعل أبوللون. إرتكب أبوللون عملاً إجراميا استحق عليه العقاب. يستحق أبوللون الموت. لابد أن تذهب روحه إلى تارتاروس. لابد أن يظل هناك إلى الأبد. علمت ليدا والدة أبوللون بذلك. أسرعت إلى زيوس. أدركته قبل أن يصدر حكمه على أبوللون. أبوللون هو ابن ليدا من كبير الآلهة زيوس. ذهبت ليدا إلى زوجها السابق زيوس. إستحلفته بالليالى الحلوة التى قضاها بين أحضانها. توسلت إليه أن يعفو عن ابنه أبوللون. إعترفت أنه حقا ولد عاق. وعدته أن يعود إلى رشده. سوف يكون مستعداً للتكفير عن جرمه بوسيلة أخرى غير الموت. تردد زيوس فى البداية. إستجاب فى النهاية لتوسلاتها. نطق بالحكم. لابد من معاقبة المجرم. سوف ينفى المجرم أبوللون بعيداً عن عالم الآلهة. سوف يقضى عاماً كاملاً فى خدمة واحد من البشر. أرسلته والدته إلى أدميتوس ملك فيراى. قضى عاماً كاملاً فى خدمة الملك أدميتوس. كان أبوللون مثالاً للخادم المطيع المخلص. كان أدميتوس مثالاً للسيد العادل الرحيم. أكرم الملك أدميتوس الإله أبوللون أثناء إقامته فى قصره. عامله معاملة طيبة. لم يتركه يشعر بالذل والمهانة. أحب الإله أبوللون الملك أدميتوس. نشأت صداقة بينهما. ظل الإله يحمل للملك كل ود وحب وتقدير. إنتهت فترة عام كامل. عاد الإله أبوللون مرة أخرى إلى عالم الآلهة. إسترد حريته. ظل يذكر الملك أدميتوس دائماً بالخير.

* * * * *

---

٢٦- Hamilton, Op. Cit., pp. 280 - 81.

مرت الأعوام. نسى أدميتوس أنه كان ذات مرة سيداً للإله أبوللون. لم ينس أبوللون. ظل يذكر تلك الأعوام. ظل يتذكر المعاملة الطيبة التى لقيها فى قصر أدميتوس. وصلت إلى الإله أبوللون أنباء خاصة بالملك أدميتوس. سوف يدركه الموت. سوف يموت أدميتوس. سوف يرحل عن الحياة الدنيا. سوف تذهب روحه إلى عالم الموتى. إستولى الحزن على الإله أبوللون. أراد أن يرد الجميل إلى الملك أدميتوس. سوف يزور إله الموت ثاناتوس الملك أدميتوس. إنه فى طريقه الآن إليه. أسرع إلى ثاناتوس إله الموت. توسل إليه. طلب منه أن يؤجّل رحلته إلى الملك أدميتوس. رفض ثاناتوس. إن ثاناتوس لا يحدد موعد رحلته. هو مجرد رسول من ربات القدر. لقد قررت ربات القدر أن يموت أدميتوس (٢٧). عليه إذن أن يذهب إليه. يقبض على روحه. ينقلها إلى عالم هاديس. لم ييأس أبوللون. لابد أن يفعل شيئا من أجل إنقاذ الملك العادل الرحيم أدميتوس. توصل إلى اتفاق مع ثاناتوس. سوف يذهب إلى قصر الملك أدميتوس. سوف ينفّذ قرار ربات القدر. لكن سوف يترك الحرية لأدميتوس بعض الوقت. سوف يعرض أدميتوس على أحد أفراد أسرته أن يموت بدلاً منه. حينئذ يصل ثاناتوس إلى قصر أدميتوس. يقبض على روح ذلك المتطوِّع الذى رضى أن يموت بدلاً من الملك أدميتوس. وافق ثاناتوس على اقتراح الإله أبوللون. كل ما يريده ثاناتوس هو أن يعود من قصر أدميتوس إلى هاديس ومعه روح أحد أفراد القصر. أسرع الإله أبوللون إلى قصر الملك أدميتوس. أخبره بالاتفاق الذى تمَّ بينه وبين ثاناتوس. ذهب أدميتوس إلى والده الشيخ. عرض عليه الأمر. رفض والده أن يموت بدلا منه. ذهب إلى والدته العجوز. عرض عليها الأمر. فرَّت هاربة من أمامه. لا تريد أن تموت أبداً. فكيف تموت بدلاً من شخص آخر. ذهب أدميتوس إلى كثير من أفراد أسرته رفضوا جميعاً.

---

٢٧- قيل إن الإله أبوللون قدم الشراب إلى ربات القدر Moirai حتى الثمالة. وهكذا وافقت على بقاء أدميتوس على وجه الحياة. أنظر :
Aeschylus, Eumenides, 728.

فروا هاربين. بكى أدميتوس بكاء مراً. الكل يرفض أن يموت بدلا منه. إنها صفقة العمر. صفقة لا يمكن أن تعود مرة أخرى. فرصة لن تتكرر أبداً. لم يكن قد ذهب إلى زوجته ألكستيس. كيف يذهب إليها. كيف يطلب منها أن تموت بدلا منه وتترك أطفالها بدون رعاية. علمت زوجته ألكستيس بالأمر. أسرعت إليه. عرضت عليه أن تموت بدلاً منه. حاول أن يثنيها عن عزمها. تمسكت بطلبها. سوف تموت بدلاً منه. عليه فقط أن يرعى أطفالها. حضر ثاناتوس. إنتهت المناقشة بين أدميتوس وزوجته ألكستيس. قبض ثاناتوس على روح ألكستيس. إنتقلت روحها إلى هاديس. جلس أدميتوس يبكي [٢٨]. كيف وافق على ذلك. كيف رضيت ألكستيس أن تموت بدلا منه. أثبتت ألكستيس أنها أكثر إخلاصاً من والد أدميتوس. من والدته. من بقية أفراد أسرته [٢٩].

اشتد بكاء الملك أدميتوس. أعلن الحداد في القصر الملكي. ماتت سيدة القصر. أثناء فترة الحداد زار البطل هيراكليس قصر أدميتوس. كان هيراكليس في طريقه للحصول علي خيول ديوميديس [٣٠] أخفى الملك حزنه. إستقبل هيراكليس ببشاشة. أكرم وفادته. أقام المآدب على شرفه. أعجب هيراكليس بدماثة خلق أدميتوس. حاول أن يعرف المزيد عن حياة ذلك الملك الكريم. سأل أهل بيته. علم بشيء لم يكن يعلم به. إزداد تقدير هيراكليس للملك أدميتوس. القصر الملكي في حالة حداد. صاحب القصر أخفى حزنه عن الضيف حتى لا يترك القصر ويمضي في طريقه. سرت النخوة في شرايين البطل هيراكليس. أشفق على مضيفه أدميتوس. قرر أن يساعده في محنته. أسرع إلى هاديس. إلى عالم الموتى. صارع الحارس الشرس. خدع بقية الحراس. إنتزع ألكستيس من قبضة إله الموتى [٣١]. عاد بها إلى قصر الملك أدميتوس. عادت إلى القصر الابتسامة. عادت الأم إلى أطفالها. عادت الزوجة

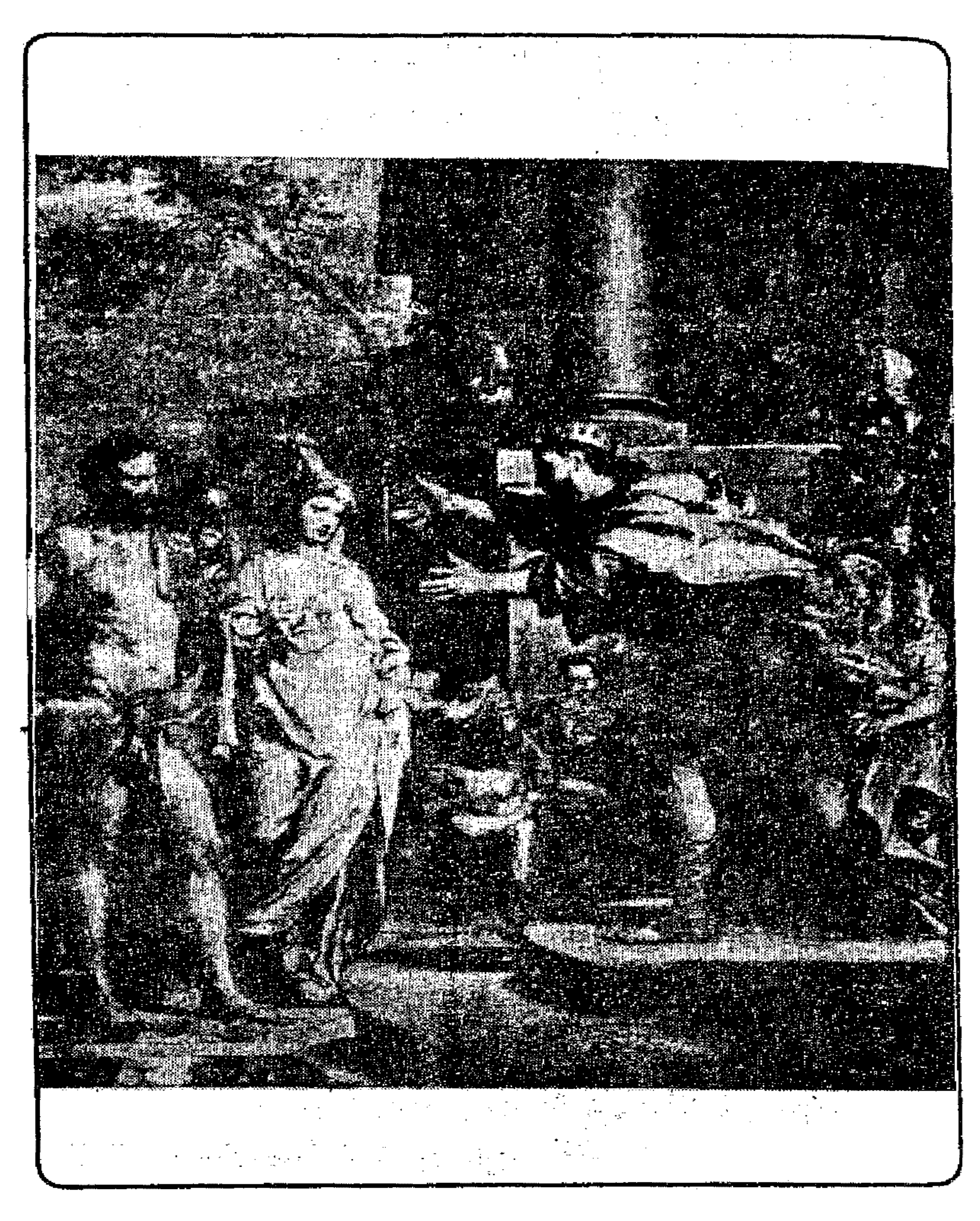
---

٢٨- Whitman, Euripides And The Full Circle of Myth, pp. 110 sqq.

٢٩- Apollodorus, iii, 10, 4; Diod. Sicul. , iv, 71.

٣٠- أنظر الجزء الأول ص ٤٠٠ ومابعدها .

٣١- Burnett, Catastrophe Survived, pp. 26 sqq.



شكل رقم (٣٣)

هيراكليس يستعيد ألكستيس من عالم الموتى

إلى زوجها. علم الإله أبوللون بالقصة كاملة. أصبح سعيداً. لقد استطاع الإله أبوللون أن يرد الجميل إلى أدميتوس. عادت ألكستيس من عالم الموتى إلى عالم البشر (٣٢).

إستوعب الإله أبو للون الدرس. أصبح منذ ذلك الحين إلهاً يتصف بالاعتدال في كل تصرفاته. كان دائماً يردد عبارتين. الأولى «إعرف نفسك». الثانية «لا تطرّف» أو «خير الأمور الوسط». رضى عنه الإله زيوس. أعاد ولده أسكلبيوس إلى الحياة. عاد أسكلبيوس إلى الحياة مرة أخرى. مارس الطب على نطاق واسع. أصبح إلهاً معبوداً من كافة العشائر الاغريقية. تحققت نبوءة الكاهنة إيفيبى ابنة خيرون الحكيم. تنبأت بأن أسكلبيوس سوف يصبح إلهاً معبوداً. إتخذ أسكلبيوس مكانه فى السماء بين النجوم. منحه كبير الآلهة زيوس تلك المكانة السامية. تخيله الاغريق وهو يمسك بالحية الشافية ويجلس بين النجوم فى السماء. منذ ذلك الحين أصبحت الحية الشافية رمزاً للعقاقير الشافية. (٣٣).

* * * * *

يروى أهل ميسينيا أن أسكلبيوس كان مواطناً مَن ميسيني. يروى الأركاديون أنه ولد فى ثلبوسا. يروى الثساليون أنه ينتسب إلى بلدة تريكا فى ثساليا. يسميه الاسبرطيون أجنيتاس. يقدّسه أهل سيكوون في هيئة حية تركب فوق عربة يجرها بغل. فى سيكوون يحمل تمثال أسكلبيوس فى يده برعماً من براعم شجرة الفستق. فى إبيداوروس يصورونه وهو يستند إلى رأس حية. وفى كلتى الحالتين يمسك بصولجان في يده اليمنى (٣٤).

---

٣٢- Euripides, Alcestis, passim.

٣٣- Germanicus Caesar, On Aratus' Phenomena, 77 sqq.; Ovid, Metamorphoses, 642 sqq. ; Hyginus, Fab. 49.

٣٤- Pausanias, ii, 26, 6; viii, 25,6; iii, 14,7 and ii, 10, 3; Strabo, xiv, 1, 39.

يصور كل من هوميروس وبنداروس أسكلبيوس بطلا شجاعاً وطبيبا بارعاً ووالداً لمحاربْين بارعين وهما فى نفس الوقت قادران على شفاء أفراد الحملة الاغريقية. منذ العصور الكلاسيكية أصبح أسكليبوس فى نظر الجميع إله الطب وراعى الأطباء. أقيمت أماكن لعبادته بالقرب من ينابيع المياه الاستشفائية وفى المناطق الجبلية حيث تنمو الحشائش الطبية. أصبحت أماكن عبادته مراكز للعلاج الطبى. كانت عملية العلاج تعتمد على استخدام بعض العقاقير والأعشاب البرية. كانت تعتمد أيضا على الخزعبلات. كان يُطلب من المريض أن ينام داخل معبد الإله أسكلبيوس وأن ينفِّذ ما يراه فى أحلامه. إنتشرت معابد الإله أسكلبيوس فى كل أنحاء بلاد الاغريق وفى جميع المستعمرات الاغريقية. فى شبه جزيرة البلوبونيس يقع أضخم مركز لعبادة الإله – مركز إبيداوروس. هناك كانت تقام الاحتفالات والمباريات الرياضية مرة كل خمس سنوات. يلى ذلك فى الأهمية معبد الإله فى مدينة برجاموم. ثم يليه معبد تريكا فى منطقة تساليا. ثم يليه معبد الإله فى جزيرة كوس مسقط رأس الطبيب المعروف هيبوكراتيس. أقيمت أيضا معابد للإله فى قورينى فى شمال أفريقيا. فى ليبينى فى جزيرة كريت. إكتسبت عبادة أسكلبيوس أهمية بالغة. إنتشرت انتشاراً واسعاً منذ القرن الرابع قبل الميلاد. أصبحت أثناء القرون التالية عبادةً تكاد تكون شعبية. إكتسبت وسائل متعددة للعلاج. بعض تلك الوسائل كان يعتمد على الإيحاء الذاتى والتأثير النفسى. بعضها الآخر كان يعتمد على اتِّباع نظام معين فى الغذاء أو الاستحمام بمياه بعض الينابيع ذات المياه المعدنية مثل ينبوع برجاموم [٣٥]. كانت تلك المراكز العلاجية مجهزة بشتى الوسائل العلمية والترفيهية مثل المسارح والساحات الرياضية والحمامات. تلك المراكز كانت نواة للمراكز الطبية التى نشأت فيما بعد. مركز أسكليبوس الطبى فى جزيرة كوس أنشأه تلاميذ الطبيب ذائع الصيت هيبوكراتيس. إكتسب الإله

---

٣٥- Cary, O.C.D., s.v. Asclepius



شكل رقم (٣٤)
إله الطب أسكليبيوس

أسكلبيوس بعض الألقاب مثل سوتير (المنقذ) وبايان (الطبيب). كما اكتسب أيضا لقب زيوس - أسكلبيوس ولقب منقذ الجميع وغيرها.

تركت لنا الأعمال التشكيلية بعض صور وتماثيل للإله أسكلبيوس [٣٦]. من تلك الأعمال يمكن أن نتخيل صورة الإله كما تخيله الإغريق. رجل ناضج ذو لحية . يشبه في ملامحه كبير الآلهة زيوس وإن كان ذا تعبيرات أكثر رقة وأقل صرامة. تماثيل أخرى تصوره بدون لحية. مجموعة ثالثة تصوره طفلاً. أهم ما يميزه الصولجان والحيَّة التى غالباً ما تظهر ملفوفة حول الصولجان. غالباً ما يظهر الإله واقفاً أو جالساً. يمسك الصولجان بيده اليسرى ويده اليمنى فوق رأس حية وبجواره كرسي يجلس عليه كلب. قد يمسك أحياناً فى يده لفافة من الورق أو لوحاً حيث يبدو قارئاً.

* * * * *

تلك هى أسطورة أسكلبيوس. إله الطب عند الاغريق. أول من استخدم وسائل علاجية مازالت تستخدم حتى الآن. إستخدم الأعشاب الطبية. قام بتركيب بعض العقاقير من النباتات. نصح باتباع نظام تغذية معين. إستخدم المياه المعدنية التى تخرج من الينابيع. إستخدم الأساليب النفسية. إعتمد فى علاجه على الإيحاء الذاتي والتأثير النفسى. ذلك هو أسكلبيوس. إله الطب عند الإغريق . تبنَّى وسائله من بعده الطبيب الشهير هيبوكراتيس (= أبو قراط). مازال الأطباء حتي الآن لا يبدأون رحلة ممارستهم لمهنة الطب قبل أن يؤدوا القسم: قسم هيبوكراتيس (=أبو قراط).

* * * * *

---

٣٦ - Harrison, Prolegomena, pp. 340 sqq.



# أسطورة هرميس

وضعت مايا طفلها فى إحدى كهوف جبل كيللينى. ما كادت والدته تدير ظهرها إليه حتى ترك الوليد المهد واتجه إلى خارج الكهف. ذلك هو الطفل المعجزة هرميس. خرج من الكهف الكائن فى أركاديا. ذهب إلى بييريا. مسافة طويلة قطعها الوليد المعجزة الذى لم يكن قد بلغ من العمر ساعات معدودات. وصل إلى حيث يوجد قطيع أخيه أبوللون. سرق خمسين بقرة. عاد إلى جبل كيللينى. عاد إلى الكهف قبل حلول الفجر. تسلل خلسة دون أن تشعر به والدته مايا. إستلقى فى مهده. تظاهر بالنوم. مَنْ يره ير وليداً بريئاً يغط فى نوم عميق.



# أسطورة هرميس

مايا ابنة التيتن أطلس [1]، واحدة من مجموعة البلياديس[2]. لم يذكرها الشاعر التعليمي هيسيودوس ضمن قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس، لكنه يشير إليها في إحدى قصائده الشهيرة التي وصلتنا [3]. يرد ذكرها أيضا في إحدى التراتيم الهومرية [4]. يذكرها أيضا الكاتب التراجيدي سوفوكليس في إحدى تراجيدياته التي لم تصلنا كاملة [5]. أعجب كبير الآلهة زيوس بالبليادية مايا. زارها في مخدعها سراً أثناء الليل. لم تشعر به زوجته الشرعية هيرا. كانت نائمة في مخدعها الرباني فوق جبل أوليمبوس. تسلل زوجها خلسة. توجه إلى جبل كيلليني الواقع في منطقة أركاديا. هناك التقى بعشيقته مايا. ظل يتردد عليها خلسة أثناء الليل. أنجبت مايا طفلاً كان له شأن كبير فيما بعد. أنجبت هرميس. روايات خفيفة طريفة تُروى عن ذلك الطفل المعجزة الظريف. وضعت مايا طفلها في الفجر. عند الظهر كان الطفل الظريف يعزف على

---

١- انظر الجزء الأول ص٦٧ ومابعدها .

٢- Rose, Greek Mythology, p.53 .

٣- Hesiod, Theogony, 938.

٤- Homeric Hymn to Hermes, 1.

٥- Sophocles, Fragments of The Ichneutai.

القيثارة التى ابتكرها . فى المساء كان يسرق ماشية الإله أبوللون. كان اليوم الرابع من الشهر حين ولدته أمه مايا (٦) .

وضعت مايا طفلها فى إحدى كهوف كيلليني. نام الوليد فى مهده هادئاً. ما كادت والدته تدير إليه ظهرها حتي ترك الوليد المهد واتجه إلى خارج الكهف. ذلك هو الطفل المعجزة هرميس. خرج الوليد من الكهف. تجول فى المنطقة المجاورة. قابل الطفل هرميس سلحفاة ضخمة. أمسك بها . حملها إلى الكهف. هناك ظل يداعبها لحظات قليلة. ثم قتلها . أفرغ محتويات الصدفة الضخمة. شدَّ عليها بعض الأوتار. صنع منها قيثارة. بدأ يعزف على القيثارة ألحاناً عذبة. هكذا ظهرت القيثارة لأول مرة على وجه الأرض. هكذا يكون مبتكر القيثارة وليداً لم يبلغ من العمر سوى ساعات معدودات (٧). ظل هرميس يعزف على آلته الموسيقية المبتكرة. قضى بعض الوقت في التسلية. بدأ فى تسلية أخرى. لم تمض ساعات معدودات حتى حل المساء. غابت الشمس عن الأرض. بدأ الظلام يخيم علي المنطقة بأكملها . خرج الوليد المعجزة من الكهف الكائن فى أركاديا . ذهب إلى بييريا . أركاديا منطقة جبلية تقع في وسط شبه جزيرة البلوبونيس. بييريا تقع فى إقليم مقدونيا شمال منطقة أولومبيا. مسافة طويلة قطعها الوليد المعجزة الذى لم يكن قد بلغ من العمر ساعات معدودات. كيف قطع الوليد تلك المسافة الطويلة ؛ ليس لدينا إجابة عن ذلك السؤال. كل ما ترويه الأساطير هو أنه خرج من أركاديا ووصل إلي بييريا . فى بييريا كان الإله أبوللون يمتلك قطيعاً هائلاً من الماشية. أبوللون وهرميس أخوان. أنجبهما كبير الآلهة زيوس. أنجب الأول من ليدا . أنجب الثانى من مايا . وصل الوليد هرميس إلى حيث كانت قطعان أخيه أبوللون. سرق هرميس خمسين بقرة. ساق البقرات الخمسين بعيداً عن المنطقة. أدرك هرميس بذكائه الخارق أن أخاه الشاب

---

٦- Homeric Hymn to Hermes, 17-19.

٧- Kerenyi, The Gods of The Greeks , pp. 162 sqq.

أبوللون سوف يقتفى أثر البقرات. سوف يتوصل حينئذ إلى معرفة السارق. أسعفه ذكاؤه الخارق. قاد البقرات فى إتجاه عكسى. جعل البقرات تسير وظهورها نحو الأمام. هرميس أيضا يسير بظهره نحو الأمام (٨). زيادة فى الحرص والحيطة صنع هرميس غطاء لقدميه من أغصان الأشجار. غطى قدميه حتى لا تظهر لها آثار واضحة على الطريق. غطى أيضا حوافر البقرات. أصبحت آثار قدميه وآثار حوافر البقرات المسروقة غير واضحة على الطريق. أثناء مطاردته للبقرات قابل هرميس أحد المزارعين. كان المزارع يتعهد شجيرات الكروم. لاحظ هرميس أن المزارع قد رآه. ذهب هرميس إليه. طلب منه أن يمتنع عن الإدلاء لأبوللون بأية معلومات عن السارق أو المسروقات. وعده المزارع بذلك. وصل هرميس إلى بيلوس. هناك ذبح بقرتين. قدمهما قرباناً للآلهة. عاد إلى جبل كيلليني. دخل الكهف قبل حلول الفجر. تسلل خلسة دون أن تشعر به والدته مايا. إستلقى فى مهده. تظاهر بالنوم. مَنْ يره يَرَ وليداً بريئاً يغطّ فى نوم عميق. شعرت والدته مايا بعودته. علمت بما فعل. نصحته. أعربت عن قلقها. أكد هرميس لها أنه قادر على الدفاع عن نفسه. طمأنها بأنه حريص كل الحرص.

قيل إن هرميس انتهز فرصة غياب أبوللون. لم يكن أبوللون يراقب قطيعه. أتاح غيابه فرصة لهرميس. أصبح من السهل عليه سرقة البقرات الخمسين. كان هناك ملك يدعي ماجنيس. أنجبه أرجوس بن فريكسوس من بريميلى ابنة أدميتوس. كان ابن الملك ماجنيس صبياً جميلا. عشقه الإله أبوللون. لم يقدر على فراقه. كان دائم التردد عليه فى قصر والده الملك ماجنيس. لم يكن لديه وقت لحراسة القطيع. إنتهز هرميس فرصة غياب أبوللون فى قصر الملك ماجنيس. سرق البقرات الخمسين. إكتشف الإله أبو للون السرقة. ظل يبحث عن السارق. قابل أحد المزارعين. نفس المزارع الذي رأي

---

٨- Rose, Mythology, p. 147.

هرميس وهو يقود المسروقات. سأله. أجابه على الفور. وصف له بقرات المسروقة. وصف له السارق. دلّه على الطريق الذى سلكه هرميس. رواية أخرى تضيف بعض التفاصيل المختلفة. قيل إن هرميس منح المزارع بقرة من البقرات المسروقة. أعطاها له حتى لا يشي به ويكشف عن شخصية السارق. لم يكن هرميس واثقاً فى المزارع. مضى هرميس فى طريقه. تنكّر. ثم عاد مرة أخرى إلى المزارع. قدّم إليه هدية فاخرة. سأله عن سارق البقرات. أخبره المزارع بالحقيقة. وصف له ما رأى بالتفصيل. غضب منه هرميس. مسخ المزارع حجراً. تركه ومضى فى طريقه.

إختلفت الروايتان. النتيجة واحدة. إكتشف الإله أبوللون مكان البقرات المسروقة. ذهب إلى الكهف حيث يرقد الوليد هرميس في مهدة. تردد أبو للون عند رؤية الوليد. هل يمكن أن يكون ذلك الوليد الذى لم يبلغ من العمر عدة ساعات هو الذى سرق بقراته الخمسين. رأى جسم الجريمة. لابد أن يكون السارق يعيش فى ذلك الكهف. من المستبعد أن يكون السارق هو الأم مايا. وجّه أبوللون الاتهام إلى أخيه هرميس. أنكر هرميس فى بادىء الأمر. صمم الإله أبوللون أن يصطحب هرميس إلى والدهما كبير الآلهة زيوس. فى الطريق إلى والدهما سرق هرميس قوس أبوللون وجعبته (٩). وصل أبوللون إلى ساحة كبير الآلهة زيوس. إكتشف سرقة القوس والجعبة. إزداد غضبه. شكى إلى والده زيوس. سأل زيوس هرميس. إنطلق هرميس يدافع عن نفسه بخطاب طويل رائع. كاد أبوللون نفسه أن يقتنع ببراءة أخيه هرميس الوليد. لكن زيوس كان يدرك مدي ذكاء وليده الخارق. نصحه. طلب منه الاعتراف بجريمته. أرغمه على ردّ البقرات المسروقة إلى أخيه أبوللون. أرغمه أيضا على ردّ القوس والجعبة إلى صاحبهما. أبدى الإله أبوللون إعجابه الشديد بأخيه الوليد. بذكائه الخارق. بفصاحته وبلاغته. بدهائه ومكره. بثقته البالغة فى نفسه. أعجب زيوس

---

٩- Scholiast on Homer, Iliad, xv, 256; Horace, Odes, 1. 10,12.

أيضا بوليده المعجزة. أصبح هرميس مقرباً إلى والده زيوس. أصبح محبباً لأخيه أبوللون. أهداه القيثارة التي ابتكرها. أصبح أبوللون معروفاً بالعزف على القيثارة(١٠).

رواية أخرى تضيف بعض التفاصيل. إكتشف أبوللون سرقة الماشية. حاول أن يقتفي أثر الماشية المسروقة والسارق. لم يستطع. آثار قدميْ السارق وآثار حوافر البقرات لم تكن واضحة على سطح التربة. ظل أبوللون يبحث في كل مكان. إتجه غرباً. وصل إلى بيلوس. إتجه شرقاً. وصل إلى أونخستوس. فشل في العثور على الماشية. أجهده البحث. أحس بالإعياء الشديد. بحث عن آخرين يساعدونه في البحث. أعلن عن مكافأة ضخمة لمن يعثر على البقرات المسروقة. إنبرى سيلينوس ورفاقه الساتوروى يعلنون استعدادهم للبحث عن المسروق. تفرّق الساتوروى (١١). إتجه كل منهم في إتجاه. جابوا كل المناطق القريبة والبعيدة. فشلوا في العثور على شيء. ذهبت مجموعة من الساتوروى إلى أركاديا. تجولت فوق الجبال. فجأة سمع أفراد المجموعة أنغاماً عذبة. سمعوا أصواتاً لم يسمعوها من قبل. أصوات غريبة لكنها رقيقة ساحرة. إتجه أفراد المجموعة نحو مصدر تلك الأنغام. وصلوا إلى أحد الكهوف. إسترقوا السمع. سألوا عن ذلك النوع الجديد من الأنغام (١٢). خرجت إليهم من الكهف الحورية كيلليني. أخبرتهم بنبأ مولد الطفل هرميس. ولد طفل موهوب. طفل بالغ الذكاء. إنها تقوم على رعايته وتربيته. صنع الطفل الوليد آله موسيقية. إنها الآله التي تبعث هذه الأنغام العذبة. جاء بصدفة سلحفاة. شدَّ عليها أحبالاً أخذها من أمعاء بقرة. عزف على تلك الآلة أنغاماً ساحرة. بعثت والدته على النوم. توقف أحد أفراد المجموعة عند كلمتيْ أمعاء بقرة. تساءل. من أين أتى الوليد بالبقرة. نظر فرد آخر. لاحظ وجود قطعتين من جلد بقرتين مشدودتين

---

١٠- Hamilton, Mythology, p. 33.

١١- فيما يتعلق بالساتوروى أنظر ص ٥٢٥ أدناه.

١٢- Graves, Greek Myths, I, pp. 63. sqq.

عند مدخل الكهف، سأل أحد الأفراد الحورية كيلليني، من أين أتى الطفل بالبقرة. أشار بحركة ذكية نحو قطعتي جلد البقرتين المشدودتين عند مدخل الكهف. إستولى الغضب على الحورية كيلليني. سألته إن كان يتهم الطفل بالسرقة. تناقش الطرفان في حدة وعنف. وصل الإله أبوللون في تلك اللحظة. تعرّف على جلد البقرتين. أكد اتهامه لأخيه الوليد هرميس. حاولت مايا الدفاع عن وليدها. تظاهر الوليد هرميس بالنوم. ما كان من أبوللون إلاّ أن حمله على كتفه. أسرع به إلى والدهما كبير الآلهة زيوس.

إعترف هرميس بالسرقة. سأله أبوللون عن البقرات. أخبره أنه ذبح اثنتين قدّمهما قرباناً للآلهة. إصطحبه إلى بيلوس. هناك وجد بقية البقرات. كان هرميس قد أخفاها في كهف صعب الوصول إليه. عرض هرميس على أبوللون القيثارة التي ابتكرها. أعجب بها أبوللون. طلب منه أن يحتفظ بها. سوف يسمح له أبوللون بالاحتفاظ بالبقرات المسروقة في مقابل احتفاظه بالقيثارة (١٣). وافق الطرفان. إنطلق كل في طريقه وهو يحمل نحو الآخر كل ودّ وحب.

* * * * *

بدأ هرميس يهتم بالبقرات. أصبح راعياً ماهراً. ذات مرة أثناء كان يرعى ماشيته. أحس هرميس بالوحدة. إتجه نحو ساق من الغاب. قطع الساق. أحدث به بعض الثقوب. نفخ في أحد طرفيه. بعث ساق الغاب أنغاماً عذبة. هكذا ابتكر هرميس المزمار. وصلت إلى أسماع أبوللون أنغام الآلة الموسيقية المبتكرة. طلب من هرميس أن يتركها له. وافق هرميس. منحه أبوللون في مقابل ذلك العصا الذهبية التي كان يحملها في يده. تلك العصا التي كان يسوق بها ماشيته. وعده أنه سوف يصبح في المستقبل إله الرعي والرعاة. لم يكن هرميس من ذلك النوع من الأشخاص الذي يقنع بالقليل. كان شديد الطموح. لا يكفيه

---

١٣- Cartledge, Religion In The Ancient Greek City, pp. 196-70

أن يكون إله الرعى والرعاة. يريد أن يصبح قادراً على التنبؤ بالمستقبل. هكذا أجاب هرميس أبوللون. طلب منه أن يعلّمه فن العرافة والتنبؤ. رفض أبوللون في أدب ورقّة . لا يستطيع أن يلقّنه فن العرافة والتنبؤ. إذا أراد هرميس ذلك عليه أن يذهب إلى وصيفات أبوللون. تلك المجموعة من الوصيفات اللائى يعرفن بلقب ثرياى. الحوريات اللائى يسكُنَّ فوق جبل بارناسوس. على هرميس أن يذهب إليهن. سوف يلقّنَّه فن العرافة عن طريق حركات الحصى. وافق هرميس. حمل أبوللون الطفل هرميس. ذهب به إلى والدهما زيوس. أخبره بما تمَّ بينهما . لم يعارض كبير الآلهة زيوس. لكنه قدم بعض النصائح إلى هرميس. عليه أن يحترم فن العرافة. عليه أن يكون دائماً صادقاً . عليه ألا ينطق بالكذب. تلك هى أصول العرافة. يجب أن يكون العراف صادقاً . يروى ما يراه بصدق. عليه ألا يلجأ إلى الأكاذيب. مهما كانت الأسباب. مهما كانت المبررات. ختم زيوس حديثه إلى هرميس مادحاً عبقريته ولباقته وفصاحته وبلاغته. تنبأ بأنه سوف يكون خير خلف رباني لخير سلف رباني. توقف هرميس. لم يغادر المكان. ظل واقفاً أمام والده زيوس طلب منه أن يسمح له بالكلام. كان زيوس معجباً بطفله الذكى المعجزة. سمح له بالكلام. طلب هرميس من والده زيوس أن يتخذه رسولاً. سوف يصبح رسول زيوس. سوف ينقل أوامره إلى الآلهة والبشر. سوف ينقل إليه أخبار الآلهة والبشر. وعد بأن يكون صادقاً . أكد له أنه سوف لا يلجأ إلى الكذب أبداً . سوف يكون صادقاً إلى أقصى حدود الصدق إلا إذا وجد أن الكذب أو عدم الصدق قد ينتج عنه شيء من الخير.

إزداد إعجاب كبير الآلهة زيوس بطفله المعجزة. رضى أن يكون رسولا له. يوصل أوامره ورغباته إلى بقية الآلهة وأفراد البشر. سوف يستدعى ذلك إسناد مهام كثيرة أخرى إليه. سوف يصبح مسئولاً عن عقد معاهدات الصلح. عقد الاتفاقات بجميع أنواعها . تطوير أساليب التجارة والنهوض بها . الدفاع عن حقوق المسافرين والمحافظة علي سلامتهم فى كل طرق العالم. سوف يصبح مسئولاً عن الطرق والشوارع فى كل مدن بلاد الاغريق (١٤). لم يتردد

١٤- Rose, Op. Cit., pp. 62 sqq.

هرميس فى قبول كل تلك المسئوليات. كان واثقاً فى نفسه كل الثقة. واثقاً فى قدراته. مؤمناً بذكائه الخارق وبراعته وفصاحته. أعلن موافقته على الفور. أعطاه والده زيوس صولجان الرسول. عصا فاخرة تحيطها أشرطة بيضاء. أمر زيوس الجميع باحترام تلك العصا. أعطاه قبعة عريضة تقيه شمس الصيف وأمطار الشتاء. أعطاه خُفّين ذهبيين ذوات أجنحة. يحمله هذان الخفان من مكان إلى مكان بسرعة تفوق سرعة الريح. سمح له أن يصبح فرداً من أفراد العائلة الربانية. أعطاه حق التجول في مملكة أولومبوس. علمه كيف يشعل النار. كيف يضرب حجرين فتشتعل النار (١٥).



شكل (٣٥)

الإلـــــه هرميــس

---

١٥- Homeric Hymn to Hermes, 20-543.

ذهب هرميس إلى حوريات ثرياى. علّمنه فن العرافة. علمنه كيف يتنبأ بالمستقبل عن طريق مراقبة حركات حبّات الحصى والأحجار الصغيرة داخل إناء به ماء. برع هرميس فى ذلك النوع من العرافة. أصبح عليماً قادراً على التنبؤ بما سيحدث. كان ذا طموح زائد. لم يكتف بذلك. ابتكر وسيلة أخرى للعرافة. العرافة عن طريق البُرْجُمة.البُرْجُمة هى إحدى البراجم أى مفاصل الأصابع أو العظام الصغيرة فى الكف والقدم. إستخدم هرميس البراجم فى معرفة المستقبل. يلقى البراجم ثم يلاحظ حركاتها. عن طريق الملاحظة يستطيع أن يتنبأ بالمستقبل. لجأ إليه عمّه هاديس شقيق والده زيوس. طلب منه أن يصبح قائداً للموتى إلى العالم السفلى. يدعو الموتى فى رقة وأدب. يضع عصاه الذهبية فوق عيونهم. ثم يوصلهم إلى تارتاروس (١٦).

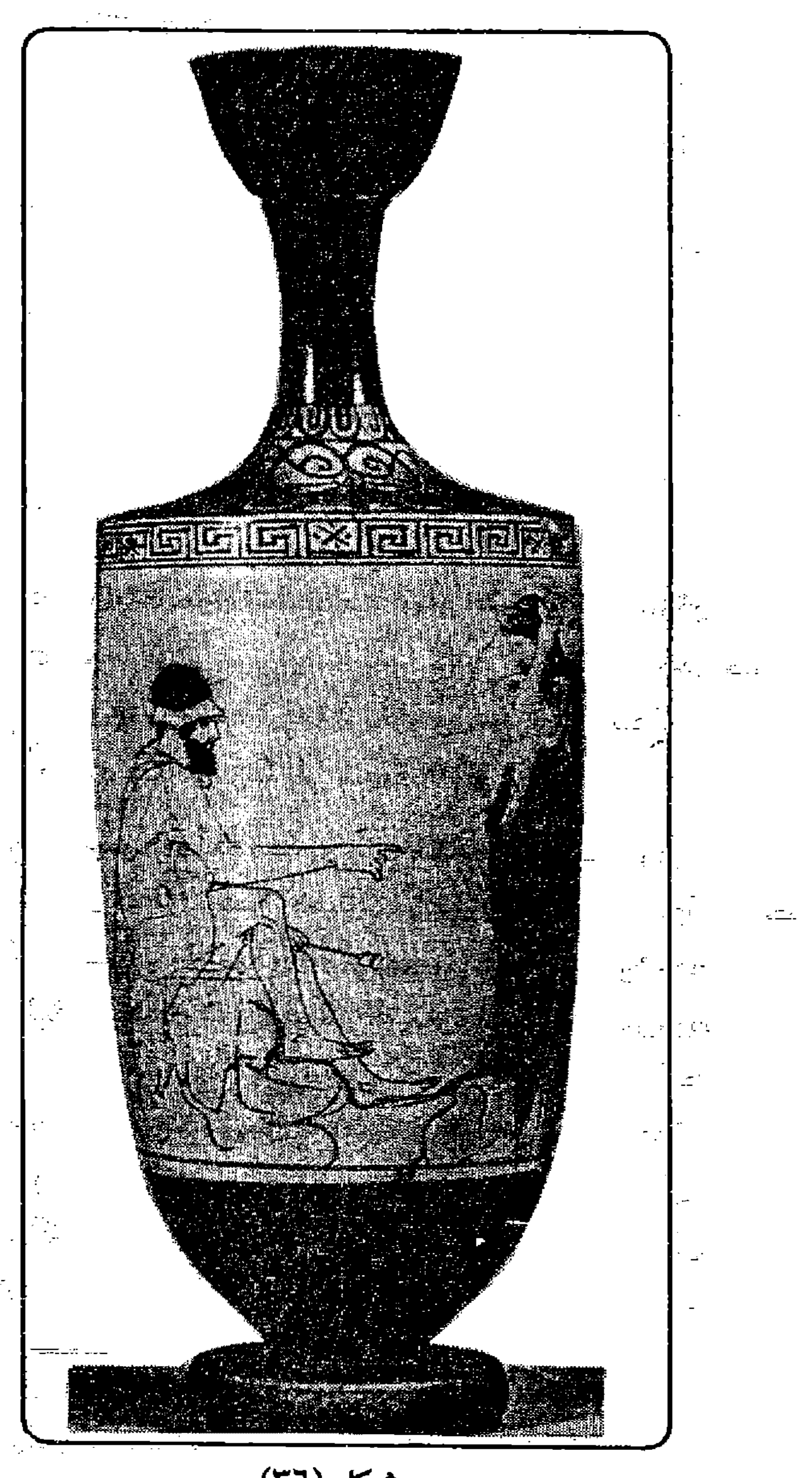
إختلفت الروايات حول تحديد عدد أوتار القيثارة التى ابتكرها هرميس. قيل إنها كانت سبعة أوتار قيل أيضا إنها كانت ثلاثة لتتفق مع عدد فصول السنة حينذاك. قيل إنها كانت أربعة لتتفق مع عدد أرباع العام. قيل إن الإله أبوللون هو الذى زاد عدد أوتارها إلى سبعة. (١٧).

أصبح هرميس إلهاً ذا مسئوليات متعددة. مسئول عن الإخصاب. إخصاب التربة والزراعة والماشية. مسئول عن توزيع الثروة. مسئول عن حظوظ البشر. هو إله الإخصاب والثروة والحظ. مسئول عن المسافرين. مسئول أيضا عن إخصاب البشر. مُشْعِل النار. مبتكر القيثارة. مبتكر المزمار. رسول الآلهة. هو أيضا طاه الآلهة الذى يعدّ لهم الطعام أحياناً. هو أيضا إله الطرقات. يرى البعض أن اسم هرميس مشتق من اللفظ الاغريقى «هِرْما» «بمعنى «حجر» أو «صخرة». فى بلاد الإغريق وبلاد أخرى توجد أكوام من الأحجار على جانبى الطريق. تلك الأكوام تشير إلى أماكن وجود الأرواح الخيرة أو الشريرة. هرميس إذن هو إله الأحجار. قد يرجح ذلك الرأى شكل تماثيل الإله.

---

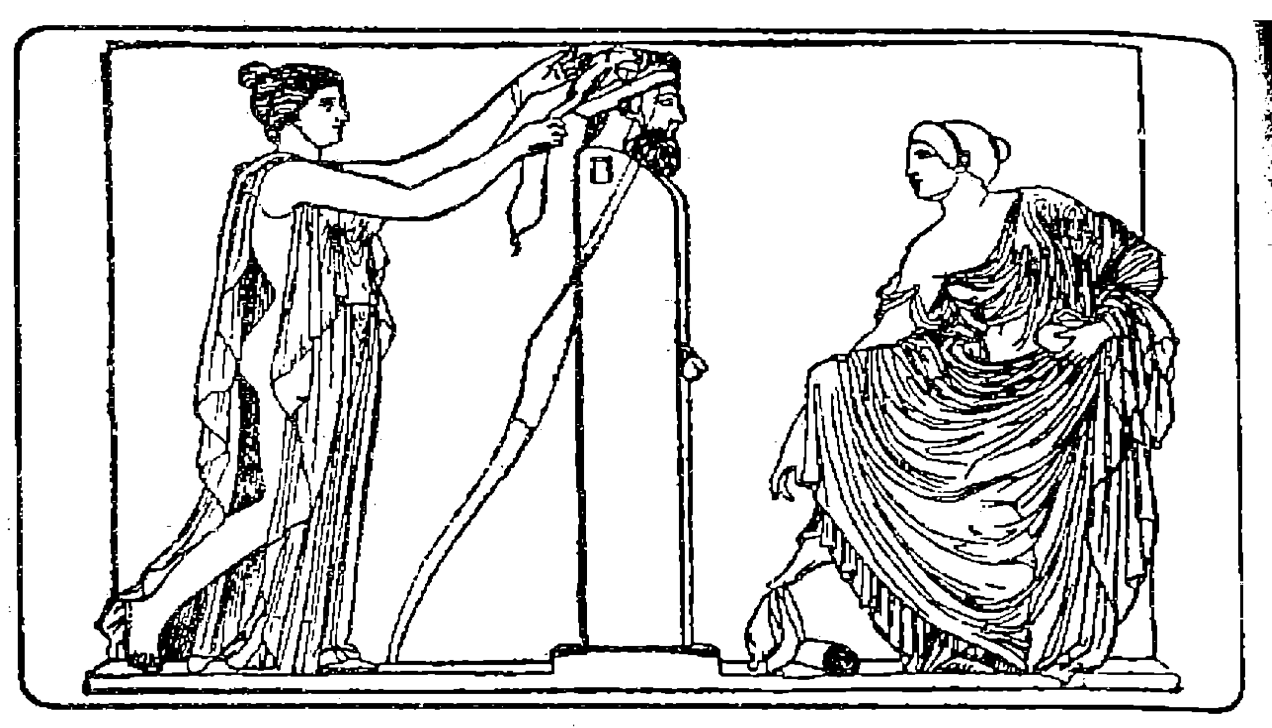
١٦- Apollodorus, iii, 10, 12.

١٧- Diod. Sicul., v, 75; Hyginus, Fab. 277; Plutarch, Symposiacs, ix, 3.



**شكل (٣٦)**

**هرميس يقود امرأة متوفية إلى هاديس**



شكل (٣٧)

عبادة هرميس وتمثاله على شكل هِرْما

تمثال الإله هرميس يعرف بلفظ «هـرما» (١٨). إنه ليس تمثالاً بالمعنى المعروف. إنه مجرد قائم من الحجر مربع الشكل. يَسْتَدِق تدريجيا نحو القاعدة. يعلوه رأس بشرى. يبرز من الناحية الأمامية عضو الإخصاب (١٩). يتصف الإله هرميس بصفات متعددة. هو صديق دائماً للآلهة والبشر على السواء. يجد سعادة بالغة عندما يوجد بين جموع البشر مهما كانت الأسباب. خاصة أثناء الاجتماعات التي تناقش فكرة معينة. فهو إله الفصاحة والبلاغة. إنه أيضا عازف وحام للموسيقى. إنه إله الشباب. لا يخلو مركز رياضى من تماثيله. تخيله الرسامون والنحاتون فى صورة شاب نحيف وسيم ذي قوام رياضى. تبدو ملامحه ملامح شاب في السابعة عشر أو الثامنة عشر من عمره. هكذا يبدو فى التمثال الذي نحته النحات الإغريقي المعروف براكسيتيليس والذى يعتبر من أندر القطع الأثرية المعروضة فى متحف أولومبيا. يمكن القول فى إيجاز شديد إن هرميس إله فُطِرَ على الحب.

* * * * *

١٨- Cartledge, Op. Cit., p. 216.

١٩- Rose, Op. Cit., p. 146.

هناك أعمال لا حصر لها قام بها هرميس، مهام لا حصر لها أدَّاها على أكمل وجه. عندما أراد زيوس أن يحسم الخلاف بين الربات الثلاث بشأن الحصول على التفاحة الذهبية لم يجد سوي هرميس. أرسل هرميس إلى باريس، طلب منه أن يحكم بينهن [٢٠]. عندما حولت كيركي رفاق أوديسيوس إلى خنازير، قرر أوديسيوس الذهاب إلى قصر كيركي، قابله في الطريق هرميس، أعطاه نباتاً، يحميه من تأثير سحر كيركي [٢١]. عندما احتجزت الساحرة كاليبسو البطل أوديسيوس صدرت أوامر زيوس بالسماح له بالرحيل، أرسل زيوس رسوله هرميس يحمل أوامر زيوس إلى كاليبسو [٢٢]. عندما طارد المسخ أرجوس الفتاة إيو وهي في صورة بقرة وظل يحرسها ليلا ونهاراً لم يجد كبير الآلهة زيوس شخصاً يثق فيه سوي هرميس. كلف هرميس بإنقاذ محبوبته إيو. قضى هرميس علي المسخ أرجوس، أنقذ إيو محبوبة والده زيوس، قام بالمهمة خير قيام [٢٣]. عندما سجن ولدا بوسيدون أوتوس وإيفيالتيس الإله آريس، غضب زيوس، لم يجد سوى هرميس. أرسله إلى الإله آريس. فَكَّ هرميس قيود الإله آريس. أعاد إليه حريته [٢٤]. عندما مات البطل بروتيسيلاووس أول من تقدم نحو طروادة حزنت زوجته لاوداميا من أجل موته. توسلت إلى زيوس أن يعيد إليها زوجها لتراه ثم يعود مرة أخرى إلى عالم الموتى. لم يجد زيوس سوي هرميس. ذهب هرميس إلى العالم الآخر. إصطحب بروتيسيلاووس. قدمه إلى زوجته لاوداميا. ثم أعاده مرة أخرى إلى عالم الموتى[٢٥]. إختطف إله العالم السفلى هاديس الفتاة برسيفوني ابنة الربة ديميتر[٢٦]. حزنت ديميتر حزناً شديداً. أجدبت الأرض، ذبلت النباتات. إنتشر

---

٢٠- أنظر ص ٢٤٣ أعلاه.

٢١- أنظر ص ٤١٢ أعلاه.

٢٢- أنظر ص ٤٢٨ أعلاه

٢٣- أنظر ص ٤٩ أعلاه.

٢٤- Hamilton, Op. Cit., p. 138.

٢٥- أنظر ص ٢٩٦ أعلاه .

٢٦- أنظر ص ٥٥٥ أدناه .

شكل (٣٨)

باريس يحاول الهروب والإله هرميس يرغمه على البقاء والحكم بين الربات الثلاث

البؤس على وجه الأرض. أرسل الإله زيوس رسوله هرميس إلى الإله هاديس، نقل هرميس رسالة كبير الآلهة زيوس إلى شقيقه هاديس، طلب منه الافراج عن برسيفوني، أطاع هاديس أوامر شقيقه زيوس، إصطحب هرميس برسيفوني معه، نقلها من العالم السفلى، أعادها إلى والدتها ديميتر [٢٧]. أراد أيجيستوس أن يخدع كلوتمنسترا زوجة أجاممنون أثناء غياب زوجها عن القصر، فكر فى أن يستولى على قلبها، يقتل زوجها عند عودته، يستولى على عرش موكيناى، لم يكن كبير الآلهة زيوس راضياً عن مؤامرة أيجيستوس الدنيئة، أراد أن يحذر أيجيستوس، أرسل إليه هرميس، حذره من تنفيذ مؤامرته، أخبره أن الطفل أورستيس سوف يصبح شابا، سوف ينتقم لموت أبيه أجاممنون، لم يقتنع أيجيستوس بحديث هرميس، لم يتراجع أمام تحذيره، بالرغم من فصاحة هرميس إلا أنه لم يستطع أن يقنع أيجيستوس أو يثنيه عن عزمه [٢٨]. إنتقلت روح سيسيفوس إلى عالم الموتى، أراد أن يخدع إله الموتى، أخبره كذباً أن زوجته لم تدفن جثته، لم تؤدّ على جثمانه المراسم الجنائزية الواجبة، طلب من إله الموتى أن يسمح له بالعودة إلى زوجته، سوف يعاقبها من أجل ما فعلت، ثم يعود بعد ثلاثة أيام إلى العالم الآخر، خدع سيسيفوس إله العالم السفلى، سمح له بالخروج، رفض سيسيفوس بعد ذلك العودة، لم يف بوعده، لم يفكر إله الموتى هاديس سوى فى الإله هرميس، طلب منه إعادة سيسيفوس بالقوة إلى عالم الموتى، ذهب إليه هرميس، قبض عليه، أرغمه على العودة إلى العالم السفلى [٢٩]. عندما ابتلع زيوس عشيقته ميتيس وهى تحمل بين أحشائها الربة أثينة، أحس زيوس بصداع شديد، لجأ إلى هرميس، شجّ هرميس رأس زيوس، أخرج منها الربة أثينة [٣٠]. أصابت الصاعقة سيميلى

---

٢٧- Hamilton, Op. Cit., p. 52; Graves, Op. Cit., I, p. 91.

٢٨- Graves, Op. Cit., II, p. 52.

٢٩- انظر الجزء الأول ص ١٤٠ وانظر أيضا: Graves, Op. Cit., I, p. 218.

٣٠- هنا تختلف الروايات، قيل هرميس، قيل أيضا بروميثيوس . قيل أيضا هيفايستوس، انظر: Rose, Op. Cit., p. 108.

معشوقة كبير الآلهة زيوس، كانت تحمل بين أحشائها الإله ديونوسوس. أراد زيوس أن ينقذ ولده. هرميس هو الذى قام بهذه المهمة. إنتزع الجنين من رحم سيميلي. أحدث جرحاً فى فخذ زيوس. أخفى الجنين فى الجرح. أخاط الجرح بخيوط من ذهب. ثم أنجب زيوس بعد ذلك الوليد ديونوسوس من فخذه عندما وصل الجنين مرحلة النضج (٣١). نفس المهمة قام بها هرميس أيضا فى حالة الإله أسكلبيوس. أصابت الربة أرتميس بسهم من سهامها الفتاة كورونيس. كانت كورونيس تحمل فى رحمها جنيناً من الإله أبوللون. أثناء إحراق جثة كورونيس كلف الإله أبوللون أخاه هرميس بإنقاذ الجنين. إخترق هرميس سحب الدخان. إنتزع الجنين من رحم كورونيس قبل أن تحترق جثتها. هكذا عاش أسكلبيوس (٣٢). سرق التيتن بروميثيوس النار من مملكة أولومبوس. قدّمها للبشر. غضب منه زيوس. عاقبه عقاباً شديداً. وصل إلى علمه بعد ذلك أن لدى بروميثيوس معلومات خافية عن زيوس. تلك المعلومات تتعلق بمستقبل كبير الآلهة نفسه. أراد انتزاع تلك المعلومات من بروميثيوس. أرسل إليه رسوله المخلص هرميس (٣٣). قام هرميس بأعمال ومهام أخرى كثيرة. ساعد الملك أمفيون في بناء أسوار مدينة طيبة (٣٤). أنقذ الصبى فريكسوس من الموت. بعث إليه بالحمل الذهبى الذى فرّ به خارج البلاد (٣٥). ساعد البطل برسيوس فى أصعب مهمة قام بها (٣٦). قام هرميس أيضا بدور هام فى عملية مولد الفاتنة هيليني. نقل البيضة التى وضعتها نيميسيس. ألقى بها فى رحم ليدا. ثم خرجت من البيضة مولودة عرفت فيما بعد باسم هيليني. لولا هرميس لما

---

٣١- Graves, Op. Cit., I,p. 56.

٣٢- أنظر ص ٤٥٧ أعلاه.

٣٣- Hamilton, Op. Cit., p. 71.

٣٤- Graves, Op. Cit., I, p. 258.

٣٥- Hamilton, Op. Cit., p. 118.

٣٦- Idem, Op. Cit., pp. 144-6.

تمّت هذه العملية بنجاح[٣٧]. مادام هرميس مسئولاً أيضا عن العمليات التجارية فهو الذى كان مكلّفا ببيع البطل هيراكليس. أخذ هيراكليس. عرضه للبيع فى آسيا على أنه عبد من العبيد مجهولى النسب. باعه إلى الملكة أومفالى ملكة ليديا. هناك ظل هيراكليس يقوم بأعمال النساء حتى انقضت مدة العقوبة [٣٨]. حصل هيراكليس علي ثلاث قطع من الفضة ثمناً للبطل هيراكليس. سلمها إلى أبناء إيفيتوس اليتامي تعويضا عن موت والدهم. لكن جدهم يوريتوس أمرهم بعدم قبولها. طالبهم أن يتمسكوا بمبدأ الثأر [٣٩].

* * * * *

لم تكن حياة هرميس خالية من المغامرات العاطفية. كان إلهاً شاباً وسيماً لبقاً. أعجب ذات مرة بفتاة تدعى أبيموسونى. أبيموسونى هى ابنة الملك كاتريوس. كاتريوس هو ابن ملك كريت مينوس. أنجب كاتريوس ثلاث بنات وولداً واحداً. أنجب أبيموسونى وكلوميني وأيروبى. أنجب ولداً واحداً يدعى ألثايمينيس. حذرت نبوءة الآلهة أن كاتريوس سوف يلقي مصرعه علي أيدى أبنائه. إنزعج ولده ألثايمينيس وابنته أبيموسونى. غادرا كريت على الفور. رحلا إلى جزيرة رودوس [٤٠]. زار هرميس جزيرة رودوس. رأى الفتاة أبيموسونى. أعجب بها. لم تبادله الإعجاب. حاول التقرب إليها. إبتعدت عنه. ظل يلاحقها فى كل مكان فى الجزيرة. ظلت تهرب منه. تتحاشاه. نفذ صبر العاشق الشاب هرميس. هرميس ذكاؤه خارق. لم تعوزه الحيلة. ظل يراقبها. ظهرت ذات مرة على الشاطئ. حاول الاقتراب منها. فرّت هاربة. ظلت تعدو

---

٣٧- Athenaeus, 57 sq. ; Plutarch, Symposiacs, ii, 3, 3; Hyginus, Fab. 197.

٣٨- انظر ص ٦٢٧ أدناه وانظر أيضا: Rose, Op. Cit., p. 210.

٣٩- Apollodorus, ii, 6,3; Diod. Sicul., iv, 31; Pherecydes, quoted by scholiast on Homer's Odyssey, xxi, 22.

٤٠- Apollodorus, iii, 2.

بسرعة مذهلة. لم يشأ أن يطاردها. تركها تجرى بمفردها. بحركة ربانية قادرة فرش الطريق أمامها بجلود حيوانات ناعمة زلقة. إنزلقت قدما الفتاة الهاربة. هوت على الأرض مستلقية علي وجهها. قفز هرميس قفزة سريعة. أدركها. اغتصبها. تركها تبكى. عادت الفتاة إلى القصر. روت لشقيقها ألثايمينيس ماحدث. لم يصدقها. ظن أنها قد ارتكبت جريمة الزنا مع واحد من أفراد البشر. إتهمها بالكذب. إتهمها بالزنا. قتلها فى الحال (٤١).

رواية أخرى عن إعجابه بفتاة تدعى هيرسى. ملك أثينا كيكروبس هو أحد أبناء الأرض الأم الكبرى. تزوج كيكروبس من الأميرة أجراولوس ابنة أكتايوس من ملوك أتيكا الأوائل. أنجب كيكروبس ثلاث بنات. أجلاوروس وهيرسى وباندروسوس. أقامت البنات الثلاث فى ثلاث حجرات متجاورة عند قمة الأكروبوليس. شاهد الإله هرميس أثناء زيارته لأثينا الابنة الصغرى هيرسى(٤٢). أعجب بها. قرر زيارتها في المساء. عادت الفتيات الثلاث يحملن سلال الربة أثينة المقدسة فوق رءوسهن. إعترض هرميس طريق إحدى الشقيقات. إعترض طريق أجلاوروس. شرح لها مدى إعجابه بشقيقتها. طلب منها أن تسهل مهمة الدخول إلى حجرتها في المساء. قدم إليها كمية من الذهب. قدمها رشوة للفتاة أجلاوروس. وافقت الفتاة. قبلت الذهب من هرميس. وعدته بأنها سوف تمهد له الطريق. سوف تسهل له أمر الدخول إلى حجرة شقيقتها هيرسى. ذهب هرميس. راح يستعد لنزهة المساء بين أحضان معشوقته هيرسى. لم تكن الربة أثينة راضية عن ذلك النوع من السلوكيات. أوغرت صدر الشقيقة أجلاوروس. أثارت نار الغيرة فى قلبها. أحست أجلاوروس بالحقد نحو شقيقتها هيرسى. قررت أن تمنع دخول هرميس إلى حجرة شقيقتها فى المساء. أتى هرميس في موعده. حاول أن يدخل غرفة معشوقته هيرسى. منعته أجلاوروس من الدخول. وقفت في طريقه. أحس

---

٤١- Rose, Op. Cit., p. 277.

٤٢- Graves, Op. Cit., I,p. 97.

هرميس بالغضب. لس رأسها لمسة خفيفة بعصاه الذهبية. تحولت إلى حجر جامد لا يحس ولا يتحرك. دخل هرميس حجرة هيرسي. إندسَّ تحت فراشها. صحت هيرسي من نومها. وجدت نفسها هائمة في أحضان هرميس الظريف. قيل إنها أنجبت له ولدين. كفالوس وكيروكس [٤٣]. .

رواية أخرى تربط بين هرميس وأخيه أبوللون. قيل إن كلا منهما أحب فتاة تدعي خيوني ابنة دايداليون. كل منهما أحب نفس الفتاة. أنجبت خيوني ولدين توأم. أحدهما يدعي أوتولوكوس. الآخر يدعى فيلاَّمون. قيل إن الأول هو ابن هرميس والثاني ابن أبوللون [٤٤]. هناك أبناء آخرون ينسبون إلى هرميس. قيل إنه والد الإله پان. أنجبه هرميس من الحورية دريوبي أو – في رواية أخرى – من الحورية أوينيس. قيل أيضا إن هرميس أنجب پان من بنيلوبي زوجة أوديسيوس حيث زارها خلسة في صورة كبش. قيل أيضا إنه أنجبه من العنزة الأسطورية أمالثيا [٤٥]. قيل إنه والد إله الحب إروس. أنجبه من الربة أفروديتي [٤٦]. قيل إنه والد الراعي سيء الحظ دافنيس. أنجبه من إحدى الحوريات [٤٧]. قيل إنه والد سيلينوس [٤٨]. قيل إنه والد سائق العربة مورتيللوس [٤٩]. قيل إنه والد الملك فاونوس الذي اعتاد أن يقدم كل أجنبي يدخل بلاده قرباناً علي مذبح والده هرميس [٥٠].

* * * * *

---

٤٣- Apollodorus, iii, 14,3 and 6; Inscriptiones Graecae, xiv, 1389; Hyginus, Fab. 166.

٤٤- Ovid, Metamorphoses, xi, 270 sqq.

٤٥- Homeric Hymn to Pan, 34 sqq. ; Scholiast on Theocritus' Idylls, i, 3; Herodotus, ii, 145; Eratosthenes, Catasterismoi, 27.

٤٦- Cicero, On The Nature of The Gods, iii, 23.

٤٧- Rose, Op. Cit., p. 169.

٤٨- Hamilton, Op. Cit., p. 40.

٤٩- Pausanias, vi, 21, 7 and 22, 1.

٥٠- Graves, Op. Cit., II, p. 137.

# أسطورة إيريس

إيريس، همزة الوصل بين السماء والأرض. إيريس الرسول الأمين، المخلص لسيدتها هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس. كم من أفعال تمّت وإنجازات أنجزت بفضل رسائل إيريس. كانت إيريس تدرك خطورة مهمتها تمام الإدراك. كانت تدرك أن الرسول يجب أن يكون أميناً مخلصاً ذكياً سريع البديهة. لقد جمعت إيريس بين كل هذه الصفات.



# أسطورة إيريس

ثاوماس تيتن من التياتن الموالية لكبير الآلهة زيوس. والده بونتوس إله البحر الأسود. والدته جايا الربة الأرض الأم. شقيقه فوركوس إله البحر الشيخ. له شقيقتان كيتو ويوروبيى. تزوج ثاوماس حورية البحر إلكترا ابنة إله المحيط أوكيانوس، أنجب إيريس والهاربيات (١).

إيريس هى ربة أو روح قوس قزح. ربطت المصادر القديمة بين ظهورها وسقوط المطر. لذا تخيل الاغريق أنها كانت زوجة لإله ريح الغرب الممطر زيفوروس (٢). قيل إنها إنجبت إله الحب إروس (٣). لم تكن عبادتها منتشرة بين الاغريق. قيل إن مركز عبادتها كان يقع فى جزيرة الربة هيكاتى القريبة من جزيرة ديلوس (٤). لأنها ربة قوس قزح كان الاغريق يعتقدون أنها تربط بين السماء والأرض. إيريس سريعة مثل الريح. لها جناحان بلون الذهب. لذا تخيلها الاغريق رسولاً بين الآلهة. تجوب عالم السماء والأرض فى خفة ورشاقة. قادرة على أن تتجول فى عالم الموتى وفى أعماق البحر (٥). تحمل فى يدها عصا

---

١- Hesiod, Theogony, 266 sqq.

٢- Alcman, fragment 13B (Bergk).

٣- Alcaeus, fragment 13B (Diehl).

٤- Athenaeus, xiv, 52, 645 B.

٥- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Iris.

تشبه عصا الرسول هرميس. تقوم بمهمة نقل الرسائل بين الآلهة . في المصادر القديمة يرد ذكرها كرسول لكل من زيوس وهيرا إلى بقية الآلهة والبشر. في المصادر المتأخرة تصبح رسولاً خاصاً لهيرا فقط، تحمل رسائلها. ويصبح هرميس رسولاً خاصاً لكبير الآلهة زيوس. تروي بعض المصادر أن إيريس كانت ترقد أسفل عرش الربة هيرا مثلما يجلس الكلب [٦]. تجلس في وضع استعداد تنتظر إشارة من هيرا كي تنطلق في طريقها تحمل رسالة زوجة كبير الآلهة. صورها الفنانون التشكيليون وهي تسير في مؤخرة موكب الآلهة الكبرى[٧]. في الإلياذة يذكرها هوميروس حوالي خمس وثلاثين مرة رسولاً لكل من كبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا . [٨]. أما هرميس فلا يذكره هوميروس سوى ثمان مرات في الأنشودة الرابعة والعشرين وسبع مرات في بقية الملحمة[٩]. في الأوديسيا لا يرد ذكر إيريس على الأطلاق بينما يرد ذكر هرميس إحدى وعشرين مرة [١٠]. يرد الاسم أيضا في حالة المذكر إيروس للإشارة إلى الشحاذ الشرس الذي تحدّى أوديسيوس عند عودته إلى وطنه إيثاكا في الأنشودة الثامنة عشر من الأوديسيا [١١].

كانت إيريس موضع ثقة كل من هيرا وزيوس. كانت مخلصة للزوجة

---

٦- Callimachus, Hymn to Delus, 228 sqq.

٧- Rose, Greek Mythology, p. 28.

٨- Homer, Iliad, ii, 786, 790, 795; iii, 121, 129; v, 353, 365,,368; viii, 398-9, 409, 425; xi, 185-6, 195, 199 , 210; xv, 55, 144, 158, 168, 172, 200, 206; xviii, 166, 182-3, 196, 202; xxiii, 198, 201; xxiv, 77,87, 95, 117, 143-4, 159, 188.

٩- Ibid., ii, 104; v, 390; xiv, 491; xv, 214; xvi, 185; xx, 35, 72; xxiv, 333-4, 353, 457, 461, 469, 679, 690, 694.

١٠- Idem, Odyssey, i, 38, 42, 84; v, 28, 29, 54, 85, 87, 196; viii, 323, 334, 335; x, 277, 307; xi, 626; xii, 390; xiv, 435; xv, 319; xix, 397; xxiv,1,10.

١١- Ibid , xviii , 6 , 25 , 38 , 56 , 73 , 75 , 96 , 233 , 239 , 333, 337, 393. أنظر أيضا ص ٤٣٧ أعلاه

وزوجها. لم تكن تفشى سرَّ الواحد إلى الآخر. كانت تلتزم جانب الحياد. تقوم بمهمتها بغضّ النظر عن النتيجة. علمت الربة هيرا بالعلاقة غير الشرعية بين زوجها زيوس والتيتنة ليتو. علمت أن ليتو سوف تنجب طفلا غير شرعى من زيوس. إشتد غضبها. إستدعت خادمتها المخلصة إيريس. كلفتها بأن تذهب إلى جميع الآلهة فى الأرض والسماء والبحر وأيضا إلى آلهة العالم السفلى. حملت إيريس رسالة الربة هيرا فى سرِّية تامة. طلبت الربة هيرا من جميع الآلهة أن يرفضوا استقبال ليتو. حذَّرتهم من السماح لها بوضع طفلها فى أى مكان تبعث إليه الشمس بأشعتها الذهبية. وصلت رسالة الربة هيرا إلى جميع الآلهة. تلك كانت رسالة شفهية تحمل تحذيراً معنوياً. كانت هيرا تعلم أن إيريس مهمتها توصيل الرسائل فقط. لم يكن من مهمتها استخدام العنف. لذا لجأت الربة هيرا إلى ابنها آريس إله الحرب الشرس لاستخدام القوة إذا ما احتاج الأمر. أطاع جميع الآلهة أمر الربة هيرا. بوسيدون وحده هو الذى لم يطع أمرها. لم يعصَ أمرها جهاراً. لجأ إلى الحيلة. ضرب بشوكته الثلاثية مياه البحر. إنطلقت الأمواج صاعدة إلى أعلى. غمرت مياه البحر أرض جزيرة ديلوس. إستقبل هناك ليتو. وضعت التوأم أرتميس وأبوللون. سُئل بوسيدون بعد ذلك. كانت إجابته جاهزة. لقد أمرت الربة هيرا أن لا يستقبل أحد ليتو فوق أرض ترسل إليها الشمس أشعتها الذهبية. لقد حدث ذلك فعلا طبقا لأوامر هيرا. غمرت المياه أرض الجزيرة. حجبت المياه العميقة أرض الجزيرة. لم تستطع أشعة الشمس أن تصل إلى سطح الجزيرة حيث وضعت ليتو طفليها(١٢). ربما يكون كبير الآلهة زيوس قد علم بمحتوى الرسالة التى نقلتها إيريس. لكنه لم يعلم ذلك عن طريق إيريس نفسها.

أعجب كبير الآلهة زيوس بحورية الماء ثيتيس. عرض عليها الزواج. رفضت العرض السخى فى ثقة تامة. رفضت أن تشارك هيرا فى قلب زوجها

---

١٢- Callimachus, Hymn to Delus, 1sqq ; Apollodorus, i, 21 sqq.; Hyginus, Fab. 53, 140; Pindar, fragments 87, 80 (Christ).

زيوس. هيرا هى التى قامت بتربية ثيتيس. هى التى أولتها عنايتها. كانت ثيتيس ماتزال تحمل لهيرا ذلك الجميل. صمم زيوس على الزواج من ثيتيس رغم إرادتها. لكن ربات القدر نصحنه بعدم الزواج منها (١٣). تراجع زيوس. لم تنس هيرا للحورية ثيتيس صنيعها. عندما شاعت الآلهة أن تكون ثيتيس زوجة لبليوس قررت هيرا أن ترد إلى ثيتيس الجميل. قررت أن تجعل حفل زواجها مثلاً رائعاً تتغنى به الأجيال.قررت أن تعلى من شأن زوجها بليوس حتى لا تندم ثيتيس على رفضها الزواج من زيوس. لم تجد شخصاً يعاونها فى تحقيق ذلك سوي الربة إيريس. أرسلتها علي وجه السرعة إلى القنطور خيرون. هناك فى كهف القنطور خيرون كان بليوس. نقلت إيريس رسالة هيرا إلى بليوس. فليستعد لاستقبال جميع الآلهة: لقد دعت كل الآلهة لتشريف حفل زواجه من ثيتيس. حملت إيريس الرسالة. تلك كانت مهمتها (١٣) .

كلّف كبير الآلهة زيوس الأمير الطروادى باريس بالحكم فى قضية التفاحة الذهبية. أرسل إليه هرميس. لم يرسل إليه إيريس. منح باريس التفاحة الذهبية إلى الربة أفروديتى. حجبها عن الربة هيرا والربة أثينة (١٥). غضبت هيرا. أحسّت بغضاضة شديدة. أضمرت العداء للأمير الطروادى باريس وأهل وطنه. وعدت أفروديتى الأمير باريس بالزواج من هيلينى. أتيحت الفرصة لباريس. إختطف هيلينى. عاد بها إلى طروادة. وجدت هيرا الفرصة سانحة للانتقام. إستدعت خادمتها ورسولها المخلص إيريس. أمرتها أن تنقل رسالة إلى منيلاووس زوج هيلينى. لم يكن منيلاووس فى مملكته اسبرطة. كان غائباً عنها. كان فى زيارة قصيرة إلى جزيرة كريت . كان لابد أن تصل إليه الرسالة أينما كان. أسرعت إيريس تركب الموجات الهوائية. ترفرف بجناحيها الذهبيين.

---

١٣– أو بروميثيوس انظر ص ٢٢٥ أعلاه.

١٤– Apollo. Rhod. iv, 790 sqq.; Pindar, Isthemian Odes, viii, 41 sqq.

١٥– انظر ص ٢٥٨ أعلاه.

تسابق الريح. تطوي طبقات الجو العليا. تتخطى الجبال. تعبر البحار سابحة في الهواء. وصلت إلى حيث يوجد منيلاووس. نقلت إليه رسالة سيدتها هيرا. إختطف الضيف باريس الملكة هيليني زوجة المضيف منيلاووس. عاد منيلاووس إلى وطنه مسرعاً. لجأ إلى أخيه أجاممنون. إجتمع الملوك الاغريق. قامت الحملة الاغريقية ضد طروادة (١٦). هكذا تستطيع أصغر الربات تحقيق أضخم الإنجازات.

عندما أرادت الآلهة معاقبة أهل نيميا أرسلت إليها أسداً مفترساً شرساً. أصاب أسد نيميا سكان المنطقة بالذعر. قامت إيريس بدور هام لتنفيذ ذلك. كلفت الربة هيرا تابعتها المخلصة ورسولها الأمين إيريس بالقيام بهذه المهمة. كان عليها أن تقوم بنقل الأسد المفترس إلى غابات نيميا. لم تكن الرسالة في هذه المرة شفهية. كانت رسالة مادية. لم ترفض إيريس لهيرا طلباً. لم يكن تكوينها يسمح لها بالقيام بذلك. لم يكن من طبعها استخدام العنف. لكنها استخدمت العنف في هذه المرة. إضطرت أن تفعل ذلك. خلعت الحزام الذي تتمنطق به. قيدت به أسد نيميا الشرس. شدت وثاقه. نقلته على جناح السرعة إلى نيميا. ألقت به في الغابة. عادت إلى سيدتها هيرا تخبرها بإتمام المهمة على خير وجه (١٧).

وصل البطل ياسون إلى ثراقيا في طريقه إلى كولخيس بحثاً عن الفروة الذهبية (١٨). هناك كان يحكم الملك فينيوس. كانت الهاربيات تحرمن فينيوس من السعادة. قرر رفاق ياسون إنقاذه من خطر الهاربيات. هاجمهن الشقيقان كالايس وزيتيس. كادا أن يقضيا على الهاربيات. تدخلت هيرا من أجل الطرفين. لم تجد سوى تابعتها المخلصة ورسولها الأمين إيريس. حملت إيريس رسالة هيرا إلى رفاق ياسون. عرضت عليهم الكف عن مطاردة الهاربيات.

١٦- Herodotus, i, 3; Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, i; Apollodorus, Epitome, iii, 6.

١٧- Pausanias, ii, 15, 2-3.

١٨- أنظر ص ١٤٥ أعلاه.

حملت رسالة أخرى من هيرا إلى الهاربيات. طلبت منهن الكف عن إيذاء الملك فينيوس. رضى الطرفان بحكم الربة هيرا. وثق الطرفان في إيريس. الجميع كانوا يثقون في إيريس. الجميع كانوا يعلمون تمام العلم أن إيريس أمينة في أداء مهمتها. تنقل رسائل الربة هيرا بأمانة وصدق دون أدنى تحريف.

يبدو أن كبير الآلهة زيوس لم يكن يثق ثقة تامة في إيريس. كان يشك في ولائها التام له خاصة في المسائل التي تخص زوجته هيرا. كان يعلم أن إيريس أكثر إخلاصاً وولاءً لهيرا. قد يبدو ذلك بوضوح. عندما احترق جسد سيميلى نتيجة لحيلة ماكرة من زوجته هيرا حاول زيوس أن ينقذ الجنين الذي كان في أحشاء سيميلي. لم يرسل إيريس. أرسل هرميس إلى سيميلي. هرميس هو الذي قام بمهمة انتزاع الجنين من رحم سيميلى قبل أن يحترق جسدها. هرميس هو الذي كان يعلم أن زيوس قد أخفى الجنين في فخذه. هرميس هو الذي كان يعلم أين أخفى زيوس طفله بعد ولادته. هرميس هو الذي كان يعلم كل ذلك. هيرا لم تكن تعرف شيئا من ذلك. اختار زيوس هرميس رسولا. لم يقع اختياره على إيريس خوفاً من إفشاء السر إلى هيرا. عندما ثارت الربة ديميتر بسبب اختطاف هاديس لابنتها برسيفونى أرسل إليها كبير الآلهة زيوس إيريس برسالة لاسترضائها (١٩). لكن عندما أراد أن يبعث برسالة إلى أخيه هاديس وقع اختياره على هرميس وليس على إيريس. كانت ثقة زيوس في هرميس ثقة كاملة. كان يلازمه في جولاته هنا وهناك (٢٠) تماما كما كانت إيريس تقبع تحت قدمي هيرا (٢١). هرميس وليس إيريس هو الذي يعرف سر مولد هيلينى. هو الذي التقط البيضة التي وضعتها نميسيس بعد لقائها الجسدى مع زيوس. هو أيضا الذي وضعها بين فخذي ليدا. بذلك أصبحت ليدا والدة هيلينى إبنة زيوس (٢٢). هرميس هو الذي يذهب سراً مبعوثاً من قبل

---

١٩- أنظر ص ٥٥٤ أدناه.

٢٠- Servius on Vergil's Aeneid, i, 539; Ovid, Fasti, v, 537; Hyginus, Poetic Astronomy, ii. 34.

٢١- أنظر ص ٤٩٦ أعلاه.

٢٢- Hyginus, Op. Cit., ii, 8.

زيوس ليحذّر أيجيستوس لكى يتراجع عن قتل أجاممنون فور عودته من طروادة (٢٣). عندما قتل البطل هيراكليس الأمير إيفيتوس ابن الملك يورويتوس كان عليه أن يدفع تعويضا إلى ذويه. كان زيوس حريصاً على سلامة ولده هيراكليس. لذلك اختار هرميس وليس إيريس ليبيع هيراكليس عبداً حتى يستطيع أن يدفع التعويض (٢٤). أمثلة عديدة تؤكد أن هرميس كان أقرب إلى قلب زيوس. أمثلة عديدة أخرى تؤكد أن إيريس كانت أقرب إلى قلب هيرا. مثال أخير. عندما حدث التنافس بين الربات الثلاث هيرا وأفروديتى وأثينة بشأن الحصول على التفاحة الذهبية وقع اختيار كبير الآلهة زيوس على الفتى الطروادى باريس ليكون حكما بينهن. أرسل ثلاثتهن إلى باريس. لم يقع اختياره علي إيريس. ربما كان يعلم أنها سوف لا تستطيع أن تكون محايدة. إختار هرميس ليصطحب الربات الثلاث إلى باريس. ربما لأنه كان واثقاً من أن هرميس أكثر إخلاصاً له من إيريس. هناك ما يرجح بل ما يؤكد هذه الفكرة(٢٥). فى المصادر المتأخرة التى يرجع تاريخها إلى مابعد هوميروس نلاحظ أن هرميس أصبح رسولاً خاصاً لزيوس دون هيرا. نلاحظ أيضا أن إيريس أصبحت رسولاً خاصاً لهيرا دون زيوس (٢٦).

تلك هى أسطورة إيريس. ترمز إلى قوس قزح الذى يظهر فى السماء قبل سقوط الأمطار. إيريس همزة الوصل بين السماء والأرض. إيريس الرسول الأمين المخلص لسيدتها هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس. كَمْ من أفعال تمّت وإنجازات أُنجزت بفضل رسائل إيريس. كانت إيريس تدرك خطورة مهمتها تمام الإدراك. كانت تدرك أن الرسول يجب أن يكون أمينا مخلصاً ذكيا سريع البديهة. ولقد جمعت إيريس بين كل تلك الصفات.

* * * * *

---

٢٣- Homer, Odyssey, i, 35 sqq; iii, 263-75.

٢٤- Hyginus, Fab. 14; Apollo. Rhod., i, 88-89.

٢٥- Rose, Op. Cit., p. 28.

٢٦- Euripides, Madness of Heracles, 829; Callimachus, Hymn to Delus, 228; Vergil, Aeneid, iv, 693; ix, 2.



# أسطورة ديونوسوس

نشر الإله ديونوسوس عبادته فى كل بقاع العالم. أصبح إلهاً معترفاً به بين الآلهة والبشر. صعد إلى السماء. أصبح واحداً من الآلهة الأولومبية العظيمة. لم تكن مملكة أولومبوس تتسع لأكثر من اثنى عشر إلهاً عظيماً. كان على واحد من الآلهة أن يتنازل عن عرشه للإله ديونوسوس. تطوّعت الربة هستيا. تركت عرشها للإله ديونوسوس. هكذا أصبح ديونوسوس واحداً من الآلهة الاثنى عشر الأولومبية العظيمة. أصبح إلهاً يجمع بين كل المتناقضات. بين الحزن والفرح. بين السعادة والشقاء. أصبح رمزاً للصراع الدائم بين الحياة والموت.



# أسطورة ديونوسوس

ديونوسوس[١]. إله شهير. فاقت شهرته أغلب آلهة الاغريق [٢]. راعى فن الدراما. إله الفن المسرحى. ارتبط اسمه بنوع من أشهر وأقدم أنواع الفنون. خلده الأدباء والفنانون. إنتشرت عبادته بين الطبقات الشعبية. أصبح إله الشعب. أعياده مناسبات تجمع بين كل الفنون. تجمع بين كل طبقات الشعوب الاغريقية [٣]. أصبح رمزاً للحيوية المتدفقة فى شرايين كل كائن حى. ديونوسوس. إله الفرح والحزن. إله السعادة والشقاء. إله الهزيمة والانتصار. إله الصيف والشتاء. إله البرد القارس والزمهرير الحارق. إله الإخصاب والعقم. إله الحياة والموت. هكذا يجمع الإله ديونوسوس فى ذاته الربانية كل المتناقضات[٤].

ديونوسوس هو ابن كبير الآلهة زيوس [٥]. إختلفت الروايات حول تحديد اسم والدته. قيل إن زيوس أنجبه من الربة ديميتر أو من إيو ابنة إله النهر إناخوس [٦]. قيل إنه أنجبه من الحورية ديونى أو من برسيفونى ابنة الربة

١– له أكثر من لقب: باخوس، ياخوس، بروميوس، سابازيوس.. إلخ. أنظر :
Harrison, Prolegomena, pp. 413 sqq.

٢– ديونوسوس إله غير إغريقى الأصل. جاءت عبادته من ثراقيا. لذا لم يكن فى بداية الأمر أحد آلهة أولومبوس الإثنى عشر. لمزيد من التفاصيل أنظر: Ibid, pp. 364 sqq.

٣– Easterling, Greek Religion And Society, pp. 118 sqq.

٤– Rose, Greek Mythology, pp. 149 - 157.

٥– قارن: Harrison, Op. Cit, pp. 411-12

٦– Diod. Sicul., iii, 62 and 74; iv, 4.

ديميتر وزوجة إله العالم السفلى هاديس. قيل أيضا إن والدته هى الربة ليثى ربة النسيان (٧). روايات كثيرة لم يكتب لها الانتشار. لم ترددها أغلب المصادر. هناك رواية أكثر انتشاراً. رواها أغلب الكتاب والمؤرخين. تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل. هذه الرواية تقول إن والدة ديونوسوس هى إحدى بنات كادموس ملك طيبة (٨). إختار كبير الآلهة زيوس فتاة من بنات الأسرة الحاكمة فى طيبة. إختار سيميلى (٩). تردد عليها فى الفراش. لاحظت زوجته الشرعية هيرا تردده على سيميلى. لم تشأ أن تواجهه بالحقيقة. كانت تعلم أن زيوس زوج عنيد. لجأت إلى الحيلة. تنكرت زوجة كبير الآلهة فى صورة إحدى الجارات. جارة قديمة من جارات سيميلى (١٠). نزلت ضيفة عليها. رحبت سيميلى بالضيفة القادمة. سألتها عن أحوالها. إستدرجت هيرا بذكائها ولباقتها الفتاة الساذجة سيميلى. أخبرتها الفتاة إن مَنْ يزورها هو كبير الآلهة زيوس. إستنكرت هيرا ذلك. أو تظاهرت بالاستنكار. حذَّرتها. لفتت نظرها. تريد أن تسدى إليها النصح من أجل النصح فقط. ما أدراها أن مَنْ يزورها هو كبير الآلهة زيوس. ربما يكون أحد المردة أو العمالقة أو التياتن. ربما يكون روحاً شريرة من العالم السفلى. يجب أن تتأكد من شخصية عشيقها. أرادت أن تنصحها. تخشى أن تكون الفتاة مخدوعة. همست الربة هيرا بتلك العبارات فى أذنى الفتاة الساذجة سيميلى. ودَّعتها. تركتها على الفور. لم تعلِّق سيميلى. أخذت تستعيد عبارات ضيفتها العجوز. ربما كانت على حق. ربما كان عشيقها إحدى الأرواح الشريرة. ربما كان مارداً أو عملاقاً أو تيتناً. إنْ كان كبير الآلهة حقاً لِمَ لا يظهر أمامها فى صورته الربانية. لماذا يتنكر فى صورة شاب وسيم. فى صورة فرد من أفراد البشر. لقد سحرها بوسامته. لكن سحره سوف يكون أقوى إن ظهر فى صورته الربانية.

---

٧- Scholiast on Pindar's Pythian Odes, iii, 177; Orphic Fragment 59; Plutarch, Symposiacs, vii, 5.

٨- أنظر ص ٦٧ أعلاه.

٩- Harrison, Op. Cit., pp. 407 sqq.

١٠- أو فى صورة. إحدى مربيات سيميلى. أنظر:
Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 257 sqq.

لم يهدأ للفتاة العاشقة بال. ظلت الهواجس تثور داخل صدرها. أحست بالقلق والحيرة. حلّ المساء. إنتظرت قدوم عشيقها المجهول. تأخر في تلك الليلة عن موعده. لم تنم تلك الليلة. لم تفارقها الهواجس. مَنْ يكون ذلك الحبيب المجهول. أقبل العاشق بعد موعده بقليل. إعتذر عن التأخير. كان عليه أن يقوم بمهمة عاجلة. مهمة لا تحتمل التأجيل. بدأ يروي عليها أعباءه الجسام. عليه أن يدير مملكة أولومبوس. إنه كبير الآلهة. يأمر فيطاع. عليه مسئوليات ضخمة. كل هموم الآلهة والبشر هو مسئول عنها. العدل صفته. الحكمة رأيه. التروّي سلوكه. إنطلق الحبيب المجهول يتحدث إلى حبيبته. لاحظ أنها شاردة لا تستمع إلى كلماته. أحس أنها ليست مقبلة عليه في تلك الليلة. ظن أنها تقاسي من ألم جثماني. سألها عن أحوالها. بادرته بسؤال لم تسأله من قبل. هل يحبها حقاً! أكد لها أنه يحبها. لا يستطيع البعد عنها. بادرته بسؤال آخر. هلّ هو مستعد لتحقيق كل مطالبها. وعدها بتحقيق كل ما تطلب. طلبت منه أن يقسم. أن يأخذ على نفسه عهداً بذلك. أقسم بربات القدر أن يجيبها إلى مطلبها. ظن أنها في حاجة إلى جاه. أقسم بربات القدر أن يمنحها كل ماتطلب. الجاه. المال. الشباب الأبدي. طول العمر. الجمال. السلطة. النفوذ. إنه كبير الآلهة زيوس. صاحب السلطان والنفوذ. القادر علي كل شيء. بادرته بسؤل أخير. هل هو حقا كبير الآلهة زيوس. قهقه زيوس. إستخفّ بها وبسؤالها. يالها من فتاة ساذجة. هل يجرؤ أحد على الادّعاء بأنه كبير الآلهة زيوس. إنه وحيد عصره وأوانه. لا يباريه أحد مهما كان له من سلطان. هو بالتأكيد كبير الآلهة زيوس. إن كان حقا كبير الآلهة زيوس لِمَ لا يظهر أمامها في صورته الربانية [١١]. إنها تطلب منه ذلك. تطلب منه أن يخرج من صورة البشر التي أَلِفَتْها. أن يظهر أمامها في صورته الربانية. ظهرت ملامح الحيرة علي وجه العاشق. سألها مَنْ أوحى إليها بتلك الفكرة. إنها فكرة تحمل بين طياتها الشر. لن يظهر أمامها في صورته الربانية. إنه كبير الآلهة زيوس. إنه إله البرق والرعد. ملامحه الربانية مخيفة. لا يستطيع أفراد البشر أن يحتملوا مجرد رؤيته. نوره يخطف

---

١١- Hamilton, Mythology, pp. 54- 55.

الأبصار. تشعّ من كيانه الرباني موجات من اللهب. تنبثق من أطرافه ألسنة النيران. لن يحتمل جسدها الرقيق البضّ تلك الصواعق البرقية والرعدية. أشاحت عنه سيميلي بوجهها. نهرته. بكت بكاءً مراً. خدعها منذ أن رأته أول مرة. أقسم بربات القدر أن يجيبها إلى مطلبها. إن كان حقاً كبير الآلهة كما يدّعي فلماذا يرفض أن يبرّ بقسمه. لقد أحبته. لن تتركه. لن تبتعد عنه مهما تكن شخصيته. سوف تظل على الوفاء والإخلاص له. إنها فقط تريد أن تتأكد أنه لم يخدعها. لم يكذب عليها. لم يدّع شخصية غير شخصيته. حاول زيوس أن يجعلها تتنازل عن طلبها. تمسكت بما تطلب. حذرها من خطورة الموقف. لم يرهبها وعيد ولا تهديد. لقد أقسم بربات القدر. لا مناص من أن يبّر بقسمه. لابد من تلبية طلبها. إستعد زيوس للظهور في صورته الربانية. تردد في آخر لحظة. أعاد تحذيره إليها من مغبة الأمر. ألحّتْ في الطلب. صممت علي تلبية طلبها. حاول الاقتراب منها في الفراش. إبتعدت عنه في إصرار. لا مفرَّ من تلبية طلبها. فلتستعد سيميلي إذن ولتحتمل سوء المصير (١٢).

إستعدت سيميلي. لم تكن تعلم مصيرها. كانت تشعر بسعادة غامرة. رضي معشوقها أن يظهر أمامها في صورته الربانية. هو إذن كبير الآلهة. ليس مارداً ولا عملاقاً ولا تيتناً. ليس روحاً شريرة تدّعي أنها كبير الآلهة. ما أسعدها. عشقها كبير الآلهة زيوس. أحبها. أكدَّ لها حبه وإخلاصه. سوف يثبت لها أنه يحبها. أنه كبير الآلهة زيوس في نفس الوقت. سوف تتأكد أنه لا يكذب. لم تدم سعادة سيميلي طويلاً. إحترق جسدها الرقيق. أصبح رماداً تذروه الرياح. لم تَعُدْ ترى ولا تسمع. لم يحتمل جسدها الرقيق صواعق زيوس. ظهر زيوس أمامها في صورته الربانية. في صورة صواعق رعدية وبرقية. وقف زيوس حزيناً. ما كان يتوقع غير ذلك. سبق أن حذرها. لم تأخذ حذرها. هددها. لم يخضعها تهديد. توعدها. لم يرهبها وعيد. إستنفذ كل أساليب الرجاء والتوسل. لم تتأثر برجائه أو توسلاته. حدث ما كان يتوقع. في ذلك

---

١٢- Graves, Greek, Myths, I, p. 56.

الوقت كان في رحم سيميلي جنين. كانت سوف تنجبه لزيوس بعد ثلاثة شهور. أشفق زيوس على الجنين. نادى على حارسه الأمين. هرميس ولد زيوس ورسوله. إنطلق هرميس نحو جسد سيميلى المحترق. إنتزع الجنين من رحمها. إنتزعه حياً. لم يكن قد فارق الحياة بعد. على الفور أحدث جرحاً في فخذ زيوس. أخفى الجنين في الجرح الغائر. أخاط الجرح بخيوط من الذهب. إحتفظ زيوس بالجنين ثلاثة شهور. إكتمل نمو الجنين. أخرجه زيوس من فخذه وليداً كاملاً. أسماه ديونوسوس. لفظ إغريقي يعني «الذي وُلد مرتين». ديونوسوس إذن قد وُلد مرتين. مرة من رحم أمه. ومرة أخرى من فخذ والده[١٣].

لم تكن هيرا تجهل كل ما يدور حولها. كانت تعلم بكل ما يفعله زوجها زيوس. تتابع حركاته وسكناته. تراقب زيوس وهو يضع ولده. يخرجه من فخذه. خرج الوليد طفلاً ذا قرنين. رأسه متوجٌ بتاج من الحيَّات الزاحفة. أحست هيرا بنار الغيرة تأكل قلبها. أحست بالغضب يرتع في صدرها. إستدعت على الفور مساعديها من التياتن. أصدرت إليهم أوامرها الصارمة. أطاع التياتن على الفور أوامرها. أمسك التياتن بالطفل الوليد. لم ترهبهم قرناه البارزان فوق جبينة. لم تخيفهم الحيَّات الزاحفة التي تتوج رأسه. قطَّع التياتن الوليد إرباً[١٤]. أعدّوا قدراً. أشعلوا النار فوق القدر. صبّوا الماء في القدر. ألقوا بأجزاء جسد الوليد في المياه الساخنة. تناثرت قطرات دماء الوليد على الأرض. نبتت شجرة رمَّان على الفور [١٥]. أسرعت على الفور جدّته الربة ريا والدة كبير الآلهة زيوس. أنقذته من قبضة التياتن القساة. جمعت أجزاء جسده المتناثرة في المياه الساخنة. أعادت تركيب أجزاء جسده [١٦]. إكتمل الجسد.

---

١٣- Apollodorus, iii, 4, 3; Apollo. Rhod., iv, 1137.

١٤- يرى البعض أن الإله ديونوسوس الاغريقي هو نفسه الإله أوزوريس المصرى
انظر: Harrison, Op. Cit., pp. 401 sqq.

١٥- Graves, Op. Cit., I, pp. 103 sqq.

١٦- Easterling, Op. Cit., pp. 62 sqq.

. أعادت إليه الحياة. خفّ كبير الآلهة زيوس لنجدته. سلّمه إلى برسيفونى زوجة شقيقه هاديس. حملته برسيفونى إلى أورخومينوس. هناك كان يحكم الملك أثاماس زوج إينو شقيقة سيميلى. ذهبت برسيفونى إلى إينو. طلبت منها أن ترعى الطفل الوليد. نصحتها أن تلبسه ملابس أنثى [17]. أن يعيش فى المكان المخصص للإناث فى القصر الملكى. الربة هيرا لا يخفى عنها شىء. غضبت هيرا من إينو. غضبت من زوجها الذى أيّدها وشجعها على القيام بمهمتها خير قيام. أصابتهما بالجنون. دفعت الزوج أثاماس إلى قتل ولدهما ليارخوس ظناً منه أنه يقتل أيلاً [18]. لكن كبير الآلهة زيوس لم ينس ما فعلته إينو من أجل إنقاذ ولده ديونوسوس [19].

لم تستمر إقامة الطفل ديونوسوس فى قصر خالته إينو زوجة الملك أثاماس. إستدعى والده زيوس رسوله هرميس. أمره أن ينقل الطفل إلى حيث يعيش مجموعة من الحوريات. هناك فوق قمة نوسا إحدى قمم جبل هيليكون تسكن مجموعة من الحوريات: ماكريس، نوسا، إراتو، برومى، باخى. هناك استقبلت الحوريات الطفل ديونوسوس. عكفن على تربيته فى كهف جبلى. تعهدنه بالرعاية [20]. عاش مدللاً مرفّهاً. يتغذى على شهد النحل الخالص. عاملنه معاملة حسنة. ربينّه أحسن تربية. رضى والده زيوس عنهن. منحهن الخلود. أصبحن مجموعة من النجوم تعرف بالهياديس أو القلائص [21]. صارت

---

١٧- Cartledge, Religion in The Ancient Greek Society, pp. 198 sqq.

١٨- Euripides, Bacchae, 99-102; Onomacritus, quoted by Pausanias, viii, 37, 3; Diod. sicul., iii, 62; Orphic Hymn, xlv, 6; Clement of Alexandria, Addresses to The Greeks, ii, 16.

١٩- أنظر ص ٦٤ أعلاه .

٢٠- Hyginus, Fab. 182; Theon on Aratus' Phenomena, 177; Apollo. Rhod., iv, 113; Diod. Sicul. iii, 68-9;

٢١- Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 127.

الهيادیس مجموعة من خمس نجوم تقع في برج الثور. تدخل هذه المجموعة برج الثور في الفترة مابين السابع عشر من شهر أكتوبر والثاني عشر من شهر أبريل من كل عام. سُميت هذه المجموعة من النجوم بالهيادیس أي النجوم باعثة المطر. إذ أنها تظهر في السماء أثناء الفترة الممطرة من كل عام (٢٢). هناك فوق قمة نوسا ابتكر ديونوسوس النبيذ. منذ ذلك الوقت أصبح الإله ديونوسوس معروفاً بإله النبيذ.

* * * * *

بلغ ديونوسوس مرحلة الشباب. أصبح شاباً يافعاً. لكنه لم يكن شاباً قوياً مفتول العضلات قوي البنية (٢٣). نشأ وسط الحوريات الخمس. أثرت تلك النشأة في تكوين شخصيته وسلوكه. كان أقرب في سلوكه وتصرفاته إلى الفتيات. أضطرت هيرا إلى الاعتراف به ابنا لزيوس. كتمت غيظها. أخفت غضبها. ظلت تنتظر الفرصة كي تتخلص منه. أصابته بالجنون. طاردته بغضبها. هام علي وجهه لا يلوى علي شيء. ظل يجوب أنحاء العالم على غير هدى. يصاحبه في تجواله معلمه سيلينوس ورفاقه من الساتوروى والمايناديات. أبحر ديونوسوس مع رفاقه. وصل إلى مصر. أدخل زراعة الكروم في أرض وادي النيل. استقبله في فاروس الملك بروتيوس بالحفاوة والتكريم. على الشاطيء المقابل لجزيرة فاروس كان يسكن الليبيون في دلتا النيل. بينهم كانت تقيم جماعة من الأمازونيات. الأمازونيات نسوة محاربات. جمع ديونوسوس تلك الجماعة. كوّن منهن جيشاً قوياً. حارب فئة التياتن. هؤلاء التياتن كانوا قد طردوا الملك أمون واستولوا على العرش. تلك هي أولي إنجازات ديونوسوس العسكرية الناجحة (٢٤). ترك مصر. إتجه ناحية الشرق. وصل إلى بلاد ما بين

---

٢٢- Cary, Oxford Classical Dictionary, s.v. Hyades

٢٣- راجع كيف تخيل الاغريق صورة ديونوسوس في :

Cartledge, Op. Cit. pp. 218 - 222.

٢٤- Apollodorus, iii, 5, 1; Aeschylus, The Edonians, a fragment; Diod. Sicul., iii, 70.



شكل(٣٩)

الإلـــه ديونيسوس

النهرين. هناك اعترض طريقه ملك دمشق. تصدّى له بقوات ضخمة. هزم ديونوسوس قوات الملك. قتل الملك. قيل إنه سلخه حياً. صنع جسراً من فروع نبات اللبلاب ونبات الكروم. أرسل إليه والده زيوس نمراً. ساعده النمر في أداء تلك المهمة. عبر ديونوسوس نهر تيجريس. وصل إلى بلاد الهند. قوبل هناك بمعارضة شديدة. تصدت له قوات هائلة. هزمها جميعاً. أباد أفرادها. أخضع شعبها. أدخل هناك زراعة الكروم (٢٥). أنشأ مدناً كثيرة. وضع مجموعة من القوانين(٢٦).

قيل إن أفراد عشيرة الأمازون كانوا أولاد الإله آريس. أنجبهم من النيادية هارمونيا. مسقط رأسهم هو كهوف أكمونيا في فروجيا. قيل أيضا إن والدتهم هي الربة أفروديتي. قيل أيضا إنها كانت أوتريري ابنة الإله آريس (٢٧). عاشت قبائل الأمازون في بادىء الأمر على ضفاف نهر الأمازون. أصبح ذلك النهر يعرف فيما بعد باسم نهر تانايس نسبة إلى الملك تانايس ابن الأمازونية لوسيبّي. أعلن الملك تانايس احتقاره الشديد للزواج. كرّس كل حياته للرياضة والحرب. غضبت منه الربة أفروديتي. قررت معاقبته. عاقبته بأسلوبها المعهود. بعثت في صدره رغبة جامحة نحو أمه. أحس تانايس برغبة غير مشروعة نحو أمه لوسيبي. أدرك أن ذلك ليس إلا عقاباً من الربة أفروديتي. لم يشأ أن يلبي تلك الرغبة المحرمة. ألقى بنفسه في نهر الأمازون. مات غريقاً في مياه النهر. أصبح النهر منذ ذلك الوقت يعرف بنهر تانايس. وقع نبأ غرق تانايس وقع الصاعقة على والدته لوسيبي. خشيت من انتقام شبح ولدها. كرهت المنطقة

---

٢٥- عن الإله ديونوسوس وعلاقته بالنبيذ أنظر:

Harrison, Op. Cit., pp. 446 sqq.

٢٦- Euripides, Bacchae, 13; Theophilus, quoted by Plutarch, On Rivers, 24; Pausanias, x, 29; Diod. Sicul., ii, 38; Strabo, xi, 5,5.

٢٧- Apoll. Rhod. ii, 990-2; Cicero, In Defence of Flaccus, 15; scholiast on Homer's Iliad, i, 189; Hyginus, Fab. 30; scholiast on Apollonius Rhodius, ii, 1033.

بأكملها. جمعت بناتها. هاجرت من فروجيا. أقامت هي وبناتها على الشواطىء المحيطة بالبحر الأسود. إحتلّت سهلاً قريباً من نهر ثرموبدون. ينبع ذلك النهر من قمم الجبال الأمازونية. هناك تكونت ثلاث عشائر أمازونية. أنشأت كل عشيرة مدينة مستقلة (٢٨).

أنكرت الأمازونيات نسبهن إلى رجال. أشَعْنَ أنهن جئن إلى الوجود عن طريق الأمهات فقط. سلبت النسوة الأمازونيات السلطة من الرجال. قررت ليوسيبى أن يقوم الرجال بالأعمال المنزلية. أن تقوم النسوة بالأعمال العسكرية. أن يتحملن مسئولية الحكم. كان كل طفل ذكر يولد تكسر والدته عظام ساقيْه وذراعيه. يصبح الطفل الذكر معوقاً جسديا. بذلك لا يقوى على الحرب أو القتال أو الترحال. تتصف تلك النسوة بالقسوة والعنف. ظالمات. لا يعترفن بحقوق الجيرة ولا أدب الحديث. يتصفن أيضا بالضراوة والمهارة فى القتال. هن أول من عرف ركوب الخيل. أول من استخدم الخيول فى النزال(٢٩). أنشأت ليوسيبى مدينة ضخمة تدعى ثميسكورا. شنت علي جيرانها هجمات شرسة. إنتصرت على كل القبائل. إمتد نفوذها حتى نهر تانايس. أقامت مجموعة من المعابد للإله آريس. أقامت مجموعة أخرى للربة أرتميس تاوروبولوس. كانت أول من نشر عبادة تلك الربة فى المنطقة. لقيت لوسيبى مصرعها أثناء إحدي المعارك. إستمرت ذريتها فى شنّ الحروب. واصلن هجماتهن على المناطق المجاورة. إمتدت حدود إمبراطورية الأمازونيات شرقا عبر نهر تانايس حتي ثراقيا. إمتدت على الشاطىء الجنوبى للنهر نحو الشرق عبر نهر ثرميدون حتي وصلت إلى فروجيا. ذاعت شهرة ثلاث ملكات أمازونيات ماربيسيا، لامبادو، هيبو. استعمرت تلك الأمازونيات جزءاً كبيراً من آسيا

---

٢٨- Servius on Vergil's Aeneid, xi, 659; Plutarch, On Rivers, 14; Apoll Rhod., ii, 979-1000.

٢٩- Arrian, fragment 58; Diod. Sicul. ii, 45; Herodotus, iv, 110; Apollo. Rhod., ii, 987-9; Lysias, quoted by Tzetzes, on Lycophron 1332.

الصغرى وسوريا. أنشأن مدناً كثيرة مثل إفسوس وسميرنا وقوريني وموريني. أنشأت الأمازونيات مدناً أخرى مثل ثيبا وسينوبي [٣٠]. إستخدمت الأمازونيات في الحرب أقواساً من البرونز ودروعاً قصيرة على شكل نصف دائرة. إرتدين خوذات وملابس وأحزمة مصنوعة من جلود الحيوانات المفترسة [٣١].

إستعان الإله ديونيسوس بقوات من الأمازونيات في قتاله ضد التياتن. أعاد الملك أمون إلى عرشه. ثم كان ذهابه إلى الهند. عند عودته من بلاد الهند اعترضت طريقه جماعة من الأمازونيات. حاولن القضاء عليه وعلى فرقته. هزمهن ديونيسوس. فرق شملهن. تعقبهن حتى إفسوس. لجأ البعض إلى معبد الربة أرتميس. استقرت تلك المجموعة هناك. فرت مجموعة أخرى إلى جزيرة ساموس. إستقل ديونيسوس ورفاقه الزوارق السريعة. أدركهن هناك. قتل أعداداً غفيرة منهن في معركة بانهايما. إستخدم ديونيسوس في تلك المعركة بعض الأفيال التي أحضرها معه من بلاد الهند. ماتت بعض الأفيال أثناء القتال. دفنها في الجزيرة حيث بقيت عظامها فترة طويلة من الزمن [٣٢].

عاد ديونيسوس بفرقته إلى قارة أوروبا عن طريق فروجيا. توقف في فروجيا. هناك لجأ إلى جدته لوالده الربة الأم الكبرى ريا. لجأ إلى محرابها المقدس. قدم إليها القرابين. طهرته من جرائم القتل التي ارتكبها. إرتكب تلك الجرائم أثناء جنونه. كان فاقد العقل مجنوناً. ذلك الجنون الذي أصابته به زوجة والده الربة هيرا. في فروجيا لقنته الربة ريا تعاليمها الصوفية. خرج ديونيسوس من فروجيا. وصل إلى ثراقيا. حاول نشر عبادته بين أهلها. تصدى له لوكورجوس ملك الإيدونيين. تصدى له ولرفاقه بشراسة وعنف. قتل أعداداً

---

٣٠- Diod. Sicul., ii, 45-46; Strabo, xi, 5-4; Justin, ii, 4; Hecataeus, Fragment 352.

٣١- Pindar, Nemean Odes, iii, 38 ; Servius on Vergil's Aeneid, i, 494; Strabo, xi, 5, 1.

٣٢- Pausanias, vii, 2, 4-5; Plutarch, Greek Questions, 56.

هائلة. وقع الباقي أسرى حرب. لم يفلت من قبضته سوى ديونوسوس نفسه. ألقى بنفسه في البحر. لجأ إلى أجمة الحورية ثيتيس تحت سطح الماء. خفّت الربة الأم الكبرى ريا لنجدته. ساعدت رفاقه على الهرب من قبضة الملك لوكورجوس. أصابت الملك لوكورجوس بالجنون (٣٣). أفقدته صوابه. ضرب ولده درورياس بالفأس ظناً منه أنه يقطع جذع شجرة كروم. أمسك بجثة ولده. أخذ يفصل عنها الأنف والأذنين. يبتر أصابع اليدين والقدمين. تخيّل أنه كان يقلّم فروع شجرة الكروم. ساد الذعر كل أنحاء ثراقيا. أصيب أهلها جميعا بالعقم من هول الفزع. أصيبت التربة بالجدب. عاد ديونوسوس من البحر. عاد إلى أرض ثراقيا. أعلن أن العقم سوف يستمر بين أهل ثراقيا. لن يذهب العقم عنهم إلا بعد موت الملك لوكورجوس. هبّ الإيدونيون يطالبون برأس ملكهم لوكورجوس. قبضوا عليه. ساقوه إلى جبل بانجايوم. ألقوا به إلى الخيول البرية. ظلت الخيول تنهش جسده حياً. تناثرت أشلاؤه بين الأحراش (٣٤).

نشر الإله ديونوسوس عبادته في ثراقيا. تأكد من ذلك. تركها. إتجه نحو منطقة بيوتيا. إلى طيبة أولاً. مسقط رأس والدته سيميلي (٣٥). طيبة التي أسسها الملك كادموس جده لوالدته. وصل إلى طيبة. نشر عبادته بين نساء المدينة. لقّنهن تعاليمه الصوفية. خرجن إلى الجبال والأحراش (٣٦). أول من اعتنق عبادته جده كادموس. إعترف بألوهيته العراف تيريسياس. كان كادموس قد تنازل عن السلطة لحفيده بنثيوس. عارض الملك بنثيوس ابن أجاقي عبادة ابن خالته ديونوسوس. تصدّى له. أمر بالقبض عليه. تنكّر الإله في شخصية شاب غريب. قبض رجال بنثيوس عليه. حبسوه في حظيرة. قيدوه بالأغلال. ذهب إليه بنثيوس ليستجوبه. فكّ الإله كل القيود. أصبح حراً طليقاً.

---

٣٣- Harrison, Op. Cit., pp. 366 sqq.

٣٤- Apollodorus, iii, 5, 1; Homer, Iliad, vi, 130 - 40.

٣٥- Grant, Myths of The Greeks & Romans, pp. 241 sqq.

٣٦- أنظر ص ٧١ أعلاه.

أشعل النار في قصر الملك بنثيوس. أصاب بنثيوس بالجنون. أفقده رشده. جعله يضع على جسده ثياب امرأة. حرضه على الذهاب إلى الأحراش ليتلصص على عابدات باخوس الميناديات. إكتشفت الميناديات وجوده. هاجمنه. مزّقن جثته. حملت والدته أجاڤي رأسه على سن حربة ظناً منها أنها تحمل رأس أسد. إنتصر الإله ديونوسوس. إنتشرت عبادته في طيبة (٣٧).

غادر الإله ديونوسوس طيبة. وصل إلى أورخومينوس. تصدّت له بنات الملك ميناياس (٣٨). للملك ميناياس ثلاث بنات. الأولى ألكيثوئي. الثانية ليوكيبي. الثالثة أرسيبّي أو أريستيبي أو أرسينوئي. حاول ديونوسوس أن يلقن بنات ميناياس الثلاث تعاليم عبادته. رفضْن. تصدّيْن له. عارضنه بشدّة. ظهر لهن الإله في صورة فتاة. حاول استمالتهن. رفضن رفضاً باتاً. غضب الإله. إشتد غضبه. خرج من الصورة البشرية. ظهر لهن في صورة أسد. ثم في صورة ثور. ثم في صورة فهد. لم يرهبهن الإله بصوره المتعددة. نفذ صبر الإله. أصابهن بالجنون. أفقدهن الرشد. ذبحت الأخت ليوكيبي ولدها هيپاسوس. قدمته قرباناً على مذبح الآلهة. قامت الشقيقات الثلاث بتمزيق جثته إرباً. إلتهمن لحمه نيئاً. إنطلقن خارج المدينة. لجأن إلى الأحراش فوق الجبال. قضين الليل والنهار هائمات على وجوههن لا يلوين على شيء. خلعن زي المدينة. غطّين أجسادهن بجلود الحيوانات. أخيراً خفّ الإله هرميس لنجدتهن. حوّلهن إلى طيور برية. تقول بعض الروايات إن ديونوسوس حوّلهن إلى خفافيش (٣٩).

إنتشرت عبادة الإله في طيبة. إنتشرت في أورخومينوس. إنتشرت في كل أنحاء منطقة بيوتيا. دخلت كل المناطق الإغريقية تحت عباءة الإله

---

٣٧- Theocritus, Idyll xxvi; Ovid, Metamorphoses, iii, 714 sqq.; Euripides, Bacchae, passim.

٣٨- Cartledge, Op. Cit., p. 205.

٣٩- Ovid, Metamorphoses, iv, 1-40 ; 390- 415; Antoninus Liberalis, 10; Aelian, Varian History, iii, 42;Plutarch, Greek Questions, 38.

ديونوسوس[٤٠]. إنتقل الإله بعد ذلك إلى جزر البحر الإيجي. ظل ينتقل من جزيرة إلى أخرى. ينشر المرح والسرور والبهجة. ينشر الحب والود بين أفراد البشر. يسري سحره في شرايين العابدين والعابدات. وصل أخيراً إلى إيكاريا. هناك أراد أن يستخدم زورقاً غير الزورق الذي كان يستخدمه في جولاته السابقة. بحث عن شخص يؤجر له زورقاً. قابله جماعة من البحارة. عرضوا عليه استئجار زورق. أخبرهم أنه ذاهب إلى جزيرة ناكسوس. وافقوا على توصيله إلى هناك. جلس الإله ديونوسوس في الزورق. لم يكن هؤلاء البحارة يعرفون شخصية الإله. كانوا يظنون أنه شاب من شباب الاغريق. كانوا يعتقدون أنه أحد الأمراء[٤١]. لم يكن ديونوسوس أيضا يعرف هوية هؤلاء البحارة. كانوا في الحقيقة جماعة من القراصنة. يعملون في تجارة الرقيق. فرح القراصنة بالصيد الثمين. ما كاد يجلس الإله ديونوسوس في الزورق حتى قيدوه بالأغلال. ربطوا حبالاً غليظة متينة حول جسده الرقيق النحيل. ربطوه إلى صاري الزورق. إنطلقوا نحو آسيا الصغرى. تظاهر الإله ديونوسوس بالضعف. توسل إليهم أن يطلقوا سراحه. رجاهم أن يفكّوا قيده. عاملوه بعنف وقسوة. استهزأوا به. سخروا منه. أخبروه أنهم سوف يبيعونه في آسيا. إبتسم الإله ديونوسوس. إبتسم القراصنة. ياله من شاب مستسلم. يرضى بمصيره دون مقاومة. غمرت السعادة قلوبهم. هنأ بعضهم البعض. واحد فقط هو الذي شكّ في حقيقة شخصية ديونوسوس. ماسك الدفة هو الذي حاول أن يثني زملاءه عن تنفيذ مؤامرتهم. نهره زملاؤه بشدة. فجأة حدث مالم يكن في الحسبان. إبتسم ديونوسوس ابتسامة ساخرة[٤٢]. نظر القراصنة إليه. لاحظوا أنه ينظر إلى أرضية الزورق. شاهدوا شجيرات الكروم تنبت على أرضية الزورق. فروع الشجيرات تمتد إلى أعلى. تتسلق صاري الزورق. إمتلأ

---

٤٠- Rose, Ancient Greek Religion, pp. 60 sq.

٤١- Hamilton, Op. Cit., p. 55.

٤٢- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 266 sqq.

الزورق بشجيرات الكرم. نبتت فروع من نباتات اللبلاب في كل أركان الزورق. تسلقت الفروع. إلتفت حول كل أجهزة الزورق. تحولت المجاديف في أيدي القراصنة إلى حيات تسعى. تحول الشاب الوسيم النحيل ديونيسوس إلى أسد ضخم. إمتلأ الزورق بأشباح حيوانات مفترسة. سرت في الزورق أنغام عذبة هادئة. وصلت إلى آذان القراصنة أنغام آلات الفلوت. إستولى الفزع على القراصنة. ألقوا بأنفسهم في مياه البحر العميق. تحول القراصنة إلى دلافين. هكذا أصبحت الدلافين صديقة للإنسان. فرد واحد من القراصنة هو الذي عفى عنه الإله ديونيسوس. ماسك الدفة. لم يتحول إلى دولفين. لم يلْقِ بنفسه في مياه البحر. أنقذه الإله ديونيسوس. ماسك الدفة هو الوحيد الذي حذّر زملاءه من محاولة خيانة الإله. حذرهم. نصحهم. أعرب لهم عن اعتقاده في أن الأسير ليس سوي واحد من أبناء زيوس. هكذا حذرهم ماسك الدفة. لكن زملاءه لم يستمعوا إليه. نالوا جزاءهم. عاقبهم ديونيسوس أشد عقاب. أثاب ماسك الدفة خير ثواب (٤٢).

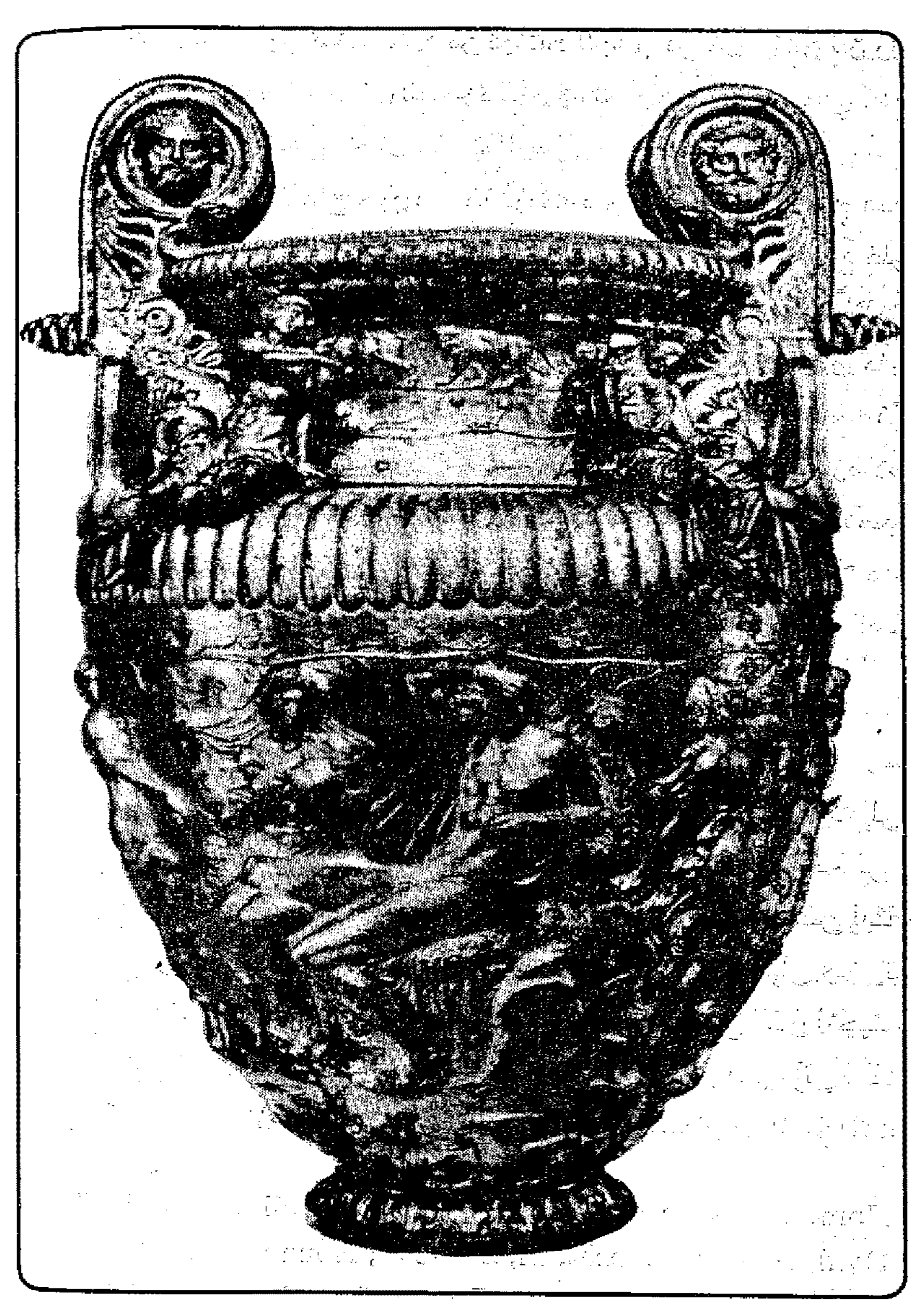
* * * * *

واصل الإله ديونيسوس رحلته. رافقه ماسك الدفة. وصل الإله إلى جزيرة ديا. أصبحت تعرف فيما بعد بجزيرة ناكسوس(٤٤). نزل إلى شاطىء الجزيرة. هناك وجد أريادني نائمة على رمال الشاطىء. أريادني هي ابنة مينوس ملك كريت. أنجبها من باسيفاي. وصل ثسيوس من أثينا إلى جزيرة كريت. كان يهدف إلى التخلص من المسخ مينوتاوروس. ذلك المسخ الذي أنجبته باسيفاي نتيجة علاقة غير شرعية مع ثور أرسله الإله أريس هدية إلى الملك مينوس. أصبح ذلك المسخ يدعى مينوتاوروس، أي ثور مينوس. أقام الملك

---

٤٢- Homeric Hymn to Dionysus, 6 sqq.; Apollodorus, iii, 5,3; Ovid, Metamorphoses, iii, 577-699; Nonnos, xlv, 105 sqq.

٤٤- Graves, Op. Cit., I, pp. 339 sqq.



شكل(٤٠)

الإله ديونوسوس يقابل أريادنى

مينوس قصراً ضخماً يحتوى على مجموعة من الممرات المتشابكة المتقاطعة. مَنْ يدخل ذلك القصر يضلّ طريقه ولا يستطيع الخروج منه. سُمّى ذلك القصر بقصر التيه أو اللابيرينث. حبس الملك مينوس المسخ مينوتاوروس فى ذلك القصر الضخم. أصبح يهدد الأثينيين. وصل ثسيوس الأثينى إلى كريت بهدف القضاء على ذلك المسخ(٤٥). هناك قابل أريادنى ابنة الملك مينوس. أحبته. قررت مساعدته. أعطته خيطا طويلاً متيناً. نصحته أن يربط أحد طرفيه عند مدخل القصر. ثم يمسك بالطرف الآخر أثناء تجواله فى ممرات القصر: بهذه الفكرة البسيطة استطاع ثسيوس الخروج من القصر بعد القضاء على المسخ مينوتاوروس. أحب ثسيوس أريادنى. هربت معه من جزيرة كريت. تركت أهلها ووطنها. وصل ثسيوس إلى جزيرة ناكسوس. هناك تركها نائمة على الشاطىء وعاد إلى وطنه أثينا. لماذا ترك ثسيوس أريادنى على شاطىء الجزيرة!! إختلفت مصادر الأساطير حول السبب الذى من أجله فعل ثسيوس ذلك(٤٦). قيل إنه تركها من أجل عشيقة أخرى. عشيقة تدعى أيْجلى ابنة بانوبيوس. قيل إنه خشى أن يتسبب وصول أريادنى إلى أثينا فى كارثة (٤٧). قيل أيضا إن الإله ديونيسوس زار ثسيوس أثناء نومه. هدده. طلب منه أن يترك أريادنى. أن يتنازل له عنها. قيل أيضا إن الإله ديونيسوس سحر عقل ثسيوس. جعله ينسى حبه لأريادنى ووعوده لها (٤٨). إختلفت الأسباب. النتيجة واحدة. وجدت أريادنى نفسها وحيدة على شاطىء جزيرة ناكسوس. بكت. إستولت عليها الحيرة. أصبحت لا تدرى ماذا تفعل. تذكرت كيف أحبت ثسيوس. كيف كانت قلقة من أجله عندما ذهب للقضاء على المسخ مينوتاوروس. كيف ساعدته فى

---

٤٥- Grant, Op. Cit., pp. 338 sqq.

٤٦- Rose, Op. Cit., p. 265.

٤٧- Scholiast on Theocritus' Idylls ii, 45; Diod. Sicul., iv, 61, 5; Catullus, lxiv, 50 sqq.; Plutarch, Theseus, 29; Hyginus, Fab. 43.

٤٨- Pausanias, x, 29, 2; Diod. Sicul., v, 51, 4; Scholiast on Theocritus' Idylls, ii, 45.

الخروج من القصر. كيف كانت تصلي للآلهة كي تمنحه التوفيق في مهمته الصعبة. كيف هجرت والديها وأهلها ووطنها من أجل البقاء بجواره. تحولت مشاعرها من الحب إلى الكراهية. صرخت صرخات يائسة. صبت اللعنات على رأس معشوقها الخائن. توسلت إلى الآلهة كي تنتقم لها. إستجاب كبير الآلهة زيوس لتوسلاتها. أرسل إليها الإله ديونوسوس ورفاقه الساتوروى والمايناديات(٤٩). أنقذها من الهلاك. تزوجها. أصبحت زوجة إله بعد أن كانت منذ لحظات شريدة بلا مأوى بلا أهل. قدَّم إليها تاجاً نادراً أهدته إليه الحورية ثيتيس (٥٠). أنجبت له عدداً من الأبناء والبنات. قيل إن التاج الذي قدمه ديونوسوس إلى زوجته أريادني كان من صنع الإله هيفايستوس. صنعه الإله من الذهب الخالص. طعَّمه بجواهر هندية على شكل وردات حمراء (٥١).

رواية أخرى مختلفة. أبحر ثسيوس وأريادني في اتجاه أثينا. هبَّت ريح عاتية. جنحت السفينة على شاطيء جزيرة قبرص. هكذا يروي أهل قبرص القصة. أحست أريادني بآلام المخاض في جزيرة قبرص. خشي ثسيوس اصطحابها معه. خشي أن تصاب بالإجهاض. خشي عليها من دوار البحر وتأثيره السيء على الجنين. تركها على الشاطيء في مدينة أماثوس. هبت ريح عاتية أطاحت بالسفن جميعا. فقد ثسيوس سفنه. إبتعد عن الشاطيء. ظلت الأمواج تتقاذفه. غاب عن أريادني. بقيت أريادني في رعاية نساء أماثوس. عاملنها معاملة حسنة. ظللن يطيِّبن خاطرها. ينقلن إليها رسائل وهمية من ثسيوس. حاولن أن يطمئنَّها عليه. أخبرنها أنه سوف يعود إليها سالماً. تظاهرن أمامها بأن ثسيوس يحاول إصلاح سفينته علي الشواطيء المجاورة. إشتدت آلام المخاض. شعرت أريادني بآلام شديدة. ماتت أريادني. فارقت الحياة وهي

٤٩- Grant, Op. Cit., pp. 342 sqq.

٥٠- Pausanias, i, 20, 2; Catullus, lxiv, 56 sqq; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 5.

٥١- Plutarch, Theseus, 20; Bacchylides, xvi, 116.

تردد اسم ثسيوس الغائب. أقام لها أهل أماثوس قبراً ضخماً. قدموا لروحها الصلوات. أقاموا لها جنازة رائعة مهيبة. ظل قبرها قائماً في أماثوس. هكذا يروى أهل قبرص قصة أريادني. إستطاع ثسيوس أن يخرج من العاصفة سالماً. علم بنبأ وفاتها. حزن حزناً شديداً. ينكر أهل قبرص زواج أريادني من الإله ديونيسوس. يرون أن الإله ديونيسوس غضب منها ومن ثسيوس لأنهما دنسا أجمته المقدسة في جزيرة ناكسوس. شكى ديونيسوس إلى الربة أرتميس. إنتقمت الربة أرتميس من أريادني. أصابتها أثناء الوضع بعدة سهام قاتلة. صرعتها في الحال. قيل أيضا إن الربة أرتميس لم تقتلها. إنتحرت أريادني شنقاً خوفاً من انتقام الربة أرتميس (٥٢).

وصل الإله ديونيسوس إلى جزيرة ناكسوس. تزوج أريادني(٥٣). رحل إلى أرجوس. هناك قابله البطل برسيوس وهو في طريقه من جزيرة سريفوس إلى أرجوس. تصدى برسيوس لشخص الإله ديونيسوس. عارض انتشار عبادته. قتل عدداً كبيراً من أتباع الإله. صبَّ الإله جام غضبه على أهل أرجوس. أصاب النسوة بالجنون. فقدن عقولهن. إلتهمن لحم أبنائهن نيئاً. أحس برسيوس بالندم. إعترف بجريمته. تاب وأناب. أبدى استعداده للتكفير عن خطيئته. أقام معبداً للإله في أرجوس. صفح عنه الإله ديونيسوس (٥٤).

* * * * *

روايات شتى ترويها المصادر عن حياة الإله ديونيسوس. عن عبادته. عن أتباعه من الذكور والإناث. عن معجزاته وإنجازاته. عن طبيعته وسلوكياته.

ديونيسوس إله إجتماعي. إله شعبي. لا يعيش بمفرده. لا يحيا بعيداً عن جماعات البشر. له رفقاؤه الذين يلازمونه في كل مكان. الساتوروي. السيلينوي. الباخيات أو المايناديات.

---

٥٢- Hesychius, s.v. Ariadne ; Paeonius, quoted by Plutarch, Theseus, 21; Contest of Homer and Hesiod, 14.

٥٣- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 266 sqq.

٥٤- Graves, Op. Cit., I, p. 106.



شكل (٤١)

الإله ديونيسوس يتبعه أحد الساتورى

الساتوروى مجموعة من أرواح الغابات والجبال والحياة البرية (٥٥). شخصيات أسطورية لاهُمْ بشر. ولا هُمْ أبطال. ولا هُمْ آلهة. هم أفراد إحدى المجموعات الثلاث التى ترافق الإله ديونوسوس. شخصيات تتصف بالإخصاب الزائد عن الحد والنزعة الشهوانية المتطرفة. يجمعون فى أشكالهم ما بين الشكل الحيوانى والشكل البشرى(٥٦). هم دائماً جماعة من الذكور. لهم أجساد غير متناسقة الأجزاء. يبدو التشوُّه في أجسادهم ظاهراً بوضوح. يسعون دائماً نحو ممارسة الشهوات. لا يتحكمون فى نزواتهم الجنسية (٥٧) . لهم أرجل التيوس وقرونها وآذانها المستدقّة. يتّصفون دائماً بالمرح والمجون. الجبن صفة من صفاتهم فى أغلب الأحيان. لكنهم يتحولون أحيانا إلى مخلوقات مروعة مخيفة إذا ما أصابهم الجنون الديونوسى. يرتعون دائماً خلف الإله ديونوسوس. يحلّون حيث حل. يروحون حيث راح. يغضبون إذا غضب. يمرحون إذا بدت عليه ملامح المرح. إزدادت شهرتهم فى أواخر القرن السادس وأوائل القرن الخامس قبل الميلاد عندما ابتكر الكاتب التراجيدى براتيناس المسرحية الساتورية. تروى المصادر القديمة روايات شيقة عن تلك المخلوقات الأسطورية. يذكر أحد المصادر قصة الساتوروس (المفرد من ساتوروى) الأركادى الذى سرق قطيعاً من الماشية وقتله المسخ أرجوس (٥٨).

السيلينوى مجموعة من المخلوقات الأسطورية لا تختلف كثيراً عن مجموعة الساتوروى (٥٩). بوجه عام السيلينوى هم ساتوروى مسنّون. الساتوروى أرواح فى مرحلة الشباب. السيلينوى أرواح فى مرحلة الرجولة الكاملة أو الشيخوخة. الساتوروى يشربون لكنهم لا يثملون. السيلينوى يشربون

---

٥٥ - Rose, Op. Cit., p. 156.

٥٦ - قارن: Harrison, Op. Cit., pp. 386 sqq.

٥٧ - Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 165-6

٥٨ - Apollodorus, ii, 1, 2:

٥٩ - Oxford Classical Dictionary, s.v. Satyrs

حتى الشمالة. إذا شرب الساتوروى أشاعوا المرح والسرور أينما حلوا. لكنهم لا يفقدون الوعى. إذا شرب السيلينوى فقدوا الوعى. إرتكبوا أعمالاً شائنة. فقدوا السيطرة على سلوكهم. كثيراً ما كان السيلينوى مادة فكاهية بالنسبة للفنانين والأدباء. من أشهر اللوحات الفنية من العصور الاغريقية تلك اللوحة التى تصور أحد السيلينوى السكارى يتوكأ علي أحد الساتوروى. بعض السيلينوى يتصفون أحياناً بالحكمة (٦٠). بعضهم يرعى الإله ديونوسوس ويعلمه أثناء طفولته (٦١). أغلبهم موسيقيون بارعون (٦٢). يصور أحد شعراء العصر الكلاسيكى فرداً من أفراد السيلينوى وهو يقف واعظاً لآلهة أولومبوس (٦٣). من أشهر الروايات التي تروى عن هذه المجموعة من المخلوقات الأسطورية أسطورة ميداس.

ميداس ملك بروميوم فى مقدونيا. والدته الربة الكبرى لجبل إيدا. والده أحد أفراد مجموعة الساتوروى. رباه الشاعر الموسيقى الشهير أورفيوس (٦٤). سيلينوس – أحد أفراد السيلينوى – هو الذى ربى الإله ديونوسوس أثناء طفولته. علمه. تعهده. كشف له عن أسرار الحياة. صاحب الإله ديونوسوس في رحلاته العسكرية الأولى. ضلَّ طريقه أثناء عودة ديونوسوس وفرقته من ثراقيا. وصل ديونوسوس إلى بيوتيا. إكتشف سيلينوس أنه ضلَّ طريقه. ظل يحتسى النبيذ كعادته. أفرط فى الشراب. فقد الوعى. فقد التوازن. إستلقى على الأرض فى حديقة مليئة بالورود. عثر عليه بُستَانيّو الحديقة. أوثقوه بجدائل من فروع أشجار الورد. حملوه ثملاً إلى ملكهم ميداس. وصل سيلينوس المسن إلى قصر الملك. بدأ على الفور يروي له مجموعة من القصص الخرافية. تحدث إليه

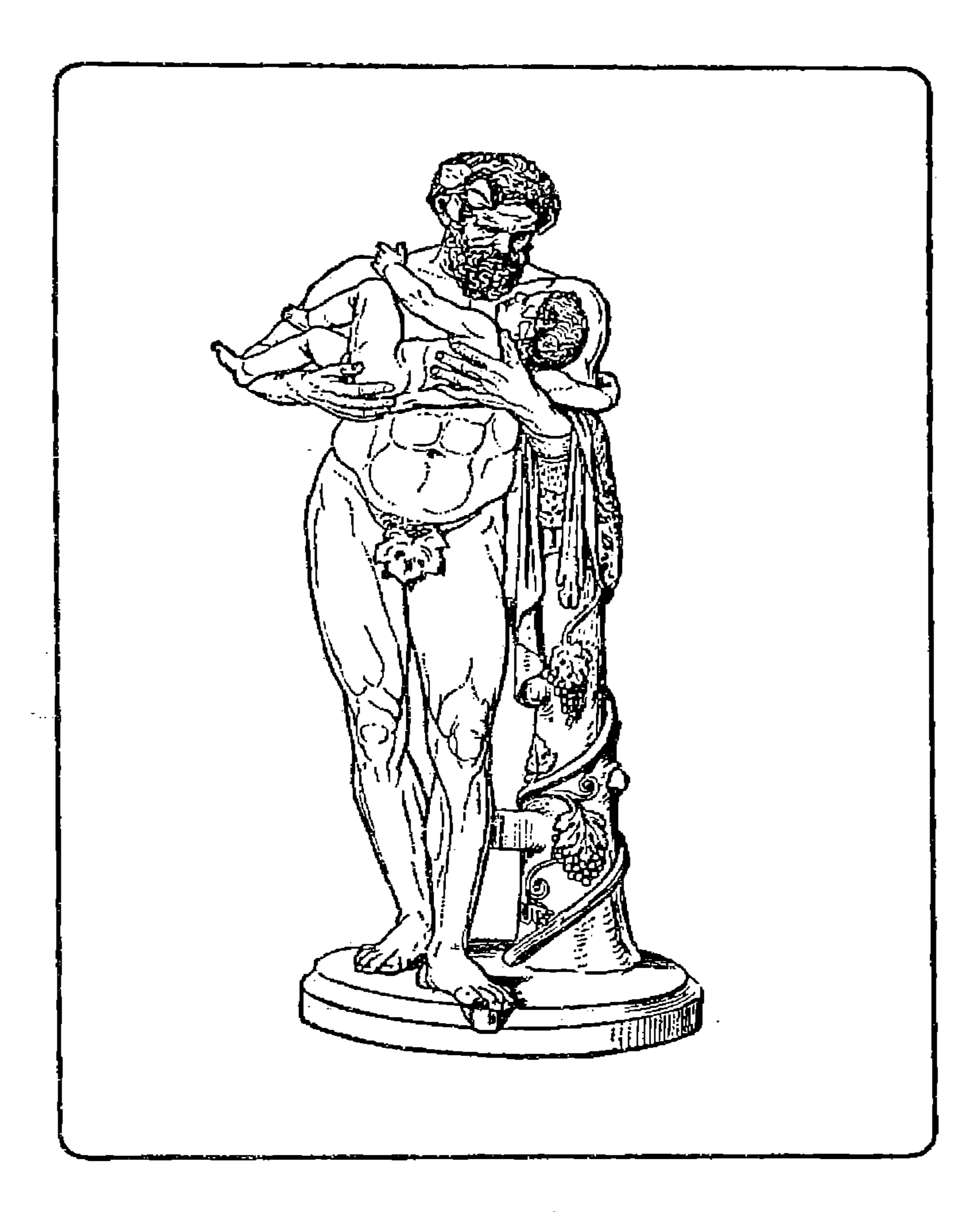
٦٠– أنظر على سبيل المثال Euripides, Cyclops, 1

٦١– Kerenyi, Op. Cit., p. 179.

٦٢– انظر على سبيل المثال Vergil, Eclogues, vi

٦٣– Pindar, Fragment 143 (Bowra).

٦٤– Cicero, On Divination, i, 36; Valerius Maximus, i, 6; Ovid, Metamorphoses, xi, 92-3; Hyginus, Fab. 274.



شكل رقم (٤٢)

سيلينوس يحمل الطفل ديونوسوس

عن قارة منفصلة تماماً عن قارتيْ آسيا وأوروبا – قارة أفريقيا– . روى له كيف توجد أراض بعيدة كل البعد عن أرضه. هناك حيث يعيش الناس سعداء تحت ظل القانون.إستمتع الملك ميداس بروايات سيلينوس الثمل. أعجب بلباقته. بفصاحته. بخياله الواسع. بخفة دمه وظله. إستمتع برواياته أيما استمتاع. كلما توقف سيلينوس عن الحديث استحثه الملك ميداس لمواصلته. إستضاف الملك ميداس سيلينوس خمس ليال بخمسة أيام. أحسن معاملته. أمر الملك رجاله – بناء على طلب من سيلينوس – بتوصيله معززاً مكرماً إلى معسكر ديونوسوس في بيوتيا (٦٥).

بحث الإله ديونوسوس عن سيلينوس. لم يجده بين أفراد فرقته. أحس بالحزن الشديد. سيلينوس المسن هو الذي رباه. هو الذي تعهده في طفولته. هو الذي لقنه فن الحياة. كان يلازمه في كل مكان. لكن ديونوسوس كان يعلم أيضاًسلوكيات معلمه سيلينوس حق العلم. كان يعرف تماماً أنه يشرب حتى الثمالة. يفقد وعيه. يغيب عن الوجود من حوله. يختفي أياماً وليالي. ثم يعود إلى صفوف فرقته وكأنه لم يفعل شيئاً. عاد سيلينوس إلى معسكر الإله ديونوسوس بعد خمس ليال. عاد يحمل أطيب الذكرى. عاد يتحدث عن كرم الملك ميداس وحسن استقباله له. أرسل الإله ديونوسوس إلى الملك ميداس يشكره لما أبداه نحو معلمه سيلينوس. طلب منه أن يتمنّى. أن يطلب طلباً. سوف يلبي الإله ديونوسوس طلبه. سوف يحقق له أمنيته. كان ميداس بخيلاً. كان يتصف بالطمع. أجاب ميداس علي الفور. أمنيتي أن يصبح كل شيء ألمسه ذهباً. لم يحترم الإله ديونوسوس الملك ميداس. لا يطلب مثل ذلك الطلب سوى شخص يتصف بالطمع والجشع. لكن الإله وعد. وعد الإله لابد من الوفاء به. وعده بتلبية طلبه. وعده بتحقيق أمنيته. ما كان يستطيع الإله ديونوسوس

---

٦٥–Aelian, Varian History, iii, 18.

سوي إجابة الملك ميداس إلى طلبه. وكان له ما أراد. لمس ميداس الأحجار. أصبحت ذهباً. لمس الزهور في حديقته. أصبحت ذهباً. لمس أثاث قصره. أصبح ذهباً. صاح ميداس. لقد أصبح أغنى أغنياء العالم(٦٦). أصبح كل ما يملكه من الذهب الخالص. حتى أثاث قصره أصبح ذهباً. جلس الملك ميداس علي المائدة لتناول طعامه. لمس المائدة. أصبحت مائدة من الذهب. لمس الصحاف. أصبحت صحافاً من ذهب. لمس الطعام. أصبح الطعام كتلاً من الذهب. لمس الماء. أصبح الماء ذهباً سائلاً. أحس الملك ميداس بالجوع الشديد. أحس بالظمأ. كل شيء يلمسه يتحول إلى ذهب. لا يستطيع أن يأكل ذهباً. لا يستطيع أن يشرب ذهباً. كل شيء حوله أصبح ذهباً. لكنه سوف يموت جوعاً وظمأ. كان الإله ديونوسوس يتابع ما يحدث للملك ميداس. توسل الملك إليه. رجاه أن يعيده إلى حياته الطبيعية. توسل إليه أن يحرره من ذلك الشر المميت. لا يريد ذهباً. يريد أن يأكل طعاماً. أن يشرب ماءً. نصحه الإله ديونوسوس بالذهاب إلى نهر باكتولوس بالقرب من جبل تمولوس. إغتسل في مياه النهر. فعل كما أمره الإله. عاد إلى طبيعته. قابله سيلينوس المسن. سأله. هل تريد ذهباً أيها الملك. صرخ ميداس. أريد ماء أشربه. أريد طعاماً آكله (٦٧).

مجموعة ثالثة من المجموعات التى صاحبت الإله ديونوسوس هى مجموعة الميناديات أو الباخيات أو الثياديات (٦٨) . هن مجموعة من الإناث مختلفات الأعمار. بينهن شابات متزوجات وغير متزوجات وفتيات عذراوات ونسوة عجائز. يجمعهن معاً الجنون الباخي أو الديونيسي في بوتقة واحدة. جميعهن يرتعن بين المروج والأحراش (٦٩). يتزين بتيجان من فروع نبات اللبلاب أو أشجار البلوط أو الزان. خلعن ثياب المدينة. يضعن فوق أجسادهن جلود

٦٦- Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 106 sqq.

٦٧- Plutarch, Minos, 5; Ovid, Metamorphoses, xi, 90 sqq.; Hyginus, Fab. 191; Vergil, Eclogues, vi, 13 sqq.

٦٨- Cartledge, Religion in The Ancient Greek City, pp. 199 - 205.

٦٩- Harrison, Prolegomena, pp. 388 sqq.



شكل رقم (٤٣)

إحدى عابدات باخوس (باخية)

الحيوانات وخاصة جلد الغزال. يسبحن بسلطان الإله ديونوسوس وجبروته. ينشدن في مدحه الأناشيد (٧٠). تصاحبهن الألحان الموسيقية. يأتين بحركات راقصة تتصف بالعنف والشراسة . يهمن علي وجوههن فوق الجبال بين الأحراش. يعيشن عيشة الحيوانات (٧١). بعيدات كل البعد عن أي سلوك بشري أو تقاليد إنسانية أو أي تصرفات ناسوتية. ينفث الإله ديونوسوس فيهن القوة والعنف (٧٢). يصبحن قادرات علي خلع سيقان الأشجار الضخمة بجذورها من التربة. يصبحن قادرات علي قتل أقوى الحيوانات المفترسة. يمارسن صيد الحيوانات. يمزقن الصيد بأظافرهن. يلتهمن لحمه نيئاً. صاحبت فلول المايناديات قائدهن الإله ديونوسوس أثناء حملاته العسكرية الكاسحة من لوديا أو فروجيا إلى ثراقيا . ثم من ثراقيا إلى بيوتيا. عندما وصل الإله ديونوسوس إلى طيبة أصبحت جميع نسائها باخيات. يرتقن فوق جبل كثيرون بين المراعي والأحراش (٧٣). مزقت المايناديات جسد بنثيوس. مزقت جسد أورفيوس (٧٤). صاحبت المايناديات قائدهن ديونوسوس أثناء حملته العسكرية ضد بلاد الهند(٧٥). لكنهن أحيانا نسوة مسالمات. يسبحن في الخيال. يصاحبن قائدهن في الحدائق. يجمعن ثمار العنب. يعصرن حباته. يصنعن منها نبيذاً. داعبت صورة المايناديات خيال أغلب الأدباء والشعراء (٧٦). غالباً ما صورت المصادر القديمة لقاءات جسدية بين المايناديات ورفاقهن الساتوروي والسيلينوي. ترتع الجميع تحت جنح الليل. يختفين خلف ظلامه الدامس. يقضين ليالي طويلة في

---

٧٠- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 260 sqq.

٧١- Hamilton, Mythology, p. 57.

٧٢- أنظر بعض التفسيرات الحديثة لسلوك المايناديات في : Cameron, Images of Women in Antiquities, p.7.

٧٣- Euripides, Bacchae, 329, 1021.

٧٤- Ovid, Metamorphoses, ii, 20.

٧٥- Dowden, The Uses of Greek Mythology, pp. 99-101.

٧٦- Aeschylus' plays : Edonoi, Bassarides, Xantriai and Pentheus; Euripides' Bacchae.

مرح ولهو وعبث. تشاركهن في بعض الأحيان الربة أفروديتي ربة الجنس والرغبة الجسدية. تشاركهن أحيانا أخرى الربة إيريني ربة السلام. كما تشاركهن في بعض الأحيان الموسيات حوريات الفنون والآداب. بوجه عام تصور المايناديات الحرية الديونوسية. التحرر من القيود. إشباع الرغبات الجسدية. العودة إلى الطبيعة بكل ما فيها من انطلاق وتحرر.

* * * * *

سلاح الإله ديونوسوس هو الجنون. الجنون الذى يصيب مَنْ يعارض عبادته . الروايات متعددة. القصص مثيرة. إحدى هذه القصص قصة أورفيوس والإله. وصل الإله ديونوسوس إلى ثراقيا. وجد هناك الشاعر النبى أورفيوس. أورفيوس الذى كان معروفاً بتأثير أنغامه الموسيقية الساحرة على كل كائن حى أو جماد [٧٧]. إستقبل أورفيوس الإله ديونوسوس فى ثراقيا. لكنه لم يستقبله استقبالاً يليق بعظمته وقوّته وسلطانه. تحداه أورفيوس [٧٨]. ربما يكون قد تحداه دون قصد. كان أورفيوس كاهنا في معبد الإله أبوللون. كان مسئولاً عن خدمة معبد الإله. يلقّن أهل ثراقيا التعاليم الأبوللونية. لم يحاول أن يجمع بين عبادة أبو للون والعبادة الجديدة. تمسك بخدمته للعبادة الأبوللونية [٧٩]. كان يعظ أهل ثراقيا. ينهاهم عن قتل النفس البشرية فى سبيل تقديمها قرباناً للإله. عبادة الإله أبوللون تنهى عن قتل البشر. كان أهل ثراقيا ينصتون إلى أورفيوس فى هدوء تام. أهملوا عبادة الإله ديونوسوس. تجاهلوا قدوم الإله الجديد. فى كل صباح كان أورفيوس يحيِّى إله الشمس هيليوس. هيليوس هو أبوللون في نظر أورفيوس. يدعو الإله بأعذب الألحان. يدعوه أعظم الآلهة. غضب الإله ديونوسوس من أورفيوس. ذات يوم دعى أورفيوس الرجال إلى

---

٧٧ – أنظر الجزء الأول ص ٢٠٩ ومابعدها .

٧٨– قارن : Rose, Op. Cit., p. 255

٧٩– Harrison, Op. Cit., pp. 462 sqq.

معبد الإله أبولون. ترك الرجال أسلحتهم خارج المعبد. أصاب الإله ديونيسوس النسوة بالجنون. هرعنَ نحو المعبد. إستولين على أسلحة الرجال. قتلت النسوة أزواجهن. تقدمن نحو أورفيوس. مزّقن جسده حياً. فصلن رأسه عن جسده. بَتَرْنَ أطرافه. ألقيْن برأسه في نهر هيبروس (٨٠).

قيل أيضا إن الإله ديونيسوس أصاب أنتيوبي بالجنون عقابا لها لما قدمته إلى ديركي. إذ أن ديركي كانت من عابدات الإله(٨١).

لم يكن الإله ديونيسوس قاتلا شرساً على طول الخط. لم يكن يصيب بالجنون سوى مَنْ يعارض عبادته. أما مَنْ يبجله ويرحب بعبادته فإنه يثيبه ثواباً عظيماً. ذلك ما حدث مع الملك أنيوس وبناته الثلاث. أنيوس ملك ديلوس. أنجبه الإله أبوللون من الأميرة رويو ابنة ستافولوس. كان أنيوس كاهناً للإله أبوللون. تزوج من دوريبي. أنجب ثلاث بنات: إلايس. سبرمو. أوينو (٨٢). لم يعارض الملك أنيوس الإله ديونيسوس. إعترف به إلهاً. لم يخرج في نفس الوقت علي عبادة الإله أبوللون. أراد أن يحظى برضاء كل من الإلهيْن. هو كاهن الإله أبوللون. لمَ لا تكون بناته الثلاث كاهنات للإله ديونيسوس. نذر الملك أنيوس بناته الثلاث لعبادة الإله ديونيسوس. أخلصن للعبادة الجديدة. رضي ديونيسوس عن أنيوس وبناته الثلاث. جعل ديلوس تتمتع بالرخاء ووفرة الغذاء. منح البنات الثلاث قوة خارقة (٨٣). كل ما تلمسه إلايس وتطلب معونة الإله يتحول إلى زيت. كل ما تلمسه سبرمو وتطلب معونة الإله يتحول إلى قمح. كل ما تلمسه أوينو وتطلب معونة الإله يتحول إلى نبيذ (٨٤). هكذا عاش أهل ديلوس في رخاء دائم بفضل رضاء الإله ديونيسوس. قيل أيضا إن الإله ديونيسوس

---

٨٠- Aristophanes, Frogs, 1032; Ovid, Metamorphoses, xi, 1—85; Conon, Narrations, 45.

٨١- أنظر ص ٧٩ أعلاه.

٨٢- Dowden Op. Cit., p. 124.

٨٣- Rose, Op. Cit., p. 276.

٨٤- أنظر ص ٢٨٢ أعلاه.

تدخَّل من أجل إنقاذ أنتيجوني وتزوجها هايمون ابن الملك كريون (٨٥).

رواية ترويها المصادر عن الإله ديونوسوس وعلاقته بآريون. آريون مواطن عاش في جزيرة لسبوس(٨٦). والده الإله بوسيدون. والدته الحورية أونيايا. كان آريون بارعاً في العزف على آله القيثارة. إبتكر آريون رقصة الديثورامبوس. رقصة فنية كانت تقدم تكريماً للإله ديونوسوس. زار آريون جزيرة صقلية. دعاه أهل صقلية للاشتراك في مسابقة فنية بين المنشدين. أبدع آريون. قدم عرضا رائعاً. عرض قطعة استعراضية فنية أشادت بعبادة الإله ديونوسوس. إنهالت على آريون الهدايا من الحاضرين. غادر آريون صقلية محملاً بالهدايا. إستقل زورقاً في طريق العودة. لاحظ قائد الزورق أن آريون يحمل هدايا رائعة. طمع البحارة في الهدايا. قرروا قتل آريون. قرروا الاستيلاء على ثروته. توسل إليهم آريون أن يتركوه حياً. عرض عليهم أن يأخذوا كل ماالديه من ثروة. أن يتركوه حياً. رفض البحارة. خشوا أن ينتقم منهم عند عودته إلى وطنه. إستسلم آريون. طلب منهم أن يمنحوه شيئا واحداً قبل أن يموت. أن يعزف على قيثارته أنشودة واحدة. ثم لهم بعد ذلك أن يقتلوه. إبتسم البحارة. ياله من ساذج. فليعزف على قيثارته كيفما يشاء. لبس آريون مالديه من ثياب فخمة. أمسك بقيثارته. ضرب أوتارها في براعة ومهارة. أنشد أنشودة تكريما للإله ديونوسوس. أرسل بدعواته وتوسلاته إلى الإله كي ينقذه. فجأة ألقى بنفسه في الماء تاركا في الزورق كل الهدايا. فرح البحارة. استولوا على الهدايا. أبحروا في طريقهم. وصلوا إلى كورنثا من حيث خرج آريون. نزل البحارة إلى الشاطىء.

لم تكن البحارة تعلم ما حدث لآريون. ظنوا أنه قد لقى حتفه غرقاً. لم يكن الأمر كذلك. أنشد آريون نشيد الإله ديونوسوس قبل أن يقفز في الماء.

---

٨٥- Rose, Op. Cit., p. 193.

٨٦- Graves, Greek Myths, I, pp. 290 sqq.

أسرعت الدلافين إلى حيث تنبعث أنغام قيثارة آريون العذبة. تجمعت حول السفينة. ألقى آريون بنفسه في الماء. حمله أحد الدلافين فوق ظهره. أسرع به. أوصله إلى كورنثا قبل أن يصل البحارة بسفينتهم. روى آريون على الملك برياندر ماحدث. لم يكن الزورق قد وصل بعد. إختفى آريون عن الأنظار . بعد أيام وصل البحارة إلى كورنثا . أمر الملك بإحضار قائدهم. سأله عن آريون. إدّعى قائد البحارة أن آريون مازال في ضيافة أهل صقلية. خرج آريون من مخبأه. عاقب الملك البحارة. حوّل الإله ديونوسوس آريون وقيثارته إلى نجمة في السماء (٨٧).

قيل إن الإله ديونوسوس تزوج من الربة أفروديتى. أنجبت له ابنا يدعى بريابوس. بالرغم من أن أفروديتى هى ربة الجمال. بالرغم من وسامة الإله ديونوسوس. جاء ولدهما مشوّهاً. هيرا هى التى جعلته يولد فى صورة قبيحة. صورة ذكر له أعضاء تناسلية ضخمة لا تتناسب مع حجم جسمه. فعلت هيرا ذلك عقاباً للربة أفروديتى. بسبب علاقاتها الجنسية غير الشرعية المتعددة. يعمل بريابوس بستانيا. يحمل فى يده دائماً منجلاً. يشذب به الأشجار (٨٨). قيل أيضا إن الإله ديونوسوس تزوج فوسكواً من إيليا . أنجبت له ولداً يدعى ناركايوس. إشتهر ناركايوس كمحارب مغوار. أقام معبداً للإلهة أثينة ناركايا. كان أول من أدخل عبادة الإله ديونوسوس فى إيليا(٨٩). قيل أيضا إن الإله ديونوسوس أحب فتاة تدعى كاريا ابنة ملك لاكونيا. ماتت الفتاة فجأة في مدينة كاريای. حزن الإله ديونوسوس من أجل موتها حزناً عميقا. حوّلها إلى شجرة الجوز. نقلت الربة أرتميس النبأ إلى أهل لاكونيا. أقاموا معبداً للربة أرتميس كارياتيس. من هنا جاء لفظ كاريا تيديس الذى يشير إلى تماثيل

---

٨٧- Herodotus, i, 24; Scholiast on Pindar's Olympian Odes, xiii, 25; Hyginus, Fab. 194; Pausanias, iii, 25, 5.

٨٨- Pausanias, iv, 2; Scholiast on Apollonius Rhodius, i, 932.

٨٩- Pausanias, v, 16, 3-5.

لفتيات تستخدم كأعمدة في بعض المنشئات المعمارية (٩٠). قيل أيضا إنه أنجب من زوجته أريادني عدة أبناء من بينهم: أوينوبيون، ثوآس، ستافولوس، لاترونيس، يوأنتيس، تاوروبولوس (٩١).

* * * * *

نشر الإله ديونوسوس عبادته في كل بقاع العالم. أصبح إلهاً معترفاً به بين الآلهة والبشر. صعد إلى السماء. أصبح واحداً من الآلهة الأولومبية العظيمة الإثنى عشر (٩٢). لم تكن مملكة أولومبوس تسع أكثر من إثنى عشر إلهاً عظيماً. كان على واحد من الآلهة أن يتنازل عن عرشه للإله ديونوسوس. تطوعت الربة هستيا. تركت عرشها للإله ديونوسوس. هكذا أصبح الإله ديونوسوس واحداً من الآلهة الإثنى عشر الأولومبية العظيمة. إستوى ديونوسوس على عرشه في مملكة أولومبوس. لم ينس والدته سيميلي. نزل إلى العالم الآخر، عالم الموتى. قدم هدية فاخرة إلى الربة برسيفوني. سمحت له باصطحاب والدته. ذهب بها إلى معبد الربة آرتميس في ترويزين. خشى أن تحقد عليها الأشباح الأخرى. قدمها إلى الآلهة تحت اسم ثيوني. أفسح لها كبير الآلهة زيوس مكاناً بين الآلهة. غضبت هيرا. إبتعلت غضبها. كتمت غيظها. رضيت بالأمر الواقع على مضض. لاذت بالصمت (٩٣). برّ الإله ديونوسوس بوالدته. أصبح إلهاً يجمع بين كل المتناقضات. يجمع بين الحزن والفرح. بين السعادة والشقاء. أصبح رمزاً للحيوية المتدفقة في كل الكائنات الحية. أصبح رمزاً للحياة على وجه الأرض (٩٤). أصبح رمزاً للحياة من خلال الموت. أصبح

---

٩٠- Pausanias, iii, 10, 8; Servius on Vergil's Eclogues, viii, 29.

٩١- Scholiast on Apollonius Rhodius, iii, 996; Hesiod, Theogony, 947; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 5.

٩٢- Grant, Myths of The Greeks and Romans, pp. 245 sqq.

٩٣- Apollodorus, iii, 5,3; Pausanias, ii, 31,2.

٩٤- Harrison, Prolegomena, pp. 426 sqq.

رب التراجيديا على مرّ العصور. أصبح رمزاً للصراع الدائم بين الحياة والموت. بين الصيف والشتاء. بين الفناء والخلود. أصبح رمزاً لكفاح كل كائن حي من أجل الحياة.

* * * * *



# أسطورة ديميتر

ديميتر واهبة الحياة إلى البشر، مانحة الخبز، رمز الحياة الدائمة على وجه الأرض، ربة الخصب والنماء، إقترنت عبادتها بعبادة ابنتها الربة برسيفوني، ربة الحياة والموت، ربة عالم الأحياء وعالم الموتى، من خلال الموت تأتي الحياة، من خلال الحياة يأتي الموت، فالحياة والموت صنوان.



# أسطورة ديميتر

إرتبطت عبادة الإله ديونوسوس بعبادة ربة أخرى. إرتبطت بعبادة الربة ديميتر. ديميتر كما عرفها الإغريق. كيريس كما عرفها الرومان. ديميتر ربة القمح. ديونوسوس إله النبيذ. ديميتر هى الأقدم. ديونوسوس هو الأحدث. من الطبيعى أن يكون الانسان قد عرف زراعة القمح أولاً. ثم عرف بعد ذلك زراعة الكروم وصناعة النبيذ(1). زراعة حقل من القمح تعني وجود شعب مستقر. إذا استقر شعب. إذا اطمأن إلى وجود الخبز. زرع أشجار الكرم . فكّر فى عصر حبّات العنب. استخرج النبيذ. مبتكر النبيذ إله. منّبت الحبوب ربة. من الطبيعي إذن أن تكون هناك علاقة بين عبادة ديونوسوس إله النبيذ وديميتر ربة القمح. عندما تكون وظيفة الرجال الصيد والقتال تكون وظيفة النساء رعاية الحقول. كانت المرأة تعمل فى الحقل. تحرث الأرض. تبذر الحب. تجمع المحصول(2).من الطبيعي إذن أن الروح الربانية التي تساعد على نمو الحبوب تكون أنثي. فالأنثى تفهم الأنثى. تشفق عليها. تساعدها(3). هكذا اكتسبت الربة ديميتر صفاتها . لم تكن تقدّم إليها القرابين البشرية. لم تكن عبادتها تتصف بالعنف أو القسوة. من خلالها أصبح القمح شيئا مقدساً. أصبح حَبُّ ديميتر المقدس. كان من الطبيعي أيضا أن ترتبط عبادة الإله ديونوسوس بعبادة الربة ديميتر.

1- Hamilton, Mythology, pp. 47-49.

2- Harrison, Prolegomena, pp. 272 sqq.

3- كانت الربة ديميتر مرتبطة أيضا بالزواج والانجاب وزيادة الخصوبة عند النساء المتزوجات. أنظر:

Cartledge, Religion in The Ancient Greek City, p. 188.

كلاهما يمنح هداياه الغالية من باطن الأرض. كلاهما موجود في الأعمال المنزلية اليومية التي يعتمد عليها الانسان في حياته. كلاهما مانح واحدة من أهم ضرورتيْن من ضروريات الحياة. الخبز والنبيذ. الطعام والشراب. تعمّ الفرحة في موسم حصاد القمح وموسم جمع العنب. يسود المرح أعياد كل منهما. لكن حياة كل منهما لم تكن سعيدة علي الدوام. كلاهما ذاق طعم الشقاء وطعم السعادة علي السواء. كلاهما يجمع في قصة حياته بين الحزن والفرح. ذاق الإله ديونوسوس طعم الألم. عانى ممن تصدى له لمنع انتشار عبادته. إحترق وهو جنين. تمزّق جسده وهو طفل. ذاق مرارة الموت. عاد إلى الحياة. هكذا أيضا الربة ديميتر. ربة تبعث الخصب والنماء. لكنها عانت ألم الفراق. ذاقت العذاب الجثماني والنفسي. كلاهما إله الموت والحياة. الحياة التي تسري في سيقان القمح وفروع أشجار الكروم عندما تشرق الشمس ويعتدل الجو. الموت الذى يأتي على سيقان القمح وفروع أشجار الكروم عندما تكفهر السماء ويغطى الجليد التربة. لابد أن تكون هناك أساطير تعبّر عن استمرار الحياة من خلال الموت.

تزوج كرونوس شقيقته ريا. تنبأت والدته الأرض الأم الكبرى ووالده أورانوس أنه سوف ينجب ولداً ينتزع منه السلطة. إبتلع كرونوس كل وليد أنجبته زوجته. إبتلع هستيا وديميتر وهيرا وهاديس وبوسيدون[٤]. خدعته زوجته ريا. أخفت عنه ولده السادس. شبَّ الولد السادس زيوس عن الطوق. إنتزع السلطة من والده. أنقذ أشقاءه من جوف والده كرونوس. إستولى زيوس علي العرش. أصبح كبيراً للآلهة (٥). أصبحت ديميتر ربة القمح. نشأت شابة مرحة رائعة الجمال. أعجب بشبابها وجمالها عدد من الآلهة. لم تخضع سوى لشقيقها كبير الآلهة زيوس. أنجبت له فتاة تدعى كوزى. قيل إنها أنجبت له أيضا الإله الشهواني ياخوس[٦]. أثناء الاحتفال بزواج كادموس وهارمونيا

---

٤- Apollodorus, i, 2,5; Hesiod, Theogony, 453-67.

٥- انظر ص ٣٠ أعلاه.

٦- Aristophanes, Frogs, 338; Orphic Hymn, li.

أفرطت ديميتر فى الشراب، غادرت قاعة الاحتفال، تبعها التيتن ياسيون أو- فى راوية أخرى- ياسيوس. إلتقيا فى حقل محروث(٧)، عادا إلى قاعة الاحتفال بعد أن انتهى ذلك اللقاء الجسدى، لاحظ كبير الآلهة زيوس سلوكهما ومظهرهما. لاحظ أن النشوة تسيطر عليهما. لاحظ أذرعهما وأرجلهما وقد علق بها الطين. أدرك كبير الآلهة بفطنته ماذا تمَّ بينهما. جن جنونه. إشتعلت نار الغضب فى صدره، كتم غيظه، كيف يجرؤ ذلك التيتن أن يطأ ديميتر، قرر الانتقام. لم يكن قادراً على الانتقام من شقيقته ومعشوقته ديميتر، صبَّ جام غضبه علي التيتن ياسيون (٨). أصابه بصاعقة زيوس القاتلة، صرعه فى الحال. قيل أيضا إن ياسيون لقى مصرعه على يد شقيقه داردانوس. قيل- في راوية ثالثة – إن خيوله قد مزقته إرباً (٩).

لم تكن ديميتر من الآلهة التى تسلك سلوكاً عنيفاً ضد البشر أو الآلهة، كانت تتصف بالرقة والدَّعة. لم تسجل الروايات القديمة سوى قصة واحدة تشير إلى عنف ديميتر الرقيق. كان أمير يدعى إروسيختون يستعد لإقامة احتفال. ذهب مع مجموعة من أتباعه إلى أجمة مقدسة منذورة إلى الربة ديميتر. ذهب مع عشرين شخصاً إلى الأجمة. أجمة أعدها البلاسجيون فى منطقة دوتيوم. أمر إروسيختون بن تروبياس رفاقه بقطع مجموعة من جذوع الأشجار ليقيم مكاناً لاستقبال الضيوف. أمسك الأمير بالفأس، ضرب جذع شجرة، مالت الشجرة نحو الأرض. بدأ رجاله يقطعون بقية الأشجار. خفَّت الربة ديميتر لإنقاذ الأشجار الكائنة فى أجمتها المقدسة. تنكرت فى هيئة كاهنة الأجمة نيكيبِّى. طلبت من الأمير أن يكفَّ عن قطع أشجار الأجمة. طلبت منه ذلك فى رقة بالغة. لم يعرها اهتماماً . كررت الرجاء فى رقة بالغة وأدب جم. نهرها الأمير المتغطرس. لم تغضب الربة ديميتر. أفهمته فى أدب شديد أن تلك الأجمة

---

٧- أنظر ص ٦٢ أعلاه

٨- Dowden, The Uses of Greek Mythology, pp. 123-4.

٩- Homer, Odyssey, v, 125-8; Diod. Sicul., v, 49; Hesiod, Theogony, 969 sqq.

متنكرة للربة ديميتر. تطاول على الكاهنة وعلى الربة ديميتر بألفاظ نابية. كررت الربة ديميتر الرجاء. هددها الأمير بالفأس. رفع الفأس بيديه إلى أعلى. هم بضربها. لم تجد الربة ديميتر بداً من الدفاع عن نفسها. خرجت الربة من صورة الكاهنة. ظهرت له في صورتها الربانية. كشفت له عن هويتها(١٠). إنتقمت منه انتقاما رقيقاً في مظهره فظيعاً في جوهره. سوف يقاسي الجوع أبداً. كلما أكل إزداد جوعاً. كلما جاع تضاءل جسده. إستخف الأمير بعقاب الربة. لن يجوع أبداً. لديه من الطعام ما يكفيه ويزيد. لدى والديه من الطعام ما يكفيه ويزيد. المدينة مليئة بجميع أنواع الطعام. كميات هائلة لا تفنى. عاد إروسيختون إلى القصر. جاء موعد الغذاء. جلس إلى المائدة. تناول كل كميات الطعام. طلب المزيد. أتى إليه الخدم بالمزيد. كرر الطلب بالمزيد. ظل يطلب المزيد حتى أتى على كل الطعام الموجود في القصر. كلما أكل الأمير ازداد إحساسه بالجوع. كلما أكل تضاءل حجم جسمه. أتى على كل الطعام. خرج إلي شوارع المدينة. ظل يستجدى الطعام من كل بيت. أكل القمامة. إلتهم القاذورات. إزداد إحساساً بالجوع. ذبل عوده. تضاءل جسده. أغلقت الأبواب في وجهه. ذلك هو عقاب ديميتر القاسي الرقيق (١١). رقيق في مظهره. قاس في جوهره. هكذا تبدو رقة ديميتر وحسمها للأمور في نفس الوقت. عندما قتل زيوس معشوقها ياسيون. غضبت. علمت بعد ذلك أن بنداريوس الكريتي سرق الكلب الذهبي المملوك لكبير الآلهة زيوس. إنتقم بنداريوس لها دون أن تدرى. علمت بذلك. قررت مكافأة بنداريوس. سوف يأكل كثيراً. لكنه لن يشعر بالألم في معدته. ظل بندرايوس يأكل كميات هائلة. لكنه لم يقاسي من آلام المعدة طول حياته. هكذا كانت ديميتر رقيقة في عقابها. رقيقة في ثوابها (١٢).

* * * * *

---

١٠- Graves, Greek Myths, I, pp, 89 sqq.

١١- Hamilton, Op. Cit., pp. 284-5.

١٢- Servius on Vergil's Aeneid, iii, 167; Hyginus, Fab. 259; Callimachus, Hymn to Demeter, 34 sqq. ; Antoninus Liberalis, Transformations, 11; Pausanias, x, 30,1.

تتصف ديميتر بالمرح. تبعث البهجة أينما حلّت. تنشد السرور أينما ذهبت. سعيدة بذريتها. ابنتها كورى هى الأقرب إلى قلبها. أحبتها حباً منقطع النظير. لم تكن تفارقها فى غدواتها. لم تكن تغيب عنها فى روحاتها. لا تطيق البعد عنها. خرجت كورى ذات يوم تلهو بين الحدائق. إنتقلت مع رفيقاتها من حديقة إلى حديقة. من بستان إلى بستان. تنتقل بينهن في خفة ومرح. كلهن جميلات. كلهن فاتنات. لكن كورى أكثرهن جمالاً وفتنة. رآها إله العالم السفلى هاديس. أعجب بجمالها وفتنتها. سحرته حركاتها الرشيقة. كان هاديس يبحث عن زوجة. عن رفيقة تشاركه مملكته السفلى. لم تكن الفتيات ترضى به. لم تكن فتاة ترضى أن تقضى حياتها بين الموتى. نفذ صبر هاديس. أجهده البحث. قرر أن يختار فتاة مهما كانت الوسيلة. ظل يتابع الفاتنة كورى فى تحركاتها. كانت تجمع الزهور من شجيرات منتشرة فى حديقة. أشار هاديس إلى شجيرة من الشجيرات. ظهرت على فرع من فروع الشجيرة زهرة جميلة فاتنة. نظرت كورى إلى الزهرة. زهرة نادرة منقطعة النظير. أعجبت كورى بالزهرة (١٣). تقدمت نحو الشجيرة. مدت يدها الرقيقة نحو الزهرة. قطفتها. إنشقت الأرض من تحت قدميها. خرج الإله هاديس فوق عجلته السوداء. إختطف كورى بين يديه. عاد بها إلى العالم السفلى(١٤). عادت الأرض كما كانت. إختفت كورى. غابت عن والدتها ديميتر. خرجت ديميتر تبحث عنها. طالت غيبتها. حزنت الأم حزناً شديداً (١٥).

لم تكن ديميتر تعلم أين اختفت ابنتها كورى. أعجب الإله هاديس بالفاتنة كورى. أراد أن يتزوجها. قرر أن يدخل البيوت من أبوابها. كان يعلم أن الفتاة لن ترضى به زوجاً. كان يعلم أن والدتها ديميتر لن ترضى فراقها. لن ترضى أن تعيش بعيدة عنها. لن تطيق أن تقضى ابنتها كل حياتها في عالم

---

١٣- Rose, Greek Mythology, p. 91 sqq.

١٤- Hamilton, Op. Cit., p. 87.

١٥- Grant, Myths of The Greeks And Romans, pp. 126 sqq.



شكل رقم (٤٤)

إختطاف برسيفونى

الموتى. لم يبق سوى والدها. والدها زيوس. ولي أمرها. هو الذي يملك زمام الأمور. هو كبير الآلهة. القادر على كل شيء. يستطيع زيوس إقناع ديميتر. يستطيع إغراء كوري. زيوس هو أيضا شقيق هاديس . إذن لابد من طلب يد كوري من والدها زيوس. ذهب هاديس إلى شقيقه زيوس. عرض عليه الأمر. كان زيوس يعلم مدي عناد ديميتر. يعلم أنها ليست سهلة الانقياد. يعلم تماماً أنها لن تَرْضَ بزواج ابنتها من هاديس. كان في نفس الوقت لا يستطيع أن يرفض طلباً لأخيه الذي ساعده لكي يصل إلى ما وصل إليه. وقف بجانبه في قتاله ضد والدهما كرونوس ومجموعة التياتن. لكن زيوس يعرف تماماً كيف يخرج من المأزق. أجاب أخاه هاديس إجابة لبقة. إجابة تحتمل مَعْنَيَيْن. أجاب شقيقه قائلاً إنه لا يستطيع أن يوافق على زواجه من كوري كما أنه لا يستطيع أيضا الرفض. فهم هاديس ما يرمي إليه زيوس. سوف يصبح زيوس محايداً. لن يقف في طريق هاديس. لن يعارضه. لن يساعده أيضا. ضمن هاديس حياد شقيقه زيوس. جمع هاديس كل شجاعته. إختطف كوري. نزل بها إلى العالم الآخر إلى مملكته السفلى (١٦).

خرجت ديميتر تبحث عن ابنتها كوري. بدأت بسؤال رفيقاتها. قيل إن كوري يرافقها مجموعة من الشقيقات بنات أخيلوس أو – في رواية أخرى – بنات فوركوس (١٧). قيل إن والدتهن كانت الموسية ترسيخوري أو ستيروبي ابنة بورثاون(١٨). سألت ديميتر رفيقات كوري. لم تحصل على إجابة شافية. غضبت منهن. مسختهن(١٩). إحتفظن بوجوههن الجميلة وأجسادهن الرشيقة. أما أقدامهن فأصبحت مخالب طيور. وأجسادهن أصبحت مغطاة بالريش. مسختهن عقاباً لهن. لم يحاولن الدفاع عن رفيقتهن. لم يحاولن معرفة أين

---

١٦– Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 232 sqq.

١٧–أو بنات أوكيانوس . انظر : Dowden, Op. Cit., p. 128.

١٨– Apollo. Rhod. iv, 896.

١٩– Graves, Op. Cit., II, p. 361.

ذهبت. تركنها وحدها وسط الحدائق. إنطلقت الشقيقات يبحثن عن رفيقتهن كورى. فشلن فى العثور عليها. أجهدهن البحث والتجوال. كان مصيرهن البقاء فوق جزيرة بالقرب من ممر سكيللا وخاروبديس[٢٠]. يجلسن فوق نتوء بحرى يبعثن بنشيد جنائزى عذب. نشيد هاديس[٢١]. يجذبن إليهن بحارة السفن المارة. تتحطم السفن ويلقى البحارة مصرعهم. أصبحت هذه المجموعة تعرف باسم السيرينيات. نجح أوديسيوس فى المرور بسفينته سالماً. هرب من تأثيرهن أثناء عودته بعد سقوط طروادة[٢٢]. نجح ياسون أيضا فى المرور بسفينته أرجو سالماً. هرب من تأثيرهن بفضل ألحان أورفيوس[٢٣]. هزمهن أورفيوس بألحانه العذبة. إنتحرن. أصبحت وظيفتهن النواح من أجل الموتى الذاهبين إلى العالم السفلى. كنَّ فى الحقيقة ينوحهن من أجل رفيقتهن برسيفونى[٢٤]. إستقر بهن المقام الأخير فى عالم الموتى[٢٥].

فشلت ديميتر فى الحصول على معلومات عن ابنتها كورى. إنطلقت تعدو فى كل مكان. ذهبت إلى هينَّا فى صقلية. إلى كولونوس فى أتيكا. إلى هيرميونى. إلى كريت. إلى بيزا. إلى ليرنا. إلى فينيوس فى أركاديا. إلى توسا فى بيوتيا. إلى أماكن أخرى متعددة. تجولت فى كل أنحاء العالم. أخيراً انتهى بها المطاف إلى إليوسيس. ظلت تبحث عن ابنتها كورى لمدة تسعة أيام بتسع ليال. لم تهدأ لحظة واحدة. لم تجنح إلى الراحة. لم تذق الطعام. لم تشرب قطرة ماء. سألت كل مَنْ قابلته. لم تحصل على إجابة شافية. لا يعلم أحد أين ذهبت كورى. هيكاتى فقط هى التى أمدَّت ديميتر بمعلومة بسيطة. قالت لها هيكاتى إنها سمعت كورى تصيح. تستغيث. تنطق بكلمة واحدة. إختطاف. إختطاف.

---

٢٠- أنظر ص ٤٢٢ أعلاه.

٢١- Sophocles, Frag. n. 861 (Pearson).

٢٢- أنظر ص٤١٨ أعلاه.

٢٣- أنظر ص ١٧٨ أعلاه.

٢٤- Hyginus, Fab. 125; Euripides, Helen, 167 sqq.

٢٥- Plato, Cratylus, 403d.

بحثت هيكاتي العجوز عن كوري. لم تجدها. حاولت البحث عن مصدر الصوت. ذهبت إلى حيث انطلقت صيحات كوري. لم تجد شيئا. إختفت وكأن الأرض قد ابتلعتها. إنطلقت ديميتر لا تلوي على شيء(٢٦). واصلت البحث عن ابنتها كوري. ذهبت إلى قمة جبل أيتنا حيث تتصاعد ألسنة اللهب من كير هيفايستوس. أشعلت فرعين من فروع شجرة البلوط. حملت الشعلتين المضيئتين في يديها. استمرت في البحث عن ابنتها الغائبة. ظلت تتجول شاردة لا تلوي على شيء. تطلق الصيحات الحزينة. تدوي صرخاتها اليائسة في كل مكان. تجولت في السهول. صعدت قمم الجبال. أسرعت تطوي الشواطيء. حزنت النباتات والأشجار من أجل بكائها. ذبلت النباتات في الحقول. جفت فروع الأشجار. تساقطت الثمار على الأرض قبل اكتمال نموها. إختفت الحياة من على وجه الأرض. ساد الحزن بين الكائنات الحية. ذبلت الزهور والورود. تساقطت البراعم من فوق تيجانها.

بينما كانت ديميتر تبحث عن ابنتها كوري في تلبوسا بأركاديا لمحها الإله بوسيدون(٢٧). لمحها شاردة زائغة العينين. لمحها وحيدة بين الحقول الذابلة. رآها تسعى فوق أرض يابسة(٢٨). سألها عن سبب شرودها. لم تجبه. إقترب منها. ابتعدت عنه. حاول مواساتها. أعرضت عن محاولاته. سال لعابه. إمرأة شابة فاتنة. تسعى بمفردها بين الحقول. رأى فيها فريسة سهلة. غازلها. لم تكن في حالة تسمح لها بالاستجابة. تجاهلت وجوده. سعى وراءها. فرت منه. هجم عليها. قاومته. لم تطل فترة المقاومة. التجوال هدَّ كيانها. الحزن أتى على قوتها. إنهارت مقاومتها. لم يرحم ضعفها. لم تردُّه توسلاتها. أرادت أن تهرب من مطاردته. تحولت إلى فرس. إندسَّت بين قطيع من الماشية يملكه شخص

٢٦- Hyginus, Fab. 146; Diod. Sicul., v, 3; Apollodorus, i, 5, 1; Homeric Hymn to Demeter, 17.

٢٧- Rose, Greek Mythology, pp. 66-67.

٢٨- Kerenyi, The Gods of The Greeks, p. 185.

يدعى أونكوس، لم تستطع خداع بوسيدون[٢٩]. تحول إلى حصان [٣٠]. أدركها. تعرَّف عليها وسط القطيع. إغتصبها. وضعت وليداً فى صورة حصان. وضعت آريون. حصان يتصف بالسرعة البالغة. أصبح الحصان آريون شهيراً فيما بعد[٣١]. وضعت أيضا ابنة تدعى دسبوينا.

واصلت ديميتر البحث عن ابنتها كورى. كان كبير الآلهة زيوس يعلم أين ذهبت كورى. كان يعلم أن شقيقه هاديس هو الذى اختطفها. كان يعرف أنها تعيش فى العالم السفلى. أصبحت ملكة العالم السفلى. وعد زيوس شقيقه أن يكون محايداً. لم يشأ أن يذكر شيئا إلى ديميتر. كل الآلهة كانت تعلم بما حدث لكورى. كل الآلهة كانت تخشى كبير الآلهة زيوس. تشفق الآلهة على ديميتر. تأسف لما لحق بابنتها كورى. لكن الجميع صامتون. إجتمع آلهة أولومبوس فى قصر تانتالوس. دعاهم تانتالوس ملك كورنثا إلى وليمة فاخرة. علمت ديميتر بمكان الوليمة. إنتهزت الفرصة. ذهبت إلى كورنثا. هناك سوف تقابل كل آلهة أولومبوس. سوف تواجه كبيرهم زيوس بالأمر. سوف تطلب منه أن يكشف عن سر اختفاء ابنتها كورى. سوف تعرض الأمر على مجلس الآلهة الأولومبى. وصلت ديميتر إلى قصر تانتالوس فى كورنثا. وجدت الآلهة تستعد لتناول العشاء. المائدة محملة بشتى أنواع الطعام. دعاها تانتالوس للجلوس إلى المائدة. رفضت بشدة. ألحَّ عليها في الرجاء. طلب منها كبير الآلهة زيوس مشاركتهم. رفضت المشاركة قبل معرفة ماحدث لابنتها كورى. ألحَّ كل الآلهة. رضخت فى النهاية ديميتر. تناوت قطعة من اللحم[٣٢]. لم تكن تشعر بالجوع. لم تكن راغبة فى تناول الطعام. لم تكن تشعر بطعم قطعة اللحم. رضيت بمشاركة الآلهة عسى أن يرضى أحدهم فيدلُّها على مكان ابنتها كورى. فجأة ألقى جميع

---

٢٩- Pindar, Pythian Odes, vi, 50 ; Pausanias, viii, 26,3-5; Apollodorus, iii, 6, 8.

٣٠- Dowden, Op. Cit., pp. 98-99.

٣١- أنظر ص ٨٩ أعلاه.

٣٢- Rose, Op. Cit., p. 81.

الآلهـة باللحم من أيديهم، صـرخـوا جـمـيـعـاً. لم يكن اللحم سـوى لحم بشرى[٣٣].تنبّه الجميع ماعدا ديميتر. كانت شاردة. لم تدرك أنها أكلت لحم كتف الصبى بلوبس الذى ذبحة تانتالوس وقدمه طعاماً للآلهة. قدمت ديميتر كتفاً من العاج الصلب إلى الوالد تانتالوس. أعاد هرميس أجزاء جسد الصبى بلوبس. أعادت الآلهة إلى الصبى الحياة [٣٤].

واصلت الربة ديميتر البحث عن ابنتها كورى. إستغرقت عملية البحث تسعة أيام. فى اليوم العاشر وصلت ديميتر إلى إليوسيس. تنكّرت فى صورة امرأة عجوز. كان يحكم إليوسيس الملك كليوس وزوجته ميتانيرا . هناك جلست ديميتر بجوار ينبوع بارثينيون. جاءت مجموعة من الفتيات يملأن جرارهن من ماء الينبوع. نظرن إليها . لاحظن ملامح الحزن بادية على وجهها . سألنها عن سبب حزنها . بكت. لم تنطق بكلمة. أشفقن عليها . عاملنها معاملة حسنة. أعدن عليها السؤال. إدّعت أنها امرأة عجوز فرّت من مجموعة من القراصنة. أراد القراصنة أن يبيعوها جارية. هربت منهن. إدّعت أنها بلا مأوى. أحسنت الفتيات معاملتها. أخبرنها أن كل أسرة فى إليوسيس مستعدة لإيوائها. سوف يذهبن إلى القصر . سوف يعرضن الأمر على والديْهن[٣٥]. غادرت الفتيات الينبوع. تركنها على وعد أن يَعُدْن إليها بعد قليل. غابت الفتيات. ظلت ديميتر تنتظر. عادت الفتيات بعد فترة طويلة . أخبرنها بموافقة والدتهن على إيوائها . إصطحبنها معهن إلى القصر. إستقبلتها الملكة ميتانيرا استقبالاً طيباً. أسندت إليها مهمة رعاية ابنها الصغير ديموفون. عاشت ديميتر فى القصر. لقيت معاملة طيبة. كان للملك كليوس صبية عرجاء تدعى يامبى. صبية خفيفة الظل. جلست أمام ديميتر. تروى عليها بعض النكات. تحاول إضحاكها . تحاول أن تسرّى عنها . أن تنسيها همومها . بدأت ديميتر تخرج من حزنها . حاولت أن تبدو

---

٣٣- Hyginus, Fab. 83; Ovid, Metamorphoses, vi, 406.

٣٤-سبق تناول هذه الأسطورة بالتفصيل فى الجزء الأول ص١١٣ ومابعدها .

٣٥- Hamilton, Op. Cit., p. 49-53.

طبيعية. قدمت يامبي إليها بعض الشعير المخلوط بالماء (٣٦). رفضت أن تتناوله. لكنها وافقت بعد إلحاح يامبي. لقيت معاملة حسنة في قصر الملك كليوس. أرادت أن ترد الجميل إلى صاحب القصر. إهتمت برعاية ولده الطفل ديموفون. ظلت تدلّك جسده الرقيق بالأمبروسيا . طعام الآلهة. أرادت أن تمنحه الخلود. في كل ليلة كانت تضع الطفل في المدفأة. فعلت ذلك كي تخلّص جسد الطفل من عنصر الفناء. في كل ليلة تدلّك جسد الطفل بالأمبروسيا ثم تضعه وسط نار المدفأة. في ذات ليلة فاجأتها والدة الطفل ميتانيرا. رأتها وهي تضع الطفل وسط النيران. ثارت الأم خوفاً على ولدها. إتهمت المربية العجوز بمحاولة قتل ولدها ديموفون. نهرتها. ألقت ديميتر بالطفل على الأرض. مات الطفل ديموفون. ظهرت ديميتر أمام ميتانيرا في صورتها الربانية. أمرتها أن تقوم بشعائر معينة في كل عام. وعدتها بتلقينها أسرار عبادتها. وعدتها أيضا بأن تهب أبناءها الثلاثة مجداً عظيماً.

روايات أخرى تضيف بعض التفاصيل. أثناء كانت ديميتر تشرب شراب الشعير المخلوط بالماء نظر إليها أحد أبناء الملك كليوس. صبي صغير يدعى أباس. نظر إليها في سخرية. أبدى دهشته. سأل ديميتر لماذا تشرب بشراهة ملحوظة. غضبت الربة ديميتر من الصبي. نظرت إليه نظرة ملؤها الغضب. تحول الصبي على الفور إلى سحلية(٣٧). أحسّت ديميتر بالندم. لقد قدمت الشر لمن أحسن معاملتها. أرادت أن تكفّر عما فعلت. قررت أن تمنح الطفل ديموفون الخلود. قيل - في روايات أخرى - إن الملك كليوس نفسه هو الذى شاهدها وهي تضع الطفل ديموفون وسط النيران (٣٨). قيل إيضا إن الطفل وقع دون قصد من بين يدي ديميتر في النيران فاحترق (٣٩).

* * * * *

---

٣٦- Rose, Op. Cit., pp. 91-2.

٣٧- Ovid, Metamorphoses, v, 329 sqq.

٣٨- Hyginus, Fab. 147.

٣٩- Apollodorus, i, 29 sqq.

مازالت ديميتر في قصر الملك كليوس. مازالت شاردة. مازالت تذكر ابنتها كورى. مازالت النباتات ذابلة. مازالت الأرض قاحلة. تميت كل النباتات. تجفف كل الأشجار. لن تعود إلي الأرض حيويتها . لن تعود الحياة إلي النباتات. لن تظهر الخضرة على وجه الأرض. لن يحدث شيء من ذلك ما دامت كورى غائبة. غابت الحياة عن وجه الأرض بغياب كورى. العالم مهدد بالمجاعة. لن يكون هناك زرع. لن تكون هناك ثمار. لن يكون هناك شيء حي مادامت كورى غائبة. كان زيوس يعلم ذلك. كان يعلم أن ديميتر تحب ابنتها كورى حبا شديداً. كان يعلم أن شقيقه هاديس هو الذى اختطف كورى. لكنه كان قلقاً. كان بين نارين. كان عليه أن يختار أمراً من أمرين. كلاهما أمرٌ من الآخر. كان عليه أن يغضب أخاه أو يعرض العالم للفناء. كان أمام اختيار صعب. لم يكن كبير الآلهة زيوس قد تعرض لمثل ذلك الموقف الصعب من قبل. لم تيأس ديميتر. لم تنسها معاملة كليوس الحسنة فقدان ابنتها كورى. طفقت تسأل كل منْ تقابله. كشفت ديميتر عن شخصيتها الربانية للملك كليوس. علم تريبتوليموس أحد أبناء كليوس الثلاثة الآخرين بالأمر. ذهب إليها. أخبرها أن لديه أخباراً عن ابنتها الغائبة. صرخت ديميتر متوسلة إليه أن يأتى بما عنده. روى لها قصة سمعها من أحد شقيقيْه. له شقيقان. أحدهما راعى غنم يدعى يومولبوس. الآخر راعى خنازير يدعى يوبوليوس. كان شقيقاه يرعيان قطعانهما في العراء وسط الحقول. فجأة إنشقت الأرض. سقط قطيع الخنازير فى هوة سحيقة. إختفى قطيع الخنازير أمام عينى يوبوليوس. رأى يوبوليوس عجلة يجرها زوج من الخيول. فوقها فارس يرتدى ملابس سوداء. لم يتبين يوبوليوس ملامح سائق العربة. لكنه لاحظ أنه يمسك بفتاة بين ذراعيه. الفتاة تصرخ. تستغيث. تطلب النجدة. العربة تنطلق بسرعة جنونية. إختفت العربة والسائق والفتاة فى الهوة الأرضية. شاهد يوبوليوس اختفاء العربة. شاهد الأرض وهى تعود كما كانت. اختفت الهوة وكأن شيئا لم يكن. أخبر يوبوليوس شقيقه يومولبوس. أخبر يومولبوس بدوره أخاه تريبتوليموس. ظل الشقيقان الراعيان يبكيان من أجل تلك الفتاة المسكينة.

روى تريبتوليموس القصة. إكتشفت ديميتر سرّ اختفاء ابنتها كورى. ذهبت على الفور إلى هيكاتى العجوز. طلبت منها الذهاب معها إلى إله الشمس هيليوس. هيليوس هو الذى يقطع قبة السماء من الشرق إلى الغرب. هو القادر على أن يرى كل شىء يحدث على وجه الأرض. قد يستطيع هيليوس أن يكشف عن شخصية سائق العربة الذى اختطف كورى. ذهبت ديميتر وهيكاتى العجوز إلى إله الشمس هيليوس. سألتاه عن سائق العربة الذى اختطف كورى. حاول الإنكار فى بادىء الأمر. إدَّعى الجهل. إدعى أنه لم ير أحداً. ربما حدث ذلك أثناء الليل حين كان هيليوس غائباً عن قبة السماء. توسلت إليه ديميتر. واصل الإنكار. هددته. صمم على الإنكار. بكت أمامه. فاضت دموعها أنهاراً. أشفق عليها إله الشمس هيليوس. أخبرها بكل شىء. كشف عن شخصية سائق العربة. إنه هاديس شقيق زيوس. زيوس نفسه يعلم كل شىء. كل الآلهة تعرف مَنْ اختطف كورى. الجميع صامتون بأمر من كبير الآلهة.

نفذ صبر ديميتر. ثارت ثورتها. صبت اللعنات على جميع الآلهة. رفضت العودة إلى مملكة أولومبوس. لن تعود إلى تلك المملكة التى يحكمها حاكم ظالم. لن تواصل الحياة بين أفراد أسرة غير مخلصين. سوف تقضى حياتها تتجول بين الحقول والأحراش. سوف تصنع لنفسها كوخاً متواضعاً تقيم فيه. صرخت ديميتر صرخات هيستيرية عالية. صرخت صرخات دوى صداها فى الوديان وفوق قمم الجبال. سوف يجف الزرع. سوف تذبل النباتات. سوف تموت الأشجار. سوف يختفى كل شىء أخضر من على وجه الأرض. سوف تذهب خصوبة الأرض. سوف يعمُّ العالم مجاعة لم يسبق لها مثيل. كل الكائنات الحية أطاعت ديميتر. أصبح العالم مهدداً بالدمار. أحس زيوس بالعرش الربانى يهتز من تحته. سوف يزول ملكه. سوف يفنى العالم. لابد أن يتدخل زيوس قبل فناء العالم. قرر زيوس استرضاء ديميتر. فكر فى الذهاب إليها. أحس بخجل شديد. تراجع فى اللحظة الأخيرة. أرسل إليها رسولاً من عنده. أرسل إليها الربة إيريس. لم تستقبلها ديميتر. لم تستمع إليها. أمطرتها بوابل من الألفاظ

القاسية. عادت الربة إيريس إلى زيوس خائبة. أرسل إليها وفداً من آلهة أولومبوس العظيمة. حملوا إليها الهدايا الفاخرة. عرضوا عليها أي تعويض تراه مناسباً. رفضت هداياهم. رفضت قبول التعويض مهما كانت قيمته. رفضت مجرد الحديث معهم. لن تفرط في ابنتها كوري. لن ترضى بها بديلاً. عرضوا عليها العودة إلى مملكة أولومبوس. رفضت بشدة. أقسمت أنها لن تعود إلى مملكة أولومبوس إلا بعد عودة كوري إليها.

ضاقت السبل أمام كبير الآلهة زيوس. تقطعت به الأسباب. إستنفذ كل الوسائل من أجل استرضاء ديميتر. لم يبق سوى شيء واحد. أن تعود كوري إلى أمها ديميتر. إستدعى رسوله المخلص اللبق هرميس (٤٠). أرسله على الفور إلى شقيقه هاديس. حمّله رسالة شفهية مختصرة. إذا لم تَعُدْ كوري إلى والدتها ديميتر سوف يفنى الجميع آلهة وبشراً. حمّله رسالة أخرى شفهية مختصرة إلى ديميتر. سوف تعود كوري إلى والدتها إذا لم تكن قد أكلت من طعام الموتى. أرسل زيوس الرسالتين. إنتظر لمعرفة ما سيحدث. إلتقطت الآلهة أنفاسها. أحس الجميع بالراحة. ذهب عنهم القلق مؤقتاً. إنتظر الجميع بفارغ الصبر عودة كوري إلى والدتها. ذهب هرميس من فوره إلى العالم السفلي. قابل عمّه هاديس. وجده جالساً على عرشه وجواره الفتاة كوري. نقل إليه رسالة شقيقه زيوس. طلب هاديس من هرميس شرحاً للرسالة المختصرة. شرح هرميس له الموقف بالتفصيل. سوف يفنى العالم آلهة وبشراً إذا لم تَعُدْ كوري إلى والدتها ديميتر. لم يجد هاديس بداً من الموافقة. سوف تعود كوري إلى والدتها ديميتر. هو نفسه كان يفكر في ذلك. منذ أن وصلت كوري إلى العالم السفلي وهي تبكي. لا تقرب الطعام. لا تذوق الشراب. مازالت ممتنعة عن تناول أي شيء. لم تتناول كسرة خبز واحدة. لم ترتشف قطرة ماء. دائمة البكاء والنحيب. إذن لابد من عودتها إلى والدتها. كانت كوري شاردة. لم تكن تتابع الحديث بين هاديس وهرميس. كانت قد فقدت الأمل في العودة إلى والدتها. كانت قد قررت الصوم

---

٤٠- Grant, Op. Cit., pp. 127 sq.

حتى الموت. تقدم إليها هاديس. قدَّم إليها هرميس. أخبرها أن كبير الآلهة زيوس والدها قد أمر بعودتها إلى والدتها. أخبرها أنه قد وافق على عودتها. سوف تعود إلى والدتها. رجاها أن تسامحه. أن تصفح عنه. أن تنسى أنه قد اختطفها في يوم ما. سوف ينتهي شقاؤها. سوف تكف عن البكاء. سوف تعود إليها بهجتها. توسل إليها أن تعفو عنه. وعدته بذلك. بدت على وجهها ملامح السعادة. وقف يودعها. سوف تذهب الآن بمصاحبة هرميس إلى والدتها. لكي يكفر عن خطيئته فإنه يقدم إليها بعض حبَّات الرمَّان. ولكي تؤكد له أنها قد صفحت عنه عليها أن تتناول حبات الرمان. تناولت كورى حبات الرمان. كانت تحس بالجوع الشديد. إلتهمت حبات الرمان في سعادة . تهيأت للخروج بمصاحبة هرميس. صاح هرميس. وجَّه حديثه إلى هاديس. لقد رأيت بنفسي أن كورى قد تناولت طعام الموتى. سوف أعود إلى زيوس وأخبره بذلك. رواية أخرى تختلف في بعض التفاصيل. وافق هاديس على ذهاب كورى مع هرميس. بينما هي تغادر العالم السفلي جاء بستاني من أتباع هاديس يدعى أسكالافوس. أعلن أنه شاهد كورى وهي تتناول بعض حبات الرمان من الحديقة. إختلفت الروايات. النتيجة واحدة. تناولت كورى طعام الموتى. إذن لا يمكن أن تعود إلى الحياة على وجه الأرض. خاب سعي هرميس. فشلت مهمته. عاد إلى زيوس يحمل إليه الخبر السيء. لن تعود كورى كما كانت. سوف تظل باقية في عالم الموتى.

وصلت الأنباء إلى ديميتر. وصلت أيضا إلى زيوس. عاد الحزن إلى ديميتر. عادت الحيرة تسيطر على زيوس. قررت ديميتر عدم العودة إلى مملكة أولومبوس. قررت أن تستمر لعنتها على العالم. لن تنبت أرض. لن تثمر شجرة. لن يخضر نبات. لن يهرب العالم من الفناء. لجأ زيوس إلى الأم الكبرى ريا والدة كل من ديميتر وزيوس وهاديس. توسل إليها أن تجمع شمل الأشقاء. توسل إليها أن تتدخل لفضِّ ذلك النزاع الخطير. ذهبت ريا إلى ديميتر. حاولت أن تثنيها عن عزمها. فشلت. ذهبت إلى هاديس. أخبرها بحقيقة الأمر. أخذت تفكر في وسيلة تنقذ العالم من الفناء. أخيراً توصلت إلى حلٍّ يريح جميع الأطراف. سوف تبقى كورى تحت اسم برسيفوني في عالم الموتى لمدة ستة



**شكل (٤٥)**

**برسيفوني تمسك بفاكهة العالم السفلي قبل أن تأكلها**

شهور من كل عام. سوف تصبح زوجة لإله العالم السفلى هاديس. سوف تصبح ملكة متوّجة فى عالم الموتى. ثم تعود لمدة ستة شهور أخرى إلى والدتها ديميتر. سوف تعود إلى عالم الآلهة والبشر. ذلك هو الحل الأمثل. رفضت ديميتر اقتراح الأم الكبرى ريا. تدخلت هيكاتي العجوز. حاولت إقناع ديميتر. ذلك هو الحل الأمثل. ذلك هو أحسن الحلول. سوف تضمن هيكاتي العجوز تنفيذ الاقتراح. سوف تراقب كورى أثناء الشهور الستة التى سوف تقضيها فى عالم الموتى كل عام.

* * * * *

عادت كورى الابنة الحبيبة إلى والدتها الحزينة ديميتر. لم تعد تعرف باسم كورى. أصبحت تعرف باسم برسيفونى عند الاغريق. أصبحت تعرف باسم بروسربينا عند الرومان. عادت الابنة الغائبة إلى أمها. إلتأم شمل الأسرة الصغيرة. غمرت السعادة ملامح الاثنتين. خرجت الأم تصيح فى الفضاء الشاسع. فلتثمر الأشجار. فلتتفتّح الأزهار. فلتخضر الأرض السوداء. فلتغرّد الطيور. فلقد عادت برسيفونى. عادت الحياة إلى الأرض. نمت سنابل القمح فى الحقول. فاض الخير فى كل أنحاء العالم. بدأت برسيفونى تروح وتغدو فى خفة ومرح. تلهو بين الحدائق و الحقول. جاء الربيع مع عودة برسيفونى. نسى العالم الحزن. ثم مضت الشهور الستة. جاء موعد عودة برسيفونى إلى العالم السفلى. عالم الموتى. عادت برسيفونى إلى زوجها هاديس فى عالم الموتى. ودّعت عالم الأحياء. إختفى اللون الأخضر. ذبلت الأزهار. ماتت الأشجار. بكت الطيور. لجأت إلى أعشاشها. هربت من الصقيع. غابت برسيفونى. غاب الربيع. عادت برسيفونى إلى عالم الموتى. عاد الخريف ثم الشتاء ببرده القارس.

هكذا أصبحت برسيفونى رمزاً للحياة والموت. أصبحت مصدراً للسعادة والحزن. أصبحت رمزاً لاستمرار الحياة على وجه الأرض. من خلال الموت تأتى الحياة. من خلال الحياة يأتى الموت. هكذا تتواصل الأجيال. هكذا تتعاقب فصول العام. لم تنفصل برسيفونى عن والدتها ديميتر. أصبحتا تعبدان معاً. إرتبطت عبادتهما بعبادة الإله ديونوسوس. ديميتر ربة القمح. ديونوسوس إله

النبيذ. كلاهما يموت ثم يبعث من جديد. أما برسيفونى فهى الحياة والموت معاً.

عادت السعادة إلى ديميتر. لكنها سعادة منقوصة. لم يكن فى الإمكان أفضل مما كان. رضخت ديميتر للأمر الواقع. عادت إلى حياتها الطبيعية. عادت إلى صورتها الربانية. قبل أن تغادر إليوسيس تركت لها كهنة يقومون على عبادتها فى تلك القرية. لقنت أسرار عبادتها إلى الملك كليوس الذى أحسن معاملتها وأواها فى قصره. لقنت أسرار عبادتها إلى تريبتوليموس (٤١) وشقيقه يومولبوس اللذين كشفا لها عن سر اختفاء ابنتها. لم تنس الملك ديوكليس ملك فيراى الذى ظل يبحث بحثاً متواصلاً عن ابنتها. لقنته أيضاً أسرار عبادتها. عاقبت البستانى أسكالافوس الذى شهد أن ابنتها قد أكلت من طعام الموتى. أحدثت هوة سحيقة فى سطح الأرض. قذفت به فى الهوة. وضعت فوق الهوة صخرة ضخمة. ظل هكذا حتى أنقذه البطل هيراكليس. لم تتركه ينعم بحياته. مسختة بومة ذات أذنين قصيرتين (٤٢). أمدت تريبتوليموس بحبوب القمح ومحراث خشبى وعربة تجرها حيات زاحفة. لقنته دروساً فى زراعة الحبوب. أرسلته إلى كل أنحاء العالم كى يعلم البشر الزراعة. كافأت شخصاً آخر يدعى فوتالوس أول من زرع شجرة تين فى أتيكا. ذلك لأنه أحسن معاملة ديميتر حين مرت بشاطىء نهر كيفيسوس. علمته أيضا كيف يرعى شجرة التين ويشذبها (٤٣).

هناك بعض التفاصيل التى قد تختلف حولها المصادر المختلفة. قيل إن ديميتر أنجبت الإله ديونوسوس من كبير الآلهة زيوس (٤٤). قيل إن زيوس عشق ابنته برسيفونى. عاشرها وهو فى هيئة أفعوان. أنجب منها زاجريوس الذى

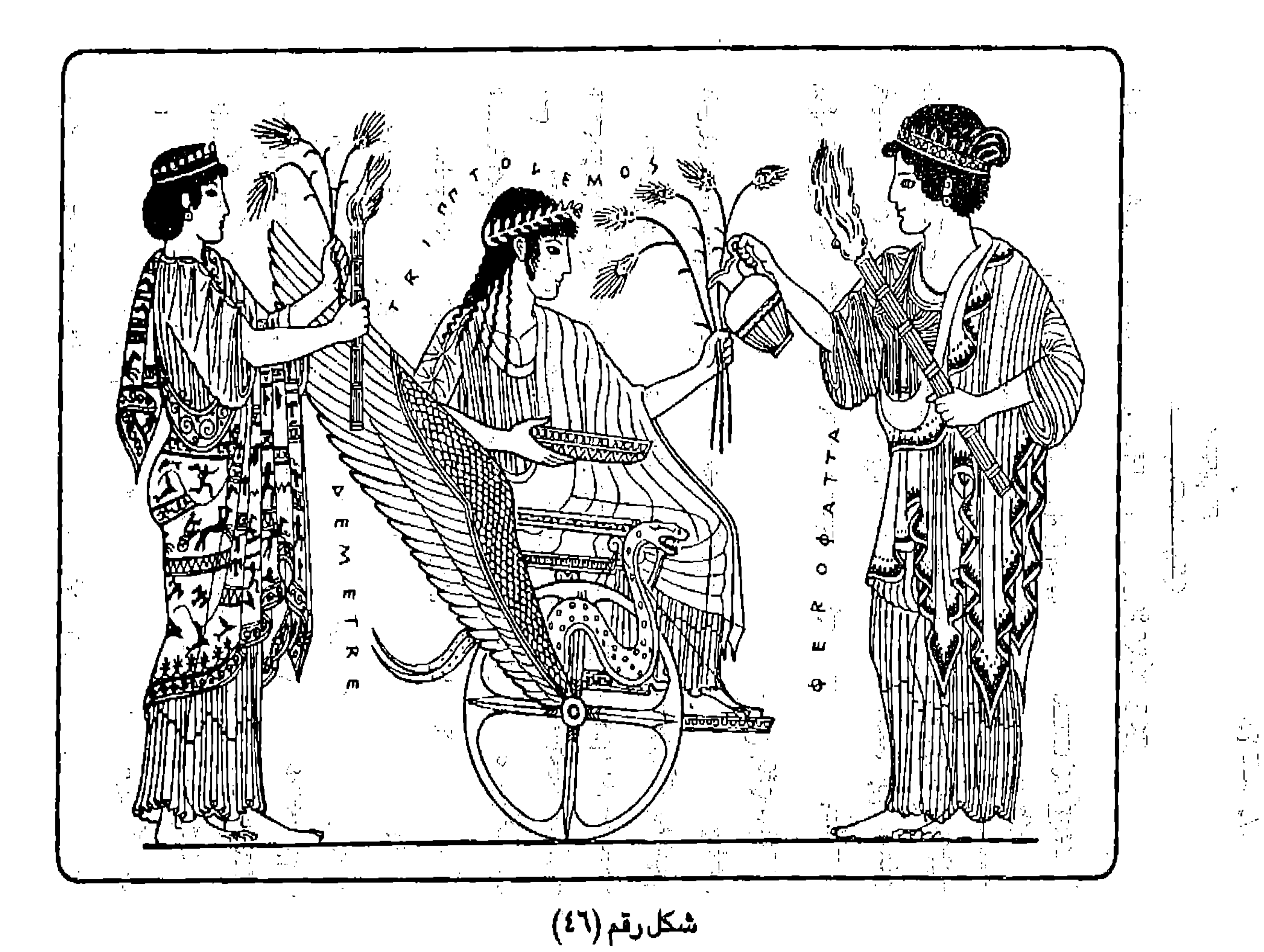
---

٤١- Easterling, Greek Religion and Society, p. 59.

٤٢- Apollo. Rhod, i, 5, 1-3 and 12; Homeric Hymn to Demeter, 398 sqq., 445 sqq.

٤٣- Homeric Hymn to Demeter, 231-274; Apollodorus, i,5; Orphic Fragment 50; Hyginus, Fab 146; Ovid, Metamorphoses, v, 450-563; Pausanias, i, 14,2; 37, 2.

٤٤- Diod. Sicul., iii, 62 and 74; iv, 4.




شكل رقم (٤٦)

ديميتر وخلفها ابنتها برسيفونى وأمامها الشاب تريبتوليموس أثناء تسليمه بعض سنابل القمح

أمرت هيرا التياتن أن يقتلوه(٤٥). قيل إن برسيفوني نافست الربة أفروديتي في حب الفتى أدونيس(٤٦). قيل إن بيريثوس حاول أن يختطف برسيفوني من العالم السفلي، لكن هاديس عاقبه عقاباً أبدياً (٤٧).

إشتهرت قرية إليوسيس بعبادة الربة ديميتر. إليوسيس قرية تقع على مسافة خمسة وعشرين كيلو متراً غرب مدينة أثينا بالقرب من مضيق الإستموس الكورنثي. أصبحت إليوسيس مقر الأسرار الصوفية التي لقنتها الربة ديميتر إلى يومولبوس. أسس هذه المجموعة الصوفية يومولبوس ووالده الملك كليوس. أصبحت تقام فيما بعد احتفالات شعبية. تعرض أثناءها مجموعة من العروض الفنية تكريما للربة ديميتر وابنتها برسيفوني. كان يقام احتفالات في إليوسيس في كل عام. احتفالات إليوسيس الكبرى تكريماً للربة ديميتر وابنتها برسيفوني. احتفالات إليوسيس الصغرى تكريماً لبرسيفوني وحدها. كانت الاحتفالات الصغرى بمثابة احتفالات تحضيرية لاحتفالات إليوسيس الكبرى (٤٨). في تلك الاحتفالات الصغرى كانت تقام شعائر تصور مصير الإله ديونوسوس يؤديها متصوفو إليوسيس في بلدة أجراي الواقعة على نهر إليسوس في شهر أنثستيريون (فبراير – مارس) من كل عام. كانت الشعائر الرئيسية في تلك الأعياد تشمل ذبح خنزير وتقديمه قرباناً. كان المحتفلون يغتسلون أولا في نهر كانثاروس ثم يتطهرون على يدي كاهن يدعى هيدرانوس(٤٩). ثم كان عليهم بعد ذلك أن ينتظروا عاماً كاملاً على الأقل قبل أن يشاركوا في احتفالات إليوسيس الكبرى التي كانت تقام في شهر

---

٤٥- Rose, Op. Cit. p. 51.

٤٦- أنظر الجزء الأول ص ١٦٤ وما بعدها.

٤٧- Hamilton, Op. Cit., pp. 155-6.

٤٨- لمعرفة المزيد عن احتفالات إليوسيس، أنظر Carledge,Op.Cit.,pp. 132sqq.

٤٩- Scholiast on Aristophanes, Plutus, 82 and Peace, 368 ; Plutarch, Demetrius, 26 and Phocion, 28; Aristophanes, Acharnians, 703 with scholiast on 720.

بويدروميون (سبتمبر – اكتوبر) من كل عام (٥٠). كان عليهم أيضا أن يتعهدوا بعدم البوح بسر تلك الشعائر على يدى كاهن يعرف بمعلم الأسرار. ثم بعد ذلك يتم تلقينهم تلك الشعائر الصوفية. أثناء فترة الانتظار لم يكن مسموحاً لهم بدخول محراب الربة ديميتر. كانوا ينتظرون فى الممرات المؤدية إليه (٥١).

* * * * *

تلك هى الربة ديميتر واهبة الحياة إلى البشر. مانحة الخبز. رمز الحياة الدائمة على وجه الأرض (٥٢). ربة الخصب والنماء. إقترنت عبادتها بعبادة ابنتها الربة برسيفونى(٥٣). ربة الحياة والموت. ربة عالم الأحياء وعالم الموتى. إرتبطت عبادتها أيضا بعبادة الإله ديونوسوس. إله الحيوية المتدفقة فى شرايين كل كائن حى. إله الشراب. وما عاش العالم بدون خبز أو شراب. لكن حياة تلك الأرواح الثلاث لا تخلو من العذاب والحزن. هكذا تكون الحياة. سعادة وشقاء. فرح وحزن. ربيع وخريف. من خلال الموت تكون الحياة. ومن خلال الحياة يكون الموت. فالحياة والموت صنوان (٥٤).

* * * * *

---

٥٠ –.Harrison, Prolegomena, pp. 150 sqq

٥١ –.Plutarch, Phocion 28; Seneca, Natural Questions, vii, 3

٥٢ –.Grant, Op. Cit., pp. 128 sqq

٥٣ –.Easterling, Op. Cit., p. 57

٥٤ – كان لأسطورة ديميتر وابنتها كورى (بروسربينا عند الرومان) أثرها البالغ على الأدباء والفنانين على مدى العصور المختلفة. أنظر على سبيل المثال: بروزربينا Proserpina للألمانى جوته (عام ١٧٧٠) ، شكوى كيريس Complaint of Ceres لشيللر Schiller، انشودة بروزربينا Song of Proserpine لشيلى Shelley، ديميتر وبروزربينا Demeter and Proserpine لتنيسون Tennyson، ترنيمة إلى بروزربينا Hymn to Proserpine وحديقة برسيفونى Garden of Persephone لسوانبيرن Swinburne . هذا بالإضافة إلى أوبرا برسيفونى للموسيقار سترافينسكى Stravinsky وغيرها. انظر: Grant, Op. Cit., p. 137.

# أسطورة هيليوس

هيليوس، إله الشمس، طائره المقدس الديك، يوقظه الديك بصياحه، ينطلق كل يوم خلف ربة الفجر بعجلته الذهبية ذات الجياد الأربعة، يعبر قبة السماء من الشرق إلى الغرب، يبدأ رحلته من قصره الفخم الواقع فى أقصى الشرق بالقرب من كولخيس، تنتهى رحلته اليومية عند قصر فخم آخر يقع فى أقصى الغرب، يبحر إلى مأواه الليلى فوق سطح مياه أوكيانوس، يقضى الليل فى مخدع مريح حيث ينام نوماً عميقاً بعد رحلته اليومية الشاقة.



# أسطورة هيليوس

هيليوس، إله الشمس، والده التيتن هيبريون، والدته ثيا أو – في رواية أخرى – يوروفايسا التي تشبه عيناها عينيْ المها. هو شقيق سيليني ربة القمر وإيوس ربة الفجر. طائره المقدس الديك. يوقظه الديك بصياحه. تسبقه في رحلته إيوس ربة الفجر. ينطلق كل يوم خلف ربة الفجر بعجلته الذهبية ذات الجياد الأربعة. يعبر قبة السماء من الشرق إلى الغرب. يبدأ رحلته من قصره الفخم الواقع في أقصى الشرق بالقرب من كولخيس. تنتهي رحلته اليومية عند قصر فخم آخر يقع في أقصى الغرب. هناك يفكّ أربطة الخيول من عجلته. يتركها ترعى في جزر المباركين (١). يبحر إلى مثواه الليلي فوق سطح مياه أوكيانوس، ذلك اليم الشاسع الذي يجري حول العالم. ينقل عجلته وخيوله الأربعة بواسطة معدّية مصنوعة من الذهب الخالص تشبه كأس الزهرة تعرف «بكأس هيليوس». صنعها له الإله هيفايستوس. يقضي الليل في مخدع مريح حيث ينام نوماً عميقاً بعد رحلته اليومية الشاقة (٢).

إستوى زيوس على العرش. بدأ في تقسيم الجزر والمدن والمناطق الساحلية على الآلهة المختلفة. حدد لكل إله نصيبه. إنتهت عملية التقسيم. وقف هيليوس صامتاً. لم يمنحه زيوس شيئاً. فكر في أن يحتج على ذلك. لكنه هادئ،

١- Homeric Hymn to Helios, 2 and 9-16; Homeric Hymn to Athena, 13; Hesiod, Theogony, 371-4; Pausanias, v, 25,5; Nonnos, Dionysiaca, xii, 1; Ovid, Metamorphoses, ii, 1 sqq. and 106 ; Hyginus, Fab. 183; Athenaeus, vii, 296.

٢- Apollodorus, ii, 5, 10; Athenaeus, xi, 39.

الطبع صبور. وقف صامتاً لا ينطق بكلمة. همّت الآلهة بمغادرة مكان الاجتماع. نظر زيوس إلى هيليوس. وجده صامتاً. جامداً لا يتحرك. تذكّر أنه قد نسى هيليوس. صاح كبير الآلهة. أمر الآلهة بعدم مغادرة مكان الاجتماع. أعلن أسفه الشديد. وجّه الاعتذار إلى هيليوس. إعتذر له عما فعل. لقد نسى هيليوس. عليه الآن أن يعيد التقسيم من جديد. أجابه هيليوس فى أدب جم. قَبِلَ اعتذاره. رجاه ألا يعيد التقسيم من جديد. فليأخذ كل إله نصيبه من القسمة. سأله زيوس. ماذا عنه. هل سيظل بلا نصيب! أجابه هيليوس فى أدب جم. أنه قد لاحظ أثناء رحلة اليوم أن جزيرة قد بدأت فى الظهور وسط مياه البحر. فلتكن هذه الجزيرة من نصيبه. لاحظ أن جزيرة على وشك الظهور فوق سطح البحر فى المنطقة الواقعة جنوب آسيا الصغرى. نادى كبير الآلهة زيوس على ربة الحظ لاخيسيس. أمرها أن تسجل فى سجلاتها ملاحظه هيليوس. عندما تظهر هذه الجزيرة فوق سطح البحر سوف تصبح تحت سلطان إله الشمس هيليوس[٣]. بعد أيام قليلة تأكدت صحة ماقاله هيليوس. ظهرت فوق سطح الماء جزيرة جنوب آسيا الصغرى. أصبحت هذه الجزيرة ملكاً خالصاً لهيليوس. هناك التقى هيليوس بالحورية رودى. تزوجها. أصبحت الجزيرة تسمى جزيرة رودوس.

قيل - فى رواية أخرى - إن هذه الجزيرة كانت فوق مستوى سطح البحر. غمرها البحر بسبب الفيضان الذى أحدثه زيوس. إنتهى الفيضان. إنحسرت المياه عن سطح الجزيرة. ظهرت فوق سطح البحر مرة أخرى. قيل إن سكان تلك الجزيرة الأصليين كانوا يعرفون بقبائل التلخينيين. وقع إله البحر بوسيدون فى حب إحدى أفراد تلك القبائل. أحب بوسيدون الحورية هيليا. أنجب من هيليا ابنة تدعى رودى. أنجب منها أيضا ستة أبناء وابنة واحدة. أغضب الأبناء الستة الربة أفروديتى. أثاروا غضبها أثناء رحلتها من مدينة كوثيرا إلى مدينة بافوس. أحسّت أفروديتى بالإهانة. أصابتهم جميعاً بالجنون. إغتصبوا - تحت تأثير جنون أفروديتى - والدتهم هيليا. إرتكبوا حماقات بالغة. غضب منهم والدهم بوسيدون. ضربهم ضربة قاضية. بعث بهم إلى باطن

٣- Pindar, Olympian Odes, vii, 54 sqq.

الأرض. أصبح هؤلاء الأبناء الستة يعرفون بالأرواح الشرقية. حزنت هيليا حزناً شديداً. ألقت بنفسها في البحر العميق. أنقذها بوسيدون. تحولت إلى روح مقدسة تدعى ليوكوثيا[٤]. عندما أرسل زيوس الفيضان انتشر الذعر بين سكان الجزيرة. هرب التلخينيون من الجزيرة. أبحروا في كل الاتجاهات. ذهب أغلبهم إلى لوكيا. تنازلوا عن ملكيتهم لجزيرة رودوس. هكذا أصبحت رودى الوارثة الوحيدة للجزيرة. عندما انحسرت مياه الفيضان عادت الجزيرة إلى الظهور فوق سطح البحر. أصبحت ملكاً خاصاً لإله الشمس هيليوس. هناك قابل رودى. تزوجها. أصبحت ذرية هيليوس من رودى حكاماً على الجزيرة فيما بعد[٥].

أنجب هيليوس من رودي سبعة أبناء. أشتهروا جميعا في مجال علم الفلك. أحدهم يدعي أكتيس. إرتكب جريمة قتل أحد أشقائه. هرب من رودوس إلى مصر. هناك أسس مدينة هيليوبوليس. لقَّن المصريين أصول علم التنجيم الذي كان قد تعلمه من والده. أنجب هيليوس أيضا من رودى ابنة واحدة تدعى إليكتريو. ظلت تلك الابنة عذراء حتى ماتت. بعد موتها أصبحت نصف ربة. لها شعائر عبادتها الخاصة. أنشأ أهل جزيرة رودوس فيما بعد كولوسوس الشهير. كولوسوس هو تمثال من البرونز للملك أكتيس ابن الإله هيليوس. كان إحدى العجائب السبع في العالم القديم. إرتفاعه سبعون قدماً. أقيم عند مدخل الميناء لكي يحمي الجزيرة. ظل ذلك التمثال قائماً حتى دُمِّر بواسطة زلزال في عام ٢٢٤ ق.م. أثناء المعارك الطاحنة التي دارت بين زيوس والتياتن ألقى أحد التياتن في البحر صخرة ضخمة. شقت الصخرة سطح الماء. وصلت إلى قاع البحر. ظلت بارزة فوق مستوى سطح البحر. أصبحت فيما بعد تعرف بجزيرة صقلية. عندما ظهرت هذه الجزيرة منحها كبير الآلهة زيوس إلى إله الشمس هيليوس. هكذا أصبح هيليوس يملك جزيرتي رودوس وصقلية.

* * * * *

---

٤- تخلط بعض الروايات بين هيليا وإينو ابنة كادموس ووالدة ميليكرتيس. أنظر ص٦٥ أعلاه

٥- Graves, Greek Myths, I, pp. 154 sqq.

أحد أبناء هيليوس يدعى فايثون. قيل إن هيليوس أنجبه من زوجته رودى[٦]. قيل أيضا إنه أنجبه من امرأة أخرى تدعى كلوميتى [٧]. قيل إن كلوميتى كانت امرأة تزوجت أكثر من مرة. تزوجت من فولاكوس وكيفالوس وياسوس والد أتالانتى. قيل أيضا إن رودى كانت تعرف أحيانا باسم ابنتها كلومينى أو ابنتها بروتى [٨]. إختلفت الروايات حول تحديد اسم والدة فايثون. لم تختلف حول تفاصيل قصة فايثون ووالده إله الشمس هيليوس. قيل إن بعض أصدقاء فايثون أشاعوا أنه بلا أب. أفزعت تلك الشائعات الفتى فايثون. أسرع إلى والدته يسألها عن والده. أخبرته أن والده هو إله الشمس هيليوس. قرر أن يبحث عنه. أن يقابله. أن يتأكد إن كان والده حقاً. تجول فى كل أنحاء العالم. إتجه نحو الشرق. وصل إلى أقصى بقعة فى المناطق الشرقية. وصل إلى القصر الشرقى الضخم الذى يسكنه هيليوس. هناك قابل إله الشمس. استقبله هيليوس استقبالاً حافلاً. إعترف أنه والده. أحس فايثون بسعادة غامرة. سأله هيليوس أن يتيح له الفرصة كى يثبت حبه له. إنه ينوى أن يقدم إليه هدية. له أن يختار الهدية. وقع فايثون فى حيرة شديدة. ماذا يختار. والده يعرض عليه أن يقدم إليه هدية. عليه أن يختار هذه الهدية. أقسم هيليوس. وعده وعداً قاطعاً. سوف يلبى طلبه. فكر فايثون. كان فايثون معجباً بوالده إله الشمس. كان معجباً به وهو يمسك بعنان خيوله الأربعة. يقطع قبة السماء ذهاباً وإياباً. فاجأ فايثون والده . إنه يطلب منه السماح بأن يتولى قيادة عجلته الذهبية. بُهتَ هيليوس. لم يكن يتوقع ذلك الطلب من فايثون[٩]. كان يتوقع أنه سوف يطلب مالا أو جاهاً أو سلطاناً أو زوجة. بناء على ذلك الاعتقاد وعده والده. لم يكن يتوقع أن يطلب منه ذلك الطلب الذى يبدو مستحيلاً. لكنه قد وعد بتلبية طلبه. أقسم بآلهة القدر أن يلبى طلبه. لاحظ فايثون الحيرة على وجه

---

٦- Ibid. , p. 156 with n.5.

٧- Kravitz, Who's who in Greek Mythology, s.v. Phaethon

٨- Rocher, Ausfuhliches Lexikon, s.v. Phaethon.

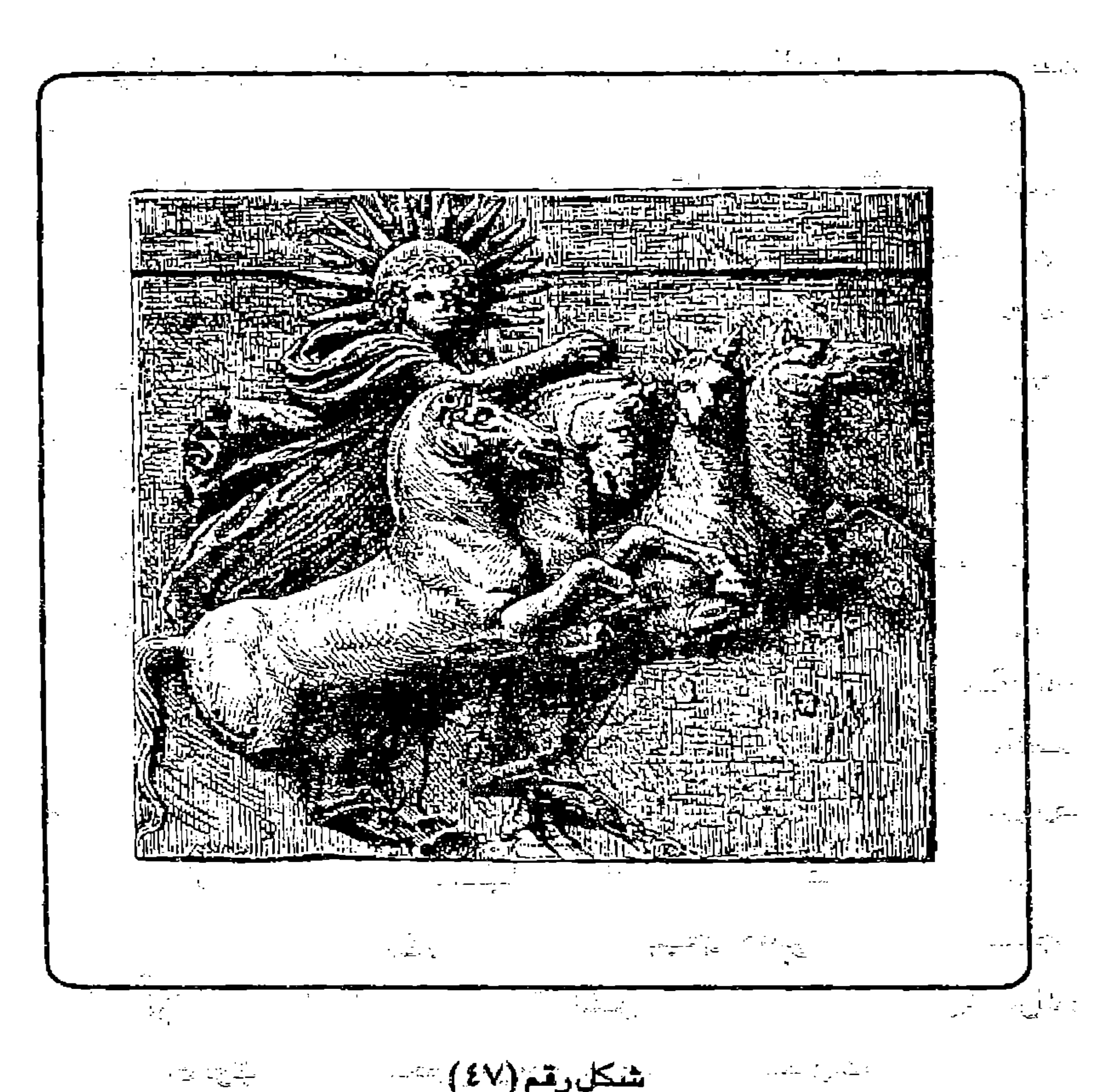
٩- Kerenyi, The Gods of The Greeks, p. 195.

والده هيليوس. أشفق عليه. أدرك خطورة مطلبه. أراد أن يخفف من وطأة سؤاله. وعد والده أنه سوف يقود العجلة الذهبية لمدة يوم واحد فقط. تردد هيليوس. لم يكن يستطيع الرفض (١٠). وافق هيليوس. أسرع فايثون إلى شقيقاته. أبلغهن أنه قابل هيليوس (١١). إنه والده. والده الذى أنجبه. ولكى يثبت لهن ذلك سوف يقود عجلته الذهبية بدلاً منه. لقد وافق والده هيليوس على ذلك. فى الحقيقة لقد وافق هيليوس على مضض. ركب فايثون العجلة الذهبية. أمسك بأعنَّة الخيول الأربعة. شدَّ الأعنَّة نحوه. نَهَرَ الخيول بصوت عالٍ. سمعت الخيول صوتا غير صوت صاحبها. ثارت ثورتها. جمحت الخيول. أطلقت سيقانها للريح. ظلت تسير في خط متعرج. تعلو تارة وتهبط تارة. إقتربت الخيول من سطح الأرض. زادت حرارة الأرض. إحترقت أوراق النباتات من شدة الحرارة. نفق بعض الحيوانات. أحس البشر بالضيق. كادت الغابات تشتعل. أصبح العالم مهدداً بالحريق. لجأت الربة الأرض جايا إلى كبير الآلهة زيوس (١٢). شكت إليه رعونة فايثون. شرحت له خطورة الموقف. توسلت إليه أن يتدخل لإنقاذ العالم. أطلق كبير الآلهة زيوس صاعقة من صواعقه. أصابت الصاعقة فايثون. أردته قتيلا. سقط فى نهر إريدانوس -أو فى رواية أخرى- نهر البو. فاضت روحه على الفور. أسرع هيليوس نحو عجلته الذهبية. قفز فوقها. أحكم قبضته على أعنَّة الخيول الأربعة. هدأت ثورة الخيول. أستأنست لصوت سيدها هيليوس. سارت فى طريقها المعتاد. زال الخطر عن الأرض وما عليها من كائنات حية. كانت شقيقاته تتابعنه فى قلق. علمن بنبأ مصرعه. أصابهن حزن شديد. بكين بكاءً مراً. ظللن يبكين حتى تحولن إلى أشجار الحور. مازالت أشجار الحور حتى الآن تنمو على شواطىء نهر البو. مازالت تقطر قطرات لزجة تشبه الدموع. يستخرج من تلك القطرات مادة صمغية

١٠- Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 53 sqq.

١١- Hamilton, Mythology, pp. 131-3.

١٢- Rose, Greek Mythology, p. 261.



شكل رقم (٤٧)

إله الشمس هيليوس

تعرف بالصمغ الأصفر أو الصمغ الكهرماني (١٣). كان لفايثون صديق حميم يدعي كوكنوس. علم كوكنوس بنبأ وفاة صديقه الحميم. حزن من أجل موته حزناً شديداً. تحول إلى بجعة (١٤).

* * * * *

هيليوس إله الشمس. يقطع رحلته اليومية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب. طريقه هو قبة السماء. السماء تعلو فوق سطح الأرض. اذا كان هيليوس قادراً على رؤية كل ما يدور على سطح الأرض. يرئ كل شيء. لكنه لم يكن يهتم بما يراه. لم يكن شغوفاً بمعرفة كل ما يدور على سطح الأرض. ربما لم يكن سريع الملاحظة. ربما كان ذلك عدم اهتمام بما لا يعنيه. ربما كان أيضا إخلاصاً لعمله وتفانياً منه في أداء وظيفته. أثناء عودة أوديسيوس إلى وطنه مرّ بجزيرة صقلية. كان يتذكر نصيحة الساحرة كيركي له قبل مغادرة جزيرة أيايا. نصحته بعدم الاقتراب من قطيع هيبريون التيتن إله الشمس الذي يسمونه أيضا هيليوس. أمر أوديسيوس رجاله الالتزام بنصيحة كيركي. لكن رجاله أضطروا تحت ضغط الجوع إلى ذبح بعض بقرات من القطيع. لم يعلم هيليوس بما فعل رجال أوديسيوس. لم ير شيئا. لكن ابنته لامبيتيا هي التي أخبرته بذلك. لم يعاقب هيليوس رجال أوديسيوس. لكنه طلب ذلك من كبير الآلهة زيوس(١٥). رأى هيليوس الإله هاديس وهو يختطف برسيفوني ابنة ديميتر. لكنه لم يخبر والدتها. لم يهتم ما حدث. لم يتساءل لماذا فعل هاديس ذلك. بحثت برسيفوني عن ابنتها. أعياها البحث. إشتد بها التعب. أخيراً لم تجد سوى هيليوس. هو الذي يستطيع أن يرى كل مايحدث على سطح الأرض. ذهبت ديميتر إلى هيليوس. سألته. أخبرها بما رأى (١٦).

---

١٣- Ovid, Metamorphoses, i, 750 - ii, 366; Euripides, Fragments of The lost Play Phaeton.

١٤- Ovid, Op. Cit., ii, 367 sqq.

١٥- أنظر ص ٤٢٤ أعلاه.

١٦- أنظر ص ٥٥٤ أعلاه.

قد يهتم هيليوس أحيانا بما يراه. عندئذ يخرج عن سلبيته ويفشي السر. الربة أفروديتي هي الزوجة الشرعية لإله الحدادة الأعرج القمي، هيفايستوس (١٧). لكنها كانت على علاقة غير شرعية بالإله الشرس المشاغب العنيف إله الحرب آريس. كان هيفايستوس يعلم بتلك العلاقة الآثمة. لكنه لم يكن يستطيع أن يمتلك دليلاً على إدانتها. ذهبت الربة أفروديتي إلى قصر الإله آريس في ثراقيا. قضيا الليل معاً. مرت ساعات الليل الطويلة وكأنها لحظات. لم ينتبه العاشقان إلى أن ربة الفجر قد قادت خلفها إله الشمس هيليوس بعجلته الذهبية. مرّ هيليوس في طريقه المعتاد. رأى أفروديتي وآريس معاً ينعمان بلذة علاقتهما الآثمة. قرر الإنتقام منهما. أخبر الزوج المخدوع هيفايستوس. أسرع هيفايستوس غاضباً إلى ورشة الحدادة. صنع شبكة برونزية شديدة الصلابة. ربط أطراف الشبكة بأعمدة فراش الزوجية. لم تر أفروديتي زوجها هيفايستوس وهو يفعل ذلك. كانت في ثراقيا. في قصر عشيقها الإله آريس. عادت أفروديتي من ثراقيا. إستقبلها زوجها هيفايستوس بابتسامة زائفة. أخبرها أنه قد عاد تواً من أداء مهمة ما في كورنثا. أخبرها أنه يشعر بالارهاق. سوف يقضي فترة من الراحة في جزيرة لمنوس. عرض عليها مصاحبته في رحلته. إعتذرت في لباقة وحذر. لم يكرر عرضه. تركها وهو صامت. غادر هيفايستوس قصره. أرسلت أفروديتي في طلب عشيقها آريس. أسرع إليها. دعته إلى فراشها. قضيا ليلة كاملة. عندما أتى الفجر اكتشف العاشقان أنهما وقعا في فخ مفزع. حولهما شبكة برونزية صلبة. حاول الإله آريس أن يحطم الشبكة. لم يستطع. حاولت الربة أفروديتي أن تجد مخرجاً. لم تفلح. دخل الزوج هيفايستوس. وقف خارج الشبكة. صرخ بأعلى صوته. دعى كل الآلهة. حضرت الآلهة على صراخه. أشار إلى فراش الزوجية. شاهدت الآلهة جميعاً العاشقين مجردين من ملابسهما (١٨).

---

١٧- Kerenyi, Op. Cit. , pp. 72 sqq.

١٨- Homer, Odyssey, viii, 266-367.

لم يكن هيليوس إلهاً شريراً. لم يستغل قدرته على رؤية ما يحدث على الأرض فى القيام بأعمال مؤذية. بل كان دائماً يفعل ذلك من أجل تحقيق العدالة أو الكشف عن الخيانة أو إراحة إنسان محزون. عندما أصيبت بنات برويتوس ملك أرجوس بالجنون. سأل برويتوس الإله هيليوس أن يساعده فى علاج بناته. لم يكن الشفاء من الجنون من اختصاص الإله هيليوس. لذا لجأ إلى الربة أرتميس، طلب منها مساعدة الملك برويتوس. فى مقابل ذلك سوف يؤدى لها خدمة جليلة. سوف يكشف لها عن أسماء الملوك الذين يستبعدون اسم الربة أرتميس أثناء أداء شعائرهم. هيليوس قادر على ذلك. يستطيع أن يشاهد أثناء رحلته اليومية فى السماء كل ما يحدث فوق سطح الأرض. لكنه لا يستغل قدرته إلا فى عمل خيِّر [١٩]. يبدو أن هيليوس قد اعتاد ذلك. يبدو ذلك واضحاً فى قصة الملك أوينيوس ملك كالودونيا. إعتاد الملك أوينيوس إقامة الشعائر تكريما للآلهة الأولومبية. ذات مرة نسى الملك أن يذكر اسم الربة أرتميس. تجاهلها. أو نسيها. لم يقدم إليها فروض الولاء الواجبة. شاهده هيليوس أثناء رحلته اليومية. ذهب إلى أرتميس. أخبرها بما ارتكبه الملك أوينيوس فى حقها. غضبت الربة أرتميس. أرسلت خنزيراً برياً ضخماً. هاجم الخنزير قطعان الملك أوينيوس. قتل أتباع الملك. دمَّر المحاصيل الزراعية [٢٠].

هيليوس هو إله الشمس. الشمس لها أهمية بالغة عند الاغريق. إن غابت الشمس جاء الظلام. تبعث الشمس بأشعتها الذهبية. تبدد الظلام الدامس. يشعر الإنسان بالأمان. يرى ما حوله. يعرف صديقه من عدوه. يمارس حياته اليومية. فى الحقل. فى البحر. فى المصنع. يبعث إله الشمس بأشعته الذهبية. تنضج الثمار. تكتسب سنابل القمح لون الذهب. يشعر الإنسان بالدفء اللذيذ.

١٩- Graves, Op. Cit., I, p. 235.

٢٠- Callimachus, Hymn to Artemis, 216 ; Aelian, Varian History, iii, 9, 2.

ينعم الحيوان بالسعى إلى المراعى. بالرغم من أهمية الشمس لم يكن الإله هيليوس من الآلهة العظمى لدى الاغريق. تذكره بعض المصادر على أنه أحد التياتن. دائماً لا حول له ولا قوة. يعمل دائماً من خلال إله آخر. يطيع أوامر الآلهة دائماً والبشر أحيانا. أعجب كبير الآلهة زيوس بالكمينى زوجة أمفتريون. تقمّص كبير الآلهة شخصية زوجها الغائب. زارها ذات ليلة على أنه أمفتريون الذى عاد لتوّه من ميدان القتال. أراد أن يقضى ليلة طويلة بين أحضانها. أمر إله الشمس هيليوس أن يفك قيود خيوله. أن يتركها فى حظائرها. أن يؤجّل رحلته اليومية. أطاع هيليوس أوامر كبير الآلهة. لم يغادر هيليوس قصره الشرقى فى موعده المعتاد. ظل ظلام الليل يخيم على العالم. أظلمت قبة السماء. ربما تكون هذه هى المرة الوحيدة التى يتأخر فيها هيليوس فى تأدية مهمته. لم يفعل ذلك بمحض إرادته (٢١). رواية أخرى تؤكد ذلك. إشتد النزاع بين الشقيقين أتريوس وثويستيس. كل منهما يدّعى أحقيته فى الحكم. كان زيوس كبير الآلهة يقف فى صف أتريوس. أوحى إلى أتريوس. أمره أن يتحدى شقيقه ثويستيس. جمع أتريوس أهل أرجوس. أعلن أن الآلهة تقف فى صفه. ثار شقيقه ثويستيس. نفى صحة ادعاء شقيقه أتريوس. أعلن أتريوس أن الشمس تأتى من المشرق. وتروح فى المغرب. مما يؤكد أن الآلهة تقف فى صف أتريوس أن العكس سوف يحدث. سوف تغيب الشمس فى المشرق. استبعد ثويستيس حدوث ذلك. استنكر أهل أرجوس حدوثه أيضا. إنتظر الجميع حتى تنتهى ساعات النهار. أصدر كبير الآلهة زيوس أوامره إلى إله الشمس هيليوس. عندما يصل إلى الغرب عليه أن يعود مرة ثانية فى عكس الاتجاه. يعود نحو الشرق. ثم يقطع قبة السماء. ويختفى فى الشرق. عليه أن يعود فى تلك الليلة إلى قصره الشرقى مباشرة وليس عن طريق قصره الغربى. أطاع هيليوس أوامر كبير الآلهة زيوس. عكسَ إله الشمس هيليوس اتجاه رحلته. لم يفعل ذلك بمحض إرادته (٢٢).

---

٢١– أنظر الجزء الأول ص ٣٧١ ومابعدها .

٢٢– أنظر الجزء الأول ص ٢٩٦ ومابعدها .

أثناء العمل الخارق العاشر من أعمال البطل هيراكليس أحس البطل بحرارة الشمس تسرى فى جسده. شعر هيراكليس أن أشعة الشمس الحارقة تعوق حركته. خشى أن تفشل مهمته بسبب أشعة الشمس الحارقة. حاول أن يتفاداها. لكن إله الشمس هيليوس ظل يقوم بمهمته خير قيام. غضب البطل هيراكليس. طلب من هيليوس أن يكف عن مطاردته. لم يستمع هيليوس إليه. ضاق به هيراكليس. نفذ صبره. أمسك بقوسه الضخم. شد الوتر الغليظ بساعده القوية. صوّب السهم نحو هيليوس. إنطلق من قوس هيراكيس سهم نحو إله الشمس هيليوس. لم يكن من الممكن إصابة هيليوس. نظر هيليوس إلى هيراكليس. نظر إليه نظرة تخلو من الغضب. نظر إليه عاتباً مؤنّباً. هو الإله الذى لا يغضب. هو الإله المسالم الذى لا يؤذي. نظر إله الشمس هيليوس إلى البطل هيراكليس معاتباً. لم يتراجع هيراكليس. هَمَّ بالهجوم على هيليوس. عندئذ نظر إليه هيليوس نظرة ملؤها الغضب. صرخ فيه غاضباً. كفى هذا أيها البطل. أحس البطل هيراكليس بالخجل. إعتذر للإله الغاضب. عفى عنه هيليوس فى الحال. لم يكن هيليوس من الآلهة التى تفقد هدوءها بسهولة. لم يكن من الآلهة التى تصمم على الانتقام. عفى عنه هيليوس على الفور. أراد أن يؤكد له أنه قد عفى عنه فعلاً. أعاره كأس هيليوس الذهبى. ذلك الكأس الذى يشبه فى شكله زهرة زنبق الماء. ذلك الكأس الذى كان يستخدمه الإله هيليوس للوصول إلى قصره الشرقى كى يقضى الليل. أعار هيليوس البطل هيراكليس ذلك الكأس الذهبى كى يبحر به إلى إروثيا (٢٣).

لعب هيليوس دوراً هاماً أثناء الصراع بين زيوس والتيتان. حمى وطيس القتال بين زيوس والتيتان. تنبأت هيرا أن زيوس ورفاقه سوف لا ينتصرون بدون نوع معين من العشب، ينمو فى منطقة صحراوية معينة. لا يستطيع إحضاره سوى شخص معين. حددت النبوءة المعالم الرئيسية للعشب. حددت

---

٢٣- أنظر الجزء الأول ص ٤٠٦ .

المنطقة التي يوجد بها. حددت الشخص الذي يستطيع أن يحضره. الشخص هو البطل هيراكليس. أرسل زيوس هيراكليس إلى هناك. كلّفه بالحصول على العشب. قرر هيراكليس أن يقوم بمهمته أثناء الليل. وجه زيوس أوامره إلى إله الشمس هيليوس أن يضيء العالم كي يتمكن هيراكليس من أداء مهمته. أطاع هيليوس أوامر زيوس. أضاء الكون. بعث ضوءاً خافتاً مكّن هيراكليس من الحصول على العشب المطلوب. ساعد هيليوس في ذلك ربة القمر سيليني وربة الفجر إيوس (٢٤).

* * * * *

لم يكن هيليوس مزواجاً مثل معظم الآلهة الاغريقية. لم يكن أيضا معروفاً بمغامراته العاطفية المتعددة. يبدو أن ذلك يرجع إلى كونه إلهاً شمسياً. الإله الشمسي في المناطق الحارة أقل خصوبة من الإله المطري. أي المرتبط بالمطر(٢٥). قيل إن زوجته الشرعية هي برسي أو – في رواية أخرى – برسيس ابنة كريوس أو– في رواية ثالثة – ابنة يوريبيي (٢٦). أنجبت برسي له ولداً واحداً يدعى أييتيس. أنجبت له أيضا ابنة واحدة تدعى كيركي. أما عن زوجاته غير الشرعيات فهن كلوميني وكلوتيي وليوكوثوني ورودي. أصبح أييتيس فيما بعد ملكاً على كولخيس. أنجب الساحرة ميديا. ذهب البطل ياسون إلى كولخيس للحصول على الفروة الذهبية. أحبت ميديا ياسون. ساعدته في الحصول على الفروة الذهبية. هجرت وطنها وأسرتها. صاحبته أثناء عودته إلى وطنه. تزوجها. ثم تخلص من حبه لها. نسى ما قدمت إليه من معونة. تزوج امرأة أخرى. قررت ميديا الانتقام من ياسون. قتلت أبناءه الذين أنجبتهم له. فرت هاربة. أرسل إليها جدها إله الشمس هيليوس عجلة مجنحة (٢٧). أما

---

٢٤- Apollodorus, i, 6,1; Hyginus, Fabulae, Proem.

٢٥- Rose, Op. Cit., p. 33.

٢٦- Hesiod, Theogony, 377, 957.

٢٧- أنظر ص ٢٠١ أعلاه.

كيركي فهي شقيقة أييتيس وابنة هيليوس، ساحرة شهيرة، حكمت جزيرة أيايا، استقبلت أوديسيوس أثناء عودته إلى وطنه بعد سقوط طروادة، تزوجها، أقام معها فترة طويلة، ثم تركته بناء على أوامر إلهية، زوّدته ببعض النصائح، إتبع أوديسيوس نصائحها [٢٨]. أما زوجته الشرعية برسي أو برسيس فلم يرتبط اسمها بشيء سوى أنها زوجة هيليوس ووالدة كل من كيركي وأييتيس.

عن زوجات هيليوس غير الشرعيات هناك روايات متعددة [٢٩]. كلوميني تردد اسمها أكثر من مرة، إختلفت الروايات حولها، تذكرها بعض المصادر على أنها حورية أنجبت التيتن بروميثيوس من التيتن يابيتوس أو من التيتن يوروميدون [٣٠]. قيل إنها أنجبت العدّاءة الشهيرة أتلانتي من ياسوس [٣١]. قيل إن كلوميني هي ابنة كاتريوس الابن الأكبر للملك مينوس الملك الأسطوري لجزيرة كريت، أعلنت النبوءة أن الملك كاتريوس سوف يلقى مصرعه على يد فرد من أفراد ذريته، هرب اثنان من أولاده من كريت، هرب ابنه ألثايمينيس وابنته أبيموسوني كي يتفاديا تحقيق النبوءة، بقيت معه ابنتاه أيروبي وكلوميني، لم يطمئن الملك كاتريوس إلى وجود ابنتيه، نفاهما من كريت، تزوجت كلوميني من البحار الشهير ناوبليوس [٣٢]، أنجبت له أوياكس وبالاميديس [٣٣]. قيل أيضا إن زيوس تزوج كلوميني وأنجب منها مورتيللوس سائق عجلة الملك

---

٢٨- أنظر ص ٤١٥ أعلاه.

٢٩- Kravitz, Who' who in Greek Mythology, s.v. Helios.

٣٠- Eustathius, on Homer, p. 987; Hesiod, Theogony, 507 sqq. ; Apollodorus, i, 2, 3.

٣١- Aelian, Varia Historia, xiii, 1; Callimachus, Hymn to Artemis, 216.

٣٢- Apollodorus, iii, 2, 1-2; Diod. Sicul., v, 78.

٣٣- Apollodorus, iii, 2,2; Sophocles, Ajax, 1295 sqq; Scholiast on Euripides' Orestes, 432; Lactantius on Statius Thebaid, vi, 306.

أويناماليوس (٣٤). ربما تشير تلك الروايات إلى شخصيات نسائية مختلفة تحمل نفس الاسم. لكن من الأرجح أنها تشير إلى شخصية واحدة. لذا يرى البعض أن كلومينى كانت مزواجة. إرتبطت بعدد كبير من الرجال. أنجبت عدداً كبيراً من الأطفال. زوجة غير شرعية أخرى لإله الشمس هيليوس هى كلوتيى. قيل إن إله الشمس هيليوس أحب فتاة تدعى كلوتيى. بادلته الفتاة حباً بحب. ظلت تقضى أوقاتاً طويلة تنظر إلى قبة السماء. تراقب هيليوس وهو يقود عجلته الذهبية ذات الجياد الأربعة . تتابع بنظراتها العاشقة محبوبها فى روحاته وغدواته. تراقبه وهو يبدأ رحلته من الشرق. تودعه قبل أن يغيب عن ناظريها فى الغرب. ظلت كلوتيى هكذا تنظر إلى الشمس. تحولت فى النهاية إلى زهرة صفراء مستديرة. زهرة تولى وجهها نحو الشمس. سميت هذه الزهرة بزهرة عباد الشمس (٣٥). أما عن ليوكوثونى فلم يرد ذكرها سوى كزوجة لإله الشمس هيليوس.

تذكر الروايات بعض أسماء لأبناء آخرين لإله الشمس هيليوس. ألويوس ملك أسوبيا فى بيوتيا. قيل إن ألويوس كان زوجاً لإفيميديا ابنة تريوبس. أعجبت إفيميديا بإله البحر بوسيدون. إعتادت أن تجلس على الشاطىء. تملأ كفيها بالماء. ثم تلقى بالماء فى حجرها. قيل إن إفيميديا أنجبت طفلا بهذه الوسيلة من عشيقها بوسيدون. ثم تزوجت بعد ذلك من ألويوس ابن إله الشمس هيليوس. أنجبت له ولدين هما إفيالتيس وأوتوس. لذا فإن إفيالتيس وأوتوس هما حفيدا إله الشمس هيليوس. قيل إن كلا من هذين الطفلين كان ينمو نمواً غير عادى. يزداد طوله قدماً واحداً كل عام. يزداد عرضه قدماً واحداً أيضاً كل عام. عندما بلغ كل منهما التاسعة من عمره أصبح طوله تسعة أقدام وعرضه تسعة أقدام. أعلنا وهما فى التاسعة من العمر الحرب على آلهة أوليمبوس. أقسم إفيالتيس أن يغتصب الربة هيرا. أقسم أوتوس أن يغتصب

---

٣٤- أنظر الجزء الأول ص ٢٧٦ وما بعدها .

٣٥- Ovid, Metamorphoses, iv, 256 sqq.

الربة أرتميس [٣٦]. بدأ الصبيان الهجوم على إله الحرب آريس. ذهبا إلى ثراقيا. قبضا عليه. إنتزعا منه أسلحته. حبساه في قفص من البرونز [٣٧]. أخفياه في قصر جدتهما لوالدتهما. ثم حاصرا جبل أولومبوس. تدخلت الربة أرتميس. إستخدمت الخديعة. بعثت برسالة إلى أوتوس. طلبت منه أن يفك الحصار. يذهب إلى جزيرة ناكسوس. هناك سوف تقابله وترتمي في أحضانه. نشأ شجار بين الشقيقين. أوتوس يريد أن يفك الحصار ويذهب إلى ناكسوس للقاء أرتميس. إفيالتيس لا يريد ذلك لأن هيرا لم تبعث إليه برسالة مماثلة. ذهب الاثنان في النهاية إلى جزيرة ناكسوس. هناك اشتد النزاع بينهما. قامت الربة أرتميس بخداعهما. قتل كل منهما الآخر [٣٨]. تمَّ فك الحصار عن جبل أولومبوس. أسرع هرميس إلى ثراقيا. فك قيود إله الحرب آريس. أما أفيالتيس وأوتوس فقد بقيا في تارتاروس. حكم عليهما بعقاب شديد. قيدهما هاديس بحبل متين إلى عمود قائم. يلتصق ظهر كل منهما بظهر الآخر. تراقبهما الحورية ستوكس من فوق قمة العمود. تذكّرهما دائماً بالجريمة التي ارتكباها [٣٩].

تنسب بعض الروايات ابنة أخرى إلى إله الشمس هيليوس. قيل إنه أنجب ابنة تدعي باسيفائي من حورية تدعى كريتي. ترى بعض المصادر أن كريتي اسم آخر لإحدى زوجات هيليوس غير الشرعيات برسيس. تزوج مينوس ملك كريت من باسيفائي. غضب منه الإله بوسيدون. أوقع باسيفائي في حب ثور أبيض نادر كان بوسيدون قد قدمه إلى الملك مينوس. أنجبت باسيفائي من الثور الأبيض النادر مسخاً يعرف بالمينوتاوروس أي ثور مينوس. له جسد بشر

---

٣٦- Apollodorus, i, 7, 4; Pausanias, ii, 3, 8; Pindar, Pythian Odes, iv, 88-92.

٣٧- Graves, Op. Cit., I, pp. 136-7.

٣٨- Homer, Odyssey, xi,305- 20; Iliad, v, 385 - 90; Pausanias, ix, 29,1-2.

٣٩- Apollodorus, i, 7, 4; Hyginus, Fab., 28.

ورأس ثور [٤٠]. ذلك هو المسخ الشهير الذى قضى عليه البطل ثسيوس[٤١]. تنسب بعض المصادر أيضا ابنا آخر إلى هيليوس. قيل إنه أنجب ولداً أصبح بعد ذلك ملكاً على إليس. ذلك الملك كان يدعى أوجياس [٤٢]. كان أوجياس يملك قطيعاً ضخما من الماشية. كان يقوم بتربيته فى حظائر قذرة. تبعث روائح كريهة. تلك الحظائر التى كان على البطل هيراكليس أن يقوم بتنظيفها فى يوم واحد. ذلك هو العمل الخارق الخامس الذى أنجزه البطل هيراكليس [٤٣].

* * * * *

إشتهر الإله هيليوس بأنه يملك مجموعة من القطعان النادرة. قيل إنه كان يملك سبعة قطعان من الماشية. كان يملك أيضا سبعة قطعان من الأغنام. يتكون كل قطيع من خمسين رأساً. كان هيليوس يعاقب من يسطو على تلك القطعان. ذبح رجال أوديسيوس عدة بقرات أثناء عودة قائدهم إلى وطنه. إيثاكا [٤٤]. قام شخص يدعى ألكيونيوس مرتين بالسطو على القطعان المقدسة التى يملكها هيليوس. نال عقاباً شديداً[٤٥]. مرّ أبطال السفينة أرجو بقيادة البطل ياسون بالشاطىء الشرقى لجزيرة صقلية حيث توجد قطعان هيليوس. لم يقترب أحد من الأبطال إلى تلك القطعان. رضى عنهم الإله هيليوس [٤٦]. أشهر مكان كان يحتفظ فيه هيليوس بقطعانه الضخمة هى منطقة كولخيس. هناك أيضا أماكن أخرى مثل كورنثا وكريت وصقلية وغيرها. حاولت بعض

---

٤٠- Diod. Sicul., iv, 60; Pausanias, vii, 4-5; Vergil, Eclogues, vi, 5 sqq.; Apollodorus, iii, 1,2 and iii, 1,3-4.

٤١- Graves, Op. Cit., 1, pp. 292 sqq.

٤٢- Rose, Op. Cit, p. 213.

٤٣- أنظر الجزء الأول ص ٣٩٦ ومابعدها.

٤٤- أنظر ص ٤٢٣ أعلاه.

٤٥- Apollodorus, ii, 5, 10 and i, 6, 1; Pindar, Nemian Odes, iv, 27 sqq. ; Idem, Isthemian Odes, vi, 32 sqq.

٤٦- أنظر ص ١٧٩ أعلاه.

المصادر تفسير عدد أفراد قطعان هيليوس. قيل إن عدد قطعان الماشية سبعة. يتكون كل قطيع من خمسين رأساً. عدد قطعان الأغنام سبعة. يتكون كل قطيع من خمسين رأساً. إذن يتكون كل قطيع من ثلاثمائة وخمسين رأساً. يرى بعض المفسرين أن ذلك العدد يرمز إلى عدد أيام السنة. إذ أن عدد أيام السنة القمرية هو ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً. إذ يقترب عدد كل قطيع من عدد أيام السنة القمرية. تفسير قد يبدو معقولاً. لكن هناك تفسيراً أكثر احتمالاً. العدد سبعة هو عدد شرقي مقدس. وصل إلى بلاد الاغريق منذ عصور مبكرة. العدد خمسون هو عدد استخدمه الاغريق كعدد لأفراد أغلب المجموعات. على سبيل المثال: عدد بنات دناوس خمسون. عدد أبناء أيجوبتوس خمسون. عدد أفراد رحلة الأرجوناوتيكا خمسون. عدد أبناء برياموس ملك طروادة خمسون. عدد المجدفين على بعض السفن خمسون. لعل التفسير الأخير يبدو أكثر احتمالاً. أما التفسير الأول فربما يعتمد على عنصر المصادفة (٤٧).

* * * * *

لم تكن عبادة إله الشمس هيليوس منتشرة انتشاراً واسعاً في بلاد الاغريق. من ناحية أخرى كان القَسَم بإله الشمس قسماً شائعاً بين أغلب الاغريق. كانوا يقسمون بإله الشمس « الذي يرى كل شيء». ربما يرجع ذلك إلى خط سيره اليومي في السماء من الشرق إلى الغرب. أشهر مواقع عبادته في جزيرة رودوس. إختلطت شخصيته أحيانا بشخصية الإله أبو اللون أو شخصية البطل هيراكليس. ربما جاء ذلك الخلط بسبب قدم المصادر التي تذكر هؤلاء الثلاثة (٤٨). تخيل الاغريق هيليوس سائقاً لعجلته الذهبية ذات الجياد الأربعة. تخيلوه أحياناً فارساً يعتلي ظهر جواد . تخيلوه في أغلب الأحيان مجنحاً . رأسه مُتَوَّج بقرص الشمس تنبعث منه أشعة ذهبية (٤٩). جياده لها

٤٧- Rose, Op. Cit., p. 33.

٤٨- Farnell, Cults of Greek States, IV, p. 136 sqq.

٤٩- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Helios

أسماء مختلفة مثل يورويس. إيوس، أيثون أو أيثويس، فليجون أو غير ذلك. إكتسب هيليوس أسماء أخرى. أحيانا يعرف بلقب هيبريون. أحيانا أخرى يعرف بلقب تيتن (٥٠). إذ أنه كان أشهر التياتن وأهمها .

* * * * *

٥٠ – وخاصة عند الرومان. أنظر على سبيل المثال: Lucan, vii,2; Statius, Thebaid, i, 501.

# أسطورة سيلينى

سيلينى، ربة القمر، عرفها الرومان باسم لونا. لم تكن ذات نفوذ أو سلطان بين الآلهة. لم يكن لها تأثير واضح فى تحديد مصائر البشر، لكنها كانت دائماً أمام عيونهم، لا تغيب عنهم سوى أيام معدودات من كل شهر، ربة لا حول لها ولا قوة. لا تملك سوى الطاعة. فى عصور مابعد الاغريق بدأت سيلينى تكتسب شهرة واسعة فى عالم السحر. لكنها ظلت الفتاة الجميلة الفاتنة الهادئة. ذات الوجه المشرق والفم المبتسم.



# أسطورة سيليني

سيليني . ربة القمر. ابنة التيتن هيبريون من التيتنة ثيا . شقيقة إله الشمس هيليوس وربة الفجر إيوس. تخيلها الإغريق في صورة فتاة جميلة. ذات أجنحة طويلة. على رأسها تاج من الذهب يبعث أشعة ضوء خافت (١). تعتلي عجلة يجرها إثنان من الخيول البيضاء أو البغال أو الثيران. تشير إليها بعض المصادر بلقب فويبي. تخلط بعض الروايات بينها وبين الربة أرتميس. تخلط روايات أخرى بينها وبين الربة هيكاتي. مجموعة ثالثة من الروايات تخلط بينها وبين سيميلي ابنة كادموس (٢). رأى فيها البعض صياداً ماهراً ورامي سهام بارع. كانت تُقدَّم إليها القرابين وتقام الشعائر الخاصة بها عند ظهور الهلال وعند اكتماله بدراً. قيل إنها أنجبت من زيوس ابنة تدعى بانديا. أصبحت تلك الابنة معبودة في أثينا. تقام أعياد الباندنيا تكريما لها ولوالدها زيوس (٣).

إختلفت الروايات اختلافات بيِّناً حول نسبها (٤). قيل إن والدها هو التيتن باللاس (٥). قيل إن والدتها يوروفايسا (٦). تروي بعض المصادر أنها ليست شقيقة إله الشمس هيليوس بل ابنته (٧). قيل إنها تستمد نورها من ضوء

١- Homeric Hymn to Selene, 7.

٢- Graves, Geek Myths, I, p. 58.

٣- Demosthenes, Oration no. xxi, 21, 9.

٤- Rose, Greek Mythology p. 34.

٥- Homeric Hymn to Hermes, 99-100.

٦- Homeric Hymn to Selene, 4 sqq.

٧- Euripides, Phoenissae, 175.

إله الشمس هيليوس. تذكرها مصادر أخرى على أنها ابنة زيوس وليتو [٨]. من هنا جاءت فكرة الخلط بينها وبين الربة أرتميس. قيل أيضا إنها أنجبت ابنة تدعى هيرسى من كبير الآلهة زيوس [٩]. قيل أيضا إنها تزوجت من إله الشمس هيليوس. أنجبت منه حوريات هوراى (أى الساعات) [١٠]. ترى مصادر أخرى أنها والدة موسايوس [١١].

لم تكن الربة سيلينى من الآلهة الهامة عند الاغريق. لكنها كانت دائماً فى ذاكرتهم. هى أمامهم دائماً. تظهر فى صورة هلال. فى صورة بدر. فى صورة نصف دائرة. تبعث بضوئها الخافت نحو الأرض أثناء الليل. تضىء سطح الأرض أثناء غياب إله الشمس هيليوس. تختفى فى بعض الأحيان. يبحث عنها الاغريق فلا يجدونها. يحيكون حولها الروايات والقصص. أثناء المعركة الشرسة التى دارت بين زيوس والتياتن قامت سيلينى بدور ثانوى. إشتركت مع هيليوس إله الشمس فى إضاءة الطريق أمام هيراكليس عندما ذهب للحصول على نوع من الأعشاب بناء على أوامر كبير الآلهة زيوس [١٢].

روايات متعددة ترويها أغلب المصادر القديمة. الرواية الأولى اغتصاب پان للربة سيلينى. پان إله الغابات صاحب مغامرات نسائية متعددة. أعجب بالربة سيلينى. لم تبادله سيلينى الإعجاب. ظلت تهرب منه. لم يكن منظره يجذب إليه الفتيات [١٣]. صمم پان على الفوز بها. قرر خداعها. أتى بفراء أبيض جميل. غطى به جسده ذا الشعر الداكن المجعد. خرج من هيئة التيس إلى هيئة حيوان جميل ذى فراء أبيض ناعم. إقترب پان من سيلينى. داعبها فى رقة بالغة. تنازل عن سلوكه الخشن. لم تفطن سيلينى إلى الحيلة الماكرة.

٨- Aeschylus, frag. 170 (Nauck2).

٩- Alcman, frag. 39 (Bergk).

١٠- Quintus Smyrnaeus, x, 337.

١١- Plato, Republic, II, 364 E; Orpheus, frag. 4,2 (Abel), 245,2 (Kern).

١٢- أنظر ص ٥٧٦ أعلاه .

١٣- أنظر ص ٦٢٧ ومابعدها أدناه .

أحسَّت بالراحة وهو يداعبها. خدعها سلوكه الرقيق المصطنع. عرض عليها أن تركب فوق ظهره. وافقت دون تردد. ظل يتنزَّه بها بين المزارع والحقول. فجأة ألقى بها على الأرض. إغتصبها. إكتشفت سيليني حقيقة شخصية بان بعد فوات الأوان [١٤].

الرواية الثانية تربط بين سيليني وإندوميون [١٥]. إندوميون شاب وسيم. غاية في الوسامة. أنجبه أيثليوس من الحورية كالوكي [١٦]. قيل إنه كان ملكاً أو – في قول آخر – صيَّاداً أو – في قول ثالث – راعيا [١٧]. كان إندوميون يقطر رقة وجاذبية. قيل أيضا إن أباه هو كبير الآلهة زيوس. أصله من كريت. أصبح فيما بعد ملكاً على أيتوليا. عزل الملك كلومينوس من عرش إيليس. إستولى إندوميون على العرش. تذكر المصادر أكثر من اسم واحد لزوجته: إيفياناسا، هويريِّبي، خروميا، نيس وغيرهن. أنجب من زوجته أربعة أبناء. قيل إن سيليني أعجبت به. عاشرته. أنجبت منه خمسين بنتاً [١٨]. في إحدى الليالي المقمرة كان إندوميون نائماً في كهف. كهف يقع فوق جبل لاتموس الواقع في منطقة كاريا. راح إندوميون في نوم عميق. جسده ممدد على أرض الكهف. عيناه مغلقتان. ذراعاه ممدودتان بجانبه. صدره يعلو ويهبط في حركة منتظمة بطيئة. وجهه الجميل متجه نحو سقف الكهف. ظهرت الربة سيليني في السماء. بعثت بأشعة ضوئها الخافت نحو سطح الأرض. ظلت توزع الضياء هنا وهناك. تضيء الأماكن للرائح والغادي. جالت ربة القمر سيليني بناظريها. وقع بصرها على الكهف حيث كان يرقد إندوميون. تسللت أشعة ضوئها الخافت عبر مدخل الكهف. سقط شعاع من الضوء على وجه إندوميون الجميل. لفت جماله نظر الربة سيليني. أطالت النظر إليه. راقبت حركات صدره المنتظمة الهادئة. إنتقلت

---

١٤- Vergil, Georgics, 391-2 with scholiast.

١٥- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 196 sqq.

١٦- Rose, Op. Cit., p. 258.

١٧- Hamilton, Mythology, p. 113.

١٨- Apollodorus, i, 7, 5-6; Pausanias, v, 1, 2 and 8, 1.

ببصرها من وجهه إلى صدره إلى بقية أجزاء جسده الممدد على أرض الكهف. أحست بشوق جارف نحو النائم الجميل. لم تستطع مقاومة رغبتها (١٩). جذبها جماله ووسامته. هبطت من سمائها. إقتربت من وجهه الجميل. عيناه مغلقتان. يغطّ في نوم عميق. لم يشعر إندوميون بقدومها. وقفت أمامه تراقبه. إنحنت نحوه. طبعت على شفتيه قبلة محمومة. طبعت قبلة أخرى. ظلت تقبله في وجهه. وشفتيه. وعينيه المغلقتين. سرت رعشة في جسدها الرقيق. لم يكن إندوميون يشعر بشيء. كان يغط في نوم عميق. إستلقت سيليني بجواره. مددت جسدها بالقرب منه. إلتصق الجسدان. تعددت اللقاءات بين سيليني وإندوميون. تروي المصادر أنها أنجبت منه خمسين بنتاً (٢٠).

تتواصل الرواية لتحكي بقية القصة. إعتاد إندوميون التردد على الكهف. هناك تكررت اللقاءات بينه وبين سيليني. ذهب ذات مرة إلى الكهف. إستلقى على الأرض كالمعتاد. راح في نوم عميق. كان في تلك المرة نوماً أبدياً. نام إندوميون. لم يستيقظ. لم تر عيناه النور بعد تلك المرة. تعددت الأسباب (٢١). قيل إن إندوميون هو الذي توسل إلى الآلهة أن تمنحه ذلك النوم الأبدي. قيل إن كبير الآلهة زيوس هو الذي حدد له ذلك المصير. أراد زيوس عقاب إندوميون. شك في وجود علاقة بين إندوميون والربة هيرا زوجة كبير الآلهة. قيل إن سيليني هي التي فعلت ذلك (٢٢). لاحظت عاطفة زائدة نحوها من جانب محبوبها إندوميون. إزداد عدد أطفالها منه. بدأت تملّ شوقه الزائد نحوها. لكنها مازالت تحبه. لذا فضلت أن تبعث به في نوم عميق. بذلك استطاعت سيليني أن تقبّله حينما شاءت دون أن يشعر بها أو يتجاوب مع عشقها له. تعددت الأسباب. النتيجة واحدة. قضى إندوميون حياته نائماً. لم تدركه

---

١٩- Rose, Op. Cit., p. 258.

٢٠- Graves, Op. Cit., I, p. 210.

٢١- Roscher, Ausfurhrliche Lexicon. s.v. Endymion.

٢٢- Hamilton, Op. Cit., p. 114.

الشيخوخة أبداً. ظلت الدماء تسري في شرايينه. ظل الدفء يسري في جسده. ظلت وجنتاه تحتفظان بلونهما الوردي. ظل شاباً وسيماً. وجهه جميل. جسده رشيق. مليء بالحيوية والشباب. قيل إنه دفن بعد ذلك فوق جبل أولومبوس (٢٣).

الرواية الثالثة تربط بين سيليني وأسد نيميا. كان على البطل هيراكليس أن ينجز الأعمال الخارقة الاثني عشر التي كلفه بها الملك يوروستيوس. العمل الأول هو القضاء على أسد نيميا وسلخه. لم يكن ذلك الحيوان المفترس حيواناً عادياً. كان أسداً جسوراً مفترساً شديد البأس. ضخم الحجم. جلده صلب قادر على مقاومة الأسلحة بكل أنواعها. الحديدية والبرونزية. كان قادراً على تحمل ضربات الأحجار الثقيلة (٢٤). قيل إن ذلك الأسد كان من سلالة توفون أو من سلالة الخيمايرا والكلب أورثروس (٢٥). حملته الربة سيليني وهي ترتعش من شدة الخوف. ألقت به على سطح الأرض فوق جبل ترتوس بالقرب من نيميا. ألقت به بجوار كهف ذي فتحتين. تركته هناك يفترس أهل المنطقة. يثير بينهم الفزع والرعب. يملأ قلوبهم بالخوف. يحرمهم لذة الحياة في أمن وسلام. فعلت ذلك عقاباً لمجموعة من البشر أهملوا تقديم القرابين والشعائر الواجبة تكريماً للآلهة. إختل نظام حياة أهل المنطقة وخاصة قبائل البامبينيين (٢٦). قيل في رواية أخرى إن فكرة خلق أسد نيميا كانت من ابتكار زوجة كبير الآلهة هيرا. طلبت هيرا من الربة سيليني صنع ذلك الوحش الكاسر غير العادي. أطاعت

---

٢٣- Apollodorus, i, 7. 6; Scholiast on Theocritus' Idylls, iii, 49; Cicero, Tuscan Debates, i, 38; Pausanias, v, 1.3.

٢٤- Apollodorus, ii, 5, 1; Valerius Flaccus, i, 34; Diod. Sicul., iv, 11.

٢٥- أنظر الجزء الأول ص ص ٣٨٨ ومابعدها .

٢٦- Hesiod, Theogony, 326 sqq. ; Epimenides, frag. 5 quoted by Aelian, Nature of Animals, xii, 7; Plutarch, On The Face Appearing in The Orb of The moon, 24; Servius on Vergil's Aeneid, viii, 295; Hyginus, Fab. 30; Theocritus, Idyll xxv, 200 sqq.

سيلينى الربة هيرا . لبّت طلبها على الفور. صنعته من زبد البحر الذى كان يحيط بإحدى السفن الضخمة. صنعته فى ذلك الحجم الضخم. بفروته الصلبة المتينة. بمخالبه الحادة. سلمته إلى ربة النزاع إيريس. خلعت إيريس حزامها عن وسطها . قيدته. أحكمت وثاقه. أصبح الوحش الكاسر مقيداً. لا يستطيع الحركة. استسلم لقيود الربة إيريس. حملته إلى جبال نيميا . تلك الجبال التى أصبحت تعرف بذلك الاسم نسبة إلى ابنة من بنات نهر أسوبوس. قيل - فى رواية أخرى- إنها عرفت بذلك الاسم نسبة إلى إحدى بنات زيوس أنجبها من الربة سيلينى. ألقت الربة إيريس بالوحش الكاسر عند كهف يبعد عن مدينة نيميا بمسافة لا تزيد على ثلاثة كيلو مترات [٢٧]. هاجم البطل هيراكليس أسد نيميا صنيعة سيلينى. صرعه. سلخ جلده[٢٨]. إستخدمه رداءً. صنع من رأسه غطاء لرأسه. أصبح البطل هيراكليس معروفاً منذ ذلك الحين بذلك الرداء المميز[٢٩].

* * * * *

تلك هى ربة القمر سيلينى. عرفها الرومان باسم لونا . لم تكن ذات نفوذ أو سلطان بين الآلهة. لم يكن لها تأثير واضح فى تحديد مصائر البشر. لم تكن ذات دور فعال فى تغيير مجرى حياتهم. لكنها كانت دائماً أمام عيونهم. لا تغيب عنهم سوى أيام معدودات من كل شهر قمرى. سيلينى ربة لا حول لها ولا قوة. غالباً ما تخفى السحب الكثيفة ضوءها . يأمرها كبير الآلهة زيوس. تأمرها الربة هيرا زوجته. لا تملك سيلينى سوى الطاعة. فى عصور مابعد الاغريق بدأت سيلينى تكتسب شهرة واسعة فى عالم السحر. لكنها ظلت الفتاة الجميلة الفاتنة الهادئة. ذات الوجه المشرق والفم المبتسم .

* * * * *

---

٢٧- Demosthenes, History of Heracles, i, quoted by Plutarch, On Rivers, 18; Pausanias, ii, 15, 2-3 ; scholiast on the Hypothesis of Pindar's Nemian Odes.

٢٨- Rose, Op. Cit., p. 211.

٢٩- انظر الجزء الأول ص ٢٨٨ .

# أسطورة إيوس

إيوس، ربة الفجر، فتاة رائعة الجمال، ذات شعر مرسل جذّاب، ذات أنامل وردية، ذات ذراعين ورديتين، ذات جناحين ناصعيْ البياض، ترتدي عباءة زعفرانية اللون، تمتطي عجلة ذهبية يجرها زوج من الخيول البيضاء، تعشق جمال الشباب وحيويته، تقطع قبة السماء مبشّرة بقدوم شقيقها إله الشمس هيليوس، عرفها الرومان باسم أوْرورا، تحب الحب، تعشق السلام، وقعت في شباك آريس، أثارت غضب أفروديتي، عذّبتها الرغبة الأفروديتية.



# أسطورة إيوس

— إيوس، ربة الفجر، والدها التيتن هيبريون، والدتها الحورية ثيا[1]، هي شقيقة إله الشمس هيليوس وربة القمر سيليني، تزوجت التيتن أسترايوس، أنجبت منه مجموعة من الرياح: زيفوروس ريح الغرب، بورياس ريح الشمال، نوتوس ريح الجنوب، أنجبت له أيضا نجمة الصباح هيوسفوروس وبقية نجوم السماء بوجه عام [2]، تخيل الاغريق ربة الفجر في صورة فتاة جميلة، ذات شعر مرسل جذاب، ذات أنامل وردية، ذات ذراعين ورديتين، ذات جناحين ناصعيْ البياض، ترتدي عباءة زعفرانية اللون، تمتطي عجلة ذهبية يجرها زوج من الخيول البيضاء [3]، تعشق جمال الشباب وحيويته، تقطع قبة السماء مبشّرة بقدوم شقيقها إله الشمس هيليوس، تحمل في بعض الأحيان شعلة مضيئة، أو تنثر قطرات الندى على سطح الأرض [4].

عندما ينتهي الليل تستيقظ ربة الفجر إيوس بأناملها الذهبية وعباءتها الزعفرانية، تنهض من فراشها حيث تقضي الليل في الجانب الشرقي من السماء، تمتطي عجلتها الذهبية، يجرها زوج من الخيول أحدهما يدعى لامبوس والآخر فايثون، تذهب إلى جبل أولومبوس، هناك تعلن عن قدوم موكب شقيقها إله الشمس هيليوس، تعلن قدوم هيليوس على الآلهة والبشر على السواء، يظهر

١- Hesiod, Theogony, 372.

٢- Apollodorus, 1,4,4; Homer, Odyssey, xvi, 250; Hesiod, Op. Cit., 378-82.

٣- Homer, Op. Cit., xxiii, 243 sqq.

٤- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Eos.

هيليوس خلفها. يضيء الأرض والسماء بنوره الوضّاء. عندئذ تتحول ربة الفجر إيوس إلى ربة الصباح هيميرا. تصاحب شقيقها هيليوس في رحلته اليومية. يصل هيليوس إلى الجانب الغربي من السماء. تبدأ أشعة ضوئه في الاختفاء. تتحول ربة الفجر إيوس من ربة الصباح هيميرا إلى ربة المساء هيسبيرا. عندئذ تعلن إيوس وصول موكب شقيقها هيليوس سالماً إلى الشواطيء الغربية لأوكيانوس (٥). هكذا يبدأ الآلهة والبشر حياتهم اليومية مع قدوم ربة الفجر إيوس. ويهجع الجميع إلى الفراش مع اختفائها.

إيوس ربة الفجر من الربات المسالمة. تحب السلام. تعشق الحب. تطيع أوامر كبير الآلهة زيوس. بناء على أوامره أضاءت الأرض أثناء الليل جنباً إلى جنب مع شقيقها هيليوس وشقيقتها سيليني حتى يستطيع هيراكليس الحصول على نوع معين من العشب أثناء صراع كبير الآلهة زيوس ضد التياتن (٦). أعجب إله الحرب آريس بالربة إيوس. طاردها في كل مكان. لم تستطع مقاومته. إله الحرب آريس إله شرس مشاغب. خضعت إيوس لرغباته. إلتقيا في الفراش. كانت أفروديتي معجبة بالإله آريس. أنجبت منه عدداً من الأطفال. كانت تغار عليه. تلاحقه في كل مكان. إكتشفت العلاقة بينه وبين إيوس. فاجأتهما ذات مرة في الفراش. غضبت الربة أفروديتي. لم تجرؤ على مواجهة معشوقها آريس. قررت الانتقام من الربة إيوس (٧). إنتقام أفروديتي ذو طابع خاص. أصابت الربة أفروديتي إيوس بسهامها المسمومة. سهام الرغبة الجسدية الجامحة. لعنتها. ظهرت آثار اللعنة واضحة في جميع مراحل حياة إيوس. أصابتها رغبة جسدية متواصلة. أصبحت إيوس تشعر برغبة دائمة نحو كل شاب تجده في طريقها. تروي المصادر مجموعة من الروايات عن عشاق إيوس. لم يكونوا في حقيقة الأمر عشاقاً. كانوا دائماً معشوقين. إيوس هي التي تطاردهم. تعشقهم وهي مدفوعة بلعنة الربة أفروديتي (٨).

* * * * *

٥– Homer. Op. Cit., v, 1; xxiii, 244-6; Theocritus, Idyll, ii, 148.

٦– انظر ص ٥٧٦ أعلاه.

٧– Apollodorus, i, 27.

٨– Rose, Greek Mythology, p. 158.

أوريون صياد وسيم (٩). ذو شباب وحيوية. فيه جاذبية الشباب وفتنة الرجال. أبوه بوسيدون. والدته يوريالي. موطنه بيوتيا. أحب ميروبي ابنة أوينوبيون وحفيدة الإله ديونوسوس. تقدم أوريون يطلب الزواج من ميروبي. وعده والدها بالموافقة إذا خلّص مملكته من شرور مجموعة من الحيوانات المفترسة. قضى أوريون على الحيوانات المفترسة. لكن أوينوبيون ظل يراوغه. لم يكن في حقيقة الأمر يرغب في زواج ابنته من أوريون. لم يكن يستطيع أوريون أن يتخلص من حب ميروبي. نفذ صبره. ذات ليلة أفرط في الشراب. إقتحم مخدع ميروبي. إغتصبها. غضب منه أوينوبيون. توسل إلى والده الإله ديونوسوس. أرسل الإله ديونوسوس مجموعة من أتباعه إلى أوريون. قدموا إليه كميات هائلة من النبيذ. ظل أوريون يحتسي النبيذ حتى غاب عن الوعي. فقأ أوينوبيون عيني أوريون. حمله خارج القصر. ألقى به على شاطىء البحر. إنطلقت نبوءة تعلن أن أوريون يستطيع أن يستردَّ بصره. عليه أن يتجه نحو الشرق. يصل إلى أقصى منطقة شرقية. هناك من حيث يبدأ إله الشمس هيليوس رحلته اليومية. عليه أن يذهب إلى هناك. يولّي وجهه شطر ذلك المقر العتيد. يعرِّض عينيه لأشعة الشمس لحظة الشروق. تسرب الأمل إلى نفس أوريون. إستقل زورقاً صغيراً. أخذ يجدِّف في همَّة وعزم. لم يكن قادراً على رؤية معالم الطريق. إستعاض عن الرؤية بالسمع. إهتدى بصوت مطرقة الكوكلوبس الذي يعمل في ورشة حدادة هيفايستوس. إتجه بالزورق نحو صوت المطرقة. وصل إلى جزيرة لمنوس. هناك دخل أوريون ورشة حدادة الإله هيفايستوس. تقدم نحو أحد العمال الشبان. حمله فوق ظهره. طلب منه أن يدلّه على الطريق. أطاع العامل الشاب أوريون(١٠). كان ذلك العامل الشاب يدعى كيداليون. قاد كيداليون أوريون على سطح اليابسة وفي عرض البحر. أخيراً وصل إلى الشواطىء الشرقية لأوكيانوس. هناك التقى بالربة إيوس. استقبلته

---

٩- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 201 sqq.

١٠- Rose, Op. Cit, p. 115.

الربة إيوس بالترحاب. أحبته. عشقته. قادته إلى مقر شقيقها إله الشمس هيليوس. طلبت منه مساعدة معشوقها أوريون. نصحته أن يولي وجهه شطر وجه هيليوس. بعث هيليوس بأشعته الذهبية نحو عينيه. إستعاد أوريون بصره. نظر حوله. بهره جمال إيوس وفتنتها. سحرته بوجنتيها الورديتين وأناملها القرمزية. توطدت العلاقة بينهما (١١).

ظلت الربة إيوس في صحبة أوريون. زار معها ديلوس. هناك التقيا لقاء العاشقين. إطمأن أوريون إلى إيوس. عاد إلى بيوتيا لينتقم من الملك أوينوبيون. عاد إلى جزيرة خيوس. بحث عن أوينوبيون. لم يستطع العثور عليه. ظل وقتاً طويلاً يحاول معرفة مكانه. لم يستطع. كان أوينوبيون قد علم بعودة أوريون. خشى الانتقام. فر هارباً. توسل إلى الإله هيفايستوس أن يحميه. صنع هيفايستوس حجرة تحت سطح الأرض من المعدن الصلب. لجأ إليها أوينوبيون. إختفى في ذلك المكان الحصين. لم يهتد أوريون إليه. تسلل اليأس إلى نفسه. فكر في البحث عنه في مكان آخر. ذهب إلى جزيرة كريت. من المحتمل أن يكون أوينوبيون قد فرّ إلى هناك. هكذا اعتقد أوريون. ربما لجأ أوينوبيون إلى جده مينوس ملك كريت يستجدي الحماية. هناك قابل أوريون الربة أرتميس. أوريون صياد ماهر. أرتميس ربة الصيد. إلتقت هواية كل منهما بالأخرى. طلبت منه الربة أرتميس أن يتنازل عن فكرة الانتقام من أوينوبيون. أن ينسى ما قدمه إليه أوينوبيون من شر. عرضت عليه فكرة قبلها في الحال. عرضت عليه أن يخرجا معاً في رحلة صيد بين الغابات. وافق أوريون على الفور (١٢).

هنا يتدخل الإله أبوللون. غضب الإله أبوللون من أوريون. غضب منه غضباً شديداً. رضى أوريون أن يلتقي بالربة إيوس على أرض جزيرة ديلوس.

---

١١- Graves, Greek Myths, i, 151 sqq.

١٢- Homer, Odyssey, xi, 310; Apollodorus, i, 4, 3-4; Parthenius, Love Stories, 20; Lucian, on The Hall, 28; Theon, On Aratus, 638; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 34.

جـزيرة ديلوس المقـدسـة. ديلوس من أهـم مـراكـز عـبـادة الإله أبو للون. دنّس أوريون أرض الجـزيرة بلقـائه الآثم مع إيوس. إذن حلّ عليـه العقـاب. ذلك هو سـبب غـضب الإله أبو للون من أوريـون. السـبب الأول أنه دنّس أرض جـزيرة ديلوس المقـدسـة. السبب الثـانى أنه تفـاخر بقدرته على أن يخلص الأرض من الحيوانات المفترسـة. السبب الثالث خوفه من أن تقع شقيقته أرتميس فى حب أوريون فيدنس أرض الجزيرة مرة أخرى معها كما سبق أن دنّسـها مع إيوس. كلما تذكر الإله أبوللون تلك الأسباب الثلاثة ازداد غضبه من أوريون. صمم على الانتقام منه. ذهب الإله أبوللون إلى الربة الأرض الأم. نقل إليها تصميم أوريون على إبادة الحيوانات من على ظهر الأرض. سوف تصبح الأرض خـالية من الحيـوانات. على الربة الأرض الأم أن تدافع عن نفسـهـا . عن مملكتهـا . عن الحيوانات التى ترتع على ظهرها . أمر الإله أبوللون عقرباً ضخماً أن يبحث عن أوريون. أن يتبعه كظله. أن يراقبه فى روحاته وغدواته. تنبه أوريون إلى وجود العقرب. هاجمه. قذفه بسهامه. إكتشف أن سهامه غير قادرة على إصابته. استخدم سيفه. إكتشف أن سيفه غير قادر على إصابته. كان جسد العقرب قادراً على مقاومة كل سلاح بشرى. لم يجد أوريون وسيلة للنجاة سوى الهرب. قفز فى مياه البحر العميق. ظل سابحاً فى الماء نحو جزيرة ديلوس. سوف يذهب إلى جزيرة ديلوس. هناك تنتظره الربة إيوس. سوف تدافع عنه. سوف تنقذه من براثن ذلك العقرب القاتل(١٣).

غضب الإله أبوللون. إشتد غضبه وهو يشاهد أوريون سابحاً فى الماء. لقـد هرب من العـقرب. سوف يذهب إلى جزيرة ديلوس. سوف يلتقى بالربة إيوس. سـوف يدنس أرض الجـزيرة المقـدسـة. ثارت ثورة أبوللون. لابد أن يتخلص من أوريون. ذهب على الفور إلى شقـيقته الربة أرتميس. تذكّر أنهـا معـجبة أيضـا بأوريون. كذب عليـها . أشار نحو سطح الماء. هناك كانت تبرز رأس أوريون وهو يسبح فى الماء. أخبر أرتميس أن ذلك الشخص الذى يسبح

---

١٣- Rose, Op. Cit., p. 35.

فى الماء يدعى كانداءون. لم يكن أبوللون فى ذلك كاذباً. كان كانداءون لقباً من ألقاب أوريون. لم تكن أرتميس تعرفه بذلك اللقب. أخبرها أن كانداءون الذى يسبح الآن بالقرب من شاطىء أورتيجيا قد ارتكب إثماً. إغتصب كانداءون إحدى كاهنات أرتميس تدعى أوبيس [١٤]. إستفزّ الإله أبوللون شقيقته أرتميس. سألها إن كانت تستطيع إصابته. ملأ الغيظ صدر أرتميس. كيف يجرؤ بشرٌ على اغتصاب إحدى كاهناتها [١٥]. كيف يجرؤ أبوللون أن يستفزّها ويدّعى عدم قدرتها على إصابة الهدف. أطلقت أرتميس على الفور سهماً نحو رأس السابح كانداءون. أصابته فى مقتل. أسرعت نحو الضحية . أرادت أن تقتنص ذلك الآثم الذى تجرأ على اغتصاب إحدى كاهناتها العذراوات. وصلت إليه. أصابها الفزع عند رؤيته. إكتشفت أنه رفيقها فى الصيد. ذهبت إلى إله الطب أسكلبيوس. توسلت إليه أن يعيده إلى الحياة. وافق أسكلبيوس. بدأ فى شعائر إعادته إلى الحياة. غضب زيوس. أصاب كلا من أسكلبيوس وأوريون بصاعقة قاتلة. أصبح أوريون برجاً من أبراج السماء هو برج الجوزاء. يتبعه دائماً برج العقرب.

* * * * *

تزوج كيفالوس الأميرة بروكريس ابنة الملك الأثينى إريخثيوس. أحبت بروكريس زوجها كيفالوس. أخلصت له كل الإخلاص. بادلها كيفالوس الحب والاخلاص. عاشا فى سعادة غامرة. كانا يعلمان مدى ما يمكن أن يقابله كل منهما من وسائل الإغراء. تعاهدا على أن لا يخون أحدهما الآخر. أقسمت بروكريس بكل الآلهة. تعهدت بذلك . أقسم زوجها كيفالوس بكل الآلهة. تعهد بذلك. ظل كل منهما مخلصاً للآخر. قاوم كل منهما كل وسائل الإغراء. تدخلت الربة إيوس حياتهما . ذات يوم زار كيفالوس جزيرة كريت. هناك قابلته ربة الفجر إيوس. كان كيفالوس شاباً وسيما . بالغ الوسامة والرشاقة. لم تستطع

---

١٤- Ibid., p. 116.

١٥- Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 128.

ربة الفجر إيوس أن تقاوم رغبتها نحوه. هكذا شاءت الربة أفروديتي. صبت لعنتها على الربة إيوس. أصابت قلبها بسهام الرغبة الأفروديتية. جعلتها تسعى وراء الشبان. رغبتها الجسدية لا تهدأ. قابلت الربة إيوس الشاب كيفالوس فى كريت. راودته عن نفسها. أبى. أغرته بكل وسائلها الأنثوية. لم تخضعه إغراءاتها. توسلت إليه. صمم على عدم الاستجابة لرغبتها. كشفت له عن شوقها إليه. رفضها فى شدة وعنف. أحست إيوس بالامتهان. مقتت رغبتها. لكنها لم تكن قادرة على كبح جماح تلك الرغبة الأفروديتية المحمومة. ظلت تلاحق كيفالوس في كل مكان. أضطر كيفالوس أن يشرح لها ما كان بينه وبين زوجته بروكريس. يحبها. يخلص لها. عاهدها على أن لا يخونها. وهي أيضا. ثارت إيوس. غضبت. إتهمته بالسذاجة والغفلة. إنه لا يعرف مدى التزام زوجته بروكريس. إنه لا يعرف سلوكياتها. هى ربة الفجر. هى التى تعرف حقيقة بروكريس. سوف تثبت له أن زوجته بروكريس على أتم الاستعداد للخضوع لرغباتها مع رجل آخر. إستنكر كيفالوس إدعاءات إيوس. ضحكت فى سخرية واستهزاء. عرضت عليه الفكرة. وافقها علي التنفيذ. غيّرت ملامحه. غيّرت من هيئته. حولته إلى شخصية لا تشبه شخصيته. جعلته ينتحل اسما غير اسمه. لقد أصبح الآن شابا يختلف تماماً عن كيفالوس. شاب يدعى بتليون. من يراه الآن لا يعرفه. إنه الآن يبدو شاباً كريتيا غريباً عنها. طلبت منه أن يذهب فى هيئته الجديدة إلى زوجته بروكريس. يغازلها. يعرض عليها تاجاً من الذهب الخالص قدمته إليه إيوس. إستنكر كيفالوس الفكرة. لكنه أطاع إيوس. سوف يذهب إلى بروكريس. سوف يعرض عليها التاج الذهبى. إنه واثق تماماً أنها سوف ترفضه فى عنف وحزم. سوف تفي بوعدها لزوجها. سوف يذهب إليها لا لأنه يشك فى إخلاصها بل ليثبت لإيوس أن زوجته مخلصة له باقية على عهده(١٦).

---

١٦- Graves, Op. Cit., I, pp. 298 sqq.

حمل كيفالوس التاج الذهبي، ذهب به إلى زوجته. تظاهر بأنه لا يعرفها. لم تتعرف عليه بروكريس، عاملته في البداية بتحفظ وحذر. قدم إليها التاج الذهبي. نظرت إلى التاج في لهفة شديدة. وعدها أن يعطيها مزيداً من الذهب إن خضعت لرغبته. أسرعت بروكريس نحوه. إرتمت بين أحضانه. نسيت قسمها بالآلهة. نسيت عهدها الذي قطعته على نفسها. ترك كيفالوس زوجته بروكريس. هجرها. عاد إلى الربة الماكرة إيوس. خضع لرغبتها الأفروديتية الآثمة. أنجبت إيوس لكيفالوس طفلاً يدعى فايثون. إختطفت الربة أفروديتي الطفل فايثون. تربى الطفل في كنفها. بلغ مرحلة الشباب. عيّنته حارساً ليلياً على محاريبها المقدسة. عرفه أهل جزيرة كريت بلقب أدومنوس. يعني ذلك اللقب نجمة الصباح والمساء (١٧).

هجر كيفالوس زوجته بروكريس. عاش معشوقاً لربة الفجر إيوس. أحسّت بروكريس بالمهانة. إنتشرت قصتها في أثينا. أصبحت قصتها على لسان كل أثيني. قررت أن تغادر مملكة والدها إريخثيوس. رحلت إلى جزيرة كريت. هناك التقت بالملك مينوس. كان مينوس معروفاً بكثرة مغامراته النسائية. كان شهيراً بأنه زير نساء. زوجته باسيفائي تعلم ذلك. لم تستطع أن تحدّ من رغباته نحو الأخريات. لجأت إلى السحر. كل امرأة يعاشرها مينوس يقفز في أحشائها عدد لا حصر له من الحيّات والعقارب والحشرات ذات الألف رِجْل. تنهش تلك الحشرات أحشاءها. قابلت بروكريس الملك مينوس. لم يقاوم رغبته نحوها. كان يعلم أنها قد أصبحت فريسة سهلة أمام الهدايا القيمة. كانت بروكريس مغرمة بالصيد. أدرك مينوس ذلك. عرض عليها كلب صيد بارع لا يفشل في الامساك بفريسته. قدم إليها حربة لا تخطيء هدفها. كانت الربة أرتميس قد قدمتها هدية إلى الملك مينوس (١٨). قبلت بروكريس الهدية. طلبت

---

١٧--Hesiod, Theogony, 986; Solinus, xi, 9; Nonnos, Dionysiaca, xi, 131; xii, 217.

١٨--Apollodorus, ii, 4,7; Ovid, Metamorphoses, vii, 771; Hyginus, Fab. 189.

منه أن يستخدم محلولاً مضاداً لسحر باسيفائي. ذلك المحلول كانت قد ابتكرته الساحرة كيركي لذلك الغرض. تناول مينوس المحلول السحري. بطل مفعول سحر باسيفائي. إلتقى مينوس وبروكريس على ضفاف الرغبة المحرمة الآثمة. أشبع مينوس رغبته. حصلت بروكريس على كلب الصيد الذي لا يفشل في الامساك بالفريسة والحربة التي لا تخطىء الهدف. لم تشعر بروكريس بالاطمئنان أثناء إقامتها في جزيرة كريت. خشيت كيد باسيفائي. خافت أن تستخدم ضدها وسائل سحرية ضارة. غادرت كريت. غادرتها إلى وطنها أثينا. تنكرت في زي صبي يدعى بتريلاس. لم تر مينوس بعد ذلك أبداً .

عادت بروكريس إلى أثينا في زي الصبي بتريلاس. عادت ومعها كلب الصيد الذي لا يفشل في الامساك بالفريسة والحربة التي لا تخطىء الهدف. قابلت زوجها السابق كيفالوس. تعرفه. لكنه لا يعرفها. توددت إليه. أحس بالرغبة في أن يصادقها. خرجت معه في رحلة صيد. أعجب كيفالوس بكلب الصيد الذي لا يفشل في الامساك بالفريسة والحربة التي لا تخطىء الهدف أبداً. أعجب بالصبي بتريلاس صاحب الكلب والحربة. عرض على بتريلاس أن يشتريهما منه. قدم إليه كمية ضخمة من الفضة. رفض الصبي بتريلاس التنازل عنهما. قدم إليه مزيداً من الذهب. تمادى في الرفض. سأله أن يطلب ما يشاء في مقابل التنازل عنهما. سأله الحب والرغبة. سيطرت الدهشة على كيفالوس. وافق على الفور. إصطحب الصبي إلى الفراش. هناك كشف الصبي عن هويته. إنه ليس إلا زوجته بروكريس التي هجرها. مازالت تحبه. مازالت ترغب في العودة إليه. سوف تتنازل له عن الكلب والحربة. سوف تتنازل له عن كل شيء في مقابل أن يعود إليها. أن تعود إلى بيت الزوجية. إطمأن كيفالوس إلى زوجته بروكريس. عفى عنها. غفر لها خطاياها. إلتأم شمل الزوجين. إستمتع كيفالوس أثناء رحلات الصيد بالكلب الذي لا يفشل في الامساك بالفريسة والحربة التي لا تخطىء الهدف. أصبح يقضي أوقاتاً سعيدة في الصيد. أصبح يقضي أوقاتاً أسعد مع زوجته بروكريس.

غضبت الربة أرتميس، ثارت ثورتها، لقد قدمت أرتميس الكلب والحربة هدية إلى الملك مينوس، ثم قدمها مينوس بدوره هدية إلى بروكريس، ثم قدمتها بروكريس بدورها هدية إلى كيفالوس. غضبت الربة أرتميس. إنتقلت هديتها من يد زان إلى يد زان آخر إلى يد زان ثالث. لم تكن تتوقع أن تصبح هديتها عملة يتبادلها محترفو الزنا. قررت الانتقام. زرعت الربة أرتميس بذور الشك فى نفس بروكريس. أوحت إليها أن زوجها كيفالوس مازال على علاقة بالربة إيوس. يخرج بعد منتصف الليل بساعتين. يخرج قبل ظهور ربة الفجر. يذهب إلى ربة الفجر إيوس بحجة أنه ذاهب للصيد. هكذا زرعت الربة أرتميس بذور الشك فى نفس بروكريس. أحست بروكريس بالشك يعذبها. قررت مراقبة زوجها كيفالوس. أرادت أن تفضح خيانته. أن تضبطه متلبساً بجريمته. أن تمنع الشك باليقين. أن تكشف عن علاقته الآثمة بربة الفجر إيوس. تظاهر بروكريس بالنوم. إستعد زوجها كيفالوس للذهاب إلى الصيد. خرج من القصر. إتجه نحو الغابة. إرتدت بروكريس رداءً أسود. تسللت خلفه فى هدوء تحت جنح الظلام. وصل كيفالوس إلى الغابة. الظلام دامس. الهدوء سائد. أحس كيفالوس بحركة بطيئة خلفه. إلتفت وراءه. لمح على البعد شبحاً لم يتبين ملامحه. ظن أن الشبح صيد متسلل. حثَّ الكلب على الانطلاق نحوه. صوَّب الحربة نحوه. إنطلق نحو بروكريس الكلب الذي لا يفشل فى الامساك بالفريسة. إنطلقت نحوها الحربة التى لا تخطىء الهدف. أصابت الحربة بروكريس إصابة قاتلة. أجهز عليها الكلب. وجهَّ أهل أثينا إلى كيفالوس تهمة القتل. عوقب على جريمته بالنفى (١٩). حاول أن يكفِّر عن خطاياه. لم ينس جريمة الملك مينوس فى حقه. إذ أنه أهدى الكلب والحربة إلى زوجته بروكريس. تلك الهدية التى كانت سبباً فى غضب الربة أرتميس. ظل نادماً على ما فعل. كان يعتبر نفسه المخطىء الأول والأخير فى حق زوجته. هو الذى أغرى زوجته بالتاج الذهبى. هو الذى خضع لرغبة الربة

---

١٩-- Apollodorus, iii, 15, 1; Antoninus Liberalis, Transforma-tians , 40; Hyginus, Fab. 125 and 189; Scholiast on Callimachus' Hymn to Artemis, 29.

شكل (٤٨)

موت بروكريس

إيوس، هو الذي خان العهد. صاح بأعلى صوته، سوف يقلع عن لقاء إيوس، سوف يقاومها بكل ما أوتي من قوة وعزم. لن يقرب فراشها. وكان لكيفالوس ما أراد. تاب وأناب. كفَّر عن جريمته. لكن شبح بروكريس ظل يطارده ليل نهار. أقام معبداً للإله أبوللون فوق قمة ليوكاس البحرية. ظل يزور ذلك المعبد بانتظام. ذات يوم ذهب إلى المعبد. وقف فوق القمة التي تطل على البحر. ألقى بنفسه في البحر العميق وهو يصيح: بتريلاس! بتريلاس! الاسم الذي كان يحلو له أن ينادي به زوجته الحبيبة بروكريس (٢٠).

* * * * *

تتواصل الروايات لتحكي المطاردات الغرامية التي كُتب على إيوس أن تقوم بها. تزوج إلوس الأميرة يوروديكي ابنة البطل أدراستوس ملك اسبرطة. كانت إحدى ثمار ذلك الزواج أن أنجبت له الملك لاوميدون. أنجب لاوميدون ذرية كثيرة من بينها تيثونوس (٢١). إختلفت المصادر حول تحديد اسم والدة تيثونوس. قيل إنها كانت تدعى ستروموابنة سكاماندر أو ليوكيبي أو كسوكسيبي أو ثوآسا. إشتدت المعارك بين الاغريق والطرواديين. أرسل برياموس ملك طروادة يطلب من أخيه لاوميدون أن يرسل إليه بعض الامدادات العسكرية (٢٢). كان تيثونوس في ذلك الوقت يحكم بلاد الفرس من قِبَل الملك الآشوري تيوتاموس. تيثونوس شاب وسيم. وقع ضحية اللعنة التي أصابت بها أفروديتي الربة إيوس. قابلت الربة إيوس الشاب الوسيم تيثونوس. أعجبت به. عشقته. الربة إيوس هي العاشقة دائماً. تطارد معشوقيها. طاردت تيثونوس(٢٣). سحرها شبابه المتدفق. أنجبت منه ولدين: ممنون وأماثيون أو إماثيون. أرادت أن تحتفظ بمعشوقها إلى الأبد. هكذا أرادت. لجأت إلى كبير

---

٢٠- Apollodorus, ii, 4, 7; Strabo, x, 2, 9 and 14.

٢١- أنظر ص ٢٢٠ أعلاه.

٢٢- Homer, Odyssey, v, 1; Iliad, xx, 237.

٢٣- Homeric Hymn to Aphrodite, 218 sqq.

الآلهة زيوس. توسلت إليه. سألته. ألحت عليه في السؤال. سألته أن يمنح معشوقها تيثونوس الخلود. أن يصبح خالداً. أن يعيش إلى أبد الابدين. سألته أن يصدر أوامره إلى إله الموت كي لا يزوره أبداً. لم يرفض كبير الآلهة زيوس طلبها. منح معشوقها تيثونوس الخلود. مضت الأعوام عاما بعد عام. بدأت الأعوام تترك آثارها على وجه تيثونوس (٢٤). بدأت التجاعيد تظهر فوق جبهته وعلى وجنتيه. بدأت الشيخوخة تدبّ في أوصال معشوقها. بدأ جسده يضمر شيئا فشيئا. حجمه يتضاءل. صوته يخفت. بدأت حركته تقل. بدأ نشاطه يتلاشى (٢٥). كانت إيو تراقب معشوقها في حسرة وضيق. لم تكن تدري ماذا عليها أن تفعل. تنبهت إلى حقيقة الأمر. لقد طلبت لمعشوقها طول العمر. لكنها لم تطلب له دوام الشباب. كانت شقيقتها سيليني أكثر ذكاءً وأبعد نظراً. طلبت سيليني لمحبوبها إندوميون طول العمر ودوام الشباب (٢٦). لذا احتفظ إندوميون بشبابه مهما طال به العمر. ظلت إيوس ترعى معشوقها تيثونوس. ظلت تعتني به سنوات وسنوات. أدركها التعب. أحست بالارهاق. لم تعد تحتمل رعاية تيثونوس والعناية به. نقلته إلى حجرة نومها. سجنته هناك. مسخته حشرة صغيرة تعرف بحشرة زير الحصاد. حشرة صغيرة الحجم تبعث بصوت خافت لا يكاد يسمعه أحد (٢٧).

لم تنس الربة إيوس ولديها اللذين أنجبتهما من معشوقها تيثونوس. ظلت ترعاهما وتتابع أخبارهما. أصبح ممنون ملكا على إثيوبيا. خلعه شقيقه أماثيون. إستولى على العرش. لكن البطل هيراكليس أعاده إلى العرش مرة أخرى. قتل هيراكليس الشقيق المعتدي أماثيون. لذا لم يستحق ذلك الشقيق

---

٢٤- Kerenyi , Op Cit, pp. 198 sqq.

٢٥- Rose, Op. Cit., p. 35.

٢٦- أنظر ص ٥٨٧ أعلاه.

٢٧- Scholiast on Apollonius Rhodius, iii, 115; Homeric Hymn to Aphrodite, 281-38; Hesiod, Theogony, 984; Apollodorus, iii, 12, 4; Horace, Odes, iii, 20; Ovid, Fasti, i, 461.

المعتدى رعاية والدته. إهتمت الربة إيوس بولدها ممنون. بعد قتل القائد الطروادى هيكتور أثناء حصار طروادة ذهب ممنون على رأس قوة عسكرية إلى طروادة لمساعدة عمه الملك بريامـوس (٢٨). ربما حدث ذلك بناء على طلب من والده تيثونوس. أبلى ممنون أثناء الحرب بلاءً حسناً. أبدى شجاعة وجرأة. قتل أعداداً غفيرة من القوات الاغريقية. صرع أنتيلوخوس ابن الملك نستور وصديق البطل أخيليوس. أثار ذلك غضب أخيليوس. قتل أخيليوس ممنون (٢٩). حزنت عليه والدته إيوس حزناً شديداً. توسلت إلى كبير الآلهة زيوس أن يمنحه الخلود(٣٠). قيل - فى رواية أخرى - إن ممنون كان ملكاً على إثيوبيا. تلك المنطقة التى تقع بالقرب من منطقة شروق الشمس. بالتالى فهى قريبة من مقر ربة الفجر إيوس. قيل - فى رواية ثالثة - إنه كان ملكاً على إثيوبيا المصرية أى التى تقع داخل الحدود المصرية. لذا تربط بعض الروايات بينه وبين تمثال أمينوفيس المقام بالقرب من طيبة. هكذا تربط الروايات بينه وبين ذلك التمثال الشهير الذى يبعث لحناً موسيقيا عندما تصل إليه أشعة الشمس. قيل إن ذلك الصوت ليس سوى تحية ممنون لوالدته ربة الفجر إيوس. تلك التحية التى يبعث بها إلى أمه فى كل صباح. قيل أيضا إن رفيقات ممنون ظللن يبكين لموته حتى تحولن إلى طيور (٣١). تلك الطيور التى تظهر مرة كل عام فى منطقة أبيدوس حيث يوجد قبر ممنون. قيل أيضا إن قطرات الندى التى تتساقط فى كل صباح هى دموع الربة إيوس التى تذرفها حزناً على موت ولدها ممنون (٣٢).

* * * * *

٢٨- Evelyn - white, Hesiod , Homeric Hymns And Homerica, p. 507 .

٢٩- Rose, Op. Cit., p. 242.

٣٠- Apollodorus, iii, 112, 4; Actinus of Miletus, Aethiopis, quoted by Procius, Chrestomathy, 2; Ovid, Metamorphoses, xiii, 578 sqq.

٣١- Servius on Vergil's Aeneid, i; 755, 493; Pausanias, x, 31, 2; scholiast on Aristophanes' Clouds, 622.

٣٢- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Memnon.

معشوق آخر من معشوقي ربة الفجر إيوس هو جانيميديس، شاب متدفق الحيوية، والده تروس، والدته كالليروئي ابنة سكاماندر[٣٣]. وقع جانيميديس تحت تأثير ربة الفجر إيوس، طاردته في كل مكان، لم يستطع الهروب، أصبح معشوقها، لكن إيوس في هذه المرة لم تحتفظ بمعشوقها لفترة طويلة. فاق جانيميديس بجماله ووسامته كل شباب الاغريق، أعجب بجماله وفتنته كبيرُ الآلهة زيوس، إزادت قوة جاذبيته حتى أثارت إعجاب جميع الآلهة، إختارته الآلهة ساقياً لها، أصبح ساقي الآلهة، يقدم إلى الجميع الشراب أثناء الاحتفال بزواج بليوس وثيتيس [٣٤]. نراه يدور بالأقداح بين مقاعد الآلهة الأولمبية، يقدم النبيذ، ينشر السعادة والبهجة في النفوس، أعجب به كبير الآلهة زيوس، سال لعابه، أحس نحوه بشوق بالغ، أعرب عن رغبته في اتخاذه خليلاً له في الفراش، تنكّر في هيئة صقر، أخذ يحوم في سماء طروادة، ظل يراقب حركات الشاب جانيميديس، إنتهز فرصة خروجه للنزهة في الغابة، إنقضّ عليه، نال منه ما تمنى [٣٥]. غضب تروس، إنتزع زيوس منه ولده، أرسل زيوس رسوله هرميس إلى والد جانيميديس، عرض عليه أن يعوّضه عن فقدان ولده، سوف يمنح ولده الخلود، سوف يمنحه شباباً دائماً، سوف لا تدركه الشيخوخة أبداً، سوف يصبح الساقي الخاص لكبير الآلهة زيوس، يرافقه في كل مكان، في الاحتفالات الرسمية، في الاجتماعات العامة، في اللقاءات الخاصة، وفي الفراش أيضا [٣٦]. يحمل جانيميديس قنينة الشراب، يصبّ شراب الآلهة النكتار في الكأس الذهبية، يقدمها إلى كبير الآلهة زيوس، يعتدل مزاج زيوس فيحكم بالعدل بين الآلهة والبشر. أما تروس والد جانيميديس فقد

---

٣٣- Homer, Iliad, xx, 220 sqq. ; Dionysius Halicarnassius, i, 62; Apollodorus, iii, 12,2.

٣٤- Graves, Op. Cit., I, p. 271.

٣٥- Homer, Op. Cit., xx, 231-32; Vergil, Aeneid, v, 252 sqq. Ovid, Metamorphoses, x, 155 sqq .

٣٦- Dowden, The Uses of Greek Mythology, pp. 113-114.



شكل (٤٩)
زيوس فى هيئة صقر يختطف جانيمديس

عوّضه كبير الآلهة زيوس، منحه حصانين نادريْن وشجرة كرم من الذهب الخالص صنعها له خصيصاً لهذه المناسبة الإله هيفايستوس (٣٧). أما إيوس العاشقة فقد فقدت معشوقها إلى الأبد ، ولا بأس من البحث عن معشوق آخر .

* * * * *

رواية أخرى تربط بين ربة الفجر إيوس وشاب يدعى كليتوس، قيل إنها عشقته، أنجبت منه طفلاً يدعى فايثون، لكن يبدو أن كليتوس وكيفالوس هما شخصية واحدة إختلفت الروايات حول تسميتها (٣٨) .

* * * * *

تلك هي أسطورة ربة الفجر إيوس، عرفها الرومان فيما بعد باسم أوْرورا . تخيلها الإغريق والرومان في صورة فتاة جميلة رقيقة، إيوس تحب السلام وتعشق الحب، وقعت في شباك الإله آريس، لولا ذلك لَماَ أثارت غضب الربة أفروديتي، ولَماَ عذبتها الرغبة الأفروديتية، لولا ذلك لأصبحت الربة إيوس ربة بريئة رقيقة بعيدة كل البعد عن ارتكاب الرذائل وإتيان الخطايا .

* * * * *

---

٣٧- Scholiast on Euripides' Orestes, 1391; Homer, Iliad, v, 266; Homeric Hymn to Aphrodite, 202 - 217; Apollodorus, ii, 5, 9; Pausanias, v, 24,1.

٣٨- Rose, Op. Cit., p. 36.



# أسطورة بان

بان. إله المزارع والغابات والمروج الخضراء. وَلِدَ بان قبيح المنظر، قميء الملامح. له لحية شعثاء. يبرز فوق جبينه قَرْنَا تَيْس. له ذيل وساقان مثل ذيل التَّيْس ورجليْه. فيما عدا ذلك فله ذراعان ووجه مثل البشر. وضعته أمه وليداً قميئاً. تخلّصت من آلام الوضع. نظرت إلى وجهه. أصيبت بالفزع. تركته. فرّت هاربة. ذهب إليه والده. لم يستطع أن يكتم الضحك. ضحك لمنظر الوليد البشع. لكنه كان ضحكاً كالبكاء. حمله إلى آلهة أولومبوس. ضحكت آلهة أولومبوس العظيمة. أصبح بان مادة للتسلية والسخرية بينهم .



# أسطورة پان

پان. إله المزارع والغابات والمروج الخضراء. إختلفت الروايات حول نسبه . قيل إنه ابن الإله هرميس من الحورية دريوبى ابنة دريوبس. قيل إن والدته هي الحورية أوينيس. قيل أيضا إنه ابن بنيلوبى زوجة أوديسيوس، زارها هرميس فى صورة كبش. قيل أيضا إن والدته هي العنزة أمالثيا (١). قيل أيضا إن والدته هى هوبريس. تروى بعض الروايات أيضا أنه ابن البطل أوديسيوس أو ابن أنتينوس وأمفينوموس وبقية الطامعين في زوجة أوديسيوس قبل عودته إلى وطنه إيثاكا. فى تلك الروايات يرد ذكر بنيلوبى علي أنها والدته. قيل أيضا إنه ابن أركاس أو ابن أحد الرعاة يدعى كراثيس الذى أنجبه من عنزة. هناك روايات أخرى تقول إن والده زيوس أو أبوللون. تتوالى الروايات فتذكر أن والده كرونوس أنجبه من الربة ريا. أن والده أورانوس أنجبه من الربة الأرض جايا (٢). تروى أغلب الروايات أن والدة پان هي إحدى الحوريات مثل كاليستو. ورود اسم بنيلوبى كوالدة للإله پان شيء يثير الدهشة. إذ لا توجد علاقة بين پان والتقاليد الملحمية. لذا من المستبعد أن تقصد تلك الروايات

---

١- Homeric Hymn to Pan, 34 sqq. ; Scholiast on Theocritus' Idylls,i, 3; Herodotus, ii, 145; Eratosthenes, Catasterismoi, 27.

٢- Roscher, Ausfuhrliches Lexicon, s.v. Pan; Preller- Robert, Griechische Mythologie, I, 738 sqq.; Farnell, Cults of Greek States, v, 431 sqq.

بنيلوبي زوجة أوديسيوس. من المرجح أن المقصود هي بنيلوبي أخرى. ثم خلطت بعض الروايات المتأخرة بينهما وبين بنيلوبي زوجة أوديسيوس [٣].

وُلد پان قبيح المنظر. قميء الملامح. له لحية شعثاء. يبرز فوق جبهته قرنا تَيْس. له ذيل وساقان مثل ذيل التيس ورجليه. فيما عدا ذلك فله ذراعان ووجه مثل البشر. وضعته أمه وليداً قميئا. تخلصت من آلام الوضع. نظرت إلى وجهه. أصيبت بفزع ورعب. تركته. فرّت هاربة [٤]. ذهب إليه والده هرميس - هكذا تروى بعض الروايات. لم يستطع أن يكتم الضحك. ضحك لمنظر الوليد البشع. لكنه كان ضحكاً كالبكاء. حمله إلى آلهة أوليمبوس. ضحكت الآلهة. أصبح مادة للتسلية والسخرية بين كل الآلهة [٥]. هكذا اختلفت الروايات اختلافا بيّناً حول نسب پان. هناك رواية تبدو أكثر احتمالاً. عندما وضعت الربة ريا زوجة كرونوس طفلها السادس زيوس خشيت أن يبتلعه كرونوس كما ابتلع أطفاله الخمسة السابقين [٦]. سلمته ريا سراً إلى الربة الأرض الأم. سلمته الربة الأرض الأم بدورها إلى الحورية العنزة أمالثيا في جزيرة كريت. هناك أطعمت العنزة أمالثيا الطفل الوليد زيوس الشهد الصافي. أرضعته من أثدائها حيث كانت ترضع وليدها پان. إن صحّت هذه الرواية يصبح زيوس شقيق پان من الرضاعة. بالتالي فإن مولد پان سابق على مولد كل من هرميس وبنيلوبي [٧].

ينتمي پان في الأصل إلى منطقة أركاديا. هو إله الغابات والأحراش والمروج الخضراء [٨]. يقوم برعي القطعان خاصة قطعان الماعز والتيوس.

---

٣- Rose, Greek Mythology, p. 168.

٤- Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 173.

٥- Servius on Vergil's Georgics, i, 16; Apollodorus, i, 4, 1; Scholiast on Aeschylus' Rhesus, 30.

٦- انظر ص ٣٠ أعلاه.

٧- Graves, Greek Myths, I, 101 sqq.

٨- Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 126.

يحمى الرعاة والصيادين. تخيلته المصادر القديمة فى صورة تجمع بين الحيوان والبشر. وجه بشرى يتوسطه أنف منفلطح. لحية كثة شعثاء. شعر كثيف يكسو كل أجزاء جسمه. قرنا تيس يبرزان أعلى جبينه. ذراعان بشريتان. قدمان تشبهان حوافر تيس. يقضى يومه يمرح هنا وهناك بين المروج. يصعد إلى قمم الجبال. يهبط إلى السهول والوديان. ترافقه الحوريات فى روحاته وغدواته. يطارد العذارى. يغتصب المايناديات. يعربد. يحيا حياة بوهيمية بلا قيود. يحرس قطعان التيوس والماعز. يطارد الحيوانات المفترسة (٩). وقت الظهيرة يفترش پان الأرض. يخلد إلى الراحة. يستلقى تحت ظل شجرة ظليل. يعشق الهدوء والسكينة. يزعجه الهمس. يغضب غضباً شديداً إذا سمع صوتاً. يعرف الرعاة ذلك. لا يجرؤ أحد من الرعاة أن يحدو قطعانه أو يتحدث إلى زميله أو يعزف علي مزماره (١٠). فى المساء يجلس أمام الأجمة حيث يقيم يعزف ألحاناً عذبه على مزماره المعروف باسم سورنكس. قيل إنه مبتكر ذلك النوع من المزمار. صنعه من ساق من الغاب. تحولت الفتاة سورنكس أثناء مطاردته لها إلى ساق من الغاب. قطعه. صنع منه مزماراً (١١). إشتهر پان بحبه للمغامرات النسائية. إشتهر أيضا بصرخته المزعجة التى تثير الفزع والرعب فى قلوب السامعين. تربط بعض الروايات بينه وبين عدة آلهة. صاحب الإله ديونوسوس أثناء رحلاته إلى الهند. كانت صرخاته تفزع المعارضين للعبادة الديونوسية. كإله من آلهة الطبيعة كان پان واحداً من المرافقين للربة كوبيلى. نظراً لشهواته الجسدية المتأججة ورغباته الحسية الكاسحة فقد ارتبط أيضا بالربة أفروديتى. ساد اعتقاد فى العصور المتأخرة أن پان يرمز إلى العالم (١٢). إعتمد أصحاب ذلك الاعتقاد على التفسير اللغوى لاسم پان. پان فى اللغة الاغريقية تعنى

---

٩- Homeric Hymn to Pan, 3 sqq.

١٠- Theocritus, Idylls, i, 15 sqq.

١١- Ovid, Metamorphoses, i, 705

١٢- Cary, Oxford Classical Dictionary, s.v. Pan.



شكل رقم (٥٠)
الإله پان

«الكل». من هنا جاء ذلك الاعتقاد. هناك إعتقاد آخر يعتمد أصحابه على تفسير آخر لاسم پان. يستمد الاسم أصله اللغوى من الكلمة اللاتينية بارسكور (= يرعى) أو باستور (= راعى) أو بانيس (خبز). إقتصرت عبادته على المناطق الريفية[١٣].

* * * * *

لم يكن پان من الآلهة العظمى. لم يكن من سكان مملكة أولومبوس. لم تكن عبادته منتشرة فى كل أنحاء العالم مثل الآلهة العظمى. بالرغم من ذلك كانت الآلهة العظمى تخشاه. يطلب سكان مملكة أولومبوس مساعدته. الكل يشعر بالحاجة إليه فى كثير من الأحيان. يطلبون مشورته. يستمعون إلى نصيحته. يرهبون جانبه. يعملون له ألف حساب. من المرجح أن يكون السبب فى ذلك هو أنه كان أخاً من الرضاعة لكبير الآلهة زيوس. أثناء معركة زيوس ضد التياتن صرخ پان فجأة صرخة مدوية أفزعت التياتن [١٤]. جعلتهم يفرّون مذعورين من ميدان القتال. بذلك أتاح الفرصة لزيوس وأتباعه ليطاردوا التياتن وينتصروا عليهم. بعد انتصار زيوس على التياتن والعمالقة دخل فى معركة أخرى ضد أضخم مسخ أنجبته الأم الأرض. إنه المسخ توفون [١٥]. نصفه الأسفل حيّات رقطاء ضخمة. يبلغ طول كل ذراع من ذراعيه مائة فرسخ [١٦]. له عدد لا حصر له من رؤوس الحيّات بدلاً من يديه وأصابعه. له رأس مخيف يشبه رأس الحمار. عندما يفرد قامته تلمس رأسه قبة السماء. له جناحان إذا فردهما اختفى خلفهما ضوء الشمس الساطع. عيناه تبعثان بألسنة من اللهب[١٧]. إذا غضب تتساقط من فمه صخور حجرية ملتهبة. إنطلق المسخ

---

١٣- Sandys, Classical Antiquities, s.v. Pan.

١٤- أنظر ص ٣٦ أعلاه.

١٥- Hesiod, Theogony, 819 sqq. ; Pindar, Pythian Odes, i, 15 sqq. ; Hyginus, Fab. 152.

١٦- الفرسخ قياس طولى يتراوح بين ٢٤ و ٤٦ ميلاً.

١٧- Dowden , Op. Cit., p. 134.

توفون مثل البركان الثائر نحو جبل أولومبوس، أثار الفزع والرعب في نفوس جميع الآلهة، فرَّ زيوس ورفاقه هاربين إلى مصر، هناك تنكروا جميعا في هيئة حيوانات، تنكر زيوس في هيئة كبش.أبوللون في هيئة غراب، ديونوسوس في هيئة تيس، هيرا في هيئة بقرة بيضاء، أرتميس في هيئة قطة، أفروديتي في هيئة سمكة، آريس في هيئة خنزير، هرميس في هيئة الطائر أبي منجل، فرت الآلهة ماعدا الربة أثينة، صمدت أمام ذلك المسخ الرهيب، وصفت زيوس بالجبن، حثَّته على العودة إلى ميدان القتال، طلبت منه الصمود، أحس، زيوس بالخجل، استجمع شجاعته، عاد إلى ميدان القتال، قذف بصاعقة رعدية ضد المسخ، تبعها بصاعقة برقية، إنهالت صواعق زيوس على كل أجزاء جسم المسخ توفون، هجم عليه بالمنجل الذي سبق أن بَتَرَ به العضو التناسلي لأورانوس (١٨)، أصيب توفون بجروح غائرة، صاح من الألم، فر هارباً إلى جبل كاسيوس، صعد فوق قمة الجبل، بعث بحيَّات ساقيْه ويديْه نحو زيوس . إلتفَّت الحيَّات حول جسد زيوس، شلت حركته، إنتزع توفون المنجل من يد منافسه، تقدم نحوه، إنتزع أعصاب ذراعيه وساقيه، أصبح زيوس غير قادر على الحركة، سحبه جسداً ليِّنا إلى داخل كهف من كهوف المنطقة .أخفي توفون أعصاب زيوس داخل جلد دبٍّ بري، طلب من شقيقته دلفوني حراستها، أخفى جسد زيوس داخل الكهف، زيوس خالد لا يموت، لكنه أصبح غير قادر علي الحركة، لم يستطع أن يحرك حتى إصبعاً من أصابعه، إنتشرت أنباء هزيمة زيوس بين جماعة الآلهة، قرر پان إنقاذ أخيه زيوس، ذهب إلى هرميس، إصطحبه إلى الكهف حيث يرقد زيوس، إختبأ پان خلف مدخل الكهف، دلفوني كانت تحرس أعصاب زيوس، دلفوني حيَّة ضخمة مخيفة، نظر إليها هرميس، شعر بخوف شديد، بدأ يتراجع، فجأة صاح پان صيحة عالية مدوية مفزعة، تفككت أوصال الحية دلفوني . شلت حركتها ، أسرع هرميس نحوها ، إختطف أعصاب زيوس،

---

١٨- أنظر ص ٢٧ أعلاه،

أعادها إلى أطرافه . عاد إلى زيوس نشاطه وحيويته . أصبح قادراً على الحركة[١٩].

لم يكن الإله پان يتوانى عن تقديم المعونة إلى زملائه الآلهة. غدر بلوبس بسائق العربة مورتيللوس ابن الإله هرميس[٢٠]. قرر الإله هرميس الانتقام من ذرية بلوبس. لجأ إلى صديقه القديم الحميم الإله پان. سأله المعونة. صنع پان حَمَلاً ذا قرنين. له فروة من الذهب. بعث به إلى حيث يوجد قطيع بلوبس[٢١]. ذلك القطيع الذى ورثه عنه ولداه أتريوس وثويستيس. كان ذلك الحمل صنيعة پان السبب فى الخلاف الذى وقع بين الشقيقين. رواية أخرى تؤكد استعداد الإله پان لمساعدة زملائه الآلهة. ذهبت الربة أرتميس في بداية حياتها إلى أركاديا . هناك استقبلها الإله پان. كان منهمكاً فى تقطيع جثة حيوان الوَشَق[٢٢] إلى أجزاء لإطعام كلاب الصيد وصغارها . رحب بها پان فى أركاديا . أهداها ثلاثة كلاب صيد متدلِّية الأذن. إثنان من هذه الكلاب مزركشة والثالث مرقَّط. كلاب صيد مدربة تستطيع أن تسحب أسداً حياً إلى وِجَارِها [٢٣]. كما أهداها أيضا سبعة كلاب سريعة من أصل اسبرطى[٢٤].

لم يكن پان يرفض مساعدة زملائه الآلهة. قدم كلاب الصيد هدية منه إلى ربة الصيد أرتميس عندما زارته فى أركاديا . ذهب إليه أيضا فى أركاديا شقيقها التوأم أبوللون. سأله أن يكشف له عن سر نبوءة دلفى. أجابه پان إلى طلبه. كشف له عن سر النبوءة . ذهب الإله أبوللون إلى مقر النبوءة. إحتلها

---

١٩- Apollodorus, i, 6,3.

٢٠- أنظر الجزء الأول ص ٢٨٠ ومابعدها .

٢١- Apollodorus, Epitome, ii, 11.

٢٢- حيوان من فصيلة السنانير حجمه أصغر من حجم النمر.

٢٣- «وجار الكلب» هو المكان الذى يأوى إليه ويقيم فيه.

٢٤- Callimachus, Hymn to Artemis, 69 sqq.

بالقوة. كان قبل ذلك قد قتل الحية بوثون التى أرسلتها زوجة أبيه هيرا لإيذاء والدته ليتو. إحتل أبوللون مقر النبوءة. أخضع كاهنة النبوءة تحت سيطرته. أصبح الإله أبوللون سيد نبوءة دلفي وصاحب النفوذ فيها . أصبحت الكاهنة فى خدمته(٢٥).

* * * * *

كان پان موسيقيا بارعاً. كان ماهراً فى العزف علي المزمار. كان الإله أبوللون أيضا عازفاً ماهراً. كان بارعاً فى العزف علي القيثارة. تحدَّى مارسياس الإله أبوللون فى العزف. قبل الإله أبوللون التحدى. إتفق الطرفان المتنافسان أن تكون للفائز مطلق الحرية ليفعل ما يشاء بالمهزوم. إنتصر الإله أبوللون. سلخ جلد مارسياس حياً (٢٦). أصبح الإله أبوللون منذ ذلك الحين العازف الأول. لم يكن ينافسه فى ذلك المجال سوى الإله پان. تحدى پان أبوللون فى العزف. قبل أبولون التحدى. كان الحكم بين الطرفين تمولوس. تمولوس هو الروح الجبلية التى كانت تسكن جبل تمولوس. بدأ أبوللون العزف. إنتهى من عزف ألحانه. تبعه پان. إنتهى پان (٢٧). حكم تمولوس بتفوق أبوللون. لكن ميداس ملك فروجيا لم يوافق على حكم تمولوس. غضب الإله أبوللون من ميداس. قرر أن يعاقبه على مافعل. سحر أذنيه. حولها من أذنىْ بشر إلى أذنى حمار. أصبحت أذنا ميداس الملك أذنى حمار. أصيب الملك بالحزن. لازمه الخجل. كيف يقابل أصدقاءه وأفراد أسرته وأفراد شعبه بأذنين طويلتين مثل

---

٢٥- Aelian , Varia Historia, iii, 1; Plutarch, Greek Questians, 12 ; Why Oracles are Silent, 15; Pausanias, ii, 30, 3; x, 6, 5; Hyginus, Fab. 55; Homer, Odyssey, xi, 57 sqq. ; Pindar, Pythian Odes, iv, 90 sqq.

٢٦- Apollodorus, i, 24; Ovid, Metamorphoses, vi, 382 sqq. ; Fasti, vi, 691 sqq. ; Hyginus, Fab. 165; Pausanias, i, 24 .

٢٧- Ovid, Metamorphoses, xi, 146 sqq.

أذني حمار. لبس ميداس عمامة فوق رأسه. أخفي خلف العمامة أذنيه الطويلتين. لم يكن أحد يعرف بسرٍّ هذين الأذنين. ظل يباشر أعماله الرسمية وهو يلبس العمامة. يقابل أسرته بالعمامة. يحضر الاحتفالات الرسمية بالعمامة. أصبح شعر رأسه طويلاً. أضطر أن يستدعى حلاّقه الخاص ليقصّ له شعره. أغلق باب الحجرة. خلع العمامة. فوجيء الحلاق بأن الملك أصبح ذا أذنين طويلتين مثل أذني الحمار. لاحظ الحلاق أن أذني الملك لم تكن هكذا من قبل. أمر الملك ميداس الحلاق أن يكتم السر. وعده الحلاق بذلك [28]. لكن من طباع الحلاقين نقل الأخبار من شخص إلى آخر. أحسّ الحلاق بالعذاب. ظل يبحث عن شخص يخبره بما رأى. خشى عقاب الملك ميداس. ظل كتمان السر يعذب الحلاق. ماذا يفعل الحلاق! ذهب إلى منطقة مهجورة. حفر حفرة عميقة. إنحنى نحو فوهة الحفرة. أصبح فمه قريباً جداً من فوهة الحفرة. همس إلى الحفرة قائلاً: الملك ميداس له أذنا حمار. الملك ميداس له أذنا حمار. ثم ردم الحفرة بسرعة بالغة. أحسّ الحلاق براحة. تخلص من السر الذى أضطر أن يكتمه فى صدره. بعد فترة من الزمن نبت فى مكان الحفرة مجموعة من سيقان الغاب. كلما هبّ الريح وتمايلت سيقان الغاب خرج صوت يهمس قائلاً: الملك ميداس له أذنا حمار! الملك ميداس له أذنا حمار. قيل- في رواية أخرى- إن الملك ميداس نفسه هو الذى كان حكماً بين الإله أبوللون والإله پان [29]. إختلفت الروايات. النتيجة واحدة [30]. منذ ذلك الحين أصبح الإله أبوللون العازف الموسيقى الرسمى المسئول عن العزف أثناء احتفالات الآلهة الأولمبية. أصبح پان يعزف فى الغابات وفى المروج الخضراء وفوق الجبال والتلال. أصبحت موسيقاه معروفة بين الرعاة والصيادين.

---

Persius, Satires, I, 119.-٢٨

Hyginus, Fab. 191.-٢٩

Rose, Greek Mythology, p. 145.-٣٠

تربط بعض الروايات بين الإله پان وراع صقلي يدعى دافنيس. دافنيس هو ابن الإله هرميس من إحدى الحوريات. طبقا للروايات التي ترى أن پان هو ابن هرميس فإن پان ودافنيس أخوان من أب واحد ووالدتين مختلفتين. طبقاً للروايات الأخرى كان پان ودافنيس صديقين حميمين. تجمع أغلب الروايات علي أن پان هو الذي علم دافنيس فن العزف علي المزمار. تعلم دافنيس الموسيقى على يد الإله پان. أصبح عازفاً ماهراً. أعجبت الربة أرتميس بموسيقاه. كانت تصاحبه في رحلات الصيد. أصبح قريباً إلى قلب الإله أبوللون. أصبح دافنيس معروفاً بين الرعاة والصيادين. أعجبت بموسيقاه حورية تدعى نوميا. أحبته. بادلها الحب. طلبت منه أن يقسم أن يظل لها. أما إذا خان عهدها فسوف تصيبه بالعمى. أعرب دافنيس عن رضائه التام. أحبته حورية أخرى تدعى خيمايرا. ظلت تطارده في كل مكان. أعجبت بموسيقاه أيما إعجاب. لم يستجب في البداية لرغباتها. خضع في النهاية. حنث بعهده لمحبوبته الأولى نوميا. اكتشفت نوميا خيانته. أصابته بالعمى (٣١). قضى دافنيس بقية حياته أعمى. قضى بقية حياته يعزف ألحاناً حزينة تعبر عن حالته البائسة. أصبح الرعاة فيما بعد يرددون أغانيه الحزينة. حزن من أجله الإله أبوللون والربة أرتميس. رثى لحاله والده هرميس وصديقه المخلص پان. فجرّ الإله هرميس عين ماء جارية عرفت باسمه فيما بعد. عرفت باسم ينبوع دافنيس في سيراكوز الواقعة في جزيرة صقلية. مازالت المصادر القديمة حتى الآن تروى أن شعر الرعاة قد نشأ في صقلية (٣٢).

روايات متعددة تحكي مدى استعداد الإله پان لمساعدة الآلهة والبشر علي السواء. عندما ذبح تانتالوس ولده بلوبس وقدم لحمه ناضجاً غذاء إلى الإله

---

٣١- Graves, Greek Myths, I, pp. 65-66.

٣٢- Diodorus Siculus, iv, 84; Servius on Vergil's Eclogues, v, 20; viii, 68; x, 26; Philargirius on Vergil's Eclogues, v, 20; Aelian , Varia Historia, x, 18 .

اكتشفت الآلهة ما فعله تانتالوس. عاقبت تانتالوس الآثم. قررت أن تعيد بلوبس إلى الحياة. كلَّف كبير الآلهة زيوس الإله هرميس بجمع أجزاء جسد بلوبس.أمره أن يضعها في نفس القدر الذي طهي تانتالوس فيه لحم بلوبس. أضاف زيوس إلى الماء محلولاً سحرياً. أعادت ربة القدر كلوثو تركيب أجزاء الجسم. منحته الربة ديميتر كتفاً من العاج الصلب بدلاً من الكتف الذي أكلته دون أن تدري (٣٣). نفخت الربة ريا الحياة في الجسد. عندئذ جاء دور الإله پان. ظل پان يرقص ويغني ويبعث بألحانه العذبة حتى عاد بلوبس إلى الحياة سالماً(٣٤).

تختلط بعض الروايات الأسطورة بالتاريخ. يروي المؤرخ الاغريقي هيرودوتوس قصة الإله پان ومساعدته للاغريق أثناء حروبهم ضد الفرس (٣٥). إشتدت حدة القتال بين الاغريق والفرس. أحس الاغريق بحاجتهم إلى إمدادات عسكرية. كانت القوات الاغريقية تستعد لمعركة فاصلة. معركة ماراثون. أرسل القادة الاغريق العدَّاء فيليبيديس برسالة إلى اسبرطة يطلبون المعونة العسكرية. عاد العدَّاء فيليبيديس يروي قصة لقائه مع الإله پان. كان العداء فيليبيديس يعدو بالقرب من جبل بارثينيون فوق مدينة تيجيا. إعترض الإله پان طريقه. نادى الإله العدَّاء فيليبيديس بالاسم. طلب منه أن يحمل رسالة إلى الاثينيين. إن الإله پان يستفسر من الآثينيين عن سبب عدم احترامهم وتقديرهم له. لماذا لا يحترمونه ولا يقدرونه حق التقدير بالرغم من أنه كان دائماً في صفهم. يقدم لهم المساعدة. بالرغم من ذلك فإنه سوف يقف بجانبهم أيضاً في هذه المرة. سوف يكون النصر حليفهم في المعركة القادمة. إنتصر الاثينيون في معركة ماراثون. لذا نشروا عبادة الإله پان في أثينا. أقاموا مركزاً لعبادته فوق قمة

٣٣-انظر الجزء الأول ص ١١٨ ومابعدها .

٣٤- Pindar, Olympian Odes, i, 26; Hyginus, Fab. 83.

٣٥- Herodotus, vi, 105, 2-3.

الأكروبولويس [٣٦]. أقاموا احتفالات سنوية تكريماً له [٣٧]. تخيل بعض الكتاب أن پان ينتقم ممن يسيء إلى الحيوانات البرية [٣٨]. رأى فيه الفيلسوف سقراط مثالاً للجمال الداخلى الذى لا يعتمد على المظهر الخارجى [٣٩].

* * * * *

عاش الإله پان فى الغابات والمراعى والمروج الخضراء. يرقص. يغنى. يعزف أعذب الألحان. إشتهر بكثرة مغامراته النسائية. كان مغازلاً جريئاً. لم يمنعه منظره القمىء من أن يكون خفيف الظل. حلو الكلام. سريع البديهة. كان ذا نفس شفافة. ذا قلب طيب. كان دائماً يفتخر بمغامراته النسائية. كان يعلن دائماً أنه على علاقة جسدية بكل المايناديات اللائى شربن حتى الثمالة أثناء تأدية طقوس عبادة الإله ديونوسوس. عشق پان الفتاة الساذجة إكو. إغتصب يوفيمى مربية الموسيات. أنجب منها ولداً يدعى كروتوس [٤٠]. حاول اغتصاب الفتاة الطاهرة بيتوس. حاول أيضا اغتصاب الفتاة العفيفة سورنكس. خدع الربة سيلينى [٤١].

أحب الإله پان الفتاة الساذجة إكو. قيل إن إكو لم تبادله الحب. حاول إغراءها. لم تستجب لإغرائه. غضب پان. ثار لكرامته المجروحة. أصاب مجموعة من الرعاة بالجنون. هاجموا الفتاة الأبيَّة الرافضة لحبه. مزقوا

---

٣٦ - Rose, Op. Cit., p. 169.

٣٧ - قارن: Deubner, Attische Feste, p. 213; Farnell, Cults of Greek States, v, p. 432.

٣٨ - Aeschylus, Agamemnon, 56.

٣٩ - Plato, Phaedrus, 279 b c.

٤٠ - Ovid, Metamorphoses, iii, 356-40; Hyginus, Fab. 224; Poetic Astronomy, ii, 27.

٤١ - Lucian, Dialogues of The Gods, xxii, 4; Ovid, Op. Cit., i, 694-712; Philargirius on Vergil's Georgics, iii, 392.

جسدها. فارقت الحياة. لم يبق منها سوى صوتها (٤٢). قيل - في رواية أخرى- إن پان نجح في غزو قلب الفتاة إكو. إستمرت العلاقة بينهما فترة من الزمن. أنجبت له ابنة تدعى يونكس(٤٣). قيل إن يونكس كانت فتاة. ثم حولتها الربة هيرا إلى طائر اللواء (٤٤). كان ذلك الطائر قادراً على بثّ الحب في قلوب الآلهة والبشر على السواء. قيل إن يونكس هي التي زرعت بذرة الحب في قلب زيوس نحو إيو (٤٥). قيل أيضا ان إكو أنجبت للإله پان ابنة تدعى يامبي (٤٦). ربما تعني تلك الرواية الأخيرة أن الإله پان مبتكر القدم الإيامبي في الشعر الإغريقي (٤٧). هناك رواية أخرى مختلفة تماما تحكي قصة إكو(٤٨).

عشق الإله پان فتاة تدعى يوفيمي. يبدو أن يوفيمي قد بادلته حباً بحب. إستمرت العلاقة بينهما فترة ليست بالقصيرة. قيل إن يوفيمي كانت مربية للموسيات. أنجبت يوفيمي للإله پان ولداً يدعى كروتوس (٤٩). قيل إن كروتوس عاش فوق جبل هيليكون. عشقته الموسيات أخواته من الرضاعة. إذ أن والدته كانت مربية للموسيات. تخلط بعض الروايات بينه وبين القنطور خيرون. أصبح لكروتوس مكان في أبراج السماء. أصبح مكانه يعرف ببرج القوس (٥٠).

تتوالى الروايات حول مغامرات الإله پان النسائية (٥١). تربط المصادر القديمة بينه وبين فتاة طاهرة تدعى بيتوس. حاول پان اغتصاب الفتاة. بيتوس.

---

٤٢- Theocritus, Syrinx, 5; Longus, iii, 23.

٤٣- Tzetzes, on Lycophron, 310.

٤٤- أنظر ص ٤٨ حاشية رقم ٢.

٤٥- أنظر ص ٤٨ أعلاه.

٤٦- Etymologicum Magnum, s.v. Iambe.

٤٧- Rose, Greek Mythology , p. 178 n. 13.

٤٨- أنظر أسطورة إكو بالتفصيل في الجزء الأول ص ١٤٦ وما بعدها.

٤٩- Graves, Op. Cit., I, p. 101.

٥٠- Hyginus, Poetic Astroronomy ii, 38 and 27 ; Fab. 224.

٥١- Kerenyi, Op. Cit., pp. 178 sqq.

فرت منه. حاول إغراءها بشتى الطرق والوسائل. لم تتأثر بإغراءاته. هددها. لم يخضعها تهديد. توعدها. لم يرعبها وعيد. ظل يطاردها في كل مكان. ظلت تفر منه أينما كان. غضب الإله پان. ثار لكرامته المجروحة. قرر عقابها. مسخها. أخرجها من صورتها البشرية. حوّلها إلى شجرة باسقة. شجرة تعرف باسم شجرة الصنوبر. تنمو دائماً في الغابات (٥٢). قيل - في رواية أخرى - إن بيتوس بادلت پان حبه والتقى العاشقان (٥٣).

مازالت الروايات تتوالى حول غراميات الإله پان. قيل إنه عشق فتاة عفيفة تدعى سورنكس. لم تبادله سورنكس حبه. لم تكن الفتيات بوجه عام تخضع لإغراءات الإله پان. كن جميعا يعرفن مدى استهتاره. يعرفن كيف يقضي حياته في عبث ومجون. لم تكن أغلب الفتيات تطمئن إليه. لم تكن واحدة منهن مستعدة لتسلّم قلبها وعواطفها إلى معشوق لا يعرف الحب معنى. لم يكن پان يحب بقلبه. لم يكن يعشق بعواطفه. كان يعشق بجسده. لذا لم تبادله سورنكس حبه شأنها في ذلك شأن بيتوس. رفضت سورنكس أن تخضع لرغبات الإله پان. ظل يطاردها لمسافة طويلة. من جبل لوكايوم حتى نهر لادون. يئست سورنكس من حياتها. تحولت إلى ساق من سيقان الغاب. إندست بين سيقان الغاب المنتشرة على ضفة النهر. سيطر الغضب على الإله پان. لم يستطع أن يتعرف عليها وسط سيقان الغاب المتشابكة. قطع مجموعة من سيقان الغاب. صنع منها مزماراً. أصبح المزمار يعرف بمزمار سورنكس (٥٤).

مغامرة أخرى من مغامرات پان النسائية. محاولة اغتصاب ربة القمر سيليني. خدعها. ظهر لها في صورة أجمل وأفضل من صورته الحقيقية.

---

٥٢- Nonnos, ii, 108, 118; xlii, 258 sqq.

٥٣- Theocritus, Syrinx, 4.

٥٤- Graves, Op. Cit., I, p. 102.

خدعها بمظهره الجميل. بفروته البيضاء الناعمة. نقلها فوق ظهره إلى منطقة نائية. إغتصبها رغم إرادتها(٥٥).

مغامرات پان النسائية متعددة. بعضها يحمل الطابع المأساوى. البعض الآخر يحمل الطابع الكوميدى. لكن بوجه عام كان پان مرفوضاً لدى الفتيات. الفتيات اللائى نال منهن ما أراد كن مغلوبات على أمرهن. لكن قصة پان مع أومفالى تختلف عن غيرها من القصص. قتل البطل هيراكليس إيفيتوس. صدر الحكم ضده أن يباع فى سوق العبيد. أن يمضى مدة العقوبة عبداً لأومفالى ملكة لوديا. إشترت أو مفالى هيراكليس. إتخذته عشيقاً. أنجبت منه طفلين. ذات يوم كانت أومفالى بمصاحبة عشيقها وعبدها هيراكليس تزور مزارع الكروم فى تمولوس. كانت تلبس رداءً أرجوانيا وعباءة مطرزة بخيوط من الذهب. لمحها پان. صاح قائلاً لنفسه إنها لابد أن تكون له. ظل يراقبها أثناء رحلتها. كان ينتظر الفرصة لاغتصابها. وصلت أومفالى وهيراكليس إلى أجمة فى قلب الغابة. قضيا بعض الوقت هناك. ظل پان منتظراً فى خارج الأجمة. ظل العاشقان يتسامران. يتناولان كئوس الغرام. خلعت أومفالى ملابسها. طلبت من هيراكليس أن يخلع ملابسه. أمرته أن يتبادلا ملابسهما. لبس هيراكليس رداء أومفالى الأرجوانى. ضحكت أومفالى فى سعادة. صممت أن يحتفظ هيراكليس بملابسها. لم يكن هيراكليس يستطيع أن يرفض لسيدته طلباً. كانت قد اعتادت أن تفعل ذلك معه دائماً فى كل مكان (٥٦). إنتهى النهار. غابت الشمس. حل الظلام. كان على أومفالى قضاء الليل فى الأجمة. سوف تقوم بتقديم القرابين إلى الإله ديونوسوس فى الصباح. كان عليها إذن أن تنام فى فراش منفصل عن فراش هيراكليس. تلك هى إحدى فرائض عبادة الإله ديونوسوس. نام هيراكليس فى فراشه. نامت أومفالى فى فراشها. نسى كل

---

٥٥ –أنظر هذه القصة بالتفصيل ص ٥٨٦ أعلاه.

٥٦– يبدو أن تبادل الثياب بين الرجل والمرأة كان تقليداً سائداً فى الأساطير الاغريقية. أنظر Dowden, Op. Cit., p. 118.

منهما أن يستعيد ملابسه من الآخر. كان الإله پان يراقب الأجمة من بعيد. خيَّم الظلام علي مدخل الأجمة. ساد الصمت داخلها. أدرك پان أن أومفالى قد لجأت إلي فراشها. تسلل إلي داخل الأجمة فى هدوء. لمحها ترقد وهى ترتدى رداءها الأرجواني. لم يتبين ملامحها فى الظلام. إقترب من الفراش. تسلل فى هدوء تام. إستلقى بجوارها فى الفراش. مدَّ يده نحو كتفها. فجأة أحس بلكمة قوية تصيبه فى فكِّه. ثم ركلة قوية تدفعه في عنف بعيداً عن الفراش. إستيقظت أومفالى مذعورة على صوت بكاء الإله پان. أشبعه هيراكليس ركلاً وضرباً. لقد أخطأ پان طريقه. ذهب إلي فراش هيراكليس الذى كان يضع رداء أومفالى الأرجوانى. كلما تذكرت أومفالى وهيراكليس تلك الحادثة ضحكا ضحكاً متواصلاً. كلما تذكر الإله پان تلك الحادثة تراجع عن اغتصاب الإناث(٥٧).

* * * * *

قضى پان حياة مليئة بالمتناقضات. كان منذ طفولته رفيقاً لكبير الآلهة زيوس. قضيا مرحلة الطفولة سويا. تعهدتهما أمالثيا أثناء طفولتهما. قدم المعونة للربة أرتميس والإله أبوللون منذ نشأتهما الأولى. كان رفيقاً للإله هرميس. مع ذلك لم يكن الإله پان من الآلهة العظمى. لم يكن من سكان مملكة أوليمبوس. إبتكر المزمار. إدعى هرميس أنه مبتكره. ثم ساوم أبوللون لكى يعطيه له. كان مغرماً بالنساء. كنَّ يهربن منه. أغرب من ذلك كله نهايته. تخيل الاغريق آلهتهم على شاكلتهم. الفرق بين الآلهة والبشر هو أن البشر فانٍ والإله خالد. البشر يموتون. الآلهة خالدون. كان پان إلهاً. لكنه مات!! رواية ترويها بعض المصادر التى تشير إلى موت الإله پان. كان بحار فى طريقه من بلاد الإغريق إلي إيطاليا. إقتربت سفينته من جزيرة باكسوس وپروپاكسوس. سمع البحار صوتا يصل إلى أذنيه من شاطىء الجزيرة. سمع صوتاً ينادى البحار باسمه. كان البحار مصريا يدعى تموز. ناداه الصوت باسمه. لم يصدق البحار

٥٧- Ovid, Fasti, ii, 305.

أذنيه في بداية الأمر. أعاد الصوت النداء. لم يصدق البحار أذنيه للمرة الثانية. ناداه للمرة الثالثة. أجاب البحار المصرى تموز. كلّفه الصوت بأن يحمل رسالة. إستمع البحار إلى الرسالة. عندما يمر البحار بشاطىء بالوديس عليه أن يخبر أهلها أن «پان العظيم قد مات». شكّ البحار المصرى فى صدق الرسالة. ظن أن أحداً يسخر منه. حاول أن يناقش الصوت ، أن يشترك معه فى حوار. إختفى الصوت. حمل البحار المصرى تموز الرسالة. أثناء مروره بشاطىء بالوديس صاح بأعلى صوته: مات پان العظيم. مات پان العظيم. أجابه أهل بالوديس بالبكاء والصراخ والعويل. عاد البحار إلى إيطاليا. إستدعاه الامبراطور تيبريوس. روى عليه القصة. عرض الامبراطور الأمر على العلماء. رأوا العلماء أن المقصود بذلك هو پان ابن بنيلوبى من هرميس. روح مقدسة تحمل نفس الاسم الذى يعرف به الإله پان (٥٨).

لم يكن مصير آلهة الاغريق الموت. لذا ترفض أغلب الآراء احتمال موت الإله پان. قد تكون الرواية صادقة. لكن يمكن تفسيرها تفسيراً آخر. كان بعض الأهالى يحتفلون بذكرى موت الإله تموز. كانوا يصرخون قائلين: تموز تموز الأعظم قد مات. تصادف أن اسم البحار كان تموز. ظن أن أحداً يناديه فنقل الرواية كما سمعها (٥٩). هكذا كانت نهاية الإله پان مليئة بالمتناقضات كما كانت حياته مليئة أيضا بالمتناقضات .

* * * * *

---

٥٨- Plutarch, Why Oracles are Silent , p. 17.

٥٩- العبارة كما ترد عند بلوتارخوس هى:

Θαμοῦς Θαμοῦς Πὰν μέγας τέθνηκε.

يحتمل أن تكون العبارة التى سمعها هى

Θαμοῦς Θαμοῦς παμμέγας τέθνηκε.

الفرق بين العبارتين فى المعنى مختلف تماماً. لكنهما غير مختلفين فى النطق.

أنظر: .Rose, Op. Cit., p. 179 n.17; Graves, Op. Cit., I, 102



# أسـطـورة إريـس

إريس، ربة النزاع والشقاق، تثير الوقيعة أينما حلت، لها وسائلها فى خلق النزاع بين أفراد البشر أو أفـراد الآلهـة على حـد سـواء، تطرب للنزاع والقتال، تسعد لرؤية القتل وسفك الدمـاء، يتفادى الجميع وجودها بينهم، يرفض الجميع دعوتها إلى احتفالاتهم، مع ذلك لم يسلم أحدٌ من شرها.



# أسطورة إريس

إريس، ربة النزاع والشقاق، تثير الوقيعة أينما حلت [١]. لها وسائلها فى خلق النزاع بين أفراد البشر أو أفراد الآلهة على حد سواء. قيل إنها ابنة كبير الآلهة زيوس، أنجبها من زوجته الشرعية هيرا. قيل أيضاً إن هيرا أنجبتها ذاتيا. كانت هيرا ذات مرة تتجول بين المزارع. أعجبت بزهرة جميلة. لمست هيرا الزهرة باعجاب شديد. أنجبت الربة هيرا توأماً. أحدهما إريس والثاني آريس. إله الحرب آريس وربة النزاع إريس شقيقان. لا يفترقان أبداً. دائماً متلازمان. لمست هيرا أثناء إحدى جولاتها نبات الخسّ. أنجبت الربة هيبى [٢]. إريس إذن من بين أقدم الربات التى ظهرت فى عالم الآلهة. قيل - فى رواية أخرى - إن ربة الليل نوكس هى والدة إريس. أما عن ذرية إريس فهى متعددة[٣]. أنجبت إريس الألم (بونوس)، النسيان (ليثى)، الجوع، المتاعب، الخلافات، الخروج على القوانين، المعارك، المذابح، قتل النفس، الشجار، الكذب، الخلاف فى الرأى، الخبَل، القَسَم الكاذب [٤]. هكذا أنجبت إريس معظم

---

١- Hesiod, Works and Days , 11 sqq.

٢- Homer, Iliad, iv, 441; Ovid, Fasti, v, 225; First Vatican Mythographer, 204.

٣- Hesiod, Theogony, 225 sqq.

٤- Rose, Greek Mythology, p, 23.

الرذائل على وجه الأرض (٥).

آريس إله الحرب الشرس يطرب لانتشار الحروب. يعتمد في أداء مهمته اعتماداً كاملاً على شقيقته إريس. إريس هي التي تنشر الشائعات. تثير الفتن. تنثر بذور الحقد والكراهية. تبث روح التنافس الشرس غير البريء. تصاحب شقيقها آريس أينما حل. ترافقه أينما ذهب. تمهد له طريق الشر. لولاها لما وجد آريس فرصة لقيام الحروب. ليس هناك مدينة أو منطقة عزيزة عليها. لا يأمن شرها بشر أو إله. تكرهها الآلهة. يخشاها أفراد البشر. لا يحبها سوى شقيقها آريس. يتفادى الجميع ألاعيبها وأساليبها الماكرة. ثلاثة يعملون سويا. إريس ربة النزاع وآريس إله الحرب وهاديس إله الموتى. يعتمد الإله هاديس على إريس وآريس. الأولى تثير الفتنة والنزاع فتقوم الحروب. يشعل آريس نار الحرب. يسقط القتلى في ميادين القتال. يستقبل الإله هاديس الموتى في مملكته السفلية (٦).

إريس مكروهة من الآلهة والبشر. لكن بعض الآلهة تشعر أحيانا بالحاجة إليها. أثناء الصراع بين أتريوس وشقيقه ثويستيس كان كبير الآلهة زيوس يقف في صف أتريوس. كان الشقيقان يتنازعان على العرش (٧). أوحى زيوس إلى أتريوس بفكرة. نفذها أتريوس في الحال. أشهد أتريوس وثويستيس الحاضرين. أعلن أتريوس أن الإله زيوس يفضله على ثويستيس. لذا فإن زيوس سوف يعكس حركة الشمس. سوف تغرب الشمس ناحية الشرق. وجد ثويستيس المستحيل في ذلك الادعاء. أعلن أنه سوف يسلّم بأحقية أخيه أتريوس في الحكم إن حدث ذلك. لجأ زيوس إلى الربة إريس. الربة التي تطرب

---

٥- Walcot, Envy And The Greeks, pp. 8-9.

٦- Graves, Greek Myths, I, p. 73.

٧- أنظر الجزء الأول ص ٢٩٦ ومابعدها .

لنشأة الشقاق بين الشقيقين. الربة التي تطرب لوقوع خلاف وانقسام بين طرفين. لجأ زيوس إلى الربة إريس، ربما كانت فكرتها وليست فكرة زيوس. عن طريق زيوس وربة النزاع إريس عكس إله الشمس حركته. بدلاً من أن يتجه ناحية الغرب كالمعتاد إتجه ناحية الشرق. غربت الشمس إلى حيث تشرق. إنتصر أتريوس على شقيقه ثويستيس. كان ذلك الانتصار بداية لمتاعب جمة تعرض لها الشقيقان وذريتهما. هكذا كانت الربة إريس تطرب لوقوع الخلاف بين الأشقاء والأصدقاء (٨).

لم تكن إريس تشارك في القتال بناء على طلب الآلهة فقط. كانت أيضا تسرع برغبتها ومحض إرادتها، تشعل لهيب القتال. يروى هوميروس في إحدى ملحمتيه كيف كانت إريس تصول وتجول أثناء حصار القوات الاغريقية لمدينة طروادة. كانت تشعر بلذة وسعادة وهي تحث القوات المحاربة. مرة تقف في صف الطرواديين وأخرى في صف الاغريق. يشاركها في ذلك الإله آريس والربة أثينة وربة القدر وغيرهم من بقية الآلهة (٩). تقفز أثناء القتال في سعادة وسرور بينما تشاهد أفراد القوات المتحاربة تتساقط في ميدان القتال مثل أوراق الأشجار في فصل الخريف (١٠).

يكفي أن يسجل مصدر من المصادر الهامة أن إريس كانت سبباً في قيام الحروب الطروادية (١١). يروى ذلك المصدر بالتفصيل كيف فاجأت ربة

---

٨- Apollodorus, Epitome, ii, 12; Scholiast on Homer's Iliad, ii, 106; Euripides. Orestes, 1001; Ovid, Art of Love, 327 sqq.; Scholiast on Euripides's Orestes 812

٩- Homer, Iliad, xviii, 535 sqq.

١٠- Ibid, xx, 48. انظر أيضا Ibid, iv, 440; v, 518; xi, 3, 73. لاحظ أن إريس لا يرد ذكرها في ملحمة هوميروس الأخرى (الأوديسيا).

١١- المصدر هو قصيدة Cypria. أنظر ص ٢٣٩ ومابعدها أعلاه.

النزاع إريس المحتفلين بزواج بليوس وثيتيس دون دعوة. كيف ألقت أمام الربات الثلاث هيرا وأفروديتي وأثينة التفاحة الذهبية. كيف أحدثت الفُرْقة بينهن. كيف جعلتهن يتنافسن من أجل الفوز بالتفاحة الذهبية. إريس هي التي منحت الفرصة لكبير الآلهة زيوس ليحيل أمر الحكم إلى الأمير الطروادي باريس. ذلك الأمير الذي منح الهدية إلى الربة أفروديتي وحجبها عن الربتين الأخريين. كان ذلك الحكم الذي أصدره باريس سببا في قيام الحرب الطروادية(١٢).

إن جميع الآلهة والبشر يدركون مدى خطورة وجود الربة إريس بينهم. عندما احتفل بيريثوس بزواجه من هيبوداميا أو - في رواية أخرى - من ديداميا ابنة بوتيس دعي جميع الآلهة ماعدا إله الحرب آريس وشقيقته إريس ربة النزاع. كان بيريثوس مازال يذكر ما فعلته إريس أثناء حفل زواج بليوس وثيتيس. دعي بيريثوس الآلهة وأبناء أعمامه القناطير. ضاق القصر بالمدعوين. مدّ بيريثوس موائد إضافية خارج القصر. جلس إليها القناطير ومعهم الملك نستور وكاينيوس وبقية أمراء ثساليا. غضبت ربة النزاع إريس وشقيقها آريس. قررا الانتقام من بيريثوس. رفضت القناطير الشراب الذي كان أمامهم على الموائد. إندفعوا نحو دنان النبيذ. إحتسوا النبيذ خالصاً دون أن يخلطوه بالماء. فقدوا الوعي. إندفع أحدهم - يوريتوس أو - في رواية أخرى - يوريتيون نحو العروس. جذبها من شعرها المرسل. حاول اغتصابها. حذا حذوه بقية القناطير. إندفع كل قنطور نحو أقرب امرأة منه. حاول اغتصابها. ساد الهرج. عمّت الفوضى (١٣). غضب بيريثوس. إندفع نحو القنطور يوريتيون.

---

١٢- أنظر ص ٢٥٨ أعلاه.

١٣- Apollodorus, Epitome, i, 21; Diodorus Siculus, iv, 70; Hyginus, Fab. 33; Servius on Vergil's Aeneid, vii, 304.

قطع أذنيه وأنفه. ساعده بعض الحاضرين. ألقى بالقنطور يوروتيون في كهف. قامت معركة حامية. جُرح من جُرح. قُتل مَنْ قتل. نشأ عداء دائم بين القناطير وجيرانهم (١٤). ظل ذلك العداء فترة طويلة. حدث كل ذلك بسبب غضب إله الحرب آريس وشقيقته ربة النزاع إريس (١٥).

هكذا كانت الربة إريس. تطرب للنزاع والقتال. تسعد لرؤية القتل وسفك الدماء. يتفادى الجميع وجودها بينهم. يرفض الجميع دعوتها إلى احتفالاتهم. مع ذلك لم يسلم أحد من شرها.

* * * * *

إعتقد بعض الاغريق في وجود شخصيتّين للربة إريس. شخصية غير شريرة وأخرى شريرة (١٦). الأولى تزرع في نفوس العمال بذور المنافسة البريئة التي تقوم على أسس من العدل والطموح. الثانية شريرة تزرع بذور الحقد والكراهية والتنافس الشرس (١٧). لكن الشخصية الثانية هي التي سادت في الأساطير الإغريقية (١٨).

* * * * *

---

١٤- Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 159

١٥- Pindar, frag. 166 sq., quoted by Athenaeus, xi, 476b; Ovid, Metamorphoses, xii, 210 sqq.

١٦- Hesiod, Works and Days, 11 sqq.

١٧- Walcot, Op. Cit., pp. 9 sqq.

١٨- Jaeger, Paideia, pp. 61 sqq.



# أسطورة توخي

---

توخي، ربة الحظ. تغدق الخير على البعض، تصيب البعض الآخر بالفقر. لا تُسأل لماذا منحت. لا تُسأل لماذا منعت. لا تميّز إن كان الفرد خيِّراً أو شريراً. إذا منحت أحداً عليه ألاّ يتعالى على الآخرين. فإذا ما تعالى على الآخرين أصبح جاحداً لفضلها. فتعاقبه علي ما فعل.

---



# أسطورة توخى

توخى، ربة الحظ. والدها زيوس أو - فى رواية أخرى - أوكيانوس، والدتها تيثوس (١). منحها والدها القدرة على تحديد حظوظ أفراد البشر، أصبحت قادرة على أن تقرر حظ كلٍ منهم. بناء على قرارها قد يلقى الانسان حظاً سعيداً أو حظاً عاثراً. توزع توخى الحظوظ على أفراد البشر دون أن تتبع قاعدة ثابتة. قد تغدق الخير الوفير والثروة الواسعة على البعض. قد تصيب البعض الآخر بالحاجة الشديدة والفقر والفاقة. توخى ليست مسئولة عما تفعل. لا تُسْأل لماذا مَنَحَتْ. لا تُسأل أيضا لماذا حَرَمَتْ. الكل يعلم أن توخى - مثل العدالة - عمياء - لا تميز بين الأفراد. لا تميز إن كان الفرد خيِّراً أو شريراً. بل إن توخى نفسها لا تستطيع أن تحدد مَنْ سوف تمنح ومَنْ سوف تمنع. تمسك توخى بيدها كرة تقذفها هنا وهناك. تقذفها إلى أعلى وإلى أسفل. تلقى بها، ذات اليمين وذات اليسار. طبقا لحركة الكرة تتحدد حظوظ البشر. إتجاه الكرة هو الذى يحدد حظوظ البشر. إذا منحت توخى أحداً عليه أن يتقدم بالشكر إلى الآلهة. أن يقدم القرابين. أن يمنح غيره من المحتاجين مما منحته الربة توخى. أما إذا تعالى على الآخرين. إذا تفاخر على غيره بما لديه. إذا منع ما منحته توخى عن غيره من المحتاجين. إذا نسى فضل الآلهة. إذا لم يقدم لها القرابين. إذا لم يقدم لها فروض الولاء. إذا فعل ذلك كله أو بعضه

---

١- Kravitz, Who's who in Greek and Roman Mythology, s.v. Tyche.

أصبح ناكراً للجميل، أصبح جاحداً لفضل الربة توخى. هنا تتدخل الربة نميسيس، تعاقبه على ما فعل، تسحب منه ما لديه من ثروة، تعيده إلى ما كان عليه من فقر وعوز (٢).

تروى بعض الروايات أن لفظ توخى مستشق من الفعل تونخانين (٣). أى يصيب الهدف، لذا فإن الربة توخي هى التى تجلب الحظ السعيد. يرى البعض الاخر أن اللفظ يعنى «النصيب» أو «القدر» سواء كان قدراً سعيداً أو قدراً مشئوماً. هنا تربط الروايات بين الربة توخى وربات القدر مُوِيراى(٤). لم يظهر هذا الربط عند هوميروس (٥). أما عند الشاعر التعليمي هيسيودوس فإن توخى هى واحدة من بنات أوكيانوس (٦). كما تظهر أيضا كرفيقة للربة برسيفونى (٧). يرى البعض فى توخى معنى أخلاقياً فيجعلها ابنة ربة التروّى وشقيقة كل من ربة الإخلاص والحث(٨). يرى البعض الاخر أنها تمنح الانسان كل شىء (٩). تمنحه الثروة والجاه، تمنحه شخصيته وسلوكه أيضا. تشارك توخي فى ذلك ربة القدر مُويْرا. يخاطبها بعض الشعراء على أنها حامية ربة النهار هيميرا(١٠). على أنها أيضا إحدى ربات القدر التى تجلس فى مكان لاخيسيس(١١).

---

٢- Pindar, Olympian Odes, xii, 1-2 ; Herodotus, i, 34 and iii, 40; Apollonius Rhodius, iv, 1042-3; Sophocles, Philoctetes, 518.

٣- τύγχάνειν

٤- Rose, Greek Mythology, p. 25.

٥- قارن: Macrobius, Saturnalia, v, 16,8

٦- Hesiod, Theogony, 360

٧- Homeric Hymn to Demeter, 420.

٨- Alcman, frag. 62 (Bergk= 44 Diehl)

٩- Archilochus, frag. 16 (Bergk= 8 Diehl).

١٠- Pindar, Olympian Odes, xii, 1-2.

١١- Pausanias, vii, 26, 8.

يرد ذكر كلمة توخى كاسم يعنى بوجه عام الحظ السعيد (١٢). يتردد ذكرها بكثرة فى التراجيديات الإغريقية. يرى فيها شعراء المسرح الاغريقى ربة لها من النفوذ ما يقل فى تأثيره على سير الأحداث عن تأثير ربة القدر(١٣). أثناء العصور الكلاسيكية لم تكن الربة توخى تتمتع بسلطة واسعة. لكنها أصبحت أكثر قوة ونفوذاً أثناء العصور الهالينستية والرومانية (١٤). يرد ذكرها تحت الاسم الإغريقي توخى أو الاسم اللاتيني فورتونا. بالرغم من ذلك لم تكن الربة توخى ذات أهمية بالغة. لم تكن أماكن عبادتها منتشرة انتشاراً واسعاً. لم تنشأ حولها الأساطير والروايات. قامت مراكز قليلة لعبادتها. ذكرت بعض الروايات أنها كانت حامية لبعض المدن مثل مدينة قيصاريا (أى مدينة القيصر) (١٥). ومدينة أنطاكيا (١٦) ومدينة القسطنطينية (١٧). أقيمت لها بعض التماثيل. أشهرها التمثال الذى نحته مثال يدعى بوبالوس الخيوسى فى القرن السادس ق.م. (١٨). وتمثال أنطاكيا الذى نحته مثَّال يدعى يوتوخيديس السيكيونى(١٩).

هناك روايات تذكر توخى كلفظ وليس كربّة. قد يعنى لفظ توخى فى تلك الروايات «الصدفة». رفض بعض القادة الإغريق الاعتماد على الصدفة. إتَّهم القائد بريكليس الاغريق بأنهم يلومون الصدفة عندما يقع حدث مشئوم غير متوقع (٢٠). عندما كان القائد نيكياس يضع خطة للقيام بالحملة الصقلية أكد

١٢- Homeric Hymn to Athena, 5.

١٣-أنظر على سبيل المثال: Sophocles, Oedipus Rex, 977, 1080 Euripides, Hecuba, 786; Ion , 1514.

١٤- Cary, Oxford Companion Dictionary, s.v.Tyche.

١٥- Sozomen, Histori Ecclesiastica, v, 4, 2.

١٦- Julian, Apophthegmata, 176, p. 223 Bidez - Cumant.

١٧- Chronicon Paschale, a 328= Migne, PG 92, 709.

١٨- Pausanias, iv, 30,6.

١٩- Easterling, Greek Religion and Society, p. 189.

٢٠- Thucydides, i, 140, 1.



شكل رقم (٥١)
تمثال الربة توخي في انطاكيا

أنه يعمل حساباً لكل شيء ولا يعتمد على «الصدفة» إلا اعتماداً ضئيلاً جداً (٢١). في كل الأمثلة السابقة فإن كلمة الصدفة قد تم التعبير عنها بلفظ «توخي». ينتقد المؤرخ الاغريقي ثوكوديديس القادة الميلوسيين عندما يضعون ثقتهم في توخي المقدسة القادرة على صد غارات الاثينيين (٢٢). هكذا كان الاغريق يعتقدون أن الربة توخي تعني الصدفة أو حدوث شيء غير متوقع.
تطور الفكر الاغريقي، لذلك نجد أن توخي شغلت تفكير الفلاسفة الاغريق. يرى المفكر الاغريقي أفلاطون أن وجود كل شيء في الكون يرجع إلى ثلاثة أسباب: الطبيعة، الصدفة، الفن. (٢٣). أما المعلم الأول أرسطو فيرى أن توخي هي الشيء غير المتوقع في عالم البشر. إنها تساوي العفوية في عالم الحيوانات الدنيا. في الروايات الأدبية تبدو توخي في صورة قوة فعّالة. أحيانا شريرة وأحيانا خيّرة. قد تبدو في بعض الأحيان رمزاً لما هو غير متوقع (٢٤). يروي السوفسطائي ليبانيوس أن توخي قد أثرت تأثيراً بالغاً في تشكيل مراحل حياته (٢٥).

تخيلت المصادر القديمة توخي في صورة فتاة تمسك ما يشبه الدفّة. توجّه بواسطة تلك الدفة حظوظ الانسان. فتاة لها جناحان. تمسك في يدها أحياناً قرصاً مستديراً يشبه الترس. قد تمسك أيضا بكُرة متوسطة الحجم.تلك أدوات ترمز إلى الحظ المتقلّب الذي تجلبه توخي. تخيلتها المصادر القديمة أيضا صاحبة الكورنوكوبيا أي «قرن الوفرة». قرن حيكت حوله أكثر من رواية. قيل إنه قرن العنزة أمالثيا. أمالثيا هي مربية كبير الآلهة، زيوس. أنقذته والدته ريا وسلمته إلى العنزة أمالثيا (٢٦). تعهدته أمالثيا. كانت أمالثيا ربة تخيلتها

---

٢١- Idem, vi, 23,3; v, 16,1.

٢٢- Idem, v, 104, 1; v, 112, 2.

٢٣- Plato, Laws, x.

٢٤- Chariton, i, 14, 7; ii, 8, 6; iv, 1, 12.

٢٥- Libanius, Or., I.

٢٦- أنظر ص ٣٠ أعلاه.

الروايات فى صورة عنزة [٢٧] قيل إنها كانت بشراً ثم تحولت إلى عنزة ثم تحولت بعد ذلك إلى نجم فى السماء هو نجم العيُّوق[٢٨]. كان قرناها غير عاديين يفيضان بالنكتار والأمبروسيا [٢٩]. إنكسر أحدهما وكان مليئاً بكل أنواع الفاكهة . كان ذلك القرن من نصيب كبير الآلهة زيوس، عرف ذلك القرن باسم «كورنوكوبيا» أى «قرن الوفرة» [٣٠]. من يمتلك ذلك القرن لا يشعر بالحاجة أبداً. كل شيئ يطلبه يتدفق عليه من ذلك القرن. هناك رواية أخرى تقول إن ذلك القرن هو أحد قرنىْ إله النهر أخيلوس. كُسر قرن أخيلوس أثناء معركة فردية بينه وبين البطل هيراكليس، تلك المعركة التى دارت بين الطرفين اللذين كانا يتنافسان من أجل الزواج من ديانيرا. سقط قرن أخيلوس على الأرض أثناء المعركة. إلتقطته حوريات النيايديس، ملأنه بالزهور والفاكهة، سلَّمنه إلى الربة بوناكوبيا [٣١]. تخيلت بعض الروايات أن الربة توخى تملك ذلك القرن، يتدفق منه الخير الوفير والثروة الواسعة على مَنْ يقع عليه اختيارها بطريق الصدفة. قيل أيضا إن البطل هيراكليس أعاد قرن أخيلوس إليه وأخذ قرن أمالثيا بدلاً منه. قيل فى رواية ثالثة إن حوريات النياديس هن اللائى بدَّلنَ قرن أخيلوس بقرن أمالثيا . أعطينه إلى هيراكليس [٣٢]. ثم قدمه هيراكليس بدوره إلى أوينيوس والد ديانيرا هدية بمناسبة الزواج من ابنته [٣٣]. قيل أيضا إن هيراكليس حمل قرن أمالثيا معه إلى تارتاروس أثناء قيامه بالعمل الثانى عشر[٣٤]. كان القرن مليئا بتفاحات الهيسبيريديات الذهبية. لذلك سمى القرن

٢٧- Nilsson, Minoan Mycenaean Religion, p. 466.

٢٨- Aratus, Phaenomena, 162-4.

٢٩- Scholiast on Callimachus, Hymn to Zeus, i, 49.

٣٠- Antiphanes, quoted by Athenaeus, 503 b.

٣١- Ovid, Metamorphoses, iv, 88 -9.

٣٢- أنظر الجزء الأول ص ٤١٢ .

٣٣- Apollodorus, i, 8, 1; ii, 7, 5; Ovid, Metamorphoses, ix, 1-100; Diodorus Siculus, iv, 35.

٣٤- Strabo, x, 2, 19.

«بقرن الوفرة» كورنوكوبيا . قدمه هيراكليس هدية إلى إله الثروة بلوتوس الذى يساعد توخى فى القيام بمهمتها (٣٥).

تلك هي أسطورة الربة توخى ، ربة الحظ، ربة الصدفة. تحولت من ربة ذات كيان إلهى موجودة فى المعابد الخاصة بها إلى معنى مجرد يسيطر على قلوب البشر. مازال أفراد البشر حتى الآن يختلفون فيما بينهم. بعضهم يعتمد اعتماداً تاماً على الصدفة. البعض الآخر يرفض انتظار الصدفة لتحقق أمله فى الحياة. أفراد المجموعة الأولى يطربون إن حققت الصدفة آمالهم. يلقون بالتبعة على الصدفة إن فشلوا فى تحقيق خططهم. يتخيل البعض فيما يتخيلون أن توخى فتاة رشيقة تعدو دائماً فى خفة وسرعة فائقة. يتطاير شعرها الطويل المرسل خلفها فى الهواء. تمرّ أمامهم. مَنْ استطاع أن يمسك بشعرها الذى يتطاير فى الهواء يكون محظوظاً. يكون قد انتهز الفرصة ولم يتركها تفلت من قبضته. توخى إذن هى الصدفة . هى الفرصة، هى الحظ. هى البديل عن الجد والاجتهاد فى نظر بعض أفراد البشر. أو مكملة لهما فى نظر البعض الآخر. لذلك لم تكن توخى ذات أهمية بالغة عند الاغريق. لم تشغل أسطورتها حيزاً يُذكر بين أساطيرهم

* * * * *

---

٣٥- Hyginus, Fab . 31 ; Lactantius on Statius' Thebaid, iv, 106.



# أساطير الحوريات

الحوريات هن العرائس أو الفتيات الشابات الفاتنات . مجموعة من الربات الدنيا . أرواح طبيعية مقدسة . يسكنّ الأجمات والغابات والكهوف والجبال، يقيمن على ضفاف الأنهار والمجارى المائية وحول الينابيع والآبار، يمنحن الخير والخضرة والنماء للمناطق التى يقيمن فيها، تحيا الحوريات حياة حرة طليقة بعيدة كل البعد عن قيود المدينة، أغلبهن رقيقات، قليلهن منتقمات .



# أساطير الحوريات

الحوريات، هن العرائس أو الفتيات الشابات الفاتنات، هن أيضا العذارى الشابات الفاتنات، هن مجموعة من الربات الدنيا [1]. يمكن القول إنهن أدنى درجة من درجات الآلهة، هن أرواح طبيعية مقدسة. يسكنَّ الأجمات والغابات والكهوف والجبال. يقيمن على ضفاف الأنهار والمجارى المائية وحول الينابيع والآبار. بعضهن يسكنَّ تحت سطح الماء مثل ثيتيس أو فى الجزر المهجورة مثل كالويبسو وكيركى. قيل إن حوريات الجبال والغابات والينابيع والمروج الخضراء هن بنات كبير الآلهة زيوس. قيل إن حوريات الجبال والغابات وذريتهن هن بنات الأم الأرض جايا. تلك الحوريات أرواح خيِّرة. تمنح الخير والخضرة والنماء للمناطق التى يقيمن فيها. تحيا الحوريات حياة حرة طليقة. حياتهن بعيدة كل البعد عن قيود المدينة. يرتعن من أجمة إلى أجمة. ينتقلن من غابة إلى أخرى. تارة ينشدن أعذب الألحان. يرقصن رقصات جميلة رائعة. تارة يشاركن الربة أرتميس فى رحلات الصيد. يرتعن. يمرحن. يعربدن بمصاحبة الإله ديونوسوس. يصاحبن بعض الآلهة الأخرى. هناك الإله أبوللون والإله هرميس والإله پان. كثير من الآلهة اعتادوا مرافقة الحوريات. يطاردونهن فى كل مكان. يطلبون ودَّهن. يغتصبونهن فى أغلب الأحيان. هناك أيضا أفراد الساتوروى الذين ينصبون الكمائن لهن فى كل مكان. هكذا كانت الحوريات مصدر لذة ومتعة لبعض الآلهة. كانت الحوريات أيضا على علاقة طيبة بأفراد

١- Dowden, The Uses of Greek Mythology, p. 127.

البشر، يسرعن دائماً لمساعدتهم، يساندْنَهم ويطربن لسعادتهم، بل كُنَّ أحيانا يتخذن منهم أزواجاً [٢].

كل مجموعة من الحوريات كانت تعرف بلقب من الألقاب [٣]. يتوقف ذلك علي مكان إقامتهن أو طبيعتهن. مجموعة النياديس– على سبيل المثال – هن حوريات مائية يسكنَّ على ضفاف الأنهار وحول الينابيع، مجموعة الأوكيانيديس حوريات مائية أيضا يسكنَّ على ضفاف البحار والمحيطات، مجموعة الأورياديس حوريات يسكنَّ الجبال والتلال. مجموعة الدرياديس والهامادرياديس حوريات يسكنَّ الغابات والأشجار. هناك ألقاب أخرى أكثر تحديداً مثل مجموعة النوسياديس نسبة إلى جبل نوسا . مجموعة الأخيلُويْديس نسبة إلى نهر أخيلوس، وهكذا. مجموعة النياديس– على سبيل المثال – هن ربات المياه الصافية المتدفقة. هن إذن يتصفن بالكرم، يبعثن بالخير الوفير، يمنحن النبات الحيوية والنضرة، يمنحن التربة الخصوبة. تنمو في كنفهن قطعان الماشية. ينعم البشر بعطاياهن وهداياهن. تروى الروايات أنهن كن ربات راعيات لتقاليد الزواج، يباركن حفلات العرس، ينثرن البهجة والسعادة بين المحتفلين، كن أيضا قادرات على الإنجاب ورعاية الأطفال. بعض تلك الحوريات كن راعيات لينابيع أو أنهار لها القدرة على شفاء الأمراض أو التنبوء بالغيب، كن أيضا قادرات على منح بعض أفراد البشر القدرة على التنبوء أو إلهامهم في مجال الفن ومجال الأدب. الحوريات هن ربات، لكنهن لَسْنَ خالدات، يدركهن الموت لكن بعد عمر مديد [٤]، بعد أن يقدِّمْنَ مجموعة من الأعمال الخيِّرة للبشر يفارقن الحياة، يملأن الحدائق بالورود والأزهار، يساعدن الإله أبوللون والإله هرميس في حراسة قطعان الماشية ورعايتها . يساعدن الإله أسكلبيوس في شفاء أفراد البشر، يساعدن الربة أرتميس في رعاية الصيادين، من ناحية

---

٢– Sandys, Classical Antiquities, s.v. nymphs.

٣– Kerenyi, The Gods of The Greeks, p. 177.

٤– Ovid, Metamorphoses, viii, 771.

أخرى هناك بعض الحوريات تحاك حولهن بعض الروايات المزعجة. بعض الحوريات يبعثن الرعب في قلوب المسافرين وأبناء السبيل. يعشقن بعض أفراد البشر. يختطفنهم. يحتجزنهم في أماكن إقامتهن كما حدث – على سبيل المثال – مع الفتى هولاس والفتى بورموس (٥). قد تنطبق هذه الأمثلة أيضا على عروس النيل. تلك الفتاة التي كان المصريون القدماء يلقون بها في نهر النيل كل عام (٦). قد تعاقب الحوريات مَنْ يحنث بعهود الحب مثلما حدث للفتى دافنيس (٧).

إنتشرت عبادة الحوريات في أغلب مناطق بلاد الاغريق منذ أقدم العصور (٨). استمرت في الوجود عبر العصور الاغريقية. ظلت باقية أيضا أثناء العصور الرومانية وحتى عصر الامبراطورية. كانت مراكز عبادة الحوريات تقام في أماكن متعددة. في الكهوف مثلاً . مثل ذلك المركز الذي أنشأه أرخيديموس. غالباً ما كان الرعاة يقيمون للحوريات مراكز مقدسة في الكهوف وبين المروج الخضراء (٩).

* * * * *

الدرياديس والهامادرياديس هن حوريات أشجار البلوط أو السنديان. قيل إن القنطور فولوس أنجبته إحدى حوريات الدرياديس من سيلينوس (١٠). الميلياى من حوريات أشجار الدردار. لكن غالباً ما يرد ذكر الدرياديس والهامادرياديس كحوريات للأشجار بوجه عام (١١). هناك سبب من اثنين:

---

٥– أنظر ص ١٣٦ أعلاه.

٦– Supplementum Epigraphicum Graecum , viii, 473.

٧– أنظر ص ٦٢٢ أعلاه.

٨– Homer, Odyssey, xiii, 356; xvii, 205.

٩– Cary, Oxford Classical Dictionary, s.v. nymphs.

١٠– Graves, Greek Myths, II, p. 113.

١١– Hamilton, Mythology, p. 42.

السبب الأول هو أن شجرة البلوط أو السنديان من أهم الأشجار عند الاغريق. السبب الثانى أن لفظ «دروس» المشتق منه لقب حوريات الدرياديس والهامادرياديس كان يستخدم للدلالة على «شجرة» بوجه عام (١٢). الدرياديس هن إذن حوريات الأشجار بوجه عام. تخيل الاغريق أنهن لَسْنَ خالدات. عمر كل حورية يتوقف على عمر الشجرة التى تسكنها. عندما تموت الشجرة أو تذبل أو تُقطع ينتهى عمر الحورية (١٣). قيل فى بعض الروايات إن الحورية كانت تنتقل من شجرة إلى شجرة. عندما تذبل شجرة أو تموت أو تقطع فإن الحورية تنتقل إلى شجرة أخرى من نفس النوع. قيل أيضا إن الحورية كانت تعيش بين الأشجار. فى جميع الحالات كان مصير الحورية - إن عاجلاً أو آجلاً - الموت(١٤). قيل إن الإله بوسيدون أنجب طفلاً من إحدى حوريات الميلياى فى بيثونيا. أعجب بوسيدون بحورية ميلييَّة أنجبت له ولدا يدعى أموكوس الذى أصبح فيما بعد ملكاً على الببروكيين. ذلك الملك الذى كان يتحدى كل أجنبى يصل إلى مملكته فى الملاكمة (١٥). هناك رواية تحكى عن مولد الميلياى. هاجم زيوس والده أورانوس. بتر العضو التناسلى لوالده بالمنجل. سالت الدماء على الأرض. من قطرات دماء العضو التناسلى لأورانوس نشأت مجموعة الميلياى حوريات أشجار الدردار (١٦). إن صدقت هذه الرواية تكون الميلياى هن بنات أورانوس أنجبهن من الأم الأرض جايا (١٧).

* * * * *

الأورياديس هن حوريات الجبال والتلال. تذكر بعض المصادر أن حوريات الأورياديس لسن خالدات كما أنهن لسن فانيات. يعشن أعماراً مديدة.

---

١٢- راجع معانى الكلمة الاغريقيه : δρῦς

١٣- Ovid, Op. Cit., viii, 770 - 4.

١٤- Hesiod, frag. 171.

١٥- أنظر ص ١٣٩ ومابعدها أعلاه.

١٦- Apollodorus, i, 3.

١٧- Rose, Greek Mythology, p. 38 n. 25.

يتناولن طعام الآلهة الخالدة. تنمو معهن وتكبر أشجار التّنّوب أو البلوط ذوات القمم الشاهقة فوق الأرض الخصبة. لكن عندما يدنو الموت نحوهن فإن جذوع الأشجار وأوراقها تذبل أولاً. ثم تفنى اللّحاء حول الجذوع. ثم تسقط الأطراف. عندئذٍ تغادر أرواح الحوريات الشجرة. وتنتهي حياتهن. ويكون مصيرهن الموت(١٨). ربما يؤكد تلك الرواية اعتقاد المفكر الاغريقي أرسطو الذي يرى أن الحوريات لسن خالدات وكذلك أيضا الساتوروي (١٩).

* * * * *

النياديس هن حوريات الماء. يسكنّ حول مجاري الأنهار والينابيع والبحيرات. ورد ذكرهن كأمهات لبعض الشخصيات الأسطورية. قيل إن الملك دناوس شقيق أيجوبتوس أنجب خمسين فتاة. دناوس وأيجوبتوس هما ولدا بلوس من الحورية أنخينوئي ابنة إله النيل. أنجب دناوس بناته الخمسين من مجموعة من الزوجات. من بين تلك الزوجات – كما تروي الأسطورة – بعض حوريات النياديس وبعض حوريات الهامادرياديس (٢٠). قيل أيضا إن ثويستيس شقيق أتريوس أنجب ثلاثة أبناء من أحدى حوريات النياديس وهم أجلاوس، أورخومينوس، كاالليلون. هؤلاء الأبناء الثلاثة هم الذين قتلهم أتريوس وقدم لحمهم مطهياً غذاءً لوالدهم ثويستيس (٢١).

تذكر الروايات اسم إحدى حوريات النياديس. الحورية كريوسا التي تزوجت من إله النهر بنيوس. أنجبت الحورية كريوسا طفلا يدعى هوبسيوس أصبح فيما بعد ملك اللابيثيين. تزوج هوبسيوس. بدوره إحدى حوريات النياديس تدعى خليداتوبي. أنجب هوبسيوس من خليداتوبي ابنة تدعى قوريني. أصبحت قوريني فتاة مغرمة بالصيد. شاهدها الإله أبوللون ذات يوم

١٨- Homeric Hymn to Aphrodite, 256 sqq.

١٩- Aristotle quoted by Lactantius On Statius, Thebaid, ix, 376.

٢٠- Apollodorus, ii, 1, 5; Hyginus, Fab. 168.

٢١- Apollodorus, Epitome, ii, 13; Hyginus, Fab. 88, 246, 258.

أثناء رحلة صيد فوق جبل بليون وهى تصارع أسداً. إستدعى الإله أبوللون القنطور خيرون. سأله مَنْ تكون تلك الفتاة. أدرك القنطور خيرون بذكائه أن الإله أبوللون قد أعجب بها. أنه قرر اختطافها (٢٢). إختطف الإله أبوللون قوريني. حملها على عجلته الذهبية. ذهب بها إلى الشاطىء الشمالى لأفريقيا. هناك أقامت فى مكان أصبح يعرف بمدينة قوريني أوقورينائية (٢٣) يعرف الآن بمدينة برقة فى ليبيا.

* * * * *

النيريديات هن بنات نيريوس. نيريوس هو إله البحر الشيخ. والده أوكيانوس. والدته الأرض الأم جايا. له مجموعة من الإخوة هم: كيتو، كريوس، يوروبيا، فوركوس، ثاوماس. كان نيريوس قادراً على أن يغيِّر من صورته. كانت لديه القدرة على التنبوء. قبض عليه البطل هيراكليس. أرغمه على أن يكشف له عن مخبأ التفاحات الذهبية (٢٤). أنجب نيريوس عدداً من حوريات الماء عرفن بلقب النيريديات. أنجبهن من الحورية دوريس. قيل إن النيريديات هن تابعات لإله البحر بوسيدون. قيل إن عددهن خمسون حورية من بينهن أكتائي، أجافى، أماثيا، أمفينومى، كالليانسا، كالليانيرا، كلوميني، كريوسا، كومودوكي، كوموثوى، ديكساميني، دوريس، جالاوكى، دوتو، دوناميني، إراتو، يودورا، جالاتيا، هاليى، يايرا، ياناسًا، يانيرا، ليمنوريا، مايرا، ميليتى، نيميرتيس، نيسايا، أوريثيا، بانوبى، باسيثيا، فيروسا، بروتو، بساماثى، سبيو، ثاليا، ثيتيس، ثيو. جمعت بعض المصادر الحديثة كل هذه الأسماء على أنها حوريات النيريديات (٢٥). من المحتمل أن هناك بعض الخلط بين هذه الأسماء وأسماء

---

٢٢– Pindar, Pythian Odes, ix, 5 sqq. ; Apollonius Rhodius, ii, 500 sqq. ; Callimachus, Hymn to Artemis, 206.

٢٣– انظر بقية الأسطورة بالتفصيل فى Graves, Op. Cit., I, p. 276 sqq.

٢٤– انظر الجزء الأول ص ٤٠٨ .

٢٥– Kravitz, Who's Who in Greek And Roman Mythology, s.v. Nereids.

بعض الحوريات الأخرى[٢٦]. أهم هذه الأسماء ثيتيس اسم زوجة الملك بليوس ووالدة البطل الاغريقي الشهير أخيليوس [٢٧]. يليها في الأهمية الحورية أمفيتريتي زوجة إله البحر بوسيدون [٢٨].

تصف بعض الروايات نيسريوس بأنه الإله الذي «لا يكذب بل يروي الصدق» [٢٩]. يوصف أيضا في مصادر أخرى بأنه إله قديم أو كهل [٣٠]. غالبا ما يحب نيريوس الخير للبشر. نادراً ما يتحول إلى منتقم شرس. لا يفصح لهيراكليس عن مكان تفاحات الهيسبيريديات إلا بعد مقاومة ومحاولات للهروب. يتحول في بعض الأحيان إلى عاصفة هوجاء عاتية [٣١]. ينطق في أحيان كثيرة النبوءات [٣٢]. قيل في بعض الروايات إنه أنجب أفروديتي [٣٣]. إنه أعطى «كأس الشمس» إلى هيراكليس [٣٤]. قيل أيضا إنه أنجب النيريديات كما أنجب أيضا ابناً واحداً [٣٥]. تضيف بعض المصادر أسماء أخرى لنيريديات مثل: نيسابي، يوليميني، بونتوبوريا. كان لبعضهن مراكز للعبادة [٣٦].

من أشهر النيريديات أو حوريات الماء الحورية أمفيتريتي. تروي بعض المصادر غير الموثوق بها أنها ليست إحدى النيريديات بل والدتهن[٣٧]. تروي

---

٢٦- Apollodorus, i, 11; Vergil, Georgics, iv, 336 sqq. وقارن: Homer, Iliad, xviii, 38 sqq. ; Hesiod, Theogony, 243 sqq.

٢٧- أنظر ص ٢٢٥ وما بعدها أعلاه.

٢٨- Hamilton, Mythology, p. 38.

٢٩- Hesiod, Theogony, 233.

٣٠- Homer, Iliad, i, 358; xviii, 36; Odyssey, iv, 365.

٣١- Vergil, Aeneid, ii, 417.

٣٢- Horace, Odes, i, 15, 1 sqq.

٣٣- Lucian, Tragoedopodagra, 87 sqq.

٣٤- Athenaeus, xi, 38, 469 D.

٣٥- Aelian, History of Animals, xiv, 28.

٣٦- Pausanias, ii, 1, 8.

٣٧- Pseudo- Arion, Frag. i, 10 (Bergk).

مصادر أخرى أنها إحدى النيريديات (٣٨). تروى أيضا نفس المصادر أنها كانت زوجة للإله بوسيدون (٣٩). تذكرها مصادر أخرى على أنها ربة بحرية دون الربط بينها وبين أية إلهة أو إله آخر (٤٠). لم تكن أمفيتريتى راغبة فى الزواج من بوسيدون. هناك بعض الروايات تقول إن الإله بوسيدون قد اختطفها رغم إرادتها (٤١). تحكى روايات أخرى كيف أن الإله بوسيدون ظل يطاردها. حاولت أمفيتريتى الهروب منه. إختفت في بعض الأماكن. لجأت إلى التيتن أطلس. لجأت – فى رواية أخرى – إلى الإله أوكيانوس. أخيراً عثر عليها دولفين. أخبر الدولفين الإله بوسيدون عن مخبأها. كافأ الإله بوسيدون الدولفين. أفسح له مكاناً بين النجوم والكواكب. أصبح معروفاً بكوكب الدولفين (٤٢). أصبحت أمفيتريتى زوجة بوسيدون. بدأت تمارس حقوقها وواجباتها الزوجية. أصبحت تغار على زوجها غيرة شديدة. علمت أمفيتريتى بوجود علاقة بين زوجها بوسيدون والحورية سكيللا ابنة فوركوس. إستخدمت ضدها السحر. تحول النصف الأسفل من سكيللا إلى جسد مسخ مخيف. يحيط به رءوس كلاب مخيفة. أصبحت سكيللا مصدر رعب وفزع بالنسبة للبحارة. تقتنصهم. تلتهمهم إذا ما اقتربوا من الصخرة التي تجلس فوقها (٤٣). تروى روايات أخرى أن الساحرة كيركى هى التى مسخت سكيللا عندما علمت بوجود علاقة بينها وبين جلاوكوس معشوق كيركى (٤٤).

أنجبت أمفيتريتى شيطاناً من شياطين البحر يدعى تريتون (٤٥). تروى الأساطير أنه كان قادراً على تغيير صورته وملامحه. كان يبدو فى أكثر من

---

٣٨- Hesiod, Theogony, 243, 254.

٣٩- Ibid,930.

٤٠- Homer, Odyssey, iii, 91; v, 422; xii, 60, 97.

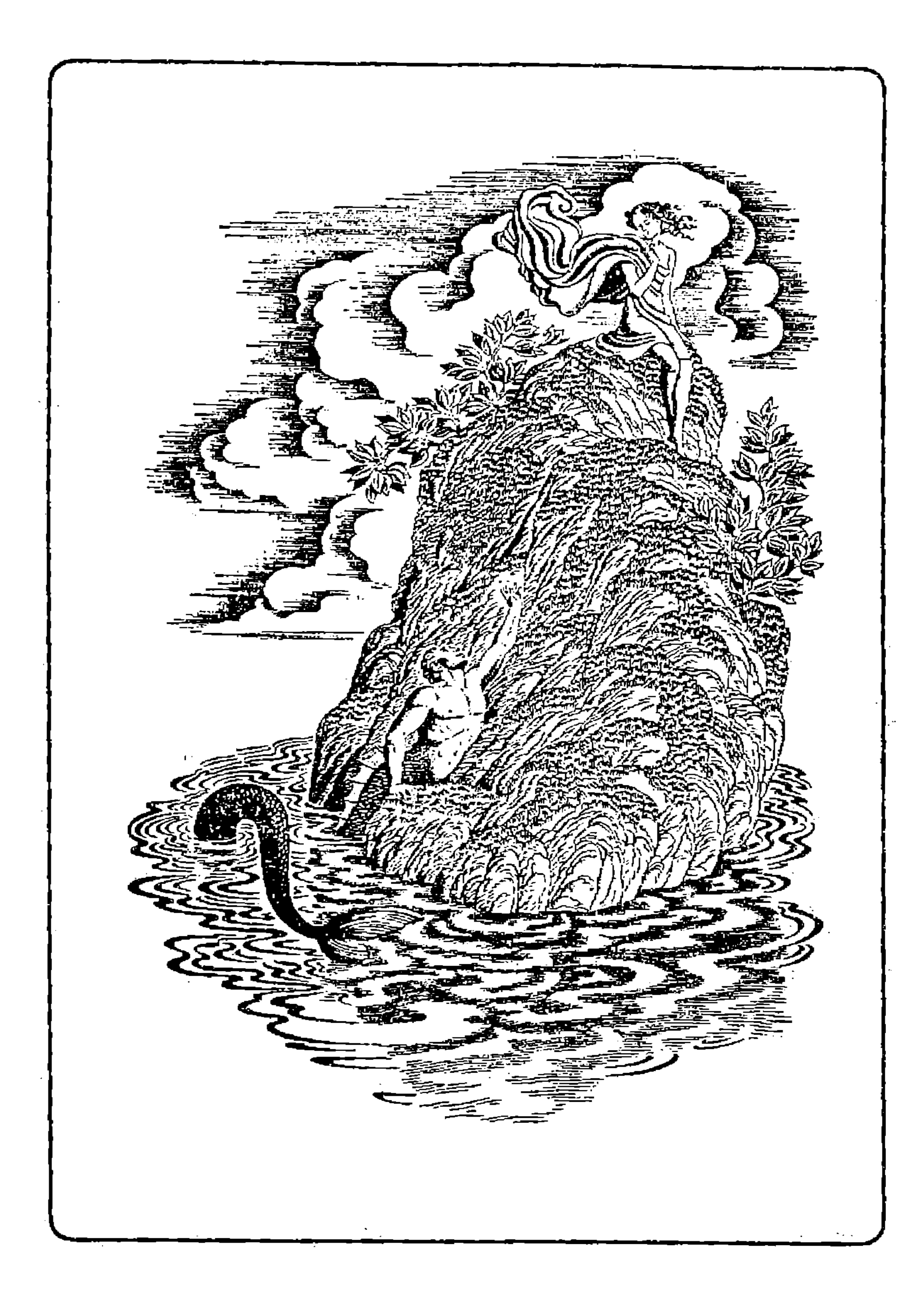
٤١- Scholiast on Odyssey, iii, 91.

٤٢- Hyginus, Poetic Astronomy, 2, 17; Eratosthenes, Catasterismoi, 31.

٤٣- Scholiast on Lycophron, 45 and 650.

٤٤- Ovid, Metamorphoses, xiv, 1sqq.

٤٥- Roscher, Ausfuhrliches Lexicon, s.vv. Triton, Tritonen.



شكل رقم (٥٢)

جلاوكوس يناجي حبيبته سكيللا

صورة واحدة فى وقت واحد. كان يوجد فى أكثر من مكان واحد فى وقت واحد[٤٦]. تخيلت المصادر القديمة تريتون فى صورة كائن نصفه العلوى مثل البشر ونصفه السفلى مثل الأسماك. لذا خلط الفنانون القدامى فى لوحاتهم بينه وبين نيريوس أو بروتيوس أو غيرهما من آلهة الماء. بل إنه كان يظهر أحياناً فى صورة أنثى أو فى صورة ذكر. حيكت حوله روايات متعددة. بعضها روايات خاصة به. البعض الآخر روايات تربط بينه وبين آلهة أخرى. من بين تلك الروايات رواية شهيرة تحكي كيف قابل أبطال السفينة أرجو أثناء عودتهم بعد الحصول على الفروة الذهبية [٤٧]. تربط بعض الروايات بينه وبين الشاطىء الشمالى لقارة أفريقيا. تعتبره تلك الروايات إلها ليبياً محلياً مركز عبادته بالقرب من بحيرة تريتونيسا. تربط روايات أخرى بينه وبين الإله ديونوسوس. كان بعض النسوة يغتسلن فى البحر. يتطهرن قبل القيام بشعائر عبادة الإله ديونوسوس. فاجأهن تريتون. حاول اغتصاب بعضهن. صرخت النسوة. سألن الإله ديونوسوس العون والمساعدة. خف الإله ديونوسوس لانقاذهن. دارت معركة حامية بين تريتون وديونوسوس. انتصر الإله ديونوسوس فى النهاية. أنقذ عابداته من الاغتصاب. قيل- فى رواية أخرى- إن النسوة قدمن إلى تريتون قنينة كبيرة مليئة بالنبيذ. ظل تريتون يحتسى النبيذ كأساً بعد أخرى. غاب عن الوعي. فقد توازنه. هجمت عليه النسوة. ضربته إحداهن على رأسه. شجت رأسه. فصلتها عن جسده. لذا وضع بعض الاغريق تماثيل جسد تريتون دون رأس فى بعض معابد الإله ديونوسوس [٤٨]. شأنه شأن شياطين البحر فى أغلب الأساطير لم يكن تريتون شريراً بطبعه. لم يكن يلجأ إلى استخدام العنف أو الانتقام. أما إذا حدث ما يثيره خرج عن هدوئه وأصبح منتقماً عنيفاً. قيل إن أحداً يدعى ميسينوس تحدى تريتون فى العزف. قبل تريتون التحدى. تفوق عليه فى العزف. أغرقه تريتون. مات ميسينوس غرقاً. اشتهر تريتون بالعزف

---

٤٦- Hesiod, Theogony, 930 sqq.

٤٧- انظر ص ١٨١ أعلاه.

٤٨- Pausanias, ix, 20,4-5; Aelian, History of Animals, xiii, 21.

على آله موسيقية تشبه الصدفة. يمسك تريتون بصدفه بحرية ثم ينفخ فيها فتخرج أنغاماً شجية [٤٩]. قيل إن تريتون له شقيقتان. الأولى بنثيسيكومي. الثانية رودى أو رودوس المعروفة بحورية جزيرة رودوس. إختلفت الروايات حول نسب الأخيرة [٥٠].

* * * * *

روايات متباينة تتردد حول نسب النيريديات [٥١]. تروي إحداها أن لقاء تمَّ بين البحر وأنهاره. نتيجة ذلك اللقاء جاءت النيريديات. كان ذلك فور بدء الخليقة. لم يكن هناك ذكور. بناء على نصيحة من الربة أثينة شكَّلهن التيتن بروميثيوس في هيئة الربات. استخدم في تشكيلهن بعض الماء والطمي من نهر بانوبيوس الذي يجري في إقليم فوكيس. ثم نفخت الربة أثينة فيهن الحياة [٥٢]. تخلط بعض الروايات بين آلهة الماء وربات الماء وحوريات الماء. تربط بين الجميع بروابط النسب والأصل. قيل إن نيريوس وفوركوس وثاوماس ويوروبيا وكيتو جميعها انحدروا من إله البحر بونتوس والأم الأرض جايا. هكذا يصبح للنيريديات أبناء وبنات عمومة لا حصر لهم. النيريديات - طبقا لتلك الروايات - هن بنات أخ فوركوس. أنجب فوركوس من كيتو لادون وإخيدنى والجورجونات الثلاث اللائى يسكنّ منطقة ليبيا. أنجب أيضا الجرايات أي العجائز الثلاث والهيسبيريديات. الجورجونات الثلاث هم سثينو ويوريالى وميدوسا [٥٣]. جميعهن كن فتيات بالغات الرقة والجمال. إلتقت ميدوسا ذات ليلة بالإله بوسيدون. كان ذلك داخل معبد الربة أثينة. غضبت الربة أثينة من ميدوسا.

---

٤٩ - Rose, Greek Mythology, pp. 63-5.

٥٠ - أنظر ص ص ٥٦٧ - ٥٦٨ أعلاه.

٥١ - Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 63-66.

٥٢ - Hesiod, Theogony, 211-32; Hyginus, Fabulae, Proem; Apollodorus, i, 7, 1; Lucian, Prometheus on Caucasus, 13; Pausanias, x, 4,3.

٥٣ - Harrison, Prolegomena, pp. 187 sqq.

مسخته في صورة مسخ مخيف ذات أجنحة. لها عينان مليئتان بالغضب والحقد. أسنان ضخمة. لسان يتدلى من الفم. مخالب من البرونز. فروة الرأس تنمو عليها حيَّات بدلاً من الشعر. كل كائن تنظر إليه يتحول إلى حجر أصم. ظلت ميدوسا مصدر فزع ورعب للجميع حتى تغلب عليها البطل برسيوس (٥٤). من دمائها جاء إلى الوجود ولدا بوسيدون. أحدهما خروساءور. والثاني بيجاسوس. قيل إن الربة أثينة ربطت رأس ميدوسا في العباءة التي كانت ترتديها. قيل - في رواية أخرى - إن العباءة التي ترتديها الربة أثينة كانت في الأصل جلد ميدوسا. حصلت الربة أثينة عليه بعد أن سلخت ميدوسا (٥٥).

تخيلت الروايات الجرايان أي العجائز الثلاث في صورة فتيات ذوات وجوه جميلة فاتنة على أجساد تشبه أجساد البجع (٥٦). شعورهن بيضاء منذ ولادتهن. ثلاثتهن معاً لهن عين واحدة وسِنّة واحدة يتبادلنها. أسماء العجائز الثلاث هي: إنيو، بمفريدو، دينو (٥٧).

الهيسبيريديات هن هيسبيرى، أيجلى، إروثيس. يسكنَّ في حديقة تقع في أقصى الغرب. منحت الأم الأرض جايا تلك الحديقة هدية إلى الربة هيرا. يدعوهن البعض بنات ربة الليل نوكس. يعتقد البعض الآخر أنهن بنات التيتن أطلس من الربة هيسبيريس ابنة الإله هيسبيروس. تعرف الهيسبيريديات بأغانيهن الساحرة وألحانهن العذبة (٥٨).

---

٥٤- Grant, Myths of The Greeks And Romans, pp. 347 sq.

٥٥- Hesiod, Theogony, 270 sqq. and 333 sqq. ; Apollodorus, ii, 4,3; Ovid, Metamorphoses, iv, 792-802; Scholiast on Apollonius Rhodius, iv , 1399; Euripides, Ion, 989 sq.

٥٦- Kerenyi, , Op. Cit., pp. 45 - 6.

٥٧- Hesiod, Theogony, 270-4 ; Apollodorus, ii, 4, 2.

٥٨- Hesiod, Op. Cit., 215-18; Diodorus Siculus, iv, 27,2; Euripides, Heracles, 394.

أما إخيدنى فقد تخيلها البعض فى صورة نصف بشر ونصف حيّة. النصف الأعلى على شكل امرأة رائعة الجمال. النصف الأسفل حية رقطاء. تعيش فى كهف عميق بين أدغال أريمى. تأكل أفراد البشر أحياءً. أنجبت عدداً لا حصر له من المسوخ المفزعين المخيفين من زوجها توفون. قتلها أرجوس ذو المائة عين أثناء نومها (٥٩).

أما لادون فكانت فى صورة حيّة، لكنها قادرة على الكلام مثل أفراد البشر. كانت تقوم بحراسة تفاحات الهيسبيريديات. قتلها البطل هيراكليس وحصل على التفاحات (٦٠).

هكذا تروى الروايات أن نيريوس وفوركوس وثاوماس ويوريبيا وكيتو كانوا جميعاً أبناء بونتوس من الأم الأرض جايا. هكذا أيضا يكون فوركوس والنيريديات والهيسبيريديات بنات عمومة. هكذا أيضا ينضم إليهن الهاربيات. الهاربيات هن بنات ثاوماس من حورية البحر اليكترا. كن فى صورة فتيات شقراوات ذوات أجنحة قوية تساعدهن على الطيران بسرعة هائلة (٦١). يسكنّ فى أحد كهوف جزيرة كريت. ترسلهن الإيرينيات ربات الانتقام لعقاب المجرمين فى حق الآلهة أو البشر (٦٢).

* * * * *

يبقى من مجموعة النيريديات الحورية ثيتيس. ثيتيس هى أشهر النيريديات. يضرب المثل بفخامة حفل زواجها من بليوس. إشتهرت بأنها والدة البطل الاغريقى أخيليوس. أعلنت النبوءات أنها سوف تنجب ولداً يطغى فى

٥٩- Homer, Iliad, ii, 783; Hesiod, Op. Cit., 295 sqq.; Apollodorus, ii, 1,2.

٦٠- Hesiod, Op. Cit., 333-5; Apollonius Rhodius, iv, 1397; Apollodorus, ii, 5, 11.

٦١- أنظر ص ١٤٢ ومابعدها أعلاه.

٦٢- Apollodorus, i, 2, 6; Hesiod, Theogony, 265 sqq.; Homer, Odyssey, xx, 77-8 ; Apollonius Rhodius, ii, 298 - 9.

شهرته على والده. ذلك هو السبب الذى من أجله تراجع زيوس عن الزواج منها (٦٣). قيل – فى رواية أخرى – إن الإله بوسيدون أراد أن يتزوجها. لكنه تراجع فى قراره وتزوج حورية نيريدية أخرى هى آمفيتريتى (٦٤). السبب فى ذلك هو نفس النبوءة التى تراجع زيوس بسببها عن الزواج من ثيتيس (٦٥). إرتبطت ثيتيس بمجموعة من الأساطير الخاصة بآلهة أخرى أو بأفراد من البشر. دبرت الآلهة بزعامة هيرا مؤامرة للإطاحة بكبير الآلهة زيوس. إجتمعت كل الآلهة. قيدت زيوس بقيود صلبة. وقع زيوس أسيراً فى قبضتهم. فكروا فيمن يخلفه على عرش أولومبوس. أحست الحورية ثيتيس بما يدور من صراع فى مملكة أولومبوس. أسرعت تبحث عن المارد برياريوس ذى المائة ذراع (٦٦). أخبرته بما يدور من صراع. طلبت منه إنقاذ كبير الآلهة زيوس. أسرع برياريوس إلى أولومبوس. إستخدم أذرعته المائة. فك قيود زيوس. هكذا أنقذت الحورية ثيتيس كبير الآلهة زيوس. لولاها لكان مصيره مصير سابقيه الآخرين مثل كرونوس وأورانوس وغيرهما (٦٧).

عندما ولدت الربة هيرا هيفايستوس وجدته قميئا. خجلت من شكله. ألقت به من السماء. أطاحت به من مملكة أولومبوس. أرادت بذلك أن تتخلص منه. وقع فى ماء المحيط. هناك تلقفته الحورية ثيتيس. أنقذته. تعهدته بالرعاية. أنشأت له ورشة حدادة صغيرة تحت الماء. حفظ الإله هيفايستوس ذلك الجميل. صنع لها ولرفيقتها يورونومى أدوات زينة فاخرة. علمت هيرا بعد ذلك أن ولدها مازال على قيد الحياة. أعادته إلى مملكة أولومبوس. لولا ثيتيس لما عاش

---

٦٣– أنظر ص ٢٢٥ أعلاه .

Kerenyi, Op. Cit., pp. 186 sqq.–٦٤

Apollodorus, iii, 13, 5; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 17.–٦٥

٦٦– أنظر ص ٢٠ أعلاه.

Scholiast on Homer's Iliad, xxi, 444; Tzetzes, On Lycoph–٦٧ ron, 34; Homer, Iliad, i, 399 sqq.; xv, 18 - 22.

هيفايستوس، ولّماً أصبح إلها شهيراً بين آلهة أولومبوس (٦٨).

طارد لوكورجوس ملك الإيدونيين الفرقة العسكرية التى كان يقودها الإله ديونوسوس، قضى على أفرادها جميعا، قتل مَنْ قتل، جرح من جرح، أسر من أسر، وجد الإله ديونوسوس نفسه وحيداً بلا عون، سوف يفتك به الملك لوكورجوس، سوف يقضى على عبادته قضاءً تاماً، قفز الإله ديونوسوس في الماء، تلقّفته الحورية ثيتيس، آوته في أجمتها، حيث تقيم تحت سطح الماء، لولا ثيتيس لَقضِىَ على الإله ديونوسوس، لولاها لوُئِدَتْ العبادة الديونوسية قبل أن تولد (٦٩).

أثناء رحلة البطل ثسيوس إلى كريت للقضاء على مينوتاوروس تحدّى البطل الأثينى ثسيوس الملك الكريتى مينوس، ألقى ثسيوس بخاتم ذهبى فى قاع المحيط، تحدّى الملك مينوس أن يبحث عنه ويعيده، إن استطاع مينوس ذلك فإن الإله يكون فى صفه، قبل الملك مينوس التحدى، دعا الملك مينوس كبير الآلهة زيوس، ثم قفز فى الماء، هبط إلى أعماق المحيط، هناك قابلته النيريديات، قادته الحوريات إلى قصر الحورية ثيتيس فى قاع المحيط، بحثت ثيتيس عن الخاتم الذهبى - سلمته إلى الملك مينوس، عاد به منتصراً إلى البطل ثسيوس، لولا ثيتيس لما حصل الملك مينوس على الخاتم الذهبى الذى استقر فى قاع المحيط الشاسع (٧٠)، قيل أيضا إن النيريديات بقيادة الحورية ثيتيس ساعدن أبطال السفينة أرجو، ثيتيس هى التى قادت السفينة أرجو لكى تمر بسلام بين الصخور المتحركة، لولا ثيتيس لما عاد أبطال السفينة أرجو سالمين إلى أوطانهم، لولاها لما حصل البطل ياسون على الفروة الذهبية (٧١).

---

٦٨- Homer, Iliad, xviii, 394 - 409.

٦٩- Apollodorus, iii, 5, 1; Homer, Op. Cit., vi, 130-40.

٧٠- Pausanias, i, 17, 3; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 5.

٧١- Strabo, v, 2, 6; vi, 1,1; Apollodorus, i, 9, 24; Apollonius Rhodius, iv, 922 sqq.

بالإضافة إلى كل ذلك فإن ما فعلته الحورية ثيتيس أثناء الحملة الاغريقية ضد طروادة يفوق الحصر. كانت ثيتيس تتابع كل المراحل التى مرت بها الحملة. كانت تتابع مراحل تجميع القوات، رسم خطط الهجوم، تطور النزاع بين القادة الاغريق وخاصة بينهم وبين ابنها أخيليوس. أخيليوس هو قائد الاغريق أثناء حملة طروادة. ثيتيس هى والدة قائد القادة الاغريق. من هنا جاء دورها الهام أثناء الحروب الطروادية (٧٢).

* * * * *

تربط الروايات بين النيريديات وحوريتين بحريتين هما كالويسو وكيركى. لعبت كل منهما دوراً هاماً أمام البطل الاغريقى أوديسيوس أثناء رحلة العودة إلى وطنه إيثاكا. مكث مع كل واحدة منهما فترة من الزمن. عشقته كلتاهما. كادتا أن تنسياه وطنه وزوجته وأهله (٧٣). بالإضافة إلى ذلك هناك بعض الإشارات إليهما فى روايات متناثرة. اشتهرت كلتاهما بالسحر والشعوذة. تسكن كيركى وحيدة فى جزيرة أيايا (٧٤) عرفت فيما بعد باسم كركيىء. وهى قمة بحرية فى منطقة لاتيوم بإيطاليا. تكره كيركى الرجال. تستخدم مهارتها فى السحر. تسحر كل رجل يصل إلى أرض الجزيرة. تحولهم جميعا إلى حيوانات. أصبحت الجزيرة مليئة بأنواع مختلفة من الحيوانات البرية التى كانت فى الأصل رجالاً ساقهم الحظ العاثر إلى الجزيرة (٧٥). قيل إنها ابنة إله الشمس هيليوس من الحورية برسى (٧٦). هى شقيقة زيتيس ملك كولخيس ووالد ميديا وأيضا شقيقة باسيفائى. تروى بعض الروايات أنها أنجبت من البطل الإغريقى أوديسيوس ولدين: أجريوس ولاتينوس (٧٧). قيل أيضا إنها أنجبت منه

٧٢- انظر قصة الحروب الطروادية بالتفصيل ص ٢٩١ ومابعدها أعلاه.

٧٣- انظر ص ٤٠٨، ص ٤٢٥ أعلاه.

Homer, Odyssey, x, 135, 210 sqq.-٧٤

Vergil, Aeneid, vii, 19-20-٧٥

Homer, Op. Cit., x, 137 - 8.-٧٦

Hesiod, Theogony, 1011 sqq.-٧٧

ابنا ثالثاً يدعى تليجونوس. تربط بعض الروايات بينها وبين أبطال السفينة أرجو. إستقبلت كيركى البطل الاغريق ياسون وزوجته ميديا أثناء رحلة العودة. إستقبلتهما فى الجزيرة. قامت بتطهيرهما من الجرائم التى إرتكباها وخاصة قتل الصبى أبسورتوس (٧٨).

تروى الروايات أن كالويسو هى ابنة التيتن أطلس (٧٩). عاشت فى جزيرة أوجيجيا التى تعتبر مركز البحر أى التى تقع فى وسط البحر. تبعد الجزيرة عن أى أرض يستطيع إنسان أن يصل إليها. قيل إنها أنجبت ولدين من البطل الاغريقى أوديسيوس هما ناوسيثوس وناوسينوس (٨٠). قيل - فى رواية أخرى - إنها ابنة نيريوس أو أوكيانوس. قيل أيضا إنها أنجبت ابنا ثالثاً لأوديسيوس يدعى أوسون. قيل - فى رواية أخرى - إن أوديسيوس أنجبه من كيركى (٨١).

* * * * *

تتواصل الروايات عن الحوريات. حوريات الماء. حوريات الجبال. حوريات الأشجار. حوريات المروج الخضراء مجموعات لا حصر لها من الحوريات. ثم يأتى ذكر مجموعة أخرى من الحوريات. حوريات من نوع آخر. قد تختلف عن تلك الحوريات فى بعض الصفات. لكنها قد تتفق معها فى صفات أخرى. هذه المجموعة من الحوريات هى مجموعة الموسيَّات. قيل إن الموسيات هن بنات كبير الآلهة زيوس من التيتنة منموسونى (٨٢). منموسونى تعنى الذاكرة. لذا تبدو هذه الرواية وكأنها من خيال الشعراء. رواية ابتكرها

---

٧٨- Apollonius Rhodius, iv, 557 sqq.

٧٩- Homer, Odyssey, i, 14, 50 sqq.

٨٠- Hesiod, Op. Cit., 1017 - 18.

٨١- Scholiast on Apollonius Rhodius, iv, 553.

٨٢- Hesiod, Op. Cit., 915 sqq.

الشعراء لكي يبرروا موقف الموسيات ووظيفتهن. يبدو أنهن كن في الأصل حوريات مائية. هناك اعتقاد أن المياه تتحدث عندما تتحرك. البحر يتكلم. البحر يحمل أسراراً لا يعلمها إلا مَنْ يعرف لغة البحر. إعتقادات كانت ومازالت سائدة حتى الآن. من هنا جاءت إحدى وظائف الموسيات وهى القدرة على التنبوء. قبل أن يبدأ العابدون في القيام بشعائرهم في دلفي كانوا يشربون من ينبوع كاسوتيس. مثل تلك العادة كانت سائدة في أغلب مناطق العبادة في العصور الاغريقية (٨٣). لكن القادرين على التنبوء كانوا في نفس الوقت شعراء. ينطقون بنبوءاتهم شعراً. من هنا أصبحت الموسيات ملهمات للشعراء والكتّاب على حد سواء. أصبحت الموسيات قادرات على تلقين كل مَنْ أراد أن يكتب المادة التي يريد أن يكتب عنها. أصبحن قادرات على تلقينه روايات الأقدمين وقصص العلماء وأسرار الآلهة والربات.

موطن الموسيات العتيق هو منطقة بييريا بالقرب من جبل أولومبوس الواقع في إقليم ثساليا. وأيضاً بالقرب من جبل هيليكون الواقع في إقليم بيوتيا. لذلك تشير إليهن بعض الروايات بلقب الموسيات البييريات أو الهيليكونيات. الموسيات إذن هن حوريات مائية مرتبطة بمناطق جبلية. لا عجب في ذلك فسكان المناطق الجبلية في حاجة شديدة إلى الماء. لذا فإنهم في حاجة إلى عبادة تلك الحوريات التي قد تعوضهم عن ندرة الماء. إنتشرت عبادة الموسيات انتشاراً واسعاً في جميع أنحاء بلاد الاغريق. إستمرت باقية على مدى العصور المتوالية حتى وصلت إلى العصور الرومانية. عرفها الرومان بعد ذلك تحت لقب الكامينيات (٨٤). مثل بقية الحوريات كانت الموسيات تغضبن ممن يتعالى عليهن أو يتحداهن في مجال وظائفهن. ذات مرة تحداهن الشاعر المنشد الثراكي ثاموريس. قبلن التحدي، تفوقن عليه. حرمنه من موهبة الإنشاد. اشتد غضبهن منه. شوهن جسده أو أصبنه بالعمى. أصبح غير قادر

---

٨٣- Rose, Greek Mythology, pp. 173 - 5.

٨٤- Farnell, Cults of Greek States, V, p. 434 sqq.

على الإنشاد أو العزف (٨٥). كان فى مقدونيا ملك يدعى بييروس، أنجب بييروس من يوهيبى تسع فتيات، أطلقت الفتيات التسع على أنفسهن لقب البييريدات. كن يعتقدن أنهن بارعات فى الغناء، تحدّين الموسيات بلقبهن وغنائهن، قبلت الموسيات التحدى، تفوقن عليهن، أصبحت الفتيات يعرفن بالغبيّات، أصبحن يتصفن بالبلاهة. ذلك هو عقاب الموسيات لمن يتحداهن (٨٦).

قيل فى بعض الروايات إن الموسيات كن عذارى، لكن روايات أخرى تؤكد غير ذلك. هناك روايات تحكى عن شخصيات أنجبتهن بعض الموسيات. أورفيوس – على سبيل المثال – أنجبته إحدى الموسيات، أغلب الروايات تذكر أن والدته تدعى كاليوبى (٨٧)، أو بوليمنيا (٨٨)، وأنها أنجبته من الإله أبوللون(٨٩)، أو من الملك أوياجروس(٩٠). ريسوس أيضا أنجبته إحدى الموسيات(٩١). ربما كانت الموسيات يتصفن بالطهارة والعفة.ربما لم يكن متحررات مثل غيرهن من الحوريات، لكن كن أيضا إناث يشعرن بالرغبة الأفروديتية فى بعض الأحيان سواء رغبن أو لم يرغبن فى ذلك.

إتفقت الروايات حول عدد الموسيات، عددهن تسع. إختلفت الروايات اختلافاً بينا حول تحديد وظيفة أو تخصص كل منهن، لم يرد ذلك التخصيص فى الروايات القديمة، أغلب المصادر الإغريقية المبكرة تذكرهن كمجموعة واحدة

---

٨٥- Homer, Iliad, ii, 594 sqq. with scholiast.

٨٦- Ovid , Metamorphoses , v , 300 sqq . ; Antoninus Liberalis., 9.

٨٧- Vergil , Eclogues, iv, 57.

٨٨- Scholiast on Apollonius Rhodius, i, 23.

٨٩- Ovid, Amores, iii, 9, 21 sqq.

٩٠- Pindar, Frag. 139 Bergk.

٩١- Homer, Iliad, x, 10 sqq. ; Euripides, Rhesus, passim; cf. Farnell, Hero Cults, p. 289.

أو تذكر بعض أسمائهن دون تحديد مهمة أو وظيفة أيٍّ منهن . بوجه عام يمكن رؤية الموسيات التسع كما يلي: كليو - العزف على القيثارة أو التاريخ. يوتربي - العزف على الفلوت أو التراجيديا. ميلبومينى - العزف على القيثارة أو التراجيديا. ثرسيخورى - العزف على الفلوت أو الرقص. إراتو- التراتيم أو العزف على القيثارة. بولومنيا- الرقص. أورانيا - الفلك . ثاليا- الكوميديا. كاليوبى - الشعر الملحمى (٩٢).

لم تكن الموسيات بارعات فى العزف فقط. كن أحيانا يقمن بالتحكيم بين المتنافسين فى العزف. تحدى الإله أبوللون الذى يعزف على القيثارة مارسياس الذى يعزف على الفلوت. طلب الإله أبوللون من الموسيات أن يكن حكماً بينهما. جاء حكم الموسيات فى صالح أبوللون. كان مصير مارسياس الهلاك (٩٣). كانت الموسيات تبدى العطف لكوارث الآخرين. عندما مزقت المايناديات جسد أورفيوس جمعت الموسيات أشلاءه. دَفَنَّه فى قبر مهيب عند سفح جبل أولومبوس. هناك ظلت طيور العندليب تشدو بأعذب الألحان (٩٤). كانت الموسيات تشارك أيضا فى الأفراح والمناسبات السعيدة. شاركن بالعزف والغناء أثناء الاحتفال بزواج كادموس وهارمونيا (٩٥). شاركن أيضا فى الاحتفال بزواج بليوس وثيتيس (٩٦). الموسيات هن اللائى لَقَنَّ الهولة الأحجية التى كانت تلقيها

---

٩٢- قارن المصادر التالية حيث تختلف فيما بينها اختلافاً بيناً:

Anthologia Palatina, ix, 504 and 505; Apollonius Rhodius, iii, 1; Horace, Odes, iii, 30 , 16; iv, 3,1.

٩٣- Diodorus Siculus, iii, 58-9; Hyginus, Fab. 165; Apollodorus, i, 4,2.

٩٤- Aeschylus, Bassarides, quoted by Eratosthenes, Catasterismoi, 24; Pausanias, ix, 30, 3-4.

٩٥- Diodorus Siculus, v, 49; Pausanias, ix, 12,3.

٩٦- Apollonius Rhodius, iv, 790 ; Catullus, xliv, 305 sq.

على كل مَنْ زار مدينة طيبة، تلك الأحجية التي فسرها أوديب (٩٧). شاركت الموسيات أيضا في تأبين أخيليوس. شاركن في التأبين بأناشيدهن الحزينة بعد أن لقى أخيليوس مصرعة عند أسوار طروادة (٩٨).

* * * * *

مجموعة أخرى من الحوريات قد لا تختلف كثيراً عن مجموعة النيريديات أو مجموعة الموسيات. إنها مجموعة الخاريتيس أو ربات البهجة والسرور (٩٩). تتصف مجموعة الخاريتيس بالبهجة والفتنة والجمال. وظيفتهن إدخال البهجة والسرور في النفوس ونشر الجمال في أنحاء العالم. هن السبب في خصوبة الأرض. يساعدن على نمو الورود والزهور (١٠٠). ينثرن الزهور والرياحين أينما حللن. إليهن تنتسب زهور الربيع (١٠١). تذكر بعض المصادر أسماء بعضهن مثل ثاليا، أوكسو، كالي، يوفروسوني، أجلايا وغيرهن. أصبحت مجموعة الخاريتيس تعبِّر فيما بعد عن معنى البهجة عند الاغريق. بسبب طبيعة الخاريتيس فإنهن يرتبطن بالربة أفروديتي (١٠٢). يوجدن دائماً حيث توجد الاحتفالات والمناسبات السعيدة. هن السبب في خلق الجمال المادي (١٠٣). إنهن السبب أيضا في خلق الجمال المعنوي والفني. هن باعثات الحكمة والجمال والعظمة (١٠٤). الخاريتيس مغرمات دائماً بالشعر والرقص والغناء (١٠٥). يشاركن في الاحتفال بزواج بليوس وثيتيس .

---

٩٧- Graves, Greek Myths, II, p. 10.

٩٨- Apollodorus, Epitome, v, 5.

٩٩- Harrison, Prolegomena, pp. 286 sqq.

١٠٠- Anacreon,Frag. 44, 1 (Bergk).

١٠١- Cypria, quoted by Athenaceus, xv, 682.

١٠٢- Pausanias, vi, 24, 7.

١٠٣- Anthologia Palatina, 7, 60.

١٠٤- Pindar, Olympian Odes, xiv, 6.

١٠٥- Hesiod, Theogony, Odes, 64 and 15 .

قيل إن الخاريتيس هن بنات زيوس. إختلفت الروايات حول تحديد اسم والدتهن. أغلب الروايات تذكر اسم يوروتومى [١٠٦]. إختلفت الروايات حول تحديد عددهن فى بداية الأمر. إبتداء من عصر هيسيودوس تتفق أغلب المصادرعلى أنهن ثلاث. تربطهن المصادر القديمة ببعض الآلهة والبشر. ليس لدينا أساطير خاصة بهن [١٠٧]. تقع أهم مراكز عبادتهن فى أورخومينوس، بافوس، أثينا، اسبرطة [١٠٨]. تظهر الخاريتيس فى هيئة ثلاث فتيات رائعات الفتنة والجمال والرشاقة. عاريات فى أغلب الأحيان. على أجسادهن بعض قطع الملابس الشفافة فى بعض الأحيان. ظلت عبادتهن منتشرة حتى العصور الرومانية. عرفهن الرومان باسم مجموعة الجراتياى.

* * * * *

تلك هي الحوريات أو العرائس . عالم خاص مليء بالبهجة والسرور. تحيا فيه الأرواح حياة منطلقة. إختلفت الروايات.. تعددت الحكايات.

إمتلأت المصارد القديمة بالمتناقضات. النتيجة واحدة. الفكرة لها تأثيرها على كل المعتقدات عبر العصور المتوالية وحتى الآن مازلنا نسمع عن حوريات الماء، حوريات الغابات. حوريات الأنهار. حوريات الأشجار. وغيرها من الحوريات التى تمتليء بها الأعمال الأدبية والفنية المختلفة على مدى العصور وفى كل أنحاء العالم. بوجه عام كل الحوريات بشير خير. أغلبهن رقيقات خيّرات. قليلهن منتقمات. أغلبهن مصدر للذة والبهجة والسرور. قليلهن مصدر للفزع والإزعاج. حتى ذلك القليل منهن لم يخلقن هكذا. بل كن فى البداية مثل الكثير منهن مصدر لذة وبهجة وسرور ثم تحولن إلى مصدر إزعاج وفزع دون رغبتهن.

* * * * *

١٠٦-Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 99 sqq.

١٠٧-Rose, Greek Mythology, p. 124.

١٠٨-Pausanias, ix, 35.

# قائمـــة المراجـــع

بالاضافة إلى القائمة التالية

أنظر قائمة المراجع فى الجزء الأول



## أ – المراجع الأجنبية

Allen (T.W), **The Homeric Catalogue of Ships,** Oxford 1921.

Bacon (Miss J. R.), **The Voyage of The Argonauts,** Methuen 1925.

Bonnefoi (Y.) **Dictionnaire des Mythologie** (2 vols.), Paris 1981.

Bouvier (D.) & Mareau (P.), **"Phinée ou le père aveugle et la marâtre aveuglante"** Rev. Belge phil. Hist., 61 (1983), pp. 5-19.

Bradford (Ernle), **Ulysses Found (A modern Advendure of Discovery in The Mediterranian),** Sphere Books Limited, London 1967.

Bremmer (J), **"Greek Maenadism Reconsidered"** ZPE, 55 (1984), pp. 267-86.

**"Heroes, Rituals and The Trojan War",** Studi Storico-Religiosi, 2(1978), pp. 5-38.

**Interpretations of Greek Mythology,** Routledge, London 1990.

Brelich (A.), **"Nireus",** SMSR, 40 (1969), pp. 115-150.

Brisson (L.), **Le Mythe de Tirésias,** Leiden 1976.

Brumfield (A.), **The Attic Festivals of Demeter And Their Relatin to The Agricultural Year,** New York 1981.

Budge (E.A.Wallis), **The Gods of The Egyptians** (2 vols.), Dover New york 1969.

Burkert (W.), **Ancient Mystery Cults,** Cambridge 1987.

**Greek Religion,** Oxford 1985.

**"Jason, Hypsipyle, and New Fire at Lemnos"**, Classical Quarterly, 20 (1970), pp. 1-16.

Burn (Lucilla), **Greek Myths,** The British Museum, London 1992.

Burnett (Anne Pippin), **Catastrophe Survived (Euripides' plays in Mixed reversal),** Oxford 1973.

Caldwell (R.), **The Origin of The Gods: a psychoanalytic Study of Greek Theogonic Myth,** Oxford 1989.

Cameron (Averil)& kuhrt (Amélie), **Images of Women in Antiquity,** London 1993.

Campbell (J.) **The Masks of God: Primitive Mythology,** New York 1959.

Calier (J.), **"Voyage en Amazonie grecque",** Acta Ant. Hung., 27 (1979), pp. 381-405.

Carpenter (Th.), **Art and Myth in Ancient Greece,** London 1991.

Celoria (Francis), **The Metamorphoses of Antoninus Liberalis,** London 1992.

Clinton (k.) **The Sacred Officials of The Eleusinian Mysteries,** Philadelphia 1974.

Conradie (P.J.), **"The Literary Nature of Greek Myths",** Acta Classica, 20 (1977),pp. 49-58.

Crahay (R.), **La Religion des Grecs,** Paris 1966.

Davies (M.), **The Epic Cycle,** Bristol 1989.

Des places (E.), **la Religion Grecque, dieux, cutes, rites, et sentiment religieux dans la Gréce Antique,** Paris 1969.

Detienne (M.)& Vernant (J.P.), **The Cuisine of Sacrifice among the Greeks,** Chicago 1989.

Detienne (M.), **L' Invention de La Mythologie** , Paris 1981.

**The Gardens of Adonis: Spices in Greek Mythology,** Hassocks 1977.

Detienne (M.) & Sissa (G.): See Sissa.

Diel (Paul), **Symbolism in Greek Mythology,** Shambhala London 1980.

Dowden (K.), " **Death And The Maiden : Girls Initiation Rites in Geek Mythology,** London 1989.

**The Uses of Greek Mythology,** London 1992.

Easterling (P.E.) & Muir (J.V.), **Greek Religion and Society,** Cambridge 1992.

Edmunds (L.) **Approaches to Greek Myth,** Baltimore 1990.

Edwards (R.B.), **Kadmos The Phoenician: a Study in Greek Legends and the Mycenaean Age,** Amesterdam 1979.

Erskine (John), **Penelope's Man (The Homing instinct),** Indianapolis, New York 1928.

Farnell (L.R.), **Greek Hero-Cults and Ideas of Immortality**, Oxford 1921.

Fontenrose (J.), **Orion, The Myth of The Hunter and The Huntress**, London 1981.
**The Ritual Theory of Myth**, London 1966.

Foucart (P.) **Les Mystérs d' Eleusis**, Paris 1914.

Gernet (L.), **Anthropologie de La Gréce antique**, Paris 1968.

Girard (R.), **Things Hidden Since The Foundation of The World**, Londan 1987.

Gordon (R.L.), **Myth, Religion, and Society**, Cambridge 1981.

Grant (Michael), **Myths of The Greeks and Romans**, Mentor 1986.

Grant (M.)& Hazel (J.), **Who's Who in Classical Mythology**, London 1973.

Grimal (P.) **The Dictionary of Classical Myhtology**, Oxford 1986.

Guthrie (W.K.C.), **The Greeks and Their Gods**, London 1950.

Hazel (J.): See Grant (M.)

Henrichs (A.), **"Greek Maenadism From Olympias to Messalina"**, Harvard Studies in Classical Philology, 82 (1978), pp. 121-160.
**"Loss of self, suffering, violence:The modern View of Dionysus from Neitzche to Girard"**

Harvard Studies in Classical Philology, 88 (1983), pp. 205-240.

Hyde (L.S.), **Favourite Greek Myths**, Harrap, London 1979.

Jaeger (Werner), **Paideia: The Ideals of Greek Culture**, Oxford 1939.

Jeanmaire (H.) **Dionysos, Histoire du Culte de Bacchus**, Paris 1970.

Kahn (L.), **Hermés Passe**, Paris 1978.

Kearns (E.), **The Heroes of Attica**, BICS, Suppl. 57, London 1989.

kerenyi (C.), **The Gods of The Greeks**, Thames And Husdson, Yugoslavia 1988.

Kingsley (Charles), **The Heroes**, London 1955.

Kirk (G.S.), **Myth, its Meaning and Functions in Ancient and other Cultures**, Cambridge 1970.

**The Nature of Greek Myths**, Harmondsworth 1974.

Kravitz (David), **Who's Who in Greek and Roman Mythology**, Now York 1975.

Kuhrt (Amelie): See Cameron (Averil)

Leach (E.R.), **The Structural Study of Myth and Totemism**, London 1967.

Lefkowitz (M.R.), **Women In Greek Myth**, Baltimore 1986.

Leveque (P.), **Bêtes, dieux, et Hommes,** Paris 1985.

Leveque (P.) and Sechan (I.): See Sechan (I.).

Long (C.R.), **The Twelve Gods of Greece and Rome,** Leiden 1987.

Laraux (N.), **Les Experiences de Tirésias, Le Feminin et l'homme grec,** Paris 1990.

**Tragic Ways of Killing a Woman,** Combridge 1986.

Lurker (Manfred), **Dictionary of Gods and Goddesses, Devils and Demons,** Routledge London 1989.

Mcginty (P.), **Interpretation and Dionysos, Method in The Study of a God,** Cambridge 1978.

Mackenzie (Donald A.), **Egyptian Myth and Legend,** New York 1978.

Morris (I.M.), **Burial And Greek Society, The Rise of The Greek State,** Cambridge 1987.

Moreau (P.): See Bouvier (D.) and Moreau (P.) .

Muir (J.V.): See Easterling (P.E.) And Muir (J.V.).

Mylonas (G.E.), **Eleusis And the Eleusinian Mysteries,** Princeton 1961.

Myres (J.L.), **Who Were The Greeks?,** California 1930.

Nilsson (M.P.), **Cults, Myths, Oracles and Polities in Ancient Greece,** Gotenberg 1986.

**Greek Piety,** Oxford 1948.

**Greek Popular Religion,** New York 1940.

**A History of Greek Religion (with a preface by J.G. Frazer)**, Oxford 1925.

**Mycenaean Origin of Greek Mythology**, California 1932.

Osborne (R.G.), **"The Erection and Mutilation of The Hermai "** PCPhS, n.s.31(19),pp.47-73.

Otto (W.F.),**The Homeric Gods, The Spiritual Significance of Greek Religion**, Boston 1954.

Padel (R.), **"A Portrait of Teiresias"**, Encounter (November 1984), pp.44-49.

Pantel (Pauline Schmitt): see Zaidman (L.B.) and Pantel (P.S.).

Peradotto (J.) **Classical Mythology, An Annotated Bibliographical Survey**, Urbana 1973.

Richardson (N.J.), **The Homeric Hymn to Demeter**, Oxford 1974.

Rieu (E.V.), **Apollonius of Rhodes, The Voyage of Argo (The Argonautica)**, Penguin Books 1959.

Roscher (W.), Ausfuhrliches Lexicon der Griechischen und Romischen Mythologie, Leipzig 1882-1921.

Rose (H.J.), **Ancient Greek Religion** , London 1946.

Schachter (A.), **Cults of Boeotia** (2 vols. and Index vol. ), London 1981 - 1986.

Seaton (R.C), **Apollonius Rhodius, The Argonautica**, L.C.L., Heinmann 1912.

Shannon (E.F.), **Chaucer And The Roman Poets,** (Harvard Studies in Comparative Literature, 7), Cambridge 1929.

Sechan (I.)& Leveque (P.) **Les grandes divinités de la Gréce,** Paric 1990.

Sissa(G.) & Detienne (M.) **La vie quotidienne de dieux grecs,** Paris 1989.

Sourvinou- Inwood (C.), **"Persiphone and Aphrodite at Locri: a model for personality-definition in Greek Religion",** J.H.S.,98 (1978), pp. 191- 221., **Reading Greek Culture: Texts and Images, Rituals and Myths,** Oxford 1990.

Stoneman (R.), **Greek Mythology: an Encyclopedia of Myth and Legend,** London 1991.

Tyrrell (W.B.), **Amazons: A study in Athenian Myth-making,** London 1984.

Vernant (J.P.): See Detienne (M.) and Vernant (J.P.).

Vernant (J.P), **Myth and Society in Ancient Greece,** Brighton 1980.

**Myth and Thought Among The Greeks,** London 1983.

Vernant (J.-P.) & Vidal-Naquet, **Myth And Tragedy in Ancient Greece,** Cambridge 1988.

Veyne (P.), **Did The Greeks Believe in their Gods?,** Chicago 1988.

Vian (F.), **Les Origines de Thébes, Cadmos, et les Sparts,** Paris 1963.

Vidal-Naquet , See Vernant (J.P.)& Vidal-Naquet.

Walcot (Peter), **Envy and The Greeks (A Study of Human behaviour)** , Waminster-England 1979.

West (M.L), **The Orphic Poems,** Oxford 1983.

Whitman (Cedric H.), **Euripides and The Full Cyrcle of Myth,** Harvard University Press 1974.

Zaidman (Louise Bruit)& Pantel (Pauline Schmitt), **Religion in The Ancient Greek City,** Cambridge 1992.

Zeitlin (F.), "**Cultic Models of The Female: rites of Dionysus and Demeter**", Arethusa 15 (1982), pp. 129-157.

* * * * *

## ب – المراجــع العربيــــة

* استرابون، استرابون فى مصر، نقله من اليونانية دكتور وهيب كامل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٣.

* سليمان مظهر ، أساطير من الشرق، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، بدون تاريخ .

* ڤليكوڤسكى (إيمانويل)، أوديب وإخناتون، ترجمة فاروق فريد، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ، بدون تاريخ.

* كريمر (صمويل نوح)، أساطير العالم القديم، ترجمة دكتور احمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة ١٩٧٤.

* كوملان (ب)، الأساطير الاغريقية والرومانية، ترجمة أحمد رضا محمد رضا، مراجعة محمود خليل النحاس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢.

* * * * *



# كشّـــاف





## (أ)

## (ب)

## (ت)

## (ث)

## (ج)

(ح)



(خ)



(د)

## (ر)

## (ز)

## (ص)



## (ط)

## (ع)



## (ف)

## (ل)

(م)

## (ن)

## (هـ)

## (ى)



# فهرست الصور

شكل — صفحة

| شكل | | صفحة |
|---|---|---|


* * * * *



# المحتويات

صفحة

صفحة

صفحة

* عودة الأبطال :



* أودوسيوس :

صفحة

ايداع : ٩٣٥٥ / ٩٥
دولى : I. S. B. N. 977- 05- 1411- x

كمبيو جرافيك
آرت سنتر
للجمع التصويرى والطباعة المتميزة
امتداد رمسيس ١ - عمارة ١٨ - القاهرة - ت : ٢٦٢٠١٧٦


روائع مجلة
الابتسامة
من الكتب
المعالجة
والصفحات الفردية

# أساطير إغريقية

## الآلهة الكبرى



د. عبد المعطى شعراوى



الجزء الثالث






## الآلهــة الكــبرى

د. عبدالمعطى شعراوى

الجـزء الثــالث

٢٠٠٥

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

اسم الكتـــاب : **أساطير إغريقية - جـ ٢**

المـــؤلـــف : **د. عبد المعطى شعراوى**

النـاشـــــر : **مكتبه الانجلو المصريه**

الطبـــاعــــة : **مطبعة أبناء وهبه حسان**

رقـم الإيـداع : **٨١١٦ لسنه ٢٠٠٥**

الترقيم الدولى : I.S.B.N : 977- 05 - 7136- 1

# إهـــــداء

إليـك

يا ذات القلب ناصع البياض

يا ذات النفس الرقيقة الطاهرة

يا ذات العقل المبدع المبتكر

يا رمز الوفاء والإخلاص

يا ملهمتي في شيخوختي



## تمهيد

مضت أعوام عديدة ... أكثر من عشرين عاماً ... منذ ظهور الجزء الأول من «أساطير إغريقية» ... ثم مضت بضعة أعوام ... حوالى تسعة أعوام ... منذ ظهور الجزء الثانى ... وهاهو الجزء الثالث يشق طريقه الآن ليمثل بين يدى القارئ الكريم... فى الجزء الأول تناولنا أساطير البشر ... فى الجزء الثانى تناولنا أساطير الآلهة الصغرى ... وهانحن الآن نحاول أن نستكمل رحلتنا الطويلة فنطوف على صفحات الجزء الثالث بين أفياء قمة جبل أولومپوس ... نلتقى بأعضاء المجلس الأولومپى الإثنى عشر ...

إستقرت آراء أغلب الدارسين على أن المجلس الأولومپى الإغريقى كان يتكون من : زيوس ، هيرا ، پوسيدون ، هاديس ، أثينة ، أفروديتى ، أپوللون ، أرتميس ، آريس ، هيفايستوس ، هيستيا ، وأخيراً هرميس ... سبقت الإشارة فى مقدمة الجزء الثانى إلى أن الإله ديونوسوس إنضم إلى عضوية المجلس مؤخراً ... ذلك بعد أن أصبح إلاهاً شعبياً أثناء القرن الخامس قبل الميلاد ... وأن الربة هيستيا تنازلت له طائعة مختارة عن مقعدها فى المجلس ... لذا فقد رأينا أن نتناول الإله ديونوسوس فى الجزء الثانى ... ونتناول الربة هيستيا فى الجزء الثالث ... كما سبقت الإشارة أيضاً إلى أن الربة ديميتر تبرأت غاضبة من عضويتها وتنازلت عن مقعدها إلى الأبد ... وذلك بعد اختطاف ابنتها پرسيفونى ... لذا فقد رأينا أن نتناول الربة ديميتر فى الجزء الثانى ... أما الإله هرميس فهو آخر إله ينضم إلى عضوية المجلس ... وقد تناولناه فى الطبعة الأولى للجزء الثانى ... ثم استبعدناه فى الطبعة الثانية ... لذا فقد تناولناه فى الجزء الثالث حتى يكتمل عدد أعضاء المجلس ... بذلك يحتوى الجزء الثالث على الآلهة الأولومپية الإثنى عشر كاملة ...

نالت الأساطير الإغريقية اهتمام الدارسين فى العصور القديمة والحديثة ... ظهرت مؤلفات لاحصر لها فى مجال تلك الأساطير ... لعل ذلك يرجع إلى أهمية ذلك النوع من الفن ... فلقد تأثر بتلك الأساطير أغلب – بل ربما كل – الكتاب والفنانين فى الشرق والغرب على اختلاف أنواعهم : كتاب الدراما ، كتاب التاريخ ، الشعراء ، الفلاسفة ، وغيرهم ... لذا ، أصبحت المعرفة بالأساطير شرطاً لازماً لفهم تلك الأعمال الأدبية والفنية ... لم تعد الأساطير الإغريقية مجرد قصص أدبية ....

بل أصبحت مرآة صادقة تعكس أفكار الشعب الإغريقى الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ... تصور مراحل تطور أفكاره على مدى العصور المتتالية ... تكشف عن عاداته وميوله وتوجهاته ... تعمّق جذور حضارته وترسم ماضيه التليد ... لم تعد دراسة الأساطير فناً من الفنون النظرية ... بل أصبحت علماً له قواعده وقوانينه ونظرياته ... هذا ما نناقشه بالتفصيل والتأصيل فى الجزء الرابع والأخير ... إذ أننا فى الجزء الرابع نتناول علم الأساطير فى ضوء أحدث النظريات والآراء التى ظهرت فى هذا المجال ...

إن الجزء الثالث من «أساطير إغريقية» الآن بين يدىْ القارئ الكريم ... أرجو... متفائلاً – أن يؤنس وحدته ... ويسدّ حاجته ... ويضئ طريقه ... فى عالم أصبح فيه الإنسان يشعر بالوحدة ... والحاجة ... وغياب وضوح الرؤيا ... فإن أدّى الجزء الثالث كل هذا أو حتى بعضه فالفضل يرجع إلى فطنة القارئ الكريم وألْمعيته... وإن لم يفعل فالمسئولية تقع على عاتقى .

**والله الموفق ،**

القاهرة ديسمبر ٢٠٠٤

**د. عبدالمعطى شعراوى**

## مقدمة

منذ عصور سحيقة ... عاش في بلاد الإغريق رجال شجعان ونساء جميلات... إعتقدوا أن بلادهم تفوق كل البلاد جمالاً وروعة ... راقبوا شروق الشمس وغروبها ... راقبوا ظهور القمر وغيابه ... راقبوا الظواهر الطبيعية الأخرى ... إمتلأت قلوبهم بالخوف والدهشة ... ظنوا أن شعوباً أخرى تعيش بعيداً جداً فوق رءوسهم ... شعوب قوية قادرة ... تتحكم فى تحركات الشمس والقمر والنجوم والرياح والأنهار والمحيطات وغيرها من الظواهر الطبيعية ... شعوب عظيمة ... سعيدة ... خيّرة ... خالدة لاتموت ... قادرة على أن تفعل مايحلو لها أن تفعله ... بالتالى فهى مصدر كل سعادتهم وكل شقائهم ... تحولت تلك الشعوب فى خيال الإغريق إلى آلهة وربات ... عبد الإغريق الآلهة والربات ... نظموا الأشعار تكريماً لهم ... فى شمال بلاد الإغريق جبل شاهق ... جبل أولومپوس ... تغطى جوانبه غابات كثيفة ... تخترق قمته الشاهقة طبقات السحاب ... تكاد قمته أن تصل إلى عنان السماء ... لاتستطيع عيونهم أن تدرك نهايتها ... لم يكن أحد منهم يستطيع أن يتسلق جبل أولومپوس ... لذا اعتقد الإغريق أن قمة جبل أولومپوس يسكنها الآلهة ... هناك بين السحب والنجوم ... تخيلوا أن الآلهة تعيش فى قصور فخمة ... جدرانها مزينة بصور لاتستطيع يد بشر أن ترسمها ... صور تشبه مايشاهدونه أثناء الغروب... حيث تهبط سحابات قرمزية ووردية وذهبية فى ناحية الغرب ... تتغير ألوانها وأشكالها كلما أطالوا النظر إليها ... أحياناً تترك الآلهة قصورها ... تهبط لزيارة سكان الأرض ... تهبط فى صورها المقدسة ... أو تهبط فى صور بشرية أو حيوانية حتى لايتعرف عليها أحد من أفراد البشر ... بنى الإغريق المعابد الفخمة ... خصصوا كل معبد لإله معين ... يخلد فيه أثناء زيارته للأرض ... قدموا إليه الصلوات والشعائر حتى يرضى عنهم ... يهبهم الصحة ... يكفيهم شر الأمراض ... يخلّصهم من الهموم ...

هكذا – فى بساطة شديدة – ظهرت الآلهة بين الشعوب الإغريقية (١) .

مرت العصور ... توالت الأجيال ... تبدّلت العلاقة بين الآلهة والبشر ... أصبح أفراد البشر فى نظر الآلهة مثل أوراق الشجر يزدهرون فترة ... وسرعان

(١) Kupfer, Legends of Greece And Rome, pp. 4 sqq.

مايسقطون فاقدى الحياة [٢]... أما السماء البرونزية حيث تسكن الآلهة فإنها ثابتة بينما أفراد البشر لاشئ ... إنهم أضعف من ورقة تسقط من شجرتها [٣] ... لقد فقد أفراد البشر طريقهم ... إنهم غير قادرين على التوصل إلى علاج يحميهم من الشيخوخة والموت ... [٤] تخيل الإغريق آلهتهم على شاكلتهم ... تخيلوهم فى صور ناسوتية ... تخيلوهم يسلكون مثل سلوك البشر ... [٥] تخيلوا أنهم ولدوا من الأرض أوعلى الأرض .. ولد الإله أبوللون وتوأمه الربة آرتميس فوق جزيرة ديلوس ... ولد الإله هرميس فى كهف ... ولدت الربة أفروديتى من زيد البحر ... لكن مقرهم الدائم فوق جبل أولومپوس ... هناك حيث لاتتعاقب الفصول ... حيث لايتغير الزمن ...[٦] حيث يعيشون أبداً ... لحياتهم بداية ... وليس لها نهاية ... لكن ذلك لايمنع إلاهاً مثل آريس أن يصبح ذات مرة قريباً من الموت ... أو أن تصاب الربة هيرا بجرح فى صدرها ... أو أن تصاب الربة أفروديتى بجرح فى يدها ...[٧] يتغذون على الأمبروسيا والنكتار ... لذا لاتسرى فى شرايينهم دماء ... بل مهل ... لاتدركهم الهموم ... يمر الزمن عليهم فى سهولة ويسر ... لكنهم أحياناً يهتمون بأمورهم وأمور أفراد البشر ... ينعمون بالسعادة ... لكنهم أحياناً يشعرون بالغضب أو الشفقة ... بالخوف أو الرغبة... يتحدثون نفس اللغة التى يتحدث بها الإغريق ...[٨] يشكلون فيما بينهم مجتمعاً يشبه المجتمع البشرى ... تربط بينهم قرابة أسرية ... يتزاوجون فيما بينهم... ينتمون إلى ثلاث مجموعات سنية ... تظل كل جماعة فى سن معينة لاتتخطاها ... الإله أبوللون – على سبيل المثال – شاب أبداً .. بلا لحية أبداً ... الإله زيوس رجل كامل الرجولة أبداً ... ذو لحية أبداً ... أطفال ينجبهم الآلهة من نساء فانيات ... لكنهم لايعتبرون آلهة خالدين ... ربما يستثنى من هذه المجموعة الثالثة والأخيرة الإله ديونوسوس الذى أنجبه زيوس من سيميلى والإله هيراكليس الذى أنجبه من ألكمينى ... ذلك بالرغم من اختلاف الآراء حول ألوهية هيراكليس ... [٩] أفراد

---

(٢) Homer, Iliad, xxi, 464. 466.

(٣) Pindar, Nemean Odes, vi, 1-10.

(٤) Homeric Hymn to Apollo, 186 sqq.

(٥) Herodotus, i, 131.

(٦) Sissa, Daily Life of The Greek Gods, p. 4 sqq.

(٧) أنظر ص ٩٤ ، ص ٢٧٥ ، ص ٣٢١ أدناه على التوالى .

(٨) عندما تقابل الربة أفروديتى – فى صورة فتاة غير إغريقية – الشاب أنخيسيس تخبره أنها تعلمت لغته على يد مربيتها قبل أن تأتى إليه . أنظر ص ٢١٨ أدناه .

(٩) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٤٢٦ ومابعدها .

هذه المجموعة الأخيرة يصبحون أبطالاً ... معروفين بالشجاعة والإقدام ... متمتعين بالرعاية الإلاهية ... مثل أخيليوس وآينياس ... لكن مصيرهم الموت في يوم من الأيام ...

يقوم مجتمع الآلهة على القوة ... زيوس ... كبير الآلهة ... وراءه تاريخ طويل من الكفاح والنضال ... أقصى والده كرونوس عن العرش ... كان كرونوس بدوره قد أقصى والده أورانوس عن العرش ... الوصول إلى كرسى الحكم فى شريعة الآلهة يتحقق بالقوة والصلابة ... لكن زيوس ليس الإبن الوحيد لكرونوس ... عليه أن يأمن شر أشقائه ... يتزوج هيرا إحدى شقيقتيه ... ينجب من شقيقته الأخرى ديميتر ابنة – پرسيفونى ... يقتسم السلطة مع شقيقيه ... يتولى پوسيدون أمر الماء... يتولى هاديس أمر باطن الأرض ... يتولى زيوس أمر السماء ... أما الأرض فأمرها مشاع بين الأشقاء الثلاثة ... زيوس هو الذى قاد المعركة ضد والده... زيوس هو الأقوى ... لو أن حبلاً امتد بين السماء والأرض ، ووقف كل الآلهة معاً يشدون أحد طرفيه ... ووقف زيوس وحده يشد الطرف الآخر لاستطاع زيوس وحده أن يجذب إليه الطرف الذى يجذبه كل الآلهة ... ليس من الغريب إذن أن يصبح زيوس كبيراً للآلهة ... ليس من الغريب أن يخضع له بقية الآلهة ... لايخضع زيوس لقانون فهو الذى يضع القوانين ... يخشاه الجميع فهو الذى يعاقب كلاً من المجرم والبرئ ... يشعر بالسمو والتعالى ... لذلك فهو شديد الحساسية ... يغضب لأتفه تصرف نحوه... يعتبره إهانة لكرامته ...

مرت العصور ... توالت الأجيال ... إزداد تدخل الآلهة فى شئون البشر ... أثارت سلوكياتهم النقد ... إنبرى الفلاسفة يحاولون الحد من تصرفات الآلهة ... رأى كسينوفانيس الكولوفونى أن الآلهة ليست سوى أشباح ترتفع فى خيال من ابتكروها.[١٠] رأى هيكاتايوس الميليتى أن قصص الإغريق متعددة وهى فى رأيه مثيرة للسخرية ... [١١] رأى أفلاطون أن سلوكيات الآلهة لاتتفق مع قدسيتهم ... رأى أبيقور أن حياة الآلهة المليئة بالانفعالات والاهتمامات لاتتفق مع ماينشده أفراد البشر من سعادة ... توالت موجات النقد حتى وصلت إلى أن أصبحت الآلهة مجرد رموز لظواهر طبيعية فى الكون أو غرائز طبيعية فى نفوس البشر ... مع ذلك ظلت الآلهة لايمكن الاستغناء عنها فى زمن لم تكن قد ظهرت فيه الأديان السماوية ... ظلت الآلهة موجودة فى المدينة الإغريقية ... لم يكن من الممكن أن تنشأ دولة أو

(١٠) Xenophanes, Fragment 24.

(١١) Hecataeus, fragment 1.

يتكون مجتمع إغريقى بدون الآلهة ... أول بناية فى المدينة مذبح مقدس أو معبد ... أول تقدمة يقدمها مؤسسو المدينة الإغريقية أضحية للإله ... كل مدينة يؤسسها الإغريق ينذرونها لإله ... كان الإغريق يقتطعون من أوقات حياتهم فترات مخصصة للآلهة ... يقيمون الاحتفالات الدينية ... يقدمون الأضاحى ... يقيمون الصلوات ... يؤدون الشعائر ... يعدون تقويم كل مدينة محددة فيه أوقات ومواسم خاصة بالآلهة ... كان الإغريق يلجأون إلى الآلهة قبل البدء فى مشروعاتهم الخاصة والعامة ... عقد الاجتماعات العامة ... الاستعداد للحرب ... انتظار المحاصيل الزراعية كى تنضج ... يطلبون المشورة من الآلهة عن طريق النبوءات ... عن طريق العرافة ... عن طريق ملاحظة تحركات الطيور ... عن طريق ملاحظة الظواهر الطبيعية ... أو حتى عن طريق الأحلام ... فالأحلام أيضاً تأتى من عند الإله زيوس ...(١٢) .

كل مايدور على وجه الأرض من صنع الآلهة ... الحرب الطروادية – على سبيل المثال – نشأتها ... تطور أحداثها ... معاركها ... نهايتها ... كل ذلك من صنع الآلهة ... الإله أپوللون ابن زيوس وليتو هو السبب فى قيام الخلافات بين أخيليوس وأجاممنون ...(١٣) . يرفض أجاممنون أن يطلق سراح كاهن الإله أپوللون... يهبط الإله أپوللون من مرتفعات أولومپوس وقلبه يمتلئ بالغضب ...(١٤) يريد الانتقام لكرامة كاهنه ... التى هى فى نفس الوقت كرامة الإله نفسه ... زيوس نفسه – طبقاً لأغلب الروايات – هو الذى أشعل لهيب الحرب بين الإغريق والطرواديين ... الربة هيرا والربة أفروديتى هما اللتان خططتا لقيام الحرب ... الأولى تكره الطرواديين فى شخص پاريس الذى حجب عنها الجائزة ... الثانية ساعدت پاريس الطروادى لاختطاف هيلينى الإغريقية ... تدور رحى الحرب على مستويين... بين طرفين... هذان الطرفان ليسا الإغريق والطرواديين ... بل هما البشر والآلهة ... فالطرواديون والإغريق يتشابهون فى كل شئ ... هم جميعاً بشر بالرغم من اختلاف جنسياتهم ... يتحدثون لغة واحدة ... يسلكون نفس السلوك ... يستخدمون نفس الأسلحة ... يأكلون نفس الطعام وبنفس الطريقة ... يعبدون نفس الآلهة ... يلاقون مصيراً واحداً – الموت ... الطرف الآخر هم الآلهة ... يتغذون على طعام واحد غير طعام البشر ... يسكنون قصوراً مصنوعة من البرونز ... مؤثثة

(١٢) Homer, Op. Cit., i, 63.

(١٣) Ibid, i, 2 and 8.

(١٤) Ibid, i, 44-45.

بأثاث من الذهب والفضة ... تجرى فى عروقهم دماء من نوع خاص ... يتحركون فى حرية تامة من مكان إلى مكان ... لاتعوقهم بحار أو جبال ... لاتستوقفهم عواصف أو براكين ... قادرون على تشكيل صورهم حسبما يريدون ... قادرون على أن يختفوا عن الأنظار وهم يتحركون بين البشر ... يمنحون القوة لمن يريدون ... يمنعونها عمن يشاءون ... هم آلهة قادرون آمرون وعلى أفراد البشر السمع والطاعة... يرى بعض الدارسين المحدثين أن لأفراد البشر بعض الحرية فى تشكيل سلوكياتهم وتحديد مصائرهم ... ينكر البعض الآخر ذلك ... (١٥) تختلف الآراء ... لكنها تتفق جميعاً على أن هناك حركات شدّ وجذب بين العالمين ... عالم الآلهة وعالم البشر ...

هناك علاقة وثيقة بين أساطيرٍ إغريقية كثيرة والممارسات الدينية عند الإغريق ... رأى البعض أن الأساطير تعتبر عنصراً جوهرياً فى فلسفة الدين ... إذ أنها تمثل عقيدة أو مبدأ مزعوماً للوثنية ... لكن ثبت بعد ذلك أن الديانة الإغريقية لاتعتمد على عقيدة ... عندئذ رأى البعض الآخر أن الأساطير ليست سوى مجرد روايات أدبية أو فنية لاعلاقة لها بالدين ... مع ذلك يمكن الجمع والتوفيق بين الرأيين ... فبالرغم من أن الأساطير قد وصلت إلينا فى شكل روايات أدبية أو فنية إلا إنها قد تعتبر تعبيراً عميقاً عن الديانة الإغريقية ... هنا ينشأ غموض فيما يتعلق بالتعريف ... (١٦)يرى بعض علماء الأنثروبولوچيا – مثل دوركهايم Durkheim – أن لفظ أسطورة يجب أن يقتصر على تعريف القصص المقدسة على أن يستعمل لفظ فولكلور لتعريف القصص الدنيوية غير الدينية ... لكن العقبة فى قبول رأى هؤلاء الأنثروبولوچيين هى عدم إمكانية اعتبار كل الأساطير ذات أصل دينى بالرغم من أن عدداً كبيراً منها كذلك ...(١٧) إن هذه العلاقة بين الأسطورة والدين قد لاتثير الدهشة... إذ أن من الطبيعى أن يستخدم الإحساس الدينى خيالاً أسطورياً ... قائماً على عادة تخيّل الذات المقدسة فى هيئة متفرّدة ليس لها مثيل ...

عند دراسة الوثنية الإغريقية يظهر بوضوح أن الشعيرة ذات مغزى شديد الأهمية ... فالهدف الرئيسى من الشعيرة هو الإحساس بالكفاية والطمأنينة ... إذ أن

(١٥) Adkins, Homeric Gods and The Values of Homeric Society, pp. 10 sqq.; Lloyd-Jones, The Justice of Zeus, passim; Clay, The Wrath of Athena : Gods And Men In The Odyssey, passim; Griffin, The Divine Audience and The Religion in The Iliad, pp. 1-22.

(١٦) Spence, An Introduction to Mythology, pp. 12 sqq.

(١٧) Grant, Myths of The Greeks and Romans, pp. 138 sqq.

القيام بعمل مناسب كان فى رأى الإغريق الوصول إلى الطريق الأسلم والأكثر راحة ... لأن السابقين كانوا قد قاموا بنفس العمل ووصلوا إلى نفس النتيجة ... على ذلك فإن من الأفضل أن تكون الأسطورة أكثر ارتباطاً بالشعيرة من أى جانب آخر من الجوانب الدينية ... فالاحتياجات البشرية يقابلها عطاء ناتج عن عمل مقدس ... (١٨) هنا تترجم الأسطورة ذلك الموقف فى شكل أدبى دائم ... بالطبع من الصعب تتبع تطور العلاقة بين الأسطورة والشعيرة ... إذ أن معرفتنا بالنسق الشعائرى عند الإغريق أقل بكثير من معرفتنا بأساطيرهم ... هنا أيضاً يبرز تساؤل ... أيهما نشأ أولاً؟ الأسطورة أم الشعيرة ... فى عام ١٩٢٧ ميلادياً تحدث پرسكوت F.C. Prescott قائلاً إن الأسطورة لابد أن تنشأ أولاً كى تولد منها الشعيرة ... (١٩) لكن ذلك القول يبدو الآن فيه قدر كبير من التعميم ... بعد ظهور نظرية اللاوعى الجماعى التى نادى بها يونج C.G Jung فإن مفسرى الأساطير لايعضدون رأى پرسكوت ... إذ أنهم يفضلون أن ينسبوا أصول الشعيرة إلى اللاوعى الجماعى ... فى هذه الحال ليس من الضرورى أن تكون الشعيرة لاحقة على الأسطورة ... إذ ينادى يونج بأن الأسطورة تظل حيّة ماثلة فى الدهاليز الخفية لحياتنا الشخصية ... وذلك ليتحاشى الدوافع الجنسية التى بحث عنها أستاذه سيجموند فرويد فى تفسير الأسطورة... (٢٠) إن كل فرد – فى رأى يونج – تكمن فى نفسه ليس فقط الذكريات الشخصية بل النتائج الموروثة المشتركة للخيال البشرى ... بعضها عام والبعض الآخر ينتمى إلى الأسرة أو القبيلة أو العرق ... قد تكون الأسطورة سابقة على الشعيرة فى حالات معينة – مثل حالة اختطاف الإله هاديس لپرسيفونى – إذ أن الأسطورة هنا هى التى شكلت شعائر إليوسيس ...

لقد اعترض بعض الأنثروپولوچيين – وعلى رأسهم مالينوفسكى Malinowski (٢١) – على مافعله بعض علماء الدراسات الكلاسيكية حيث أنهم لم يواصلوا دراسة ذاتية الأساطير ومصادر النصوص الشعائرية... لكن يرد پروفسور روز H.J. Rose على ذلك الاعتراض قائلاً إن ذلك يرجع إلى قلة الإشارات إلى الأساطير فى النصوص الشعائرية القليلة التى وصلتنا – وأن ترانيم الاحتفالات منظومة شعراً وليست فى شكل نصوص دينية ... ثم جاء الرد على پروفسور روز أنه حتى إذا كان

---

(١٨) Kluckhohm, Myths and Rituals, a General Theory, pp. 46 sqq.

(١٩) Cf. Spence, Op. Cit., p. 101.

(٢٠) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص ٥٥ ومابعدها .

(٢١) Malinowski, Magic, Science and Religion, pp. 101 sqq.

الأمر كذلك فإن ذلك لايبرر رأى بروفسور روز ... إذ أنه يكفى القول أن النصوص الشعائرية القائمة على الأساطير قد وجدت فعلاً طالماً أن هناك تشابه بين الأسطورة والشعيرة حتى إذا لم يكن هناك دليل عملى على طريقة الإلقاء أو الإنشاد... لكن طالما أن أغلب النصوص الشعائرية لم تصلنا فإننا لانستطيع أن نحسم الأمر .

خلال العقود القليلة السابقة ظهرت آراء تقول العكس ... إن الشعيرة سابقة على الأسطورة ... إن الأسطورة تأتى بعد الشعيرة لتفسرها ... إن الأسطورة ماهى إلا إرشادات مسرحية للدراما الشعائرية ... أى إنها نوع من أنواع الكتابات الأوپرالية الهدف من كتابتها جعل الأفعال السحرية المقدسة تبدو أفعالاً مقبولة ... ذهب بعض الدارسين إلى أبعد من ذلك ... رأوا أن الشعيرة هى أصل كل أشكال التنظيم الاجتماعى والفلسفى والتفكير الدينى ... هى أصل مراحل تطور القانون وتطور الفنون... فيما يتعلق بالأسطورة فإن كلا من چين هاريسون Jane Harrison وروبرتسون سميث Robertson Smith (٢٢) يعتقد أن الأسطورة قد تم ابتكارها أو تبنيها من الفولكلور كى تشرح شعائر غامضة منسية ... وأن مثل ذلك التفسير للشعائر – الذى فرض عليها بعد ابتكارها – كان تفسيراً هاماً وجوهرياً لسبب قيام تلك الشعائر... أى أنه كان نوعاً من أنواع شرح الأسطورة ... ولقد أثبتت بعض الاكتشافات الحديثة أن عدداً كبيراً من الأساطير قد استمدت شكلها الكامل ومضمونها من الشعائر التى ما زالت قائمة ... إن هذه النتيجة قد تمد الدارسين بمفتاح سحرى ذى قيمة للوصول إلى مصادر الأساطير ... لكن هذه النظرية – كغيرها من النظريات الأخرى – لاتفسر كل الأساطير ... بل تفسر بعضها حيث – كما يقول سير موريس باورا Sir Maurice Bowra – تفعل الأساطير بالنسبة للأنشودة الكورالية مثلما يفعل النحت بالنسبة للمعبد ... أى أن الأساطير تصور أهمية الشعيرة .

لعل هذه المناقشة تحاول الإجابة على التساؤل عن كيفية نشأة الشعيرة من الأسطورة ... أو نشأة الأسطورة من الشعيرة ... وإلى أى مدى حدث ذلك ... لكن تظل الصعوبة قائمة ... إذ أننا لانعرف تماماً كيف كان الإغريق يفرّقون بين الأسطورة والشعيرة ... على أية حال فإن مافعل dromenon (= الفعل) وماقيل legomenon (= القول) لم يكونا متوازيين ... بل كان يعتمد كل منهما على الآخر...(٢٣) ويتداخل كل منهما مع الآخر مثل الزمان والمكان ... فالزمان والمكان يختلف كل منهما عن الآخر ... لكنهما يشكلان معاً حقيقة واحدة تكشف عن مداخل

(٢٢) Smith, Religion of Semites, pp. 18 sqq.

(٢٣) Cf. Kirk, Aetiology, ritual, charter, pp. 91 sqq.

متنوعة لنفس المظاهر الدائمة والعامة للطبيعة البشرية ... وبالطبع فإن التداخل بين الإثنين يظل ويتواصل ويتطور بالرغم من أنه يتخذ أشكالاً مختلفة في الحضارات المختلفة ... بالنسبة لعلماء التحليل النفسى الشعيرة هى دافع أكثر سمواً أما الأسطورة فهى هاجس أكثر سمواً ... أو الشعيرة هو نشاط هاجسى متكرر غالباً مايمثل احتياجات المجتمع بطريقة رمزية سواء كانت إقتصادية أو بيولوجية أو اجتماعية أو جنسية ... أما الأسطورة فهى التفسير العقلى لهذه الاحتياجات ... إن كلاً من الأسطورة والشعيرة عنصر من العناصر التى تحافظ على التوازن فى المجموعة ... بالرغم من ذلك فإنهما تكبتان بواسطة الفرد من أجل سعادة الفرد .

تعطى الشعيرة للأساطير أسماءها وكثيراً من تفاصيلها وقدراً كبيراً من شخصيتها التفسيرية . الأساطير أبطأ فى المحافظة على الشعائر وعلى تفسير عناصرها وتفرض عليها خصائصها بالتدريج ... مع ذلك فالأسطورة ملتصقة التصاقاً قوياً بالشعيرة منذ بدايتها ليس فقط كتصحيح منطوق لما سبق تأديته بل كترجمة لشعيرة حقيقية ثابتة ووقتية وفورية فى مصطلحات الواقع الأبدى المتغير ... الأسطورة هى إبراز الشعائر حتى تصل إلى مستوى المواقف المثالية ... ربما تكون الأسطورة قد مرت بمراحل متعاقبة كل مرحلة من تلك المراحل تبعدها خطوة عن الشعيرة ... وهناك بعض الأساطير تنتمى إلى مرحلة أو أكثر من تلك المراحل دون غيرها ... عندما يكون هناك عرض درامى أو عرض صامت يصور الشعيرة فإن كلاً من العرض والشعيرة يكونان متلاصقين ... أما عندما يكون هناك إنشاد دينى متضمناً فى احتفال دينى كخلفية تفسيرية فإن كلاً من الإنشاد والاحتفال يكونان بعيدين عن بعضهما ... كما أن هناك عروضاً أدبية تبعد قصتها عن الشعيرة ... إن مثل هذه العروض تعتبر ابتكاراً أدبياً ... قد ينطبق ذلك على كل الترانيم الهوميرية التى وصلتنا.

هكذا يبدو أن من الصعب حسم المناقشة حول أسبقية كل من الأسطورة والشعيرة ومدى العلاقة بينهما نظراً لغياب الأنماط الشعائرية ...

* * * * * *

تصف الأساطير الإغريقية مملكة أولومپوس حيث مقر الآلهة ... أولومپوس ليس مكاناً خاوياً ... بل له صفات معينة ... قيل إنه منحدر ...[٢٤] به كثير من

---

(٢٤) Homer, Iliad, v, 367, 686.

الفجوات ... (٢٥) به بعض القمم المرتفعة ذوات ارتفاعات غير متساوية ... (٢٦) تغطيه الثلوج أحياناً ... (٢٧) فى أغلب الوقت يتمتع بمناخ معتدل جميل ... (٢٨) تحيطه الأسوار ... (٢٩) له بوابات توصل إلى العالم الخارجي ... (٣٠) المكان الذى يسكن فيه الآلهة مكون من مجموعة من بنايات منفصلة ... البناية الخاصة بالإله زيوس هى المكان الذى يلتقى فيه الآلهة أثناء الاجتماعات أو الاحتفالات ... لكل إله من الآلهة الأخرى بناية خاصة به ... يبدو أنها لم تكن سوى مكان للنوم ... (٣١) يقوم على خدمة مملكة أولومپوس طاقم خدمة خاص : طبيب – بيون Peon ... (٣٢) خادمة تقوم بكل الأعمال – هيبى Hebe – وأحياناً تكون مسئولة عن غرف النوم...(٣٣) أو مسئولة عن إعداد الخيول والعربات ... (٣٤) رسول – إيريس Iris – تحمل رسائل الآلهة إلى البشر ... حرّاس للبوابة – الهوراى Horai – مسئوليتهن المحافظة على أمن المملكة ... يفتحن السحابة الكثيفة (البوابة) أو يغلقنها حسب الحاجة... (٣٥) هناك فوق قمة أولومپوس المقر الأبدى للآلهة ... لاتهزّهم الرياح ... لاتبللهم الأمطار ... لاتغزوهم الثلوج ... يحيط بهم هواء خال من السحب ... نقى... يبعث حولهم أشعة بيضاء ... هناك يقضى الآلهة المباركة أوقاتاً سعيدة ...(٣٦) هناك طريق طويل ممهد ... يمكن رؤيته بوضوح عندما تكون السماء صافية ... يدعى درب اللبانة ... شهير بلونه الأبيض الناصع ... عن طريق ذلك الدرب يصل الآلهة إلى قصورهم ... وأيضاً إلى قصر كبيرهم باعث البرق والرعد ... على جانبى الطريق تصطف قصور الآلهة ذوى المكانة العالية ... مليئة بالضيوف الذين يدخلون عن طريق بوابات واسعة ... تسكن الآلهة ذوو المكانة الأدنى فى أماكن بعيدة عن تلك ...(٣٧) .

---

(٢٥) Ibid., i, 499, 754.
(٢٦) Ibid., v, 753.
(٢٧) Ibid., i, 420.
(٢٨) Idem, Odyssey, vi, 41-46.
(٢٩) Idem, Iliad, viii, 435.
(٣٠) Ibid., viii, 11.
(٣١) Ibid., viii, 607.
(٣٢) Ibid., viii, 899.
(٣٣) Ibid., viii, 905.
(٣٤) Ibid., v, 722.
(٣٥) Ibid., viii, 393-395.
(٣٦) Idem, Odyssey, vi, 42-46.
(٣٧) Ovid, Metamorphoses, i, 168-170.

يقيم الآلهة فى قصور غاية فى الروعة ... نستشف ذلك من وصف المصادر القديمة لقصور بعض الملوك ... قصر منيلاووس ملك اسبرطة ... الذى تضيئه أشعة رائعة من ضوء الشمس أو ضوء القمر ... ينبهر تليماخوس عندما يرى القصر ... يتحدث إلى صاحبه «أنظر ياصديقى ... إن المكان بأكمله يبرق بالبرونز والذهب ... بالكهرمان والفضة والعاج ... لابد أن يكون قصر كبير الآلهة زيوس فى أولومپوس مثل ذلك من الداخل ... [٣٨] يسمع الملك منيلاووس حديث تليماخوس ... يعلق على حديثه قائلاً ... «ليس لزيوس شبيه على الأرض» ... يفهم من ذلك أن قصر كبير الآلهة زيوس لابد أن يكون أكثر روعة وأفخم من كل قصور أفراد البشر على الأرض... قصر الإله هيفايستوس – أقل الآلهة شأناً ومكانة – خالد ... [٣٩] مزين بالنجوم ... يضارع قصور الآلهة ... كل أجزائه مشغولة بالبرونز ... مجهز بموائد متحركة ذاتياً ذوات عجلات من الذهب ... فيه مقاعد للجلوس مشغولة بالفضة...[٤٠] يحفظ هيفايستوس أدوات الحدادة فى صندوق مصنوع من الفضة...[٤١] تساعده على المشى هياكل فتيات مصنوعة من الذهب الخالص ... يستقبل كبير الآلهة فى قصره الآلهة الآخرين ... عندما يدخل عليهم يقف الجميع... يحيّونه [٤٢] ... يتخذ لنفسه مكاناً منعزلاً عالياً بعيداً عنهم ... يجلس فوق ربوة عالية تتوج قمة أولومپوس ... [٤٣] كى يستطيع أن يرى من عليائه العالم بأكمله ... عندما يذهب الآلهة جميعاً إلى مكان واحد يتقدمهم كبير الآلهة زيوس ... [٤٤] الكل يسيرون خلفه .

لفظ أولومپوس فى المصادر القديمة لفظ غامض بعض الشئ ... [٤٥] يمكن استخدامه فى الإشارة إلى قمة أولومپوس ... يمكن أيضاً استخدامه بمعنى السماء ... على سبيل المثال يذهب الإله أپوللون من الأرض إلى أولومپوس ثم يعود بعد ذلك من أولومپوس إلى الأرض ... [٤٦] هنا لفظ أولومپوس قد يعنى السماء ... فى إلياذة

---

Homer, Op. Cit., iv, 71-74. (٣٨)

Idem, Iliad, xviii, 369 sqq. (٣٩)

Ibid., xviii, 389 sqq. (٤٠)

Ibid., xviii, 413. (٤١)

Ibid., viii, 5-9. (٤٢)

Ibid., i, 499; cf. v, 753-755. (٤٣)

Ibid., i, 495. (٤٤)

Penglase, Greek Myths And Mesopotamia, p. 132. (٤٥)

Homeric Hymn to Apollo, 186, 216. (٤٦)

هوميروس زيوس هو إله أولومبوس أو السماء ... يرى مارتن نيلسون Martin Nilsson (٤٧) أن فى الإلياذة يبدو لفظ أولومبوس ولفظ السماء مترادفين ... على ذلك يشار إلى الآلهة الإغريقية بلفظ «الأولومبيون ὀλύμπιοι» أو سكان السماء Οὐρανίωνες أو الآلهة السماوية (θεοὶ Οὐρανίωνες) . من الواضح أيضاً أن لفظ أولومبوس فى أوديسية هوميروس يشير إلى السماء ... (٤٨) .

يشير أ . ب . كوك A.B. Cook إلى وجود أكثر من جبل باسم أولومبوس ... بالإضافة إلى جبل أولومبوس الموجود فى مقدونيا يوجد فى بلاد الإغريق وآسيا الصغرى سبعة عشر جبلاً على الأقل يحمل اسم أولومبوس ... (٤٩) إعتقد الإغريق أن مقر الآلهة هو قمة ذلك الجبل الشاهق الذى يفصل بين ثساليا ومقدونيا ... (٥٠) يبدو أن سبب الربط بين هذا الجبل والآلهة يعود إلى الفخامة غير العادية لتلك الظاهرة الطبيعية التى تعلو بهامتها شامخة بين الجبال الأخرى المتاخمة لشاطئ البحر ... من الناحية الشمالية الشرقية لشبه جزيرة البلوبونيس يرى الناظر أمامه قمراً كاملاً يثير الدهشة بجماله وروعته ... الغبار الذى يشبه بألوانه ألوان قوس قزح والمتصاعد من مدينة أثينا وكل منطقة أتيكا ذات المناخ الحار ... يصل ذلك الغبار إلى السماء ذات الجو البارد فينتج منظراً يفوق الخيال فى روعته ... فإذا ماترك الناظر إيتيا Itea – ميناء مدينة دلفى – وعبر خليج كورنثا نحو منطقة أخايا Achaea فسوف يرى مشاهد تثير مزيداً من الدهشة والإعجاب ... إذ يتحول لون مياه البحر من اللون الرصاصى إلى اللون القرمزى إلى اللون الأزرق الفاتح ... وفى الشمال تقع قمة جبل بارناسوس الشاهقة المغطاة بالجليد ... وفى الجنوب الشرقى تبرز قمة جبل كيللينى المتجمدة والمخروطية الشكل أمام السماء كخلفية زرقاء ... فى الجنوب الغربى من البلوبونيس يقع جبل إيثومى Ithome بارتفاع ٢٦٠٠ قدم ... من فوقه يستطيع الناظر أن يرى منطقة كيفالونيا ... ومن فوق جبل بنتيليكون Pentelicon الأتيكى بارتفاع ٣٦٠٠ قدم يستطيع الناظر أن يرى منطقة ميلوس فى الجنوب ... وفى كلتى الحالتين تكون المسافة حوالى مائة ميل ... قد لايلفت جمال المنطقة انتباه الناظر اليوم ... لكن الإغريق وجدوا فيها الجمال والروعة والعظمة ... لهذا السبب تخيلوا أنها مقر للآلهة ... إن قمة أولومبوس تبدو رائعة من كل الجهات ... من ناحية سهل ثساليا

---

(٤٧) Quoted by Penglase, Op. Cit., 215.

(٤٨) Homer, Odyssey, xx, 103.

(٤٩) Cook, Zeus, Vol. I, p. 100.

(٥٠) Seltman, The Twelve Olympians, pp. 181 sqq.



شكل رقم (١)
منظر عام لسهل أولومبيا

نحو الشمال ... من ناحية حدود يوغوسلافيا وسهل ڤاردار Vardar نحو الجنوب ... لكن منظر أولومپوس سوف يبدو أكثر روعة وجمالاً إذا رآه الناظر من ناحية الموقع القديم في شبه جزيرة مقدونيا والذي يسمى خالكيديكي ... إذ أنه سوف يرى قمة مغطاة بالثلوج ترتفع عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر ... وتبعد مسافة خمسين ميلاً عن خليج سالونيكي ... (٥١) تلك هي المناظر الرائعة التي تبدو للناظر من أسفل قمة أولومپوس ... ولعل ذلك هو كل ماكان يراه الإغريق ... إذ كان من المستحيل أن يتسلق أحدهم حتى يصل إلى القمة ... حتى عام ١٩١٢م بعد حرب البلقان كان قطّاع الطرق منتشرين في المنطقة بأكملها ... في عام ١٩٢٠م صور بواسّونّاس Boissonnas القمة ... ظهرت في الصورة أعلى قمتين وهما قمة «عرش زيوس» وقمة موتيكا Mytika ... أما وصف القمة فقد تركه لنا المغامر أوركوارت Urquart الذي تسلق القمة في عام ١٨٣٠م ... (٥٢) من فوق القمة يستطيع الناظر أن يرى – من ارتفاع عشرة آلاف قدم – سالونيكي ناحية الشمال الشرقي ... وتحت قدميه تظهر لاريسّا Larissa ... وتمتد في الأفق من ناحية الشمال إلى الشمال الغربي سلسلة من الجبال توصل إلى جبل أولومپوس ... تلك الجبال التي تمتد في اتجاه الشرق بحذاء شمال ثساليا وتنتهي بجبال پيندوس Pindus ... وتمتد أوسّا Ossa في الزاوية اليمنى نحو الجنوب ... وبينهما يمتد سهل ثساليا ...

أقام الإغريق بنايات شهيرة فخمة على الأرض خصيصاً للآلهة ... فإذا ماهبطت الآلهة من عليائها الأولومپي إلى الأرض فسوف تجد ملجأ فخماً يليق بعظمتها تركن إليه ... كي تمنح البركة لأفراد البشر ... أقاموا في مدينة أولومپيا وفي أثينا معابد فخمة للإله زيوس ... أقاموا في أرجوس وساموس معابد للربة هيرا... أقاموا للربة أثينة الپارثنون ومعابد أخرى صغيرة متعددة فوق القلاع الشاهقة... أقاموا للإله أپوللون معابد في دلفي وفي ديلوس وبجوار ميليتوس ... أقاموا للربة آرتميس معبداً فخماً في إفيسوس ومعابد أقل فخامة في أماكن أخرى ... أقاموا للربة أفروديتي معابد فوق قلعة كورنثا (أكروكورنثوس) وفي إروكس وأيجينا وكنيدوس ... أقاموا للإله هيفايستوس معبداً فخماً في مدينة أثينا بالرغم من أنهم كانوا يعتقدون أنه يقيم في أماكن بسيطة تنطلق منها الغازات البترولية ... أقاموا للإله پوسيدون معبداً فخماً في سونيون وآخر في پوسيدونيا ... أقاموا معبداً للربة ديميتر في إليوسيس بالإضافة

(٥١) Guthrie, The Greeks and Their Gods, pp. 207 sqq; Cook, Op. Cit., Vol. I, p. 101.

(٥٢) Urquhart, The spirit of The East, pp. 398 sqq., quoted by Cook, Op. Cit., Vol. II, p. 905.



شكل رقم (٢)

قمة أولومبوس تحيط بها السحب

إلى مقر عبادتها فى ميجالوپوليس ... أما الإله هرميس الطيب والإله آريس الشرير فقد أقاموا لهما بعض المحاريب المتواضعة فى أماكن متفرقة لأنهما كانا دائمىّ الحركة ... أما ديونوسوس الذى أصبح إلاهاً أولومپياً فى وقت متأخر فقد كانت معابده فى المسارح المنتشرة فى كل أنحاء بلاد الإغريق ... لقد اعتقد الإغريق أن الآلهة لاتقيم على الأرض فى معابد متواضعة ... لذلك أقاموا لهم المعابد الضخمة الفخمة ... زينوا معابدهم بالتماثيل الجميلة ... لكن من الضرورى التأكيد أن الإغريق لم يكونوا ممن يعبدون الأصنام ... فالتماثيل فى المعابد كانت تشير إلى الذات المقدسة لكنها لم تكن هدفاً للعبادة بطريقة مباشرة ... وإذا كانت تماثيل الإغريق تتميز بالذوق الرفيع فإن ذلك يرجع إلى أنهم كانوا أنفسهم يتميزون بإحساس فنى مرهف ... يتذوقون الجمال ويهفون إلى تصويره ...

* * * * * *

لايقل سهل أولومپيا شهرة عن جبل أولومپوس .. فى ذلك السهل قامت أشهر الاحتفالات الرياضية والفنية فى العالم القديم والعالم الحديث على حد سواء ... الألعاب الأولومپية ... تلك الألعاب الوطنية الإغريقية الرئيسية ... كانت هذه الألعاب تقام تكريماً للإله زيوس فى أحد أحياء شبه جزيرة الپلوپونيس ...

حى پيساتيس Pisatis التابع لمنطقة إيليا حيث يصبّ نهر كلاديوس Cladeus فى نهر ألفيوس Alphius ... (٥٣) تسند بعض المصادر الفضل فى إنشاء تلك الاحتفالات القديمة إلى پيسوس Pisus ... المؤسس الأسطورى لمدينة پيسا Pisa ... التى دمرها الإيليون فيما بعد ... والتى يقع محراب زيوس أمام بواباتها ... تسند مصادر أخرى الفضل فى إنشائها إلى پلوپس (٥٤) ... الذى أقيمت تكريماً له الألعاب الجنائزية على ضفاف نهر ألفيوس ... ثم أعاد هيراكليس إقامتها بعد ذلك بانتظام ... عندما أنشئت الولايات الدورية بعد هجرة آل هيراكليس إلى الپلوپونيس سمح لتلك الولايات بالاشتراك فى تلك الاحتفالات التى كان الاشتراك فيها مقصوراً على أهل پيسا وجيرانهم ... ربما يرجع تاريخ ذلك إلى عصر لوكورجوس فى اسپرطة وعصر إيفيتوس Iphitos فى إيليس Elis اللذين – بناء على نصيحة من نبوءة دلفى – أعادا إقامة احتفالات زيوس التى كانت قد سقطت فى بئر النسيان ... كما أسسا أيضاً مايسمى بالحلف الإلهى المقدس ... بناء على ماجاء فى بنود ذلك الحلف أصبح

---

(٥٣) Sandys, Classical Antiquities, pp. 427 sqq.

(٥٤) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص ٢٨٤ .

الأجانب الذين يحضرون ذلك الاحتفال يتمتعون بالأمان الكامل حتى لو كانوا ينتمون إلى ممالك معادية ... بمرور الزمن إزداد عدد الأعضاء المشاركين في الاحتفالات... شمل كل الولايات الهللينية الواقعة داخل حدود بلاد الإغريق أو خارجها ... لم يكن المشاركون أفراداً فقط بل استقبل الاحتفال بعثات جماعية من دول أخرى ... بالرغم من المشاكل السياسية العنيفة والمتوالية فقد استمرت إقامة هذه الاحتفالات حتى العصر الروماني ... ثم تمّ إلغاؤها نهائياً في عام ٣٩٤ ميلادياً في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس Theodosios ... منذ إحياء الاحتفالات الأولمپية في عهد كل من لوكورجوس وإيفيتوس كانت تقام مرة كل أربع سنوات ... في فصل الصيف (شهري يوليو وأغسطس) أثناء نهاية أو بداية العام حسب التقويم الإغريقي حينذاك ... منذ عام ٧٧٦ ق.م. بدأ المسئولون عن الاحتفالات في تسجيل أسماء الفائزين في المسابقات .

كانت الاحتفالات تقام في ساحة ألتيس Altis عند سفح تل كرونوس الذى يبلغ ارتفاعه ٤٠٣ أقدام ... يبلغ طول الساحة ٧٥٠ قدماً وعرضها ٥٧٠ قدماً ... محاطة بأسوار قيل إن هيراكليس هو الذى أقامها ... للساحة مداخل في الناحية الشمالية الغربية والناحية الجنوبية الغربية ... في وسطها مذبح مقدس للإله زيوس مقام على قاعدة بيضاوية الشكل مساحتها ١٢٨ قدماً وارتفاعها إثنان وثلاثون قدماً ... حولها مجموعة مكونة من أربع بنايات مقدسة – معبد زيوس ومعبد هيرا Heraion ومعبد الأم المقدسة Metroon وساحة پلوپس المقدسة Pelopion – بالإضافة إلى ذلك يوجد عدد من المحاريب المنذورة لبعض الآلهة الأخرى أو الأبطال وعدد كبير من التماثيل والتقدمات المتنوعة من بينهم تمثال ربة النصر Nike – من صنع المثّال الثراقي پايونيوس Paeonios – الذى يتخذ مكانه جنوب شرق تمثال زيوس .

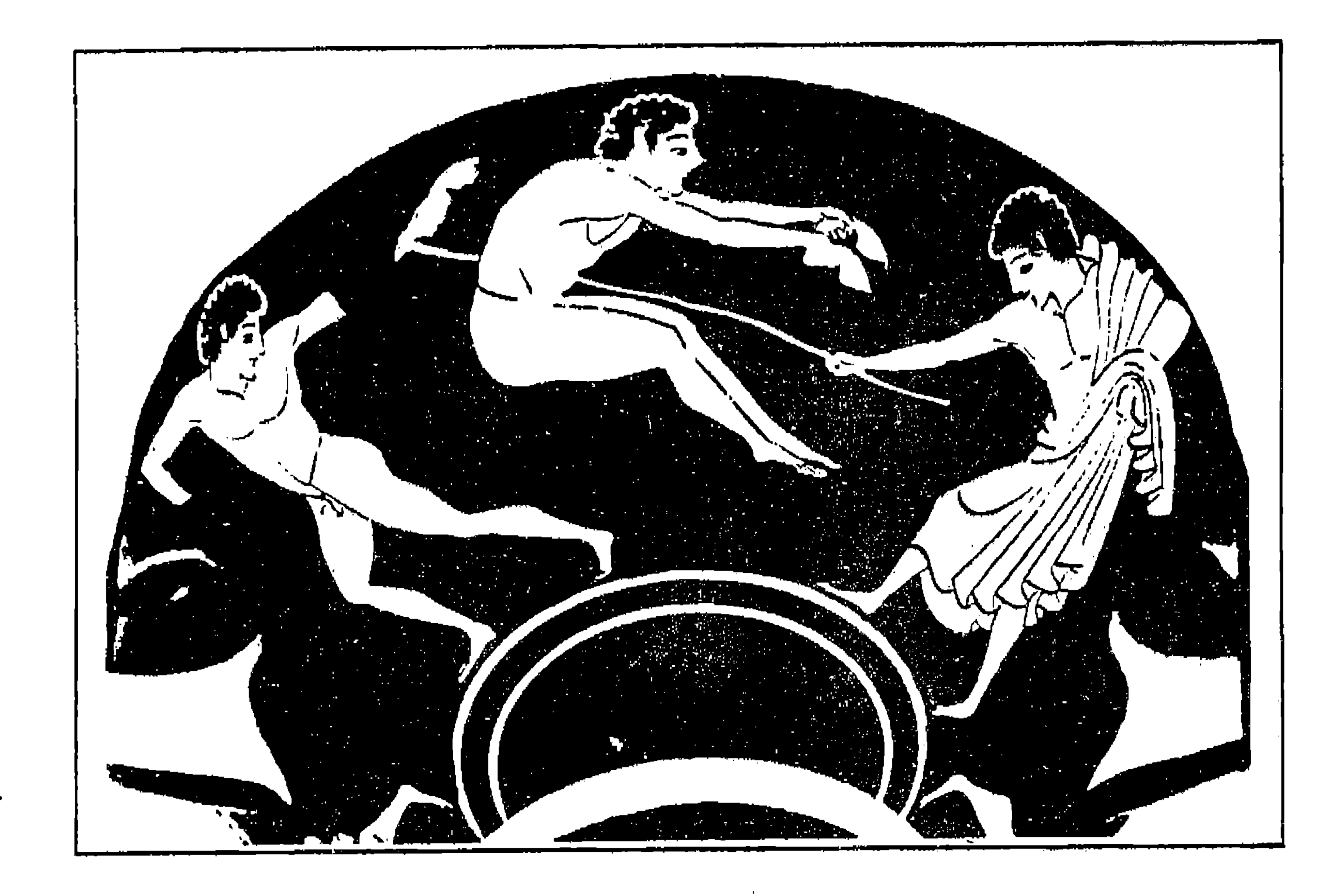
تتكون الاحتفالات من جزأين ... الأول تقديم القرابين إلى الإله زيوس وأيضاً إلى الآلهة الأخرى والأبطال بواسطة الإيليين والبعثات الدينية وبقية الزوار المشاركين في الاحتفال ... أما الجزء الثاني فهو المسابقات الرياضية والفنية ... أثناء الدورة الأولمپية الأولى كانت هناك مسابقة واحدة في الجرى ... يجرى المتسابقون في حلبة مستديرة Stadium يزيد قطرها على ٢١٠ قدماً ... ينتظم المتسابقون في مجموعات ... كل مجموعة تتكون من أربع عدّائين ... ثم ينتظم الفائزون الأوائل من كل أربع مجموعات في مجموعة واحدة ... ثم يتسابقون فيما بينهم ... ويكون أول المجموعة الأخيرة هو الفائز ... في عام ٧٢٤ ق.م. بدأ سباق المضمار المزدوج diaules حيث يأخذ المتسابقون طريقهم في شكل دائرة ويعودون إلى حيث بدأوا ...

فى عام ٧٢٠ ق.م. بدأ سباق المسافات الطويلة dolichos حيث كان المتسابقون يقطعون مساحة تعادل ستة أمثال حلبة السباق أو سبعة أو ثمانية أو إثنى عشر أو عشرين أو – كما قيل أيضاً – تسعة وعشرين ... (٥٥) فى عام ٧٠٨ ق.م. بدأ سباق الخمس لعبات Pentathlon حيث كان السباق يحتوى على خمس لعبات : لعبة القفز ولعبة الجرى ولعبة رمى القرص ولعبة قذف الحربة ولعبة المصارعة ... فى عام ٦٨٨ ق.م. دخلت لعبة الملاكمة ... فى عام ٦٨٠ ق.م. أضيفت لعبة سباق العربات التى تجرها أربعة خيول ... فى عام ٥٠٠ ق.م. سباق العربات التى تجرها البغال ... فى عام ٤٠٨ ق.م. سباق العربات التى يجرها زوج من الخيول ... منذ عام ٦٤٨ ق.م. بدأ سباق من نوع خاص حيث كان المتسابقون يتسابقون وهم فوق ظهور الخيل... ثم يقفزون فى نهاية السباق من فوق ظهور الخيل ويجرى كل منهم بجوار حصانه وهو ممسك بالعنان . فى نفس العام بدأت لعبة السيطرة الكلّية – الپانكراتيون Pancration – وهى لعبة تجمع بين المصارعة والملاكمة .. فى عام ٥٢٠ ق.م. بدأ سباق المسلحين بالحلل العسكرية والخوذات وحاميات السيقان والدروع ... كما ضمت الاحتفالات أيضاً مسابقات فى الإنشاد والعزف على النفير ... كانت هذه المسابقات الأخيرة مقصورة فى البداية على المتسابقين الرجال ... ثم سمح بعد عام ٦٣٢ ق.م. للصبية بالاشتراك .

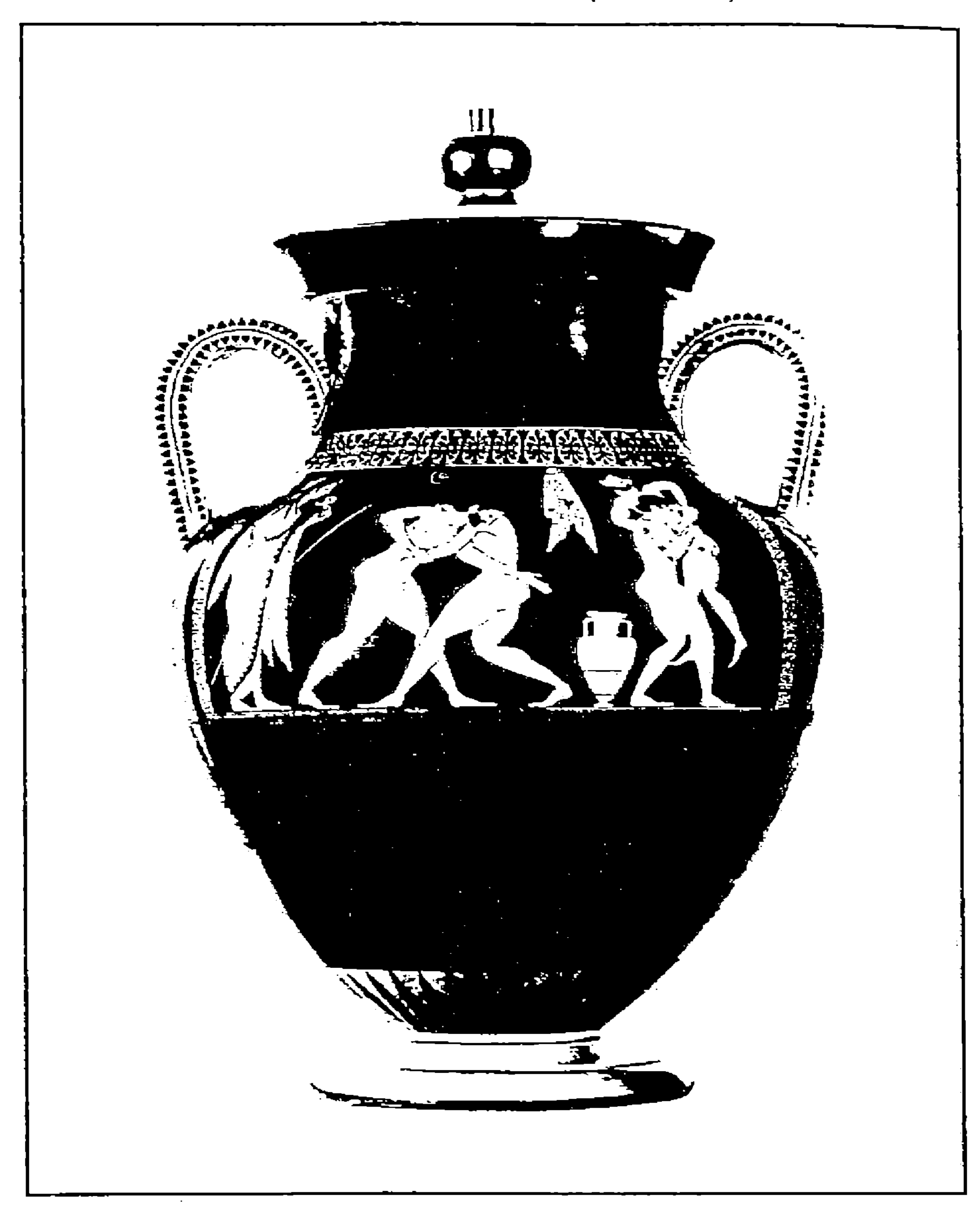
كان يُسمح بالاشتراك فى المسابقات الأولومپية للأفراد الأحرار ذوى الأصل الهللينى الذين لم توجّه ضدهم تهمة ما ... عندما توثقت العلاقة بين الإغريق والرومان سمح للرومان بالاشترك فى هذه المسابقات ... أما بالنسبة للأجانب والعبيد فقد كان يسمح لهم بالمشاهدة فقط ... أما النسوة المتزوجات – وربما أيضاً غير المتزوجات – فلم يكن مسموحاً لهن بالاشتراك أو المشاهدة ... (٥٦) ربما كان مسموحاً بالمشاهدة لكاهنات الربة ديميتر حيث كن يتمتعن بتكريم خاص أثناء المشاهدة ... كان على المشاركين فى المسابقات أن يأخذوا على أنفسهم عهداً عند محراب الإله زيوس وأن يقسموا بأنهم قد قضوا عشرة شهور على الأقل فى الاستعداد للمسابقات وأنهم لن يلجأوا إلى أى نوع من أنواع الغش أو الخديعة أثناء المسابقات ... أما إذا كان المتسابقون من الصبية أقسم أقرباؤهم بالنيابة عنهم ... كان من المعتاد أن يتدرب المتنافسون لمدة شهر فى إيليس قبل بدء المسابقات وخاصة هؤلاء المتنافسون المشتركون لأول مرة فى المسابقات ... كان المنادون والحكام يختارون عن طريق

(٥٥) Scholiast on Sophocles' Electra, 691.

(٥٦) Pausanias, vi, 20, 9.



شكل رقم (٣)
تمرين على رياضة القفز



شكل رقم (٤)

تمرين على رياضة المصارعة

الانتخاب الشعبى من بين الإيليين ... كان عددهم يتراوح من شخص واحد إلى شخصين أو تسعة أشخاص أو عشرة أو إثنى عشر ... بعد عام ٣٤٨ ق.م. أصبح عددهم ثابتاً عند عشرة أشخاص ... كانوا يرتدون ملابس ذات لون أرجوانى ... يتوجون رءوسهم بأكاليل من أغصان الغار ... يجلسون فى مكان متميز على الناحية المقابلة لساحة السباق ... يراقبون باهتمام مدى التزام المتسابقين بلوائح المسابقات ويحافظون على النظام بوجه عام ... يعاونهم فى ذلك مجموعة من المساعدين مزوّدين بهراوات ... أى خروج على قوانين اللعبة أو عمل ينطوى على خداع أو غش كان يعاقب مرتكبه بالحرمان من الجائزة أو بدفع غرامة مالية – كانت هذه الغرامات المالية تضاف إلى ميزانية المعبد ... من حصيلة هذه الغرامات تمّ الصرف على إقامة صف من التماثيل للإله زيوس أمام الخزائن المقدسة الإحدى عشر بحزاء الجزء الشرقى الأخير من الجدار الشمالى لساحة ألتيس .

يبدأ الاحتفال بنغمات النفير ونداءات المنادين ... ثم بصفوف المتسابقين وهم يسيرون فى ساحة السباق بينما يذكر المنادون اسم كل منافس وموطنه واسم المنافس الذى سوف يقابله والذى تم اختياره بالقرعة ... تصاحب المباريات ألحان موسيقية على أنغام آلات الفلوت ... بعد نهاية كل مسابقة يعلن المنادون اسم الفائز وموطنه... ويمنحه الحكام فرعاً من سعف النخيل ... أما الجائزة الفعلية فقد كانت تمنح للفائز أثناء الاحتفال العام فى اليوم الأخير من المسابقات ... كانت الجائزة فى بداية الأمر ذات قيمة مادية ... لكن توقفت هذه العادة بناء على نصيحة من نبوءة دلفى ... وأصبح الفائز يكرّم بإكليل من أغصان شجرة الزيتون المقدسة ... التى قيل إن هيراكليس قد زرعها ... كان صبى من أسرة نبيلة هو الذى يقطعها من الشجرة بواسطة سكين مصنوعة من الذهب ... بعد عام ٥٤٠ ق.م. تقريباً منح الفائزون حق إقامة تماثيل لأنفسهم فى ساحة ألتيس . فى ختام الاحتفال يقدم الفائزون – وهم متوجون بأكاليل النصر – الأضاحى عند المحاريب الست المزدوجة الكائنة فوق تل كرونوس ... ثم يحضرون وليمة فخمة فى مجمع العظماء الكائن فى ساحة ألتيس...(٥٧) عند عودة الفائزين إلى أوطانهم يستقبلون استقبالاً حافلاً إذ كان الفوز

---

(٥٧) فى أغلب المدن والبلدان الإغريقية كان يوجد مبنى منذور للربة هيستيا ، حيث توجد المدفأة العامة ، يطلق على هذا المبنى بريتانيون Prytaneion . فى أثينا كان هذا المبنى يستقبل ويحتفل بالسفراء الأجانب والمبعوثين الأثينيين عند عودتهم ناجحين بعد تأدية مهماتهم ، وأيضاً المبعوثين الذين أدوا خدمات جليلة للوطن ، وأيضاً الفائزين فى المسابقات الپانهيللينية. وإذا كان المكرمون يتمتعون بالمواطنة الأثينية فإنهم يمنحون الحق فى التكريم مدى الحياة .

يعتبر تكريماً لموطن الفائز بوجه عام ... يصل الفائز إلى موطنه مرتدياً ملابس أرجوانية ... راكباً فوق عربة يجرها أربعة جياد ... تحيط به صيحات الفرح من كل المواطنين .... يتجه مباشرة نحو معبد أعظم إله فى موطنه ... يقدم إكليل النصر - الذى حصل عليه - قرباناً للإله ... أثناء موكب النصر وأثناء الاحتفال المقام للفائز كانت تنطلق أناشيد النصر التى غالباً ماكان ينظمها أشهر الشعراء وتؤديها المجموعات... كان الفائز يحصل أحياناً وفى بعض الأماكن على مكافآت أخرى ... فى أثينا كان الفائز فى المسابقات الأولمپية يحصل على خمسمائة دراخما ... كما كان له الحق فى الصدارة أثناء إقامة المسابقات العامة ... كما يصبح أيضاً عضواً فى مجمع العظماء Prytaneion مدى الحياة ... إبتداء من منتصف القرن الخامس تقريباً استغل بعض أفراد فئات معينة فرصة اجتماع الجماهير أثناء المسابقات الأولمپية ... عرض بعض الشعراء والخطباء والفنانين أعمالهم أمام الجماهير .

هكذا كان سهل أولومپيا لايقل أهمية عن قمة جبل أولومپوس ... بل ربما يعتبر امتداداً معنوياً لها وتأكيداً لقدسيتها وتعظيماً لألوهيتها .

* * * * * *

استبعد الإغريق من مملكة أولومپوس بعض الآلهة مثل إله الشمس هيليوس وربة القمر سيلينى وغيرهما من آلهة الظواهر الطبيعية اعتقاداً منهم أن هذه الآلهة تدور فى فلكها الطبيعى دون الاهتمام بأمور أفراد البشر أو ربما لأنهم لايعرفون شيئاً عن الأمور الخاصة بالبشر ... (٥٨) أما الآلهة الأولومپية فهم يهتمون اهتماماً مباشراً بأمور أفراد البشر ... يساعدونهم ... يشجعونهم على الخير والفضيلة ... ينهونهم ... يعاقبونهم على الشر والرذيلة ... عددهم إثنى عشر إلاهاً بغض النظر عن أسمائهم أو هويتهم ... إذ كان الإغريق يعتقدون أن الإثنى عشر هم الواحد ... وأن الواحد هو الإثنى عشر ... أى أن مملكة أولومپوس وحدة واحدة لاعدة وحدات ... لذا اختلفت أسماء الآلهة الأولومپية الإثنى عشر باختلاف العصر واختلاف المكان ... لكن يبدو أن هناك أسماء لشخصيات دائمة لاتغيب عن مملكة أولومپوس باختلاف الزمان أو المكان ... هذه الأسماء هى : زيوس ، هيرا ، پوسيدون ، أثينة ، أپوللون ، آرتميس ، أفروديتى ، هيفايستوس ، هرميس ، آريس ... أما الآلهة التى تستبعدها بعض المصادر أو تضيفها إلى مملكة أولومپوس فهى : ديونوسوس ، ديميتر ، هيستيا ، هاديس ... قيل إن هيستيا كانت ربة أولومپية فى الأصل لكنها تنازلت عن عضويتها طواعية للإله

---

(٥٨) Seltman, Op. Cit., p. 181.

ديونوسوس عندما أصبح إلاهاً شعبياً ... (٥٩) قيل إن الربة ديميتر تنازلت عن عضويتها في مملكة أولومپوس إلى الأبد بعد اختطاف ابنتها پرسيفوني وقررت أن تعيش بين أفراد البشر ... (٦٠) قيل إن هاديس مقره العالم السفلي وليس مملكة أولومپوس...(٦١) قيل إن هرميس أصبح عضواً في مملكة أولومپوس فور مولده وأنه كان آخر عضو ينضم إلى المملكة ...(٦٢) من الواضح أن قائمة أسماء أعضاء مملكة أولومپوس كانت تختلف من جيل إلى جيل ومن منطقة إلى منطقة حتى حل القرن الخامس قبل الميلاد ... أثناء ذلك القرن يبدو أن هذه القائمة أصبحت ثابتة إلى حد كبير ... (٦٣) أصبحت تشمل زيوس ، هيرا ، پوسيدون ، هاديس ، أثينة ، أفروديتي ، أپوللون ، آرتميس ، آريس ، هيفايستوس ، هرميس وأخيراً ديونوسوس ... هناك من المحدثين من يستبعد اسم هاديس من القائمة ويستبقي اسم ديميتر ... (٦٤) وهناك من يستبعد اسم ديونوسوس ويستبقي اسم هيستيا ... (٦٥) وهناك أيضاً من يستبعد اسم كل من ديونوسوس وهيستيا ... (٦٦) وهناك أيضاً من يستبقي اسمي هيستيا وديميتر ويعتبر ديونوسوس وهاديس آلهة أقل أهمية ولايذكر هيفايستوس ...(٦٧) إختلفت الآراء... النتيجة واحدة ... إثنى عشر إلاهاً هم الذين يكوّنون مجلس الآلهة فوق قمة جبل أولومپوس برئاسة كبيرهم وقائدهم الإله زيوس .

* * * * * *

(٥٩) Ibid., pp. 35-36, 168; Sissa, Op. Cit., p. 138.

(٦٠) Penglase, Op. Cit., 132.

(٦١) أنظر ص ٢٠٨ أدناه .

(٦٢) Sissa, Op. cit., p. 140.

(٦٣) Earp, The Way of The Greeks, p. 130.

(٦٤) Hard, Apollodorus, p. 262.

(٦٥) Hamilton, Mythology, pp. 26 sqq.

(٦٦) Kupfer, Op. Cit., pp. 15 sq.

(٦٧) Kyriakides, Greece, p. 91 sqq.

# زيـــــوس

Zεύs

.... إستولت الحيرة على ريا ... أين تخفى مولودها عن والده الظالم كـرونوس !!! تسللت تحت جنح الليل الحالك وهى تحمل وليدها ... وصلت إلى جبل لوكايوم... غسلت جسمه الناعم بماء نهر نيدا ... سلمته إلى الأم الأرض ... حملته الأم الأرض إلى ليكتوس فى جزيرة كريت ... أخفته فى كهف ديكتى فوق تل أيجيا ... هناك سلمته إلى أدراستيا وشقيقتها إيو ... عاش الطفل الوليد فى رعاية أمالثيا ... ذلك الطفل الوليد هو زيوس ... الذى أصبح فيما بعد كبير الآلهة عند الإغريق...



منذ أقدم العصور ... منذ عصور سحيقة ... قبل أن يتكون العالم ... قبل بدء الخليقة ... قبل أن يصبح للعالم شكل أو مجموعة من الأشكال ... قبل أن تبرز معالم الكون وتتعدد صوره وأشكاله ... هناك كان الخواء ... الوجود اللاموجود !!! لا أرض لاسماء ... لامساحات مائية ... لاجبال لاسهول ... لاوديان ... لاشمس لاقمر ... لاضوء لا ظلام ... لا ليل لا نهار ... لانبات لا إنسان ... الخواء ليس معناه سوى لاشيء ... ومن اللاشيء خـــرج كل شيء ... توالت الأحـــداث ... تعــددت الصراعات... إنتشرت حركات الجذب والتنافر ... أخيراً طغى الزمان على كل شئ... سيطر على كل شيء ... خضعت كل الأشياء لحكم الزمان ... [١] .

حكم كرونوس العالم بعد رحلة طويلة ... مليئة بالصراعات والمنازعات ... كرونوس ... إختلفت الآراء حول اشتقاق اسم ذلك الحاكم ... قيل إنه مشتق من الاسم خرونوس ... [٢] ومعناه الزمان ... فالزمان هو الذي يحكم كل شئ في الكون ... هو القـادر على أن يأتي على كل شئ ... هو الذى يفني ولايفنى ... هو الذى ينهى ولاينتـهى ... هو الأول والأخـيـر ... البـاقى إلى الأبد ... والكل من حـوله يفنى وينتهى... قيل أيضاً إن اسمه مشتق من الفعل خراينو ... [٣] ومعناه المكمل ... فهو الذى يعطى الكائنات أشكالها ومـعـانيـها ... هو الذى يفـرض عليـها سلوكـياتهـا وعاداتها... هو الذى يضع بأنامله الرقيقة اللمسات الأولى والأخيرة في حياة الكائنات على اختـلاف أنواعها ... [٤] قيل أيضاً إن اسمه مشتق من الاسم كوروني ... [٥] ومـعناه الغـراب ... إذ أن الغراب كان يظهـر في بعض الأحـيـان مـرافقاً له ... [٦] إختلفت الروايات ... وماكان لها إلا أن تختلف ... لكن اسم كرونوس ظل باقياً في عـالم الأسـاطيـر ... قـضى كـرونوس على والده أورانوس ... تزوج ريا ... يظهـر كرونوس في الآثار المرئية التي تركها الإغريق في هيئة رجل مسن ... مهاب ... عبوس ... يحمل في يده شيئاً مقوساً ... ربما يشير إلى السلاح الذى استخدمه في

---

(١) أنظر الجزء الثاني (ص١١ ومابعدها) حيث توجد روايات مفصلة عن كيفية ظهور الكون وماصاحبه من أساطير الخلق .

(٢) ὁ χρόνος ومعناه «الزمن» .

(٣) χραίνω معناه «يعطى الأشياء أشكالها النهائية» .

(٤) Rose, Greek Mythology, p. 69 n.1.

(٥) ἡ Κορώνη ومعناه «الغراب» .

(٦) Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 38 n.2.

القضاء على والده أورانوس ... [٧] أو إلى المنجل الذى يرمز إلى أعياد الحصاد التى كانت تقام تكريماً له فى أثينا ورودوس وطيبة .

إتصف حكم كرونوس بالسعادة والرفاهية ... [٨] عاش الإنسان حياة كريمة طويلة ... دون جهد أو تعب ... دون عناء أو شقاء ... دون نزاع أو صراع ... لم يكن هناك ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ... لم يكن هناك - إذن - حاجة إلى سن القوانين ... أى شئ ملك لأى إنسان ... لم تكن هناك ملكية خاصة ... أغدقت الأرض بخيراتها على كل السكان ... قدمت الأرض الخصبة طائعة مختارة كل أصناف الفواكه والحبوب والخضروات ... قدمت الماشية كل مالديها من ألبان ولحوم ... ذلك هو عصر كرونوس ... العصر الذهبى للإنسان ... لم تتفق كل الروايات فى رسم تلك الصورة الجميلة الرائعة لعصر كرونوس ... إتهمته بعض الروايات بالظلم والجور والاستبداد ... نسبت إليه بعض السلوكيات المشينة ... [٩] قبل أن يقضي كرونوس على والده أورانوس ووالدته جايا ... فى اللحظات الأخيرة وقبل أن يلفظا أنفاسهما حذَّراه ... ظل تحذير أورانوس وجايا ماثلاً أمام عينى كرونوس ... يرنّ فى أذنيه ... يطارده فى صحوه ومنامه ... سوف يقضى على كرونوس أحد أبنائه ...[١٠] سوف يقضى أحد أبناء كرونوس على والده كما قضى هو من قبل على والده أورانوس ... لذا قرر كرونوس القضاء علي كل مولود تضعه زوجته ريا ... كيف يفعل ذلك !!! سوف يبتلع كل مولود تضعه زوجته ريا ... وضعت ريا مولودها الأول ... ابتلعه كرونوس ... وضعت مولودها الثانى ... ابتلعه كرونوس ... بلغ عدد المواليد الذين ابتلعهم كرونوس خمسة ... ثم وضعت ريا المولود السادس ... أشفقت عليه من مصيره المؤلم ... خدعت كرونوس فى هذه المرة ... جاءت بكتلة من الحجر ... [١١] لفتها فى ثياب طفل وليد ... قدمت الحجر إلى كرونوس ... ابتلعه وهو يشعر بسعادة بالغة ... [١٢] أصبح فى جوف كرونوس ثلاثة مواليد إناث ... ومولودان ذكران ... وحجر مكسو فى ثياب مولود ... [١٣] .

---

(٧) أنظر ص ٣٠٥ أدناه .

(٨) الشاعر الإغريقى هيسيودوس (Works And Days, 109 sq.) هو أول مَنْ روي ذلك ، ثم تبعه شعراء آخرون مثل الشاعر الرومانى أوڤيديوس (Metamorphoses, i, 89 sqq.) والشاعر الرومانى ڤرجيليوس (Georgics, i, 125 sqq.) .

(٩) Hesiod, Theogony, 453 sqq.; Apollodorus, i, 4.

(١٠) Guerber, Myths of Greece and Rome, pp. 6-10.

(١١) Seltman, The Twelve Olympians, p. 48.

(١٢) أنظر الجزء الثانى ، ص ٣٠ ومابعدها .

(١٣) Grant, Myths of The Greeks and Romans, pp. 87 sqq.

إستولت الحيرة على ريا ... أين تخفى مولودها عن والده الظالم كرونوس !!! تسللت تحت جنح الليل الحالك وهى تحمل وليدها ... وصلت إلى جبل لوكايوم فى أركاديا ... [١٤] غسلت جسمه الناعم الرقيق بماء نهر نيدا ... سلمته إلى الأم الأرض... حملته الأم الأرض إلى ليكتوس فى جزيرة كريت ... أخفته فى كهف ديكتى فوق تل أَيْجِيا ... [١٥] هناك سلمته إلى أدراستيا وشقيقتها إيو ابنتىْ ميلِيّسيوس... عاش الطفل الوليد فى رعاية أمالثيا ... ذلك الطفل الوليد هو زيوس...[١٦] الذى أصبح فيما بعد كبير الآلهة عند الإغريق ... تعهدته أمالثيا بالرعاية ... إعتنت به ... حرصت على راحته ... غذاؤه الشهد ... شرابه لبن أمالثيا ... جعلته يشارك وليدها پان فى الرضاعة ... عندما نضج زيوس وأصبح كبيراً للآلهة لم ينس فضل أدراستيا وإيو وأمالثيا ... جعل أمالثيا برجاً من الأبراج السماوية... برج الجدى ...[١٧] منح ابنتىْ ميليسيوس أدراستيا وإيو قرن الوفرة ... قرن الثراء ... الذى يقدم إلى منْ يملكه كل مايرغب من الطعام والشراب ... هناك رواية أخرى تقول إن أنثى خنزير برى أرضعت زيوس ... إنه كان يركب فوق ظهرها أثناء لهوه ... إن الوليد زيوس تخلص من الخيط الذى كان يربط صرّته فى أومفاليون بالقرب من كنوسوس ...[١٨] .

ظل الوليد زيوس فى مهده الذهبى معلقاً بعيداً عن سطح الأرض ... يتدلى مهده من فرع شجرة ضخمة ... هكذا أرادت والدته ريا ... فعندما يكون الطفل معلقاً بين السماء والأرض فإن والده كرونوس الظالم سوف لايستطيع أن يجده على سطح الأرض أو على صفحة الماء أو فى السماء ... أوصت ريا جماعة من أبنائها المسلحين... الكوريتيس ... أن يحيطوا بمهد الوليد ... يصرخون ... يضربون رماحهم بدروعهم حتى لايسمع كرونوس بكاء الطفل الوليد ...[١٩] إكتشف كرونوس خديعة زوجته ريا ... اكتشف أنه ابتلع حجراً فى هيئة وليد ... جنّ جنونه ... ظل يبحث عن وليده الحقيقى ... لكن ريا كانت أكثر ذكاء من زوجها كرونوس ... فلقد منحتها عاطفة الأمومة قدرة فائقة على التفكير ... هكذا ظل الطفل الوليد زيوس بعيداً

(١٤) Polybius, xvi, 12 sqq.; Pausanias, viii, 38, 5.

(١٥) Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 92-95.

(١٦) Rose, Op. Cit., p. 48.

(١٧) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 13; Aratus, 163; Hesiod, Op. Cit., 453-67.

(١٨) Philemon, Pterygium, frgament i, 1 sqq.; Apollodorus, i, 1, 6; Athenaeus, 375 sq., 376 a; Callimachus, Hymn to Zeus, 42.

(١٩) Spence, An Introduction to Mythology, p. 18.

عن منال كرونوس إلى حين ... لكن سرعان ما اكتشف كرونوس مكان وليده ... خف مسرعاً للقبض عليه والتخلص منه ... أحس الوليد زيوس بمطاردة والده له ... كان كرونوس على وشك الإمساك به ... تحول زيوس إلى حية ضخمة ... تحولت مربياته إلى دببة ... [٢٠] ظل زيوس يراوغ والده كرونوس ... ظل ينتقل من كهف إلى كهف ... من جبل إلى جبل ... حتى وصل إلى مرحلة الشباب ... قضى مرحلة الشباب بين الرعاة فوق جبل إيدا ... ثم وصل إلى مرحلة الرجولة ... [٢١] زار زيوس ذات مرة التيتنة ميتيس التى تسكن بالقرب من مجرى أوكيانوس ... سألها ماذا يفعل... لقد سئم زيوس من الترحال من جبل إلى جبل ... ومن كهف إلى كهف ... إشتاق إلى حياة الاستقرار ... إشتاق لرؤية والدته ريا ... سأل زيوس التيتنة ميتيس... نصحته ميتيس ... إستمع إلى نصيحتها ... عليه أن يذهب إلى والدته ريا ... إن والده كرونوس لايعرفه ... لايستطيع التعرف عليه ... سوف تقدمه ريا إلى زوجها كرونوس ساقياً يقدم إليه الشراب ... سوف يصبح على مقربة من والده ووالدته ... قد تتاح له الفرصة للانتقام من والده الظالم المستبد ... والده الذى التهم أبناءه دون رحمة أو شفقة ... والده الذى قضى على جده أورانوس وكان على وشك أن يقضى عليه هو أيضاً ...

إستقبلت ريا ولدها الشاب زيوس بالترحاب ... أبدت نحوه كل مشاعر الحب والوفاء ... أحاطته بكل رعاية وعناية ... أخفت نبأ مجيئه عن زوجها كرونوس ... نقل زيوس إليها رأى التيتنة ميتيس ... وافقت على الفور ... قدمته إلى زوجها كرونوس ... أخبرته أنها قد اختارت ذلك الفتى الوسيم من بين آلاف الفتيان ... إختارته ليلازمه فى روحاته وغدواته ... يعدّ له الشراب حيثما يريد ... وافق كرونوس على الفور ... إستطاع زيوس بدهائه وذكائه أن يحوز رضاء سيده كرونوس... هكذا نجح فى تحقيق المرحلة الأولى من هدفه ... بدأت المرحلة الثانية... بناء على نصيحة التيتنة ميتيس ... قدمت ريا لولدها زيوس مسحوق الخردل والملح ... خلطه زيوس بالشراب الحلو الذى يتناوله كرونوس ... تقدم زيوس نحوه ... ابتسم له ابتسامة مزيفة ... تظاهر نحوه بالمحبة والود ... قدم إليه كأساً من خليط الخردل والملح المذاب فى شرابه الحلو ... تناول كرونوس الكأس من يد ساقيه زيوس ... إزدرد الشراب بشراهته المعهودة ... أحس بألم فى معدته ... شعر بحاجة

---

(٢٠) Hesiod, Op. Cit., 485 sqq.; Apollodorus, i, 1, 7; Callimachus, Op. Cit., 52 sqq.; Lucretius, ii, 633-639; Hyginus, Fabula, 139; scholiast on Aratus, v, 46.

(٢١) Hesiod, Op. Cit., 492.

إلى القيىء ... تماسك ... قاوم ... طلب من زيوس كأساً أخرى ... عسى أن تعيد الكأس الأخرى كرونوس إلى حالته الطبيعية ... ناوله زيوس الكأس الأخرى ... إزدرد كرونوس الشراب بشراهته المعهودة ... إزداد شعوره بالرغبة فى القيىء ... ناوله زيوس الكأس الثالثة دون أن يطلبها منه ... تردد كرونوس فى قبولها ... شك فى نوايا ساقيه الشاب ... تماسك ... قاوم رغبته فى القيىء ... لم يستطع ... تقيأ كرونوس .. أفرغ كل محتويات معدته الضخمة ... تقيأ الحجر أولاً ... ثم تقيأ ولديه هاديس وپوسيدون ... ثم بناته الثلاث ديميتر وهيرا وهيستيا ... (٢٢) ثم غاب كرونوس عن الوعى ... لم يعد قادراً على الحركة ... لم يعد قادراً على النطق ... خرج أولاده الخمسة سالمين من معدة والدهم الظالم ... توجهوا نحو شقيقهم الشجاع الذكى زيوس ... إجتمع الأشقاء الثلاثة والشقيقات الثلاث مع والدتهم ريا ... فكروا فى كيفية الدفاع عن أنفسهم ضد أنصار والدهم الظالم كرونوس .

كان أورانوس قد ألقى بأبنائه الكوكلوپيس فى تارتاروس ... سجنهم فى ذلك السجن المظلم البعيد الواقع فى أعمق أعماق الأرض ... ظل الكوكلوپيس مسجونين ... بعيدين كل البعد عن السماء والأرض ... غضبت الأم الأرض زوجة أورانوس ... حرضت أبناءها الآخرين التياتن على الثورة ضد والدهم أورانوس ... أطاعوا أوامرها ... إنضموا تحت لواء شقيقهم الأكبر كرونوس ... قضوا على والدهم أورانوس ... حرروا أشقاءهم الكوكلوپيس ... سلموا السلطة لشقيقهم الأكبر أورانوس ... إستولى أورانوس على العرش ... سرعان ما ألقى بأشقائه الكوكلوپيس مرة أخرى فى تارتاروس ... ألحق بهم جماعة العمالقة ذوات المائة ذراع ... الهيكاتنخيريس ... ثم تزوج شقيقته ريا ... (٢٣) إستعادت ريا وأبناؤها وبناتها تلك الذكريات المؤلمة ... عليهم أن ينتقموا ممن كان سبباً فى شقائهم ... عليهم أن يعلنوا الحرب على التياتن حلفاء والدهم كرونوس ... إختار التياتن التيتن أطلس قائداً لهم ... استمرت الحرب بقيادة زيوس ضد التياتن بقيادة أطلس عشر سنوات ... طالت مدة الحرب ... أحست الأم الأرض بتفوق التياتن أنصار كرونوس على أحفادها بقيادة زيوس ... نصحتهم بتحرير الكوكلوپيس الذين كان قد سجنهم كرونوس فى تارتاروس ... نصحتهم بتحرير جماعة الهيكاتنخيريس ذوات المائة ذراع ... ذهب زيوس إلى تارتاروس ... قتل حارسة تارتاروس العجوز كامپى ... إستولى على مفاتيح تارتاروس ... دخل إلى

---

(٢٢) Ibid., 453 sqq.

(٢٣) Ibid., 133-187, 616-623; Apollodous, i, 1, 4-5; Servius on Vergil's Aeneid v, 801.

ذلك المكان المظلم القصىّ ... أطلق سراح الكوكلوپيس والهيكاتنخيريس ... إنطلقت الجماعتان سعيدتين بالحرية بعد طول عذاب ... إنضمتا إلى صف زيوس ... أمدّ زيوس أفرادهما بالطعام والشراب ... إستعاد الجميع عافيتهم التى فقدوها أثناء وجودهم فى تارتاروس ... بدأ الصراع فى مرحلته الثانية ضد التياتن أنصار كرونوس تحت قيادة التيتن القوى أطلس وأبناء كرونوس وبناته تحت قيادة الشاب الذكى زيوس(٢٤).

منح الكوكلوپيس قائدهم زيوس سلاحاً قوياً يبعث الصواعق ... تسلح زيوس بباعث الصواعق ... منحوا الشقيق الأكبر هاديس (٢٥) خوذة يضعها فوق رأسه فلا يراه أحد ... وضع هاديس الخوذة الخافية فوق رأسه ... إختفى عن أنظار أعدائه ... منحوا الشقيق الأوسط پوسيدون شوكة ثلاثية يضرب بها صفحة الماء فتثور الأمواج وتعلو وتجتاح فلول الأعداء فتغرقهم ... تسلح پوسيدون بالشوكة الثلاثية ... إستعد الأشقاء الثلاثة لمواصلة القتال ... (٢٦) خططوا للقضاء على والدهم كرونوس الظالم قضاءً مبرماً ... نفذوا الخطة ببراعة ومهارة ... تسلل هاديس فى هدوء إلى داخل مقر كرونوس ... وصل دون أن يراه إلى حيث يحتفظ بأسلحته ... إستولى على أسلحته دون أن يدرى ... أصبح كرونوس أعزل دون سلاح ... إقتحم پوسيدون مقر كرونوس ... وقف أمامه فى شجاعة دون خوف ... لوح بشوكته الثلاثية فى الهواء... اقترب من والده أكثر فأكثر ... نظر إليه كرونوس فى دهشة وفزع ... جذب پوسيدون إنتباه كرونوس بحركاته البهلوانية ... ظل كرونوس يتابع تحركات الشوكة الثلاثية ... تسلل زيوس حتى وصل إلى خلف والده كرونوس ... لم يلحظه والده ... لم ينتبه إلى وجوده ... كان كل اهتمامه موجهاً إلى الشوكة الثلاثية التى تتحرك حركات سريعة فى يد پوسيدون ... كان يستعد لكى يتفاداها إذا ما أراد پوسيدون أن يصيبه بها ... فى تلك اللحظة غافله زيوس من الخلف بضربة شديدة على رأسه بباعث الصواعق الذى منحه إياه الكوكلوپيس ... تنبهت مجموعة التياتن لما كان يدور فى تلك اللحظة ... تحركت الجماعة ... طفقت تدافعُ عن حليفهم كرونوس ... بدأت الهجوم على الأشقاء الثلاثة ... دارت معركة حامية بين التياتن بقيادة التيتن أطلس والأشقاء الثلاثة بقيادة زيوس ... (٢٧) كاد التياتن أن يتغلبوا على الأشقاء الثلاثة ... على الفور تدخلت جماعة الهيكاتنخيريس ... تلك الجماعة من

---

(٢٤) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 37-44.

(٢٥) يرى هوميروس أن زيوس هو الشقيق الأكبر وليس الأصغر . أنظر : Iliad, xv, 166 : γενῇ وأنظر أيضاً πρότερος Ibid., 187.

(٢٦) Seltman, Op. Cit., p. 30.

(٢٧) Rose, Op. Cit., p. 44.

العمالقة لكل واحد منهم مائة ذراع ... يستطيع الواحد منهم أن يحمل جبلاً صغيراً بأكمله ويقذف به في الهواء ... فتت أعضاء الجماعة الصخور والجبال ... بدأوا يقذفون مجموعة التياتن بقيادة أطلس بالصخور الضخمة ... أدركهم پان ... ابن أمالثيا ... شقيق زيوس في الرضاعة ... كان پان ذا صوت جهوري ... يصرخ فتدوى صرخته عالياً ... تحدث في الفضاء ضوضاء وجلجلة تصم الآذان ... تفزع الجبال والوديان ... صرخ پان صرخة عالية ... أزعجت جماعة التياتن ... فروا هاربين مذعورين ... أسرع خلفهم الأشقاء الثلاثة ... إعترف التياتن بالهزيمة ... خضع كرونوس لأوامر أبنائه الأشقاء الثلاثة المنتصرين ... خضعت جماعة التياتن ... صدرت الأوامر بنفي كرونوس وحلفائه إلى جزيرة نائية تقع في أقصى الغرب ... رواية أخرى تقول إن الأوامر قد صدرت بأن يسجنوا في تارتاروس ... منذ ذلك الحين تخلصت بلاد الإغريق كلها من المتاعب التي كان يتسبب فيها كرونوس وحلفاؤه ... [٢٨] لم يكن أطلس بين المنفيين ... كان أطلس القائد الأعلى ... كاد أن يتسبب في هلاك زيوس وحلفائه ... قاوم مقاومة شرسة أثناء القتال ... تحدى زيوس وكل حلفائه ... لذا كان عقابه أشد وجزاؤه أقسى ... كان عليه أن يحمل قبة السماء فوق كتفه ... [٢٩] أن يظل يفعل ذلك إلى أبد الآبدين [٣٠] ... أما عن إناث التياتن فقد تدخلت كل من ميتيس وريا لدى زيوس ... طلبتا منه العفو عنهن ... عفا عنهن زيوس بعد أن قدمن إليه فروض الولاء والطاعة [٣١] .

لم ينس زيوس الحجر الذي استبدلته ريا بالوليد زيوس ... الحجر الذي أنقذ زيوس من الهلاك ... الحجر الذي ظل سنوات طويلة حبيساً في معدة كرونوس ... الحجر أول شئ تقيأه كرونوس ... أحاط زيوس ذلك الحجر بالتكريم والتعظيم ... حمله زيوس بنفسه إلى دلفي ... أقام حوله معبداً فخماً ... ظل الإغريق يدهنون الحجر بالزيوت العطرة في كل عام ... ظلوا يكسونه بلفائف من الصوف في كل

---

(٢٨) يرى پنداروس (Olympian Odes, ii, 77 sqq.) أن كرونوس أصبح فيما بعد سيداً على جزر الخالدين ، بينما يروي پلوتارخوس (De defect. Orac. 420a) أنه عاش في جزيرة مقدسة تقع بالقرب من بريطانيا . بينما يذهب ڤرجيليوس (Aeneid, viii, 319 sq.) إلي أبعد من ذلك، فيروى أنه ذهب إلى إيطاليا حيث أسس مدينة Saturnalia التي أقيمت في مكانها مدينة روما فيما بعد . أنظر أيضاً : Dionysius Halicarnassius, i, 34, 5 .

(٢٩) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص١٢١ ومابعدها .

(٣٠) Kerenyi, Op. Cit., p. 208.

(٣١) Hyginus, Fabula 118; Apollodorus, i, 1, 7; i, 2, 1; Callimachus, Op. Cit., 52 sqq.; Diodorus Siculus, v, 70; Eratosthenes, Catasterismoi, 27; Pausanias, viii, 8, 2; Plutarch, Why Oracles are Silent, 16.

عام... أصبح الحجر مزاراً مقدساً لكل الشعوب الإغريقية (٣٢) .

إختلفت الروايات حول بعض التفاصيل ... قيل إن كرونوس لم يبتلع پوسيدون... بالتالى لم يتقيأه ... قدمت ريا إلى كرونوس مهْراً بدلاً من الوليد پوسيدون ... إبتلعه ... ثم أخفت الوليد پوسيدون لدى مجموعة من رعاة الخيول... (٣٣) هناك روايات كريتية تقول إن زيوس يولد فى كل عام فى نفس الكهف... (٣٤) يصاحب مولده ظهور ألسنة من اللهب وسيل من الدماء ... (٣٥) يموت فى نهاية كل عام ويدفن ... (٣٦) ثم يولد من جديد فى العام التالى ... (٣٧) اختلفت الروايات فيما بينها ... (٣٨) إتفقت جميعاً على أن زيوس قد أصبح كبير الآلهة عند الإغريق .

* * * * * *

إستوى زيوس على عرش كبير الآلهة ... أصبح الحاكم الأوحد للكون ... لكنه لم يشأ أن ينفرد بالسلطان والنفوذ ... فلقد ساعده فى صراعه ضد كرونوس شقيقاه پوسيدون وهاديس ... وقفت فى صفه شقيقاته الثلاث هيستيا وديميتر وهيرا ... عاونه فى كفاحه المرير جماعة الكوكلوپيس والهيكاتنخيريس ... لذا كان على زيوس أن يعترف بفضل كل هؤلاء عليه ... كان عليه أن يكافئهم مكافأة تليق بذلك الفضل... ثم كان عليه أيضاً أن يوزع السلطة بينهم حتى يخفف عن نفسه عناء إدارة ذلك الكون الهائل ... فمهما كانت قدرته ... ومهما كانت كفاءته ... ومهما كان ذكاؤه ودهاؤه ... فإنه لن يستطيع وحده – دون أن يعاونه أحد – أن يحكم قبضته على ذلك الكون الهائل ... بالإضافة إلى ذلك كان عليه أن يتفادى حسد كل هؤلاء الذين عاونوه فى كفاحه المرير ... لكل هذه الأسباب مجتمعة وغيرها الكثير قرر كبير الآلهة زيوس أن يقسم الكون إلى أجزاء ... يكون كل جزء تحت إدارة مسئول من معاونيه ... بذلك يضمن على الدوام ولاءهم وإخلاصهم له ... جمع زيوس كل من عاونه فى كفاحه المرير ضد كرونوس وحلفائه التيتان بقيادة أطلس ... شاورهم فى

(٣٢) Pausanias, x, 24, 5.
(٣٣) Ibid., viii, 8, 2.
(٣٤) Penglase, Greek Myths and Mesopotamia, pp. 82-85, pp. 186-189.
(٣٥) Antoninus Liberalis, Transformations, 19; Callimachus, Op. Cit., 8.
(٣٦) Andrewes, Greek Society, p. 257; Rose, Ancient Greek Religion, p. 48 sqq.
(٣٧) Cf. Nilsson, History of Greek Religion, p. 31.
(٣٨) Grant, op. cit., p. 102.



شكل رقم (٥)
كبير الآلهة زيوس

الأمر ... تظاهر بالتواضع وإنكار الذات ... عرض عليهم النفوذ والسلطان ... عرض عليهم أن يتنازل عن الحكم لواحد منهم ... إبتلع الجميع الطعم ... أثنوا على تواضعه... شكروا له إنكار ذاته ... أكدوا ثقتهم فيه حاكماً للكون ... كبيراً لهم ... فليفعل زيوس مايشاء [٣٩] إلا أن يتنازل عن الحكم ... الجميع مستعدون للوقوف حوله... لمساندته ومعاونته ... والإخلاص له وطاعته ... إطمأن زيوس الذكى الداهية إلى نجاح خطته ... فليبدأ إذن فى تقسيم المهام ... [٤٠] لقد رضى زيوس أن يكون كبيراً للآلهة ... لكنه سوف يكون مسئولاً عن حكم السماء ... حاكماً للآلهة والبشر ... سوف يعاونه هاديس ... [٤١] سوف يصبح مسئولاً عن كل ماهو فى باطن الأرض ... سوف يكون مسئولاً عن عالم الموتى ... سوف يكون حاكماً لتارتاروس... ذلك المكان البعيد المظلم ... مآل الموتى بكل أنواعهم ... رضى هاديس بحكم زيوس ... شكره ... عاهده على أن يكون مخلصاً له ... مطيعاً لأوامره... سوف يبدأ فى التو واللحظة إعادة تنظيم الحياة بعد الموت فى تارتاروس... جاء دور پوسيدون ... سوف يكون مسئولاً عن عالم المحيطات والبحار والمجارى المائية ... قبل پوسيدون المسئولية ... شكر زيوس ... وعده أن يكون مخلصاً له ... سوف يرصد پوسيدون كل المحيطات والأنهار والبحار والمجارى المائية التى تحيط باليابسة ... سوف يعيد تنظيم العمل فيها من جديد ... سوف يراقب كل حركة فوق سطح الماء ... هكذا قسم زيوس مملكته ...[٤٢] إختار لها مقراً فوق أعلى قمة فى بلاد الإغريق ... قمة جبل أولومپوس ... أصبحت مملكته تعرف بمملكة أولومپوس ... ثم جاء دور الشقيقة الأولى هيستيا ... سوف تصبح مسئولة عما يدور داخل المنازل ... وجاء دور الشقيقة الثانية ديميتر ... سوف تصبح مسئولة عن الزراعة [٤٣] ... أما عن الكوكلوپيس وجماعة الهيكاتنخيريس فسوف يعيش الجميع فى رفاهية ... سوف يسند إلى كل منهم وظائف معاونة ... ثم جاء دور الشقيقة الثالثة... الشقيقة الصغرى هيرا .

لم تكن هيرا تطمع فى حكم أو نفوذ أو سلطان ... كانت ترمق زيوس دائماً

---

(٣٩) تؤكد المصادر القديمة أن زيوس قد وصل إلى ذلك المركز عن طريق القرعة . أنظر Homer, Iliad, xv, 185-193 . راجع على سبيل المثال Sissa, Daily Life of The Greek Gods, p. 139.

(٤٠) Rose, Greek Mythology, p. 49.

(٤١) Homer, Op. Cit., xv, 187 sqq.

(٤٢) Idem, Odyssey, i, 189 sqq.

(٤٣) Rose, Primitive Culture In Greece, chapter viii with notes.

بنظرات الحب والإعجاب ... كانت معجبة بذكائه ودهائه ... بشجاعته الفائقة ... بقوامه الفارع الممشوق ... بعضلاته المفتولة ... بكتفيه العريضتين ... كانت تفضل أن ترتبط به إلى الأبد ... تنفرد به دون غيرها من إلهات الإغريق وحورياتهم ... كانت ترغب في زيوس الرجل ... لازيوس الحاكم ... لاحظ زيوس نظرات الحب فى عينى هيرا ... أحس بمشاعرها الدفينة نحوه ... أحس بشغفها به وحبها له ... لم يكن زيوس غافلاً عن ذلك ... لكنه كان مشغولاً عنها بصراعه ضد كرونوس وحلفائه التياتن بقيادة أطلس ... إنتهى الصراع لصالحه ... إنتهى من توزيع مهام حلفائه ... لم يبق سوى هيرا ... أعلن كبير الآلهة أنه سوف يتزوج شقيقته هيرا ... سوف تكون هيرا زوجته الشرعية ... تشاركه حياته الشخصية وحياته الرسمية ... سوف تصبح زوجة لكبير الآلهة ... زوجة ملك الملوك ... زوجة زيوس ... (٤٤) حاكم الأرض والسماء ... هلل الجميع فرحاً وسروراً ... هنأ الجميع كلا من زيوس وهيرا ... لم يكن النبأ مفاجأة لأى واحد منهم ... كانوا يلاحظون إعجاب هيرا بزيوس ... كانوا يلاحظون إعجاب زيوس بهيرا ... كانوا يتوقعون إعلان النبأ ... (٤٥) نبأ زواج هيرا من زيوس ... أقيم حفل زواج مقدس شاركت فيه كل الآلهة ... قدم كل إله هدية قيمة إلى العروسين ... هدية واحدة فاقت فى قيمتها كل الهدايا ... هدية الأرض الأم... أهدت الأرض الأم العروس شجرة تثمر تفاحات ذهبية ... غرست هيرا الشجرة النادرة فى حديقتها الكائنة فوق جبل أطلس ... عينت بنات أطلس – الهيسبيريديات – حارسات عليها ... (٤٦) قضى العروسان زيوس وهيرا الليلة الأولى لزواجهما فى جزيرة ساموس ... تروى الروايات أن تلك الليلة الخالدة امتدت لمدة ثلاثمائة عام بحساب البشر ... كانت هيرا تستحم كل ليلة بماء ينبوع كاناثوس القريب من أرجوس فينمو من جديد غشاء بكارتها ...(٤٧) هكذا كان كبير الآلهة زيوس يتمتع بزوجته هيرا العذراء فى كل ليلة ... فإذا أدركها الصباح ذهبت إلى ينبوع كاناثوس ... إغتسلت بمياه الينبوع فتعود إليها بكارتها من جديد (٤٨) .

إستمرت الحياة الزوجية بين هيرا وزيوس ... هيرا زوجته الشرعية الوحيدة ...

---

(٤٤) راجع القصص والروايات المتعددة والمتباينة حول كيفية زواج زيوس وهيرا مع مراجعة النصوص الواردة فى : Kerenyi, Op. Cit., pp. 95-97 .

(٤٥) قيل إن زيوس ظل يغرى هيرا لمدة ثلاثمائة عام حتى استطاع إقناعها بالزواج .
Seltman, Op. Cit., p. 29.

(٤٦) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٤٢٢ ومابعدها .

(٤٧) Kerenyi, Op. Cit., p. 98.

(٤٨) Scholiast on Homer's Iliad, i, 609; Pausanias, ii, 38, 2.

فقد كان الإغريق لايعرفون تعدد الزوجات ...[٤٩] إستمرت الحياة الزوجية في سعادة تتخللها بعض لحظات من النزاع الأسرى ... فلم يكن زيوس زوجاً مثالياً ... لم يكن يكشف لزوجته في أغلب الأحيان عن مكنون صدره ... لم يكن يثق فيها ثقة عمياء ... لكنه كان يستمع إلى نصائحها في بعض الأحيان ... كانت تراوغه أحياناً... وأحياناً أخرى تستخدم معه كل وسائل الإغراء ... تعلم تماماً أن من الممكن أن يستخدم في تأديبها سلاح الصاعقة ... كانت تبادله الخداع بالخداع ... وغالباً ماتفسد خططه بوسائلها الذكية ... كان يعاملها في بعض الأحيان بقسوة بالغة ... يضربها ... يوجه إليها أقذع الإهانات اللفظية ... بل كانت قسوته تصل مداها أحياناً... كان يعلقها في الهواء من قدميها ... رأسها إلى أسفل وقدماها إلى أعلى...[٥٠] كان سبب أغلب خلافاتهما الزوجية مغامرات زيوس العاطفية ... فقد كان كبير الآلهة زئر نساء ... مارس كل ألوان اللهو مع عشرات من النسوة والفتيات... أنجب منهن ذرية لاحصر لها ... لم يكن يتورع عن الاعتداء على أقرب الفتيات إليه ... أخته ... ابنته ... كان يستخدم كل وسائل الخداع من أجل تحقيق غرضه العاطفي ... مرة يتحول إلى بجعة ... وأخرى إلى ثور ... وثالثة إلى نسر... ورابعة إلى غراب ... وخامسة وسادسة ... ربما كانت هيرا تعلم عنه ذلك قبل زواجها منه ... كانت تحبه .. تعشقه ... لكنها تخشى الزواج منه ... روايات متعددة نشأت حول كيفية إقناعها بالزواج منه ... بعد القضاء على كرونوس وحلفائه تقرب زيوس من هيرا ... تبعها حتى مدينة كنوسوس في كريت ... أو في رواية أخرى حتى جبل ثورناكس في أرجوليس ... تودد إليها ... لم تتجاوب معه - إقترب منها... إبتعدت عنه ... غاب عن بصرها ... تحول إلى غراب ... عاد إليها في هيئة غراب ... رفرف بأجنحته حولها ... عندئذ انهمرت مياه الأمطار غزيرة بناءً على أوامره ... فقد كان زيوس قادراً على إرسال الأمطار من السماء ... رفرف زيوس بأجنحته في هيئة غراب تحت الأمطار الغزيرة ... تظاهر بالتعب والإعياء ... إقترب من هيرا ... أشفقت هيرا على الغراب المسكين - لاحظ زيوس مظاهر الشفقة

---

(٤٩) لكن الإغريق كانوا يعترفون بالأبناء غير الشرعيين ويعتبرونهم من أفراد العائلة . أنظر على سبيل المثال :

Homer, Iliad, viii, 281 sqq.; idem, Odyssey, xiv, 199 sqq.; Euripides, Andromache, 224-5.

راجع أيضاً :

Seltman, Op. Cit., p. 39; Rose, Ancient Greek Religion, p. 51.

(٥٠) Homer, Iliad, i, 567, 587; xv, 18 sqq.

نحوه فى عينى هيرا ... إقترب منها ... رفرف بجناحيه أمامها ... فجأة سقط فى حجرها مغشياً عليه ... هكذا تظاهر زيوس ... إحتضنته هيرا بين ذراعيها ... ضمته إلى صدرها ... دثّرته بردائها ... ظل يرتعش من شدة البرد ... من شدة البلل ... ظلت هيرا تحتضنه كى يشعر بالدفء وتزول عنه الرعشة ... فجأة عاد زيوس إلى هيئته الربانية ... أحاط هيرا بذراعيه ... ضمها إلى صدره ... أحست هيرا بالدفء يسرى فى جسدها ... نال زيوس ماكان يتمنى ... أحست هيرا بالخجل ... ماكان لها بعد ذلك أن ترفض الزواج منه ... منذ ذلك الحين أصبح طائر الغراب مصاحباً لكبير الآلهة زيوس (٥١) .

إستمرت الحياة الزوجية بين كبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا ... تحلّى كل منهما بالصبر ... كان زيوس حاد المزاج ... عنيف السلوك ... متسلطاً ... متعجرفاً... (٥٢) متعالياً فى تعامله مع هيرا ... لكنه كان رقيقاً ... ظريفاً ... حنوناً... مطيعاً لها فى بعض الأحيان ... كانت هيرا حادة المزاج ... خشنة ... صعبة المراس ... متمردة ... تعصى بعض أوامر زيوس فى بعض الأحيان ... لكنها غالباً ماكانت تلجأ إلى الحيل الأنثوية ... تستعمل كل وسائل الإغراء ... تستعمل معه كل وسائل الخداع ... مهما غضب منها زيوس ... ومهما غضبت منه هيرا ... كانت نهاية الغضب فى كل مرة التصالح بين الطرفين ... كان الاثنان يتصالحان لكى يتخاصما ... يتفقان لكى يختلفا ... يتجاذبان لكى يتنافرا ... يهدآن لكى يثورا ... تلك هى الحياة بين الأزواج ... لم تكن حياة زيوس وهيرا الزوجية فى عالم الآلهة سوى مثال لما يدور بين الأزواج فى عالم البشر .

أثمرت الحياة الزوجية بين هيرا وزيوس ثلاثة أولاد ... آريس الذى أصبح فيما بعد إله الحرب ... هيفايستوس الذى أصبح فيما بعد إله النار والحدادة ... هيبى التى أصبحت فيما بعد ربة الشباب والنضارة ... تضيف بعض الروايات أسماء أخرى...(٥٣) أرجى وإيليثيا وإريس ... إختلفت الروايات حول عدد ذرية زيوس من هيرا ... قيل إن آريس وتوأمه إريس أنجبتهما هيرا إنجاباً ذاتياً عندما لمست زهرة من الزهور ... كما أنجبت هيبى أيضاً إنجاباً ذاتياً عندما لمست نوعاً من أنواع النبات يشبه

---

(٥١) Diodorus Siculus, v, 72; Pausanias, ii, 36, 2; 17,4.

(٥٢) زيوس إله غشاش Zeus is a cheating god . زيوس إله كذاب Zeus is a lying god .
أنظر : Sissa, Op. Cit., pp. 107-108.

(٥٣) Kravitze, Who is Who, s.v. Zeus.

الخصِّ ... (٥٤) حتى هيفايستوس فقد قيل أيضاً إنها أنجبته إنجاباً ذاتياً ... لكن هيفايستوس العنيف لم يصدق ذلك ... أضطر إلى تعذيب والدته هيرا لكي تكشف له عن هوية والده (٥٥) .

* * * * * *

تروى بعض الروايات أن هيرا كانت أول امرأة يعشقها زيوس ثم يتزوجها..(٥٦) تروى روايات أخرى أنها كانت آخر امرأة يعشقها ... ويتزوجها زواجاً شرعياً ... (٥٧) عشق زيوس نساء أخريات كثيرات ... (٥٨) أنجب منهن ذرية لاحصر لها ... بعضهن إلاهات خالدات ... بعضهن الآخر نساء فانيات من بين أفراد البشر(٥٩) .

تمادى زيوس في مغامراته العاطفية ... إنساق وراء شهواته ... إندفع وراء غرائزه الجنسية ... كانت والدته ريا تراقب كل سلوكيات ولدها زيوس بعاطفة الأمومة ... كانت تشفق عليه ... تخشى أن توصله سلوكياته الجنسية إلى طريق مسدود ... نصحته ... لم يستجب لنصحها ... أمرته أن يتزوج زواجاً شرعياً ... طلبت منه أن يصبح زوجاً مخلصاً لزوجته ... أن يصبح أباً يعمل من أجل مستقبل أولاده ... طفقت تبعث إليه النصيحة تلو الأخرى ... ضاق زيوس بنصائح والدته ريا... (٦٠) تغلبت غرائزه وشهواته على إحساسه بطاعة والدته ... أصرت والدته ريا على نصحه ... أمرته أن يكف عن اغتصاب الفتيات العذارى ... هددها ... إذا لم تقلع عن نصائحها فسوف يغتصبها ... سوف يغتصب أمه التى ولدته ... ثارت ريا ثورة عارمة ... إتهمته بالعقوق ... وجهت إليه كل عبارات اللوم ... حذرها بأنه سوف ينفذ تهديده ... تحدته ... لن يستطيع ذلك ... لن يستطيع أن يغتصب والدته

(٥٤) Homer., Op. Cit., iv, 441; Ovid, Fasti, v, 255; First Vatican Mythographer, 204.

(٥٥) فيما يتعلق بالإله هيفايستوس أنظر ص٤٧٣ أدناه ، فيما يتعلق بالإله آريس أنظر ص٤٣٧ أدناه، فيما يتعلق بالربة إريس Eris أنظر الجزء الثاني ، ص٦٣٣ ومابعدها ، فيما يتعلق بالحورية إيليثيا أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٣٩٤ ، فيما يتعلق بالحورية أرجي أنظر Rose, Greek Mythology, p. 120 ، فيما يتعلق بالربة هيبي Hebe أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٢٦٤ .

(٥٦) Homer, Iliad,xiv, 295 sqq.

(٥٧) Hesiod, Theogony, 921 sqq.

(٥٨) Seltman, Op. Cit., p. 48 sqq.

(٥٩) Rose, Op. Cit., pp. 50 sqq.

(٦٠) Kerenyi, Op. Cit., pp. 113 sqq.

التى أنجبته ... إندفع نحوها فى تهور وطيش ... همَّ باغتصابها ... راوغته ... إزداد اقترابه منها ... دفعها إلى الأرض ... همَّ باحتوائها بين ذراعيه ... تحولت ريا إلى حيَّة ضخمة ... زحفت على الأرض بعيداً عنه ... ظنت أنها قد تخلصت من ولدها العاق ... سرعان ماتحول زيوس إلى ثعبان ضخم ... زحف نحوها فى سرعة هائلة ... إلتفَّ حولها ... نفذ تهديده – إغتصبها ... ثم عاد إلى صورته الأولى ... يقهقه ... لقد نفَّذ تهديده ... إغتصب والدته التى أنجبته ... إغتصبها رغم إرادتها ... منذ تلك اللحظة أحس زيوس بفحولته وضراوته الجنسية ... أدرك عدم وجود أى قوة تمنعه من الاندفاع وراء غرائزه وشهواته ... مَنْ من الإناث سوف تقاومه بعد أن عجزت والدته التى أنجبته عن مقاومته ... (٦١) .

إنطلق كبير الآلهة زيوس وراء شهواته ... ذات مرة رأى ميتيس ... ميتيس لفظ معناه الحكمة ... أعجب بها زيوس ... جذبه جمالها ... بهرته أنوثتها الطاغية ... إغتصبها ... أحست ميتيس بثمرة الاغتصاب تتحرك فى أحشائها ... لم يكن زيوس يقيم وزناً لتوسلات من يغتصبهن ... ثارت الأم الأرض ... حذرت زيوس ... سوف تضع ميتيس مولوداً أنثى ... (٦٢) إن اغتصب زيوس ميتيس مرة أخرى فسوف تضع مولوداً ذكراً ... سوف يتغلب المولود الذكر على والده زيوس ... سوف يصبح حاكماً ... سوف يقصى زيوس عن عرشه ... ثار زيوس ثورة عارمة ... لن تتحقق نبوءة الأم الأرض ... لن تلد ميتيس مولودها الأنثى ... سوف يفعل نفس الشئ الذى فعله والده كرونوس ... سوف يبتلع ميتيس نفسها ... ابتلع زيوس عشيقته ميتيس وهى تحمل فى أحشائها جنينها الأنثى ... بعد فترة أحس زيوس بصداع شديد يكاد يحطم رأسه ... إستدعى إله الحدادة هيفايستوس ... طلب منه أن يشق رأسه ... تردد هيفايستوس فى بادئ الأمر ... ألح عليه زيوس ... شج هيفايستوس رأس زيوس ... خرجت منه مولودة أنثى ... هكذا ولدت الربة أثينة ... (٦٣) بقيت ميتيس فى أعماق جوف زيوس كبير الآلهة ... بقيت بداخله الحكمة ... أصبحت أثينة ربة الحكمة عند الإغريق .

تضيف الزوايات إلى قائمة عشيقات زيوس اسم الربة ثميس ... ثميس هى ربة الأرض ... زيوس هو رب السماء ... إرتبط رب السماء بربة الأرض ... تعانقا ...

---

(٦١) Orphic Fragment, 58; Hesiod, Op. Cit., 56.

(٦٢) أنظر بالتفصيل مولد الربة أثينة ص ٢٤٩ أدناه .

(٦٣) Hesiod, Op. Cit., 886-900; Pindar, Olympian Odes, vii, 34 sqq.; Apollodorus, i, 3, 6.

إلتقيا لقاءات عديدة ... كانت ثميس فخورة بارتباطها بإله السماء ... تعددت لقاءاتهما ... أثمرت هذه اللقاءات عدداً من الذرية ... ذرية تتفق مواصفاتها مع لقاءات الأرض والسماء ... [٦٤] أنجبت ثميس لزيوس الهوراى ... الهوراى لفظ يعنى الساعات ... قد يعنى الأوقات ... وقد يعني أيضاً الفصول ... فصول السنة ... إختلفت الروايات حول عدد أفراد جماعة الهوراى ... عددهن ثلاث فى أغلب الروايات ... الربيع والصيف والشتاء ... تحولن فى بعض الروايات إلى شخصيات ترمز إلى مفاهيم أخلاقية ... إكتسبن أسماء فيما بعد ... الأولى يونوميا وترمز إلى القانون والنظام ... الثانية ديكى وترمز إلى العدالة ... الثالثة إيرينى وترمز إلى السلام ... لم يرد ذكرهن كثيراً فى الأساطير ... لم ترد عنهن روايات ... ظللن شخصيات ثانوية تابعات للربات الكبرى وخاصة أفروديتى ... [٦٥] أنجبت ثميس أيضاً المويْراى ... المويْراى لفظ يعنى الأقدار ... المويراى هن ربات القدر ... [٦٦] يزورن الوليد فور ولادته ويقررن مصيره ... يكتبن تاريخ حياته ... يرسمن مراحل نموه ... يحددن يوم وفاته وطريقة الوفاة ... هناك رواية تؤكد ذلك فى أسطورة ملياجروس... [٦٧] قد تتعرض المويراى لعملية خداع ... الإله أپوللون خدعهن ذات مرة... [٦٨] عددهن فى بعض الروايات ثلاث ... تختصرهن بعض الروايات الأخرى فى واحدة ... يصبح معناها القدر أو الضرورة ... [٦٩] .

تضيف الروايات اسم عشيقة أخرى إلى قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس ... يورونومى ابنة أوكيانوس وتيثوس ... [٧٠] فى رواية أخرى هى ابنة خاءوس ... ولدت عارية ... سابحة فى الخواء ... والخواء هو الفراغ ... هى ربة كل شئ ... وجميع الأشياء ... هى التى فصلت الماء عن السماء ... هى التى حولت الفراغ إلى هواء ... والهواء إلى رياح ... هى التى خلقت ريح الشمال الذى تحول بدوره إلى أفعوان ضخم قوى العضلات يدعى أوفيون ... إلتقت يورونومى ربة كل الأشياء بريح الشمال ... أصبح ريح الشمال – الذى كان يدعى أوفيون – يعرف باسم

---

(٦٤) Kerenyi, Op. Cit., pp. 101-102.

(٦٥) Hesiod, Op. Cit., 902; Roscher, Ausführliches Lexikon, s. v. Horai.

(٦٦) Hesiod, Op. Cit., 217, 904.

(٦٧) أنظر الجزء الأول، ط٣، ص١٢٥ ومابعدها.

(٦٨) Euripides, Alcestis, 32; Catullus, lxiv, 305 sqq.

(٦٩) Homer, Iliad, xxiv, 210; cf. xx, 127; idem, Odyssey, vii, 197.

(٧٠) Hesiod, Op. Cit., 907, 358.

بورياس...[٧١] تحولت يورونومي إلى يمامة مرحة تحمل في أحشائها الدقيقة ثمرة ذلك اللقاء ... وضعت اليمامة بيضة ... طلبت من أوفيون أن يلتف بجسده الدافئ حول البيضة ... إنقسمت البيضة إلى نصفين ... خرج منها كل الكائنات ... خرج أطفال يورونومي وأوفيون إلى الكون الشاسع ... إتخذت يورونومي وأوفيون مسكناً لهما فوق جبل أولمپوس ... لكن سرعان ماغضبت يورونومي من أوفيون ... قضت عليه ...[٧٢] توالت الأجيال... تعاقبت العصور ... أصبح زيوس كبيراً للآلهة ... أصبحت هيرا زوجة كبير الآلهة ... إختارت هيرا يورونومي لتكون رفيقة لها ... ترافقها أينما تذهب ... تصاحبها أينما تحلّ ... كان كبير الآلهة يرقب بنظراته الجائعة يورونومي في ذهابها وإيابها ... يدقق في معالم جسدها الممشوق ... يتفحّص صدرها الناهض ... خصرها الدقيق ... أردافها الممتلئة ... أثارته أنوثتها الصارخة... إنها تابعة لزوجته هيرا ... لكن زيوس لم يكن يقيم للقرابة وزناً ... كان ينظر للمرأة كامرأة فقط ... عشق زيوس يورونومي ... قرر أن يلتقي بها بعيداً عن مراقبة زوجته هيرا ... لم يكن زيوس قليل الحيلة ... كانت حيله ناجحة دائماً ... بحيلة من حيل كبير الآلهة زيوس الماكر استطاع أن ينفرد بيورونومي ... إختلى بها... أغراها بالنفوذ والسلطان... عرض عليها كل أنواع الإغراء ... رضخت يورونومي لإغراءات زيوس... إلتقى بها لقاء العاشقين ... هكذا أضافت الروايات اسمها إلي قائمة أسماء عشيقات زيوس ...

لم تكن هيرا غافلة عن سلوكيات زوجها زيوس ... لم تكن قادرة في نفس الوقت على أن تمنعه من ممارسة مغامراته العاطفية ... حاولت بالخديعة أن تمنع لقاءه مع يورونومي ... فشلت خديعتها ... رضخت هيرا للأمر الواقع ... ظلت على علاقتها بيورونومي ... ظلت يورونومي رفيقة لها ... أحست يورونومي بثمرة اللقاء تتحرك بين أحشائها ... طمأنها كبير الآلهة زيوس ... سوف تنجب له أكثر من مولود ... سوف يكون لمواليدها منه شأن جليل ... وضعت يورونومي مجموعة من الفتيات اختلفت الروايات في تحديد عددهن ... لكن أغلب الروايات تحدد ذلك العدد بثلاث ... رائعات الفتنة والجمال والرشاقة ... هن ربات البهجة والسرور ... عرفهم الإغريق بمجموعة الخاريتيس ...[٧٣] يظهرن عاريات أحياناً ... ظلت عبادتهن

---

(٧١) Pliny, Natural History, iv, 35; viii, 67; Homer, Iliad xx, 233.

(٧٢) أنظر الجزء الثاني ، ص ص١٧-١٨ .

(٧٣) Kerenyi, Op. Cit., pp. 99-101.

منتشرة حتى العصور الرومانية ... عرفهن الرومان باسم مجموعة الجراتياى [٧٤] .

إبتلع كرونوس أطفاله التى كانت تنجبهم له ريا ... ابتلع هيستيا وديميتر وهيرا وهاديس وبوسيدون ... لكن الطفل السادس زيوس هو الذى نجا من ظلم والده ... أصبح زيوس كبيراً للآلهة ... تزوج شقيقته الصغرى هيرا ... لكن شقيقته الوسطى ديميتر لم تكن تغيب عن باله أبداً ... كانت ديميتر شابة مرحة ... رائعة الجمال ... أعجب بشبابها وجمالها عدد كبير من الآلهة ... لم تخضع سوى لشقيقها زيوس ... زيوس هو الذى أنقذها من الهلاك ... قضى على والدهما الظالم المستبد ... لم تكن ديميتر من الربات التى تسلك سلوكاً عنيفاً ضد أفراد البشر أو الآلهة ... كانت ربة مسالمة ... ربة المزارع والحقول خاصة حقول القمح ... إرتبطت عبادتها بعبادة الإله ديونوسوس ... إله الكروم والنبيذ ... [٧٥] لم تكن تغيب عن بال زيوس أبداً ... كان يتمنى أن يحتويها بين ذراعيه ... وقد كان ... هكذا تضيف الروايات اسم الربة ديميتر إلى قائمة أسماء عشيقات زيوس ... إلتقى زيوس بديميتر فى غفلة من زوجته هيرا ... تكررت اللقاءات ... أنجبت له فتاة كان لها شأن كبير فيما بعد ... أنجبت برسيفونى ... أو - فى رواية أخرى - كورى ... تزوجها شقيق كبير الآلهة زيوس... تزوجها هاديس إله العالم الآخر ... وكانت له قصة خالدة تناقلتها الروايات المختلفة على مدى العصور ...[٧٦] .

هناك روايات أخرى تربط بين زيوس وابنته من الربة ديميتر - تربط بينه وبين الفتاة برسيفونى ... أنجبت ديميتر لزيوس طفلة وديعة ... نشأت الطفلة بين المروج الخضراء ... نشأت تحب الورود والأزهار ... عاشت حياة سعيدة بين روائع المناظر الطبيعية ... تعهدتها والدتها ديميتر بالرعاية والاهتمام ... تعهدها والدها زيوس بكل الرعاية ... كان يراقبها فى كل مراحل نموها ... أصبحت برسيفونى شابة رائعة الجمال ... لم يكن زيوس يقيم وزناً للقرابة ... لم يكن فى مجتمع يمنع أن يلتقى الرجل بأخته أو بأمه أو بابنته ... أعجب زيوس بابنته برسيفونى إعجاب الرجل بالمرأة ... نشأت روايات حول هذه العلاقة ... إلتقى زيوس ببرسيفونى ... لم توضح الروايات المختلفة كيف تم ذلك اللقاء ... هل قاومت برسيفونى ... هل شعرت بالسعادة ... هل رضخت طائعة مختارة راغبة فى اللقاء ... أم خضعت رغم إرادتها ورغبتها ... المهم هو أن اللقاء قد تم ... تقول الروايات إن زيوس إلتقى ببرسيفونى

---

(٧٤) أنظر الجزء الثانى ، ص٦٧٢ .

(٧٥) أنظر الجزء الثانى ، ٥٤١ ومابعدها .

(٧٦) أنظر الجزء الثانى ، ٥٤٥ ومابعدها ، وأنظر أيضاً ص ٢٠٨ أبناء .

وهو في صورة ثعبان ضخم أو تنين ... (٧٧) ثمرة ذلك اللقاء طفل غير عادى إسمه زاجريوس ... أنجبت پرسيفونى زاجريوس فى جزيرة كريت ... إستولى الغضب على هيرا ... لم تستطع أن تمنع اللقاء بين زيوس وپرسيفونى ... لكنها ربما تستطيع أن تقضى على الطفل فى مهده ... فكرت فى الأمر ... أرسلت إليه التياتن ... تسلل التياتن إلى حيث يرقد الطفل الوليد ... رآهم الطفل زاجريوس ... (٧٨) إستولى عليه الفزع ... كاد أن يصرخ ... خشى التياتن أن يسمع والده زيوس صراخه ... خشوا أن يدركهم زيوس فيقضى عليهم ... فكروا ... تراجعوا ... استخدموا الخداع والحيلة ... قدموا إلى الطفل الوليد زاجريوس بعض اللعب ... فرح بها ... بدأ يطمئن إليهم ... ضحك ... خشوا أن يسمع زيوس ضحكاته فيسرع إليه ... عندئذ سوف تفشل خطتهم... تتكشف الحيلة ... قدموا إلى الطفل زاجريوس مرآة ... نظر الطفل فى المرآة ... رأى وجهه البرئ ... ظل يحملق فى المرآة ... توقف عن الحركة ... هجم عليه التياتن ... قتلوه ... مزقوا جسده الرقيق إرباً ... إلتهم التياتن لحمه الطرى...

كانت الربة أثينة تتجول بين كهوف جزيرة كريت ... أحست بحركة غير عادية داخل أحد الكهوف ... إقتربت من الكهف ... سيطر عليها الفزع ... إنتابها الغضب ... أشفقت على الطفل الوليد الذى يلتهم التياتن أجزاء جسده ... تقدمت نحوهم ... هاجمتهم ... لكن بعد فوات الأوان ... إلتهم التياتن كل أجزاء الجسد الرقيق ... لم يبق سوى القلب ... (٧٩) إنتزعت الربة أثينة قلب الصغير من بين براثن التياتن ... طارت فى الهواء بعيداً عن الكهف ... تعرفت على القلب ... إنه قلب زاجريوس ابن پرسيفونى ... الذى أنجبته لزيوس ... الربة أثينة مخلصة لوالدها زيوس ... ذهبت على الفور إليه ... روت له ماشاهدته ... سلمت إليه القلب الصغير... لم يزل قلب الصغير ينبض ... دون أن يفكر إبتلع زيوس قلب الصغير ... غضب من التياتن ... ضربهم بصاعقة ... أتى عليهم جميعاً ... فشلت خطة هيرا... خسرت حياة جماعة قوية من أتباعها ... إحترقت جثث التياتن ... من رماد جثث التياتن نشأ أفراد البشر ... نشأ أفراد البشر من رماد التياتن ... (٨٠) رماد التياتن يحتوى على نوعين من السلوك ... سلوك التياتن ... أى سلوك الشر ... وسلوك زاجريوس ... الطفل البرئ ... أى سلوك الخير ... هكذا يجتمع فى أفراد البشر

---

(٧٧) Rose, Op. Cit., p. 51.

(٧٨) Linforth, The Arts of Orpheus, pp. 307-364.

(٧٩) Easterling, Religion And Society, p. 62.

(٨٠) Rose, Greek. Poetry and Life, pp. 79-96.

عنصران ... عنصر الشر وعنصر الخير ... أما قلب الوليد زاجريوس فقد احتفظ به كبير الآلهة زيوس فى جوفه حتى قابل فيما بعد واحدة من البشر ... سيميلى ... إلتقى بها ... أفرغ قلب الوليد زاجريوس فى رحمها ... أنجبت له الإله زاجريوس الكريتى الذى يساوى الإغريق بينه وبين الإله ديونوسوس ...(٨١) .

تلك هى رواية كبير الآلهة زيوس وابنته پرسيفونى التى أنجب منها زاجريوس... إنها رواية زيوس وابنه وحفيده فى نفس الوقت ... لم تنتشر هذه الرواية بين الإغريق انتشاراً واسعاً ... فأغلب الروايات تجمع بين الإله هاديس والربة پرسيفونى كزوجين سعيدين ...(٨٢) .

تطول قائمة أسماء عشيقات زيوس ... نصل إلى التيتنة منموسونى ... منموسونى لفظ يعنى الذاكرة ... لم يرد ذكر منموسونى كثيراً فى أغلب الروايات ... تصف بعض الروايات كيف التقى زيوس بعشيقته منموسونى ... إلتقيا فى قصر خاص بعيداً عن أنظار الآلهة لمدة تسع ليال ... كانت منموسونى واحدة من جماعة التياتن ... خالدة خلود الآخرين ... لم تصف لنا الروايات شخصيتها ... من اسمها تظهر وظيفتها ... إنها الذاكرة ...(٨٣) القوة التى تمنح الإنسان القدرة على التذكر... أعجب زيوس بمنموسونى ... أحبها ... أحبها كما أحب غيرها من الفتيات ... إلتقى بها ...(٨٤) كيف التقى بها... لايدرى أحد ... لاتتعرض الروايات لكيفية اللقاء بينهما ... كانت ثمرة اللقاء جماعة من الحوريات ... عرفتها الروايات بمجموعة الموسيات ... قيل إنهن ملهمات للكتاب والشعراء على حد سواء ... للموسيات قدرة على تلقين كل من أراد أن يكتب المادة التى يريد أن يكتب عنها ... لديهن القدرة على تلقينه روايات الأقدمين وقصص العلماء وأسرار الآلهة والربات ...(٨٥) عرفها الرومان بعد ذلك تحت لقب الكامينيات ...(٨٦) حيكت حولهن روايات تؤكد قدرتهن فى مجال الإلهام ... كما تؤكد أيضاً غضبهن ممن يتعالى عليهن ... تحداهن المنشد الثراكى ثاموريس ... تحدتهن بنات الملك بييروس ... تحداهن الكثيرون فى مجال الإنشاد ... تفوقن عليهم جميعاً وعاقبنهم أشد العقاب ...(٨٧) إتفقت الروايات حول

---

(٨١) Orphic Fragments, 210 sqq.

(٨٢) أنظر ص ٢١٤ أدناه .

(٨٣) Kerenyi, Op. Cit., pp. 103-105.

(٨٤) Hesiod, Op. Cit., 915 sqq.

(٨٥) Rose, Greek Mythology, pp. 173-175.

(٨٦) Farnell, Cults of Greek States, Vol. v, p. 434 sqq.

(٨٧) أنظر الجزء الثانى ، ص٦٦٧ ومابعدها .

عدد الموسيات ... عددهن تسع ... أسماؤهن : كليو ، يوتربى ، ميليوميني ، ترسيخورى ، إراتو ، بولومنيا ، أورانيا ، ثاليا ، كالليوبي... تنسب الروايات إلى الموسيات بنات زيوس من منموسوني بعض الوظائف الأخرى ... التحكيم بين المتنافسين في العزف ... المشاركة في المناسبات السعيدة مثل زواج كادموس وهارمونيا ... [٨٨] تلقين بعض المعلومات مثلما حدث عندما لقّنّ الهولة الأخجية التي كانت تطرحها على كل منْ زار مدينة طيبة والتي فسرها أوديب ... المشاركة في تأبين الأبطال مثلما حدث في تأبين أخيليوس ... [٨٩] من الطبيعي أن تكون للموسيات كل هذه القدرات إذ أنهن بنات كبير الآلهة زيوس ومنموسوني وهي الروح المانحة للتذكر ... روايات وروايات حيكت حول الموسيات... لابد أنها من ابتكار الشعراء والكتاب ... وإلاّ لما كانت الموسيات ربات الفنون والآداب .

تتوالى الأسماء في قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس ... ليتو ... [٩٠] إحدى جماعات التياتن ... ابنة التيتن كويوس والتيتنة فويبي ... لاتقل جمالاً أو بهاءً عن بقية الربات والتيتنات اللائي عشقهن كبير الآلهة زيوس ...ليتو ذات جمال أخّاذ ... ذات سحر أنثوى آسر ... أسرت بأنوثتها الصارخة عقل زيوس ... أثارت غرائزه وشهواته المتأججة أبداً ... رآها مرات ومرات ... في كل مرة كانت رغبته تزداد نحوها ... لكن زوجته الشرعية هيرا كانت تراقبه ... دائماً تراقبه ... كان زيوس دائماً يفلت من رقابتها ... كان يذوب في الهواء ... يختفي عن أنظارها كلما أعجب بواحدة من الربات أو التيتنات ... كانت هيرا على درجة كبيرة من الذكاء والدهاء... لكن زيوس كان أكثر منها ذكاءً وأشد منها دهاءً ... لاحظت هيرا أن زوجها قد بدأ ينصب شباكه حول ليتو ... راقبته ... أحكمت حوله الرقابة ... عزّ عليه أن تغلبه هيرا بذكائها ... إستبعد أن تستطيع أن تمنعه من تلبية رغباته وشهواته ... ظل يراقب ليتو من بعيد ... ذات ليلة تحول زيوس إلى ذكر طائر السمّاني ... تسلل إلى مقر ليتو ... حوّلها إلى أنثى طائر السماني ... إلتقى بها في غفلة من زوجته الشرعية هيرا ... إلتقى الاثنان وهما في هيئة طائر السماني ... [٩١] نجح في خداع هيرا كعادته ....تكررت اللقاءات بين زيوس وليتو ... اكتشفت هيرا خداع زيوس بعد فوات الأوان ... حملت ليتو من زيوس ... بدأت ثمرة لقاءاتها به تتحرك في

---

(٨٨) Diodorus Siculus, v, 49; Pausanias, ix, 12, 3.

(٨٩) Apollodorus, Epitome, v, 5.

(٩٠) Kerenyi, Op. Cit., pp. 105-108.

(٩١) Hesiod, Op. Cit., 918; Apollodorus, i, 4, 1; Aristophanes, Birds, 870.

أحشائها... كلما مرت الشهور إزداد غضب هيرا ... كلما اقترب موعد وضع ليتو اشتعلت ألسنة الغضب فى قلب هيرا ... لاتستطيع هيرا أن تنتقم من زيوس ... إنه كبير الآلهة ... قادر على كل شئ ... فظ غليظ القلب إذا غضب ... غالباً ما عاقبها إذا مارفضت له أمراً ... غالباً ماعذبها إذا تمردت أو ثارت ضده ... لم يكن أمامها سوى ليتو ... سوف توجه كل سهام غضبها نحو ليتو ... (٩٢) لقد دخلت ليتو فى دائرة نفوذ هيرا ... هيرا هى الربة المسئولة عن المرأة ... هيرا ورفيقتها إيليثيا هما المسئولتان عن حالات الوضع عند النساء ... إن كانت ليتو قد حملت فى غفلة من هيرا فإنها لن تضع مولودها أبداً ... أقسمت هيرا بكل المقدسات ... لن تستقبل بقعة من الأرض أو السماء عشيقة زوجها ليتو ... لن تضع ليتو مولودها فى مكان تصل إليه أشعة الشمس ... بعثت هيرا بأوامرها إلى كل بقاع الأرض والسماء ... أشاعت أن ليتو سوف تلد مولوداً بشعاً مخيفاً سوف يبعث الرعب فى المكان الذى يولد فيه ... لم يكن زيوس يعلم بما تنوى عليه زوجته هيرا ... فقد كان لهيرا حلفاؤها وأتباعها فى كل مكان (٩٣) .

إقترب موعد وضع ليتو ... أحست بآلام المخاض ... ذهبت إلى مناطق عديدة فى الأرض والسماء ... لم تجد ترحيباً أينما حلّت ... وجدت معارضة شديدة فى كل مكان ... رفضت الأماكن على كثرتها إستقبالها ... إستولت الحيرة على ليتو... آلام المخاض تعذبها ... ثمرة لقائها مع زيوس تتحرك فى أحشائها حركات مستمرة ... بعثت بشكواها إلى عشيقها زيوس ... لجأت إليه لمساعدتها ... توسلت إليه أن يدافع عنها وعن ذريته منها ... علم أن هيرا قد بعثت بابنها آريس إله الحرب والدمار وبتابعتها إريس ربة النزاع والشقاق إلى كل بقاع الأرض ... حذرتهم ... هددتهم ... كتم زيوس ثورته ... فكر فى الأمر ... لايهزم الخداع سوى الخداع ... الحيلة بالحيلة ومن يحتال أولاً هو الأظلم ... لابد من الدفاع عن عشيقته وذريته ... لابد من الانتصار على هيرا ... لابد من إفشال خطتها ... أمر ليتو أن تذهب إلى جزيرة أورتيجيا ... (٩٤) إختلفت الروايات حول موقع هذه الجزيرة ... ربما تكون قريبة من ديلوس ... ربما تكون جزيرة ديلوس نفسها ... أرسلت هيرا خلفها التنّين بيثوس ... أمرته أن يقتفى أثرها ... أن يترك مقره فى دلفى ... يتابعها أينما

---

(٩٢) Homeric Hymn to Apollo, 47 sqq.

(٩٣) Rose, Op. Cit., pp. 14-15.

(٩٤) Farnell, Op. Cit., Vol. v, p. 433.

تذهب... (٩٥) علمت هيرا أن ليتو وصلت إلى جزيرة ديلوس ... هناك كانت المفاجأة... تدخّل الإله پوسيدون لصالح زيوس وعشيقته ليتو ... إستقبلتها جزيرة ديلوس بالترحاب ... كررت هيرا تهديداتها مرة أخرى ... حاول پوسيدون أن يتفادى إغضاب زوجة كبير الآلهة هيرا ... حاول فى نفس الوقت معاونة عشيقة كبير الآلهة زيوس ... پوسيدون إله البحار والمحيطات ... باعث العواصف البحرية والأمواج ... أرسل أوامره إلى الأمواج ... إشتدت الرياح ... إرتفعت الأمواج ... غمرت المياه كل سطح الجزيرة ... إختفت الجزيرة تحت سطح الماء ... أصبحت أرضاً لاتصل إليها أشعة الشمس ... وضعت ليتو ... وضعت توأماً ... عرفا فيما بعد بالإله أپوللون والربة آرتميس ... (٩٦) هكذا تفادى پوسيدون غضب هيرا ... ونال رضاء زيوس ... فقد وضعت ليتو وليديها فوق أرض لاتصل إليها أشعة الشمس .

* * * * * *

لم تنته قائمة عشيقات زيوس بعد ... زوجة واحدة شرعية هيرا ... وسبع عشيقات : ميتيس ، ثميس ، يورونومى ، ديميتر ، پرسيفونى ، منموسونى ، ليتو ... ربما هناك أخريات كثيرات لم تسجل المصادر أسماءهن ... كلهن مقدسات ... كلهن من سلالة ريا أو من سلالة التيتان ... أنجب منهن منْ أصبح إلاهاً من الآلهة الكبرى مثل أپوللون وهيفايستوس ... منْ أصبحت ربة كبرى مثل آرتميس ... من أصبحت ربة صغرى مثل پرسيفوني ... منْ أصبحن حوريات مثل الهوراى والمويراى والموسيات والخاريتيس ... منْ ورد اسمه بين التيتان مثل پروميثيوس .

لم يكتف زيوس بلقاءاته العاطفية والجنسية مع الربات المقدسات ... بل جال بنظراته الجائعة بين الحوريات والربات الصغرى وأفراد البشر ... أعجبته كثيرات ... هكذا امتدت قائمة عشيقات زيوس ... كثر عدد أسمائهن ... ازدادت أعداد ذرية كبير الآلهة ...

وأحدة من تلك العشيقات يستبعدها مصدر هام من مصادر الأساطير الإغريقية من قائمة عشيقات زيوس ... ديونى ... لايذكر هذا المصدر علاقتها بزيوس ... لكنه يذكر اسمها كواحدة من بنات أوكيانوس (٩٧) ... يذكر اسمها مرة أخرى كواحدة من

---

(٩٥) Callimachus, Hymn to Delos, 22 sqq.; Apollodorus, i, 3, 1; Hyginus, Fabula, 53; 140.

(٩٦) أنظر ص٣٥١ ، ص٤٠٩ أدناه حيث توجد تفاصيل قصة مولد كل من أپوللون وآرتميس على التوالى.

(٩٧) Hesiod, Op. Cit., 353.

الربات الكبرى ... [٩٨] مصدر آخر من أهم مصادر الأساطير الإغريقية يذكرها كوالدة للربة أفروديتى [٩٩] ... ويذكر نفس المصدر أن الربة أفروديتى هى ابنة كبير الآلهة زيوس ... وبالتالى فإنه يعترف ضمناً بالعلاقة بين ديونى وزيوس ... تشير بعض المصادر الأخرى إلى أن ديونى كانت ذات أهمية بالغة ومكانة سامية بين الآلهة والبشر... [١٠٠] يظهر من اسم ديونى أنها كانت تمثل المعادل الأنثوى لكبير الآلهة زيوس ... [١٠١] إرتبطت عبادتها فى دودونا إرتباطاً وثيقاً بعبادته ... [١٠٢] قيل إن ديونى هى ابنة أوكيانوس من حورية البحر تيثوس ... قيل أيضاً إنها ابنة إله الريح من ربة الأرض ... قيل أيضاً إنها أنجبت الإله ديونوسوس من كبير الآلهة زيوس... قيل أيضاً إنها أنجبت پلوپس من تانتالوس ... إن كل هذه الروايات المتناقضة المتشابكة المتباينة تؤكد أن ديونى كانت ذائعة الصيت بين الآلهة والبشر ... لكن هذه الروايات لاتتعرض لكيفية اللقاءات التى كانت تتم بينها وبين عشيقها كبير الآلهة زيوس .

عشيقة أخرى من عشيقات كبير الآلهة زيوس لايذكرها المصدر الأول فى الفقرة السابقة ضمن قائمة عشيقات كبير الآلهة فى إحدى قصيدتيه الشهيرتين ... لكنه يذكرها فى قصيدته الأخرى ... [١٠٣]إنها مايا ابنة التيتن أطلس ... كما تذكرها بعض المصادر التالية ... [١٠٤] إنها واحدة من جماعة الپلياديس : تايجيتى ، الكترا ، ألكيونى ، أستيروپى ، كيلاينو ، ميروپى ... مايا فتاة رائعة الجمال ... ميأسة القدّ ... يسيطر على سلوكها الحياء والخجل ... منعها حياؤها من الاختلاط بالآخرين... فضلت العزلة والوحدة ... إعتزلت عالم الآلهة بما فيه من بهجة وسرور ... بحثت عن مكان منعزل تقيم فيه بعيداً عن حياة الآلهة الصاخبة ... إختارت كهفاً منعزلاً... قضت حياتها فى ذلك الكهف المنعزل البعيد ... لمحها كبير الآلهة زيوس ... أُعجب بها أيما إعجاب ... جذبه جمالها الأخاذ ... حاول أن يصل إليها فى أوقات مختلفة من النهار ... فى كل مرة كانت تلمحه زوجته هيرا ... فيتراجع زيوس حزيناً غاضباً... ذات ليلة سيطر الظلام الحالك على كل أرجاء الكون الشاسع ... إختفت

---

(٩٨) Ibid., 17.

(٩٩) Homer, Iliad, v, 370, 381.

(١٠٠) Strabo, vii, 7,9 sqq.

(١٠١) أحد أسماء زيوس هو Dios ومؤنثه Dione .

(١٠٢) Farnell, Op. Cit., Vol. I, p. 39 sqq.

(١٠٣) Hesiod, Op. Cit., 938.

(١٠٤) Homeric Hymn to Hermes, i, 3sqq.; Sophocles, Ichneutai.

النجوم من السماء ... هدأت الريح ... سكنت كل المخلوقات في أماكن نومها ... سيطر النوم على كل أفراد الآلهة والبشر ... راحت هيرا في نوم عميق ... تسلل كبير الآلهة خلسة في هدوء ... إتجه نحو جبل كيلليني في أركاديا ... هناك حيث تقيم مايا في كهفها المنعزل البعيد ... تسلل زيوس إلى مخدع مايا ... تكررت اللقاءات بين مايا وزيوس ... لم تفطن هيرا إلى ماكان بين مايا وزوجها زيوس ... فجأة علمت هيرا أن مايا تعاني آلام المخاض ... وضعت مايا طفلاً أصبح فيما بعد رسولاً لكبير الآلهة زيوس ... وضعت الإله هرميس (١٠٥) .

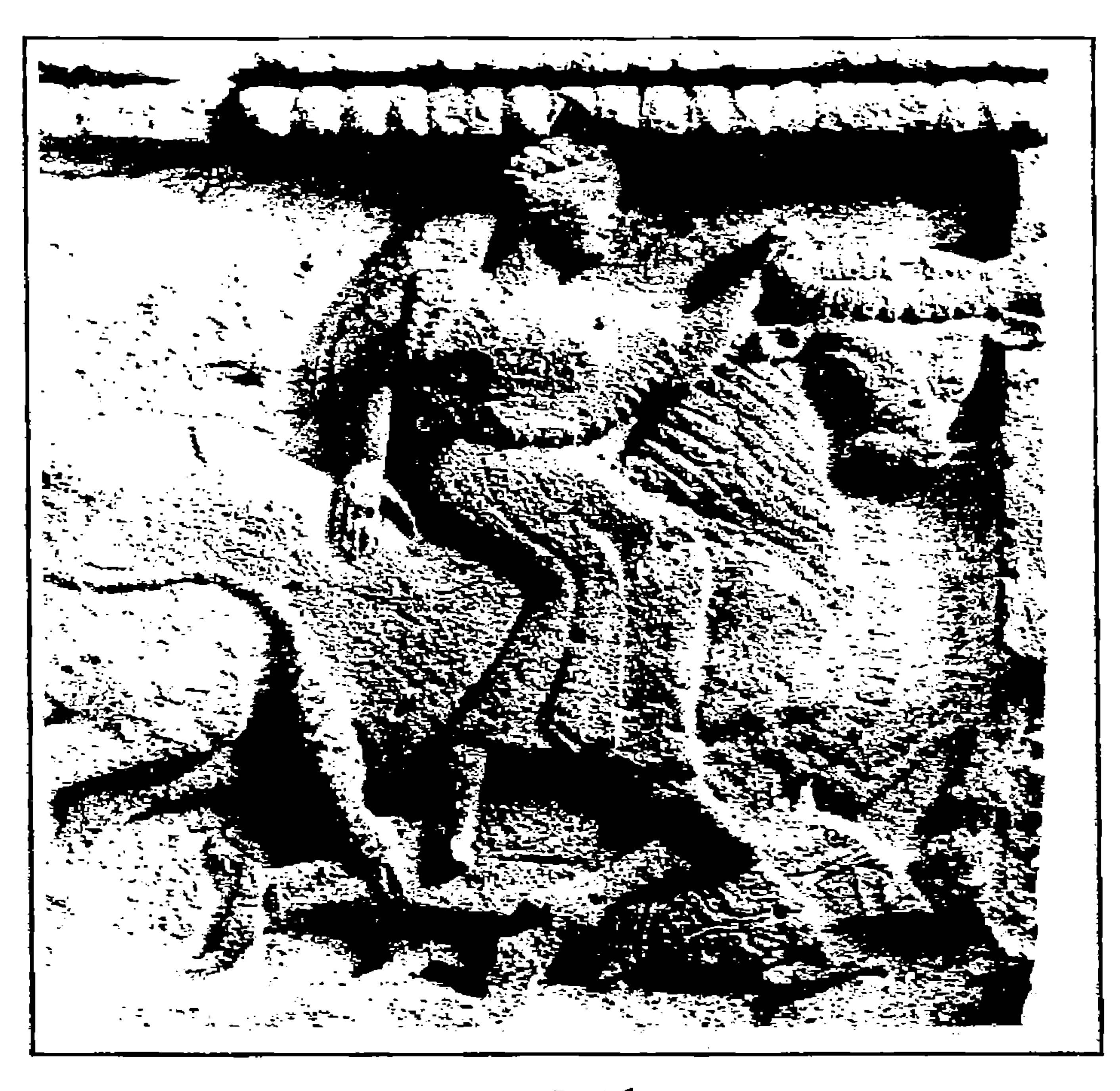
تطول قائمة أسماء عشيقات زيوس فتشمل اسم يوروپي ابنة أجينور من تليفاساً أو أجريوپي ... قيل أيضاً إنها ابنة سيدون من أجريوپي ... يوروپي شقيقة كادموس وكيليكس وديمودوكي والكترا وفينيوس وفوينيكي وثاسوس ... يوروپي زوجة أستريوس... قيل أيضاً إنها تزوجت من تالوس وأنجبت له فايستوس ... يوروپي فتاة رائعة الجمال ... رقيقة المشاعر ... إعتادت أن تلهو مع رفيقاتها على شاطئ البحر... تجمع الزهور والورود ... (١٠٦) رآها كبير الآلهة زيوس وهي تجمع الزهور في سلة جميلة تتدلى من ذراعها البيضاء اللدن ... (١٠٧) إقترب منها ... فرت مذعورة بعيداً عنه ... أفزعتها الهالة الربانية لكبير الآلهة زيوس ... هي واحدة من أفراد البشر ... هو كبير الآلهة ... إبتعدت عنه مذعورة ... عاد زيوس خائباً ... لم يستطع زيوس بهالته الربانية إغراء يوروپي ... ظل جسد يوروپي يراود زيوس في أحلامه ... لم يستطع كبير الآلهة النوم ... سيطر حب يوروپي على كل مشاعره ... لابد أن يلجأ إلى حيلة تمكنه من الوصول إلى قلب يوروپي ... ذات صباح كانت يوروپي كعادتها تجمع الزهور والورود في سلتها الجميلة على شاطئ البحر ... تقدم نحوها ثور أبيض ناصع البياض ... أعجبت يوروپي بالثور الأبيض الجميل ... إقتربت منه ... تقدم الثور نحوها في هدوء وسكينة ... أومأ برأسه نحو الأرض ... مست رأسه خصر يوروپي ... مدت يوروپي يدها نحو الثور في حرص شديد ... تحسست رأسه وقرنيه ... أحست بالطمأنينة ... وضعت بعض الزهور حول رقبته الجميلة ... إزداد الثور جمالاً ... نظر الثور إليها بنظرات حانية ... جثا الثور الجميل على ركبتيه الأماميتين ... إعتلت يوروپي ظهره في استسلام ... تحرك الثور ببطء شديد ... ظل يتمايل يميناً ويساراً في خفة ورشاقة ... أحست يوروپي بسعادة

---

(١٠٥) أنظر ص٥٠٩ وما بعدها .

(١٠٦) Kerenyi, Op. Cit., pp. 108-112.

(١٠٧) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٨٩ ومابعدها .



شكل رقم (٦)
يوروبى فوق ظهر الثور زيوس

بالغة... حفَّ نسيم البحر العليل وجنتيْ يوروپى الناعمتين ... سيطرت عليها فرحة غامرة ... إقترب الثور من مياه البحر ... (١٠٨) تنبهت يوروپى ... واصل الثور السير فوق سطح الماء ... حاولت يوروپى أن تصيح ... توقفت الصيحات في حلقها... حاولت أن تهبط من فوق ظهر الثور ... تجمدت أوصالها ... وصل الثور الجميل إلى منطقة نائية ... أنزل الفتاة يوروپى من فوق ظهره ... تبدلت هيئة الثور... لم يكن الثور سوى كبير الآلهة زيوس ... القادر على كل شئ ... إنفرد زيوس بالفتاة يوروپى... نال منها ماتمنى ... أنجبت له طفلاً جميلاً كان له شأن كبير فيما بعد... أنجبت مينوس ... الذى أصبح ملكاً على جزيرة كريت ... مينوس أول من امتلك أكبر أسطول بحرى ... توالت اللقاءات بين كبير الآلهة زيوس وعشيقته يوروپى ... أنجبت له طفلين ... رادامانثوس وساربيدون ... (١٠٩) .

لم تكن مغامرات زيوس النسائية خافية عن زوجته الشرعية هيرا ... كانت هيرا تراقب زوجها ... تبعث خلفه من يراقب تحركاته ... تعدّ عليه غدواته وروحاته... غالباً ما أفسدت عليه خططه الربانية ... لكنه كان يهرب أحياناً من العيون التى بثتها حوله ... يمارس هواياته العاطفية دون أن تدرى زوجته ... تشهد على ذلك الرواية التى تتناقلها المصادر القديمة عن العلاقة بين زيوس وإيو ... إيو فتاة من بين أفراد البشر ... (١١٠) إبنة إله النهر إناخوس ... تتصف إيو بالورع والتقوى ... تقيه ورعة منذ طفولتها ... أصبحت كاهنة فى معبد الربة الأرجوسية هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ... غالباً ماكان زيوس يختلس النظرات إلى كاهنة معبد زوجته ... أعجب زيوس بجمال إيو ... جذبه سلوكها القويم وورعها وتقواها ... عشقها ... لم تفصح الروايات عن كيفية وقوع زيوس فى حب إيو ... أحس برغبة جامحة نحوها... كانت بحكم وظيفتها مقربة إلى زوجته هيرا ... أحست هيرا بما يدور حولها ... إشتمّت رائحة الخيانة ... تاهت ... إستولت عليها الدهشة ... حاولت أن تكتم غيظها... أن تخفى غضبها ... لم تستطع ... واجهت زوجها زيوس ... أنكر الزوج علاقته بإيو... أقسم أنه لم يلمسها ... كان زيوس صادقاً فى قسمه ... لم يكن قد لمس إيو بعد ... لم يكن قد تمكن من الوصول إليها ... لكن إيو كانت قد لاحظت إعجاب زيوس بها ... طفق زيوس فى ملاحقتها ... لاحظت هيرا محاولات

---

(١٠٨) Hamilton, Greek Mythology, p. 81.

(١٠٩) المقصود هنا هو ساربيدون ابن الإله زيوس من يوروپى ، وهو شقيق الملك مينوس . هناك ساربيدون آخر وهو ابن زيوس أيضاً ولكن من لاوداميا . أنظر حاشية رقم ١٥٨ أدناه .

(١١٠) أنظر الجزء الثانى ، ص٤٨ ومابعدها .

زوجها... تأكد زيوس من فشل محاولاته ... لكن الفشل لايعرف طريقه إلى قلب كبير الآلهة ... لجأ كعادته إلى الخديعة ... مسخ إيو فى صورة بقرة [١١١] .

ظن زيوس أنه قد خدع زوجته ... ظل يلاحق إيو فى كل مكان ... [١١٢] يداعبها ... يلاعبها ... يتحسس جسدها اللدن ... ظل ينتظر الفرصة المواتية ليعيد إيو إلى هيأتها البشرية كى ينعم بلقائها ... ذات مرة داهمته هيرا وهو يداعب البقرة إيو ... أحست بإحساسها الأنثوى أن البقرة التى يداعبها زيوس ليست بقرة عادية ... سألته وهى تتظاهر بالبراءة ... أجابها وهو يتظاهر بالبراءة أيضاً ... إنها بقرة هائمة... ترتع بين المروج دون هدف ... بقرة ضالة ... أبدت هيرا إعجابها الشديد بالبقرة ... طلبت منه أن يتركها لحال سبيلها ... ثم غابت هيرا عنه ... لكنها لم تتوقف عن مراقبته ... عاد زيوس إلى مداعبة البقرة ... فاجأته هيرا فى هذه المرة أيضاً ... طلبت منه أن يمنحها إياها ... رفض زيوس ... ألحت عليه ... كيف يرفض طلبها وهى زوجته الشرعية ... كيف يرفض أن يهديها بقرة هائمة !!! لم يجد زيوس وسيلة للهروب ... أهداها البقرة وهو يفكر فى وسيلة لاسترجاعها ... [١١٣] إستولت هيرا على البقرة ... كانت تدرك حقيقة أمرها ... كانت تعلم أنها ليست سوى إيو ... إستدعت هيرا واحداً من تابعيها ... أرجوس هو أحد أتباع هيرا ... مسخ له عدد لايحصى من العيون ... تنتشر عيونه على كل أنحاء جسمه ... يستطيع أن يرى مايدور حوله فى كل الاتجاهات ... لذا كان أرجوس يعرف بلقب پانوپيوس... أى الذى يرى كل شىء فى كل الاتجاهات ... أمرته هيرا ... كان عليه أن يطيع أوامرها... أمرته أن يسحب البقرة إيو ... أن يذهب بها إلى منطقة نائية ... إلى نيميا... هناك ربط أرجوس البقرة إيو إلى جذع شجرة زيتون .... تلك هى أوامر سيدته هيرا ... هكذا اختفت إيو عن أنظار زيوس ... لم يستطع زيوس أن يعثر عليها... بذل محاولات كثيرة لكى يعثر عليها ... لم يستطع ... لكن زيوس هو كبير الآلهة ... القادر على كل شئ ... يستطيع أن يعلم كل شئ مهما كان خافياً ... مرت فترة غير قصيرة ... إنتاب زيوس الجنون ... إزداد شوقه إلى إيو ... إزداد غضبه من هيرا ... بعث زيوس بأتباعه فى كل أنحاء بلاد الإغريق ... يبحثون عن إيو ... عاد

---

(١١١) Aeschylus, Suppliants, 291 sqq.; Prometheus Bound, 561 sqq.; Ovid, Metamorphoses, i, 583.

(١١٢) Hamilton, Op. Cit., p. 77.

(١١٣) Rose, Op. Cit., pp. 271-272.

أحدهم بعد فترة يخبره أنه قد عثر عليها ... وجدها موثوقة إلى شجرة زيتون في منطقة نيميا ... نهره زيوس ... سأله لماذا لم يحضرها معه ... أجابه أنه لم يستطع ... عيون أرجوس تحيط بها من كل ناحية ... أرجوس لايغفل ولاينام ... يحرسها ... يمنع كل من يحاول الاقتراب منها ... فكر زيوس في الأمر ... هرميس ... الرسول الخاص لزيوس ... الإله الشاب الداهية ... صاحب الحيل والخدع ... هرميس هو الذى يستطيع أن يخلص إيو من مراقبة أرجوس .

هرميس اللص الماهر ... (١١٤) صاحب الحيل والخدع ... يسرق ويهرب ... يسطو وينهب ... لايستطيع أن يدركه أحد ... أمره زيوس أن يطلق سراح إيو ... أدرك هرميس صعوبة المهمة ... استعد للقيام بما أمره به كبير الآلهة زيوس ... إستعد لمقابلة كل الاحتمالات ... لم يكن في مقدور هرميس مصارعة أرجوس ... لم يكن في مقدوره أن يهرب من عيون أرجوس الساهرة ... لجأ إلى الحيلة ... أمسك هرميس بمزماره ... إقترب من أرجوس ... طفق يعزف بعض الألحان الهادئة ..(١١٥) ظل يقترب منه شيئاً فشيئاً ... لم يتأثر أرجوس بألحان مزمار هرميس ... لم ييأس هرميس ... واصل العزف ... بدأ أرجوس يتمايل يميناً ويساراً ... سحرته أنغام هرميس ... (١١٦) راح في سبات عميق ... لم يعد قادراً على رؤية ماحوله ... قذفه هرميس بصخرة ضخمة ... أصابته في رأسه ... هجم عليه في خفة ورشاقة ... فصل رأسه عن جسده ... فك قيود البقرة إيو ... منذ ذلك الحين أصبح الإله هرميس يعرف بلقب أرجيفونتيس ... أى قاتل أرجوس ... حزنت هيرا لموت أرجوس حزناً بالغاً ... نثرت عيونه على ذيل طائر الطاووس ... حتى الآن من ينظر إلى ذيل الطاووس يتذكر عيون المسخ أرجوس (١١٧) ... غضبت هيرا من هرميس ... لكنه رسول الآلهة وابن زيوس ورسوله الخاص ... إنه خالد لايموت ... لذا كتمت غيظها ... وجهت جام غضبها نحو البقرة إيو ... سلطت عليها ذبابة شرسة ... ذبابة البقر ... ظلت الذبابة تلدغ البقرة إيو ليل نهار ... تطاردها في كل مكان ... لاتفارقها أبداً ... (١١٨) ظلت سنوات طويلة تتجول ... تؤلمها لدغات الذبابة ... ذهبت إلى جبل هايمون ... عبرت دلتا نهر الدانوب ... دارت حول البحر

(١١٤) أنظر ص ٥١٠ وما بعدها .

(١١٥) Hyde, Favourite Greek Myths, pp. 37 sqq.

(١١٦) Kupfer, Legends of Greece and Rome, pp. 92 sqq.

(١١٧) Rose, Op. Cit., 284 n. 57; Hyde, Op. Cit., pp. 37-39.

(١١٨) Graves, Greek Myths, Vol. I, pp. 190 sqq.

الأسود ... عبرت مضيق البسفور ثم عادت مرة أخرى إلى أوروبا ... ثم عبرت آسيا الصغرى حتى وصلت إلى الهند ... مرت بالجزيرة العربية ... ثم وصلت أخيراً إلى مصر ... كان زيوس يراقبها فى كل تحركاتها ... عندما وصلت مصر لمسها لمسة مقدسة ... لمسها وهى فى صورة بقرة ... أنجبت العجل إيافوس ... المعروف فى مصر القديمة باسم عجل أبيس ... الذى كان له شأن كبير فيما بعد ... أصبح أبيس ملكاً على مصر ... أنجب ابنه تدعى ليبيا ... تزوجت ليبيا من الإله الإغريقى بوسيدون ... أنجبت له ولدين أجينور وبيلوس (١١٩) .

لاتنتهى قائمة عشيقات زيوس عند هذا الحد ... هناك أسماء أخرى لعشيقاته... عشيقات خلّبن لبّ زيوس ... أشعلن فى قلبه نار الشوق إليهن دون أن يدرين ... من بين تلك العشيقات واحدة من بين أفراد البشر ... أحبها زيوس ... لكنها كانت صعبة المنال ... ألكمينى ... واحدة من أفراد البشر ... زوجة القائد المغوار ... ابنة إلكتريون وأناكسو أو – فى رواية أخرى – يوروديكى ... ألكمينى زوجة أمفتريون ابن ألكايوس من أستوداميا أو من هيپونومى أو من لاؤنومى ... أصبح أمفتريون ملكاً على موكيناى بعد موت والد زوجته ألكمينى ... أحبت ألكمينى زوجها أمفتريون ... أحب أمفتريون زوجته ألكمينى ... عاش الاثنان فى سعادة وحب ووئام ... غالباً ماكان أمفتريون يترك زوجته ويذهب إلى ميدان القتال دفاعاً عن مملكته ... فى كل مرة كانت ألكمينى تحصى الأيام والساعات ... تشعر بشوق بالغ نحوه أثناء غيابه ... تنتظر عودته بفارغ الصبر ... ألكمينى زوجة صالحة طاهرة عفيفة ... مخلصة لزوجها أثناء حضوره وأثناء غيابه ... إجتمعت فى ألكمينى كل صفات الزوجة الفاضلة ... إخلاص وحب ووفاء بالإضافة إلى جمال ورقة ووداعة وجاذبية ... كان كبير الآلهة زيوس يعجب دائماً بذلك النوع من النساء... سمع زيوس عن ألكمينى ... الكل يتحدث عن أخلاقها الحميدة ... تسلل خلسة لرؤيتها ... إشتعل قلبه شوقاً إليها ... طار عقله ... حاول أن يتقرب إليها ... أدرك منذ اللحظة الأولى أنها صعبة المنال ... لجأ إلى الخديعة ... لجأ إلى حيلة من حيل كبير الآلهة ... توصل إلى خطة ... بدأ على الفور فى تنفيذها .

(١١٩) Callimachus, On Birds, frag. n. 100; Apollodorus, ii, 1, 3; Hyginus, Fabula 145; Suidas, s.v. Io; Lucian, Dialogues of The Gods, 3; Moschus, Idyll ii, 59; Herodotus, i, 1, ii, 41; Homer, Iliad, iii, 6; Aeschylus, Prometheus Bound, 705 sqq.; idem, Suppliants, 547 sqq. ; Euripides, Iphigeneia Among The Taurians, 382; Tzetzes, On Lycophron, 835.

ظل زيوس يراقب تحركات أمفتريون زوج ألكمينى ... لاحظ أنه خرج للقتال مع والدها إلكتريون ... خرج الاثنان على رأس جيش للانتقام لمقتل شقيق ألكمينى... ظل زيوس يراقب تحركات أمفتريون في ميدان القتال ... يرصد صولاته وجولاته في الميدان ... يسجل في ذاكرته القوية كل انتصاراته ... إنتهى أمفتريون ووالد زوجته من المهمة التى خرجا من أجل القيام بها ... إستعد أمفتريون للعودة إلى زوجته ... إقترب يوم العودة ... بدأ أمفتريون طريقه نحو وطنه ... أصبح على مقربة من أبواب مملكته موكيناى ... أسرع زيوس يسابق الريح ... تقمص شخصية أمفتريون ... بدا للناظرين وكأنه أمفتريون ... هكذا كان كبير الآلهة زيوس قادراً على كل شئ ... وصل إلى قصر أمفتريون ... إستقبلته ألكمينى ...[١٢٠] لم تستطع أن تكتشف خديعة زيوس ... إستقبلته استقبالاً حافلاً ... كان لقاؤهما لقاءاً حاراً ... لقاء يليق بزوجة مخلصة محبة لزوج شجاع مغوار ... طفق زيوس فى هيئة أمفتريون يقص على ألكمينى أخباره ... روى لها كيف هزم الأعداء ... كيف انتقم لمقتل أخيها ... كيف دافع عن والدها ... كيف كان خير سند له فى ميدان القتال ... ظلت ألكمينى تستمع إليه بإعجاب شديد ... لم تكن مدركة لحقيقة شخصية المتحدث ... لم تشكّ لحظة واحدة فى أنه شخص يتقمص هيئة زوجها ... قضى زيوس ليلة كاملة فى أحضان ألكمينى ... ليلة أطول من كل الليالى ... أمر زيوس إله الشمس ألاّ يعود فى الصباح كعادته ... أمر ربة القمر أن تظل فى السماء على غير عادتها ... إنقضت الليلة الطويلة ... أدرك ألكمينى وزيوس الصباح بعد ليل طويل ... إستأذن زيوس العاشق المحتال زوجته فى الخروج لمباشرة أعماله ... ودعته ألكمينى فى حرارة وشوق ... لم يكن بداخلها ذرة من الشك فى حقيقة شخصيته .

بعد فترة وجيزة عاد أمفتريون زوج ألكمينى ... استقبلته استقبالاً عادياً ... فلقد تركها منذ لحظات ... طفق أمفتريون يروى لها كيف صال وجال فى ميدان القتال... كيف كان سنداً لوالدها أثناء الحرب ... كيف انتقم لأخيها ... لاحظ أمفتريون أن زوجته ألكمينى ليست شغوفة لسماع أخباره ... لاحظ أنها تستمع إليه هادئة دون إبداء دهشة أو إعجاب ... سألها ... أجابته ... سألها عن سبب سلوكها ... أجابته فى براءة وجهل تام ... ماذا أقول يازوجى العزيز !!! لقد سمعت منك كل هذه الأخبار فى الليلة الماضية ... لقد استقبلتك الليلة الماضية إستقبالاً يليق بزوج غائب... بهت أمفتريون... أنكر على زوجته ماتقول ... لقد عاد أمفتريون الآن ... اليوم –

---

(١٢٠) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٣٩٠ ومابعدها .

وليس الليلة الماضية ... إستولت الدهشة على ألكميني ... تساءلت ... مَنْ الذى استقبلته فى الليلة الماضية ... لكنها سرعان ما اكتشفت الحقيقة ... زيوس هو الذى قضى معها الليلة الماضية ... أمفتريون هو الذى يقضى معها هذه الليلة ... هكذا إلتقت بزيوس فى ليلة وبزوجها فى ليلة تالية ... كانت نتيجة ذلك اللقاء المزدوج توأماً ... هيراكليس وإيفيكليس ... هيراكليس هو ابن زيوس ... وإيفيكليس ابن أمفتريون.

مازالت الروايات تسجل أسماء عشيقات كبير الآلهة زيوس ... تضيف الروايات إلى القائمة اسم واحدة من أفراد البشر ... ليدا ابنة ثستيوس من بوروثميس ... ليدا هى زوجة تونداريوس ملك أسبرطة ... أنجبت له كلوتمنسترا التى أصبحت زوجة الملك الإغريقى الشهير أجاممنون ... وأيضاً فيلونوى وفويبى وتيماندرا ... لم تكن ليدا أقل إخلاصاً لزوجها تونداريوس من ألكمينى لزوجها أمفتريون ... لكن القدر ساقها فى طريق كبير الآلهة زيوس ... أحبها ... هام بها عشقاً ... إختلفت الروايات حول كيفية اللقاء بين زيوس وليداً ... تقول إحدى الروايات ... حاول زيوس أن يستميل ليدا إليه ... لم يجد من ناحيتها سوى الصدّ ... حاول أن يغزو قلبها ... وجد قلبها موصداً ... طفق يدغدغ عواطفها بمعسول الكلام ... إكتشف أن عواطفها وأحاسيسها موقوفة على زوجها تونداريوس ... ماكان أمامه حينئذ إلا أن يلجأ كعادته إلى الخديعة ... مسخها إلى أنثى البجع ... تحول هو إلى ذكر البجع ... لم تستطع أن تقاومه ... تمّ اللقاء بينهما بجوار نهر يوروتاس ... ثم فرّ كبير الآلهة زيوس هارباً ... عادت ليدا إلى صورتها البشرية ... لجأت مذعورة إلى زوجها تونداريوس ... إرتمت على صدره ... منعها الحياء من مصارحته ... بكت ... ظن تونداريوس أنها خائفة من مشهد مخيف رأته ... إحتضنها ... تمّ اللقاء بينهما فى نفس الليلة ... تروى الروايات أن ليدا وهى فى هيئة بجعة وضعت بيضة ... بعد فترة من الزمن فقست البيضة ... خرج منها طفلة جميلة كان لها شأن كبير فيما بعد ... طفلة أصبحت فيما بعد أجمل امرأة فى العالم ... هيلينى ... التى تزوجها منيلاووس شقيق القائد أجاممنون ... خرج من البيضة أيضاً التوأم پولودوكيس وكاستور ... (١٢١) روايات أخرى تقول ... هيلينى فقط هى ابنة كبير الآلهة زيوس – أما پولودوكيس وكاستور فهما ولدا تونداريوس الذى التقى بزوجته ليدا فى نفس الليلة حيث عادت إليه مذعورة

---

(١٢١) Lactantius, i, 21; Hyginus, fabula 77; First Vatican Mythographer, 78 and 204.

بعد لقائها بزيوس ... [١٢٢] روايات أخرى تقول ... تونداريوس هو والد كل من كاستور وكلوتمنسترا ... أما زيوس فهو والد هيلينى وپولودوكيس ... [١٢٣] .

إختلفت الروايات حول كيفية اللقاء بين زيوس وليدا إختلافاً كبيراً ... ترفض بعض الروايات اللقاء المباشر بينهما ... تروى هذه الروايات أن زيوس قبل أن يلتقى بليدا حوّل هيئته إلى هيئة ذكر البجع ... رآه من بعيد عقاب شرس ... طارده ... إستولى الفزع على زيوس ... حاول الهروب من مطاردة العقاب ... لجأ إلى كهف مهجور ... هناك وجد الربة نميسيس ... إرتمى ذكر البجع زيوس بين أحضانها ... أحس زيوس بالدفء الأنثوى ... أحست نميسيس بالدفء الربانى ... إلتقى الإثنان لقاء العاشقين ... وضعت نميسيس بيضة ثمرة ذلك اللقاء ... تنبهت نميسيس ... أدركت الحقيقة المرة ... ألقت بالبيضة بعيداً ... أرسل زيوس رسوله هرميس ... أمره أن يحافظ على البيضة ... أن يلقى بها بين فخذىْ ليدا ... وصلت البيضة إلى رحم ليدا ... فقست البيضة داخل الرحم ... وضعت ليدا طفلة جميلة ... وضعت هيلينى... [١٢٤] روايات أخرى تروى أن كبير الآلهة زيوس وقع فى حب الربة نميسيس ... طاردها ... حاولت الفرار ... واصل مطاردته ... قفزت فى مياه البحر... تحولت إلى سمكة ... قفز زيوس خلفها ... تحول إلى قُندس ... هربت منه نحو الشاطئ ... ظلت تجرى فوق سطح الأرض ... كانت كلما تحولت إلى حيوان مفترس تحول زيوس إلى حيوان أشرس منه ... أخيراً تحولت إلى أوزة برية ... حلقت بعيداً عن سطح الأرض ... تحول زيوس إلى ذكرالبجع ... أحست الربة نميسيس بالتعب ... استسلمت لرغبة زيوس ... تم اللقاء بينهما فى مدينة رامنوس فى منطقة أتيكا ... هرولت نميسيس حتى وصلت إلى اسبرطة حيث يحكم الملك تونداريوس زوج ليدا ... كانت ليدا تسير على شاطئ البحر ... وجدت بيضة بديعة الألوان ... حملتها إلى القصر ... احتفظت بها داخل صندوق محكم ... من هذه البيضة خرجت هيلينى ابنة زيوس [١٢٥] .

تستمر قائمة أسماء عشيقات كبير الآلهة زيوس من بين أفراد البشر ... يقع

---

(١٢٢) Homer, Odyssey, xi, 299; idem, Iliad, iii, 426; Euripides, Helena, 254, 1497, 1680.

(١٢٣) Pindar, Nemean Odes, x, 80; Apollodorus, iii, 10, 6-7.

(١٢٤) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 8.

(١٢٥) Athenaeus, quoting Homer's Cypria p. 334 b; Apollodorus, iii, 10, 7; Sappho, fragment 105; Pausanias, i, 33, 7; Eratosthenes, Catasterismoi, 25.

إختيار زيوس فى هذه المرة على سيميلى ابنة كادموس ملك طيبة ... أحب زيوس سيميلى ... أحبت سيميلى زيوس ... ظهر أمامها فى صورة شاب وسيم ... حدثها عن شخصيته الربانية ... إزداد حبها له ... تعددت اللقاءات بينهما ... كانت زوجته هيرا له بالمرصاد ... ترصد حركاته وتحركاته ... تكوى نار الغيرة قلبها الربانى...(١٢٦) تعيش فى تعاسة ... عاجزة عن إحباط محاولاته العاطفية ... لجأت فى هذه المرة إلى حيلة شريرة ... أرادت عن طريقها القضاء على سيميلى ... تقمصت شخصية جارة عجوز شمطاء من جارات سيميلى ... توددت إليها ... تظاهرت بالحب نحوها والعطف عليها ...(١٢٧) أحست سيميلى بالطمأنينة نحوها ... كشفت لها عن حقيقة العلاقة بينها وبين زيوس ... وصفت لها كيف يزورها فى هيئة شاب وسيم ... سألتها إن كان عشيقها هو زيوس حقاً ... أخبرتها أنه ربما يكون شاباً أرعن من هؤلاء الشبان الذين يتظاهرون بماليس من صفاتهم ... ربما لايكون زيوس... تسرب الشك إلى صدر سيميلى ... كيف لها أن تتحقق من حقيقة شخصيته... نصحتها العجوز الشمطاء ... تستطيع سيميلى أن تتأكد من ذلك ... تطلب منه أن يظهر أمامها فى هيئته الربانية ... تكررت زيارة العجوز الشمطاء للفتاة سيميلى ... لم تكن تلك العجوز سوى هيرا زوجة كبير الآلهة ... ابتلعت الفتاة البريئة الطعم ... طلبت من عشيقها زيوس أن يظهر أمامها فى هيئته الربانية ...(١٢٨) رفض زيوس... ألحت عليه فى الطلب ... إستمر فى الرفض ... إزداد الشك فى نفس سيميلى ... صممت على طلبها ... تردد كبير الآلهة زيوس ... نصحها أن تتنازل عن طلبها ... إنها بشر ... وهو كبير الآلهة ... هو زيوس باعث الصواعق الرعدية والبرقية ... إن ظهر أمامها فى هيئته الربانية فسوف لايحتمل جسدها الرقيق الأثر الذى يحدثه بصواعقه الرعدية والبرقية ... إنه يشفق عليها ... لايريد أن يفقدها إلى الأبد ... ظنت سيميلى أن عشيقها مدعياً كاذباً ... أنه شاب مارق من الشبان الذين يتظاهرون بما ليس من صفاتهم ... ألحت عليه فى الطلب ... أصر على الرفض ... منحته فرصة للتفكير ... أمامه أحد أمرين ... إما أن يظهر أمامها فى هيئته الربانية أو تقطع علاقتها به نهائياً ... كلاهما اختيار أصعب من الآخر ... لم يكن زيوس يستطيع البعد عنها ... كان يعلم أنها تحمل فى أحشائها جنيناً ذكراً ثمرة لقاءاتهما ...

---

(١٢٦) Rose, Op. Cit., pp. 149 sqq.

(١٢٧) Seltman, Op. Cit., pp. 178-179.

(١٢٨) Euripides, Bacchae, passim; Ovid, Metamorphoses, iii, 236 sqq.; Nonnos, Dionysus, vii, 190 sqq.; Apollodorus, iii, 4,3; Hyginus, fabula 167, 170, 251.

أشفق عليها ... وعلى الجنين ... لكن سيميلى ركبت رأسها ... كانت كلمات جارتها العجوز الشمطاء تسيطر على تفكيرها ... هددها زيوس ... سوف لاتحتمل ظهوره أمامها فى هيئته الربانية ... أجابته متحدية أنها سوف تتحمّل النتيجة وحدها ... لم يجد بداً من تلبية طلبها ... ظهر أمامها فى هيئته الربانية ... صواعق رعدية وبرقية... ألسنة من النيران تحرق الأبدان ... أضواء بارقة تخطف الأبصار ... لم يحتمل جسد سيميلى الرقيق ... إحترق الجسد ... أصبح رماداً ... فى نفس الوقت كانت هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس تقهقه فى عليائها ... لقد قضت على عشيقة زوجها ... تحول جسد سيميلى إلى رماد ... لن يستطيع زوجها زيوس أن يلتقى بعشيقته مرة أخرى وإلى الأبد .

إحترق جسد سيميلى ... تحول إلى رماد ... تذكر زيوس الجنين الذى يسكن أحشاءها ... تذكر ولده ثمرة لقاءاتهما ... إنتزعه بسرعة من بين رماد الجسد المحترق ... إنتزعه وعمره ستة شهور ... جنيناً ناقص النمو ...[١٢٩] أحدث زيوس على الفور جرحاً فى فخذه ... دسّ الجنين داخل الجرح العميق ... ثم خاط الجرح بخيوط من الذهب ... ظل زيوس يحمل الجنين داخل فخذه لمدة ثلاثة شهور ... اكتمل نمو الجنين ... خرج من فخذ زيوس وليداً كاملاً ... أصبح فيما بعد معروفاً بين الإغريق بالإله ديونوسوس ... انتشرت عبادته فى كل أنحاء بلاد الإغريق ... من هنا اكتسب الإله ديونوسوس لقب ديثورامبوس ... أى الذى ولد مرتين ... مرة من رحم أمه سيميلى ... ومرة أخرى من فخذ والده زيوس ...[١٣٠] هكذا كانت الربة هيرا تلجأ إلى حيل أنثوية للحد من سلوكيات زوجها زيوس حتى لو أدى ذلك إلى القضاء على عشيقاته .

إحترق جسد سيميلى والدة ديونوسوس ... تحول الجسد إلى رماد ... هبطت روح سيميلى إلى عالم الموتى ... إذ أنها من أفراد البشر الفانين ... ظل ديونوسوس يتذكر والدته ... يحنّ إلى رؤيتها ... إنتشرت عبادته فى كل مكان ... إتخذ مكانه فى مملكة أولومبوس ضمن الآلهة الإثنى عشر ... أصبح ذا مكانة سامية بين الآلهة والبشر... لم ينس والدته سيميلى ... صمم أن يعيدها إلى الحياة ...[١٣١] لكنها بشر فان ... هبط إلى عالم الموتى ... قدم هدية ثمينة إلى الربة پرسيفونى زوجة إله الموتى ... سمحت له أن يصطحب معه والدته إلى عالم الأحياء ... ثم تراجعت فى

(١٢٩) Farnell, Op. Cit., Vol. V, pp. 85 sqq.

(١٣٠) Apollodorus, iii, 4, 3; Apollonius Rhoduis, iv, 1137.

(١٣١) Pindar, Olympian Odes, ii, 27.

قرارها خوفاً من احتجاج بقية أشباح الموتى الآخرين ... دخل ديونوسوس فى مفاوضات طويلة مع پرسيفونى ... أخيراً صعدت معه سيميلى ... اصطحبها إلى معبد آرتميس فى ترويزن ... تحاشى حقد أشباح الموتى وحسدهم لوالدته ... استبدل اسم سيميلى باسم ثيونى ... قدمها إلى زملائه الآلهة الأولومپية باسمها الجديد ... خصص لها زيوس مكاناً فسيحاً تحت إمرتها ... كتمت هيرا غيظها ... لجأت إلى الصمت ... لم يكن أمامها غير ذلك (١٣٢) .

تواصل الروايات ذكر قائمة أسماء عشيقات كبير الآلهة زيوس ... تذكر الروايات اسم دانائى ... جدها أباس ملك أرجوليس وحفيد داناءوس ... أنجب أباس من زوجته أجلايا التوأم پروپتوس وأكريسيوس ... أنجب أكريسيوس بدوره ابنة تدعى دانائى ... دب الخلاف بين التوأم پروپتوس وأكريسيوس منذ أن كانا فى رحم والدتهما أجلايا ... إستمر النزاع بينهما بعد موت والدهما أباس ... (١٣٣) لم يستطع أحدهما أن ينتصر على الآخر ... إتفقا أخيراً على تقسيم مملكة والدهما ... كانت أرجوس والمناطق المجاورة من نصيب أكريسيوس (١٣٤) ... تزوج أكريسيوس أجانيپيّ ... لم ينجب ذكوراً... أنجب ابنة واحدة هى دانائى ... إستشار أكريسيوس نبوءات الآلهة... أخبرته النبوءة أن نهايته سوف تكون على يد حفيده ... سوف يقتله حفيده ... لم يكن لأكريسيوس سوى ابنة واحدة دانائى ... أحس أكريسيوس بالفزع ... قرر أن يتفادى تحقيق النبوءة ... لم يكن أمامه سوى أن يسجن ابنته دانائى ... أعد لها قبواً ذا بوابات برونزية ... (١٣٥) سجنها فى القبو ... خصص لحراستها مجموعة من الكلاب الشرسة ... أصبحت دانائى بعيدة عن منال البشر ... وصلت إلى زيوس أنباء دانائى ... أشفق عليها ... أحس بالعطف نحوها ... قرر أن يقف بجانبها فى محنتها... هو الوحيد القادر على الوصول إليها فى سجنها الحصين ... هو القادر على كل شئ ... قادر على اختراق الحصون والأبراج ... قادر على اختراق الحوائط والجدران ... قادر على المرور عبر البوابات الحديدية المغلقة... قادر على قهر أشرس الحيوانات ... لكنه كعادته لجأ إلى الخديعة والحيلة ... هبط كبير الآلهة زيوس من سقف القبو حيث كانت دانائى ... هبط إليها فى شكل رزاز من ذهب سائل ... أصبح

(١٣٢) Apollodorus, iii, 5, 3; Pausanias, ii, 31, 2.

(١٣٣) Servius on Vergil's Aeneid, iii, 286; Scholiast on Euripides' Orestes 965; Apollodorus, ii, 2,1 and 4,7.

(١٣٤) Homer, Iliad, vi, 160; Apollodorus, ii, 2, i; Pausanias, ii, 16, 2.

(١٣٥) Rose, Op. Cit., pp. 272 sqq.

قريباً منها كل القرب ... وقع نظره عليها ... راعه جمالها وفتنتها ... أسرته رقتها وبهاؤها ... سيطرت عليه غرائزه وشهواته ... تمّ اللقاء بينهما ... تكررت اللقاءات دون أن يدرى والدها أكريسيوس ... توالت الأيام ... إكتملت الشهور ... وضعت دانائى ذكراً كان له شأن كبير فيما بعد ... وضعت پرسيوس ... وصلت أنباء الوضع إلى والدها أكريسيوس ... طار عقله ... فقد صوابه ... لم يخطر بباله أن زيوس هو الذى إلتقى بابنته دانائى ... ظن أن أخاه پرويتوس هو الذى ارتكب تلك الجريمة ... ربط بين النبوءة ومافعله پرويتوس ... ظن أن پرويتوس قد فعل ذلك كى ينجب ذكراً... لأنه يعلم أن ذلك الولد سوف يقتل جده ... همّ أن يقتل ابنته وولدها... تردد فى النهاية ... تغلبت فى صدره عاطفة الأبوة ... سجن ابنته ووليدها پرسيوس فى سفينة وألقى بها فى البحر ... وصلت السفينة إلى جزيرة ستريفوس ... هناك عثر عليها أحد الصيادين ... سحبها نحو الشاطئ ... حطم جدار السفينة ... أخرج دانائى وولدها پرسيوس وهما مازالا على قيد الحياة ... سلمهما إلى الملك پولوديكتيس ... هناك عاش پرسيوس فى كنف الملك ... تلك كانت رغبة كبير الآلهة زيوس ... لقد أراد أن يحفظ ولده پرسيوس من كل سوء (١٣٦) .

مرت الأعوام ... أصبح پرسيوس شاباً يافعاً ... (١٣٧) أحب والدته حباً منقطع النظير... كان يلاحظ منذ نعومة أظفاره أن الملك پولوديكتيس طامع فى الزواج منها... كان مدركاً تماماً أن والدته ترفض ذلك الزواج ... أحس أن پولوديكتيس يحاول إرغام دانائى على الزواج منه لكنه يخشى ولدها الشاب اليافع الشجاع پرسيوس... فكر پولوديكتيس فى حيلة يتخلص بها من پرسيوس ... تظاهر بأنه ينوى الزواج من هيپوداميا ابنة الملك پلوپس ... طلب من پرسيوس المساعدة ... أحس پرسيوس بالسرور عندما أخبره پولوديكتيس أنه لاينوى الزواج من والدته دانائى ... أكد پولوديكتيس لپرسيوس أنه ينوى الزواج من هيپوداميا ... وعده پرسيوس أنه سوف يقوم بعمل خارق يكون سبباً فى فوز پولوديكتيس بيد هيپوداميا حتى لو كان ذلك العمل هو القضاء على ميدوسا ... هلل پولوديكتيس ... إنشرح صدره عند سماع كلمات پرسيوس ... (١٣٨) طلب منه القضاء على ميدوسا وتقديم رأسها هدية له ... كان پولوديكتيس يعلم أن من المستحيل القضاء على ميدوسا ... تلك الجورجونة الشرسة ... شعر رأسها حيّات سامة ... أسنانها ضخمة قوية ... لسانها طويل

---

(١٣٦) Hyginus, Fabula 63; Apollodorus, ii, 4, 1; Horace, Odes, iii, 16, 1.

(١٣٧) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 237 sqq.

(١٣٨) Apollodorus, ii, 4, 2.

خشن... وجهها قميئ ... مَنْ ينظر إلى وجهها يتحول إلى حجر من شدة الخوف ...

خرج پرسيوس يبحث عن ميدوسا ... أُصيب والده زيوس بالفزع ... قرر أن يساعده فى قضاء مهمته ... ساعدته الربة أثينة ... زودته بالنصائح ... عاونه الإله هرمـيس... (١٣٩) بذل پرسيوس محاولات ضخمة... قام بمغامرات لاحصر لها... قضى على ميدوسا ... عاد برأسها إلى ستريفوس... إكتشف الحقيقة ... لم يكن پولوديكتيس ينوى الزواج من هيپوداميا... لكنه أراد أن يرسل پرسيوس فى مهمة صعبة لايعود بعدها ... علم أن پولوديكتيس قرر الزواج من والدته دانائى رغم إرادتها... علم أن والدته رفضت ذلك الزواج الجبرى ... لجأت إلى المعبد مستجيرة بالآلهة... غضب پرسيوس... أسرع يبحث عن پولوديكتيس... وجده فى قصره وسط ضيوفه... قابله پولوديكتيس بوابل من الشتائم والسباب... أكد له أنه سوف يتزوج والدته دانائى رغم إرادتها... وأيضاً رغم إرادة ولدها پرسيوس... غلى الدم فى عروق پرسيوس... إستولى عليه الغضب... كشف عن رأس ميدوسا ... نظر إليها پولوديكتيس وضيوفه ... تحول الجميع إلى أحجار ... (١٤٠) ذهب پرسيوس إلى المعبد حيث توجد والدته... عاد بها إلى أرجوس... وصلت أنباء عودته إلى جده أكريسيوس... غادر أكريسيوس أرجوس... هرب إلى لاريسا الپلاسجية... مرت الأيام والشهور والأعوام... ذهب پرسيوس إلى لاريسا للاشتراك فى مباراة فى رمى القرص... كان أكريسيوس يشاهد المباراة متخفياً... جاء دور پرسيوس فى اللعب... قذف بالقرص... إتجه القرص ناحية أكريسيوس... أصابه فى قدمه... قتله فى الحال... (١٤١) هكذا أنقذ كبير الآلهة زيوس ولده پرسيوس الذى أنجبه من دانائى ابنة أكريسيوس .

مازالت الروايات تسجل قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس ... مازالت تضيف أسماء نساء من أفراد البشر ... تضيف الروايات فى هذه المرة اسم أنتيوپى ... (١٤٢) والدها نوكتيوس ملك طيبة ... (١٤٣) أعجب بها زيوس ... لم تبادله الإعجاب ...

---

(١٣٩) Apollodorus, Loc. Cit.; Hyginus, Poetic Astronomy ii, 12; Pindar, Pythian Odes, x, 31; Ovid, Metamorphoses, iv, 780; Euripides, Electra, 459-463; Apollonius Rhodius, iv, 1513 sqq.

(١٤٠) Strabo, x, 5, 10; Apollodorus, ii, 4, 3.

(١٤١) Scholiast on Euripides' Orestes 953; Apollodorus, ii, 4,4 .

(١٤٢) تذكر المصادر الأسطورية اسم شخصيتين تحملان اسم أنتيوپى . الأولى أنتيوپى الأمازونية زوجة ثسيوس ووالدة هيپولوتوس (أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٢٠٤ ومابعدها) . المقصودة هنا هى أنتيوپى الثانية وهى والدة زيثوس وأمفيون .

(١٤٣) Rose, Op. Cit., pp. 186-187.

إغتصبها بالقوة ... أحست بالخجل ... لم تستطع الاعتراف لوالدها بما فعله زيوس... فرت من طيبة ... ذهبت إلى سيكوون ... إستقبلها الملك ... روت له مافعله بها كبير الآلهة ... أشفق عليها ... تزوجها ... غضب عمها لوكوس ... قامت الحرب بين طيبة وسيكوون ... إنتصر أهل طيبة ... لقي ملك سيكوون مصرعه ... عاد لوكوس بابنة أخيه أنتيوپى إلى طيبة ... عاد بها أرملة ... عاد بها ثكلى ... فقد وضعت التوأم زيثوس وأمفيون نتيجة إغتصاب كبير الآلهة زيوس لها ... لكن عمها لوكوس ألقى بهما فى العراء فوق جبل كيثيرون ... عادت أنتيوپى أرملة ثكلى لتقاسى معاملة سيئة للغاية على يد عمتها ديركى ... مرت الأعوام ... حافظ زيوس على ولديه زيثوس وأمفيون ... ألهم أحد الرعاة فعثر عليهما ... رعاهما حتى بلغا مرحلة الشباب... قضيا حياة متواضعة ... ظلت أنتيوپى حبيسة قصر عمها لوكوس ... ظلت تقاسى سوء معاملة عمتها ديركى ... حاولت مراراً أن تفرّ من ذلك العذاب ... حتى كان يوم نجحت فيه محاولة الفرار ... طفقت أنتيوپى تنتقل من مدينة إلى مدينة ... من غابة إلى غابة ... وصلت فى النهاية إلى جبل كيثيرون ... إلى حيث يعيش ولداها التوأم زيثوس وأمفيون ... وصلت إلى الكوخ المتواضع حيث يسكنان ... منكوشة الشعر ... ممزقة الثياب ... على ملامحها علامات الخوف ... رآها التوأم زيثوس وأمفيون ... لم يكونا قد رآها من قبل ... لم يتعرّفا عليها ... ظن كلاهما أنها جارية هاربة من قصر سيدها ... رفض الإثنان إيواءها ... رفضا مساعدتها ... رفضا مد يد العون إليها... أغلقا باب الكوخ فى وجهها ... كانت عمتها ديركى تطاردها ... أدركتها أمام الكوخ ... قبضت عليها ... أعادتها إلى سجنها ... بعد ذلك علم التوأم فيما بعد من الراعى أن الجارية الهاربة لم تكن سوى والدتهما ... ندم الشقيقان ... إتجها نحو سجن والدتهما أنتيوپى ... أنقذاها من قبضة عمتها ديركى ... عاقبا ديركى شر عقاب (١٤٤) .

هناك رواية أخرى ... أنتيوپى هى ابنة إله النهر أسوپوس وزوجة الملك لوكوس... خدعها ملك سيكوون ... تقمص شخصية زوجها لوكوس ... إغتصبها ... علم زوجها ... طلقها ... تزوج امرأة أخرى ... تزوج ديركى ... بقيت أنتيوپى وحيدة حزينة ... تنعى حظها العاثر ... أدركها كبير الآلهة زيوس ... ظل يلاطفها عسى أن يسرى عنها ... عسى أن يخلصها من همومها ... سرى الدفء فى عروقه... تمّ اللقاء بينهما ... أنجبت طفلاً لاتذكر الروايات له اسماً ... ظنت ديركى

(١٤٤) Hyginus, Fabula 8; Apollodorus, iii, 5, 5; Pausanias, ii, 6, 2; Euripides, Antiope, fragments; Apollonius Rhodius iv, 1090 with scholiast.

أن والد الطفل هو زوجها لوكوس ... لم تستطع مواجهة زوجها ... صبّت جام غضبها على أنتيوبي ... ألقت بها في سجن مظلم ... خف زيوس لنجدتها ... أنقذها ... تكررت اللقاءات بينها وبين زيوس ... أنجبت التوأم زيثوس وأمفيون فوق جبل كيثيرون ... عاشت مع طفليها بين جماعة من الرعاة ... بلغ التوأم مرحلة الشباب ... إنتقم الإثنان من ديركي ... قتلاها بطريقة وحشية ... ثم ذهبت أنتيوبي إلى فوكيس حيث تزوجها الملك فوكوس ... أما ولدا كبير الآلهة زيوس فقد أصبح كل منهما ذا شأن كبير(١٤٥) .

مازالت الروايات والمصادر تسجل أسماء عشيقات كبير الآلهة زيوس ... تمتد القائمة فتشمل اسم فتاة من أفراد البشر ... أيجينا ابنة إله النهر أسوپوس التى أنجبتها له زوجته ميتوپي ... أنجب أسوپوس ولدين إثنين واثنتى عشر بنتاً أو قيل فى رواية أخرى عشرين ... (١٤٦) أصغر بناته أيجينا ... إختفت أيجينا فجأة ... خرج والدها أسوپوس للبحث عنها ... نما إلى علمه أن زيوس قد اختارها عشيقة له ... قرر أسوپوس مطاردته ... صمم أن يستعيد ابنته ... ظل يتجول بين السهول والوديان ... ينتقل من غابة إلى غابة ... إكتشف وجود ابنته فى إحدى الغابات ... رآها بعينى رأسه بين أحضان كبير الآلهة زيوس ... اكتشف زيوس وجود والد أيجينا أسوپوس ... تحول زيوس إلى صخرة ضخمة ... أصبح فى مأمن من أسوپوس ... أسرع نحو مملكته فوق جبل أولومپوس ... من هناك أرسل صواعقه البرقية والرعدية نحو والد الفتاة الذى يطارده ... أصابه بجروح خطيرة ظل يقاسى منها إلى الأبد ... أصبح إله النهر أسوپوس بطئ الحركة ... تسير مياهه فى بطء شديد نحو الشاطئ ... (١٤٧) تخلص كبير الآلهة زيوس من مطاردة والد الفتاة ... إصطحبها سراً إلى جزيرة أوينونى أو أوينوپيا حيث نال منها ما أراد وهو فى هيئة نسر كاسر أو شعلة من اللهب ... (١٤٨) لم تكن زوجته هيرا تعلم شيئاً عن ذلك اللقاء ... لكنها علمت بعد ذلك أن أيجينا أنجبت لزيوس ولداً يدعى أياكوس ... وأنه أصبح ملكاً على جزيرة أوينونى ... غضبت هيرا غضباً جماً ... غضب زوجة كبير الآلهة شديد ... صممت على الانتقام ... إنتقام زوجة كبير الآلهة شديد ... قررت تدمير الجزيرة أرضاً

---

(١٤٥) أنظر الجزء الثاني ص٧٨ ومابعدها .

(١٤٦) Apollodorus, iii, 12, 6; Diodorus Siculus, iv, 72.

(١٤٧) Pindar, Isthemian Odes, viii, 17 sqq.; Callimachus, Hymn to Delos, 78; Apollodorus, Loc. Cit; Lactantius on Statius' Thebaid vii, 215.

(١٤٨) Apollodorus, iii, 12, 6; Pindar, Loc. Cit.; scholiast on Homer's Iliad, i, 7; Pindar, Nemean Odes, viii, 6; Ovid, Metamorphoses, vi, 113.

وشعباً... بعثت بحية ضخمة ... أنجبت الحية آلاف الحيات ... نفثت الحيات سماً زعافاً فى كل المجارى المائية فى الجزيرة ... هاجمت مجموعة أخرى من الحيات الحقول ... هجر المزارعون مزارعهم ... أهملوا حقولهم ... فسدت المحاصيل ... جفت المراعى ... إنتشرت المجاعة فى كل أنحاء الجزيرة ... عمّ الجفاف ... أسرع أهل الجزيرة نحو المجارى المائية يروون ظمأهم ... قضى عليهم السم الزعاف الذى نفثته الحيات فى المياه ... لجأ سكان الجزيرة إلى زيوس يصلون ويبتهلون ... لجأوا إلى والد ملكهم ... خف زيوس لنجدتهم لكن بعد فوات الأوان ... لقد أتى الجوع على أغلبية السكان ... قضى السم على البقية الباقية ... (١٤٩) لم ييأس أياكوس ... ظل يصلى ويتوسل إلى زيوس ... أرسل كبير الآلهة البرق والرعد ... أرسل أعداداً ضخمة من النمل ... قضى النمل على الحيات ... ثم تحولت جماعات النمل إلى جماعات من البشر أصبحوا يعرفون فيما بعد باسم المورميدونيين ... (١٥٠) إنهمرت الأمطار غزيرة فوق سطح الجزيرة ... عاد الرخاء إليها من جديد ... (١٥١) .

هناك رواية أخرى تقول إن شعب المورميدونيس الذين حاربوا بجانب أخيليوس اكتسبوا ذلك الاسم من اسم ملكهم مورميدون ... كان للملك ابنة تدعى يوروميدوسا اغتصبها كبير الآلهة زيوس وهو فى هيئة نملة ... (١٥٢) هناك رواية ثالثة تربط بين اختطاف زيوس لأيجينا وسيسيفوس ... وصل أسوپوس إلى كورنثا أثناء بحثه عن ابنته أيجينا ... قابل سيسيفوس ... سأله عن ابنته ... رفض سيسيفوس الإجابة إلا إذا منح أسوپوس كورنثا مجرى مائياً عذباً دائماً ... أسوپوس إله النهر ... قادر على ذلك ... وعده بالموافقة ... أخبره سيسيفوس أنه رأى زيوس فى هيئة نسر ضخم يحمل بين مخالبه الفتاة أيجينا ... ثم أشار إلى الجزيرة التى هبط عليها زيوس ... (١٥٣) .

لم يتخلَّ كبير الآلهة زيوس عن ولده أياكوس الذى أنجبه من أيجينا ابنة أسوپوس ... أصبح أياكوس ملكاً ذائع الصيت ... أطلق اسم أيجينا على الجزيرة التى

---

(١٤٩) Hyginus, Fabula 52; Ovid, Op. Cit., vii, 520 sqq.

(١٥٠) أصبح شعب هذه الجزيرة يعرف بشعب المورميدونيس μυρμιδ'ονες ، وهو شعب محارب قوى دؤوب صبور مقتصد مثل النمل . عاش ذلك الشعب بعد ذلك فى ثساليا ، وحارب أفراده تحت قيادة أخيليوس وپاتروكلوس أثناء الحرب الطروادية .

(١٥١) Ovid, Op. Cit., vii, 614 sqq.; Hyginus, Loc. Cit.; Apollodorus, iii, 12, 6; Pausanias, ii, 29, 2; strabo, viii, 6, 16 and ix, 5, 9.

(١٥٢) هناك آراء أخرى حول لفظ مورميدونيس ، أنظر : Graves, op. cit., Vol. I, p. 212 sqq.

(١٥٣) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٥٣ ومابعدها .

شاهدت مسقط رأسه ... كان ملكاً يتصف بالورع والتقوى ... شجاعاً يتمنى جميع الملوك الآخرين أن يحاربوا تحت لوائه ... يلجأ إليه الإغريق من كل أنحاء العالم أثناء الكوارث يطلبون منه أن يتوسل إلى ولده كبير الآلهة زيوس كى ينقذهم..(١٥٤) إستعان به الإله پوسيدون والإله أپوللون فى بناء أسوار طروادة ...(١٥٥) حتى بعد موته أصبح أياكوس من الأبرار المباركين ذوى النفوذ والسلطان فى العالم الآخر ... أصبح أحد القضاة الثلاثة الذين يسنون القوانين الخاصة بالموتى ... قيل أيضاً إنه كان يحتفظ بمفاتيح بوابات العالم السفلى ... يقوم بإحصاء الموتى الذين يصلون إلى العالم الآخر ... بل قيل أيضاً إنه كان يقوم بالحكم فى المنازعات التى كانت تنشأ بين الآلهة...(١٥٦) .

شخصية نسائية أخرى تضيفها الروايات إلى قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس... لاءوداميا ...(١٥٧) جدها الأكبر سيسيفوس الذى أنجب جلاوكوس ... ثم أنجب جلاوكوس بدوره بيلليروفون ... ثم أنجب بيلليروفون بدوره لاءوداميا ... أعجب كبير الآلهة زيوس بالفتاة لاءوداميا ابنة بيلليرفون ... أعجب بجمالها وفتنتها... بتفكيرها الناضج وعقلها الرزين .

أنجبت له ساربيدون ...(١٥٨) أصبح ساربيدون فيما بعد قائداً لجيش اللوكيين حلفاء طروادة أثناء الحرب الطروادية ... اشتهرت لاءوداميا بنكران الذات والنبل ورجاحة العقل ... بعد موت بيلليرفون اختلف ولداه إيساندر وهيپولوخوس ... كل منهما يريد أن يصبح ملكاً ... وقفت شقيقتهما لاءوداميا حائرة ... غير قادرة على تفضيل أحدهما على الآخر ... طالت فترة النزاع بينهما ... أخيراً اتفق الاثنان على طريقة تكشف عن براعة كل منهما فى القتال ... سوف يعلق كل منهما خاتماً ذهبياً فى رقبة طفل ... ثم يصوب السهم نحو رقبة الطفل بشرط أن يمر السهم المنطلق عبر

---

(١٥٤) Diodorus Siculus, iv, 61, 1; Clement of Alexandria, Stromateis, vi, 3, 28; Pausanias, ii, 30, 4; Theophrastus, Weather signs, i, 24.

(١٥٥) Pindar, Olympian Odes, viii, 30 sqq. with scholiast.

(١٥٦) Ovid, Op Cit., ix, 426 sq.; Pindar, Isthemian Odes, viii, 24; Apollodorus, iii, 12,6; Lucian, Dialogues of The Dead, xx, 1; Charon, 2 and Voyage Below iv.

(١٥٧) هناك شخصيتان تحملان اسم لاءوداميا ، إحداهما ابنه أكاستوس وزوجة پروتيسيلاووس (أنظر الجزء الثانى ، ص٢٩٥ ومابعدها) ، والأخرى ابنة بلليروفون وهى المقصودة هنا .

(١٥٨) هناك أكثر من شخصية تحمل اسم ساربيدون : ساربيدون شقيق الملك مينوس (أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٩١) ، وساربيدون مؤسس مملكة لوكيا (أنظر Gvaves, Op.Cit., Vol. II, p. 304) المقصود هنا هو ساربيدون ابن الإله زيوس من لاءوداميا .

الخاتم الذهبى دون أن يلمس السهم رقبة الطفل أو يصيبها بأذى ... إتفق الطرفان ... كانت شقيقتهما لاءوداميا تشاهد الموقف فى شغف ... إنطلق أحد الشقيقين أولاً ... طلب أن يعلق الخاتم الذهبى فى رقبة الطفل إبن أخيه ... وافق الشقيق الثانى بشرط أن يعلق هو أيضاً الخاتم الذهبى فى رقبة الطفل ابن أخيه ... هنا إنزعج كل من الشقيقين ... خشى كل منهما على حياة طفله ... لم يكن هناك فرصة للتراجع ... أصبح الطفلان فى خطر ... ظهرت على ملامحهما علامات الخوف ... تدخلت شقيقتهما لاءوداميا ... طلبت أن يعلق الخاتم الذهبى فى رقبة ابنها الطفل ساربيدون ... تقدم الطفل ساربيدون فى ثبات وشجاعة ... علق الخاتم الذهبى فى رقبته ... وقف أمام خاليه إيساندر وهيبولوخوس ... طلبت لاءوداميا من شقيقيها أن يصوبا سهامهما نحو طفلها ساربيدون ... أحس الشقيقان بالخجل ... بهرتهما شجاعة الطفل ساربيدون وتضحية والدته لاءوداميا ... تنازل الإثنان عن خلافاتهما ... تصافحا ... رضيا بحكم لاءوداميا ... (١٥٩) أبلى ساربيدون بلاءً حسناً أثناء الحرب الطروادية ... قاد جيش اللوكيين ببراعة ومهارة ... أحرز انتصارات باهرة ... لقى حتفه بالقرب من السفن الإغريقية المشتعلة بنيران الطرواديين – حاول الطرواديون أن يشوهوا جسده ... جردوه من حلته العسكرية ... لكن كبير الآلهة زيوس لم يرض بذلك ... أرسل الإله أبوللون إلى معسكر الإغريق ... أنقذ الإله أبوللون جثة ساربيدون ... أعدها للدفن ... أمر إله النوم هوبنوس وإله الموت ثاناتوس أن ينقلاه إلى وطنه لوكيا حيث أقيمت على جثته الشعائر الجنائزية اللائقة ... (١٦٠) .

ديا إبنة إيونيوس ... عشيقة أخرى من عشيقات كبير الآلهة زيوس ... قيل إنها كانت زوجة إيكسيون ابن فليجياس ملك اللابيثيين ... وعد إيكسيون والد زوجته بتقديم هدايا قيمة ثمينة إلى ابنته ديا .. دعاه إلى وليمة ضخمة ... أعد حفرة عند مدخل باب القصر ... ملأها بقطع من الفحم المشتعل ... غطاها وجعل غطاءها بمستوى سطح المدخل ... وقع فيها إيونيوس ... لقى حتفه حرقاً ... غضبت الآلهة من إيكسيون ... قررت معاقبته ... لكن زيوس دافع عنه ... فقد رأى فيه أنموذجاً مصغراً لنفسه ... أحب زيوس إيكسيون ... قربه منه ... طهره ... بل دعاه إلى مائدته ليشاركه طعامه ... لم يكن إيكسيون يدرك سبباً لذلك ... لم يكن يتوقع أن كبير الآلهة زيوس إنما يتقرب إلى زوجته ديا وليس إلى شخصه هو ... ظل كبير

---

(١٥٩) Heracleides Ponticus, Homeric Allegories pp. 224-225; Homer, Iliad, vi, 196 sqq.; Apollodorus, Epitome, iii, 34-35; Eustathius on Homer, p. 894.

(١٦٠) Dictys Cretensis, ii, 43.

الآلهة يتقرب إلى ديا ... خرج من هيئته الربانية ... تحول إلى حصان فحل ... ظل يدور حول ديا ... يلاعبها ... يلاطفها ... تمّ اللقاء بينهما ... قيل إنها أنجبت لزيوس ذكراً أصبح يتصف بالشجاعة والإقدام وحب المغامرة ... (١٦١) أصبح فيما بعد صديقاً حميماً لتسيوس وهيراكليس ... أنجبت ديا الطفل بيريثوس ... (١٦٢) تزوج فيما بعد هيبوداميا ... أصبح ملك مجنيسيا الواقعة عند مصب نهر پنيوس ... قيل في رواية أخرى إن بيريثوس كان ابناً لإيكسيون من ديا ... إنه لم يكن ابناً لكبير الآلهة زيوس ... يبدو أن إيكسيون كان يشك في تصرفات كبير الآلهة زيوس ... لم يكن راضياً عن مغامرات زيوس العاطفية والجنسية المتعددة ... أراد أن ينتقم لزوجته ديا ولكل النساء اللائي اغتصبهن أو أغراهن زيوس ... قرر إيكسيون أن يغتصب هيرا زوجة كبير الآلهة نفسه ... ظن أن هيرا سوف ترحب بلقائها معه إنتقاماً من زوجها زيوس بسبب خياناته الزوجية المتعددة ... علم زيوس بنوايا إيكسيون الدنيئة ... (١٦٣) أتى بكتلة من السحاب ... شكلها في هيئة زوجته هيرا ... بعث بهيرا المزيفة إلى إيكسيون ... تمّ اللقاء بينهما ... ظل كبير الآلهة يقهقه في عليائه ... بعد اللقاء أرسل زيوس رسوله هرميس إلى إيكسيون ... عذبه أشد عذاب ... ثم أرسله إلى عالم الموتى ... هناك عاقبه زيوس عقاباً شديداً أبدياً ... ربطه في عجلة دوارة ضخمة ... ظلت تدور ليلاً ونهاراً ... مازال إيكسيون حتى الآن مربوطاً في العجلة الدوارة (١٦٤) .

لاميا ابنة بيلوس ... فتاة رائعة الجمال ... كانت تحكم إحدى المناطق في ليبيا ... حادة الذكاء ... حاضرة الذهن ... سريعة البديهة ... حققت إنجازات رائعة ... أسدت إلى مملكتها خدمات جليلة ... أعجب بها كبير الآلهة زيوس ... أعجب بجمالها وذكائها ... إعترافاً منه بما أسدته إلى شعبها وهبها مقدرة نادرة خارقة ... كانت لاميا قادرة على أن تنتزع مقلتيها من مكانهما ثم تعيدهما مرة أخرى حينما تشاء ... تمّ اللقاء بين لاميا وكبير الآلهة زيوس ... أنجبت له عدة أطفال ... ذكوراً وإناثاً ... إشتعلت نار الغيرة في قلب زوجته هيرا ... قتلت هيرا كل أطفال لاميا ... ماعدا سكيللا ... (١٦٥) أصيبت لاميا بالجنون ... طفقت تنتقم لمقتل

---

(١٦١) Diodorus Siculus, iv, 70; Eustathius on Homer p. 101.

(١٦٢) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٠٧ ومابعدها .

(١٦٣) Graves, Op. Cit., Vol. I, 208-209; Rose, Op. Cit., p. 256.

(١٦٤) Scholiast on Apollonius, iii, 62; Hyginus, Fabula 33, 62; Pindar, Pythian Odes, ii, 33-89 with scholiast; Lucian, Dialogues of the Gods, 6; scholiast on Euripides' Phoenissae, 1182.

(١٦٥) أنظر الجزء الثاني ، ص ص٤٢٢-٤٢٣ .

أطفالها ... قررت أن تقتل أطفال غيرها ... تحولت من امرأة رقيقة إلى امرأة شرسة... إزداد عدد ضحاياها من الأطفال ... لم تعرف في حياتها سوى القسوة ... تغيرت ملامح وجهها ... أصبحت قميئة الملامح ... أصبح وجهها أشبه بالقناع المخيف الذي يظهر للنائم أثناء حلم مزعج ... لم تكتف لاميا بذلك ... لم يقف جنونها عند هذا الحد ... لم تكتف بقتل أطفال غيرها ... بل تحولت إلى سفاحة قاتلة للشبان ... إلى مصاصة دماء ... تعاشر الشبان ثم تمتص دماءهم أثناء نومهم ... هكذا خلقت هيرا من الفتاة الوديعة لاميا فتاة سفاحة قاتلة مصاصة للدماء ... هكذا قضت هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس على إحدى عشيقات زوجها كبير الآلهة ...(١٦٦) تروى بعض الروايات أن إحدى بنات لاميا من زيوس ظلت على قيد الحياة ... هيروفيلي ابنة زيوس من لاميا ... تولت حكم ليبيا بعد والدتها لاميا ... عرفها أهل ليبيا باسم سيبوللا (١٦٧) .

كاالليستو ابنة لوكاءون من كيلليني ... فتاة أركادية ذائعة الصيت ... أحبها كبير الآلهة زيوس ... أنجبت له ذكراً يدعى أركاس ... علمت هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس بالعلاقة بين زوجها والفتاة كاالليستو ... إشتعلت نار الغيرة في قلب هيرا... إنها غير قادرة على الانتقام من زوجها زيوس كعادتها ... لكنها تستطيع الانتقام من عشيقته ... توعدت هيرا زوجها بالانتقام من كاالليستو ... حاول زيوس أن يمنع انتقام هيرا ... حوّل كاالليستو إلى أنثى دب ... ظلت هيرا تتعقبها ... طلبت من آرتميس ربة الصيد أن تطاردها ... طاردتها الربة آرتميس ... كانت على وشك القضاء عليها بسهامها التي لاتخطئ ... لكن عيون زيوس ساهرة أبداً للدفاع عن عشيقته ... رفع كاالليستو في صورة دب إلى السماء ... جعل لها مكاناً بين النجوم والكواكب ... أصبحت كاالليستو كوكب الدب الأكبر ... قيل إن هيرا هي التي حولت كاالليستو إلى دب ... (١٦٨) قيل أيضاً إن آرتميس هي التي حولتها إلى دب ... تقول الرواية الأخيرة إن آرتميس الربة العذراء الطاهرة كانت تطلب من عابداتها أن يكن عذراوات طاهرات مثلها ... (١٦٩) ذات يوم علمت الربة آرتميس أن كاالليستو قد أصبحت أماً... بذلك

---

(١٦٦) Diodorus Siculus, xx, 41; Suidas, s.v. Lamia; Plutarch, On Curiosity, 2; scholiast on Aristophanes' Peace, 757; Strabo, i, 11, 8; Eustathius on Homer p. 1714; Aristotle, Ethics, vii, 5.

(١٦٧) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 162; Rose, Op. Cit., p. 138.

(١٦٨) Rose, Op. Cit., p. 118.

(١٦٩) أنظر ص ٤١١ أدناه .

تكون قد خرجت على تقاليد عبادة الربة آرتميس ... لم تكن آرتميس تهتم بمعرفة هوية والد الطفل الذى أنجبته كاالليستو ... غضبت الربة آرتميس من كاالليستو ... حولتها إلى أنثى دب ... أطلقت نحوها كلاب الصيد ... طاردتها كلاب الصيد الشرسة ... كانت كاالليستو الدب على وشك أن تقع فريسة بين أنياب كلاب الصيد ... أدركها زيوس فى الوقت المناسب ... رفعها إلى السماء ... أصبحت كوكباً يعرف باسم كوكب الدب الأكبر ... (١٧٠) أنجبت كاالليستو لزيوس أركاس الذى أصبح فيما بعد الجد الأكبر للأركاديين – وأصبحت كاالليستو فيما بعد ربة أركادية ...

الكترا ... (١٧١) واحدة من جماعة البلياديس بنات أطلس ... (١٧٢) زوجة الأمير كوروثوس ... أعجب بها كبير الآلهة زيوس ... أنجبت له درداتوس ... قيل إن داردانوس كان توأم ياسيون الذى أنجبه كوروثوس من الكترا فى نفس الوقت ... (١٧٣) كان لكل من ياسيون وداردانوس شأن عظيم فيما بعد ... حيكت حولهما روايات متعددة خاصة بنشأة مدينة طروادة ... (١٧٤) قيل إن الربة أثينة غضبت غضباً شديداً عندما علمت بالعلاقة بين كبير الآلهة زيوس والكترا زوجة كوروثوس فألقت بتمثال بالَّلاديوم من السماء إلى الأرض ... (١٧٥) قيل أيضاً إن الكترا أعطت التمثال إلى داردانوس ابنها من زيوس ... وإن التمثال قد نقل من داردانيا إلى إليون بعد وفاته... (١٧٦) قيل أيضاً إن الكترا اختفت من السماء ولم تصبح واحدة من جماعة البلياديس حزناً على تدمير طروادة وفناء أسرة داردانوس ... (١٧٧) .

كالوكى إبنة أيولوس من الحورية إناريتى ... كالوكى زوجة أيثليوس ... (١٧٨) حورية رائعة الجمال ... أعجب بها كبير الآلهة زيوس ... أنجبت له ذكراً كان له شأن كبير فيما بعد ... أنجبت إنديميون ... ورث إنديميون عن والدته الجمال والفتنة ...

---

(١٧٠) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 1; Apollodorus, iii, 8, 2.

(١٧١) المقصودة هنا هي الكترا ابنة أطلس وهى غير الكترا ابنة أجاممنون (أنظر الجزء الأول ، ط٢، ص٣١٥ ومابعدها) وهى أيضاً غير الكترا ابنة أوديب ، وهى أيضاً ليست الكترا ابنة أوكيانوس.

(١٧٢) أنظر ص ٥٤ أعلاه .

(١٧٣) Servius on Vergil's Aeneid, iii, 167; iii, 15; vii, 207.

(١٧٤) أنظر الجزء الثانى ، ص٢١٤ ومابعدها .

(١٧٥) Ovid, Fasti, vi, 420 sqq.; Apollodorus, iii, 12, 3.

(١٧٦) Scholiast on Euripides' Phoenissae 1136; Dionysius Halicarnassius, i, 61; Servius on Vergil's Aeneid, ii, 166.

(١٧٧) Hyginus, Fabula 192.

(١٧٨) Rose, Op. Cit., pp. 257-258.

كان شاباً وسيماً ... موفور الصحة ... قوى البنية ... بهى الطلعة ... ممشوق القوام... أصبح ملكاً على إليس ... إختلفت الروايات حول تسمية زوجته ... قيل إيفياناسا أو هيبريبى أو خروميا أو نيس ... أنجبت له زوجته أربعة أولاد ... أعجبت به ربة القمر سيلينى ... أنجب منها خمسين بنتاً ... (١٧٩) رأته سيلينى ذات مرة أثناء نومه ... عشقته ... وكان لها معه قصة لافتة للنظر ... (١٨٠) قيل إن إنديميون لم يكن ابناً لزيوس بل كان ابناً لزوج كالوكى الشرعى أيثليوس ... قيل إن زيوس شك فى وجود علاقة بين إنديميون وزوجته هيرا ... لذا أرسل إليه إله النوم هوبنوس فقضى حياته نائماً لايصحو من نومه أبداً .

كارمى ... إختلفت الروايات حول تسمية والديها ... لم تختلف حول وجود علاقة بينها وبين كبير الآلهة زيوس ... أنجبت كارمى لكبير الآلهة زيوس ابنة تدعى بريتومارتيس ... عبدها أهل كريت ... تخلط الروايات بينها وبين الربة آرتميس ... تشترك الإثنتان فى لقب واحد ... لقب ديكتونا ... أحب الملك مينوس كارمى ... أحبها زيوس أيضاً ... رحبت بالعلاقة بينها وبين كبير الآلهة زيوس ... رفضت فى نفس الوقت إغراءات الملك مينوس ... فرت منه هاربة ... إختفت لمدة تسعة شهور... (١٨١) وصلت إلى جزيرة أيجينا ... أدركها مينوس هناك ... لجأت إلى أجمة منذورة للربة آرتميس (١٨٢) .

تايجيتى ... حورية من حوريات الجبال ... حوريات جبل تايجيتوس ... تايجيتى واحدة من جماعة البلياديس بنات أطلس ... تروى الروايات أن كبير الآلهة زيوس عشقها ... أنجبت له لاكيدايمون ... الجد الأكبر للاكيدايمونيين أى الأسبرطيين ... قيل إن الربة آرتميس مسخت تايجيتى غزالة كى تساعدها على الهروب من مطاردة كبير الآلهة زيوس ... بالرغم من ذلك أدركها زيوس ... قيل إنها أنجبت أيضاً يوروتاس ... وهو اسم نهر يجرى فى اسبرطة (١٨٣) .

---

(١٧٩) Apollodorus, i, 7, 5-6; Pausanias, v, 8, 1.

(١٨٠) أنظر الجزء الثانى ، ص٥٨٧ ومابعدها .

(١٨١) Callimachus, Hymn to Artemis, 189 sqq.; Pausanias, ii, 30, 3; Antoninos Liberalis, 40.

(١٨٢) Rose, Op. Cit., pp. 117-118.

(١٨٣) Hellanikos, fragment 19a (Jacoby); Apollodorus, iii, 116; Eratosthenes, Catasterismoi, 23; Hyginus, Fabula 155; Pausanias, iii, 18, 10; scholiast on Pindar's Olympian Odes, iii, 53.

لم تنته بعد قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس ... فالقائمة مازالت مستمرة ... لكن الأسماء الباقية أسماء لشخصيات لم تتعرض لها المصادر الأسطورية الهامة ... شخصيات وردت أسماؤها متناثرة بين صفحات التراث الأسطورى البعيد ... من بين هذه الشخصيات حوريات وأفراد من البشر وأرواح مقدسة وتيتنات مغمورات ... مثل كالليوپى ، كاسيوپيا ، ديندومى ، إريس ، هيسيونى ، هوبريس ، ميرا ، نيايرا ، نيوبى ، پاندورا ، پلوتو ، پروكريس ، پروتوجينيا ، أموكالى ، سيلينى ، ستوكس ، تيثوس ، ثالاسا ، ثاليا ، ثميس ، ثيبى ، ثولا ، ثومبريس وغيرهن ... (١٨٤) وســـوف ترد أسماؤهن أثناء الحديث عن بقية آلهة أولومپوس .

تضيف المصادر الأسطورية إلى قائمة العشيقات الفتيات أسماء فتيان معشوقين أيضاً ... فلم يكن كبير الآلهة زيوس يفرق بين الفتاة والفتى ... علاقاته الجنسية لم تكن تقف عند حد ... أشهر الفتيان الذين عشقهم كبير الآلهة زيوس الفتى جانيميديس... جانيميديس هو ابن الملك تروس ... الذى سميت من بعده مدينة طروادة ... جانيميديس فتى بهى الطلعة ... حلو الملامح ... فاق كل الفتيان جمالاً وبهاءاً ... أعجب به جميع الآلهة ... إتخذه الجميع ساقياً لهم ... ثم أرادوا أن يكافئوا كبيرهم زيوس فجعلوه ساقياً خاصاً له ... يقدم له النبيد والنكتار ... يقوم على خدمته بالليل والنهار ... لم يكن زيوس يتناول أى شراب إلا إذا قدمه إليه جانيميديس بيده ... توثقت العلاقة بين زيوس وجانيميديس ... أحس زيوس بحاجة شديدة نحو الفتى جانيميديس ... لم يكن يستطيع فراقه بالليل أو بالنهار ... يلازمه فى يقظته ... يلازمه فى منامه ... أحس كبير الآلهة زيوس برغبة جامحة وشوق جارف نحو ذلك الفتى... روايات متعددة حيكت حول جانيميديس ... قيل إن زيوس تخفىَ فى هيئة نسر ... حلق النسر فوق سهل طروادة ... إختطف الفتى جانيميديس ... إحتفظ به لنفسه رفيقاً فى الفراش ... (١٨٥) حزن تروس لفراق ولده جانيميديس ... طلب من زيوس أن يعيد إليه ولده ... ساومه زيوس ... سوف يعوضه عن ولده خيراً ... أرسل إليه هرميس ... أخبر هرميس تروس أن ولده جانيميديس قد تجرع كأس الخلود ... لم يعد بشراً فانياً بعد ... أصبح خالداً ... أصبح مكانه الطبيعى بين الآلهة ... سوف يعوضه كبير الآلهة عن ولده ... قدم هرميس إلى تروس مجموعة من الهدايا ... عنقود عنب مصنوعاً من الذهب الخالص ... قام بصناعته الإله هيفايستوس ...

(١٨٤) Kravitze, Op. Cit., s.v. Zeus.

(١٨٥) Homer, Iliad, xx, 231-235; Apollodorus, iii, 12, 2; Vergil, Aeneid, v, 252 sqq.; Ovid, Metamorphoses, x, 155 sqq.

وزوجاً من الخيول الرائعة النادرة يفوق كل الخيول ... رضى تروس بحكم كبير الآلهة زيوس ... رضى بأن يكون ولده خالداً أبداً ... شاباً أبداً ... بهى الطلعة أبداً ... لايدركه الموت أبداً ... لاتدركه الشيخوخة أبداً ... لايذهب عنه جماله وبهاؤه (١٨٦) . رواية أخرى تقول إن أول منْ عشق جانيميديس هى إيوس ... (١٨٧) ثم عشقه كبير الآلهة زيوس فانتزعه منها ... لم تكن هيرا غافلة عما يدور حولها ... رأت فى اختيار زيوس لجانيميديس إهانة لها ... كيف يفضل فتى على هيرا الأنثى ... إعتبرته تحقيراً لأنوثتها ... إعتبرته فى نفس الوقت إهانة لابنتها هيبى ... فقد كانت هيبى ابنة هيرا تقوم بخدمة زيوس قبل جانيميديس ... غضبت هيرا لكرامتها وكرامة ابنتها هيبى ... بدأت فى تدبير المؤامرات ضد الفتى جانيميديس ... لم يجد زيوس بداً من إبعاد جانيميديس عن مجتمع الآلهة ... رفعه إلى السماء ... وضع صورته بين النجوم ... أصبح جانيميديس النجم أكواريوس ... أى الساقى (١٨٨) .

لم تنته قائمة معشوقات كبير الآلهة زيوس ومعشوقيه ... ولن تنتهى ... فالقائمة أطول ... والروايات أكثر ... لكن طول القائمة وكثرة الروايات تجعلنا نبحث عن الأسباب ... أسباب نشأة هذه الروايات التى لاحصر لها ... (١٨٩) لم يكن كبير الآلهة زيوس فى الحقيقة ذلك الإله الشهوانى ... لم يكن الإغريق يقصدون أن يصوروه فى هذه الصورة البشعة ... السبب واضح كل الوضوح ... بلاد الإغريق بلاد واسعة الأرجاء ... شعب الإغريق متعدد الجنسيات ... تنقسم بلاد الإغريق سياسياً إلى عدد كبير من الدويلات ... كل دويلة يحكمها ملك أو أمير ... كل دويلة تمثل شعباً عرقياً مستقلاً عن الشعوب الأخرى ... من هنا نشأت هذه الروايات المختلفة المتعددة ... كل شعب يتخيل أن زعيمه أو ملكه أو أميره إنحدر من سلالة كبير الآلهة زيوس ... (١٩٠) كل شعب كان يتمسح فى كبير الآلهة زيوس ... من هنا نشأت تلك الروايات المتعددة ... نسبت الشعوب الإغريقية المتعددة إلى زيوس مغامرات نسائية غرامية جنسية لم يكن قد قام بها ... إدعت الشعوب الإغريقية أن لزيوس مئات الأبناء والبنات من هؤلاء الأبناء والبنات إنحدر الحكام والملوك

(١٨٦) Sholiast on Euripides' Orestes 1391; Homer, Iliad, v, 266; Homeric Hymn to Aphrodite, 202-207; Apollodorus, ii, 5, 9; Pausanias, v, 24, 1.

(١٨٧) أنظر الجزء الثانى ، ص٦٠٧ ومابعدها .

(١٨٨) Sholiast on Apollonius Rhodius, ii, 115; Vergil, Aeneid, i,32 with scholiast; Hyginus, Fabula 224; Vergil, Georgics, iii, 304.

(١٨٩) Seltman, Op. Cit., pp. 48-50.

(١٩٠) Earp, The Way of The Greeks, pp. 143-4.

والأمــراء... (١٩١) كل هؤلاء الأبناء والبنات أصبحوا آلهة محلية أو أبطالاً يستحقون العبادة والتكريم ... هكذا ظهرت الروايات ... سجل التاريخ هذه الروايات ... صدقتها الشعوب الإغريقية ... والنتيجة هي ظهور كبير الآلهة زيوس فى تلك الصورة المخزية البشعة التى عرضناها على الصفحات السابقة ... تلك هى الأساطير ... خيالات تدور فى صدور الشعوب... تتحول إلى روايات تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل ... أحلام وخيالات تتجسد فيما بعد فتصنع التاريخ ... فيختلط الواقع بالخيال ... ويختلط التاريخ بالخرافات ... فيتكون تراث شعبى يصيب دارسيه بالحيرة ... ويثير بينهم النقاش والحوار ... ليس من الغريب إذن أن نقابل مثل هذه الصور عند الحديث عن آلهة أخرى غير كبير الآلهة زيوس .

* * * * * *

قضى زيوس على والده كرونوس ... إستوى على العرش ... أصبح كبيراً للآلهة ... شأنه شأن أى حاكم لم يكن ملكه آمناً ... لم يسلم زيوس الحاكم من حقد الحاقدين ... لم يسلم من حسد الحاسدين ... لم يسلم من المؤامرات التى كانت تحاك ضده ... لم يسلم من الثورات التى كان يقوم بها منْ حوله ... شأنه شأن أى حاكم كان له منافسون على العرش ... طامعون فى الحكم ... شأنه شأن أى حاكم مثلما كان له أعداء كان له حلفاء ... مثلما كان له منافسون كان له مؤيدون ... مثلما كان له كارهون كان له محبون ... مثلما كان له رافضون كان له مريدون ... لم يكن زيوس غافلاً عما يدور حوله ... كان حاكماً واعياً حريصاً قادراً على مواجهة مشاكل الحكم... قادراً على القضاء على منافسيه ... قادراً على إخضاع الثائرين والطامعين... كان شديد القسوة فى بعض الأحيان ... واسع الرحمة أحياناً أخرى ... يعاقب أحياناً ويعفو أحياناً ... مرناً أحياناً ومتزمتاً أحياناً أخرى ...

أصبح زيوس كبيراً للآلهة ... حاكماً منفرداً على مملكة أولومپوس ... أصبح الحاكم الآمر ... إستغل سلطانه ونفوذه ... تمادى فى مغامراته العاطفية ... أو هكذا اعتقد أفراد أسرته الأولومپية ... لم تستطع زوجته هيرا أن تتحمل إهاناته لها ... لم يستطع شقيقه پوسيدون أن يتحمل تصرفاته ... أحست زوجته هيرا نحوه بالكراهية...

---

(١٩١) إدعى الإسكندر الأكبر أنه انحدر من سلالة كبير الآلهة زيوس ، وكذلك أيضاً الملك بطلميوس. إدعى سيليوكس Seleucus أنه انحدر من سلالة الإله أپوللون . إدعى ديميتريوس أنه من سلالة پوسيدون . أوحى يوليوس قيصر لشعبه أنه انحدر من يولوس Iolus ابن آينياس الذى أنجبه أنخيسيس من الربة أفروديتى . أنظر : Seltman, Op. Cit., p. 91.

ثارت ... لم يأبه زيوس بثورتها ... إحتجت ... لم يأبه باحتجاجها ... قررت أن تتخلص منه .... كيف تتخلص منه وهى امرأة لاحول لها ولاقوة ... ذهبت إلى شقيقه پوسيدون ... حاكم البحار والمحيطات .. عرضت عليه الفكرة ... رحب پوسيدون بالفكرة ... لجأ الإثنان إلى الإله أپوللون ... (١٩٢) صاحب نبوءة دلفى ... إتفق ثلاثتهم على التخلص من زيوس ... إنضم إليه جميع أفراد أسرة زيوس ماعدا الربة هيستيا ... وربما أيضاً الربة أثينة ... إنتهزوا فرصة نوم زيوس ... هجم الجميع عليه أثناء نومه ... قيدوه بسيور من الجلد الخام غير المدبوغ ... ربطوا يديه وقدميه ... عقدوا السيور مائة عقدة حوله من كل جانب ... صحا زيوس من نومه مذعوراً ... وجد نفسه غير قادر على الحركة ... ثارت ثورته ... هدد وتوعد ... هدد المتآمرين الواقفين حوله بالهلاك وسوء المصير ... قهقه الجميع من حوله ... لن يستطيع زيوس أن ينفذ تهديده ووعيده ... حتى سلاحه القوى باعث الصواعق الرعدية والبرقية أبعدوه عنه ... أصبح زيوس عاجزاً عن الحركة ... عاجزاً عن الدفاع عن نفسه ... ظن المتآمرون أنهم قد قضوا عليه ... أقاموا احتفالاً كبيراً ... أعلنوا النصر العظيم ... أثناء الاحتفال كان كل متآمر يفكر فى نصيبه من الغنيمة ... إنتهى الاحتفال ... تحولت النوايا إلى رغبات معلنة ... إختلف المتآمرون فيما بينهم ... كل منهم يريد أن يصبح خليفة لزيوس ... وصلت الأنباء إلى حورية البحر ثيتيس ابنة نريوس ... ثيتيس حورية مائية تتصف بالحكمة ... يحبها زيوس حباً شديداً ... تبادله الحب ... (١٩٣) رأت ثيتيس بحكمتها أن مملكة أولومپوس مهددة بحرب أهلية ... لاحظت أن الطامعين فى خلافة زيوس سوف يتناحرون ويتشاجرون ... أحست بخطورة الموقف ... أسرعت إلى برياريوس ... أحد جماعة الهيكانخيريس ذوات المائة ذراع ... شكت له مما يدور فى مملكة أولومپوس ... قدّر برياريوس خطورة الموقف ... أسرع نحو مقر كبير الآلهة زيوس ... حل المائة عقدة فى وقت واحد ... استخدم كل ذراع من أذرعته المائة فى حل عقدة واحدة ... لم يستغرق عمله سوى بضع لحظات ...

تحرر زيوس من قيوده ... أسرع نحو سلاحه الفتاك القاتل ... هاجم المتآمرين ... إنهار الجميع أمام قوته وجبروته ... إستعاد كبير الآلهة زيوس عرشه ... ثم جاء وقت الحساب ... وقت الثواب والعقاب ... هيرا هى أسُّ الفساد ... رأس الجريمة ... تزعمت المتآمرين ... صاحبة الفكرة ... حلّ عليها غضب زيوس ...

(١٩٢) تستبدل بعض المصادر الإله أپوللون بالربة أثينة . أنظر :
Rose, Op. Cit., p. 54, p. 72 n. 52.

(١٩٣) أنظر الجزء الثانى ، ص٢٢٥ ومابعدها .

عقاب زيوس شديد ... أتى بزوجته هيرا ... قيد كل معصم من معصميْها بإسورة من الذهب ... رشق مسماراً فى كل كعب من كعبيها ... ثم علقها فى قبة السماء ... تتدلى نحو الأرض بسلاسل قوية تحمل جسدها اللدن ... (١٩٤) قدماها إلى أعلى ... رأسها إلى أسفل ... صرخت هيرا من الألم ... انتشر صدى صرخاتها فى كل أنحاء الأرض والسماء ... ظلت تصرخ ... جمع زيوس حولها بقية المتآمرين ... يتألمون لألمها ... يصيحون لصياحها ... لايستطيع أحد أن يقترب منها أو يحاول إنقاذها ... ظلوا يتوسلون إلى زيوس من أجل العفو عنها ... سألوه العفو عن هيرا وعن أنفسهم ... رفض زيوس فى البداية ... أخيراً قرر العفو عن هيرا بشرط أن تعترف هى وباقى المتآمرين أنهم قد أخطأوا ... وأن يتعهدوا بألا يعودوا إلى مافعلوا مرة أخرى ... وأن يظلوا مخلصين لكبيرهم زيوس ... عارفين بفضله ... مؤمنين بزعامته ... مطيعين لأوامره ... قبل المتآمرون شرط زيوس ... عفا زيوس عن هيرا ... عفا عن المتآمرين الآخرين الذين إنقادوا وراء هيرا ... فقد أثبت التحقيق الذى أجراه زيوس أنهم اشتركوا فى المؤامرة مغلوبين على أمرهم ... خائفين على حياتهم ومستقبلهم ... أما پوسيدون وأپوللون فقد صدر حكم زيوس بعقابهما ... عليهما أن يكونا فى خدمة الملك لاءوميدون ... وأن يساعداه فى بناء أسوار طروادة (١٩٥) .

ماكان لپوسيدون وأپوللون إلا أن يرضيا بحكم زيوس ... (١٩٦) ماكان لهما إلا أن يطيعا أوامره ... كان لاءوميدون فى ذلك الوقت يخطط لبناء مدينة طروادة ... أرسل زيوس پوسيدون وأپوللون إلى الملك لاءوميدون ... أصبح الإثنان تابعين للملك... (١٩٧) يأتمران بأمره ... أمرهما أن يساعداه فى بناء أسوار المدينة ... شيد پوسيدون البناء ... عزف أپوللون على قيثارته ألحاناً شجية ليشجع پوسيدون على تحمّل العمل الشاق ... بجانب ذلك كان أپوللون مسئولاً عن تربية قطعان لاءوميدون وإطعامهم ... عاون أياكوس والد هيراكليس الإله پوسيدون ... وقف بجانبه يساعده فى التشييد والبناء ... وعد لاءوميدون الإله أپوللون وپوسيدون بأجر مقابل عملهما ... إنتهى الإلهان من عملهما ... لم يف لاءوميدون بوعده ... رفض أن يعطيهما

---

(١٩٤) ترى بعض الروايات أن سبب تعذيب زيوس لزوجته هيرا بهذا الأسلوب القاسى هو تماديها فى مؤامراتها ضد ولده هيراكليس الذى أنجبه زيوس من ألكميني . أنظر :

Tripp, Classical Mythology, p. 273.

(١٩٥) Scholiast on Homer's Iliad, xxi, 444; Tzetzes, On Lycophron 34; Homer, Iliad, i, 339; xv, 18-22.

(١٩٦) Sissa, Op. Cit., p. 149.

(١٩٧) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 262.

أجراً... غضب پوسيدون ... غضب أپوللون ... غضب أياكوس والد هيراكليس ... كان ذلك سبباً من أجله دمر هيراكليس فيما بعد مدينة طروادة وقضى على لاءوميدون وأولاده ماعدا ولده پوداركيس ... الذى أصبح يعرف فيما بعد بالملك پرياموس (١٩٨).

لم يكن كبير الآلهة زيوس يتهاون فى حقه ... كما لم يكن أيضاً يتهاون فى حقوق غيره من الآلهة ... كان حازماً حاسماً قوياً ... لايتراجع إذا اتخذ قراراً حتى إن كان ذلك القرار ضد أحد زملائه من الآلهة ... جاء هاديس إلى كبير الآلهة زيوس ذات يوم ... شكا له من أسكليپيوس ابن الإله أپوللون ... هاديس إله ا لعالم السفلى ... عالم الموتى ... الموتى هم رعاياه ... إذا تناقص عدد الموتى فى مملكته قلت هيبته وتتضاءل سلطانه ... أسكليپيوس هو ابن الإله أپوللون ... أنجبه من كورونيس ابنة فليجياس ملك اللاپيثيين وشقيق إيكسيون ... عاشت كورونيس على شاطئ بحيرة بيوبيس ... إعتادت أن تغسل قدميها فى مياه البحيرة ... (١٩٩) رآها الإله أپوللون عارية القدمين ... سال لعابه ... كانت كورونيس تحب شاباً آخر ... إيسخوس الأركادى ابن الملك إلاتوس ... تكررت اللقاءات بين الإله أپوللون وكورونيس ضد رغبتها ... كانت كورونيس مغلوبة على أمرها ... جسدها أصبح ملكاً لأپوللون ... قلبها كان ملكاً لإيسخوس ... حملت كورونيس من الإله أپوللون ... إكتشف الإله أپوللون أنها مازالت على علاقة بالشاب إيسخوس ... (٢٠٠) قرر أپوللون عقابها ... لقيت كورونيس حتفها حرقاً ... إنتزع الإله أپوللون الجنين من رحمها ... (٢٠١) تعهده بالرعاية ... أصبح الطفل أسكليپيوس شاباً يافعاً ... أصبح ماهراً فى العلاج بالأعشاب... أصبح طبيباً بارعاً ... يعالج كل الأمراض ... بل أكثر من ذلك أصبح أسكليپيوس قادراً على إحياء الموتى ... أعاد إلى الحياة شخصيات معروفة عديدة ... أعاد إلى الحياة لوكورجوس ، كاپانيوس ، تونداريوس ، جلاوكوس ، هيپولوتوس ، أوريون وغيرهم الكثير ... (٢٠٢) ذهب هاديس إله العالم السفلى إلى زيوس ... شكا إليه

---

(١٩٨) Apollodorus, ii, 29, 6, iii, 12,2; Scholiast on Homer's Iliad, iii, 250; Homer, Iliad, vi, 23-26; xxi, 446 and vii, 452; Horace, Odes, iii, 3, 21; Pindar, Olympian Odes, viii, 41 with scholiast; Diodorus Siculus, iv, 32.

(١٩٩) Strabo, ix, 5, 21 and xiv, 1, 40.

(٢٠٠) Pausanias, ii, 26, 5; Pindar, Pythian Odes, iii, 25 sqq.; Apollodorus, iii, 10. 3.

(٢٠١) Hyginus, Fabula, 202; Ovid, Op. Cit., ii, 612 sqq.

(٢٠٢) Lucian, On The Dance, 45; Hyginus, Fabula 49; Pindar, Op. Cit., iii, 55 with scholiast.

أسكليپيوس ابن الإله أپوللون ... سوف يصبح هاديس ملكاً بلا رعية ... سوف يصبح حاكماً بلا شعب ... ثار كبير الآلهة زيوس ... غضب غضباً شديداً ... أسكليپيوس هو ابن الإله أپوللون ... لكن ذلك لايمنع زيوس من عقاب ولده أسكليپيوس... ضرب كبير الآلهة زيوس أسكليپيوس بصاعقة رعدية ... قضت عليه في الحال ... حزن الإله أپوللون من أجل موت ولده حزناً شديداً ... سيطر عليه الغضب ... كيف يقتل كبير الآلهة زيوس أسكليپيوس وهو يعلم أنه إبن الإله أپوللون... أثناء غضبه قتل الإله أپوللون الكوكلوپس الذى كان يمد صاعقة زيوس بألسنة النيران... (٢٠٣) إستولى الغضب على كبير الآلهة زيوس ... الحاكم الحاسم القوى ... الذى لايخشى ولايخاف مهما كانت هوية خصمه ... قرر عقاب الإله أپوللون ... حكم عليه حكماً قاسياً ... أن يصبح خادماً فى قصر الملك أدميتوس ملك فيراى ... كان كبير الآلهة زيوس حاكماً شديد القسوة ... مهاب الجانب ... ماكان للإله أپوللون إلا أن يخضع لحكم زيوس ... أن يصبح عبداً فى قصر واحد من البشر ... قضى أپوللون مدة العقاب ... عاماً كاملاً قضاه فى خدمة الملك أدميتوس ... ثم عفا عنه كبير الآلهة زيوس ... ثم عفا أيضاً عن ولده أسكليپيوس ... هكذا كان كبير الآلهة زيوس ... شديد القسوة أحياناً... رحيماً أحياناً أخرى ... شأنه فى ذلك شأن أى حاكم ... كان زيوس عرضة لمثل هذه الأفعال الطائشة ... لكنه كان يتغلب على معارضيه بعقله الراجح وقلبه الجرئ .

* * * * * *

لم يكن كبير الآلهة زيوس يقاسى من تمرد أفراد أسرته الخالدين فقط ... بل تمرد عليه أفراد البشر أيضاً ... كان مجتمع البشر من الرجال قبل ظهور المرأة ... خدعه الرجال ... ضللوه ... غشوه ... عصوا أوامره ... تروى الروايات كيف اتخذ أفراد البشر الرجال زعيماً لهم يقودهم ويشجعهم على عصيان كبير الآلهة زيوس ... وجد الرجال فى پروميثيوس زعيماً لهما ... هو الذى خلقهم وحدد صفاتهم ... (٢٠٤) لم يكن كبير الآلهة زيوس فى بداية الأمر حريصاً على مصلحة البشر أو سعادتهم ... كانوا يقدمون إليه الأجزاء الجيدة من الذبيحة ويحتفظون بالأجزاء الرديئة لأنفسهم أثناء تقديم القرابين فى معبده ... أشفق پروميثيوس على أفراد البشر ... جعلهم يحتفظون بالأجزاء الجيدة من الذبيحة لأنفسهم ويقدمون إلى زيوس الأجزاء

---

(٢٠٣) Euripides, Alcestis, 1-5.

(٢٠٤) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٦٥ ومابعدها .

الرديئة ... [٢٠٥] خدعوه بإيحاء من پروميثيوس وبمساعدته لهم ... إكتشف زيوس الخدعة ... [٢٠٦] حرمهم من النار ... [٢٠٧] بدون النار لايستطيع أفراد البشر الحياة ...[٢٠٨] لايستطيعون طهو طعامهم ... لايستطيعون أن ينعموا بالدفء أثناء برد الشتاء القارص ... لايستطيعون صنع أدوات تعينهم على الحياة ... سرق پروميثيوس النار وقدمها للبشر ... قيل إنه سرقها من السماء ... [٢٠٩] قيل إنه سرقها من الشمس ... [٢١٠] قيل أيضاً إنه سرقها من ورشة الحدادة الخاصة بالإله هيفايستوس ...[٢١١] علّم پروميثيوس أفراد البشر العلوم والمهن المختلفة ... علمهم كيف يطهون الطعام ... كيف يشعلون النار أثناء البرد القارص لتشعر أجسادهم بالدفء ... تحول المجتمع البشرى بفضل پروميثيوس من مجتمع بدائى متخلف إلى مجتمع متحضر متمدين ... حتى ذلك الوقت كان أفراد البشر جميعاً من الرجال ... يعيشون فى العصر الذهبى ... لاخصام ... لاجرائم ... لامنازعات ... علم كبير الآلهة زيوس بما فعله پروميثيوس ... إشتعل صدره بالغضب ... كيف يخدعه أفراد البشر ويساعدهم پروميثيوس على ذلك ... قرر معاقبة أفراد البشر الرجال ... [٢١٢] قرر أن يرسل إليهم المرأة ... أرسل إليهم پاندورا ... [٢١٣] كان إپيميثيوس على وشك أن يستقبل پاندورا ... نصحه شقيقه پروميثيوس ... طلب منه أن يرفض هدية الإله زيوس ... نفذ إپيميثيوس مطلب شقيقه ... إزداد غضب زيوس ... قرر زيوس معاقبة پروميثيوس نفسه ... أرسل إليه كراتوس وبيا – القوة والعنف – قاداه إلى منطقة جبلية

---

(٢٠٥) Grant, Myths of The Greeks And Romans, p. 88.

(٢٠٦) أنظر المناقشة المثمرة حول ذكاء كبير الآلهة زيوس كما أراد أن يصوره هيسيودوس فى قصيدته أنساب الآلهة عند كل من : West, Hesiod Theogony, p. 321 sqq.
Kirk, The Nature of Greek Myths, p. 318 sqq.
و أيضا حول كراهية زيوس للجنس البشرى كما أراد أن يصوره الكاتب التراچيدى أيسخولوس عند Duchemin, Le Zeus d'Eschyle et ses sources procheorientales, pp. 27-44.

(٢٠٧) Penglase, Greek Myths And Mesopotamia, pp. 199-200.

(٢٠٨) Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 211-216.

(٢٠٩) Hesiod, Works And Days, 50 sqq.

(٢١٠) Servius on Vergil's Bucolics, vi, 42.

(٢١١) Aeschylus, Prometheus Bound, 7.

(٢١٢) Apollodorus, i, 7, 1; ii, 5, 11; iii, 13,4; Hesiod, Theogony, 521 sqq.; Aeschylus, Op. Cit., passim.

(٢١٣) أنظر أسطورة پاندورا كاملة فى الجزء الأول ، ط٣ ، ص٦٣ ومابعدها . وأنظر تفسيراً مختلفاً للأسطورة وأصلها الشرقى فى : Penglase, Op. Cit., pp. 227-228.

مهجورة ... [٢١٤] قيّداه في صخرة ... تركاه هناك ... يأتي كل صباح نسر ضخم ينتزع كبده ... وفي المساء ينمو كبد آخر جديد ... فيعود النسر الضخم في الصباح لينتزعه من جديد ... [٢١٥] اضطر إپيميثيوس حينئذ أن يستقبل پاندورا في قصره ... ظهرت المرأة للمرة الأولى على وجه الأرض ... إنتشرت مع مجيئها كل أنواع الشرور بين أفراد البشر ... هكذا عاقب كبير الآلهة زيوس أفراد البشر وزعيمهم المتمرد پروميثيوس ... لكن زيوس لم يكن قاسياً دون حدود ... لم يغلق باب التوبة أمام أفراد البشر ... ترك باب التوبة مفتوحاً أمام من يريد منهم ... دس الأمل وسط كل أنواع الشرور التي كانت في صندوق پاندورا ... إنتشر الأمل على وجه الأرض...[٢١٦] هكذا ترك زيوس لأفراد البشر حق الاختيار ... من يختار الأمل ويتمسك به يصبح قادراً على أن يتغلب على الشر ... لم يكن كبير الآلهة قاسياً إلى أبعد حدود القسوة ... لم يكن أيضاً رحيماً إلى أبعد حدود الرحمة ... كان حاسماً حازماً يمارس القسوة بينما يلوح بالرحمة ... يجيد أساليب الترهيب والترغيب ... هكذا كان كبير الآلهة زيوس شأنه شأن كل حاكم حكيم حصيف .

عاشت پاندورا في مجتمع الرجال ... [٢١٧] تحول مجتمع الرجال بعد عدة أجيال إلى مجتمع مختلط ... من بين أفراد البشر من اتبع الشر ومارس الأعمال الشريرة ... من بينهم أيضاً من اتبع الخير ومارس الأعمال الخيرة ... ثم أصبح البشر يبتعدون عن أعمال الخير شيئاً فشيئاً ... بدأ الفساد يطغى على سلوكياتهم ... انتشر الشر في كل أنحاء العالم ... [٢١٨] خانت الزوجة زوجها ... إعتدى الشقيق على ممتلكات شقيقه ... سرق الجار ممتلكات جاره ... نهبت القبائل القوية موارد القبائل الضعيفة ... كان زيوس يراقب في عليائه ذلك التحول المفزع ... لم يستطع أن يتحمل رؤية انتشار الفساد ... بعث بنصائحه إلى أفراد البشر ... بعث بها عن طريق النبوءات .. عن طريق العرافين ومفسري الأحلام ... عن طريق حركات الطير في السماء ... عن طريق التغيرات الطبيعية ... تمادى أفراد البشر في ممارسة الفساد ... لم يأبهوا بنصائح كبير الآلهة زيوس ... خشي زيوس على أفراد رعيته ... أشفق عليهم من طريق الفساد الذي كانوا يسيرون فيه ... هددهم ... نسوا تهديداته...

---

(٢١٤) قيل إن پروميثيوس ظل يتعذب لمدة ثلاثين ألف عام !!! Kirk, The Nature of Greek Myths, p. 260.

(٢١٥) أنظر التفاصيل المختلفة للأسطورة كاملة في : Rose, Op. Cit., pp. 54-56.

(٢١٦) Hyde, Op. Cit., pp. 17 sqq.

(٢١٧) Penglase, Op. Cit., pp. 200 sqq.

(٢١٨) Grant, Op. Cit., p. 109.

توعدهم ... لم يأبهوا بتوعداته ... عندئذ قرر أن يأتي عليهم .. يدمرهم ... يفنيهم... ثم يأتي بأفراد بشر آخرين لايعرفون طريق الشر ولايمارسون الرذيلة ... فكر في طريقة ينفذ بها قراره ... لم يجد سوى الطوفان ... [٢١٩] أصدر أوامره إلى باعث المطر ... إنهمرت الأمطار غزيرة ... أصدر أوامره إلى إله المحيطات والبحار والأنهار والمجارى المائية ... فاضت المحيطات والبحار والأنهار والمجارى المائية... تلاقت مياه المحيطات والبحار مع الأمطار الغزيرة الهابطة من السماء ... غطت المياه السهول والوديان وقمم الجبال ... أغرقت المياه كل أفراد البشر ... عاقبهم كبير الآلهة زيوس ... وعقاب كبير الآلهة شديد ...

هناك فرد واحد من أفراد البشر لم يكن يرضى الفساد ... كان دائم النصح لأفراد قومه ... إنه ديوكاليون ... [٢٢٠] ابن التيتن بروميثيوس ... كان بروميثيوس قد تصالح مع كبير الآلهة زيوس ... عفا عنه زيوس بعد أن أذاقه مرّ العذاب ... تاب بروميثيوس وأناب ... أصبح مخلصاً لكبير الآلهة زيوس .. أنجب بروميثيوس ولدا أسماه ديوكاليون ... نصحه بروميثيوس بالتمسك بالأمل ... بعدم ممارسة الفساد ... بمحاربة الفساد أينما يراه ... عاش ديوكاليون وزوجته پورا في سعادة ... كان كبير الآلهة زيوس راضياً عنهما ... غاضباً من بقية أفراد جنسهما ... لم يكن زيوس قاسياً إلى أبعد حدود القسوة ... لم يكن ظالماً إلى أقصى حدود الظلم .. كان مدركاً لتقوى ديوكاليون وإيمانه ... كان واثقاً من أنه ليس فاسداً ... بل إنه يحارب الفساد ... حرام أن يلقى ديوكاليون نفس المصير الذى سوف يلقاه أفراد البشر الفاسدين ... كان ديوكاليون إبناً لبروميثيوس ... كان بروميثيوس قادراً على معرفة الغيب ... يتنبأ بالمستقبل ... يعرف نوايا القدر ... قادراً على أن يرى الأحداث قبل وقوعها ... تنبأ بروميثيوس بما سيفعله زيوس ... أو هكذا أراد كبير الآلهة زيوس ... خف بروميثيوس إلى ولده ديوكاليون ... حذره من الطوفان ... نصحه أن يصنع صندوقاً من الخشب... يأوى إليه ليحميه من الطوفان ... يصطحب معه زوجته الصالحة پورا ... عمل ديوكاليون بنصائح والده ... صنع الصندوق ... أوى إليه مع زوجته ... [٢٢١] نجا ديوكاليون من الغرق ... أتى زيوس على كل أفراد البشر ... مات الجميع غرقاً ماعدا ديوكاليون وزوجته پورا ... ثم أصدر كبير الآلهة زيوس أوامره إلى باعث المطر ومهيج الأمواج ... توقف المطر عن الهطول ... هدأت الأمواج في المحيطات

---

(٢١٩) Hyde, Op. Cit., pp. 26 sqq.

(٢٢٠) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٧٩ ومابعدها .

(٢٢١) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٨٤ ومابعدها .

والبحار ... جفت سطوح الأرض وقمم الجبال ... عاد الهدوء إلى العالم مرة أخرى... لم يبق سوى ديوكاليون وزوجته پورا ... بارك كبير الآلهة زيوس نجاتهما... أمرهما أن يكونا نواة طيبة صالحة لشعب طيب صالح ... شعب لايعرف الفساد ولايمارسه ... أصدر كبير الآلهة إليهما أوامره ... أمرهما أن يسيرا جنباً إلى جنب على سطح الأرض المهجورة ... الخالية من البشر ... أمر كلاً منهما أن يلقى بحجر خلفه أثناء سيره ... سار ديوكاليون وپورا جنباً إلى جنب ... ظل كل واحد منهما يلتقط حجراً ثم يلقيه خلف ظهره ... كل حجر يلقيه ديوكاليون يتحول إلى رجل صالح ... كل حجر تلقيه پورا يتحول إلى امرأة صالحة ...

رواية أخرى تقول ... توقف الفيضان وانحسرت المياه عن سطح الأرض ... حمل پروميثيوس شعلة من السماء ... ظل يطوح بها هنا وهناك ... كان يلمس الأحجار المتناثرة فوق سطح الأرض فتتحول الأحجار إلى بشر ... (٢٢٢) إختلفت الروايات ... النتيجة واحدة ... عمرت الأرض من جديد بشعب لايعرف الفساد ولايمارسه ... هكذا كان كبير الآلهة زيوس ... قاسياً إلى أقصى حدود القسوة ... رحيماً إلى أقصى حدود الرحمة ... لايرضى عن الفساد ... لايقبل التحدى ... لايتغاضى عن التمرد ... لايعفو عن الفاسدين ... لكنه كان رحيماً غفوراً ... يرحم الصالحين ويعفو عن التائبين ... تلك هى شيم الحاكم الناجح ... لذا ظل زيوس كبيراً للآلهة فى خيال الإغريق بدون منافس ...

* * * * * *

بالإضافة إلى تعرُّض حكم كبير الآلهة زيوس لتمرد أفراد أسرته من الآلهة وتمرّد أجيال مختلفة من أفراد البشر فقد تعرض حكمه أيضاً لمجموعة من المخلوقات الأسطورية تدعى جيجينيس أو جيجانتيس أى أبناء الأرض ... أبناء الأرض هم جماعة من المخلوقات التى تجمع بين صفات البشر وصفات العمالقة ... (٢٢٣) قيل إن الأرض أنجبتهم نتيجة سقوط بعض قطرات الدماء التى سقطت على سطحها أثناء عملية إخصاء أورانوس على يد ولده كرونوس ... (٢٢٤) جيجينيس هم رجال متوحشون قساة خشنون ... يشبهون الكوكلوپيس إلى حد كبير ... (٢٢٥) ذوات أشكال مفزعة مرعبة ... ذوات أجسام بشرية ضخمة تفوق فى حجمها كثيراً حجم أفراد

---

(٢٢٢) Rose, Op. Cit., p. 56.

(٢٢٣) Kerenyi, Op. Cit., pp. 28-30.

(٢٢٤) Hesiod, Theogony, 183 sqq. وأنظر الجزء الثانى ، ص٢٧ .

(٢٢٥) Homer, Odyssey, vii, 56 sqq. and 206; Apollonius Rhodius, i, 943 sqq.

البشر ... أقدامهم ليست أقدام بشرية ... بل حيات تسعى ... (٢٢٦) يتغذون على نوع من النباتات تتعهده وترعاه الأم الأرض فيجعلهم غير مرئيين بواسطة الآخرين... حتى بدون ذلك الغذاء فإنهم ذوات قوة خارقة لاتستطيع الآلهة أن تقهرهم مهما كانت قوة الآلهة ... لكن تستطيع أن تقهرهم إذا اشترك مع الآلهة واحد من أفراد البشر ... قيل إن والدتهم هى التى حرضتهم ودفعتهم لقتال الآلهة ... إختلفت الروايات حول السبب فى ذلك ... قيل إن الأم الأرض غضبت من كبير الآلهة زيوس (٢٢٧) لأنه أرسل أبناءها التياتن إلى تارتاروس ... (٢٢٨) قيل إنها غضبت من الربة أثينة لأنها قتلت ولدها المسخ آيجيس ... (٢٢٩) قيل أيضاً إنها غضبت من الآلهة لأنهم سخروا منها ومن ولدها تارتاروس ... قيل أيضاً إنها غضبت لأن الآلهة فضلوا أن يسكنوا السماء وهجروا الأرض ... (٢٣٠) .

سجلت الروايات ثلاث محاولات للتمرد قام بها العمالقة أبناء الأرض ... الأولى قام بها كل العمالقة ... الثانية قام بها العملاق المسخ توفويس ... الثالثة قام بها العملاقان ولدا ألويوس ...

قامت المحاولة الأولى فى منطقة فليجرا ... منطقة واقعة عند مضيق ثراقيا... أو فى أماكن أخرى اختلفت الروايات حول تحديدها ... إختلفت الروايات أيضاً حول تفاصيل الصراع الذى دار بينهم وبين كبير الآلهة زيوس ... (٢٣١) نما إلى علم كبير الآلهة زيوس أنباء التمرد ... تحرك على الفور ... كان يعلم تمام العلم أن الآلهة مجتمعة لن تستطيع أن تقهر المتمردين إلا إذا اشترك فى عملية القمع أحد أفراد البشر... إستدعى كبير الآلهة على الفور ولده هيراكليس ... أشركه فى القتال جنباً إلى جنب مع الآلهة ... إستدعى إله الشمس هيليوس وربة القمر سيليني وربة الفجر أوروا... أمرهم أن يضيئوا كل أنحاء الأرض فى الليل والنهار ... سرعان ما انتشر الضوء فى كل أنحاء الأرض ... أصبح سطح الأرض صفحة مضيئة تحت نظر كبير الآلهة ... جال زيوس بنظره الثاقب حتى وصل إلى المكان الذى زرعت فيه النباتات ليتغذى عليها العمالقة المتمردون ... جمعها بنفسه ... حرم العمالقة من غذائهم الذى يمنحهم القوة الخارقة والقدرة على التخفىّ ... وبدأت المعركة ... استخدم العمالقة

---

(٢٢٦) Apollodorus, i, 6, 1.

(٢٢٧) Apollonius Rhodius, ii, 40.

(٢٢٨) Scholiast on Apollonius Rhodius, i, 34.

(٢٢٩) Diodorus Siculus, iii, 70, 3-6.

(٢٣٠) Rose, Op. Cit., p. 57 with n. 73 p. 73.

(٢٣١) Batrachomyomachia, 283; Xenophon, fragment i, 21 (Diehl).

مابقيت لديهم من القوة ... إنتزعوا أشجار البلوط الضخمة من جذورها ... أشعلوا فيها النيران ... أصبحت الأشجار الضخمة فى أيديهم شعلات متوهجة ... إستخدمها العمالقة سلاحاً ... قذفوا بها نحو أعدائهم ... حطموا الجبال والتلال ... تحولت الجبال والتلال إلى كتل ضخمة من الأحجار الصلبة ... حملها العمالقة وقذفوا بها نحو أعدائهم ... قابل الآلهة هجوم العمالقة الشرس بشجاعة فائقة ... قاوموه فى عنف وضراوة ... (٢٣٢) لم يستطع العمالقة مواصلة القتال ... خارت قواهم ... بحثوا عن النبات الذى يعيد إليهم القوة ... إكتشفوا أن زيوس قد جمعه بنفسه وأخفاه فى مكان لايمكن الوصول إليه ... أصبحت هزيمة المتمردين حقيقة واقعة ... إنتصر الآلهة ... إندحر العمالقة ... جاء وقت الحساب ... عاقبهم زيوس أشد العقاب ... سجنهم فى أماكن متفرقة تحت سطح الأرض ... إنكلادوس دفن تحت جزيرة صقلية ... بولوبوتيس تحت جزيرة نيسورا ... وغيرهما الكثير لاقى نفس المصير ...

لم تيأس الأم الأرض بعد هزيمة أبنائها العمالقة ... حاولت للمرة الثانية الانتقام من كبير الآلهة زيوس ... أنجبت مسخاً عملاقاً آخر يدعى توفون أو – فى روايات أخرى – توفويس (٢٣٣) ... أنجبته من التيتن تارتاروس ... (٢٣٤) كان توفويس قوى البنية ... له يدان قويتان وقدمان لاتتعبان أبداً ... (٢٣٥) يخرج من كتفيه مائة رأس ... رءوس ليست كرءوس البشر بل رءوس حيات سامة ... حيات سامة مروعة تبعث بألسنتها السوداء إلى كل الاتجاهات ... من عيون تلك الرءوس المائة تخرج ألسنة من اللهب تنتشر تحت الحواجب ... من أفواه تلك الرءوس المائة تخرج أصوات عالية صاخبة تتحدث بكل اللغات واللهجات ... (٢٣٦) تتحدث أحياناً بلغة الآلهة ... وأحياناً أخرى تبعث بخوار مثل خوار الثيران المتوحشة ... أو بعواء مثل عواء الذئاب ... أو بصفير يجلجل فى الفضاء فتردد التلال والجبال أصداءه ... تمرد توفويس بإيعاز من والدته الأم الأرض ... (٢٣٧) ثار ثورة عارمة ... إهتزت الجبال

---

(٢٣٢) Horace, Odes, iii, 4, 49 sqq.; Claudian, xxxvii (gigantomachia), 1-2 and others.

(٢٣٣) توفون Typhaon وتوفويس Typhoeus لفظان يشيران إلى مسخ واحد عند المؤلف المجهول الذى نظم Homeric Hymn to Apollo (أبيات رقم ٣٣٩ ، ٣٦٧–٣٦٨) وأيضاً عند هيسيودوس (Theogony, 306-307, 821) .

(٢٣٤) Hesiod, Theogony, 820 sqq.; Homeric Hymn to Apollo, 351 sqq.

(٢٣٥) أنظر الجزء الثانى ، ص٤٦٢ .

(٢٣٦) Penglase, Op. Cit., pp. 190-193.

(٢٣٧) قارن : Ballabriga, Le dernier adversaire de Zeus, pp. 5 sqq.

والأشجار الضخمة ... رددت السهول الشاسعة صدى صرخاته ... (٢٣٨) أحس كبير الآلهة زيوس بخطورة الموقف ... تصدى له بمفرده في هذه المرة ... بعث كبير الآلهة بصواعقه الرعدية والبرقية ... إستخدم كل أنواع أسلحته الفتاكة ... في البداية قاوم توفويس ... لكنه لم يستطع الصمود ... إنهزم في النهاية ... أحرقته صواعق زيوس... جاءت لحظة الحساب ... حكم عليه زيوس أن يسجن في تارتاروس ... لم يكن أمام توفويس سوى الخضوع ... هناك رواية تقول إن توفويس لم يكن مسخاً فانياً... لذا لم يمت ... ظل حياً ... أنجب الرياح العاصفة الكاسحة ... رواية أخرى تقول إن توفويس لم ينهزم أمام جبروت زيوس ... بل فر هارباً حتى وصل إلى جبل كاسيون على حدود سوريا ... هناك استطاع أن يفاجئ زيوس ... أوقع السلاح من يده ... إستولى على سلاحه ... أصبح كبير الآلهة أعزل ... هاجمه توفويس ... قطع أوتار يديه وقدميه ... (٢٣٩) أصبح كبير الآلهة غير قادر على الحركة ... قبض توفويس عليه ... ألقى به في كهف كوروكيا في منطقة كيليكيا ... سلم الأوتار المبتورة إلى مسخ يدعى دلفونا ... نصفه الأعلى جسد امرأة ونصفه الأسفل حية رقطاء .. علم هرميس وبان بما حدث لوالدهما ... تسللا إلى حيث توجد الأوتار المبتورة ... غافلاً المسخ دلفونا وسرقاها ... أعاداها إلى والدهما زيوس ... أصبح زيوس قادراً على الحركة ... طار زيوس إلى السماء ... حصل على سلاحه الفتاك... بدأ في مطاردة توفويس من جديد ... أدركه فوق جبل نوسا ... قاوم توفويس في عنف وضراوة ... استمر الصراع بين كبير الآلهة وتوفويس ... استمرت مطاردة زيوس لعدوه حتى وصل إلى جزيرة صقلية ... هناك قضى عليه زيوس ... دفنه في جزيرة صقلية تحت جبل أيتنا ... روايات أخرى تضيف إلى قصة توفويس مزيداً من التفاصيل ... (٢٤٠) تروى هذه الروايات أن الرعب إستولى على الآلهة أمام هجوم توفويس الشرس ... هربت الآلهة من مملكة أولومبوس إلى مصر ... (٢٤١) هناك تخفى كل منهم في هيئة حيوان أو طائر ... تخفى زيوس في هيئة حمل ... أبوللون في هيئة غراب ... ديونوسوس في هيئة جدى ... هيرا في هيئة بقرة ... آرتميس في هيئة قطة ... أفروديتي في هيئة سمكة ... هرميس في هيئة أبي منجل ... آريس في

(٢٣٨) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 133-136.

(٢٣٩) Penglase, Op. Cit., p. 94, p. 194.

(٢٤٠) Apollodorus, i, 6, 3; Ovid, Metamorphoses, v, 321 sqq.; Antoninus Liberalis, 28; Hyginus, Fabula 96; Pindar, Olympian Odes, i, 15 sqq.

(٢٤١) Cook, Zeus, Vol. II, pp. 549 sqq.

هيئة دب ... (٢٤٢) ماعدا الربة أثينة ... صمدت أمام هجوم توفويس الشرس ... قاومته ... ظلت تقاومه مدة طويلة ... بعثت بنظرات السخرية إلى والدها زيوس ... وجهت إليه عبارات النقد ... إتهمته بالجبن ... أثارت بعباراتها حماس زيوس ... حثته بكلماتها ... عاد زيوس إلى نفسه ... إستجمع شجاعته ... يحث عن أسلحته الفتاكة ... عاد إلى ساحة القتال ... قابل توفويس وجهاً لوجه ... صد هجماته الشرسة ... وجه إليه قذيفة من قذائفه البرقية والرعدية أتت عليه في الحال (٢٤٣).

فشلت المحاولة الأولى والمحاولة الثانية اللتان قامت بهما الأم الأرض للانتقام من كبير الآلهة زيوس ... لم تيأس ... خططت للمحاولة الثالثة ... حرضت ضده التوأم أوتوس وإفيالتيس ... (٢٤٤) هما شقيقان توأم يشار إليهما في سجل الأساطير بولدى ألويوس أو ألوأداى ... روايات قليلة تروى أن الأم الأرض هى التى أنجبتهما ... (٢٤٥) لكن أغلب الروايات تقول إن التوأم أوتوس وإفيالتيس أنجبتهما إفيميديا الجميلة من الإله پوسيدون ... ثم تزوجت إفيميدنا بعد ذلك من ألويوس ملك بيوتيا ... لذلك فإنهما يعرفان بلقب ولدى ألويوس أو ألوأداى ... (٢٤٦) كان كل منهما ضخم الجثة ... منذ ولادتهما كان ينمو كل منهما في كل عام ستة أقدام طولاً وقدماً واحداً عرضاً ... عندما بلغا من العمر تسع سنوات أصبح طول كل منهما أربعة وخمسين قدماً وعرض كل منهما تسعة أقدام ... (٢٤٧) لم يهدد أوتوس وإفيالتيس كبير الآلهة فقط ... بل هددا باقتحام مملكة أولومپوس بأكملها ... (٢٤٨) أقسم إفيالتيس أن يغتصب الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ... أقسم أوتوس أن يغتصب الربة آرتميس ... خطط الإثنان لتنفيذ ما أقسما أن يفعلاه ... كان عليهما أولاً أن يأمنا شر إله الحرب آريس ... ذهبا إلى ثراقيا ... فاجآ الإله آريس ... إنقضا عليه .. جرداه من أسلحته ...

---

(٢٤٢) يبدو أن إضافة مثل هذه التفاصيل كان الهدف منها الربط بين الآلهة المصرية القديمة وآلهة الإغريق : الربط بين زيوس والإله المصرى آمون الذى يظهر فى هيئة حمل ذى قرنين ، الربط بين الإله أپوللون والغراب ، بين الإله ديونوسوس والجدى ، بين الربة هيرا التى تظهر فى صورة بقرة والربة المصرية هاتور ، والربط بين هرميس والإله المصرى توت ... وهكذا . أنظر :
Rose, Op. Cit., pp. 59-60.

(٢٤٣) Graves, Op. Cit, Vol. I, pp. 133-136.

(٢٤٤) Grant, Op. Cit., pp. 111 sqq.

(٢٤٥) Eratosthenes cited by scholiast on Apollonius Rhodius, i, 482.

(٢٤٦) Apollodorus, i, 7, 4; Pausanias, ii, 3, 8; Pindar, Pythian Odes, iv, 88-92.

(٢٤٧) Kerenyi, Op. Cit., pp. 153-154.

(٢٤٨) Homer, Odyssey, xi, 305 sqq.; idem, Iliad, v, 385 sqq.

قيداه بقيود متينة ... ثم حبساه في وعاء ضخم مصنوع من البرونز ... ذهبا بالوعاء إلى زوجة والدهما – إريبويا – أخفيا الوعاء داخل منزلها ... طلبا منها أن تقوم بحراسة إله الحرب آريس في سجنه ... ثم قاما بحصار مملكة أولومپوس ... أقاما برجاً عالياً ليتخذا منه قاعدة للهجوم ... رفعا جبل بليون الشاهق الضخم ثم وضعاه فوق جبل أوسا ... هددا بإلقاء الجبال الشاهقة والصخور الضخمة في المحيطات والبحار حتى تختفي صفحة الماء وتتحول إلى يابسة ... إستولى الذعر على كبير الآلهة زيوس ... سيطر الخوف على كل آلهة أولومپوس ... نطقت مصادر النبوءات بنبوءة بعثت اليأس في نفوس الآلهة وعلى رأسهم كبيرهم زيوس ... قالت النبوءة لن يستطيع أي إله أو أي بشر قتل التوأم أوتوس وإفيالتيس ... (٢٤٩) .

دام حصار مملكة أولومپوس فترة طويلة ... إكتشف كبير الآلهة زيوس أن مملكته هالكة لامحالة ... لافائدة من القتال ... لافائدة من الحوار ... إذن لابد من الخديعة ... حكّ الإله أپوللون رأسه ... هداه تفكيره إلى حيلة ماكرة ... عرضها على بقية الآلهة ... وافقوا على تنفيذها في الحال ... بعثت الربة آرتميس برسالة إلى أوتوس ... إذا فك التوأم الحصار عن مملكة أولومپوس فسوف ينال أوتوس غرضه ... (٢٥٠) سوف تقابله الربة آرتميس على أرض جزيرة ناكسوس ... سوف ترتمي بين ذراعيه ... سوف تسلمه جسدها وقلبها ... سوف ينال منها كل مايريد ... تسلم أوتوس الرسالة ... قرأها ... أحس بفرحة غامرة ... وافق على فك الحصار عن مملكة أولومپوس ... أخبر شقيقه إفيالتيس بمحتوى الرسالة ... ثار إفيالتيس ... هدد وتوعد ... رفض الموافقة على فك الحصار ... رسالة آرتميس إلى أوتوس غير كافية ... إنها ترضي أوتوس ... لكنها لاترضي شقيقه إفيالتيس ... لابد أن ترسل الربة هيرا رسالة مماثلة ... تؤكد فيها أيضاً استعدادها للقاء إفيالتيس ... رفض كبير الآلهة زيوس أن تبعث زوجته بالرسالة المطلوبة ... إعتبر مطلب إفيالتيس إهانة له ولزوجته هيرا ... لن يرضى كبير الآلهة بذلك أبداً ... أرسلت آرتميس رسالة ثانية إلى أوتوس ... إذا لم يتم فك الحصار عن مملكة أولومپوس فسوف لاتذهب آرتميس لمقابلة أوتوس في ناكسوس ... إشتعلت ألسنة الغضب في صدر أوتوس ... إنه لايريد أن يضيع الفرصة ... شقيقه يريد أن ينال غرضه أيضاً ... دب النزاع بين الشقيقين التوأم ... هدد كل منهما الآخر ... كانا على وشك أن يدخل كل منهما في قتال ضد شقيقه ... أخيراً إتفقا على رأي واحد ... سوف يذهب الإثنان إلى جزيرة ناكسوس ...

(٢٤٩) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 136 sqq.

(٢٥٠) Rose, Op. Cit., pp. 60 sqq.

سوف يفوز الإثنان بلقاء آرتميس ... بعثا بقرارهما إلى الربة آرتميس ... رفضت الربة آرتميس فى البداية ... كرر الشقيقان إقتراحهما مرة أخرى ... بعثت الربة آرتميس إليهما بقرارها ... لن تلتقى إلا بأحدهما فقط ... سوف توافق على لقاء أمهرهما فى الرماية ... وافق الشقيقان ... سوف ترسل آرتميس إليهما غزالة بيضاء ناصعة البياض ... سوف يقف كل شقيق فى مواجهة الآخر ... سوف تمر الغزالة البيضاء بينهما بسرعة بالغة ... سوف تصبح آرتميس من نصيب من يستطيع إصابة الغزالة... إستعد الشقيقان ... وقف كل منهما فى مواجهة الآخر ... إمتشق كل منهما قوسه ... شد كل منهما وتر قوسه ... أمسك كل منهما بسهمه ... وقفا فى انتظار مرور الغزالة بينهما ... فجأة مرقت غزالة بيضاء بينهما مرور البرق ... حاول كل منهما إصابتها ... أصاب كل منهما الآخر فى مقتل ... لم تكن الغزالة البيضاء سوى الربة آرتميس ... لقد برت بوعدها ... لكن بعد فوات الأوان ... بعد أن قتل كل من الشقيقين شقيقه ... تخلص كبير الآلهة زيوس من العملاقين الشرسين أوتوس وإفيالتيس كما تخلص من قبل من أعدائه الذين كانوا يهددونه ويهددون مملكة أولومپوس ورعاياه من الآلهة وأفراد البشر .

إطمأن كبير الآلهة زيوس بعد موت أوتوس وإفيالتيس ... لكنه رأى أن الموت جزاء غير كاف لما ارتكباه من جرائم ... لقد حاصرا مملكة أولومپوس ... هددا رعيته من الآلهة ... أرادا أن يعتديا على عرضه ... على زوجته هيرا وابنته آرتميس... أرادا أن يطعناه فى شرفه وكرامته ... فى إقصائه عن عرشه الذى كافح من أجل الحصول عليه والدفاع عنه ضد أعدائه ... أقسما باسم كبير آلهة أولومپوس ولم يفعلا ما أقسما أن يفعلاه ... إذن يجب أن يلقى أوتوس وإفيالتيس جزاء جرائمهما... يجب أن يضمن زيوس عدم عودتهما إلى مقاومته مرة أخرى ... بعث بهما إلى تارتاروس ... إلى عالم لايعود منه أحد ... أمر ولده هرميس أن يبحث عن إله الحرب آريس ... ذهب هرميس إلى إريبويا ... أخرج الإله هرميس إله الحرب آريس من الوعاء البرونزى الذى سجنه فيه أوتوس وإفيالتيس ... أنقذه وهو يكاد يشرف على الموت ... أما التوأم أوتوس وإفيالتيس فقد أمر زيوس أن يوثقا إلى عمود ثابت لايتحرك ... ظهر كل منهما يلتصق بظهر الآخر ... أوثقهما إلى العمود الثابت برباط من الحيات السامة الحية ... تلتف حولهما بعنف دون أن تحطم عظامهما ... تقف فوق رأس العمود الحورية ستوكس ... تنظر إليهما ... تراقبهما ... تلفت

أنظارهما بحركاتها الدائمة حتى يتذكرا دائماً ما اقترفاه من جرائم منكرة [٢٥١] .

هكذا كان كبير الآلهة زيوس ... كان حاكماً حازماً حاسماً ... قاسياً إلى أقصى حدود القسوة ... رحيماً إلى أقصى حدود الرحمة ... يدافع عن رعاياه من الآلهة والبشر ويشملهم برعايته ... يكافئ الخيّرين الطائعين ... يعاقب الشريرين المتمردين... هكذا كانت سلوكيات كبير الآلهة زيوس تشبه سلوكيات أى حاكم حريص واع لما يدور من حوله ... وهكذا ظل زيوس الحاكم الأوحد فى خيال الإغريق .

* * * * * *

أسند الإغريق إلى كبير الآلهة زيوس [٢٥٢] وظائف متعددة وألقاباً متباينة ... زيوس لفظ يعنى بلغة الإغريق «الساطع» [٢٥٣] ... زيوس إله السماء ... إسم مشتق من الظواهر الطبيعية ... بمعنى أدق يعنى لفظ زيوس «إله الظواهر الطبيعية» ... [٢٥٤] ترتبط أولى وظائفه بسقوط الأمطار ثم توقفها عن السقوط ثم عودة الطقس الجميل إلى السماء مرة أخرى ... وظيفته إرسال الرعد والبرق ... هو القادر على منح الخصوبة للتربة ... هو زيوس أومبريوس وزيوس هويتيوس أى باعث المطر ... زيوس أوريوس أى باعث الرياح الهادئة ... زيوس أسترا پايوس أى باعث البرق ... زيوس برونتون أى باعث الرعد ... وهو أيضاً زيوس جيورجوس أى المزارع ... أسند إليه الإغريق مهام أخرى متعددة ووظائف متباينة ... [٢٥٥] فهو مهتم بكل الأنشطة البشرية وكل مظاهر الطبيعة ... مهتم بسياسة الدولة والحياة السياسية للبشر ... من هنا اكتسب لقب زيوس پوليوس أى زيوس السياسى ... يستمد منه الملوك نفوذهم وسلطانهم ... مهتم بالقيم الأخلاقية والسلوكيات البشرية ... يقدسه الفلاسفة والكتّاب ... يرى فيه بعضهم الإله الأوحد ... يرى فيه البعض الآخر أنه مسيطر على عوالم أخرى غير عالم السماء

---

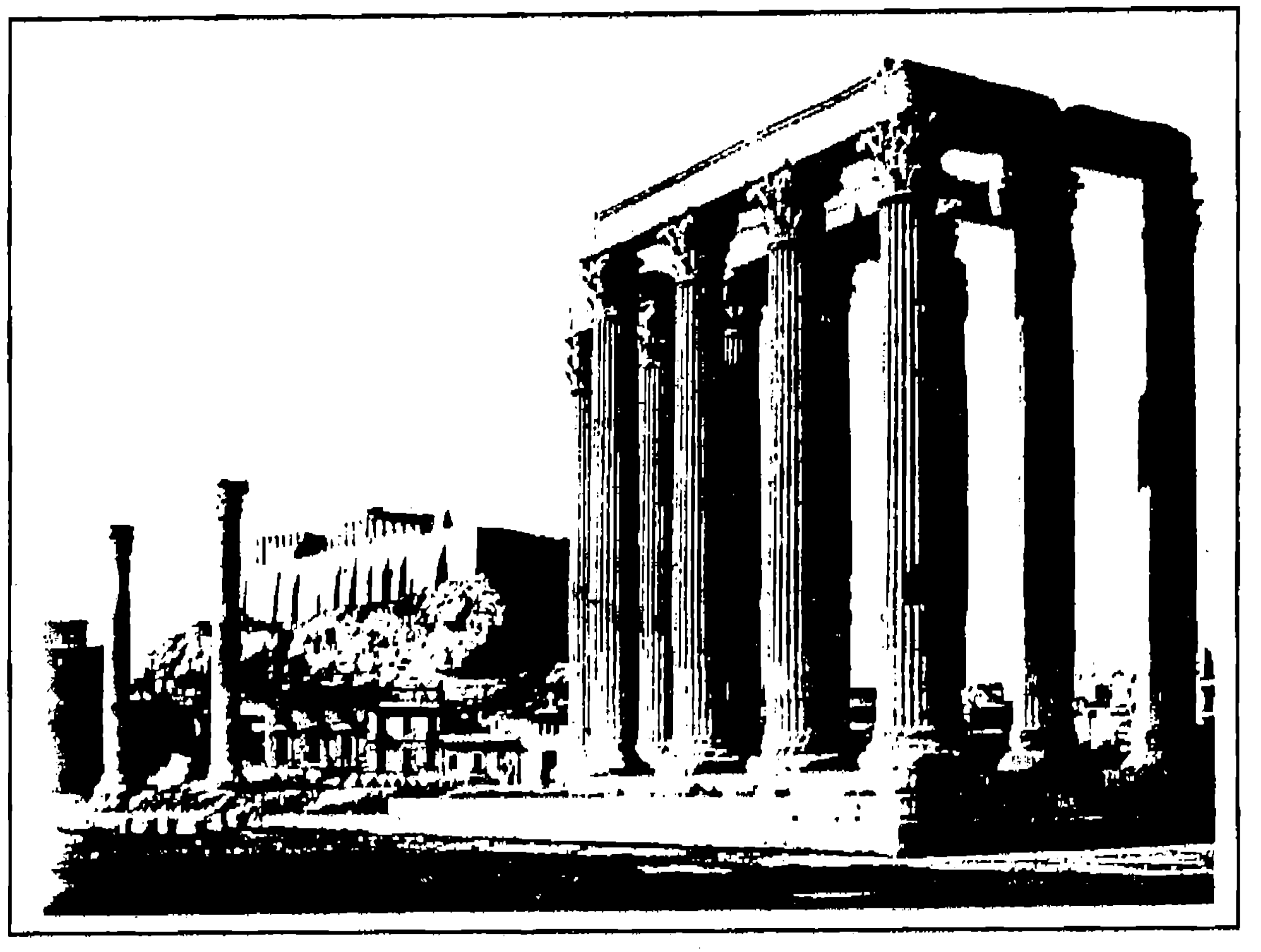
(٢٥١) Apollodorus, i, 7, 4; Hyginus, Fabula 28.

(٢٥٢) لاسم الإله زيوس أشكال كثيرة عند الإغريق . قد يظهر Dàn وزوجته Dà ، وقد يظهر Zàn أو SDàn . ربما كان لفظ Zeus نفسه يكتب في بعض المناطق الإغريقية SDeus ، والمضاف إليه Dios أو SDenos (= Zénos) ، والمفعول به Dia أو SDéna (= Zéna) . هكذا كان لدى الإغريق صور مختلفة للاسم ، لكن الصورة الغالبة هى Da أو Di . بذلك تكون زوجته Dióne . أنظر : Schmidt, Origin and Growth of Religion, pp. 39, 43; Seltman, Op. Cit., p. 33.

(٢٥٣) Rose, Op. Cit., p. 47 sqq.

(٢٥٤) Farnell, Op. Cit., Vol. I, p. 35 sqq.

(٢٥٥) Daremberg et Saglio, s.v. Zeus.



شكل رقم (٧)
معبد زيوس الأولومبى فى أثينا

وعالم الأرض ... يلقّبه البعض بلقب زيوس كاتاختونيوس أى إله العالم السفلى ... بالرغم من أن الإغريق ينسبون إليه بعض السلوكيات المشينة والأعمال الفاضحة (٢٥٦) إلا أنه لم يفقد فى نفس الوقت جلاله وهيبته فى خيالهم... صوّروه فى أعمالهم الأدبية والفنية فى صور تبعث على التقدير والتبجيل ... هو رجل مكتمل الرجولة ... مكتمل القوة ... يجلس فى وقار أو يقف فى جلال وعظمة ... (٢٥٧) مدثّر من وسطه حتى قدميه ... يحمل فى يده عصا رمز السلطة أو يحمل باعثة الرعد رمز وظيفته الرئيسية أو يجمع بينهما فى وقت واحد ... يرافقه مصاحبه المألوف وهو النسر ... قد يرتبط زيوس أحياناً بشجرة البلوط ... شجرة تتصف بالجمال والشموخ وطول العمر ... تنتشر فى أغلب مناطق بلاد الإغريق مثل دودونا وأركاديا ... وغالباً ماتكون شجرة البلوط عرضة للصواعق البرقية (٢٥٨) .

إشتهر كبير الآلهة زيوس فى خيال الإغريق بملكيته لباعثة الرعد والعباءة – أَيْجيس – ... تخيل الإغريق باعثة الرعد فى شكل مخروطى مزدوج تنبعث منه أضواء رعدية بارقة تخطف الأبصار ... مجنّحة فى بعض الأحيان ... إختلفت الروايات حول وصف عباءة كبير الآلهة زيوس ... تصفها الروايات بأنها رداء ذو أهداب أو أنها عدة حربية تشبه الترس أو الصدرية الواقية ... ليس الهدف منها حماية الإله ... فالإله قادر على الدفاع عن نفسه بدون معدات دفاعية ... لكنها رمز للقوة والجلال ... هى سلاح سحرى فائق القوة ... مجرد تحريكه فى وجه العدو يبعث فى قلبه الرعب والفزع ... عندما يرتديه زيوس باعث الرعد فإنه يصبح فى نفس الوقت أداة لإثارة العواصف الرعدية والبرقية فى السماء ... أما لفظ «أَيْجيس» فيعنى بلغة الإغريق «جلد الجدى» ... كان الإغريق – ومازالوا – يرتدون جلد الجدى بشعره الخشن الكثيف الذى يشبه الأهداب ... يحميهم من برد الشتاء القارص ويدفع عن صدورهم لكمات الأعداء ... عندما يرتدى كبير الآلهة زيوس جلد الجدى فإنه يتحول إلى سلاح فتاك يصنع الأهوال ويحقق الأعمال الخارقة ... قيل فى روايات أخرى إن العباءة – أَيْجيس – التى كان يرتديها زيوس مصنوعة من الذهب الخالص ... (٢٥٩) يحركها كبير الآلهة زيوس فتثور العاصفة ... (٢٦٠) تستعيرها الربة أثينة أحياناً من

---

(٢٥٦) أنظر ص٧٩ أعلاه .

(٢٥٧) Cook, Op. Cit., Vol. II, plate no. xxxvi.

(٢٥٨) Warde, Roman Essays and Interpretations, p. 39.

(٢٥٩) Homer, Iliad, 446.

(٢٦٠) Ibid., xvii, 593.

والدها لتبعث بها الرعب بين جموع البشر ... (٢٦١) قيل أيضاً إنها كانت حلة عسكرية مصنوعة من المعدن ... (٢٦٢) .

عبدت كل الشعوب الإغريقية زيوس ... منحته رئاسة جميع الآلهة ... تخيلوا أنه يقيم فى كل مكان فوق القمم الشاهقة ... مقر عرشه كائن فى أعلى الجبال الشاهقة... من بين تلك الجبال قمة جبل أولومپوس حيث مقر كبير الآلهة زيوس ومن يتبعه من الآلهة والربات ... من مقره الشاهق يستطيع زيوس أن يجمع السحب التى تبعث بالأمطار والتى تسبب بدورها خلق تربة خصبة صالحة للزراعة ... هو باعث الرعد والبرق ... باعث الرياح الكاسحة ... مرسل الرياح الهادئة النافعة ... بقدرته تتعاقب فصول السنة المختلفة ... فهو والد الهوراى أى حوريات الساعات أو الفصول... (٢٦٣) تستقر مملكته فوق قمة جبل أولومپوس ... (٢٦٤) لذا عبده الإغريق تحت لقب زيوس أولومپيوس ... أقاموا تكريماً له الألعاب الأولومپية فى سهل أولومپيا... عبده أهل البلوپونيس تحت لقب لوكايوس ... تخيلوا أن مقر عرشه كائن فوق قمة جبل لوكايوس الواقع فى منطقة أركاديا ... فى منطقة أتيكا كانت تقام الاحتفالات تكريماً له كممثل لقوى الطبيعة المختلفة ... تقام له طقوس عديدة من أجل التطهر من الآثام أو التكفير عن الجرائم كممثل لروح الغضب تحت لقب زيوس مايماكتيس عند بداية فصل الشتاء ... عند نهاية فصل الشتاء كانت تقام له الطقوس كممثل لروح الرحمة تحت لقب زيوس ميليخيوس ... فى جزيرتى رودوس وكريت كان أهل الجزيرتين يعبدونه كإله للسماء ... يحتفلون بمولده فى الربيع وبموته فى الشتاء كممثل لروح الطبيعة ... فى آسيا كانوا يتخيلون مقر حكمه فوق قمة جبل إيدا الواقعة فى منطقة طروادة .

كان زيوس حاكم الآلهة ومسيطراً على كل الظواهر الطبيعية ... كان أيضاً حاكماً على البشر ومسيطراً على مصائرهم ... كل أفراد البشر يعبدونه ... يشعرون بالحاجة إليه ... هو الذى يزن أقدارهم بميزان من ذهب ... (٢٦٥) يوزع الخير والشر عليهم من الجرتين اللتين يحتفظ بهما فى قصره ... إحداهما تحتوى على المنح

(٢٦١) Idem, Odyssey, xxii, 297.

(٢٦٢) Horace, Odes, iii, 4, 57.

(٢٦٣) يروى هوميروس (Homer, Iliad, v, 749) أن السحب هى بوابة السماء وتحرسها الهوراى . أنظر ص ١٥ أعلاه .

(٢٦٤) يقع جبل أولومپوس فى منطقة ثساليا حيث يبلغ ارتفاعه عشرة آلاف قدم. أنظر ص١٧ أعلاه.

(٢٦٥) Homer, Iliad, viii, 69; xxii, 209.

الخيرة والأخرى تحتوى على المصائب والكوارث ... (٢٦٦) طبيعته خيِّرة فى حد ذاتهـا ..(٢٦٧) من هنا اكتسب لقب «والد الآلهة والبشر» ... يمنح كل الأشياء بداية سعيدة ونهاية سعيدة ... هو المنقذ من كل المصائب والشرور ... لذا عبده الإغريق تحت لقب زيوس «سوتير» ... من عنده تأتى كل الصفات الحميدة : الخير ، النبل ، القوة ، الشجاعة ، صحة البدن والنفس ، تلازمه دائماً شقيقاته بيا – العنف – وكراتوس – القوة – وزيلوس – النزاع ... لكونه حاكماً للعالم فهو الذى يسن القوانين التى تنظم حركة الأشياء ... هو الذى يرى كل شىء ويعرف كل شىء ... يعلم الغيب... قادر على معرفة المستقبل ... قادر على معرفة الماضى ... له علاقة بكل مايتصل بمعرفة الغيب ... يكشف بنفسه أحياناً لأفراد البشر عن مستقبلهم ... عن طريق إمارات مقدسة وعلامات ربانية ... عن طريق إرسال البرق أو الرعد من السماء ... عن طريق تحركات الطيور فى الفضاء وخاصة حركات النسر الذى كان طائراً منذوراً له ... أو عن طريق أصوات تنطلق مبهمة من أفواه القائمين على نبوءات خاصة به... أحياناً ينيب زيوس عنه بعض الآلهة فى الكشف عن الغيب ... من خلال نبوءة ولده أپوللون فى دلفى .

هكذا تخيل الإغريق أن كل نظام الكون متوقف على مشيئة كبير الآلهة زيوس... هو واضع النظام فى عالم البشر ... هو الذى يحافظ على أبدية ذلك النظام... يراقب تحقيق العدالة وإحقاق الحق وهى أسس ضرورية يقوم عليها عالم البشر ... تعاونه فى ذلك الربة ثميس – ربة النظام – وديكى – ربة العدالة – والربة نميسيس – ربة العقاب ... هو الإله الذى يحافظ على قدسية القسم والوفاء بالعهد ... هو المنتقم ... هو الحارس لحدود الأمم وممتلكات البشر ... هو المدافع عن حقوق الضيافة وحقوق الإستجارة ... يلجأ إليه كل من يتخطى حدود البشرية أو يفعل مايخلّ بقوانين المجتمع ... يلجأ إليه راجياً العفو طالباً الرحمة والمغفرة .. يلجأ إليه كى يتطهر من آثامه .. هو أيضاً راعى الأسرة والحياة العائلية ... هو كبير العائلة والمسئول عن أحوالها ... هو حامى أفراد الأسرة ... يعبده أفراد الأسرة تحت لقب زيوس «هركيوس» ... (٢٦٨) هو حامى المنزل يعبده ساكنو المنزل تحت لقب زيوس «إفستيوس» ... هو الموجِّه للاجتماعات السياسية والقومية ... هو راعى المعاهدات

---

(٢٦٦) Ibid., xxiv, 527.

(٢٦٧) «إن زيوس النبى – حامى الضيوف والمستجيرين ، الملئ بالرقة ، مصدر كل النبوءات ، المنتقم من المجرمين – أخفى زيوس آخر ظالماً ، مجرماً ، خارجاً على القانون ، لا إنسانى ، قاسياً ... مدمراً ، زانياً ، شهوانياً : Clement of Alexandria, Protreptica, ii, 37, 1.

(٢٦٨) Rose, Ancient Greek Religion, p. 12.

والاتفاقيات ... هو مصدر النفوذ والسلطان للملوك والحكام ... هو الذى يمنح الحرية للأفراد والأقوام ... عبده الأفراد تحت لقب زيوس «إليوثريوس» ... هو مصدر كل القوى المقدسة ... منه تستمد كل الآلهة نفوذها وسلطانها ... له يخضع كل الآلهة والملوك وأفراد البشر ... هو زيوس ... كبير الآلهة ... هو القادر على كل شئ ... منه ينبع كل شئ ... وإليه يعود كل شئ ... بل إنه فى حد ذاته كل شئ فى الوجود... هو الوجود نفسه ... والوجود هو زيوس .

* * * * * *

تعددت ألقاب كبير الآلهة زيوس بتعدد وظائفه وقدراته ومهاراته ... (٢٦٩) تعددت وظائفه وقدراته ومهاراته بتعدد احتياجات أفراد البشر إلى تلك القدرات والمهارات ... تعددت مقار مملكته بتعدد قمم الجبال الشاهقة المنتشرة فى بلاد الإغريق ... تعددت معابده ومقار نبوءاته بتعدد أماكن إقامة الشعوب الإغريقية ... لذا أقام الإغريق معابد عديدة للإله حيث تخيلوا أن بداخلها توجد مصادر للنبوءات ..

أشهر هذه النبوءات نبوءة دودونا ... (٢٧٠) تقع نبوءة دودونا فى منطقة إيبروس... هى نبوءة منذورة لكبير الآلهة زيوس والربة ديونى ... (٢٧١) إرتبطت عبادة كبير الآلهة زيوس بعبادة الربة ديونى ... حيث تخيل الإغريق أن ديونى هى زوجته وليست هيرا ... (٢٧٢) أقدم مقر لهذه النبوءة شجرة بلوط شاهقة منذورة لكبير الآلهة زيوس ... (٢٧٣) يجرى عند قاعدتها ينبوع ماء ربما كان ساماً أو غير صالح للشرب ... يذهب الإغريق إلى هذه النبوءة ليستطلعوا ماقدر لهم من أمور حياتهم... يهز كاهن النبوءة فروع شجرة البلوط ... تحدث أوراق الشجرة حفيفاً مسموعاً ... يترجم الكاهن الأصوات الصادرة من حفيف الأوراق إلى نبوءة منطوقة... (٢٧٤) أطلقت بعض الروايات على الكهنة المسئولين عن النبوءة لفظ سيللوى وعلى الكاهنات العجائز المصاحبات لهم لفظ بيليادیس ... فى العصور التالية كان الإغريق يستطلعون أقدارهم عن طريق الرنين الحديدى ... يعلق الكهنة مجموعة من الأزرار الحديدية

(٢٦٩) Rose, Op. Cit., pp. 55-56; Kerenyi, Op. Cit., pp. 116-117.

(٢٧٠) Homer, Odyssey, xiv, 327; xix, 296.

(٢٧١) Rose, Greek Mythology, p. 53.

(٢٧٢) كانت دودونا فى الأصل مقر عبادة الربة ديونى التى اعتقد الإغريق عابدو زيوس أنها زوجته الأولى قبل أن يصل إلى الأراضى الإغريقية ويتزوج هيرا . Seltman, Op. Cit., pp. 34-35.

(٢٧٣) Spence, An Introduction to Mythology, p. 94.

(٢٧٤) Hamilton, Mythology, p. 27.

فوق حوض من الحديد ... تتدلى هذه الأزرار من تمثال حديدى لصبى بواسطة مجموعة من السلاسل الحديدية ... عندما تهب الريح تتحرك السلاسل الحديدية فتصطدم بجدار الحوض الحديدى فتحدث رنيناً ... يترجم الكهنة ذلك الرنين إلى نبوءة منطوقة .

يلى نبوءة دودونا فى الأهمية نبوءة أولومبيا الكائنة فى معبد زيوس الواقع فى سهل أولومبيا ... هناك كان الإغريق يستقبلون النبوءات عن طريق ملاحظة حركة الأحشاء الداخلية للأضحية بعد ذبحها وسلخها ... أو عن طريق حركة الدخان المنبعث نتيجة حرقها على المذبح المقدس ... نبوءة أولومبيا من أضخم وأهم النبوءات عند الإغريق ... [٢٧٥] هناك كانت تقام الألعاب الأولومبية تكريماً لكبير الآلهة زيوس ... [٢٧٦] تقع النبوءة فى منطقة بيساتيس فى البلوبونيس حيث يصب نهر كلاديوس في نهر ألفيوس .

نبوءة ثالثة وليست أخيرة من أعظم وأضخم النبوءات هى نبوءة زيوس آمون ... تقع نبوءة زيوس آمون فى إحدى واحات الصحراء الليبية (الغربية) وتبعد عن مدينة ممفيس المصرية القديمة بمسافة رحلة تستغرق إثنى عشر يوماً ... قيل إن نبوءة آمون ارتبطت بنبوءة دودونا منذ أقدم العصور حيث ساوى المصريون القدماء بين آمون المصرى وزيوس الإغريقى ... هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من النبوءات التى لم تنل شهرة واسعة مثلما نالت نبوءات دودونا وأولومبيا وآمون [٢٧٧] .

* * * * * *

ذلك هو زيوس كبير الآلهة عند الإغريق ... ملك الملوك ... حامى الأراضى الإغريقية ... حافظ الثروة والنفوذ والسلطان لدى الملوك والحكام والأمراء ... محقق العدالة بين أفراد البشر التابعين ... ورد ذكره عند كل الكتاب والأدباء والشعراء والفلاسفة الإغريق والرومان على السواء ... ورد ذكره عند هوميروس وهيسيودوس وشعراء التراجيديا أيسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس وكتاب الكوميديا أريستوفانيس ومعاصريه ... ناقش الفلاسفة طبيعة الإله ووظائفه ... تحدث المؤرخون مثل هيرودوتوس وثوكوديديس عن نبوءاته وأدواره في تحديد مصائر الشعوب ... وصف

(٢٧٥) Easterling, Religion And Society, pp. 78-81.

(٢٧٦) Andrewes, Greek Society, p. 219; Easterling, Op. Cit., pp. 103-115.

(٢٧٧) فيما يتعلق بالتماثيل التي أقامها الإغريق للإله زيوس : أنظر :

Seltman, Op. Cit., pp. 43 sqq.

الرحالة مثل بلوتارخوس وباوسانياس معابده ونبوءاته ومقار عبادته ... تغنى الشعراء الغنائيون مثل بنداروس وغيره بمآثره وقدراته الخارقة ... لعل ماجاء عند هؤلاء الكتاب والشعراء من آراء يرسم صورة واضحة للحاكم عند الإغريق ... فقد بدأ زيوس حكمه عنيفاً قاسياً عنيداً ظالماً ... ثم تحول مع مرور الزمن إلى حاكم عادل حكيم متزن حارساً للمبادئ محققاً للعدالة على وجه الأرض ... محققاً المساواة بين الآلهة في السماء ... هكذا رسم الإغريق في شخص كبير آلهتهم زيوس صورة للحاكم الإغريقي بمحاسنه ومساوئه ... (٢٧٨) هكذا تخيل الإغريق صورة للحاكم ... هكذا تخيلوا ماكان يجب أن يكون عليه نظامهم السياسي والاجتماعي ... ذلك هو زيوس .. كبير الآلهة عند الإغريق ... صورة صادقة للحاكم الإغريقي ... (٢٧٩) بما له وماعليه.

من الصعب – بل ربما من المستحيل – حصر الأعمال الأدبية والفنية والتاريخية والفلسفية التي تعرض مؤلفوها أو مبتكروها لأسطورة كبير الآلهة زيوس... فلن يخلو عمل من الأعمال الإغريقية أو الرومانية من ذكر زيوس أو الإشارة إليه أو مناقشة طبيعة شخصيته أو سرد روايات عن مغامراته أو إنجازاته ... إن تفاصيل أسطورة زيوس تملأ كل أنواع الابتكار عند الإغريق والرومان ... حتى في العصور التالية للعصور الإغريقية والرومانية وفي العصور الحديثة والمعاصرة فإن كل فئات المفكرين والمبتكرين يتعرضون في أعمالهم لأسطورة زيوس ... (٢٨٠) في العصور الوسطى – على سبيل المثال – يتعرض مؤلف – أو مؤلفو – ملحمة أنشودة رولان The Song of Roland لكبير الآلهة چوبيتر (زيوس) فيقول إن الإله چوبيتر يقود ساراسا Saracen إلى الجحيم عن طريق السحر ... (٢٨١) في إيطاليا في القرن الرابع عشر يتحدث دانتي أليجييري Dante Aligieri (١٢٦٥–١٣٢١) عن زيوس وعلاقته ببقية الآلهة ... ويجعل مينوس – الذي يظهر في الأساطير الإغريقية صديقاً حميماً لزيوس وقاضياً يصدر الأحكام بشأن الموتى – يظهره دانتي شيطاناً يخيف المذنبين الذين سوف يذهبون إلى الجحيم بذيله الطويل المخيف ... (٢٨٢) في القرن السابع عشر يصور الشاعر الإنجليزي چون ميلتون John Milton (١٦٠٨–١٦٧٤) المعركة بين

(٢٧٨) Earp, Op. Cit., p. 140.

(٢٧٩) Andrewes, Op. Cit., p. 194.

(٢٨٠) Hight, The Classical Tradition, pp. 49, 78, 150, 195, 205, 206, 234, 344, 352, 487.

(٢٨١) The Song of Roland, 1391-1392.

(٢٨٢) Dante, Infernal, 5, 4-12.

الملائكة والشياطين (٢٨٣) متأثراً بما جاء عند كل من هوميروس وهيسيودوس... (٢٨٤) بل إنه يظهر بوضوح فى مكان آخر من قصيدته (٢٨٥) تأثره بما جاء عند كل من هوميروس وڤرجيليوس (٢٨٦) أكثر مما جاء عند غيرهم من المصادر الأسطورية الأخرى... فى القرن السابع عشر أيضاً يظهر تأثير الأساطير الإغريقية وخاصة أسطورة زيوس فى أعمال وليم شكسبير William Shakespeare (١٥٦٤-١٦١٦) . هناك إشارات عديدة متناثرة إلى شخصيات أسطورية إغريقية وخاصة أسطورة زيوس... فى مسرحية هاملت Hamlet يشابه شكسبير والد هاملت بالإله چوپيتر (زيوس) ... (٢٨٧) فى مسرحية روميو وچولييت Romeo and Juliet يتحدث عن علاقة الإله چوپيتر بعذاب العاشقين ... (٢٨٨) فى مسرحية العاصفة The Tempest يلقى پروسپرو Prospero مونولوجاً طويلاً يربط فيه بين الإله چوپيتر وشجرة البلوط... (٢٨٩) فى فرنسا فى القرن الثامن عشر ينتقد چاك بوالو Jacques Boileau (١٦٣٥-١٧١٦) الشاعر پيير دى رونسار Pierre De Romsards (١٥٢٤-١٥٨٥) بأنه «يتحدث الإغريقية واللاتينية بالفرنسية»، فيرد عليه العالم الفرنسى لومونيير Laumonier قــائلاً ... (٢٩٠) : إن بوالو لاينتقد لغة رونسار لكنه ينتقد استخدامه للأساطير الإغريقية والرومانية . يصف پيير دى رونسار فى إحدى قصائده – على سبيل المثال – مولد الموسيات وتقديمهن إلى والدهن چوپيتر وأغانيهن التى ينشدنها عن المعركة بين زيوس والتيتان ومكافأة زيوس لهن بعد انتصاره ... (٢٩١) إن وصفه للموقف يؤكد تأثير أسطورة زيوس تأثيراً واضحاً . فى القرن الثامن عشر فى بريطانيا عاش المؤرخ الشهير إدوارد جيبون Edward Gibbon (١٧٣٧-١٧٩٤) حيث أصدر مؤلفه الشهير «تدهور الإمبراطورية الرومانية وسقوطها The Decline and Fall of The Roman Empire» ... أصدر الجزء الأول فى عام ١٧٧٦ ... ثم اكتمل صدور الأجزاء الستة فى عام ١٧٨٨ والتى تبعها بنبذة عن تاريخ حياته ... يعترف جيبون أنه كان يكتب مؤلفه الشهير وهو يجلس فى معبد چوپيتر ... فى القرن التاسع عشر

---

(٢٨٣) Milton, Paradise Lost, 6, 637sqq.

(٢٨٤) Homer, Iliad, xx,1 sqq.; Hesiod, Theogony, 722.

(٢٨٥) Milton, Op. Cit., 4, 990 sqq.

(٢٨٦) Homer, Op. Cit., viii, 69-77; xxii, 209-213; Vergil, Aeneid, xii, 725-727.

(٢٨٧) Shakespeare, Hamlet, 3,4,55 sqq.

(٢٨٨) Idem, Romeo and Juliet, 2,2, 92 sq.

(٢٨٩) Idem, The Tempest, 5, 1, 33-50.

(٢٩٠) Laumoneir, Ronsard Poète Lyrique, p. 399.

(٢٩١) Ronsard, Odes, i, 10 sqq.

وحتى أوائل القرن العشرين عاش صمويل باتلر Samuel Butler (١٨٣٥-١٩٠٢) حيث صدر كتابه بعنوان The Humour of Homer فى عــام ١٨٩٢ ... فى هذا الكتاب يؤكد صمويل باتلر أن ما أثار انتباهه هو مشهد زيوس كبير الآلهة عندما تغريه هيرا كى ينسى مايدور فى ساحة القتال أثناء حرب طروادة ... كما ينتقد أيضاً سلوكيات زيوس وبقية الآلهة كما يصورها هوميروس وهو المصدر الرئيسى للأساطير الإغريقية ... الأمثلة تفوق الحصر لكن المكان لايسمح بأكثر من ذلك .

* * * * * *

ذلك هو زيوس ... كبير الآلهة ... ملك الملوك ... القادر على كل شئ[٢٩٢]... زيوس هو الهواء ... زيوس هو الأرض ... زيوس هو السماء ... زيوس هو كل شئ وأكثر من كل هؤلاء ... [٢٩٣] إن عين زيوس ترى كل شئ ... وعقله يفهم كل شئ... لايعجز عن إدراك نوع العدالة التى تكمن فى صدر المجتمع ... [٢٩٤] إنه الأب زيوس... الذى تدين له السماء بالقيادة ... يرى كل مايفعله البشر خيراً أو شراً... حتى الحيوانات المفترسة تدين له بالخضوع والولاء ... [٢٩٥] .

* * * * * *

(٢٩٢) Grant, Op. Cit., pp. 103-104.

(٢٩٣) Aeschylus, fragment 73 (Nauck).

(٢٩٤) Hesiod, Works And Days, 267-269.

(٢٩٥) Archilochus, fragment 94 (Diehl).

# هـــــيرا

## Ἥρα

إن توحّد الشمس والمطر الذى يجدد خصوبة الأرض هو رمز للتوحّد العاطفى بين زيوس وهيرا ... الصراع بين الرياح والعواصف رمز لتوابع الزواج بين زيوس وهيرا ... غيرة هيرا رمز للمحافظة على قدسية الزواج... من هنا نشأت الروايات المختلفة حول العلاقة الزوجية بين هيرا وزوجها زيوس ... تصورها الروايات المبكرة فى صورة تفوق كل الربات مهابة ووقاراً ... يحترمها كل أعضاء مملكة أولومپوس ... تتفق أغلب الروايات على أنها الزوجة الشرعية لزيوس ... أنها أشرف وأطهر الربات... لذلك فهى المسئولة عن الزواج ... حامية العفة والشرف أثناء الحياة الزوجية ... ذات قدرة على منح المرأة القوة والحسم ... تساعدها فى أخطر اللحظات ... لحظات الوضع ...



حكم كرونوس العالم بعد رحلة طويلة ... مليئة بالصراعات والمنازعات ... إستوى على العرش ... لم يشأ أن ينافسه منافس أو يخلفه خليفة ... إبتلع أطفاله الواحد بعد الآخر ... لكن زوجته ريا خدعته ... ألقمته حجراً بدلاً من طفلها السادس زيوس... نما الطفل زيوس ... قضى على والده كرونوس ... خلفه على العرش ... أعاد إخوته إلى الحياة بعد أن قضوا فترة طويلة في جوف كرونوس ... قسم زيوس العالم بينه وبين أخويه الذكرين پوسيدون وهاديس ... تزوج شقيقته هيرا ... أصبح زيوس كبيراً للآلهة ... أصبحت هيرا زوجة كبير الآلهة ... [١]

هيرا هي ابنة كرونوس وريا ... يبدو أنها ربة إغريقية أصيلة ... كان يعبدها أهل أرجوس ... الاسم هيرا هو اللفظ الأنثوى المعادل للفظ الذكرى هيرو أى «السيد» ... [٢] بالتالى فإن لفظ هيرا لايعنى أكثر من لفظ «السيدة» ... [٣] توالت الهجرات إلى بلاد الإغريق ... أتى الغزاة من الجنوب ومعهم الإله الذكر زيوس ... لم يجدوا ذكراً أسمى وأعرق وأقوى من زيوس ليكون زوجاً لهيرا ... وبما أن هيرا هى «السيدة» فلابد أن تكون المهيمنة على كل مايتعلق بالمرأة منذ مرحلة الطفولة حتى مرحلة الكهولة ... وبالتالى أيضاً فهى الصبية والزوجة والأرملة ... تلك المراحل الثلاث التى لابد أن تمر كل امرأة بواحدة منها أو أكثر ... [٤] هناك رأى آخر يقول إن زيوس هو رب السماء ... وهيرا هى ربة الأرض ... من هنا جاء ذلك التزاوج ... السماء والأرض ... وهو مايعرف بالزواج المقدس ... [٥] الغرض من ذلك الزواج هو

---

(١) أنظر الصراع بين زيوس ووالده كرونوس ومولد هيرا بالتفصيل ص ٣٢ ومابعدها أعلاه .

(٢) الاسم المؤنث هيرا Ἥρα أو Ἥρη هو المعادل للاسم المذكر ἥρως . إختلفت معاني لفظ ἥρως . عند هوميروس لايشير اللفظ فقط إلى المحاربين ، بل إلي كل رجل حر مثل المنشد والرسول والطبيب وغيرهم . عند هيسيودوس يشير اللفظ إلى العصر الرابع (أنظر الجزء الثانى، ص٢٥) من الرجال الذين لقوا حتفهم أثناء حروب طيبة وحروب طروادة ، وهم في منزلة أسمى من رجال العصر الخامس حيث يعيش هيسيودوس . عند پنداروس يشير اللفظ إلي رجال في منزلة متوسطة بين الآلهة وأفراد البشر– أى أنصاف آلهة ἡμίθεοι (demigods)– سواء انحدروا من إله أو ربة مثل هيراكليس أو قدموا خدمات جليلة للبشرية مثل ثسيوس . فى العصور الإغريقية المتأخرة يشير اللفظ إلى أشخاص عاديين تحولوا إلى آلهة محلية صغرى مثل رؤساء العشائر أو مؤسسى المدن . وبالتالى فإن لفظ هيرا قد يعنى المرأة ذات المنزلة السامية أى «السيدة» ، إذ أن لفظ هيرو قد يعنى «السيد» ، قارن :

Rose, Ancient Greek Religion, pp. 50 - 51.

(٣) Rose, Op. Cit., p. 50; Seltman, The Twelve Olympians, p. 28.

(٤) Rose, Op. Cit., p. 58.

(٥) الزواج المقدس ἱερὸς γάμος . أنظر المناقشة فى :=

تحقيق الخصوبة ... وخصوصاً خصوبة التربة ... لعل ذلك يوضح السبب فى نشأة تلك الرواية التى تقول [٦] إن كل أنواع الزهور والحشائش الكثيفة الناعمة قد نبتت تلقائياً لكى تصبح فراشاً للزوجية فى ليلة زفاف زيوس وهيرا فوق جبل إيدا ... [٧] .

هناك بعض الروايات حول نشأة الربة هيرا وزواجها ... [٨] تقول إحداها ... نشأت هيرا فى جزيرة يوبويا ... كانت تقوم على رعايتها وخدمتها حورية من حوريات يوبويا تدعى ماكريس ... جاء زيوس واختطف هيرا من تلك الجزيرة ... هرب بها إلى جبل كيثيرون ... هناك قدم جبل كيثيرون لهما كهفاً ظليلاً ... أصبح ذلك الكهف بالنسبة لهما غرفة نوم الزوجية ... [٩] ذهبت ماكريس نحو الكهف للبحث عن هيرا ... أخبرتها روح كيثيرون المقدسة أن زيوس يلهو داخل الكهف مع ليتو ... لذلك كان الإغريق أحيانا يعبدون هيرا وليتو معاً فى مكان واحد بل إنهم ساووا بينهما فى العبادة ... لكن هذه الرواية تبدو بوضوح شديد منافية لما جاء فى أغلب الروايات الأخرى ... حيث تصور أغلب الروايات العداوة الشديدة بين هيرا وليتو...[١٠] رواية أخرى تقول ... دبّ شجار بين زيوس وزوجته هيرا ... هجرت هيرا بيت الزوجية... تركت زيوس وحده... أراد زيوس أن يشعل نار الغيرة فى قلبها كى تعود إليه وتتنازل عن غضبها ... إتفق مع أحد الأبطال المحليين يدعى ألالكومينيوس ... أشاع ألالكومينيوس أن زيوس سوف يتزوج امرأة أخرى غير هيرا... قدّ ألالكومينيوس قطعة مستطيلة من الخشب على شكل امرأة ... ألبسها أحسن الثياب ... زينها أجمل زينة... أسماها دايدالى ... [١١] سار موكب الزواج المزيف فى وسط الجزيرة ... أعلن على الملأ أن ذلك الموكب هو موكب زواج زيوس ... وصلت الأنباء إلى هيرا ... وصلت إليها فى جزيرة يوبويا ... أو – فى رواية أخرى – وهى فوق جبل كيثيرون حيث كانت تعتكف معلنة غضبها من زوجها زيوس ... أسرعت هيرا من ملجأها وخلفها كل نسوة پلاتاياى ... إقتحمت الموكب غاضبة ... تقدمت مسرعة نحو العروس

---

Schmidt, Origin and Growth of Religion, p. 49; Rose, Greek Mythology, p.= 103; Seltman, Op. Cit., p. 30.

(٦) Homer Iliad, xiv, 346 sqq.

(٧) Farnell, Cults of Greek States, vol. I, p. 179 sqq.; Pauly - Wissowa, s.v. Hera; Roscher, Lexikon, s.v. Hera.

(٨) Guerber, Myths of Greece and Rome, p. 36.

(٩) Plutarch, De Daedalis Plataeensibus, 3 (apud Eusebios, Praeparatio evangelica, iii, 1 sqq.)

(١٠) أنظر ص٥١ أعلاه .

(١١) نسبة إلى دايدالوس Daidalos المخترع البارع . أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٤٧ ومابعدها.

المزيفة ... إقتربت منها ... سرعان ما اكتشفت أنها مجرد دمية خشبية ... إكتشفت خديعة زيوس ... لم تستطع أن تكتم ضحكاتها ... طفقت تضحك مسرورة ... نسيت غضبها من زيوس ... عادت المياه إلى مجاريها ... عاد الود بينهما ... منذ ذلك الوقت اعتاد أهل بلاتايای إحياء تلك الذكرى المقدسة(١٢) ... كانوا يقدّمون تماثيل من الخشب ... عندما يبلغ عدد التماثيل أربعة عشر يكون قد مضى ستون عاماً ... لذلك كان يحتفل أهل بيوتيا مرة كل ستين عاماً بهذه الحادثة ... أطلقوا على هذه الاحتفالات اسم أعياد الدايداليا ... أثناء تلك الاحتفالات كانوا يحملون التماثيل الأربعة عشر إلى قمة جبل كيثيرون ... يشعلون فيها النيران ... يقدمون التوسلات والصلوات إلى زيوس وهيرا (١٣) .

رواية ثالثة تقول إن زواج هيرا من زيوس كان فى جزيرة يوبويا نفسها ... وأن ليلة زفافهما قد قضياها فى إحدى كهوف الجزيرة (١٤) .

رواية رابعة تقول إن ذلك الزواج المقدس قد حدث فى جزيرة كريت ... فى منطقة كنوسوس بالقرب من نهر تيريس (١٥) .

رواية خامسة تقول إن الزواج حدث فى جزيرة ساموس ... تلك الجزيرة التى تذكر الروايات أنها مسقط رأس هيرا ... وأنها من أهم أماكن عبادة الربة هيرا على مدى العصور ... بل تضيف هذه الروايات أن جزيرة ساموس كانت المكان المفضل الذى كان يلتقى فيه العاشقان هيرا وزيوس قبل زواجهما وأثناء حكم والدهما كرونوس(١٦) .

رواية سادسة تقول إن ذلك الزواج قد حدث فى جزيرة ناكسوس – حيث كان أهل الجزيرة فى العصور التالية يتبعون عادة غريبة ... يفقدون العروس بكارتها قبل ليلة الزفاف بعدة أيام !! وكان يشاركها صبى فى الفراش أثناء الليلة التى تسبق ليلة الزفاف مباشرة (١٧) .

---

(١٢) تروى بعض الروايات أن هذا الحادث وقع فى بلاتايای ، وأن العروس المزيّفة كانت تدعى بلاتايا ابنة الملك أسوبوس . أنظر Tripp, Classical Mythology, p. 274 .

(١٣) Plutarch, Op. Cit., 6; Pausanias, ix, 3, 2 sqq.

(١٤) Sophocles, fragment 437 (Pearson); scholiast on Aristophanes' Peace, 1126.

(١٥) Diodorus Siculus, v, 72, 4.

(١٦) Homer, Iliad, xiv, 204 - 206 with scholia; Lactantius, Divinae Institutiones, i, ; Athenaeus, xv, 672 a sqq.; Rose, Op. Cit., p. 128 n.9.

(١٧) Callimachus, fragment 75, 1 sqq. (Pfeiffer); Argenti - Rose, Folklore of Chios, p. 331.

يروى أهل أرجوس أن هيرا كانت بعد زواجها تستحم كل صباح بمياه ينبوع كاناثوس ... فتعود إليها بكارتها التى فقدتها فى الليلة السابقة ... (١٨) يؤكدون أيضاً أن أرجوس هى مسقط رأسها ... (١٩) روايات أخرى تقول إن أهل هرميونى أقاموا تمثالاً للربة هيرا ووضعوا هيكلاً لغراب فوق الصولجان ... وذلك تكريماً لذكرى زواج هيرا وزيوس الذى تقمص هيئة غراب كى ينال غرضه منها قبل الزواج ... (٢٠) أما فى أركاديا فكان أهل ستومفالوس يعبدون هيرا تحت ألقابها الثلاثة : الصبية والزوجة والأرملة ... (٢١) الصبية لأن الحورية تمنوس قامت برعايتها وتربيتها هناك ... الزوجة لأنها تزوجت من زيوس ... والأرملة لأنها تشاجرت مع زيوس وغضبت منه فهجرته وعادت إلى مسقط رأسها ستومفالوس ... ومكثت هناك بلا زواج (أرملة أو مطلقة) فترة من الزمن .

هناك رواية أخرى تقول إن أوكيانوس وتيثوس هما اللذان تعهدا هيرا بالتربية والعناية أثناء طفولتها ... (٢٢) بالرغم من تعدد الروايات حول ألقاب هيرا فإنها غالباً ماكانت تعبد تحت لقب «العروس» أو «الزوجة» ... ونادراً مايشار إليها بلقب «أم» فى الأساطير ... (٢٣) تروى روايات قليلة أنها أنجبت شخصيات مقدسة بارزة شهيرة مثل إله الحرب آريس وربة الشباب هيبى وإله الحدادة هيفايستوس وغيرهم ... لكن روايات أخرى كثيرة لاتشير إلى تلك الذرية ... بل هناك روايات تنفى وضعها كأم منجبة ... تقول مثل هذه الروايات إن آريس وإريس أنجبتهما هيرا إنجاباً ذاتياً عندما لمست زهرة من الزهور ... وأن هيبى أنجبتها هيرا إنجاباً ذاتياً أيضاً عندما لمست نوعاً من أنواع النبات يشبه الخس ... وحتى هيفايستوس فقد أنجبته ذاتياً أيضاً ... (٢٤) بالإضافة إلى ذلك فإن أغلب المصادر لاتذكر أن هيرا قد أنجبت إيليثيا ... بل تشير إليهما على أنهما ربتين وأن عبادة كل منهما مفضلة عن الأخرى ... (٢٥) أو أن الإيليثيات هن بنات هيرا (٢٦) .

---

(١٨) Pausanias, ii, 38, 2.

(١٩) Strabo, ix, 2, 36.

(٢٠) أنظر ص ٤٢ أعلاه .

(٢١) الصبية παῖς والزوجة τελεία والأرملة (أو المطلقة) χήρα .

(٢٢) Seltman, Op. Cit., p. 30.

(٢٣) Homer, Iliad, xiv, 303.

(٢٤) قارن ص ٤٣ أعلاه .

(٢٥) Homer, Op. Cit., xvi 187; Idem, Odyssey, xix, 188.

(٢٦) Homer, Iliad, xi, 270.

هناك رواية تبدو غريبة إلى حد كبير ... تقول الرواية ... كان لزيوس من هيرا ابنة تدعى أنجلوس ... يعنى لفظ أنجلوس «الرسول» ... سرقت أنجلوس من والدتها هيرا بعض العطور ... إكتشفت الأم مافعلته الابنة ... قررت عقابها ... هربت الابنة ... طاردتها الأم غاضبة ... لجأت الابنة أثناء هروبها إلى مكانين دنسين ... أحدهما دنس بالمولد والآخر دنس بالممات ... تراجعت الأم عن مطاردتها خوفاً من الدنس ... لم تستطع أية قوة مقدسة إدراكها لنفس السبب ... طلبت هيرا من جماعة الكابيروس أن يطهروا الابنة من الدنس ... إصطحبوها إلى نهر أخيرون لتطهيرها ... هكذا أصبحت أنجلوس ربة تابعة لعالم الموتى ...(٢٧)

* * * * * *

إختلفت الروايات حول ذرية هيرا ... حول عددها ونوعيتها ... إتفقت كل الروايات دون استثناء على أن هيرا هى الزوجة الشرعية لكبير الآلهة زيوس ... عاشت هيرا مع زيوس حياة زوجية مديدة ... عاشت حياة تشبه حياة «القط والفأر» ... (٢٨) يتصالحان ليتخاصما ... يتخاصمان ليتصالحا ... فى مرات عديدة هى التى كانت تغضب وهو الذي يصالحها ... مرات أخرى هو الذى كان يغضب وهى التى تصالحه ... قضيا حياة زوجية لاتختلف كثيراً عن حياة أى زوجين فى أى عصر من العصور ... وتحت أى ظرف من الظروف ... كان زيوس فى بعض الأحيان زوجاً رقيقاً عطوفاً محباً مسالماً ... كان فى أحيان أخرى زوجاً قاسياً عنيفاً شرساً ... كان يصل عنفه فى بعض الأحيان إلى حد أن يضربها ضرباً مبرحاً ... أو حتى أن يعلقها من قدميها ... ويترك رأسها تتدلى إلى أسفل ... وهو عقاب لم يكن يتناسب فى ذلك الوقت سوى مع العبيد والجوارى ...(٣٠) كانت هيرا فى بعض الأحيان زوجة رقيقة فاضلة عاقلة رحيمة ساذجة ... كانت فى أحيان أخرى قاسية متهورة محاورة متآمرة غيورة ماكرة ... (٣١) أغلب الخلافات بين هيرا وزيوس كانت بسبب مغامرات الزوج العاطفية والجنسية ... (٣٢) .

---

(٢٧) Rose, Op. Cit., p. 132 n. 87.

(٢٨) "Cat-and-dog life" : Rose, Op. Cit., p. 106.

(٢٩) كانت الربة هيرا أنموذجاً للزوجة والأم أنظر :
Spence, An Introduction to Mythology, p. 284.

(٣٠) Homer, Op. Cit., i, 567; xv, 18 sqq. وقارن : Plautus, Asinaria, 303-304.

(٣١) أنظر بعض الأمثلة التي تؤكد أن هيرا كانت تتصف بالمكر الشديد :
Sissa, Daily Life of The Greek Gods, p. 44.

(٣٢) أنظر ص٤٢ أعلاه .

إختلف زيوس وهيرا ذات مرة ... إختلفا حول موضوع زوجي عائلي كان يجب أن يظل في غاية السرية ... لكن سجل الأساطير لم يهمله ... ولم يتردد أو يخجل من روايته ... في ذات ليلة إختلى كبير الآلهة زيوس بزوجته هيرا في فراش الزوجية ... قضى كل منهما حاجته ... ثم راحا يتناقشان في ود ومحبة ... تطورت المناقشة ... إحتدت ... تمسك كل منهما برأيه ... إدعى كل منهما أنه على صواب... أكد كل منهما لرفيقه أنه أكثر دراية بنفسه من غيره ... دارت المناقشة حول مقدار اللذة التي يشعر بها كل من الزوجين أثناء معاشرة زوجه ... يرى زيوس أن المرأة تشعر بقدر أكبر من اللذة ... ترى هيرا أن الرجل يشعر بقدر أكبر ... موضوع يبدو غير ذي أهمية بين الزوجين ... لكنه في الحقيقة في غاية الأهمية ... فلو أن الزوجة تشعر بقدر أكبر من اللذة فسوف يكون الزوج ذا فضل على زوجته ... ولو أن الزوج يشعر بقدر أكبر فسوف تكون الزوجة ذات فضل على الزوج ... تطورت المناقشة بين زيوس وهيرا ... قررا أن يحتكما إلى من يستطيع أن يصدر حكماً محايداً... لو أنهما احتكما إلى رجل لوقف الرجل في صف رجل مثله ... لو أنهما احتكما إلى امرأة لوقفت المرأة في صف امرأة مثلها ... أخيراً وبعد تفكير طويل ونقاش مستمر قرر الإثنان أن يحتكما إلى العراف تيريسياس ... فهو الوحيد الذي يستطيع أن يحكم في هذه القضية الجنسية الهامة ... [٣٣] .

تيريسياس ... العراف الشهير ... عاش سبعة أجيال متتالية ... عاصر شعوباً عديدة ... نبوءاته شملت أغلب مراحل التاريخ الأسطوري ... إختلفت الروايات حول مولده ونشأته ... كل ماترويه الروايات هو أن والده يدعى أوريس ... والدته تدعى الحورية خاريكلو ... جده يدعى يودايوس ... [٣٤] في صدر شبابه كان تيريسياس يتريض فوق قمة جبل كيلليني أو – في بعض روايات قليلة أخرى – جبل كيثيرون... شاهد تيريسياس حية ضخمة وثعباناً أضخم ... يداعب كل منهما الآخر ... يلهوان معاً مثل عاشقين غلبتهما لذة العشق ... إستهواه ذلك المشهد الغرامي ... إقترب من العاشقين ... أصبح قريباً منهما ... لم يكن العاشقان في حالة تسمح لهما بإدراك أي شئ خارجي ... نسي تيريسياس نفسه ... إقترب أكثر من العاشقين ... أصبح على مرمى البصر من الحية ... أحست الحية بوجوده ... شعرت به وهو يتلصص عليهما ويراقب حركاتهما ... سيطر عليها الغضب ... قررت أن تنتقم من ذلك الشخص الدخيل ... مفرق الجماعات ... هاجم اللذات ... هاجت الحية ... تخلصت من

---

(٣٣) Rose, Op. Cit., p. 195.

(٣٤) Apollodorus, iii, 6, 7.

عاشقها فى ثورة غضبها ... هاجمت تيريسياس ... كانت على وشك أن تلتف حوله... تكسر عظامه ... تنشب أنيابها فى جسده ... تنفث سمها الزعاف فى شرايينه ... تنبه تيريسياس ... أفاق من غفوته ... دافع عن نفسه ... طفق يضرب بعصاه الحية عدة ضربات فوق أم رأسها ... أخيراً أصابها بضربة قاضية ... قضى عليها فى الحال ... ثار الثعبان الضخم ثورة عارمة ... أراد أن ينتقم لموت رفيقته... هاجم تيريسياس فى شراسة وعنف ... ضربه تيريسياس ضربة قوية كادت أن تقضى عليه ... آثر الثعبان الضخم السلامة ... تفادى بقية ضربات تيريسياس ... فر هارباً بحياته ... إعتلى الثعبان الضخم صخرة عالية ... نظر من عليائه إلى تيريسياس ... وجده ثابتاً فى مكانه لايتحرك ... لم يكن الثعبان العاشق سوى روح مقدسة قوية الشكيمة ... نظر الثعبان الضخم إلى تيريسياس ... حملق فى عينيه ... أطلق بعض أصوات غريبة أشبه بالفحيح ... لكنها ليست فحيحاً ... تحول تيريسياس على الفور إلى فتاة جميلة فى ريعان الشباب ... عقاباً له على ماقدم إلى العاشقين من أذى ... رضى تيريسياس بما آل إليه حاله ... أصبح شابة جميلة ... أصبح محط أنظار كل الشبان ... أصبح عشيقة سهلة لكل شاب ... ظل يتنقل من بين أحضان شاب إلى أحضان شاب آخر ... ظل الشبان يتلقفونه الواحد بعد الآخر ... أصبح تيريسياس فى صورته الأنثوية من أشهر بنات الهوى (٣٥) .

سبعة أعوام قضاها تيريسياس فى هيئة شابة جميلة ... نسى خلالها حياته الأولى كذكر ... عشق خلالها حياة الأنثى ... أحس بلذة الأنثى حين تكون بين أحضان الذكر ... بعد سبعة أعوام ... كان تيريسياس الشابة الجميلة يتريض كعادته فوق قمة جبل كيلينى ... شاهد نفس المشهد الذى كان قد شاهده منذ سبعة أعوام ... حية ضخمة وثعبان أضخم يلهوان مثل عاشقين ... إقترب منهما ... أحس الثعبان الضخم بوجوده ... غضب منه ... إبتعد عن عشيقته وهو غير راغب فى ذلك ... هاجم الثعبان الضخم تيريسياس الشابة الجميلة ... لم يهرب تيريسياس ... تصدى فى شجاعة للثعبان العاشق ... صرعه كما صرع الحية الضخمة منذ سبعة أعوام فى نفس المكان وفى نفس الظروف ... غضبت الحية العاشقة ... حاولت القضاء على تيريسياس ... تصدى لها تيريسياس فى شجاعة ... هربت الحية العاشقة كسيرة مهزومة ... إعتلت صخرة عالية ... نظرت فى غضب إلى تيريسياس ... أصدرت صوتاً عالياً أشبه بالفحيح ... تحول تيريسياس من شابة جميلة إلى شاب جميل ...

(٣٥) Homer, Odyssey, x, 490-495; Melampodia (Hesiod fragment 275); Apollodorus, iii, 6, 7; Callimachus, v, 57; Hyginus, 75.

عاد إلى حالته الأولى كما كان من قبل ... هكذا عاش تيريسياس حياة مزدوجة ... عاش حياة الأنثى ... عاش حياة الذكر ... أصبح ذا خبرة بمشاعر الأنثى ومشاعر الذكر على السواء (٣٦) .

تلك هى قصة تحول تيريسياس من ذكر إلى أنثى وعودته مرة أخرى من أنثى إلى ذكر ... قد تكون قصة خيالية ... (٣٧) لكن الإغريق تناقلوها جيلاً بعد جيل ... يبدو أنهم صدقوها ... واعتقدوا أيضاً أن زيوس وهيرا كانا يؤمنان بصدقها ... لذا احتكم الزوجان إلى تيريسياس ... ورضى الزوجان مقدماً بحكمه ... (٣٨) إستدعى كبير الآلهة زيوس تيريسياس ... عرض عليه رأيه ورأى زوجته هيرا ... منْ الذى يشعر بقدر أكبر من اللذة عند إلتقاء الزوجين ... الذكر أم الأنثى ... أجاب تيريسياس على الفور إجابة أغضبت هيرا غضباً شديداً ... لكنها بعثت السرور فى قلب زيوس... إذا افترضنا أن قدر اللذة الذى يتمتع به الزوجان معاً عند إلتقائهما يتكون من عشرة وحدات ... فلذة الزوج وحدة واحدة ... ولذة الزوجة تسع وحدات ... أى أن الزوجة تشعر بما يساوى تسعة أمثال مايشعر به الزوج من اللذة ... (٣٩) هلل كبير الآلهة زيوس فور سماع حكم تيريسياس ... صاح متحدياً زوجته هيرا ... الزوج إذن يكون ذا فضل على زوجته بعد كل لقاء بينهما ... غضبت الربة هيرا من تيريسياس... أفقدته نور عينيه ... أصبح ضريراً لايرى ... لعل ذلك يكشف عن قسوة هيرا وشراستها ... ويؤكد أن عقابها شديد للغاية ... لكن كبير الآلهة زيوس لن يخضع لزوجته القاسية هيرا ... عليه أن يكافئ تيريسياس الذى أنصفه ووقف بجانبه... منح زيوس تيريسياس القدرة على التنبوء بالمستقبل ... منحه أيضاً طول العمر ... منحه أيضاً قدرة فائقة على أن يظل محتفظاً بذاكرته قادراً على التنبوء حتى بعد موته وذهابه إلى عالم الموتى ... هكذا تروى بعض الروايات كيف أصبح تيريسياس عرافاً شهيراً ... قادراً على التنبوء بالمستقبل ... كيف عاش سبعة أجيال متتالية ... كيف ظل قادراً على التنبوء بالمستقبل حتى بعد موته ... كل ذلك بالرغم من أنه فقد بصره وأصبح ضريراً (٤٠) .

---

(٣٦) أنظر الجزء الثانى ، ص ص٩٣-٩٥ .

(٣٧) Rose, Op. Cit., p. 195.

(٣٨) Tripp, Op. Cit., p. 547.

(٣٩) Brisson, Le mythe de Tirésias, pp. 32 sqq.

(٤٠) Apollodorus. III. 6. 7; Hyginus, Fabula 75; Ovid, Metamorphoses, iii, 320; Pindar, Nemian Odes. i, 91; Tzetzes On Lycophron 682; Sostratus, quoted by Eustathius p. 1665.

إختلفت الروايات حول سبب فقدان تيريسياس لبصره ... تروى إحدى الروايات أن تيريسياس شاهد – دون أن يقصد – الربة أثينة عارية أثناء استحمامها فأصابته بالعمى ... توسلت والدته إليها ... حاولت الربة أثينة أن تعوضه عن فقدان بصره ... منحته قوة سمع خارقة تجعله يسمع همسات الطيور ويفهم لغتها ويتنبأ بالمستقبل...[٤١] رواية أخرى تقول ... نشأت مناقشة بين الربة أفروديتى وربات البهجة والسرور – الخاريتيس – باسيثيا وكالى ويوفروسونى ... كل منهن تدعى أنها أكثر من الأخريات فتنة وجمالاً ... لجأت الربات الأربع إلى الشاب تيريسياس الذى كان يتريض فوق قمة جبل كيللينى ... قرر تيريسياس أن أجملهن هى الربة كالى ... غضبت منه الربة أفروديتى ... حولته إلى شيخ مسن ... لكن كالى اصطحبته وهو شيخ مسن معها إلى جزيرة كريت ... هناك منحته رأساً ذا شعر جميل رائع كى يخفى شيخوخته ... بعد ذلك استدعاه كبير الآلهة زيوس ليحكم بينه وبين زوجته هيرا حول قدر اللذة الذى يتمتع به كل من الزوجين ...[٤٢] إختلفت الروايات حول أسباب فقدان تيريسياس لبصره وقدرته على التنبؤ ... إتفقت جميعاً على أن تيريسياس كان فعلاً قادراً على التنبؤ بالمستقبل ... وأن أغلب أبطال الأساطير كانوا يلجأون إليه لمعرفة مستقبلهم أو مستقبل ذويهم ... كان تيريسياس أول منْ لجأت إليه ليريوپى لتسأله عن مستقبل ولدها نركسوس ...[٤٣] كان أول من لجأت إليه ألكمينى لمعرفة مستقبل ولدها هيراكليس ... وقد تنبأ لها بما سوف يحققه هيراكليس من إنجازات وأمجاد عندما يشب عن الطوق ...[٤٤] لجأ إليه الملك أوديب ليسأله عن سبب إنتشار البلاء فى طيبة... كان تيريسياس شجاعاً بما فيه الكفاية لدرجة أنه أكد أن وجود قاتل الملك الراحل لايوس فى المدينة هو سبب انتشار البلاء ... بل أعلن صراحة أن أوديب الملك نفسه هو قاتل والده لايوس ...[٤٥] لجأ إليه إتيوكليس ابن الملك أوديب وأخوه فى نفس الوقت ليسأله عن مصير الحرب بينه وبين شقيقه ومنافسه پولونيكيس... وتطورت أحداث الحرب بينهما حسبما تنبأ تيريسياس تماماً ...[٤٦] حتى بعد موت تيريسياس

(٤١) Callimachus, The Bathing of Pallas, 57 sqq.

(٤٢) Graves, Greek Myths, Vol. II, pp. 10-11.

(٤٣) Ovid, Op. Cit., iii, 341.

(٤٤) Servius on Vergil's Aeneid, viii, 288; Theocritus, Idylls xxiv; Pindar, Op. Cit., i, 35 sqq.; Pherecydes, quoted by Apollodorus, ii, 4, 8.

(٤٥) Apollodorus, iii, 5, 8; Sophocles, Oedipus Rex, 447, 713, 731, 774, 1285 ... etc.

(٤٦) Hyginus, Fabula 273; Euripides, Suppliants, 150 sqq.; Plutarch, Theseus, 29; Isocrates, Panegyric, 54-58.

وانتقاله إلى العالم الآخر فقد ظل محتفظاً بقدرته على التنبوء بالمستقبل ... نصحت الساحرة كيركى أودوسيوس أن يهبط إلى العالم الآخر... ويسأل تيريسياس عما ينتظره من أحداث مستقبلة ... (٤٧) .

قيل إن تيريسياس أنجب ابنة واحدة تدعى مانتو ... وإنها كانت تتمتع أيضاً بالقدرة على التنبؤ ... (٤٨) قيل أيضاً إنه أنجب إبنتين هما دافنى ومانتو ... وكانت كلتاهما على علاقة بالتنبؤ ... (٤٩) عاش تيريسياس سبعة أجيال ... ذات يوم تنبأ أن عمره سوف ينتهى مع سقوط مدينة طيبة فى أيدى أهل أرجوس ... صدقت نبوءة تيريسياس ... سقطت مدينة طروادة ... هجرها شعبها ... رحل معهم تيريسياس ... ذات مساء أحس تيريسياس بالظمأ ... خرج مع الفجر ليروى ظمأه من ماء نبع تيلفوسا ... كانت مياه النبع آسنة سامة ... مات تيريسياس ... لكنه ظل حياً فى عالم الموتى ... حاضر الذهن ... سريع البديهة ... قادراً على التنبوء بالمستقبل (٥٠) .

* * * * * *

إن دلت رواية احتكام زيوس وهيرا إلى تيريسياس على شئ فإنها تدل دلالة واضحة على أنهما كانا على خلاف دائم ... اختلف زيوس وهيرا حول موضوعات فى غاية التفاهة وفى غاية الأهمية على حد سواء ... إتصف كلاهما بالعناد ... لم يكن أحدهما أقل عناداً من الآخر ... لم يكن أحدهما أقل قسوة من الآخر ... لم يكن أحدهما أقل رعونة من الآخر ... كانا يلعبان فيما بينهما مايشبه لعبة «القط والفأر» ... أنجب زيوس ابنته أثينة من رأسه دون الحاجة إلى هيرا أو أية امرأة أخرى ... (٥١) سيطرت الغيرة على زوجته هيرا ... قررت أن تنجب هى أيضاً طفلاً دون الحاجة إلى زيوس أو أى رجل آخر ... أنجبت هيفايستوس ... (٥٢) بعد أن أنجبته اكتشفت أن طفلها هيفايستوس قمئ الشكل ... قبيح الوجه ... أعرج ... شعرت نحوه بالاشمئزاز... ألقت به من السماء لتتخلص منه ... هبط هيفايستوس على سطح جزيرة لمنوس ... أصبح فيما بعد بارعاً فى فن الحدادة ... أصبح يملك أشهر ورشة

---

(٤٧) Homer, Odyssey, x, 490 sqq.

(٤٨) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 258-259.

(٤٩) Apollodorus, iii, 7, 7-5; Athenaeus, vi, 22; Ovid, Op. Cit., ix, 413 sqq.; Pausanias, viii, 24, 8-10; ix, 41, 2; Parthenius, Narrations, 25.

(٥٠) Diodorus Siculus, iv, 66; Hyginus, Fabula 70.

(٥١) أنظر ص ٢٤٩ أدناه .

(٥٢) أنظر ص٤٧٤ أدناه .

لتصنيع المعادن ... لم ينس هيفايستوس مافعلته أمه نحوه ... أراد أن يرد على القسوة بقسوة مماثلة ... صنع هيفايستوس كرسياً فخماً من الحديد ... قدمه هدية إلى والدته هيرا ... ما أن جلست هيرا على الكرسى حتى أحست بقضبان حديدية تلتف حولها وتشل حركتها ... قهقه الابن الشرس هيفايستوس ... لقد انتقم من والدته القاسية ... تركها مغلولة فوق الكرسى ... تدخل بعض الآلهة لإنقاذ هيرا ... أخيراً عفا عنها...(٥٣) ... رواية أخرى تكشف عن نتيجة غضب هيرا من زيوس لإنجابه أثينة من رأسه ... (٥٤) تقول هذه الرواية إن هيرا أنجبت توفويس – أو توفون (٥٥) ... ذلك المسخ القوى الشرس الجبار ... الذى أصبح من ألد أعداء زيوس ... والذى حاول القضاء على سلطانه ونفوذه ... (٥٦) وإن كانت أغلب الروايات تقول إن توفويوس أنجبته الربة الأم الأرض ... (٥٧)

لم تكن هيرا راضية عن أغلب تصرفات زوجها زيوس ... تآمرت عليه ذات مرة ... حسدته على نفوذه وسلطانه ... تمردت عليه ... ثارت ضده ... إكتشفت أنها ليست قادرة على التخلص بمفردها منه ... إستعانت بمجموعة من الآلهة ... على رأسهم الإله پوسيدون والإله أپوللون ... هاجمته بمساعدة الآلهة الأخرى أثناء نومه ... حاصروه ... قيدوه بسيور من الجلد الخام غير المدبوغ ... ربطوا يديه وقدميه ... كانوا على وشك القضاء عليه ... لولا حورية البحر ثيتيس التى أرسلت لنجدته الوحش برياريوس الذى فك قيوده ... حرره ... إستعاد زيوس سلطانه ونفوذه ... عاقب المتآمرين ... على رأسهم زوجته هيرا ... (٥٨) أيقنت هيرا بعد فشل المؤامرة أنها ليست نداً لزوجها زيوس ... أيقنت أنها لن تستطيع أن تهزمه بالعنف... لجأت بعد ذلك إلى إحدى وسيلتين ... وسيلة الانتقام من عشيقاته دون علمه ... (٥٩) أو وسيلة إغرائه بأنوثتها .

يورونومى ... إختارتها هيرا لتكون رفيقة لها ... رافقت يورونومى سيدتها هيرا أينما تسير ... أعجب بها كبير الآلهة ... علمت هيرا بالعلاقة بينه وبين

---

(٥٣) أنظر ص٤٧٤ أدناه .

(٥٤) Sissa, Op. Cit., p. 213.

(٥٥) Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 151-152.

(٥٦) Tripp, Op. Cit., p. 272.

(٥٧) أنظر ص ٩٠ أعلاه .

(٥٨) أنظر هذه الحادثة بالتفصيل ص ٨١ أعلاه .

(٥٩) Hamilton, Mythology, p. 28.

يورونومي ... لم تشأ أن تتصدى له ... حاولت أن تمنعه بشتى الوسائل ... فشلت محاولاتها ... رضخت للأمر الواقع ... ظلت على علاقتها الطيبة بيورونومي ...

فشلت هيرا في الانتقام من زوجها كبير الآلهة زيوس فيما يتعلق بعلاقته برفيقتها يورونومي ... لكن ذلك الفشل لم يمنعها من ملاحقته ومحاولة إفشال مغامراته النسائية الأخرى ... فشلت مرة أخرى في إفساد العلاقة بينه وبين الربة ديميتر ... فشلت مرة ثالثة في إفساد العلاقة بينه وبين ابنته من ديميتر الربة پرسيفوني ... شعر زيوس حينذاك بملاحقة هيرا فتخفى في صورة ثعبان ضخم أو تنين ... هكذا فشلت هيرا في أن تمنع اللقاء بينه وبين پرسيفوني ... لكن التجارب كانت قد منحتها الخبرة ... والغضب من زوجها منحها القدرة على الانتقام ... إنتقمت من ثمرة اللقاء بين زيوس وپرسيفوني ... أرسلت إلى الوليد جماعة التياتن الموالين لها ... حاصروه في الكهف حيث وضعته أمه ... قتلوه ... مزّقوا جسده الرقيق ... إلتهموا لحمه الطرى ... هكذا حققت هيرا خطتها للانتقام من المولود ثمرة لقاء زوجها زيوس بإحدى عشيقاته (٦٠) .

لم يتوقف كبير الآلهة زيوس عن ممارسة مغامراته النسائية ... لذا كان غضب هيرا يزداد يوماً بعد يوم ... كانت رغبتها في الانتقام تشتد يوماً بعد يوم ... لم تكن قادرة على إفشال خطط زوجها البارعة ... عندما لاحظ ملاحقتها له ومحاولة إفشال علاقته بالتيتنة ليتو تخفى في هيئة طائر السّماني ... حوّل هيئة عشيقته ليتو إلى هيئة طائر السماني أيضاً ... إلتقى العاشقان وهما في هيئة طائرى السماني ... فشلت هيرا في منع حدوث اللقاء ... لكنها طاردت ليتو أثناء وضعها ... ذاقت ليتو مر العذاب ... تعسرت ولادتها ... كادت آلام المخاض أن تأتي عليها ... لولا أدركها كبير الآلهة زيوس ... وساعدها پوسيدون بناء على أوامر شقيقه كبير الآلهة ... (٦١) .

علمت هيرا بالعلاقة بين زوجها زيوس وكاهنة معبدها إيو ... لم تستطع أن تتحمل قسوة الموقف ... حاولت منع حدوث اللقاء بينهما ... إكتشف زيوس ملاحقة هيرا له ... حوّل عشيقته إيو إلى بقرة ... فطنت هيرا إلى خديعة زيوس ... لجأت إلى الإغراء والخديعة ... داعبته ... تظاهرت بعدم معرفتها لهوية البقرة ... طلبت منه أن يقدمها هدية لها ... إستولت على البقرة بعد إغراء زيوس ... إستدعت على الفور مسخاً شرساً يدعى پانوپتيس ... أمرته أن يسحب البقرة إلى منطقة نائية ...

---

(٦٠) أنظر ص٤٩ أعلاه .

(٦١) أنظر ص ٥٢ أعلاه .

هناك ربط پانوپيوس البقرة إيو إلى جذع شجرة زيتون ... هكذا نجحت هيرا فى هذه المرة أن تمنع اللقاء بين إيو وزيوس ... لكن زيوس أمر أتباعه بالبحث عن إيو ... عثروا عليها ... لم يستطع أحد منهم أن يخلصها من قبضة پانوپتيس ... أرسل زيوس رسوله هرميس ... صرع هرميس پانوپتيس ... أنقذ إيو ... غضبت هيرا ... سلطت على البقرة إيو ذبابة شرسة ... ظلت الذبابة تلدغها ليل نهار ... تطاردها فى كل مكان ... لاتفارقها أبداً ... ذاقت إيو مر العذاب ... ضربت عليها هيرا الذلة والمسكنة وطول التجوال ... حققت خطتها فى الانتقام من عشيقة زوجها زيوس ...(٦٢) .

عشق زيوس ألكمينى زوجة أمفتريون ... إلتقى بها فى غفلة من زوجها ... إلتقى بها فى غفلة من زوجته هيرا ... أصبحت ألكمينى على وشك أن تضع ثمرة لقائها مع زيوس ... أرسلت هيرا رفيقتها إيليثيا لتمنع عملية الوضع ... تعسّرت ولادة ألكمينى ... (٦٣) كادت آلام المخاض أن تأتى عليها لولا ذكاء وصيفتها (٦٤) .

لم يكفَّ زيوس عن مغامراته النسائية ... لم تنطفئ نار الغيرة فى صدر هيرا... إلتقى زيوس بعشيقته ليدا ... تعددت الروايات حول وصف ذلك اللقاء ... تعددت الروايات حول وصف غضب هيرا وانتقامها ...(٦٥) .

لكن انتقام هيرا من عشيقة زيوس سيميلى يكشف عن مدى قسوتها فى الانتقام... ربما يكشف عن شراستها ومدى ماوصلت إليه شدة الانتقام وقسوته ... إعتاد زيوس أن يلتقى بفتاة من البشر تدعى سيميلى ... علمت هيرا بتعدد تلك اللقاءات ... أحست بالمهانة التى لحقتها كزوجة ... كانت التجارب قد منحتها الخبرة فى وضع خطط الانتقام ... تنكرت فى هيئة امرأة عجوز ... تظاهرت بأنها جارة من جارات سيميلى ... توددت إليها ... تكررت زياراتها للفتاة الساذجة سيميلى ... إطمأنت سيميلى إلى العجوز الداهية ... باحت لها بسر علاقتها بكبير الآلهة زيوس... كان زيوس يزور سيميلى فى هيئة شاب وسيم ... شككتها هيرا فى حقيقة هوية ذلك الشاب الوسيم ... نصحتها أن تطلب منه زيارتها فى هيئته الربانية ... إنخدعت الفتاة سيميلى بنصيحة المرأة العجوز هيرا ... طلبت سيميلى من عشيقها الشاب الوسيم أن يظهر لها فى هيئته الربانية ... زيوس هو إله البرق والرعد ... تردد زيوس فى بداية الأمر ... صممت سيميلى على طلبها ... خضع زيوس لرغبتها ... ظهر أمامها فى

---

(٦٢) أنظر ص ٥٧ أعلاه .

(٦٣) Sissa, Op. Cit., pp. 20 sqq.

(٦٤) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٩٢ ومابعدها .

(٦٥) أنظر ص ٦٣ أعلاه .

صورة عاصفة برقية رعدية ... إحترق جسد سيميلى الرقيق ... فارقت الحياة ...[(٦٦)]
هكذا انتقمت هيرا من عشيقة زيوس ... هكذا بلغت هيرا فى أغلب الأحيان أقصى حدود العنف والشراسة ...

أحب زيوس الفتاة أيجينا ابنة أسوبوس ... إختطفها ... إصطحبها إلى جزيرة أوينونى ... أنجبت له ولداً أصبح فيما بعد ملكاً على الجزيرة ... تمّ ذلك فى غفلة من هيرا ... علمت هيرا بعد ذلك ... قررت الانتقام ... قررت تدمير الجزيرة أرضاً وشعباً ... بعثت بحيّة ضخمة ... أنجبت الحية آلاف الحيات ... نفثت الحيات سماً قاتلاً فى كل المجارى المائية فى الجزيرة ... هاجمت مجموعة أخرى من الحيات الحقول والمزارع ... مات سكان الجزيرة جوعاً وظمأ ...[(٦٧)] .

أثناء مغامرة نسائية أخرى إختطف زيوس إحدى الفتيات ... ذهب إلى إحدى الجزر ... لمحته زوجته هيرا ... أسرعت خلفه تطارده ... قابلت فى طريقها فتاة رائعة الحسن والجمال تدعى إكو ... سألتها عن زوجها زيوس ... أدركت الفتاة أن هيرا تطارد زوجها زيوس ... أشفقت عليه ... أنكرت أنها قد رأته ... أخذت تحدث هيرا ... تقص عليها بعض الروايات المسلية ... جذبت إكو بحديثها العذب الربة هيرا... نسيت هيرا مطاردتها لزوجها زيوس ... مرت فترة طويلة ... ثم لمحت هيرا زوجها زيوس عائداً من حيث كانت تطارده ... فطنت هيرا إلى خدعة إكو ... غضبت منها غضباً شديداً ... أفقدتها القدرة على الكلام ... أصبحت إكو غير قادرة سوى على ترديد المقاطع الأخيرة من العبارات التى تسمعها ...[(٦٨)] .

عشق زيوس فتاة تدعى لاميا ... أنجب منها عدة أطفال ... إشتعلت نار الغيرة فى قلب هيرا ... قررت الانتقام من عشيقة زوجها ... قتلت أطفال لاميا ... أصيبت الأم بالجنون ... ساءت حالتها النفسية ... أصبحت غير واعية لسلوكها ... تقتل أطفال غيرها دون ذنب ... تحولت إلى امرأة شرسة ... تغيرت ملامح وجهها ... أصبحت قميئة الوجه ... أصبح وجهها يشبه القناع المخيف ... ازدادت حالتها النفسية سوءاً ... تحولت إلى مصاصة دماء ... تعاشر الشبان ثم تمتص دماءهم أثناء نومهم ...[(٦٩)] .

أحب كبير الآلهة زيوس كاللسيتو ابنة لوكاؤون ... غضبت هيرا ... قررت

(٦٦) أنظر ص ٦٤ أعلاه .
(٦٧) أنظر ص ٧١ أعلاه .
(٦٨) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٩٤ ومابعدها .
(٦٩) أنظر ص٧٤ أعلاه .

الانتقام ... أراد زيوس أن ينقذ عشيقته من قسوة هيرا ... حوّل كاالليستو إلى دُبَّ ... ظلت هيرا تطارد الدب كاالليستو ... طلبت من ربة الصيد آرتميس أن تطاردها ... كانت آرتميس على وشك القضاء عليها بسهامها المميتة ... أنقذها زيوس فى الوقت المناسب ... رفعها من الأرض إلى السماء ... خصص لها مكاناً بين النجوم والكواكب... أصبحت كوكب الدب الأكبر ... (٧٠) .

عشق زيوس ساقيه الفتى جانيميديس ... غضبت هيرا ... ثارت لكرامتها كأنثى ... ظلت تحيك المؤامرات ضد جانيميديس ... لم يجد زيوس بداً من إبعاد الفتى الساقى عن مجتمع الآلهة ... رفعه إلى السماء ... وضع صورته بين النجوم... أصبح جانيميديس النجم أكواريوس ... أى الساقى (٧١) .

لم يتوقف غضب هيرا وانتقامها عند عشيقات زوجها كبير الآلهة زيوس ... بل تعدى ذلك إلى ذرية زيوس من تلك العشيقات ... أصدق مثال على ذلك انتقام هيرا من هيراكليس الذى أنجبه زيوس من عشيقته ألكمينى ... (٧٢) فى بداية الأمر ساعدت الربة هيرا مينيپىّ زوجة سثنلوس فى وضع طفلها حتى يصبح ذلك الطفل العاهل الأكبر لأسرة پرسيوس بدلاً من الطفل الذى سوف تلده ألكمينى ... ثم حاولت بعد ذلك أن تؤجل وضع ألكمينى حتى لاتلد طفلاً لزيوس ... إذ أن زيوس كان قد أعلن أن طفلاً سوف يولد فى تلك الليلة ... وأنه سوف يصبح العاهل الأكبر لأسرة پرسيوس... وهكذا نجحت محاولات هيرا ... وفشلت خطة زيوس فى أن يجعل ولده من ألكمينى العاهل الأكبر لأسرة پرسيوس ... ثم بعد أن وضعت ألكمينى طفلها هيراكليس أرسلت هيرا إلى مهده ومهد توأمه حيتين ضخمتين للقضاء عليه ... لكن الطفل الوليد هيراكليس قضى عليهما ... فشلت محاولة هيرا للقضاء على ابن زوجها من عشيقته ألكمينى ... نجح زيوس فى إنقاذ وليده من محاولات الزوجة الشرسة الغيور ... أصابت هذه الحادثة الأم ألكمينى بالقلق والخوف على طفلها ... اضطرت إلى تركه خارج أسوار المدينة فى حقل من الحقول لتتفادى مكائد هيرا ... كان زيوس على علم بكل ماتفعله هيرا ... هو السيد القوى ... هى السيدة الماكرة ... لكن زيوس استطاع فى النهاية بحيلة ماكرة أن يجعل هيرا نفسها تمنح الخلود لولده هيراكليس ... بالرغم من ذلك لم تتوقف هيرا عن تدبير المؤامرات ضد هيراكليس ... جعلته يتعرض لأهوال وأخطار كادت أن تودى بحياته ... ظلت عذابات هيراكليس ومهاناته رمزاً

(٧٠) أنظر ص٧٥ أعلاه .

(٧١) أنظر ص٧٩ أعلاه .

(٧٢) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٣٩٤ ومابعدها .

لقسوة الربة هيرا وشراستها نحو زيوس وعشيقاته وذريته من عشيقاته ... فقد لاحقته بالمكائد للنيل منه والقضاء عليه ... سلطت عليه ربة الجنون ... لاحقته بنوبات من الهذيان ... أعمت بصيرته ... أفقدته صوابه ... جعلته يهاجم في شراسة أطفاله الستة ويقتلهم ويلقى جثثهم فى النيران ... جعلته يقتل إثنين آخرين من أبناء شقيقه إيفيكليس ... كانت نتيجة إحدى مؤامراتها ضده أن سلم نفسه إلى الملك يوروسثيوس وظل فى خدمته لمدة اثنتى عشرة سنة ... حيث كلفه الملك يوروسثيوس بالقيام بمجموعة من الأعمال أصبحت تعرف فيما بعد بالأعمال الاثنى عشرة الخارقة (٧٣) .

مثال آخر ... نجح زيوس فى إنقاذ عشيقته إيو ... وصلت إيو بعد تجوال طويل إلى مصر ... هناك وضعت وليدها إيافوس بعيداً عن عيون هيرا وجواسيسها ... لكن هيرا لم تشأ أن تترك إيافوس آمناً ... تروى بعض الروايات أن هيرا أرسلت جماعة الكوريتيس وراءه كى يختطفوه ... تروى روايات أخرى أن هيرا كانت سبباً فى مصرعه أثناء عملية صيد بعد أن أصبح شاباً يافعاً (٧٤) .

* * * * * *

تمتعت هيرا بسمعة أطيب من سمعة زوجها كبير الآلهة زيوس ... كانت تأخذ عليه دائماً مغامراته النسائية ... كانت فوق مستوى الشبهات فيما يتعلق بالشرف والعفة ... بالرغم من كل ذلك فهناك بعض الروايات القليلة التى حاولت أن تشوه صورة عفتها وشرفها ... وتتحدث عن علاقات غير شرعية بينها وبين بعض الشخصيات من الذكور .

دافع كبير الآلهة عن إيكسيون ... فضله على غيره من أفراد البشر ... سمح له أن يشاركه غذاءه ... (٧٥) أجلسه إلى مائدته الربانية ... وقعت عينا إيكسيون على هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ... نسى العلاقة الطيبة التى تربط بينه وبين زوجها زيوس ... (٧٦) أحب إيكسيون هيرا ... تمنى أن تكون له فى يوم من الأيام ... طفق يغازلها ... كان يعتقد أنها سوف تبادله نظرات الإعجاب والحب ... إذ أن زوجها يرتع مع عشيقاته المتعددات فى كل وقت وفى كل مكان ... توقع أنها سوف ترد إلى زوجها زيوس الصاع صاعين ... إختمرت الفكرة فى عقله ... إستمر فى مغازلة

(٧٣) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٤٠٢ ومابعدها .
(٧٤) Tripp, Op. Cit., p. 273.
(٧٥) أنظر ص ٧٤ أعلاه .
(٧٦) أنظر التفسير النفسى لسلوك إيكسيون فى : Diel, Symbolism in Greek Mythology, pp. 58.

هيرا... لم يكن زيوس غافلاً عما يدور فى نفس إيكسيون ... لم يكن غافلاً عما يدور بينه وبين هيرا ... زيوس ... كبير الآلهة ... العالم بالنيات ... الكاشف عما يدور فى صدور أفراد البشر ... علم زيوس بما كان ينوى عليه إيكسيون ... خشى أن تنخدع زوجته هيرا بعبارات إيكسيون الرقيقة ... ذات ليلة فاجأ زيوس زوجته هيرا وهى على وشك أن تقع فريسة لإغراء إيكسيون ... خف إليها دون أن تدرى ... إنتزع هيرا من بين براثن إيكسيون الناكر للجميل ... نقلها إلى مكان بعيد ... سحابة بيضاء كانت تمر فى السماء ... أشار زيوس إلى السحابة ... استجابت السحابة لأوامره ... (٧٧) صاغ زيوس من السحابة شبحاً يشبه تماماً زوجته هيرا ... إحتضن إيكسيون الشبح المصنوع ... لم يستطع أن يميز بينه وبين هيرا الحقيقية ... كان الخمر قد سيطر على مداركه ... لم يفرّق بين الحقيقة والتقليد ... تمّ اللقاء بين إيكسيون والشبح المصنوع... (٧٨) غادر إيكسيون المكان وهو يعتقد أن لقاءاً تمّ بينه وبين هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ... لكنه سرعان ما أدرك الحقيقة ... أمر زيوس رسوله هرميس أن يضرب إيكسيون بالسوط دون رحمة ... ثم ربطه فى عجلة دوارة تدور بلا توقف فى السماء (٧٩) .

تروى بعض الروايات أن الشبح المصنوع الذى اغتصبه إيكسيون كان يدعى نيفيلى ... لفظ نيفيلى يعنى «سحابة» ... تروى الروايات أيضاً أن نيفيلى أنجبت لإيكسيون طفلاً يدعى كنتاوروس ... أصبح كنتاوروس فيما بعد جداً للقنطور الشهير خيرون ... أصبح خيرون ملكاً على مملكة القناطير المفترسة ... قدم مساعدات ضخمة لپليوس ابن الحورية إنديس والبطل أياكوس ... (٨٠) لعب خيرون دوراً هاماً فى تحديد نوعية العلاقة بين الإله أپوللون وقورينى ... (٨١) تروى روايات أخرى أن الربة هيرا أمرت آثاماس الأيتولى حاكم بيوتيا أن يتزوج نيفيلى ... تزوجها أثاماس تنفيذاً لأوامر هيرا ... أنجبت نيفيلى له ولدين فريكسوس وليوكون وبنتاً واحدة تدعى هيللى... هجر أثاماس نيفيلى ... تزوج إينو ابنة كادموس ... أسرعت نيفيلى إلى مملكة أولومپوس ... بعثت بشكواها إلى الربة هيرا ... غضبت هيرا من أثاماس ...

---

(٧٧) Scholiast on Apollonius Rodius, iii, 62; Hyginus, Fabula 33 and 62; Pindar, Pythian Odes, ii, 33 sqq. with scholiast; Lucian, Dialogues of The Gods, 6; scholiast on Euripides' Phoenissae, 1185.

(٧٨) Kerenyi, Op. Cit., pp. 159-160.

(٧٩) Sissa, Op. Cit., p. 66.

(٨٠) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 268 sqq.

(٨١) أنظر ص٢٩٧ أدناه .

أعلنت أنها سوف تنتقم من أثاماس وأسرته (٨٢) .

لم تكن الربة هيرا فوق مستوى الشبهات فى نظر زوجها كبير الآلهة زيوس ... تردد بعض الروايات القليلة أن زيوس شكّ فى وجود علاقة بين زوجته وإنديميون...(٨٣) إنديميون هو ابن زيوس من الحورية كالوكى ... (٨٤) أو فى رواية أخرى ابن أيثليوس ... (٨٥) كان إنديميون شاباً وسيماً .. بهى الطلعة ... رائع الجمال... عشقته ربة القمر سيلينى ... (٨٦) ورد اسمه فى الروايات القديمة على أنه أحد مَنْ أسسوا أو ساهموا فى تأسيس الألعاب الأولومبية (٨٧) .

بالرغم من الوقار الذى اتصفت به شخصية هيرا تروى الروايات أنها كانت فى بعض الأحيان محط أنظار الرجال ... فقد حاول اغتصابها أكثر من واحد ... لكن محاولاتهم كانت تبوء بالفشل ... لأن عين زيوس كانت لاتغفل عن مراقبتها والحفاظ على شرفها وعفتها ... أثناء معركة العمالقة (٨٨) حاول التيتن بورفوريون اغتصاب هيرا ... كان على وشك أن يمزق ثيابها ... اشتعلت نار الغيرة فى صدر زوجها زيوس ... أصاب بوفوريون بصاعقة رعدية ... أصابه إصابة بالغة ... لم يمت ... قفز نحوها مرة أخرى ... حاول إغتصابها ... أدركه هيراكليس فى هذه المرة بسهم من سهامه القاتلة (٨٩) .

أثناء صراع زيوس ضد ولدىْ ألويوس (٩٠) أقسم إفيالتيس أن يغتصب الربة هيرا... أقسم توأمه أوتوس أن يغتصب الربة آرتميس ... حاصر التوأم مملكة أولومبوس ... تشاور زيوس فى الأمر مع بقية الآلهة ... لابد من إنقاذ هيرا وآرتميس... وضع الإله أبوللون والربة آرتميس خطة للتخلص من التوأم ... كان نتيجة تلك الخطة أن قتل التوأم كل منهما الآخر ... لم يكتف زيوس بموت التوأم ... لقد أقسما أن يغتصبا زوجته وابنته ... عاقبهما بعد الموت أشد عقاب ...

* * * * * *

(٨٢) Graves, Op. Cit.; Vol. I, pp. 225-229.

(٨٣) Tripp, Op. Cit., p. 273; Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 210.

(٨٤) Apollonius Rhodius, i, 7-5-6; Pausanias, v, 8, .

(٨٥) Rose, Op. Cit., p. 258.

(٨٦) أنظر الجزء الثانى ، ص ص٥٨٧-٥٨٨ .

(٨٧) Pausanias, vi, 23; v, 8,1.

(٨٨) أنظر ص ٨٩ أعلاه .

(٨٩) Apollodorus, i, 6. 2.

(٩٠) أنظر ص ٩٢ أعلاه .

تمتعت هيرا بشخصية قوية بين آلهة أولومپوس ... ذات مرة نشأ خلاف بينها وبين إله الماء پوسيدون ... دار الخلاف حول أحقية كل منهما في السيطرة على أرجوس والمناطق المحيطة بها ... پوسيدون إله شرس مشاغب متهور ... يهوى الحرب والقتال ... هدد هيرا ... لم تقبل التهديد ... صممت على رأيها ... أعلنت أحقيتها في السيطرة على المنطقة كلها ... لم يشأ زيوس أن يتدخل في النزاع ... پوسيدون شقيقه ... هيرا زوجته ... لم يشأ زيوس أن يتهم بالتحيز إلى طرف من الطرفين ... إذ أن پوسيدون كان قد أعلنها صراحة أنه لن يرضى بحكم أحد من آلهة أولومپوس ... أحال كبير الآلهة زيوس الأمر إلى ثلاثة من آلهة الأنهار الشهيرة : إناخوس وكيفيسوس وأستريون ... (٩١) وقفت الآلهة الثلاثة في صف هيرا ... أعلنوا أحقية هيرا في السيطرة على أرجوس والمناطق المجاورة ... أعلنوا أن عبادتها واجبة على سكان تلك المناطق ... غضب الإله پوسيدون ... أمر أعوانه بتجفيف مجاري الأنهار في المنطقة وعدم فيضانها في فصل الصيف ... جفت الأرض ... ماتت النباتات ... إنتشرت المجاعة ... توسلت بقية الآلهة إلى الإله پوسيدون ... حاولوا استرضاءه ... أخيراً تنازل پوسيدون عن تصميمه ... أعاد المياه إلى مجاريها ... أصبح للربة هيرا السيطرة الكاملة على أرجوس والمناطق المجاورة(٩٢) .

كثيراً ماتدخلت الربة هيرا في شئون البشر ... تدافع عنهم حتى لو أدى ذلك إلى الانتقام من أعدائهم ... أحب پلوپس هيپوداميا ... والد هيپوداميا هو الملك الأركادي أوينومايوس ... كان يحكم منطقة إليس وپيسا ... (٩٣) كان أوينومايوس ملكاً قاسياً ... يرفض طلب كل شاب يتقدم لخطبة ابنته هيپوداميا ... يتحداهم في السباق ... يسبقهم ثم يصرعهم ... (٩٤) غضبت هيرا من الملك أوينومايوس ... أشفقت على پلوپس وهيپوداميا ... قررت أن تقدم لهما يد العون ... لقي الملك أوينومايوس مصرعه أثناء السباق ... فاز پلوپس بالزواج من محبوبته هيپوداميا ..(٩٥) خلف پلوپس الملك أوينومايوس على عرش پيسا ... إعترافاً بالجميل أقامت هيپوداميا في

---

(٩١) قارن .Rose, Op. Cit., p. 271 حيث يذكر أن فوروتيوس - والد إناخوس - هو الذي قام وحده بعملية التحكيم .

(٩٢) Plutarch, Symposiacs, ix, 6; Pausanias, ii, 1, 6; ii, 15, 5; ii, 22, 5.

(٩٣) Servius on Vergil's Georgics, iii, 7; Lucian, Charidemus 19; Apollodorus, Epitome, ii, 4.

(٩٤) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٢٧٥ ومابعدها .

(٩٥) Scholiast on Pindar's Olympian Odes, i, 144; Hyginus, Fabula 85; Plutarch, Parallel stories, 33.

منطقة إيليس ألعاباً خاصة بالربة هيرا ... كونت جماعات من النسوة يحتفلن ويكرمن الربة هيرا فى احتفالات تقام كل أربع سنوات ... أنجبت هيپوداميا لپلوپس عدداً كبيراً من الذرية ... قيل إن من بينهم الصبى خروسيپوس ... أو فى رواية أخرى إن پلوپس قد أنجبه من الحورية أستيوخى ... [٩٦] عندما نفى لايوس ابن الملك لابداكوس من طيبة لجأ إلى ساحة پلوپس فى پيسا ... استقبله الملك وزوجته هيپوداميا... أكرما وفادته ... أحسنا ضيافته ... توطدت الصداقة بين الملك وضيفه... كان الضيف لايوس يقضى ساعات طويلة مع الصبى خروسيپوس ابن مضيفه پلوپس ... عشق لايوس الصبى خروسيپوس ... عندما زالت أسباب نفى لايوس اختطف لايوس الصبى... عاد به إلى طيبة ... أصبح لايفارقه فى الفراش...[٩٧] غضبت الربة هيرا من لايوس ... خان عهد الضيافة ... اغتصب ابن مضيفه ... قررت الانتقام من لايوس ... ومن شعب طيبة بأكمله ... تولى لايوس حكم طيبة ... تزوج الملكة يوكاستى ... بدأت الربة هيرا فى تنفيذ عملية الانتقام ... أرسلت الهولة لمعاقبة لايوس وشعبه أهل طيبة ... الهوله - أو سفنكس - هى ابنة التيتن توفون والتيتنة إخيدنى ... أو فى رواية أخرى ... ابنة الكلب أورثروس وخيمايرا ... أرسلتها الربة هيرا إلى طيبة من أقاصى إثيوبيا ... رأسها رأس امرأة... جسمها جسم لبؤة ... ذيلها ذيل حية ... لهاجناحان مثل جناحى النسر ... [٩٧] جلست الهولة فوق قمة جبل فيكيوم عند مدخل مدينة طيبة ... تلقى على الرائح والغادى من أهل طيبة أحجية لقنتها إياها الموسيات ... لايستطيع أحد أن يحل الأحجية ... لذا يكون مصيره الموت المؤكد ... نشرت الهولة الرعب فى نفوس البشر من أهل طيبة... اضطر الملك لايوس إلى الخروج من طيبة للذهاب إلى دلفى ... كان ينوى أن يعرف رأى النبوءة فى سبب ذلك البلاء الذى أصاب مملكته ... قابل أوديب الملك لايوس وهو فى طريقه إلى دلفى ... قامت معركة بين أوديب ولايوس ... لم يكن كل منهما يعرف هوية الآخر... قتل الفتى أوديب الملك لايوس ... لم يكن لايوس فى الحقيقة سوى والد أوديب ... [٩٨] هكذا انتقمت الربة هيرا من لايوس ... عقاباً له على ما اقترفه من جريمة فى حق مضيفه پلوپس ... هكذا كانت الربة هيرا ذات شخصية قوية لاتدافع عن نفسها فقط ... بل عن حق الآخرين أيضاً سواء من الآلهة أو أفراد البشر .

---

(٩٦) Apollodorus, iii, 5, 5; Hyginus, Fabula 85, 271, Athenaeus, xiii, 79.

(٩٧) Apollodorus, iii, 5, 8; Hesiod, Theogony, 326; Sophocles, Oedipus Tyrannus, 391; scholiast on Aristophanes' Frogs 1287.

(٩٨) أنظر أسطورة أوديب كاملة فى الجزء الأول ، ط٣ ، ص٣٥٩ ومابعدها .

لم تكن الربة هيرا تصفح ... لم تكن تعفو ... لم تكن تغفر خطيئة من يتطاول عليها أو يحاول إيذاءها ... أساءت إليها ملكة البيجميين ذات مرة ... مسختها وحولتها إلى طائر الكوركي ... أساءت إليها ذات مرة ابنة لاءوميدون ... مسختها وحولتها إلى طائر اللُّقلق ... [٩٩] أمثلة أخرى كثيرة تؤكد قسوة الربة هيرا وشدة عقابها وصرامة انتقامها .

* * * * * *

لم تكن هيرا ربة مسالمة ... لم تكن ربة خاملة ... لم تكن ربة سلبية ... كانت دائماً ذات سلوك إيجابى ... لعبت هيرا أدواراً هامة فى الأساطير الإغريقية ... خاصة مجموعة أساطير الأرجوناوتيكا ... ومجموعة أساطير طروادة [١٠٠] .

سالمونيوس ... أسس مدينة سالمونيا بالقرب من نهر إنيبيوس ... كان سالمونيوس ملكاً ظالماً ... أساء إلى أهل مملكته ... تحدى كبير الآلهة زيوس ... أهلكه زيوس ... [١٠١] أنجبت له زوجته الأولى ألكيديكى فتاة جميلة تدعى تورو ... ماتت ألكيديكى أثناء الوضع ... تزوج سالمونيوس امرأة أخرى تدعى سيدرو ... ذاقت تورو مر العذاب على يد سيدرو زوجة والدها ... أحبت سيدرو إله النهر إنيبيوس ... لم يبادلها إنيبيوس الحب ... تنكر الإله پوسيدون فى هيئة إله النهر إنيبيوس ... سحرها ... راحت فى نوم عميق ... صحت من نومها ... اكتشفت الحقيقة ... وعدها پوسيدون أنها سوف تنجب توأماً من والد يفوق إنيبيوس سمواً ونبلاً ... [١٠٢] أنجبت لپوسيدون توأماً ... خافت من زوجة والدها سيدرو ... ألقت بالتوأم فوق قمة جبل ... أو فى رواية أخرى وضعتهما فى صندوق وألقت بهما فى نهر إنيبيوس ... عثر عليهما راعى خيول ... تعهد الراعى التوأم بالرعاية ... أسماهما پلياس ونيليوس ... شب پليوس عن الطوق ... أصبح شاباً يافعاً ... تعرف على والدته تورو ... علم كيف كانت سيدرو زوجة والدها تعاملها معاملة سيئة ... صمم على الانتقام لوالدته ... لجأت سيدرو إلى معبد هيرا ... لم يتراجع پلياس ... صرعها وهى متعلقة بقمة المذبح المقدس ... إعتبرت الربة هيرا ذلك إهانة لها وعقوقاً نحوها ... منذ ذلك الوقت قررت هيرا الانتقام من پلياس ... [١٠٣] تزوجت تورو بعد

---

(٩٩) Tripp, Op. Cit., p. 274.

(١٠٠) أنظر الجزء الثانى ، ص١٠١ ومابعدها ، وص٢١١ ومابعدها على التوالى .

(١٠١) أنظر الجزء الأول ، ط ٣، ص ٢٥٣ وما بعدها .

(١٠٢) أنظر ص ١٧٧ أدناه .

(١٠٣) Apollodorus, i, 9, 8; Eustathius on Homer's Odyssey, xi, 253; Sophocles,=

ذلك من ابن عمها كريثيوس مؤسس مدينة يولكوس ... أنجبت له أيسون ... أصبح أيسون فيما بعد والداً لياسون بطل رحلة السفينة أرجو – أرجوناوتيكا – تبنىٰ كريثيوس التوأم بلياس ونيليوس ... عاملهما معاملة الوالد لأبنائه ...(١٠٤) من هنا بدأت هيرا تهتم بأخبار كل من بلياس وياسون تمهيداً لوضع خطة للانتقام من بلياس والقضاء عليه ... قام نزاع بين بلياس وشقيقه نيليوس ... إستولى بلياس على عرش يولكوس... نفى توأمه نيليوس ... سجن أخاه أيسون الذى أنجبته والدته من كريثيوس(١٠٥) .

أنجب بلياس فتاة رائعة الجمال ألكستيس ... تزوجت ألكستيس من أدميتوس ملك فيراى ... كان لسالمونيوس شقيق يدعى أثاماس ... بناء على أوامر من الربة هيرا تزوج أثاماس الأيتولى ملك بيوتيا نيفيلى ...(١٠٦) أنجبت نيفيلى لأثاماس ولدين فريكسوس وليوكون وبنتاً واحدة هيللى ... هجر أثاماس زوجته نيفيلى ... شكت نيفيلى إلى الربة هيرا ... وعدتها الربة هيرا بالانتقام من أثاماس وذريته ... هكذا ازداد غضب الربة هيرا من كل من بلياس وأثاماس شقيق جده سالمونيوس ... ظلت الربة هيرا تنتظر الفرصة المناسبة للانتقام منهما ومن ذريتهما ... تزوج أثاماس من إينو ابنة كادموس ملك طيبة ... فكرت إينو فى التخلص من فريكسوس ابن زوجها من نيفيلى ... تآمرت ضده ... تواطأت مع بعض رجال أثاماس ... زيف هؤلاء الرجال نبوءة من الإله أبوللون ... إدعت النبوءة المزيفة ضرورة تقديم فريكسوس قرباناً للآلهة ... حاول هيراكليس إنقاذه ... لم يستطع ... توسل هيراكليس إلى والده زيوس... أرسل زيوس من السماء حملاً نادراً ذا فروة ذهبية ... تقدم الحمل نحو فريكسوس ... أمره أن يمتطى ظهره ... إمتطى فريكسوس ظهر الحمل ... أسرع الحمل ناحية الشرق حتى وصل إلى كولخيس ... هناك ذبح فريكسوس الحمل ... قدمه قرباناً إلى كبير الآلهة زيوس الذى أنقذه من الموت ... إحتفظ فريكسوس بفروة الحمل الذهبية – أصبح لها شأن كبير فيما بعد ... إنتقمت الربة هيرا من أثاماس ... أصابته بالجنون ... إنتقمت من زوجته إينو شر إنتقام(١٠٧) .

---

Tyro (quoted by Aristotle, Poetics, 1454. =

(١٠٤) Pausanias, iv, 2, 3; Apollodorus, i, 9, 11; Hyginus, Fabula 2.

(١٠٥) Hesiod, Theogony, 996; scholiast on Euripides' Alcestis 255; Diodorus Siculus, iv, 68; Pausanias, iv, 2, 3; x, 29, 3; Homer, Iliad, xi, 682.

(١٠٦) أنظر ص١٢٣ أعلاه .

(١٠٧) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 225-229.

إستولى پلياس على عرش يولكوس ... تخلص من كل أعدائه ومنافسيه ... ماعدا أيسون أخيه من والدته تورو ... أيسون الذى كانت قد أنجبته والدته تورو من الإله پوسيدون ... أرغم پلياس أخاه أيسون على الاعتراف بالتنازل عن حقه فى الحكم ... أضطر أيسون إلى الموافقة ... وضع پلياس أيسون تحت المراقبة المشددة... كان ذلك هو الشرط الوحيد لإبقاء أيسون على قيد الحياة بعد أن توسلت تورو إلى پلياس وبكت أمامه بكاء مراً ... ظل أيسون تحت الحراسة ... تزوج پولوميلى ... أنجبت له ديوميديس ... خافت عليه من قسوة عمه پلياس ... تظاهرت بأنها وضعت وليداً ميتاً ... بعثت بوليدها إلى جبل پليون ... هناك تولاه بالرعاية القنطور خيرون... (١٠٨) منحه خيرون اسم ياسون ... وصلت إلى أسماع پلياس نبوءة تقول... سوف يقضى على پلياس فتى يلبس فى إحدى قدميه صندلاً وقدمه الأخرى عارية...

أصبح ياسون شاباً يافعاً ... عاش بعيداً عن عمه پلياس ... لم يكن پلياس يعرف عن ياسون شيئاً ... ظلت الربة هيرا تفكر فى الانتقام من پلياس ... قررت مساعدة ياسون ... قررت أن تتخذ من ياسون وسيلة للانتقام من پلياس ... ذات يوم كان ياسون يعبر مجرى مائياً عميقاً ... وجد على الضفة بجواره امرأة عجوز ... طلبت المرأة العجوز مساعدة ياسون ... تطوع ياسون لمساعدتها فى شجاعة وشهامة... حملها فوق ظهره ... عبر المجرى المائى ... وصلت العجوز سالمة إلى الضفة الأخرى للمجرى ... (١٠٩) فقد ياسون صندله من إحدى قدميه ... أصبحت إحدى قدميه عارية والقدم الأخرى بها صندل ... أصبح ياسون عندئذ الشخص المطلوب لتنفيذ نبوءة الآلهة ... كانت قد وصلت إلى پلياس نبوءة تقول إن نهايته سوف تكون على يد شخص يلبس فى إحدى قدميه صندلاً والقدم الأخرى عارية ... سار ياسون فى طريقه بعد أن عبر المجرى المائى ... سار فى طريقه بعد أن فقدت إحدى قدميه الصندل ... فى ذلك الوقت كان پلياس يسير مع جماعة من النبلاء...(١١٠) لمح پلياس ياسون ... لم يكن يعرف هويته ... لاحظ أنه بفردة صندل واحدة ... إرتعدت فرائسه ... تذكر النبوءة ... قرر أن يتخلص منه مهما تكن هويته... لم يكن الفتى ياسون أيضاً يعرف هوية پلياس ... أفصح پلياس عن شخصيته لياسون ... أفصح ياسون بدوره عن شخصيته لپلياس ... أصبح كل منهما فى

---

(١٠٨) Pindar, Pythian Odes, iv, 198 sqq.; Nemian Odes, iii, 94 sqq.; Homer, Op. Cit., 143.

(١٠٩) Apollonuis Rhodius, i, 8, 17; Apollodorus, i, 9, 16; Pindar, Pythian Odes, iv, 128 sqq.; Hyginus, Fabula 13; Valerius Flaccus, i, 84.

(١١٠) Apollonuis Rhoduis, i, 7; Apollodorus, Loc. Cit.; Pindar, Loc. Cit.

مواجهة الآخر دون أن يقصد ذلك ... طالب ياسون عمه پلياس بحقه فى عرش أبيه ياسون ... لجأ پلياس إلى الخديعة ... أوهم پلياس ياسون أن المملكة فى خطر ... عليه أولاً أن يدرأ الخطر عن المملكة ثم يطالب بحقه فى العرش ... وافق ياسون ... لم يكن ياسون يتصرف سوى بإيحاء من الربة هيرا ... لم تكن المرأة العجوز التى حملها وعبر بها المجرى المائى سوى الربة هيرا متنكرة ... لم تكن عباراته التى ينطق بها سوى إلهاماً من الربة هيرا ...

هكذا أصبحت هيرا قادرة على الانتقام من پلياس ... نفذت المرحلة الأولى من مراحل الانتقام .. ثم بدأت فى تنفيذ المرحلة الثانية ... طلب پلياس من ياسون الذهاب إلى كولخيس والحصول على الفروة الذهبية ... فروة الحمل النادر الذى حمل فريكوس من أورخومينوس إلى كولخيس ... أوهم پلياس ياسون أن استعادة الفروةالذهبية سوف تمنع الأخطار عن مملكة يولكوس .. وافق ياسون .

إستعد ياسون للقيام برحلته الشاقة من أجل الحصول على الفروة الذهبية...[(١١١)] ساعدته الربة أثينة بإيعاز من الربة هيرا ... تابعت هيرا ياسون ورفاقه أثناء رحلة الذهاب ... تابعته أثناء عملية الحصول على الفروة الذهبية ... تابعته أيضاً أثناء رحلة العودة بعد الحصول على الفروة الذهبية ... كانت الربة هيرا تخف لنجدة ياسون وإنقاذه من كل الأخطار التى تقابله ... حصل ياسون على الفروة الذهبية بمساعدة الساحرة ميديا ... غادر كولخيس عائداً إلى يولكوس ... اصطحب معه زوجته الساحرة ميديا ... هناك خدعت ميديا بنات پلياس ... جعلتهن يقتلن والدهن پلياس... يقطعن جسده إرباً ... [(١١٢)] هكذا انتقمت الربة هيرا القاسية الشرسة من پلياس الذى ارتكب خطيئة ضدها فى يوم من الأيام ... لم تنس الربة هيرا ما قام به پلياس منذ سنوات عديدة... لم تكن الربة هيرا تصفح عمن أهانها مهما مرت السنون.

حققت الربة هيرا رغبتهافى الانتقام من پلياس ... لم يكن ياسون سوى أداة لتنفيذ ذلك الانتقام القاسي ... ساعدته الربة هيرا ليحضر الساحرة ميديا إلى يولكوس للقضاء على پلياس ...[(١١٣)] أدت الساحرة ميديا مهمتها كما أرادت الربة هيرا ... غادر ياسون وزوجته ميديا إلى كورنثا ... ساعدت ميديا ياسون فى السيطرة على عرش كورنثا ... قضت ميديا مع زوجها سنوات عديدة ... أنجبت خلالها عدة

---

(١١١) أنظر الجزء الثانى ، ص١١٣ ومابعدها حيث يوجد وصف تفصيلى لمراحل الاستعداد قبل قيام الرحلة والمخاطر التى قابلها ياسون أثناء الرحلة .

(١١٢) أنظر الجزء الثانى ، ص١٩١ ومابعدها .

(١١٣) Tripp, Op. Cit., p. 274.

أطفال... ثم حنث ياسون بعهده لميديا ... تزوج امرأة غيرها ... إنتقمت ميديا من زوجها الخائن ياسون وزوجته الثانية أثناء ليلة الزفاف ... وقفت الربة هيرا فى صف ميديا ... نسيت ياسون ... نسيت أنها كانت تسانده وتقف بجانبه ... الحقيقة هى أن الربة هيرا لم تنس بل تناست ... لقد حققت غرضها فى الانتقام من پلياس من خلال ميديا التى جلبها معه ياسون ...[١١٤] لم يعد ياسون ذا قيمة بالنسبة إليها ... بعد انتقام ميديا من زوجها ياسون أعجب بها كبير الآلهة زيوس ... خطب ودها ... حاول أن يتقرب إليها... أعرب لها عن حبه واشتياقه ... رفضت ميديا عروض كبير الآلهة زيوس ... رفضتها بشدة ... أعجبت بها الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس [١١٥]... لعل ذلك هو السبب الحقيقى الذى جعل الربة هيرا تقف فى صف ميديا ... لعل ذلك هو نفس السبب الذى جعلها تتخلى عن مساعدة ياسون .

* * * * * * *

كل امرأة فى العالم تعتز بجمالها وفتنتها مهما اختلفت ظروفها ومكانتها ... لم تكن الربة هيرا فى ذلك أقل من بقية النساء اعتزازاً بجمالها وفتنتها ... كما لم تكن أقل من بقية الربات أيضاً ... كانت هيرا تعتز بفتنتها وجمالها ... تعتقد أنها تفوق غيرها فى الجمال والفتنة ... لاتحتمل أن تدعى امرأة أخرى أنها أكثر منها فتنة وجمالاً ... لاتطيق أن تعلن امرأة أخرى أنها تفوق الربة هيرا فى الجاذبية والأنوثة...

أوريـــــون [١١٦] ... عملاق ضخم ... أنجبه الإله پوسيدون من الحورية يوريالى... منحه والده پوسيدون القدرة على السير فوق الأمواج ... صياد ماهر ... قوى البنية ... ضخم الجسم ... تزوج للمرة الأولى فتاة تدعى سيدى ... كانت سيدى رائعة الجمال ... صارخة الأنوثة ... ذات وجه جميل ... ذات قوام رشيق ... ركبها الغرور ... تخيلت نفسها أجمل من الربة هيرا ... أعلنت أنها تفوق الربة هيرا فى الفتنة والأنوثة والجمال ... [١١٧] علمت الربة هيرا ... أحست بالإهانة ... غضبت... ثارت لكرامتها ... ثارت لجمالها وفتنتها وأنوثتها ... قررت الانتقام من سيدى ... ألقت بها فى هاديس ... [١١٨] فى عالم الموتى ... حيث تفنى الأجساد ... حيث

---

(١١٤) Rieu, The Argonautica, pp. 19-20.

(١١٥) Eumelos, Fragments 2-4; Diodorus Siculus, iv, 54; Apollodorus, i, 9, 16; Ovid, Metamorphoses, vii, 391-401; Ptolemy Hephaestionus, ii; Apulius, The Golden Ass, i, 10; Tzetzes on Lycophron 175; Euripides, Medea, Passim.

(١١٦) أنظر الجزء الثانى ، ص٥٩٥ .

(١١٧) Rose, Op. Cit., p. 155.

(١١٨) Apollodorus, i, 4, 3.

تختفى كل معالم الفتنة والجمال ... لم يستطع أوريون أن يفعل شيئاً ... لم يكن أمامه سوى أن يبحث عن زوجة أخرى .

پرويتوس ... ابن أباس من أجلايا ابنة مانتينيوس ... تزوج پرويتوس فتاة جميلة تدعى ستينوبويا ... أنجبت ستينوبويا لپرويتوس ثلاث بنات ... لوسيپى وإيفينوى وإيفياناسا ... عاشت بنات پرويتوس الثلاث فى سعادة ... تمتعن بالجمال والفتنة ... ذات يوم زارت الفتيات الثلاث معبد الربة هيرا ... وقفن أمام تمثال خشبى للربة هيرا ... أطلقن بعض عبارات السخرية ... سخرن من ملامح الربة هيرا ... غضبت الربة هيرا... قررت الانتقام من الفتيات الثلاث... أصابتهن بالجنون..(١١٩) تجولن مخبولات فى كل أنحاء أرجوس والمناطق المجاورة ... أقمن فى منطقة جبلية مقفرة ... سرعان ما انتشر الجنون فى أرجاء كثيرة من المنطقة ... أصاب الجنون عدداً كبيراً من النسوة ... هجرن بيوتهن ... آذين أطفالهن ... همن على وجوههن فى المناطق الصحراوية ... إستولى اليأس على پرويتوس ... خشى عاقبة تلك الكارثة... تطوع ميلامپوس لعلاجهن بشرط أن يتنازل پرويتوس عن نصف مملكته إلى بياس شقيق ميلامپوس ... فى البداية تردد پرويتوس ... رضى بعد ذلك ... طارد ميلامپوس بنات پرويتوس فى المناطق الجبلية ... ماتت الابنة الكبرى إيفينوى أثناء المطاردة ... عادت الابنتان الأخريان إلى حالتهما الطبيعية ... زوج پرويتوس إحداهما إلى ميلامپوس ... زوج الأخرى إلى شقيقه بياس (١٢٠) ...

مثلها مثل باقى الربات ونساء البشر دخلت الربة هيرا فى مسابقة للجمال ... أرادت ربة النزاع إريس ذات يوم أن توقع بين ربات ثلاث ... هيــــرا وأثينة وأفروديتى... قدمت إليهن تفاحة ذهبية نادرة ... (١٢١) ألقت ربة النزاع إريس بالتفاحة الذهبية النادرة أمام ثلاثتهن ... ثم ألقت بعبارة لاتخلو من اللؤم ... إنها تقدم تلك الهدية النادرة إلى أجملهن ... لم يشأ أحد من الآلهة أو الربات أن يحكم بين الربات الثلاث ... فالربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتى من أعظم أفراد الأسرة الأولومپية ... كلهن عضوات فى المجلس الأولومپى الربانى ... قرر كبير الآلهة زيوس أن يحتكمن إلى واحد من البشر ... هبطن من عليائهن ... تجولن بين المزارع والمراعى تحت قيادة رسول الآلهة هرميس ... قابلن راعياً بسيطاً يرعى أغنامه وسط

(١١٩) Idem, ii, 2, 2.

(١٢٠) تروى بعض المصادر أن الإله ديونوسوس هو الذى أصاب بنات پرويتوس بالجنون . أنظر : Hard, Apollodorus, p. 199.

(١٢١) Cypria, quoted by Proclus, Chrestomathy, i; Apollodorus, Epitome, iii, 1-2; Cypria, quolted by scholiast on Homer's Iliad, i,5.

المراعى الشاسعة ... توقفن أمامه ... عرضن عليه موضوع النزاع بينهن ... أيها الراعى ... عليك أن تقرر منْ هى الأجمل ... لم يكن الراعى البسيط سوى باريس... ابن الملك الطروادى بريامـــوس ...(١٢٢) تقـدمت كل ربة من الربات الثـلاث بمؤهلاتها... شرحت له كل منهن مزايا شخصيتها ... وعدته كل واحدة منهن بوعود تختلف عن وعود الأخرى ... وعـدته أفروديتى بالحب والرغبـة ... وعـدته أثينة بالحكمة ... وعـدته هيرا بالنفوذ والسلطان ... إختار باريس الحب والرغبة ... منح التفاحة الذهبية النادرة إلى الربة أفروديتى ...(١٢٣) طارت أفروديتى من الفرحة ... وعدته بأجمل امرأة فى العالم ... إشتعلت نفس هيرا بالغضب ... قررت الانتقام منه... ومن أهله ... ومن عشيرته ... ومن وطنه طروادة بأكمله ... هناك بعض الروايات تؤكد اهتمام كل من هيرا ورفيقتها أثينة وأفروديتى بجمالها ... تروى بعض هذه الروايات أن باريس طلب من هيرا أن تخلع ملابسها وأن تقف أمامه عارية تماماً..(١٢٤) أن هيرا أطاعت أوامر باريس ...(١٢٥) بالرغم من ذلك منح باريس التفاحة الذهبية إلى أفروديتى وحجبها عن كل من هيرا وأثينة .

إنتهت المنافسة بين الربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتى ... لم تنس هيرا الإهانة التى وجهها إليها باريس ابن الملك برياموس ...(١٢٦) وعدت أفروديتى باريس أن تمنحه أجمل امرأة فى العالم ... إختارت له هيلينى ... زوجة الملك منيلاووس شقيق الملك أجاممنون ... نجحت الربة أفروديتى فى خطتها ... أوفت بوعدها ... أصبح باريس زوجاً لأجمل امرأة فى العالم ... أصبح زوجاً لهيلينى ...(١٢٧) كانت هيرا لباريس بالمرصاد ... قررت القضاء عليه وعلى أسرته ... وعلى كامل شعبه ...

---

(١٢٢) Graves, Op. Cit., Vol. II, pp. 270 sqq.

(١٢٣) أنظر قصة التفاحة الذهبية بالتفصيل فى الجزء الثانى ، ص٢٥١ ومابعدها .

(١٢٤) يرى بعض الدارسين أن قصة خلع هيرا لملابسها ليست إلا ابتكاراً من بعض المصادر المتأخرة وخاصة لوكيانوس الذى ولد فى عام ١٢٠ ق.م. أثناء عهد الإمبراطورية الرومانية ، وأن هيرا كانت دائماً على وفاق تام مع الربة أثينة ، لكن من المؤكد أنها لم تكن كذلك مع الربة أفروديتى . مما يؤكد ذلك أن الربة أفروديتى كانت فى صف الطرواديين أثناء الحرب الطروادية بينما كانت الربة هيرا والربة أثينة فى صف الإغريق . أنظر :

Seltman, Op. Cit., pp. 30 - 31.

(١٢٥) Propertius, ii, 2, 13; Ovid, Heroides, xvi, 71 sqq.; v, 35 sqq.; Lucian, Dialogues of The Gods, 20; Hyginus, Fabula, 92.

(١٢٦) Earp, The Way of the Greeks, p. 141.

(١٢٧) أنظر كيفية اختطاف باريس لهيلينى وعودته بها إلى طروادة فى الجزء الثانى ، ص٢٦٥ ومابعدها .

وعلى وطنه طروادة ... [١٢٨] قامت حروب طاحنة بين الإغريق والطرواديين ... وقفت الربة أفروديتي في جانب الطرواديين[١٢٩] ... وقفت في جانب باريس وهيليني... وقفت الربة هيرا في جانب الإغريق ضد الطرواديين ... وقفت في جانب أعداء طروادة ... وقفت ضد باريس وهيليني ... لم تستطع هيرا أن تكتم كراهيتها لطروادة... لم تستطع أن تخفي غضبها من الطرواديين .

بدأت الحرب بين الإغريق والطرواديين ... دعى كبير الآلهة زيوس أعضاء المجلس الأولومپي ... بدأ زيوس حديثه مشيراً إلى كل من هيرا وأثينة ... أعلن صراحة أنهما تقفان إلى جانب منيلاووس الإغريقي ... زوج هيليني ... [١٣٠] عرض أمر الحرب ... سأل أعضاء المجلس إن كانوا يرون أن تتوقف الحرب بين الطرفين... إذا توقفت الحرب فإن ذلك يعني أن يتصالح الطرفان ... تبقى طروادة بخير ... يسترجع منيلاووس زوجته هيليني ... يعود بها إلى وطنه اسبرطة ... وقعت كلمات كبير الآلهة زيوس على هيرا وقوع الصاعقة ... إنبرت تتحدث إلى كبير الآلهة ... عبرت عن احتجاجها الشديد ... لقد بذلت هيرا جهداً كبيراً لكي تشعل نار الحرب...[١٣١] بذلت محاولات مضنية من أجل جمع شتات القوات الإغريقية ... طفقت تشجعها كي تصمد أمام القوات الطروادية ... إن مايقترحه كبير الآلهة زيوس يضيّع جهد هيرا هباء ... ثم أعلنتها هيرا صريحة وهي تصيح ... لن يوافق أحد من أعضاء المجلس على إنهاء الحرب ... وكأن هيرا قد أصبح لها الحق في الكلام بالنيابة عن بقية أعضاء المجلس ... ثار كبير الآلهة ثورة عارمة ... ثارت زوجته هيرا ... تراشق الاثنان بعبارات الغضب ... أعلنت هيرا كراهيتها الشديدة لطروادة... أعلن زيوس حبه الشديد لطروادة ... هدد زيوس هيرا ... إذا أقدمت هيرا على تدمير مدينة يحبها زيوس فإن زيوس بدوره سوف يدمر مدينة تحبها هيرا ... تطورت المناقشة بين هيرا وزيوس ... إنتهت المناقشة بانتصار هيرا ... وافق كبير الآلهة على عدم توقف الحرب ... كانت هناك هدنة مؤقتة بين الإغريق والطرواديين ... ماذا تستطيع هيرا أن تفعل من أجل عودة القتال ... لم تيأس هيرا ... لم تفقد سرعة بديهيتها ... لم يخنها ذكاؤها ... فالكراهية الشديدة تجعل المرء شديد القسوة ... إبتكرت خطة

(١٢٨) Graves, Op. Cit., Vol. II, pp. 271 sqq.

(١٢٩) لم يكن هوميروس يعترف بأن سبب قيام الحرب الطروادية هو اختطاف باريس لهيليني . بل لم تكن هيليني سوى «أداة» في يد كبير الآلهة زيوس كي يشعل نار الحرب بين الطرواديين والإغريق . أنظر : Sissa, Op. Cit., p. 59.

(١٣٠) Homer, Iliad, iv, 7-140.

(١٣١) Pucci, Odysseus Polytropos, pp. 15 sqq.

ماكرة... طلبت من زوجها زيوس السماح للربة أثينة بالنزول إلى صفوف الطرواديين... أن تتقمص هيئة أحد المحاربين الطرواديين ... أن تقنع القائد الطروادى پنداروس بأن يصوب سهامه نحو القوات الإغريقية ... وافق كبير الآلهة زيوس ... هكذا فشل كبير الآلهة زيوس فى إيقاف الحرب ... هكذا نجحت الربة هيرا فى إشعال نار الحرب من جديد ... إنخدع القائد الطروادى پنداروس ... أطاع الربة أثينة ... أطلق سهماً نحو القائد الإغريقى منيلاووس ... أصيب منيلاووس إصابة بالغة ... غضب القائد الإغريقى أجاممنون ... عاد القتال من جديد بين الإغريق والطرواديين ... حققت كراهية هيرا للطرواديين هدفها .

إزدادت شدة القتال بين الطرواديين والإغريق ... إزداد تصميم هيرا على تدمير پاريس ووطنه طروادة ... إستطاعت هيرا أن تضم إلى جانبها عدداً من الآلهة والربات ... أقنعت الربة أثينة ... وماكانت الربة أثينة فى حاجة إلى الإقناع ... إذ أن پاريس الطروادى هو الذى حجب عنها التفاحة الذهبية ... أقنعت إله الحرب آريس ... نزل الإله آريس إلى ميدان القتال ... حارب بين صفوف القوات الإغريقية ضد قوات طروادة ... أقنعت الإله هيفايستوس والإله هرميس بضرورة تدمير طروادة والقضاء عليها نهائياً ... حدث ذلك بالرغم من معارضة كبير الآلهة زيوس ... (١٣٢). لكن مشيئة كبير الآلهة زيوس انتصرت ... إنسحب إله الحرب آريس من ميدان القتال... تنفس الطرواديون الصعداء ... أرسل كبير الآلهة زيوس ولده الإله أپوللون إلى القائد الطروادى هيكتور ... شد من أزره ... تحولت دفة القتال ... إستعاد الطرواديون ثقتهم ... أعادوا تنظيم صفوفهم ... شعر الإغريق ببعض الإحباط ... خسرت هيرا جولة من جولات الصراع ... لم تيأس ... طفقت تبحث وراء محاولة أخرى تحقق بها خطة الانتقام من پاريس الطروادى ....

إحتدمت المعركة بين أخيليوس القائد الأعلى للقوات الإغريقية وآينياس الطروادى ... كان أخيليوس على وشك القضاء على آينياس ... تدخل الإله پوسيدون فى القتال ... حاول إنقاذ آينياس الطروادى من بين براثن أخيليوس الإغريقى ... فعل ذلك بناء على أوامر كبير الآلهة زيوس ... لم ترض الربة هيرا عن ذلك ... توجهت هيرا إلى پوسيدون بالحديث ... حاولت إقناعه بضرورة الانسحاب من ساحة القتال... أكدت له صراحة أنها ورفيقتها الربة أثينة قد أقسمتا أمام الملأ على ألاّ تمنعا حدوث أى شيء ينال الطرواديين حتى إن كانت طروادة بأكملها مقبلة على الدمار...

(١٣٢) Homer, Op. Cit., xv, 214 sqq.

يجب أن تحترق طروادة وأن يكون الإغريق حارقيها ... (١٣٣) لم يتأثر الإله بوسيدون بتحريض الربة هيرا ... لم يقتنع بكلماتها ... كان متأثراً برأى شقيقه الأكبر زيوس... مطيعاً لأوامره ... إنطلق بوسيدون نحو ساحة القتال ... أسدل ستاراً من السحب حول آينياس الطروادى ... أبعده عن مرمى أخيليوس الإغريقى ... أنقذه من الموت ... ظل أخيليوس يبحث عنه فى كل مكان فى ميدان القتال ... أدرك أن إلهاً قد أنقذه من الموت ... ثارت ثائرة أخيليوس ... تحدى كل القوات الطروادية ... طلب منازلة هيكتور منازلة فردية ... هكذا ظلت الحرب بين الإغريق والطرواديين تتأرجح بين كر وفر بسبب كراهية الربة هيرا لباريس ووطنه طروادة .

إستمر القتال ... تطورت المنازلة الفردية بين أخيليوس الإغريقى وهيكتور الطروادى ... تقدم هيكتور فى شجاعة فائقة نحو أخيليوس ... أطلق نحوه حربة مارقة كادت أن تودى بحياته ... تدخلت الربة أثينة فى الوقت المناسب ... بعثت بأنفاسها القوية نحو الحربة المارقة ... غيرت الحربة خط سيرها ... لم تصب أخيليوس ... (١٣٤) هجم أخيليوس على هيكتور ... كاد أن يقضى عليه ... تدخل الإله أبوللون فى اللحظة المناسبة ... إختطف الإله أبوللون هيكتور ... أبعده من أمام أخيليوس ... أنقذه من موت مؤكد ... كل ذلك والربة هيرا تراقب من عليائها مراحل سير القتال ... تنتظر الفرصة المواتية لتصب جام غضبها وكراهيتها على طروادة والطرواديين ... سيطر الغضب على أخيليوس ... أدرك أن إلهاً هو الذى يساعد هيكتور وينقذه من الموت ... تركه على أمل أن يعود لقتاله فيما بعد ... ظل أخيليوس يهاجم القوات الطروادية فى شراسة وعنف ... قتل عدداً كبيراً من الجنود والقادة ... تفوقت القوات الإغريقية على القوات الطروادية ... إمتلأ ميدان القتال بالقتلى والجرحى ... إشتعلت النيران فى المزارع والغابات ... أصبح الإغريق على وشك القضاء على القوات الطروادية ... لاذ أبناء طروادة بالفرار ... إنطلق أفراد القوات الطروادية بعيداً عن ميدان القتال ... إتجهوا ناحية مجرى النهر ... إنتهزت الربة هيرا هذه الفرصة ... بعثت بسحابة كثيفة حجبت الرؤيا عن القوات الطروادية الهاربة... (١٣٥) لم تستطع القوات الطروادية الهاربة أن تتبين طريق الفرار ... تفرقت الصفوف ... لقى بعضهم الموت غرقاً ... لقى البعض الآخر الموت بأسلحة الإغريق... إستطاع القليل الهرب ... إنتصرت كراهية الربة هيرا ... لكنها لم تقض

---

(١٣٣) Ibid., xx, 313 sqq.

(١٣٤) Ibid., xx, 430 sqq.

(١٣٥) Ibid., xxi, 6 sqq.

نهائياً على طروادة ... لذا كان مازال فى جعبة هيرا مزيد من المحاولات .

إستمر القتال ... صال أخيليوس فى الميدان وجال ... أزهق مزيداً من الأرواح الطروادية ... إنتقم لموت صديقه پاتروكلوس ... قتل القائد الطروادى هيكتور ... إنتقم من جثته شر إنتقام ... إستولى الفرح والسرور على الجنود الإغريق ... أدركت هيرا أن خطتها فى الانتقام قاربت على النجاح ... لم يبق سوى سقوط طروادة ... لابد أن تسقط طروادة وطن پاريس الذى حجب عنها الهدية النادرة ... پاريس الذى فضل عليها الربة أفروديتى ... لقد أصبحت طروادة مكروهة منذ ذلك الوقت لدى الربة هيرا ... (١٣٦) لن تهدأ الربة هيرا القاسية حتى تسقط طروادة فى أيدى الإغريق.

لم تقف قسوة هيرا وشراستها وشدة رغبتها فى الانتقام من پاريس إلى حد كراهيتها للطرواديين ... بل تعدت ذلك إلى أبعد الحدود ... ساعدت الإغريق ... وقفت بجانبهم فى ميدان القتال ... بل أيضاً حرضت أفراد أسرتها الأولمپية على مساعدة الإغريق ... إحتدم النزاع بين أجاممنون وأخيليوس حول إمتلاك ابنة كاهن أپوللون... تطاول أجاممنون على الكاهن ... هدده ... رفض أن يطلق سراح ابنته... غضب الإله أپوللون بسبب إهانة كاهنه ... أرسل بسهامه القاتلة نحو القوات الإغريقية... مات أعداد كبيرة ... أحست هيرا أن ذلك لن يكون فى صالح الإغريق... بالتالى فإن النزاع بين أجاممنون وأخيليوس سوف يكون فى صالح الطرواديين ... أسرعت هيرا إلى حيث كان الإغريق ... ألهمت أجاممنون أن يعقد اجتماعاً ... (١٣٧) يتحدث فيه إلى القوات الإغريقية ... يحاول إنهاء النزاع بينه وبين أخيليوس ... لم ينجح أجاممنون ... صمم أخيليوس على الاحتفاظ بابنة الكاهن ... تطورت الأمور ... إستولى الغضب على أخيليوس ... كان على وشك الاشتباك مع أجاممنون ... أدركت الربة خطورة الموقف ... أرسلت الربة أثينة ... (١٣٨) وقفت الربة أثينة خلفه ... أخبرته أن الربة هيرا أرسلتها لكى تخفف من حدة غضبه...(١٣٩) إذ أن هيرا تحب كلاً من أجاممنون وأخيليوس ... سبب حب هيرا لهما واضح ... هناك قول مأثور يقول ... عدو عدوى صديقى ... أجاممنون وأخيليوس أعداء للطرواديين ... الربة هيرا تكره الطرواديين ... إذن عليها أن تقف بجانب أجاممنون وأخيليوس ... يجب أن تفعل أى شئ كى تقضى على النزاع بينهما حتى يتفرغا للقتال ضد الطرواديين .

(١٣٦) Ibid., xxiv, 25 sqq.

(١٣٧) Ibid., i, 55 sq.

(١٣٨) Ibid., i, 190 sqq.

(١٣٩) Sissa, Op. Cit., pp. 52 sqq.; 90 sqq.

إستمرت الحرب ... أحس الإغريق أنهم لن يستطيعوا الصمود أمام جحافل الطرواديين ... تسرب اليأس إلى نفوسهم ... أدركوا أن كبير الآلهة زيوس قد قرر هزيمتهم ... آثروا الفرار ... آثروا العودة إلى أوطانهم سالمين ... أشار عليهم أجاممنون بالاتجاه نحو سفنهم ... نصحهم بالهروب من الميدان ... وافق جميع القادة الإغريق ... أسرعوا نحو سفنهم ... تهيأوا للرحيل ... تاركين وراءهم طروادة قائمة سالمة ... إستولى الغضب على هيرا ... أرسلت الربة أثينة إلى القوات الإغريقية...(١٤٠) أمرتها أن تتحدث إليهم ... لن يتركوا ميدان القتال ... لن يمنحوا ملك طروادة پرياموس الإحساس بالزهو والفخار ... لن يتركوا هيلينى الإغريقية فريسة فى يد پاريس الطروادى ... أطاعت الربة أثينة أوامر الربة هيرا ... أسرعت نحو معسكر الإغريق ... أدركت القائد الإغريقى الداهية أودوسيوس وهو يتأهب للرحيل بسفنه ... أعادت إلى سمعه ماقالته لها الربة هيرا ... تشجع أودوسيوس ... ترك سفينته ... أسرع نحو أجاممنون ... حاول إقناعه بالعدول عن الرحيل ... تردد أجاممنون ... أخذ أودوسيوس يصرخ فى جموع المحاربين الإغريق ... إستمر النقاش فترة طويلة ... إستطاع أودوسيوس إقناع قادة الإغريق ... غادر الإغريق سفنهم ... أعادوا تنظيم صفوفهم ... هكذا كانت تفعل الربة هيرا ... لقد جاهدت وحاولت محاولات مضنية من أجل مواصلة القتال ... لولا حقد هيرا على الطرواديين ... لولا كراهيتها الشديدة لهم ... لولا تصميمها على الانتقام من پاريس الطروادى لفشلت الحملة الإغريقية ضد طروادة منذ لحظاتها الأولى ... لولا هيرا لفاز پاريس بأجمل امرأة فى العالم التى وعدته بها أفروديتى .

إستمرت الحرب ... تحولت دفة القتال ... نزل هيكتور إلى ساحة القتال ... أرسل زيوس بريقاً من السماء ثلاث مرات ... أرسل دليلاً على مساندته للقوات الطروادية ... إمتلأ قلب هيكتور بالشجاعة والإقدام ... حث خيول عجلته الحربية ... إستعد للقتال ... لقد وعده كبير الآلهة زيوس بالنصر ... كانت هيرا تراقب تحركات هيكتور من فوق عرشها الربانى ... إنتفضت هيرا فى مجلسها ... قفزت من على عرشها ... إهتزت أركان مملكة أولومپوس ... أصدرت أوامرها إلى الإله پوسيدون...(١٤١) أمرته أن يخف لنجدة الجيوش الإغريقية ... تردد پوسيدون فى بادئ الأمر ... أعرب عن خوفه من سطوة زيوس ... تقدم هيكتور فى شجاعة مذهلة... أشعل حماس الطرواديين ... هاجموا السفن الإغريقية ... كانوا على وشك

(١٤٠) Homer, Op. Cit., ii, 155 sqq.

(١٤١) Ibid., viii, 198 sqq.

إحراقها ... تدخلت الربة هيرا ... أمرت هيرا القائد الإغريقى أجاممنون أن يصرخ فى جماعات الإغريق ... دفعته ... بعثت فى قلبه الحماس ... ذهب إلى أودوسيوس... إعتلى ظهر سفينته ... وقف بجواره ينادى على بقية القادة الإغريق... أياس بن تلامون... رجال أخيليوس ... وغيرهم من القادة الإغريق ... صرخ فيهم جميعاً ... إستحث فى نفوسهم الشجاعة والحماس ... طلب منهم الدفاع عن شرفهم... عن سفنهم ... أن يقفوا صفاً واحداً فى وجه القوات الطروادية التى تقترب بالمشاعل كى تشعل النيران فى سفنهم ... توجه بالدعاء إلى كبير الآلهة زيوس ... أشفق زيوس على القوات الإغريقية ... هذا ما أرادته الربة هيرا ... أرسل زيوس من السماء إليهم نسراً ... يحمل بين مخالبه غزالة ... دليلاً على تجاوب كبير الآلهة زيوس مع توسلاتهم وصلواتهم ... تحولت دفة القتال فى صالح الإغريق ... تم كل ذلك بناء على أوامر من الربة الغاضبة هيرا ... التى دفعتها كراهيتها للطرواديين إلى الوقوف فى جانب الإغريق .

إستمرت الحرب ... إستعد أجاممنون للقتال ... إرتدى حلته العسكرية ... تسلح بكامل أسلحته ... إمتشق حربته ذات السن البرونزى ... عندئذ أرسلت هيرا بمصاحبة رفيقتها الربة أثينة ببارقة برقية ... [١٤٢] مرت البارقة فوق رأس أجاممنون ... دليلاً على مؤازرة هيرا ووقوفها بجانب القائد الإغريقى أجاممنون ... على الجانب الآخر إستعد الطرواديون للقتال ... دارت المعركة ... إشتد القتال ... ظلت ربة النزاع إريس تثير كلا الطرفين ... فعلت ذلك بناء على أوامر من كبير الآلهة زيوس ... أرسلها زيوس خصيصاً لإشعال نار القتال ... جلس زيوس فى عليائه ينعم بالطمأنينة والأمان... فى هذه المعركة كثر عدد القتلى والمصابين ... إرتوت تربة ساحة القتال بالدماء ... تطايرت الأشلاء البشرية هنا وهناك ... كانت معركة من أشرس المعارك التى خاضها كل من الطرفين منذ بدء القتال ... شعر كبير الآلهة بالسعادة ... كان يتوقع النصر للطرواديين ... جلس باقى الآلهة وبينهم هيرا وقد سيطر عليهم الغضب من كبير الآلهة زيوس .

إستمرت الحرب ... إستعد القائد الإغريقى أخيليوس للقاء القائد الإغريقى هيكتور ... وعدت الحورية ثيتيس ولدها أخيليوس بحلة عسكرية تقيه ضربات الأعداء... طارت إلى مملكة أولومبوس ... هناك قابلت إله الحدادة الماهر هيفايستوس... طلبت منه أن يصنع حلة عسكرية لولدها أخيليوس ... حلة جديدة بدلاً

---

(١٤٢) Ibid., xi, 45 sqq.

من الحلة التي أعارها لصديقه پاتروكلوس قبل موته ... إستعد القائد الإغريقي أخيليوس ليثأر لموت صديقه پاتروكلوس ... إنتظر عودة والدته ثيتيس ... غاب القائد أخيليوس عن ساحة القتال ... صال هيكتور وجال ... إستولى الذعر على المحاربين الإغريق ... ظل هيكتور ينكّل بجثة پاتروكلوس ... يجرها خلف عجلته الحربية ويدور بها بين المقاتلين ... تحركات هيكتور تبعث الرعب في نفوس الإغريق ... تبعث الشجاعة والحماس في صدور الطرواديين ... تتابع هيرا كعادتها مايدور في ساحة القتال ... تلاحظ جزع الإغريق وخوفهم ... تشعر بحماس الطرواديين وإرتفاع روحهم المعنوية ... لن تصبر هيرا أكثر من ذلك ... لابد أن تبث الحماس في صدور الإغريق ... أرسلت تابعتها إيريس ...(١٤٣) أرسلتها خلسة دون أن يلاحظ زيوس أو بقية الآلهة ..(١٤٤) أرسلتها إلى القائد الإغريقي أخيليوس ... صرخت إيريس في أخيليوس... ماذا ينتظر !!! هيكتور ينكّل بجثة صديقه الحميم پاتروكلوس ... يربطها في عجلته الحربية ... يدور بها في ساحة القتال ... لن يستطيع أحد أن يخلصها من بين يدى هيكتور إلا البطل أخيليوس ... كيف يتحمل أخيليوس أن يرى جثة صديقه الحميم وهي ترتطم بأرض ساحة القتال ... سوف يجرها الطرواديون ... سوف يسحبونها إلى داخل أسوار طروادة ... سوف يفصل هيكتور الرأس عن الجسد ... سوف يعلق الرأس في أعلى عمود في وسط طروادة ... سوف يصبح بقية الجسد وليمة للكلاب الطروادية ... سأل أخيليوس الربة إيريس منْ أرسلها إليه ... أجابته إيريس ... هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس هي التي أرسلتها إليه ... أرسلتها خلسة دون علم كبير الآلهة زيوس ... دون علم كل آلهة أولومپوس ... أخبرها أخيليوس أن والدته نصحته بعدم النزول إلى ساحة القتال قبل عودتها إليه ومعها الحلة العسكرية ... أخبرته إيريس أن مجرد وجوده في ميدان القتال سوف يبعث الحماس والشجاعة في صدور المحاربين الإغريق ... سوف يثير الرعب في صدور الطرواديين ... تركت إيريس أخيليوس ... إندفع أخيليوس نحو ميدان القتال ... أدركته الربة أثينة رفيقة الربة هيرا ... أمدته ببعض القطع الحربية الواقية ... نزل أخيليوس إلى الميدان في شجاعة وحماس ... إشتد عود الإغريق ... إستطاعوا انتزاع جثة پاتروكلوس من بين صفوف المحاربين الطرواديين ... لم تغب شمس ذلك اليوم حتى كان الإغريق قد جمعوا شتات قواتهم ... واستعادوا تنظيم صفوفهم إستعداداً لمواصلة القتال .

---

(١٤٣) كانت إيريس Iris رسول الربة هيرا ، كما كان هرميس رسول الإله زيوس .
Rose, Op. Cit., p. 28.

(١٤٤) Homer, Op. Cit., xvii, 168 sqq.

إستمرت الحرب ... جاء دور اللقاء بين آينياس الطروادى والقائد الإغريقى أخيليوس ... وقف الإله أبوللون يشجع آينياس ... ثارت ثورة الربة هيرا ... أسرعت نحو الإله بوسيدون والربة أثينة ... (١٤٥) طلبت منهما مساعدة أخيليوس ... لابد أن يقف ثلاثتهم بجانب أخيليوس فى ميدان القتال ... يشجعونه ... يبثون فى صدره الحماس ... ينفثون فى قلبه الإقدام والشجاعة ... يبعثون فى نفسه الطمأنينة ... يؤكدون له أن هناك من يسانده من آلهة أولمبوس ... إن لم يكن ثلاثتهم فلا أقل من أن يقف أحدهم بجانب أخيليوس ... بدأ القتال بين آينياس وأخيليوس .. كل يريد القضاء على الآخر ... قائدان قويان يضرب بشجاعتهما المثل ... كل منهما موفور القوة شديد البأس ... كاد أخيليوس الإغريقى أن يقضى على آينياس الطروادى ... لولا الإله بوسيدون ... صرخ الإله بوسيدون فى أعضاء المجلس الأولمبى ... لابد من إنقاذ آينياس ... كانت هيرا تنتظر هذه اللحظة ... كانت تنتظر رأى بوسيدون ... لكنها لم تكن تنتظر أن يدعو بوسيدون إلى إنقاذ آينياس الطروادى ... إكتشفت هيرا أن بوسيدون يدعو إلى إنقاذ آينياس لمجرد أنه آينياس من سلالة داردانوس الذى أنجبه كبير الآلهة زيوس من إحدى بنات البشر ... وأن داردانوس الجد الأكبر لآينياس هو أحب الأبناء إلى قلب والدهم زيوس ... ثارت الربة هيرا لدعوة بوسيدون ... أعلنت على الفور أنها تكره الطرواديين وتتمنى لهم الموت والدمار ... لكن بوسيدون أسرع نحو ميدان القتال ... أنقذ آينياس .

إستمرت الحرب ... تقابل أخيليوس الإغريقى مع سكاماندر الطروادى ... توعد أخيليوس عدوه سكاماندر بأنه سوف لايتوقف عن قتل الطرواديين إلا بعد سقوط طروادة ومنازلة قائدهم العام هيكتور ... إقتحم أخيليوس صفوف المحاربين الطرواديين ... أوقع عدداً كبيراً من القتلى والمصابين ... سكاماندر هو روح لنهر يحمل نفس الاسم ... يجرى بالقرب من سهل طروادة ... أمر سكاماندر المياه ... أطاعت المياه أوامره ... فاضت المياه من كل الجهات ... كاد أخيليوس أن يلقى حتفه غرقاً ... طفت جثث القتلى فوق سطح الماء ... هدد سكاماندر أخيليوس ... توعده بموت مؤكد ... إستعان سكاماندر بنهر سيمويس ... فاضت مياه نهر سيمويس أيضاً حول القائد أخيليوس ... أحاطت به المياه من كل ناحية ... أغرقت أعداداً غفيرة من المحاربين الإغريق ... ظل أخيليوس يقفز هنا وهناك فوق الأمواج الهادرة ... أدركته الربة هيـرا فى الوقت المناسب ... (١٤٦) صاحت فى ولدها إله الحدادة والنار

---

(١٤٥) Ibid., xx, 112 sqq.

(١٤٦) Ibid., xxi, 328 sqq.

هيفايستوس ... أمرته أن يرسل بألسنة النيران نحو المياه المتدفقة ... أما هى فسوف تأمر الرياح الجنوبية أن تزيد ألسنة النيران اشتعالاً ... سوف تجف المياه المتدفقة ... سوف يستطيع أخيليوس أن يجد أرضاً صلبة يضع عليها قدميه ... واصلت هيرا إصدار أوامرها لولدها هيفايستوس ... أمرته ألا يتوقف عن إشعال النيران إلا عندما تأمره بذلك ... نفذ هيفايستوس أوامر والدته ... أشعل النيران فى كل مكان... تبخرت المياه من شدة الحرارة ... أصبحت مجارى نهرى سكاماندر وسيمويس مثل حقل محروث جاهز لبذر الحبوب ... أعلن القائد سكاماندر عجزه عن مقاومة مبعوث الربة هيرا الإله هيفايستوس ... قرر الانسحاب من المعركة ... ترك القائد الإغريقى أخيليوس يطارد الطرواديين ويطردهم من ميدان القتال ... إتجه سكاماندر إلى الربة هيرا ... وجه إليها التوسلات ... تراجع عن مؤازرته للطرواديين... أقسم أنه لن يمنع عن الطرواديين أى شر ... تمنى أن تحترق طروادة بأكملها على أيدى المحاربين الإغريق ... هكذا أعلنت هيرا صراحة كراهيتها الشديدة للطرواديين ... أعلنت حبها ومحاباتها للإغريق ... لم تفعل هيرا ذلك بالكلمات فقط... بل أيضاً بالأعمال ... نزلت إلى ميدان القتال ... حاربت جنباً إلى جنب مع القوات الإغريقية .

إشتد الصراع بين الإغريق والطرواديين ... حاولت الربة أفروديتى أن تقف فى جانب الطرواديين ... پاريس الطروادى هو الذى منحها التفاحة الذهبية ... لجأت الربة أفروديتى إلى عشيقها إله الحرب آريس ...(١٤٧) طلبت منه مساعدة الطرواديين... خف الإله آريس إلى ميدان القتال ... وقف بجانب الجيوش الطروادية... صال هيكتور وجال فى ميدان القتال ... صرع عدداً كبيراً من المحاربين الإغريق ... ظل هيكتور يحارب تحت حماية إله الحرب آريس ... كانت هيرا تراقب مايدور فى ساحة القتال ... ثارت ثورتها ... لم تطق على ذلك صبراً ... توجهت إلى رفيقتها الربة أثينة ... أخبرتها أنها سوف تنزل بنفسها إلى ساحة القتال... سوف تدافع عن الإغريق ...(١٤٨) ذهبت هيرا إلى حظيرة الخيول ... أعدت الخيول اللازمة للقتال ... أعدت وصيفتها هيبى لها العربة الحربية ذات العجلات البرونزية ... المطعمة بالذهب والفضة والبرونز والحديد الصلب ... وضعت هيرا النير فوق أعناق خيولها ... وضعت على صدرها الدرع الواقى ... إعتلت عربتها الحربية ... ثم انطلقت بجيادها تسابق الريح نحو ميدان القتال ... إنطلقت تصاحبها رفيقتها الربة أثينة وهى فى كامل عدتها العسكرية ... تقابلت هيرا مع

---

(١٤٧) أنظر ص٣٠٩ أدناه .

(١٤٨) Homer, Op. Cit., v, 711 sqq.

زوجها كبير الآلهة زيوس ... عاتبته لأنه سمح للإله آريس أن ينزل إلى ساحة القتال... يساعد الطرواديين ... طلبت منه ألا يغضب إن هى حاربت وجهاً لوجه ضد آريس ... نصحها زيوس أن تعود أدراجها ... تترك الربة أثينة تواجه الإله آريس ... لم تستمع إلى نصيحته ... ألهبت ظهور خيول عربتها الحربية بالسياط ... إنطلقت لاتلوى على شئ تصاحبها الربة أثينة ... صالت هيرا بين القوات الإغريقية ... تبث فى صدورهم الشجاعة والحماس ... أصاب القائد الإغريقى ديوميديس الربة أفروديتى فى معصمها ... (١٤٩) هاجم الإله آريس فى شجاعة تشبه شجاعة الآلهة ... إضطر الإله آريس إلى الفرار ليتفادى ضربات ديوميديس العنيفة ... ذهب آريس يشكو إلى كبير الآلهة زيوس ... عنّفه زيوس ... أمر بايبون أن يضمد جرح الإله آريس المصاب ... غسلت هيبى جسده وطهرته ... ألبسته ... ثياباً جميلة ... أجلسته بجوار كبير الآلهة زيوس ... أما الربة هيرا والربة أثينة فقد عادتا إلى مملكة أولومبوس سعيدتين بعد أن استطاعتا أن تمنعا إله الحرب آريس من مواصلة القتال .

إستمرت الحرب ... نزل هيكتور إلى ميدان القتال ... قاد الجيوش الطروادية فى شجاعة فائقة ... فرت أمامه القوات الإغريقية ... أصبح الإغريق فى حالة سيئة ... زاد عدد قتلاهم ... إزدادت أعداد المصابين ... لمحت الربة هيرا مايدور فى ميدان القتال ... صاحت فى رفيقتها الربة أثينة ... من المستحيل أن يقاسى الإغريق هزيمة منكرة على يد رجل طروادى واحد (١٥٠) ... حتى لو كان ذلك الرجل هو هيكتور ... أجابتها الربة أثينة ... فلنستعد نحن الإثنتين ... ولنجهز الخيول ذات الحوافز ... ولأتسلّح أنا بكل عدتى العسكرية ... ولنسرع سوياً إلى ساحة القتال ... سوف تخور قوى هيكتور الطروادى عند رؤيتنا ... سوف يدب الحماس فى نفوس الإغريق ... أسرعت هيرا بمصاحبة رفيقتها الربة أثينة نحو ميدان القتال ... حاربت بين صفوف الإغريق ... رآها زوجها كبير الآلهة زيوس من عليائه ... ثار ثورة عارمة ... أرسل إليها الربة إيريس لتنقل إليها أن زيوس غاضب لما بدر منها ... أنه سوف يحطم عربتها الحربية ويقضى على خيولها إذا لم تنسحب من ميدان القتال ... سوف يعاقبها أشد العقاب .

كل شيء مباح فى الحرب ... يبدو أن الربة هيرا كانت تؤمن بصحة هذه المقولة الشهيرة ... فقد استخدمت كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لإنجاح

---

(١٤٩) Ibid., v, 881 sqq.

(١٥٠) Ibid., viii, 350 sqq.

خطتها ... حاولت بشتى الطرق ... جاهرت بكراهيتها للطرواديين ... أعلنت مساندتها للإغريق ... نزلت إلى ميدان القتال ... حاربت بين صفوف المقاتلين ... لكن عين زيوس ساهرة أبداً ... تراقب سير الأحداث ... تدرك كل شئ ... غالباً ماكانت هيرا تساعد الإغريق فيصبحون على وشك الانتصار ... غالباً ماكان زيوس يفطن إلى خطورة الموقف فيرسل من يحاول أن يفشل خطتها ... غالباً أيضاً ماكان يستدعيها ويؤنبها ويهددها بالعقاب ... لجأت هيرا في هذه المرة إلى وسيلة أخرى ... وسيلة أنثوية ... وسيلة الإغراء ... [١٥١] لاحظت أن الإله پوسيدون يشد من أزر الإغريق ... أن الإغريق يسيطرون على ساحة القتال ... خشيت أن يتدخل زيوس... أو يأمر إلهاً آخر ليحول دفة القتال ... لجأت إلى وسيلة الإغراء ... [١٥٢] ذهبت إلى مقرها ... دخلت حجرة نومها التى صنعها لها ولدها هيفايستوس ... [١٥٣] غسلت جسدها الناعم اللدن بسائل الأمبروسيا ... دهنته بزيت عطر فواح لين ... مشطت شعرها المرسل ... مرت بيديها الجميلتين على شعرها المرسل على كتفيها ... دهنته ببلسم عطرى لامع ... إرتدت ثوبا جميلا جذابا .. تزينه رسوم متنوعة ... كانت قد صنعته من أجلها الربة أثينة بيديها الماهرتين ... شبكت فى صدرها دبوساً من الذهب البراق ... ربطت حول خصرها حزاماً يتدلى منه مئات الأهداب ... وضعت فى أذنيها زوجاً من الأقراط يتدلى مثلما تتدلى أوراق الأشجار من الأغصان ... وضعت على وجهها وكتفيها شالاً زادها فتنة وجمالاً وبهاءً ... متلألىء الألوان مثل ضوء الشمس ... وضعت فى قدميها الدقيقتين صندلاً جميلاً رائعاً ... [١٥٤] إكتملت زينتها... خرجت من غرفتها ... ذهبت إلى الربة أفروديتى ... ربة الحب والرغبة... سألتها أن تمنحها القدرة على الإغراء ... [١٥٥] تظاهرت أنها ذاهبة لتصلح بين أوكيانوس وزوجته تيثوس اللذين ربياها صغيرة ... [١٥٦] إنهما متخاصمان ... لايلتقيان فى فراش الزوجية ... إن نجحت فى أن تصلح بينهما فسوف تكون قد ردت بعض الجميل الذى أسدياه إليها أثناء كانت طفلة ... فكت أفروديتى حزاماً مطرزاً كانت تتمنطق به حول خصرها ... [١٥٧] حزام يكمن فيه الحب والرغبة وكل وسائل

(١٥١) Tripp, Op. Cit., p. 275.
(١٥٢) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 307.
(١٥٣) Homer, Op. Cit., xiv, 161 sqq.
(١٥٤) Seltman, Op. Cit., pp. 38-39.
(١٥٥) Penglase, Greek Myths and Mesopotamia, p. 159.
(١٥٦) أنظر ص ١١٠ أعلاه .
(١٥٧) أنظر ص٢١٥ أدناه .

الإغراء ... تستطيع المرأة التى تتمنطق به أن تخلب عقول الرجال مهما كانوا يتصفون بالحكمة والرزانة ... (١٥٨) طلبت من هيرا أن تتمنطق به ... سوف تحقق عن طريقه كل ماترغب ... إبتسمت هيرا ابتسامة عذبة ... فعلت ماطلبت منها أفروديتى ... لم تكن الربة أفروديتى تعلم بحقيقة نوايا هيرا .

إنتهت المقابلة بين هيرا وأفروديتى ... غادرت هيرا مملكة أولومپوس وهى فى كامل زينتها وبهائها ... عبرت السهول والجبال والهضاب ... والأنهار والبحار ... وصلت إلى جزيرة لمنوس ... هناك قابلت إله النوم هوپنوس ... طلبت منه أن يبعث النوم فى عينى كبير الآلهة زيوس حين تطلب منه ذلك ... سوف تمنحه مقابل ذلك عرشاً مصنوعاً من الذهب الخالص ... صنعه هيفايستوس ... وكرسياً صغيراً يضع قدميه فوقه كى يشعر بالراحة أثناء الجلوس وهو يحتسى النبيذ اللذيذ ... إرتعد إله النوم هوپنوس ... إستولى عليه الذعر ... إنه مستعد أن يبعث النوم فى عينى أى مخلوق كان ... بشراً أو إلهاً ... إلا كبير الآلهة زيوس ... لن يبعث النوم فى عينى زيوس إلا إذا طلب زيوس شخصياً منه ذلك ... بل إنه لايستطيع أن يقترب من كبير الآلهة زيوس إلا بإذنه ... فقد فعل ذلك ذات مرة بناء على طلب من هيرا عندما أرادت شراً بولده هيراكليس ... عندئذ غضب زيوس ... كاد أن يلقى بإله النوم هوپنوس من السماء ... لولا أن تدخلت ربة الليل نوكس ... التى يخشاها كل الآلهة والبشر ... رفض إله النوم هوپنوس طلب هيرا ...

لم تيأس هيرا ... لم تكن هيرا ممن يعترفون باليأس أو يفقدون الأمل ... لجأت إلى الإغراء ... سوف تمنح إله النوم هوپنوس إحدى ربات البهجة ... الخاريتيس ... سوف تصبح زوجته ... إنه يحب واحدة من تلك الربات ... يحب پاثيسيا ... سوف تمنحه هيرا إياها ... لطالما تمنى هوپنوس أن تكون پاثيسيا زوجة له منذ فترة طويلة... لم يصدق هوپنوس أذنيه ... أعادت عليه الربة هيرا وعدها ... طلب منها أن تقسم على ذلك ... أقسمت هيرا أن تفى بوعدها ... أشهد عليها هوپنوس الأرض والسماء ... عندئذ طلبت منه أن يرحلا معاً ... غادرت هيرا لمنوس يصاحبها هوپنوس ... وصلت إلى جبل إيدا ... هناك قبع هوپنوس فوق شجرة بلوط شاهقة ... إختبأ حتى لايراه أحدٌ من الآلهة ... تعلق بالأغصان ... توارى خلف الأوراق ... تشبّه بطائر جبلى مغرّد تسميه الآلهة خالكيس ... يعرفه البشر باسم كوميتديس ...

---

(١٥٨) هيرا امرأة مفكرة ، امرأة عملية ، دائماً تبحث عن السلطة والنفوذ . لذا لم يكن الإغراء وسيلة ناجحة لتحقيق أغراضها . لذلك لجأت إلى الربة أفروديتى . أنظر :
Sissa, Op. Cit., pp. 33 sqq.

إتجهت الربة هيرا وهي في كامل زينتها وبهائها نحو أعلى قمة فوق جبل إيدا ... قمة جارجاروس ... هناك كان يجلس كبير الآلهة زيوس ... يبدو عليه الحزن والغضب وهوى يرى الطرواديين في ميدان القتال بين قتلى وجرحى وهاربين ... فجأة لمح كبير الآلهة زيوس زوجته هيرا ... على الفور أحس نحوها برغبة شديدة ... رغبة لم يحس بها نحوها منذ رآها لأول مرة والتقى معها في الفراش قبل زواجهما بدون علم والديهما ... سألها زيوس ... ماذا جاء بها إلى هناك ... أجابته ... إنها في طريقها إلى مقر أوكيانوس وتيثوس اللذين ربياها صغيرة ... سألها عن سبب زيارتها لهما ... أجابته ... كي تصلح بينهما ... رأت هيرا في عيني زيوس الرغبة الشديدة ... تدللت... تمايلت في أنوثة صارخة ... إقترب منها في لهفة ... إبتعدت عنه في دلال ... إزداد قرباً منها ... سألته أن يذهبا إلى قصرهما فوق جبل أولومبوس ... لم يعد زيوس يطيق صبراً ... لن يصبر حتى يذهبا إلى هناك ... سوف يأمر سحابة لتظللهما وتخفي لقاءهما عن الآلهة والبشر ... إرتمت هيرا بين ذراعيه ... غاب زيوس في بحار الرغبة ... لم يعد يدرك شيئاً من حوله ... أشارت هيرا إلى إله النوم هوبنوس ... تسلل النوم إلى عيني كبير الآلهة ... راح في سبات عميق ... نادت هيرا على الإله بوسيدون ... أمرته أن يبعث الحماس في نفوس المحاربين الإغريق... فلم يعد زيوس واعياً لما يدور في ساحة القتال .

هكذا كانت الربة هيرا ... ربة إيجابية ... ماكرة ... قاسية ... شديدة البأس... قوية الإرادة ... قادرة على تنفيذ خططها بشتى الوسائل ... ذلك بالرغم من قسوة زيوس وقوته وجبروته ... وعيونه التي يبثها من حولها في كل مكان وفي كل أوان .

روايات كثيرة تؤكد قدرة هيرا الفائقة على خداع الآلهة والبشر على حد سواء... فقد استطاعت هيرا أن تخدع كل الآلهة ... أن تخدع كل البشر ... أن تشعل نار حرب استمرت سنوات عديدة ... أن تأتي على الشعب الطروادي بأكمله ... أن تكبد الشعب الإغريقي خسائر باهظة من الرجال والعتاد ... كل ذلك من أجل امرأة وعدت الربة أفروديتي أن تمنحها لباريس ... هناك بعض روايات تنفي زواج هيليني من باريس ...(١٥٩) تنكر ذهاب هيليني إلى طروادة ... تؤكد هذه الروايات أن الحرب الطروادية إنما قامت بسبب خداع هيرا ومكرها وقدرتها الفائقة على التمويه

(١٥٩) Apollodorus, Epitome, iii, 5; Euripides, Electra, 128; Helen, 13 sqq.; Servius on Vergil's Aeneid, i, 655 and ii, 595; Stesichorus quoted by Tzetzes On Lycophron 113.

والخداع ... (١٦٠) أولى هذه الروايات تقول إن هيلينى ذهبت مع باريس إلى طروادة ... وأن راوى هذه الرواية أصيب بفقدان البصر بسبب روايته ... لذلك قرر الراوى أن يغير من روايته ... قال إن هيلينى لم تذهب مع باريس إلى طروادة ... عندئذ عاد إليه بصره ... (١٦١) هناك رواية أخرى يؤكد مصدرها عدم ذهاب هيلينى مع باريس إلى طروادة ... بل عاشت فى مصر أثناء الحرب الطروادية ... (١٦٢) رواية ثالثة تقول إن هيرا صنعت شبحاً لهيلينى ... رافق باريس ذلك الشبح المصنوع إلى طروادة ... أما هيلينى الحقيقية فقد نقلتها الربة هيرا إلى مصر ... بقيت هناك حتى انتهت الحرب الطروادية ... ثم قابلها زوجها منيلاووس فى مصر عندما جنحت سفينته إلى الشواطئ المصرية أثناء عودته بعد سقوط طروادة ... (١٦٣) إن دلت هذه الروايات على شئ فإنها تدل دلالة واضحة على مدى قدرة الربة هيرا الفائقة على الانتقام من باريس ... فقد حرمته من الهدية التى وعدته بها الربة أفروديتى ...(١٦٤) لم ينعم باريس ... بالزواج من هيلينى ... خدعته هيرا ... بل خدعت أفروديتى أيضاً ... لم تترك لها الفرصة للوفاء بوعدها لباريس ... ما أشد قسوة هيرا ... وما أفظع انتقامها .

* * * * * * *

هيرا ... كما تخيلها الإغريق ... ربة مهابة ... تبدو على ملامحها المهابة والوقار ... تظهر على ملامحها القسوة والحزم ... طولها فارع ... قوامها رشيق ... تظهر دائما بكامل ملابسها ... على رأسها شكل من أشكال التيجان ... يهدف إلى الزينة ... ربما لايرمز إلى السلطة ... قد تظهر فى بعض الأحيان متوجة بإكليل من الزهور وبيدها صولجان ... (١٦٥) تمثالها فى أرجوس مقام على قاعدة من الذهب المطعم بالعاج ... يعلو رأسها برقع شفاف تنسدل من تحته خصلة من الشعر الناعم ...(١٦٦) يقف على صولجانها طائر الوقواق الذى يرمز إلى فصل الربيع ... فى

---

(١٦٠) Tripp, Op. Cit., p. 275.

(١٦١) المقصود هنا هو الشاعر ستسيخوروس Stesichorus (أنظر حاشية رقم ١٥٩ أعلاه) الذى نظم قصيدتين . الأولى بعنوان هيلينا Helena حيث هاجم هيلينى ، وروى أنها ذهبت مع باريس إلى طروادة . والقصيدة الثانية بعنوان إستدراك Palinodia حيث روى أنها لم تذهب مع باريس إلى طروادة . الرواية الأولى أفقدت ستسيخوروس بصره ، والرواية الثانية أعادت إليه بصره . أنظر : Lesky, History of Greek Literature, p. 152.

(١٦٢) Herodotus, ii, 112.

(١٦٣) Euripides, Helena, passim.

(١٦٤) Rose, Op. Cit., p. 232.

(١٦٥) Ibid., p. 102.

(١٦٦) Seltman, Op. Cit., p. 31.



شكل رقم (٨)
الربـــة هـــــيرا

يدها اليسرى فاكهة الرمان الناضجة التى ترمز إلى الخريف ... (١٦٧) طائرها المفضل الطاووس ... فاكهتها المفضلة التفاح والرمان .

إن كان كبير الآلهة زيوس يرمز إلى الظواهر الطبيعية الذكورية فإن زوجته هيرا ترمز إلى الظواهر الطبيعية الأنثوية ... بالتالى فهى أخته وزوجته فى الوقت نفسه ... تشاركه قدراته ووظائفه .. لها مثل ماله من سلطان على الظواهر الطبيعية فى الكون ... هى التى تبعث العواصف والسحب ... المسيطرة على الرعد والبرق ... تابعاتها الهوراى- ربات الفصول ... وإيريس – ربة قوس قزح ... مثلها مثل زوجها يعبدها أفراد البشر فوق الجبال ... يتوسلون إليها من أجل إرسال المطر ... إن توحّد الشمس والمطر الذى يجدد خصوبة الأرض هو رمز للتوحد العاطفى بين زيوس وهيرا... الصراع بين الرياح والعواصف رمز لتوابع الزواج بين زيوس وهيرا ... غيرة هيرا رمز للمحافظة على قدسية الزواج ... من هنا نشأت الروايات المختلفة حول العلاقة الزوجية بين هيرا وزوجها زيوس ... تصورها الروايات المبكرة فى صورة تفوق كل الربات مهابة ووقاراً ... يحترمها كل أعضاء مملكة أولمپوس ... تتفق أغلب الروايات على أنها الزوجة الشرعية الوحيدة لزيوس ... أنها أشرف وأطهر الربات ... لذلك فهى الربة المسئولة عن الزواج ... (١٦٨) حامية العفة والشرف أثناء الحياة الزوجية ... رائعة الجمال ... تنافس الربة أفروديتى بجمالها ... رشيقة القد... فارعة الطول ... ذات ذراعين ناصعتى البياض ... ذات عينين تشبه عيون البقر ... ذات شعر مرسل ناعم ... ذات قدرة على منح المرأة القوة والحسم ... تساعدها فى أخطر اللحظات ... لحظات الوضع (١٦٩) .

فى العصور القديمة لم يجمع الإغريق بين هيرا وزوجها زيوس فى مكان واحد للعبادة ... يتضح ذلك -على سبيل المثال – فى دودونا حيث تجمع النبوءة بين زيوس وديونى ... أقدم أماكن عبادة الربة هيرا فى شبه جزيرة الپلوپونيس ... وخاصة فى أرجوس وموكيناى واسبرطة ... (١٧٠) أشهر معابدها معبد هيرايون الذى يقع بين أرجوس وموكيناى ... فى كورنثا كانت هيرا ربة النفوذ والسلطان ... فى إيليس كانت تقام لها احتفالات كل خمسة أعوام ... كان يقام سباق بين جماعة من

---

(١٦٧) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 52.

(١٦٨) Andrewes, Greek Society, p. 255.

(١٦٩) Sandys, Classical Antiquities, s.v. Hera.

(١٧٠) أقدم مذبح مقدس أقيم فى جزيرة ساموس كان للربة هيرا ، وهو يضارع فى القدم المذابح التى يشير إليها هوميروس فى ملحمتيه الإلياذة والأوديسيا .
Easterling, Religion and Society, pp. 70-72; Sissa, Op. Cit., p. 183.

النسوة في مضمار الجرى الواقع فى سهل أولومپيا ... فى بيوتيا كانت تقام لها إحتفالات الدايداليا ... فى ساموس كان لها معبد ضخم أقامه المهندس الشهير پولوكراتيس ... فى أرجوس أقام لها المثال پولوكليتوس تمثالاً ضخماً من الذهب والعاج ...

* * * * * * *

يرد ذكر الربة هيرا فى أغلب المصادر القديمة ... فى إلياذة هوميروس ...(١٧١) فى ملحمة أرجوناوتيكا لأپوللونيوس الرودسى ... فى المصادر التى تتحدث عن البطل هيراكليس والإله ديونوسوس ... يذكرها هيسيودوس كثيراً فى قصيدة أنساب الآلهة وقصيدة كتالوج النساء ... يذكرها المؤلف المجهول لقصيدة القبرصية ... يتعرض لذكرها أيضاً الشاعر التراجيدى أيسخولوس فى معظم تراجيدياته مثل پروميثيوس مغلولاً والمستجيرات ... وناظم الشعر الكورالى پنداروس فى مجموعات أناشيد النصر وخاصة مجموعة الأناشيد البوثية والأناشيد النيمية ... يرد ذكرها بكثرة عند الكاتب الآثينى أپوللودوروس فى عمله الشهير بعنوان «المكتبة» ... وعمله الأصغر بعنوان «التلاخيص» ... والشاعر الرومانى أوڤيديوس فى ديوانه المعروف بعنوان مسخ الكائنات ... وعند القصاص هيجينوس فى مجموعة الحكايات ومجموعة الأفلاك الشعرية ... كما يذكرها أيضاً الرحالة پاوسنياوس ... وغيرهم الكثير .

تغنىً بالربة هيرا بعض الشعراء والأدباء فى العصور الحديثة ... يشير الكاتب الروائى البريطانى شكسبير إلى «رقة جفنيها» ... (١٧٢) يتعرض سير صمويل باتلر Samuel Butler (١٨٣٥-١٩٠٢) لحادثة إغرائها لزوجها زيوس حتى لايتابع مايدور فى ميدان القتال بين الطرواديين والإغريق ... (١٧٣) يشابه ت.س. إليوت T.S. Eliot (١٨٨٨-١٩٦٥) نفسه بالعراف الذى أفقدته هيرا بصره ... (١٧٤) يصف الأديب الألمانى كارل سبيتلر Carl Spitteler (١٨٤٥-١٩١٠) فى ملحمته بعنوان الربيع الأولومپى Olympscher Frübling كيف أصبح زيوس كبيراً للآلهة بعد أن تزوج هيرا ... (١٧٥) .

* * * * * * *

---

(١٧١) Tripp, Op. Cit., p. 275.

(١٧٢) Shakespear, The Winter's Tale, 4, 3, 120 sq.

(١٧٣) Hight, The Classical Tradition, p. 487.

(١٧٤) T.S. Eliot, The Waste Land, p. 243 sq.; Hight, Op. Cit., p. 515.

(١٧٥) Hight, Op. Cit., p. 529.

تلك هى هيرا ... زوجة كبير الآلهة زيوس ... الربة التى أصبحت رمزاً للزوجة ... للأخت ... للعشيقة ... راعية الحياة الزوجية ... مانحة الخصوبة للتربة... باعثة المطر ... مرسلة البرق والرياح ... مثالاً صادقاً للزوجة فى كل عصر وفى كل مكان .

*******



# پوسيدون

Ποσειδῶν

أصبح پوسيدون إله البحار والمحيطات ... وزيوس إله السماء... وهاديس إله العالم السفلى ... أما عالم الأرض وماعليه من مخلوقات فقد أصبح مشاعاً لبقية الآلهة ... كل إله يسيطر على ماتمكنه قدرته من الإستيلاء عليه ... لم يكن پوسيدون إلهاً مسالماً ... كان مشاغباً ... مثيراً للمتاعب ... يهوى المنازعات ... يعشق الصراعات ... دخل فى صراعات متعددة مع غيره من الزملاء وخاصة الربات...

صراعات متعددة قامت بين پوسيدون وغيره من الآلهة ... أثينة ... هيرا... ديونوسوس ... هيليوس ... زيوس... قامت كل هذه الصراعات من أجل فرض وصاية پوسيدون على منطقة أو أخرى ... وكان مصير پوسيدون الهزيمة فى أغلب الأحيان .



بوسيدون [١] ... إله أقل أهمية ... أقل شعبية من كبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا ... قد يعنى اسمه زوج دا ... دا ربة متناهية فى القدم ... ربما عرفت فى الأصل بين شعوب غير إغريقية ... كانت تلك الشعوب تعبدها كربة من ربات الأرض ... لعل هذه الفكرة تفسر أحد ألقاب بوسيدون وهو جايا أوخوس [٢] ... أى زوج الأرض أو المسيطر على الأرض ... [٣] إذا كان بوسيدون إلهاً إغريقياً فلن يكون البحر مملكته الأصلية ... إذ أن الغزاة الإغريق نزحوا من مناطق برية ... ثم اتجهوا نحو الملاحة ... فأصبح إلههم فيما بعد إله البحر أيضاً ... [٤] من المحتمل أنه لم يكن فى هيئة ناسوتية ... بل كان يظهر فى بعض الروايات فى هيئة حصان ... من هنا اكتسب لقب هيبيوس ... أى الإله ذو هيئة حصان ... إرتبط فى أغلب الأحيان بالماء... فالماء يكسب الأرض خصوبة ... إرتبط أيضاً بالزلازل ... فالزلازل هى التى تجعل المياه تقلّب التربة ... [٥] لكن أغلب الروايات تعتبره إلهاً للبحر ... فهو قادر على إغراق السفن فى البحار ... قادر على الغوص فى قيعان البحار والمحيطات[٦] ... قادر على الحياة فى الماء ... كل ذلك يرجع إلى عدة روايات تصور مولده ونفوذه وسلطانه .

بوسيدون ... ابن كرونوس من ريا ... هناك روايتان تصوران مولده ... صمم كرونوس على ابتلاع أبنائه من ريا ... إبتلع هيستيا وديميتر وهيرا ... ثم ابتلع هاديس وبوسيدون ... ثم ألقمته ريا حجراً بدلاً من مولودها السادس زيوس ... عندما كبر زيوس خدع والده كرونوس ... قدم له شراباً مخلوطاً ... تقيأ كرونوس أبناءه الخمسة... من بينهم بوسيدون ... [٦] تقول الرواية الأخرى إن كرونوس لم يبتلع بوسيدون ... أخفت ريا طفلها الوليد بوسيدون ... أتت بمهرٍ وليد ... قدمته إلى

---

(١) بوسيدون Ποσειδῶν أو بوسيداون Ποσειδάων أو – في اللهجة الدورية . بوسيدان Ποσειδάν ، أنظر : Guthrie, The Greeks and Their Gods, pp. 96 sqq.

(٢) Schachermeyr, Poseidon und die Entstehung, p. 165; Nilsson, Greek Religion, Vol. I, pp. 416-423.

(٣) Sissa, Daily Life of the Greek Gods, p. 208.

(٤) Rose, Greek Mythology, p. 63.

(٥) Farnell, Cults of Greek States, Vol. IV, p.1 sqq.; Rose, Ancient Greek Religion, p. 56.

(٦) أنظر ص٣٣ أعلاه .

كرونوس ... [٧] نظر كرونوس إليه ... إبتلعه دون أكتراث ... أرسلت ريا طفلها الوليد پوسيدون إلى راعى خيول ... تعهده بالرعاية ... [٨] ثم قامت الحرب ضد كرونوس بزعامة الشقيق الأصغر زيوس ... تخلص زيوس وأشقاؤه پوسيدون وهاديس وشقيقاته من سلطان والدهم كرونوس ... إجتمعوا لتقسيم التركة التى ورثوها عن والدهم ... أصبح زيوس حاكم السماء ... هاديس حاكم العالم السفلى ... پوسيدون حاكم المحيطات والمجارى المائية ... أسرع پوسيدون على الفور ليستعد لممارسة سلطانه ونفوذه على مملكته الشاسعة ... ذهب إلى يوبويا ... قفز إلى أعماق المحيط ... أقام قصراً فاخراً تحت الماء بالقرب من ساحل أَيْجاى ... [٩] أنشأ قصراً رائعاً ... أنشأ فيه حظيرة ضخمة ... حيث يحتفظ بعربته النادرة ... التى تجرها خيول ذات حوافر برونزية وأعراف ذهبية ... عربة من الذهب ... أينما تسير تتوقف العواصف ... تظهر المسوخ البحرية ... تقفز حولها هنا وهناك [١٠] .

* * * * * *

أصبح پوسيدون إله البحار والمحيطات ... وزيوس إله السماء ... وهاديس إله العالم السفلى ... أما عالم الأرض وماعليه من مخلوقات فقد أصبح مشاعاً لبقية الآلهة ... كل إله يسيطر على ماتمكنّه قدرته من الاستيلاء عليه ... لم يكن پوسيدون إلهاً مسالماً ... كان مشاغباً ... مثيراً للمتاعب ... يهوى المنازعات ... يعشق الصراعات ... دخل فى صراعات متعددة مع غيره من الزملاء وخاصة الربات ... وكان مصيره الهزيمة فى أغلب الأحيان [١١] .

دخل الإله پوسيدون فى صراع مع الربة أثينة ... حاول الاستيلاء على منطقة أتيكا ... إقتحم قمة أكروپوليس بشوكته الثلاثية ... إستولى على المدينة والمناطق المجاورة ... لم ترض الربة أثينة عن جرأة پوسيدون ... إشتد النزاع بينهما ... كان لابد من تدخل زملائه الآلهة ... لم يرض زيوس أن يحكم بينهما ... پوسيدون شقيقه الأكبر ... أثينة ابنته المفضلة ... خشى زيوس أن يتهم بالتحيز ... شكل هيئة قضائية من الآلهة الأخرى ... إستدعت الآلهة كيكروپس حاكم المنطقة ليشهد المحاكمة ...

---

(٧) Antoninus Liberalis, Transformations,19; Callimachus, Hymn to Zeus, 8.

(٨) Kerenyi, The Gods of The Greeks, p. 182.

(٩) Seltman, The Twelve Olympians, p. 150.

(١٠) Homer, Iliad, xv, 187-193; viii, 210-211; xiii, 21-30; Odyssey, v, 381; Apollonius Rhoduis, iii, 1240.

(١١) Sissa, Op. Cit., pp. 208 sqq.

بدأت المحاكمة ... إمتنع كبير الآلهة زيوس عن التصويت ... وقفت الربات في صف الربة أثينة ... وقف الآلهة في صف الإله پوسيدون ... حاول كل من پوسيدون وأثينة إثبات قدرته وقوته ... بعث الإله پوسيدون بطوفان من المياه الجارفة أحاط بقمة أكروپولوس ... (١٢) بعث بعين من المياه الجارية على شكل بئر ... (١٣) هتفت الآلهة تأييداً لپوسيدون ... جاء دور الربة أثينة ... تقدمت في هدوء وثبات ... أنبتت شجرة خضراء يانعة ... غرستها في تربة أتيكا ... لأول مرة تنبت شجرة الزيتون في منطقة أتيكا ... هللت الربات تأييداً للربة أثينة ... أصيب كبير الآلهة زيوس بالحيرة ... الأصوات متساوية في الطرفين ... إتجهت أنظار الآلهة والربات إلى زيوس ... إنتظر الجميع أن يدلى زيوس برأيه ... صوت زيوس هو الذى سوف يرجح أحد الطرفين على الآخر ... لم يشأ زيوس أن يدلى برأيه ... لم يشأ أن يتهمه أحد بالتحيز ... نظر زيوس إلى كيكروپس ... كيكروپس هو الحاكم البشرى لمنطقة أتيكا ... هو الذى يستطيع أن يحكم منْ من الطرفين أكثر نفعاً إلى أتيكا من الآخر ... فكر كيكروپس في الأمر ... أخيراً ... وبعد تفكير وروية أدلى بصوته ... شجرة الزيتون أكثر نفعاً لأهل أتيكا ... لقد قدمت الربة أثينة إلى أهل أتيكا نفعاً بالغاً عن طريق إنبات شجرة الزيتون ... على الفور أدلى كيكروپس بصوته مؤيداً الربة أثينة ... رجحت كفة الربة ... هتفت الربات تأييداً لها ... كسبت الربة أثينة المعركة ... أصبح لها النفوذ والسلطان على منطقة أتيكا بأكملها ... غضب الإله پوسيدون ... زمجر ... أمر أمواج المحيط أن تجتاح السهل الفسيح ... أغرقت الفيضانات الكاسحة المدينة حيث كان مقر الربة أثينة ... إضطرت الربة أثينة إلى أن تتخذ لها مدينة أخرى ... مدينة أثينا الحالية ... أصبحت المدينة تعرف بهذا الاسم نسبة إلى الربة ... لم يزل پوسيدون غاضباً ... هدد ... توعد ... طفق أهل أتيكا يتوسلون إليه ... أرادوا أن يخففوا من حدة غضبه ... أخيراً هدأت ثورته ... أصدر حكمه ... رضى أهل أتيكا بحكمه ... لن يكون للمرأة صوت بعد الآن ... لن تنسب المواليد لأمهاتهم اللاتى أنجبتهم ... سوف ينسبون إلى آبائهم ... منذ ذلك اليوم حرمت المرأة الأتيكية من حق التصويت ... أصبح الأبناء ينسبون إلى آبائهم (١٤) .

مرة أخرى دخل الإله پوسيدون في صراع مع الربة أثينة ... الصراع في هذه

---

(١٢) Gardener, Ancient Athens, p. 358.

(١٣) في رواية أخرى أهدى الإله پوسيدون أهل أتيكا الحصان ؛ بذلك يكون الحصان قد ظهر لأول مرة في أتيكا . Rose, Greek Mythology, p. 68.

(١٤) Herodotus, viii, 55; Apollodorus, iii, 14, 1; Pausanias, i, 24, 3; Augustine, On The City of God, 9; Hyginus, Fabula 164.

المرة حول منطقة ترويزين ... حاول الإله پوسيدون السيطرة على منطقة تروزين... حاولت أثينة فرض سلطانها على نفس المنطقة ... تدخل كبير الآلهة زيوس فى هذه المرة ... حاول برأيه الرزين أن يوفق بين الطرفين المتنازعين ... سوف تكون السيطرة على ترويزين لكل منهما ... سوف يعبد پوسيدون تحت لقب باسيليوس – أى الملك – سوف تعبد أثينة تحت لقب سثنياس – أى القوية – ولقب پولياس – أى سيدة المدينة – منذ ذلك الحين أصبح أهل ترويزين يعبدون كلاً من پوسيدون وأثينة ... رضيت الربة أثينة بحكم والدها كبير الآلهة زيوس ... لم يرض پوسيدون بحكم شقيقه الأصغر زيوس ... غضب پوسيدون ... ثار ... هدد ... توعد ... بعث بطوفان من المياه الملحة ... إجتاح الطوفان سهل ترويزين ... أصاب تربة السهل بالبوار ... جف الزرع ... تشققت التربة ... لم يتنازل عن غضبه إلا بعد أن قدم أهل ترويزين إليه الصلوات والتوسلات ... رضى أخيراً أن يعبده أهل المنطقة جنباً إلى جنب مع الربة أثينة (١٥) .

دخل پوسيدون فى صراع مع الربة هيرا حول السيطرة على منطقة أرجوليس... (١٦) أعلن پوسيدون سيطرته على منطقة أرجوس والمناطق المحيطة – أرجوليس– غضبت الربة هيرا ... أرجوس هى مسقط رأس هيرا ... منطقة نفوذها... إعتبرت هيرا إعلان پوسيدون تحدياً صارخاً لها ... لجأت إلى زوجها كبير الآلهة زيوس ... طلبت منه المعونة والتأييد ... تراجع زيوس ... هيرا شقيقته وزوجته ... پوسيدون شقيقه ورفيقه فى الكفاح والصراع ضد والدهما كرونوس ... لم يشأ زيوس أن يحكم بين هيرا وپوسيدون ... أعلن عن استعداده لتشكيل هيئة من القضاة يحكمون بين الطرفين ... شكل الهيئة من ثلاثة أنهار : إناخوس وكفيسوس وأستريون ... (١٧) إجتمع القضاة الثلاثة ... تشاوروا فى الأمر ... توقع پوسيدون أنهم سوف يحكمون لصالحه ... هو إله البحار والمحيطات والمجارى المائية ... هم آلهة الأنهار ... يخضعون لسلطانه ... من هنا توقع پوسيدون أن هيئة القضاة سوف تقف فى صفه... لكن خاب ظن پوسيدون ... أصدر القضاة الثلاثة حكمهم فى صالح الربة هيرا ... أعلنوا أن أرجوس والمناطق المحيطة يجب أن تكون تحت سيطرة الربة هيرا وحمايتها... غضب پوسيدون كعادته ... لم يكن پوسيدون ممن يقبلون الهزيمة بنفس راضية ... لم يكن يخضع بسهولة لأحكام الغير ... لم يكن فى مقدوره أن ينتقم من

---

(١٥) Pausanias, ii, 30, 6; ii, 32, 8.

(١٦) Sissa, Op. Cit., p. 141.

(١٧) أنظر ص١٢٥ أعلاه .

الربة هيرا ... إنها زوجة كبير الآلهة زيوس ... لكنه يستطيع أن ينتقم من القضاة الذين أصدروا الحكم ضده ... كان بوسعه أن ينتقم بوسيلته المعهودة ... أن يغرق الأراضى بسيول من المياه المالحة ... لم يشأ أن يفعل ذلك فى هذه المرة ... قرر أن ينتقم بوسيلة أخرى مختلفة ... جفف مجارى الأنهار الثلاثة ... أصبحت هذه الأنهار لاتفيض فى الصيف ... أصبحت أراضى أرجوس والمناطق المحيطة مهددة بالجفاف... أصبح أهل تلك المناطق مهددين بالجوع والعطش ... تدخلت إحدى عشيقاته الحورية المائية أمومونى ... [١٨] توسلت إليه ... لم يستجب لتوسلاتها ... واصلت التوسل إليه ... لم يشأ أن يتراجع ... تحت إلحاحها وتوسلاتها إختار حلاً وسطاً ... جعل نهر ليرنا الذى يجرى فى منطقة أرجوليس يفيض مرة كل عامين ... بذلك لم يتخلَّ الإله پوسيدون العنيد عن كبريائه ... لم يتراجع فى قراره ... فى الوقت نفسه استجاب لتوسلات عشيقته أمومونى [١٩] .

لم تتوقف صراعات پوسيدون عند الربة أثينة والربة هيرا فقط ... بل واصل پوسيدون صراعاته ... قام الصراع فى هذه المرة بينه وبين كبير الآلهة زيوس نفسه... إدعى پوسيدون سيطرته على جزيرة أيجينا ... سميت جزيرة أيجينا نسبة إلى فتاة تدعى بنفس الاسم ... أيجينا ابنة إله النهر أسوپوس ... قيل إن أسوپوس كان ابناً للإله پوسيدون من پيرو ... أنجب أسوپوس ولدين واثنتى عشر بنتاً ... أو قيل عشرين بنتاً ... أيجينا هى صغرى بنات أسوپوس ... بالتالى فهى حفيدة الإله پوسيدون...[٢٠] إختطف كبير الآلهة زيوس أيجينا ... فر بها إلى جزيرة أوينونى ... تنبه والدها أسوپوس ... طارد كبير الآلهة زيوس ... [٢١] رأى أسوپوس بعينيه زيوس وهو يغتصب ابنته أيجينا ... حوّل زيوس نفسه إلى صخرة ... أصبح اسم الجزيرة منذ ذلك الوقت جزيرة أيجينا ... دار الصراع بين پوسيدون وزيوس ... پوسيدون يدعى أن جزيرة أيجينا تخص حفيدته التى تحمل نفس الاسم ... زيوس يؤكد أنه هو الذى منح الجزيرة اسمها الجديد ... إحتدم النزاع بين پوسيدون وزيوس ... لم يشأ زيوس أن يسمح لأحد أن يتدخل بين الطرفين فى هذه المرة ... نصب زيوس نفسه خصماً وحكماً ... أكد زيوس لپوسيدون أحقيته فى السيطرة على الجزيرة ... فكر پوسيدون فى الأمر ... تروى ... حقاً إنه شقيق زيوس ... إنه ندّ له ... يشاركه فى عضوية

---

(١٨) أنظر ص١٧٦ أدناه .

(١٩) Pausanias, ii, 30, 6; Plutarch, Symposiacs, ix, 6; Pausanias, ii, 1, 6 and 15,5 and 22,5.

(٢٠) Graves, Greek Myths, Vol. I. pp. 212-213.

(٢١) أنظر ص٧٠ أعلاه .

مجلس أولومپوس ... لكنه لايباريه فى القوة ... اضطر پوسيدون فى النهاية أن يخضع لرغبة زيوس ... أصبح سكان جزيرة أيجينا يعبدون كبير الآلهة زيوس .

لم يكن پوسيدون يكلّ أو يتعب ... كان إلهاً مشاغباً ... تحول فى هذه المرة إلى الإله ديونوسوس ... أراد أن ينتزع منه السيطرة على جزيرة ناكسوس ... ناكسوس هى إحدى جزر الكوكلاديس ... كانت تدعى منذ القدم باسم جزيرة سترونجولى ... ثم أصبحت تدعى جزيرة ديا ... ثم فى النهاية سميت جزيرة ناكسوس بعد أن استولى عليها الكاريون بقيادة الملك ناكسوس ...[٢٢] أثناء حكم حفيد ناكسوس للجزيرة ترك ثسيوس زوجته أريادنى هناك ... حيث إلتقى بها الإله ديونوسوس وتزوجها ...[٢٣] أعلن پوسيدون سيطرته على جزيرة ناكسوس ... لكنه فشل فى هذه المرة أيضاً وفاز بها الإله ديونوسوس ... لم تذكر الروايات كيف حدث ذلك ... لم تذكر منْ الذى حكم فى هذه المرة بين پوسيدون وديونوسوس ...[٢٤] .

تعددت الصراعات بين الإله پوسيدون وبقية الآلهة – كان الصراع فى هذه المرة بين پوسيدون وإله الشمس هيليوس ... دار الصراع حول السيطرة على منطقة كورنثا ... تقع كورنثا على الطرف الغربى لمضيق إسثموس ... ذلك المضيق الذى يربط بين الپلوپونيس وبيوتيا ... كانت كورنثا منذ القدم تدعى إفورا على اسم إحدى بنات أوكيانوس ... إدعى پوسيدون سيطرته على كورنثا وإسثموس ... إستدعى كبير الآلهة زيوس برياريوس ... برياريوس هو واحد من جماعة الهيكاتنتخيريس ... ذوات المائة يد ... كانت قد استدعته الحورية ثيتيس لمساعدة زيوس فى صراعه ضد المتآمرين ... كافأه زيوس بعد انتصاره ... جعله هو وأخوانه حراساً على التياتن فى العالم السفلى ...[٢٥] إستدعاه زيوس ليحكم بين پوسيدون وديونوسوس ... لم يشأ برياريوس أن يغضب أحداً من الطرفين ... أصدر حكماً فيه نوع من المصالحة والتوفيق بين الطرفين ... يسيطر إله الشمس هيليوس على قلعة كورنثا ... يسيطر إله البحر پوسيدون على مضيق إسثموس ...[٢٦] أهدى هيليوس فيما بعد قلعة كورنثا إلى الربة أفروديتى ..

---

(٢٢) Tripp, Classical Mythology, 391.

(٢٣) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٢٠٢ .

(٢٤) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 60.

(٢٥) Tripp, Op. Cit., p. 137.

(٢٦) Homer, Iliad, i, 401-406; Hesiod, Theogony, 817; Titanomachia, 3; Pausanias, ii, 1,8; ii, 4, 6.

صراعات متعددة قامت بين پوسيدون وغيره من الآلهة ... أثينة ... هيرا ... ديونوسوس ... هيليوس ... زيوس ... كل هذه الصراعات كانت من أجل فرض وصاية پوسيدون على منطقة أو أخرى ... لكن هناك صراعاً لاينساه كبير الآلهة زيوس ... حاول پوسيدون ذات مرة أن يقضي على زيوس قضاءً مبرماً ... لولا تنبهت إلى ذلك الحورية ثيتيس فأرسلت من ينقذ زيوس من براثن پوسيدون وأعوانه ... فلقد دب الحسد ذات مرة فى قلب هيرا ... كانت هيرا فى هذه المرة المحرك الأول للصراع ... سئمت هيرا من طغيان زوجها كبير الآلهة زيوس ... لجأت إلى پوسيدون ... طلبت منه مساعدتها للتخلص من طغيان زيوس ... رحب پوسيدون بالفكرة ... إنضم إليهما الإله أپوللون ... تآمر الجميع ضد زيوس ... كادوا أن يقضوا عليه ... لولا الحورية ثيتيس ... (٢٧) لم ينس زيوس فضل ثيتيس ... لم ينس خيانة هيرا وپوسيدون وأپوللون ... لقى الجميع عقاباً يستحقونه ... عاقب زيوس هيرا عقاباً صارماً ... حكم على پوسيدون وأپوللون أن يذهبا إلى لاءوميدون ... أن يظلا فى خدمته ورهن إشارته ... أن يساعداه فى بناء أسوار طروادة .

* * * * * *

إستوى پوسيدون على العرش ... عرش مملكة المحيطات والبحار ... فكر فى الزواج ... هو إله المحيطات والبحار ... عليه إذن أن يختار زوجة قادرة على أن تعيش معه فى قصره المقام تحت سطح الماء ... وقع اختياره على حورية الماء ثيتيس ... ثيتيس هى ابنة إله الماء نيريوس ... أنجبها من الحورية دوريس ... (٢٨) تتمتع ثيتيس بشخصية قوية وإرادة صلبة ... لعبت أدواراً هامة فى حياة الآلهة الكبرى والصغرى على السواء ... أحبت كبير الآلهة زيوس ... عشقته فى صمت ... علمت بالمؤامرة التى دبرها ضده كل من هيرا وپوسيدون وأپوللون ... خفت على الفور لنجدته ... أرسلت برياريوس أحد جماعة الهيكاتنخيريس لإنقاذه وفك أسره ... إستعاد زيوس سلطانه وملكه ... أدرك حبها الشديد له ... أراد أن يتزوجها ... علمت التيتنة ثميس بما ينوى عليه ... نصحته ... تنبأت له ... الولد الذى سوف تنجبه ثيتيس سوف يصبح أعظم من والده ... تردد كبير الآلهة زيوس ... خشى أن تنجب له الحورية ثيتيس ولداً يصبح أعظم منه ... ينافسه فى نفوذه وسلطانه ... فى نفس الوقت كان الإله پوسيدون يرغب فى الزواج من ثيتيس ... تنافس كل منهما للفوز بالزواج بها ... فجأة أعلن زيوس عدم رغبته فى الزواج منها ... سيطر السرور على

---

(٢٧) أنظر تفاصيل هذه المؤامرة ص ٨١ أعلاه .

(٢٨) Tripp, Op. Cit., p. 274.

يوسيدون ... إعتقد أن زيوس قد انسحب من حلبة المنافسة ... سرعان ما اكتشف بوسيدون الحقيقة ... إكتشف السبب الذى أرغم زيوس على التراجع ... سوف تنجب ولداً يصبح أعظم من والده ... سرعان ماتردد بوسيدون أيضاً فى الزواج منها... هكذا فقدت الحورية ثيتيس زوجين من أفضل الأزواج ... زيوس وبوسيدون... تركها بوسيدون وشأنها ... لكن زيوس لم يفعل مافعله بوسيدون ... إختار لها زوجاً من أفراد البشر ... إختار لها بليوس ... تم الزواج بين ثيتيس وبليوس... زواج حضره جميع الآلهة ... وكان له شأن عظيم فى عالم الأساطير ... أصبح زواجاً يضرب به المثل... زواج بليوس وثيتيس ... (٢٩) .

ترك الإله بوسيدون الحورية ثيتيس مع زوجها بليوس ... طفق يبحث من جديد عن زوجة أخرى ... زوجة تستطيع أن تعيش معه فى قصره الفخم الكائن فى أعماق المحيط ... (٣٠) وقع اختياره فى هذه المرة على الحورية أمفتريتى ... (٣١) أمفتريتى هى شقيقة الحورية ثيتيس ... هى ابنة إله البحر نيريوس من الحورية دوريس ... أو فى رواية أخرى هى ابنة إله المحيط أوكيانوس من حورية الماء تيثوس... أمفتريتى حورية بحرية ذائعة الصيت ... تنتشر عبادتها فى مناطق متعددة من بلاد الإغريق ... تدعوها بعض الروايات أمفتريتى النيريدية ... أى إحدى بنات نيريوس ... (٣٢) تدعوها روايات أخرى أمفتريتى والدة النيريديات ... (٣٣) عشق بوسيدون الحورية أمفتريتى ... أحس بشوق بالغ نحوها ... طفق يطاردها فى كل مكان ... لم تكن أمفتريتى تبادله الحب ... ظلت تهرب منه هنا وهناك ... تتفادى مقابلته ... تروى بعض الروايات أنه اختطفها وتزوجها دون رغبتها ... (٣٤) تروى روايات أخرى تفاصيل مختلفة عن قصة زواجهما ... هربت أمفتريتى من مطاردة بوسيدون ... لجأت إلى التيتن أطلس ... أو إلى جبال أطلس ... أو إلى أوكيانوس ... لم يشأ بوسيدون استخدام القوة ... حاول أن يتقرب إليها ... كان كلما إقترب منها ابتعدت عنه ... أرسل إليها عدة رسل ... يستعطفها ... يتوسل إليها ... رسول واحد هو الذى استطاع أن يقنعها ... الرسول دلْفينوس ... دلفينوس هو واحد من الدرافيل التى تنتشر فى البحار ... ذهب إليها الدرفيل دلفينوس ... صور لها المجد الذى سوف

(٢٩) أنظر الجزء الثانى ، ص٢٢٥ ومابعدها .

(٣٠) Kerenyi, Op. Cit., p. 181, p.186, 224-225.

(٣١) Seltman, Op. Cit., p. 147.

(٣٢) Homer, Odyssey, iii, 91; v, 422; xii, 60, 97; Hesiod, Op. Cit., 243, 254.

(٣٣) Pseudo-Arion, frag. i, 10 (Bergk) . فى أشعار هوميروس يعنى لفظ أمفتريتى «البحر» ، وليس هناك أية إشارة إلى أنها زوجة بوسيدون . Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 61 .

(٣٤) Scholiast on Homer's Odyessey, iii, 91.

تناله بزواجها من حاكم المحيطات والبحار ... وصف لها حب پوسيدون لها وعشقه الشديد ... إستطاع في النهاية إقناعها ... رضيت أمفتريتي الزواج من پوسيدون ... طلبت من الدرفيل دلفينوس أن يقوم بعمل التجهيزات اللازمة لإتمام الزواج ... وصلت الأنباء إلى پوسيدون ... كافأ پوسيدون الدرفيل دلفينوس مكافأة مجزية ... أفسح له مكاناً بين الكواكب ... أصبح يعرف بكوكب الدولفين ... (٣٥) أصبحت أمفتريتي زوجة لپوسيدون ... (٣٦) أنجبت له ولداً واحداً ... تريتون .

نال تريتون شهرة واسعة في عالم الأساطير ... (٣٧) كان قادراً على تغيير هيئته ... يظهر في هيئات مختلفة ... (٣٨) تخلط الروايات بينه وبين بعض آلهة البحر الأخرى مثل نيريوس وپروتيوس وغيرهما ... كان قادراً على أن يتشكل في أشكال مختلفة ... مرة في هيئة أنثى وأخرى في هيئة ذكر ... ذكره الملاحون وركاب البحر ... أشهر رواية عنه تقول ... عندما كان بحارة السفينة أرجو يتخذون طريقهم من ليبيا ... أرسل تريتون بأمارة إلى أحدهم ... إلى يوفيموس ... تؤكد له أن واحداً من سلالة بحارة السفينة أرجو سوف يصبح حاكماً على المناطق الممتدة على الساحل الليبي ... ألقى تريتون بكتلة من الصخر في البحر ... تحولت إلى جزيرة ... أصبحت تعرف فيما بعد بجزيرة ثيرا ... إستعمرها فيما بعد واحد من سلالة يوفيموس يدعى ثيراس... (٤٠) يبدو أن تريتون كان إلهاً ليبياً محلياً يعبده المقيمون حول بحيرة تريتونيس ... هناك رواية يرويها أهل بيوتيا ... كانت مجموعة من النسوة يغتسلن في مياه البحر ليتطهرن إستعداداً للصلاة للإله ديونوسوس ... حاول تريتون أن يتحرش بواحدة منهن ... صاحت النسوة ... إستنجدن بالإله ديونوسوس ... ظهر الإله بسرعة ... صارع تريتون ... غلبه ... تفوق عليه ... أجبره على الهروب ... أو في رواية أخرى ... أعدت له النسوة إناءً مليئاً بالنبيذ ... شرب تريتون حتى الثمالة ... أصبح غير قادر على السيطرة على حركته ... فاجأته النسوة ... قطعن رأسه ... ثم عرضت النسوة جسده بدون رأس في معبد الإله ديونوسوس ... (٤١) تصف الروايات تريتون بأنه – كأي إله بحري – كان لايؤمن له

---

(٣٥) Eratosthenes, 31; Hyginus, Poetica Astronomy, ii, 17; Apollodorus, iii, 13, 5.

(٣٦) Hesiod, Op. Cit., 930.

(٣٧) Ibid., 931 sqq.

(٣٨) أنظر الجزء الثاني ، ص٦٥٨ ومابعدها .

(٣٩) Kerenyi, Op. Cit., pp. 187-189.

(٤٠) Pindar, Pythian Odes, iv, 20 sqq.; Apollonius Rhodius, iv, 1551.

(٤١) Pausanias, ix, 20, 4-5; Aelian, Historia Animalium xiii, 21.



شكل رقم (٩)
الإله پوسيدون

جانب ... غيوراً ... خطيراً إذا ماتعرض لأى نوع من أنواع الاستفزاز ... رواية متأخرة تروى كيف تحدى شخص يدعى ميسينوس الإله تريتون في العزف فصرعه تريتون غرقاً (٤٢) .

تروى بعض الروايات أن أمفتريتى أنجبت لپوسيدون ابنتين أيضاً ... بنثيسيكومى ورودى أو رودوس .

عاشت بنثيسيكومى فى أثيوبيا ... أحب پوسيدون خيونى ... (٤٣) أنجبت له يومولپوس ... خشيت من والدها بورياس ... ألقت بيومولپوس فى البحر ... ظل والده پوسيدون يتابعه وهو في البحر ... بعث به إلى شواطئ إثيوبيا ... هناك كانت تعيش بنثيسيكومى ... إستقبلته ... رعته ... زوّجته من إحدى بناتها ... لكنه أحب إحدى شقيقات زوجته ... غضبت منه بنثيسيكومى ... نفته إلى خارج البلاد ... إلى ثراقيا ... ذلك كل ماترويه الروايات عن الابنة الأولى لأمفتريتى من پوسيدون(٤٤) .

الإبنة الثانية لأمفتريتى من پوسيدون هى رودى ... قيل فى رواية أخرى إن أمفتريتى أنجبتها من إله الشمس هيليوس ... وفى رواية ثالثة إن أفروديتى هى التى أنجبتها لإله الشمس هيليوس ... (٤٥) رواية رابعة تقول إن إله الشمس هيليوس تزوج رودى ... أنجب منها سبعة أبناء وابنة واحدة ... رواية خامسة تقول إن هيليوس أحب واحدة من جماعة تلخينيس - الحورية هاليا - أنجب منها ابنة واحدة هى رودى وستة أبناء ... أصابت الربة أفروديتى الأبناء الستة بالجنون ... حاولوا اغتصاب والدتهم... غضب منهم والدهم هيليوس ... قذف بهم إلى باطن الأرض... ألقت والدته هاليا بنفسها فى البحر ... أصبحت رودى الوريثة الوحيدة لعرش جزيرة رودوس (٤٦) .

إختلفت الروايات ... تعددت الأقوال حول كيفية زواج أمفتريتى وعدد ذريتها من الإله پوسيدون ... إتفقت الروايات جميعاً فيما بينها على أن أمفتريتى أصبحت زوجة غيورة على زوجها پوسيدون مثلما كانت هيرا غيورة على زوجها زيوس...(٤٧)

---

(٤٢) Vergil, Aeneid, vi, 162 sqq.

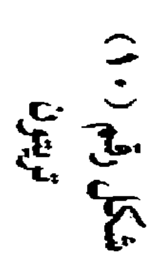
(٤٣) أنظر ص١٧٤ أدناه .

(٤٤) Apollodorus, iii, 201; i, 28.

(٤٥) Pindar, Olympian Odes, vii, 14 with scholiast . أنظر وقارن Rose, Op. Cit., p. 75n. 113 حيث توجد مناقشة لفقرة پنداروس .

(٤٦) أنظر هذه الروايات بالتفصيل فى الجزء الثانى ، ص٥٦٦ ومابعدها .

(٤٧) Seltman, Op. Cit., p. 151.



شكل رقم (١٠)
تريتون

لم تكن غيرة أمفتريتى بدون أسباب ... كانت وليدة تصرفات زوجها پوسيدون ... فقد أعجب پوسيدون بحورية رائعة الجمال تدعى سكيللا ... سكيللا هى ابنة وحش البحر فوركوس ... أنجبها من هيكاتى أو فى رواية أخرى ... من كراتايس ... عشق پوسيدون سكيللا ... طفق يطاردها فى أعماق البحار وعلى شطئان الغدران ... لاحظت أمفتريتى شرود زوجها پوسيدون ... (٤٨) طفقت تبحث عن الأسباب ... هالها ماعرفت ... إستولى عليها الغضب ... أحست بالمهانة ... قررت الانتقام من سكيللا ... إستعانت بالسحر ... أتت ببعض النباتات الضارة ... ألقت بها فى مياه الغدير الذى إعتادت سكيللا أن تستحم فيه ... غمست سكيللا جسدها اللدن فى الماء... أحست بقشعريرة غير عادية ... لم تعرْ سكيللا الأمر اهتماماً ... واصلت الاستحمام والاغتسال ... أخذت حظها المعتاد من تنظيف جسدها الناعم ... كانت تحلم بلقاء عشيقها پوسيدون ... تستعد لمقابلته ... خرجت من الماء ... بدأت فى تجفيف أطراف جسدها اللدن الطرى ... تحسست مؤخرتها ... لاحظت على الفور تغييراً كبيراً ... تحولت الأطراف السفلى من جسد سكيللا إلى أطراف وحش كاسر قمىء ذى إثنتى عشر قدماً ... تحيط به مجموعة من رءوس الكلاب ... (٤٩) نظرت سكيللا إلى النصف الأسفل من جسدها ... هالها مارأت ... لقد أصبحت وحشاً قميئاً يثير الفزع والرعب فى قلوب الناظرين ... جنحت سكيللا إلى كهف بحرى واقع على مضايق ميسينا ... طفقت تنظر إلى الأفق البعيد ... إلى السماء التى تمتد فوق سطح البحر الشاسع ... رآها الملاحون فى سفنهم ... سيطر عليها الرعب والفزع ... حاول الملاحون الهروب بعيداً عنها ... أحست سكيللا بالمهانة ... لم تعد الفتاة رائعة الجمال التى كان يتسابق الشبان فى طلب يدها ... لم تعد المعشوقة الجميلة التى كان پوسيدون يتغزل فى جمالها وبهائها ... تحولت سكيللا إلى وحش كاسر ... إلى مخلوق عدوانى... تهاجم الملاحين الذين تسوقهم الأقدار للمرور بالقرب من كهفها البحرى... تقبض عليهم ... تفترسهم ... تلتهمهم... عرفت المنطقة التى تسكنها سكيللا باسمها ... منطقة سكيللا ... حيكت حولها الروايات والأقاصيص ... أصبحت مثار رعب وفزع للبحارة ... تفادى الملاحون المرور بالقرب منها ... منْ ساقتهم الأقدار للمرور بالقرب منها كان مصيرهم الهلاك ... رواية أخرى تقول ... إن الساحرة كيركى هى التى مسخت سكيللا(٥٠) ... لأن الصياد جلاوكوس عشق

---

(٤٨) Tzetzes on Lycophron 45, 50.

(٤٩) Graves, Op. Cit., vol. I, p. 59.

(٥٠) Ovid, Metamorphoses, xiv, 1 sqq.

سكيللا... ولم يُعرْ كيركي اهتماماً ... جلاوكوس الذى اكتشف نوعاً من النباتات منحه الخلود بعد أن كان بشراً فانياً (٥١).

قبل أن يتزوج الإله پوسيدون الحورية أمفتريتى أحب شقيقته الربة هيستيا ... نافسه فى حبها الإله أپوللون ... قام نزاع بين أپوللون وپوسيدون ... لاحظت الربة هيستيا بذكائها وبراءتها أن المنافسة بينهما سوف تزعزع أواصر المحبة بين أفراد أسرة أولومپوس ... هذا بالإضافة إلى أن الربة هيستيا لم تكن من أنصار الزواج ... أعلنت هيسيتا صراحة أنها لاتنوى الزواج ... سوف تظل عذراء أبداً ... لقد سبق أن أقسمت برأس كبير الآلهة زيوس على ذلك... حاول پوسيدون أن يجعلها تتراجع عن قرارها... حاول أپوللون أن يغريها على التنازل عن رأيها... صممت هيستيا... أعجب بها كبير الآلهة زيوس... أعجب ببراءتها وطهارتها... أصدر أوامره بأن تقدم الذبيحة الأولى فى أى احتفال عام تكريماً للربة العذراء هيستيا... (٥٢) خاب أمل پوسيدون... ظل طيلة حياته يتمنى أن ينال مأربه من هيستيا... ظلت هيستيا عذراء إلى الأبد .

* * * * * *

تزوج پوسيدون من الحورية أمفتريتى ... فشل فى الزواج من هيستيا ... فشل فى حبه لسكيللا ... لم يكن ممن يكتفون بامرأة واحدة ... طفق يبحث عن عشيقة أخرى ... هام على وجهه بين البحار والمحيطات ... خرج إلى الغابات والأدغال ... إلى الكهوف والجبال ... لم يكن پوسيدون يهدأ أو يتعب ... كان يشبه فى ذلك شقيقه كبير الآلهة زيوس ... ذات يوم شاهد الربة ديميتر ... (٥٣) كان الإله هاديس قد اختطف پرسيفونى ابنة ديميتر ... إختفت پرسيفونى عن الأنظار ... طفقت ديميتر تبحث عن ابنتها المفقودة ... كانت ديميتر مهمومة حزينة ... لم تكن تفكر فى شئ سوى رؤية ابنتها پرسيفونى ... لم تكن تبحث عن شئ سوى عن سر اختفاء ابنتها...(٥٤) كانت تهيم على وجهها ... لاحظت أن شبحاً يطاردها من بعيد ... لم تأبه به ... إقترب الشبح منها ... تبينت ديميتر ملامح الشبح ... إنه پوسيدون ... لاحظت أنه يقترب منها ... أدركت فى تحركاته الخبث واللؤم... لم تكن الربة ديميتر فى حالة تسمح لها حتى بالحديث ... آثرت الصمت ... تحولت إلى فرس ... تظاهرت بأنها فرس ترعى فى المروج الخضراء ... واصلت سيرها فى بطء ...

(٥١) Aeschylus, fragments of Glaukos Ponticos (Nauck).
(٥٢) Homeric Hymn to Aphrodite, 21-30.
(٥٣) Rose, Op. Cit., pp. 66-67.
(٥٤) أنظر الجزء الثاني ، ص٥٤٥ ومابعدها .

وصلت إلى منطقة أركاديا ... إندسّت بين قطيع من الخيول يملكه أحد أبناء الإله أيوللون ... (٥٥) إندست بين قطيع أونكوس الملك ... كان يوسيدون يتابعها بنظراته الجائعة ... فطن إلى حيلتها ... تحول إلى حصان فحل ... إندس بين قطيع أونكوس ... إختفى بين أفراد القطيع ... لم تكتشف الربة ديميتر حيلته ... ظل يتابعها ... يقترب منها شيئاً فشيئاً ... أدركها فجأة ... نال منها مأربه وسط قطيع خيول أونكوس ... ناله بالعنف دون رغبتها ... إستولى عليها الغضب ... أصبحت تعبد فى هذه المنطقة تحت لقب ديميتر الغاضبة ... أو ديميتر الإيرينية ... أنجبت ديميتر من يوسيدون الحورية ديسپوينا والحصان آريون (٥٦) .

يذكر سجل الأساطير بعض الروايات عن ذرية ديميتر من الإله پوسيدون ... آريون ... ذلك الحصان الخارق ... فائق السرعة ... كان يمتطيه البطل أدراستوس أثناء هجومه على مدينة طيبة ... إستخدمه البطل أدراستوس فى الهروب من ميدان القتال بعد الهزيمة التى لحقت بالقادة الأرجوسيين الذين هاجموا طيبة ... هاجموا طيبة للقضاء على إتيوكليس وتنصيب أخيه پولونيكيس ملكاً عليها ... (٥٧) رواية أخرى تقول إن الحصان آريون لم ينجبه الإله پوسيدون من الربة ديميتر بل من إحدى الهارپيات ... (٥٨) تتوالى الروايات حيث تقول إحداها إن البطل هيراكليس استعار الحصان آريون من الملك أونكوس ... روّضه هيراكليس ... جعله خاضعاً لأوامره ... جمع هيراكليس مزيداً من القوات من أرجوس وطيبة وأركاديا ... هاجم مدينة إيليس ... (٥٩) إقتحمها ... قضى على ملكها ... تختلف الروايات كثيراً حول آريون ... رواية تقول إن آريون أنجبته الأم الأرض ... (٦٠) رواية أخرى تقول إن إحدى الإيرينيات وضعته بالقرب من نبع تيلفوسا فى منطقة بيوتيا ... (٦١) إن الإله پوسيدون عهد به إلى شخص يدعى هاليارتوس ... إن هاليارتوس سلّمه بدوره إلى هيراكليس ... إن هيراكليس سلمه بدوره إلى البطل أدراستوس ... (٦٢) أما عن الإبنة ديسپوينا فهناك رواية يرويها أهل فيجاليا تقول ... إن الربة ديميتر أنجبت ديسپوينا

---

(٥٥) Kerenyi, Op. Cit., p. 185.

(٥٦) Pindar, Pythian Odes, vi, 50; Pausanias, viii, 25, 3-5; Apollodorus, iii, 6, 8.

(٥٧) Rose, Op. Cit., p. 192; Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 18.

(٥٨) Frazer, The Golden Bough, Vol. VIII, pp. 21, 338; Farnell, Cults of Greek States, Vol. III, p. 50 sqq.

(٥٩) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 177 with n. 10 p. 180.

(٦٠) Pausanias, viii, 25, 4; 42, 1 sqq.

(٦١) Scholiast on Homer's Iliad, xxiii, 346 sqq.

(٦٢) Ovid, Op. Cit., vi, 118; Apollodorus, iii, 77; Tzetzes On Lycophron 153, 766.

وهي في هيئة امرأة ذات رأس فرس أسود ... وإن لفظ ديسبوينا ليس إلا لقب من ألقاب الربة ديميتر نفسها .

أعجب الإله پوسيدون بالتيتنة يورونومي ... أعجب بها غيره من الآلهة مثل كبير الآلهة زيوس نفسه ... [٦٣] يورونومي هي زوجة جلاوكوس ملك إفورا ... التي عرفت فيما بعد بمملكة كورنثا ... أنجب پوسيدون من يورونومي ابناً يدعى بيلليروفون... تنسب أغلب الروايات بيلليروفون إلى والده الشرعي جلاوكوس ... [٦٤] كان بيلليروفون يدعى في الأصل هيپونوس ... تشاجر مع شاب كورنثي يدعى بيلليروس ... قتله ... من هنا اكتسب لقب بيلليروفونتيس ... أي قاتل بيلليروس ... تم اختصار اللقب فأصبح بيلليروفون ... بعد جريمته نفى بيلليروفون من كورنثا ... [٦٥] لجأ إلى ساحة الملك پرويتوس ... وقعت زوجة پرويتوس في حبه من أول نظرة ... لم يستجب بيلليروفون لحبها ... قيل إن زوجة پرويتوس كانت تسمى أنتيا أو في رواية أخرى ... سثينيبويا ... غضبت سثينيبويا ... إتهمته زوراً بمحاولة اغتصابها ... غضب منه زوجها پرويتوس ... تردد في أن يقتله لأنه ضيفه ... أرسله پرويتوس إلى الملك يوباتيس والد زوجة سثينيبويا ... أرسل معه رسالة مغلقة مختومة ... يطلب فيها من يوباتيس أن يتخلص من بيلليروفون ... تردد يوباتيس أيضاً أن يقتل ضيفه بيلليروفون ... طلب منه أن يقوم ببعض المهمات الخطيرة عسى أن يلقى مصرعه أثناء تأدية إحداها ... طلب منه القضاء على خيمايرا ... مسخ لها رأس لبوءة ... وجسد عنزة ... وذيل حية ... خيمايرا هي ابنة الوحش إخيدني ... سأل بيلليروفون عرافاً عن كيفية القضاء على خيمايرا ... [٦٦] نصحه أن يحصل أولاً على پيجاسوس... پيجاسوس هو حصان مجنح بريّ من الصعب ترويضه ... بحث بيلليروفون عن پيجاسوس ... فجأة ظهر الإله پوسيدون لمساعدة ولده بيلليروفون ... إستطاع الابن بمساعدة والده أن يروض پيجاسوس ... إستطاع بمساعدة پيجاسوس القضاء على خيمايرا ... [٦٧] عاد بيلليروفون إلى الملك يوباتيس منتصراً ... أرسله يوباتيس لإنجاز مهمة خطيرة أخرى ... القضاء على أفراد قبيلة سولومي وحلفائهم الأمازونيات ... لم يحاول يوباتيس مساعدته ... بل أرسل وراءه من حاول القضاء

(٦٣) أنظر ص ٤٦ أعلاه .

(٦٤) Tripp, Op. Cit., p. 133.

(٦٥) Apollodorus, i, 9, 3; Homer, Iliad, vi, 155.

(٦٦) Apollodorus, ii, 3,1; Antoninus Liberalis, 9; Homer, Op. Cit., xvi, 328 sqq.

(٦٧) Hesiod, Op. Cit., 319 sqq.; Pindar, Olympian Odes, xiii, 63 sqq.; Pausanias, ii, 4, 1; Hyginus, Fabula 157; Tzetzes On Lycophron 17.

عليه ... لكن والده يوسيدون يظهر مرة أخرى ... يساعده فى إنجاز مهمته الصعبة... لم يترك الإله يوسيدون ذريته ... (٦٨) بل كان يرعاها أحياناً ... ويخف لمساعدتها وإنقاذها فى أحرج اللحظات .

إختلفت الروايات ... إختلطت الأنساب ... تعددت الأسباب ... تجوّل بيلليروفون ... إنتقل من بلدة إلى أخرى ... من مملكة إلى مملكة ... وصل إلى پيسا حيث كان يعيش پيتثيوس ... هناك تقدم بيلليروفون للزواج من أيثرا ابنة پيتثيوس ... لكن پيتثيوس صرفه باحتقار شديد ... طرده ... لجأ منفياً إلى كاريا قبل إعلان الزواج ... إنتظرت أيثرا عودة بيلليروفون ... كان الأمل ضئيلاً فى عودته ... حزنت أيثرا ... حزن والدها پيتثيوس ... أشفق عليها ... علم أن ابنته فقدت عذريتها قبل أن يرحل بيلليروفون ... أصابته الحيرة ... كيف يخفى الفضيحة ... قدم شراباً إلى أيجيوس ... فقد أيجيوس وعيه ... أرسل پيتثيوس ابنته أيثرا إلى فراش أيجيوس ... كان الإله پوسيدون يراقب تحركات أيثرا ... كان قد عشقها ... تمناها لنفسه قبل أن تذهب إلى فراش أيجيوس ... لكن پيتثيوس سبق پوسيدون وأرسلها إلى أيجيوس ... لم ييأس پوسيدون ... قبل أن تمر الليلة ظهرت الربة أثينة لأيثرا أثناء نومها ... أمرتها أن تترك فراش أيجيوس ... أن تذهب إلى جزيرة سفايريا ... أن تقدم القرابين إلى روح سفايروس سائق عربة پلوپس ... أطاعت أيثرا أمر الربة أثينة ... ذهبت إلى جزيرة سفايريا ... هناك كان پوسيدون فى انتظارها ... إلتقى پوسيدون بأيثرا ... لم تغضب أيثرا ... أحست بسعادة بالغة ... غيرت أيثرا اسم الجزيرة ... أصبحت تعرف بجزيرة هييرا ... أقامت هناك معبداً للربة أثينة ... أمرت فتيات تروزين أن يعترفن بفضل الربة أثينة ... أن تقدم كل فتاة من سكان تروزين قبل زواجها حزامها الذى تتمنطق به قرباناً إلى الربة أثينة ... ظهر الإله پوسيدون إلى أيجيوس أثناء نومه أخبره أن الطفل الذى سوف تنجبه أيثرا سوف ينسب إلى أيجيوس ... نال پوسيدون مأربه من أيثرا ثم أعادها فى نفس الليلة إلى فراش أيجيوس ... صحا أيجيوس من نومه ... وجد أيثرا بين أحضانه ... تذكر الحلم الذى رآه أثناء نومه ... تذكر أوامر الإله پوسيدون ... لم يشأ أن يخبر أيثرا بحقيقة الأمر ... فقط إتفق معها على أن تحتفظ بالطفل الذى سوف تضعه ... أن ترعاه فى مدينة تروزين ... ثم عاد أيجيوس إلى أثينا تاركاً سيفه وخُفّة تحت صخرة ضخمة ... تعرف هذه الصخرة بمذبح زيوس القوى ... تقع على الطريق بين تروزين وهرميون ... عندما يشبّ الطفل عن الطوق ويصبح قادراً على رفع الصخرة يحصل على السيف والخف ...

---

(٦٨) Graves, Op. Cit., p. 252 sqq.

عليها حينئذ أن ترسله إلى والده فى أثينا ... (٦٩) مرت الشهور ... وضعت أيثرا طفلاً ... أصبح للطفل شأن عظيم فيما بعد ... ذلك الطفل هو ثسيوس (٧٠) .

لم يكن پوسيدون يختلف عن شقيقه الأصغر زيوس فى عشقه للمغامرات النسائية ... كان قلبه ينبض عند رؤية أى فتاة ... بشرية ... أو حورية ... أو تيتنة - أو ربة ... لكنه كان قاسياً فى عشقه ... عنيفاً فى حبه ... لايرحم أحياناً مَنْ يحب ... لايدافع عمن يعشق ... عشق پوسيدون فتاة ... رائعة الجمال ... أو على الأصح كانت ذات يوم رائعة الجمال ... عشق ميدوسا ... ميدوسا هى واحدة من جماعة الجورجونات الثلاث ... بنات حكيم البحر فوركوس ... أنجبهن من الحورية كيتو ... ميدوسا هى إحدى الجورجونات الثلاث : سثينو ويوريالى وميدوسا ... عشق پوسيدون الفتاة الرائعة الفاتنة ميدوسا ... ظل يطاردها ... أدركها فى معبد الربة أثينة ... هناك نال منها مأربه ... غضبت الربة أثينة ... لقد دنّس پوسيدون وميدوسا معبدها ... كظمت الربة أثينة غيظها ... قررت الانتقام من ميدوسا ... حولتها إلى وحش كاسر مخيف ... إلى جورجونة ... ذات أجنحة ضخمة ... عينين يبعثان ألسنة من اللهب ... أسنان ضخمة ... لسان عريض ... حوافر برونزية ... رأس ذى حيات قاتلة بدلاً من خصلات الشعر ... كل مَنْ يقع نظره عليها يتحول إلى حجر ... (٧١) إرتبطت إحدى مغامرات البطل پرسيوس الخطيرة بميدوسا ... (٧٢) كان عليه أن يقتل الجورجونة ميدوسا لينقذ والدته دانائى - ابنة أكريسيوس - من الملك پولوديكتيس الذى أراد أن يتزوجها ضد رغبتها ... علمت الربة أثينة ... قررت مساعدة پرسيوس ... فقد كانت ميدوسا من ألد أعداء الربة أثينة ... هاجم پرسيوس ميدوسا ... لم ينظر إليها ... وجه نظره نحو درعه ... ضربها ضربة واحدة ... فصل رأسها عن جسدها ... فارقت الحياة على الفور ... بينما كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة خرج من جسدها الميت توأم ... أحدهما الحصان المجنح پيجاسوس ... والآخر المحارب الشرس خروساور ... (٧٣) خبأ پرسيوس رأس ميدوسا فى كيس

---

(٦٩) Plutarch, Theseus, 3; Apollodorus, iii, 15, 7; Pausanias, ii, 32, 7.

(٧٠) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٩٣ ومابعدها .

(٧١) Hesiod, Op. Cit., 270 sqq. and 333 sqq.; Apollodorus, ii, 4,3; Ovid, Op. Cit., iv, 792-802; scholiast on Apollonius Rhodius, iv, 13 sqq.; Euripides, Ion, 989 sqq.

(٧٢) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٣٠ ، أنظر أيضاً ص ٦٨ أعلاه .

(٧٣) Apollodorus, ii, 4, 2; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 12; Pindar, Pythian Odes, x, 31; Ovid, Op. Cit., iv, 780; Euripides, Electra, 459-463; Apollonius Rhodius, iv, 1513 sqq.

ضخم... أسرع نحو قصر التيتن أطلس ... كشف عن رأس ميدوسا أمام أطلس ... تحول التيتن أطلس إلى جبل ضخم أصبح فيما بعد يعرف بجبال أطلس ... إتجه برسيوس إلى الصحراء الليبية... هناك ألقى بعين الجورجونة ميدوسا وسنّها فى بحيرة تريتون ... أثناء ذلك سقطت بعض قطرات من دم الجورجونة على رمال الصحراء... خرجت من قطرة الدم حيّات سامة ... انتشرت فى الصحراء ... قتلت إحداها المغامر موبسوس أحد أبطال السفينة أرجو ... (٧٤) ظلت رأس ميدوسا فى حيازة برسيوس ... يكشف عنها لأعدائه فيتحولون إلى أحجار .

تقول بعض الروايات إن ميدوساً كانت فتاة رائعة الجمال ... قادت أهل ليبيا الذين يسكنون حول بحيرة تريتون فى إحدى المعارك ... ضايقت ميدوسا الربة أثينة... غضبت منها الربة غضباً شديداً ... جاء تسيوس من أرجوس على رأس حملة عسكرية ... هزم ميدوسا وقضى عليها بمساعدة الربة أثينة ... فصل رأسها عن جسدها أثناء الليل ... دفن الرأس تحت ربوة متوسطة الارتفاع فى إحدى الساحات العامة فى أرجوس ... تقع هذه الربوة بجوار قبر ابنة البطل برسيوس ... (٧٥) تقول بعض الروايات إن الربة أثينة أعطت إله الطب أسكليبيوس قنينتين مليئتين بدماء ميدوسا ... إحداهما تحتوى على بعض الدماء التى سالت من شرايين الجانب الأيسر... هذه تحيى الموتى ... الأخرى تحتوى على بعض الدماء التى سالت من شرايين الجانب الأيمن ... تلك تقتل الأحياء فى الحال ... هناك رواية أخرى تقول... إقتسم الإله أسكليبيوس والربة أثينة القنينتين بينهما ... بواسطة محتويات قنينته يشفى أسكليبيوس المرضى ... بواسطة محتويات قنينتها تقتل الربة أثينة الأحياء وتشعل نار الحروب ... رواية ثالثة تقول ... منحت الربة أثينة إريخثونيوس نقطين من دماء ميدوسا ... إحداهما تقتل والأخرى تشفى ... نصحته بأن يربطهما إلى خصره بأربطة ذهبية ... (٧٦) عندما هبط البطل هيراكليس إلى العالم السفلى شاهد هناك الجورجونة ميدوسا ... سحب هيراكليس سيفه ... إستعد للهجوم عليها ... إبتسم قائده الإله هرميس ... أخبره أن مايراه ليس إلا مجرد شبح (٧٧) .

وقع نظر پوسيدون على فتاة تدعى خيونى ... خيونى ابنة بورياس من

(٧٤) أنظر الجزء الثانى ، ص١٣٢ .

(٧٥) Pausanias, ii, 21, 6-8.

(٧٦) Diodorus Siculus, v, 74; Apollodorus, iii, 10, 3; Tatian, Address to the Greeks; Euripides, Ion, 999 sqq.

(٧٧) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 153.

أوريثيا... أوريثيا هي إحدى بنات الملك أريختيوس السبع ... أنجبهن من پراكسيثيا... عشق پوسيدون الفتاة خيونى ... حملت منه سراً ... ألقت بطفلها في البحر ... خشى پوسيدون على ولده يومولپوس من الهلاك ... قذف به إلى شاطئ إثيوبيا ... هناك إستقبلته بنثيسيكومي ... بنثيسيكومي هي ابنة الإله پوسيدون من حورية البحر أمفتريتي ... تعهدت بنثيسيكومي أخاها من والدها بالرعاية ... زوجته إحدى بناتها... لكنه هجر زوجته وأحب شقيقتها ... غضبت منه بنثيسيكومي ... أصدرت ضده حكماً بالنفي إلى ثراقيا ... هناك تآمر ضد ملك ثراقيا ... إكتشف الملك خيانته... نفاه ... ذهب يومولپوس إلى إليوسيس ... هناك أصبح كاهناً وأميناً لأسرار الربة ديميتر وابنتها پرسيفوني ... قيل إن يومولپوس هو الذى لقّن البطل هيراكليس أسرار إليوسيس ... علمه العزف على القيثارة ... دربه على الغناء ... كان يومولپوس ابن الإله پوسيدون بارعاً في العزف على القيثارة ... فاز في كثير من المسابقات الفنية ... إشتهر بالورع والتقوى ... ذاع صيته ... عفا عنه ملك ثراقيا ... أورثه عرش ثراقيا ... (٧٨) قامت الحرب بين أثينا وإليوسيس ... جهز يومولپوس جيشاً من الثراقيين ... حارب بجانب قوات إليوسيس ... أعلن يومولپوس أحقيته في حكم منطقة أتيكا بأكملها مستنداً في ذلك إلى أنه ابن الإله پوسيدون ... إنتشر الرعب بين القوات الآثينية ... توسل الآثينيون إلى الربة أثينة حامية المدينة ... (٧٩) قدموا إليها القرابين البشرية ... وعدتهم الربة أثينة بالنصر ... إنطلقوا يهاجمون القوات الثراقية بقيادة يومولپوس ابن الإله پوسيدون ... كاد الملك أريختيوس أن يقتل يومولپوس أثناء فراره من ميدان القتال – لجأ الإله پوسيدون إلى شقيقه كبير الآلهة زيوس ... إستعطفه ... توسل إليه ... سأله أن يقف في صف يومولپوس ... إستجاب كبير الآلهة زيوس لتوسلات أخيه پوسيدون ... قضى على الملك أريختيوس بصاعقة برقية... قيل في رواية أخرى إن الإله پوسيدون هو الذى ضرب أريختيوس ضربة قاضية بشوكته الثلاثية ... إنتهت الحرب بالصلح بين الطرفين ... أصبح يومولپوس وذريته مسئولين عن أسرار إليوسيس (٨٠) .

تتحدث الروايات عن علاقة أخرى بين الإله پوسيدون وربة الأرض جى ... أو جايا ... قيل إن جى وتارتاروس وإروس قد أنجبهم خاؤوس ... ثم أنجبت جى ذاتياً

(٧٨) Plutarch, on Exile, 17; Apollodorus, ii, 5, 2; Theocritus, Idyll xxiv; Hyginus, Fabula 273; Pausanias, i, 38, 3.

(٧٩) Apollodorus, iii, 15,4; Hyginus, Fabula 46; Suidas s.v. Parthenoi.

(٨٠) Pausanias, vii, 1,2 and i, 38, 3; Euripides, Op. Cit., 277 sqq.

أورانوس – السماء – وأوريا – الجبال ... وبونتوس – البحر ... ثم تزوجت جي من أورانوس وأنجبت التياتن والكوكلوبيس والهيكاتنخيريس ... إتصفت الربة جي بالحكمة... لها نبوءات في مناطق متعددة ... كانت جي ذات قدرات خارقة متعددة... [٨١] حيكت حولها روايات مختلفة متعددة متناقضة ... [٨٢] من بين عشاق جي الإله پوسيدون ... أنجبت جي لپوسيدون عملاقاً يدعى أنتايوس ... روايات متعددة سجلها تاريخ الأساطير عن أنتايوس ... أشهرها صراعه مع البطل هيراكليس... أثناء العمل الحادى عشر للبطل هيراكليس مرّ البطل بليبيا ... [٨٣] كان يحكمها الملك أنتايوس ابن الإله پوسيدون والربة جي ... كان أنتايوس يتحدى كل أجنبي يصل إلى مملكته ... يرغمه على أن يصارعه ... يواصل صراعه حتى يسيطر الإجهاد والتعب على الأجنبي ... يقتله أنتايوس ... لم يكن أنتايوس ذا قوة خارقة فقط ... بل كان يستمد قوته من أمه الأرض جي ... فإذا ما أدركه الإجهاد والتعب يلمس الأرض فيستعيد قوته من جديد ... يحتفظ أنتايوس بجماجم ضحاياه... أقام بها معبداً لوالده پوسيدون ... [٨٤] يسكن في كهف عند قاعدة صخرة مرتفعة ... يتغذى على لحم الأسود المفترسة ... ينام على الأرض الجرداء كي يحتفظ بقوته وصلابته من ملامسة الأرض ... وضعته أمه جي في كهف من كهوف ليبيا ... كانت فخورة به كل الفخر ... تدّعي أن ولدها أنتايوس قادر على أن يتغلب على كل من يصارعه حتى إن كان من آلهة أولومپوس ... مرّ البطل هيراكليس بليبيا ... علم أنتايوس بوجوده في المملكة ... إستقبله في كبرياء وغطرسة ... تحداه ... إستفزه... دعاه للمصارعة ... قبل هيراكليس التحدى ... إرتدى كل من المتصارعين حزام المصارعة ... دهن هيراكليس جسده بالزيت ... دلّك أنتايوس جسده برمال ساخنة... فعل ذلك ليظل جسده كله ملامساً للأرض ... فلم يكن يكتفي بملامسة الأرض عن طريق قدميه فقط ... تقدم هيراكليس نحو منافسه ... كتّفه بقوة ... ثم ألقاه على الأرض مجهداً فاقد القوى ... سرعان مانهض أنتايوس وقد استعاد قوته ... فعل هيراكليس ذلك عدة مرات ... لاحظ أن أنتايوس يستعيد قوته وصلابته عند ملامسة الأرض ... أخذ هيراكليس يضربه ضربات قوية ... كاد أن يقضي عليه ... لاحظ أن أنتايوس يرتمي على الأرض برغبته ... ثم يعود لمصارعة هيراكليس بقوة

---

(٨١) Hesiod, Theogony, 116-187, 233-239; 459-497; 820-822; 881-885.

(٨٢) Apollodorus, i, 1, 1-5; i, 2,1 and 6...etc; Homer,Odyssey, xi, 576; Pindar, Pythian Odes, ix, 59-65; Hyginus, Fabula 203.

(٨٣) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٤٢١ ومابعدها .

(٨٤) Apollodorus, ii, 5, 11; Hyginus, Fabula 31; Diodorus Siculus, iv, 17.

وصلابة ... فطن البطل هيراكليس الذكي إلى حقيقة أنتايوس ... حمله إلى أعلى ... أخذ يدور به حول نفسه دورات سريعة ... ظل يضغط على صدره ... حطم أضلاعه... لم يمنحه الفرصة لملامسة الأرض ... لم يتركه هيراكليس إلا عندما تأكد أنه قد فارق الحياة ولفظ آخر أنفاسه ... (٨٥) تروى بعض الروايات أن المصارعة بين أنتايوس وهيراكليس كانت فى ليكسوس ... مدينة صغيرة تقع على بعد خمسين ميلاً من تانجيير بالقرب من ساحل البحر ... حيث دفن أنتايوس بعد ذلك ... ثم أصبحت تانجيير تعرف بعد ذلك باسم تينجيس ... قيل أيضاً إن أرملة أنتايوس تينجا أنجبت للبطل هيراكليس ولدا يدعى سوفاكس ... أصبح فيما بعد حاكماً للإقليم ... ومنح المدينة اسمها بعد اسم والدته ... (٨٦) .

إختلف پوسيدون وهيرا حول السيطرة على منطقة أرجوليس ... أصدرت هيئة الحكام حكمها فى صالح هيرا ... غضب پوسيدون ... جفف الأنهار والمجارى المائية... (٨٧) أتى دناؤوس إلى أرجوس ... وجد الجفاف يوشك أن يقضى على شعب أرجوس والمناطق المجاورة ... عرف دناؤوس السبب ... أمر بناته بالبحث عن الإله پوسيدون ... بمحاولة استعطافه والتوسل إليه بشتى الوسائل ... خرجت إحدى بناته أمومونى تبحث عن الإله پوسيدون الغاضب ... تجولت بين المراعى والغابات... عبرت الأنهار والمجارى المائية الجافة ... قابلت فى طريقها غزالاً ... طاردته ... حاولت أن تصيده ... أزعج صياحها واحداً من الساتوروى ... هب مذعوراً ... وجد أمامه شابة رائعة الجمال ... حاول أن يغتصبها ... (٨٨) صرخت أمومونى ... إستنجدت بالإله پوسيدون... وصلت صرخاتها إلى أسماعه... سرعان ماخف إليها... قذف بشوكته الثلاثية نحو المغتصب ... إصطدمت الشوكة الثلاثية بالصخرة... إخترقت أسنان الشوكة السطح الصخرى ... فرّ المغتصب هارباً ... وجدت أمومونى نفسها وجهاً لوجه مع الإله پوسيدون ... إرتمت فى أحضانه مذعورة خائفة ... إنتهز الإله پوسيدون الفرصة ... طيّب خاطرها ... داعبها ... أعرب لها عن إعجابه بجمالها ... رشق قلبها بعبارات الحب الدافئة ... تذكرت أمومونى أوامر والدها دناؤوس ... عليها أن تسترضى پوسيدون بشتى الوسائل والسبل... تظاهرت

(٨٥) Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Apollodorus, Loc. Cit.; Pindar, Isthemian Odes, iv, 52-55; Lucian, iv, 589-655.

(٨٦) Pliny, Natural History, v,1; strabo, xvii, 3,2; Pomponius, Mela, iii, 106; plutarch, Sertorius 9.

(٨٧) أنظر ص ١٥٨ أعلاه .

(٨٨) Sissa, Op. Cit., p. 209.

بالمقاومة... قاومته في إغراء أنثوى زاد من شوقه إليها ... نال پوسيدون مأربه ... بعدئذ عرضت عليه أموموني مطلبها ... وعدها بتلبية ماتريد ... أمرها أن تذهب إلى الصخرة المقابلة ... حيث اخترقت شوكته الثلاثية سطحها...(٨٩) طلب منها أن تجذب الشوكة بقوة نحوها ... جذبتها ... تركت الشوكة الثلاثية ثلاثة ثقوب في الصخرة ... من هذه الثقوب الثلاثة انبثقت ثلاث نافورات ... تجمعت المياه المتدفقة من الثقوب... صنعت مجرى مائياً صافياً ... أصبح ذلك المجرى يسمى نهر أموموني... يغذى نهر ليرنا ... ذلك النهر الذى لاينخفض مستوى المياه فيه أبداً حتى في فصل الصـيف ... (٩٠) أنجبت أموموني للإله پوسيدون ولداً يدعى ناوپليوس ... إشتهر ناوپليوس بالمهارة في مجال الملاحة ... قيل إنه أول منْ اهتدى بالنجم القطبي أثناء الإبحار ... أسس مدينة تدعى ناوپليوس ... أسكن فيها مجموعة البحارين المصريين الذين شاركوا جده دناؤوس في رحلته من مصر إلى أرجوس ... تعتبره بعض الروايات جداً لناوپليوس الذى اعتاد أن يضلل السفن المعادية الآتية نحو الشاطئ...(٩١) كان يضئ بعض الشعلات فيحسبها الملاحون دليلاً على مرفأ آمن... لكنهم يكتشفون بعد فوات الأوان أن سفنهم قد اصطدمت بالصخور وتحطمت... (٩٢) .

لم يكن الإله پوسيدون عاشقاً رومانسياً ... لم يكن محباً عطوفاً ... كان قاسياً مع عشيقاته ... غير مخلص لهن ... ينتهز الفرصة المواتية لينال غرضه من عشيقته حتى لو كانت هذه الفرصة قد أتيحت له بطريق الصدفة ... ذلك ماحدث مع عشيقته تورو ... تورو هي ابنة ملك ظالم عنيف جاحد ... وصلت جرأته إلى حد أن يتحدى كبير الآلهة زيوس ... ذلك الملك هو سالمونيوس ... أنشأ سالمونيوس مدينة سالمونيا بالقرب من مصب نهر إنيپيوس ... (٩٣) تزوج سالمونيوس فتاة تدعى ألكيديكى ... أنجبت له بنتاً تدعى تورو ... ماتت ألكيديكى ... تزوج سالمونيوس سيدرو ... أساءت سيدرو معاملة ابنة زوجها تورو ... إنتابت تورو حالة من اليأس والحزن ... أحست بالوحدة ... كانت تخرج في كل ليلة تسير على ضفاف نهر إنيپيوس ... نشأت ألفة ومودة بينها وبين النهر إنيپيوس ... عشقته ... أحبته ... لم

---

(٨٩) فيما يتعلق بالشوكة الثلاثية أنظر : Seltman, Op. Cit., p. 148.

(٩٠) Hyginus, Fabula 169; Apollodorus, ii, 1,4.

(٩١) أنظر الجزء الثاني ، ص٢٠٧ ومابعدها .

(٩٢) Apollonius Rhodius, i, 136-138; Theon on Aratos' Phenomena, 27; Pausanias, iv, 35,2.

(٩٣) Apollodorus, i, 7, 3; i, 9, 7; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 20; Idem, Fabula 61; strabo, viii, 3, 32; Diodorus Siculus, iv, 68, 1.

تستطع البعد عنه ... ظلت تطارحه عبارات الحب والإعجاب ... لم يستجب إنيپيوس لعباراتها الدافئة ... إستخف بها ... لاحظ الإله پوسيدون مايدور بين تورو وإنيپيوس... لم يشفق عليها ... لم يرحم عذابها ... إنتهز الفرصة وضرب ضربته... تقمص شخصية إنيپيوس ... [٩٤] أدركها ذات ليلة فى هيئة إنيپيوس الزائفة ... لم تفطن تورو لحيلته ... إرتمت بين أحضانه ... تبادلا عبارات الغزل ... دعاها إلى رحلة فوق سطح مياه إنيپيوس وألفيوس ... هناك أمر پوسيدون إله النوم هوپنوس أن يتسلل إلى جفنيها ... راحت تورو فى نوم عميق ... أمر پوسيدون سحابة أن تظللهما... نال پوسيدون من تورو ماتمنى ... قضى مأربه ... أفاقت تورو من سباتها... أدركت الحقيقة المرة ... بكت تورو ... قهقه پوسيدون ... أمرها أن تخفى عن الآخرين ماحدث بينهما ... ثارت تورو ... حاول پوسيدون أن يهدئ من ثورتها... وعدها بأنها سوف تنجب توأماً من والد يفوق إنيپيوس عظمة ونفوذاً ... إنيپيوس مجرد نهر ليس إلا ... پوسيدون هو إله المحيطات والبحار والأنهار وكل المجارى المائية ... [٩٥] ظلت تورو تقاسى من ظلم عشيقها پوسيدون ... ظلت تنتظر اليوم الموعود ... يوم أن تضع التوأم الموعود ... قضت حياتها حزينة وحيدة ... وضعت تورو توأماً ... خشيت أن تعود بهما إلى زوجة أبيها سيدرو ... قررت أن تتخلص منهما ... ألقت بهما فوق جبل ... عثر عليهما راعى خيول ... تعهدتهما زوجته بالرعاية ... أرضعتهما من أثداء إناث الخيول ... نشأ أحدهما خيّراً ودوداً طيباً... والآخر شرساً مفترساً شريراً ... الأول يدعى پليوس ... الآخر يدعى نيريوس... كان لكل منهما فيما بعد دور بل أدوار هامة فى مجال الأساطير ... [٩٦] .

تعددت الروايات حول عشيقات الإله پوسيدون وذريته ... تذكر إحدى الروايات ثيوفانى ابنة بيسالتيس ... كانت ثيوفانى فتاة رائعة الجمال ... جذابة ... فاتنة ... أثارت فتنتها وجاذبيتها كل الشبان ... عشقها شبان كثيرون ... طاردها عشاق لاحصر لهم ... ذاع صيت ثيوفانى ... وصلت شهرتها إلى أسماع الإله پوسيدون ... دبت الغيرة فى صدره ... قرر أن يختارها لنفسه ... يحرم كل الشبان العاشقين منها ... إختطف پوسيدون ثيوفانى ... حملها إلى جزيرة كروميا أو ... فى رواية أخرى ... كرينيسا ... لاحظ العشاق إختفاءها ... بحثوا عنها ... فتشوا عنها فى كل مكان ... أخيراً اكتشفوا الحقيقة ... أبحروا نحو الجزيرة سعياً فى الوصول

---

(٩٤) Rose, Op. Cit., p. 259; Graves, Op. Cit., Vol I, p. 221.

(٩٥) Homer, Odyssey, xi, 235 sqq.; Lucian, Marine Dialogues 13.

(٩٦) أنظر الجزء الثانى ص ٢٢٥ ومابعدها ، ص٦٥٦ ومابعدها على التوالى .

إليها... غضب پوسيدون ... حوّل ثيوفانى إلى شاة جميلة ... (٩٧) حـــوّل سكان الجزيرة إلى قطيع من الأغنام ... وصل العشاق إلى الجزيرة ... لم يجدوا بشراً ... وجدوا كل سكانها من الأغنام والأبقار ... طال مقامهم فى الجزيرة ... أدركهم الجوع... طفقوا يذبحون الأغنام والأبقار ... يلتهمونها ... يسدون بها جوعهم ... إشتد غضب پوسيدون ... أشفق على سكان الجزيرة ... حوّل العشاق إلى ذئاب ... لكن مافعله پوسيدون لم ينقذ سكان الجزيرة الأبرياء ... بدأ العشاق الذئاب فى افتراس سكان الجزيرة الأغنام ... إنتشرت الفوضى فوق سطح الجزيرة ... إنتهز پوسيدون الفرصة ... حوّل نفسه كبشاً ... أدرك پوسيدون وهو فى هيئة كِبش ثيوفانى وهى فى هيئة شاة ... نال غرضه منها ... حملت ثيوفانى ... أنجبت حملاً ... نادراً ... قادراً على الكلام ... قادراً على التحليق فى الفضاء ... ذا فروة ذهبية ... ذلك هو الحمل الذى حمل فريكسوس وشقيقته هيللى إلى كولخيس ... والذى كانت فروته الذهبية هدفاً لأبطال السفينة أرجو فيما بعد (٩٨) .

كاينيس ... إسم يرد بين قائمة أسماء عشيقات الإله پوسيدون ... الحورية كاينيس ... ابنة إلاتوس ملك ماجنيسيا أو ... فى رواية أخرى ... ابنة كورونوس اللاپيثى ... عشقها الإله پوسيدون ... بادلته العشق ... هام بها حباً ... بادلته كل أنواع الحب ... لم يجد الإله پوسيدون منها أية مقاومة ... أعجب بها ... قرر أن يكافئها على سرعة الاستجابة لغريزته الجامحة ... سألها أن تتمنى شيئاً ... سوف يحقق أمنيتها ... طلبت منه أن يحولها إلى ذكر ... لقد سئمت حياة الأنثى ... فالمرأة ضعيفة غير ذات نفوذ أو سلطان ... أما الذكر فقادر على الحرب والقتال ... قادر على أن يصبح ذا نفوذ وسلطان ... سيطرت الدهشة على پوسيدون ... لم يصدق أذنيه ... طلب من كاينيس أن تعيد عليه مطلبها ... أعادت عليه ... تريد أن تتخلص من أنوثتها ... أن تصبح ذكراً ... تصبح شاباً قوياً شديد البأس ... لم يجد الإله پوسيدون بداً من إجابة مطلبها ... حولها إلى ذكر ... إلى شاب يافع مقاتل مغوار شديد البأس ... أصبحت تدعى كاينوس ... أصبح كاينوس محارباً شديد البأس ... سميك الجلد ... لاتؤثر فيه أسنة الرماح أو ضربات السيوف ... أصبحت كاينيس الفتاة الرقيقة رائعة الجمال شاباً صلب العود ... يقاوم جسده الجروح ... صاح كاينوس صيحة الحرب ... حمل السلاح ... إمتشق السيف ... تسلّح بالرمح ... حمل على كتفه جعبة مليئة بالسهام ... أعجب اللاپيثيون بشجاعته وإقدامه ... ولّوه قائداً

---

(٩٧) Tripp, Op. Cit., p. 56.

(٩٨) أنظر الجزء الثانى ، ص١١١ ومابعدها .

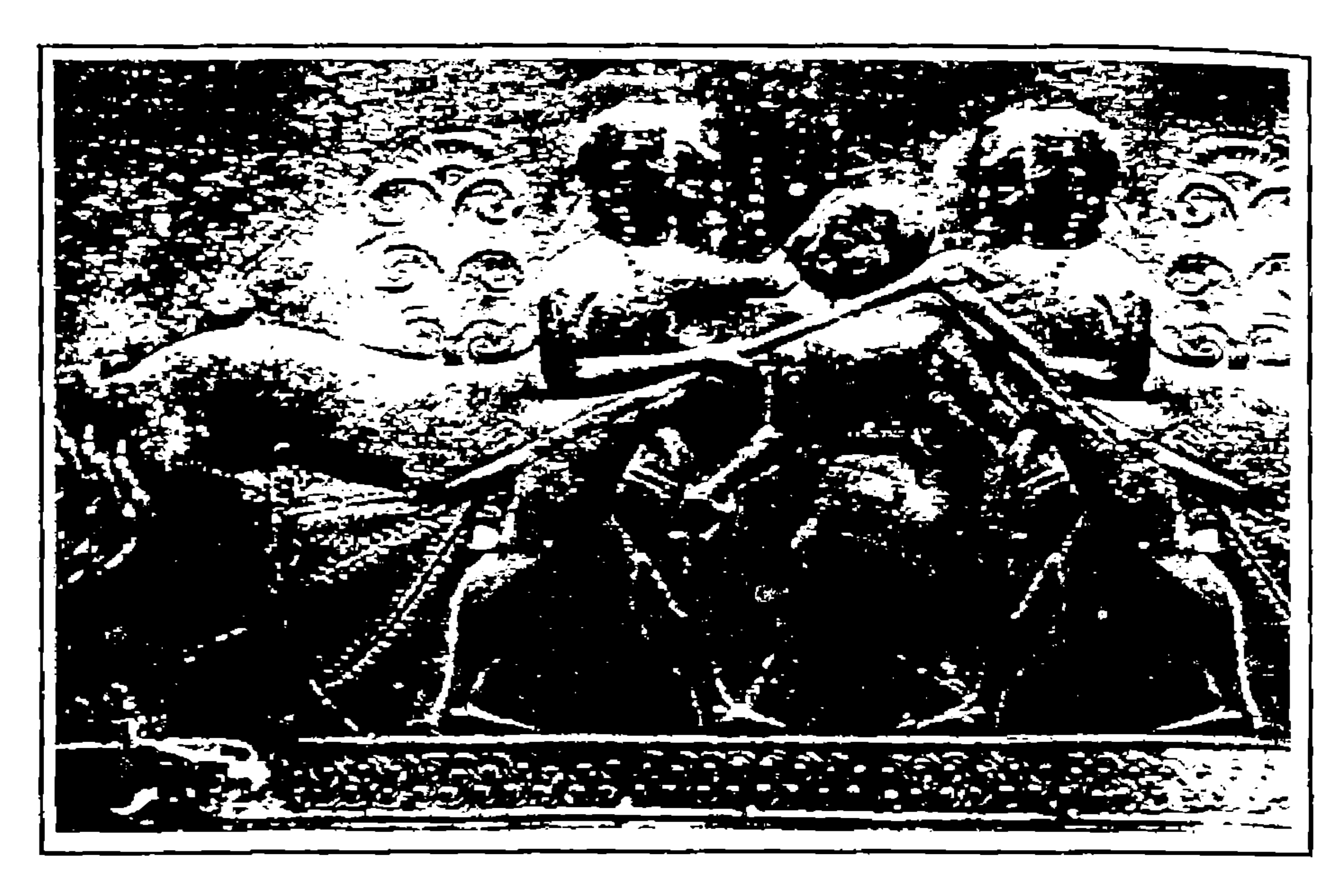
عليهم... قاد المعارك ... شن الحروب ... هاجم الأعداء في شجاعة وضراوة ... إخترق صفوف الأعداء ... لم يصب بجرح واحد ... جسده الصلب يتحدى كل الضربات ... جلده السميك يقاوم أسنة الرماح وضربات السيوف الحادة ... إختاره اللابيثيون ملكاً عليهم ... أنجب كاينوس ابناً ذكراً يدعى كورونوس ... قيل إن البطل هيراكليس قتله في إحدى المعارك ... أصبح كاينوس مزهواً بنفسه ... فخوراً بشجاعته... إستولى عليه الغرور ... رشق حربته في وسط الساحة العامة في المدينة... طلب من اللابيثيين أن يقدموا إليه القرابين كما لو كان إلهاً ... أن يقدموها له وحده دون أي إله آخر ... (٩٩) وصلت سخافات كاينوس إلى كبير الآلهة زيوس ... حرض ضده جماعة القناطير للقضاء عليه ... هاجموه أثناء حفل زواج بيريثوس ... هزمهم شر هزيمة ... قتل خمسة أو ستة منهم دون أن يصاب بجرح أو خدش في جسده ... أخيراً قرر بقية القناطير القضاء عليه بوسيلة أخرى ... ظلوا يدّقون رأسه بجذوع الأشجار الضخمة ... واصلوا الدق على رأسه حتى اخترقت قدماه سطح الأرض ... ظل جسده يغوص تحت الأرض شيئاً فشيئاً حتى إختفى تماماً ... لفظ أنفاسه ... فارق الحياة ... إنطلق من بين جذوع الأشجار طائر ذو أجنحة صفراء ... قال العراف موبسوس إن ذلك الطائر ليس إلا روح المحارب الذكر كاينوس ... قرر أفراد الشعب أن يدفنوا جثة كاينوس ... إستولت عليهم الدهشة ... تحولت جثة كاينوس الرجل مرة أخرى إلى امرأة ... لقد حقق الإله پوسيدون أمنية عشيقته كاينيس ... ولم يكن يدري نتيجة مافعل .

تروي إحدى الروايات أن لاءوميدون تزوج الحورية ثوؤسا ... (١٠٠) أنجبت له خمسة أبناء وثلاث بنات ... وقعت عينا الإله پوسيدون على الحورية ثوؤسا ... عشقها ... نال منها مأربه ... أنجبت له عملاقاً يدعى الكوكلوپس پولوفيموس ... پولوفيموس واحد من جماعة الكوكلوپيس ... كل واحد منهم له عين واحدة مستديرة متوهجة في وسط جبهته ... الكوكلوپيس جماعة من العمالقة المتوحشين المفترسين... كانوا يمتهنون حرفة الحدادة ... يعملون في خدمة كبير الآلهة زيوس... غضب الإله زيوس منهم ومن أحفادهم ... أنساهم حرفة الحدادة ... أصبحوا مجرد رعاة

---

(٩٩) Apollodorus, i, 9, 16; ii, 7,7; Idem, Epitome, i, 22; Apollonius Rhoduis, i, 57-64 with scholiast; Hyginus, Fabula 14; Oxyrhynchus Papyri, xiii, p. 133 sqq.; Servius on Vergil's Aeneid, vi, 448; Ovid, Metamorphoses, xii, 458-531; scholiast on Homer's Iliad, i, 264.

(١٠٠) Apollodorus, Epitome, vii, 4.



**شكل رقم (١١)**
**القناطير يهاجمون كاينوس**

لايعترفون بالقوانين ... لايعرفون كيف يركبون البحر ... لايعرفون التجارة ... لايعرفون الزراعة ... يعيشون أفراداً فى كهوف جبلية منفصلة... كل منهم له حياته الخاصة ... وممتلكاته الخاصة ... وقوانينه الخاصة... الكوكلويس پولوفيموس هو واحد من هؤلاء العمالقة ... أنجبه الإله پوسيدون من الحورية ثؤوسا ... لعب الكوكلويس پولوفيموس أدواراً كثيرة فى الأساطير ... أشهر هذه الأدوار لقاؤه مع البطل الإغريقى أودوسيوس ... والأهوال التى قاساها البطل نتيجة لذلك اللقاء ... أثناء عودة البطل الإغريقى أودوسيوس إلى وطنه بعد سقوط طروادة قابلته صعوبات وأهوال ... منها الوصول إلى أرض الكوكلوپيس ... يصاحبه إثنى عشر من رجاله ... وجد أودوسيوس بالقرب من الشاطئ كهفاً ظليلاً ... أوى أودوسيوس ورفاقه إلى الكهف ... أشعلوا ناراً ... ركنوا إلى الراحة ... أدركهم الليل... فجأة وجدوا ذلك العملاق پولوفيموس يدخل الكهف ... يقود خلفه قطيعه من الخراف والشياه ... تأكد

بولوفيموس من دخول كل أفراد القطيع ... سد مدخل الكهف بصخرة ضخمة لايقوى على تحريكها مجموعة من الرجال مهما كثر عددهم ... (١٠١) إفترس بولوفيموس عدداً من رجال أودوسيوس ... إلتهمهم كما يلتهم قط ضخم فأراً صغيراً... أصبح أودوسيوس ينتظر دوره ... (١٠٢) لكن دهاء أودوسيوس ساعده على الهروب من الكهف ... فقأ العين الوحيدة لبولوفيموس ... تركه ضريراً كسيراً على الشاطئ ... صرخ بولوفيموس ... نادى والده بوسيدون ... طلب منه أن ينتقم له من أودوسيوس... أن يوقع عليه عقاباً صارماً ... لبى الإله بوسيدون دعاء ولده بولوفيموس ... ظل بوسيدون يطارد أودوسيوس ... (١٠٣) كان ذلك أحد الأسباب التى من أجلها ظل أودوسيوس يتجول لمدة عشر سنوات قبل أن يعود إلى وطنه إيثاكا .

بولوفيموس ابن الإله بوسيدون من ثوؤسا ... ثوؤسا ابنة إله البحر فوركوس ... كان بولوفيموس قمئ الشكل ... يبعث منظره على الاشمئزاز ... سلوكه خشن ... لكنه لم يكن بلا عواطف ... وقع فى حب حورية ماء رائعة الجمال ... فائقة الحسن والفتنة ... وقع فى حب جالاتيا ابنة نيريوس ودوريس ... كرهت جالاتيا مظهره القمئ وسلوكه الخشن ... لم تبادله الحب ... هربت منه ... عشقت شاباً وسيماً يدعى أكيس ... أنجبته الحورية سومايثيس لإله الغابة الرومانى فاونوس الذى يشبه فى ملامحه الإله الإغريقى پان ... دبت الغيرة فى قلب بولوفيموس ... سيطرت الكراهية على سلوكه وتصرفاته ... ذات يوم شاهد بولوفيموس جالاتيا مع محبوبها أكيس ... أكلت الغيرة قلبه ... إنتزع صخرة ضخمة من جانب جبل أيتنا ... رفعها بذراعيه القويتين فى الهواء ... هوى بها فوق رأس المحب العاشق أكيس ... ظن أنه بقضائه على أكيس سوف يخلو له قلب جالاتيا ... سوف يجد لنفسه مكاناً فى حياتها ... خاب ظن بولوفيموس ... إزدادت جالاتيا منه غضباً ... تعاظم احتقارها واشمئزازها له ... إمتلأ قلبها بمزيد من الكراهية نحوه ... كان قلب بولوفيموس يتمزق وهو يرى معشوقته جالاتيا تبكى وتنوح ... تستنزل عليه اللعنات ... تتوسل إلى الآلهة كى تشمل محبوبها أكيس بالرعاية والتكريم ... لبت الآلهة دعاءها ... إستجابت لتوسلاتها... حولت محبوبها أكيس إلى نهر مقدس ... أصبح يعرف بإله النهر أكيس... (١٠٤) كان يعيش بين جماعة الكوكلوپيس عراف يدعى تليموس ... تنبأ ذات

---

(١٠١) أنظر بالتفصيل اللقاء بين أودوسيوس وبولوفيموس فى الجزء الثانى ، ص٣٩٩ ومابعدها .

(١٠٢) Homer, Odyssey, ix, 105-542; Hyginus, Fabula 125.

(١٠٣) Apollodorus, Op. Cit., vii, 4-9; Euripides, Cyclops, passim.

(١٠٤) Ovid, Op. Cit., xiii, 738-897; Homer, Op. Cit., i, 68-75.

يوم بمستقبل پولوفيموس ... حذّره من شخص يدعى أودوسيوس ... سوف يفقأ ذلك الشخص عين پولوفيموس الوحيدة ... تنهد پولوفيموس ... صرخ فى العراف قائلاً... لقد فقدت إحدى عينى فعلاً ... فلا بأس من أن أفقد الأخرى ... تحققت نبوءة العراف تليموس ... فقأ أودوسيوس عين پولوفيموس الوحيدة ... عاش پولوفيموس ضريراً عاجزاً عن رؤية الضوء ... عاش والده الإله پوسيدون غاضباً من البطل الإغريقى أودوسيوس (١٠٥) .

فتاة أخرى وقعت تحت طائلة الإله الغاشم پوسيدون ... كاناكى ابنة أيولوس.... عشق پوسيدون كاناكى ... تمناها لنفسه ... لم تبادله المشاعر ... تحاشت لقاءه ... طاردها ... تنكر فى هيئة ثور ... نال منها ماتمنى ... تكررت لقاءاتهما ... قيل إنها أنجبت له ستة ذكور ... هوپليوس ونيريوس وإپوپيوس وألويوس... وتريپاس ... هناك رواية تقول ... إرتكبت كاناكى الخطيئة مع شقيقها ماكاريوس ... إكتشف والدها أيولوس جريمتها ... قيل إنها انتحرت بعد أن أحست بالخجل ... قيل فى رواية أخرى إن والدها هو الذى قتلها ... وإن شقيقها ماكاريوس قد انتحر أيضاً (١٠٦) .

فتاة أخرى قيل إن الإله پوسيدون قد عشقها ... كوركورا ابنة إله النهر أسوپوس... عشقها پوسيدون ... إختطفها ... ذهب بها إلى جزيرة كوركورا ... أو فى رواية أخرى ... إلى جزيرة كوركورا السوداء ... لذا سميت هاتان الجزيرتان باسمها(١٠٧) .

أسماء أخرى متعددة تضيفها الروايات إلى قائمة عشيقات الإله پوسيدون ... پيرو أو كلوسا ... التى أنجبت للإله پوسيدون إله النهر أسوپوس ... (١٠٨) سلاميس التى أنجبت له كيخيريوس ... (١٠٩) ليبيا التى أنجبت له التوأم أجينور وبيلوس ..(١١٠) كليودورا التى أنجبت له پارناسوس ... (١١١) ليسياناسا التى أنجبت له بوسيريس ...

---

(١٠٥) Tripp, Op. Cit., pp 488-489.

(١٠٦) Apollodorus, i, 7, 3-4; Hyginus, Fabula 238,242.

(١٠٧) Apollonius Rhodius, iv, 566-571; Pausanias, ii, 5,2;v,22,6 . جزيرة كوركورا هى جزيرة كورفو Corfu فى الوقت الحاضر . جزيرة كوركورا السوداء هى جزيرة كوركيولا Corcula المقابلة ليوغسلافيا فى الوقت الحاضر .

(١٠٨) Apollodorus, iii, 12,6.

(١٠٩) Ibid.

(١١٠) Idem, ii, 1,4.

(١١١) Tripp, Op. Cit., p. 493.

ألوپى ابنة كيركيون التى أنجبت له هيپوثوس ... الپليادية ألكيونى ابنة التيتن أطلس التى أنجبت له أيثوسا وهوريوس وهوپيرينور وهوپيريس وأنثوس ... شقيقتها الپليادية كيلاينو التى أنجبت له لوكوس ... إيفيميديا التى أنجبت له التوأم أوتوس وإفيالتيس ... يوريالى التى أنجبت له أوريون ... تضيف بعض الروايات أسماء أخرى لذرية الإله پوسيدون دون ذكر أسماء أمهاتهم مثل كيركيون ملك إليوسيس ... سكيرون قاطع الطريق الشهير الذى كان يعيش فى كورنثا ... إروكس ملك صقلية الذى قتله هيراكليس ... من ذرية الإله پوسيدون أيضاً بعض أبطال رحلة الأرجوناوتيكا(١١٢) : يوفيموس الذى أنجبه من يوروپى ابنة تيتووس ، أنكايوس من جزيرة ساموس الذى أنجبه من أستوپاليا ، إرجينوس الميليتى الذى لم تذكر الروايات اسم والدته ... قيل أيضاً إن الإله پوسيدون كان والد العراف فينيوس الذى أرشد أبطال رحلة الأرجوناوتيكا إلى الطريق المؤدى إلى كولخيس ... كما كان أيضاً والداً لكوكنوس ملك كولوناى فى آسيا الصغرى الذى قتله البطل الطروادى أخيليوس أثناء الحرب الطروادية ... من ذرية پوسيدون أيضاً هاليروثيوس الذى قتله الإله آريس ... تافيوس ملك التافيين ... غيرهم الكثير التى تتردد أسماؤهم ضمن قائمة أسماء ذرية الإله پوسيدون ... (١١٣) .

رواية طريفة تصور قسوة الإله پوسيدون ... ونفور ذريته منه ... ومحاولة التنصل من أبوته ... رواية فريدة لايتكرر ذكرها فى مصادر أخرى تقول ... أنجب الإله پوسيدون الربة أثينة ... إستنكرت الربة أثينة أن تنسب إليه ... أرادت أن تتنصل من أبوته ... توسلت إليه أن يعفيها من نسبها إليه ... طلبت منه أن يوافق على أن تنسب إلى كبير الآلهة زيوس ... فرح زيوس ... رحب باقتراح الربة أثينة ... لم يهتم پوسيدون بالأمر ... وافق على الفور ... هكذا أصبحت الربة أثينة تنسب إلى كبير الآلهة زيوس وليس إلى الإله پوسيدون (١١٤) .

بالإضافة إلى عشيقات الإله پوسيدون من الإناث فقد كان له معشوقون أيضاً من الذكور ... أعجب پوسيدون بالفتى الوسيم پلوپس ... إصطحبه إلى مملكة أولومپوس ... هناك مارس معه كل ألوان الحب ... ثم منحه عربة مجنحة استطاع بواسطتها أن يفوز على الملك أوينومايوس فى السباق ... أن يستغنى عن السائق مورتيللوس ... (١١٥) عشق پوسيدون أيضاً الفتى إيداس ... منحه هدية مماثلة للهدية

(١١٢) Apollonuis Rhodius, i, 179-189.

(١١٣) Tripp, Op. Cit., p. 494.

(١١٤) Herodotus, iv, 180.

(١١٥) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٧٨ ومابعدها .

التى منحها إلى الفتى بلوبس ... تنفى بعض الروايات وجود أية علاقة حسية بين الإله بوسيدون وإيداس ... تقول هذه الروايات إن بوسيدون كان والد إيداس وليس عاشقاً له .

روايات ... وروايات ... وروايات ... روايات متشابكة متباينة متناقضة ... حيكت حول عشيقات الإله بوسيدون وذريته ... تماماً كما حيكت حول كبير الآلهة زيوس ... وحول بقية الآلهة الذكور والإناث ... لم يكن المقصود من ابتكار تلك الروايات تصوير الآلهة فى صورة شهوانية ممقوتة ... بل كان القصد الحقيقى – دون شك – محاولة كل شعب أن يفخر بأنه من سلالة مقدسة ... أن أرضه كانت مهداً للآلهة أثناء طفولتهم ... من هنا جاءت تلك الروايات المتناقضة المتشابكة المتباينة التى فاقت فى تفاصيلها خيالات البشر ... لم تكن تلك الروايات وليدة ابتكار فرد واحد أو شعب واحد ... بل كانت ابتكارات شعوب متعددة وجماعات متباينة وقبائل مختلفة كونت فى مجموعها فيما بعد الشعب الإغريقى بأكمله [١١٦] .



**شكل رقم (١٢)**

**الإله بوسيدون**

* * * * * *

---

(١١٦) أنظر ص ص ٧٩ – ٨٠ أعلاه .

لعب الإله پوسيدون دوراً هاماً أثناء الحرب الطروادية ... لعب دوراً أهم أثناء عودة البطل الإغريقى أودوسيوس إلى وطنه إيثاكا بعد انتهاء الحرب ... ربما لعب أيضاً دوراً لابأس به أثناء رحلة السفينة أرجو ... كما كانت له أدوار هامة أحياناً أثناء الأزمات التى قد يمر بها زملاؤه آلهة أولومپوس .

لم يكن الإله پوسيدون صاحب موقف محدد أثناء الحرب الطروادية ... (١١٧) لكنه كان ذا تأثير ملحوظ فى توجيه سير الأحداث ... فالآلهة التى كان لها موقف محدد ومباشر من سير الأحداث هى الربة هيرا والربة أثينة والربة أفروديتى ... (١١٨) تقف الربة هيرا ضد طروادة على خط مستقيم ... لأن پاريس الطروادى حجب عنها جائزة التفاحة الذهبية ... الربة أفروديتى تقف فى مؤازرة الجانب الطروادى ... لأن پاريس الطروادى منحها الجائزة ... الربة أثينة غاضبة من پاريس ... لكنها لم تكن تسلك سلوكاً شرساً مثل سلوك الربة هيرا ... ذلك بالرغم من أن پاريس الطروادى قد فضل الربة أفروديتى عليها وعلى الربة هيرا ... أما الإله پوسيدون فكان ينفذ رغبات الربة هيرا أحياناً ... أو ينفذ رغبات كبير الآلهة زيوس أحياناً أخرى ... وإن كان هو نفسه غاضباً من لاءوميدون الجد الأكبر للطرواديين (١١٩) .

تبدأ علاقة الإله پوسيدون بطروادة منذ عصور تليدة ... منذ بدأ لاءوميدون - الجد الأكبر للطرواديين - فى بناء أسوار مدينة طروادة ... (١٢٠) حسدت الربة هيرا زوجها كبير الآلهة زيوس على عظمة نفوذه وواسع سلطانه ... غضبت منه بسبب تعدد مغامراته النسائية ... تآمرت ضده مع الإله پوسيدون والإله أپوللون ... نجا زيوس من شر المؤامرة بفضل الحورية ثيتيس ... قرر معاقبة أپوللون وپوسيدون ... أرسلهما إلى الملك الطروادى لاءوميدون ... أمرهما أن يكونا رهن إشارته ... أن يقيما سوراً ضخماً حول مدينة طروادة ... (١٢١) إستقبلهما الملك لاءوميدون ... وعد أن يمنحهما أجراً مجزياً مقابل مايقومان به من أعمال ... قام الإله پوسيُدون بالبناء ... تعهد الإله أپوللون قطيع لاءوميدون بالتربية والرعاية ... أثناء عملية البناء كان يعزف على القيثارة ليبث العزم والقوة فى نفس الإله پوسيدون ... إنتهى الإله پوسيدون والإله أپوللون من تشييد الأسوار ... طالباً لاءوميدون بالأجر الذى وعدهما

(١١٧) «إن طبيعة پوسيدون الطيبة والطائشة جعلته لايجيد الدبلوماسية» .
Sissa, Op. Cit., p. 113

(١١٨) أنظر ص ١٣٤ أعلاه وما بعدها ، ص ٣٤٣ أدناه على التوالى .

(١١٩) Seltman, Op. Cit., p. 151.

(١٢٠) أنظر الجزء الثانى ، ص٢٢٠ ومابعدها .

(١٢١) أنظر ص٨٢ أعلاه .

به ... ماطل الملك لاءوميدون ... إنتهى الأمر بعدم دفع الأجر ... غضب الإله بوسيدون من الملك المماطل ... ثم جاء بعد ذلك البطل هيراكليس ... إنتقم من لاءوميدون وذريته ... دمر طروادة ... قضى على لاءوميدون وذريته ... لم يبق منهم سوى ولده پرياموس ... أصبح پرياموس فيما بعد ملكاً على طروادة ... حدث ذلك قبل قيام الحرب الطروادية التى قامت بسبب اختطاف هيلينى .

من بين ذرية پرياموس الفتى الطريد پاريس ... الابن الذى أُلقى به فى العراء... عاش فى كنف راعى ثيران يدعى أجلاوس ... إعتاد پاريس تدريب الثيران على المصارعة ... أصبحت ثيران پاريس بارعة فى المصارعة ... تحدى پاريس بثيرانه ثيران جيرانه ... قبل جيرانه التحدى ... حازت ثيرانه دائماً على جوائز متعددة ... (١٢٢) ذاع صيت پاريس ... أرادت الآلهة أن تختبر أخلاق پاريس الرياضية ... تطوع الإله پوسيدون أن يقوم بهذا الاختبار ... تقمص هيئة ثور قوى... تقدم لمصارعة أقوى ثور من ثيران پاريس ... تحداه ... قبل پاريس التحدى... وعد پاريس أن يضع فوق جبين الثور المنتصر تاجاً من الذهب ... قامت مصارعة شرسة بين ثور پاريس والإله پوسيدون فى هيئة ثور ... إنتصر پوسيدون الثور بصعوبة بالغة ... أوفى پاريس بوعده ... وضع تاجاً من الذهب فوق جبين الثور پوسيدون ... كانت الآلهة تراقب ذلك الاختبار الطريف من فوق قمة جبل أولمپوس ... أعجب الآلهة وعلى رأسهم الإله پوسيدون بشجاعة ثور پاريس ... أعجبوا بوفاء الفتى للوعود ... منذ ذلك الوقت أصبح الإله پوسيدون معجباً بپاريس ابن الملك الطروادى پرياموس ... حدث ذلك قبل أن يقوم پاريس بالتحكيم بين الربات الثلاث أفروديتى وهيرا وأثينة ... (١٢٣) أى قبل قيام الحرب الطروادية .

قامت الحرب الطروادية ... لم يكن للإله پوسيدون موقف محدد من أى من الطرفين الإغريق والطرواديين ... لقد غضب ذات يوم من الملك لاءوميدون الجد الأكبر للطرواديين ... لكنه أعجب بعد ذلك بپاريس ابن ملك طروادة پرياموس ... پاريس الذى اختطف هيلينى وكان سبباً مباشراً فى إشعار نار الحرب ... لم يفكر الإله پوسيدون فى إتخاذ موقف محدد تجاه المتحاربين ... لكنه كان أحد الآلهة الذين يراقبون سير الأحداث فى ميدان القتال ... كان عليه أن يشارك هذا الإله أو ذاك فى موقفه من كل من الطرفين ... كان عليه أن ينفذ رغبات هذا الإله أو ذلك كلٌ حسب مدى قوة نفوذه وسلطانه أو حسب مدى تأثيره ولباقته .

---

(١٢٢) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 262.

(١٢٣) Rawlinson, Excitium Troiae.

وعد كبير الآلهة زيوس الطرواديين بالنصر - أرسل الإله پوسيدون لمساعدتهم... صال قائدهم الأعلى هيكتور فى ميدان القتال ... (١٢٤) طفق يشجع جنوده بعبارات نارية ... يبشرهم بمساعدة كبير الآلهة زيوس ... لم ترض الربة هيرا عن ذلك ... اشتعلت نار الغضب فى قلبها ... نادت على الإله پوسيدون ... طلبت منه أن يكون رحيماً بالقوات الإغريقية ... أن يتوقف عن مساعدة أعدائهم الطرواديين ... أجابها الإله پوسيدون إجابة واضحة ... إجابة لاتحتمل التأويل ... من الذى يستطيع أن يقف ضد رغبة كبير الآلهة زيوس ... هو الإله القوى ... (١٢٥) ماكان من هيرا إلا أن لجأت إلى زوجها كبير الآلهة زيوس ... تستعطفه ... تتوسل إليه أن يرحم القوات الإغريقية ويشفق عليها ... تأثر زيوس بتوسلات هيرا ... تغير موقفه من القوات الإغريقية ... لكن الإغريق كانوا قد استطاعوا أن يحصنوا مواقعهم العسكرية ... أقاموا الأسوار والمتاريس ... حفروا الخنادق ... أصبحوا مستعدين استعداداً كاملاً لمهاجمة الأسوار الطروادية ... فى هذه الأثناء عقد كبير الآلهة زيوس مجلس الآلهة الأولمپى ... إنبرى الإله پوسيدون يشرح مدى قوة الإغريق المتزايدة... يعرب عن مخاوفه من أنهم قد أصبحوا قادرين على تحطيم أسوار طروادة... (١٢٦) تلك الأسوار التى شيدها هو والإله أپوللون ... لكن زيوس يحاول أن يبعث فى قلبه الطمأنينة ... ثم يأمره أن يسرع إلى ميدان القتال ... حيث حصن الإغريق سفنهم ومواقعهم العسكرية ... يقتحمها ... يغرقها بتيارات المياه الجارفة ... يقضى عليها قضاءً مبرماً ... يحطم الأسوار ... يدمر المتاريس ... يملأ الخنادق بالماء ... بذلك يقضى على قوة الجنود الإغريق... أطاع الإله پوسيدون أوامر شقيقه الأصغر زيوس... أسرع نحو ميدان القتال ... أمر الأنهار التى تنبع من مرتفعات جبل إيدا بالفيضان ... (١٢٧) نهر ريسوس ... نهر هپتاپوروس ... نهر كاريسوس ... نهر روديوس ... نهر جرانيكوس ... نهر أيسيپوس ... نهر سكاماندر... نهر سيمويس ... فاضت الأنهار لمدة تسعة أيام متتالية ... أغرقت الفيضانات الجنود الإغريق والمعدات الحربية ... بعث كبير الآلهة زيوس بوابل من الأمطار الكثيفة ... أما الإله پوسيدون فقد أخذ يصول ويجول فى المنطقة بأكملها ... يحمل شوكته الثلاثية ... يقود المعركة الإلاهية ... يحطم الأسوار ... يدمر الحصون... يأتى على الخنادق التى بذل الإغريق جهداً شاقاً فى إقامتها ... ثم غطى المنطقة كلها بالرمال ... ثم

---

(١٢٤) Homer, Iliad, viii, 167 sqq.

(١٢٥) Ibid., viii, 209 sqq.

(١٢٦) Ibid., xii, , 442 sqq.

(١٢٧) Ibid., xii, 17 sqq.

تدمير المواقع العسكرية الإغريقية ... ثم أمر پوسيدون الأنهار أن تعود إلى مجاريها العادية ... بعد أن كانت قد أوقعت هزيمة منكرة على القوات الإغريقية ... كان الإله پوسيدون ينفذ أوامر كبير الآلهة زيوس .

أثناء مرحلة من مراحل الحرب الطروادية المتعددة رأى كبير الآلهة زيوس أن يترك مراقبة ميدان القتال إلى حين ... أن يترك الطرفين المتحاربين دون مساعدة من الآلهة ... أن يتركهما يدبران شئون الحرب بقدراتهما الذاتية دون أى تدخل ربانى ... لكن الإله پوسيدون ظل يراقب الميدان من فوق إحدى القمم فى منطقة ساموثريس ... من هناك كان يرى بوضوح تام كل مايدور فوق جبل إيدا ... يتابع مايدور فى مدينة طروادة وفوق السفن الإغريقية ... (١٢٨) أشفق فى تلك اللحظة على القوات الإغريقية ... التى لاقت ومازال تلاقى الهزائم المنكرة على يد القوات الطروادية ... أصبح غاضباً من شقيقه زيوس ... الذى كان سبباً فى هزيمة القوات الإغريقية ... كان عليه أن يفعل شيئاً ... ماكان منه إلا أن غادر موقعه حيث كان يراقب ميدان القتال ... يذهب إلى حيث توجد القوات الإغريقية ... يشجعهم ... يبث فى نفوسهم العزم ... يدفعهم إلى الأمام بعبارات نارية ... يقف فوق ربوة عالية كى يراه القادة الإغريق ... رآه قادة الإغريق ... إمتلأت صدورهم بالحماس ... إستجمعوا شجاعتهم ... إستعادوا ثقتهم فى أنفسهم ... تقمص پوسيدون شخصية أحد المحاربين الإغريق ... صاح فيهم ... ناشدهم الصمود ... طالبهم بالدفاع عن شرفهم وكرامتهم ... طالبهم بأن يطرحوا جانباً أية خلافات شخصية بينهم ... أن يقفوا صفاً واحداً فى وجه الطرواديين .

مازال الإله پوسيدون يراقب ميدان القتال بين الإغريق والطرواديين ... يتقمص شخصية محارب قديم يدعى ثوآس ... (١٢٩) يبث العزم فى نفس البطل إيدومنيوس قائد القوات الكريتية ... كان قد فر من ميدان القتال ولجأ إلى خيمته ... مازال الإله پوسيدون يشجعه حتى أقنعه بالعودة إلى ميدان القتال ... عاد إيدومنيوس إلى ميدان القتال وقلبه مملوء بالشجاعة والإقدام ... هكذا تعارضت رغبة كل من الشقيقين ... زيوس يرغب فى انتصار الطرواديين بقيادة قائدهم الأعلى هيكتور ... ناسياً وعده إلى الحورية ثيتيس بمساعدة ولدها أخيليوس القائد الأعلى للقوات الإغريقية ... پوسيدون يرغب فى انتصار الجيوش الإغريقية ... ناسياً أنه كان منذ

(١٢٨) Ibid., xiii, 19 sqq.
(١٢٩) Ibid., xiii, 206 sqq.

فترة يشجع القوات الطروادية ... إمتلأ قلب پوسيدون بالغضب نحو شقيقه كبير الآلهة زيوس ... پوسيدون يعلم أن زيوس يفوقه نفوذاً وسلطاناً ... لذلك فإنه لايساعد الإغريق جهاراً ... بل يلجأ إلى معونتهم سراً ... متخفياً فى هيئة محارب إغريقى... هكذا تتعقد الأمور ... يلعب زيوس وپوسيدون لعبة «شد الحبل» ... كل منهما يحاول أن يسحب الحبل إلى ناحيته ... الحبل ليس إلا هؤلاء المحاربين الطرواديين والإغريق الذين يقع بين صفوفهم مزيد من القتلى والمصابين ... ويشتد القتال ... يراقب الإله پوسيدون تحركات المحاربين... يتتبع خطواتهم السريعة ... يعيش معهم لحظة بلحظة ... يضيّق الطرواديون الحصار حول أنتيلوخوس الإغريقى ابن الملك نستور (١٣٠) يحيطونه بسياج من الحراب والرماح ... لكن لايستطع أحد من الطرواديين أن يصيبه بسوء ... پوسيدون هو الذى يحرسه ... يدفع عنه الحراب والرماح ... لم يكن الأعداء بعيدين عنه ... لكن أحداً منهم لم يكن قادراً على إصابته ... واحد فقط من الطرواديين – أداماس ابن أسيوس – هو الذى كان يراقب أنتيلوخوس ... كان يرقبه من بعيد ... تقدم نحوه خلسة ... صوب نحوه رمحاً مارقاً ... إتجه الرمح مسرعاً نحو صدره ... فجأة تدخل پوسيدون ... أنقذ أنتيلوخوس الإغريقى من موت محقق .

تواصل القوات الطروادية والإغريقية القتال ... تشتد المعارك ... يعلو صوت صليل السيوف ... تتطاير الحراب والرماح هنا وهناك ... يسقط الضحايا قتلى وجرحى من الطرفين ... يتنبه كبير الآلهة زيوس ... يعود من جديد ليساعد الطرواديين ... تعلو كفة الإغريق ... تهبط كفة الطرواديين ... تشعر الربة هيرا بجزع شديد ... لقد قررت قبل بداية الحرب القضاء على الطرواديين ... (١٣١) هاهو زيوس على وشك أن يخيب أملها ... لذا تلجأ إلى وسيلة الإغراء ... تغرى زوجها زيوس بأنوثتها ... يقع زيوس فريسة لإغرائها ... تطلب من إله النوم هوپنوس أن يتسلل إلى عينيه ... يرتمى زيوس بين ذراعى هيرا ... يروح فى سبات عميق ... ترسل هيرا هوپنوس إلى الإله پوسيدون ... ينقل إليه رسالة الربة هيرا ... (١٣٢) إن زيوس الآن غارق فى سبات عميق ... سابح فى أمواج الحب الدافئة ... لايشعر بشئ... لايراقب الميدان ... على الإله پوسيدون أن يقف بجانب الإغريق ... أن يشد من أزرهم ... أن يمنحهم القوة والشجاعة ... عليه أن يفعل ذلك دون مناقشة ... قبل أن يفيق زيوس من نومه ... قبل أن يصحو من نشوة الحب المزيفة ... إنطلق الإله

---

(١٣٠) Ibid., xiii, 550 sqq.

(١٣١) أنظر ص ١٣٤ أعلاه .

(١٣٢) Homer, Op. Cit., xiv, 352 sqq.

يوسيدون فى ميدان القتال ... ينفذ أوامر هيرا ... قاد القوات الإغريقية بنفسه .... صال وجال ... رجحت كفة الإغريق فى القتال ... أحس القائد الطروادى هيكتور بخيبة أمل ... تقهقر إلى الوراء ... تقهقرت خلفه القوات الطروادية ... أصبح النصر وشيكاً بالنسبة للإغريق .

صحا كبير الآلهة زيوس من نومه ... أفاق من نشوة الحب الخادع ... ترك أحضان زوجته المخادعة ... بعث بنظراته الثاقبة نحو ميدان القتال ... هاله مارأى ... رأى الطرواديين يتقهقرون أمام هجمات الإغريق ... شاهد القائد الطروادى هيكتور طريحاً على الأرض من شدة إصابته ... لمح الإله يوسيدون يروح ويغدو فى ميدان القتال ... (١٣٣) أشفق كبير الآلهة على الطرواديين ... غضب من زوجته هيرا التى خدعته ... لامها على مافعلت ... عنفها بشدة ... أنكرت أنها طلبت ذلك من الإله يوسيدون ... إدعت أن يوسيدون هو الذى أشفق على الإغريق ... ساعدهم بعد أن رآهم يتساقطون جماعات فى ميدان القتال ... (١٣٤) توعد زيوس زوجته هيرا بعقاب شديد إن كانت تكذب ... أمرها أن تذهب إلى مملكة أولومبوس ... أن ترسل إيريس إلى يوسيدون فى ساحة القتال ... أن تطلب منه أن يغادر مكانه بين المقاتلين ... أن يعود إلى مقره على الفور ... أن تطلب من الإله أپوللون أن يشفى القائد الطروادى هيكتور من جراحه ... أن يبعث الحماس من جديد فى نفوس المقاتلين الإغريق ... أن يطلب من القائد الإغريقى أخيليوس أن يبعث بصديقه الحميم پاتروكلوس إلى ميدان القتال ... سوف يقتله القائد الطروادى هيكتور ... بعدها سوف يثور أخيليوس ... سوف يلقى بنفسه فى ميدان القتال ... سوف يقتل هيكتور أمام أسوار طروادة ... بذلك يكون زيوس قد أوفى بوعده إلى الحورية ثيتيس والدة القائد الإغريقى أخيليوس ... لم يكن أمام هيرا سوى الإذعان ... ذهبت إلى مملكة أولومبوس ... بلغت الرسالة إلى الربة إيريس والإله أپوللون ... (١٣٥) طلبت منهما الذهاب إلى زوجها زيوس ... ذهبت الربة إيريس إلى كبير الآلهة زيوس ... قابلته... حملها رسالة إلى الإله يوسيدون ... أن يكف عن القتال فى جانب الإغريق ... أسرعت إيريس لتبليغ الرسالة ... رفض يوسيدون فى البداية الإذعان لرغبة زيوس... نقلت إيريس إليه تهديد زيوس ... أطاع أوامر زيوس على الفور ... ترك ميدان القتال... قفز فى الماء ... وصل إلى أعماق المحيط حيث قصره الفخم ... فقد

---

(١٣٣) Ibid., xv, 8 sqq.

(١٣٤) Sissa, Op. Cit., pp. 112-113.

(١٣٥) Homer, Op. Cit., xv, 143 sqq.

الإغريق قوة ضاربة كانت تشد من أزرهم فى ميدان القتال ... هكذا لم يكن للإله بوسيدون موقف محدد أثناء القتال .

إشتدت ضراوة القتال بين الطرواديين والإغريق ... جمع كبير الآلهة زيوس أعضاء مجلس أولمبوس الربانى ... إنبرى الإله بوسيدون يسأل شقيقه زيوس عن سبب الدعوة إلى الاجتماع ... (١٣٦) أجابه أن على الآلهة أن يساعدوا الطرفين المتحاربين ... على كل إله أن يختار الطرف الذى سوف يقف بجانبه ... إنطلقت الآلهة نحو ميدان القتال ... إنطلقت هيرا وأثينة وبوسيدون وهرميس وهيفايستوس لمساعدة الإغريق ... إنطلق آريس وأبوللون وآرتميس وليتو وأفروديتى وكسانثوس لمساعدة الطرواديين ... طفقت كل مجموعة من الآلهة تساعد طرفاً من الطرفين المحاربين ... إهتزت ساحة القتال تحت أقدام المحاربين ... تقابلت الآلهة وجهاً لوجه ... قابل الإله بوسيدون الإله أبوللون ... قابلت الربة هيرا الربة آرتميس ... قابلت ليتو الإله هرميس ... قابل الإله هيفايستوس إله النهر الذى تسميه الآلهة كسانثوس ويسميه أفراد البشر سكاماندر ... وسط تلك التحركات المتعددة لم يكن البطل الإغريقى أخيليوس يفكر سوى فى شئ واحد ... أن يقابل البطل الطروادى هيكتور ... أن ينتقم لمقتل صديقه الحميم پاتروكلوس ... تقمص كل إله شخصية أحد المحاربين البارزين ... أبوللون يشجع البطل الطروادى آينياس على التصدى للبطل الإغريقى أخيليوس ... (١٣٧) الربة هيرا تطلب من الإله بوسيدون والربة أثينة أن يساعدا البطل الإغريقى أخيليوس ... يعترض الإله بوسيدون ... يرى أن على الآلهة أن تنسحب من الميدان ... تترك القتال لأفراد البشر ... يكفى أن يشعل الإله آريس أو الإله أبوللون فتيل الحرب بين الطرفين ... ثم تترك الآلهة الطرفين ليقابل كل منهما الآخر ... تكتفى الآلهة بمراقبة سير القتال ... إشتد القتال بين أخيليوس وآينياس ... كان أخيليوس على وشك أن يصرع آينياس ... رآه بوسيدون ... على القور نسى ما كان ينادى به ... إقترح مساعدة آينياس خوفاً من غضب كبير الآلهة زيوس... (١٣٨) عارضت الربة هيرا ... لم يكترث بوسيدون باعتراضها ... أسرع نحو آينياس ... أنقذه من بين براثن أخيليوس ... لاحظ أخيليوس أن إلهاً قد أنقذ آينياس... تركه أخيليوس ... طفق يحث جنوده الإغريق على مواصلة القتال ... طفق القائد الطروادى هيكتور أيضاً يشجع جنوده الطرواديين ... يطلب منهم عدم الخوف من

---

(١٣٦) Ibid., xx, 16 sqq.

(١٣٧) Ibid., xx, 110 sqq.

(١٣٨) Ibid., xx, 219 sqq.

أخيليوس ... فسوف يواجهه وجهاً لوجه ... شجع الإله أبوللون القائد هيكتور ... وجه هيكتور رمحاً نحو أخيليوس ... كاد أن يقضى عليه ... أنقذته الربة أثينة ... أسرع أخيليوس نحو هيكتور ... كاد أن يصرعه ... أنقذه الإله أبوللون .

إشتد القتال بين الإغريق والطرواديين ... صال أخيليوس فى الميدان ... ظل يقتل المقاتلين الطروأديين ... إستغاث سكاماندر بالإله أبوللون ... أسرع الإله أبوللون لمساعدة سكاماندر ... كاد أخيليوس أن يلقى حتفه ... أدركه الإله پوسيدون والربة أثينة ... (١٣٩) أنقذاه إرضاءً لكبير الآلهة زيوس ... طمأن الإله پوسيدون القائد الإغريقى أخيليوس ... سوف لايقتله سكاماندر ... بل سوف يقتل أخيليوس القائد الطروادى هيكتور ... نصحه پوسيدون أن يواصل القتال حتى يصل إلى أسوار طروادة ... لم يخضع سكاماندر لرغبة الإله پوسيدون ... بل زاد ثورة وغضباً ... إضطرت الربة هيرا إلى الإستعانة بالإله هيفايستوس ... قامت معركة بين الآلهة ... خاصة بين الربة أثينة والإله آريس ... (١٤٠) ألقت به الربة أثينة أرضاً ... خفت إلى نجدته الربة أفروديتى ... حرضت الربة هيرا الربة أثينة ... أسرعت أثينة نحو أفروديتى ... لكمتها فى صدرها ... شعرت الربة هيرا بالسعادة ... كان الإله پوسيدون يراقب ذلك الصراع بين زملائه الآلهة وهو يقف بعيداً هو والإله أبوللون ... عاتب پوسيدون أبوللون ... ذكره بحادثة وقعت منذ زمن بعيد ... حيث وعدهم الملك لاءوميدون – الجد الأكبر للطرواديين – أن يدفع لهم أجراً لقاء ما بذلاه من جهد أثناء بناء أسوار طروادة ... ثم لم يدفع لهم شيئاً ... بل هددهما بالعقاب وبيعهما عبيداً فى سوق النخاسة ... كيف يقف الآن الإله أبوللون فى جانب الطرواديين !! إقتنع الإله أبوللون ... رفض أن يدخل معه فى صراع ... تركه ... لكن سرعان ماتدركه شقيقته الربة آرتميس ... تطلب منه منازلة پوسيدون – ينهرها ويتحداها ... تهرب آرتميس باكية ... تتحدى ليتو الإله هرميس ... يرفض هرميس منازلتها .

هكذا كان للإله پوسيدون موقف من الأطراف المتحاربة أثناء الحرب الطروادية ... لكنه لم يكن موقفاً محدداً ثابتاً ... لم يكن مثل هيرا التى تصمم على تدمير طروادة ... لم يكن مثل أفروديتى التى تصمم على انتصار الطرواديين ... أو حتى مثل كبير الآلهة زيوس الذى يرغب فى استمرار الحرب وتدمير الطرفين ... بل كان موقف الإله پوسيدون متأرجحاً بين مساعدة الطرواديين ومساعدة الإغريق ...

******

(١٣٩) Ibid., xxi, 284 sqq.

(١٤٠) Ibid., xxi, 400 sqq.

إنتهت الحرب الطروادية حسب ما أرادت هيرا زوجة كبير الآلهة ... بدأ البطل الإغريقي أودوسيوس طريقه فى العودة إلى وطنه إيثاكا ... فى هذه المرة كان للإله پوسيدون موقف ثابت لم يتغير من البطل العائد (١٤١) .

منذ بداية الرحلة كانت كل الآلهة تشفق على البطل الإغريقي أودوسيوس ماعدا الإله پوسيدون ... (١٤٢) يجتمع مجلس الآلهة برئاسة الإله زيوس ... تدافع الربة أثينة عن أودوسيوس ... يعرب كبير الآلهة زيوس عن رغبة كل الآلهة فى مساعدة أودوسيوس وتسهيل عودته إلى وطنه ... الإله پوسيدون وحده هو الذى لايرغب فى ذلك ... إنه غاضب من أودوسيوس بسبب ماقدم من إساءة إلى الكوكلوپس پولوفيموس ابن الإله پوسيدون ... (١٤٣) منذ ذلك الوقت حكم الإله پوسيدون على أودوسيوس بالعذاب وطول التجوال قبل عودته إلى وطنه إيثاكا ... تقرر الآلهة مجتمعة مساعدة أودوسيوس ... يعلن كبير الآلهة زيوس أن الإله پوسيدون وحده سوف لايكون قادراً على الوقوف ضد رغبتهم ... ينتهز الآلهة فرصة غياب الإله پوسيدون فى أثيوبيا ... يحاولون إنقاذ أودوسيوس من قبضة الساحرة كالوپسو ... يتفق الجميع على إرسال الإله هرميس إليها .

يقنع هرميس الساحرة كالوپسو بالموافقة على رحيل أودوسيوس ... (١٤٤) تساعده فى صناعة سفينة كى يبحر بها ... تعده بأنها سوف ترسل إليه ريحاً مناسبة كى تدفع السفينة فوق سطح البحر ... تفى كالوپسو بوعودها ... يبحر أودوسيوس سعيداً بسفينته فى عرض البحر ... يسير فى أمان لمدة سبعة عشر يوماً ... فى اليوم الثامن عشر يلمحه الإله پوسيدون من بعيد أثناء عودته من أثيوبيا ... يستولى الغضب على الإله پوسيدون ... يدرك أن الآلهة انتهزت فرصة غيابه فى أثيوبيا ... أنها قدمت العون إلى أودوسيوس ... يزمجر الإله الغاضب ... يضرب سطح الماء بشوكته الثلاثية ... يثير العواصف والرياح من كل نوع ... يغطى الأرض والبحر بالسحب الكثيفة الداكنة ... (١٤٥) تضرب الأمواج العاتية سفينة أودوسيوس من كل جانب ... ضربات عنيفة تستقبلها السفينة ... تفقد السفينة توازنها ... يسقط أودوسيوس فى الماء البارد العميق ... يقاوم الأمواج العاتية ... يعود إلى سفينته مرة أخرى ... تتقاذف

---

(١٤١) Sissa, Op. Cit., p. 116.

(١٤٢) Homer, Odyssey i, 20 sqq.

(١٤٣) أنظر الجزء الثانى ، ص ٣٩٩ ومابعدها .

(١٤٤) Homer, Op. Cit., v, 161 sqq.

(١٤٥) Ibid., v, 282 sqq.

الأمواج السفينة ... تخف الحورية إينو ابنة كادموس لنجدته ... يزداد غضب الإله بوسيدون ... تزداد الأمواج قوة وعنفاً ... تزداد ضرباتها قوة على جوانب السفينة ... يقترب أودوسيوس من أرض الفياكيين ... يحاول أن يصل إليها سابحاً بعد تحطم سفينته ... يقهقه الإله بوسيدون سعيداً ... سوف يقضى أودوسيوس فترة طويلة بين الفياكيين قبل أن يستكمل رحلته إلى وطنه ... سوف يطول تجواله ... سوف تتعدد عذاباته ... هذا هو مايريده الإله الغاضب بوسيدون .

تقذف الأمواج بأودسيوس على الشاطئ ... (١٤٦) تراه الأميرة ناوسيكا ابنة ألكينوس ملك الفياكيين ... تقدمه الأميرة ناوسيكا إلى والدها الملك ... يحسن الملك استقباله ... يقصّ أودوسيوس على مضيفة ماقاساه من أهوال ... يروى له مغامراته التى قام بها ... يشرح له كيف أن السبب فى كل متاعبه هو الإله بوسيدون ... غضب منه بسبب ماقدمه أودوسيوس لابنه پولوفيموس من إساءة ... (١٤٧) فقأ أودوسيوس العين الوحيدة لپولوفيموس ... شكا پولوفيموس لوالده پوسيدون ... كيف تحداه أودوسيوس ... كيف طلب منه ساخراً أن يخبر والده پوسيدون أن أودوسيوس هو الذى فقأ عينه الوحيدة ... كيف رفع پولوفيموس يديه نحو السماء ... دعا والده پوسيدون ... إستمع إلىّ ياوالدى پوسيدون ... إذا كنت أنا ولدك فعلاً ... وإن كنت أنت تعترف بأنك والدى ... فلتحرم أودوسيوس من عودته إلى وطنه إيثاكا ... وإن كان مقدراً له أن يعود ... فلتفرض عليه التجوال ... ومقابلة الأهوال ... والوقوع فى المتاعب ... ولتتأخر عودته إلى أحبابه وأصدقائه ... وليعد إلى وطنه وهو فى أسوأ حال ... وليقاسى الأهوال والمتاعب والصعاب حتى وهو فى عقر داره بعد عودته ... تلك كانت أدعية پولوفيموس إلى والده پوسيدون ... ثم جلس پولوفيموس يبكى على الشاطئ بينما كان أودوسيوس ورفاقه يغادرون شاطئ الكوكلوپيس .

قضى أودوسيوس فترة من الزمن فى ضيافة الملك ألكينوس ... وعده الملك أن يهيئ له كل مايلزمه من الهدايا والمؤن ... أوفى الملك بوعده ... دعا الملك الآلهة أن تحفظه وتحميه أثناء رحلته ... صعد أودوسيوس إلى ظهر السفينة ... بدأ الجميع الرحلة ... إستخدم المجدفون مجاديفهم فى همة ونشاط ... راح أودوسيوس فى سبات عميق ... إتخذت السفينة طريقها فى هدوء وسلام ... لكن الإله پوسيدون لم يكن قد نسى كراهيته لأودوسيوس ... (١٤٨) لم يكن قد نسى فكرة الانتقام ... تحدث پوسيدون

(١٤٦) Ibid., vi, 199 sqq.

(١٤٧) Ibid., ix, 499 sqq.

(١٤٨) Ibid., xiii, 125 sqq.

إلى شقيقه زيوس ... لقد قررت الآلهة عودة أودوسيوس سالماً ... فعلت ذلك ضد رغبته ... أذعن يوسيدون لرغبة الآلهة ... ترك السفينة التى تحمل أودوسيوس كى تصل فى أمان إلى شاطئ إيثاكا ... حمل أتباع الملك ألكينوس أودوسيوس وهو نائم ... وضعوه على الشاطئ ... تركوا بجواره الهدايا والمؤن التى أهداها إليه الملك ألكينوس ... ماذا يفعل يوسيدون !!! كيف ينتقم من الفياكيين الذين أنقذوا أودوسيوس من الضياع !!! الذين أوصلوه سالماً إلى وطنه ... الذين تحدوا رغبة يوسيدون ... الذين أهانوا كرامته ونالوا من سمعته كإله قوى قادر ... لم يشأ كبير الآلهة زيوس أن يغضب شقيقه الأكبر يوسيدون ... طمأنه أن أحداً من الآلهة لم ينل من كرامته ... ولايجرؤ أن ينال من كرامته ... إن جميع الآلهة يحترمونه ويقدرونه ... أما إذا لم يحترمه أحد من أفراد البشر فالحق كل الحق أن ينتقم منه ... بذلك يكون كبير الآلهة زيوس قد زكى يوسيدون فى الانتقام ممن عصاه ... فكر يوسيدون ... لقد وصل أودوسيوس إلى وطنه سالماً ... إذن لم يعد هناك وقت للإنتقام منه ... لكن سفينة الفياكيين التى نقلته وأوصلته إلى وطنه مازالت فوق سطح البحر فى طريق عودتها... إذن لن تعود السفينة إلى وطنها سالمة ... لن يعود الفياكيون الذين على ظهرها سالمين إلى وطنهم... أسرع الإله يوسيدون إلى سخيريا حيث يسكن الفياكيون ... إنتظر هناك ... رأى السفينة تقترب من الشاطئ ... حولها بأكملها ومن عليها إلى صخرة ضخمة ... ثم ضربها بكفه الضخمة ... طارت فى الهواء ... أحس يوسيدون بالراحة ... إنتقم ممن عصوه وتحدوه ... غادر المكان على الفور ... تساءل الفياكيون الذين كانوا فى انتظار عودة السفينة ... ماذا حدث للسفينة !!! علموا السبب... السبب هو انتقام يوسيدون منهم لأنهم اعتادوا مساعدة الغرباء وإعادتهم إلى أوطانهم ... عليهم أن يستغفروا الإله يوسيدون ... أن يقدموا إليه الأضاحى والصلوات... يتوسلوا إليه أن يعفو عنهم .

هكذا كان موقف الإله يوسيدون من البطل أودوسيوس بعد سقوط طروادة ... كان موقفاً ثابتا ... غير متغير ... كان يوسيدون ضد أودوسيوس طول الوقت ... أودوسيوس الذى قدم إساءة بالغة إلى يولوفيموس ابن الإله يوسيدون .

******

لعب الإله يوسيدون دوراً هاماً فى الحرب الطروادية ... لعب أدواراً أهم بعد الحرب ... لكنه لم يلعب دوراً يذكر أثناء رحلة السفينة أرجو ... ذلك بالرغم من أن الملك يلياس هو إبن الإله يوسيدون ... وأن الفروة الذهبية التى سعى أبطال الرحلة

للحصول عليها خاصة بالحمل النادر الذى أنجبه پوسيدون من الحورية ثيوفانى ... قبل قيام الرحلة وقبل أن يلتقى الملك پلياس والبطل ياسون قيل إن الملك پلياس أقام احتفالاً دينياً تكريماً لوالده الإله پوسيدون والآلهة الأخرى ... أثناء ذلك الاحتفال تجاهل تكريم الربة هيرا ... تروى نفس الروايات أن أول لقاء تمَّ بين پلياس وياسون كان أثناء ذلك الاحتفال ... (١٤٩) أيضاً بين الأبطال الذين رافقوا ياسون فى رحلته بعض أبناء الإله پوسيدون ... (١٥٠) ناوپليوس الذى أنجبه پوسيدون من أمومونى ... يوفيموس الذى أنجبه من يوروپى ابنة تيتووس ... أنكايوس الذى أنجبه من أستوپالايا... إرجينوس الميليتى الذى لم تذكر الرواية اسم والدته ... تشبّه بعض الروايات أييتيس ملك كولخيس – وهو فى طريقه إلى ميدان القتال – بالإله پوسيدون وهو يعتلى عربته ويسرع إلى المباريات الإستمية ... أو إلى تايناروس ... أو إلى مجرى ليرنا ... أو عبر أجمة أونخيستوس ... وهو يعبر بعد ذلك بخيوله إلى كالاوريا وصخرة هايمون وغابة جرايستوس ... (١٥١) بالقرب من نهاية الرحلة يفقد الأبطال طريقهم ... تغرز سفينتهم فى الرمال ... يتوه البحر ويختفى عن أنظارهم ... يفقد الأبطال كل أمل فى النجاة ... ينامون على الرمال فى انتظار موت محقق ... يغطى قائدهم ياسون رأسه بعباءة ... يروح فى نوم عميق ... تزوره فى المنام بنات الحورية ليبيا إحدى عشيقات الإله پوسيدون ... يبعثن فى نفسه الأمل ... يطلبن منه أن ينتظر علامة محددة ... هذه العلامة هى أن تطلق الحورية أمفتريتى عربة زوجها پوسيدون ذات العجلات الذهبية السريعة ... يصحو ياسون من نومه ... ينادى على رفاقه ... يخبرهم بما وعدته به بنات الحورية ليبيا ... فجأة ينظر ياسون ورفاقه حولهم ... يشاهدون مسخاً فى هيئة حصان ... هائل الحجم ... ذا ذؤابة ذهبية تتدلى حول عنقه ... يقفز فى سرعة هائلة من البحر نحو اليابسة ... يتطاير من أطرافه رزاز كثيف ... يقطع رحلته بأقدامه السريعة التى تشبه سرعتها سرعة الريح ... يدرك پيليوس صديق ياسون على الفور أن الحورية أمفتريتى قد أطلقت عربة زوجها پوسيدون ... أن على الأبطال جميعاً أن يستعيدوا الأمل فى الحياة ... أن يواصلوا الرحلة للعودة إلى أوطانهم ... (١٥٢) عندئذ يقابلون إله البحر تريتون الذى أنجبه الإله پوسيدون من الحورية أمفتريتى ... يصف لهم تريتون طريق العودة...(١٥٣) ثم يقود

(١٤٩) Apollonius Rhodius, i, 12 sqq.
(١٥٠) Idem, i, 136, 180, 185; ii, 866.
(١٥١) Idem, iii, 1237 sqq.
(١٥٢) Idem, iv, 1313 sqq.
(١٥٣) Idem, iv, 1554 sqq.

سفينتهم حتى تشق طريقها فى الماء ... تسمى بعض الروايات هذه المنطقة ميناء أرجو ... حيث تقام فيها مذابح مقدسة للإله تريتون ووالده الإله پوسيدون .

أثناء عودة أبطال السفينة أرجو ترسو سفينتهم على شاطئ جزيرة ببروكوس الواقعة فى بحر مرمرة ... يحكمها الملك أموكوس ... الذى أنجبه الإله پوسيدون ... كان أموكوس ملاكماً قوياً ... يعتقد أنه أقوى وأعنف وأشد ملاكم فى العالم ... يتحدى الغرباء الذين يصلون إلى أرضه ... يقضى عليهم ... ثم يلقى بجثثهم من فوق صخرة عالية فى البحر ... هبط أبطال السفينة أرجو أرض الجزيرة ... إستقبلهم الملك أموكوس بغطرسة وكبرياء ... طلبوا منه أن يمدهم بالماء والطعام ... وافق بشرط ... أن يتقدم أحدهم وينازله ... تطوع پولودوكيس لمنازلته ... كان أموكوس ملاكماً قوياً ... شديد البأس ... بطلاً من أبطال الملاكمة ... فاز ببطولات كثيرة أثناء المباريات الأولمپية ... وافق أموكوس على منازلة پولودوكيس ... بدأت المباراة ... مباراة شرسة ... حاول أثناءها كل ملاكم أن يقضى على منافسه ... لم يكن أموكوس بالخصم السهل ... لم يكن پولودوكيس أيضاً كذلك ... طالت فترة المباراة ... إنتهت المباراة بفوز پولودوكيس ومصرع أموكوس ... هاجم أهل الجزيرة پولودوكيس ... قامت معركة حامية بينهم وبين أبطال السفينة أرجو ... إنتهت المعركة بهزيمة أهل الجزيرة ... إستولى الأبطال على كل مايلزمهم من الطعام والشراب ... تذكروا شيئاً هاماً قبل مغادرة الجزيرة ... ذبحوا عشرين ثوراً أحمر اللون ... قدموها أضحية إلى الإله پوسيدون ... توسلوا إليه أن يعفو عنهم ... ثم واصلوا رحلة العودة (١٥٤) .

هكذا تروى الروايات أن الإله پوسيدون لم يكن له دور هام فى تحديد مستقبل أبطال السفينة أرجو ... ذلك بالرغم من أن الملك پلياس الذى قضى عليه ياسون كان ولده ... والملك أموكوس الذى قتله پولودوكيس كان أيضاً ولده ... والفروة الذهبية التى كانت هدف الأبطال كانت تخص فريكسوس وهو ولده أيضاً .

* * * * * *

بالإضافة إلى الأدوار الهامة التى لعبها الإله پوسيدون قبل الحرب الطروادية وبعدها ... والأدوار التى لعبها أثناء رحلة السفينة أرجو ... لعب پوسيدون أدواراً

---

(١٥٤) Apollodorus, i,9,20; Apollonius Rhoduis, ii, 1 sqq.; Theocritus, Idylls, xxii, 27 sqq.; Argonautica Orphica, 661 sqq.; Valerius Flaccus, Argonautica, iv, 99 sqq; Hyginus, Fabula 17; Lactantius on Statius' Thebaid, iii, 353.

أخرى ... تكشف هذه الأدوار عن عنف الإله پوسيدون وشراسته ... وحبه للإنتقام... غضب الإله پوسيدون من الملك مينوس ... إنتقم منه أشد إنتقام ... تبدأ العلاقة بين الملك مينوس والإله پوسيدون منذ بداية حكم الملك ... أراد الملك مينوس أن يستمر سلطانه ونفوذه على مملكة كريت ... دعا مينوس الإله پوسيدون ... توسل إليه أن يرسل إليه ثوراً كي يذبحه أضحية تكريماً للإله ... لبى پوسيدون دعاء مينوس... أرسل إليه ثوراً نادراً ... غاية فى القوة والرشاقة ... غاية فى الجمال والروعة ... أعجب الملك مينوس بثور پوسيدون أيما إعجاب ... تردد فى أن يذبح الثور ... قرر الاحتفاظ به ... إختار من بين قطعانه ثوراً عادياً ... ذبحه ... قدمه قرباناً على مذبح الإله پوسيدون ... غضب پوسيدون من مينوس ... لقد حنث الملك بوعده ... حرم الإله من قربان نادر ... فضل نفسه على الإله ... قرر پوسيدون الانتقام من الملك مينوس ... وما أشد انتقام الإله پوسيدون ... إنتقم پوسيدون من مينوس فى شخص زوجته الملكة پاسيفاى ... جعل زوجته پاسيفاى تعشق الثور الذى بعث به پوسيدون ... إستعانت بالصانع الماهر دايدالوس ... ساعدها على أن تصبح قادرة على إتمام اللقاء بينها وبين ثور پوسيدون ... أنجبت پاسيفاى لثور پوسيدون مسخاً مخيفاً شرساً ... أعلى جسمه مثل البشر وأسفل جسمه مثل ثور ... أصبح هذا المخلوق يعرف باسم مينوتاوروس ... أى ثور مينوس ... يتغذى مينوتاوروس على لحوم البشر ... أثار مينوتاوروس الرعب والفزع فى كل أنحاء المملكة ... لم يستطع مينوس التخلص من ذلك المسخ الشرس ... شيد له قصراً ضخماً ... حبسه داخل القصر ... كان يرسل إليه مجموعة من الشبان والشابات غذاء له كل عام (١٥٥) . هكذا انتقم الإله پوسيدون من الملك مينوس .

كان انتقام الإله پوسيدون شديداً ... لم يكن يفكر أو يتروّى قبل أن ينفذ انتقامه... يبدو ذلك واضحاً فى انتقامه من حفيده هيپولوتوس ... إتهمت فايدرا زوجة الملك ثسيوس ابن زوجها زوراً ... إتهمته بمحاولة إغتصابها ... كان هيپولوتوس شاباً عفيفاً طاهراً ... رفض كل إغراءات زوجة أبيه له ... حدث ذلك أثناء غياب زوجها ثسيوس عن المملكة ... خشيت فايدرا أن يخبر هيپولوتوس والده عند عودته ... إدّعت أن هيپولوتوس هو الذى حاول اغتصابها ... ثسيوس هو ابن الإله پوسيدون من الحورية أيثرا ... منح پوسيدون ولده ثسيوس الحق فى ثلاث دعوات يلبيها له مهما كانت طبيعة هذه الدعوات ... إستنفذ ثسيوس دعوتين ... لم يبق سوى دعوة واحدة... أخبرت فايدرا زوجها ثسيوس أن ولده هيپولوتوس حاول إغتصابها أثناء

(١٥٥) أنظر القصة كاملة مفصلة فى الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٩١ ومابعدها .

غيابه ... لم يحاول ثسيوس التحقيق فى إدعاء زوجته ... كان يعلم أن ولده هيپولوتوس طاهر عفيف ... أنه من هواة الرياضة والصيد ... أنه لم ولن يقرب النساء ... أنه ابن الأمازونية التى تكره معاشرة الرجال ... مع ذلك صدق ثسيوس إدعاء زوجته فايدرا ... ثار ثورة عارمة ... وجه إلى ولده أقذع العبارات ... لم يترك له فرصة للدفاع عن نفسه ... دعا والده الإله پوسيدون أن يهلك هيپولوتوس... إستجاب الإله پوسيدون على الفور ... إنتقم من حفيده هيپولوتوس ... بعث بمسخ بحرى يشبه الثور من البحر ... خرج الثور هائجاً ... هاجم هيپولوتوس وهو فى طريقه بحزاء ساحل البحر ... قضى الثور على الفتى البرئ هيپولوتوس قضاءً مبرماً... (١٥٦) .

بالرغم من شراسة الإله پوسيدون ... بالرغم من عنفه ... بالرغم من ميله الشديد للإنتقام ... بالرغم من ميله الشديد لممارسة الشر ... بالرغم من ذلك كله إلا أنه كان أحياناً يقوم بالصلح بين زملائه الآلهة وفض المنازعات التى تنشأ بينهم ... تشهد على ذلك قصة النزاع الذى نشأ بين الإله هيفايستوس وزوجته الربة أفروديتى... (١٥٧) عشق الإله آريس الربة أفروديتى ... بادلت أفروديتى آريس عشقه... أفروديتئ هى زوجة الإله هيفايستوس ... إلتقى الإله آريس والربة أفروديتى لقاء العاشقين ... كانت لقاءاتهما تتم داخل قصر الإله هيفايستوس ... أثناء غيابه ... وعلى فراش الزوجية ... رآهم هيليوس ... هيليوس هو إله الشمس ... يضئ كل أرجاء الكون بأشعته الساطعة ... يقطع الأفق من شرقه إلى غربه ... يستطيع من عليائه أن يرى مايدور على وجه الأرض ... رأى هيليوس آريس وأفروديتى ... أسرع على الفور ... أخبر الزوج هيفايستوس ... تقبل الزوج المخدوع الخبر فى هدوء ظاهرى ... تظاهر بعدم الاهتمام ... أسرع إلى ورشة الحدادة الخاصة به ... صنع شبكة من الفولاذ غير المرئى ... إنتهز فرصة ذهاب زوجته أفروديتئ لزيارة والدها زيوس ... أحاط فراش الزوجية بالشبكة الفولاذية ... أحكم صنعها ... أصبحت مثل الفخ الذى يمسك بالفريسة عند ملامستها ... عادت أفروديتى إلى قصرها ... أخبرها زوجها هيفايستوس أنه سيسافر إلى جزيرة لمنوس ... سوف يغيب هناك فترة طويلة... لم يذهب هيفايستوس بعيداً ... ظل يراقب القصر ... سرعان ما رأى الإله آريس يدخل قصره ... تقابل العاشقان آريس وأفروديتى ... قفزا إلى الفراش ... أحاطت بهما الشبكة الفولاذية ... أصبحا سجينين لايستطيعان الحركة ... عاد

(١٥٦) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢١٨ ومابعدها .

(١٥٧) Homer, Odyssey, viii, 267 sqq.

هيفايستوس ... ضبط العاشقين متلبسين بجريمتهما ... وقف عند بوابة القصر ... صاح ... إستدعى كل الآلهة لتشهد على خيانة زوجته ... (١٥٨) حضر كل الآلهة والربات ... شاهد الجميع العاشقين ... هربت الربات خجلاً ... لجأن إلى قصورهن... ضحك الآلهة ... أخذوا يتندرون على المشهد المثير للضحك ... لكن الإله بوسيدون ظل واقفاً ... لايتحرك ... لايضحك ... يستمع باهتمام شديد إلى صيحات هيفايستوس ... لن يفك أسر زوجته وعشيقها ... رجاه كل الآلهة ... رفض رفضاً باتاً ... لن يفك أسرهما إلا إذا استرد كل مادفعه من صداق وتكاليف حفل الزفاف والمبالغ والهدايا التى قدمها لزوجته ... هنا يتدخل الإله بوسيدون ... (١٥٩) يطلب من هيفايستوس فك أسر العاشقين ... سوف يضمن له أن يرد الإله آريس كل المبالغ والهدايا المطلوبة ... إذا لم يفعل آريس فإن الإله بوسيدون يتعهد أن يردها كاملة من خزينته الخاصة ... إقتنع هيفايستوس ... لأنه كان يثق فى نزاهة بوسيدون وقدرته على الوفاء بالوعد ... فك هيفايستوس أسر العاشقين ... لعل هذه الرواية تشير إلى أن الإله بوسيدون كان يتمتع بمكانة عالية ومنزلة مرموقة بين الآلهة ... ذلك وإن كانت الروايات لم تذكر هل رد الإله بوسيدون إلى هيفايستوس المبالغ والهدايا أم لا .

* * * * * *

إنتشرت عبادة الإله بوسيدون فى مجموعة ضخمة من الأماكن المتفرقة فى بلاد الإغريق ... (١٦٠) سادت عبادته فى عدد من الجزر مثل : كريت ... خيوس ... كوس ... ديلوس ... كوركورا ... وغيرها ... وفى بعض الموانئ خاصة الموانى الواقعة على مضيق الإستموس فى كورنثا ... إنتشرت عبادته أيضاً فى دلفى وشمال بيوتيا ... سادت عبادته أيضاً فى منطقة أتيكا قبل أن تسود عبادة الربة أثينة وتطغى على عبادة بوسيدون .

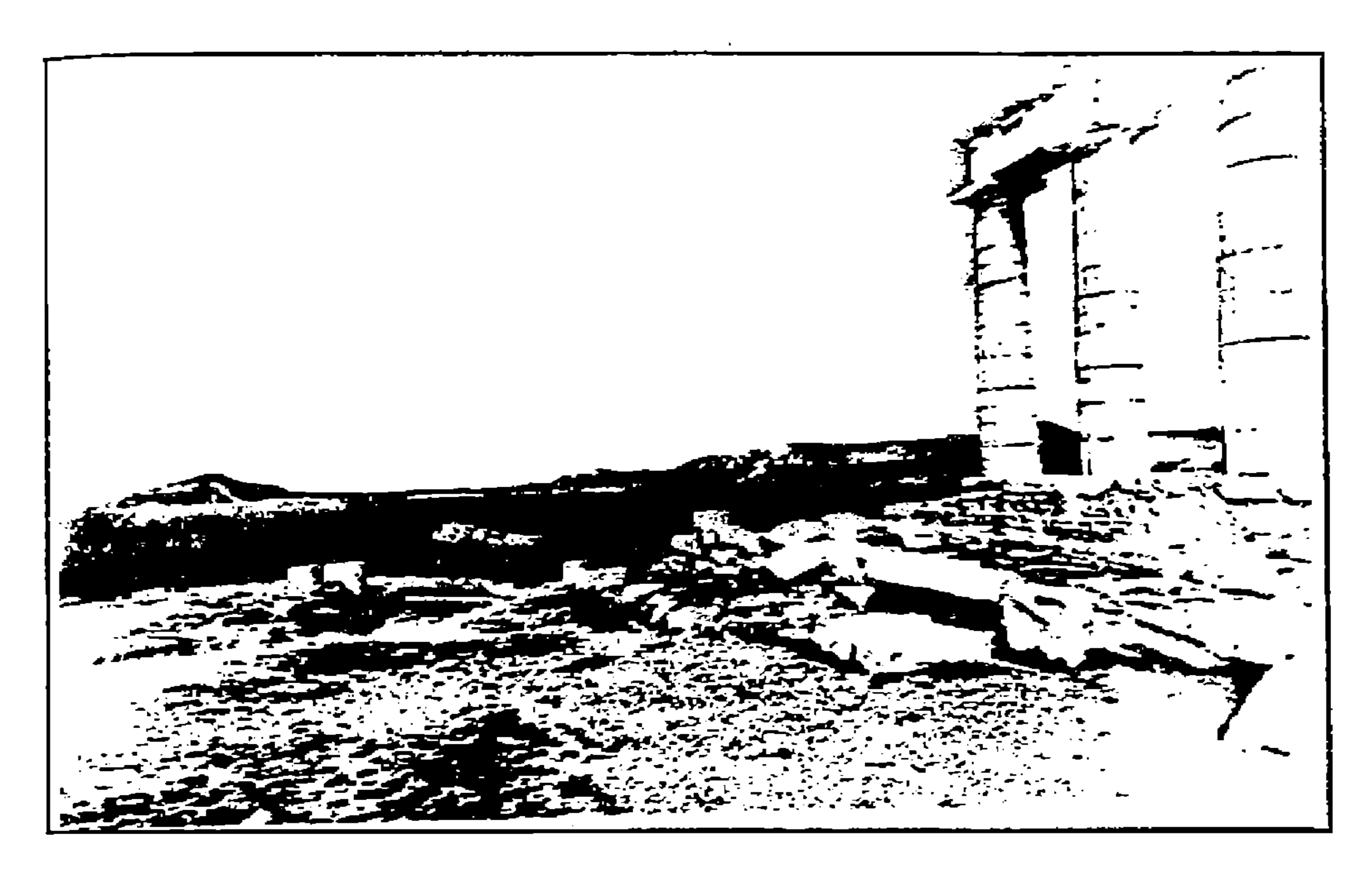
كان الإله بوسيدون إله المحيطات والبحار والأنهار والمجارى المائية ... كان أول مَنْ فجرَ ينابيع الماء بشوكته الثلاثية ... كان باعثاً للزلازل ... كان إلهاً للخيول...(١٦١) قيل إنه أول من خلق الخيول على وجه الأرض ... إغتصب بوسيدون الربة ديميتر وهو فى هيئة حصان ... كانت ثمرة ذلك الاغتصاب حصان يدعى

(١٥٨) أنظر مزيداً من التفاصيل ص٣٠٩ وما بعدها أدناه .

(١٥٩) Homer, Op. Cit., viii, 344 sqq.

(١٦٠) Tripp, Op. Cit., p. 495.

(١٦١) Hamilton, Mythology, pp. 28-29.



**شكل رقم (١٣)**

**معبد پوسيدون فى سونيون**

آريون ... كانت ديميتر تُعبد فى أركاديا فى هيئة امرأة ذات رأس فَرَس ... كان مغتصبها يدعى پوسيدون الحصان ... [١٦٢] إغتصب پوسيدون ميدوسا ... أنجبت له توأماً ... أحدهما الحصان المجنح پيجاسوس ... أهدى پوسيدون الملك پليوس عند زواجه حصانين يدعيان كسانثوس وباليوس ... [١٦٣] .

كان پوسيدون قادراً على تغيير شكله وهيئته ... يبدو أنه كان يستخدم مقدرته على ذلك لإنجاح مغامراته النسائية ... إغتصب ديميتر وهو فى هيئة حصان ... إغتصب ميدوسا وهو فى هيئة طائر ... إغتصب ثيوفانى وهو فى هيئة كبش ...

---

(١٦٢) Seltman, Op. Cit., pp. 144-145.

(١٦٣) Tripp, Op. Cit., p. 492.

إغتصب كاناى وهو فى هيئة ثور ... إغتصب ميلانثو وهو فى هيئة دولفين ... أنجبت له ثيوفانى طفلاً فى صورة حمل .

فى الفن يظهر پوسيدون فى شكل رجل قوى البنية ... [١٦٤] فى عنفوان العمر... يشبه فى صورته كبير الآلهة زيوس ... يتميز عنه بالشوكة الثلاثية التى يحملها فى يده ... وبقدر من الهدوء أقل ... بشعر أكثر كثافة وأكثر تجعيداً فوق رأسه... يتدثر أحياناً برداء طويل ... وأحياناً بكوفية فاتحة اللون تسمح بإظهار بنيته القوية ... تقام تماثيله فى أغلب الأحيان فى الموانى البحرية وفوق القمم العالية المطلة على البحر [١٦٥] .

يرد ذكره فى أغلب الأعمال الأدبية التى وصلت إلينا ... فى الإلياذة والأوديسيا ... فى أعمال هيسيودوس مثل أنساب الآلهة وكتالوج النساء ... فى الأناشيد الهوميرية وخاصة أنشودة أفروديتى وأنشودة پوسيدون ... فى أعمال أپوللودوروس وهيرودوتوس ... فى أعمال أپوللونيوس الرودسى ... فى قصص هيجينوس ... فى ديوان مسخ الكائنات للشاعر الرومانى أوڤيديوس ... فى أناشيد النصر لپنداروس وخاصة مجموعة الأناشيد الأولمپية ومجموعة الأناشيد الإسثمية... فى أعمال پاوسانياس ... فى أعمال ڤرجيليوس وخاصة الإنيادة والزراعيات ... وفى أعمال أخرى متعددة [١٦٦] .

* * * * * *

(١٦٤) Seltman, Op. Cit., pp. 148-149.

(١٦٥) Sandys, Classical Antiquities, p. 507.

(١٦٦) ترد الإشارة إلى الأعمال الأدبية السابقة بترتيب أهميتها بالنسبة لأساطير پوسيدون وليس بترتيب تواريخ تأليفها .



# هـــاديـــس

## ῞Αδης

لم يكن هاديس مثل شقيقه الأصغر زيوس ... لم يكن مثل شقيقه الأكبر پوسيدون .. لم يكن زئر نساء مثلهما ... كان هاديس ذا شخصية متزنة... هادئة ... صارمة ... تبدو على ظاهره ملامح القسوة والعنف والشدة ... لكن باطنه يتصف بالحب والخير ... لم يكن من هواة إثارة المتاعب أو المشاغبات ... لم يكن يهوى الشر ... لم يكن يرغب فى أذى البشر أو غير البشر ... إن مسئوليته عن العالم السفلى- مآل الموتى على اختلاف أنواعهم وسلوكياتهم وجنسياتهم - هى التى جعلت أفراد البشر والآلهة ينظرون إليه هذه النظرة التى تمتلئ بالخوف والرهبة ... يتحاشون حتى ذكر اسمه ...



هاديس ... أو أيدونيوس ... أو بلوتون ... يبدو أن لفظ هاديس ليس اسماً ... بل مجرد لقب للإله ... لفظ أيدونيوس يعنى «الخفى» ... ثم تمَّ اختصار اللفظ فأصبح هاديس ... منزل هاديس هو العالم السفلى ... كان الإغريق فى أغلب الأحيان يتحاشون ذكر اسم هاديس ... ربما خوفاً ورهبة ... (١) أو ربما تشاؤماً ... إذ أنه كان حاكماً على عالم الموتى ... كانوا يشيرون إليه فى أغلب الأحيان باسم بلوتون ... (٢) لفظ بلوتوس يعنى إله الثروة أو صاحب الثروة ... (٣) كانوا يطلقون عليه ألقاباً أخرى مثل بولودجمون أى المضيف ... (٤) يوبوليوس أى الحصيف ... وغيرها ... ربما كان السبب هو المديح أو التملق أو المجاز ... أو عدم لفت أنظار إله الموت إليهم ... كان الإغريق يتحاشون ذكر الموت عندما يتحدثون عن أنفسهم أو أصدقائهم أو أحبابهم ... يقولون «رحل فلان» أى مات ... أو فلان «ماكاريتيس» أى المرحوم ... عندما كان شخص يكتب وصيته قبل موته كان يبدأها قائلاً : أرجو أن يكون كل شئ على مايرام ... أما إذا حدث شئ ما فإننى أوصى بما يلى ... (٥) أما لفظ الخفى فربما جاء من الخوذة أو القلنسوة التى كان يلبسها هاديس ... (٦) وهى خوذة من الجلد أهداه إياها جماعة الكوكلوبيس بعد أن حررهم من تارتاروس حيث كان قد سجنهم والدهم كرونوس ... كان إذا وضعها شخص فوق رأسه لايراه أحد ... (٧) .

هاديس هو ابن كرونوس من ريا ... إبتلعه والده كرونوس مع شقيقه بوسيدون وشقيقاته هيستيا وهيرا وديميتر فور ولادتهم ... نجا الوليد السادس زيوس من نفس المصير ... تربى بعيداً عن والده كرونوس ... ثم عاد زيوس وخدع والده ... جعله يتقيأ أولاده الخمسة ... قضى زيوس وشقيقاه على والدهم كرونوس ... إقتسم الثلاثة حكم العالم ... أصبح بوسيدون حاكم عالم الماء ... زيوس حاكم عالم السماء ... هاديس حاكم العالم السفلى ... (٨) .

أما عالم الأرض وقمة أولومبوس فكان حكمهما مشاعاً بين الإخوة الثلاثة ...

---

(١) Rose, Greek Mythology, p. 78.
(٢) Grant, Myths of the Greeks and Romans, p. 133.
(٣) Hamilton, Mythology, p. 29.
(٤) Homeric Hymn to Demeter, 17 sqq.
(٥) Diogenes Laertius, v, 51.
(٦) Spence, An Introduction to Mythology, p. 206.
(٧) Hard, Apollodorus, p. 180.
(٨) أنظر ص ٤٠ أعلاه .

عاش زيوس فى السماء ... لكنه كان ينتقل من مكان إلى مكان فى بقية العوالم ... عاش بوسيدون فى قاع البحار والمحيطات ... لكنه كان أيضاً يتحرك فى كل مكان... أما هاديس فقد فضل أن يعيش فى العالم السفلى ولايغادره إلا نادراً .

* * * * * *

خرج هاديس ذات مرة من عالمه السفلى ... وقع نظره على فتاة رائعة الجمال... باهرة الحسن والفتنة ... دقَّ قلب الإله هاديس دقات متلاحقة ... أحسَّ بمشاعر الحب والرغبة تسيطر عليه ... أعاد النظر إلى الفتاة ... بهره جمالها وفتنتها... راعه حسنها وبهاؤها ... أحبها ... لم يكن هاديس مثل شقيقه الأصغر زيوس ... لم يكن مثل شقيقه الأكبر بوسيدون ... لم يكن شهوانياً مثل شقيقيه ... لم يكن زئر نساء مثلهما ... لم يكن مغامراً يسعد بالمغامرات العاطفية ... كان هاديس ذا شخصية متزنة ... هادئة ... صارمة ... تبدو على ظاهره ملامح القسوة والعنف والشدة ... لكن باطنه كان يتصف بالحب والخير ... لم يكن من هواة إثارة المتاعب أو المشاغبات ... لم يكن يهوى الشر ... لم يكن يرغب فى أذى البشر أو غير البشر... لكن مسئوليته عن العالم السفلى - مآل الموتى على اختلاف أنواعهم وسلوكياتهم وجنسياتهم - هى التى جعلت أفراد البشر والآلهة ينظرون إليه هذه النظرة التى تمتلئ بالخوف والرهبة ... يتحاشون حتى ذكر اسمه ... وقع نظر الإله هاديس على تلك الفتاة الشابة ... المليئة بالحيوية ... رائعة الحسن والجمال ... أحبها ... تمنى أن تكون له فى يوم من الأيام ... سأل عنها مَنْ يعرفونها ... قالوا إنها پرسيفونى ... (٩) ابنة شقيقه كبير الآلهة زيوس ... أنجبها من شقيقته الربة ديميتر ... قرر هاديس أن يدخل البيوت من أبوابها ... يتقدم إلى والدها كبير الآلهة زيوس ... يطلب يدها ... يتزوجها ... تلك كانت طباع الإله هاديس ... تلك كانت سلوكياته ... والد الفتاة هو الوصى على ابنته ... هو صاحب الحق فى الموافقة على زواجها ... تقدم هاديس فى أدب جم إلى شقيقه زيوس ... طلب يد ابنته پرسيفونى ... لم يعترض زيوس ... هاديس شقيقه ... له منزلة مثل منزلته ... له مُلْك العالم السفلى ... يحكم ثلث العالم... مثله فى ذلك مثل زيوس وبوسيدون اللذين يحكمان الثلثين الباقيين ... بالإضافة إلى ذلك فإن هاديس شخصية متزنة حصيفة ترغم الآخرين من البشر والآلهة على احترامها ... ليس هناك إذن سبب لعدم الموافقة ... أومأ كبير الآلهة برأسه إلى شقيقه هاديس ... أتى بحركة من رأسه تعنى الموافقة ... هلل هاديس ...

---

(٩) Farnell, Cults of Greek States, p. 112 sqq.

ظهرت على وجهه ملامح الفرحة ... فجأة أشار كبير الآلهة زيوس بيده قائلاً ... ولكن (١٠) .

لم يفهم هاديس قصد شقيقه زيوس ... إنتظر حتى يسمع باقى كلماته ... ولكن ماذا !!! أكمل زيوس حديثه ... إن زيوس والد الفتاة پرسيفونى يوافق على الزواج دون قيد أو شرط ... بل إنه سعيد بذلك الزواج ... لكن الربة ديميتر ... والدة الفتاة پرسيفونى ... ربما تكون السبب فى عدم إتمام الزواج ... الربة ديميتر هى ربة الزرع والنماء ... ربة كل مظاهر الحياة على وجه الأرض ... ربة القمح الذى هو غذاء كل أفراد البشر ... (١١) .

ربة الحياة ... كيف توافق الربة ديميتر ربة الحياة أن تزوج ابنتها إلى الإله هاديس رب الموت !!! كيف تسمح لابنتها أن تعيش مع زوجها هاديس فى عالم الموتى ... بعيدة كل البعد عن عالم الأحياء ... سوف تعترض الربة ديميتر دون شك... أحس هاديس بخيبة أمل شديدة ... خاب أمله ... تحطم قلبه الرقيق ... سوف يفقد محبوبته إلى الأبد ... لاحظ كبير الآلهة زيوس ما آل إليه حال شقيقه الطيب الرقيق ... رثا لحاله ... أشفق عليه ... حكّ كبير الآلهة زيوس رأسه ... فكر فى الأمر ... كان زيوس ماكراً بارعاً فى الخداع والتضليل ... لايعجز عن تحقيق مآربه بشتى السبل واختلاف الأساليب ... توصل على الفور إلى فكرة نقلها على الفور إلى شقيقه هاديس ... الاختطاف ... ليس هناك سوى الاختطاف ... يتربص هاديس للفتاة پرسيفونى ... يختطفها ... يتزوجها ... يضع والدتها ديميتر أمام الأمر الواقع... سوف يقف زيوس بجانبه ... يؤيده ... يعضده ... يحاول أن يثنى ديميتر عن غضبها ... يحاول أن يقنعها بقبول الأمر الواقع ... تردد الإله هاديس الطيب المسالم ... لم يشأ أن يبدأ حياته الزوجية بالعنف ... لم يشأ أن يغضب ديميتر والدة زوجته ... لم يشأ أن تنظر إليه پرسيفونى على أنه مختطف عنيف ... ربما يؤثر ذلك فى نفسية پرسيفونى ... تسوء العلاقة الزوجية بينهما فيما بعد ... هز زيوس رأسه ... نطق بعبارات قاطعة ... ليس هناك طريقة أخرى ... سوف يختطف هاديس پرسيفونى ... سوف يحاول أن يخضعها بسلوكه الطيب ... سوف يقنعها بمعاملته الحسنة ... سوف تحبه ... أما ديميتر فإن زيوس كفيل بها (١٢) .

لم تكن فكرة الداهية الماكر زيوس تتفق مع طباع الرزين المسالم هاديس ...

(١٠) Graves, Greek Myths, Vol. I, pp. 89-90.

(١١) Rose, Op. Cit., pp. 91-92.

(١٢) Hesiod, Theogony, 913; Homeric Hymn to Demeter, Passim.

تردد هاديس فى البداية ... لكن حبه لپرسيفونى كان أقوى من تردده ... فكر فى وسيلة أخرى غير الاختطاف ... لم يجد ... ضيق عليه زيوس الحصار ... أقنعه فى النهاية ... تربص هاديس لپرسيفونى ... ظل يتابع حركاتها هنا وهناك ... كانت الربة ديميتر تحب ابنتها پرسيفونى حباً شديداً ... تحافظ عليها وتحوطها بالرعاية ... تخشى عليها من فتنتها ... فالفتاة الفاتنة تكون دائماً عرضة لرغبات الرجال ... إختارت لها جزيرة صقلية لتعيش فيها بعيداً عن نظرات الشباب الجائعة ... (١٣) ظنت بذلك أنها سوف تحافظ على ابنتها ... ذات يوم خرجت پرسيفونى مع رفيقاتها ... خرجن إلى المروج الخضراء ... يتريضن ... يجمعن الزهور والورود ... تجولت پرسيفونى بين شجيرات الورود والأزهار ... كان هاديس يراقبها من بعيد ... (١٤) قلبه مملوء بالشوق والحب ... فكر فى طريقة اختطافها ... طريقة تبعد تماماً عن العنف... أنبت هاديس زهرة كبيرة الحجم ... رائعة الجمال ... نادرة الشكل ... أنبتها بالقرب من پرسيفونى ... لفت جمال الزهرة وروعتها نظر پرسيفونى ... لم تتردد لحظة واحدة فى الرغبة فى امتلاكها ... تقدمت نحو فرع الزهرة ... مدت ذراعها فى هدوء واطمئنان ... قطفت الزهرة النادرة ... فجأة إنشقت الأرض تحت قدميها ... (١٥) ظهر الإله هاديس فوق عربته ذات الخيول النادرة ... إختطف الفتاة پرسيفونى فى خفة ورشاقة ... إحتضنها فى حنان وشوق ... هبط بعربته إلى باطن الأرض ... عاد سطح الأرض كما كان ... (١٦) نظرت رفيقات پرسيفونى حولهن ... لم يجدن پرسيفونى ... إستولى عليهن الفزع ... أخذن يبحثن عنها فى كل أركان المروج الخضراء ... لم يجدن لها أثراً ... ذهبن إلى والدتها الربة ديميتر ... أخبرنها بنبأ اختفاء ابنتها .

طار عقل الربة ديميتر ... سيطر الحزن على الأم الملتاعة ... (١٧) طفقت مسرعة إلى المروج الخضراء ... تنادى على ابنتها پرسيفونى ... ظلت تسعة أيام تتجول صارخة فى الليل والنهار ... (١٨) إنتزعت شعلة مضيئة من بركان أيتنا ...

---

(١٣) Ovid, Metamorphoses, v, 359 sqq.; Idem, Fasti, iv, 419 sqq.; Apollodorus, i, 29 sqq.; Hyginus, Pabula 146, 147; Claudian, De Raptu Proserpinae, xxxiii, xxxv, xxxvi.

(١٤) Hyde, Favourite Greek Myths, pp. 40 sqq.

(١٥) Setlman, The Twelve Olympians, pp. 154-155.

(١٦) تآمر زيوس وهاديس والربة جايا (الأرض) من أجل اختطاف پرسيفوني .
Penglase, Greek Myths and Mesopotamia, p. 144, 148.

(١٧) أنظر الجزء الثاني ، ص٥٤٥ ومابعدها .

(١٨) Grant, Op. Cit., p. 127.

إنتزعت شعلة ثانية ... أمسكت فى كلتى يديها شعلة مضيئة ... أضاءت الشعلتان كل أرجاء العالم أثناء الليل ... ساعدها إله الشمس هيليوس فى إضاءة الأماكن التى تزورها أثناء النهار ... أشفق عليها إله الشمس هيليوس ... طفق يبحث معها عن پرسيفونى ... عسى أن يجدها وهو يدور حول الأفق ... ساد العالم حزن شديد ... ذبلت النباتات والأزهار ... جفت أوراق الشجر ... توقفت المحاصيل عن مواصلة النضوج ... هدد الموت والقحط والجوع أرجاء العالم ... ديميتر هى الحياة ... إذا غضبت ديميتر إختفت الحياة من على وجه الأرض ... لم يكن الإله هاديس يشعر بما يدور على وجه الأرض ... إختطف پرسيفونى ... قاومته ... لم تستمر مقاومتها له ... هبط بها إلى العالم السفلى ... إنقطعت صلة پرسيفونى بعالم الأرض ... إنقطعت صلة هاديس بكل ماهو فوق سطح الأرض ... لم يكن يفكر سوى فى إرضاء پرسيفونى ... ظل يداعبها ... يلاعبها ... يهدئ من ثورتها ... كشف لها عن هويته ... عاملها معاملة حسنة ... شرح لها مدى حبه لها ... وعدها بتحقيق كل ألوان السعادة والرخاء ... توسل إليها أحياناً ... أحست پرسيفونى فيه مشاعر المحب المخلص ... العاشق الولهان ... لكنها مازالت تفكر فى والدتها ديميتر ... والدتها التى أحبتها حباً شديداً ... والدتها التى أخفتها عن عيون كل البشر فى منطقة نائية ... لاتصل إليها رغبات الرجال ... أصابت الحيرة پرسيفونى ... أصبحت حائرة بين عشيقها الودود المخلص ... ووالدتها المحبة الملتاعة الهائمة على وجهها ... كانت پرسيفونى تتخيل لوعة والدتها ديميتر ... حزنها الشديد لفراقها المفاجئ ... قدم هاديس لزوجته كل ألوان الطعام والشراب ... رفضت كل طعام وشراب ... عرض عليها كل ألوان السعادة ... رفضت كل ألوان السعادة ... إستعطفها ... توسل إليها ... سوف يذوى عودها بسبب الامتناع عن الطعام ... رفضت كل أنواع التوسل والاستعطاف ... تملك الجوع منها ... أحست أنها مقبلة على الموت ... سوف يذوى عودها ... سوف تختفى نضارتها ... سوف تفقد حياتها ... سوف لاتحصل على أى نوع من أنواع السعادة ... سعادة العودة إلى والدتها ... أو سعادة الحياة مع من يحبها ... اضطرت أخيراً إلى تناول بعض حبات الرمان ... [١٩] بضع حبات من الرمان كى تقيم أودها ... تساعدها على مقاومة الموت ... تحفظ عليها الحياة ... ما أن ذاقت حبات الرمان حتى شعرت بسعادة غامرة ... دبت فى أطرافها الحركة ... سرت فى شرايينها الدماء ... عادت الحياة إليها من جديد ... بدأت تفكر فى الإله هاديس ... عاشقها ومختطفها .

---

(١٩) Penglase, Op. Cit., pp. 155-158.

تسعة أيام بلياليها ... تبحث الربة ديميتر عن ابنتها پرسيفونى ... يستولى عليها الألم ... [٢٠] مزقت غطاء رأسها الذى يغطى شعرها ... مزقته بيديها الرقيقتين... ألقت من على كتفيها عباءتها السوداء ... أصبحت عارية الكتفين ... تسعة أيام بلياليها لم تتناول شيئاً من الأمبروسيا أو النكتار ... تسعة أيام لم تغتسل ولم يلمس الماء جسدها الرقيق ... قيل إن إله الشمس هيليوس شاهد هاديس وهو يختطف ابنتها ... قيل إن هيكاتى سمعت استغاثتها قبل اختفائها ... أما زيوس فعنده العلم اليقين ... يعلم سبب اختفائها ... يعلم أين ذهبت ... يعرف من اختطفها ... كل الآلهة لم تحرك ساكناً ... لم يشأ أحد أن يطمئن قلب ديميتر ... كل الآلهة صامتون... يشاهدون الأم الحزينة وهى تبكى ... تصرخ ... تهرول من مكان إلى مكان ... [٢١] أخيراً أشفق عليها إله الشمس هيليوس ... [٢٢] أخبرها بالحقيقة... إختطف الإله هاديس ابنتها پرسيفونى ... هبط بها إلى مملكته فى العالم السفلى ... جن جنون ديميتر ... صرخت بأعلى صوتها ... صرخاتها عتاب لكبير الآلهة زيوس... عباراتها لوم لكل الآلهة ... إختطف هاديس ابنتها ولايحرك أحد ساكناً ... سوف تهجر ديميتر مقر مملكة أولومپوس ... سوف تتنازل عن عضويتها فى المجلس الأولومپى ... [٢٣] سوف تقاطع كل الآلهة والربات ... سوف تكرس حياتها للبحث عن ابنتها ... سوف لاينمو الزرع ... سوف يجف الضرع ... سوف يصيب القحط والجوع كل أنحاء العالم ... سوف تختفى البهجة من على وجه الأرض... سوف تفقد كل أنواع النباتات الحياة [٢٤] .

نفذت الربة ديميتر تهديدها ووعيدها ... توقفت الغابات عن النمو ... فسدت البذور فى باطن الأرض ... ذبلت عيدان النباتات ... جفت أغصان الأشجار ... نفذ مخزون الغذاء لدى أفراد البشر ... أحس كبير الآلهة بسوء العاقبة ... حاول أن يواسى ديميتر ... لم تتأثر بمواساته ... طلب منها أن تستعين بالصبر ..؛ رفضت طلبه ... أحس كبير الآلهة بالحرج أمام أفراد البشر ... أخيراً وعد ديميتر أن يتدخل شخصياً فى الموضوع ... هدأت ديميتر إلى حين ... إنتظرت نتيجة وعود كبير الآلهة زيوس...

---

(٢٠) Hymn to Demeter, 38 sqq.

(٢١) هناك مَنْ يرى أن الربة ديميتر هبطت إلى العالم السفلى – عالم الموتى – بقيادة أحد كهنة إليوسيس يدعى يوبوليوس للبحث عن ابنتها پرسيفونى .

Richardson, The Homeric Hymn to Demeter, p. 84.

(٢٢) Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp. 232-241.

(٢٣) Hymn to Demeter, 331 sqq. . أنظر أيضا ص ٢٨ أعلاه .

(٢٤) Penglase, Op. Cit., pp. 127 sqq.



**شكل رقم (١٤)**
**الربة ديميتر تبكى ابنتها پرسيفونى**

تمت الاتصالات بين كبير الآلهة زيوس وشقيقه الإله هاديس ... طلب منه إعادة پرسيفونى إلى والدتها ... وعده أنه سوف يبحث له عن وسيلة أخرى للزواج منها ... كانت المفاجأة ... تناولت پرسيفونى بعض حبات الرمان ... [٢٥] طعام لاينبت إلا فى العالم السفلى ... منْ ذاقه أصبح جزءاً من العالم السفلى ... عالم هاديس ...

(٢٥) تروى بعض الروايات أن هاديس هو الذى قدم إلى پرسيفونى بعض حبات الرمان ، وأرغمها على تناولها ، وذلك بعد أن علم أن زيوس قد قرر عودتها إلى عالم البشر . فعل هاديس ذلك لتصبح پرسيفون خالدة .Hymn to Demeter, 371 sqq

لايستطيع أن يعود بشراً فانياً ... لايستطيع أن يجد لنفسه مكاناً بين الأحياء ... أصبحت پرسيفونى جزءاً لايتجزأ من عالم هاديس ... تعقدت الأمور ... عادت ديميتر تصرخ بعبارات اللوم والعتاب ... هددت بمزيد من الدمار والفناء لكل أفراد البشر ... عادت المفاوضات مرة أخرى بين زيوس وشقيقه هاديس ... توصلا إلى حل يريح الطرفين ... تستطيع الابنة پرسيفونى أن تصعد إلى عالم البشر فترة محددة من كل عام ... نصف العام أو ثلثه ... ثم تعود إلى عالمها فى العالم السفلى بقية العام... لم تجد ديميتر بداً من قبول ذلك الاتفاق ... وافقت على مضض ... هكذا تدب الحياة فى الزرع أثناء وجود پرسيفونى فى عالم البشر ... (٢٦) ثم يعود إليه الجفاف أثناء وجودها فى العالم السفلى ... شيئاً فشيئاً اعتادت پرسيفونى الحياة فى العالم السفلى ... أصبحت پرسيفونى ربة العالم السفلى ... عالم الموتى ... (٢٧) .

* * * * * *

أخلص الإله هاديس لزوجته پرسيفونى ... أخلصت پرسيفونى لزوجها هاديس... عاش الاثنان حياة سعيدة ... مليئة بالود والحب والإخلاص ... لم ينجبا ذرية مثل بقية الآلهة ... لم يكن هاديس زير نساء مثل أغلب زملائه الآلهة ... بالرغم من ذلك تروى بعض الروايات عن مغامرة نسائية ... أو إثنتين ... قام بها الإله هاديس ... مع ذلك لم تتم هذه المغامرة أو المغامرتان ... قيل إن هاديس غادر ذات مرة مملكته فى العالم السفلى لقضاء بعض الأمور ... قابل فى طريقه الحورية مينثى ... أعجبت مينثى بالإله هاديس ... بهرتها عربته ذات الخيول السوداء الأربعة... طفقت تداعبه ... كان على وشك أن يستجيب لمداعبتها ... داهمته زوجته پرسيفونى ... حولت الحورية اللعوب إلى فرع نعناع طيب الرائحة ... أنقذت زوجها الطيب من براثن تلك الحورية ... فى مناسبة أخرى حاول هاديس أن يتحرش بالحورية ليوكى ... داهمته زوجته أيضاً ... حولت الحورية ليوكى إلى شجرة الحور... ظلت الشجرة قائمة بجوار ينبوع «الذاكرة» فى العالم السفلى (٢٨) .

عاشت پرسيفونى مع زوجها هاديس فى العالم السفلى ... عاشت فى عزلة عن عالم البشر والآلهة ... لم تتعرض – مثل بقية الربات – لمضايقات الذكور من الآلهة أو أفراد البشر ... بالرغم من ذلك هناك رواية تروى كيف فكر پيريثوس فى الزواج منها ... پيريثوس ملك ماجنيتيس ... الواقعة عند مصب نهر پنيوس ... كان صديقاً

---

(٢٦) Easterling, Religion, and Society, p. 88.

(٢٧) Tripp, Classical Mythology, p. 256.

(٢٨) Strabo, viii, 3, 14; Servius on Vergil's Eclogue, vii, 61.

حميماً للبطل ثسيوس ... تعاهد الإثنان على أن يساعد كل منهما الآخر ... كلاهما كان يهوى المتاعب وركوب الصعاب ... كلاهما كان من هواة المغامرات والبحث عن المتاعب ... تقابل الإثنان عند المحراب المقدس لكبير الآلهة زيوس ... أقسما أن يذهب الإثنان إلى اسبرطة ... يختطفان هيليني الفاتنة ابنة كبير الآلهة زيوس ... ثم يجريان القرعة بينهما ... وسوف يفوز بهيليني من تصيبه القرعة ... فإذا ما فاز بها أحدهما تزوجها ... وأصبح عليه أن يساعد صديقه في الزواج من ابنة أخرى من بنات زيوس ... (٢٩) أعد الإثنان جيشاً ... هاجما مدينة اسبرطة ... اختطفا هيليني... لم تكن هيليني في ذلك الوقت قد بلغت الثانية عشرة من عمرها ... تمّ اختطاف هيليني ... أجريت القرعة ... أصبحت هيليني من نصيب ثسيوس ... (٣٠) اكتشف ثسيوس أن هيليني لم تزل أقل من العمر الذى يسمح لها بالزواج ... نقلها إلى والدته أيثرا ... ترعاها ... تتعهدها بالتربية حتى تنضج وتصبح فتاة كاملة النضوج... إختلفت المصادر ... تباينت الروايات حول كيفية حصول البطل ثسيوس على الصبية هيليني ... (٣١) .

بعد بضع سنوات تقابل پيريثوس وصديقه الحميم ثسيوس ... ذكرٌ پيريثوس صديقه بالقسم الذى أقسماه من قبل ... كانت هيليني ابنة زيوس من نصيب ثسيوس... إذن عليهما الآن أن يبحثا عن ابنة أخرى من بنات زيوس كي تصبح من نصيب پيريثوس ... ذهب الاثنان إلي نبوءة كبير الآلهة زيوس ... (٣٢) إستشاراً النبوءة ... أجابتهما النبوءة قائلة ... لِمَ لا يذهب الإثنان إلى تارتاروس ... يطلبان يد پرسيفوني ابنة زيوس وزوجة هاديس ... لِمَ لايطلبانها زوجة لپيريثوس ... إنها أفضل بنات زيوس ... هكذا أجابت النبوءة ... لم تكن إجابة النبوءة جادة ... كانت تتهكم من جرأة الشابين المغامرين المتهورين ... فهم ثسيوس بذكائه مغزى النبوءة ... أصيب بالفزع ... أخذ پيريثوس النبوءة مأخذ الجد ... سيطرت عليه الفرحة ... لاحظ پيريثوس تردد صديقه ثسيوس ... ذكّره بالقسم الذى أقسماه منذ بضع سنين... لقد ساعد پيريثوس صديقه ثسيوس فى الحصول على هيليني ... على ثسيوس إذن أن يساعد صديقه پيريثوس في الحصول على پرسيفوني ... كان ثسيوس يقدر خطورة

---

(٢٩) Diodorus Siculus, iv, 63; Pindar, quoted by Pausanias, i, 18, 5; Pausanias, i, 41, 5.

(٣٠) Hyginus, Fabula 79; Plutarch, Theseus, 31.

(٣١) Apollodorus, Epitome, i, 24; Tzetzes On Lycophron, 143; Eustathius on Homer's Iliad, p. 215; Plutarch, Loc. Cit.

(٣٢) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٠٨ ومابعده .

المغامرة ... لكنه لم يكن يملك الرفض ... خرج الإثنان ... كلٌ سيفه فى يده ... پرسيفونى هى زوجة هاديس ... پرسيفونى هى ربة عالم الموتى ... هى ابنة زيوس ... هى زوجة هاديس حاكم عالم الموتى ... شقيق كبير الآلهة زيوس ... على پيريثوس وثسيوس إذن أن يهبطا إلى عالم الموتى ... يقابلان الإله هاديس ... يطلبان منه پرسيفونى زوجة لأحدهما ... لپيريثوس ... وجدا أن من المستحيل الدخول إلى العالم السفلى عن طريق البوابة الرئيسية ... تسللا نحو البوابة الخلفية ... إستطاعا أن يدلفا خلسة وفى هدوء حتى وصلا إلى داخل عالم الموتى ... واصلا السير حتى وصلا إلى بوابة القصر ... هناك حيث يقيم هاديس وزوجته پرسيفونى ... طرقا باب القصر ... إنفتحت البوابة على مصراعيها ... وجد المغامران الجريئان نفسيهما وجهاً لوجه أمام الإله هاديس ... حاول الإثنان أن يستجمعا شجاعتهما ... توقفت الكلمات فى حنجرتيهما ... وقفا صامتين لايلويان على شئ ... إستجمع پيريثوس شجاعته... إنطلق فى الحديث دون توقف ... كأنه قد سبق أن حفظ بعض العبارات عن ظهر قلب ويخشى أن ينسى بعضها ... إنطلق پيريثوس يقول ... أنا پيريثوس ... الملك ... القاهر ... المغوار ... جئت لأطلب يد أفضل بنات كبير الآلهة زيوس ... پرسيفونى... كبت هاديس غيظه بصعوبة بالغة ... تظاهر بالهدوء ... رحب بهما... إستقبلهما أحسن مايكون استقبال الضيف ... أشار بيده إلى مقعدين متجاورين ... طلب منهما الجلوس ... تهلل وجه پيريثوس ... إرتسمت على ملامحه إمارات السرور... جلس پيريثوس بسرعة على أحد المقعدين ... جلس ثسيوس على المقعد الآخر ... إبتسم هاديس ابتسامة الواثق ... سألهما ماذا يريدان ... يريد أن يسمع مرة أخرى سبب مجيئهما ... تاه كل منهما فى صمت تام ... لم يكن كل مقعد جلس عليه كل منهما سوى «مقعد النسيان» ... مَنْ يجلس عليه ينسى كل شئ ... ينسى ماضيه... ينسى حاضره ... ينسى مستقبله ... يجذبه المقعد فلايستطيع الجالس أن يغادره ... حول المقعدين تسعى مجموعة من الحيات ... ترسل فحيحاً مخيفاً ... تلسعهما الإيرينيات بأسواطهن اللاسعة ... ينشب الكلب كربيروس أنيابه الحادة فى جسديهما ... (٣٣) يبتسم الإله هاديس ابتسامة ساخرة ... ظل المغامران على هذه الحال لمدة أربعة أعوام ... أنقذهما بعد ذلك البطل هيراكليس (٣٤) .

قصة أخرى ترويها روايات قليلة ... كينوراس ملك قبرص ... تزوج من امرأة رائعة الجمال ... أنجبت له فتاة أكثر جمالاً وروعة ... إدعت زوجة كينوراس أن

(٣٣) Hyginus, Fabula 79; Diodorus Siculus, iv, 63; Horace, Odes, iv, 7, 27; Panyasis quoted by Pausanias, x,9,4; Apollodorus, Epitome, i, 24.

(٣٤) Graves, Op. Cit., Vol. I, pp. 363-364.

ابنتها أجمل من ربة الجمال أفروديتى ... غضبت الربة أفروديتى ... عاقبت كينوراس وزوجته وابنته ... بعثت بسهام الرغبة المحرمة فى جسد كل من كينوراس وابنته ... إلتقى الإثنان لقاءً آثماً ... كانت نتيجة ذلك اللقاء الآثم فتى جميلاً هو أدونيس ... [٣٥] خشيت ابنة كينوراس الفضيحة ... ألقت بطفلها أدونيس فى العراء ... إلتقطته الربة أفروديتى ... ذهبت به إلى پرسيفونى زوجة هاديس ... تركته أمانة لديها ... شب أدونيس عن الطوق ... أصبح فتى رائع الحسن والجمال ... عشقته پرسيفونى ... علمت أفروديتى بالعلاقة بين پرسفونى وأدونيس ... صممت على استعادته ... رفضت پرسيفونى ... نشأ نزاع بين الربة أفروديتى والربة پرسيفونى... إحتكمتا إلى والدهما زيوس ... أحال القضية إلى الحورية كالليوپى ... أفروديتى هى التى هيأت الظروف لكى يولد أدونيس ... پرسيفونى هى التى تعهدته وحافظت عليه... من حق أفروديتى أن تنعم بأدونيس ... من حق پرسفونى أيضاً أن تنعم به... لكن من حق أدونيس نفسه أن ينعم أيضاً بحياته الخاصة ... عندئذ أصدرت الحورية كالليوپى حكمها النافذ ... سوف يقضى أدونيس الثلث الأول من كل عام فى صحبة پرسيفونى ... والثلث الثانى فى صحبة أفروديتى ... أما الثلث الثالث فسوف يقضيه كيفما يشاء وحيثما يرغب ...

تستمر الرواية ... لاحظت پرسيفونى أن ميل أدونيس إلى أفروديتى أكثر من ميله إليها ... يقضى ثلثى العام بصحبة أفروديتى ... يفكر فى أفروديتى أثناء وجوده مع پرسيفونى فى الثلث الثالث ... سعت پرسيفونى إلى إله الحرب آريس ... الإله العنيف الشرس ... كان يعشق الربة أفروديتى ... أخبرته پرسيفونى أن أفروديتى فضلت عليه واحداً من أفراد البشر ... صرع إله الحرب آريس الفتى أدونيس ... إنتقل أدونيس إلى العالم السفلى ... عالم الموتى ... ذهبت الربة أفروديتى إلى والدها زيوس... تستعطفه أن يعيد أدونيس إلى الحياة ... طلب زيوس ذلك من شقيقه هاديس... رفض هاديس ... هاجت أفروديتى ... هددت بالانتحار ... إذا انتحرت أفروديتى غابت عن الحياة ... إذا غابت أفروديتى عن الحياة اختفى الجمال والبهجة والرغبة من حياة الآلهة والبشر ... سوف تصبح الحياة كئيبة بدون الربة أفروديتى... أشفق والدها كبير الآلهة عليها ... أشفق على الآلهة وأفراد البشر ... أصدر حكمه ... حكماً فيه مصالحة للطرفين ... سوف يخرج أدونيس إلى عالم البشر فى الربيع والصيف ... سوف يعود إلى عالم الموتى فى الخريف والشتاء ... ومازال أدونيس يغادر عالم الموتى مع نهاية فصل الشتاء ... يصل إلى عالم البشر مع قدوم الربيع...

---

(٣٥) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٠٩ ومابعدها .

تحتفل بقدومه الأزهار والورود ... سرعان ما ينتهى فصل الصيف ... يصبح الشتاء على الأبواب ... تختفى الزهور والورود ... تسقط أوراق الشجر ... يتوقف نمو النباتات ... يعود أدونيس إلى عالم الموتى ... تفاصيل هذه الرواية متناقضة ... أحداثها قد لاتتفق مع طبيعة الربة پرسيفونى ... الزوجة المخلصة ... قد لاتتفق أيضاً مع طبيعة الإله هاديس ... الزوج الغيور الصارم ...

رواية ثالثة قد تبدو متناقضة أيضاً مع طبيعة پرسيفونى ... تقول هذه الرواية... إن پرسيفونى ... الابنة الوحيدة للربة ديميتر من كبير الآلهة زيوس ... كانت إحدى عشيقات أبيها ... إغتصبها والدها زيوس وهو فى هيئة ثعبان ضخم أو تنين ... (٣٦) أنجبت پرسيفونى من زيوس طفلاً يدعى زاجريوس ... وضعته فى جزيرة كريت ... قضت عليه التياتن بإيعاز من الربة هيرا ... الزوجة الشرعية لكبير الآلهة زيوس .

* * * * * *

عاش الإله هاديس مع زوجته پرسيفونى فى العالم السفلى ... عالم الموتى ... روايات كثيرة تصف ذلك العالم ... كل الروايات تقول إنه كان تحت سطح الأرض... تشير إليه بعض الروايات بلفظ هاديس ... (٣٧) نسبة إلى حاكمه ... الذى يسيطر على الموتى ... يقع عالم هاديس فى الأماكن الغربية النائية من العالم الإغريقى ... (٣٨) يقع فيما بعد مجرى أوكيانوس حيث توجد أرض الكيميريين الذين لايرون الشمس أبداً ... (٣٩) هناك توجد منطقة واسعة ... ذات أجمات مليئة بأشجار الحور وأشجار الصفصاف ... منذورة للربة پرسيفونى ... بالقرب منها تقع البوابات التى تغرب منها الشمس ومنطقة الأحلام ... فى هذه المنطقة أيضاً توجد إحدى العلامات المميزة للعالم السفلى ... لوكاس بترا ... أى الصخرة البيضاء ... حيث يتلاقى نهران عظيمان ... يتبعان العالم السفلى ... أو فى رواية أخرى ... أحدهما يتبع العالم السفلى والآخر هو مجرى أوكيانوس ... بعدها يأتى سهل البرْواق ... والبرواق هو نبات من الفصيلة الزنبقية ذو زهر أبيض أو قرنفلى أو أصفر ... هناك يعيش الموتى عظيمهم وحقيرهم حياة بلا طعم ولا لون ... بملامح تشبه ظلال مهنتهم التى كانوا يمتهنونها أثناء حياتهم فى عالم الأحياء ... يعيشون فى صورة أشباح مجردة تشبه

(٣٦) أنظر ص ٤٨ أعلاه .

(٣٧) Hamilton, Op. Cit., pp. 39-40.

(٣٨) Rose, Op. Cit., p. 78 sqq.

(٣٩) Sandys, Classical Antiquities, pp. 264-266.

ظلال الأحياء ... (٤٠) تنقصهم مقومات الحياة الحقيقية المتدفقة ... والدماء الحية وقوة التفكير التى يتصف بها أفراد البشر الأحياء ... كل مابقى منهم هو الروح التى أصبحت شيئاً لايذكر بعد أن فقدت الجسد ... (٤١) .

لايذهب كل الموتى إلى ذلك المكان الكئيب الموحش - سهل البرواق - بعض أفراد البشر المفضّلين يرسلون إلى مكان آخر ... إلى سهل إليسيون ... (٤٢) محتفظين بأرواحهم وأجسادهم ... قد يعنى لفظ إليسيون إلى حد ما الجنة فى نظر الإغريق ... يحكم هؤلاء البشر المفضّلين رادامانثوس بمفرده ... (٤٣) أو كمساعد للتيتن كرونوس... يشبه الإغريق ذلك المكان بالأماكن السعيدة التى يطلقون عليها لفظ جزر المباركين ... تخيّم على ذلك المكان السعادة الكاملة ... يصبح سكانه سعداء لايذوقون الموت ... تصف بعض الروايات هذا الجزء من العالم السفلى بأنه مآل الأفراد العظماء الذين قضوا حياتهم يدافعون عن الحق ... هناك تسرى نسائم مجرى أوكيانوس حول جزر المباركين ... تنتشر الأزهار ذات الألوان الذهبية ... بعضها ينمو فوق سطح الأرض وفوق الأشجار الجميلة ... والآخر ترويه وتتعهده المياه الجارية ... وتحوطه بأكاليل مجدولة حول الأيادى والجباه ... يتصدر مقام هؤلاء المباركين مروج خضراء ... مملوءة بالورود الحمراء ... تظللها أشجار بلْسمِيّة ...(٤٤) مثقلة بسنابل القمح الذهبية ... يقضى بعض هؤلاء المباركين أوقاتهم فى ركوب الخيل والرياضة ... يقضى البعض الآخر أوقاتهم فى لعب النرد ... وآخرون فى العزف على القيثارة ... بينما تنتشر كل مظاهر الثراء حولهم فى كل مكان ... رائحة طيبة ترفرف فوق المكان ... حيث يخلطون أنواعاً متعددة من البخور ويلقون بها فى النيران المشتعلة فوق مذابح الآلهة ... (٤٥) حياة مرفّهة ... لاتعب فيها ولانصب ... يحصل سكانها على حاجاتهم اليومية دون بذل أدنى جهد ... لاتتفق الروايات حول تحديد موقع سهل إليسيون من بقية أجزاء عالم الموتى ... قد يبدو سهل إليسيون بعيداً عن منزل

---

(٤٠) Earp, The Way of the Greeks, p. 108 sqq.

(٤١) Homer, Odyssey, x, 508 sqq.; xi, 13 sqq; xxiv, 11 sqq. See also: Rose, Primitive Culture in Greece, p. 89.

(٤٢) Homer, Op. Cit., iv, 563; Hesiod, Works and Days, 171. See also: Nilsson; The Minoan-Mycenaean Religion, p. 543 n. 5.

(٤٣) Spence, Op. Cit., p. 207.

(٤٤) الشجرة البلْسمية هى نوع من الأشجار ينتج مادة راتنجية تشفى الأمراض وتخفف الآلام ويطلق عليها لفظ بلسم .

(٤٥) Pindar, Olympian Odes, ii, 77 sqq.; frag. 14 (Bowra).

هاديس ... إذ يختلف فى طبيعته عن سهل البرواق - مآل الأشباح - ... أما إليسيون فهو مآل أفراد البشر الخالدين ... يبدو أنه يقع أيضاً تحت سطح الأرض... مفصولاً عن عالم الأحياءِ بواسطة مجرى مائى ... لايسمح بدخوله إلا لبعض الأشخاص ذوى الحظوة ... وعد منيلاووس - على سبيل المثال - بدخوله لأنه زوج هيلينى ... بالتالى فهو زوج ابنة كبير الآلهة زيوس ... (٤٦) كان يسمح أيضاً بدخوله لبعض الأبطال والوطنيين المخلصين سواء فى الأساطير أو التاريخ ... مثل أخيليوس وديوميديس وغيرهما ... لعل ذلك كان يتوقف على تطور النظرة الأخلاقية للشعب الإغريقى .

على النقيض من إليسيون تارتاروس ... يقال عنه إنه المكان الذى يُعاقب فيه الأشرار ... هؤلاء الذين أثاروا غضب الآلهة ضدهم ... أو الذين قاموا بإهانة الآلهة أو سخروا منهم ... تقول الروايات إن البطل أودوسيوس هبط إلى ذلك المكان ... هناك وجد أشخاصاً كثيرين يلاقون عقابهم ... (٤٧) تقول الروايات أيضاً إن تارتاروس كان مآل الآلهة المهزومين أثناء المعارك التى كانت تنشأ بينهم - مثل كرونوس - (٤٨) وليس مآلاً لأفراد البشر الأشرار فقط ... من بين أفراد البشر الأشرار الذين قابلهم البطل أودوسيوس العملاق تيتووس ... الذى قيد بقيود صلبة ... يقف عاجزاً عن طرد نسرين ... يهاجمه أحدهما من الجانب الأيسر - يهاجمه الآخر من الجانب الأيمن... ينهشان كبده وهو يتألم ... عقاباً على جريمته التى ارتكبها وهى محاولة إغتصاب ليتو ... (٤٩) هناك أيضاً تانتالوس ... الذى يقاسى الجوع الأبدى ... والعطش الأبدى... والخوف الأبدى ...(٥٠) كل أنواع الفاكهة تنتشر من حوله ... لايستطيع أن يدركها ... تنساب المياه الصافية من حوله ... لايستطيع أن يحصل على قطرة ماء واحدة ... تقف صخرة مائلة آيلة للسقوط فوق رأسه ... لكنها لاتسقط ... يقضى تانتالوس هذه الحياة الأبدية القاسية جزاء جريمته التى ارتكبها ... أراد أن يختبر علم الآلهة بكل شئ ... ذبح ولده پلوپس ... قدم لحمه أثناء وليمة أقامها لهم ... محاولاً أن يعرف ما إذا كان فى مقدور الآلهة أن يميزوا بين لحم الحيوانات ولحم البشر ... تختلف الروايات حول تحديد الجريمة التى ارتكبها تانتالوس ... سرق من السماء النكتار والأمبروسيا غذاء الآلهة ... أو أفشى أسرار الآلهة ... أو أراد أن يعيش حياة

(٤٦) Homer, Odyssey, iv, 563; cf. Pindar, Op. Cit., ii, 86.

(٤٧) Homer, Op. Cit., xi, 576 sqq.

(٤٨) Homer, Iliad, viii, 13, 478 sqq.

(٤٩) أنظر ص٢٧٣ أعلاه .

(٥٠) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص٢٦٥ ومابعدها .

تشبه حياة الآلهة ... أو أخفى الكلب الذهبى الذى سرقه پانداريوس من محراب كبير الآلهة زيوس وأقسم أنه لايعرف عنه شيئاً ... أو أنه اغتصب الفتى جانيميديس ... أو أنكر أن الشمس إلهاً بل مجرد كتلة مضيئة ... إختلفت الروايات حول تحديد نوع الجريمة التى ارتكبها تانتالوس ... إتفقت فيما بينها على أن تانتالوس كان مقرّباً إلى الآلهة ... لكنه أساء استخدام العلاقة الطيبة التى نشأت بينه وبينهم .

من بين المعذبين أيضاً فى تارتاروس سيسيفوس ... (٥١) يحمل فوق كتفه صخرة ضخمة ... يصعد بها إلى قمة الجبل ... ما أن يصل القمة حتى تسقط الصخرة وتعود مرة أخرى إلى أسفل الجبل ... يهبط سيسيفوس إلى أسفل الجبل ... يحمل الصخرة فوق كتفه ... يصعد بها إلى القمة من جديد ... هكذا يقضى سيسيفوس حياته فى تارتاروس ... يقاسى ذلك العذاب الأبدى ... هناك أيضاً إيكسيون ... (٥٢) حاول إيكسيون أن يغتصب زوجة كبير الآلهة زيوس ... إستحق العذاب الأبدى ... يوثق فى عجلة دوارة ... تظل العجلة تدور وهو يدور معها إلى الأبد ... (٥٣) هناك أيضاً بنات دناؤوس ... اللائى قتلن أزواجهن فى ليلة زفافهن ... عقابهن أبدى أيضاً ... يحملن جراراً بها ثقوب فى القاع ... عليهن أن يملأن الجرار بالماء ... لكن الجرار لاتمتلئ أبداً ... هن يملأن الجرار من أعلى ... والماء ينساب من الجرار من أسفل ... هكذا لاتمتلئ الجرار أبداً ... هناك أيضاً أوكنوس ... يقاسى عذاباً أبدياً ... عقاب قد يثير الضحك والسخرية ... إنه يغزل حبلاً من الألياف ... وكلما انتهى من غزل جزء أكله بغل من بغاله ... فيبدأ فى الغزل من جديد ...(٥٤) يمكن إضافة ثسيوس وپيريثوس أيضاً إلى قائمة المعذبين فى تارتاروس ... (٥٥) اللذين هبطا إلى العالم الآخر ... وطلبا أن يتزوج أحدهما پرسيفونى زوجة هاديس ... لكن عذابهما ليس عذاباً أبدياً .

تضيف بعض الروايات إلى قائمة المعذبين فى تارتاروس اسم الملك سالمونيوس.. ذلك الملك الذى شبّه نفسه بكبير الآلهة زيوس ... لبس ملابسه ... إعتلى عربة من البرونز ... تتدلى من جوانبها خشخيشات من المعدن ... تحدث

---

(٥١) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٤٩ ومابعدها .

(٥٢) أنظر ص ٧٤ أعلاه .

(٥٣) Pindar, Pythian Odes, ii, 21 sqq.; Apollonius Rhodius, iii, 62.

(٥٤) Pausanias, x, 29, 1-2; Cratinus, frag. 348 (kock); Suidas, s.v. ὄνου πόκαι.

(٥٥) أنظر ص ٢١٥ أعلاه .

صليلاً يشبه صوت الرعد الذى تبعثه صاعقة كبير الآلهة زيوس ... (٥٦) يقذف بشعلات ملتهبة فوق موكبه ليقلد البرق الذى يبعث به زيوس من صاعقته ... ماكان من كبير الآلهة زيوس إلا أن قذفه بصاعقة برقية أتت عليه ... ربما أتت أيضاً على شعبه بأكمله ... (٥٧) تضيف بعض الروايات أيضاً اسم پروميثيوس إلى قائمة المعذبين فى تارتاروس ... ذلك بعد أن عذبه كبير الآلهة زيوس أثناء حياته (٥٨) .

* * * * * *

تلك هى قائمة المعذبين فى تارتاروس ... تلك هى جرائمهم التى يعذبون من أجلها ... طالما أن هناك من يلقون العذاب ... لابد أن يكون هناك أيضاً مَنْ يحاكمهم... مَنْ يعذبهم ... فى بعض الروايات المبكرة إشارات غامضة إلى قوى تحتية تنتقم من أفراد البشر ... وخاصة هؤلاء الذين يحلفون كذباً ... (٥٩) يرى المعلقون أن تلك الإشارات قد تعنى الربة پرسيفونى وزوجها پلوتون ... (٦٠) تشير نفس الروايات المبكرة إلى أن الإيرينيات تستمع إلى اللعنة ثم توقعها على صاحبها أثناء حياته...(٦١) فى الروايات المتأخرة إشارات أكثر وضوحاً من الإشارات التى ترد فى الروايات المبكرة ... فى الروايات المتأخرة ليس هاديس ولا زوجته پرسيفونى هما اللذين يقومان بدور القضاة الذين يقومون بمحاكمة الموتى ... لكن القضاة يكونون من أفراد البشر وهم مينوس ورادامانثوس وأياكوس ... (٦٢) وكان هاديس يقوم بدور القضاة فى بعض الأحيان ... (٦٣) تذكر الروايات المبكرة واحداً فقط من القضاة الثلاثة ... مينوس ... لكنها تصوره فى صورة مختلفة ... إنه ملك بين الموتى يفصل فى الخلافات التى تنشأ بينهم ... تماماً كما كان يفصل فى الخلافات التى تنشأ بين أفراد رعيته من البشر أثناء حياته ... لكنه لم يكن يتحكم فى مصائرهم وأقدارهم... تختلف الروايات المبكرة والروايات المتأخرة فى تحديد تخصص كل من القضاة ... تذكر

---

(٥٦) Vergil, Aeneid, vi, 585 sqq.; Servius on Vergil's Aeneid, ibid; Apolldorus, i, 89; Hyginus, Fabula, 61; Diodorus Siculus, iv, 68, 2; vi frag. 6,4; Valerius Flaccus, i, 662 sqq.

(٥٧) من اللافت للنظر أن هوميروس (Odyssey, xi, 236) يشير إلى سالمونيوس فى احترام بالغ ولاينكر شيئاً عن جرائمه .

(٥٨) أنظر ص ٨٥ وما بعدها أدناه .

(٥٩) Homer, Iliad, iii, 279.

(٦٠) Rose, Op. Cit., p. 97 n. 23.

(٦١) Homer, Op. Cit., ix, 571.

(٦٢) Earp, Op. Cit., p. 110.

(٦٣) Statius, Thebais, viii, 21 sqq.

بعض الروايات أن رادامانثوس كان مسئولاً عن ساكنى سهل إليسيون ... تذكر روايات أخرى أنه كان مسئولاً عن محاكمة الأشرار ... تذكر أغلب الروايات أن مينوس كان مسئولاً عن محاكمة الموتى ... هناك روايات أخرى تقول إن رادامانثوس كان مسئولاً عن محاكمة الموتى الآسيويين ... وأياكوس عن الموتى الأوروبيين ... بينما كان لمينوس الكلمة الأخيرة إذا ما اختلف الإثنان فى إصدار حكم من الأحكام ... [٦٤] إن أغلب الروايات تكاد تجمع على أن أياكوس لم يكن سوى حارس لبوابة هاديس ... [٦٥] .

* * * * * *

يعيش الموتى بكل درجاتهم فى مكان منعزل عن العالم الأرضى ... تحدده المجارى المائية من جميع الجهات ... بداخل عالم الموتى يجرى خمسة أنهار ... فليجيثون ... ليثى ... أخيرون ... كوكيتوس ... ستوكس ... كلها أسماء لها معانيها التى تتفق مع مايدور فى عالم الموتى .. فليجيثون يعنى الملتهب ... ليثى يعنى النسيان ... أخيرون يعنى المحزن ... كوكيتوس يعنى الباكى ... ستوكس يعنى البغيض ... يبدو من اسم فليجيثون أى الملتهب أنه يشير إلى العذاب بالنار ... لكن لايشار إليه كذلك ... بل يشار إليه فى بعض الروايات على أنه مجرد مكان للعذاب... ربما المقصود باللفظ هو ألسنة اللهب التى تنطلق من المحرقة أثناء تأدية الشعائر الجنائزية التى تقام للميت ... [٦٦] يبدو من اسم ليثى أى النسيان أنه مرتبط بفكرة إعطاء الزوار الجدد بعض الشراب ... شراب يجعلهم ينسون كينونتهم السابقة تمهيداً للتحول الذى يطرأ على كيانهم ... تشير إحدى الروايات إلى أن ليثى سهل يجرى فيه نهر ... يقطعه من أوله إلى آخره ... [٦٧] رواية أخرى تشير إلى أن سهل ليثى يجرى فيه نهر اسمه أميليس ويعنى عدم الاهتمام... وأن مياهه تسبب لشاربها النسيان..[٦٨] رواية ثالثة تكتفى بالإشارة إليه على أنه مجرد نهر ... [٦٩] أما أخيرون فهو فى أغلب الروايات نهر فى العالم السفلى ... [٧٠] وإن كان يشار إليه أحياناً على أنه بحيرة أو

(٦٤) Vergil, Aeneid, vi, 566, 432; Horace, Odes, iv, 9, 21; Lucian, Dialogues of the Dead, 30; Plato, Gorgias, 524a.

(٦٥) Scholiast on Aritopanes' Frags, 465. See also: Rose, Op. Cit., p. 41 n. 74.

(٦٦) Rose, Op. Cit., p. 89 sqq.

(٦٧) Aristophanes, Frogs, 186.

(٦٨) Plato, Republic, x, 621 a and c.

(٦٩) Vergil, Op. Cit., vi, 714.

(٧٠) Idem, Georgics, ii, 492; Homer, Iliad, x, 513.

بركة ... (٧١) هناك إشارات إلى أخيرون الأرضى ... أى الذى يوجد فوق سطح الأرض وليس تحته ... قد يشار إليه على أنه نهر أو بحيرة ... وقد يشار باسم أخيرون إلى إله من آلهة الأنهار ... (٧٢) تشير هذه الروايات إلى أن أخيرون أنجب من الحورية جورجورا الفتى أسكالافوس الذى خدع الربة پرسيفونى ... (٧٣) قيل إن أسكالافوس ذهب إلى الإله هاديس ... أخبره أن پرسيفونى أكلت بعض حبات الرمان... غضبت منه پرسيفونى ... قذفت فى وجهه كمية من مياه فليجيثون ... تحول أسكالافوس إلى بومة... قيل فى رواية أخرى إن الربة ديميتر والدة پرسيفونى وضعت فوقه حجراً ضخماً... ظل غير قادر على الحركة فى العالم السفلى... وصل البطل هيراكليس إلى العالم السفلى ... أزاح الحجر الضخم من فوقه... غضبت الربة ديميتر ... حولت أسكالافوس إلى بومة... رواية شاعرية حديثة تشير إلى نهر أخيرون على أنه ابن التيتنة جى أو الربة ديميتر... أن التياتن كانت تشرب من مياهه أثناء حربهم ضد كبير الآلهة زيوس... أن ذلك هو السبب الذى من أجله أصبح أخيرون نهراً من أنهار العالم السفلى ... (٧٤) أما كوكيتوس أى الباكى فتشير إليه إحدى الروايات على أنه فرع من فروع نهر ستوكس... وأنه يصب فى نهر أخيرون... ربما كانت كل هذه الأنهار أنهاراً حقيقية تجرى فى الأراضى الإغريقية... باستثناء نهرى فليجيثون وكوكيتوس... ستوكس هو نهر شهير يجرى فى منطقة أركاديا ... ليثى هو اسم يطلق على واحد من ينبوعين ... يوجدان فى كهف تروفونيوس ... (٧٥) الواقع فى مدينة ليباديا ... الينبوع الآخر يسمى منموسمونى ويعنى الذاكرة ... كل من يريد أن يستشير نبوءة تروفونيوس كان عليه أن يشرب من مياه الينبوعين... ماء ليثى يجعله ينسى كل أمر من أموره السابقة... ماء منموسونى يجعله يتذكر كل ماكشفت النبوءة له من تنبؤات... روايات أخرى تشير إلى وجود نهر آخر فى أسبانيا يحمل اسم ليثى ... (٧٦) أما فيما يتعلق بنهر أخيرون فهناك أكثر من نهر أو بحيرة يحمل اسم أخيرون فى أكثر من مكان... نهر أخيرون فى تريفوليا...(٧٧) بركة أخيرون بالقرب من كوماى...(٧٨)

---

(٧١) Euripides, Alcestis, 443.

(٧٢) Ovid, Metamorphoses, v, 533-550.

(٧٣) Apollodorus, i, 5, 3; ii, 5, 12.

(٧٤) Natalis Comes, Mythologia, Vol. III, i, 190.

(٧٥) Pausanias, ix, 39, 8.

(٧٦) Plutarch, Quaestiones Romanorum, 34; Rose, The Roman Questions of Plutarch, p. 184.

(٧٧) Strabo, viii, 3, 15.

(٧٨) Idem, v, 4, 5.

أما عن حدود عالم هاديس فهناك روايات تقول إنها نهر ستوكس ... [٧٩] روايات أخرى تقول إنها نهر أخيرون [٨٠] .

كان الانتقال من عالم الأحياء إلى عالم الموتى يتطلب طقوساً معينة ... أولها عبور المجرى المائى الذى يفصل بين العالمين ... يتم العبور بواسطة قارب عتيق ينقل الميت ... يعمل على ذلك القارب العتيق رجل عتيق غريب الملامح ... تتجاهل بعض الروايات القديمة وجوده ... تسمية الروايات المتأخرة خارون ... تروى الروايات القديمة أن مكان الموتى هو منزل هاديس ... لذلك تقول تلك الروايات إن مدخله باب يقف عنده حارس ... فى الروايات المتأخرة ... مكان الموتى عالم فسيح مترامى الأطراف ... يفصل بينه وبين عالم الأحياء مجرى مائى ... أخيرون – أو ستوكس ... إن العالم السفلى عالم آخر له حدوده المائية ... يقف عند مدخله المعداوى خارون ... [٨١] لايسمح بالعبور إلا للموتى ... على الميت أن يدفع قطعة نقود – أوبول – يحصلها المعداوى خارون ... وإلا فلن يسمح له بالصعود على ظهر القارب العتيق ... لذلك اعتاد الإغريق وضع قطعة نقود – أوبل – تحت لسان الميت قبل دفنه ... حتى يكون مستعداً للدفع عندما يصل إلى ضفة النهر ... يتقاضى خارون أجر العبور ... يسمح للميت أن يعتلى ظهر القارب ... يتحرك القارب ... يصل إلى الضفة المقابلة من النهر ... يودّع الميت خارون ... ذلك الرجل العبوس... ذا الملامح الجامدة ... الذى بلغ من العمر أرذله ... لم يكن خارون مجرد معداوى... بل ربما كان إلهاً قديماً من آلهة الموت ... ظلت ذكرى خارون باقية حتى العصور الحديثة فى الفن الشعبى الإغريقى ... حيث يظهر فى هيئة فارس ... يحمل الشباب والمعمرين على السواء ... يظهر خارون فى الروايات الإتروسكية فى هيئة روح شريرة عابسة ... يحمل مطرقة ثقيلة يصرع بها ضحاياه [٨٢] .

على الجانب الآخر من النهر يقف الكلب كربيروس ... يمنع الزائرين الأحياء من الدخول ... يحاولون تهدئته بإلقاء كعكة معجونة بعسل النحل إليه ... تلك الكعكة كانت غذاءً للموتى ... حيث كان تقديم مثل ذلك النوع من الكعكات طقساً سائداً ... لم يكن كربيروس كلباً عادياً ... هو ابن التيتن توفون والتيتنة إخيدنى ... له خمسون رأساً ... [٨٣] أو فى رواية أخرى ثلاثة رءوس ... [٨٤] له ذيل حية ساعية ... تبرز من مؤخرته رءوس حيات ... يمنع الزائرين الأحياء من دخول عالم الموتى ... يلتهم

(٧٩) Vergil, Aeneid, vi, 384 sqq.

(٨٠) Euripides, Alcestis, 443.

(٨١) Pausanias, x, 28, 2.

(٨٢) Ruyt, Charun démon étrusque de la mort, passin.

(٨٣) Hesiod, Theogony, 311-312.

(٨٤) Apollodorus, ii, 5, 12.

الموتى الذين يحاولون الخروج ... [٨٥] اللعاب الذى يتساقط من بين فكّيه ينمو على شكل نبات سام يعرف بنبات البِيْش ... إستخدمته الساحرة ميديا فى محاولتها الفاشلة لقتل البطل تسيوس ... [٨٦] .

يهبط الموتى من قارب المعداوى خارون ... يقادون مباشرة إلى قاعة المحكمة... يمثلون أمام أحد القضاة الثلاثة ... [٨٧] ثم يوزعون كلٌ إلى المكان الذى يستحقه ... فى ممر منفصل يسير الموتى الذين سوف لايقيمون فى إليسيون ولا فى تارتاروس ... هؤلاء هم الذين ماتوا فى سن مبكرة مثل الأطفال والمنتحرين والذين لقوا مصرعهم أثناء المعارك البحرية ... [٨٨] أما الذين لم تدفن جثثهم ولم تقدم لهم الطقوس الجنائزية فلن يسمح لهم أصلاً بالدخول إلى عالم الموتى ... كان يكفى أن يهال على جثة الميت ثلاث حفنات من التراب على الأقل حتى يسمح لروحه بالدخول إلى عالم الموتى ... كان ذلك يتم مع كل من العدو والصديق ... أما عدم إتمامه فلم يكن سوى إنتقاماً من الميت ... حتى تصبح روحه حائرة بين عالم الأحياء وعالم الموتى ... [٨٩] بعد المرور فى ذلك الممر يصبح أمام الميت طريقان ... أحدهما يقود إلى إليسيون ... الآخر يقود إلى تارتاروس ... فى إليسيون سوف يكون مآل الأخيار... فى تارتاروس سوف يكون مآل الأشرار ... تصف بعض الروايات سكان تارتاروس بأنهم هم الذين فكروا في القيام بأعمال شريرة تفوق الوصف ... وأنجزوها فى جرأة بالغة ... من بين هذه الأعمال عدم احترام العلاقات الوثيقة بين الأقارب... عدم الإلتزام بالروابط الاجتماعية ... خيانة الوطن ... سوء استخدام السلطة ... المضايقات المباشرة للآلهة ... أما سكان إليسيون فهم الوطنيون المخلصون الذين نجحوا فى تقديم خدمات جليلة لأوطانهم ... المحاربون المعروفون بالشجاعة والإقدام... الكهنة ... الشعراء الملهمون إلهاماً خاصاً وليس إلهاماً عاماً ... هناك أشخاص لايكون مآلهم العالم السفلى بعد الموت ... هؤلاء الذين ترضى عنهم الآلهة... وخاصة كبيرهم زيوس ... يكون مآل هؤلاء بعيداً عن كل من عالم الأحياء وعالم الموتى ... بل فى السماء بين النجوم أو فيما وراءها ... مثل جانيميديس وأريخثونيوس وكاالليستو وفايثون وثيا وغيرهم .

* * * * * *

---

(٨٥) Hesiod, Op. Cit., 769-774.

(٨٦) Ovid, Metamorphoses, vii, 408 sqq.; x, 65 sqq.

(٨٧) أنظر ص٢٢٢ أعلاه .

(٨٨) Homer, Iliad, xx, 336.

(٨٩) هذا ماحدث – على سبيل المثال – لپولونيكيس ابن الملك أوديب . أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٣٧٧ ومابعدها .

تربط أغلب الروايات بين الإله هاديس والإيرينيات ... أورانوس – السماء – تزوج جايا – الأرض – أنجب عدداً من الأبناء والبنات ... خشى منهم على ملكه ... سجنهم فى باطن الأرض ... إحتملت جايا فى بادئ الأمر ظلم زوجها أورانوس ... نفذ صبرها ... إزداد غضبها من زوجها الظالم ... طلبت من أبنائها الانتقام من والدهم ... ترددوا ... إلا صغيرهم كرونوس ... إستمع كرونوس إلى نصائح والدته جايا ... أعطته سيفاً مقوساً ... أو فى رواية أخرى منجلاً ... رسمت له خطة للقضاء على والده الظالم ... نفذ الخطة على الفور ... فاجأ والده أورانوس مع والدته جايا فى الفراش ... هجم عليه بينما كان يهم بالاقتراب من زوجته ... قطع عضو التذكير ... صرخ الوالد من الألم ... ألقى كرونوس العضو المبتور فى البحر ... سقطت بعض قطرات من الدم على سطح الأرض ... من هذه القطرات ولدت مخلوقات غير عادية ... العمالقة ... الميلياى ... الإيرينيات ... أما العضو نفسه فقد طفا فوق سطح الماء ... من الزبد الناتج حوله ولدت الربة أفروديتى ... (٩٠) تروى بعض الروايات أن عدد جماعة الإيرينيات ثلاث : ألكتو وميجايرا وتيسيفونى ... (٩١) .

تصور أغلب الروايات الإيرينيات فى صور مخيفة مرعبة ... (٩٢) تتصف الإيرينيات بالعنف والشدة ... والعدل فى نفس الوقت ... هن المنتقمات من مرتكبى الجرائم ... هن اللائى ينفذن اللعنة التى يستنزلها المجنى عليه على الجانى ... وخاصة الجرائم التى تتعلق بعدم الحفاظ على الروابط الأسرية ... يستجبن لدعوات الأب أو الأم – الذى قضى عليه – أو عليها – الابن ... أصدق مثال على ذلك مطاردة الإيرينيات لأورستيس بعد أن قتل والدته كلوتمنسترا ... هن لايعرفن الشفقة ... لايقدرن الظروف أو الدوافع التى دفعت فاعل الجريمة ... الفعل فقط هو محط اهتمامهم أولاً وأخيراً ... (٩٣) يجسدن الفكرة الأولى للعدالة قبل ظهور مجتمع البشر ... لايعاقبن قبيلة بأكملها ... أو أسرة بأكملها ... بل يعاقبن أفراداً ... يلتزمن بفكرة تماسك الأسرة ... يمنحن الحق للوالد أو الوالدة على أبنائه ... يمنحن أيضاً الحق للأخ الأكبر على الأخ الأصغر ... (٩٤) هن مسئولات عن الجرائم التى ليس فى مقدور أفراد البشر أن يعالجوها بمبدأ «إعادة الوضع كما كان عليه» ... إذا قتل أحد

---

(٩٠) أنظر ص٣٠٥ أدناه .

(٩١) Apollodorus, i, 1, 1-4.

(٩٢) Easterling, Op. Cit., p. 28.

(٩٣) Rose, Op. Cit., p. 84 sqq.

(٩٤) Homer, Iliad, xv, 204.

والدته أو والده أو شقيقه – على سبيل المثال – فمن المستحيل أن يعود المقتول إلى الحياة مرة أخرى ... [٩٥] إن المجرم يكون في تلك اللحظة مدنساً وخطيراً ... عليه أن ينفي أو يسجن ويمنع عنه الطعام والشراب حتى يموت من تلقاء نفسه ... هنا تأتي مهمة الإيرينيات ... هن اللائي يعاقبنه أثناء حياته وبعد موته على السواء ... هكذا تجسّد الإيرينيات فكرة الجريمة والعقاب وإن كانت تنفذها بأسلوب فج غير متطور ... تنفذها على أفراد البشر وماعداهم على حد سواء ... هن قادرات على أن يخرسن الحصان الخارق كسانثوس القادر على الكلام ... [٩٦] أن يعدن الشمس إلى مسارها المعتاد لو أنها حادت عنه في يوم من الأيام ... [٩٧] الإيرينيات ذوات أشكال تثير الفزع والرعب ... نسوة عجائز ... عابسات لايبتسمن أبداً ... أجسادهن فاحمة السواد... لهن أجنحة وطاويط ... يحملن في أيديهن مجالد لاسعة ... وشعلات حارقة ... شعر رءوسهن حيات ساعية ... حاملات في أيديهن حيات سامة ... رءوسهن متوجة بالحيات ... [٩٨] يتفادى أفراد البشر في أغلب الأحيان ذكر أسمائهن... [٩٩] هكذا تصورهن الروايات ... [١٠٠] أما في الفن فيتفادى الفنانون تصويرهن في تلك الصور المفزعة ... يصورونهن في هيئة فتيات جميلات ... ذوات عيون مخيفة شرسة ... في أيديهن مجالد لاسعة أو شعلات حارقة .

روايات متعددة حيكت حول الإيرينيات ... أشهرها موقفهن من الفتى أورستيس ... [١٠١] قتلت الملكة كلوتمنسترا زوجها أجاممنون ... إشترك معها في المؤامرة ابن عمه أيجيسثوس ... أخفت الكترا شقيقها الصبي أورستيس ... أرسلته بعيداً عن البلاد ... ظلت تعاني من ظلم والدتها كلوتمنسترا أثناء غياب شقيقها أورستيس ... عاد أورستيس شاباً يافعاً ... إنتقم لوالده ... قتل والدته ... وشريكها أيجيسثوس ... تحركت الإيرينيات ... قامت بمهمتهن ... طاردن أورستيس قاتل والدته ... [١٠٢] إختلفت الآلهة حول أحقية أورستيس في الانتقام من والدته ... دافع عنه الإله أپوللون ... شكلت الربة أثينة هيئة قضائية لمحاكمة أورستيس ... جاءت

---

(٩٥) Aeschylus, Eumenides, 261 sqq.; 421 sqq.

(٩٦) Homer, Op. Cit., xix, 418.

(٩٧) Heraclitus, frag. 29 (Bywater).

(٩٨) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 122.

(٩٩) Tripp, Classical Mythology, p. 231.

(١٠٠) e.g. Ovid, Metamorphoses, iv, 451-511.

(١٠١) Kerenyi, Op. Cit., pp. 46-48.

(١٠٢) أنظر القصة كاملة في الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٤٥ ومابعدها .

لحظة فرز الأصوات ... تساوى عدد الأصوات ... ضمّت الربة أثينة صوتها إلى الأصوات التى تبرئ أورستيس ... إقتنعت الإيرينيات ... تحولن من ربات العذاب والانتقام إلى ربات العفو والرحمة ... أصبحن يعرفن بلقب يومينيديس ... أصبح لهن مكان للعبادة عند قاعدة أكروپوليس فى مدينة أثينا ... إنتهت القصة كما ترويها بعض الروايات (١٠٣) .

تروى رواية أخرى أن أورستيس كان عليه أن يكفر عن خطيئته ... أن يذهب إلى بلاد بعيدة ... بلاد التاوريين ... يحصل على تمثال قديم للربة آرتميس ... (١٠٤) ذهب أورستيس إلى بلاد التاوريين ... حصل على التمثال المطلوب ... عاد إلى إقليم أتيكا ... وضعه فى منطقة تسمى هالاى ... أصبحت المنطقة مقراً لعبادة الربة آرتميس تاوروپولوس ... هناك كان يقام احتفال دينى ... يتظاهر المحتفلون بأنهم يذبحون شخصاً وتسقط بعض قطرات من دمه على الأرض ... رواية ثالثة تجمع بين الروايتين الأولى والثانية ... بعد تبرئة أورستيس بواسطة الهيئة القضائية يذهب ليجلب التمثال من أرض التاوريين ... هكذا لايحصل أورستيس على البراءة بسبب إشفاق الإيرينيات عليه ... ولابسبب تعاطف أى من الآلهة ... إذ يجرح أورستيس أصبعه فيقطر دماً ... بذلك يكون أورستيس قد كفّر عن خطيئته ... ويكون قد قدم إلى الإيرينيات الدم المطلوب إسالته ... عندما يفعل أورستيس ذلك يتحول لون الإيرينيات من اللون الأسود إلى اللون الأبيض ... يصبح أورستيس حراً طليقاً ... تشير بعض المصادر إلى المحاريب المقدسة الواقعة بالقرب من مدينة ميجالوپوليس فى أركاديا حيث تمت عملية التكفير عن الجريمة ... (١٠٥) وحيث كانت تقدم القرابين إلى الإيرينيات والخاريتيس معاً ... (١٠٦) هناك بعض الروايات تقول إن أورستيس تطهر من خطيئته بعد أن صبت عليه دماء خنزير (١٠٧) .

يقيم الإيرينيات فى إريبوس ... (١٠٨) منطقة مظلمة كئيبة ... حالكة الظلام... كائنة فى باطن الأرض ... ربما تشير إليها بعض الروايات كمرادف لمنزل هاديس أو عالم الموتى ... (١٠٩) إن صحت هذه الرواية فإن الإيرينيات يعتبرن جزءاً من عالم

---

(١٠٣) Aeschylus, Op. Cit., passim.

(١٠٤) Euripides, Iphigenia Among The Taurians, passim.

(١٠٥) Pausanias, viii, 34, 1-2.

(١٠٦) أنظر الجزء الثانى ، ص٦٧١ ومابعدها .

(١٠٧) Aeslylus, Op. Cit., 282-283.

(١٠٨) Homer, Op. Cit., ix, 571-572.

(١٠٩) Homer, Odyssey, xx, 356; Idem, Iliad, viii, 368; xvi, 327... etc.

هاديس ... من الروايات المؤكدة أنهن من أقدم الآلهة والربات ... أقدم من كبير الآلهة زيوس نفسه ومن بقية آلهة أولومپوس ... تربط بعض الروايات بين الإيرينيات والهارپيات ... تقول هذه الروايات إن الهارپيات ذوات أجنحة قوية ضخمة ... قادرات على التحليق فى الهواء بسرعة مذهلة ... يختطفن المذنبين ... ثم يقدمنهم إلى الإيرينيات لمعاقبتهم ... (١١٠) تشير روايات أخرى إلى مساعدة الإيرينيات لهاديس فى عقابه للمذنبين ... تذكر إحدى هذه الروايات إنتقام الإيرينيات من ملياجروس ... ملياجروس هو ابن أويتيوس ملك الأيتوليين من ألثايا ابنة ثستيوس ملك الكوريتيس ... بعد القضاء على الخنزير البرى المفترس الذى كان يهدد مدينة كالودونيا نشأ نزاع بين ملياجروس وشقيقىْ والدته ... لأنهما رفضا منح أتالانتا أسلاب الخنزير التى أراد ملياجروس منح إياها إليها ... قتل ملياجروس شقيقىْ والدته ... غضبت والدته ألثايا منه ... لعنته ... توسلت إلى الإله هاديس وزوجته پرسيفونى أن ينتقما من ولدها العاق ... إستمعت الإيرينيات إلى دعائها من حيث يسكنّ فى إريبوس ... (١١١) قررن معاقبة ملياجروس ... لقى ملياجروس مصرعه بناء على قرار من الإيرينيات ...(١١٢) رواية أخرى تقول إن البطل هيراكليس لم ينقذ المغامرين ثسيوس وپيريثوس من براثن الإله هاديس ... بل ظلا فى عالم الموتى إلى الأبد ... تقام حولهما الموائد الذاخرة بأفخم أنواع الأطعمة ... ينظر إليها المغامران نظرات جائعة ... كلما حاول أحدهما أن يتناول بعض الأطعمة انتزعته من يده أكبر الإيرينيات سناً ... أما بقية الإيرينيات فيقفن لهما بالمرصاد ... تمنع أيديهما ... يقذفنهما بألسنة من اللهب تشوى وجهيهما ... يزجرنهما بصرخاتهن المفزعة ... (١١٣) .

الإيرينيات أيضاً هن اللائى عذبن الملك أوديب قاتل والده ... (١١٤) هن اللائى طاردن ألكمايون وأصبنه بالجنون لأنه قتل والدته إريفولى ... (١١٥) لكى يشفى من جنونه كان عليه أن يتوسل إلى الإله أپوللون ويقدم له التقدمات ... غضب كبير الآلهة من بنات پنداريوس اليتيمات ... تعاطفت معهن أغلب الربات ... توسلن إلى زيوس كى يعفو عن البنات اليتيمات ... لم يستجب لتوسلاتهن ... إختطفت الهارپيات البنات ... سلمتهن إلى الإيرينيات ... عذبنهن أشد العذاب جزاء الجريمة

(١١٠) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 128.

(١١١) Homer, Iliad, ix, 529 sqq.

(١١٢) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٣٥ ومابعدها .

(١١٣) Vergil, Aeneid, vi, 601 sqq.; Plutarch, Theseus, 31.

(١١٤) Homer, Odyssey, xi, 270 sqq.

(١١٥) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٣٧٩ ومابعدها .

التى ارتكبتها فى حق والدهن ... (١١٦) لاحقت الإيرينيات الملكة الأمازونية بنتيسيليا التى قتلت شقيقتها الكبرى هيبولوتى ... عمداً أو عن غير قصد ... أثناء عملية صيد... أو أثناء قتال نشأ بينهما بعد زواج ثسيوس وفايدرا ... (١١٧) غضب البطل أياس ... قتل أفراد القطيع ظناً منه أنهم زملاؤه القادة الإغريق ... أفاق من غضبه وجنونه ... قرر الإنتحار ... قبل أن يرتمى على سيفه دعا هرميس كى يقوده إلى سهل البرواق ... دعى أيضاً الإيرينيات كى تمارس مهمتهن ... تعاقبن المذنبين أشد العقاب (١١٨) .

* * * * * *

تربط الروايات بين هاديس وثاناتوس ... ثاناتوس لفظ يعنى الموت ... ثاناتوس هو إله الموت ... أنجبته نوكس ربة الليل هو وشقيقه هوپنوس إله النوم ... (١١٩) مقرهما الدائم فى تارتاروس ... حيث لاتصل أشعة الشمس التى يبعث بها الإله هيليوس أثناء وجوده فى أفق السماء أو أثناء غيابه ... يتجول هوپنوس على سطح الأرض وفوق سطح الماء ... يسيطر على أفراد البشر فى هدوء وسلام ... أما ثاناتوس فله قلب من الفولاذ ... لايلين أبداً ... وروح من برونز ... لاترحم أبداً ... من يقبض عليه من أفراد البشر لايتركه أبداً ... مكروه حتى من الآلهة الخالدين ... (١٢٠) يسقط البطل الطروادى ساربيدون أثناء القتال ... يأمر كبير الآلهة زيوس الإله أپوللون أن يذهب إلى ثاناتوس وشقيقه هوپنوس ... يأمرهما أن يقودا ساربيدون إلى لوكيا بعد أن تفارقه الروح ويفقد الحياة ... (١٢١) هنا يقوم ثاناتوس بجزء من مهمة الإيرينيات... حيث تقود الإيرينيات الموتى أيضاً إلى هاديس لكن بعد عقابهم ...

يبدو أن ثاناتوس لم يكن ذا شخصية قوية كما تصوره بعض الروايات ... كثيراً ما صارعه فرد من أفراد البشر ... ألكستيس أجمل بنات پلياس ... تقدم شبان كثيرون يطلبونها للزواج ... من بينهم أدميتوس ... أدميتوس هو ملك فيراى ... كانت قد نشأت بينه وبين الإله أپوللون علاقة طيبة ... كان زيوس قد أراد معاقبة الإله أپوللون جزاء جريمة ارتكبها ... أرسله لخدمة الملك أدميتوس لمدة عام كامل ... عامله

(١١٦) Pausanias, x, 30, 1; Antoninus Liberalis, Transformations, 36.

(١١٧) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 313.

(١١٨) Scholiast on Pindar's Isthemian Odes, iii, 53.

(١١٩) Hesiod, Theogony, 211-212.

(١٢٠) Ibid., 756-766.

(١٢١) Homer, Iliad, xvi, 453-455; 672-673; 682-683.

أدميتوس معاملة حسنة أثناء تلك المدة ... بعد ذلك لجأ أدميتوس إلى الإله أبوللون ... يطلب مساعدته في الزواج من ألكستيس ... أرسل الإله أبوللون إليه البطل هيراكليس... ساعده ... فاز أدميتوس بيد ألكستيس ...(١٢٢) إحتفل أدميتوس بزواجه... قدم فروض الشكر والولاء إلى الآلهة ... في غمرة الفرحة نسي ذكر الربة آرتميس... غضبت منه الربة آرتميس ... حاولت إيذاءه ... تدخل الإله أبوللون ... قدم أدميتوس الترضية الواجبة ... رضيت عنه آرتميس ... إنتزع شقيقها أبوللون منها وعداً ... حينما يحين موعد موت أدميتوس سوف يصبح له حق الاختيار ... إما أن يرضى بالموت ... أو يطلب من أحد أن يموت بدلاً منه ... جاء اليوم الموعود ... أدركه الإله أبوللون ... قدم إلى ربات القدر كمية وفيرة من النبيذ ... غبنَ عن الوعي... إمتدت حياة أدميتوس ... أصبح لديه وقت كاف ليسأل منْ حوله ... لجأ إلى والديه ... رفض والداه أن يموت أحدهما بدلاً منه ... تطوعت زوجته ألكستيس... تجرعت السم ، ماتت بدلاً منه ... إنتقل شبحها إلى تارتاروس ... ثارت پرسيفوني ... شئ سئ أنْ تموت امرأة بدلاً من زوجها ... أعادتها پرسيفوني مرة أخرى إلى عالم الأحياء..(١٢٣) للقصة نهاية أخرى مختلفة كل الاختلاف ...(١٢٤) زار البطل هيراكليس الملك أدميتوس فور موت زوجته ألكستيس ... أحسن أدميتوس استقباله ... أخفى حزنه عن ضيفه ... إكتشف الضيف الحقيقة بطريق الصدفة ... أعجب هيراكليس بأخلاق مضيفه أدميتوس ... وعده بإعادة زوجته من العالم الآخر... هبط هيراكليس إلى عالم هاديس ... هناك قابل ثاناتوس ... قام صراع بين ثاناتوس وهيراكليس ... غلبه هيراكليس ... إستعاد ألكستيس ... أعادها إلى زوجها أدميتوس .

لم تكن تلك هي المرة الأولى والأخيرة التي ينهزم فيها ثاناتوس ... هزمه سيسيفوس وخدعه خديعة تتحدث عنها أغلب الروايات ... سيسيفوس هو ابن أيولوس أنجبه من الحورية إناريتي ... إرتكب سيسيفوس جرائم لاحصر لها ...(١٢٥) سرق... نهب ... إغتصب المحارم ... أفشى أسرار الآلهة ... غضب منه زيوس ... طلب من شقيقه هاديس أن يرسل ثاناتوس ليقبض على روح سيسيفوس ... إستعطف سيسيفوس ثاناتوس ... لم يلن ثاناتوس ... لجأ سيسيفوس إلى الخديعة ... قدم إلى ثاناتوس

---

(١٢٢) Hyginus, Faubla 50; Apollodorus, iii, 10,4; Callimachus, Hymn to Apollo, 47-54; scholiast on Euripides' Alcestis, 2; Fulgentius, i, 27.

(١٢٣) Apollodorus, i, 9, 15.

(١٢٤) Euripides, Alcestis, passin.

(١٢٥) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٤٩ ومابعدها .

هدية... سلسلة من الذهب الخالص ... بها أزرار من الذهب الخالص ... تناولها ثاناتوس ... وضعها في ثيابه ... هم بالقيام بمهمته ... لجأ سيسيفوس إلى الخديعة مرة أخرى ... طلب من ثاناتوس إعطاءه وقتاً قصيراً ليشرح له كيفية إستخدام الهدية... وافق ثاناتوس ... أخرج الهدية من بين طيات ثوبه ... مد يديه إلى سيسيفوس ... أحاط سيسيفوس معصم اليد اليمنى بأحد طرفي السلسلة ... أحاط معصم اليد اليسرى بالطرف الآخر ... ثبت الأزرار الذهبية ... أحكم القيد حول معصمي ثاناتوس ... أصبح ثاناتوس غير قادر على تحريك يديه ... فر سيسيفوس هارباً ... أغلق أبواب القصر من الخارج ... ظل ثاناتوس سجيناً حتى اكتشف إله الحرب آريس ماحدث ... ذهب إلى قصر سيسيفوس ... أطلق سراح ثاناتوس ... أمره ألاينخدع مرة أخرى ... (١٢٦) ذهب إله الحرب آريس إلى حيث هرب سيسيفوس... قاده إلى العالم الآخر ... وصل سيسيفوس إلى عالم الموتى ... استخدم مكره ودهاءه للمرة الثانية ... توسل إلى پرسيفونى أن تسمح بمغادرته العالم الآخر لفترة قصيرة ... سوف يعاقب زوجته لأنها لم تدفن جثته ... إنخدعت پرسيفونى ... سمحت له ... غضب كبير الآلهة زيوس غضباً شديداً ... أرسل إليه فى هذه المرة الإله هرميس الماكر ... استطاع بمكره ودهائه أن يقهر مكر سيسيفوس ودهاءه ... لم يكن ثاناتوس إذن بالشخصية القوية الحازمة كما تصوره بعض الروايات ... تصوره هذه الروايات أنه ثاناتوس الذى لايقبل الهدايا ... (١٢٧) ذو القلب القاسى ... (١٢٨) المكروه من الجميع حتى من الآلهة ... يرتدى ملابس سوداء ... (١٢٩) يحمل سيفاً...(١٣٠) وهو أيضاً العلاج الشافى لآلام البشر (١٣١) .

تربط الروايات بين هاديس وكير ... لفظ كير يعنى القدر ... كير شخصية غامضة ... يبدو أنها روح أو دايمون ... أو نوع من أنواع ملائكة الموت ... (١٣٢) هى ابنة ربة الليل نوكس ... وشقيقة ثاناتوس وهوپنوس ... (١٣٣) تشير إليها بعض الروايات فى الجمع – كيريس ... (١٣٤) إمرأة ذات أظافر حادة ومخالب جارحة ...

(١٢٦) Pherecydes, frag. 119 (Jacoly).
(١٢٧) Aristophanes, Frogs, 1392.
(١٢٨) Hesiod, Theogony, 764.
(١٢٩) Euripides, Op. Cit., 834.
(١٣٠) Ibid., 76.
(١٣١) Euripides, Hippolytus, 1373.
(١٣٢) Rose, Op. Cit., p. 23.
(١٣٣) Hesiod, Op. Cit., 211-212.
(١٣٤) Ibid., 217-222; Idem, Works and Days, 92.

تشبه مهمتها مهمة الإيرينيات ... [١٣٥] تنقل جثث الموتى إلى العالم السفلى ... [١٣٦] تتجول بين صفوف المحاربين ... تبحث عن الجرحى والقتلى ... تضغط على أنيابها... متعطشة لشرب الدماء ... حالما تقبض على شخص صريع أو مجروح جرحاً حديثاً تنشب فيه مخالبها الضخمة ... تمتص دمه ... ثم تبعث بروحه إلى عالم هاديس ... بعدما تنتهى من امتصاص دمه تلقيه بعيداً ... تبحث عن شخص آخر ... [١٣٧] تخلط بعض الروايات بينها كمجموعة وبين مجموعة المويراى - أى ربات القدر - اللائى يرسلن الموت للبشر ... اللائى تستدعيهن الساحرة ميديا أثناء أداء الطقوس السحرية التى تسببت فى موت تالوس ... [١٣٨] .

تربط بعض الروايات بين هاديس وهرميس ... هرميس هو ابن كبير الآلهة زيوس - أنجبته مايا ابنة التيتن أطلس ... [١٣٩] هو رسول الآلهة ... وخاصة والده زيوس ... هرميس الماكر ... الذكى ... ذو المواهب المتعددة ... كان قادراً على أن يقود أفراد البشر من عالم الموتى وإليه ... عندما مات بروتيسيلاووس حزنت زوجته لاءوداميا ... توسلت إلى زيوس أن يعيد إليها زوجها لتراه للمرة الأخيرة ثم يعود مرة أخرى إلى عالم الموتى ... كلّف زيوس ولده هرميس للقيام بهذه المهمة ... إصطحب هرميس بروتيسيلاووس من عالم الموتى ... قدمه إلى زوجته لاءوداميا ... ثم أعاده مرة أخرى إلى عالم الموتى ... إختطف هاديس پرسيفونى ... حزنت والدتها ديميتر من أجل اختفائها ... أرسل زيوس رسوله الإله هرميس إلى هاديس ... إصطحب هرميس پرسيفونى ... نقلها من عالم الموتى إلى والدتها ديميتر ... خدع سيسيفوس ثاناتوس ... قيده ... سجنه فى القصر وهرب ... أرسل هاديس الإله هرميس ... أمسك بسيسيفوس ... قاده إلى عالم الموتى .

* * * * * *

عالم هاديس عالم كئيب ... حاكم هاديس إله عبوس ... تساعده ربات شرسات ... يحرس مدخله البرى كلب مفترس ... يراقب مدخله المائى معداوى صارم ... لايسمح بدخوله إلا للموتى ... بالرغم من ذلك فقد يجرؤ بعض الأحياء من أفراد البشر على الوصول إليه ... تسلل إلى داخله من الباب الخلفى ثسيوس

---

(١٣٥) Harrison, Prolegomena, pp. 172-175.

(١٣٦) Homer, Iliad, xviii, 535-538.

(١٣٧) Hesiod, Sheild of Heraclas, 248 sqq.

(١٣٨) Apollonius Rhodius, iv, 1665-1670.

(١٣٩) أنظر الجزء الثانى ، ص٤٧٥ ومابعدها .

وبيريثوس... لقيا أشد العقاب ... لكن هناك أفراداً آخرين نجحوا في دخوله دون أن يصيبهم سوء أو يمسهم عقاب .

أورفيوس ... (١٤٠) الشاعر الرقيق ... العازف الماهر ... الزوج المحب العاشق... أحب زوجته ... أخلص لها ... أحس بالسعادة أثناء معاشرتها ... قضى أورفيوس مع زوجته يوروديكي أسعد سنوات العمر ... ماتت يوروديكي في أوج شبابها... حزن أورفيوس على فراقها ... توجه بالدعوات إلى كبير الآلهة زيوس ... توسل إليه أن يعيد إليه زوجته ... لم يجد وسيلة سوى أن يتوسل إلى هاديس ... إله عالم الموتى ... فقد أصبحت زوجته واحدة من رعاياه ... قرر الهبوط إلى هاديس... إصطحب قيثارته ... وصل إلى شاطئ نهر أخيرون ... عليه أن يعبر النهر ... وجد نفسه وجهاً لوجه أمام المعدّاوي الصارم خارون ... رفض خارون أن يحمله في قاربه العتيق ... طفق أورفيوس يعزف على قيثارته ... ترنح خارون من النشوة ... سمح له بركوب قاربه العتيق ... ظل أورفيوس يعزف على قيثارته ... وصل القارب إلى الشاطئ الآخر من النهر ... هبط أورفيوس من القارب العتيق ... قابله كربيروس ... الكلب المفترس ... حارس بوابة هاديس ... إستولى الرعب على أورفيوس ... لم يتراجع ... وقف ساكتاً ... كاد كربيروس أن يفتك به ... طفق أورفيوس يعزف على قيثارته ... ترنّح الكلب كربيروس من النشوة ... فقد شراسته... ظل يتمسّح في أورفيوس ... تحول الكلب المفترس إلى حيوان أليف ... عبر أورفيوس بوابة هاديس... مازال أورفيوس يعزف على قيثارته حتى وصل إلى مقر هاديس ... شرح أورفيوس حالته إلى حاكم عالم الموتى ... شرح حاله إلى پرسيفوني زوجة الحاكم ... تناقش هاديس مع زوجته ... وافق أخيراً على أن تغادر يوروديكي عالم الموتى ... بشرط ألايقع نظر زوجها عليها إلا بعد أن تكون قد غادرت عالم الموتى تماماً ... قبل أورفيوس الشرط ... سار أورفيوس في طريقه الذي يؤدى إلى خارج عالم الموتى ... سارت خلفه زوجته يوروديكي ... خطا أورفيوس خطوة واحدة خارج عالم الموتى ... نظر خلفه ... وقع نظره على زوجته يوروديكي ... لم تكن يوروديكي قد غادرت عالم الموتى بعد ... أخلّ أورفيوس بالشرط ... عادت يوروديكي إلى عالم الموتى إلى الأبد ... عاد أورفيوس إلى عالم الأحياء كسيراً محسوراً ... هل أخطأ أورفيوس في تقديره !!! أم كانت هذه خدعة دبرها الإله هاديس!!! لم تكشف الروايات عن الحقيقة.

هيراكليس ... ابن كبير الآلهة زيوس ... أنجبه من ألكميني زوجة القائد

(١٤٠) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص١٦٣ ومابعدها .

أمفتريون ... غضبت زوجة كبير الآلهة هيرا ... أرادت هيرا أن تقضي على ابن زوجها هيراكليس ... صمم كبير الآلهة زيوس أن يساعده ... محاولات عديدة قامت بها هيرا للقضاء عليه ... محاولات عديدة قام بها زيوس لإنقاذه ... أخيراً فرضت عليه أن يذهب إلى الملك يوروسثيوس ... يسلم نفسه إليه ... يظل في خدمته ... يطيع أوامره ... ذهب هيراكليس إلى يوروستيوس ... كلفه يوروسثيوس بإنجاز إثنى عشر عملاً يعجز عن إنجازها أي فرد عادى من أفراد البشر ... أنجز هيراكليس أحد عشر عملاً بنجاح ... ثم جاء دور العمل الثاني عشر ... (١٤١) طلب يوروسثيوس من هيراكليس أن يأتي إليه بالكلب كربيروس ... رنت كلمات الملك يوروسثيوس في أذني هيراكليس ... لم يكد يصدق ماسمع ... كيف يحصل على الكلب كربيروس ... ذلك المخلوق الشرس ... الذى لايستطيع فرد من أفراد البشر الأحياء أن يجرؤ حتى على الاقتراب منه ... تسلح هيراكليس بهراوته ... تسلح بمؤازرة والده كبير الآلهة زيوس... ذهب إلى العالم السفلي ... ساعده في ذلك الإله هرميس والربة أثينة ... وصل هيراكليس إلى شاطئ النهر ... رآه المعداوى الصارم خارون ... إنهار خارون... روّعه منظر هيراكليس ... قفز هيراكليس في القارب العتيق ... لم يعترض خارون... نقله في صمت إلى الشاطئ الآخر ... تسلل بمساعدة الربة أثينة والإله هرميس حتى وصل إلى داخل عالم الموتى ... أصاب الذعر الموتى عند رؤيته ... وصل إلى قصر هاديس ... إستأذنه في الحصول على الكلب كربيروس ... لم يرفض هاديس... وافق على الفور ... سمح له إن كان يستطيع ذلك ... أكد له هيراكليس أنه قادر ... فرض هاديس شرطاً واحداً ... لايستخدم هيراكليس هراوته ... يستخدم يديه فقط ... وافق هيراكليس ... تقدم هيراكليس نحو الكلب كربيروس ... قامت مناورات متتالية متعددة بين الطرفين ... استخدم هيراكليس قوته الخارقة وذكاءه الحاد ... قبض على رقبة الكلب كربيروس ... حمله ... ذهب به إلى الملك يوروسثيوس ... تروى الروايات أن هيراكليس أعاد كربيروس مرة أخرى إلى هاديس ... حيث وقف هناك عند مدخل عالم الموتى ... يمارس مهمته المعتادة .

* * * * * *

أشهر الرحلات التى قام بها فرد من أفراد البشر إلى عالم هاديس رحلة البطل الإغريقي أودوسيوس ... (١٤٢) الساحرة كيركى هى التى شرحت له كيف يصل إلى

---

(١٤١) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٤٢٤ ومابعدها .

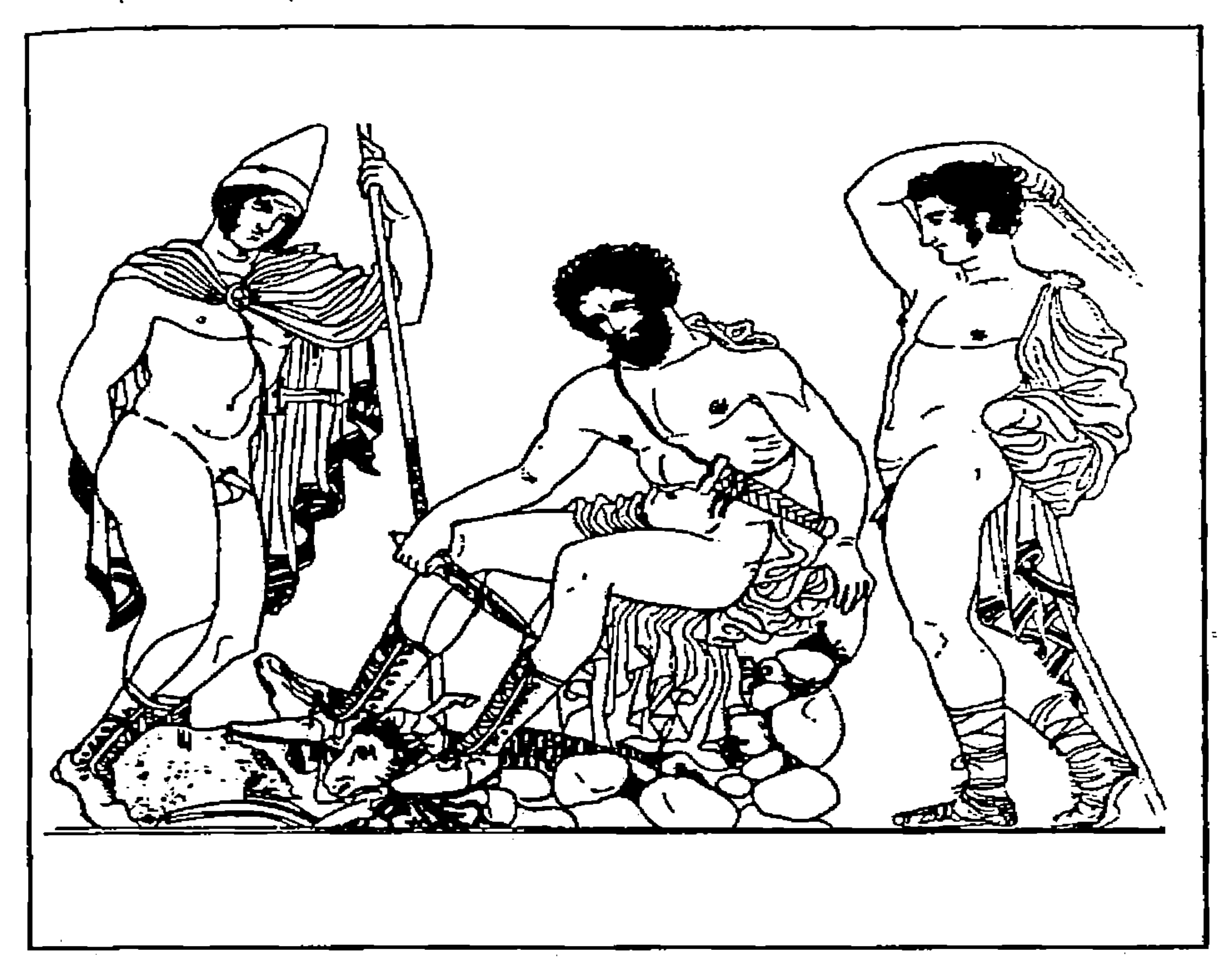
(١٤٢) Kerenyi, Op. Cit., pp. 247-249.

هناك ... (١٤٣) يشق أودوسيوس طريقه طبقاً لتعليمات كيركى ... يصل إلى شاطئ نهر أوكيانوس ... يحفر حفرة طولها ذراع وعمقها ذراع ... (١٤٤) يصب حولها قرابين سائلة ... يستدعى أرواح الموتى ... ينحر الذبائح ... يترك دماءها تتساقط فى الحفرة ... تتهافت أرواح الموتى القادمة من إريبوس نحو الحفرة ... تحاول أن ترتشف الدماء السائلة ... يجلس أودوسيوس بجوار الحفرة ... يمنع بسيفه المسلول الأرواح من الاقتراب ... يدعو الإله هاديس وزوجته الربة پرسيفونى ... تظهر أولاً روح إلپينور أحد رجال أودوسيوس الذى مات فى جزيرة الساحرة كيركى ... تظهر بعدها روح أنتيكليا والدة أودوسيوس ... ماتت أنتيكليا بعد أن ذهب ابنها إلى طروادة... يظهر بعد ذلك العراف تيريسياس ... جاء أودوسيوس خصيصاً من أجله كى يسأله عن مصيره ... يأمره تيريسياس أن يتراجع إلى الوراء ... أن يغمد سيفه حتى يتيح الفرصة لتيريسياس أن يشرب من دماء الذبائح ... يفعل أودوسيوس ما أمر به ... يتنبأ تيريسياس بمستقبل أودوسيوس ... يخبره بما يجب عليه أن يفعله ... سوف يصل إلى جزيرة ترعى فوق أرضها قطعان إله الشمس هيليوس ... عليه ألايمس القطعان بسوء... إن مسّها بسوء سوف يلقى المتاعب وتطول مدة عودته إلى وطنه ... يسأل أودوسيوس تيريسياس ... لماذا تتجاهل والدته أنتيكليا وجوده ... يجيبه تيريسياس ... إن الأرواح إذا لم تشرب من دماء الذبائح التى يقدمها الزائر فإنها تتجاهله ولاتتحدث إليه ... فى تلك اللحظة يعود تيريسياس إلى مكانه فى عالم الموتى... لم يترك أودوسيوس مكانه ... إنتظر بعض الوقت ... عادت روح والدته أنتيكليا ... سمح لها أن تشرب من دماء الأضاحى ... فعلت ذلك ... تحدثت إليه... أبدت دهشتها ... كيف يأتى ولدها إلى عالم الموتى ... ذلك العالم الذى من الصعب أن يصل إليه واحد من الأحياء ... إنه ينفصل عن عالم الأحياء بحدود مائية يصعب على الحى أن يعبرها... يجيبها أودوسيوس... لقد اضطر للحضور كى يسأل تيريسياس عن مصيره ومصير رفاقه... ثم يسألها عن كيفية موتها ... عن والده ... عن ولده ... عن قصره ... عن ملكه ونفوذه وسلطانه... عن زوجته ... هل مازالت مخلصة له أم أنها تزوجت من غيره.. تطمئنه أنتيكليا على زوجته ... مازالت مخلصة له أثناء غيابه ... على ولده... مازال يقوم بنفس الأعمال التى كان يجب على والده القيام بها ... على والده... ترك القصر ويعيش فى مزرعته الريفية حياة بسيطة متواضعة ... يعيش فى حزن وشوق لعودة ولده الغائب ... أما هى ...

---

(١٤٣) Homer, Odyssey, x, 500 sqq.

(١٤٤) Ibid., xi, 1-335.



**شكل رقم (١٥)**

**أودوسيوس يستدعى شبح تيريسياس**

والدته... فقد ماتت بسبب حزنها عليه وليس لأى أسباب أخرى ...[١٤٥] .

يحاول أودوسيوس أن يحتضن والدته ... تفرّ منه ... يحاول مرة أخرى ... يكرر المحاولة للمرة الثالثة ... تفر منه فى كل مرة ... يسألها لماذا تتفادى أحضانه ... لماذا تهرب منه ... تجيبه أنتيكليا ... ذلك هو قانون طبيعة البشر ... عندما يموت المرء يصبح بلا أوتار أو أعصاب تربط بين اللحم والعظام ... عندئذ تفقد العظام البيضاء قوة الحياة ... تتآكل بفعل حرارة ألسنة النيران المتوهجة ... تقفز الروح بعيداً مثل حلم ... ترفرف فى الهواء ... ينتهى حديث أنتيكليا إلى ولدها أودوسيوس ... تطلب منه أن يغادر ذلك المكان المظلم ... أن يعود إلى عالم الأحياء المضئ ... ثم

(١٤٥) Graves, Op. Cit., Vol. II, pp. 360-361.

تظهر مجموعة من النسوة ... زوجات وبنات الأمراء ... يتجمعن حول دماء الذبائح ... يسحب أودوسيوس سيفه من غمده ... يفرق شمل النسوة ... يسمح لواحدة بعد الأخرى أن تشرب من الدماء ... بذلك تتاح له الفرصة كى يتحدث مع كل واحدة على حدة ... تروى كل واحدة له قصتها ... تورو ابنة سالمونيوس ... عشقت نهر إنيپيوس ... تقمص الإله پوسيدون هيئة عشيقها - إغتصبها ... أنجبت التوأم پلياس ونيليوس ... تطوع الإثنان لخدمة كبير الآلهة زيوس ... أنتيوپى ابنة أسوپوس - أذاعت أنها رقدت بين أحضان كبير الآلهة زيوس ... أنها أنجبت التوأم أمفيون وزيثوس ... الإثنان وضعا أساسات مدينة طيبة ذات البوابات السبع ... ألكميني زوجة أمفتريون ... خدعها كبير الآلهة زيوس ... أنجبت له البطل هيراكليس ... ميجارا ابنة كريون ... تزوجت ابن أمفتريون ... إپيكاستى (يوكاستى) والدة أوديب وزوجته ... إرتكبت جريمة دون قصد ... تزوجت من ولدها أوديب ... خلوريس الفاتنة الابنة الصغرى لأمفيون ابن ياسوس ... تزوجها نيليوس لجمالها ... أنجبت له نستور وخروميوس وپريكلوميوس وپيرو ذات القوام الرشيق ... ليدا زوجة تونداريوس ... أنجبت التوأم كاستور مروض الخيول وپولودوكيس الملاكم ... أصبحا مكرّمين مثل الآلهة ... أمفيميديا زوجة ألويوس ... إدعت أنها رقدت فى أحضان الإله پوسيدون ... أنجبت أوتوس وإفيالتيس ... فايدرا وپروكريس وأريادنى بنات الملك مينوس ... إختطف البطل ثسيوس ثالثتهن أريادنى من كريت ... ثم تركها فى إحدى الجزر حيث قابلها الإله ديونوسوس ... تحدث أودوسيوس أيضاً مع مايرا وكلومينى وإريفولى التى قايضت حياة زوجها ببعض المال ... ثم غادر أودوسيوس عالم الموتى المظلم إلى عالم الأحياء المضئ بناء على نصيحة والدته أنتيكليا .

* * * * * *

رحلة أخرى من أشهر الرحلات إلى عالم هاديس هى رحلة البطل آينياس ... والده أنخيسيس ... والدته الربة أفروديتى ... آينياس قائد طروادى شارك فى الحرب الطروادية ... نال قدراً من الاحترام لايقل عن قدر الاحترام الذى ناله القائد الطروادى العام هيكتور ... (١٤٦) قدّره معاصروه كما لو كان إلهاً ... (١٤٧) تقابل أثناء القتال مع ديوميديس وإيدومنيوس وأخيليوس نفسه ... (١٤٨) لم يكن آينياس بارعاً فى القتال دائماً ... كانت الآلهة تحميه أو تنقذه فى كثير من الأحيان ... ذلك لأنه كان

(١٤٦) Homer, Iliad, v, 467.

(١٤٧) Ibid., xi, 58.

(١٤٨) Ibid., v, xxiii, xx respectively.

ورعاً نحو الآلهة ... [١٤٩] إنحدر آينياس من الفرع الحديث للأسرة الملكية الطروادية... [١٥٠] كان يحقد على پرياموس ملك طروادة ... الذى انحدر من الفرع القديم للأسرة الملكية الطروادية ... لم يكن پرياموس يظهر له الاحترام والتقدير الواجبين ... [١٥١] كان آينياس يهفو إلى أن يصبح ملكاً على طروادة ...[١٥٢] تنبأ له پوسيدون أنه وسلالته سوف يحكمون طروادة ... [١٥٣] آينياس هو البطل الطروادى الوحيد الذى كان أمامه مستقبل باهر بعد انتهاء الحرب الطروادية ... إنتهت الحرب... فرّ آينياس من طروادة بمصاحبة والده أنخيسيس وولده أسكانيوس وتماثيل آلهة بيته الپيناتيس ... [١٥٤] أيضاً بمصاحبة زوجته كريوسا التى ماتت أثناء رحلة الفرار ... قطع آينياس رحلة طويلة زار أثناءها مناطق وبلاداً ومدناً وممالك متعددة... جبال إيدا ... ثراقيا ... خالكيديكى ... أكتيون ... صقلية حيث مات ودفن والده أنخيسيس ... ديلوس ... كريت ... قرطاجة ... لاتيوم ... [١٥٥] حيث أسس مدينة لاڤينيوم فى المكان الذى أسست فيه مدينة روما فيما بعد .

ظل آينياس يتجول لمدة سبع سنوات ... بعدها وصل إلى كوماى [١٥٦] بالقرب من مدينة نابلى ... هناك زار العرافة سيبوللا ... سألها أن ترشده إلى الطريق الموصل إلى عالم الموتى ... يرغب فى استشارة والده أنخيسيس ... فقد زار شبحه أينياس وطلب منه أن يفعل ذلك ... أمرت العرافة سيبوللا آينياس أن ينتزع غصناً ذهبياً سحرياً من غابة مجاورة ... [١٥٧] فعل آينياس ما أمرته به سيبوللا ... ثم صاحبته رحلته نحو عالم الموتى ... على شاطئ نهر ستوكس شاهد آينياس أرواح الموتى الذين رفض خارون أن ينقلهم بقاربه العتيق إلى عالم هاديس ... هؤلاء الموتى الذين لم تدفن جثثهم بعد موتهم ... بين تلك الأرواح شاهد آينياس روح پالينوروس ماسك دفة سفينة آينياس ... [١٥٨] عصفت بپالينوروس العواصف ... ألقت به بين الأمواج أثناء رحلة آينياس نحو الشمال ... ثم لقى حتفه على شواطئ

(١٤٩) Ibid., xx, 298, 347.
(١٥٠) Ibid., xx, 230 sqq.
(١٥١) Ibid., xiii, 460.
(١٥٢) Ibid., xx, 180.
(١٥٣) Ibid., xx, 370.
(١٥٤) Xenophon, Cynegericus, i, 15.
(١٥٥) Tripp, Op. Cit., pp. 21-24.
(١٥٦) Vergil, Aeneid, vi, 2 sqq.
(١٥٧) Ibid., 135 sqq.
(١٥٨) Ibid., 327 sqq.

إيطاليا... توسل پالينوروس إلى آينياس أن يدفن جثته ... وعده آينياس ... واصل آينياس بمصاحبة العرافة سيبوللا طريقه على شاطئ نهر ستوكس ... وصل إلى حيث يوجد المعداوى خارون وقاربه العتيق ... لوح آينياس بالغصن الذهبى السحرى إلى خارون ... سمح خارون على الفور لآينياس وسيبوللا بركوب القارب العتيق ... وصل آينياس ورفيقته إلى الشاطئ المقابل ... إلى مملكة هاديس ... هناك قابل آينياس روح ديدو ملكة قرطاچه... لاحظ عودة العلاقات الزوجية بينها وبين زوجها الراحل ... ديدو التى أحبت آينياس ... وانتحرت بسبب فراقه ... تجاهلت ديدو آينياس ... لم تعره اهتماماً... فالأرواح فى عالم الموتى تنسى كل ماضيها ... فى إليسيون رأى آينياس والده أنخيسيس ... تحدث معه ... أشار إلى عدد من الأرواح التى تنتظر أن تعود إلى الحياة مرة أخرى فى المستقبل ... تنبأ أنخيسيس بعدة أمور إلى ولده آينياس... تأسيس مدينة روما على أيدى أحفاده ... نجاة آينياس من الأخطار ... صعوده سالماً إلى عالم الأحياء ... وصوله سالماً إلى وطنه الجديد ...

كى يهبط آينياس إلى عالم الموتى كان عليه أن يمارس طقوساً معينة ... هناك كهف عميق ذو فوهة واسعة كئيبة ... (١٥٩) عندما حل الليل قدمت العرافة سيبوللا أربعة عجول داكنة اللون ... قرباناً إلى الإيرينيات ... ذبح آينياس شاة ذات فروة سوداء وبقرة عاقراً قرباناً إلى الربة پروسرپينا (پرسيفونى) ... مع بزوغ الفجر اهتزت الغابات ... ظهرت إمارات مقدسة ... إندفعت العرافة سيبوللا إلى داخل الكهف ... إندفع وراءها آينياس شاهراً سيفه بناءً على أوامرها ... سار الإثنان فى ظلام دامس... حولهما من كل جانب كل أنواع الأرواح الشريرة والتياتن والتيتنات المتمردين على سلطان زيوس ... إنزعج آينياس ... إستل سيفه ... أصبح على وشك الهجوم على تلك الأرواح ... إستوقفته العرافة سيبوللا ... إن كل مايرى ليس سوى أرواح نحيلة وأشباح هزيلة تسبح فى الهواء ... واصل آينياس طريقه ... وصل إلى حيث يوجد القارب العتيق وقائده خارون الصارم ... حوله تتهافت الأرواح ... نساء ورجال ... شباب وشيوخ ... صبية وعذارى ... يتوسلون إلى المعداوى خارون كى يسمح لكل منهم أن يعبر قبل غيره ... رافعين أيديهم فى شوق نحو الشاطئ المقابل ... خارون ينقل هؤلاء ... يؤجل الآخرين ... يدفع بالبعض إلى الخلف ... يلقى بهم على الرمال ... سأل آينياس رفيقته سيبولا ... أخبرته أن خارون يدفع بعيداً عن قاربه العتيق أرواح الأشخاص الذين لم يدفن ذووهم جثثهم ... أرواحهم تظل هائمة تحوم حول الشاطئ مائة عام ... بعدها يسمح لهم بالدخول إلى عالم الموتى ... إنهم

(١٥٩) Ibid., 237 sqq.

يتحرقون شوقاً إلى دخوله ... رأى آينياس بين هؤلاء ليوكاسيس وأورونتيس ... اللذين كانا يبحران من طروادة ... جرفتهما الرياح ... غاصت السفن بهما وبرجالهما فى قاع البحر ... رأى أيضاً پالينوروس ... قائد الدفة ... تخبره العرافة سيبوللا أن الآلهة قررت أن يقيم أهالى المدن المجاورة لپالينوروس قبراً ... واصل آينياس طريقه ... وصل مع رفيقته العرافة سيبوللا إلى حيث يوجد خارون المعداوى ... صرخ خارون... لن أسمح لك بالعبور ... سبق أن خدعتى هيراكليس وثسيوس وپيريثوس من قبل ... (١٦٠) تحدثت سيبوللا مع خارون ... إن القادم هو آينياس الطروادى ... جاء لمقابلة والده أنخيسيس ... إنه تقى ورع ... بدا على خارون عدم الاقتناع ... لوّحت سيبوللا أمامه بالغصن الذهبى ... سرعان مافرّق خارون الأرواح الأخرى التى كانت تجلس على مقاعد القارب العتيق ... فكّ سقالة المركب ... إستقبل آينياس فى قاربه ... تلقّفت صفحة ماء النهر الراكد هيكل القارب المشقق ... وصل آينياس وسيبوللا عبر النهر ... نزلا على تربة هلامية مليئة بالحلْفاء الداكنة ... هناك قابلهما الكلب كربيروس المهول ... بنباحه المفزع ... رأت سيبوللا أفاعى عنقه نافرة ... ألقت إليه بكعكة معجونة بعسل منوّم ومواد مخدّرة ... إلتهمها بفمه الثلاثى لفرط جوعه ... إفترش الأرض متمدداً بجسده الضخم ... غطى جسده أرض الكهف بأكملها ... راح فى سبات عميق ... آخذ آينياس طريقه نحو الداخل ... إقتحم بسرعة ضفة نهر لاعودة منه .

على الفور وصلت أسماع آينياس أصوات بكاء مدوٍ لأطفال عند المدخل مباشرة... إختطفتهم يد الموت فجأة من صدور أمهاتهم ... حرمتهم طعم الحياة اللذيذة ... يليهم أولئك الذين أُعدِموا بتهمة كاذبة ... مينوس قاضى القضاة هو الذى حاكمهم ... يليهم هؤلاء البائسون الذين يئسوا من حياتهم ... أزهقوا أرواحهم البريئة بأيديهم ... إنهم يتمنون أن يعودوا إلى الحياة مرة أخرى ... يذوقون الفاقة والشقاء اللذين هربوا منهما أثناء حياتهم ... يليهم هؤلاء الذين قضى عليهم حب قاسٍ مدمر... لم يتخلصوا من عذاب الحب حتى بعد موتهم ... فايدرا وپروكريس وإريفولى وإڤادنى وپاسيفاى ولاءوداميا وكاينيوس ... بينهن تقف الملكة ديدو ... بكى آينياس حين رآها ... أشاحت عنه بوجهها ... نكّست عينيها نحو الأرض ... لم تتغير ملامحها عند رؤيته ... كأنها قُدّت من صخرة أو رخام صلب ... ثم فرت مسرعة نحو الأحراش المظلمة ... حيث يوجد سيخايوس زوجها القديم ... تقابلا ... تبادلا كؤوس الهموم وهما يتبادلان الغرام ... واصل آينياس طريقه ... وصل إلى حيث يقيم

---

(١٦٠) Ibid., 390 sqq.

ذوو الشهرة العسكرية ... تيديوس وپارثينوپايوس وأدراستوس ... يليهم القادة الطرواديون الذين سقطوا فى ميدان القتال ... جلاوكوس وميدون وثيرسيلوخوس أبناء أنتينور الثلاثة ... بوليفويتيس كاهن الربة ديميتر ... إيدايوس ... كل هؤلاء الطرواديين تجمعوا حول آينياس ... يسألونه عن سبب مجيئه ... رأى قادة الإغريق آينياس بأسلحته اللامعة وسط الظلام ... سيطر عليهم الفزع ... ولىّ بعضهم الأدبار... أطلق البعض الآخر صرخات مكتومة ... واصل آينياس سيره ... شاهد ديفوبوس ابن الملك پرياموس ... مشوّه الوجه ... مبتور اليدين ... مهشّم الوجنتين... فاقد الأذنين ... مجروح الأنف ... ديفوبوس الذى تزوج هيلينى بعد مصرع أخيه پاريس ... دار حديث طويل بين ديفوبوس وآينياس ...[١٦١] وصف له ديفوبوس الليلة الأخيرة قبل سقوط طروادة ... وصف له الجرائم التى ارتكبها الإغريق بعد سقوطها ... سأله عن سبب مجيئه إلى عالم الموتى ... فجأة تستحث العرافة سيبوللا آينياس ... لقد قارب الليل على الانتهاء ... الزمن المسموح لهم بالبقاء فى عالم الموتى ... ينسحب ديفوبوس إلى حيث كان ... يواصل آينياس طريقه ... يصل إلى مفترق طرق ... طريق اليمين يمر بمدينة هاديس العظيم ... يوصل إلى إليسيون... طريق اليسار يوصل إلى تارتاروس ... حيث يصلّى الأشرار بعذاب النار... إلى الخلف تقع بوابة عالية ... ذات أعمدة صخرية شديدة الصلابة ... هناك برج حديدى ... يقف عالياً ينطح الفضاء ... هناك تجلس تيسيفونى ... تتدثر بثوب يقطر دماً ... لاتنام الليل ولا النهار ... تحرس المدخل ... فى الداخل يحاكم رادامانثوس المذنبين ... الذين شغلتهم أمور الدنيا فارتكبوا الخطايا ولم يتطهروا منها... تطارد تيسيفونى المذنبين ... تعنفهم ... مسلّحة بالسوط ... فى يسراها تتلوى الثعابين المفزعة وتتجه نحوهم ... فى الداخل تقبع هيدرا الحية الرقطاء ... والتياتن الذين تمردوا على كبير الآلهة زيوس فصرعهم بصاعقته ... يوجد أيضاً ولدا ألويوس ... اللذان حاولا الصعود إلى السماء ... وسالمونيوس الذى سخر من كبير الآلهة وصاعقته الرعدية ... الذى إدّعى الألوهية لنفسه وأنكرها على زيوس ... هناك أيضاً يوجد تيتووس ... رضيع الأرض ... ينهش نسر ضخم بمنقاره المعقوف كبده وأحشاءه ... يرى آينياس بين المعذبين أيضاً إيكسيون وپيريثوس ... إن ذلك المكان مآل مَنْ هجر أخاه ... أو نهر أباه ... أو خذل محتاجاً أو خدع تابعاً ... فيه أيضاً كانزو الذهب ومانعوه عن المحتاجين ... الزانون والزانيات ... مشعلو نار الفتنة... مَنْ خاضوا حروباً غير مقدسة ... من حنثوا بالعهد ... من أخلفوا الوعد ...

---

(١٦١) Ibid., 499 sqq.

الجميع يقاسون مرَّ العذاب بكل أنواعه ... بعضهم يرفع صخرة ضخمة إلى أعلى ... آخرون معلقون في عجلات دوارة ... وثسيوس الذى سوف يظل جالساً على مقعد النسيان إلى الأبد ... وفليجياس الذى ينصح الجميع بصوته الجهورى الذى يدوى في الظلام ... يصرخ فليجياس ... هاك رجل باع وطنه من أجل الذهب ... وآخر شرَّع القوانين برشوة وألغاها برشوة ... وثالث تزوج ابنته ... تعلَّموا ياقوم كيف تحققون العدالة ولاتستهزءوا بالآلهة ...

واصل آينياس سيره بقيادة العرافة سيبوللا ...(١٦٢) سار عبر طرقات مظلمة... تخطى المنطقة الوسطى ... إقترب من الأبواب ... تطهر بماء قراح مقدس ... غرس الغصن الذهبى السحرى عند مدخل الدهليز ... تقدم نحو الأمام ... وصل إلى مروج الأحراش المباركة ... مهد الفرحة ... إلى ساحات يلقها هواء أرْحب ... وشذى أطيب... نورها ربانى ساطع ... شمسها ليست ككل الشموس ... نجومها ليست كباقى النجوم ... يقيم فيها مجموعة مختارة من الأبطال العظماء الأولين ... الذين ولدوا فى أيام أرْغد ... إيلوس وأساراكوس ودردانوس ... رأى آينياس أسلحة ورماحاً وخيولاً وعجلات حربية ... منْ كان يسعد بالسلاح والعجلة الحربية فله هنا مايشاء... من كان يعشق ركوب الخيل فله هنا مايشاء ... منْ كان يتلذذ بالطعام فله موائد أقيمت فوق المروج الخضراء ... عليها مالذَّ وطاب ... هنا مقر الشهداء والكهنة الأطهار والشعراء المثقفين ... الذين أنشدوا أشعاراً لاتقل من قدر الإله أبوللون ... والذين ابتكروا فنوناً جعلت الحياة جميلة ... والذين قدموا خدمات جليلة خلَّدت ذكراهم بين المواطنين ... من بين هؤلاء المباركين اختارت العرافة سيبوللا الشاعر موسايوس ... سألته أين يسكن أنخيسيس ... أجابها موسايوس ... ليس لأحد هنا مسكنه الخاص ... المروج الفيحاء والمراعى الخضراء والجداول الرقراقة ... كلها مساكن هؤلاء ... ثم أشار بيده نحو السهول الخضراء ... هناك حيث كان يقف أنخيسيس ... ذهب آينياس إلى حيث أشار موسايوس ... دار حديث طويل بين آينياس ووالده أنخيسيس ... حاول آينياس أن يقبل يد والده ... أن يحتضنه ... حاول ثلاث مرات ... كان أنخيسيس يفلت من بين يديه ... يمسك آينياس الهواء بيديه ... أشار آينياس إلى مجموعة من الأرواح ... أرواح قدِّر لها أن تلبس أجساداً جديدة أُعدَّت لها من قبل ... إنها تغترف من مياه نهر ليثى التى تغرق الأرواح فى نسيان كامل ... تنسى ماضيها ... تتوق إلى العودة فى الأجساد من جديد ... تلك هى سلالة أنخيسيس القادمة ... يتنبأ والد

(١٦٢) Ibid., 630 sqq.

آينياس بقدومها ... [١٦٣] بعد ذلك يقود أنخيسيس ولده ... يطوف به كل ربوع عالم هاديس ... يرفع من روحه المعنوية ... يعلمه ماينبغى له أن يعلم عن شعوب لاورنتم ومدينة لاتينوس ... وكيف يتحمل أو يتجنب كل مشقة ... يواصل أنخيسيس طريقه وهو يقود ولده آينياس والعرافة سيبوللا حتى يخرجهما من الباب العاجى لعالم هاديس.

* * * * * *

لم تكن علاقة الإله هاديس بالموتى وعالم الموتى العلاقة الوحيدة ... كانت له علاقة أيضاً بالخيول ... عربته الذهبية يجرها أربعة خيول ... قيل إنه كان يمتلك مزرعة لتربية الخيول ... ربما كانت تقع فى العالم السفلى ... أو فوق سطح الأرض فى جزيرة إروثيا ... يشرف على تلك المزرعة راع اسمه منويتيس ... كانت هناك علاقة أيضاً بينه وبين ظاهرة الخصوبة ... ربما يكون قد اكتسب لقب پلوتوس بسبب ذلك ... وأيضاً بسبب علاقة زوجته پرسيفونى بالمحاصيل ... فهى ابنة الربة ديميتر باعثة الحياة على وجه الأرض وخاصة زراعة القمح ... يبدو أن أغلب آلهة وربات العالم السفلى كانت لهم علاقة بالخصوبة والزراعة ... [١٦٤] استمدت هذه العلاقة أصلها من علاقة الموتى بالأحياء ... كما أن باطن الأرض هو مهد البذور ... حيث تنمو البذور أولاً تحت سطح الأرض ... ثم تظهر بعد ذلك فوق سطحها ... من هنا ارتبط الإله هاديس بالزراعة ... نباته المقدس زهرة النرجس وثمرة الرمان وشجرة السرو ... [١٦٥] فى بعض الروايات يدعو الفلاح قبل أن يحرث الأرض الإله هاديس بلقب زيوس كاتاخثونيوس ... أى زيوس السفلى ... بالرغم من أهمية الإله هاديس فإن عبادته لم تكن منتشرة فى كل أنحاء العالم الإغريقى ... كما أن المصادر القديمة لم تتعرض له بنفس القدر الذى تعرضت به عند ذكر بعض الآلهة الأخرى التى قد تكون أقل منه شهرة وأهمية .

* * * * * *

(١٦٣) Ibid., 756 sqq.

(١٦٤) Tripp, Op. Cit., p. 257.

(١٦٥) Sandys, Classical Antiquities, p. 264.



# أثينــــة

'Αθήνη

الربة أثينة هي ابنة والدها ... أنجبها من رأسه ... ليس لهـا أم ... ربما حدث ذلك لأسباب تاريخية ... زيوس ذات مقدسة إغريقية ... أثينة ذات مقدسة موكينية ... كان من اللازم إذن إيجاد علاقة بينهما ... من المستحيل أن يصبح زوجها ... لأنها عذراء وسوف تظل عذراء ... إذن فهو والدها... من الصعب أن يكون لها أم ... لأن ذلك سوف يجعلها تابعة لربة أخرى... الربة التي ولدتها ... مثل هيرا أو غيرها ... من هنا جاءت قصة مولدها التي تثير العجب ... والتي تؤكد دبلوماسية الإغريق وذكاءهم العقائدي ...



أثينى ... أثينا ... أثينايا ... أثينايى [١] ... تلك هى الصور المختلفة لاسم الربة ... رؤى من الأفضل إختيار صورة مبسطة فى اللغة العربية وهى أثينة ... وذلك للتمييز بينها وبين اسم المدينة أثينا ... التى تكتب فى اللغة الإغريقية أثيناى ... أثينة ربة ذات أهمية بالغة فى حياة الشعوب الإغريقية ... لاتقل فى أهميتها عن الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ... بل ربما تباريها فى الأهمية ...[٢] الربة أثينة الخالدة ... ذات العينين البراقتين ... [٣] ذات المواهب المتعددة ... صاحبة الاختراعات ... ذات قلب لايغلبه الهوى ... العذراء الطاهرة ... حامية المدن ... ذات القلب الجسور ... قفزت من رأس كبير الآلهة زيوس ... مسلّحة بعتاد عسكرى كامل مصنوع من الذهب ... نظر إليها بقية الآلهة ... إستولى عليهم الفزع ... قفزت أثينة بسرعة مذهلة من رأس زيوس الخالدة ... وقفت أمام والدها كبير الآلهة زيوس... تهز حربة حادة ... إهتز جبل أولومبوس العظيم بأكمله ... إستولى عليه الفزع عند رؤية الربة ذات العينين البراقتين ... صرخت الأرض على اتساعها فزعاً ورعباً ... هاج البحر الواسع ... تلاطمت أمواجه القاتمة ... علا الزبد كثيفاً فوق سطح الماء ... إستوقف إله الشمس هيبيريون خيوله السريعة ... خلعت الربة أثينة حلتها العسكرية الثقيلة من على كتفيها ... وقف كبير الآلهة زيوس يكسو ملامحه الفرح والسرور ... [٤] هكذا استقبل العالم الإغريقى كله الربة أثينة لحظة مولدها ...[٥] أثينة المرعبة ... مثيرة الصراعات ... قائدة الجماهير ... لاتكل ولاتتعب ... تجد لذة فى الثورات والحروب والمعارك ... أثينة التى أنجبها كبير الآلهة إنجاباً ذاتياً ... أثار سلوك زيوس غضب زوجته هيرا ... قررت هى الأخرى أن تنجب ذاتياً ... أنجبت هيفايستوس ... الصانع الماهر ... الذى فاق فى مهارته كل أبناء السماء ...[٦]

---

(١) أثينى (Ἀθήνη) .. أو .. أثينا (Ἀθηνᾶ) .. أو .. أثينايا (Ἀθηναία) .. أو .. أثينايى (Ἀθηναίη) .

(٢) كانت أهمية الربة أثينة تأتى بعد أهمية كبير الآلهة زيوس مباشرة . ثم تأتى أهمية هيرا زوجة كبير الآلهة بعد ذلك . كما كانت أثينة الابنة المدللة والعزيزة لدى والدها زيوس ، إذ كان يناديها دائماً بعبارة ابنتى العزيزة ذات العينين البراقتين φιλη γλαυκωπιδα Homer, Iliad, viii, 373 etc.

(٣) Hamilton, Mythology, p. 29.

(٤) Hymn to Athena, 1-20.

(٥) أنظر Penglase, Greek Myths And Mesopotamia, pp. 230 sqq. حيث يقارن بين مولد الربة أثينة ومولد الربة عشتار .

(٦) Hesiod, Theogony, 924-926.

ولد مشوهاً ... أعرج ... قمئ الشكل ... إزداد غضب هيرا ... قررت أن تهجر زوجها زيوس فى الفراش ... إستمر هجرها لزوجها عاماً كاملاً ... بعده أنجبت المسخ توفون ... كى يكون وبالاً على البشر ... (٧) ينشر الفزع والرعب بين القبائل الشهيرة... توفون الذى سلمته هيرا فور ولادته إلى جورجونة شريرة لتربيته ... كى يزداد شراسة ووحشية ... توفون الذى لايشبه البشر ولايشبه الآلهة فى شئ ... ملئ بالقسوة ... باعث للرعب ... تعهدته الجورجونة الشريرة ... التى قتلها الإله أپوللون فيما بعد .

كانت الربة أثينة ذات أهمية بالغة بالنسبة لمدينة أثينا ... يعتبرها الآثينيون راعية مدينتهم ... (٨) يعبدونها تحت لقب پالاس أثينة ... يبدو أن الربة أثينة تنتمى إلى العصر ماقبل الهللينى ... ربما كانت حامية لأحد الأمراء وقلعته أثناء العصر الموكينى ... (٩) قد يؤيد هذا الاحتمال شخصيتها المحاربة ... فإن الذات المقدسة ... سواء أكانت ذكراً أم أنثى ... التى يعبدها أمير محارب من الطبيعى أن تصبح شخصية محاربة ... (١٠) فالربة هيرا الإغريقية مسالمة ومهتمة بشئون النساء ... لكنها تحولت عند الرومان – تحت اسم چونو – إلى ربة محاربة ... لأن الشعب الرومانى شعب محارب ... طالما أن الشعب الإغريقى يمتاز فى مجال الفنون المهنية... فمن الطبيعى أن تصبح الربة أثينة بارعة أيضاً فى نفس المجال ... (١١) لذلك عبد الإغريق الربة أثينة تحت لقب إرجانى أى العاملة ... (١٢) كما أنها اكتسبت الحكمة شيئاً فشيئاً فأصبحت أثينة صوفيا أى أثينة الحكيمة ... فلفظ الحكمة عند الإغريق كان يعنى الحكمة فى التفكير أو المهارة الفنية ... شيئاً فشيئاً أصبحت أيضاً فى رأى رجال الدين رمزاً للحكمة ... (١٣) أصبحت أيضاً راعية الحق والأخلاق ... أخيراً عبدها الرومان تحت اسم منيرڤا كربة للفنون والصناعات .

الربة أثينة هى ابنة والدها ... أنجبها من رأسه ... (١٤) ليس لها أم ... ربما قد

---

(٧) Hymn to Apollo, 305 sqq.

(٨) Rose, Greek Mythology, pp. 107-108.

(٩) Nilsson, History of Greek Religion, p. 26; Idem, The Minoan-Mycenaian Rlig-ion, p. 487; Farnell, Cults of Greek States, Vol. I, p. 258 sqq.

(١٠) Seltman, The Twelve Olympians, pp. 51-52.

(١١) Rose, Ancient Greek Religion, p. 52-53.

(١٢) راجع ألقاب الربة أثينة المتعددة والتي تختلف باختلاف أماكن عبادتها أو باختلاف وظائفها فى: Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp. 127-129 .

(١٣) Saint Augustine, Contra Faustum, xx, 9.

(١٤) Hesiod, Op. Cit., 886 sqq.

حدث ذلك لأسباب تاريخية ... زيوس ذات مقدسة إغريقية ... أثينة ذات مقدسة موكينية ... كان من اللازم إذن إيجاد علاقة بينهما ... من المستحيل أن يصبح زوجها ... لأنها عذراء وسوف تظل عذراء ... إذن فهو والدها ... من الصعب أن يكون لها أم ... لأن ذلك سوف يجعلها تابعة لربة أخرى ... الربة التى ولدتها ... مثل هيرا أو غيرها ... من هنا جاءت قصة مولدها التى تثير العجب ... والتى تؤكد دبلوماسية الإغريق وذكاءهم العقائدى ... (١٥) .

إلتقى كبير الآلهة زيوس بالتيتنة ميتيس ... حملت منه ... وصلت إلى أذنيه نبوءة أزعجته ... سوف تلد ميتيس له أنثى ... بعد ذلك سوف تلد ذكراً يقضى عليه كما قضى هو من قبل على والده كرونوس ... (١٦) ماذا يفعل كبير الآلهة زيوس !!! لن يترك ميتيس حية ترزق ... لكنها ليست بشراً فانياً ... لن تموت ... هداه تفكيره إلى الحل ... يبتلعها ... يحتفظ بها فى جوفه ... يبتلعها كما ابتلع والده كرونوس أبناءه من قبل ... سوف تصبح بداخله ... معزولة تماماً عن العالم الخارجى ... سوف لايمسسها بشر أو غير بشر ... بعد فترة أحس كبير الآلهة زيوس بألم شديد يكاد يحطم رأسه ... أفقده الألم كل لذة فى الحياة ... حرمه من ممارسة حياته الطبيعية ... إنزوى بعيداً عن عالم الآلهة والبشر ... أصبحت الحياة عبئاً ثقيلاً عليه ... تمنى لو لم يكن خالداً لكان قد ناشد إله الموت كى يخلصه من الحياة ... كلما نما الجنين فى جوف ميتيس كلما زاد الألم فى رأس زيوس ... كان يتريض على شاطئ بحيرة تريتون ذات يوم ... فجأة تذكر مافعله منذ فترة ... تحدث إلى عشيقته ميتيس حديثاً معسولاً ... أغرها بكلمات الحب الساحرة ... أخذها بين يديه الضخمتين ... شدد قبضته حول وسطها ... قذف بها فجأة إلى داخل فمه الواسع ... إبتلعها ... ربما يكون الجنين قد نما فى أحشائها فسبب له ذلك الألم الشديد ... (١٧) إستدعى كبير الآلهة زيوس على الفور إله الحدادة هيفايستوس ... (١٨) أو هرميس فى رواية أخرى ... أو بروميثيوس فى رواية ثالثة ... (١٩) وإن كانت الرواية الأولى أكثر احتمالاً

---

(١٥) Rose, Greek Mythology, p. 50.

(١٦) أنظر ص ٤٥ أعلاه .

(١٧) Kerenyi, Op. Cit., pp. 118-122.

(١٨) Pindar, Olympian Odes, vii, 35 sqq. with scholiast; Apollodosus, i, 3, 6; Hesiod, Op. Cit., 886-900 .

(١٩) لم يذكر هيسيودوس (Theogony, 924-926) ولا المؤلف المجهول لنشيد أثينة (Hymn to Athena) هيفايستوس أو بروميثيوس . أول من أشار إلى هيفايستوس هو الشاعر الغنائى بنداروس .(Olympian Odes, vii, 34 35). كما أن الشاعر التراچيدي يوريبيديس هو الذي=



شكل رقم (١٦)
مولد الربة أثينة من رأس زيوس

بالنسبة للمهمة المطلوب إنجازها ... إستدعى كبير الآلهة زيوس الإله هيفايستوس ... صاحب ورشة الحدادة الشهيرة ... [٢٠] أمره أن يحفر حفرة فى رأسه[٢١] ... كتم هيفايستوس أنفاسه ... توقفت فى حلقة الكلمات ... لم يصدق أذنيه ... كيف يطلب كبير الآلهة زيوس منه أن يحفر حفرة في رأسه ... كرر كبير الآلهة زيوس أمره مرة أخرى ... إزدادت دهشة هيفايستوس ... سأل هيفايستوس كبير الآلهة زيوس سؤالاً مباشراً ... هل تريدنى حقاً أن أحفر حفرة فى رأسك ... إزدادت دهشته عندما أكد زيوس له مايقصده ... لم يكن هيفايستوس يعرف السبب ... لكنه كان يؤمن بحكمة

= يشير إلي فأس پروميثيوس (Euripides, Ion, 452-7) . أما أبوللودوروس (i, 3, 6) فإنه يذكر كلاً من هيفايستوس وپروميثيوس معاً .

(٢٠) أنظر ص ٤٨٦ أدناه .

(٢١) Seltman, Op. Cit., p. 57.

كبير الآلهة ... يثق فى رجاحة عقله ... أعدَّ هيفايستوس بلطة حادة ... ضرب رأس زيوس ضربة قوية ... كانت المفاجأة ... قفزت الربة أثينة بكامل لباسها العسكرى من رأس زيوس ... (٢٢) صرخت صرخة مدوية ... إرتعد الجميع من الخوف ... توقفت الشمس عن الدوران فى قبة السماء ... خلعت الربة أثينة لباسها العسكرى ... ذهب الخوف من نفوس الجميع ... أول منْ عبَّر عن تقديره واحترامه لها هما أوخيموس وكركافوس ولدا إله الشمس هيليوس ... قدما إليها فروض التقدير والتكريم بناءً على تحذير من والدهما ... طفقا يعدَّان الأضاحى فى عجلة واضحة ... نسيا إعداد شعلات النار ... منذ تلك اللحظة خلت طقوس عبادة الربة أثينة من النار عند سكان جزيرة رودوس ... دخل السرور قلب الربة أثينة ... رضيت عن سكان جزيرة رودوس ... أكبرت فيهم نواياهم الحسنة ... منحتهم المهارة فى كل أنواع الصناعات والمهن لدرجة أن التماثيل التى كانوا يصنعونها كانت تبدو كأنها كائنات حية .

رواية أخرى تقول ... إن والد الربة أثينة كان يسمى پاللاس ... عملاق ... مجنَّح ... يشبه الجدى ... أصبحت أثينة شابة ... حاول والدها پاللاس إغتصابها ... قاومته ... صرعته ... سلخت جلده ... صنعت منه صدريتها ... إنتزعت جناحيه... وضعتهما فوق كتفيها ... وضعت اسمه قبل اسمها ... أصبحت تعرف باسم پاللاس أثينة ... (٢٣) تتناقض هذه الرواية مع رواية أخرى تقول ... إن صدريتها مصنوعة من جلد الجورجونة ميدوسا التى سلختها بعد أن قطع البطل پرسيوس رأسها ... (٢٤) .

رواية ثالثة تقول ... إن والد الربة أثينة يسمى إيتونوس ... كان ملكاً على إيتون فى إقليم فثيوتيس ... كانت له ابنة تدعى يوداما ... تسببت الربة أثينة فى القضاء عليها دون قصد ... لأن نظرها وقع على رأس الجورجونة ميدوسا عندما دخلت المعبد ليلاً ... فتحولت إلى حجر ... (٢٥) .

رواية رابعة تقول ... إن والد الربة أثينة هو الإله پوسيدون ... كانت الربة أثينة تشعر بالخجل لانتسابها إليه ... توسلت إليه أن يتنازل عن أبوّتها ... أن يتبناها كبير الآلهة زيوس ... وافق پوسيدون ... رحب كبير الآلهة زيوس مسروراً (٢٦) .

---

(٢٢) Cook, Zeus, Vol. III, figurs 474 sqq. and plates L to LVI.

(٢٣) Tzetzes On Lycophron 355 .

(٢٤) Euripides, Ion, 995.

(٢٥) Pausanias, ix, 34, 1.

(٢٦) Herodotus, iv, 180.



شكل رقم (١٧)
باللاس أثينة المجنّحة

رواية خامسة تقول ... إن الربة أثينة ولدت على شاطئ بحيرة تريتون أو تريتونيس فى ليبيا الواقعة فى شمال أفريقيا ... هناك عثرت عليها ثلاث حوريات هن بنات الحورية ليبيا ... كانت الحوريات الثلاث يتدثرن بجلد الماعز ... (٢٧) بلغت الربة أثينة سن الصبا ... إعتادت أن تلعب مع رفيقتها باللاس ... تتباريان فى مباريات فردية بالدرع والحربة ... قتلت أثينة رفيقتها بطريق الخطأ ... حزنت عليها حزناً بالغاً ... وضعت اسم رفيقتها قبل اسمها ... أصبحت تعرف باسم باللاس أثينة ... إنتقلت أثينة إلى بلاد الإغريق ... إستوطنت فى بلدة أثيناى الواقعة على شاطئ نهر تريتون فى إقليم بيوتيا ... (٢٨) ربما تجد هذه الرواية لها مبرراً فى لقب من ألقاب الربة أثينة ... إذ كان أحد ألقابها تريتوجينيا ... مهما اختلفت معانى

(٢٧) Apollonius Rhodius, iv, 1310.

(٢٨) Apollodorus, iii, 12,3; Pausanias, ix, 33, 5.

مشتقات هذا اللقب فإنه لايمكن أن يعنى بأى حال من الأحوال ابنة زيوس ... فالجزء الأول من اللقب – تريتو – قد يشير إلى حورية البحر أمفتريتى أو إله البحر تريتون ... بينما يعنى الجزء الثانى – جينيا – مولود ... إذن فاللقب تريتوجينيا قد يعنى ابنة أمفتريتى وتريتون ... ليس من المستحيل إذن أن يشير هذا اللقب إلى أصل الربة أثينة ومولدها ... إذ أنه قد يشير إلى أنها كانت مرتبطة بالماء أو ما أشبه ذلك ... تقع تريتون بالقرب من أليفيرا فى أركاديا ... هناك يعبد أهل أركاديا الربة أثينة ... ويروون قصة مولدها منذ أن خرجت من رأس زيوس حتى وصلت إلى بحيرة تريتون الواقعة فى شمال أفريقيا ... حيث تتساوى الربة أثينة بربة محلية ... لكن يبدو أن لقب تريتوجينيا ليس إغريقى الأصل ... لذلك سوف يظل أصل الربة أثينة غامضاً إلى حد كبير (٢٩) .

* * * * * *

حازت الربة أثينة شهرة واسعة فى أغلب المجالات المدنية والسياسية والاجتماعية والعسكرية والفنية أيضاً ... إبتكرت الفلوت والبوق فى مجال الموسيقى... صنعت لأول مرة الأوانى الفخارية ... إخترعت المحراث ... والنير الذى يوضع فوق رقبة الثور ... والمدمّة وهى آلة مسننة لجمع العشب أو تقليب التربة... إبتكرت العربة التى تجرها الخيول ... والسفينة ... هى أول منْ علّمت استخدام الأرقام ... علّمت كل الفنون النسوية مثل الطبخ والغزل والنسيج ... بالرغم من أنها ربة الحرب فهى لاتجد لذة فى القتال مثل إله الحرب آريس أو ربة النزاع إريس ... بل تجد لذة فى فض المنازعات... فى تنفيذ القوانين بأسلوب سلمى ... لاتحمل سلاحاً فى أوقات السلم ... إذا احتاجت إلى السلاح فإنها تستعيره من والدها زيوس ... تتصف بالرحمة وتشجع على ممارستها ... إذا فرض عليها القتال فإنها لاتتراجع حتى إن كان القتال ضد إله الحرب آريس نفسه ... أبرع من إله الحرب آريس فى وضع الخطط العسكرية وتنفيذها... إليها يلجأ أحكم القادة العسكريين للاستفادة بنصائحها ... (٣٠) تؤكد كلّ هذه القدرات أعمال الأدباء والفنانين ... تؤكد أيضاً أنها كانت ربة شهيرة ... عذراء وقورة ... ذات وجه حلو الملامح ... يبدو عليه الجد والصرامة ... ذات عينين براقتين أو رماديتين تشبهان عينى البومة ... (٣١) ذات بنية متناسقة الأجزاء ... عادة

(٢٩) Rose, Op. Cit., pp. 108-109.

(٣٠) Tzetzes, On Lycophron 520; Hesychius s.v. Hippia; Servius on Vergil's Aeneid, iv, 402; Pindar, Op. Cit., xiii, 79; Livy, vii, 3; Pausanias, i, 24; Homer, Iliad, i, 199 sqq.; v, 736; v, 840-863; xxi, 391-422; Aeschylus, Eumenides, 753.

(٣١) Rose, Op. Cit., p. 129 n. 27.

ماتيدو فى كامل عدتها العسكرية ... على رأسها خوذة جميلة ذات ذؤابه ... تحمل حربة طويلة ... ودرعاً واقياً ... مرسوم عليه رأس الجورجونة ميدوسا ... فارعة الطول ... مسيطرة أثناء معركة العمالقة ... تقضى على أشد قائدى الأعداء بضرباتها القاضية ... ذات ألقاب متعددة تكشف عن قدراتها المتنوعة ... أثينة پروماخوس أى القائد العسكرى ... أثينة سثنياس أى القوية ... أثينة أريا أى رفيقة إله الحرب آريس... أثينة نيكى أى ربة النصر ... تلك بعض ألقابها فى المجال العسكرى ... فى المجال المدنى لها أيضاً ألقاب متعددة ... تؤكد أنها حامية لمن يعبدونها وقائدة لهم فى كل وظائفهم المختلفة ... فهى أثينة پولياس أى سيدة المدينة... أثينة بولايا أى سيدة مجلس الشورى ... أثينة إرجانى أى العاملة ... أثينة كوروتروفوس أى راعية الناشئين ... فى كل أنحاء بلاد الإغريق كانت الربة أثينة ذات أهمية بالغة ... محبوبة لدى الآلهة ... مدللة لدى والدها زيوس ... كان يعيرها أحياناً بعض أسلحته التى تظهر بها فى ميدان القتال ... طائرها المحبب البومة ... نباتها المقدس غصن الزيتون .

إنتشرت عبادة الربة أثينة ... لم تكن عبادتها قاصرة على مدينة أثينا ... كان لها مقار عبادة فى أماكن متعددة ... أرجوس ... (٣٢) اسبرطة ... (٣٣) طروادة ..(٣٤) سميرنا ... (٣٥) إپيداوروس ... (٣٦) تروزين ... (٣٧) فينيوس ... (٣٨) يبدو أن كل هذه الأماكن سابقة على العصر الهللينى ... (٣٩) كانت صديقة لأغلب المحاربين القدامى مثل پرسيوس ... بيلليروفون ... ياسون ... هيراكليس ... ديوميديس ... أودوسيوس... شجاعتها رزينة حكيمة على عكس شجاعة إله الحرب آريس العمياء الغاشمة ... قادرة مثل والدها زيوس على إرسال العواصف والطقس الردئ ... خلّدها المثّال الإغريقى فيدياس فى مجموعة من التماثيل الرائعة ... أقيم أغلبها فى منطقة أكروپوليس ... تمثال أثينة پارثينوس أى العذراء... من العاج والذهب الخالص ... يبلغ ارتفاعه ثلاثين قدماً ... أقيم فى مبنى الپارثينون ... ترتدى الربة أثينة رداءً

---

(٣٢) Pausanias, ii, 24, 3.
(٣٣) Ibid, iii, 17,1.
(٣٤) Homer, Op. Cit., vi, 88.
(٣٥) Strabo, iv, 1, 4.
(٣٦) Pausanias, ii, 32, 5.
(٣٧) Ibid., iii, 23, 10.
(٣٨) Ibid., x, 38, 5.
(٣٩) Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 47.



**شكل رقم (١٨)**

**الربة أثينة ودرعها الذى يحمل رأس ميدوسا**

طويلاً يصل إلى القدمين ... على صدرها صدرية واقية مرسوم عليها رأس الجورجونة ... على رأسها خوذة ... تحمل فى إحدى يديها تمثال ربة النصر يبلغ ارتفاعه ستة أقدام ... فى يدها الأخرى حربة مائلة ... تستند على ترس مرسوم عليه بعض مشاهد من معارك الأمازونيات ضد جماعة العمالقة ... صنع فيدياس لها تمثالاً آخر ... تمثال أثينة پروماخوس أى القائد العسكرى ... من البرونز الخالص ... مصنوع من أسلاب معركة ماراثون بعد تصنيعها ... مقام بين مبنى البروپيلايا والإريختيون ... يتميز هذا التمثال بحجمه الضخم ... كان السن اللامع للحربة والطرف الأعلى للخوذة يمكن رؤيتهما بواسطة البحارة وهم فى طريقهم نحو ميناء پيريوس ... إذ كان التمثال مقاماً فوق قمة سونيون البحرية التي تبعد عدة أميال بحرية عن ميناء پيريوس ... تمثال ثالث ... تمثال پاللاس اللمنية ... سمى هكذا لأنه كان منذوراً للربة أثينة من مواطن آثينى يدعى كليروخى من جزيرة لمنوس ... دفعت روعة هذا التمثال إلى تسميته بالتمثال الجميل ... مصنوع من البرونز الخالص... يصور الربة أثينة ربة السلام ... رأسها بدون خوذة ... (٤٠) فى أغلب تماثيل الربة تظهر ملامحها واضحة ... وجه بيضاوى ... حاجبان محددان بوضوح... عينان فيهما تفكير عميق ... شفتان مضمومتان ... ذقن دقيق .... شعر مسدل إلى الخلف دون ترتيب .

من أقدم وأشهر الاحتفالات الدينية التى كانت تقام فى مدينة أثينا إحتفالات پاناثينايا ... كانت تقام تكريماً للربة أثينة الراعية للمدينة ... أقامها لأول مرة الملك الأسطورى إريختونيوس ... كانت تسمى احتفالات أثينايا أى الاحتفالات الآثينية ... أصبحت تعرف بعد ذلك باحتفالات پاناثينايا أى احتفالات كل الآثينيين ... حدث ذلك أثناء حكم الملك ثسيوس ... الذى استطاع أن يوحد بين كل سكان إقليم أتيكا ... حيث تتوسطه مدينة أثينا ... كانت تقام ذكرى هذه الوحدة فى شهرى يوليو وأغسطس من كل عام تحت اسم احتفالات سينويكيا أو سينويكيسيا ... كانت هذه الاحتفالات بمثابة تمهيد أو مقدمه لاحتفالات پاناثينايا ... فى البداية كانت تقام احتفالات پاناثينايا الصغرى مرة كل عام ... فى عهد پيسيستراتوس أصبحت تقام احتفالات پاناثينايا الكبرى مرة كل أربع سنوات ... (٤١) وذلك فى العام الثالث من كل دورة أولمپية ... كان يقام أثناء هذه الاحتفالات منذ بدايتها سباق العربات وسباق الخيل... أضيف إليها بعد ذلك كل أنواع المباريات الرياضية التقليدية ... كانت

(٤٠) Sandys, Chassical Antiquities, p. 82.

(٤١) Seltman, Op. Cit., p. 53.

تتضمن أيضاً مباريات في الشعر ... خاصة إنشاد الأشعار الهوميرية ... أضيفت إليها بعد ذلك المباريات الموسيقية ... حيث كانت تقام في اليوم الأول من الاحتفالات في مكان أُعدَّ خصيصاً لذلك يسمى أوديون ... ثم أضيفت أيضاً مباريات في الشعر الكورالي ... وفي الأناشيد الراقصة ... كانت جائزة الفوز في المباريات الموسيقية تاجاً من الذهب ... وجائزة المباريات الرياضية إكليلاً من أغصان أشجار زيتون منذورة إلى الربة أثينة ... ومجموعة من الأواني الجميلة المليئة بزيت الزيتون المستخرج من نفس الأشجار ... أما القبيلة التي تفوز سفنها في السباق فكانت تحصل على مبلغ من المال ... يخصص جزء منه للصرف على تقديم أضحية إلى الإله بوسيدون .

تبدأ إحتفالات باناثينايا الكبرى في اليوم السادس عشر من الشهر ... وتنتهي في اليوم الثامن والعشرين ... يوم ميلاد الربة أثينة ... في اليوم الأخير من الاحتفال يقام موكب ضخم ... يدور في كل شوارع المدينة ... تظهر فيه الملابس الثمينة الفاخرة متعددة الألوان ... المطرزة بشكل فني جميل ... تظل فتيات المدينة ونساؤها تجهزها لمدة تسعة شهور كاملة قبل بدء الاحتفال ... مطرز على هذه الملابس مشاهد من المعارك بين الآلهة ومجموعة العمالقة ... يطوف الموكب في كل شوارع المدينة... يصل إلى منطقة أكروبوليس ... تزين المحتفلات تمثال الربة أثينة بولياس القائم هناك ... يشترك في السير في الموكب رجال الدين وأتباعهم ... الأمهات والفتيات ... الشيوخ في أبهى ملابسهم ... حاملين في أيديهم أغصان الزيتون ... المحاربون برماحهم ودروعهم ... الشباب بكامل أسلحتهم ... الفرسان بقيادة الأبطال الفائزين في المباريات ... سفراء من المدن والممالك المجاورة ... وأخيراً الأجانب المقيمون في أثينا ... أثناء الموكب يتم توزيع نوع من الكعكات المعدة لتقديم القرابين... تحمل النسوة أباريق بها ماء ... تحمل الفتيات أنواعاً مختلفة من الشطائر... ثم ينتهي الاحتفال بتقديم أضحية مكونة من مائة رأس من الثيران ... يصاحبها وليمة فاخرة تمتد فيها الموائد المليئة بكل أنواع الأطعمة والمشروبات (٤٢) .

* * * * * *

دفعت أهمية الربة أثينة البالغة أغلب الآلهة والعمالقة وغيرهم إلى محاولة الزواج منها ... لكنها رفضت رفضاً قاطعاً ... قررت أن تظل عذراء أبداً ... هناك

(٤٢) Sandys, Op. Cit., p. 453-454.

رواية تروّج أغلب المصادر انتشارها ... [٤٣] تقول هذه الرواية ... أثناء الحرب الطروادية إشتدت المعارك ... أرادت الربة أثينة أن توقف ذلك القتال الدامي ... كانت تعلم أن والدها كبير الآلهة زيوس لايرغب في ذلك ... كان في أغلب الأحيان محايداً ... لايتحيز لأحد من الطرفين المتحاربين ... أرادت الربة أثينة أن تنزل إلى ميدان القتال ... إعتادت أن تستعير أسلحة والدها زيوس في مثل هذه الظروف ... فكرت في الأمر ... إن هي سألت والدها فسوف يرفض أن يعيرها بعض أسلحته ... إذ أنه يرغب في أن يستمر القتال دون توقف ... ماكان لها إلا أن تلجأ إلى الإله هيفايستوس ... إله الصناعات المعدنية وغير المعدنية ... صاحب أشهر ورشة حدادة ... هيفايستوس هو الذي يستطيع أن يصنع أسلحة تستخدمها الربة أثينة في ميدان القتال ... لجأت الربة أثينة إلى الإله هيفايستوس ... طلبت منه أن يصنع لها بعض قطع الأسلحة ... عرضت عليه مقابلاً مادياً ضخماً ... رفض هيفايستوس العرض ... أخبرها أنه سوف يلبي طلبها محبةً وودّاً ... لم تفهم الربة أثينة مايعنيه هيفايستوس ... كان هيفايستوس يدرك معنى قوله ... ويقصد مايدركه من القول ... كان هيفايستوس أحد المعجبين بالربة أثينة ... يتمنى الزواج منها ... أو حتى ينالها بدون زواج ... كان يعلم أن الربة أثينة سوف ترفضه كما سبق أن رفضته إناث أخريات من أسرة الآلهة أو من بين أفراد البشر ...

طلبت الربة أثينة من هيفايستوس أن يصنع لها طاقماً من الأسلحة ... وافق هيفايستوس على الفور ... تركها مسرعاً ... وصل إلى ورشة الحدادة الخاصة به ... تبعته الربة أثينة ... وقفت تراقبه وهو يصنع الأسلحة ... ظل هيفايستوس يراقبها خلسة ... ثارت الدماء في شرايينه ... استهواه جمالها ... شده قوامها الممشوق ... تصارعت في صدره رغبات متناقضة ... أدركه في ذلك الوقت الإله بوسيدون ... لاحظ مايدور في نفس هيفايستوس ... أشار إليه في صمت ... فهم هيفايستوس معنى إشارته ... أشار عليه أن ينتهز فرصة حاجتها الماسة إلى الأسلحة ... كل الظروف ملائمة لاغتصابها ... تردد الإله هيفايستوس ... أعاد الإله بوسيدون نفس الإشارة ... تركه في تردده وهو يعلم أن هيفايستوس قد اقتنع تماماً بفكرته ... حاول الإله هيفايستوس أن يشغل نفسه عن النظر إلى الربة أثينة ... حاول أن يتناسى وجودها ... حاول أن يتخلص من رغبته الكاسحة ... لم يستطع ... فجأة هجم هيفايستوس على الربة أثينة ... [٤٤] إحتضنها بقوة ... طالت فترة احتضانه لها ... شلت المفاجأة حركة الربة أثينة ... شيئاً فشيئاً بدأت تتخلص من تأثير الصدمة ... أفاقت من هول

(٤٣) Sissa, Daily Life of the Greek Gods, pp. 211-214.
(٤٤) Kerenyi, Op. Cit., pp. 123-124.

المفاجأة ... تماسكت ... إستجمعت كل قوتها ... قاومته ... ضربته على رأسه ضربة شديدة ... إنتزعت جسدها من بين أحضانه ... كان هيفايستوس قد بلغ قمة اللذة ... (٤٥) سقطت عدة قطرات منه على فخذ الربة أثينة ... أمسكت الربة أثينة بقطعة من الصوف ... أزالت القطرات العالقة بجسدها ... أحست باشمئزاز وغضب شديد ... ألقت بقطعة الصوف الملوثة ... سقطت على الأرض بالقرب من مدينة أثينا ... تسرب مافيها من قطرات إلى باطن الأرض ... (٤٦) ثارت ربة الأرض ثورة عارمة ... إستنكرت أن تحمل جنيناً من هيفايستوس القمئ الأعرج ... إستنكرت أن ينسب الطفل إلى الربة العذراء أثينة ... أعلنت أنها لن تتحمل مسئولية وضع الطفل أو رعايته ... خشيت الربة أثينة الفضيحة ... خشيت أن يساءَ الظن بها ... خشيت من إثارة الشك حول حقيقة عذريتها ... تعهدت الربة أثينة إلى الربة الأرض أنها سوف تتحمل مسئولية الوليد وتربيته ورعايته فور ولادته ... مرت الشهور ... تسلمت الربة أثينة الطفل من الربة الأرض ... أسمته إريخثونيوس (٤٧) أى وليد الأرض ... خشيت من أن الإله پوسيدون قد يستغل الموقف ... يهاجمها ... يثير الشك حول حقيقة عذريتها ... وضعت أثينة الوليد فى سلّة ... أغلقت السلة بإحكام ... أعطته لفتاة تدعى أجلاوروس ... الابنة الكبرى للملك الآثينى كيكروپس ... طلبت منها أن تعتنى به (٤٨) .

كيكروپس هو ابن الربة الأرض ... نصفه الأعلى على شكل بشر ... نصفه الأسفل على شكل أفعوان ضخم ... كيكروپس هو أول ملك من ملوك أثينا يعترف بنسب الأبناء لآبائهم لا لأمهاتهم ... تزوج ابنة أكتايوس أول ملوك إقليم أتيكا ... هو أول من وضع قانوناً يمنع تعدد الزوجات ... (٤٩) قسم إقليم أتيكا إلى إثنى عشر قسماً ... شيد معابد للربة أثينة ... منع تقديم الأضاحى البشرية ... إستبدلها بكعكات مصنوعة من القمح ... (٥٠) زوجته تدعى أجراولوس ... (٥١) له ثلاث بنات

---

(٤٥) Loraux, The children of Athena, pp. 8-18.

(٤٦) Seltman, Op. Cit., p. 58 sqq.

(٤٧) Euripides, Op. Cit., 20 sqq.; 268 sqq.; 1427 sqq.

(٤٨) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 13; Apollodorus, iii, 14, 6; Hyginus, Fabula 166.

(٤٩) Sissa, Op. Cit., p. 147; pp. 210-211.

(٥٠) Pausanias, i, 5, 3; Apollodorus, iii, 14, 6; Strabo, ix, 1, 20; Aristophanes, Plutus, 773; Athenaeus, 555 c; Eustathius On Homer, p. 1156; Parian Marble, 2-4 .

(٥١) Brulé, La Fille d' Athènes, pp. 31 sqq.

أجلاوروس وهيرسى وپاندروسوس ... [٥٢] عاشت بناته الثلاث فى ثلاث غرف منفصلة فى منزل واحد فوق قمة أكروپولوس ... أثناء عودة ثلاثتهم من أحد الاحتفالات الخاصة بالربة أثينة كن يحملن فوق رءوسهن سلال الربة ... إعترض الإله هرميس طريق أكبرهن ... أجلاوروس ... قدم لها مبلغاً ضخماً من المال ... شرح لها مايجب أن تفعله لقاء ذلك المبلغ ... طلب منها أن تساعده فى الوصول إلى شقيقتها الصغرى هيرسى ... وعدته بالمساعدة ... غرست الربة أثينة فى صدرها بذور الغيرة نحو شقيقتها الصغرى ... أجلاوروس هى الأخت الكبرى ... ماكان يجب على هرميس أن يفضل الشقيقة الصغرى على الشقيقة الكبرى ... إشتعلت نار الغيرة فى قلب أجلاوروس ... قررت أن تسد الطريق أمام هرميس ... قررت أن تمنعه من الوصول إلى شقيقتها الصغرى هيرسى ... ذات ليلة كان هرميس فى طريقه نحو مخدع هيرسى ... كان يتوقع أن تمهد أجلاوروس له الطريق ... حدث العكس ... إعترضت أجلاوروس طريقه ... حاولت أن تمنعه من الوصول إلى غرفة نوم هيرسى... غضب هرميس ... حوّل أجلاوروس إلى حجر أصم ... [٥٣] واصل طريقه نحو مخدع محبوبته هيرسى ...

أنجبت هيرسى لهرميس ولدين ... كيفالوس الذى عشقته الربة إيوس وكيروكس أول رسول من رسل الأسرار الإليوسينية .

واصلت هيرسى وپاندروسوس الحياة بعد فراق شقيقتها الكبرى أجلاوروس ... إنتقلت رعاية الطفل إريخثونيوس إليهما وإلى والدتهما أجراولوس ... كانت الربة أثينة قد حذرت الشقيقة الكبرى أجلاوروس من إهمال تربية الطفل ... تسلمت الشقيقتان السلة مغلقة ... إستولى حب الاستطلاع على الأم أجراولوس وابنتيها هيرسى وپاندروسوس ... أحسسن بشوق بالغ لرؤية مافى السلة التى كانت فى حوزة أجلاوروس ... رفعن غطاء السلة ... دققن النظر فى محتواها ... رأين طفلاً له ذيل ثعبان بدلاً من رجليه ... صرخن من الفزع ... قفزن من أعلى قمة أكروپولوس...[٥٤] علمت الربة أثينة بما فعلن ... غضبت غضباً شديداً ... ألقت بصخرة ضخمة كانت فوق قمة أكروپولوس لحمايتها ... هوت الصخرة على الأرض... أصبحت هذه الصخرة تعرف بتل لوكابيتوس ... أبلغها بما حدث غراب

---

(٥٢) Kerenyi, Op. Cit., pp. 124-127.

(٥٣) Ovid, Metamorphoses, ii, 708.

(٥٤) Apollodorus, iii, 14,3 and 6; Inscriptiones Graecae, xiv, 1389; Hyginus, Fabula, 166.



**شكل رقم (١٩)**

**بنات كيكروپس يفتحن السلة**

أبيض ... غضبت منه الربة أثينة ... حولت لونه الأبيض إلى اللون الأسود ... منذ ذلك الحين أصبح لون الغربان أسود ... حذرت الربة أثينة الغربان من أن تزور أكروپولوس ... لذلك لايظهر الغربان فوق قمة أكروپولوس حتى الآن ... لجأ الطفل إريخثونيوس إلى صديرية الربة أثينة ... إحتمى بداخلها ... إعتنت به عناية فائقة... عاملته برفق شديد وحنان زائد ... دفع ذلك البعض إلى الاعتقاد فى أنها والدته ... أصبح إريخثونيوس بعد ذلك ملكاً على أثينا ... هناك أنشأ عبادة الربة أثينة ... علّم زملاءه المواطنين كيفية استخدام معدن الفضة ... أدخل إلى أثينا استخدام العربة ذات الخيول الأربعة ... كان مصيره بعد ذلك فى السماء بين النجوم تحت اسم أوريجا(٥٥).

رواية أخرى مختلفة كل الاختلاف ... تحكى هذه الرواية مصيراً آخر لزوجة كيكروپس وبناتها الثلاث هيرسى وپاندروسوس وأجلاوروس ... حدث هجوم على مدينة أثينا ... تصدى الآثينيون للهجوم ... استشاروا النبوءة ... نصحت النبوءة أن تضحى أجلاوروس بنفسها فداء لوطنها ... أن تلقى بنفسها من فوق قمة أكروپوليس... (٥٦) إستجابت أجراولوس لنصيحة النبوءة على الفور ... ألقت بنفسها راضية من فوق قمة أكروپوليس ... أنقذت وطنها من الهزيمة ... منذ ذلك الحين

(٥٥) Antigonus Caristius, 12; Callimachus, Hecale, i, 2,3; Philostratus, Life of Apollonius of Tyana, viii, 24; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 13; Idem Fabula 274; Apollodorus, iii, 14, 1.

(٥٦) Sissa, Op. Cit., p. 222 sqq.

إعتاد الشباب الآثينى أن يزوروا معبد أجلاوروس القائم فوق قمة أكروبوليس قبل البدء فى أى عمل عسكرى ... وأن يهبوا أرواحهم فداء لمدينتهم ... (٥٧) تختلف الروايات أيضاً حول مصير بنات أجراولوس ... تروى إحدى الروايات ... أن هيرسى وباندروسوس أزاحتا غطاء السلة ... أو فى رواية أخرى ... الصندوق حيث كان الطفل إريخثونيوس ... وجدتا حيتين تحرسان الطفل ... وأن الحيتين لدغتا الفتاتين ... فلقيتا مصرعهما (٥٨) .

لعل قصة الربة أثينة والإله هيفايستوس تثير سحابات الشك حول عذرية الربة أثينة ... مما يزيد كثافة سحابات الشك هو أن الربة أثينة ربما كانت غير إغريقية الأصل ... وجدت أثناء عصر ماقبل الهللينية ... وليس من المستبعد أن تكون ربات ذلك العصر غير عذراوات ... هناك رواية تقول إن سكان منطقة إليس يعبدون الربة أثينة تحت لقب ميتير أى الأم ... قد يفسر ذلك بأن أمهات إليس هن اللائى يعبدن الربة أثينة ... (٥٩) هناك أيضاً بعض المصادر المتأخرة التى تروى أن الربة أثينة أنجبت لهيفايستوس الإله أبوللون ... وهى رواية بعيدة كل البعد عن الصدق ... (٦٠) هناك أيضاً بعض الروايات ا لأخرى التى تربط بين الربة أثينة وشخصيات مقدسة غير عذراوات ... يقال إن الإله پوسيدون إغتصب ميدوسا فى أحد معابد الربة أثينة ... (٦١) يقال أيضاً فى أثينا إن عبادة الربة كانت مرتبطة بعبادة بنات كيكروپس اللائى – كما يبدو من أسمائهن – كن ينعشن التربة ويمنحنها الخصوبة ... وأن أصغرهن كانت على علاقة بالإله هرميس ... إن كل تلك الروايات قد لاتؤكد من قريب أو من بعيد أن الربة أثينة لم تكن عذراء ... أو لم تظل عذراء إلى الأبد ... لذا استحقت الربة أثينة لقب پارثينوس أى العذراء .

* * * * * *

إشتهرت الربة أثينة بالبراعة فى القتال ... كما كانت فى نفس الوقت محبة للسلام ... تحاول دائماً أن تجد حلاً سلمياً لكل صراع ينشأ بينها وبين الآخرين ... نشأ صراع بينها وبين الإله پوسيدون ... پوسيدون إله مندفع ... قاس عنيف ... أراد أن يسيطر على إقليم أتيكا ... إقتحم قلعة أكروپوليس بشوكته الثلاثية ... (٦٢) إستولى على

(٥٧) Suidas and Hesychius, s.v. Agraulos; Plutarch, Alcibiades, 15.

(٥٨) Apollodorus, iii, 15 4.

(٥٩) Pausanias, v, 3, 2.

(٦٠) Rose, Op. Cit, p. 129 n. 32.

(٦١) Ovid, Op. Cit., 17, 798.

(٦٢) أنظر ص ١٥٦ أعلاه.

المدينة والمناطق المجاورة ... المناطق التى كانت تحت سيطرة الربة أثينة ... كان من السهل على الربة أثينة أن ترفع فى وجهه السلاح ... أن تستخدم أسلحتها كما استخدم الإله پوسيدون أسلحته ... آثرت البحث عن حل سلمى ... قارعت منافسها بالحجة ... وهبت سكان أتيكا شجرة الزيتون ... (٦٣) لجأت إلى والدها كبير الآلهة زيوس ... شكل زيوس هيئة قضائية ... أصدرت حكمها فى صالح الربة أثينة... هدد پوسيدون ... توعّد ... لم تفقد الربة أثينة هدوءها ... لم ينفد صبرها... آلت إليها السيطرة على إقليم أتيكا عن طريق السلم لا عن طريق الحرب ... مرة أخرى دخل الإله پوسيدون فى صراع معها حول السيطرة على منطقة ترويزين ... لجأت فى هذه المرة أيضاً إلى والدها زيوس ... حاول زيوس أن يصلح بينهما ... قرر أن تكون السيطرة على ترويزين مشاركة بينهما ... رضيت أثينة بالحل السلمى ... هدد پوسيدون كعادته ... توعد ... نفّذ تهديده ووعيده ... بالرغم من ذلك لم تحرك الربة أثينة ساكناً ... لم تلجأ إلى العنف .

ربما كانت الربة أثينة سريعة الغضب ... إذا غضبت كان غضبها فى أغلب الأحيان رحيماً ... تنتقم دون قسوة ... كانت ذات مرة تستحم فى مياه غدير صاف... (٦٤) فاجأها تيريسياس ... إكتشفت أنه رآها ... رأى تيريسياس مشهداً ماكان له أن يشاهده ... حق عليه إذن العقاب ... غضبت الربة أثينة ... أسرعت نحوه ... وضعت يديها على عينيه ... رفعت يديها ... أصبح تيريسياس عاجزاً عن الرؤيا ... فقد بصره ... (٦٥) سرعان ما انقشعت سحابة الغضب التى سيطرت على الربة أثينة ... أشفقت على تيريسياس ... حاولت أن تعوّضه عن عجزه الذى سببته له ... فكرت ... لم تستغرق فى تفكيرها وقتاً طويلاً ... إذا كانت قد أفقدته قوة البصر فلا بأس أن تمنحه قوة البصيرة ... منحته هبة ظلت تلازمه طيلة حياته ... وحتى بعد مماته ... منحته القدرة على التنبوء ومعرفة الغيب (٦٦) .

لم تكن الربة أثينة تشعر بالغيرة إلا نادراً ... حتى إذا شعرت بالغيرة فلم تكن غيرتها غيرة مدمرة أو قاسية ... أراخنى (٦٧) ابنة إيدمون ملك كولوفون ... زوجة أحد الأمراء ... تعيش فى مدينة كولوفون فى إقليم لوديا ... كانت أراخنى شهيرة

---

(٦٣) Sissa, Op. Cit., p. 141 sqq; p. 210 sqq.

(٦٤) أنظر ص١١٥ أعلاه .

(٦٥) Seltman, Op. Cit., pp. 54 sqq.

(٦٦) Callimachus, The Bathing of Pallas, 57 sqq.; Apollodorus, iii, 6, 7.

(٦٧) Tripp, Classical Mythology, p. 68.

بإتقانها فن التطريز ... (٦٨) إدعت أنها قادرة على أن تفوق الربة أثينة فى هذا المجال... وصلت إدعات أراخنى إلى الربة أثينة ... أرادت أن تتأكد من براعة أراخنى ... ذهبت إليها فى هيئة امرأة عجوز ... نصحتها أن تتراجع عن ذلك الإدعاء ... رفضت أراخنى ... كشفت الربة أثينة عن هويتها ... مازالت أراخنى تتحداها ... قبلت الربة أثينة التحدى ... أتت بقطعة من النسيج ... طرزت عليها بعض الشخصيات البشرية التى عاقبتها الآلهة بسبب التحدى ... عرضتها على أراخنى ... أرادت أن تحذرها وتذكّرها بعقاب الآلهة فى مثل هذه الحالات ... ردت عليها أراخنى بأسلوب عملى بعيد عن اللياقة والأدب ... عرضت عليها قطعة من النسيج ... مطرزاً عليها بعض مشاهد فاضحة لأفراد أسرة أولومپوس ... فحصتها الربة أثينة فحصاً دقيقاً ... كانت قطعة النسيج مطرزة بمهارة فائقة ودقة بالغة ... شعرت الربة أثينة بقدر بالغ من الغيرة ... شعرت بقدر بالغ من الغضب أيضاً ... أدركت أن أراخنى تريد أن تذكر الربة أثينة بما يرتكبه أفراد أسرتها من أعمال فاضحة... غضبت الربة أثينة ... نسيت أثناء غضبها طبيعتها المسالمة الرحيمة ... مزقت قطعة النسيج فى غضب بالغ ... إنزعجت أراخنى ... علقت حول رقبتهاحبلاً يتدلى من سقف المكان ... حاولت أن تنتحر ... كانت على وشك الموت ... تنبهت الربة أثينة إلى مايدور حولها ... نسيت غيرتها وغضبها ... تداركت الموقف فى سرعة بديهة مذهلة ... حولت أراخنى إلى أنثى العنكبوت ... (٦٩) حولت الحبل إلى خيوط عنكبوتية ... تسلقت أراخنى فى هيئة عنكبوت الخيوط المتشابكة ... نجت أراخنى من الموت بفضل طبيعة الربة أثينة الرحيمة المسالمة ... عاشت أراخنى حياتها فى هيئة أنثى العنكبوت تمارس هوايتها المفضلة (٧٠).

هناك رواية ترويها بعض المصادر ... تؤكد هذه الرواية سرعة غضب الربة أثينة ... وتكشف أيضاً عن طبيعتها الرحيمة ... كانت الربة أثينة تعيش فى بداية حياتها فى كنف إله البحر تريتون ... كان لتريتون ابنة تدعى پاللاس ... كانت الربة أثينة تحب پاللاس حباً شديداً ... غالباً ماكانت الاثنتان تقضيان الوقت معاً ... تلعبان... تلهوان ... تتدربان على الرماية ... تستخدمان فى تدريباتهما الحراب والدروع ... ذات يوم إختلفت الربة أثينة مع صديقتها پاللاس ... تشاجرتا ...

---

(٦٨) Hyde, Favourite Greek Myths; pp. 95 sqq.

(٦٩) مادامت أراخني بارعة في النسج فلابد أن تتحول إلى أنثى العنكبوت ، لأن العنكبوت يقضى حياته وهو ينسج . Sissa, Op. Cit., p. 66.

(٧٠) Ovid, Op. Cit., vi, 1-145; Vergil, Georgics, iv, 246.

إستولى الغضب على الربة أثينة ... إستولى الغضب على صديقتها باللاس ... تراشقتا بالحراب ... قذفت باللاس صديقتها بحربة كادت أن تصيبها إصابة بالغة ... كان كبير الآلهة زيوس لايغفل عن مراقبة ابنته أثينة المدللة حتى أثناء لهوها ... ظل يتابع القتال بينها وبين صديقتها باللاس ... رأى أن الحربة التى قذفت بها باللاس سوف تصيب ابنته الحبيبة ... إستقبلها بدرعه السميك القوى ... رأت الربة أثينة مافعله والدها زيوس ... غضبت من باللاس ... قذفت أثناء غضبها صديقتها باللاس بحربتها ... أصابت الحربة صدر باللاس ... فارقت باللاس الحياة ... أفاقت الربة أثينة من غضبها ... ثابت إلى رشدها ... ندمت على مافعلت ... شعرت بأسف شديد... أشفقت على صديقتها ... كان سهم القدر قد نفذ ... صنعت الربة أثينة صورة لصديقتها باللاس ... ألبستها درعها الواقى ... ألقت بها على أرض طروادة... ذلك هو تمثال باللاديوم[٧١] ... الذى أصبح تميمة واقية لطروادة ... لن ينال طروادة أى أذى مادام تمثال باللاديوم على أرضها ... ذلك هو التمثال الذى سرقه أودوسيوس وديوميديس ... بعدها سقطت مدينة طروادة فى أيدى الإغريق...[٧٢] لم يتوقف حزن الربة أثينة عند هذا الحد ... وضعت اسم باللاس قبل اسمها ... أصبحت تعرف باسم الربة باللاس أثينة .

تتوالى الروايات التى تؤكد طبيعة الربة أثينة ... تتصف الربة أثينة بالرحمة وعدم الرضا عن تصرفات العنف الشديد ... تيديوس المحارب الكالودونى ... أبلى بلاءً حسناً أثناء حرب السبعة ضد طيبة ... والده أوينيوس ... والدته بريبويا ... أو فى رواية أخرى جورجى ... إرتكب تيديوس جريمة قتل ... ربما قتل أحد أعمامه... أو قتل شقيقه ... أو قتل ثمانية من أولاد عمه ... إختلفت الروايات حول مَنْ قتله تيديوس ... إتفقت الروايات على أنه إرتكب جريمة قتل أقاربه ...[٧٣] نفاه عمه أجريوس ... لجأ تيديوس إلى أرجوس ... يطلب المساعدة ... إستقبله الملك أدراستوس... أكرم ضيافته ... زوجه ابنته ديبولى .. وعده بالمساعدة كى يستعيد حقه فى حكم كالودون ... فى نفس الوقت كان إتيوكليس ابن الملك أوديب قد لجأ أيضاً إلى الملك أدراستوس ... لجأ إليه مطروداً من وطنه طيبة ... لجأ إتيوكليس إلى أدراستوس لمساعدته هو الآخر كى يسترد ملكه ... وعد أدراستوس إتيوكليس بالمساعدة ... إتيوكليس هو الذى لجأ أولاً إلى الملك أدراستوس ... تيديوس لجأ إليه

(٧١) أنظر الجزء الثانى ، ص٢١٧ ومابعدها .

(٧٢) Apollodorus, iii, 2, 6; Tzetzes on Lycophron, 355.

(٧٣) Homer, Iliad, iv, 376-398.

بعد ذلك ... كان لابد من مساعدة إتيوكليس أولاً ... إتفق أدراستوس على محاولة استرداد إتيوكليس لحقه أولاً .. جهز أدراستوس جيشاً ... طلب من تيديوس الاشتراك في الحملة ... وافق تيديوس ... خرج تيديوس وإتيوكليس على رأس جيش بقيادة أدراستوس ملك أرجوس ... هاجم جيش أرجوس مدينة طيبة ذات البوابات السبعة ... حارب تيديوس بشجاعة رائعة ... أبلى بلاءً حسناً في ميدان القتال ... أصابه ميلانيپوس إصابة بالغة ... كادت الإصابة أن تقضى عليه ... أصبح على وشك الموت ... كان تيديوس مقرباً إلى الربة أثينة ... كانت تتابع القتال بينه وبين ميلانيپوس ... أدركت أن تيديوس على وشك الموت ... أشفقت عليه ... أسرعت إلى والدها كبير الآلهة زيوس ... طلبت منه أن يعطيها بلسماً شافياً يعيد تيديوس إلى عافيته ... وافق زيوس ... أعطاها البلسم الشافي ... عادت به إلى ميدان القتال ... كانت تنوى أن تشفى جراح تيديوس ... أن تمنحه الخلود ... فجأة شاهدت تطوراً بالغاً في ميدان القتال ... تحامل تيديوس على نفسه ... قاوم الألم الشديد ... هجم على عدوه ميلانيپوس ... صرعه ... هشم جمجمته ... إلتهم تيديوس مخ عدوه ميلانيپوس ... عادت الربة أثينة تحمل البلسم الشافي ... كي تشفى تيديوس وتمنحه الخلود ... فوجئت بذلك المشهد البشع ... تراجعت ... أحست بالاشمئزاز ... ماكان يجب على تيديوس أن يفعل ذلك ... كان عليه أن يكون رحيماً بعدوه ... غضبت الربة أثينة من تيديوس ... أشفقت على عدوه ميلانيپوس ... على الفور تراجعت عن قرارها ... [٧٤] لم تقدم البلسم الشافي إلى تيديوس ... تركته مصاباً ... كانت إصابته بالغة ... تركته يلاقى الموت جزاء سلوكه الوحشي وتصرفاته العنيفة ... تلك هي طبيعة الربة أثينة ... شديدة في غضبها ... رحيمة في عقابها ... متمسكة بضرورة استخدام الرحمة حتى مع الأعداء .

نادراً ماكانت الربة أثينة تتصف بالقسوة الشديدة ... بالانتقام المروع ... ذلك مايظهر في حالة غضبها من ميدوسا ... ميدوسا هي ابنة إله البحر فوركوس ... أنجبها من الحورية كيتو ... شقيقتاها سثينو ويوريالى ... كانت الشقيقات الثلاث يسكن في ليبيا ... كن فتيات ثلاث يتصفن بجمال رائع ... وفتنة بالغة ... عشق الإله پوسيدون إحداهن ... ميدوسا ... لم تقاومه ... لم تغضب الربة أثينة ... ماحدث بين العاشقين هو الذى أغضبها غضباً شديداً ... إلتقى العاشقان في معبد من معابد الربة أثينة ... دنسا مكانها الطاهر ... إنتهكا حرمة ذلك المكان المقدس ... غضبت الربة أثينة ... قررت الانتقام ... لم تشأ الانتقام من الإله پوسيدون ...

---

(٧٤) Apollodorus, i, 8, 4-5; iii, 6, 1-8.

ماكان للربة أثينة إلا أن تنتقم من الفتاة الفاجرة ميدوسا ... كان انتقامها مروعاً ... حولت الفتاة الجميلة إلى مخلوق بشع المنظر ... مسخ مجنح ... ذى عينين مليئتين بالغضب ... أسنان ضخمة ... لسان طويل ... مخالب برونزية ... حيات ساعية بدلاً من خصلات شعرها الناعم ... تبعث الرعب فى قلوب الناظرين ... يتحول من يراها إلى حجر جامد فاقد الحركة ... (٧٥) مرت السنون ... تخلصت الربة من غضبها من ميدوسا ... نسيت ماقدمت ميدوسا إليها من إساءة ... ذات يوم وصل إلى أذنى الربة أثينة اسم ميدوسا ... سمعته وهو ينطق به البطل پرسيوس ... أراد الملك پولوديكتيس أن يتزوج دانائى والدة پرسيوس ... لم تكن دانائى راغبة فى ذلك الزواج... لم يكن پرسيوس راضياً عنه ... حاول پرسيوس إرضاء الملك پولوديكتيس بأية وسيلة من الوسائل حتى إن أدى ذلك إلى تقديم رأس ميدوسا هدية للملك ... وجد پولوديكتيس فى حديث پرسيوس فرصة للتخلص منه ... لم يكن يصدق أن پرسيوس قادر على ذلك ... كان واثقاً أن پرسيس سوف يتحول إلى حجر عندما ينظر إلى ميدوسا ... إستمعت الربة أثينة إلى الحوار بين پرسيوس وپولوديكتيس ... تذكرت على الفور عداوتها لميدوسا ... وجدت الفرصة المواتية للقضاء على ميدوسا قضاءً مبرماً ... قدمت إلى پرسيوس كل أنواع المساعدة كى يقضى على ميدوسا ... (٧٦) قادته بنفسها أثناء رحلته إلى مقر ميدوسا ... قادته من سريفوس إلى ساموس ... علّمته كيف يميز بين ميدوسا وشقيقتيها ... حذرته من أن ينظر إلى ميدوسا ... (٧٧) منحته درعاً لامعاً تنعكس عليه صورة ميدوسا ... يراها پرسيوس دون أن يقع نظره عليها مباشرة ... أرسلت إليه الإله هرميس ... أمده بسلاح يساعده على بتر رأس ميدوسا ... أرشدته كيف يحصل على خوذة خافية ... تجعله مختفياً عن أعدائه أثناء الهروب ... أرشدته كيف يحصل على خفّين يضعهما فى قدميه كى يساعداه على سرعة الحركة ... أعطته كيساً ذا نوعية خاصة ليضع فيه رأس ميدوسا كى لايقع نظره على وجهها ... أمسكت بيده ... ساعدته على بتر رأس ميدوسا ... أتت الربة أثينة كل ذلك بدافع غضبها من ميدوسا ... حصل پرسيوس على رأس ميدوسا ... عاد إلى سريفوس حيث كان الملك پولوديكتيس ... كشف عن رأس ميدوسا ... تحول هو ومن حوله إلى أحجار صماء ... سلم پرسيوس رأس ميدوسا إلى الربة أثينة ... قيل إن الربة أثينة سلخت جلد ميدوسا ووضعته صدرية واقية لصدرها ... وثبتت رأس

---

(٧٥) أنظر ص ١٧٢ أعلاه .

(٧٦) Tripp, Op. Cit., p. 115.

(٧٧) Hyde, Op. Cit., pp. 76 sqq.



شكل رقم (٢٠)

پرسيوس يقتل ميدوسا بمساعدة أثينة

ميدوسا على درعها الذى تحمله فى يدها ... (٧٨) ربما تكون هذه هى الرواية الوحيدة التى تشير إلى إنتقام الربة أثينة الشديد ... أما بقية الروايات فتصورها رحيمة حتى فى انتقامها ... بالرغم من ذلك فإن هناك بعض التفاصيل فى الرواية تشير إلى طبيعة الربة أثينة الرحيمة ... بعد القضاء على ميدوسا حزنت عليها شقيقتاها سثينو ويوريالى ... ظلا يبكيان بكاءاً متواصلاً ... سمعت الربة أثينة بكاءهما ... أشفقت عليهما ... رددت بكاءهما على نغمات الفلوت ... أصبح بكاؤهما إحدى نغمات الفلوت الشهيرة ... ليس هذا فحسب ... إدخرت بعض دماء شقيقتهما ميدوسا ... أعطت جزءاً منه إلى أسكليبيوس ليستعمله فى شفاء المرضى من أفراد البشر ... أعطت الجزء الآخر إلى ولدها بالتبنى إريختونيوس ليستعمله فى إحياء الموتى ...(٧٩).

* * * * * *

تميل الربة أثينة دائماً إلى مساعدة الآخرين ... سواء من الآلهة أو أفراد البشر... يورونومى ابنة نيسوس ... حفيدة باندِيوس ... علمتها الربة أثينة كل فنونها الربانية ... علمتها اللباقة ... والحكمة ... حتى أصبحت حكيمة تماماً مثل الآلهة...(٨٠) أصبحت تتهادى فى مشيتها فى خيلاء ... تفوح رائحة الورد من ملابسها ... تشع عيناها فتنة وجمالاً ... نصحت الربة أثينة جلاوكوس أن يتقدم للزواج من يورونومى ... تقدم جلاوكوس إلى والدها ... قدم إليه عدداً من الثيران مهراً للعروس ... لكن كبير الآلهة زيوس كان غاضباً من جلاوكوس ... لأنه كان ابناً للملك سيسيفوس ... الذى استفز الإله زيوس بأعماله المشينة ... (٨١) قرر زيوس أن يظل جلاوكوس بلا ذرية ... تزوج جلاوكوس يورونومى ... لم ينجبا ... إغتصب الإله پوسيدون يورونومى ... أنجبت له بيلليروفون ابن يورونومى ... بعد معاناة مريرة كان على بيلليروفون أن يقضى على خيمايرا ... ذلك المسخ الشرس الذى كان ينشر الفزع فى ريف لوديا ... منح الإله پوسيدون بيلليروفون –ولده من يورونومى– حصاناً مجنحاً ... پيجاسوس ابن الإله پوسيدون من ميدوسا ... وفى رواية أخرى الربة أثينة هى التى منحت الحصان پيجاسوس إلى بيلليروفون ... حصان قادر على الطيران فى الفضاء ... لايستطيع أحد الاقتراب منه ... حصان شرس لايستطيع أحد أن يروضه... لجأ بيلليروفون إلى معبد الربة أثينة ... قضى هناك ليلة كاملة ... غلبه

(٧٨) Strabo, x, 5, 10; Apollodorus, ii, 4, 4.

(٧٩) أنظر ص ١٧٣ أعلاه .

(٨٠) Hesiod, Catalogue of Women, 7.

(٨١) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٢٤٩ ومابعدها .

النوم ... رأى فى منامه أن الربة أثينة قد منحته لجاماً سحرياً من الذهب ... صحا بيلليروفون من نومه ... وجد اللجام السحرى فى يده ... ذهب إلى حيث يوجد الحصان بيجاسوس ... وضع اللجام بين فكيه ... تحول بيجاسوس إلى حصان أليف مستأنس ... خضع راضياً لقيادة بيلليروفون ... إستطاع بيلليروفون أن يقضى على خيمايرا ... (٨٢) لولا مساعدة الربة أثينة لما استطاع ذلك .

خرج كادموس للبحث عن يوروبى ... (٨٣) لم يجدها ... نصحته النبوءة أن يتوقف عن البحث ... يؤسس مدينة جديدة ... وصل أثناء تجواله إلى منطقة بيوتيا ... هناك أسس مدينة كادميا ... أول شئ كان عليه أن يفعله هو أن يصلى للربة الحامية للمدينة ... الربة الفينيقية أُونْكا ... أو أُونْجا ... التى يعرفها الإغريق باسم أثينة ... ذهب مجموعة من رجاله لإحضار الماء اللازم للصلاة ... تأخرت عودتهم ... ذهب كادموس للبحث عنهم ... هناك وجد دراجون ... أفعوان ضخم ... يتغذى على أجسادهم ... أتى كادموس بحجر ضخم ... رفعه إلى أعلى ... هوى به فوق رأس دراجون ... قتله فى الحال ... اكتشف كادموس فيما بعد أن دراجون ليس إلا حارس ينبوع يتبع الإله آريس ... غضب الإله آريس من كادموس ... إستولى الرعب على كادموس ... أسرعت إليه الربة أثينة ... قدمت إليه مساعدة فورية ... نصحته أن ينزع أسنان الأفعوان ... يزرع نصفها فى الأرض ... إتبع كادموس نصيحة الربة أثينة ... بذر نصف الأسنان ... حرث التربة ... نبت رجال مسلحون ... حارب بضعهم البعض ... لم يبق سوى خمسة رجال مسلحين ... حدث صلح بينهم وبين كادموس ... لم يغفر الإله آريس لكادموس خطيئته ... حكم عليه أن يعمل فى خدمته عاماً كبيراً بحساب الآلهة ... العام الكبير بحساب الآلهة يساوى ثمانية أعوام بحساب البشر ... (٨٤) نصحت الربة أثينة كادموس أن يخضع لحكم الإله آريس ... إنتهت مدة الخدمة ... أصبح كادموس حراً طليقاً ... عينته الربة أثينة ملكاً على المدينة التى بناها فوق التل (٨٥) .

بناء على نصيحة الربة أثينة زرع كادموس نصف أسنان الأفعوان الحارس لينبوع آريس ... إحتفظت الربة أثينة بالنصف الآخر ... عسى أن يحتاج إليه آخرون

---

(٨٢) Homer, Op. Cit., vi, 154; Apollodorus, ii, 3; Pindar, Olympian Odes, xiii, 60-91.

(٨٣) أنظر الجزء الثانى ، ص٥٥ ومابعدها .

(٨٤) Rose, Op. Cit., pp. 184-185.

(٨٥) Apollodorus, iii, 4, 1-2.

فيما بعد ... تروى إحدى الروايات أن الربة أثينة أعطت بقية الأسنان إلى أييتيس ملك كولخيس ... [٨٦] لاتذكر هذه الرواية السبب الذى من أجله حدث ذلك ... إحتفظ الملك أييتيس بالأسنان ... جاء المغامر ياسون يطالب بالفروة الذهبية ... وافق الملك أييتيس بشرط ... أعطى الملك أييتيس الأسنان التى كان قد أعطته إياها الربة أثينة ... طلب من ياسون أن يبذرها فى الأرض ... أن يحرث التربة ... نجح ياسون فى مهمته بمساعدة الربة أثينة ... [٨٧] .

هناك روايات متعددة تصور كيف كانت الربة أثينة مستعدة دائماً لمساعدة المحتاجين ... وإغاثة المكروبين ... أشهرها رواية تقول ... ساعدت الربة أثينة البطل هيراكليس ... ساعدته منذ أن كان وليداً ... منذ نعومة أظفاره حتى أصبح بطلاً شهيراً ... إلتقى كبير الآلهة زيوس بألكمينى زوجة أمفتريون ... [٨٨] حملت ألكمينى ... علمت زوجته هيرا ... حاولت عرقلة وضع ألكمينى ... خدعت مربية ألكمينى مبعوثة الربة هيرا ... وضعت ألكمينى وليدها ... خشيت عليه من حقد هيرا ... ألقت به فى العراء ... فى حقل مهجور ... كى ينشأ بعيداً عن زوجة والدته الحاقدة ... أوحى زيوس إلى ابنته المفضلة الربة أثينة ... طلبت من الربة هيرا أن تخرجا معاً فى نزهة إلى الحقول ... وافقت الربة هيرا ... سارت الإثنتان حتى وصلتا إلى حيث كان يرقد الطفل الوليد ... تظاهرت الربة أثينة بعدم معرفة هوية الطفل ... أشفقت عليه ... تناولته بين يديها ... ضمته إلى صدرها ... تمنت لو أنها جربت الأمومة من قبل ... طلبت من هيرا أن تشفق عليه ... أن ترضعه من ثديها ... لم تشكّ هيرا فى براءة قصد الربة أثينة ... تناولته ... أخرجت ثديها من بين طيات ملابسها ... هجم الوليد فجأة ... إلتقط حلمة الثدى ... رضع فى شراهة بالغة ... أحست الربة هيرا بألم شديد ... ألقت بالطفل الوليد بعيداً ... قهقهت الربة أثينة ... لقد حققت رغبة والدها كبير الآلهة زيوس ... أصبح الطفل الوليد خالداً ... حقّ له أن ينتسب إلى أسرة أولومبوس ... لولا مساعدة الربة أثينة لما نال البطل هيراكليس ذلك الشرف العظيم .

لم تترك الربة أثينة البطل هيراكليس أثناء صراعه من أجل الحياة ... كانت دائماً تخف لنجدته ... تشجعه ... تنصحه ... أثناء محاولته إنجاز العمل الثانى من

(٨٦) أنظر الجزء الثانى ، ص١٦٠ ومابعدها .

(٨٧) Tripp, Op. Cit., p. 15; p. 116; Rose, Op. Cit., p. 202.

(٨٨) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٣٩١ ومابعدها .

أعماله الإثنى عشر الخالدة كان عليه أن يقضى على الأفعوان هيدرا فى ليرنا ..[٨٩] ذلك المسخ الشرس ... جسدها يشبه جسد الكلب ... قيل إن لها ثمانية رءوس ... أو تسعة ... أو خمسين ... أو مائة رأس ... أو حتى عشرة آلاف رأس ... كل رأس على شكل حية ... إحدى الرءوس خالدة لاتفنى ... تنفث زفيراً ساماً يقتل من يستنشقه ... أشفقت الربة أثينة على هيراكليس ... كيف سيستطيع القضاء على ذلك المسخ الشرس... إنتظرت حتى وصل هيراكليس إلى ليرنا ... أشارت إليه أين يوجد مأوى هيدرا ... نصحته أن يقذف المأوى بشعلات نارية متوهجة ... ينتظر حتى تخرج من مأواها ... يكتم أنفاسه حتى لايشهق زفيرها السام ... نفذ هيراكليس نصائح الربة أثينة ... إستطاع فى النهاية القضاء على هيدرا .

أثناء قيام البطل هيراكليس بالعمل الثانى عشر والأخير كان عليه أن يحضر الكلب كربيروس إلى الملك يوروسثيوس ... [٩٠] كربيروس هو حارس بوابة عالم الموتى ... كلب مفترس ... ذو ثلاثة رءوس ... يمنع الموتى من مغادرة عالم هاديس... يلتهم الأحياء الذين يحاولون الدخول ... لايغفل ولاينام ... شق هيراكليس طريقه ... وصل إلى إليوسيس ... تطهر واستعد نفسياً ... قادته الربة أثينة والإله هرميس ... إعتلى ظهر قارب خارون العتيق ... وصل إلى العالم الآخر ... قادته الربة أثينة حتى وصل إلى قصر الإله هاديس حاكم عالم الموتى وزوجته پرسيفونى... كان الإله هاديس واثقاً من أن هيراكليس لن يستطيع إخضاع كربيروس... لذا سمح له أن يأخذه إن استطاع ... أخضع هيراكليس كربيروس ... حمله فوق كتفه ... خفت إليه الربة أثينة ... ساعدته ... قدمت إليه المعونة اللازمة... لولاها لما استطاع هيراكليس أن يعبر نهر ستوكس فى سلام وأمان ... [٩١] لولاها لما استطاع إنجاز العمل الذى كلفه به الملك يوروسثيوس ... لما استطاع الحصول على الكلب كربيروس ... والعودة به إلى الملك يوروسثيوس .

لم تقتصر مساعدة الربة أثينة للبطل هيراكليس على التشجيع والنصح والإرشاد فقط ... بل وصلت إلى حد القتال فى صفه جنباً لجنب ... أنجز هيراكليس الأعمال الإثنى عشر التى فرضها عليه الملك يوروسثيوس ... كان عليه بعد ذلك أن يخوض حروباً طاحنة متعددة ... أحياناً دفاعاً عن نفسه ... أحياناً أخرى دفاعاً عن أصدقائه ومعارفه ... بين حين وحين كان يفرض القتال على هيراكليس... أخضع مملكة

---

(٨٩) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ٤٠٨ ومابعدها .

(٩٠) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٤٢٤ ومابعدها .

(٩١) Homer, Iliad, viii, 365 sqq.

إليس... إتجه بعد ذلك نحو مملكة پولوس ... كان أهل پولوس قد وقفوا بجانب أهل إليس أثناء صراعهم مع هيراكليس ... قتل هيراكليس كل أبناء نيليوس ملك إليس ماعدا أصغرهم نستور ... الذى كان غائباً فى جيرانيا .. لم يستطع أن يقتل والدهم نيليوس... كان قد فرّ هارباً بحياته ...(٩٢) من المعروف أن الربة أثينة تدافع دائماً عن الحق ... وجدت أن الحق فى جانب هيراكليس ... لاحظت أن الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس تساند أهل پولوس ... وجدت أن آلهة أخرى تقف بجانب الربة هيرا ... أصبح أهل پولوس فى حماية الربة هيرا والإله پوسيدون والإله هاديس والإله آريس ... أشفقت الربة أثينة على البطل هيراكليس ... هيراكليس بالنسبة لها هو أخوها من والدها زيوس... سارعت للدفاع عنه ... إشتبكت أثناء القتال ببقية الآلهة ... حملت السلاح... حاربت فى الميدان ... قاتلت إله الحرب آريس ... تصدى هيراكليس لإله البحر پوسيدون ... تقابلت الهراوة البسيطة والشوكة الثلاثية الجبارة... أرغم البطل هيراكليس بهراوته البسيطة الإله پوسيدون بشوكته الثلاثية الجبارة على الهروب ... ثم ذهب لمؤازرة الربة أثينة ... قذف هيراكليس بحربته نحو درع إله الحرب آريس... هوى آريس على الأرض من شدة الضربة ... ثم غرس حربته فى فخذ إله الحرب آريس ... فرّ إله الحرب هارباً إلى أولومپوس ... يئن من شدة الألم... هناك واساه الإله أپوللون... داواه من جراحه... عاد آريس مرة أخرى إلى الميدان... حاول أن يصيب هيراكليس ... قذف هيراكليس نحوه بسهم أصابه فى كتفه... فر آريس من الميدان مرة أخرى بلا رجعة ... جرح هيراكليس الربة هيرا أيضاً فى الناحية اليمنى من صدرها بواسطة ثلاثة سهام قذف بها من قوسه ...(٩٣) إنتهت الحرب بين هيراكليس وأهل پولوس ... أعاد أهل إليس بناء پولوس ... إنتهز الإليون ضعف البولبين ... أساءوا معاملتهم ... إستغلوا مواردهم ... غضب نيليوس ملك پولوس ... قامت بينه وبينهم حرب بقيادة ولده نستور ... لاحظت الربة أثينة أن أهل إليس قد تخطوا حدود اللياقة ... تخطوا حدود الشرف والأمانة ... قرروا تدبير هجوم خاطف على البوليين ... تحركت الربة أثينة ... ذهبت إلى أهل پولوس فى المساء ... حذرتهم من هجوم الإيليين المفاجئ ... قادتهم فى القتال ... تفوقت قوات پولوس على قوات إليس ... فر الإيليون مهزومين ... دعت الربة أثينة الطرفين إلى وقف

(٩٢) Pausanias, ii, 22; iii, 26, 6; v, 3, 1; Apollodorus, ii,, 7, 3; Diodorus Siculus, iv, 68.

(٩٣) Pausanias, vi, 25, 3; scholiast on Homer's Iliad, xi, 689; Hesiod, Shield of Heracles, 359 sqq.; Pindar, Olympian Odes, x, 30 sqq.; Homer, Iliad, v, 392 sqq.; Tzetzes on Lycophron, 39.

القتال ... سعت إلى عقد هدنة بينهما ... تمّ الصلح بيهما (٩٤) .

لم تغب الربة أثينة لحظة واحدة عن مراقبة البطل هيراكليس ... تتابعه بنظراتها الحانية ... تخف لنجدته فى اللحظات الحرجة ... أثناء حملة البطل هيراكليس ضد تراخيس قابلته صعاب لاحصر لها ... وصل إلى مدينة إيتونوس الواقعة فى منطقة فثيوتيس ... حيث يوجد معبد للربة أثينة ... هناك قابل هيراكليس الملك كوكنوس ... إبن الإله آريس من پلوپيا ... كان كوكنوس يتحدى الوافدين إليه فى سباق العربات ... يهزمهم ... يبتر رءوسهم ... يزين معبد والده آريس بجماجمهم ... (٩٥) وصل هيراكليس إلى مدينة إيتونوس ... تحداه الملك كوكنوس ... قبل هيراكليس التحدى ... منحته الربة أثينة صدرية واقية مصنوعة من الذهب ... منحته واقيينْ من الحديد الصلب للكتفين ... منحه زيوس ترساً صلباً صنعه الإله هيفايستوس بناء على طلب والده زيوس ... تركت الربة أثينة مقرها فى أولومپوس ... ذهبت لمقابلة هيراكليس ... نصحته ألا يعتمد على حماية والده زيوس له ... ألا يحاول قتل كوكنوس أو الهجوم عليه ... إذ أن والده إله الحرب آريس هو الذى يحميه ... عليه أن يدافع عن نفسه فقط ... وفى حالة فوزه على خصمه عليه ألا يجرّده من خيوله أو من عربته الفاخرة ... لم تكتف الربة أثينة بالنصح والإرشاد ... قفزت فى خفة ورشاقة ... وقفت بجوار هيراكليس فوق العربة ... هزت درعها هزة عنيفة ... إهتزت الأرض بأكملها ... بعثت الأرض بأنين مكتوم تحت عجلات العربة ... لم تكن المباراة مجرد سباق للعربات ... بل كانت مبارزة بالأسلحة من فوق ظهرى العربتين ... إلتقى الطرفان المتصارعان ... كوكنوس يسانده والده الإله آريس ... هيراكليس تسانده شقيقته الربة أثينة ... كان الصراع مريراً ... إنتهى بمصرع كوكونوس وإصابة والده إله الحرب آريس ... حملت الربة أثينة الإله آريس إلى أولومپوس للعلاج ... دفن كوكنوس ... واصل البطل هيراكليس طريقه إلى تراخيس .

مدت الربة أثينة يد العون إلى البطل هيراكليس منذ أن كان فى المهد وليداً ... إستمرت فى مساعدته ومعاونته فى روحاته وغدواته ... فى غزواته ومغامراته ... تدركه فى اللحظات الحرجة ... تمد له يد العون ... تنتشله من وسط الأخطار ... حتى كانت أيامه الأخيرة ... إستولى هيراكليس على أويخاليا ... بعث إلى زوجته ديانيرا بموعد عودته ... أرسلت له زوجته الهدية القاتلة ... تلك الهدية التى كانت

---

(٩٤) Pausanias, vi, 22, 3; Homer, Op. Cit., xi, 671, 761.

(٩٥) Euripides, Heracles, 389-393; Pausanias, i, 27, 7; scholiast on Pindar's Olympian odes, ii, 82; x, 15; Eustathius on Homer's Iliad, p. 254.

زوجته ديانيرا تعتقد أنها سوف تزيد من حبه لها ... [٩٦] كانت هديتها وبالاً وموتاً... وصلت إليها أنباء هلاكه ... إنتحرت ... عاد هيراكليس إلى وطنه ... لم يعد إلى الحياة ... أصبح فى عداد الموتى ... لم تتركه الربة أثينة لحظة واحدة ... أعلن كبير الآلهة زيوس أن ولده هيراكليس قضى حياة نبيلة ... إستحق أن يعيش بعد وفاته بين المباركين ... أعلن زيوس ذلك على الآلهة ... وافقت الآلهة ... بعث كبير الآلهة زيوس بصاعقة برقية ... أتت على الجزء الفانى من شخص هيراكليس ... لم يعد هيراكليس يشبه والدته ألكمينى فى شئ ... أصبح يشبه والده زيوس ... هبطت من السماء سحابة مقدسة ... إنتزعته من بين رفاقه ... حملته وسط دوامات رعدية... حمله والده زيوس إلى السماء فى عربته ذات الخيول الأربعة ... أمسكت الربة أثينة بيده ... قدمته إلى زملائها الآلهة والربات .

هكذا كانت الربة أثينة ... لم تترك هيراكليس لحظة واحدة منذ مولده حتى وفاته ... ساعدته ... أمدّته بالعون ... نصحته ... أرشدته ... قادته ... حاربت فى صفه ... تلك هى طبيعة الربة أثينة ... مساعدة كل فرد من أفراد البشر أو الآلهة على السواء .

مازالت الروايات تؤكد إستعداد الربة أثينة لمساعدة الآخرين ... يطلب الملك بلياس من ياسون أن يحصل على الفروة الذهبية كشرط لاستعادة حقه فى الحكم ... يوافق ياسون ... تدرك الربة أثينة على الفور ماسوف يقابله ياسون من صعوبات ... تقرر على الفور أن تقف بجانبه ... تساعده ... لعل قرارها نابع من طبيعتها الخيرة... ليس نابعاً من طبيعة شريرة منتقمة مثل الربة هيرا ... فالربة هيرا أرادت أن تساعد ياسون كى يعود ومعه الساحرة ميديا ... كى تقضى الساحرة ميديا على بلياس ... الذى أهان هيرا ... تجاهلها ... لم يقدم لها فروض الطاعة والولاء ... [٩٧] كانت الربة أثينة تهدف حقيقة إلى مساعدة ياسون ... تشفق عليه من شقاء رحلة الذهاب إلى كولخيس للحصول على الفروة الذهبية ... ذهبت الربة أثينة إلى أرجوس ابن فريكسوس الذى طلب منه ياسون إعداد السفينة للرحلة ... قدمت إليه نصائح مفيدة ... نصحته أن يصنع سفينة ذات خمسين مجدافاً ... ساعدته فى بناء السفينة... بعد الانتهاء من صنع السفينة إقتلعت الربة أثينة كتلة من أخشاب دودونا المقدسة ... ثبتتها فى مقدمة السفينة ... منحتها القدرة على الكلام والتنبوء ... كان

---

(٩٦) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص٤٢٨ ومابعدها .

(٩٧) أنظر ص ١٣٠ أعلاه .

فى ذلك فائدة بالغة طول الرحلة ... [٩٨] وصل ياسون إلى كولخيس ... فرض الملك أييتيس ملك كولخيس شروطاً قاسية قبل أن يسمح لياسون بالحصول على الفروة الذهبية ... عندئذ هبت الربة أثينة بمصاحبة الربة هيرا لمساعدة ياسون ... ذهبت الربتان إلى الربة أفروديتى ... طلبتا منها أن تطلب من إله الحب إروس أن يقذف بسهامه فى قلب ميديا ابنة الملك أييتيس ... تحبه ... تعشقه ... تساعده فى إنجاز الأعمال الصعبة التى فرضها عليه والدها ... [٩٩] وافقت الربة أفروديتى ... أرسلت إله الحب إروس ... ألقى بسهامه الدافئة فى قلب ميديا ... أحبته ... عشقته ... ساعدته فى إنجاز مهمته الصعبة ... مرة ثالثة عندما مرت السفينة أرجو بين الصخور المتحركة كانت الربة أثينة قلقة قلقاً شديداً ... قدمت نصائحها إلى ياسون ورفاقه ... فرحت فرحاً شديداً عندما شاهدت السفينة تمر بسلام ... فيما عدا ذلك تركت الربة أثينة مصير ياسون ورفاقه بين يدى الربة هيرا [١٠٠] .

إختلف أيجوپتوس مع شقيقه داناءوس ... قرر داناءوس أن يهرب إلى مصر... أن يصطحب معه بناته الخمسين كى لايقعن فريسة فى أيدى أبناء عمهن... أراد أبناء أيجوپتوس أن يتزوجوا بنات عمهم ... ماكان أمام داناءوس إلا أن يبحث عن وسيلة تنقله بعيداً عن أخيه الظالم ... بادرته الربة أثينة ... نصحته أن يصنع سفينة..[١٠١] أن يجمع فوق ظهرها بناته الخمسين ... يفرّ هارياً ... نصحته ... ساعدته فى بناء السفينة كما فعلت مع ياسون قائد السفينة أرجو ... فر داناءوس مع بناته الخمسين إلى أرجوس ... هناك أدركهم أبناء أيجوپتوس ... صمم أبناء أيجوپتوس على زواج بنات عمهم ... تزوجوهن بالقوة ... قتلت كل واحدة منهن عريسها فى ليلة زفافها ..[١٠٢] باستثناء واحدة فقط هوپرمنسترا التى لم تقتل عريسها لونكيوس ... لأنه سمح لها أن تحتفظ بعذريتها ... غضب منها والدها دناءوس ... أودعها فى السجن ... وضعها تحت الحراسة ... دفن بقية البنات رءوس أزواجهن فى ليرنا .. أقمن لهم جنازات رسمية علناً أمام أهل المدينة ... أدركتهن الربة أثينة ... طهرتهن ... قيل إنها فعلت ذلك بناء على طلب والدها كبير الآلهة زيوس [١٠٣] .

* * * * * *

---

(٩٨) Apollodorus, i, 9, 16.

(٩٩) Tripp, Op. Cit., p. 74, 84.

(١٠٠) Rieu, The Voyage of Argo, pp. 19-20.

(١٠١) Apollodorus, ii, 1, 4.

(١٠٢) Idem, ii, 1, 5.

(١٠٣) تروى بعض الروايات أن بنات دناءوس قد تعرضن للعقاب بعد الموت : Ovid, Op. Cit., iv, 462; Horace, Odes, ii, 28 sqq. أنظر أيضاً ص٢٢١ أعلاه .

خرجت الربة أثينة من رأس والدها كبير الآلهة زيوس ... خرجت مسلحة تسليحاً كاملاً ... خرجت وهى تصرخ صرخة الحرب المدوية ... إنزعج كل من كان حول زيوس ... لاحظت الربة أثينة الانزعاج الذى أصاب الجميع ... خلعت حلتها العسكرية ... تجردت من كل أسلحتها ... زال خوف الجميع ... عاد إليهم الهدوء ... تلك هى طبيعة الربة أثينة منذ ولادتها ... محاربة جسورة فى ميدان القتال ... مخططة عسكرية بارعة فى مجال التخطيط العسكرى ... ماهرة فى قيادة المعارك ... رحيمة ... مسالمة ... على قدر كبير من الشهامة ... على استعداد تام لإبداء النصيحة فى وقت السلم ... تظهر براعة الربة أثينة العسكرية أثناء الحرب .

إستولى الغضب على العمالقة ... (١٠٤) السبب هو إلقاء زيوس لأشقائهم التيانن فى تارتاروس ... العمالقة مخلوقات غير عادية ... ذوات طول فارع ... ذوات لحاء كثيفة ... ذوات رءوس مليئة بالشعر الكثيف غير المرتب ... ذوات حيات ساعية بدلاً من أقدامهم ... عددهم أربعة وعشرون عملاقاً ... (١٠٥) ثار العمالقة ضد والدهم زيوس ... هاجموا مقره الأولومپى ... تنبأت الآلهة قائلة ... لن يستطيع الآلهة مجتمعة القضاء عليهم بدون أحد أفراد البشر يلبس جلد أسد ... لجأ كبير الآلهة زيوس إلى ابنته المفضلة الربة أثينة ... البارعة فى التخطيط ... تشاورا فى الأمر ... لن يكون ذلك الفرد من البشر سوى هيراكليس ... أرسل كبير الآلهة زيوس الربة أثينة إلى هيراكليس ... شرحت لهيراكليس خطورة الموقف ... أشارت عليه بما يفعله ... ذهب هيراكليس إلى المكان الذى أرشدته الربة أثينة للذهاب إليه ... هناك ينمو عشب سحرى يتغذى عليه العمالقة ... منه يستمدون قوتهم وعافيتهم ... جمع هيراكليس العشب السحرى ... أخفاه فى مكان بعيد ... حمله إلى السماء ... إحتفظ به كبير الآلهة زيوس ... بدأت المعركة بين الآلهة والعمالقة ... تقابل هيراكليس مع قائدهم ألكيونيوس ... كلما طرحه أرضاً استعاد ألكيونيوس قوته من جديد ... نادت الربة أثينة على هيراكليس ... نصحته أن يحمل خصمه ألكيونيوس إلى خارج حدود وطنه... إذ أنه يستمد قوته من تراب وطنه ... جذبه هيراكليس إلى خارج الحدود ... ذهب به إلى بيوتيا ... هناك استطاع القضاء عليه ... تسلق پورفوريون الأحجار التى كوّمها العمالقة ... كان على وشك الوصول إلى السماء ... لم يستطع أحد من الآلهة أن يتصدى له ... الربة أثينة هى التى استطاعت ... وقفت فى وجهه صامدة ... منعته من الوصول إلى السماء ... إشتد القتال بين الآلهة والعمالقة ... أظهرت الربة

(١٠٤) انظر ص ٩٠ أعلاه .

(١٠٥) Apollodorus, i, 6, 1; Hyginus, Fabula, Proem.



شكل رقم (٢١)

الربة أثينة المحاربة

أثينة شجاعة فائقة ... قذفت العملاق باللاس بصخرة ضخمة ... خرّ فاقد القوى ... أجهز عليه شقيقها هيراكليس ... (١٠٦) إنتهت المعركة بقرار بقية العمالقة ... هربوا إلى أمهم الأرض ... طاردتهم الربة أثينة وبقية الآلهة ... قذفت الربة أثينة العملاق إنكلادوس بسلاحها الفتاك ... خر أنكلادوس على الأرض ... إستلقى على ظهره منبسطاً مسطحاً ... أصبح جسده الممدد على الأرض يعرف بجزيرة صقلية (١٠٧) .

لم تكن الربة العذراء أثينة محاربة فقط ... لم تكن تعتني فقط بممارسة التدريبات العسكرية ... كانت تهتم أيضاً بأنوثتها وجمالها ... تهتم بالترويح عن نفسها ... حريصة على أن تبدو دائماً فى صورة جميلة ... أرادت ذات يوم أن تروح عن نفسها ... أتت بساق من الغاب ... صنعت منه مزماراً ... أو فلوت ... نفخت فى الفلوت ... خرجت نغمات جميلة ساحرة ... إستعذبت الربة أثينة العزف على الفلوت ... وجدت فى ذلك ترويحاً عن نفسها ... تجديداً لنشاطها ... كانت تعزف ألحاناً ساحرة أثناء الحفلات التى يقيمها الآلهة ... شاهدتها ذات مرة الربة هيرا والربة أفروديتى ... سخرتا منها ... (١٠٨) ضحكتا ضحكات أثارت انتباهها ... سألتهما ... أجابتاها وهما تضحكان ... عندما تعزف الربة أثينة على الفلوت ينتفخ خدّاها ... يبدو وجهها كما لو كان متورماً ... تجحظ عيناها ... يختفى جمالها ... تزول فتنتها كأنثى ... غادرت الربة أثينة المكان على الفور ... أسرعت نحو غدير ... وقفت تشاهد وجهها منعكساً على صفحة الماء الصافى ... طفقت تعزف على الفلوت ... أدركت صدق ما أبدته الربتان هيرا وأفروديتى ... خافت الربة أثينة على أنوثتها ... خشيت أن تفقد جمالها ... ألقت بالفلوت بعيداً ... لم تستخدمه أبداً منذ ذلك الحين... نسى الجميع تلك الحادثة ... راح الفلوت فى طى النسيان ... ظل منسياً إلى أن اكتشفه مارسياس ... تدرب مارسياس على عزف الفلوت ... أصبح عازفاً بارعاً ... تحدى الإله أبوللون فى العزف ... هزمه الإله أبوللون (١٠٩) .

هكذا كانت الربة أثينة تعتز بجمالها وفتنتها وأنوثتها ... تماماً كما كانت تعتز بحكمتها ورجاحة عقلها ... يظهر ذلك فى قصة التفاحة الذهبية ... (١١٠) أثناء حفل زواج بليوس وثيتيس دخلت ربة النزاع إريس ... ألقت بتفاحة ذهبية نادرة الوجود ...

---

(١٠٦) Apollodorus, i, 6, 2.

(١٠٧) Apollodorus, Loc. Cit.; Strabo, x, 5, 16.

(١٠٨) Hyginus, Fabula, 165.

(١٠٩) Apollodorus, i, 4, 2.

(١١٠) أنظر الجزء الثانى ، ص٢٤٨ ومابعدها .

مكتوب عليها عبارة إلى أفضلهن ... تنازعت الربة أثينة والربة هيرا والربة أفروديتى الحصول على التفاحة ... قرر كبير الآلهة زيوس الاحتكام إلى باريس ابن الملك بريامـوس ... (١١١) وقـفت الربات الثلاث أمام الفتى باريس ... تنتظر كل منهن حكمه ... طلب باريس من الربات الثلاث أن يتجردن من ثيابهن ... وافقت الربة أفروديتى على الفور ... كان ذلك شيئاً عادياً بالنسبة لها ... رفضت الربة أثينة فى بادئ الأمر ... ثم وافقت تحت إصرار باريس ... صممت الربة أفروديتى على أن تخلع الربة أثينة خوذتها ... فبدونها تبدو أثينة مخيفة ... بدأ باريس المعاينة ... وعدته الربة هيرا بالنفوذ والسلطان ... (١١٢) وعدته الربة أثينة بالفوز فى ميدان القتال والتميز فى مجال الحكمة ... وعدته الربة أفروديتى بأجمل امرأة فى العالم ... هيلينى ابنة كبير الآلهة زيوس ... (١١٣) لم يتردد باريس لحظة واحدة فى إصدار الحكم ... منح التفاحة الذهبية إلى الربة أفروديتى ... أحست الربة أثينة بطعنة قوية فى كرامتها ... كرامتها كأنثى ... إذ أن الربة أفروديتى فازت بالجائزة لتفوقها فى الأنوثة ... أحست بطعنة قوية فى حكمتها ورجاحة عقلها ... إذ أن باريس لم يعجب بحكمتها ورجاحة عقلها ... أحست بطعنة قوية فى قدرتها العسكرية ... إذ أن باريس لم يقدر قيمة قدرتها العسكرية ... خرجت الربة أثينة من المنافسة غاضبة ... ثائرة ... مصممة على تدمير باريس وأسرته ووطنه تدميراً كاملاً ... تلاقت رغبة الربة أثينة مع رغبة الربة هيرا ... ظلت الربة أثينة ضد الطرواديين طول فترة الحرب بين طروادة والإغريق .

* * * * * *

أوفت الربة أفروديتى بوعدها ... منحت هيلينى زوجة منيلاووس إلى باريس ... قامت الحرب الطروادية ... إستمرت الحرب عشرة أعوام ... ظل كبير الآلهة زيوس يشعل نار الحرب من جديد كلما قاربت على الانتهاء ... وقفت الربة أفروديتى فى صف الطرواديين ... وقفت الربة أثينة والربة هيرا فى صف الإغريق ... كان للربة أثينة أدوار هامة أثرت تأثيراً بالغاً فى خط سير الأحداث .

---

(١١١) هل كان كبير الآلهة زيوس يعلم أن باريس سوف يفضل الربة أفروديتى على الربتين هيرا وأثينة ؟ إن سبب قرار زيوس هو إشعال الحرب بين الإغريق والطرواديين . أنظر :
Sissa, Op. Cit., p. 50 sqq.

(١١٢) Ovid, Heroides, xvi, 71-73; v, 35-36; Lucian, Dialogues of the Gods, 20; Hyginus, fabula, 92.

(١١٣) Hyginus, Loc. Cit.; Ovid, Op. Cit., xvi, 149-152; Lucian, Loc. Cit.

بعد معركة حامية بين الإغريق والطرواديين إقتسم القادة الإغريق الغنائم ... كانت ابنة كاهن الإله أپوللون من نصيب القائد الإغريقى أجاممنون ... حزن الكاهن من أجل ابنته حزناً شديداً ... لجأ إلى الإله أپوللون ... غضب الإله ... أنزل الهزيمة على جيش الإغريق ... تحول النصر فجأة إلى هزيمة ... دعا الإغريق العراف كالخاس ... سألوه عن سبب الهزيمة المفاجئة ... أخبرهم ... السبب هو غضب الإله أپوللون من أجل احتفاظ القائد أجاممنون بابنة الكاهن محظيه له ... إقترح القائد الأعلى الإغريقي أخيليوس على نائبه أجاممنون أن يتنازل عن حيازته لابنة الكاهن... رفض أجاممنون ... إحتدّ على أخيليوس ... غضب أخيليوس ... مد يده إلى جانبه ... سحب سيفه من غمده ... همّ بقتل أجاممنون ...[(١١٤)] كادت أن تقوم معركة بين القائد الأعلى ونائبه ... إن قامت المعركة فسوف تكون وبالاً على الجيوش الإغريقية بأكملها ... سوف يكون ذلك فى صالح الطرواديين ... سوف تنتهى الحرب بانتصارهم ... أدركت الربة أثينة خطورة الموقف ... غادرت مقرها فى أولومپوس...[(١١٥)] أسرعت نحو ميدان القتال ... قصدت إلى حيث يقف أخيليوس...[(١١٦)] وقفت خلفه ... أمسكت بشعره الذهبى ... أحس أخيليوس برعشة مفاجئة ... إلتفت حوله ... رأى الربة أثينة ... تعرّف عليها من بريق عينيها ... كان أخيليوس وحده يراها ... ولايراها أحد غيره ... تحاور أخيليوس والربة أثينة ... كان يسمعها وحده ... ولايسمعها أحد غيره ... شكا إليها صلافة أجاممنون ... طلبت منه أن يتخلص من غضبه ... أن يعيد السيف إلى غمده ... أن يرفع يده عن السيف... أن يستخدم الكلمات بدلاً من الأسلحة ... الحوار قادر على حل كل الخلافات ... أطاع أخيليوس الربة أثينة ... إعترف بأن منْ يطع الآلهة يدفعها إلى أن تستمع إليه ... على الفور أغمد سيفه ... رفع يده عن المقبض ... عادت الربة أثينة إلى مقرها الربانى فى مملكة كبير الآلهة زيوس ... لحقت بزملائها الآلهة والربات أعضاء المجلس الأولومپى ... لولا تدخل الربة أثينة لقام قتال مرير بين أخيليوس وأجاممنون ... لولاها لتفرّق شمل الإغريق وانتهت الحرب الطروادية دون سقوط طروادة .

إشتدت هجمات الطرواديين ... شعر الإغريق بالهزيمة تقترب من صفوفهم... قرروا الانسحاب ... قرروا التراجع إلى سفنهم استعداداً للعودة إلى بلادهم ... لم تكن

---

(١١٤) Sissa, Op. Cit., p. 51.

(١١٥) Homer, Ilaid, i, 194 sqq.

(١١٦) Vidal-Naquet, The Black Hunter, p. 41 sqq.

الربة هيرا ترضى بذلك ... لم تكن الربة أثينة ترضى أيضاً .. طلبت الربة هيرا من الربة أثينة أن تذهب إلى القادة الإغريق ... تشجعهم ... تحثهم على مواصلة القتال... وافقت الربة أثينة على الفور ... إنطلقت من مقرها في أولومپوس ... هبطت إلى ميدان القتال ... (١١٧) وجدت القائد الإغريقي أودوسيوس بجوار سفينته ... يستعد للرحيل ... حزيناً ... كسيراً ... وقفت بالقرب منه ... نادته باسمه ... حدثته حديث العقل والحكمة ... هل يترك الطرواديين في أمان !!! هل يترك هيليني التي هجرت زوجها بلا عقاب !!! أمرته أن يذهب إلى زملائه القادة الإغريق ... أن يستخدم لباقته في الحديث ... يحاول إقناعهم بالعدول عن قرارهم... تعرف القائد الإغريقي أودوسيوس على صوت الربة أثينة ... دفعته عباراتها إلى مغادرة مكانه بالقرب من السفينة ... أسرع مباشرة نحو القائد أجاممنون ... إختطف من يده عصا القيادة ... العصا المارشالية التي ترمز إلى قيادة الجيش ... إنطلق بين الجنود والقادة الإغريق... ظل يلمس بالعصا رأس كل من يقابله ... يحثه على العودة إلى ميدان القتال ... يحث الجميع إلى عقد اجتماع عاجل ... يتشاورون في شئونهم ... يستعرضون مصائر الأمور ... ترك الجميع سفنهم ... وخيامهم ... توجهوا إلى مكان الاجتماع ... برز ثرسيتيس بين الجموع يهاجم أجاممنون ... ردّ عليه أودوسيوس هجومه ... وقفت الربة أثينة بجوار أودوسيوس ... (١١٨) طلبت في صورة رسول من جموع الحاضرين الهدوء ... طلبت منهم الاستماع إلى أودوسيوس... تحدث أودوسيوس ... تحدث بعده الملك نستور ... تحدث بعدهما القائد أجاممنون ... حث الجميع على الاستعداد للعودة إلى ميدان القتال ... إنطلق الجميع كلٌّ إلى عمله ... البعض لإعداد طعام العشاء ... البعض الآخر لتغذية الخيول... البعض لإقامة الصلوات ... البعض يشحذ الأسلحة ... لولا الربة أثينة ما استمر الإغريق في القتال .

جمع كبير الآلهة زيوس المجلس الأولومپي ... تبادل الجميع الأنخاب ...(١١٩) يشربون وهم يشاهدون من عليائهم سهل طروادة ... حيث توصل الطرفان المتحاربان إلى هدنة مؤقتة ... أعلن كبير الآلهة زيوس على الملأ ... الربة هيرا والربة أثينة تساعدان الطرف الإغريقي ... الربة أفروديتي تساعد الطرف الطروادي ... وماذا بعد!!! هل تستمر الحرب ... أم نوحي إلى الطرفين بعقد صلح دائم ... فإذا تمّ الصلح... فسوف تظل طروادة قائمة ... وسوف يستعيد منيلاووس زوجته هيليني ...

---

(١١٧) Homer, Op. Cit., ii, 167 sqq.

(١١٨) Ibid., ii, 279-280.

(١١٩) Ibid., iv, 1 sqq.

على الفور دارت همهمة متبادلة بين الربة هيرا والربة أثينة ... لاذت الربة أثينة بالصمت ... كتمت غيظها إحتراماً لوالدها زيوس ... تكلمت هيرا ... إحتجت ... عبّرت عن معارضتها الشديدة لزوجها زيوس ... إقترحت على زيوس أن يبعث بالربة أثينة ... بحكمتها تستطيع أن تشعل نار الحرب التى على وشك أن تنطفئ ... وافق بقية الآلهة على الاقتراح ... وافق زيوس ... أمر الربة أثينة أن تدفع الطرواديين إلى خرق الهدنة ... أن يبدأوا بمواصلة القتال ... لم يكمل كبير الآلهة زيوس حديثه حتى أسرعت الربة أثينة نحو سهل طروادة ... فقد كانت راغبة فى ذلك رغبة عارمة ... تقمصت شخصية أحد المحاربين يدعى لاءودوكوس بن أنتينور... (١٢٠) بحثت عن پانداروس الطروادى ... طلبت منه أن يقذف بسهم من سهامه نحو القائد الإغريقى منيلاووس ... أوهمته أن ذلك سوف يجعل الطرواديين يقدرونه ويمجدونه ... أطاع پانداروس الربة أثينة ... أطلق على الفور سهماً نحو القائد منيلاووس ... لم تكن الربة أثينة ترغب فى موت منيلاووس ... كانت ترغب فى أن تشعل غضب أخيه أجاممنون .. أطلق پانداروس السهم ... وقفت الربة أثينة بالقرب من منيلاووس ... كان السهم منطلقاً نحو صدر منيلاووس ... تصدرت له الربة أثينة ... جعلته يغير مساره ... (١٢١) أصاب منيلاووس .. غضب غضباً شديداً... إستدعى الطبيب ماخاءون لعلاج منيلاووس ... أقسم أن ينتقم لشقيقه ... أعلن على الملأ أن الطرواديين خرقوا الهدنة ... نظم الإغريق صفوفهم من جديد ... إستأنف الطرفان القتال ... تحققت رغبة الربة أثينة والربة هيرا .

إستمرت الحرب ... تبادل الطرفان الكر والفر ... نزل إله الحرب آريس بنفسه إلى ميدان القتال ... (١٢٢) حارب بين صفوف الطرواديين ... لاحظت الربة هيرا والربة أثينة أن القائد الطروادى هيكتور بدأ يصول ويجول فى ميدان القتال ... لاحظتا سقوط الجرحى والقتلى بين صفوف الإغريق ... تشاورت الربتان ... (١٢٣) إتفقت الإثنتان على النزول إلى الميدان ... خلعت الربة أثينة ثوبها الرقيق ... إرتدت عباءة زيوس ... إرتدت فوقها الحلة العسكرية ... ألقت على كتفيها صدرية تثير الرعب فى نفوس الناظرين ... عليها رأس جوجونة المخيف ... وضعت فوق رأسها خوذة ... يبرز منها قرنان ... مصنوعة من الذهب ... قفزت فوق ظهر عربتها ... أمسكت

---

(١٢٠) Ibid., iv, 85 sqq.

(١٢١) Ibid., iv, 128 sqq.

(١٢٢) أنظر ص٤٦٥ أدناه .

(١٢٣) Homer, Op. Cit., v, 711 sqq.

بحربتها القوية الضخمة الثقيلة ... إنطلقت بمصاحبة الربة هيرا ... خرجتا من بوابات أولومپوس ... توقفتا عند كبير الآلهة زيوس ... شكت هيرا إليه شقيقه إله الحرب آريس ... أجابها زوجها زيوس فى هدوء ... طلب منها أن تترك الربة أثينة وحدها تحاربه ... فهى قادرة على ذلك ... (١٢٤) إنطلقت الربتان نحو سهل طروادة... حيث يدور القتال ... طفقت الربة هيرا تحث الإغريق على القتال ... قفزت الربة أثينة حيث يقف البطل الإغريقى ديوميديس ... وقفت بجواره ... وجدته يضمد جراحه ... فقد أصابه پانداروس الطروادى بسهم مارق ... تحدثت الربة إلى ديوميديس ... طمأنته ... سوف تحرسه من كل سوء ... حثته على أن يهاجم الطرواديين بقلب شجاع ... تعرّف ديوميديس على الربة أثينة ... أعلن لها عن مخاوفه من اشتراك الربة أفروديتى للقتال فى صف الطرواديين ... طمأنته مرة أخرى ... أخبرته أنها سوف تقوم بحراسته ... له أن يقاتل إله الحرب نفسه إن اضطر إلى ذلك ... ثم قفزت إلى جوار ديوميديس فوق عجلته الحربية ... إستعدت للقتال... تناولت السوط والعنان من ديوميديس ... إنطلقت مسرعة نحو إله الحرب آريس ... وضعت فوق رأسها الخوذة الخافية ... خوذة هاديس ... حتى لايراها إله الحرب الغاشم ... دارت معركة ضارية بين إله الحرب آريس والربة أثينة فى شخص ديوميديس ... فر أثناءها آريس... هرب إلى مقره فى مملكة أولومپوس ... ذهب يشكو إلى كبير الآلهة زيوس مافعلت به الربة أثينة ... ساعدت ديوميديس ... جعلته يصيب الربة أفروديتى فى معصمها ... جعلته يصيب إله الحرب نفسه ... لولا أنه هرب من أمامه لأصابه إصابة أخرى أشد وأخطر ... عنف كبير الآلهة زيوس آريس... دعى الطبيب پايئيون ليعالج جرحه ... عالجه الطبيب ... ساعدته الربة هيبى على الاستحمام ... ألبسته ملابس نظيفة ... ثم جلس حزيناً بجوار زيوس ... هزمت الربة أثينة إله الحرب آريس.

مرة أخرى رأت الربة هيرا والربة أثينة القائد الطروادى هيكتور يصول ويجول فى الميدان ... تشاورت الربتان كعادتهما ... (١٢٥) شكت الربة أثينة من أن والدها زيوس يتجاهلها ... طلبت من الربة هيرا أن تستعد للقتال فى جانب الإغريق ... خلعت الربة أثينة الرداء الرقيق الذى ترتديه ... وضعت ملابس القتال ... تسلحت بحربة طويلة ثقيلة قوية ... إنطلقت الإثنتان فى سرعة مذهلة نحو بوابات أولومپوس... لمحهما كبير الآلهة زيوس وهو فوق جبل إيدا ... أرسل إليهما الربة

(١٢٤) Ibid., v, 765 sqq.

(١٢٥) Ibid., viii, 350 sqq.

إيريس ... التى تحمل رسائله إلى الآخرين ... أمرها أن تطلب من الربة أثينة ألا تتحدى رغبته ... وإلا فسوف يشوه الخيول التى تجر عجلتها الحربية ... سوف يقذف بها من فوق عجلتها ... سوف يحطم العجلة نهائياً ... سوف يصيبها بمرض لن تستطيع أن تشفى منه بعد عشر سنوات ... عندئذ سوف تدرك أثينة ذات العينين البراقتين أى خطر ينتظرها عندما تتحدى رغبة أبيها ... أما عن الربة هيرا فقد اعتاد كبير الآلهة على عصيانها لأوامره ... أسرعت الربة إيريس ... لحقت بالربتين عند البوابة ... نقلت إليهما رسالة كبير الآلهة زيوس ... تراجعت الربة هيرا عن قرارها... شاركت الربة أثينة هيرا فى تراجعها ... عادت الربتان إلى مقرهما فى أولومپوس... تشعران بالحزن والأسى من أجل مصير الإغريق ... تاركتيْن أمرهم بين يدى كبير الآلهة زيوس ... عاد كبير الآلهة زيوس من فوق قمة جبل إيدا ... (١٢٦) إنعقد مجلس الآلهة ... جلست الربة أثينة صامتة حزينة ... تكلم زيوس ... هدد أثينة وهيرا ... أمرهما بعدم التدخل فى الحرب مرة أخرى ... بلعت الربة أثينة غضبها ... إحتفظت به داخل صدرها ... سكتت عن الكلام ... لم تكن راغبة فى إغضاب والدها زيوس .

إشتد القتال بين الإغريق والطرواديين ... رجحت كفة الطرواديين ... تشتت القوات الإغريقية ... تبعثرت وحداتها هنا وهناك ... وجد القائد الإغريقى أودوسيوس نفسه وحيداً فى ميدان القتال ... (١٢٧) وجد نفسه محاصراً من كل الجهات ... قاتل ببسالة نادرة ... قتل هذا ... جرح ذاك ... عندئذ قابله هيپاسوس الطروادى ... توعده بالموت ... فاجأه بضربة قوية ... إستقبلها أودوسيوس بدرعه ... إخترقت الحربة الدرع ... وصلت إلى جسم أودوسيوس ... أصابته فى جنبه ... كانت الربة أثينة تراقب المنازلة لحظة بلحظة ... لم تحتمل رؤية البطل الإغريقى مجروحاً ... تحمل أودوسيوس آلام الجرح ... تحامل على نفسه ... تقدم بسرعة نحو هيپاسوس... إستولى عليه الذعر ... فر هارباً ... لم يتركه أودوسيوس يهرب ... قذفه بحربة ... أصابته إصابة بالغة ... قضت عليه فى الحال ... أثار ذلك المشهد بقية الجنود الطرواديين ... أحاطوا بالقائد أودوسيوس من كل جانب ... صاح صيحة عالية ... سمعه منيلاووس وأياس ... أسرعا نحوه ... قاتل أياس الجنود الطرواديين ... سحب منيلاووس القائد أودوسيوس ... أوصله إلى عجلته الحربية ... أسرع سائق العربة بعيداً عن الميدان ... لم تغفل عينا الربة أثينة عن القائد الإغريقى ... ظلت تتابع تحركاته حتى تأكدت أنه قد نجا تماماً من أسلحة الطرواديين .

---

(١٢٦) Ibid., viii, 438 sqq.

(١٢٧) Ibid., xi, 401 sqq.

طالت مدة حصار طروادة ... إقتربت من النهاية ... تقابل القائد الأعلى للقوات الإغريقية وجهاً لوجه مع القائد العام للقوات الطروادية ... تقابل أخيليوس وهيكتور ... إشتد القتال بينهما ... الإثنان بارعان فى القتال ... الإثنان يحاولان إنهاء الحرب الدائرة منذ سنوات ... كل منهما مصمم على قتل الآخر ...[١٢٨] تراقبهما كل الآلهة من بعيد ... تتابع تحركاتهما ... قفزاتهما ... مناوراتهما ... تحدث كبير الآلهة زيوس إليهم ... سألهم رأيهم ... هل يموت هيكتور !! أم يموت أخيليوس!! بادرته الربة أثينة ...[١٢٩] فليفعل زيوس مايشاء ... أجابها والدها زيوس... لها أن تفعل ماتشاء ... لقد ترك لها حرية التصرف ... لم تصبر الربة أثينة حتى يكمل زيوس حديثه ... هبطت فى سرعة بالغة من قمة أولومپوس ... إتجهت نحو ساحة القتال ... حيث يتقابل هيكتور وأخيليوس ... وجدت الإله أپوللون يشجع القائد الطروادى هيكتور ... إقتربت من القائد الإغريقى أخيليوس ...[١٣٠] تحدثت إليه ... شجعته ... طلبت منه أن يهدأ ... سوف تذهب إلى خصمه هيكتور ... تقنعه بأن يخرج من وسط قواته ... أن يقابله فى مبارزة فردية ... بعيداً عن منال القوات الطروادية ... إستمع أخيليوس إلى نصائح الربة أثينة ... أحس باطمئنان وثقة فى النفس ... تركته الربة أثينة ... ذهبت إلى القائد الطروادى هيكتور ... تقمصت شخصية أخيه ديفوبوس شكلاً وصوتاً ... طلبت من هيكتور أن يخرج لقتال أخيليوس... سوف تؤازره ... سوف تقاتل معه ... سوف يستطيع الإثنان أن يتغلبا على أخيليوس بمفرده ... وافق هيكتور ... خرج بعيداً عن أسوار طروادة ... بعيداً عن بقية قواته ... إنخدع بحيلة الربة أثينة ... تقابل الطرفان المتقاتلان من جديد... أعلن أخيليوس أن الربة أثينة تقف بجانبه ... قذف أخيليوس بحربته نحو هيكتور ... أخطأت الحربة الهدف ... رشقت فى الأرض ... إلتقطتها الربة أثينة بسرعة ... أعادتها إلى أخيليوس ... قذف هيكتور بحربته نحو أخيليوس ... أخطأت الحربة الهدف ... سقطت على الأرض ... لم يجد هيكتور أحداً يعيدها إليه ... لم يكن لديه حربة أخرى ... أصبح هيكتور بلا حربة ... نادى على شقيقه ديفوبوس ... طلب منه حربة أخرى ... لم تصله إجابة ... لم تصله الحربة ... إختفى ديفوبوس ... لم يكن ديفوبوس سوى الربة أثينة بعينها ... إكتشف هيكتور الحقيقة ... إكتشف أن أخاه ديفوبوس بعيد عن الميدان ... قابع داخل أسوار طروادة ... إكتشف الخدعة ... أدرك

---

(١٢٨) Ibid., xii, 131 sqq.
(١٢٩) Ibid., xxii, 177 sqq.
(١٣٠) Ibid., xxii, 214 sqq.

أن الربة أثينة قد خدعته ... أدرك أنه هالك لامحاله ... فضل أن يموت واقفاً ... مدافعاً ... إستل سيفه ... تقدم نحو أخيليوس ... ضرب بسيفه ... إصطدم السيف بدرع أخيليوس ... رد عليه أخيليوس بضربة من حربته ... وقع هيكتور على الأرض مدرجاً بدمائه ... مات القائد العام للقوات الطروادية بخديعة من الربة أثينة .

لم يتوقف ذكاء الربة أثينة إلى حد قتل هيكتور ... بل تعدى ذلك إلى حد سقوط طروادة بأكملها ... الربة أثينة هى التى أوحت إلى المهندس إبيوس بفكرة الحصان الخشبى ... (١٣١) هى التى ساعدت فى تنفيذ الحصان الخشبى ... ذلك الهيكل الضخم المصنوع من خشب غابات جبل إيدا ... هيكل مجوف ... له باب مسحور ... منقوش على جانبه عبارة مضللة ... تقول العبارة إنه منذور إلى الربة أثينة لتسهيل عودة الإغريق إلى بلادهم ... إختبأ مجموعة من المسلحين الأشداء بداخله ... تحت قيادة البطل الإغريقى أودوسيوس ... بخدعة نفذها سينون أدخل الطرواديون الهيكل الخشبى إلى داخل أسوار طروادة ... سقطت مدينة طروادة بفضل ذكاء الربة أثينة ... (١٣٢) سقطت طروادة ... حققت الربة أثينة رغبتها فى الانتقام... إنتقمت من طروادة بأكملها ... لأن باريس الطروادى حجب عنها التفاحة الذهبية جائزة الجمال .

* * * * * *

إنتهت الحرب الطروادية ... إنتهت بهزيمة الطرواديين ... إنتهت بسقوط طروادة ... تحققت رغبة الربة أثينة والربة هيرا ... لم تتحقق رغبة الربة أفروديتى... فازت الربة أفروديتى بالجائزة ... بالتفاحة الذهبية ... لم يفز باريس بأجمل امرأة فى العالم ... لم يفز بهيلينى ... إذ كان فوزه بها فوزاً مؤقتاً ... جر عليه وعلى آله أجمعين الخراب والدمار ... إنتهت الحرب الطروادية ... إستعد القادة الإغريق للعودة إلى أوطانهم ... إستعدوا للاحتفال بالنصر بين شعوبهم ... إستعدوا للعودة إلى ذويهم ... لم تتنازل الربة أثينة عن مؤازرتها للقادة الإغريق ... عاد كل قائد إغريقى إلى وطنه ... إلا القائد أودوسيوس ... منفذ فكرة الحصان الخشبى ... صاحب الفضل الأول فى سقوط طروادة ... قاسى أودوسيوس الأهوال أثناء عودته ... لم تفارقه الربة أثينة لحظة واحدة ... ظلت تؤازره ... تقوى عزيمته ... تبعث فى صدره التصميم والقوة ... ظلت بجانبه حتى عاد إلى وطنه مثله مثل بقية القادة الإغريق .

(١٣١) Homer, Odyssey, viii, 493 sqq.; Little Iliad; Apollodorus, Epitome, v, 14.

(١٣٢) أنظر هذه الحادثة بالتفصيل فى الجزء الثانى ، ص٣٥٢ ومابعدها .

أخطأ أودوسيوس فى حق إله البحر پوسيدون ... قرر الإله معاقبته ... قرر ألا يعود إلى وطنه ... قررت الآلهة عكس ذلك ... أن يعود أودوسيوس إلى وطنه ... إنتهزت الآلهة غياب الإله پوسيدون فى أثيوبيا ... إجتمع مجلس الآلهة ... إنطلقت الربة أثينة تدافع عن أودوسيوس ... [١٣٣] تطالب الآلهة بمساعدته ... تذكرّ والدها زيوس بما قدمه أودوسيوس إليه من تكريم وتبجيل ... تقترح عليه أن يبعث رسوله هرميس إلى جزيرة أوجيجيا ... حيث تحتجزه الساحرة كالوپسو .. أن تسمح كالوپسو له بالرحيل ... أما الربة أثينة نفسها فسوف تذهب إلى إيثاكا ... [١٣٤] وطن أودوسيوس ... تقابل ولده تليماخوس ... تواسيه ... تشجعه ... تحثه على البحث عن والده ... على معرفة أخباره ... على دعوة بقية الإغريق لمساندته ... على الوقوف فى وجه الأمراء الذين يغتصبون موارد القصر ... يريدون الزواج من والدته پنيلوپى... تذهب الربة أثينة على الفور إلى إيثاكا ... تقابل تليماخوس ولد أودوسيوس... تقابله فى هيئة شخص غريب يدعى منتيس كان صديقاً لوالده ... تؤكد له أن والده سوف يعود ... تدخل الطمأنينة إلى قلبه ... تؤكد أن والده سوف يقضى على الغاصبين فور عودته ... تنصحه بما يجب أن يفعله ... [١٣٥] يحاول أن يفرّق جمع الغاصبين ... يخرج ليسأل عن أخبار والده ... يذهب أولاً إلى پولوس ... يسأل هناك الملك نستور ... ثم إلى أسبرطة ... حيث يحكم منيلاووس ... إذا ماقيل له إن والده قد مات عليه أن يعود إلى إيثاكا ... يقدم إلى روحه المراسم الجنائزية ... يسمح لوالدته پنيلوپى بالزواج ... يقضى على الغاصبين للقصر ... عليه أن يسلك سلوك الرجال ... لاسلوك الأطفال ... ثم تستأذن الربة أثينة للرحيل ... يرغب تليماخوس فى تقديم هدية إليها ... تخبره أنها سوف تعود إليه مرة أخرى ... تغادر الربة أثينة قصر أودوسيوس بعد أن بعثت الشجاعة والتصميم فى قلب ولده تليماخوس... تغادر المكان مسرعة مثل الطير ... يحس تليماخوس أن إلاها يتحدث إليه ... وليس بشراً .

يعمل تليماخوس بنصيحة الربة أثينة ... يجمع أهل وطنه إيثاكا ... يعرض عليهم الأمر ... يقف بجانبه منتور رفيق أودوسيوس ... تركه قبل أن يبحر إلى طروادة ... أسند إليه حراسة القصر أثناء غيابه ... أثناء الاجتماع يعارض الجميع تليماخوس ... يصاب تليماخوس باليأس ... يخلو إلى نفسه على شاطئ البحر ...

---

(١٣٣) Homer, Op. Cit., i, 58 sqq.; 81 sqq.; v, 7 sqq.

(١٣٤) Ibid., i, 96 sqq.

(١٣٥) Ibid., i, 271 sqq.

تظهر أمامه الربة أثينة فى هيئة منتور شكلاً وصوتاً ... (١٣٦) تشجعه على القيام بالرحلة ... تؤكد له أنه سوف ينجح فى تحقيق الهدف منها ... تحثه ألا يتأثر بمعارضة أهل إيثاكا أو الغاصبين للقصر ... سوف تعد له سفينة ... سوف تصاحبه أثناء الرحلة ... سوف تذهب إلى المدينة لجمع المتطوعين ... سوف تختار سفينة من بين السفن الراسية فى الميناء ... سوف تجهزها له تجهيزاً كاملاً ... سوف تنزلها فى مياه البحر استعداداً للإبحار ... عاد تليماخوس إلى القصر ... وجد الغاصبين يعربدون فى القصر كعادتهم ... قامت مناقشة حادة بينه وبينهم ... أكد لهم أنه قادر على التغلب عليهم ... تركهم ... ذهب إلى المربية ... طلب منها تجهيز المؤن اللازمة للرحلة ... أعربت المربية عن قلقها ... حاولت أن تثنيه عن عزمه ... أكد لها أنه ينفذ رغبة الآلهة ... إنطلقت الربة أثينة فى هيئة تليماخوس نفسه شكلاً وصوتاً... ذهبت إلى قلب مدينة إيثاكا ... طلبت من شعب إيثاكا تجهيز سفينة سريعة والتجمع حولها ... حل المساء ... أرسلت الربة أثينة السفينة نحو الشاطئ ... جهزتها بنفسها أحسن تجهيز ... عادت الربة أثينة إلى قصر أودوسيوس ... بعثت النوم فى عيون الغاصبين ... راح جميعهم فى سبات عميق ... طلبت من تليماخوس أن يذهب إلى حيث ترسو السفينة ... طلبت منه أن يبدأ الرحيل معاً ... كل ذلك والربة أثينة تظهر فى شكل منتور صديق أودوسيوس ... إتجهت الربة أثينة نحو الميناء ... تبعها تليماخوس ... وجد الرجال مستعدين للرحيل .. إعتلى تليماخوس ظهر السفينة ... سبقته الربة أثينة ... جلس بجوارها ... فكّ الرجال الحبال التى تمسك بالسفينة إلى الشاطئ... بدأت السفينة فى السير ... أرسلت الربة أثينة رياحاً مواتية ... جعلت السفينة تسير فى خفة ورشاقة ... (١٣٧) تتجه نحو پولوس واسبرطة .

ذهب تليماخوس إلى پولوس ... ثم إلى أسبرطة ... طالت غيبته عن قصر والده أودوسيوس ... لم يكن أحد يعرف ذهابه إلى هناك ... سافر خلسة بناء على نصيحة الربة أثينة ... نما إلى علم الغاصبين بطريق الصدفة سبب غياب تليماخوس... (١٣٨) علموا أنه سافر بمصاحبة منتور ... لكن منتور مازال فى إيثاكا... فلم يكن منتور الذى سافر مع تليماخوس سوى الربة أثينة بعينها ... إستولت الدهشة على الغاصبين ... كيف حدث ذلك دون علمهم ... عندئذ يقررون قتله فور عودته... تعلم پنيلوپى بالمؤامرة التى يدبرها الغاصبون ضد ولدها ... يستولى عليها

(١٣٦) Ibid., ii, 267 sqq.
(١٣٧) Ibid., ii, 416 sqq.
(١٣٨) Ibid., iv, 632 sqq.

القلق ... لم تكن تعلم هى الأخرى برحيله ... المربية يوروكليا هى الوحيدة التى كانت تعلم ذلك ... تطلب المربية من پنيلوپى أن تغتسل ... أن تصلى إلى الربة أثينة ... تتوسل إليها كى تنقذه من براثن الغاصبين ... تعمل پنيلوپى بنصيحتها ... ظلت تصلى للربة أثينة حتى غلبها النوم ... لم تكن الربة أثينة غافلة عن كل مايدور فى إيثاكا ... كانت تراقب پنيلوپى ... تشفق عليها فى حزنها ... أسرعت نحوها...(١٣٩) تقمصت هيئة امرأة عجوز تدعى إيفثيمى ... دخلت عليها فى حجرتها أثناء نومها ... حيث كانت معتكفة ... وقفت خلف رأسها ... تحدثت إليها ... لن تتحمل الآلهة قلقك وعذابك ... سوف يعود ولدك سالماً ... إنه لم يرتكب خطيئة فى حق الآلهة ... أعربت پنيلوپى عن مخاوفها ... عن أحزانها ... لقد فقدت الزوج ... والآن تفقد الابن أيضاً ... خففت الربة أثينة فى هيئة إيفثيمى من أحزانها ... أدخلت فى قلبها الطمأنينة ... هناك منْ يحرس ولدها ... يحافظ على حياته ... لقد أرسلتها الربة أثينة لتنقل إليها هذه الأنباء ... إنتهزت پنيلوپى الفرصة ... سألتها عن زوجها أودوسيوس ... أجابت إجابة غير شافية ... إختفت الربة أثينة ... صحت پنيلوپى من نومها ... شعرت ببعض الراحة ... إطمأنت على مصير ولدها تليماخوس .

لم تكن الربة أثينة تراقب أودوسيوس فقط ... لم تكن تراقب پنيلوپى فقط ... لم تكن تراقب تليماخوس فقط ... كانت تراقب أودوسيوس وكل أفراد أسرته ... تراقب تليماخوس أثناء جولته فى پولوس وأسبرطة ... تراقب پنيلوپى داخل قصرها فى إيثاكا... تراقب أودوسيوس أثناء رحلة العودة الشاقة ... تخف إلى كل من يحتاج المعونة فى الوقت المناسب ... سمحت الساحرة كالوپسو لأودوسيوس بمغادرة الجزيرة... أعدت له سفينة ... جهزتها تجهيزاً كاملاً ... كان ذلك بناء على اقتراح الربة أثينة أثناء غياب الإله پوسيدون فى أثيوبيا ... إنتهت زيارة پوسيدون ... أثناء عودته من إثيوبيا لمح من عليائه سفينة أودوسيوس ... (١٤٠) غضبَ غضباً شديداً ... بعث بالعواصف الشديدة ... أغرق السفينة بمن عليها ... تعلق أودوسيوس بلوح خشبى من بقاياها ... تخفف من كل ملابسه التى منحتها له الساحرة كالوپسو ... أصبح على وشك الموت غرقاً ... لم تكنَ الربة أثينة غافلة عنه ... أدركته على الفور.. أمرت الرياح أن تهدأ ... (١٤١) أمرت العواصف أن تتوقف ... أرسلت ريح الشمال السريعة ... وجهت أوامرها للأمواج أن تبعد عنه ... وجّهت اللوح الخشبى

---

(١٣٩) Ibid., iv, 795 sqq.
(١٤٠) Ibid., v, 282 sqq.
(١٤١) Ibid., v, 382 sqq.

نحو شاطئ الفياكيين ... أنقذته من موت مؤكد ... ألقت به سالماً على شاطئ فياكيا... راح في نوم عميق ... مرهقاً منهوك القوى ... لم تتركه الربة أثينة لحظة واحدة ... أسرعت نحو مملكة الفياكيين ... [١٤٢] حيث يحكم الملك ألكينوس ... ذهبت الربة أثينة إلى قصر الملك ... تسللت إلى حجرة ابنته ناوسيكا ... وقفت خلف رأسها أثناء نومها ... تقمصت شخصية إحدى بنات دوماس ... فتاة في عمر ناوسيكا... تربطهما صداقة قوية ... طلبت صديقتها منها أن تذهب إلى الشاطئ ... تغسل ملابسها وملابس والديها ... صحت ناوسيكا من نومها ... ذهبت إلى والدها... طلبت منه أن يسمح لها بالذهاب إلى الشاطئ لتغسل ملابسها وملابس والديها ... وافق الوالد ألكينوس ... ذهبت ناوسيكا ورفيقتها إلى الشاطئ ... إنتهت ناوسيكا ورفيقتها ومن ترافقهما من مرافقات من غسل الملابس ... إنتظر الجميع على الشاطئ حتى تجف الملابس المبتلة ... أثناء ذلك أمضين الوقت في اللعب بالكرة ... بدأت ناوسيكا ورفيقاتها تستعد للرحيل ... كانت الربة أثينة تتابعهن طول الوقت ... كانت تتابع أودوسيوس وهو نائم على الشاطئ ... أيقظت الربة أثينة أودوسيوس من نومه... وقع نظره على ناوسيكا ... وقع نظر ناوسيكا عليه ... [١٤٣] إستولى الخوف على رفيقاتها ... تفرقن ... بعثت الربة أثينة الشجاعة في قلب ناوسيكا ... وقفت في وجه أودوسيوس ... عبر أودوسيوس لها عن إعجابه بجمالها وفتنتها ... قص عليها قصته... توسل إليها أن تشفق عليه ... أن تمنحه بعض الملابس كي يستر عورته ... فلقد فقد كل ملابسه وسط الأمواج ... على الفور تعده ناوسيكا بالمساعدة ... تقدم إليه بعض الطعام والشراب ... تمنحه الفرصة ليغتسل ... تمنحه بعض الملابس ... تدخلت الربة أثينة ... [١٤٤] جعلته يبدو أكثر طولاً ... أكثر قوة ... جعلت خصلات شعره تنتظم في تجاعيد تشبه أوراق زهرة البنفسج ... ألقت هالة من الجمال على رأسه وكتفيه ... أحست ناوسيكا نحوه بإعجاب شديد ... سوف تقوده إلى المدينة ... عندما يصل سوف تتركه هناك ... عليه أن يسأل عن قصر الملك ألكينوس ... عليه أن يذهب بمفرده ... فهي تخشى أن يتهمها أهل المدينة بالسوء عندما يرونها بصحبة شاب وسيم ... قادت ناوسيكا أودوسيوس ... وصل الإثنان إلى مدخل المدينة ... حيث توجد أجمة منذورة للربة أثينة ... تركته ناوسيكا هناك ... واصلت سيرها ... نادى أودوسيوس الربة أثينة ... [١٤٥] توسل إليها أن تحميه من غضب إله البحر

---

(١٤٢) Ibid., vi, 2 sqq.

(١٤٣) Ibid., vi, 110 sqq.

(١٤٤) Ibid., vi, 229 sqq.

(١٤٥) Ibid., vi, 324 sqq.

بوسيدون... أن يستقبله أهل فياكيا بالترحاب ... وصلت توسلاته إلى أذني الربة أثينة... لم تستطع أن تظهر أمامه وجهاً لوجه خوفاً من إثارة غضب عمها بوسيدون .

نهض أودوسيوس ... إتخذ طريقه نحو المدينة ... لم تتركه الربة أثينة لحظة واحدة ... أحاطته بسحابة كثيفة ... ظللته السحابة أثناء سيره حتى لايراه أهل فياكيا... فيسألوه مَنْ يكون ومن أين جاء ... (١٤٦) إقترب أودوسيوس من قصر ألكينوس ... ظهرت أمامه الربة أثينة في هيئة فتاة تحمل إبريقاً ... وقفت أمامه ... سألها أودوسيوس عن قصر ألكينوس ... أجابته الربة أثينة وهي في هيئة فتاة ... طلبت منه أن يتبعها ... قادته حتى وصل إلى قصر ألكينوس ... لم يره أحد أثناء سيره ... مازالت السحابة تظلله ... السحابة التي نشرتها الربة أثينة حوله ... كانت الربة أثينة حذرة ... إذ كان أهل فياكيا من سلالة الإله بوسيدون ... يعتمدون عليه إعتماداً كاملاً في بناء سفنهم ... وفي ركوب البحر ... أشارت الربة أثينة إلى القصر من الخارج ... طلبت من أودوسيوس الدخول ... نصحته أن يتماسك ... يبعد الخوف عن قلبه ... تركته وعادت إلى مقرها ... دخل أودوسيوس قصر ألكينوس ... إستقبله الملك ... شرح أودوسيوس موقفه ... رحب به ألكينوس ... أكرمه ... أحسن ضيافته... أوصله مكرماً معززاً إلى وطنه إيثاكا ... محملاً بالهدايا ...

لم يكن أودوسيوس يقظاً عندما حمله أهل فياكيا إلى السفينة ... كان نائماً ... ظل نائماً حتى وصلت السفينة إلى شاطئ إيثاكا ... حمله رجال السفينة الفياكيون ... وضعوه على الشاطئ ... وضعوا الهدايا بجانبه ... تركوه نائماً ... لم تتركه الربة أثينة لحظة واحدة ... سبقته إلى هناك ... إلى شاطئ إيثاكا ... أحاطته بسحابة كثيفة حتى لايراه أحد ممدداً على الشاطئ ... (١٤٧) صحا أودوسيوس من نومه ... لم يتعرف على المنطقة من حوله ... مضى حوالي عشرين عاماً على غيابه عنها ... نظر إلى الهدايا التي حوله ... هدايا فخمة رائعة ... فجأة ظهرت أمامه الربة أثينة...(١٤٨) ظهرت في هيئة شاب يافع ... راعي غنم ... يشبه في رقته أبناء الأمراء ... ظهرت على كتفيها عباءة فخمة ... في قدميها خف لامع ... في يدها حربة ... إتجه نحوها أودوسيوس مسرعاً ... توسل إليها أن تنقذه ... سألها أين يكون... أجابته أنه في إيثاكا ... لم يكن يعرف أودوسيوس أنه يتحدث إلى الربة أثينة... إتخذ حذره على الفور ... ربما يكون أمام أحد أعدائه ... الذين يريدون

(١٤٦) Ibid., vii, 14 sqq.

(١٤٧) Ibid., xiii, 187 sqq.

(١٤٨) Ibid., xiii, 221 sqq.

الاستيلاء على عرش إيثاكا أثناء غيابه ... إبتكر أودوسيوس لمحدثه قصة خيالية ... خالية من الحقيقة ... إبتسمت الربة أثينة ... ضربته بيدها ضربة خفيفة على كتفه ... تحولت الربة أثينة على الفور إلى امرأة ... فارعة الطول ... رشيقة القوام... عبرت له عن إعجابها بذكائه وحذره ... إنه يفوق البشر فى الذكاء ... وهى تفوق الآلهة فى الحكمة ... هى التى جعلت أهل فياكيا يرحبون به ... هى التى أوحت إليهم أن ينقلوه إلى إيثاكا ... هو لم يستطع أن يتعرف عليها بالرغم من أنها كانت ومازالت تلازمه فى كل مكان وفى كل لحظة ... شرحت له أنها كانت دائماً قريبة منه ... لكنها لم تكن قادرة أن تتحدى غضب عمها پوسيدون ... إصطحبته فى رحلة على الشاطئ ليرى معالم إيثاكا التى نسيها لطول مدة غيابه ... ساعدته على إخفاء الهدايا فى كهف على الشاطئ ... وعدته أنها لن تتخلى عنه أبداً ... سوف تغيّر من هيئته حتى لايعرفه أحد من الغاصبين ... (١٤٩) غيرت لون بشرته الرقيقة ... أتت على شعره المرسل ... ألبسته ملابس رثة ... أصبح منظره يثير الرعب والفزع والإشمئزاز... كل ذلك تمّ بلمسة واحدة منها ... نقلت إليه أخبار ولده تليماخوس ... طمأنته أنه بخير ... إنه الآن فى أسبرطة ... ينتظره الغاصبون لقتله عند عودته ... لكنهم سوف لايستطيعون ... إتفق الإثنان أودوسيوس والربة أثينة على خطة تمكّن أودوسيوس من إستعادة سلطانه وزوجته وولده ... تركته الربة أثينة ... أسرعت إلى أسبرطة لتلحق بتليماخوس هناك .

عاد تليماخوس سالماً إلى إيثاكا ... تقابل مع والده أودوسيوس ... لم يستطع أن يتعرف عليه ... لقد غيرت الربة أثينة ملامحه ... جعلته يبدو رجلاً مسناً ذا ملابس رثة ... تقابلا فى كوخ الراعى يومايوس ... غادر يومايوس الكوخ ... وقفت الربة أثينة عند باب الكوخ ... (١٥٠) أشارت إلى أودوسيوس ... ذهب إليها ... طلبت منه أن يكشف عن شخصيته لابنه تليماخوس ... لمسته لمسة واحدة ... عاد إلى هيئته الحقيقية ... تعرف عليه تليماخوس ... أحتضن الولد والده ... شرح الوالد لولده حقيقة الأمر ... وضع الإثنان معاً خطة للتخلص من الغاصبين ... تركتهما الربة أثينة على وعد منها أن تعود إليهما بعد فترة ... تقف بجانبهما أثناء معركتهما ضد الغاصبين ... فى المساء عاد الراعى يومايوس إلى الكوخ ... كان تليماخوس يتحدث إلى ولده ... لم تشأ الربة أثينة أن يكتشف الراعى حقيقة شخصية أودوسيوس ...

(١٤٩) Ibid., xiii, 396 sqq.

(١٥٠) Ibid., xvi, 155 sqq.

أسرعت نحو الكوخ ... لمست أودوسيوس ... [١٥١] عاد إلى هيئته المزيفة ... إلى هيئة رجل مسن ... ذى ملابس رثة ... لم تكن الربة أثينة تغفل لحظة واحدة عن مراقبة أودوسيوس وولده وزوجته ... إتفق أودوسيوس وولده على خطة القضاء على الغاصبين ... حضر تليماخوس مجلس الغاصبين ... جماعة من المهرجين ... السكارى ... لايقيمون وزناً للأمانة أو الشرف ... لحق بهم أودوسيوس ... بملابسه الرثة ... حسبوه شحاذاً جاء يطلب إحساناً ... سخروا منه ... فى هذه اللحظة أوصت الربة أثينة إلى پنيلوپى أن تلحق بمجلس الغاصبين ... [١٥٢] أن تقول لهم رأيها ... أن تحذر ولدها تليماخوس منهم ... تطلب منها وصيفتها أن تغتسل ... أن تتجمل ... أن تظهر فتنتها وجمالها ... تتنهد پنيلوپى فى حسرة ... لقد ضاع جمالها وفتنتها منذ أن رحل زوجها ... خرجت الوصيفة ... هكذا دبرت الربة أثينة كل شئ ... بعثت الربة أثينة النوم إلى عينى پنيلوپى ... راحت فى سبات عميق ... تقدمت نحوها ... دهنت وجهها بدهان جعل وجهها يبدو أكثر جمالاً ... منحتها طولاً فارعاً ... وبنياناً رشيقاً .. جعلتها تبدو ناصعة البياض ... غادرت الربة أثينة الغرفة ... دخلت خادمتان لمرافقة پنيلوپى .. صحت پنيلوپى من نومها ... لم تتنبه إلى مافعلته الربة أثينة بها ... لم تكتشف أنها زينتها أجمل زينة ... ذهبت إلى مجلس الغاصبين فى صحبة الخادمتين ... تحدثت إلى الغاصبين ... حديثها يكشف عن وفائها ... أعجب أودوسيوس بوفائها ... بإخلاصها ... بجمالها ... بفتنتها ... كل ذلك بفضل الربة أثينة .

بدأ أودوسيوس وولده فى تنفيذ الخطة ... وقفت الربة أثينة بجوارهما ... رافقتهما خطوة بخطوة ... لم يفعل أودوسيوس شيئاً إلا بناء على مشورتها ... دخل أودوسيوس وولده تليماخوس مخزن الأسلحة المظلم ... أدركتهما الربة أثينة ... [١٥٣] أمسكت فى يدها مصباحاً من الذهب ... سارت أمامهما ... تنير لهما الطريق ... يبدى تليماخوس دهشته ... يسأل والده فى دهشة ... إن إلهاً ينير لهما الطريق ... يطلب منه أودوسيوس أن يصمت ... أن يكف عن السؤال ... أن يلجأ إلى حجرته ... أن ينام ... يظل أودوسيوس فى نفس المكان يخطط مع الربة أثينة للمعركة التى سوف تدور بينه وبين الغاصبين ... تمر الليالى ... تحين ليلة المعركة ... يتقلب أودوسيوس على جنبيه ... لايزور النوم عينيه ... يفكر فيما سيفعل غداً ... فى المعركة الفاصلة

(١٥١) Ibid., xvi, 454 sqq.
(١٥٢) Ibid., xviii, 158 sqq.
(١٥٣) Ibid., xix, 33 sqq.

بينه وبين الغاصبين ... هم كثيرون ... هو واحد فقط ... هنا تدركه الربة أثينة ..[١٥٤] تقترب منه وهى فى هيئة امرأة ... تقف خلف رأسه ... تتحدث إليه... لماذا لم ينم !!! لماذا يسيطر عليه الأرق !!! إنه فى بيته ... مع ولده ... مع زوجته... لكنه يخشى كثرة عدد الغاصبين ... هم كثيرون ... هو بمفرده ... حتى إن قتلهم جميعاً كيف سيهرب من العقاب ... تؤكد له الربة أثينة أنها سوف تساعده ... تقف بجانبه حتى النهاية ... تنصحه أن يتخلص من الأرق ... أن يركن إلى النوم ... تنتهى الربة أثينة من حديثها ... ترسل النوم إلى عينيه ... يروح فى سبات عميق... تعود الربة أثينة إلى مقرها فوق قمة أولومپوس .

حل يوم القتال ... يوم المعركة الكبرى ... لم تترك الربة أثينة أودوسيوس وحده فى ساحة القتال ... وقفت بجانبه ...[١٥٥] ظهرت له فى هيئة منتور ... رآها أودوسيوس ... تعرف عليها ... إشتد عوده ... زاد حماسه ... تعاظمت قوته ... طفق يهاجم أعداءه الغاصبين فى شجاعة نادرة ... ظلت تبث فيه الحماس بعباراتها البليغة ... تذكرّه بإنجازاته العسكرية أثناء حرب طروادة ... ثم اختفت من جواره ... قفزت إلى أعلى ... جلست على أحد الأعمدة الخشبية فى القاعة الواسعة ... جلست فى هيئة طائر السنونو ... تراقب مايدور فى القاعة الواسعة من معارك .

إنتهت المعركة الفاصلة ... إنتهت بانتصار أودوسيوس ... إنتهت بالقضاء على الغاصبين ... عاد أودوسيوس سيداً على قصره ... عاد إلى زوجته المخلصة پنيلوپى... عاد إلى ولده البار تليماخوس ... ذهب أودوسيوس إلى والده لائرتيس ... يطلب منه العودة إلى القصر... القصر الذى هجره حزناً على غياب ولده ... عاد لائرتيس إلى القصر ...[١٥٦] ساعدته الخادمة أثناء الاغتسال ... دهنت جسمه بالزيت ... وضعت على كتفيه عباءة خفيفة ... لم تغفل الربة أثينة عن أودوسيوس وكل أفراد أسرته ... لم تغفل عن والده ... تقدمت نحوه ... جعلت أطرافه أضخم ... جعلته أطول ... منحته القوة والعافية ... غادر لائرتيس الحمام ... عاد إلى ولده أودوسيوس فى صورة أشبه بصور الآلهة ... لقى الغاصبون حتفهم ... وصلت الأنباء إلى أقاربهم ... جاءوا إلى قصر أودوسيوس ... مهددين متوعدين ... لجأت الربة أثينة إلى والدها كبير الآلهة زيوس ... طلبت منه النصيحة ... نصحها بالقضاء

(١٥٤) Ibid., xx, 30 sqq.
(١٥٥) Ibid., xxii, 205 sqq.
(١٥٦) Ibid., xxiv, 361 sqq.; 520 sqq.

عليهم ... وقفت فى صف أودوسيوس ... حاربت أقارب الغاصبين ... هزمتهم شر هزيمة (١٥٧) .

******

لم تدافع الربة أثينة عن أودوسيوس ضد الطرواديين فقط ... لم تدافع عنه ضد الغاصبين لملكه وقصره فقط ... بل دافعت عنه أيضاً ضد زملائه القادة الإغريق ... أثناء الحرب وقبل سقوط طروادة تقابل الطروادى هيكتور والإغريقي أخيليوس ... تقابلا وجهاً لوجه فى مبارزة فردية ... قتل أخيليوس هيكتور ... مثّل بجثمانه ... أفرغ مكنون قلبه الملئ بالغضب بسبب قتل هيكتور لصديقه الحميم پاتروكلوس ... بقى أخيليوس وحده فى ميدان القتال ... يصول ويجول ... ألقت نشوة النصر غمامة سوداء فوق عينيه ... إستنجد الملك پرياموس بأخيه تيثونوس ... أرسل إليه من إثيوبيا مدداً عسكرياً بقيادة ولده ممنون ... شد ممنون من أزر القوات الطروادية ... حقق الطرواديون نصراً مؤقتاً ... إستعاد الإغريق ترتيب صفوفهم تحت قيادة أخيليوس ... لقى ممنون حتفه على يد أخيليوس ... (١٥٨) إزداد أخيليوس نشوة وطرباً ... لم يكن يعلم أن نهايته المحتومة قد اقتربت ... قيل إن الإله پوسيدون والإله أپوللون غضباً منه... تفوه بألفاظ أغضبتهما أثناء تمثيله بجثة هيكتور ... ساعد الإلهان پاريس الطروادى... قذفه بسهم أرداه قتيلاً ... مات أخيليوس ... قررت والدته ثيتيس أن تمنح أسلحة ولدها إلى أشجع قائد إغريقى ظل حياً بعد المعركة ... أياس وأودوسيوس هما اللذان دافعا عن أخيليوس حياً ... هم اللذان حافظا على جثته بعيداً عن منال الأعداء ... قيل إن أجاممنون رشح أودوسيوس ... قيل إن القادة الإغريق رشحوه بالإجماع ... قيل إن الربة أثينة ألهمت بعض الفتيات بالتقليل من قدر شجاعة أياس... تعددت الروايات ... النتيجة واحدة ... وقع الاختيار النهائى على أودوسيوس... (١٥٩) غضب أياس ... قام نزاع بينه وبين أجاممنون ... مات أخيليوس... تولى القيادة بعده أجاممنون ... حقد أياس على أجاممنون ... حقد على كل القادة الإغريق الذين وافقوا على منح أودوسيوس أسلحة أخيليوس ... أدركت الربة أثينة على الفور خطورة الموقف ... سوف يتشتت شمل الإغريق ... أقسم أياس أن

---

(١٥٧) Ibid., xxiv, 530 sqq.

(١٥٨) Ditcys Cretensis, iv, 5-6; Quintus Smyrnaeus, Posthomerica, ii, 224 sqq.; Philostatus, Imagines, ii, 7; Aeschylus, Psychostasia, quoted by Plutarch, How a youngman should Listen to Poetry, 2; Philostratus, Heroica, iii, 4.

(١٥٩) Graves, Op. Cit., Vol. II, pp. 321-322.

يقضى على كل القادة الإغريق ... أن يذبحهم أثناء نومهم ... تسلل إلى المعسكر الإغريقى ليلاً ... أسرعت الربة أثينة خلفه ... ألقت غشاوة على عينيه ... أصابته بالخبل ... جعلته يفقد الإدراك السليم ... توجه أياس نحو حظائر المواشى ... السيف مسلول فى يده ... طفق ينادى أفراد القطيع الواحد تلو الآخر ... قيد المواشى الحية الباقية ... ربط كل ماشية بالأخرى ... سحبها خلفه ... دخل المعسكر الإغريقى ... واصل عملية الذبح فى المواشى ... إختار كبشاً ذا أرجل بيضاء ... بتر رأسه ... قطع لسانه ... ظناً منه أنه أجاممنون ... إختار كبشاً آخر ... ربطه إلى أحد الأعمدة القائمة فى المعسكر ... ظل يجلده ... يوجه إليه أقذع الشتائم ... منادياً عليه باسم أودوسيوس الخائن ... (١٦٠) فجأة أعادته الربة أثينة إلى وعيه ... ندم على مافعل ... هكذا كانت نهاية أياس ... (١٦١) وبداية حياة جديدة لأودوسيوس ... الذى أنقذته الربة أثينة من حقد الحاقدين .

لم تقف الربة أثينة بجانب أودوسيوس وأسرته فقط ... بل وقفت أيضاً بجانب أورستيس ابن القائد الإغريقى أجاممنون ... سقطت طروادة ... إستعد القادة الإغريق للعودة إلى بلادهم ... قامت مشادة بين أجاممنون وشقيقه منيلاووس ... يرى أجاممنون أن من الواجب تقديم فروض الشكر والولاء إلى الربة أثينة ... (١٦٢) يرفض منيلاووس ... تغضب الربة أثينة من منيلاووس ... ترضى عن أجاممنون ... يبحر منيلاووس فى طريق العودة ... ترسل الربة أثينة عاصفة هوجاء ... يفقد منيلاووس طريقه ... تفرض عليه التجوال لمدة ثمان سنوات ... تلقى به العواصف إلى كريت ... إلى مصر ... إلى قبرص ... إلى فينيقيا ... إلى إثيوبيا ... إلى شمال إفريقيا مرة ثانية ... أخيراً يصل إلى فاروس ... هناك يستشير إله البحر پروپتوس ... ينصحه پروپتوس أن يعود مرة أخرى إلى مصر ... يخبره أيضاً أن أجاممنون عاد إلى وطنه سالماً ... ثم لقى مصرعه ... لقد حذرت الآلهة من قتل أجاممنون ... أرسل كبير الآلهة زيوس رسوله هرميس ... حذر أيجيستوس ... لم يأبه بالتحذير... (١٦٣) أغرى كلوتمنسترا زوجة أجاممنون ... حرضها على قتل زوجها ... قتلته ... أخفت الكترا أخاها أورستيس ... أرسلته بعيداً عن المملكة ... عاد أورستيس شاباً يافعاً ... إنتقم لوالده ... قتل والدته كلوتمنسترا ... قتل عشيقها

(١٦٠) Saphocles, Ajax, passim with Argument; Zenobius,, Proverbs, i, 43.

(١٦١) أنظر الجزء الثانى ، ص٣٢٨ ومابعدها .

(١٦٢) Apollodorus, Epitome, vi, 1; Homer, Op. Cit., iii, 130 sqq.; iv, 77-592; Proclus (Greek Epic Fragments, 53 Kinkel).

(١٦٣) Homer, Op. Cit., i, 32 sqq.

أيجيستوس...(١٦٤) عاد منيلاووس بعد تجوال طويل ... عاد فى نفس اليوم الذى قُتلت فيه كلوتمنسترا ... تشكلت هيئة قضائية لمحاكمة أورستيس ... دافع عنه الإله أپوللون... لم يستطع أن يقنع الهيئة القضائية ببراءته ... إنقسم القضاة فيما بينهم ... أدلوا بأصواتهم ... البراءة أم الإدانة ... تساوت الأصوات ... لم تغفل الربة أثينة لحظة واحدة عما كان يحدث ... كانت تنتظر نتيجة التصويت ... حجبت صوتها منذ البداية ... أخيراً أدلت بصوتها فى صف البراءة ... نال أورستيس البراءة بعد طول عذاب .

* * * * * *

تلك هى الربة أثينة ... حامية مدينة أثينا ... ربة السلام ... ربة الحكمة ... سريعة الغضب... رحيمة فى الانتقام ... مخلصة للمبادئ ... محاربة بارعة ... مخططة عسكرية ماهرة ... سريعة البديهة ... تؤمن بمبدأ السلام أولاً ... إذا لم يتحقق السلام بالسلام ... فلابد أن يتحقق السلام بالحرب .

* * * * * *

(١٦٤) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ٣١٩ ومابعدها .

# أفــروديتى

Ἀφροδίτη

إمتازت الربة أفروديتى بجمال رائع .. قَدّ ميّاس .. عود فارع .. قوام ممشوق .. نهدان نافران .. صدر مرمرى .. عينان تشع منهما الفتنة والرغبة .. وجنتان متوردتان .. شفتان رقيقتان .. ذراعان ناصعتا البياض .. تتهادى فى خفة .. تخطو فى رشاقة .. تنثر الفتنة أينما تروح .. تنشر الرغبة أينما تغدو .. أسرت عقول الآلهة .. فتنت قلوب الربات .. كل إله يتمنى منها كلمة .. أو ابتسامة .. أو حتى نظرة .. كلمتها سحر .. نظرتها فتنة .. ابتسامتها عبير .. تتمنطق بحزام قيل إنه كان سبب فتنتها وبهائها .. يخلب عقول أعقل العقلاء .. يغرى قلوب أحكم الحكماء ...



أفروديتي .. تجمع بين صفاتها صفات ربات أهل الشرق (١) ... خاصة الفينيقيين .. تلك الربات التى أضافها الإغريق إلى رباتهم منذ عصور ضارية فى القدم ... يظهر ذلك الازدواج الإغريقى الشرقى فى الروايات المتناقضة حول مولدها وأصلها ... فى بداية العصور الإغريقية أفروديتي هى ابنة زيوس من ديونى ... بل هى ديونِى نفسها فى بعض الأحيان ... أحد ألقابها هو أفروجينيا ... أى التى ولدت من الزبد .. لقب آخر هو أناديومينى .. أى التى تخرج من البحر (٢) ... تخطو خطوات رشيقة على ساحل قبرص .. التى كانت أثناء العصور القديمة إحدى المستعمرات الفينيقية .. لقب ثالث هو كوپريا .. أى القبرصية (٣) ... رواية أخرى (٤) ترجح أصلها الشرقى تقول ... إن أفروديتي خرجت من قوقعة ... خطت على شاطئ جزيرة كوثيرا ... جزيرة بالقرب من الشاطئ الجنوبى لشبه جزيرة البلوپونيس ... إحدى المراكز الكبرى لعبادة أفروديتي ... قيل إن الفينيقيين أقاموا معبداً هناك (٥) .

أفروديتي ... ربة الحب والرغبة ... هى ليست كذلك فقط (٦) ... هى قوة من قوى الطبيعة ... تعيش وتعمل فى عناصر الكون الثلاثة ... الهواء واليابس والماء... هى أفروديتي أورانيا ... أى السماوية ... القادرة على التأثير على العواصف والسماء المتغيرة ... أغلب معابدها فى بلاد الإغريق وقارة آسيا مقامة فوق المرتفعات أو التلال ... تشرف على قلاع طيبة وكورنثا وجبل إروكس فى صقلية ... هى ربة العواصف والبرق ... يبدو ذلك من تصويرها مسلحة فى اسبرطة وكوثيرا ... ربما يكشف ذلك عن السبب الذى من أجله ربط الإغريق بينها وبين إله الحرب آريس (٧) سواء فى العبادة أو فى العلاقة الشخصية ... حيث عبدوها كربة للنصر .

تطورت صورة أفروديتي مع توالى العصور ... من صورة أفروديتي أورانيا أى السماوية ... المسئولة عن الحب الشريف الطاهر ... حب الأزواج والإنجاب ... إلى

---

(١) Sandys; Classical Antiquities, p. 39 .

(٢) هناك ألقاب أخرى عديدة للربة أفروديتي . تختلف هذه الألقاب باختلاف أماكن عبادتها : Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp. 79 - 81 .

(٣) Hamilton, Mythology, p. 32.

(٤) Penglase, Greek Myths and Mesopotamia, p. 3 with references on note 2; Earp, The Way of the Greeks, p. 131.

(٥) Herodotus, i, 105 .

(٦) Farnell, Cults of Greek States, Vol. I, p. 618 sqq.

(٧) Rose, Greek Mythology, pp 122 - 123 .

مجرد الرغبة الحسية ... حدث ذلك التطور تدريجيا ... أفروديتى هى ربة البحر والملاحة ... البحر الهادئ والرحلة البحرية الآمنة ... عبدها الملاحون وصيادو الأسماك ... على الشواطئ ... وفى الموانئ ... كربة للبحر الهادئ ... على عكس من بوسيدون ... الذى عبدوه كإله للبحر الهائج ... أفروديتى ... هى ربة الحدائق والأجمات ... ربة الينابيع وما حولها ... ربة النباتات الرقيقة ... والزهور ... والورود ... ونبات الآس ... عبدوها كربة للخصوبة والإخصاب ... خاصة فى فصل الربيع .. حيث كان الاحتفال بمولدها من زبد البحر ... فى مدينة پافوس وفى جزيرة قبرص .. عبدوها كربة حزينة .. فى موسم الجفاف والفناء .. حيث تحزن على محبوبها أدونيس .. رمز فناء النباتات فى أوج ازدهارها .

أفروديتى .. شهيرة بين الآلهة والبشر ... تمنحهم القوة والحيوية ... ربة حلوة ... مبتسمة للجمال والحب ... الحب الذى تستطيع أن تمنحه أو تمحوه ... تفوق كل ربات البهجة والجمال ... تتمنطق بحزام سحرى ... تتجمع فيه كل أنواع السحر ... قادرة على إغراء أحكم الرجال ... وإخضاع أعظم الآلهة ... لها حاشية تحيط بها ... إروس إله الحب ... هوراى ربات الفصول ... الخاريتيس ربات البهجة والسرور ... پيثو ربة الإغراء ... پوثوس ربة الرغبة ... هيميروس ربة الشوق ... مع توالى العصور أصبحت أفروديتى ربة الزواج والحياة العائلية ... وكل ما يتعلق بهما من علاقات اجتماعية كاملة ... عبدوها فى أثينا تحت لقب أفروديتى پانديموس [٨] أى لكل الناس ... ربة لكل البلاد ... فى العصور الكلاسيكية ... تحت تأثير قوانين سولون ... اكتسبت أفروديتى صفات مختلفة ... أصبحت ربة للدعارة ... تعمقت هذه الصفة شيئا فشيئا ... أصبحت ترمز إلى مجرد الحب الحسى ... أصبحت حامية البغاء ومحترفاته .

كانت أهم مراكز عبادة أفروديتى پافوس ... أماثوس ... إيداليون ... جميعها فى جزيرة قبرص ... كنيدوس فى آسيا الصغرى ... جزيرة كوثيرا ... جبل إروكس فى صقلية ... نباتاتها المقدسة كربة للحب والرغبة الورود ... التفاح ... الآس ... حيواناتها المقدسة الحمل ... الجدى ... الغزال ... اليمام ... العصفور الدورى ... وحيوانات أخرى تتميز بالشبق الحسى ... حيواناتها المقدسة كربة للبحر البجع ... الدولفين ... بلح البحر .... حيواناتها المقدسة كربة للسماء السلحفاة .

---

(٨) قارن Plato, Symposium, 180 D حيث يقارن بين أفروديتى أورانيا وأفروديتى پانديموس بشكل قد يتنافى مع حقيقة اعتقاد الإغريق أثناء القرن الخامس ق. م. انظر أيضا: Kerenyi, Op. Cit., p. 68 .

كانت أفروديتي موضوعاً محببا للفنانين ... صورها الفنانون في صور مختلفة حسب اختلاف تخيلاتهم ... في صورة ربة سماوية أو ربة حب شعبية ... قد تظهر مرتدية الثياب ... قد تبدو متخففة من بعض القطع ... قد تبدو عارية تماماً كأنها تخرج من البحر أو من الحمام (٩) ... أو كانموذج للجمال الأنثوى ... مع مرور الأجيال اختفت صفة الإلوهية ... أصبحت تبدو كامرأة عادية ... أشهر تماثيلها : تمثال أفرديتي ميلوس في باريس ... تمثال كاپوا في نابلي ... تمثال ڤينوس ميديكيا في فلورنسا ... عبدها الآشوريون تحت اسم ميليتا ... والعرب تحت اسم أليلات ... والفرس تحت اسم ميترا (١٠) ... وأهل سكوثيا تحت اسم أجريمپاسا ... وأهل سوريا وفلسطين تحت اسم عشتار أو عشتروت (١١) .

* * * * *

منذ عصور سحيقة تزوج أورانوس السماء من جايا الأرض ... لم يكن أورانوس والداً رحيماً ... أنجب ذرية عديدة ... كره ذريته ... أخفاها في باطن الأرض ... أحست الأم جايا بألم شديد ... أحضرت حجراً صلباً ... شكلته في هيئة سكين أو منجل ... كانت تنوى أن تفعل شيئا ... أن تنتقم من زوجها القاسي ... جمعت أبناءها... شرحت لهم خطة الانتقام ... لقد بليتم بأب فاسد... أطيعوني ... عليكم الانتقام منه (١٢) ... استولى الخوف على الأبناء... ماعدا كرونوس ... وعد كرونوس والدته أن يقوم بالمهمة بمفرده (١٣).... أدخل السرور في نفس والدته جايا ... أخفته أمه في مكان أمين ... وضعت في يده المنجل ... أخبرته ماذا يفعل ... حضر أورانوس ذات مساء ... أعرب لجايا عن شوقه نحوها ... تمدد بجوارها... احتواها في أحضانه... تسلل الابن كرونوس ... غادر مخبأه ... أمسك المنجل بيده اليمنى ... بضربة خاطفة بتر عضو تذكير والده أورانوس... ألقاه بسرعة خلف ظهره... سقطت قطرات دم على صدر جايا الزوجة.. سقط العضو المبتور في البحر(١٤)... طفا على سطح الماء ... تلاطمت حوله الأمواج... تكونت حوله فقعات الهواء... دارت حوله... ظل العضو يدور بين زبد الأمواج... بعد فترة خرجت فتاة من الزبد...

---

(٩) Seltman, The Twelve Olympians, pp 84 - 85 .

(١٠) Herodotus, i, 131 .

(١١) Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 49; Penglase, Op. Cit., pp. 159 - sqq.

(١٢) Hesiod, Theogony, 156 - 206 .

(١٣) أنظر ص ٣٤ وما بعدها أعلاه .

(١٤) Kerenyi, Op. Cit., pp. 69 - 70 .



**شكل (٢٢)**

**الربة أفروديتى**

اقتربت الفتاة من جزيرة كوثيرا المقدسة... ثم ذهبت بعد ذلك إلى جزيرة قبرص (١٥)... أصبحت الفتاة ربة جميلة رائعة ... تنمو النباتات تحت قدميها أينما تتهادى ... يناديها الآلهة والبشر باسم أفروديتى.... يلقبونها بلقب كوثيرا ذات التاج... لأنها وصلت إلى كوثيرا... يعرفونها أيضا بلقب كوبروجينيس ... لأنها ولدت فى جزيرة قبرص ... وبلقب فيلوميديس ... لأنها نشأت من العضو المبتور ... يرافقها منذ ولادتها إله الحب إروس وربة الرغبة الوسيمة .. يرافقانها كلما ذهبت إلى مجمع الآلهة ... نالت أفروديتى ذلك الشرف منذ البداية ... نالته بين الآلهة والبشر ... نالت شرف الهمس فى آذان الفتيات ... وتوزيع الابتسامات ... والبهجة ... والحب ... والنشوة بين الآلهة والبشر .

تلك هى إحدى الروايات التى تحكى قصة مولد الربة أفروديتى ... قصة خيالية ... ابتكرها الإغريق من وحى الخيال ... ترمز إلى ظاهرة طبيعية ... ظاهرة فصل السماء عن الأرض... أورانوس هو السماء ... جايا هى الأرض ... كرونوس هو الزمن ... الزمن هو الذى فصل الأرض عن السماء (١٦) .

رواية أخرى تكمل الرواية الأولى ... أفروديتى ... الرشيقة... الجميلة... ذات التاج الذهبى... مملكتها المدن المحصنة فوق أرض جزيرة قبرص .. هناك استقبلتها حوريات الهوراى بالترحاب ... دثّرتها بثياب سماوية... على رأسها وضعن تاجا من الذهب... رائعا متقن الصنع... فى ثقبىْ أذنيها علقن قرطاً من معدن ثمين ومن ذهب خالص... حول رقبتها الرقيقة وضعن قلادة ذهبية تتدلى فوق صدرها ناصع البياض... كلها قطع من الحلى كانت الهوارى يتحلّيْن بها عندما يذهبن إلى قصر والدهن ليشاركن فى الرقصات المرحة ... بعد أن ألبسنها ملابسها كاملة قدمنها إلى الآلهة ... رآها الآلهة ... رحبوا بها ... مدوا إليها أيديهم ... تمنى كل إله أن يتزوجها ... كمْ أُعجب الجميع بجمال كوثيرا ذات التاج والإكليل (١٧) ...

رواية ثالثة تروى أن أفروديتى هى ابنة كبير الآلهة زيوس من التيتنة ديونى(١٨)... رواية رابعة تذكر أن أفروديتى هى ابنة ديونى دون الإشارة إلى

---

(١٥) Grant, Myths of the Greeks and Romans, p. 101 .

(١٦) قد تشير هذه القصة إلى فصل السماء عن الأرض . قصة مشابهة ترويها المصادر المصرية القديمة ... انفصلت نات Nut (السماء) عن أخيها جب Geb (الأرض) بواسطة ولدهما شو Shu (= أطلس عند الإغريق) . انظر Evelyn - White, Hesiod, p. 93 n. 1 .

(١٧) Hymn to Aphrodite, ii, 1 - 18 .

(١٨) Apollodorus, i, 3, 1 .

والدها[١٩]... ديونى هى إحدى بنات أوكيانوس من تيثوس (٢٠)... ربما كانت أيضا من الربات الكبرى (٢١)... حيث كانت تعبد جنبا إلى جنب مع كبير الآلهة زيوس فى دودونا (٢٢).

أفروديتى... القبرصية... الذهبية... تبعث إحساساً حلواً فى قلوب الآلهة... تخضع أفراد البشر... كل الطيور التى تطير فى الهواء... كل أنواع المخلوقات التى ترعاها اليابسة ... كل المخلوقات البحرية... كل هؤلاء يحبون أعمال كوثيرا ذات التاج والإكليل ... ثلاثة قلوب فقط لا تستطيع أفروديتى أن تخضعها أو تؤثر فيها ... قلب الربة أثينة ... ذات العينين البراقتين ... التى لا تسرها أعمال أفروديتى ... تسرّ الربة أثينة بالحروب والمنازعات والمعارك والفنون الجميلة ... هى أول منْ علّمت فن صناعة العربات الحربية ... والعجلات المطعمة بالبرونز ... هى أول منْ علّمت الفتيات الرقيقات فى المنازل مهناً جميلة... أيضا لا تستطيع الربة أفروديتى أن تخضع قلب الربة آرتميس ... ربة الصيد... تهوى الرماية وسلخ الحيوانات الضارية فوق الجبال... تهوى العزف على القيثارة والرقص والصرخات المثيرة... تهوى ارتياد الغابات الكثيفة والمدن الآهلة بالرجال ... أيضا لا تستطيع الربة أفروديتى أن تخضع قلب الربة هيستيا ... أكبر بنات كرونوس وأصغرهن أيضا (٢٣)... رفضت الزواج من پوسيدون وأپوللون... أقسمت برأس والدها كبير الآلهة زيوس أن تظل عذراء إلى الأبد ... تلك الربات الثلاث أثينة وآرتميس وهيستيا لا تستطيع الربة أفروديتى أن تخضع قلوبهن .. باستثناء هذه الربات الثلاث فإن أفروديتى قادرة على أن تخضع قلوب الآلهة المباركين وأفراد البشر على السواء... لم يقدر أحد منهم أن يهرب من تأثيرها (٢٤).

* * * * *

تتفق الروايات على أن الربة أفروديتى كانت زوجة... لكنها لم تكن زوجة حسنة السمعة... كانت زوجة للإله هيفايستوس!!! أفروديتى ... المرأة رائعة الحسن

---

(١٩) ترد هذه الرواية عند هوميروس (Iliad, v, 370 sqq.) . لكن من الملاحظ أن هذا الشاعر كان يعلم (Odyssey, viii, 289) أن أفروديتى هى ابنة زيوس .

(٢٠) Hesiod, Op. Cit., , 353 .

(٢١) Ibid., 17 .

(٢٢) أنظر ص ١٠٠ أعلاه .

(٢٣) هيستيا هى أكبر بنات كرونوس وأصغرهن فى نفس الوقت ... أنجبتها والدتها أولا ، ثم ابتلعها كرونوس ، ثم تقيأها آخراً . أنظر ص٣٢ أعلاه .

(٢٤) Hymn to Aphrodite, i, 1 - 40 .

والجمال... تشع فتنة وبهاء أينما تروح وأينما تغدو ... يتمناها كل إله زوجة له ... يسيل لعاب أفراد البشر عند رؤيتها... تتزوج هيفايستوس!!! الأعرج... قمئ الشكل... أضحوكة الآلهة في مجالسهم (٢٥)... كيف يحدث ذلك!!! كيف تتزوج أفروديتى هيفايستوس ... كيف ترضى أن تكون زوجة له ... كيف تمّ ذلك الزواج... لا تكشف الروايات والمصادر القديمة عن ذلك السر الدفين... كل ما يمكن قوله .. هو أن كلا من أفروديتى وهيفايستوس وافد أجنبى دخيل على الشعوب الإغريقية ... تزوجت الربة أفروديتى من الإله هيفايستوس دون أى سبب واضح أو مبرر مقبول ... يبدو أنها لم تكن مقتنعة بتلك الزيجة غير المتكافئة ... منذ أقدم الروايات حتى أحدثها الربة أفروديتى تعشق إله الحرب آريس (٢٦)... الفرق شاسع بين هيفايستوس وآريس ... فرق شاسع بين الضعف والقوة ... بين الجبن والشجاعة ... بين التبعية والسيادة... بين الانزواء والصدارة ... بين المسالمة والمشاغبة... فرق شاسع بين هيفايستوس الزوج وآريس العشيق... استمرت العلاقة بين آريس وأفروديتى ... أنجبت أفروديتى لآريس فوبوس وديْموس وهارمونيا .. فوبوس أى الرعب ... ديْموس أى الخوف... تروى الروايات أنهما كانا يلازمان والدهما آريس فى المعارك... غالباً من كانا يقودان عجلته الحربية أثناء القتال (٢٧)... هارمونيا هى زوجة كادموس مؤسس مدينة طيبة... تروى روايات أخرى أنها ابنة كبير الآلهة زيوس من الكترا ابنة التيتن أطلس... منحها زيوس زوجة إلى كادموس... حضر الآلهة حفل زفافها... كانت هدية زواجها قلادة صنعها هيفايستوس خصيصا لهذه المناسبة (٢٨)...

هيفايستوس دائما قابع فى ورشته ... لا يعلم شيئا عن العلاقة بين زوجته الفاتنة أفروديتى وإله الحرب آريس ... لكن هناك من يرى ويتابع هذه العلاقة ... هيليوس إله الشمس(٢٩)... يدور فى الأفق من الشرق إلى الغرب ... يبعث بأشعته المضيئة كل أرجاء الكون ... يرى من عليائه كل ما يدور على الأرض وفى السماء... لاحظ هيليوس أن الإله آريس تتكرر زيارته لقصر هيفايستوس ... لاحظ أن هذه الزيارات تتم أثناء وجود الزوجة أفروديتى داخل القصر ... لاحظ أيضا أن هذه

---

(٢٥) انظر ص٤٨٠ أدناه .

(٢٦) Homer, Odyssey, viii, 267 - 366 . يرى بعض النقاد أن هذه الفقرة مقحمة على النص الأصلى . بحجة أن ما جاء فى الفقرة يتنافى مع مبادئ الأخلاق Murray, Homer, The Odyssey p. 276 n. 1 ; Rose, Op. Cit., p. 120; Earp, Op Cit., p. 139 .

(٢٧) Homer, Iliad, Xiii, 298 - 300 ; Hesiod, Op Cit, 933 - 936 .

(٢٨) انظر الجزء الثانى ، ص ٦١ وما بعدها .

(٢٩) Kerenyi, Op. Cit., pp. 72 - 74 .

الزيارات تتم أثناء غياب الزوج هيفايستوس... كان هيليوس معجباً بالربة الزوجة ... شأنه في ذلك شأن بقية الآلهة ... تمناها لنفسه ... حسد آريس على علاقته بها... قرر أن ينقل نبأ هذه العلاقة إلى الزوج المخدوع... أخبر هيليوس هيفايستوس .. سمع هيفايستوس ... لم يعلق.. لم ينطق بكلمة واحدة ... أحس بطعنة نافذة في قلبه... غلت الدماء في عروقه ... فكر أن يواجه الإله آريس... يتحداه ... كيف يتحدى الأعرج الضعيف إله الحرب الشرس العنيف !! لابد إذن من اللجوء إلى الحيلة ... ترك هيفايستوس الإله هيليوس ... لم يناقشه في الأمر... طلب منه أن يراقب القصر ... يخبره عندما يرى آريس يدخل قصر الزوج الغائب ... وعده هيليوس .. ظل هيليوس في روحاته وغدواته يراقب قصر هيفايستوس .. ذهب هيفايستوس إلى ورشته .. صنع شبكة معدنية من معدن صلب لا يلين ... لا ينثني... لا ينكسر... صنعها على شكل شبكة الصياد... التي يضعها في طريق الحيوان فيقع فيها فريسة سهلة ... شبكة غير مرئية .. صنعها وهو ينوي الانتقام من إله الحرب الشرس آريس .. عاد هيفايستوس إلى قصره... لم يجد زوجته .. كانت تزور والدها كبير الآلهة زيوس ... لف الشبكة حول فراش الزوجية .. شبكة من معدن لا يراه أحد ... ربطها في أعمدة السرير بطريقة بارعة... بحيث تنكمش فجأة فور ملامستها... انتهى هيفايستوس من إعداد الشبكة.. عادت زوجته أفروديتي بعد زيارة والدها.. رحب بها أحسن ما يكون الترحيب... أخبرها أنه سوف يذهب إلى لمنوس ... جزيرته المفضلة ... عرض عليها أن ترافقه إن إرادت .. اعتذرت عن عدم مرافقته في أدب مزيّف ... ودعته أحسن ما يكون الوداع... مع أطيب أمنياتها بعودة سالمة... غادر هيفايستوس القصر... وهو ينوي على شيء لا يعرفه أحد سواه .

لمنوس جزيرة بعيدة عن قصر هيفايستوس وأفروديتي ... سوف يستغرق هيفايستوس هناك فترة طويلة... أرسلت أفروديتي في طلب عشيقها آريس... لم يكن آريس ينتظر رسالتها... كان يراقب القصر من بعيد ... رأى هيفايستوس وهو يتجه نحو جزيرة لمنوس ... وصلته رسالة أفروديتي وهو في الطريق إليها ... وصل آريس إلى القصر... رحبت به الزوجة الخائنة ... تبادلا الأنخاب ... تبادلا عبارات الغزل الرقيق ... تزينت أفروديتي أحسن زينة... إزدادت بهاء على بهائها... ازدادت جمالاً على جمالها... خلبت بجمالها وبهائها لبّ آريس .. قادها إلى الفراش.. طفق الاثنان يرتشفان كؤوس الرغبة الآثمة... فجأة وقعا في الشبكة غير المرئية التي نصبها لهما هيفايستوس ... أصبح كل منهما غير قادر على مغادرة الفراش ... غير قادر أن يحرك ساقيه أو قدميه ... هيليوس يراقب قصر هيفايستوس ... رأى آريس وهو يدخل

القصر ... أخبر هيفايستوس .. لم يذهب هيفايستوس إلى جزيرة لمنوس ... لم يكن ينوى ذلك ... عاد هيفايستوس مسرعاً إلى القصر ... وجد العاشقين فى الشباك... لم يصمت ... صاح بأعلى صوته... نادى كبير الآلهة زيوس ... على كل الآلهة والربات... استدعاهم صارخاً كى يروا ذلك المشهد المسلّى ... مشهد غير عادى ... صرخ فيهم كى يروا كيف تهين أفروديتى ابنة زيوس كرامة زوجها... تخونه لأنه أعرج ... قمئ... تعشق آريس ... لأنه قوى الأطراف وسيم... ماذا يفعل هيفايستوس وقد ولد مشوّهاً معاقاً ... هذا ما جناه عليه والداه ... وما كان يجب أن ينجباه ... صرخ هيفايستوس يستدعى الآلهة والربات ... كى يروا كيف تدنس زوجته فراش الزوجية ... أسرع إلى القصر الإله پوسيدون ... الإله هرميس ... الإله أپوللون ... حضر بقية الآلهة والربات ... غضّت الربات أبصارهن حياء وخجلاً ... انفجر الآلهة ضاحكين ... معجبين ببراعة هيفايستوس ... الصانع الماهر... المفكر الذكى ... انتصر الضعيف على القوى... هزم البطئ السريع... تغلب الأعرج على سليم الساقين...

سأل الإله أپوللون – فى لؤم – الإله هرميس... ألا يتمنى هرميس أن يكون بين أحضان أفروديتى بدلا من آريس حتى لو كان سوف يقع فريسة فى تلك الشبكة... أجابه هرميس بسذاجة أنه يتمنى ذلك حتى لو أصبح عرضة لأنظار كل الآلهة... ضج الآلهة بالضحك ... إلا الإله پوسيدون... طلب من هيفايستوس أن يفك أسر العاشقين ... رفض هيفايستوس ... لن يفعل ذلك إلا إذا ردّ إليه كبير الآلهة زيوس كل المبالغ والهدايا التى دفعها صداقاً لابنته أفروديتى ... وعده پوسيدون أنه مستعد شخصيا أن يضمن له استرداد المبالغ والهدايا ... رفض هيفايستوس أن يستجيب لطلب پوسيدون ... ماذا لو لم يحدث ذلك ... ماذا لو هرب آريس بعد فك قيوده... أعاد پوسيدون طلبه ... تعهد فى هذه المرة أن يرد لهيفايستوس كل المبالغ والهدايا إذا هرب آريس (٣٠)... اقتنع هيفايستوس.. فك أسر أفروديتى وآريس ... سرعان ما انطلق إلى ثراقيا ... سرعان ما انطلقت أفروديتى إلى پافوس ... حيث يوجد معبدها ... هناك استقبلتها الخاريتيس ... غسلن جسدها الرقيق بالماء الصافى... دلكنها بأفضل أنواع الزيوت ... ألبسنها أجمل الثياب .

أنشد هذه القصة المنشد أثناء وجود البطل أودوسيوس فى قصر الملك

---

(٣٠) يرى بعض الدارسين (Seltman, Op. Cit., pp 146 - 147) أن پوسيدون كان يعتبر نفسه كبيراً للأسرة الأولمپية ، لأنه كان الأخ الأكبر لكبير الآلهة زيوس .

ألكينوس... لم يكمل المنشد القصة ... لم يشرح إن كان هيفايستوس قد استرد المبالغ والهدايا أم لا .. لم يشرح ماذا فعل الزوج المخدوع بزوجته الخائنة ... لم يبين ماذا فعل كبير الآلهة زيوس بابنته المستهترة ... كل ما ترويه الروايات بعد ذلك هو أن أفروديتى ظلت زوجة لهيفايستوس ... هذا بالرغم مما ترويه الروايات عن علاقات أفروديتى التالية بأفراد من الآلهة والبشر .

* * * * *

استمرت العلاقة الزوجية بين أفروديتى وهيفايستوس.. وأصلت الربة أفروديتى ممارسة خياناتها الزوجية ... أثناء حادث الإله آريس والربة أفروديتى أبدى الإله هرميس إعجابه الشديد بها ... تمنى لو كان هو فى مكان آريس لشعر بسعادة غامرة... سعدت الربة أفروديتى بقول الإله هرميس ... اعتبرت كلماته إطراءً لجمالها وفتنتها ... ركبها الغرور والزهو ... لاحظت فى نظراته الإعجاب والشوق... حركت نظراته رغبتها الأنثوية ... وعدته ... طرب لوعدها... قضت معه ليلة كاملة... أنجبت له وليداً أصبح يعرف بلقب هرمافروديتوس (٣١) ... واضح أن لقب الوليد يتكون من جزأين ... هرم نسبه إلى والده هرميس ... أفروديتى نسبة إلى والدته أفروديتى... هرمافروديتوس شاب وسيم ... بهى الطلعة ... ذو قوام ممشوق ... عشقته سالماكيس ... حورية من حوريات الينابيع الجارية ... لم يجد الشاب الوسيم لديه القدرة لمبادلة سالماكيس حباً بحب... ظل يتحاشاها ... يهرب منها ... طاردته فى كل مكان... لم يجد بداً من الاستجابة لحبها... كل ما فعله هو أنه كان يستحم فى مياه ينبوعها الجارية ... لم تكتف سالماكيس بذلك ... توسلت إلى الآلهة ... توجهت إليهم بالدعوات ... سألتهم أن تتوحد مع محبوبها ... أن يصبح الاثنان جسداً واحداً... روحا واحدة ... استجابت الآلهة لتوسلاتها ... هكذا تحول الشاب الوسيم إلى هرمافروديتوس (٣٢) ... شاب وسيم ... ذو شعر طويل مرسل... ذو ثديين مثل أثداء الإناث(٣٣).... من هنا اكتسب الشاب لقب هرمافروديتوس.

رواية أخرى تقول ... لم تستجب أفروديتى لتوسلات هرميس .. أشفق كبير الآلهة زيوس عليه ... أرسل نسراً إلى حيث كانت أفروديتى ... خطف النسر خفيها... ألقاهما عند قدمى هرميس... أمسك بهما هرميس ... أتت أفروديتى

---

(٣١) . Diodorus Siculus, iv, 6; Scholiast on Pindar's Pythian Odes, viii, 24

(٣٢) . Kerenyi, Op. Cit., pp. 171 - 172

(٣٣) . Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 73; Rose, Op. Cit., p. 148

تطلبهما منه ... ساومها ... كان عليها أن ترضى حتى تستعيد خفيها ... رواية ساذجة تتجاهل أغلب المصادر ذكرها (٣٤).

لم تنس الربة أفروديتى ما فعله پوسيدون أيضا (٣٥) ... حاول پوسيدون أن يقنع هيفايستوس بفك أسر أفروديتى وآريس .. أكد لهيفايستوس ثقته فى آريس .. سوف يرد آريس المبالغ والهدايا ... إذا لم يردها فسوف يفعل پوسيدون ما كان على آريس أن يفعله ... لولا أن تدخل الإله پوسيدون لما أفرج عنها زوجها هيفايستوس ... منذ ذلك اليوم أدركت أفروديتى مدى حب پوسيدون لها ... لاحظت أن نظراته إليها مليئة بالشوق والرغبة ... أحست أنها قد سكنت قلبه ووجدانه ... قررت أن تكافئه ... تماما مثلما كافأت الإله هرميس ... سلمت إليه جسدها ... التقت به لقاء العاشقين ... أنجبت له رودوس وهيروفيلوس (٣٦) ... تروى بعض الروايات أن پوسيدون أنجب ابنته رودوس من زوجته أمفتريتى (٣٧).

لم تكن الربة أفروديتى زوجة مخلصة مثل هيرا أو أمفتريتى أو پرسيفونى ... لم يكن هيفايستوس زوجاً غيوراً مثل زيوس أو پوسيدون أو هاديس ... كان هيفايستوس يحب زوجته أفروديتى حبا فاق الحد ... لم يكن يستطيع البعد عنها ... كان يعرف قدر نفسه حق المعرفة ... ربما كان فاقد الثقة فى نفسه ... كان يحاول أن ينسى همومه ... وهب كل وقته وتفكيره فى الصناعات الدقيقة (٣٨) ... أحدث سلوكه فراغاً فى قلب الربة أفروديتى ... بل أتى على البقية الباقية من ذكراه فى قلبها ... واصلت الربة أفروديتى ممارسة خياناتها الزوجية ... التقت بشاب وسيم ... تسعى خلفه الفتيات والأمهات الشابات فى كل مكان ... إله شاب يبعث النشوة فى قلوب العذارى ... ارتبطت طقوس عبادته بالنساء والليل والغابات ... نال من اتهامات المصادر القديمة والحديثة ما لم ينله إله غيره ... التقت أفروديتى بالإله ديونوسوس ... ديونوسوس يجسد الحيوية المتدفقة فى شرايين البشر ... أفروديتى تجسد الرغبة العارمة فى أجسادهم .. ديونوسوس إله نازح من الشرق .. أفروديتى ربة نزحت قبله من الشرق أيضا ... التقت الربة أفروديتى بالإله ديونوسوس على أرض الإغريق ... امتزجت الحيوية المتدفقة بالرغبة العارمة ... أنجبت أفروديتى للإله ديونوسوس شاباً غريب

---

(٣٤) Tripp, Classical Mythology, p 57.

(٣٥) لم تنس الربة أفروديتى أن تنتقم من هيليوس أيضا ، لأنه وشى بها . انظر ص٣٢١ أدناه .

(٣٦) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 68.

(٣٧) انظر ص١٦٥ أعلاه .

(٣٨) Apollonius Rhodius, iii, 40 sqq.

الأطوار يدعى پرياپوس... (٣٩) پرياپوس إله من الآلهة الصغرى... لا أخلاقى... وظيفته الإخصاب... تصوره المصادر القديمة فى صورة رجل مشوه الكيان... ذا عضو تناسلى ضخم قائم... يحرس الحدائق ... أحيانا فزّاع يطرد الطيور... أى خيال مآتة ... أحيانا حارس يمنع اللصوص ... أحيانا أخرى جالب للحظ الحسن ... فى الحالة الأخيرة يظهر عند أبواب المنازل.. تروى بعض الروايات القليلة الغامضة أنه ابن الربة أفروديتى ... إن الربة هيرا هى التى جعلته يولد مشوهاً.. لأنها لم تكن راضية عن سلوكيات الربة أفروديتى الجنسية(٤٠)... تربط بعض الروايات بينه وبين البغال... كان للإله ديونوس بغل مفضل... منحه الإله القدرة على الكلام(٤١)... حمل البغل الإله ديونوسوس ذات مرة ... قام بمهمته خير قيام... سافر ديونوسوس فوق ظهره إلى دودونا بعدما أصابته الربة هيرا بالجنون... ذهب الإله ديونوسوس إلى نبوءة دودونا ليسأل عن علاج لجنونه ... دارت مناقشة بين پرياپوس والبغل ... تغلب پرياپوس على البغل ... قتله پرياپوس ... غضب منه الإله ديونوسوس ... قيل إن پرياپوس كان فى وطنه لامپساكوس إلها هاماً من آلهة الإخصاب ... كذلك كان أيضا فى مدن كثيرة فى آسيا الصغرى .

* * * * *

امتازت الربة أفروديتى بجمال رائع... كانت أنموذجا رائعاً للأنثى... قدٌ مياس... عود فارع... قوام ممشوق.. نهدان نافران... صدر مرمرى ... عينان تشع منهما الفتنة والرغبة... وجنتان متوردتان... شفتان رقيقتان.. ذراعان ناصعتا البياض... تتهادى فى خفة ... تخطو فى رشاقة... تنثر الفتنة أينما تروح ... تنشر الرغبة أينما تغدو ... أسرت قلوب الآلهة ... فتنت قلوب الربات... كل إله كان يتمنى منها كلمة... أونظرة... أو حتى ابتسامة... كلمتها سحر... نظرتها عبير... ابتسامتها فتنة... تتمنطق بحزام قيل إنه كان سبب فتنتها وبهائها ... حُزام يلتف حول وسطها... يعلو حتى صدرها... مطرز بأجمل المناظر... مرسوم عليه مشاهد تثير الإعجاب... عليه كل أنواع الإغراء... فيه الحب ... والرغبة... والشوق... مصمم كى يخلب عقول أعقل العقلاء... يغرى قلوب أحكم الحكماء (٤٢).... تدرك الربة هيرا مدى تأثير حزام أفروديتى... تخشى دائما على زوجها من أفروديتى ... الربة هيرا

(٣٩) Sissa, Daily Life of the Greek Gods, pp 236 - 237 .

(٤٠) Pausanias, ix, 31, 2; Scholiast on Apollonius Rhodius, 1, 932 .

(٤١) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 23 .

(٤٢) Homer, Iliad, xiv, 211 - 218 .

رائعة الجمال ... فاتنة... لا تقل جمالا أو فتنة عن أفروديتى ... بارعة فى إغراء زوجها كبير الآلهة زيوس... مع ذلك اضطرت الربة هيرا ذات مرة أن تستعير من أفروديتى حزامها (٤٣)... كى تستطيع إغراء زوجها زيوس ... طلبته منها على استحياء ... على انفراد ... بعيدا عن بقية الآلهة ... توسلت إليها ... وافقت أفروديتى بعد تردد ... لم يحدث ذلك قط مع غيرها من الربات ... لم تكن أفروديتى تعير حزامها... كانت تعلم أنه سر فتنتها ... تمنقطت الربة هيرا بحزام الربة أفروديتى(٤٤)... ذهبت لمقابلة زوجها كبير الآلهة زيوس ... خلبت لبّه ... أطارت عقله... نظر إليها وكأنه يراها للمرة الأولى ... إرتمى فى أحضانها وكأنه يفعل للمرة الأولى ... تأكدت الربة هيرا من قوة سحر أفروديتى ... أدركت السبب فى تهافت العاشقين عليها... ازداد خوفها وقلقها ... خافت أن يقع زوجها زيوس فريسة لإغرائها ... لذا لم تكن هيرا راضية عنها ... لم تكن راضية عن سلوكياتها المشينة .

لم يكن زيوس يقدر على كبح جماح رغبته ... لم يكن يتراجع عن معاشرة حتى بناته أو قريباته ... روايات قليلة غير مؤكدة تقول إنه فعل ذلك مع أفروديتى... كل الروايات الموثوق بها تنفى ذلك (٤٥)... لكن زيوس لم يسلم من قوة أفروديتى على الإغراء... كان يرى فيها الغرور والتعالى على كل الربات ... كانت مزهوة بجمالها وفتنتها ... لم تكن عاشقة ... كانت أبداً معشوقة ... معشوقة من الآلهة... كانت تسخر من الآلهة الذين يعشقون إناثا من أفراد البشر ... تسخر من الربات اللائى يعشقن ذكوراً من أبناء البشر ... كانت تتهم أبناء وبنات عشيرتها بالوضاعة وسوء الاختيار ... ذلك بالرغم من أنها هى السبب فى كل ما يحدث من الآلهة والربات... كثيرا ما أوقعت كبير الآلهة زيوس نفسه فى حب فتيات من أفراد البشر ... لم يكن يرضى كبير الآلهة زيوس عن ذلك ... فكر فى أمرها... ماذا يفعل حتى يرغمها على التنازل عن كبريائها (٤٦) ... ماذا يفعل حتى يرغمها على أن تذوق لهيب الشوق إلى المحبوب كما أذاقته لكثيرين غيرها ... ماذا يفعل حتى يجعلها خافضة الرأس... كسيرة القلب ... توصل كبير الآلهة زيوس إلى ما كان يفكر فيه ... الكل يعشقونها... إذن العكس يجب أن يكون ... يجب أن تصبح أفروديتى عاشقة ... ليست عاشقة لإله... ولا لتنيّن... ولا حتى لبطل مؤلّه ... بل عاشقة لواحد من أفراد البشر

---

(٤٣) Ibid., 188 sqq.

(٤٤) Sissa, Op. Cit., p. 35 .

(٤٥) Greves, Op. Cit., Vol. I, p. 69 .

(٤٦) Penglase, Op. Cit., pp. 169 - 170 .

العاديين... قرر كبير الآلهة زيوس ... وقرار كبير الآلهة نافذ أبداً ... اختار كبير الآلهة زيوس واحداً من أفراد البشر المبعثرين فوق سطح اليابسة الواسع... اختار أنخيسيس... الشاب الوسيم ... ابن كاپيس ... أنجبه من الفتاة الرشيقة ثميستي(٤٧)... أنخيسيس أحد أحفاد تروس ... الجد الأكبر للطرواديين ... كان لاءوميدون ملكاً على طروادة ... لاءوميدون شقيق والدة أنخيسيس... يملك لاءوميدون مزرعة هائلة لتربية الخيول النادرة ... تسلل أنخيسيس إلى مزرعة لاءميدون... سرق بعض خيول فحول يافعة(٤٨)... استخدمها لاستيلاد خيوله العادية... كان أنخيسيس يهوى تربية الخيول ... يرعى خيوله فوق قمة جبل إيدا ... وقع نظر كبير الآلهة زيوس على أنخيسيس ... اختاره من بين كل رعاة الخيول... اختاره ليكون معشوق ربة العشق... ليكون محبوب ربة الحب ... ليكون الأداة التي بواسطتها سوف تتوقف أفروديتي عن السخرية من الآلهة والربات ... الآلهة والربات الذين يعشقون أفراد البشر ... أراد كبير الآلهة زيوس أن تعشق أفروديتي ذلك الراعي الطروادي البسيط أنخيسيس ... وكان له ما أراد (٤٩).

وضع كبير الآلهة زيوس قراره موضع التنفيذ (٥٠) ... أصدر أوامره إلى ربات القدر ... قدرت الأقدار أن تعشق الربة أفروديتي راعي الخيول الطروادي أنخيسيس... على الفور أحست أفروديتي بوخزة خفيفة في صدرها ... لم تشعر بمثلها قط من قبل... لم تكن تعرف وخزة الحب ... لم تجربه من قبل ... استولت عليها الحيرة ... خاصمتها الراحة أثناء النهار... هجرها النوم أثناء الليل ... لم تعد لها شهية للطعام... أحست برغبة عارمة للذهاب إلى قمة جبل إيدا ... ذهبت إلى هناك وهي لا تدري لماذا ذهبت ... تجولت فوق قمة الجبل ... بحثت عن شيء لم تكن تعرف ما هو ... كانت تبحث عن شخص بعينه ... شخص لم تره من قبل ... لم تسمع عنه من قبل... لم تفكر فيه من قبل ... رأت شابا وسيما يرعى خيوله بين المراعي (٥١) ... توقفت أمامه دون أن تدري ... نظرت إليه ... أطالت النظر في عينيه ... أحست برغبة عارمة نحوه ... تركته على الفور وهي تنوي على شيء ... ذهبت إلى جزيرة قبرص ... حيث يوجد معبدها ومذبحها المقدس ... تسللت في هدوء إلى داخل

---

(٤٧) Apollodorus, iii, 12, 2 .

(٤٨) Homer, Op. Cit., v, 268 - 272 .

(٤٩) Tripp, Op. Cit., p. 50 .

(٥٠) Kerenyi, Op. Cit., p. 77 - 79 .

(٥١) Hymn to Aphrodite, i, 53 sqq.

المعبد... دلفت إلى مقرها المقدس ... استدعت وصيفاتها الخاريتيس ربات البهجة والسرور... دلّكن جسدها الرقيق الناعم بأفضل نوع من أنواع الزيوت ... زيت مقدس ذو رائحة عطرة ... ارتدت أجمل ما لديها من ثياب ... تزينت بأحلى ما لديها من حلى ... تركت معبدها في قبرص ... أسرعت نحو قمة جبل إيدا ... مشت تتهادى بين المراعي والسهول ... إلتفّ حولها الذئاب الرمادية والأسود الصارمة والفهود السريعة... أحست بالسعادة وهم يحيطون بها ... يسيرون في موكبها ... نظرت إليهم جميعا بنظراتها المعهودة ... سرت النشوة في أجسادهم ... سيطرت الرغبة في صدورهم (٥٢) ... اتجه كل ذكر نحو أقرب أنثى إليه ... تركتهم جميعا أزواجاً متشابكة(٥٣) ... إنطلقت نحو مساكن الرعاة ... كانوا كلهم خارج مساكنهم .. يتجولون في المراعي ... أنخيسيس وحده يركن إلى الراحة ... يعزف على قيثارته ... ينشد أعذب الألحان ... وقفت أفروديتي أمامه ... في هيئة فتاة بشرية رائعة الجمال ... كي لا تفزعه هيئتها الربانية ... لاحظ أنخيسيس وجودها ... نظر إليها ... بهره جمالها ... هالته فتنتها ... أدهشته ثيابها الفخمة ... كانت أفروديتي ترتدي عباءة حمراء اللون ... يضارع لونها لون ألسنة النار المشتعلة ... تحتها ثوب ذهبي مطرز بكلِ أنواع فنون التطريز ... يبدو مثل القمر المضئ فوق صدرها الناهض ... تتزين بدبابيس متشابكة ... وقرط لامع تتدلى منه دلايات على شكل زهور ... وقلادة رائعة تحيط رقبتها الرقيقة .

وقفت الربة أفروديتي أمام أنخيسيس ثابتة لاتتحرك (٥٤) ... جفّ اللعاب في حلقه ... تعثرت الكلمات على لسانه ... اعتقد لأول وهلة أنه أمام إحدى الربات ... آرتميس ... ليتو ... أفروديتي .. ثميس ... أثينة ... أو ربما تكون على الأقل واحدة من ربات البهجة والسرور ... اللائي يسرن في ركاب الآلهة ... أو واحدة من الحوريات اللائي يرتعن في الغابات ... أو يتجولن فوق الجبال ... أو حول الينابيع والمراعي ... تناثرت الكلمات وهي تتساقط من بين شفتيه ... تحدث إليها وهو يتلعثم... سوف يبني لها معبداً ... سوف يقدم إليها القرابين والأضاحي طول العام... رجاها أن تجعله شخصية بارزة في المجتمع الطروادي ... تمنحه طفلا قويا مع مرور السنين ... تمنحه حياة طويلة سعيدة ... تزداد سعادته وثراؤه مع مرور

(٥٢) Seltman, Op. Cit., p. 86 sqq.

(٥٣) كانت الربة أفروديتي مسئولة عن الخصوبة والإخصاب في عالم كل من أفراد البشر والحيوانات. Penglase, Op. Cit., p. 136 .

(٥٤) Sissa, Op. Cit., pp. 36 - 37 .

سنوات عمره ... استمعت إليه أفروديتي وهي سارحة في بحار النشوة ... نطقت أخيراً ... إنها ليست ربة ... لماذا يشبهها بالربات الخالدات !!! إنها مجرد فتاة من أفراد البشر ... والدها أوتريوس أحد ملوك منطقة فروجيا ... اعتنت مربية طروادية بتربيتها ... لذا فإنها تفهم جيدا ما يقول ... حملها الإله هرميس إلى جبل إيدا بعد رحلة طويلة ... تذرها لتكون زوجة لأنخيسيس ... تنجب له ذرية صالحة ... طلبت منه أن يقدمها إلى والده ووالدته وأشقائه ... أن يرسل رسولا إلى فروجيا يطمئن والديها ... سوف يرسلان له ذهبا وفيراً ... أن يجهز لها حفل زواج فخم يشيد به الآلهة والبشر ... انطلق لسان أنخيسيس ... أطلقت الرغبة العارمة الكلمات من بين شفتيه ... طفق يهذى ... لن يمنعه هرميس الخالد ... لن يمنعه والدها أوتريوس ... لن يمنعه أبوللون نفسه .. لن يمنعه حتى إله الموت هاديس ... لن يمنعه أحد من أن ينعم بها في التو واللحظة ... فليقضيا في التو واللحظة أوقاتا سعيدة ... ثم فليكن ما يكون ... أرخت أفروديتي أجفانها في دلال ... ألقت بنظراتها خجلا نحو أسفل .. زحفت إلى فراش وثير أعده أنخيسيس لراحته اليومية .. مفروش بجلود الدببة والأسود التي صادها ... جردها أنخيسيس من الحلى التى تتزين بها ... خلع عنها ثيابها ... إلتقى أنخيسيس وأفروديتي طبقا لمشيئة الآلهة وإرادة القدر ... إلتقى بشر فانٍ بربة خالدة ... إلتقى بها وهو لا يعلم بمن يلتقى (٥٥) .

طالت فترة اللقاء بين أفروديتي وأنخيسيس ... قارب ضوء الفجر على الظهور في الأفق... تسلل النوم إلى عيني أنخيسيس ... نهضت أفروديتي في هدوء ... ارتدت ملابسها ... أعادت قطع الحلى التى خلعتها إلى أماكنها ... استعادت هيئتها الربانية ... وقفت شامخة في وسط كوخ راعي الخيول أنخيسيس ... لمست بكفها الرقيقة جبهته ... أفاق أنخيسيس من نومه ... نظر إليها ... تأكد أنها ليست فتاة بشرية فانية... أيقن أنها ربة خالدة ... استولى عليه الفزع ... توسل إليها ألا تؤذيه ... الآلهة تعاقب أفراد البشر الفانين الذين تعشقهم ربات خالدات (٥٦)... بعثت أفروديتي الطمأنينة في نفسه ... طلبت منه أن يهدأ ... لن يمسه سوء ... سوف تنجب له ولداً يكون له شأن عظيم فيما بعد (٥٧) ... سوف يحكم أحفاده وأحفاد أحفاده شعوباً بأكملها... سوف تنجب له ولدا ... سيكون اسمه آينياس(٥٨) ... فجأة تغيرت

---

(٥٥) Theocritus, Idylls, i, 105 - 107 .

(٥٦) Cook, Zeus, Vol. I, pp. 394 - 395 ; Rose, Op. Cit., p. 126 .

(٥٧) Vergil, Aeneid, iii, 97 .

(٥٨) Homer, Op. Cit., xx, 208 - 209; cf. Strabo, xiii, 1, 53 .

لهجة الربة أفروديتى ... إنها تشعر بالأسف والحزن الشديد ... لقد دأبت على معايرة الآلهة والربات للقاءاتهم المتعددة بأفراد البشر ... ها هى قد فعلت مثلهم ... لن تجرؤ الآن على معايرتهم ... لن تجرؤ الآن على السخرية منهم ... لقد أتت نفس الأعمال التى يأتونها ... يا له من جنون ما بعده جنون ... كيف أتت أفروديتى هذا العمل الشنيع ... أما بخصوص الطفل ... فسوف تسلمه إلى حوريات الجبل ليتعهدنه بالرعاية ... عندما يشب عن الطوق ... عندما يبلغ الخامسة من عمره ... سوف تحضره أفروديتى إلى والده أنخيسيس ... فإذا سأله أحد مَنْ يكون الطفل عليه ألا يبوح باسم والدته الحقيقية ... عليه أن يدعى أنه ابن إحدى الحوريات ... إذا أعلن أن والدته هي أفروديتى فسوف يغضب منه كبير الآلهة زيوس ... سوف يقذفه بصاعقة برقية ... لقد حذرته ... عليه أن يتذكر جيداً ذلك التحذير (٥٩) ...

توالت الأيام ... ظل أنخيسيس دائم التفكير فى الربة أفروديتى ... يتمنى أن يراها مرة أخرى ... يتمنى رؤيتها حتى فى منامه ... كانت مشاعره مزيجا من الخوف والقلق ... كان دائم التفكير فى التحذير الأخير الذى وجهته إليه قبل أن تغادر الكوخ ... عليه أن يكتم السر ... عليه ألا يذكر شيئا عن اللقاء الأول والأخير الذى تمّ بينهما ... سوف يعاقبه زيوس إن كشف عن اسم والدة طفله آينياس ... ذات مساء اجتمع أنخيسيس مع مجموعة من زملائه الرعاة الشبان ... شربوا كثيراً ... لعب الشراب بعقولهم ... بدأوا يفقدون وعيهم ... تحدثوا عن النساء ... كلٌ أدلى برأيه ... وجه أحدهم سؤالا عفويا إلى أنخيسيس ... سؤالا يتعلق بالربة أفروديتى ... انطلق أنخيسيس دون أن يدرى ... فى كلمة واحدة كشف عن السر المكنون ... تفاخر أنخيسيس بأن له تجربة سابقة مع الربة أفروديتى ... سمع كبير الآلهة زيوس ما قاله الراعى الطروادى ... قذفه بصاعقة برقية كادت أن تقضى عليه ... لولا الربة أفروديتى ... اعترضت بجسدها الطريق بين أنخيسيس والصاعقة ... هبطت الصاعقة على الأرض ... لم تصب أنخيسيس ... جعلته فقط عاجزاً عن الحركة ... عاجزا عن الوقوف أو المشى (٦٠) ... لم تفعل أفروديتى ذلك حباً فى أنخيسيس ... بل تفادياً للفضيحة ... إذ كانت قد تخلصت تماماً من كل مشاعر الحب نحوه فور مغادرتها لكوخه ... تروى بعض الروايات أن أنخيسيس أنجب ولدين آخرين ...

---

(٥٩) Hyginus, fabula 94 .

(٦٠) Vergil, Aeneid, ii, 647 - 649 with Servius' note on line 649 .

ألكاثوس(٦١) ولوروس (٦٢) .... ربما أنجبهما من امرأة بشرية لم تذكر الروايات اسمها...

نسيت الربة أفروديتى حبها لأنخيسيس ... أو حاولت أن تتناساه ... لم تنس آينياس ... إنه ولدها الذى أنجبته ... مهما كانت ملابسات إنجابه ... فالأم أم أبداً ... مشاعر الأمومة لا تتغير بمرور الأيام أو باختلاف الظروف ... ظلت الربة أفروديتى تتابع مراحل تربية ولدها آينياس ... تتصيد أخباره أولاً بأول ... اختطف باريس ابن الملك الطروادى برياموس هيلينى زوجة الملك الإغريقى منيلاووس ... قامت الحرب الطروادية ... وجد آينياس نفسه مضطراً للوقوف إلى جانب وطن أجداده طروادة ... أبلى أثناء القتال بلاء حسناً ... حقق بطولات رائعة .. تحدى أغلب القادة الإغريق ... تحدى ملك الملوك والقائد الأعلى للقوات الإغريقية أخيليوس ... أقدم الروايات وأحدثها تقول إن زيوس كان يرغب فى البقاء على حياة آينياس ... يشتد القتال بين أخيليوس وآينياس (٦٣)... يشجع الإله أپوللون أخيليوس ... يسرع الإله پوسيدون إلى ميدان القتال ... يستحث الآلهة أن تشاركه فى الدفاع عن آينياس (٦٤)... أن تمنع عنه الموت حتى لا يغضب كبير الآلهة زيوس ... فلقد قرر زيوس أن يعيش آينياس حتى لا تفنى ذرية داردانوس ... داردانوس الذى أنجبه زيوس من التيتنة الكترا ... داردانوس الذى أحبه زيوس أكثر من أولاده الآخرين الذين أنجبهم من نساء فانيات... ترفض هيرا وأثينة اقتراح پوسيدون ... يسرع هو بمفرده نحو ميدان القتال... يقف بجانب آينياس ... يسانده ... يدافع عنه حتى يخرج من المعركة سالماً... يفعل پوسيدون ذلك إرضاءً لكبير الآلهة زيوس ... لا من أجل أفروديتى .

* * * * *

لم تكن الربة أفروديتى تغفل لحظة واحدة عن متابعة تحركات ولدها آينياس... كانت واثقة أن كبير الآلهة زيوس يرغب فى الإبقاء على حياته ... لعل هذه الفكرة بعثت فى نفسها الطمأنينة إلى حد كبير ... ومع ذلك كانت دائمة المراقبة له أثناء وجوده فى ميدان القتال ... تخشى أن يغفل عنه كبير الآلهة زيوس ... أو يغير رأيه... فقد كان كبير الآلهة زيوس يغير رأيه بين الحين والحين دون إبداء الأسباب... لاحظت الربة أفروديتى أن حرارة القتال قد بلغت أشدها بين ولدها آينياس والقائد

(٦١) Homer, Iliad, xiii, 428 - 431 .

(٦٢) Apollodorus, iii, 12, 2.

(٦٣) Homer, Op. Cit., xx, 158 sqq.

(٦٤) Ibid ., xx, 300 sqq.

الإغريقي ديوميديس (٦٥) ... رفع ديوميديس حجراً ضخماً ... قذف به آينياس... أصابه في فخذه ... وقع على الأرض من شدة الألم ... أصبح عرضة لضربات خصمه ديوميديس ... أصبح آينياس على وشك الموت ... كانت والدته تتابع المعركة... خفت على الفور لمساعدته ... احتوته بين ذراعيها... ألقت فوقه ثوبها كي تحميه من حراب الإغريق ... حملته بعيدا عن ساحة القتال ... لاحظ ديوميديس ما فعلته الربة أفروديتي ... طاردها وهي تحمل ولدها آينياس ... قذفها بحربته... أصابها في معصمها (٦٦)... صرخت من الألم ... ألقت بولدها آينياس على الأرض... إنتشله الإله أبوللون ... حمله بين ذراعيه ... نشر حوله سحابة قاتمة لتحميه من حراب الإغريق ... سيطر الغضب على ديوميديس ... صرخ في الربة أفروديتي ... أمرها أن تغادر ميدان القتال ... تتفرغ لإغراء النساء (٦٧)... استولى الفزع على الربة أفروديتي ... غادرت ميدان القتال مذعورة (٦٨)... أدركتها الربة إيريس... حملتها بعيدا عن الميدان ... لاحظت أفروديتي وجود إله الحرب آريس... أسرعت نحوه ... سألته أن يعيرها عربته ذات الخيول السريعة ... وافق آريس على الفور ... أعارها عربته ... تولت الربة إيريس القيادة حتى وصلت الربة أفروديتي إلى مقرها ... ارتمت عند قدمي والدتها ديوني (٦٩) ... حاولت ديوني أن تخفف عن ابنتها المصابة ... لقد أصابها واحد من أفراد البشر ... هذه ليست المرة الأولى أو الأخيرة التي يصيب فيها واحد من أفراد البشر واحداً من الآلهة الخالدين ... وقع الإله آريس في الأسر ذات مرة ... أسره التوأم أوتوس وإفيالتيس (٧٠) لمدة تزيد على عام كامل ... لم ينقذه سوى الإله هرميس ... الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس أصابها هيراكليس بسهم في الجانب الأيمن من صدرها ... الإله هاديس أصابه هيراكليس أيضا بسهم في كتفه ... إنتهت الربة ديوني من حديثها ... أزالت الدماء المتجلطة من الجرح ... مست بيدها مكان الجرح ... عاد الجلد كما كان ... ذهب الألم ... كانت الربة أثينة والربة هيرا تراقبانها ... تسخران منها ... ابتسم كبير الآلهة زيوس ... وجه حديثه إلى الربة أفروديتي ... عليها أن تكتفي بممارسة مهمتها الأساسية ...

---

(٦٥) Ibid., v, 297 sqq.

(٦٦) Apollodorus, Epitone, iii, 4 .

(٦٧) سلوك الربة أفروديتي في ميدان القتال يثير الضحك والسخرية ، لكنها ذات تأثير خطير في مجال تخصصها كربة للرغبة Andrewes, Greek Society, p. 256 .

(٦٨) Sissa, Op. Cit., pp. 26 - 27 .

(٦٩) Homer, Op. Cit., v, 370 sqq.

(٧٠) انظر ص٩٢ أعلاه .

إثارة الحب والرغبة فى أجساد النساء ... أما شئون الحرب فعليها أن تتركها لإله الحرب آريس والربة المحاربة أثينة ... لم تنس أفروديتى ولدها آينياس ...عادت تتابع تحركاته وسكناته... نجا آينياس من الموت عدة مرات ... بمساعدة زيوس ... بمساعدة أبوللون ... وبمساعدتها أيضا ... لم يكن آينياس محارباً جباناً أو ضعيفا ... كان يلى مباشرة فى الشجاعة والإقدام القائد الأعلى للقوات الطروادية هيكتور (٧١)... لكن الملك الطروادى برياموس لم يكن يكنّ له احتراما وتقديراً كبيرين (٧٢) .

يستمر القتال بين الإغريق والطرواديين ... تسقط طروادة فى أيدى القوات الغازية ... يحمل آينياس والده أنخيسيس فوق كتفيه ... يخرج من طروادة (٧٣) ... اختلفت الروايات حول كيفية خروجه وأسبابها (٧٤)... حارب وشقّ طريقه عن طريق الحرب ... أو تسلل خلسة دون أن تلاحظ القوات الإغريقية حركته ... أو بسبب تديّنه وتقواه (٧٥) ... أو سمح له الإغريق بمغادرة طروادة لأنه كان يعارض الحرب ويطالب الطرواديين بتسليم هيلينى إلى الإغريق ... أو لأنه خان الطرواديين وسلم طروادة إلى القوات الإغريقية ... أو بسبب إعجاب الإغريق به عندما رأوه يحمل والده فوق كتفيه غير مكترث بالأسلحة التى تتطاير حوله (٧٦) ... اختلفت الروايات ... النتيجة واحدة ... خرج آينياس يبحث عن أرض جديدة ... ذهب إلى ثراقيا ... إلى ديلوس... إلى كريت ... إلى إبيروس ... إلى صقلية حيث مات والده أنخيسيس ... ثم تطارده العواصف فتجنح سفينته إلى الشاطئ الشمالى لأفريقيا ... هناك يمكث بعض الوقت فى ضيافة الملكة ديدو ... ثم يعود مرة أخرى إلى صقلية... ثم إلى كوماى ... ثم إلى لاورنتم ... ثم يؤسس مدينة ألبالونجا (٧٧) ... لم تنس الربة أفروديتى ولدها آينياس ... دافعت عنه أثناء الحرب الطروادية ... ساعدته بعد انتهاء الحرب وخروجه من طروادة .

روايات أخرى تروى أحداثا مؤسفة تعرض لها آينياس قبل خروجه من

---

(٧١) Homer, Op. Cit., v, 467, 535 .

(٧٢) Ibid., xiii, 460 sqq.

(٧٣) Vergil, Aeneid, ii, 707 - 789 .

(٧٤) Rose, Op. Cit., p. 307 - 308 .

(٧٥) Apollodorus, Epitome, v, 21; cf. Xenophon, on Hunting, i, 15; Vergil, Op. Cit., ii, 699 sqq.

(٧٦) Livy, i, 1; Dionysius Halicarnassius, i, 48 .

(٧٧) خط سير الرحلة طبقا لما جاء فى الإنيادة لفرجيليوس : أنظر : Vergil, Op. Cit., passim.

طروادة... تروى إحداها أن آينياس وقع فى الأسر .. منحه الإغريق إلى نيوبتوليموس... ابن البطل أخيليوس ... نقله نيوبتوليموس إلى سفينته ... أبحر به عائداً إلى وطنه (٧٨) ... رواية أخرى تقول ... بعد استقبال الطرواديين للحصان الخشبى داخل الأسوار انقسمت الآراء حول كيفية التعامل معه ... خرجت حيّتان ضخمتان من خلف المعبد ... قتلتا الكاهن لاءوكوءون وولديه ... اعتبر أتباع آينياس ذلك فألاً سيئا ... تركوا طروادة ... لجأوا إلى قمة جبل إيدا ... ثم لحق بهم آينياس(٧٩) .

كانت عيون ربات ثلاث تراقب سير الحرب ضد طروادة ... الربة هيرا والربة أثينة فى جانب الإغريق لأنهما ترغبان فى تدمير طروادة ... الربة أفروديتى ضد الإغريق لأنها ترغب فى إنقاذ طروادة ... ظلت الحال كما هى بعد سقوط طروادة... خرج آينياس من طروادة بناء على نصيحة من والدته أفروديتى (٨٠) ... لن تترك الربة هيرا الطرواديين فى أمان ... طلبت من إله الريح أيولوس أن يرسل عاصفة تضرب سفن آينياس الطروادى (٨١)... بعثرت الرياح السفن حطمت أغلبها ... أصبح آينياس فى خطر شديد ... تنبه الإله پوسيدون ... غضب غضبا شديداً ... لو حدث ذلك لخاب أمل كبير الآلهة زيوس فى استمرار وجود ذرية داردانوس ... أمر پوسيدون الرياح أن تهدأ .. أمر العواصف أن تختفى ... أطاعت الرياح پوسيدون ... أطاعته العواصف ... هدأ البحر ... نجا آينياس من موت محقق ... كانت الربة أفروديتى تراقب ولدها آينياس من بعيد ... أحست بالراحة ... زال عنها القلق ... أنقذ پوسيدون ولدها آينياس بدلاً منها ... إنها تعلم أنه فعل ذلك إرضاءً لكبير الآلهة زيوس... لكن لا بأس ... المهم هو أن ولدها قد نجا ... خرج من العاصفة بسلام ... وصل إلى الشاطئ الليبى ... حاولت الربة أفروديتى أن تستدر عطف كبير الآلهة زيوس ... طلبت منه حماية ولدها آينياس (٨٢) ... طمأنها ... أكد لها أنه مصمم على نجاته ... سوف يخوض ولدها آينياس حروباً كثيرة ... سوف يخرج بعدها منتصراً ... سوف يؤسس مدينة كبرى .. يكون لها شأن كبير فيما بعد ... سوف تتراجع هيرا فى النهاية عن رغبتها فى تدميره .

---

(٧٨) Little Iliad, 14 .

(٧٩) The Sack of Ilium, i.

(٨٠) Vergil, Op. Cit., ii, 618 sqq.

(٨١) Ibid., i, 21 sqq.; 80 sqq.

(٨٢) Ibid., i, 230 sqq.

أدخلت وعود كبير الآلهة زيوس الطمأنينة فى نفس الربة أفروديتى ... شجعتها كلمات زيوس ... بعثت فى نفسها الأمل ... خرج آينياس يستطلع المكان ... ظهرت أمامه والدته أفروديتى فى صورة فتاة من مدينة صور ... أخبرته أنه فى مدينة صور... حيث تحكم الملكة ديدو [٨٣] ... نصحته أن يذهب لمقابلتها ... سوف يجد هناك رجاله الذين فقدهم أثناء العاصفة ... انتهت أفروديتى من حديثها ... استدارت... تألقت رقبتها الوردية ... نشرت خصلات شعرها العطرة عبيراً إلاهيا ... تدلى دثارها إلى أخمص قدميها ... تجلّت فى خطواتها ربة حقيقية ... تعرّف عليها آينياس ... أدرك أنها أمه أفروديتى ... سألها أن يمسك يمناها بيمناه ... لم تنطق بكلمة ... كل ما فعلته هو أنها نشرت حوله سحابة كثيفة حتى لا يراه أحد وهو فى طريقه لمقابلة الملكة ديدو ... سار آينياس حتى وصل إلى قصر الملكة ... هناك وجد رجاله الذين كان قد فقدهم أثناء العاصفة .... تماماً كما أخبرته والدته الربة أفروديتى... قابل آينياس الملكة ديدو [٨٤] ... رحبت به وبرجاله ... استقبلتهم أحسن استقبال ... كانت معهم على درجة بالغة من الكرم .... أراد آينياس أن يقدم لها بعض الهدايا ... أرسل فى طلب ولده أسكانيوس لإحضارها من السفينة ... أرسلت الربة أفروديتى ولدها إله الحب إروس ... تقمص هيئة ولده أسكانيوس ... بعثت الربة النوم فى عينى الصبى أسكانيوس ... راح فى نوم عميق ... أخفته لديها ... ذهب إله الحب إروس بدلاً منه ... قابل الملكة ديدو ... أمرته أفروديتى أن يلهب قلبها بالحب نحو آينياس ... فعل إروس ما أمرته به والدته ... سرعان ما شعرت الملكة ديدو بلهيب يكوى قلبها ... أحست بعاطفة جياشة ... أحست وكأن قوة غامضة تدفعها نحو آينياس ... أحبت الملكة ديدو البطل آينياس ... حاولت أن تستبقيه معها ... سيداً فى مملكتها ... أبى آينياس ... رفض رفضا تاماً ... فقد كان ينتظره مجد آخر أسمى وأبقى من حب ديدو

وصل آينياس إلى إيطاليا ... قابل صعوبات جمة ... كانت والدته أفروديتى تتابعه مع كل خطوة من خطواته .. لاحظت أن أهل لاورنتم سوف يتحرشون به[٨٥] ... علمت أنهم يعدون العدة للهجوم عليه وعلى حليفه إيڤاندروس ... حركتها عاطفة الأمومة ... ذهبت إلى زوجها هيفايستوس ... استقبلته فى أحضانها ... أحاطته بذراعيها الناصعتين ... شرحت له كيف يتعرض ولدها لخطر داهم ... طلبت

(٨٣) Ibid., i, 335 .

(٨٤) Ibid., i, 65 sqq.

(٨٥) Ibid., viii, 370 sqq.

منه أن يصنع عتاداً حربياً يتسلح به ولدها آينياس ... تردد هيفايستوس فى بادئ الأمر... زادت أفروديتى من التصاقها به ... نفذ الدفء إلى نخاع عظامه ... وافق على الفور ... وعدها بتنفيذ طلبها ... أصدر هيفايستوس أوامره إلى رفاقه الكوكلوبيس... أمرهم أن يتركوا كل أعمالهم .. أن يبدأوا فى صنع أسلحة لآينياس... ما كاد آينياس يلتقى بحليفه الملك إيڤاندروس حتى بعثت إليهما الربة أفروديتى بأمارة من السماء (٨٦) ... انطلق من السماء شعاع لامع يهتز ويحدث ضوضاء ... ظهرت فى السماء أسلحة ترسل شعاعاً أحمر اللون وسط سحابة تمرق عبر الهواء الشفاف... تبعث صوتا كصوت الرعد ... سيطرت الدهشة على كل الحاضرين ... إلا آينياس ... كانت والدته قد أخبرته أنها سوف تبعث بهذه الإشارة إذا ما اشتعل لهيب الحرب ... سوف تحمل إليه عبر الهواء أسلحة صنعها الإله هيفايستوس ... وفعلاً .. دقت طبول الحرب إيذاناً ببدء القتال ... حضرت أفروديتى ... تحمل إلى ولدها عبر السحب السماوية ما وعدته به (٨٧) ... خوذة تثير الفزع وتنفث اللهب بذؤابتها ذات الرياش... سيف يحمل الدمار ... درع صلب من النحاس أورجوانى اللون ... درقتان ملساوتان لوقاية الساقين .. مصنوعتان من الإلكتروم والذهب الخالص ... حربة مارقة قوية صلبة .

بدأ القتال ... قام نزاع بين الربة هيرا والربة أفروديتى ... ما زالت الربةهيرا غاضبة من كل منْ هو طروادى ... ترغب فى تدميره والقضاء عليه حتى بعد سقوط طروادة ... ما زالت أفروديتى تعمل للحفاظ على حياة ولدها آينياس ... تصل أنباء النزاع بين هيرا وأفروديتى إلى أسماع كبير الآلهة زيوس (٨٨) ... تتبادل الربتان عبارات اللوم أمام كبير الآلهة زيوس ... كل واحدة تحاول أن تستدر عطف زيوس... أن تستميله إلى جانبها ... يستمع بقية الآلهة إلى كل من الربتين ... البعض يؤيد هيرا ... البعض الآخر يؤيد أفروديتى ... وقف كبير الآلهة زيوس حائراً ... فجأة تخلص من حيرته ... أصدر قراراً حاسماً ... سوف يدور القتال بين الطرفين المتحاربين... ولتترك الآلهة الطرفين دون مساعدة ... ولتكن نتيجة الحرب ما تكون... ولن يتدخل أحد فى تعديلها .

يستمر القتال ... أحياناً ترجح كفة آينياس ... وأحيانا أخرى ترجح كفة أعدائه... أحيانا يدخل الطرفان فى مفاوضات ... تفشل المفاوضات ... احيانا أخرى

---

(٨٦) Ibid., viii, 520 sqq.

(٨٧) Ibid., viii, 613 sqq.

(٨٨) Ibid., x, 1 sqq.

يوقعان هدنة كى يستطيع كل طرف أن يجمع قتلاه ويواريهم التراب ... يخرق أحد الطرفين الهدنة ... يستأنف الطرف الآخر القتال ... كل ذلك والربة أفروديتى تتابع تحركات ولدها آينياس لحظة بلحظة ... لاحظت أن الأعداء يهاجمون قوات آينياس بشراسة ووحشية (٨٩) ... رأت ولدها آينياس عارى الرأس ... يمد يمينه الخالية من السلاح ... ينادى رجاله بصوت مرتفع ... يدعوهم إلى الصمود .. إذا بسهم مارق يصيبه ... نقله رفقاؤه بعيدا عن الميدان ... طلب منهم إخراج رأس السهم المكسور من الجرح... ثم يتركوه ليعود إلى ميدان القتال ... حاول الجميع علاجه ... فشلوا... استولى الفزع على الربة أفروديتى (٩٠) ... اسرعت إلى جبل إيدا ... قطفت ساقاً من عشب ينمو فوق الجبل ... أخفت وجهها بسحابة داكنة اللون ... أحضرت العشب إلى حيث يوجد الطبيب ياپكس ... غمست العشب فى إبريق مملوء بالماء ... أضافت إلى الماء بلسماً شافيا ... نثرت عليه رحيق الأمبروسيا ... أعطت الإبريق إلى ياپكس... غسل ياپكس جرح آينياس بالسائل ... اختفى كل ألم فى جسمه .. توقف نزيف الدم... عادت القوة والحيوية إليه ... سيطرت الدهشة على الطبيب ياپكس .. صاح... إن هذا لا يحدث بفعل بشر أو فن رفيع ... ليست يده هى التى أسعفت آينياس ... إنها قوة أعظم ... صاح ياپكس ... طلب من المحيطين به أن يحضروا لآينياس أسلحته ... أن يعود إلى الميدان ... هكذا عاد آينياس إلى الحياة ... حافظت أفروديتى على حياته ... اتفقت رغبة كبير الآلهة مع رغبة الربة أفروديتى ... انتصر آينياس ... أصبح له شأن كبير فيما بعد .

* * * * *

شاءت الأقدار أن تمنح الربة أفروديتى كل فنون الفتنة والإغراء ... حاولت أفروديتى ذات مرة أن تضيف فناً آخر إلى فنونها ... فن النسج والتطريز ... أحد الفنون الذى منحته الأقدار إلى الربة أثينة ... نما إلى علم الربة أثينة ما تفعله أفروديتى ... أدركتها فجأة وهى تغزل على النول ... غضبت أثينة ... شكت إلى الأقدار ... لقد تعدّت أفروديتى حدودها ... اقتحمت مجالاً ليس مجالها .. هددتها الربة أثينة ... لم تستطع أفروديتى أن تتحدى أثينة ... اعتذرت أفروديتى ... وعدتها بعدم محاولة ذلك مرة أخرى (٩١) ... منذ ذلك الحين اقتصر نشاط الربة أفروديتى

---

(٨٩) Ibid., xii, 311 sqq.

(٩٠) Ibid., xii, 411 sqq.

(٩١) Hesiod, Theogony, 203 - 204 ; Nonnus, Dionysiaca, xxiv, 274 - 281 .

على ممارسة فنون الفتنة والإغراء ... منذ ذلك الحين لا تقبل الربة أفروديتى أن تدعى أى أنثى أنها تفوقها فى ذلك المجال ...

أشاعت إحدى النساء ذات مرة أن ابنتها تفوق أفروديتى جمالاً وفتنة ... تروى الروايات أن تلك المرأة كانت زوجة الملك القبرصى كينوارس (٩٢) ... أو الملك فوينيكس من بوبلوس ... أو الملك الآشورى ثياس (٩٣) ... تروى الروايات أن اسم الابنة سمورنا أو مورا (٩٤) ... وصلت إدعاءات الأم إلى أسماع الربة أفروديتى(٩٥)... غضبت ... قررت الانتقام ... نفذت الانتقام فى زوجها وابنتها... زوجها الذى تحبه وتغار عليه وابنتها التى تتباهى بجمالها ... بعثت بلهيب الرغبة فى جسد الابنة ... الرغبة نحو شخص بعينه ... هو والدها ... خدعت الابنة والدها ... التقت الابنة بالوالد ... أنجبت منه أدونيس ... أصبح أدونيس ابنا وحفيداً لوالده كينوراس ... أصبح ابنا وأخا لوالدته مورا ... هكذا انتقمت الربة أفروديتى شر انتقام .. انتقمت ممن تدعى أن ابنتها أجمل من الربة أفروديتى .. تابعت أفروديتى ما يدور فى مجال الأسرة ... أنجبت مورا وليداً حلو الملامح (٩٦) ... أشفقت عليه أفروديتى من والده ووالدته ... قررت أن تنقذه ... وضعته فى صندوق ... أغلقت عليه بإحكام... سلمته إلى الربة پرسيفونى لترعاه(٩٧) ... شب أدونيس عن الطوق... أصبح شابا يافعاً ... أعجبت به الربة پرسيفونى ... انتشر نبأ إعجابها به . دبت الغيرة فى قلب أفروديتى... طالبت پرسيفونى بإعادة أدونيس إليها ... رفضت پرسيفونى... احتكمت الربتان إلى كبير الآلهة زيوس .. شكل هيئة قضائية برئاسة الحورية كالليوپى ... حكمت كالليوپى بأحقية الربتين فى الاحتفاظ بالشاب أدونيس... يقضى أدونيس نصف العام مع أفروديتى ... يقضى النصف الآخر مع پرسيفونى ... رضيت الربتان بحكم كالليوپى ... لم تكن پرسيفونى تضارع أفروديتى فى فنون الإغراء ... تمنطقت أفروديتى بحزامها السحرى طول العام ... شدت انتباه أدونيس طول العام ... أحست پرسيفونى بمرارة الهزيمة ... لجأت إلى الإله آريس ... آريس معروف بعشقه للربة أفروديتى ... أوغرت صدره بالحقد نحو أدونيس ... لفتت نظره إلى أن أفروديتى

(٩٢) . Homer, Iliad, xi, 19 - 28.

(٩٣) . Hyginus, fabula 58.

(٩٤) أنظر الأسطورة كاملة مفصلة فى الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١٠٩ وما بعدها .

(٩٥) . Pindar, Pythian Odes, ii, 15 - 17; Ovid, Metamorphoses, x, 298 - 518.

(٩٦) . Penglase, Op. Cit., p. 178.

(٩٧) . Kerenyi, Op. Cit., pp. 75 - 76.

فضلت عليه واحداً من أفراد البشر ... هجرت أحضان آريس إلى أحضان أدونيس ... غضب آريس ... قضى على حياة أدونيس ... صرعه ... انتقل أدونيس إلى عالم الموتى ... أصبح فى كنف پرسيفونى ... غضبت أفروديتى ... ذهبت تشكو إلى كبير الآلهة زيوس ... حكم بنفسه فى هذه المرة ... يقضى أدونيس الثلث الأول من كل عام مع پرسيفونى ... يقضى الثلث الثانى مع أفروديتى ... يقضى الثلث الثالث والأخير حراً طليقاً (٩٨).

غضبت الربة أفروديتى ... لم تكن تستطيع أن تفعل شيئاً ضد كبير الآلهة زيوس ... لم تكن تستطيع أن تنتقم من پرسيفونى ... كل منهما له مكانته وهيبته ... تستطيع أن تنتقم من كاللیوپى ... حورية لا حول لها ولا سلطان ... هى التى حكمت منذ البداية بأحقية كل من أفروديتى وپرسيفونى فى الاحتفاظ بأدونيس ... فكرت أفروديتى فى كيفية الانتقام من كاللیوپى ... كاللیوپى هى واحدة من الموسيات التسعة... بنات الربة منموسونى من كبير الآلهة زيوس ... كاللیوپى كبيرة الموسيات وأهمهن (٩٩) ... أنجبت أورفيوس من الملك الثراقى أوياجروس ... أو من الإله أپوللون(١٠٠) ... تستطيع الربة أفروديتى الانتقام من كاللیوپى فى شخص ولدها أورفيوس (١٠١) ... أطلقت عليه الباخيات ... عابدات الإله ديونوسوس ... مزقته إرباً... نهشن جسده بأسنانهن الحادة ... فصلن رأسه عن جسده (١٠٢) ... ألقين برأسه فى نهر هيبروس السريع (١٠٣) ... انتقمت الربة أفروديتى لكرامتها كأنثى أشنع انتقام.

نفذت الربة الربة أفروديتى انتقامها من كاللیوپى ... عادت بذاكرتها إلى الوراء ... تذكرت شقيقة كاللیوپى ... كليو ... تذكرت أن كليو كانت تسخر منها ... تعايرها بأنها عشقت واحداً من أفراد البشر ... عشقت أدونيس ... انطلقت سيول الغضب فى شرايين الربة ... أرادت أن تنتقم من كليو أيضاً ... قررت أن يكون الانتقام من نفس النوع ... أن يكون العقاب من نفس نوع الجريمة ... عايرتها كليو بأنها عشقت بشراً ... إذن يجب أن تعشق كليو بشراً أيضاً .. غرست أفروديتى فى

---

(٩٨) Apollonius Rhodius, iv, 914 - 919; Diodorus Siculus, iv, 83; scholiast on Theocritus' Idylls, xv, 100; Tzetzes, On Lycophron 831 .

(٩٩) Hesiod, Op. Cit., 53 - 80 .

(١٠٠) Apollodorus, i, 3, 2

(١٠١) Hyginus, Poetic Astronony, ii, 7.

(١٠٢) Ovid, Metamorphoses, xi, 1 sqq.

(١٠٣) انظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١٦٣ وما بعدها .

جسد كليو بذور الرغبة الكاسحة ... وجهت رغبتها نحو واحد من أفراد البشر ... نحو بييروس ولد ماجنيس [١٠٤] ... التقت الحورية كليو بالفتى بييروس ... أنجبت له صبياً جميلا يدعى هياكنثوس ... لم تكتف أفروديتي بذلك ... لم يتوقف إنتقامها عند هذا الحد ... جعلت الصبى هياكنثوس معشوقاً للعازف ثاموريس ... أصبحت العلاقة بينهما أول سابقة لعلاقة شاذة بين ذكرين ... لم تكتف أفروديتي بذلك ... انتقمت من بنات كينوراس الأخريات ... أورسديكي ولاءوجوري وبرايسيا ... جعلتهن جميعا يعشقن رجالاً أجانب ... ويقضين حياتهن فى مصر بعيداً عن وطنهن [١٠٥].

استمرت العلاقة بين الربة أفروديتي وأدونيس ... يقضى الثلث الأول من العام معها ... يقضى الثلث الثانى مع پرسيفونى ... يقضى الثلث الثالث حراً طليقاً ... دأبت الربة أفروديتي أن تتمنطق بحزامها السحرى وتقابل أدونيس أثناء الثلث الثالث... أصبح يقضى ثلثى العام معها... أرادت أن تستأثر به طول العام ... وجدت الطريقة الناجحة ... قررت أن تثير غيرته عليها ... أن تشعل فى قلبه نار الغيرة... عشقت أحد أبطال السفينة أرجو ... عشقت بوتيس ... قضت معه عدة ليالى فى مدينة ليلوبايوم فى صقلية [١٠٦] ... أنجبت له ولداً يدعى إروكس ... أصبح فيما بعد ملكاً على صقلية ... رواية أخرى تقول .. أثناء عودة السفينة أرجو بعد الحصول على الفروة الذهبية مرت السفينة بمنطقة السيرينيات ... إنجذب بوتيس نحوهن ... قفز من فوق ظهر السفينة ... سبح نحو السيرينيات ... أشفقت عليه الربة أفروديتي ... نقلته إلى صقلية[١٠٧] ... رواية ثالثة تربط الروايتين الأولى والثانية ... أنجبت أفروديتي إروكس للبطل بوتيس ... سافر بوتيس مرافقاً لأبطال السفينة أرجو ... أثناء العودة إنجذب نحو السيرينيات ... سبح نحوهن ... أنقذته الربة أفروديتي .

لم تكن الربة أفروديتي تقبل أن يقاوم تأثيرها أحد من الآلهة أو أفراد البشر ... لم تكن ترضى أن يتجاهلها أحد فى حياته العامة أو فى العبادة ... أثناء تقديم القرابين نسى تونداريوس أن يذكر اسم الربة أفروديتي ... غضبت الربة غضبا بلا حدود ... اعتبرت أن تونداريوس قد أساء إليها إساءة بالغة ... تجاهلها ... قلل من شأنها ... قررت أن تنتقم لكرامتها ... انتقام الربة أفروديتي له طعم خاص ... كان لتوندايوس

---

(١٠٤) Apollodorus, i, 3, 3.

(١٠٥) Tripp. Op. Cit., p. 57 .

(١٠٦) Apollonius Rhodius, iv, 912 - 919; Diodorus Siculus, iv, 83; Scholiast on Theocritus' Idylls, xv, 100.

(١٠٧) Apollodorus, i, 9, 25 .

ثلاث بنات ... تيماندرا وكلوتمنسترا وهيليني ... قررت الربة الانتقام من تونداريوس في شخص بناته الثلاث (١٠٨) ... سوف يتزوج ثلاثتهن ... سوف يرتكبن الخيانة الزوجية في حق أزواجهن ... سوف يصبحن زانيات ... هذا هو عقاب الربة أفروديتي ... تزوجت تيماندرا إخيموس ... خانته وهربت مع غيره ... مع فوليوس ... تزوجت كلوتمنسترا القائد الإغريقي الشهير أجاممنون ... خانته مع ابن عمه إيجيسثوس ... بل قتلته فور عودته منتصراً بعد سقوط طروادة (١٠٩) ... تزوجت هيليني الملك الإسبرطي منيلاووس شقيق البطل أجاممنون ... هجرته ... هربت مع الأمير الطروادي باريس (١١٠) .

نركسوس (١١١) ... ابن الحورية ليريوبي من إله النهر كفيسوس ... سألت والدته فور ولادته العراف تيريسياس ... سألته عن مستقبل ولدها ... أجابها ... قد يعيش سنوات طويلة ... بشرط ألا يعرف نفسه أبداً ... لم تفهم والدة نركسوس ما يرمي إليه العراف تيريسياس ... تخطى نركسوس مرحلة الطفولة .. فات مرحلة الصبا ... أصبح شابا يافعاً ... حلو الملامح ... بهي الطلعة ... ممشوق القوام ... تتمناه كل فتاة ... كثيراً ما كانت الفتيات تطلب وده ... كثيراً ما كان يردهن خائبات كسيرات ... عاش نركسوس هائماً على وجهه في المروج الخضراء ... يرتاد أماكن خالية من البشر مليئة بالينابيع والغدران ... هناك فتاة تدعى إكو – إيخو حسب النطق الإغريقي – رومانسية المشاعر ... ألقت بها الصدفة في طريق الربة هيرا ... كانت هيرا تطارد زوجها كبير الآلهة زيوس ... ضللت إكو هيرا ... غضبت هيرا منها ... حرمتها القدرة على الكلام ... أصبحت قادرة فقط على ترديد المقطع الأخير مما تسمع ... أحبت إكو نركسوس ... لم يبادلها الحب ... ذوى عودها ... ذبلت نضارتها ... أصبحت صوتا بلا صورة ... غضبت الربة أفروديتي من نركسوس ... ما كان له أن يفعل ذلك ... ما كان له أن يقاوم سحر أفروديتي ... ما كان له أن يتحدى رغبتها ... جعلته ينظر في سطح ماء غدير صافٍ ... بعثت فيه الرغبة نحو صورته على صفحة الماء ... حسب صورته فتاة حقيقية ... أحبها ... حاول أن يتحدث إليها ... لا تردد سوى المقاطع الأخيرة من حديثه ... حاول أن يلمس يدها ... تهتز صفحة الماء ... تختفي المحبوبة الوهمية ... شعر نركسوس بحسرة

---

(١٠٨) Hesiod, Catalogue of Women, 67 .

(١٠٩) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٣٠٥ وما بعدها .

(١١٠) أنظر الجزء الثاني ، ص ٢٦٦ وما بعدها .

(١١١) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص ٩٣ وما بعدها .

وحزن... جلس بجوار الغدير ... ينتظر ظهور محبوبته ... لم تظهر ... حاول أن يسمع صوتها ... لم يسمع شيئا ... مات حزناً وكمداً ... أو قيل مات جوعاً بعد أن رفض الطعام والشراب (١١٢) ... قهقهت الربة أفروديتي ... ما خاب منْ تجاوب معها ... ما كسب منْ قاوم سحرها .

دافنيس ... أنجبه الإله هرميس من إحدى الحوريات ... شاب وسيم ... عاش في جزيرة صقلية ... فوق قمة جبل منذور للربة هيرا ... في منطقة تنتشر فيها نباتات الغار ... أطلق عليه زملاؤه الرعاة اسم دافنيس ... لفظاً يعني باللغة الإغريقية نبات الغار ... علمه أخوه پان العزف على الناي ... اعتاد مشاركة الربة آرتميس في رحلات الصيد ... كانت الربة تطرب لألحانه العذبة التي يعزفها ... عشقه الإله أپوللون (١١٣) ... هجر عبادة الربة أفروديتي ... تحدى رغباتها ... اتبع رغبات الربة آرتميس ... رفض الحب ... تعالى على الفتيات ... غضبت منه الربة أفروديتي ... وضعت في طريقه فتاة ساحرة ... سحرته ... عشقها ... لم تبادله المشاعر ... ذوى عوده ... مات حسرة وحزناً .. انتقمت منه الربة أفروديتي ... انتقمت لكرامتها(١١٤) ... رواية أخرى تقول ... أحبته الحورية نوميا ... استحلفته أن يظل مخلصا لها ... أقسم أن يكون وفيا مخلصاً لحبها ... إستدرجته غريمتها خيمايرا وهو مخمور ... غضبت منه نوميا ... أصابته بالعمى ... طفق دافنيس الأعمى ينشد أحزانه على الناي ... أشفق عليه والده هرميس ... حوله إلى حجر .

لم تنس الربة أفروديتي مَنْ أساء إليها ذات مرة ... لم تنس ما قدمه إليها التيتن هيليوس إله الشمس من إساءة ... وشى بها عند زوجها هيفايستوس ... كشف له عن علاقتها بالإله آريس ... كافأت هرميس الذى تعاطف معها ... كافأت الذى دافع عنها (١١٥) ... بقي أن تنتقم من هيليوس الذى وشى بها ... بعثت في شرايينه سيل الرغبة نحو إحدى بنات البشر ... جعلته يعشق ليوكوثوئي ابنة الملك الفارسي أورخاموس ... لم تبادله ليوكوثوئي مشاعره ... تحاشته ... ابتعدت عن طريقه ... لم يستطع الوصول إليها ... وجد أنها صعبة المنال ... حاول أن يجد وسيلة للوصول إليها ... تقمص شخصية والدها ... استطاع بذلك الدخول إلى حجرة نومها ... هناك

---

(١١٢) Ovid, Op. Cit., iii, 339 - 510 .

(١١٣) Diodorus Siculus, iv, 84; Arian, Varian History, x, 18.

(١١٤) Theocritus, Idylls, i.

(١١٥) أنظر ص٣١٢ أعلاه .

كشف لها عن شخصيته ... نال منها ما تمنى ... أحست الحورية كلوتيئ بالغيرة ... وشت به عند والد ليوكوثوئى ... غضب الوالد من ابنته ... دفنها حية جزاء جريمتها ... حزن هيليوس ... حولها إلى شجرة تنتج أعشاباً عطرية تبعث برائحة البخور ... غضب هيليوس من كلوتيئ ... هجرها ... لم تستطع كلوتيئ أن تتخلص من حبه ... قضى الحزن عليها ... ذوى عودها ... فارقت الحياة ... تحولت بعد وفاتها إلى زهرة عباد الشمس ... الزهرة التى تتجه فى الصباح نحو الشرق ... تتابع أشعة هيليوس منذ شروقها حتى غروبها فى جهة الغرب (١١٦) .

جزيرة لمنوس ... الجزيرة المفضلة لدى الإله هيفايستوس ... الزوج الشرعى للربة أفروديتى ... توقعت الربة أفروديتى أنها سوف تجد تكريماً بالغاً من نساء الجزيرة ... حدث العكس ... تجاهلت نساء الجزيرة عبادة الربة ... لم يقدمن إليها القرابين ... لم يذكرن اسمها فى صلواتهم ... تجاهلن عبادتها ... غضبت الربة ... حارت كيف تعاقبهن ... توصلت إلى طريقة للعقاب .. جعلت أجسادهن تفوح منها روائح كريهة ... إشمأز كل زوج من زوجته ... هجر الأزواج زوجاتهم ... ابتعدوا عنهن ... شنوا حملة على ثراقيا ... أسروا مجموعة من النسوة الثراقيات ... اتخذوا منهن زوجات لهم ... أصبحت نساء لمنوس منبوذات ... بلا أزواج ... سيطر عليهن الغضب ... اتفقن جميعا على قتل كل رجال الجزيرة ... قتلن كل الرجال ... ما عدا رجل واحد ... ثوآس المسن ... ملك الجزيرة ... أشفقت عليه ابنته هويسيپولى ... أخفت هويسيپولى والدها فى قارب مهجور بالقرب من الشاطئ ... هناك أنقذه والده الإله ديونوسوس ... وصل رجال السفينة أرجوس إلى جزيرة لمنوس (١١٧) ... وجدوا كل سكانها من النساء ... قاومت النسوة فى بادئ الأمر الأبطال الوافدين ... حسبن أنهم جاءوا للاستيلاء على الجزيرة ... علمن بعد ذلك أنهم يركنون إلى الراحة لفترة قصيرة ... ثم يرحلون بعدها ... تصالحت النسوة مع أبطال السفينة ... تزاوجوا فيما بينهم ... أنجبت النسوة أطفالاً من الأبطال ... تزوجت هويسيپولى من قائد الرحلة ياسون ... تصالحت النسوة مع الربة أفروديتى بعد أن قاسين مر العذاب جزاء تجاهلهن لها(١١٨) ... عفت الربة أفروديتى عنهن إرضاء لزوجها هيفايستوس حامى جزيرة لمنوس .

(١١٦) Ovid, Op. Cit., iv, 169 - 170 .

(١١٧) أنظر الجزء الثانى ، ص ١٢٣ وما بعدها .

(١١٨) Apollodorus, i, 9, 17; Euripides, Hypsipyle, fragments; Statius, Thebais, v, 49 sqq.

إيوس ... ربة الفجر[١١٩] ... ابنة التيتن هوپيريون ... شقيقة إله الشمس هيليوس ... وجدت فى نفسها الجرأة ذات يوم أن تتخطى حدودها ... أن تتحدى الربة أفروديتى ... أن تنافسها فى حب الإله آريس ... أحبت الربة أفروديتى الإله آريس... لم تحتمل أن تشاركها فى حبها له أية واحدة من الربات أو أفراد البشر ... فعلت إيوس ما لم تحتمله الربة أفروديتى [١٢٠] ... أحبت الإله آريس ... غضبت الربة أفروديتى ... غضبت منها لسببين : أحدهما منافستها فى حب آريس .. ثانيهما أنها شقيقة هيليوس [١٢١] ... الإله الذى وشى بها عند زوجها هيفايستوس ... كشف عن العلاقة بينها وبين آريس ... عاقبت الربة أفروديتى إيوس عقاباً بشعاً ... بعثت فى جسدها رغبة عارمة لا تهدأ ... رغبة لم تستطع إيوس أن تخمد لهيبها ليلا أو نهاراً... جعلتها تهفو إلى كل من تقابله من الرجال ... لا فرق بين صبى أو شاب أو رجل ناضج أو حتى شيخ ... تعددت علاقات إيوس بالرجال ... أصبحت تفوق الحصر ... سجلت الروايات قائمة طويلة بأسماء عشاقها من بينهم : تيثونوس [١٢٢]... كفالوس [١٢٣] ... أوريون [١٢٤] ... كليتوس [١٢٥] ... وغيرهم ... أغلبهم لقوا مصائر مفجعة أو محزنة .

استمرت عمليات الانتقام التى كانت تقوم بها الربة أفروديتى ... الانتقام ممن يتحدى رغبتها أو يتجاهل قدرها ومكانتها... طالت عمليات الانتقام الآلهة والبشر على السواء ... بلغت قسوة انتقام الربة أفروديتى مداها عندما غضبت على الفتى هيپولوتوس [١٢٦] ... نشأ هيپولوتوس أمازونياً ... يتبع مذهب والدته هيپولوتى الأمازونية ... نشأ عازفاً عن النساء ... راغبا عن مصاحبتهن... حاقداً عليهن... نشأ صياداً يجول فى الغابات... يمارس كل أنواع الرياضة... يعبد الربة آرتميس العذراء... ربة الصيد والغابات... يرفض رفضا باتاً أن يقدم فروض التكريم والولاء إلى الربة أفروديتى... يصفها بأسوأ الصفات... ينعتها بأقذع النعوت... يتحداها... يتحدى كل من يعترف بها ... أحست الربة أفروديتى بالغضب نحو هيپولوتوس[١٢٧]...

---

(١١٩) Kerenyi, Op. Cit., p. 200 .

(١٢٠) Apollodorus, i, 4, 4 .

(١٢١) Hymn to Helius, xxxi, 1 - 7 .

(١٢٢) Hymn to Aphrodite, v, 218 - 238; Hesiod, Theogony, 371 sqq.

(١٢٣) Apollodorus, iii, 4 , 3 .

(١٢٤) Homer, Odyssey, v, 121 - 124 .

(١٢٥) Ibid., xv, 249 - 251 .

(١٢٦) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص ٢٠٥ وما بعدها .

(١٢٧) Easterling, Greek Religion and Society, pp. 28 - 29 .

أحست أنه أهانها ... حط من كرامتها ... أساء إليها إساءة بالغة ... قررت الانتقام... حاولت أن تبعث فى جسده الرغبة ... أن تشعل فى صدره لهيبها... لم تستطع ... صمد الفتى هيپولوتوس أمام هجمات ربة الرغبة ... اضطرت إلى اللجوء إلى باب خلفى ... إلى فايدرا ... زوجة والده ثسيوس ... انطلقت نحو فايدرا ... تطلق نحوها سهام الرغبة المحمومة ... ترشق كل أجزاء جسدها بقذائف العشق المحرم ... قاومت فايدرا فى بداية الأمر ... أخفت لوعتها عن أقرب الناس إليها ... عن مربيتها ... اكتشفت المربية بخبرتها الحقيقة ... مارست الربة أفروديتى كل الضغوط النفسية والجسدية ضد فايدرا ... خضعت فى نهاية الأمر ... اعترفت لابن زوجها هيپولوتوس بمكنون صدرها ... كشفت له ما تقاسيه من رغبة عارمة نحوه ... استنكر هيپولوتوس ما فعلت .. استهزأ بها وبعواطفها ... لم يكن يعلم أن الربة أفروديتى هى التى تدفعها إلى ذلك ... أدركت الربة أن هيپولوتوس أقوى مما كانت تتصور ... قررت أن تدمره ... إدّعت فايدرا أن هيپولوتوس هو الذى حاول اغتصابها... بلغ إدعاؤها الزوج ثسيوس ... أعمت الربة أفروديتى بصيرته ... جعلته لا يتحقق من صحة الإدعاء ... غضب من ولده هيپولوتوس ... استنزل عليه اللعنة... دعا والده پوسيدون أن يستجيب لدعائه ... استجاب الإله پوسيدون على الفور ... لقى هيپولوتوس مصرعه ... لم تستطع الربة آرتميس أن تدافع عنه ... لقد تحدى هيپولوتوس الربة أفروديتى ... ما كان له أن يفعل ذلك ... ما كان له أن يتصدى لقوة أفروديتى وجبروتها .

لم تكن فايدرا بالنسبة للربة أفروديتى سوى أداة لتنفيذ انتقامها من هيپولوتوس... لم يكن اختيارها اختياراً عشوائياً ... فايدرا هى أخت أريادنى ... الاثنتان هما ابنتا پاسيفاى زوجة مينوس ... پاسيفاى هى ابنة الإله هيليوس ... هيليوس هو الذى وشى بها عند زوجها هيفايستوس (١٢٨) ... غضبت الربة أفروديتى من هيليوس .... انتقمت منه فى شخص أخته إيوس (١٢٩) ... ها هى هنا أيضا تنتقم منه فى شخص ابنته پاسيفاى ... ساعد الربة أفروديتى فى الانتقام الإله پوسيدون ... پوسيدون الذى كان غاضبا من مينوس بسبب ثور نذره مينوس له... ثم خان عهده... التقى غضب الربة أفروديتى بغضب الإله پوسيدون ... صاغ الاثنان عقاباً مشتركاً ... تشعل أفروديتى نيران الرغبة فى صدر پاسيفاى نحو الثور الذى رفض مينوس أن يقدمه قربانا للإله پوسيدون ... تندفع پاسيفاى نحو الثور فى جنون ...

---

(١٢٨) أنظر ص٣٣١ أعلاه .

(١٢٩) أنظر ص٣٣٢ أعلاه .

منقادة برغبة أفروديتية عارمة ... سهَّل ديوكاليون عملية اللقاء (١٣٠)... أساءت باسيفاى الرغبة الأفروديتية ... حقت عليها اللعنة ... أورثت اللعنة لابنتيها فايدرا وأريادنى ... فايدرا عشقت ابن زوجها ... أريادنى عشقت ثسيوس وباعت أسرتها ووطنها... ذلك هو عقاب الربة أفروديتى ... الذى لم يستطع أحد أن يتفاداه أو يهرب منه .

لم يقتصر انتقام الربة أفروديتى ممن يتصدى لرغبتها من أفراد البشر بل تعداه إلى مَنْ يكبت هذه الرغبة عند الحيوان ... فالربة أفروديتى ليست سوى رمز للرغبة الطبيعية التى تسرى فى أجساد الآلهة والبشر والحيوانات أيضاً ... هذه الرغبة الطبيعية هى سر استمرار الوجود ... هى التى تدفع إلى التزاوج ... التزاوج هو الذى يؤدى إلى الإنجاب ... الإنجاب هو الذى يؤدى إلى تعمير الكون ... جلاوكوس ملك كورنثا ... ابن سيسيفوس من ميروپى ابنة أطلس ... كان من هواة تربية الخيول النادرة ... ساعدته الربة أثينة ... نصحته بالزواج من يورونومى ... أو يوروميدى ابنة نيسوس (١٣١)... كان جلاوكوس يشعر باعتزاز شديد نحو خيوله النادرة ... منعها من الاختلاط بالخيول الأخرى ... قرر أن يحافظ عليها وعلى نوعها النادر ... منعها من التزاوج ... كبت الرغبة فى أجسادها ... غضبت الربة أفروديتى ... التى تعتبر نفسها مسئولة عن الرغبة الحسية عند الآلهة والبشر والحيوانات على حد سواء... قيل إن جلاوكوس كان يغذى خيوله على لحوم البشر ... يدربها على سباق العربات... كان دائم الفوز فى كل سباق ... لم تتحمل الربة أفروديتى تصدى جلاوكوس لها ... لم تتحمل أن يحرم خيوله من ممارسة الرغبة الطبيعية ... تمردت الخيول على سيدها ... خذلته فى السباق أمام منافسه يولايوس ... أصابها الكبت بالجنون ... إلتهمت سيدها جلاوكوس ... حققت الربة أفروديتى انتقامها ... لقى جلاوكوس جزاءه (١٣٢) .

* * * * *

لم تكن العلاقة بين الربة أفروديتى والآخرين مجرد عقاب وانتقام فقط ... بل كانت علاقة مساعدة ومعونة أيضا ... تساعد الآخرين وتآزرهم ... تساعد كل من يطلب منها العون والمساعدة ... كل من يقدم لها التكريم والتقدير ... كل من يعترف بقوة سحرها وسلطانها على النفوس والأجساد ... لم تكن أفروديتى مصدر شر فقط ...

---

(١٣٠) أنظر الجزء الأول ، ط ٢ ، ص ١٩١ وما بعدها .

(١٣١) Hesiod, Catalogue of Women, 7.

(١٣٢) Hyginus, fabula, 273 .

بل كانت أيضا مصدر خير... أحب كبير الآلهة زيوس الربة نميسيس ابنة ربة الليل نوكس (١٣٣) ... لم تبادله نميسيس مشاعره وأحساسيه ... يتقرب منها ... تبتعد عنه... حاول بشتى الطرق أن يخضعها لسلطانه (١٣٤) ... لم يستطع ... لجأ إلى الخديعة ... تقمص أشكالاً مختلفة (١٣٥) ... اكتشفت كل الاعيبه ... لجأ إلى الربة أفروديتى ... طلب مساعدتها ... وافقت على الفور ... أشارت عليه أن يتحول إلى ذكر البجع ... أن يبعث بأوامره إلى الأمطار كى تسقط ... أطاع زيوس أوامرها ... سوف تتحول هى إلى صقر جارح ... سوف تتظاهر بأنها تطارده ... سوف يحاول زيوس فى هيئة ذكر البجع أن يهرب من أفروديتى فى هيئة صقر جارح ... فجأة يحط ذكر البجع فى حجر نميسيس ... نفذ زيوس الخطة ... طاردته ... هى فى صورة صقر ... هو فى صورة بجع ... حط فى حجر نميسيس ... بعثت الربة أفروديتى بلهيب الرغبة فى جسد نميسيس ... نال زيوس ما تمنى بمساعدة الربة أفروديتى (١٣٦) .

كانت الربة هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس والربة أثينة الربة القادرة تلجآن إلى الربة أفروديتى طلبا لمساعدتها ... كان على البطل ياسون أن يحصل على الفروة الذهبية ... لم يكن الحصول عليها عملا سهلاً ... كانت تحت حراسة مسخ شرس(١٣٧) ... تدبرت الربتان الأمر فيما بينهما... وصلت إلى فكرة صائبة ... إن أحبت ميديا الساحرة البطل ياسون فسوف تساعده فى الحصول على الفروة الذهبية... لكى تساعده يجب أن تحبه أولا ... أن تشعر نحوه بحب عميق ... أن تشعر برغبة عارمة فى البقاء معه ... بالتالى أن تعمل على مساعدته فى إنجاز العمل الذى جاء من أجل إنجازه ... عبرت الربة أثينة عن إعجابها بالفكرة ... لكنها لم تكن واثقة من نجاحها ... هى لم تجرب الحب ... لم تعرف مدى تأثيره ... هيرا هى التى جربت الحب ... تعرف مدى تأثيره ... أخيراً اقتنعت الربة أثينة بضرورة المحاولة ... ذهبت الربة هيرا والربة أثينة إلى قصر الربة أفروديتى (١٣٨) ... استقبلتهما بالترحاب... سألتهما عن سبب حضورهما ... تحدثت الربة هيرا ... السبب هو

---

(١٣٣) Hesiod, Theogony, 233 - 235 .

(١٣٤) Cypria, 8; Apollodorus, iii, 10, 7.

(١٣٥) أنظر ص٦٢ أعلاه .

(١٣٦) Hyginus, Poetic Astsonomy, ii, 8; Pausanias, i, 33, 2 - 8; vii, 4, 2 - 3 .

(١٣٧) أنظر الجزء الثاني ، ص ١٦٣ وما بعدها .

(١٣٨) Apollonius Rhodius, iii, 32 - 155 .

مساعدة البطل ياسون ... أجابت الربة أفروديتى فى تواضع شديد ... ماذا عساها أن تفعل بيديها الضعيفتين ... لم تكن الربة هيرا فى حاجة إلى عضلات الربة أفروديتى... كانت فى حاجة إلى سحرها ... وسحر ولدها إروس ... هو يبعث الحب فى القلب ... هى تبعث الرغبة فى الجسد ... الأمر قد لا يستدعى إثارة الرغبة .. يستدعى فقط إثارة الحب ... إله الحب إروس لا يعمل من تلقاء نفسه ... يتلقى أوامره من والدته أفروديتى .. وافقت الربة أفروديتى ... انصرفت الربتان ... خرجت الربة أفروديتى تبحث عن إروس .. وجدته يلهو فى إحدى حدائق كبير الآلهة زيوس ... وعدته أنها سوف تقدم إليه لعبة نادرة إن استطاع أن يصيب قلب ميديا ابنة الملك أييتيس وجعلها تحب البطل ياسون ... إنطلق إروس نحو قصر الملك أييتيس ... تسلل إلى حجرة ابنته ميديا ... أطلق نحوها سهماً مارقاً من سهامه أصابها فى قلبها(١٣٩)... سيطر عليها حب ياسون ... ساعدته فى الحصول على الفروة الذهبية ... لم تكن الربة أفروديتى تتوانى فى مساعدة مَنْ يعترف بقوة سحرها وسلطانها .

رواية مختصرة ترد فى إحدى المصادر تروى أن پولوكاستى (١٤٠)... صغرى بنات الملك نستور ابن الملك نيليوس ... ارتبطت بالفتى تليماخوس ابن البطل أودوسيوس بفضل سحر الربة أفروديتى ذات التاج الذهبى ... أدى ذلك الارتباط إلى إنجاب طفل يدعى پرسپوليس (١٤١) ... رواية مختصرة أخرى تروى قصة الشاب سلمنوس ... أحب سلمْنوس الحورية البحرية أرجورا ... بادلته أرجورا حباً بحب ... أحس بسعادة غامرة ... سرعان ما تبدلت مشاعر أرجورا ... هجرته ... تحول سلمنوس من السعادة إلى الشقاء ... أصابه المرض ... أحس بألم شديد فى قلبه ... مات من الحزن ... أشفقت عليه الربة أفروديتى ... كانت دائماً تشفق على العشاق... تدافع عنهم ... تعتبرهم رعاياها المخلصين ... تعتبر نفسها مسئولة عنهم ... حولت الربة أفروديتى العاشق المظلوم إلى نهر ... أصبح يعرف بنهر سلمنوس ... يجرى بالقرب من مدينة پاترا فى منطقة أخايا ... أخرجت الربة أفروديتى سلمنوس من كيانه البشرى ... نسى حبه ... نسى عذابه ... كافأته الربة أفروديتى ... إنها تكافئ المخلصين فى الحب ... المعترفين بسلطانها وقوة سحرها ... أصبح سلمنوس نهراً

---

(١٣٩) Ibid., iii, 272 sqq.

(١٤٠) سئلت كاهنة دلفي مَنْ يكون هوميروس . أجابت : وطنه إيثاكا، والده تليماخوس ، والدته إبيكاستي (= پولوكاستي) . انظر :. Contest of Homer and Hesiod, 314

(١٤١) . Hesiod, Catologue of Women, 12

معروفاً ... يزوره العشاق الفاشلون فى حبهم ... يغتسلون فى مائه ... يُشفون من عذابهم (١٤٢) .

لعبت الربة أفروديتى دوراً هاماً فى حياة الفتاة المغامرة أتالانتا (١٤٣)... تشبهت أتالانتا بالرجال ... نشأت على حب الصيد والقتال والمغامرة ... رفضت الزواج... اتفقت رغبتها مع رغبة والدها ... تهافت عليها الشبان ... كثيرون يطلبون يدها للزواج ... لم يشأ والدها أن يرد أحداً منهم ... وضع شرطاً واحداً للقبول ... أن يتسابق الشاب المتقدم للزواج مع الفتاة أتالانتا ... إن فاز الشاب فى السباق فاز بالزواج من أتالانتا ... إن لم يفز لقى حتفه وعلّقت جمجمته فوق أحد أعمدة ميدان السباق ... تقدم عشرات الشبان ... تسابق كل منهم مع أتالانتا ... سبقتهم جميعا ... لقوا حتفهم ... امتلأت رءوس أعمدة ميدان السباق بجماجم الشبان المهزومين ... كانت أتالانتا فتاة رائعة الجمال... لم تكن تقدر قيمة جمالها... كانت عدّاءة بارعة... قادرة على أن تسبق أسرع العدّائين... لم تكن الربة أفروديتى راضية عن أتالانتا... تقدم ميلانيون شاب مغامر للزواج من أتالانتا... إستاذن الربة أفروديتى قبل أن يتقدم... كان يعلم أن الربة أفروديتى لا ترضى عن الفتيات الرافضات للزواج... أنها تغضب من اللائى يحتفظن بعذريتهن ... توسل ميلانيون إلى الربة أفروديتى... قدم لها فروض التكريم والتقدير والولاء... أحست الربة أفروديتى بالسعادة... أهدت الشاب ميلانيون ثلاث تفاحات من الذهب... علّمته كيف يستخدمها أثناء السباق... بدأ السباق... كلما كانت أتالانتا على وشك أن تسبق ميلانيون ألقى بتفاحة من التفاحات الثلاث... تجذب التفاحة انتباه أتالانتا... تتوقف لالتقاطها... هكذا حتى انتهى السباق ومازالت أتالانتا تحاول التقاط التفاحة الثالثة... فاز ميلانيون فى السباق... فاز بمحبوبته أتالانتا بفضل مساعدة الربة أفروديتى... نال مساعدة الربة لسببين... أولهما اعترافه بقوة سحرها وسلطانها... ثانيهما عدم اعتراف أتالانتا بها كربة للرغبة... فاز ميلانيون بأتالانتا... كان عليه أن يصلى صلاة شكر وعرفان للربة أفروديتى... نسى أن يفعل ذلك فى غمرة الفرحة... غضبت منه أفروديتى... بعثت فى جسده قدراً من الرغبة أكثر من اللازم... أحس ميلانيون برغبة كاسحة نحو أتالانتا... كان الاثنان فى طريقهما إلى وطن ميلانيون... لم يستطع ميلانيون أن يكبت رغبته حتى يصل إلى قصره ... دفعته الربة إلى أحد المعابد الواقعة على الطريق ... هناك عند المحراب المقدس التقى ميلانيون وأتالانتا لقاء الأزواج ...

---

(١٤٢) Pausanias, vii, 23, 1 - 3 .

(١٤٣) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١١٣ وما بعدها .

غضب الإله صاحب المعبد ... حولهما إلى أسدين ... أصبح كل منهما غير قادر على اللقاء بالآخر ... تحدث أتالانتا الرغبة الأفروديتية ... نسى ميلانيون أن يشكر أفروديتى ... حق عليهما العقاب .

أحيانا كانت الربة أفروديتى تخف لمساعدة الآخرين بعيداً عن أسباب تتعلق بمهمتها الأساسية ... كانت تقدم المساعدة لمجرد المساعدة ... لم تكن الربة أفروديتى قاسية القلب كما تصورها أغلب الروايات ... كانت إينو ابنة كادموس ملك طيبة تعانى من اضطهاد الربة هيرا ... أصابتها الربة هيرا بالجنون ... أصابت زوجها أثاماس أيضا بالجنون .. جعلتهما يقتلان أطفالهما ... قتل أثاماس ولده ليارخوس ظناً منه أنه غزال ... إحتضنت إينو طفلها الأصغر مليكريتيس ... قفزت به من فوق مرتفعات مضيق كورنثا ... هبطت فى مياه الخليج السارونى ... شاهدتها الربة أفروديتى ... خفت لنجدتها ... طلبت من الإله پوسيدون أن يمنحها الخلود (١٤٤) ... عاشت إينو بين النيريديات ... تحولت إلى ربة صغرى تحت اسم ليوكوثيا ... أصبح طفلها يعرف باسم پالايمون ... غالبا ما تساعد ليوكوثيا الملاحين المقبلين على الغرق ... ساعدت البطل الإغريقى أودوسيوس أثناء عودته إلى إيثاكا ... كان على وشك الغرق... أعارته خمارها ... طلبت منه أن يضعه تحت صدره ... سوف يساعده على السباحة فوق سطح الماء ... عمل أودوسيوس بنصيحتها ... وصل سالماً إلى شاطئ فياكيا(١٤٥) .

پنداريوس ملك ميليتوس فى جزيرة كريت ... ارتكب خطأً فى حق الآلهة ... سرق الكلب المقدس من محراب معبد كبير الآلهة زيوس ... غضب كبير الآلهة ... غضبت الآلهة كلها من پنداريوس ... قتلته الآلهة هو وزوجته ... ترك پنداريوس بعد موته بناته يتيمات بلا عائل ... أشفقت عليهن الربة أفروديتى ... تعهدتهن بالرعاية... قدمت لهن أنواعاً من الجبن والعسل والنبيذ الصافى ... دعت الربة هيرا والربة أثينة للاهتمام بهن ... منحتهن الربة هيرا الجمال والحكمة ... علمتهن الربة أثينة فنون التطريز ... منحتهن الربة آرتميس القوام الممشوق ... تركتهن الربة أفروديتى ... ذهبت ألى أولومپوس كى تطلب العفو عنهن من كبير الآلهة زيوس ... تطلب منه الموافقة على تزويجهن زيجات طيبة ... لكن للأسف اختطفتهن الهارپيات... سلمتهن إلى الإيرينيات لمحاكمتهن (١٤٦) ... حاولت الربة أفروديتى

(١٤٤) Tripp, Op. Cit., p. 59 .

(١٤٥) Homer, Odyssey, v, 333 - 353; v, 457 - 462 .

(١٤٦) Ibid., xx, 66 - 76 .

مساعدتهن لكن الأقدار كانت قد قدّرت شيئا آخر .

*****

لعبت الربة أفروديتى دوراً هاماً أدى إلى قيام الحرب الطروادية ... لعبت دوراً هاماً أيضا أثناء الحرب ... كانت أفروديتى واحدة من الربات الثلاث اللائى تنافسن للحصول على التفاحة الذهبية ... التفاحة التى ألقت بها الربة إريس أثناء حفل زواج پليوس وثيتيس (١٤٧) ... أثناء ذلك الحفل دخلت ربة النزاع إريس غير مدعوة ... ألقت بتفاحة ذهبية نادرة ... كتب عليها «إلى أفضلكن» ... تدحرجت التفاحة عند أقدام الربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتى ... إدعت كل واحدة منهن أنها هى المقصودة بالعبارة ... تناقشت الربات الثلاث ... دب النزاع بينهن ... استوقفهن كبير الآلهة زيوس ... قرر أن يحتكمن إلى أحد أفراد البشر ... أمر هرميس أن يصطحبهن إلى الفتى پاريس ليحكم بينهن ... قيل إن الحرب الطروادية قامت تحقيقاً لرغبة كبير الآلهة زيوس (١٤٨) ... فسرت بعض الروايات هذه الرغبة بأنه أراد أن يمجد ذكرى ابنته هيلينى التى أشعلت الحرب بين أوروپا وآسيا ... أو أنه أراد أن يمجد ذكرى الأبطال الذين سيشتركون فى الحرب(١٤٩) ... تفسر رواية أخرى رغبة زيوس بأنه لاحظ أن أعداداً كبيرة من البشر تتحرك على سطح الأرض ... أشفق عليهم كبير الآلهة ... أصبحت الأرض غير قادرة على أن تتحمل وجودهم ... فكر أن يحرر الأرض الأم من ذلك العبء الثقيل الذى يضغط على صدرها ... تسبب فى قيام الحرب الطروادية عسى أن يفنى أثناءها أعداد كثيرة من البشر ... فيخف الضغط على صدر الأم الأرض (١٥٠) ... موقف كبير الآلهة زيوس غير ثابت أثناء الحرب ... تارة يخضع لتوسلات ثيتيس ... تارة يستجيب لدعاء أجاممنون ... تارة يرسل الربة أثينة لتشعل فتيل الحرب من جديد ... تارة يأمر الآلهة بعدم مساعدة الطرفين المتقاتلين ... تارة يضعف من عزم القائد الإغريقى ديوميديس ... تارة يمنع الربة أثينة والربة هيرا من مساعدة الإغريق ... تارة يحمى القائد الطروادى هيكتور ... تارة يرسل الربة إيريس إلى الإله پوسيدون يأمره بالتراجع عن مساعدة المتقاتلين ... تارة يأمر الإله أپوللون بعلاج هيكتور ... تارة يمنح الحرية للآلهة ليساعد كل منهم

---

(١٤٧) أنظر الجزء الثاني ، ص ٢٢٥ وما بعدها .

(١٤٨) Homer, Iliad, i, 5 .

(١٤٩) Apollodorus, Epitome, 3, 1 , 1.

(١٥٠) Cypria, 3 .



شكل رقم (٢٣)
هرميس يقود الربات الثلاث إلى پاريس

الطرف الذى يريد أن يساعده (١٥١) ... موقف الإله زيوس إذن غير واضح (١٥٢) ... يريد أن يحمى أخيليوس الإغريقى رغبة فى إرضاء الحورية ثيتيس ... يريد أن يحمى آينياس الطروادى رغبة في الإبقاء على ذرية داردانوس ... سواء كان كبير الآلهة زيوس يرغب فى هذا أو ذاك فلابد أن يكون هناك سبب مباشر لقيام الحرب ... هذا السبب المباشر هو هروب هيلينى زوجة الملك الإغريقى منيلاووس مع الأمير الطروادى باريس ... من ناحية أخرى ما كان لباريس أن يفوز بقلب هيلينى لو لم تكن الربة أفروديتى قد وعدته بذلك ... الربة أفروديتى إذن هى السبب الأول والأخير فى قيام الحرب الطروادية .

سحرت الربة أفروديتى الشاب الطروادى باريس بجمالها وسحرها ... خلبت لبه ببهائها وفتنتها (١٥٣) ... لم يكن باريس قد رأى هيلينى ... لم يكن قد سمع عنها ... أفروديتى هى التى وصفتها له ... إنها تضارع أفروديتى سحراً وجمالاً ... إنها أجمل نساء العالم ... رأى باريس هيلينى بعينى أفروديتى ... عشقها من خلال وصف أفروديتى لها ... منح باريس الجائزة التفاحة الذهبية لأفروديتى ثمناً لحصوله على هيلينى... الربة أفروديتى إذن هى السبب المباشر لقيام الحرب الطروادية ...حصلت أفروديتى على الجائزة ... أغضب ذلك كلاً من الربة أثينة والربة هيرا ... قررت الربتان تدمير طروادة والقضاء عليها نهائياً ... لولا الربة أفروديتى لما غضبت الربتان من طروادة ... وعدت أفروديتى باريس ... أوفت بوعدها ... فعلت كل ما فى وسعها أن يحصل باريس على هيلينى ... أمرته أن يصنع سفينة (١٥٤) ... صنع السفينة ... أمرته أن يجهزها ... جهزها ... أمرت ولدها آينياس أن يبحر معه ... أبحر معه آينياس ... تنبأ هيلينوس شقيق باريس ... تنبأت كاساندرا شقيقته ... تنبأ الاثنان بما سيحدث ... لم يعبأ باريس بتنبؤاتهما ... لم يكن باريس يسمع سوى صوت الربة أفروديتى ... لم يكن يرى سوى صورة هيلينى التى رسمتها له أفروديتى ... وصل باريس إلى إسبرطة ... موطن منيلاووس وزوجته هيلينى ... استقبله ولدا تونداريوس والد هيلينى ... استقبلاه أحسن استقبال ... استقبله منيلاووس ... أقام على شرفه حفلاً رائعاً ... قدم باريس أثناءه الهدايا إلى هيلينى ... اختارت الربة

---

(١٥١) Homer, Op. Cit., i, 528; ii, 5 sqq.; iv, 70 sqq.; vii, 5 sqq., viii, 134 sqq.; xx, 22 sqq.

(١٥٢) «كان الإله زيوس دبلوماسيا في الحرب الطروادية ، لم يكن موقفه واضحاً بالنسبة للطرفين»
Sissa, Op. Cit., pp. 104 - 105 .

(١٥٣) أنظر قصة التفاحة الذهبية في الجزء الثاني ، ص ٢٥٥ وما بعدها .

(١٥٤) Cypria, 1 .

أفروديتي الوقت المناسب ... كان على منيلاووس أن يغادر إسبرطة ... يذهب إلى كريت لحضور احتفال رسمي ... أوصى منيلاووس هيليني أن تنوب عنه في الترحيب بالضيوف أثناء غيابه ... غاب منيلاووس ... وجدت هيليني نفسها وجهاً لوجه مع باريس ... بدأت الربة أفروديتي تباشر مهمتها ... جمعت بين قلبي باريس وهيليني ... غرست بذور الرغبة العاتية في جسديهما ... اندفع كل منهما نحو الآخر... لم يعد أحدهما يطيق البعد عن الآخر ... بعد أيام سوف يعود باريس إلى وطنه طروادة ... تخيلت هيليني كيف تكون حياتها بدونه ... سوف تصبح جحيما ما بعده جحيم ... سوف تكتوى بنار الفراق ... فكرت في زوجها منيلاووس ... الزوج المخلص ... في ابنتها هرميوني ... الطفلة البريئة ... في والدها تونداريوس ... الأب العطوف ... في شقيقيها ... الشابين اليافعين ... تراجعت عن تنفيذ ما يدور في صدرها ... لم يمنحها باريس فرصة للصمود ... كانت أفروديتي قد أشعلت لهيب الشوق في قلب الشاب باريس ... طفق يطرى على جمالها ... يتغنى برقّتها ... يصف لها الجنة التي سوف يعيشان فيها ... خدعها بمعسول الكلام ... أصبحت غير قادرة على مقاومته ... إتفق الاثنان على الرحيل ... جمعت ما غلى ثمنه من القصر... انطلقت خلفه مغيّبة مسحورة ... وجدت نفسها معه في عرض البحر ... لم تكن الربة هيرا غافلة عما يدور بينهما ... لم تكن قادرة على إبطال سحر أفروديتي... كل ما استطاعت أن تفعله هو أن تؤخر وصولهما إلى طروادة ... أهاجت هيرا البحر بعد أن كان هادئاً ... أثارت العواصف ... جنحت السفينة بالعاشقين إلى شاطئ فينيقيا ... هناك استراح العاشقان قليلا ... ثم واصلا رحلتهما ... وصلا إلى طروادة... هناك احتفلت طروادة بأكملها بزواجهما ... أرسلت الربة هيرا رسولها الخاص الربة إيريس إلى منيلاووس ... أخبرته بهروب هيليني ... جمع الإغريق جيشا ضخماً ... هاجموا طروادة ... لم يكن أهل طروادة يعلمون أن زواج باريس وهيليني سوف يؤدى إلى قيام تلك الحرب الضروس ... الحرب الطروادية .

قامت الحرب بين الإغريق والطرواديين ... إنقسم الآلهة فيما بينهم ... الربة هيرا والربة أثينة في جانب الإغريق ... الربة أفروديتي في جانب الطرواديين ... إنقسم بقية الآلهة والربات فيما بينهم ... بعضهم في جانب الربتين هيرا وأثينة ... البعض الآخر في جانب أفروديتي ... وصل التحيز الإلهي أشده عندما نزلت الآلهة ميدان القتال ... قاتلوا بعضهم بعضاً (١٥٥) ... جرح منهم من جرح ... فرّ من فرّ... كانت الربة أفروديتي تشعر بأنها مسئولة عما وصل إليه باريس ... كان الطرواديون

(١٥٥) أنظر ص-٥٠٠ أعلاه .

يشعرون أن باريس هو المسئول عما وصلوا إليه ... لم يكن باريس محارباً شجاعاً ... لم يكن متمرساً على القتال ... كان يخشى المنازلات الفردية ... لاحظ أخوه هيكتور ذلك ... حثه على قتال منيلاووس ... منيلاووس الذى سرق باريس زوجته (١٥٦) تشجع باريس ... وافق على منازلة منيلاووس ... إن هزمه يكون له الحق فى هيلينى والكنوز التى حملتها معها إلى طروادة ... إن إنهزم استرد منيلاووس زوجته والكنوز... نقل هيكتور بنود الاتفاق إلى القوات الإغريقية ... وافق منيلاووس أن ينازل باريس منازلة فردية ... أسرعت الربة إيريس ... نقلت النبأ إلى هيلينى .. سوف ينازل زوجها الحالى باريس زوجها السابق منيلاووس ... سوف تصبح هيلينى من حق المنتصر ... أسرعت هيلينى من حجرتها ... غادرت قصر برياموس ... اعتلت أسوار مدينة طروادة ... وقفت لتشاهد من أعلى ما سوف يدور بينهما من صراع ... اجتمع القادة الإغريق والطرواديون ... قدموا الأضاحى لكبير الآلهة زيوس(١٥٧) ... تعاهد الطرفان على صيانة العهد ... تعهد الطرفان باحترام نتيجة النزال ... إن قتل منيلاووس باريس فاز بزوجته والكنوز التى أخذتها ... إن قتل باريس منيلاووس احتفظ بهيلينى والكنوز .

بدأ النزال بين باريس ومنيلاووس (١٥٨) ... قذف باريس بحربة اصطدمت بدرع منيلاووس ... اندفع منيلاووس نحو باريس ... قذفه بحربة ... اصطدمت بدرع باريس ... اخترقت الدرع ... أصابت باريس فى ساقه ... تفاداها باريس بسرعة... لم تصبه الحربة سوى إصابة بسيطة ... جرد منيلاووس سيفه من غمده... حاول أن يطعن باريس ... اعترض باريس السيف بدرعه الصلب ... انكسر السيف ... صاح منيلاووس ... ضاعت حربتى ... انكسر سيفى ... ثم قفز نحو باريس ... جذبه من خوذته ... إلتف سير الخوذة حول رقبته ... كاد باريس أن يختنق ... كاد أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ... لولا الربة أفروديتى ... لمحته من بعيد ... خفت لنجدته (١٥٩) ... قطعت الربة سير الخوذة ... سحب منيلاووس الخوذة بسهولة... لولا الربة أفروديتى لخنق سير الخوذة باريس وتمكن منيلاووس من سحبه... أمسك منيلاووس بخوذة باريس .. ألقى بها إلى الطرواديين ... هجم مرة أخرى على باريس ... كان على وشك أن يقتله ... تدخلت الربة أفروديتى للمرة

(١٥٦) Homer, Op. Cit., iii, 54 sqq.

(١٥٧) Ibid., iii, 264 sqq.

(١٥٨) Ibid., iii, 364 sqq.

(١٥٩) Apollodorus, Epitome, iv, 1 .

الثانية ... سحبت باريس بعيداً عن منال منيلاووس ... نشرت سحابة داكنة حوله ... حملته إلى قصره ... أوصلته إلى غرفة نومه ... أسرعت إلى حيث تقف هيلينى .

ذهبت الربة أفروديتى إلى هيلينى ... كانت واقفة فوق سور المدينة ... تراقب قتال الغريمين ... تحوطها مجموعة من النسوة الطرواديات ... تقمصت الربة أفروديتى شخصية إحدى وصيفاتها العجائز ... أخبرتها أن باريس فى غرفة نومه... يطلب حضورها ... إنه مشرق ... بكامل صحته ... بكامل بهائه ... كأنه عائد من حفلة راقصة وليس من ميدان قتال ... نظرت هيلينى إليها ... لاحظت جمال رقبتها... صدرها الناهض ... عينيها اللامعتين ... تعرفت عليها فى الحال ... تحدثت إليها دون خوف أو وجل ... أى خطة تضعها الآن أفروديتى !!! هزم منيلاووس باريس ... أصبحت هيلينى الآن زوجة منيلاووس ... هل تخطط أفروديتى لشخص آخر تحبه ... تريد أن تمنحه هيلينى كما منحتها لباريس من قبل... أم هل تريد أن تعيدها مرة أخرى إلى باريس ... فلْتذهب أفروديتى إلى باريس... ولتترك مكانها فى أولومپوس ... ولْتتفرّغ لباريس ... ربما تصبح زوجته فى يوم من الأيام ... أو حتى جاريته ... أضافت هيلينى أنها لن تشارك باريس فراش الزوجية بعد تلك اللحظة ... إن فعلت ذلك فسوف تلعنها كل امرأة فى طروادة ... سيطر الغضب على الربة أفروديتى ... صرخت فى هيلينى صرخة مخيفة ... حذرتها من أن تثير حنقها ... سوف تتخلى عنها فى ثورة غضبها ... سوف تكرهها من كل قلبها كما تحبها الآن من كل قلبها ... سوف تشعل نار الحرب بين الطرواديين والإغريق ... سوف يكون مصيرها مؤلماً ... إمتلأ قلب هيلينى بالخوف ... أحست برعشة تسرى فى جسدها ... خفق قلبها سريعاً من شدة الفزع ... لملمت أطراف ثوبها الأبيض الناصع ... سارت فى خضوع واستسلام ... لم يشعر منْ كان حولها بما حدث ... الربة أفروديتى هى التى كانت تقودها .

وصلت هيلينى بقيادة الربة أفروديتى إلى مقر الأمير باريس ... استقبلتهما الوصيفات ... اتجهت هيلينى نحو مخدعها ... أتت الربة أفروديتى بمقعد ... وضعته أمام باريس ... أجلست عليه هيلينى ... نظرت هيلينى إلى باريس ... تحدثت إليه معاتبة ... ها قد عاد من ميدان القتال ... عاد بعد قتال مع منْ كان زوجها ... كان باريس يفتخر دائماً أنه أفضل من منيلاووس ... أنه بارع فى استخدام الحربة ... قوى فى ألعاب القوى ... لماذا لا يذهب إليه وينازله مرة أخرى ... تحدث إليها باريس ... لم تقتنع بحديثه ... نصحته ألا يتهور وإلا سوف يفقد حياته بحربة منيلاووس ... أجابها باريس ... رجاها ألا تسخر منه أو تؤلمه بحديثها ... هزمه منيلاووس لأن

الربة أثينة تساعده ... هو أيضا تساعده الربة أفروديتى ... لذا فإنه واثق أنه سوف ينتصر فى المرة القادمة ... انتهى باريس من حديثه ... أمسك بيد هيلينى ... قادها... اتجهت خلفه نحو الفراش ... هزمها بكلامه المعسول الذى وضعته الربة أفروديتى على لسانه ... لقد أحبها منذ البداية ... منذ أن خرج معها من إسبرطة ... ما زال يذكر الليلة التى قضياها معا عندما جنحت بهما السفينة... سرعان ما راح باريس وهيلينى يسبحان فى بحار النشوة ... كان منيلاووس فى ذلك الوقت يبحث عن غريمه فى ميدان القتال .

بذلت الربة أفروديتى أقصى ما فى وسعها كى تظل طروادة قائمة ... كى تظل هيلينى زوجة لباريس ... بذلت الربة هيرا والربة أثينة أقصى ما فى وسعهما كى تسقط طروادة ... كى تحرما باريس من هيلينى وتعيداها إلى منيلاووس ... قرر كبير الآلهة زيوس تدمير طروادة ... قرر أيضا الإبقاء على ذرية داردانوس ... أن يحكم أحفاده وأحفاد أحفاده شعوبا أخرى تعيش فى مناطق أخرى ... أيقنت أفروديتى أنها ليست نداً لزيوس ... أنها غير قادرة على أن تواصل التصدى لرغبته ... بحثت عن منفذ آخر ... منفذ تنفذ منه كى تصون كرامتها وتنقذ هيبتها ... وجدته فى آينياس... فلْتسقط طروادة الأسيوية ... ولْيسترد منيلاووس هيلينى ... وليذهب باريس إلى الجحيم ... ولْيبْق آينياس ظافراً منتصراً ... لذلك تحولت الربة أفروديتى نحو آينياس ... ركزت كل اهتمامها عليه ... لازمته أثناء الحرب أمام أسوار طروادة... أنقذته من أخطار القتال ... لازمته حتى وصل إلى إيطاليا ... حيث أنشأ طروادة الجديدة ... طروادة الأوربية (١٦٠) .

* * * * *

وهبت الأقدار الربة أفروديتى قدرة فائقة على إغراء الآلهة والبشر ... بل حتى على الحيوانات (١٦١) ... وصفتها بعض الروايات بأنها حامية البغاء ومحترفات الفسق... تروى هذه الروايات قصصا متنوعة عن طقوس نسائية تسئ إلى سمعة الربة أفروديتى (١٦٢) ... تروى إحدى الروايات ... أن أهل بابل عبدوا الربة أفروديتى تحت اسم ميليتا ... أن نساءهم كن يقمن بطقوس إباحية أثناء عبادتها ... كان على كل امرأة بابلية أن تقدم جسدها مرة واحدة على الأقل أثناء حياتها إلى أحد الأغراب ...

(١٦٠) أنظر ص٣٢٠ أعلاه .

(١٦١) أنظر ص٣٣٥ أعلاه .

(١٦٢) Cf. Rose, Op. Cit., p. 162 .

يستطيع أى غريب أن يدخل المعبد ... سوف يجد أعداداً هائلة من النسوة فى انتظاره ... يختار واحدة منهن (١٦٣) ... يلقى فى حجرها قطعة من النقود(١٦٤) ... يطلبها باسم ميليتا ... تستجيب المرأة التى يختارها بغض النظر عن قيمة العملة ... كانت المرأة الجميلة هى التى تنتهى من أداء طقوس العبادة بسرعة ... أما المرأة القبيحة فقد كان من المحتمل أن تظل منتظرة داخل المعبد مدة طويلة ... قد تصل إلى عدة أعوام ... كانت نساء بافوس فى قبرص يقمن بطقوس تشبه إلى حد ما نفس الطقوس التى تقوم بها نساء بابل ... تؤكد هذه الرواية رواية أخرى تربط بين الربة أفروديتى وجماعة بروبويتيديس اللائى كن يعرفن كأول جماعة من العاهرات(١٦٥) ... ربما تؤكد هاتين الروايتين قصة هروب بنات كينوراس مع رجال أجانب (١٦٦) ... وقصة بنات تونداريوس الزانيات الثلاث (١٦٧) ... رواية ثالثة تروى أن معبد الربة أفروديتى فى كورنثا كانت تمارس فيه نفس الطقوس (١٦٨) ... تشير الروايات أن ذلك المعبد الذى كانت تنتظر فيه النسوة ... كان يقع فوق قمة كورنثا ... وأن الإله هيليوس هو الذى أنشأه من أجل الربة أفروديتى (١٦٩) ...

من ناحية أخرى ترسم الروايات صورة لأفروديتى تسئ إلى سمعتها أيضا كمحاربة ... كانت الربة أفروديتى تضطر أحيانا إلى التشبه بالربات المحاربات مثل الربة أثينة ... قد تضطر أيضا أن تتشبه بالآلهة المحاربين مثل آريس أو پوسيدون ... كانت تضطر أحيانا للدفاع عن المقربين إليها فى ساحة القتال ... للوقوف ضد زملائها الآلهة ... أو زميلاتها الربات دفاعاً عن محبيها مثل آينياس ... لم تكن الربة أفروديتى محاربة ناجحة ... ترى أفروديتى ديوميديس وهو يقذف بحجر ضخم نحو ولدها آينياس ... يصيب الحجر آينياس ... تسرع الربة لإنقاذ ولدها (١٧٠) ... لا تدافع عنه بقوة وصلابة ... كل ما تستطيع أن تفعله هو أنها تغطى جسده بردائها كى تصد عنه حراب المقاتلين الإغريق ... تحمله كى تبعده عن ساحة القتال ... يعرف ديوميديس تماماً عدم قدرة أفروديتى على القتال ... يعلم أنها ليست ربة محاربة مثل

---

(١٦٣) Herodotus, i, 105 .

(١٦٤) Seltman, Op. Cit., pp. 80 - 83; Rose, Ancient Greek Religion, p. 54 .

(١٦٥) Ovid, Metamorphoses, x, 519 - 739 .

(١٦٦) أنظر ص٣٢٩ أعلاه .

(١٦٧) أنظر ص٣٣٠ أعلاه .

(١٦٨) Pindar, Pythian Odes, iv, 213 - 219 ; Idem, frgment n. 122.

(١٦٩) Pausanias, i, 3 , 1 .

(١٧٠) Homer, Op. Cit., v, 297 - 430 .

أثينة أو آريس ... يطاردها ديوميديس ... يقذفها بحربته ... يصيبها فى يدها ... تصرخ أفروديتى ... تلقى بولدها آينياس على الأرض ... ينهرها ديوميديس ... يأمرها أن تغادر أرض المعركة ... أن تتفرغ لإغراء النسوة ذوات النفوس الضعيفة... تهرب الربة مذعورة من ميدان القتال ... تذهب إلى والدتها ديونى ... ترتمى فى أحضانها ... تسخر منها الربة أثينة ... ينصحها كبير الآلهة زيوس أن تتفرغ لمهمتها الأساسية ... وتترك القتال للربة أثينة والإله آريس .

مرة ثانية تحاول الربة أفروديتى مساعدة الإله آريس فى ميدان القتال ... تناولها الربة أثينة لكمة قوية فى صدرها ... تتفكك مفاصلها ... يكاد قلبها يتوقف... تفر هارية من الميدان (١٧١) ... مرة ثالثة يصاب ولدها آينياس إصابة بالغة أثناء حربه ضد الملك تورنوس فى إيطاليا ... ينقله رفاقه خارج ميدان القتال .. لا تتدخل الربة أفروديتى ... كل ما تفعله هو أن تذهب إلى جبل إيدا ... تحضر له بلسماً شافياً كى يشفى جرحه (١٧٢) ... مرة رابعة حدث نفس الشىء أثناء معركة زيوس ضد المسخ توفون (١٧٣) ... قيل إن الآلهة هربت إلى مصر ... هناك تخفى كل منهم فى هيئة حيوان أو طائر ... فرت الربة أفروديتى هاربة ... تخفت فى هيئة سمكة ... الربة أثينة هى الوحيدة التى صمدت ... قاومت المسخ توفون ... بثت العزم فى قلوب الآلهة الهاربين ... استعاد كبير الآلهة شجاعته .

*****

تلك هى الربة أفروديتى ... ربة الرغبة والفتنة ... ربة السعادة والنشوة ... ربة الجمال والبهاء ... نسبت إليها الروايات المختلفة قصصا وحكايات ... تنوعت صفاتها بين الأخلاق واللاأخلاق ... بين الرغبة الحلال والرغبة الآثمة ... بين السحر الربانى والسحر الشيطانى ... نسبت إليها المصادر القديمة مزيجاً من الروايات... المتناقضة ... المتشابكة ... المتباينة ... اختلفت مهامها ووظائفها باختلاف الأماكن والأزمان ... اختلفت باختلاف الشعوب والقبائل ... فى النهاية وصلت إلى العالم الحديث رمزاً للرغبة ... للأنوثة ... للرشاقة والجمال ... حتى أصبح سحر أفروديتى مضرب الأمثال .

*******

(١٧١) Ibid., xxi, 423 sqq.

(١٧٢) Vergil, Aencid, xii, 411 sqq.

(١٧٣) انظر ص٩١ أعلاه .

# أپــــوللـون

'Απόλλων

وضعت الربة ليتو ولدها أپوللون ... لم ترضعه من ثدييها كما تفعل الأمهات ... أطعمته الربة ثميس الأمبروسيا... سقته النكتار ... بلع الوليد الأمبروسيا ... إزدرد النكتار ... سرت في شرايينه قوة ربانية ... لم يتحمل الوليد الأربطة حول وسطه ... تخلص على الفور منها ... نطق بكلمات تؤكد ألوهيته ... سوف يكون القوس والقيثارة عزيزين عليه ... سوف يكون قادراً على نقل مشيئة والده إلى البشر ... انتهى الإله أپوللون من حديثه ... مشى على قدميه... طفق يتهادى فوق قمة جبل كونثوس ... يتجول بين الجزر ... يتحدث إلى سكانها ... لم يكن أپوللون قد بلغ من العمر عدة أيام ... تحدد بعض الروايات هذه المدة بأربعة أيام!!!



أبوللون ... إله الشباب ... إله الموسيقى ... إله التنبؤ ... إله الرماية ... إله الشفاء ... أبوللون ... والده كبير الآلهة زيوس ... والدته التيتنة ليتو ... يخطو متهادياً في خيلاء ... يدخل قصر والده زيوس فوق قمة أولومبوس ... يهبّ الجميع واقفين .. تاركين مقاعدهم ... يقترب منهم ... يحمل قوسه الوضّاء ... والدته جالسة في مقعدها بجوار زوجها كبير الآلهة ... تخطو نحو ولدها أبوللون ... تفك سيور قوسه ... تغلق جعبته ... تحمل في يديها سلاحه من فوق كتفيه ... تعلقه في مشجب من الذهب ... مثبت في عمود من أعمدة قصر والده ... تقود ولدها نحو مقعد ... تجلسه ... يناوله والده زيوس شراب النكتار ... في كأس من الذهب ... مرحبًا بولده العزيز (١) ... يعود بقية الآلهة إلى أماكنهم ... بعيداً عن كبير الآلهة زيوس ... تفخر التيتنة ليتو ... أنجبت ولداً قوياً ... عظيماً ... بارعاً في استخدام القوس ... لها أن تشعر بالفخر ... أنجبت إلهين عظيمين ... أبوللون وآرتميس ... اللذين يجدان لذة في رمي السهام ... وضعت آرتميس في أورتيجيا ... وضعت أبوللون فوق صخرة ديلوس ... حيث جنحت للراحة فوق قمة كونثوس (٢) ... تحت شجرة غار ... على مجرى إينوپوس .

أبوللون ... حملته والدته ليتو (٣) ... انتقلت به من مكان إلى مكان وهو في بطنها ... ذهبت إلى السهل الشمالي الواسع ... حيث ترعى الماشية ... إلى الجزر المتناثرة ... حيث تضربها الأمواج .. إلى قمم الجبال الشاهقة ... إلى رءوس التلال المرتفعة ... إلى الأنهار الجارية ... إلى الشواطئ الرملية المستوية ... وصلت إلى جبل كونثوس ... فوق جزيرة ديلوس ... هناك وجدت الراحة بعد رحلة شاقة طويلة ... بعد أن مرت بجزيرة كريت ... مدينة أثينا ... جزيرة أيجينا ... يوبويا الشهيرة بمراعي الأغنام ... أيجاي ... پپاريتوس القريبة من البحر ... أثوس الثراقية ... مرتفعات پيليون الشاهقة ... ساموس الثراقية ... تلال إيدا الظليلة ... سكيروس ... فوكايا ... تل أوتوكاني المرتفع ... إمبروس الرطبة ... لمنوس المشتعلة ... لسپوس الغنية ... خيوس أجمل الجزر ... ميماس الصخرية ... مرتفعات كوروكوس ... كلاروس الشهيرة ... تل أيساجيا شديد الانحدار ... ساموس الخصبة ... مرتفعات موكالي شديدة الانحدار ... ميليتوس ... كوس .. كنيدوس ..

---

(١) Seltman, The Twelve Olympians, p. 137 sqq.

(٢) Grant, Myths of The Greeks and Romans, p. 118 sqq.

(٣) Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp 130 - 132 .

كارپاثوس ذات العواصف ... ناكسوس ... پاروس ... ريناپا الصخرية ... هامت ليتو على وجهها ... مرت بكل هذه المناطق ... تحمل ولدها في بطنها ... تبحث عن أرض تسمح لها أن تضع ولدها فوق سطحها ... كل الأماكن ترتعش ... ترتعد ... يسيطر عليها الخوف والفزع ... لم يجرؤ مكان من هذه الأماكن على أن يستقبل ليتو الحامل ... أخيرا وصلت ليتو إلى جزيرة ديلوس (٤) .

في ديلوس أدرك ليتو التعب (٥) ... شعرت بالإجهاد الشديد ... آلام الوضع تعذبها ... تحركات الجنين في أحشائها تؤلمها ... حطت ليتو على أرض جزيرة ديلوس ... خاطبت الجزيرة خطابا يختلط فيه الرجاء والإغراء ... جزيرة ديلوس ليست غنية بقطعان الثيران أو الأغنام ... لا تنتج الكروم ... ليس لديها إنتاج زراعي وفير ... ليتو الحامل في حاجة إلى أرض تضع عليها مولودها ... إذا استقبلتها الجزيرة فسوف يكون فيها معبد لأپوللون ... سوف تأتي إليها وفود غفيرة من البشر... سوف يقدمون الأضاحي الكثيرة في معبد الإله ... سوف ترتفع روائح الشواء في سماء الجزيرة ... سوف تقدم الجزيرة لسكانها الطعام الوفير من أيدي الوافدين... إذ أن تربة الجزيرة ليست خصبة ... استمعت جزيرة ديلوس إلى ليتو ... بدا عليها السرور والفرحة ... أشادت بعظمة ليتو ... يسعد الجزيرة أن تستقبل المولود أپوللون... حقا إنها جزيرة لا يذكرها أحد بخير ... إن استقبلت أپوللون فسوف يثني عليها كل البشر ... يمر بالجزيرة خاطر يقلقها ... يقولون إن أپوللون سوف يصبح إلها ... سوف يكون إلها متغطرساً ... سوف يصبح سيداً قوياً مسيطراً بين الآلهة والبشر ... سوف ينال تقديراً عظيماً في بلاد تربتها خصبة ... فإذا ولد أپوللون فوق أرض جزيرة ديلوس ... ثم أصبح سيداً قوياً بين الآلهة والبشر ... ربما سوف يحتقر الجزيرة التي ولد فوق أرضها ... سوف ينساها ... سوف يهجرها ... سوف يستقر في بلاد ذات تربة خصبة بدلاً من جزيرة ديلوس ذات الأرض الصَخرية ... سوف يرفس الجزيرة مسقط رأسه بقدمه ... سوف يقذف بها في أعماق المحيط ... عندئذ سوف تغطي مياه المحيط أرضها بأكملها ... يذهب أپوللون إلى أرض أخرى ... يلقى فيها سعادته ... يبني فيها معبده ... يقيم فيها أجمته المقدسة ... عندئذ سوف تبني المخلوقات البحرية أعشاشها بين صخور الجزيرة ... سوف تجد أعشاشها الأمن والأمان... إذ سوف تكون الجزيرة خاوية على عروشها ... بلا سكان يعبثون بالصغار في الأعشاش ... أما إذا أقسمت ليتو بالآلهة قسماً غليظاً ... أقسمت أن أپوللون سوف

---

(٤) Spence, An Introduction to Mythology, p. 121 .
(٥) Kereny i, Op. Cit., p. 133 sqq.

يقيم معبده العظيم فى الجزيرة ... فلا بأس من أن يقيم فيما بعد معابد أخرى له فى أماكن أخرى ... فى هذه الحالة سوف يكون أول وأقدم معبد للإله أپوللون قد أنشئ فوق أرض جزيرة ديلوس ... إذ أن الجميع يتنبأون له أنه سوف يصبح إلها شهيراً بين الآلهة والبشر .

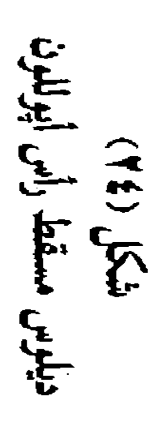
أقسمت ليتو لجزيرة ديلوس بالآلهة قسماً غليظاً (٦) ... أقسمت بآلهة العالم السفلى ... أقسمت بآلهة الأرض ... أقسمت بآلهة السماء ... أقسمت أن الإله أپوللون سوف يقيم معبده الخالد فوق أرض جزيرة ديلوس ... أنه سوف يكنُّ للجزيرة كل تقدير واحترام ... إطمأنت جزيرة ديلوس ... رحبت بالأم ليتو ... سمحت لها أن تضع مولودها على أرضها ... ظلت ليتو تعانى آلام الوضع لمدة سبعة أيام كاملة ... تحيط بها كل الربات العظيمات ... ديونى ... ريا ... إخنايا ... ثميس ... أمفتريتى ... وبقية الربات الخالدات ما عدا الربة هيرا ذات الذراعين ناصعى البياض ... بقيت فى قصرها ... والحورية إيليثيا التى تساعد النسوة أثناء الوضع ... حجبت الربة هيرا عن إيليثيا أنباء ليتو ... احتجزتها فوق قمة جبل أولومپوس ... فعلت ذلك حقداً وحسداً ... كانت تعلم كل شىء عن العلاقة بين زوجها زيوس وليتو ... كانت تعلم أن ليتو سوف تلد مولوداً ... يصبح إلهاً قويا عاقلاً ... بحثت ليتو عن إيليثيا ... لم تجدها بجوارها ... أدركت على الفور أن هيرا هى التى حجبت عنها كل الأنباء ... بعثت ليتو برسولة الآلهة إيريس إلى إيليثيا ... قطعت إيريس المسافة بين ديلوس وأولومپوس فى سرعة هائلة ... تسللت دون أن تشعر الربة هيرا بحركتها ... وصلت إلى مقر إيليثيا ... تحدثت إليها بلهجة أثارت شفقتها ... كشفت لها كل ما أخفته عنها هيرا من أنباء ... عادت إيريس إلى ديلوس ومعها الحورية إيليثيا ... وصلت إيليثيا إلى حيث توجد ليتو ... على الفور بدأت عملية الوضع ... بدأ الجنين يتحرك نحو الخارج ... أمسكت ليتو بساق شجرة غار ... ركعت على الأرض ... لمست ركبتاها الحشائش ... قفز الوليد من رحمها ... رأى النور لأول مرة ... ضحك الكون بأكمله حول ليتو ... صاحت الربات المحيطة بها صيحات الفرح ... غسلت ليتو جسد الوليد بماء طاهر زلال ... دثرته بملابس فاخرة بيضاء صنعت خصيصا من أجله ... أحاطت وسطه بحزام من الذهب .

هكذا تروى أقدم الروايات (٧) قصة مولد الإله أپوللون ... لم تشرح هذه الرواية

---

(٦) Penglase, Greek Myths and Mesopotamia, p. 78 sqq; p. 140.

(٧) Hymn to Delian Apollo, iii, 1 - 122 .



شكل (٢٤)
ديلوس مسقط رأس أبوللون

سبب تجوال ليتو وعذابها ... لم تشرح سبب غضب هيرا من ليتو ... لم تشرح سبب مولد الإله أبوللون فوق أرض جزيرة ديلوس دون غيرها من الأماكن ... روايات أخرى تشرح ما لم يشأ مؤلف هذه الرواية أن يشرحه ... أنجب التيتن كويوس ابنتين... أستيريا وليتو ... عشق كبير الآلهة زيوس أستيريا ... ظل يطاردها في كل مكان ... حاولت مراراً أن تهرب من مطاردته... لم تستطع ... تحولت إلى أنثى السمانى ... قفزت في المحيط ... تحول كبير الآلهة زيوس إلى ذكر السمّانى ... لم يدركها ... حولها إلى صخرة وسط مياه المحيط ... أصبحت تعرف بجزيرة أورتيجيا(٨) ... أعجب كبير الآلهة زيوس بشقيقتها ليتو (٩) ... غضبت الربة هيرا زوجته ... علمت أن ليتو عشيقة زوجها سوف تضع مولوداً يصبح إلهاً شهيراً خالداً... طاردت ليتو ... تجولت ليتو بين كثير من البلاد والمدن والجزر (١٠) ... سلطت هيرا عليها أفعواناً ضخماً يلاحقها في كل مكان ... أشاعت أن ليتو سوف تضع وليدا يصبح ذا نفوذ وسلطان فيما بعد ... سوف يكون وحشاً مخيفا يثير الفزع والرعب في نفوس الآخرين ... قررت هيرا ألا تضع ليتو وليدها فوق أرض تصل إليها أشعة الشمس(١١)... الإله هيليوس فقط هو الذى سمح لها أن تضع وليدها فوق أرض جزيرة ديلوس (١٢) ... تخلط الروايات بين جزيرتى أورتيجيا وديلوس .. تروى بعض الروايات أن ليتو وضعت آرتميس وأبوللون في مكان واحد ... أن آرتميس فور ولادتها ساعدت والدتها ليتو أثناء وضع شقيقها أبوللون ... إختلفت الروايات (١٣) ... النتيجة واحدة ... أنجبت التيتنة ليتو لكبير الآلهة زيوس الإله أبوللون فوق أرض جزيرة ديلوس ... أنجبته رغم إرادة زوجته هيرا .

وضعت التيتنة ليتو ولدها أبوللون ... لم ترضعه من ثدييها كما تفعل الأمهات الأخريات (١٤) ... أطعمته الربة ثميس بيديها المقدستين الأمبروسيا ... سقته النكتار... فرحت ليتو ... أنجبت ولداً قوياً ... بارعاً في استخدام القوس والسهام... بلع الوليد أبوللون الأمبروسيا ... إزدرد النكتار ... على الفور سرت في شرايينه قوة ربانية ... سرى في أمعائه طعام الآلهة الربانى ... لم يتحمل الوليد وجود الأربطة

---

(٨) Hyginus, fabula, 140; Callimachus, Hymn to Delos 36 - 38 .
(٩) Hesiod, Theogony, 918 - 920 .
(١٠) Apollodorus, i, 4, 1.
(١١) Aelian , Varian History, v, 4; strabo, x, 5, 5 .
(١٢) أنظر تفاصيل العلاقة بين ليتو وكبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا ص٥١ وما بعدها أعلاه .
(١٣) Rose, Greek Mythology, pp. 114 - 115 .
(١٤) Hymn to Delian Apollo, iii, 123 sqq.

حول وسطه ... لم يتحمل الحبل الذهبى الذى يقيده ... تخلص على الفور من أربطته... نطق بكلمات تؤكد ألوهيته ... تحدث إلى الربات المجتمعات حول والدته... أخبرهن أن القيثارة والقوس سوف يكونان عزيزين عليه ... سوف يكون قادراً على نقل مشيئة والده زيوس إلى البشر ... انتهى الإله أپوللون ... الوليد المعجزة ... من حديثه ... مشى على قدميه فوق سطح الأرض ... استولت الدهشة على الربات .. أصبحت أرض جزيرة ديلوس غنية بالذهب مثلما تمتلئ الأرض الصخرية بالزهور ... طفق أپوللون يتهادى فوق قمة جبل كونثوس ... يتجول بين الجزر ... يتحدث إلى سكانها ... لم يكن أپوللون قد بلغ من العمر عدة أيام ... تحدد بعض الروايات هذه المدة بأربعة أيام (١٥) .

حمل الإله أپوللون قوسه وسهامه ... التى صنعها له خصيصا الإله هيفايستوس... ذهب إلى دلفى ... هناك قتل الأفعوان الضخم پوثون ... اختلفت الروايات حول هذه الحادثة ... تروى بعض الروايات أن الأفعوان الضخم كان يهدد منطقة دلفى بأكملها ... أن الطفل الوليد أپوللون خلّص المنطقة من شره ... روايات أخرى تقول إن الأفعوان كان الحارس المكلّف بحراسة موقع النبوءة القديمة ... أنه هاجم أپوللون أثناء اقتحامه لموقع النبوءة ... أضطر أپوللون إلى قتله دفاعاً عن نفسه... تروى مجموعة ثالثة من الروايات أن الأفعوان الضخم كان يطارد الأم ليتو قبل الوضع ... كان يحاول أن يقضى عليها ... كان يتنبأ بأن نهايته سوف تكون على يد أحد ذريتها ... لا تذكر المجموعتان الأولى والثانية اسما للأفعوان ... تسمية المجموعة الثالثة پوثون (١٦) ... ظلت ذكرى هذه الحادثة باقية بين الإغريق ... كانوا يقيمون أعياداً تسمى أعياد ستپتيريا ... يقيمونها كل ثمان سنوات ... يصنعون ما يشبه البيت ... بيت پوثون ... يحرقونه ... يؤدون حوله حركات تمثيلية صامتة ... يظهر شخص وسيم يطلقون عليه دلفينوس ... يجسّد شخصية الإله أپوللون ... يتظاهر بأنه سوف يذهب إلى المنفى ... بل يذهب فعلاً إلى المنفى ... يرافقه مجموعة من الأتباع ... يقومون برحلة شاق طويلة .... تبدأ من طريق پوثون المقدس ... يعبرون سهل ثساليا ... يصلون إلى سهل تمپى ... هناك يتطهر الشاب دلفينوس ... ثم يعود متوجاً بأكاليل الغار ... أكاليل الإله أپوللون المقدسة ... من الواضح أن الإغريق ربطوا بين ذلك الاحتفال وحادثة قتل الأفعوان پوثون ... حيث تقول بعض الروايات

---

(١٥) Hyginus, favula, 140 .

(١٦) Tripp, Classical Mythology, pp. 61 - 62; Rose, Op. Cit., p. 136; Farnell, Cults of Greek States vol. III, p. 9; Vol. IV, p. 180 .

إن الإله أپوللون أصاب پوثون إصابة بالغة ... هرب وهو مصاب ناحية الشمال ... طارده الإله القوى ... قتله هناك ... لذلك كان على الإله أپوللون أن ينفى ويتطهر من جريمته ... ثم يعود إلى دلفى (١٧) ... أثناء الأعياد الپوثية كانت إحدى المسابقات الرئيسية مسابقة العزف على الفلوت ... كان موضوع المسابقة مقطوعة موسيقية تصويرية ... تصور المعركة بين الإله أپوللون والأفعوان پوثون (١٨) .

قتل الإله أپوللون الأفعوان پوثون ... كان عليه أن يذهب إلى المنفى ... أن يتطهر من جريمته ثم يعود ... شأنه شأن كل من يرتكب جريمة قتل ... ذهب أپوللون إلى المنفى ... تطهر ... عاد إلى دلفى ليتسلم موقع النبوءة ... قيل إن هذا الموقع كان يتبع فى الأصل الربة الأرض جى ... أو جى وپوسيدون معاً ... انتقلت تبعية الموقع بعد ذلك إلى ربة أخرى ... ثميس ... التى تنازلت عنه بمحض إرادتها إلى الإله أپوللون (١٩) ... بينما كان الإله أپوللون فى طريق العودة إلى دلفى كان يبحث عن مكان آخر يقيم فيه موقع نبوءته (٢٠) ... مر بسهل پييريا ... ليكتوس الرملية ... إنييناى ... وصل إلى أرض الپرابيين ... ثم إلى يولكوس ... إلى كينايوم فى يوبويا الشهيرة بالسفن ... توقف عند سهل ليلانتينوس ... لم يشعر برغبة فى إقامة موقع نبوءته أو أجمته المقدسة هناك ... عبر إلى يوريپوس ... إلى التلال الخضراء المقدسة فى طريقه إلى موكالسّوس ... ثم إلى تيومسّوس الغنية بالمراعى ... ثم إلى ثيبى المليئة بالغابات ... إذ لم يكن أحد من البشر قد سكنها بعد ... بعدئذ وصل إلى أونخيستوس أجمة پوسيدون الوضاءة (٢١) ... بعد ذلك ذهب إلى مجرى كفيسوس الجميل ... الذى يستمد مياهه الجارية من نبع ليلايا ... ثم عبر المجرى ... سار عبر أوكاليا ذات الأبراج حتى وصل إلى هاليارتوس الغنية بالحشائش .

واصل الإله أپوللون تجواله حتى وصل إلى ينبوع تيلفوسا ... رأى أن المكان ملائم لإقامة معبده وأجمته المقدسة (٢٢) ... تحدث الإله أپوللون إلى تيلفوسا حورية

---

(١٧) Plutarch, Quaestiones Graecae, 293 c; De defectu oracularom, 418 sqq.; Tertullian, De Corona, 7; Aelian, Op. Cit., iii, 1.

(١٨) Strabo, i,x, 3, 10; Pollux, iv, 84 .

(١٩) Aeschylus, Eumenides, 1 - 8 .

(٢٠) Hymn to Pythian Apollo, iii, 214 - 306 .

(٢١) Penglase, Op. Cit., pp. 107 - 108 .

(٢٢) كان بعض الآلهة حريصين على أن يكون لهم مذابح مقدسة كثيرة . الإله أپوللون هو أكثر هؤلاء الآلهة حرصاً على أن يكون له أكبر عدد من المذابح المقدسة . يتضح ذلك في إلياذة هوميروس حيث يقام أكبر عدد من الاحتفالات والشعائر حول مذبح أپوللون . انظر على سبيل المثال : Homer, Iliad, i , 47 . وانظر أيضا : Sissa, Daily Life of the Greek Gods, p. 183.

الينبوع ... أخبرها أنه قرر إقامة معبد ضخم ومقر نبوءة للبشر ... سوف يأتى إليه الناس من كل صوب ... يقدمون الأضاحى ... سوف يأتون من البلوبونيس الثرية ... من أوروبا ... من الجزر ... سوف يأتى الجميع يطلبون المشورة ... سوف يلبى الإله طلبهم ... يجيب على أسئلتهم فى معبده الفخم ... هكذا تحدث الإله أبوللون إلى الحورية تيلفوسا ... ثم بدأ فى وضع أساسات ضخمة واسعة ... شاهدت الحورية تيلفوسا ما كان يفعله الإله أبوللون ... استولى عليها الغضب ... لم تكشف عن غضبها(٢٣)... تحدثت إليه فى دهاء ... حول ينبوعها المقدس تتجمع الخيول السريعة والبغال القوية لترتوى من ماء الينبوع ... سوف تزعجه أصوات خطوات الخيول والبغال ... سوف ينشغل رواد المعبد بمناظر الخيول والعربات عن عبادة الإله والاستمتاع بجمال كنوز المعبد ... من الأفضل أن يقيم معبده فى كريسا القريبة من دلفى ... حيث الغابات الواسعة الكائنة أسفل جبل پارناسوس ... هناك لا توجد ضوضاء العربات والخيول بالقرب من المحراب المقدس ... هناك سوف تقدم القبائل الشهيرة إليه القرابين والأضاحى الثمينة ... هناك سوف ينعم بأطيب ما يقدمه إليه من يسكنون فى المناطق المحيطة بالمعبد ... إذا صمم الإله أبوللون أن يقيم معبده فى تيلفوسا فإنه سوف يصبح أقل شهرة من الحورية تيلفوسا ... هكذا ظلت الحورية تيلفوسا تحث الإله أبوللون على مغادرة المكان ... أقنعته فى النهاية ... عمل بنصيحتها... ذهب إلى كريسا القريبة من دلفى الواقعة أسفل جبل پارناسوس ... هناك قرر الإله أبوللون أن يقيم معبده... بدأ فى وضع أساسات طويلة وعريضة ... ثم جاء دور الأخوين تروفونيوس وأجاميديس ولدى إرجينوس ... وضع الأخوان أحجاراً عريضة ضخمة فوق الأساسات ... إشترك كل أفراد القبائل فى استكمال بناء المعبد الفخم ... الذى سوف تتغنى بجماله كل الشعوب فيما بعد ... بالقرب من المعبد كانت توجد عين جارية ... بجواره تعيش أفعى ضارية ضخمة ... تعيث فساداً فى المنطقة ... تنشر الفزع والرعب بين المواطنين ... تقضى على قطعانهم ... تلك الأفعى التى عهدت الربة هيرا إليها بتربية ولدها المسخ توفون (٢٤) ... قتل الإله أبوللون بسهم من سهامه تلك الأفعى الضارية پوثون (٢٥) ... منذ ذلك الحين عرف

---

(٢٣) Penglase, Op. Cit., p. 98 sqq.

(٢٤) أنظر ص٣٥٥ أعلاه .

(٢٥) لا يذكر مؤلف Hymn to Pythian Apollo اسم هذه الحية ، بل يشير إليها بلفظ πύθων Δελφύνη (مؤنث) و Δελφύνης (منكر) . وأيضا لا يذكر كل من الشاعر التراجيدي يوريبيديس (Iphigenia Among the Taurians 1245) والمؤرخ پاوسانياس (x, 6, 5) لها اسما ويشيران إليها بصيغة المذكر . أنظر : Sikes, The Homeric Hymns, p. 247 .

ذلك المكان باسم بوثون ... أصبح الإله أبوللون يعرف بلقب البوثى (٢٦) .

اكتشف الإله أبوللون أن الحورية تيلفوسا قد خدعته ... غضب منها ... عاد إليها مرة أخرى ... تحدث إليها فى غضب شديد ... ما كان لها أن تخدعه ... ما كان لها أن تستأثر بذلك المكان الجميل ... ما كان لها أن تنفرد بمياه ذلك الينبوع الصافى ... لو أنه أقام معبده هناك لكان قد أصبح أكثر شهرة من الحورية تيلفوسا ... انتهى أبوللون من حديثه الغاضب ... أهال مجموعة من الصخور الضخمة فى المجرى ... اختفى المجرى ... تحول مساره ... أقام الإله أبوللون لنفسه معبداً حول المجرى الجديد ... أصبح يعبد هناك تحت لقب أبوللون التيلفوسى لأنه قهر الحورية تيلفوسا ... ترك الإله أبوللون تيلفوسا فى طريق العودة إلى دلفى ... بوثو الصخرية ... أثناء عودته قابلته سفينة تحمل مجموعة من البحارة الكريتيين (٢٧) ... قفز أبوللون فوق ظهر السفينة ... قفز فى هيئة دولفين ... سيطر الذعر على البحارة ... هاجموا الدولفين ... أرادوا أن يلقوا به فى الماء .... ظل أبوللون يهز السفينة ... كادت السفينة أن تفقد إتزانها ... سيطر الفزع على البحارة ... جلسوا فى ركن من أركان السفينة ... ثابتين لا يتحركون ... لم يقربوا الشراع ... أحسوا بأن ريحا قوية تدفع السفينة من الخلف ... مرت السفينة بشاطئ ماليا ... ثم بحزاء الشاطئ الاسبرطى ... وصلت إلى تايناروم ... هناك حاول البحارة أن يرسوا السفينة على الشاطئ ... لعل ذلك الدولفين الجبار يقفز فى الماء ويعود إدراجه ... لم تطع السفينة البحارة ... ظلت تجرى فوق سطح الماء بحزاء شاطئ البلوبونيس ... الإله أبوللون هو الذى يدفعها بقوة زفيره ... أخذت السفينة مسارها ... مرت بأرينا وأرجوفيا وثريون وألفيوس وأيْپى وپولوس ... ثم مرت بكولخيس ودومى وإليس .. أصبحت السفينة فى طريقها نحو فيراى ... لمح الملاحون من بين السحب جبل إثاكا ودوليخيوم وسامى وزاكينثوس المليئة بالغابات ... الإله أبوللون هو الذى يقود السفينة ... أخيرا وصلت بمن على ظهرها إلى كريسا ... على الفور قفز الإله أبوللون من السفينة (٢٨) ... إنتشرت حوله الأضواء من كل جانب ... إنطلق نحو معبده ... دخل محرابه المقدس ... ثم عاد إلى السفينة فى هيئة شاب قوى البنية فى ريعان الشباب ... يغطى شعره الطويل كتفيه العريضتين ... توجه نحو البحارة ... طمأنهم ... دعاهم إلى الراحة وتناول الطعام والشراب ... سأله قائدهم عن هويته ... إنه يشبه إلهاً ... لقد خرج

(٢٦) . Hymn to Pythian Apollo, 372 - 544

(٢٧) . Seltman, Op. Cit., pp. 125 - 126

(٢٨) . Kerenyi, Op. Cit., pp. 137 - 139

البحارة من كريت قاصدين پولوس ... لكنهم حضروا إلى تلك الأرض غير راغبين ... توسلوا إليه أن يسمح لهم بالعودة ... كشف الإله أپوللون عن هويته ... إنه ابن كبير الآلهة زيوس... سوف لا يعود البحارة إلى وطنهم ... ولا إلى زوجاتهم ... سوف يبقون في نفس المكان ... سوف يكونون مسئولين عن معبده الفخم الذى ينال التكريم من الجميع(٢٩) ... سوف ينالون أيضا التكريم بفضل رضاء الإله صاحب المعبد عنهم ... أمرهم بإقامة محراب على شاطئ البحر (٣٠) ... أن يشعلوا النار ... أن يقدموا القرابين... أن يقفوا حول المعبد ... أن يصلوا للإله ... أن يعبدوه تحت لقب دلفينوس إذ أنه قفز إلى سفينتهم وهو فى هيئة دولفين ... فعل البحارة ما أُومروا به ... عندما استقر بهم الحال سألوا الإله ... ماذا يفعلون ... الأرض صخرية ... لا تصلح للزراعة... لا تصلح للرعي ... طمأنهم الإله أپوللون ... سوف ينقلون مشورته إلى الزائرين (٣١) ... سوف يفد إلى المعبد أعداد هائلة من البشر ... سوف يحملون الهدايا والمؤن والأغنام ... سوف يعيش البحارة فى رغد من العيش ... عليهم فى مقابل ذلك أن يبتعدوا عن كل السيئات التى يأتيها أفراد البشر ... أن يكونوا دائماً مدافعين عن الحق والعدالة ... ألا يرتكبوا أعمال العنف ... إن عصوه وفعلوا غير ذلك فسوف يستبدلهم برجال آخرين .

* * * * *

أپوللون ... إله يبدو أنه إغريقى الأصل (٣٢) ... نال شهرة واسعة لدى كل الشعوب الإغريقية (٣٣) ... إنتشرت عبادته فى كل مكان ... كان مصدر إلهام للغالبية العظمى من الأدباء والفنانين فى العصور القديمة والحديثة على حد سواء... سوّى البعض بينه وبين إله الشمس هيليوس ... كلاهما يبعث الضوء ... كلاهما يجيد الرماية (٣٤) ... كلاهما يقود عربة ذات أربعة خيول (٣٥) ... له

---

(٢٩) Easterling, Religion and Society, p. 69 .

(٣٠) Sissa, Op. Cit., p. 184 .

(٣١) Grant, Op. Cit., p. 120 .

(٣٢) إنقسمت آراء الدارسين المحدثين حول أصل الإله أپوللون . يرى البعض أنه أتى من الشمال، يرى البعض الآخر أنه جاء من الشرق . أنظر :
Rose, Ancient Greek Religion, p. 57; Murray, Five Stages of Greek Religion, p. 71 sqq.; Guthrie, The Greeks and their Gods , p. 74 sqq.

(٣٣) نال مركز نبوءة أپوللون في دلفي شهرة واسعة ، أصبح في العصور الكلاسيكية ذا تأثير بالغ في مجال السياسة . Seltman, Op. Cit., pp. 116 - 123 .

(٣٤) Farnell, Op. Cit., Vol. IV, p. 136 sqq.

(٣٥) Euripides, Ion, 82 .

أجنحة(٣٦)... يقفز في المحيط (٣٧) ... يصوره الأدباء والفنانون في صورة رجل مثالي ... بلغ قمة الرجولة ... مازال يحتفظ بحيوية الشباب ... يحمل في يده قوساً أو قيثارة ... تنتشر عبادته في كل مكان ... أشهر أماكن عبادته دلفي الواقعة في الأرض اليابسة (٣٨) ... ديلوس الواقعة على أرض الجزيرة ... أحد ألقابه لوكيوس ... إي إله لوكيا ... أو الإله الذئب (٣٩) ... الذي يحمي قطعان الأغنام من هجوم الذئاب... أو الذي يدفع الذئاب لافتراس القطعان إذا غضب الإله من الرعاة (٤٠) ... هو راعي فن التطبيب ... راعي فن الموسيقى وخاصة العزف على القيثارة ... راعي فن الرماية وخاصة رمي السهام ... له علاقة بالرعي والرعاة ... هو النبي الصادق... يعرف مشيئة والده زيوس ويبلغها إلى أفراد البشر ... تدافع نبوءاته عن الأخلاق والسلوك الحميدة مثلما يظهر في دفاعه عن أورستيس (٤١)... نشيط متحرك منذ الأيام الأولى بعد مولده ... منتقم منذ نعومة أظافره ... روايات كثيرة حيكت حول مقر عبادته الرئيسي في دلفي (٤٢) ... أهمها الروايات التي نشأت حول أومفالوس وتريپودوس .

أومفالوس هي نقطة الوسط ... قطعة من الحجر ... مخروطية الشكل (٤٣) ... غير متساوية الأسطح ... يظهر عليها آثار غلاف غير مستوى السطح ... يخترقها في الوسط من أعلى إلى أسفل قطعة من الحديد تشبه السكين ... عليها بعض النقوش غير واضحة (٤٤) ... قد تشير هذه النقوش إلى أن المكان كان يتبع عبادة الربة الأرض

---

(٣٦) Ibid., 122; Ovid, Metamorphoses, ii, 153; Hyginus, fabula, 183 .

(٣٧) Homer, Iliad, viii, 485.

(٣٨) Easterling, Op. Cit., pp. 95 - 97; p. 128 sqq.

(٣٩) يوجد في أرجوس معبد يجمع بين أبوللون وهرميس وأفروديتي (Pausanias, ii, 19, 6) . يعبد الإغريق أبوللون تحت لقب لوكيوس Lukeios ، تخليداً لانتصار دناوس – والد الدنائيات – الذي حضر إلي أرجوس منفياً مثل الذئب ، ثم هجم علي المدينة واستولي عليها . مازالت أرجوس تذكر الإله أبوللون الذئب الذي حلّ كإله مرعب للانتقام (Sissa, Op. Cit., p. 160) . تري بعض الدراسات الحديثة أن لقب لوكيوس نسبة إلي لوكيا Lukeia في آسيا الصغري (Grant, Op.. Cit., p. 121) .

(٤٠) يناقش روز (Rose, Greek Mythology, pp. 135 - 6) هذه النقطة بالتفصيل ، ويستعرض الآراء الكثيرة المختلفة حول هذا اللقب .

(٤١) أنظر ص٣٨٩ أدناه .

(٤٢) أنظر وصف معبد دلفي في : Sissa, Op. Cit., p. 188 . أنظر أيضا الدور السياسي الذي كانت تلعبه النبوءة في : Andrewes, Greek Society, 260 sqq.

(٤٣) Plutarch, De E apud Delphos, passim; Cook, Zeus, Vol. I, p. 169 sqq.

(٤٤) Rose, Op. Cit., p. 137 .

جى ... كما كان يتبع أيضا جزيرة كريت ... لعل ذلك يشير إلى العلاقة بين دلفى وكريت ... ربما كان ذلك الموقع تابعاً لإحدى ربات العصر المينوى - الموكينى ثم أصبح بعد ذلك تابعاً للربة الأرض جى ...هناك رواية يرويها واحد من أشهر كهنة الإله أپوللون - پلوتارخوس - يقول پلوتارخوس ... أطلق الإغريق نسرين ... أطلقوا كل نسر من أقصى طرف فى العالم ... إنطلق النسران إلى الأمام فى خط مستقيم ... تقابل النسران فى نقطة واحدة ... أدرك الإغريق أن هذه النقطة هى وسط العالم ... وضعوا حجراً فى هذه النقطة ... أطلقوا عليه أومفالوس ... رواية أخرى تقول ... أطلق الإغريق بجعتين أو غرابين ... النسر طائر زيوس المقدس ... البجعة والغراب طائرا أپوللون المقدسان ... حفظت لنا أغلب المصادر القديمة بعض صور لأومفالوس مع النسرين مع الإشارة إلى أنها مقر عبادة الإله أپوللون ... فى بعض المصادر تلتف الأفعوان حول أومفالوس .

ربما يكون الترپيودوس هو مقعد التنبوء ... هو مقعد ذو ثلاث أرجل (٤٥) ... حيث كانت تجلس الكاهنة الپوثية الرئيسية ... أو إحدى الكاهنات التى تنطق بالنبواءات (٤٦) ... قيل إن الإله أپوللون أو الإله ديونوسوس هو الذى كان يجلس على الترپيودوس ... قيل إن الكاهنة هى عروس الإله أپوللون (٤٧) ... قيل أيضا إنها الوسيط بين الإله وطالبى المشورة (٤٨) ... عندما تجلس الكاهنة على الترپيودوس فإن جسدها يكون بعيداً عن الأرض ... يصبح هناك مكان للإله كى ينفذ منه ويدخل جسدها ... قيل إن نوعاً معينا من البخار كان يخرج من باطن الأرض ويمر فى جسدها (٤٩) ... كانت الكاهنة الپوثية فى الأصل شابة عذراء ... ثم استبدلت بعد ذلك بامرأة عجوز ... فعل الإغريق ذلك بعد أن تمّ اغتصاب الكاهنة العذراء ذات مرة(٥٠).

تخلط بعض الروايات بين الكاهنة الپوثية وسيبوللا ... كانت هُناك امرأة تدعى سيبوللا ... مواطنة من قرية مارپيسوس ... تعيش فى منطقة حول طروادة ... أو فى رواية أخرى ... تعيش فى مدينة إروثراى ... أعجب الإله أپوللون بسيبوللا ... نالت

---

(٤٥) يربط شميت (Schmidt, Origin And Growth of Religion, pp. 51 - 52) بين الإله أپوللون والغار والتنبؤ وترپيودوس وحماية القطعان والمدن والأسرة .

(٤٦) Cook, Op. Cit., Vol. II, p. 193 sqq.; Rose, Op. Cit., p. 159 n. 8.

(٤٧) Seltman, Op. Cit., p. 113 sqq.

(٤٨) Andrewes, Op. Cit., p. 267; Rose, Ancient Greek Religion, p. 58.

(٤٩) Hamilton, Mythology, p. 30; Easterling, Op. Cit., p. 139 sqq.

(٥٠) Strabo, ix, 3, 5; Pliny, Natural History, ii, 208; Diodorus Siculus, xvi, 26, 6 .

احترامه وتقديره ... وهبت نفسها لخدمته ... منحها القدرة على النطق بنبوءات غريبة صادقة وإن كانت في الوقت نفسه غامضة ملغزة ... لفظ سيبوللا لفظ غامض... ربما يكون شرقيا ... إنتشرت نبوءات سيبوللا انتشاراً واسعاً ... نالت شعبية كبيرة ... تعددت شخصيات سيبولا ... إدعت أماكن متعددة بأنها موطن سيبوللا ... تعددت أسماؤها مثل ... سيبوللا هرموفيلى فى نبوءة پوثو ... سيبوللا مارپيسا ... سيبوللا فروجيا ... سيبوللا إروثرايا ... سيبوللا هلليسپونتيا ... سيبوللا الدلفية ... سيبوللا سارديس ... كما كان هناك أيضا سيبوللا الفارسية ... سيبوللا الليبية ... سيبوللا الكيميرية ... سيبوللا الكومية ... سيبوللا التيبيرية ... وغير ذلك كثير من الألقاب التى انتشرت ليس فى بلاد الإغريق فحسب بل فى آسيا وأوروبا وأفريقيا ... بعض هذه السيبوللات ربما تكون شخصيات حقيقية أو أسطورية (٥١) .

حيكت روايات كثيرة حول سيبوللا مارپيسا ... مارپيسا هى ابنة إڤينوس ... أنجبه الإله آريس .. تزوج إڤينوس ألكيپى ... أنجبت له مارپيسا .. حرص إڤينوس على أن يحافظ على عذرية ابنته مارپيسا ... قرر فرض شروط قاسية على من يتقدم للزواج منها ... على كل شاب أن يتسابق مع والدها إڤينوس ... كان إڤينوس بارعاً فى سباق العربات ... منْ يفوز فى السباق سوف يتزوج مارپيسا ... منْ لا يفوز سوف يفقد حياته ... يعلق إڤينوس رأسه على جدران القصر ... امتلأت جدران القصر برءوس الشبان الذين تقدموا للزواج من ابنته ... لم يرض الإله أپوللون عن تصرفات إڤينوس ... أشفق على الفتاة مارپيسا ... تحولت الشفقة إلى إعجاب ... تحول الإعجاب إلى حب .. قرر معاقبة إڤينوس .. فى الوقت نفسه قرر الفوز بمارپيسا... قرر أن يتحدى إڤينوس ... أن ينافسه فى سباق العربات .. .أحب شخص آخر مارپيسا ... أحبها الفتى إيداس ... أنجبه الإله پوسيدون (٥٢) ... قرر إيداس أيضا أن يختطف محبوبته مارپيسا ... لجأ إلى والده پوسيدون ... أعاره پوسيدون عربة مجنحة تسبق الريح... إختطف إيداس مارپيسا قبل أن ينفذ الإله أپوللون قراره (٥٣)... أسرع إيداس بمحبوبته ... وصل إلى أيتوليا ... إستولى الغضب على إڤينوس.. أسرع خلفه ... طارده ... لم يستطع أن يلحق به ... أحس بالإحباط والحسرة ... تملكته مشاعر اليأس والخيبة ... ساءت حالته النفسية ... قتل خيوله ... ألقى بنفسه فى نهر

(٥١) أنظر ص٣٦٤ أدناه .

(٥٢) أو أفاريوس Aphareus . أنظر Apollodorus, i, 7. 8 .

(٥٣) Hyginus, Fabula, 242; Apollodorus, i, 7. 8; Plutarch, Parallel Stories, 40; Scholiast and Eustathius on Homer's Iliad, ix, 557 .

لوكورماس ... أصبح النهر يعرف فيما بعد بنهر إڤينوس (٥٤) ... وصل إيداس إلى ميسنى ... سيطر الغضب على أپوللون ... قرر اللحاق بإيداس ... أدركه فى ميسنى... طلب منه التنازل عن مارپيسا .. رفض إيداس ... احتد النقاش بين إيداس وأپوللون ... وصل الأمر إلى حمل السلاح ... دخل كل منهما ضد الآخر فى معركة فردية ... خشى زيوس على ولده أپوللون ... خشى پوسيدون على ولده إيداس ... تدخل كبير الآلهة زيوس فى الوقت المناسب .. فض الاشتباك بين المقاتلين... قرر أن يكون فض النزاع سلميا ... سوف يترك للفتاة حق اختيار الزوج الذى تحبه ... وقعت مارپيسا فى مأزق نفسى صعب ... أپوللون إله عظيم ... له محبوه ومريدوه... خالد لا يموت ... عضو من أعضاء مجلس أولومپوس الربانى... إيداس ابن إله ... فارس مغوار ... فانٍ ... له محبوه ومريدوه ... الفرق بين الغريمين أن أحدهما خالد والآخر فان ... إختارت مارپيسا إيداس الفانى ... فضلته على أپوللون الخالد ... بررت اختيارها ... إتضح أن اختيارها كان موفقاً ... أپوللون خالد... مارپيسا فانية... سوف تدركها الشيخوخة فى وقت ما ... سوف يظل أپوللون شاباً أبداً ... سوف يهجرها فى شيخوختها كما يفعل بقية الآلهة الخالدين مع محبوباتهم من بنات البشر ... اختارت مارپيسا إيداس (٥٥) ... لكنها ظلت مرتبطة بعبادة أپوللون الإله ومركز عبادته الپوثى ... قيل إنها انتحرت بعد موت زوجها إيداس (٥٦) .

تربط الروايات أيضا بين الإله أپوللون وسيبوللا الكومية ... فتاة رائعة الجمال... فارعة الطول ... ممشوقة القد ... لها وجه يفوق فى جماله وجوه بعض الحوريات ... تسكن فى قرية كوماى ... أحبها الإله أپوللون ... لم يستطع البعد عنها... راودها عن نفسها عشرات المرات ... كانت ترفض فى كل مرة ... اختلطت المشاعر والأحاسيس داخل نفس الإله أپوللون ... مشاعر الحب نحو فتاة تمناها ومشاعر الاحترام والتقدير نحو فتاة تحافظ على عذريتها وطهرها ... حاول أن يقدم إليها مزيداً من الهدايا ... لم تخضع لهداياه الثمينة ... تأكد أپوللون أنها لن تكون له فى يوم من الأيام ... ولن تكون لغيره... أعرب لها عن تقديره وحبه ... ليس غاضبا منها ... لكى يؤكد لها ذلك طلب منها أن تطلب منه ما تشاء ... سوف يحقق لها كل ما تتمنى ... قبضت سيبوللا على حفنة من التراب ... عرضتها عليه ... طلبت منه أن تعيش عددا من السنوات يساوى عدد حبات التراب التى فى قبضتها ...

---

(٥٤) Plutarch, Loc. Cit.; Apollodorus, iii, 11, 2.

(٥٥) Apollodorus, i, 7, 9; Homer, Iliad, ix, 557; Pausanias, v, 18, 2.

(٥٦) Pausanias, iv, 2, 7.

نسيت أن تطلب منه الشباب الدائم ... نسيت أن تطلب منه الزواج السعيد ... نسيت أن تطلب منه الصحة والعافية ... لم تطلب منه سوى العمر الطويل ... منحها الإله أپوللون كل ما تمنته ... طول العمر ... عاشت سيبوللا ألف عام ... عدد حبات التراب التى كانت فى قبضة يدها ... ضعفت قواها بمرور الأعوام ... ذبل شبابها ... خبى نور عينيها ... تلاشت قدرتها على الحركة ... تضاءل جسمها ... كاد يختفى... أصبحت صوتا بلا جسد (٥٧) ... أصبحت شيئا متناهيا فى الصغر يمكن أن يمرُ من عنق زجاجة ... لم يبق لها فى الحياة سوى أمنية واحدة ... أن تموت (٥٨)... لكنها لن تموت حتى تكمل الألف عام ... عدد حبات التراب التى كانت فى قبضة يدها ... رفضت سيبوللا الكومية الخضوع لرغبات الإله أپوللون ... لو كانت قد رضخت لرغباته لكان قد وهبها الشباب الأبدى ... ظلت سيبوللا الكومية مرتبطة بالإله أپوللون ومراكز عبادته .

* * * * *

إرتبط الإله أپوللون بالإله هرميس (٥٩) ... كلاهما ابن كبير الآلهة زيوس ... الأول من ليتو ... الآخر من مايا (٦٠) ... كلاهما قام بأعمال خارقة فى اليوم الأول فور ولادته ... ولد هرميس فى الصباح ... سرق قطعان أپوللون فى المساء (٦١) ... غادر هرميس رحم أمه ... إنطلق على الفور يجرى ... يبحث عن قطعان ماشية أپوللون ... ولدته أمه مايا فى كهف ... أثناء خروجه من الكهف عثر على سلحفاة تتغذى على الحشائش عند مدخل الكهف (٦٢) ... أمسك بالسلحفاة ... بتر أطرافها ... أفرغ الدرقة من محتوياتها ... قطع بعض سيقان الغاب ... ثبت أطرافها فى ظهر السلحفاة وأنفذها فى داخل الدرقة ... فرد فوقها قطعة من جلد ثور ... أتى بالقرنين وثبت عليهما قطعة من الغاب ... أتى بأجزاء من أمعاء شاة ... قطعها على شكل أوتار ... شد الأوتار إلى الطرفين ... وضع عند نهاية كل وتر مفتاحاً يتحكم فى شد الوتر أو إرخائه .. أصبح لديه قيثارة ذات سبعة أوتار ... صنع من السلحفاة آلة موسيقية ... كلما لمس هرميس الأوتار سمع أصواتا جميلة ... بدأ هرميس ينشد أغانى حلوة على نغمات القيثارة ... سرعان ما أحس بالجوع ... تمنى أن يأكل لحما مشوياً

(٥٧) Ovid, Metamorphoses, xiv, 130 sqq.; Petronius, Satyricon, 48, 8.

(٥٨) إختلفت الروايات حول كيفية موت سيبوللا . أنظر Sissa, Op. Cit., p. 47.

(٥٩) Hyde, Favourite Greek Myths, p. 33 sqq.

(٦٠) أنظر ص٥٠٩ أدناه .

(٦١) Kerenyi, Op. Cit., pp. 162 - 170 .

(٦٢) Hymn to Hermes, 17 - 315 .

طازجاً ... واصل سيره بعيداً عن الكهف ... وصل إلى منطقة پييريا الظليلة ... حيث توجد قطعان ماشية الآلهة المباركين (٦٣) ... سرق خمسين رأسا من الماشية ... سحبهم خلفه بطريقة مضللة ... جعل أفراد القطيع تسير بظهورها إلى الخلف ... شاهده رجل مسن وهو يسحب الماشية عبر سهل أونخيستوس ... طلب هرميس منه أن ينكر ما رآه إذا ما سأله سائل ... جلس هرميس في منطقة مهجورة ... أشعل ناراً ... ذبح بقرتين ... قطعهما قطعاً ذات أحجام متساوية ... ألقى بها في النار ... فرش جلدهما على الأرض ... قسم اللحم المشوى إلى اثنى عشر قسماً ... نذر كل قسم من الأقسام إلى إله من الآلهة الإثنى عشر ... لم يأكل من اللحم الناضج بالرغم من أنه كان راغبا في ذلك ... ألقى بالحوافر والعظام الباقية في النيران ... أتت عليها النيران... إختفت معالم السرقة ... أطفأ هرميس النار ... واصل السير وهو يغني على ألحان قيثارته ... عاد إلى الكهف حيث ولد ... حيث يقيم هو ووالدته ... عاد في هدوء حتى لا يكتشف أحد خروجه أو عودته ... قفز في مهده ... لف الأربطة حول جسمه وكتفيه ... وكأنه طفل وليد ضعيف غير قادر على الحركة ... ظل يلهو في مهده وهو يمسك قيثارته في يده اليسرى ... اكتشفت أمه مايا حيلته ... حذرته من الإله أپوللون ابن ليتو ... سوف يكتشف سرقة قطعانه ... سوف يحطم أضلاعه ... رد هرميس على والدته مايا ... وعدها بأنه لن يكون طفلاً ضعيفا ... سوف يفعل كل شيء لكي يوفر القوت لنفسه ولوالدته ... سوف لا يرضى لنفسه ولها أن يعيشا في كهف بعيداً عن البشر والآلهة ... يجب أن يغادرا ذلك الكهف ... أن يعيشا مع الآلهة الخالدين ... سوف يشارك أخاه أپوللون في مقر نبوءته ... إذا رفض أخوه فسوف يقتحم مقر النبوءة ... سوف يسرق التريپودوس والأواني والذهب وكل ثمين هناك .

إكتشف الإله أپوللون السرقة ... خرج يبحث عن قطعانه (٦٤) ... وصل إلى أونخيستوس ... سأل الرجل المسن ... أخبره أنه شاهد طفلا صغيرًا يسوق مجموعة من البقر ... يرغمها على السير إلى الخلف بظهورها ... واصل أپوللون السير ... لاح أمامه في الأفق طائر ذو جناحين طويلين ... أدرك أپوللون على الفور أن السارق هو الطفل ابن زيوس ...حاول أن يقتفي آثار الحوافر ... سيطرت عليه الدهشة ... فكر ملياً ... إكتشف الخديعة ... إتجه مباشرة نحو الكهف مقر هرميس ... رأى هرميس أپوللون أمامه ... لاحظ أنه غاضب ... إنكمش على الفور ... ثنى ركبتيه حتى وصلتا إلى كتفيه ... ثنى ذراعيه حول صدره ... أصبح في حجم وليد صغير ...

---

(٦٣) يبدو أن هرميس سرق أيضا قوس أپوللون وسهامه . أنظر : Horace, Odes, i, 10 - 12 .

(٦٤) Scholiast on Homer's Iliad, xv, 256 .

غطى جسمه ورأسه ... تظاهر بالنوم العميق ... لم ينخدع أبوللون ... هدد الطفل ... سوف يبعث به إلى تارتاروس ... لن يستطيع والده أو والدته مساعدته أو إنقاذه ... أنكر هرميس معرفته بما حدث ... أنكر معرفته بمكان قطعان أبوللون ... أنكر معرفته بالسارق (٦٥) ... أنكر كل شيء في لؤم ومكر ... إنه لا يعرف شيئا سوى النوم ولبن أمه وأربطته وحمامه الدافئ .. لن يصدق أحد أبوللون ... كيف يصدقون أن طفلا عمره يوم واحد يخرج إلى الغابات ... يسرق ماشية ... غضب أبوللون ... إتجه نحو هرميس في مهده ... حمله بين يديه ... أخرج هرميس المشاغب ريحا كريها من بطنه .. عطس في وجه أبوللون ... ألقى أبوللون الطفل على الأرض ... نهض هرميس ... أزاح الأربطة عن كتفيه ... أكد أنه لم يسرق ولا يعرف السارق ... ساقه أبوللون أمامه حتى وصلا إلى أولومپوس(٦٦) ... دافع هرميس عن نفسه ببراعة ... لاحظ زيوس ذكاء ولده هرميس ومكره ... ضحك كبير الآلهة ... طلب منهما أن يتصالحا .. أن يتحدا ... أن يكونا يدا واحدة ... أن يبحثا عن القطيع المسروق .. أن يقود هرميس أخاه أبوللون ... وافق هرميس على الفور ... قاد أخاه أبوللون إلى مكان القطيع المسروق ... إكتشف أبوللون أن هرميس ذبح بقرتين ... بدا على ملامحه الغضب ... سحب هرميس قيثارته من تحت إبطه ... بدأ في العزف والإنشاد ... شعر أبوللون بالنشوة تسرى في جسده ... أحس بلذة بالغة وهو يستمع إلى النغمات الحلوة ... صاح أبوللون ... هذه الأنغام الحلوة تساوى خمسين بقرة ... أصبح من السهل أن يسوى الخلاف بينه وبين أخيه ... يعطيه هرميس القيثارة ويترك له أبوللون البقرات ... وافق هرميس ... سلم أبوللون القيثارة (٦٧) ... تعاهد الاثنان أن يكونا صديقين إلى الأبد ... أمسك أبوللون بالقيثارة ... عزف عليها أعذب الألحان ... إحتضن كل منهما الآخر ... بدأ هرميس يبحث عن شيء آخر يبتكره ... إبتكر آلة الفلوت ... أراد أبوللون أن يكافئ أخاه ... طلب من والده زيوس أن يعلمه بعض مبادئ التنبوء ... أصبح هرميس قادراً على أن ينطق ببعض النبوءات ... لكن معرفة مشيئة زيوس ظلت قاصرة على أبوللون ... كما أعطاه أيضا العصا التي ظل هرميس يحملها في يده رمزاً للسحر .

تفاصيل مختلفة تضيفها بعض الروايات ... ماجنيس ملك ماجنيسيا ... ابن أرجوس ... حفيد فريكسوس ... تزوج ماجنيس پريميلى ابنة أدميتوس ... أنجبت

---

(٦٥) Seltaman, Op. Cit., , pp. 68 - 74 .

(٦٦) Hymn to Hermes, 316 - 512 .

(٦٧) Apollodorus, iii, 10, 2.

بريميلي لماجنيس ولداً يدعى هومنايوس ... كان هومنايوس صبيا جميلاً ... حلو الملامح ... أعجب به الإله أپوللون ... كان دائم التردد على منزل ماجنيس لرؤية ولده هومنايوس ... إنتهز هرميس فرصة غياب أپوللون فى منزل ماجنيس ... قدم هرميس مادة منومة إلى كلاب الحراسة ... سهل له ذلك عملية سرقة الماشية ... بينما كان يقود الماشية المسروقة قابل رجلاً مسناً ... تعطى بعض الروايات له اسما... اسمه باتوس ... قيل إن هرميس طلب من باتوس عدم إعطاء أية معلومات إذا ما سأله سائل ... كي يضمن هرميس سكوته أعطاه بقرة من الماشية المسروقة ... تركه هرميس ... سار فى طريقه ... شكٌ فى أمانة باتوس ... عاد هرميس إليه متنكراً ... عرض عليه أن يعطيه بقرة فى مقابل أن يصف له من سرق الماشية ويخبره إلى أين ذهب ... ذكر باتوس له الحقيقة ... غضب منه هرميس ... حوله إلى صخرة صماء(٦٨).

إبتكر هرميس القيثارة ... أهداها إلى أپوللون ... أصبح أپوللون بارعاً فى العزف .. أصبح بارعاً فى الغناء ... أصبح قائداً للموسيات (٦٩) ... يقودهن أثناء الرقص والغناء (٧٠) ... يتوسط الآلهة الخالدين بينما يعزف على قيثارته الذهبية(٧١) ... أصبح راعيا للشعراء والمنشدين وعازفى القيثارة فى العالم الأرضى كما كان قائد الموسيات فى العالم الربانى (٧٢) ... تذهب إليه شقيقته الربة آرتميس فى دلفى ... تلقى قوسها وسهامها جانبا ... تطلب من الموسيات أن يبدأن الرقص والغناء(٧٣) ... ذاع صيته فى مجال العزف على القيثارة ... لم يكن وحده فقط عازفاً ماهراً ... بل أصبح والداً لثلاثة عازفين ماهرين ... أورفيوس (٧٤) ولينوس وفيلامون.

أورفيوس ... أنجبته لأپوللون الموسية كالليوپى .. علمه والده أپوللون العزف على القيثارة ... أصبح أورفيوس بارعا فى العزف ... بارعا فى الغناء .. يعزف على قيثارته فتشعر الحيوانات بالنشوة ... تتراقص الأحجار والصخور طرباً ... تتبعه الأشجار والنباتات حينما سار ... شارك أبطال السفينة أرجو رحلتهم ... أدخل البهجة

(٦٨) Antoninus Liberalis, 23; Hesiod, fragment 153; Ovid, Metamorphoses, ii, 676 sqq.

(٦٩) Easterling, Op. Cit., p. 146.

(٧٠) Hesiod, Theogony, 94 - 95.

(٧١) Sheild of Heracles, 201 - 204

(٧٢) Hymn to the Muses and Apollo, xxv, 2 - 4 .

(٧٣) Hymn to Artemis, xvii, 13 - 20.

(٧٤) تروي بعض الروايات أن والد أورفيوس هو أوياجروس . أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١٦٤.

والسرور عليهم أثناء الرحلة ... جعلهم قادرين على تحمل المتاعب ... قدمهم عن طريق العزف إلى مسئولي أسرار ساموثريس ... أنقذهم من خطر السيرينيات أثناء عودتهم ... تغلب بألحان قيثارته العذبة على أغاني السيرينيات الساحرة المدمرة ... سحر الكلب كربيروس حارس هاديس بعزفه ... سمح له بدخول عالم الموتى ... سحر الإله هاديس وزوجته پرسيفوني ... سمحا له باستعادة زوجته يوروديكي من عالم الموتى ... نسي الموتى آلامهم وعذابهم بفضل أنغامه العذبة ... تجمعوا حوله في نشوة وبهجة ... منحت الموسيات قيثارته الخلود ... إحتفظن بها في السماء في صورة كوكب(٧٥) .

لينوس ... عازف ماهر على القيثارة وشاعر معروف بإنشاد القصائد الحزينة(٧٦) ... ابن الموسية أورانيا ... أنجبته للإله أپوللون ... في رواية أخرى ... أنجبته أيثوسا ابنة الإله پوسيدون (٧٧) ... أنجب لينوس پييروس ... تزوج پييروس الحورية ميثوني ... أنجبت له أوياجروس ... تزوج أوياجروس الموسية كاللييي... أنجبت له أورفيوس ... تواصل نفس الرواية ذكر سلسلة الذرية حتى تصل إلى هوميروس وهيسيودوس ... رواية ثالثة تشير إلى أن لينوس هو ابن الحورية أورانيا ... الابن فائق الجمال والحسن ... يناديه كل الرجال والمنشدون والعازفون ... الذين ينشدون أناشيد حزينة أثناء الاحتفالات ... يبدأون وينتهون من إنشادهم بالنداء على لينوس (٧٨) ... إختلفت المصادر حول حقيقة شخصية لينوس ... هناك ثلاث شخصيات بنفس الاسم ... الأول أنجبته للإله أپوللون فتاة تدعى پساماثي ... ابنة كروتوپوس الأرجوسي ... حاولت پساماثي إخفاء علاقتها بالإله ... ألقت بولدها في العراء ... إلتهمته كلاب والدها كروتوپوس ... غضب الإله أپوللون ... بعث بوباء مهلك إلى أرجوس ... أقام أهل أرجوس احتفالات شعائرية إحياء لذكرى موت لينوس(٧٩) ... الثاني عازف طيبي ... أنجبه أمفيماروس ابن الإله پوسيدون من الحورية أورانيا ... قتله الإله أپوللون حقداً وحسداً لأنه بارع في العزف على القيثارة... الثالث عازف طيبي أيضا ... أنجبه إيسمنيوس ... كان معلماً لهيراكليس... علمه العزف على القيثارة ... غضب منه هيراكليس ذات مرة ...

(٧٥) Apollodorus, i, 3, 2; Apollonius Rhodius, passim; Ovid, Metamarphoses, x, 1 - 85; xi, 1 - 84; Vergil, Georgics, iv, 453 - 527; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 7.

(٧٦) Homer, Iliad, xviii, 569 - 572.

(٧٧) Contest of Homer and Hesiod, 314.

(٧٨) Diogenes Laertius, viii, 1, 25.

(٧٩) Pausanias, i, 43, 7; ii, 29, 8; ix, 29, 6 - 9.

ضربه ضربة قاضية ... مات على الفور ... تربط بعض الروايات بين الشخصتين الأخيرتين ... تقول إن لينوس هو ابن أوياجروس من كالليوپى ... وشقيق أورفيوس ... إنه درب ثاموريس وأورفيوس على العزف ... لكنه وجد أن هيراكليس تلميذ متمرد عاق (٨٠) .

فيلأمون ... شاعر وعازف على القيثارة ... ابن الإله أپوللون من ليوكونوى أو خيونى ... قيل إن خيونى أنجبت للإله هرميس ولدها أوتولوكوس ... إغتصب فيلامون الحورية أجريوپى ... رفض أن يحتفظ بها فى منزله ... أنجبت له ثاموريس فى ثراقيا ... خاض فيلامون حرباً ضد هجمات أهل فليجيا الذين حاولوا غزو دلفى ... مات أثناء القتال دفاعاً عن والده أپوللون ...كان ثانى شاعر يفوز بالجائزة أثناء المباريات الفنية التى كانت تقام بانتظام فى دلفى ... تنسب إليه بعض المصادر ابتكار بعض الصيغ الشعرية (٨١) .

* * * * *

أتقن الإله أپوللون العزف على القيثارة ... أصبح أمهر العازفين ... أضطر للاشتراك فى مباريات فنية دفاعاً عن اللقب ... تبارى مع مارسياس ... تبارى مع پان .

مارسياس هو أحد الساتوروى ... عزفت الربة أثينة على الفلوت ... سخرت منها الربات لأنه يشوه جمال خديها (٨٢) ... ألقت به بعيداً ... لعنت كل من يعثر عليه أو يعزف عليه ... عثر مارسياس على الفلوت ... تدرب على العزف ... أصبح عازفاً ماهراً ... كان يقرب طرف الفلوت من شفتيه تنساب على الفور نغمات حلوة عذبة ... تجول فى كل أنحاء فروجيا ضمن أتباع كوبيلى ... أعجب الفلاحون البسطاء بألحانه ... نال شهرة واسعة بين المواطنين ... صاحوا مرددين أن مارسياس يفوق الإله أپوللون فى العزف ... إدّعوا أن أنغام الفلوت أعذب وأرق من نغمات القيثارة ... سيطر الغرور على مارسياس ... ظن أنه فعلا أفضل من الإله أپوللون ... صدق إدعاءات أهل فروجيا ... وصلت الأنباء إلى الإله أپوللون ... أحس بغضب شديد ... تحدى مارسياس ... دعاه إلى مباراة فنية ... أپوللون على القيثارة ... مارسياس على الفلوت ... من حق الفائز أن يفرض العقاب الذى يرغبه على

(٨٠) Apollodorus, i, 3, 2, ii; 4, 9; Diodorus Siculus, iii, 67, 1 - 2 .

(٨١) Pausanias, iv, 33, 3; ix, 36, 2 .

(٨٢) أنظر ص٢٨٦ أعلاه .

المهزوم... لم يتردد مارسياس ... قبل التحدى ... رضى بشروط المباراة ... لم يفكر فى العقاب أو نوعيته ... كان قد ركبه الغرور ... كان واثقا فى براعته ... متأكداً من الفوز ... إقترح الإله أپوللون أن تقوم الموسيات بدور الحكم فى المباراة ... وافق مارسياس ... بدأ مارسياس فى العزف ... إنتهى من العزف ... بدأ أپوللون فى العزف ... إنتهى من العزف ... أنصتت الموسيات إلى عزف كليهما ... أعجبن بكليهما ... لم تستطع الموسيات تفضيل أحدهما على الآخر ... ألحان الفلوت لا تقل روعة عن ألحان القيثارة ...بل متساويتان ... إزداد إحساس مارسياس بالزهو والفخار... إزداد إحساس أپوللون بالغضب ... فكر أپوللون فى حيلة ماكرة ... إقترح أن يبدأ كل منهما العزف من جديد ... بشرط أن يغنى كل منهما أثناء العزف وأن يستخدم كل منهما آلته مقلوبة ... لم يفكر مارسياس ... وافق دون تفكير ... لو فكر قليلا لأدرك أن عازف القيثارة يستطيع العزف عليها مقلوبة أو معدولة ... أما عازف الفلوت فلابد أن يستعمله فى وضعه العادى ... لو فكر مارسياس قليلا لأدرك أن عازف القيثارة يستطيع الغناء أثناء العزف ... أما عازف الفلوت فلن يستطيع العزف والغناء في وقت واحد ... وافق مارسياس دون تفكير ... بدأت المباراة ... حاول كل منهما أن ينفذ الشرط المطلوب ... نجح أپوللون فى الغناء والعزف على القيثارة مقلوبة... فشل مارسياس فى العزف والغناء ... فاز أپوللون بالحيلة والخديعة ... وليس بالمهارة أو البراعة .

جاء وقت العقاب ... كان الإله أپوللون قاسياً فى عقابه إلى أبعد الحدود ... علق مارسياس فى شجرة صنوبر ... سلخه حياً .. علق جلده فى الشجرة ... تركه معلقا فى مدينة كليناى فى فروجيا ... أعطى جلده المسلوخ إلى تلميذ مارسياس أو والده أولومپوس ... سالت دماؤه ... أو دموع محبيه ... كونت مجرى متدفقا ... أصبح يعرف بنهر مارسياس (٨٣) ... ظل الفلوت طافيا فوق سطح النهر حتى وصل إلى نهر مياندر بالقرب من سيكوون ... عثر عليه أحد الفلاحين ... نذره للإله أپوللون ... كره الإله أپوللون الفلوت وأنغامه لفترة طويلة ... بعد ذلك نجح موسيقى أرجوسى يدعى ساكاداس أن يجعل أپوللون يرضى عن الفلوت ... بل وافق أپوللون على اشتراك عازفى الفلوت فى احتفالات دلفى ... بالرغم من نهاية مارسياس المؤلمة فقد ظل بطلا بين أهل قومه ... بعد فترة طويلة أعلن أهل فروجيا أنه ظهر

---

(٨٣) Diodorus Siculus, iii, 58 - 59; Hyginus, fabula, 165; Apollodorus, i, 4, 2; Pliny, Natural History, xvi, 89.

أثناء حربهم ضد الغال ... قدم إليهم المساعدة بأغانيه ومياه مجراه (٨٤) .

كانت المباراة الموسيقية الثانية بين الإله أپوللون والإله پان ... حيث وقع العقاب بعدها على الملك ميداس ... ميداس هو أحد ملوك فروجيا ... هو ابن الملك جورديوس ... تزوج جورديوس كوبيلى ... أنجبت له ميداس ... مؤسس مدينة أنكورا ... أنقرة فى العصر الحديث ... إهتم الملك ميداس اهتماماً بالغاً بالمعادن ... قيل إنه أول من اكتشف معدن الرصاص ... إشتهر بحبه الشديد لمعدن الذهب (٨٥) ... أثناء حملة الإله ديونوسوس ضد بلاد الهند ضل سيلينوس أحد أتباع الإله طريقه ... عثر عليه الملك ميداس ... أكرمه ... أرسل معه أحد رجاله ... قاده إلى حيث يوجد الإله ديونوسوس وأتباعه ... رضى الإله ديونوسوس عن ميداس ... أعرب له عن استعداده لتلبية كل ما يتمنى ... على الفور طلب ميداس أن يتحول كل ما تلمسه يده إلى ذهب ... إستولت الدهشة على الإله ديونوسوس ... تردد فى تلبية طلبه ... تذكر أنه قد وعده بتلبية كل ما يتمنى ... وافق الإله ديونوسوس ... لمس ميداس كل ما كان أمامه ... تحول إلى ذهب ... إستولت عليه الفرحة ... إكتشف بعد ذلك أنه كان مخطئا ... إذا لمس الماء قبل أن يشربه تحول إلى ذهب ... الطعام الذى يلمسه يتحول إلى ذهب قبل أن يصل إلى فمه (٨٦) ... قاسى ميداس من الجوع والظمأ ... توسل إلى الإله ديونوسوس أن يتنازل عن طلبه ... نصحه ديونوسوس أن يستحم فى مياه نهر پاكتولوس ... ألقى بنفسه فى مياه النهر ... أصبح النهر منذ ذلك الحين يحمل رمالاً من الذهب .

كان يضرب المثل بثراء ميداس ... كان يعبد الإله ديونوسوس والإله پان ... تحدى الإله پان ذات مرة الإله أپوللون فى العزف ... قبل الإله أپوللون التحدى ... إتفق الطرفان على أن يكون الملك تمولوس أو ... فى رواية أخرى ... الملك ميداس حكما بينهما ... تبارى أپوللون وپان ... إنتهت المباراة ... حكم الملك تمولوس لصالح الإله أپوللون ... إعترض الملك ميداس وأعلن فوز الإله پان ... وفى رواية أخرى ... حكم الملك ميداس لصالح الإله پان ... إختلفت الروايتان ... النتيجة واحدة ... غضب الإله أپوللون من الملك ميداس ... عاقبه عقابا بسيطا فى ظاهره عنيفا فى باطنه ... جعل أذنيه ترتفعان إلى أعلى ... أصبحتا فى شكل أذنىْ الحمار !!! شعر

(٨٤) Hyginus, Fabula 191; Ovid, Metamorphoses, vi, 382 - 400; Herodotus, vii, 26; Pausanias, i, 24, 1; ii, 7, 9; ii, 22, 8 - 9; x, 30, 9 .

(٨٥) Herodotus, i, 14; viii, 138 .

(٨٦) Ovid, Op. Cit., xi, 90 - 193 .

الملك ميداس بالخجل ... إختفى عن الأنظار ... رفض مقابلة الأصدقاء ورجال الدولة ... أخيراً توصل إلى حل مقبول ... وضع على رأسه قلنسوة فروجية ... تغطى كل رأسه وأذنيه ... خرج الملك ميداس يمارس حياته العادية ... لم يشعر به أحد ... مضت الأيام والشهور ... كان لابد للملك أن يقص شعر رأسه ... ظل يتحاشى مقابلة الحلاق ... أخيرا اضطر لمقابلته ... إكتشف الحلاق السر الذى يخفيه الملك ميداس عن الآخرين ... هدد ميداس الحلاق ... إن أخبر الحلاق أحداً بالحقيقة فسوف يكون فى ذلك هلاكه الأكيد ... وعد الحلاق ميداس ... حاول أن يفى بوعده ... ظل منظر الملك ميداس بأذنيه الطويلتين يتراقص أمام عينيه ... لم يستطع أن يكتم السر ... كان لابد أن يبوح به لأحد حتى يستريح ... بعد فترة مقاومة ذاتية شديدة توصل الحلاق إلى حل ... ذهب إلى شاطئ النهر ... تسلل بين سيقان الغاب ... حفر حفرة عميقة ... قفز فى الحفرة ... أمسك بقطعة غاب قصيرة ... همس إليها قائلاً : للملك ميداس أذنا حمار ... خرج من الحفرة ... ألقى فيها بقطعة الغاب القصيرة ... ردمها... ساواها بسطح التربة ... حل الربيع ... نمت قطعة الغاب ... ظهرت فوق سطح الأرض ... أصبحت ساقا طويلة ... همست إلى سيقان الغاب من حولها ... للملك ميداس أذنا حمار ... تبادلت سيقان الغاب العبارة واحداً بعد الآخر ... سمع المارة همس سيقان الغاب ... إنتشر الخبر فى كل أرجاء البلاد ... إنتقم الإله أپوللون من الملك ميداس ... كان انتقامه بسيطا فى ظاهره ... شديداً فى باطنه (٨٧) .

* * * * *

لم يكن الإله أپوللون ينتقم ممن يتحداه فى العزف والغناء فقط ... بل كان ينتقم لكرامته وكرامة والدته ليتو وشقيقته آرتميس ... ذهب الإله أپوللون إلى دلفى... أقام معبده ومقر نبوءته هناك ... علمت والدته ليتو ... توجهت نحو دلفى لتشارك فى الاحتفال بولدها أپوللون ... سافرت هى وابنتها آرتميس ... عرجت أثناء رحلتها إلى أجمة مقدسة لتقدم بعض الطقوس الدينية الخاصة ... لمحها هناك تيتووس ... عملاق من يوبويا ... أنجبه كبير الآلهة زيوس من الحورية إلارى ابنة أورخومينوس... خشى زيوس من سطوة زوجته هيرا ... أخفى عشيقته إلارى فى باطن الأرض جى ... وضعت إلارى تيتووس ... نما جسم تيتووس نمواً كبيراً ... أصبح تيتووس عملاقاً ضخم الحجم ... قوى البنيان ... تذكر بعض المصادر أن الربة جى هى والدته أو مربيته ... لمح تيتووس ليتو فى الأجمة المقدسة ... قرر أن

ـــــــــــــ

(٨٧) Hyginus, fabula, 191, 274; Pausanias, i, 4, 5 .

يغتصبها ... ربما أوعزت إليه الربة هيرا بذلك ... أرادت أن تنتقم من ليتو عشيقة زوجها... ربما كانت رغبته الخاصة ... ربما كان هناك سبب غير هذا وذاك ... لسبب ما قرر تيتووس إغتصاب ليتو ... هجم عليها فجأة داخل الأجمة المقدسة ... شلت المفاجأة حركة ليتو ... استعادت وعيها في التو واللحظة ... قاومته .. صرخت صرخة عالية ... سمع ابنها أپوللون صرختها ... أسرع نحو الأجمة ... لم يحتمل أن يرى والدته ليتو في ذلك المشهد ... هجم على تيتووس ... وجه نحوه عدداً من السهام ... ساعدته شقيقته آرتميس ... خر تيتووس صريعاً ... علم كبير الآلهة زيوس بما حدث ... غضب من تيتووس ... لم يكتف بموته ... لم يكتف بإرساله إلى عالم الموتى ... قرر تعذيبه طول فترة إقامته في هاديس (٨٨) ... إفترش جسد تيتووس الضخم الأرض ... غطى جسده مساحة من الأرض تبلغ تسعة فدادين (٨٩) ... سلط عليه كبير الآلهة زيوس نسرين ينهش النسر الأول كبده من جهة اليسار ... ينهش النسر الآخر كبده من جهة اليمين ... ثم ينمو الكبد مرة أخرى بعد كل دورة قمرية... حينئذ يبدأ النسران عملهما من جديد (٩٠) ... تستبدل بعض الروايات النسرين بحيتين... تستبدل الكبد بالقلب ... قيل إن قبر تيتووس كان يشغل مساحة كبيرة في منطقة كانوپيوس (٩١) .

رواية ثانية تحكى انتقاما أشد قسوة وأفظع عذاباً ... إنتقام الإله أپوللون من نيوبى ... نيوبى هى حفيدة المارد أطلس ... هى شقيقة پلوپس .. تزوجت نيوبى من أمفيون ملك طيبة ... أنجبت له سبع بنات وسبعة أبناء ... اختلفت الروايات حول عدد ذرية أمفيون ونيوبى ... بعضها تقول إنهم كانوا ست بنات وستة أبناء ... كانت نيوبى شديدة الفخر بذريتها ... تفخر بأنها امرأة ولأدة ... لديها ذخيرة من الذرية... تفوق ليتو التى لم تنجب سوى اثنين فقط ... كانت نيوبى تملك الكثير من أسباب الغرور... لم تفخر بمواهب زوجها ... ولا نبل أصله وأصلها ...؛ ولا بقوة مملكتها وعظمتها ... كانت تفخر فقط بكثرة عدد ذريتها ... ذات يوم وجهت العرافة مانتو ابنة العراف الشهير تيريسياس نداء إلى نساء مدينة طيبة ... دعتهم لإقامة احتفال كبير تكريما للربة ليتو ... الهدف من الاحتفال الاعتذار للربة ليتو ... محاولة

---

(٨٨) Sissa, Op. Cit., 66.

(٨٩) Ovid, Op. Cit., iv, 457 - 458 .

(٩٠) Homer, Odyssey, vii, 321 - 324; xi, 678 - 581; Pindar, Pythian Odes, iv, 46; Apollodorus, i, 4, 1; Hyginus, fabula, 55.

(٩١) Pausanias, x, 4, 5 - 6 .

امتصاص غضبها من نيوبى ... توجت النسوة رءوسهن بالأكاليل ... تجمعن حول المحراب المقدس ... قدمن القرابين والأضاحى ... أحرقن البخور ... تضرعن للربة ليتو وولديها الإله أبوللون والربة آرتميس ... نما إلى علم نيوبى ما يدور فى المدينة... ذهبت إلى مكان الاحتفال ... مرتدية أفخر الثياب الفروجية ... بادية فى أبهى زينة... تعلو ملامحها مسحة من الغضب ...ترفع هامتها إلى أعلى ... تنسدل خصلات شعرها طليقة على كتفيها ... وقفت منتصبة القامة ... صرخت فى نساء طيبة ... كيف يعبدن ربة سمعْن عنها ولم يرونْها ... لماذا لا يحرقن البخور تكريما لنيوبى ... إن والد نيوبى تانتالوس الذى سمح له وحده أن يجلس إلى مائدة الآلهة ... والدتها تليديكى البليادية ... جدها أطلس الجبار الذى يحمل قبة السماء على كتفيه ... جدها الآخر كبير الآلهة زيوس ... هو أيضا والد زوجها ... نيوبى تحكم وزوجها المدينة ... نيوبى هى سيدة قصر كادموس الملكى ... أينما تهادت فى قصرها داست قدماها على ثراء بغير حدود ... جميلة جمال الربات ... لها سبعة أبناء وسبع بنات... سوف يكون لهم فيما بعد سبع زوجات وسبعة أزواج ... كيف تجرؤ نساء المدينة أن يفضلن على نيوبى امرأة والدها مارد يسمى كويوس ... كيف يجرؤن على عبادة امرأة رفضت الأرض الفسيحة أن تمنحها رقعة صغيرة لكى تضع عليها وليدها... نبذتها الأرض والسماء والبحار ... أشفقت عليها جزيرة ديلوس الصخرية... قدمت لها مأوى وضعت فوق صخورها توأما ... نيوبى أنجبت أضعاف ما أنجبت ليتو ... ختمت نيوبى صياحها ... أمرت النسوة أن يتوقفن عن الاحتفال... إستولى الخوف على النسوة ... خلعن الأكاليل عن رءوسهن ... إنصرفن غير راغبات قبل إتمام الطقوس (٩٢).

كان الإله أبوللون يتابع حديث نيوبى الغاضب ... إستولى عليه الغضب (٩٣)... إتخذ قراراً ... بدأ فى تنفيذه على الفور ... كان أبناء نيوبى وأمفيون على ظهور الخيل ... يرتعن فى السهل الواسع ... أسرع الإله أبوللون نحوهم ... قذف سهما نحو إسمينوس أكبر الأبناء ... إنغرس السهم فى صدره ... صرخ صرخة مكتومة ... فارق الحياة فى التو واللحظة ... سمع الابن الثانى سيبيلوس صوت جعبة سهام أبوللون وهى تهتز ... حاول الهرب ... لم يستطع ... أصابه سهم فى أعلى كتفه ... نفذ من حلقه ... سقط من فوق جواده صريعا ... قذف الإله أبوللون بسهم ثالث أصاب فيديموس وشقيقه تانتالوس ... إذ كانا متعانقين أثناء تدريباتهما اليومية على

(٩٢) Ovid, Op. Cit., vi, 146 - 312 .

(٩٣) Kerenyi, Op. Cit., pp. 222 - 223 .

المصارعة ... إخترق السهم صدريهما وهما ملتصقان ... لفظا معاً أنفاسهما الأخيرة ... رآهما شقيقهما ألفينور ... أسرع نحوهما ... رفع يده لمساعدتهما ... أصابه سهم انتزع قطعة من رئته ... مات على الفور ... أصاب سهم آخر داماسيختون فى ساقه ... حاول أن ينتزع السهم من مكانه ... إذا بسهم ثان يصيبه فى حلقه ... إستولى الفزع على الشقيق السابع ... ناشد الآلهة الرحمة ... أشفق عليه الإله أپوللون .

وصلت أنباء مصرع الأبناء إلى والدهم أمفيون ... غرس السيف فى قلبه ... مات يأسا وحزناً ... وصلت الأنباء إلى والدتهم نيوبى ... إستولى عليها الحزن ... لم ترجع عن تفاخرها ... وجهت عبارات اللوم الشديد إلى ليتو ... مازالت نيوبى أكثر ثراء من ليتو ... لم تزل أماً لسبع بنات ... سبع بنات يقفن الواحدة بجوار الأخرى ... يؤدين الطقوس الجنائزية على جثث إخوتهن ... ظنت نيوبى أن الإله أپوللون قد انتهى من عملية الانتقام ... فجأة انطلق سهم واحد من قوس الإله المنتقم ... إخترق السهم أحشاءهن جميعا ... سقطت البنات السبع صريعات فى لحظة واحدة ... لم تعد نيوبى قادرة على احتمال الحزن ... لم تعد قادرة على مواصلة الحياة ... أدركت أنها بشر ... أدركت أن البشر أضعف من أن يتحدى أحد الآلهة ... فما بالها وقد تحدت ليتو وأپوللون وآرتميس وبقية الآلهة ... لقد ادعت أنها أكثر ذرية من ليتو ... إدعت أن أپوللون يشبه النساء ... وآرتميس تشبه الرجال ... إدعت أنها أجدر بالتكريم من ليتو (٩٤) .

تروى بعض الروايات أن أبناء نيوبى لقوا حتفهم باستثناء واحد فقط ... تدعوه هذه الروايات أموكلاس ... الذى قدم فروض الولاء والتكريم للربة ليتو ... تروى أيضا أن الربة آرتميس أسرعت نحو البنات السبع ... وجدتهن يغزلن داخل القصر ... قتلتهن بسهم واحد ... باستثناء ابنة واحدة أيضا وهى ميليبويا ... التى حذت حذو أخيها أموكلاس ... أسرع أموكلاس وميليبويا ... أقاما معبدا فخما للربة ليتو ... ظلت ميليبويا شاحبة الوجه من تأثير الخوف ... أصبحت تعرف بلقب خلوريس ... أى ذات الوجه الشاحب ... تزوجت نيليوس بعد بضع سنوات ...ظلت نيوبى تنعى أولادها تسعة أيام بتسع ليال ... لم تجد أحدا يساعدها لدفنهم ... كان كبير الآلهة زيوس قد غضب من نيوبى ... إنحاز لصف ليتو ... حوّل أهل طيبة إلى أصنام ... فى اليوم العاشر أشفق آلهة أولومپوس عليهم ... عادوا بشراً مرة أخرى ... شاركوا فى عملية

(٩٤) Hyginus, fabula, 9; 10; Apollodorus, iii, 5, 6; Homer, Iliad, xxiv, 612 sqq.; Pausanias, v, 16, 3; viii, 2, 5; i, 21, 5; Sophocles, Electra, 150 - 152 .



**شكل (٢٥)**
**نيوبى حزينة من أجل موت أولادها**

الدفن ... هامت نيوبى على وجهها فى كل أنحاء العالم ... وصلت إلى جبل سيپيلوس موطن والدها تانتالوس ... لم تنس حزنها ... أشفق عليها كبير الآلهة زيوس ... حولها إلى تمثال حجرى ... مازال التمثال الحجرى يذرف الدمع مع بداية كل صيف... أشفق البشر على أمفيون ... لم يشفق أحد على نيوبى ماعدا شقيقها پلوپس... الذى يتصف بنفس غرورها (٩٥).

رواية ثالثة تحكى كيف كان الإله أپوللون يدافع عن نفسه وعن أسرته ... تزوج ألويوس أفيميديا ابنة تريوپس ... لم تكن إفيميديا زوجة مخلصة لزوجها ... عشقت الإله پوسيدون ... كانت تذهب إلى شاطئ البحر ... تملأ كفيها بالمياه ... تصبها فى حجرها ... تشعر بلذة غامرة ... تكرر ذهابها إلى شاطئ البحر ... تكررت عملية صب ماء البحر فى حجرها ... حملت إفيميديا من إله البحر پوسيدون... وضعت توأماً أوتوس وإفيالتيس (٩٦) ... نما التوأم نمواً سريعاً ... بلغ طول كل منهما وهو فى التاسعة من عمره خمسين قدماً ... إتصف الشقيقان بسلوكهما السئ... تفاخرا بصلابة البنية وقوة العضلات ... إستخدما العنف فى إيذاء الآخرين... وصلت تصرفاتهما المتهورة إلى حد التحدى على الآلهة ... رفع أحدهما جبل أوسا بين يديه ... وضعه أمام جبل أولومپوس ... رفع الثانى جبل پيليون بين يديه ... وضعه فوق جبل أوسا ... أصبح من الواضح أنهما ينويان غزو مملكة الآلهة ... بدأ الغزو بالهجوم على إله الحرب آريس ... قبضا عليه ... قيداه ... حبساه فى قدر من البرونز ... ظل آريس سجينا لمدة ثلاثة عشر شهرا... وصلت الأنباء إلى هرميس .. تسلل إلى حيث كان آريس مسجوناً ... أنقذه وهو بين الحياة والموت(٩٧)... لولا أن آريس إله خالد لما ظل حياً حتى وصول هرميس إليه ... هدد التوأم بأنهما سوف يواصلان نقل الجبال من أماكنها حتى تصبح اليابسة ماء والماء يابسة ... وصلت الجرأة إلى حد أنهما ينويان اغتصاب الربة آرتميس والربة هيرا ... كل منهما سوف يغتصب واحدة ... إشتعلت نار الغضب فى صدر الإله أپوللون .. لسعته نار الغيرة من أجل شقيقته آرتميس ... تسلل من خلفهم ... وجه إليهما سهامه... قضى عليهما .

إختلفت الروايات حول تفاصيل عملية القضاء على أوتوس وإفيالتيس ... قيل

---

(٩٥) Ovid, Op. Cit., vi, 401 - 404 .

(٩٦) أنظر ص٩٢ أعلاه .

(٩٧) Homer, Iliad, v, 385 - 391; Odyssey, xi, 305 - 320; Apollodorus, i, 7, 4; Hyginus, fabula 28.

إن الإله أپوللون أرسل إليهما غزالة ... وقفت الغزالة بينهما ... صوب كل منهما سهمه نحوها ... أخطأ الاثنان إصابة الغزالة ... أصاب سهم كل منهما صدر الآخر... قيل أيضا إن الربة آرتميس هى التى وقفت بينهما فى هيئة غزالة ... لقى التوأم مصرعهما فى ناكسوس (٩٨) ... دفنت جثتاهما فى بيوتيا ... قيل إنهما أسسا مدينة أسكرا عند سفح جبل هيليكون ... قيل إنهما أول من عبد الموسيات فوق الجبل... كان عدد الموسيات اللائى عبدهن التوأم ثلاثاً فقط وليس تسعاً .... إنتقم الإله أپوللون من أوتوس وإفيالتيس ...إنتقم ممن أراد أن يغتصب أخته آرتميس ... بقى انتقام كبير الآلهة زيوس (٩٩) .

تعددت الروايات حول انتقام الإله أپوللون ... إشترك أپوللون وآخرون فى مؤامرة ضد كبير الآلهة زيوس (١٠٠) ... قرر كبير الآلهة أن يصعقة بصاعقة برقية... أن يبعث به إلى تارتاروس ... تدخلت والدته ليتو ... توسلت إلى والده زيوس ... أشفق عليها ... خفف الحكم ... حكم عليه أن يذهب إلى أحد أفراد البشر وأن يكون فى خدمته لمدة عام كامل ... أرسله زيوس إلى لاءوميدون ... أرسل معه الإله پوسيدون شريكه في المؤامرة ... كان لاءوميدون يستعد لبناء أسوار طروادة ... طلب لاءوميدون منهما أن يساعداه فى بناء الأسوار ... وعدهما أن يدفع لهما أجراً مجزيا لقاء جهدهما ... بدأ پوسيدون العمل بجهد كبير ... إستخدم الإله أپوللون قيثارته فى تشجيع پوسيدون على العمل ... بالإضافة إلى ذلك تعهد قطيع لاءوميدون ... إعتنى به ... إكتمل بناء الأسوار... رفض لاءوميدون أن يفى بوعده ... رفض أن يدفع الأجر المتفق عليه ... قيل إنه قد وعدهما بنذر كل المواشى التى ولدت فى ذلك العام إليهما... ولم يفعل ...قيل إنه حدد لهما أجراً يوميا ضئيلا ... ولم يدفع ... قيل إنه دفع إليهما مبلغا أقل بكثير من المبلغ المتفق عليه ... قيل أيضا إنه دفع الأجر المتفق عليه لأپوللون ... ولم يدفع لپوسيدون ... إختلفت الروايات ... النتيجة واحدة ... غضب أپوللون من لاءوميدون ... أرسل مرضاً فتاكا اكتسح أهالى المدينة ... غضب پوسيدون ... أرسل مسخاً شرسا ... يقضى على الأهالى ... يغرق حقولهم بمياه البحر... إستشار لاءوميدون نبوءة زيوس آمون ... أمرته النبوءة أن يبعث بابنته هيسيونى إلى شاطئ البحر ... يقدمها لقمة سائغة للمسخ الشرس .. رفض لاءوميدون... إقترح أن تتقدم بنات أمراء طروادة أولاً ... رفض النبلاء تقديم

---

(٩٨) Pausanias, ix, 22, 6; x, 29, 1 - 2.

(٩٩) أنظر ص٩٤ أعلاه .

(١٠٠) أنظر ص٨١ أعلاه .

بناتهم... إستشار الأهالي نبوءة أبوللون ... لم يحصلوا على إجابة شافية ... إتفق الطرواديون على اختيار فتاة بالاقتراع ... رست القرعة على هيسيوني ... أضطر لاءميدون أن يرسلها إلى شاطئ البحر ... إلا أن هيراكليس أنقذها قبل أن يلتهمها المسخ (١٠١) .

قيل إن الإله أبوللون والإله بوسيدون إصطحبا معهما إلى طروادة أياكوس... ظناً منهما أن عدم اشتراك أحد أفراد البشر في البناء سوف يمنح المدينة حصانة ضد الغزو ... ويمنح سكانها قدرة على تحدى الآلهة ... قيل أيضا إنه فور الانتهاء من البناء ظهرت ثلاث حيات ذوات عيون رمادية ... حاولت الحيات الثلاث اقتحام الأسوار ... إصطدمت الحيات الثلاث بالأسوار ... نفذت الحية الأولى ...إخترقت الجزء الذى بناه أياكوس ... وقعت الحيتان الأخريان على الأرض ... فارقتا الحياة على الفور ... عندئذ تنبأ الإله أبوللون ... سوف تدمر أسوار طروادة أكثر من مرة ... سوف يكون أبناء أياكوس بين المدمرين ... أبناء من الجيل الأول والجيل الرابع ... صدقت نبوءة أبوللون ... سقطت طروادة مرتين ... الأولى فى عهد أحد أبناء الجيل الأول وهو تلامون ... الثانية في عهد أحد أبناء الجيل الرابع وهو أياس (١٠٢) ... رواية أخرى تقول ... بعد انتقام الإله أبوللون من الملك ميداس ... غادر جبل تمولوس ... هبط إلى سهل طروادة ... شاهد لاءوميدون يحاول بناء أسوار طروادة... تنكر أبوللون فى زى بشر ... طفق يساعد لاءوميدون مستعينا بالإله بوسيدون ... وعده الملك لاءميدون بقدر من الذهب لقاء مساعدته ... إكتمل البناء .. حنث الملك بوعده ... عاقبه أبوللون (١٠٣) .

يبدو أن الإله أبوللون كان سريع الغضب سريع الانتقام ... ربما كلفه ذلك أحيانا ثمنا باهظا قد يصل إلى حد غضب كبير الآلهة منه ... قيل إن أسكليبيوس ابن الإله أبوللون تجاوز حدود مهنته من شفاء المرضى إلى إحياء الموتى (١٠٤) ... غضب إله الموتى هاديس ... سوف يتسبب أسكليبيوس في تقليل أعداد الموتى ... بالتالى سوف يقل عدد رعايا هاديس ... شكا هاديس إلى شقيقه كبير الآلهة زيوس... بعث زيوس بصاعقة نحو أسكليبيوس ... صرعه في الحال ... غضب والده أبوللون ...

---

(١٠١) Servius on Vergil's Aeneid, v, 30; i, 554; Tzetzes: On Lycophron, 472; Hyginus, fabula 89 .

(١٠٢) Pindar, Olympian Odes, viii, 30 sqq with scholiast .

(١٠٣) Ovid, Op. Cit., xi, 198 - 221.

(١٠٤) أنظر الجزء الثاني ، ص ٤٥٣ وما بعدها.

قرر الانتقام لمصرع ولده .. قرر أن يكون الانتقام من نفس الجريمة ... قتل الإله أبوللون الكوكلوبس .. الكوكلوبس هو ابن كبير الآلهة زيوس ... هو الذى كان يصنع الأسلحة لوالده زيوس ... غضب زيوس من أبوللون ... قرر أن يصرعه بصاعقة ربانية ... تدخلت والدة أبوللون للمرة الثانية ... خفف زيوس الحكم عليه للمرة الثانية أيضا إرضاء لمحبوبته ليتو (١٠٥) ... حكم عليه أن يخدم واحداً من أفراد البشر لمدة تزيد عن العام ... أن يخدم هذه المرة فى قصر الملك أدميتوس (١٠٦) ... نفذ أبوللون الحكم صاغراً ... خدم فى قصر أدميتوس ... عامله أدميتوس معاملة حسنة ... قضى أبوللون مدة العقوبة ... غادر قصر الملك أدميتوس ... وعده أن يرد له الجميل (١٠٧) .

قتل هيراكليس ضيفه إيفيتوس أكبر أبناء يوروتوس ... ذهب هيراكليس إلى نيليوس ... سأله أن يطهره ... رفض نيليوس ... إذ أن نيليوس كان حليفا ليوروتوس... ذهب هيراكليس إلى نبوءة دلفى ... سأل كيف يتخلص من الأحلام المزعجة التى تراوده أثناء نومه (١٠٨) ... أخبرته الكاهنة البوثية كسينوكليا أنه قتل ضيفه ... ليس لديها نبوءة لمن قتل ضيفه ... غضب هيراكليس ... صاح متهكما أنه مضطر إلى إنشاء نبوءة خاصة به ... ثم هجم على مقر النبوءة ... إنتزع الأضاحى الكائنة فى المحراب المقدس ... إنتزع تريبودوس التى كانت تجلس عليها الكاهنة البوثية كسينوكليا ... إتهمته الكاهنة بالتهور (١٠٩) ... علم الإله أبوللون بما فعله هيراكليس ... ثار لكرامته وكرامة وسيطه الكاهنة البوثية ... هب غاضباً ... هجم على هيراكليس ... قامت بينهما معركة حامية ... تنبه كبير الآلهة زيوس ... إثنان من أبنائه الأعزاء يتقاتلان ... بعث بصاعقة رعدية ... فرّقت بين المتعاركين ... أمرهما والدهما زيوس أن يصفح كل منهما عن الآخر ... أعاد هيراكليس تريبودوس إلى مكانها ... بعدئذ أعلنت الكاهنة البوثية ... سوف يصبح هيراكليس عبداً لمدة عام كامل ... سوف يباع فى سوق العبيد .. ثم يرسل الثمن إلى أبناء إيفيتوس (١١٠) ... لقد غضب كبير الآلهة زيوس لأن هيراكليس خان عهود الضيافة ... سوف يباع

---

(١٠٥) في المرة الأولي حكم عليه زيوس أن يكون خادماً لدي لاوميدون ملك طروادة . أنظر ص٣٧٩ أعلاه.

(١٠٦) Apollodorus, iii, 10, 4; Diodorus Siculus iv, 71 .

(١٠٧) أنظر ص٣٨٣ أدناه .

(١٠٨) Apollodorus, ii, 6, 2; Diodorus Siculus, iv, 31.

(١٠٩) Apollodorus, Loc. Cit.; Pausanias, x, 13, 4; Hyginus, fabula, 32.

(١١٠) Pausanias, ii, 21, 7 .

هيراكليس إلى الملكة أومفالى (١١١) ... لم يكن أمام هيراكليس سوى الطاعة ... تقول رواية أخرى... لم يعد هيراكليس ترپيودوس إلى مكانها ... علم الإله أپوللون بعد ألف عام أن هيراكليس نقلها إلى مدينة فينيوس ... أن أهل المدينة احتفظوا بها سراً ... أن هيراكليس حفر لهم قناة تروى أرضهم ... غضب الإله أپوللون ... سدّ القناة ... غرقت المدينة (١١٢) .

مرة أخرى يلتقى الإله أپوللون والبطل هيراكليس ... فى هذه المرة يشجع الإله أپوللون البطل هيراكليس على منازلة الملك كوكنوس ... كان الملك كوكنوس قد هاجم قطيعا من الماشية أثناء رحلة القطيع إلى دلفى ... كان القطيع منذوراً للإله أپوللون... سوف يذبح أفراد القطيع ويقدمون أضاحى للإله أپوللون ... إستوقف كوكنوس القطيع... إستولى عليه (١١٣) ... غضب منه الإله أپوللون ... إنتهز فرصة مرور البطل هيراكليس بمدينة إيتونوس فى إقليم فثيوتيس ... إنتهز فرصة تحدّى الملك كوكنوس للبطل هيراكليس ... لاحظ أن هيراكليس كان متردداً ... لم يكن هيراكليس قد تدرب على القتال فوق ظهور العربات ... لم يدع الإله أپوللون فرصة الانتقام من كوكنوس تفلت من يده ... أوحى إلى هيراكليس بقبول التحدى ... كان يعلم أن بقية الآلهة سوف تقف فى صف هيراكليس ... تقابل كوكنوس وهيراكليس ... لقى كوكنوس حتفه ... أحس الإله أپوللون بالسعادة ... لقد انتقم ممن اعتدى على قدسيته(١١٤).

*****

لم يكن الإله أپوللون سريع الغضب شديد الانتقام فقط ... كان أيضا يخف لمساعدة من يرى أنه يستحق المساعدة .

حصل ياسون على الفروة الذهبية (١١٥) ... وعد ميديا بالزواج ...حمل الفروة الذهبية وميديا على ظهر السفينة أرجو ... بدأ طريق العودة ... قابل صعوبات كثيرة فى طريق الذهاب ... قابل صعوبات أكثر فى طريق العودة ... وصلت السفينة بقيادة ياسون إلى جزيرة كريت ... وجدوا فى انتظارهم المارد تالوس ... قضت ميديا على تالوس ... فى الليلة التالية هبت ريح عاتية من ناحية الجنوب ... توقفت السفينة عن

(١١١) Graves, Op. Cit,. II, p. 162 sqq.

(١١٢) Plutarch, On The Slowness of Divine Vengeance, 12; Pausanias, vii, 14, 3 .

(١١٣) Shield of Heracles 58; Hyginus, fabula, 31; Diodorus Siculus, iv, 37 .

(١١٤) أنظر تفاصيل المعركة بين هيراكليس وكوكنوس ص ٤٤٣ أعلاه .

(١١٥) أنظر الجزء الثاني ، ص ٦٦ وما بعدها .

السير إلى الأمام ... إهتزت السفينة بعنف ... أصبحت على وشك الغرق... نادى ياسون الإله أپوللون ... توسل إليه أن ينقذهم من تلك العاصفة الهوجاء ... أرسل الإله أپوللون بارقة مضيئة فى الأفق ... أدرك ياسون أن الإله أپوللون قد استجاب لتوسلاته ... أشفق عليه وعلى رفاقه ... فجأة برزت من تحت الماء كتلة صلبة ... ظهرت جزيرة صغيرة ... هلل الرفاق ... بدأ أنكايوس يوجه السفينة نحوها ... وصلوا إلى شاطئ الجزيرة فى سلام ... أصبحت الجزيرة تعرف باسم جزيرة أنافى ... أى التى ظهرت ... وهى إحدى جزر سپوراديس ... لم ينس ياسون ورفاقه أن يقدموا فروض الشكر والولاء للإله أپوللون الذى أنقذهم ... أقاموا على الشاطئ محراباً مقدساً للإله ... أشعلوا النار ... أرادوا أن يذبحوا الأضاحى تكريما له .. لم يكن لديهم ما يذبحونه ... إكتفوا بصب بعض الماء على النار ... رأتهم وصيفات ميديا اللائى منحتهن إلى ميديا الملكة أريتى ... ضحكت الوصيفات ... ضحكت ميديا ... ضحك ياسون ورفاقه ... تبادلوا النكات المرحة والمرح ... أصبح تقليداً لأهل أنافى أن يقيموا احتفالاً سنويا فى فصل الخريف إحياء لذكرى ذلك الحدث (١١٦) .

أغضب الإله أپوللون والده كبير الآلهة زيوس ... حكم عليه أن يخدم فى قصر الملك أدميتوس (١١٧) ... ذهب أپوللون إلى الملك أدميتوس كسيراً مطأطأ الرأس ... إستقبله الملك أدميتوس بالترحاب ... أكرم ضيافته ... عامله معاملة حسنة ... جعله لا يشعر أنه مرغم على الخدمة فى القصر ... أشعره بأنه ما زال كما هو ... الإله أپوللون المبجل المعظم ... لم يكن يتوقع الإله أپوللون هذه المعاملة الحسنة ... إنتهت مدة الخدمة الإجبارية فى قصر أدميتوس ... قرر الإله أپوللون مكافأة مخدومه الملك أدميتوس ... جعل كل بقرة فى قطيع أدميتوس تلد توأما ... أراد أدميتوس أن يتزوج ألكستيس أكبر بنات الملك پلياس ... كان پلياس قد وضع شرطا قاسيا للموافقة على زواج ابنته ... على من يريد أن يتزوجها أن يروض حيوانين متوحشين ... وأن يربطهما إلى عربته ... تقدم عدد كبير من الشبان ... لم يستطع أحد منهم أن ينفذ الشرط المطلوب ... تملك اليأس أدميتوس ... لكنه كان يحب ألكستيس ... لجأ إلى الإله أپوللون ... طلب منه المعونة ... لبى أپوللون طلبه على الفور ... جاء بأسد وخنزير برى ... ربطهما إلى عربة أدميتوس ... جعلهما رهن إشارته ... إمتطى أدميتوس العربة ... يجرها أسد وخنزير برى ... ذهب إلى الملك پلياس ... منحه

(١١٦) Apollonius Rhodius, iv, 1765 - 1772; Apollodorus, i, 9, 26; Argonautica Orphica, 1344 - 1348 .

(١١٧) أنظر ص٣٨١ أعلاه .

بلياس كبرى بناته ألكستيس ... عاد أدميتوس بها إلى قصره فى فيراى ... قدم فروض الشكر والعرفان إلى الإله أبوللون ... نسى أن يفعل نفس الشيء للربة آرتميس... غضبت منه الربة آرتميس ... فى ليلة زفافه دخل غرفة النوم ... وجدها مليئة بالحيات الساعية ... إستولى الرعب عليه وعلى ألكستيس ... خف إليه أبوللون... شرح له أسباب ما حدث ... نصحه أن يتوسل إلى الربة آرتميس ... إختفت الحيات الساعية فى الحال ... أدرك أدميتوس المرض وهو فى أوج شبابه ... كان على وشك الموت ... خف إليه الإله أبوللون ... إحتال على الأقدار ... توسط من أجله لدى الآلهة ... إذا حضر الموت إلى أدميتوس فإن لأدميتوس الحق فى أن يلجأ إلى أى شخص ... يطلب منه أن يموت بدلاً منه ... حانت لحظة موته ... جاء إله الموت ثاناتوس ... أخبرته ألكستيس أنها سوف تموت بدلاً من زوجها أدميتوس ... قيل إن البطل هيراكليس أدركها ... صارع ثاناتوس ... أنقذها من الموت ... قيل فى رواية أخرى إن الربة پرسيفونى ملكة العالم الآخر هى التى أرجعتها إلى عالم الأحياء(١١٨) .

* * * * *

لعب الإله أبوللون دورا هاما أثناء الحرب الطروادية ... كان دائما يقف فى صف الطرواديين ... يؤازرهم ... يقوى من عزمهم ... ينقذهم فى اللحظات الحرجة... إختلفت الآراء حول أسباب التحيز الواضح ... قيل إن أبوللون والد ترويلوس... أنجبه من هيكابى (١١٩) ... قيل أيضا إنه والد تينس ابن الملك تنيدوس... أنجبه من پروكليا (١٢٠) ... قيل إنه غضب من الإغريق بسبب إصرار أجاممنون على امتلاك ابنة كاهن معبده (١٢١) ... قيل لأن الإغريق قتلوا ولده تنيس ... قيل أيضا عكس ذلك ... إن الإله أبوللون هو المسئول الأول عن سقوط طروادة ... لأنه أرسل حيتين قتلت كاهنه لاءوكوءون ولديه ... لاءوكوءون الذى عارض فى إدخال الحصان الخشبى داخل أسوار طروادة ... إعتبر الطرواديون مصرع لاءوكوءون دعوة لهم للترحيب بالحصان الخشبى ... لم يكن الطرواديون يدركون السبب الحقيقى لموت الكاهن لاءوكوءون... السبب هو أن الكاهن تزوج ضد رغبة الإله أبوللون .

---

(١١٨) Apollodorus, i, 9, 14 - 16; iii, 10, 4; Euripides, Alcestis, passim.

(١١٩) Hyginus, fabula 19; 111 : يروي پاوسانياس (x, 27, 2) أن الإله أبوللون نقل هيكابي بعد سقوط طروادة إلي لوكيا Lucia .

(١٢٠) Apollodorus, Epitome, iii, 23.

(١٢١) Homer , Iliad, i, 8 sqq.

منذ بداية الحرب الطروادية حتى نهايتها يتحرك الإله أپوللون لمصلحة الجانب الطروادى ... يوزع الإغريق سبايا المعركة فيما بينهم ... من بين السبايا خروسييس ابنة خروسيس كاهن أپوللون ... تكون خروسييس من نصيب القائد أجاممنون ... يذهب الكاهن خروسيس يطلب الإفراج عن ابنته ... يعرض على أجاممنون الفدية... يرفض أجاممنون فى كبرياء وصفاقة ... يعرض عليه أن يعتقها من أجل الإله أپوللون... يزداد أجاممنون كبرياء وصفاقة ... يغضب الإله أپوللون ... يرسل غضبه على الجيش الإغريقى بأكمله (١٢٢) ... يرسله فى صورة وباء قاتل يودى بحياة عدد هائل من المقاتلين ... يرسله فى صورة سهام قاتلة تخترق أجسادهم ... يحاول الإغريق تهدئة غضب الإله ... يقدمون إليه الصلوات والتوسلات ... يشب النزاع بين أخيليوس القائد العام للقوات الإغريقية ونائبه أجاممنون (١٢٣) ... لقد صب الإله أپوللون غضبه على الإغريق... وعليهم أن يتحملوا نتيجة غضبه .

يقدم الإله أپوللون المعونة للطرواديين فى أكثر من موقف أثناء الحرب ... يشتد لهيب القتال أثناء إحدى المعارك ... يقذف أياس التلامونى غريمه الطروادى سيمويسيوس بحربة تستقر فى صدره ... يسقط سيمويسيوس صريعاً ... يخف إليه أنتيفوس ابن الملك پرياموس ... يطلق حربته نحو أياس ... لا تصيبه ... تصيب ليوكوس صديق أودوسيوس فى فخذه ... يخر ليوكوس صريعاً فوق جثة غريمه سيمويسيوس ... يستولى الغضب على أودوسيوس ... يصرخ مشجعاً الإغريق... يصبح واضحاً تفوق الجانب الإغريقى على الجانب الطروادى ... يراقب الإله أپوللون من موقعه فى پرجاموس ما يدور فى ميدان القتال ... ينادى صارخاً ومشجعاً للطرواديين (١٢٤) ... يحثهم على مواصلة القتال ... على الوقوف صفاً واحداً فى وجه المقاتلين الإغريق ... من ناحية أخرى تشجع الربة أثينة المقاتلين الإغريق ... كل من أپوللون وأثينة يشجع طرف من الطرفين ... لولا ذلك لقضى الإغريق على الطرواديين قضاء مبرما .

مرة أخرى يخف الإله أپوللون لمساعدة الطرواديين ... يغادر جبل إيدا مسرعاً... يهمس فى أذنى القائد الطروادى هيكتور(١٢٥) ... ينصحه أن يعود إلى ميدان القتال ... يشكو هيكتور ما فعله الإغريق ... قذفه إياس بحجر ضخم فى

---

(١٢٢) Ibid., 44 sqq.

(١٢٣) Sissa, Op. Cit., p. 16 sqq.; 60 sqq.

(١٢٤) Homer, Op. Cit., iv, 508 sqq.

(١٢٥) Ibid., xv, 244 sqq.; 360 sqq.

صدره ... كاد أن يفقد حياته ... يطمئنه أبوللون ... لقد جاء للدفاع عنه ... عليه أن يواصل القتال ... أن يأمر رجاله بالهجوم على السفن الإغريقية ... إن أبوللون نفسه هو الذى سوف يمهد لهم الطريق إلى الهجوم ... سوف يصب الهزيمة على رءوس الإغريق ... يعود هيكتور إلى نفسه ... تعود إليه شجاعته وإقدامه ... يصرخ صرخة الحرب ... يتقدم رجاله نحو الميدان ... يستولى الفزع على نفوس المحاربين الإغريق... تتكرر مساعدات الإله أبوللون فى أكثر من موقف (١٢٦) ... يستمر القتال... يتبادل الإغريق والطرواديون النصر والهزيمة ... يقاتل البطل الطروادى آينياس البطل الإغريقى ديوميديس ... يصيب ديوميديس آينياس فى فخذه ... يهوى آينياس على الأرض ... يصبح فى متناول أسلحة ديوميديس ... يتقدم ديوميديس للقضاء على آينياس ... تخف الربة أفروديتى لإنقاذ ولدها آينياس ... تحتضن أفروديتى ولدها بين ذراعيها ... يهاجم ديوميديس الربة أفروديتى ... يصيبها بجرح فى يدها ... يسقط آينياس من بين ذراعيها .... تستنجد بالإله أبوللون ... يسرع أبوللون نحو آينياس ... ينشر حوله سحابة داكنة تخفيه عن الأنظار ... يحمله بين يديه ... ينقله بعيدا عن ميدان القتال ... لولا الإله أبوللون للقى آينياس مصرعه(١٢٧).

يدب النزاع بين أجاممنون وأخيليوس ... يعتكف أخيليوس فى خيمته بعيداً عن ميدان القتال ... يفقد الإغريق قائداًمغواراً ... تنصبّ على رءوسهم الهزائم من كل مكان ... يذهب زملاؤه يسترضونه ... يرفض العودة إلى ميدان القتال ... يرسل صديقه الحميم پاتروكلوس بدلا منه ... ينزل پاتروكلوس إلى الميدان ... يدب الرعب فى نفوس الطرواديين ... يقتل پاتروكلوس عدداً كبيراً من الطرواديين ... يتنبه الإله أبوللون (١٢٨) ... يقف فوق أسوار طروادة ... يفكر كيف يصد خطر پاتروكلوس ... كيف يساعد الطرواديين ... يضطر أبوللون فى هذه اللحظة إلى القتال وجها لوجه ضد پاتروكلوس ... كلما وضع پاتروكلوس قدمه فوق ركن من أركان أسوار طروادة أبعده الإله أبوللون ... تكررت محاولة پاتروكلوس ثلاث مرات ... أبعده الإله أبوللون ثلاث مرات ... حاول پاتروكلوس للمرة الرابعة ... عندئذ إنبرى الإله أبوللون ... تحدث إليه وجهاً لوجه ... حذره من الاقتراب من الأسوار ... لن تسمح الآلهة له أو لأخيليوس بإسقاط مدينة طروادة ... تراجع پاتروكلوس فى الحال خوفا من إغضاب الإله أبوللون ... توجه أبوللون نحو هيكتور ... حثه على القتال ... أمره أن يتعقب

---

(١٢٦) Ibid., xvi, 715 sqq.; xvii, 71 sqq. etc.

(١٢٧) Ibid ., v, 344 sqq.

(١٢٨) Ibid., xvi, 703 sqq.

باتروكلوس ... أن يهاجمه بشجاعة ... أسرع هيكتور نحو باتروكلوس .. قام قتال فردى بينهما ... نزل الإله أبوللون بشخصه إلى ميدان القتال ... واجه باتروكلوس(١٢٩) ... تعرف باتروكلوس عليه ... حاول أن يتفادى لقاءه ... وقف أبوللون خلفه ... ضربه بكفه القوية على ظهره (١٣٠) ... إنتزع الخوذة من على رأسه... إنكسرت الحربة فى يد باتروكلوس ... سقط الدرع الواقى من يده على الأرض ... أصبح باتروكلوس أعزل فى ميدان القتال ... أظلمت الدنيا فى عينيه ... توقف عقله عن التفكير ... تفككت مفاصله ... لم تحتمل أن تقيم عوده أو تحمل جسمه الضخم... وقف حائراً وسط ميدان القتال ... لا يدرى ماذا هو فاعل ... قذف أحد الطرواديين نحوه حربة ... أصابته فى ظهره بين كتفيه ... فرّ باتروكلوس هاربا من الميدان .

مات باتروكلوس فى ميدان القتال .. حزن صديقه الحميم أخيليوس ... قرر الانتقام من كل الطرواديين ... إرتدى الحلة العسكرية التى صنعها له هيفايستوس ... بناء على طلب والدته الحورية ثيتيس ... إمتشق أسلحته ... إنطلق نحو ميدان القتال .. مثل أسد ثائر .... تقابل أخيليوس القائد الأعلى للقوات الإغريقية مع هيكتور القائد الأعلى للقوات الطروادية ... رأى أخيليوس فى ذلك اللقاء فرصة للإنتقام لصديقه باتروكلوس ... إنطلق نحو هيكتور ... خف الإله أبوللون لنجدته (١٣١) جذبه بسرعة هائلة من أمام أخيليوس ... نشر حوله سحابة داكنة ... أطلق أخيليوس نحوه حربة... إصطدمت الحربة القوية بالسحابة الداكنة الصلبة ... كرر أخيليوس المحاولة أربع مرات ... فشل فى إصابة هيكتور أربع مرات ... أدرك أن الإله أبوللون هو الذى أنقذ هيكتور ... ترك أخيليوس مكانه فى ميدان القتال .. إتجه نحو مكان آخر ليواصل القتال بعيدا عن مجال الإله أبوللون .

إنطلق أخيليوس مجنوناًفى ميدان القتال ... يصرع كل من يقابله من الطرواديين ... أصبح على أبواب مدينة طروادة ... أصبح على وشك أن يقتحم الأسوار ... إنطلق الإله أبوللون من فوره لمقابلة أخيليوس ... لابد أن ينقذ أبوللون الطرواديين من جنون أخيليوس المدمر ... أدرك أخيليوس البطل الطروادى أجينور ابن الملك أنتينور ... هاجمه فى شراسة وعنف ... لم يهرب أجينور ... تصدى لأخيليوس ... تقدم أخيليوس نحوه ... لم تستطع شجاعة أجينور الصمود أمام شراسة

---

(١٢٩) Ibid., xvi, 788 sqq.

(١٣٠) Easterling, Op. Cit., pp. 26 - 27.

(١٣١) Homer, Op. Cit., xx, 443 sqq.

أخيليوس ... تقدم أخيليوس نحوه ... كان على وشك أن يقتله ... إختطف الإله أپوللون الطروادى أجينور ... نشر حوله سحابة داكنة (١٣٢) ... نقله بعيدا عن ميدان القتال ... لن ينتصر أخيليوس الإغريقى ما دام الإله أپوللون يراقب ميدان القتال ... ظهر الإله أپوللون فى هيئة أجينور أمام أخيليوس ... إنطلق الإله أپوللون نحو حقول القمح بعيداً عن ميدان القتال ... إنطلق خلفه أخيليوس ظنا منه أنه ينطلق خلف أجينور... غاب أخيليوس عن ميدان القتال ... جمع الطرواديون قواتهم ... نظموا صفوفهم... عادوا إلى مدينتهم ... تحصنوا خلف أسوار المدينة ... خدع الإله أپوللون أخيليوس الإغريقى ... أعاد الطرواديون تنظيم صفوفهم استعداداً لمواصلة القتال .

تقابل القائد الأعلى للقوات الإغريقية أخيليوس والقائد العام للقوات الطروادية هيكتور ... شاءت الأقدار أن يقتل أخيليوس هيكتور ... الأقدار أقوى من الآلهة ... قرارات الأقدار نافذة حتى على الآلهة ... لم يكن فى استطاعة أپوللون أن يحمى هيكتور إلى الأبد ... هكذا قررت الأقدار ... لكن فى استطاعته أن يحمى جثة هيكتور... بعد موته ... قرر أخيليوس عدم تسليم جثة هيكتور إلى والده پرياموس ... قرر عدم إلقائها فى المحرقة مع جثة صديقه پاتروكلوس ... قرر أن يتركها عرضة للكلاب الضالة ... تنهشها ... تقطعها إرباً ... قرر الإله أپوللون عكس ذلك ... قرر أن يحمى جثة هيكتور ... نشر الإله أپوللون سحابة داكنة حول الجثة (١٣٣) ... حفظتها من الكلاب الضالة ... حفظتها من حرارة الشمس الحارقة ... إنتهى أخيليوس والقادة الإغريق من ممارسة الطقوس الجنائزية لتكريم جثة پاتروكلوس ... قرر أخيليوس أن يربط جثة هيكتور فى عربته الحربية ... أن يطوف حول قبر پاتروكلوس... ثم يترك الجثة فى العراء عفنة تغطيها الأتربة ... لم يترك الإله أپوللون جثة هيكتور دون حماية ... حفظها ... حافظ على اللحم والجلد (١٣٤) ... ظلت أجزاء الجثة متماسكة ... نشر حولها سحابة داكنة صلبة ... لم تتأثر الجثة بالصدمات الناتجة عن اصطدامها بسطح الأرض المتعرج الصلب أثناء سحبها ... أشفق الإله أپوللون على هيكتور الطروادى أثناء حياته وبعد موته ... لم يكتف بذلك... بل وجه اللوم إلى الآلهة التى لم ترحم هيكتور ... لم تتح الفرصة لذويه كى يقدموا إليه المراسم الجنائزية الواجبة ... إستمر الآلهة تسعة أيام يناقشون مستقبل جثة هيكتور (١٣٥) ... إستقر الرأى أخيراً على تسليم الجثة إلى الوالد الشيخ ...

(١٣٢) Ibid., xxi, 595 sqq.
(١٣٣) Ibid., xxiii, 188 sqq.
(١٣٤) Ibid., xxiv, 19 sqq.
(١٣٥) Ibid., xxiv, 107 - 108 .

نجح الإله أپوللون فى حماية هيكتور حتى بعد موته .

إنتهت الحرب الطروادية ... سقطت طروادة فى أيدى الإغريق ... إستعاد منيلاووس هيلينى ... عاد كل قائد إغريقى إلى وطنه ينعم بحلاوة النصر ... إلا أجاممنون ... عاد ليلقى مصرعه على يد زوجته كلوتمنسترا (١٣٦) ... هرب أورستيس صبيا ... صار شاباً يافعاً ... عاش فى المنفى لا يدرى ماذا يفعل ... لم يجد أمامه سوى نبوءة الإله أپوللون ... إستشار أورستيس الإله أپوللون ... نصحه الإله بأن يعود إلى وطنه ... ينتقم لوالده ... يقتل والدته وشريكها فى الجريمة إيجيسثوس ... اللذين ينعمان بخيرات وطنه ويحكمان أهله ظلماً وقهراً ... عاد أورستيس إلى وطنه ... قتل والدته كلوتمنسترا ... قتل شريكها فى الجريمة إيجيسثوس ... فعل ذلك بناء على نصيحة الإله أپوللون ... لكن الإيرينيات صممن على عقابه ... أصبنه بالجنون .. حاكمه تونداريوس والد كلوتمنسترا ... صدر الحكم ضده بالموت ... أحس الإله أپوللون أن أورستيس فى حاجة ماسة إلى معونته ... لم يتوان لحظة فى مد يد العون له ... أمر منيلاووس شقيق أجاممنون وزوج هيلينى أن يقترح عدم قتل أورستيس ... يكفى أن يصدر الحكم عليه بالنفى ... خرج أورستيس منفياً ... ذهب إلى دلفى مقر الإله أپوللون ... أرسله أپوللون إلى مدينة أثينا ... هناك حوكم أورستيس بتهمة قتل والدته ... دافع عنه الإله أپوللون أثناء المحاكمة ... وقفت فى صفة الربة أثينة ... صدر الحكم ببراءته ... لم تقتنع الإيرينيات بحكم البراءة ... ظلت تطارد أورستيس... نصحه الإله أپوللون أن يذهب إلى بلاد التاوريين ... أن يحصل على تمثال قديم للربة آرتميس ... إن فعل ذلك فسوف يبرأ من الجنون الذى أصابته به مطاردة الإيرينيات ... إتبع أورستيس نصيحة أپوللون ... ذهب إلى أرض التاوريين... حصل على تمثال الربة آرتميس ... هناك تقابل مع شقيقته إيفيجينيا ... عاد أورستيس إلى وطنه ... أصبح ملكا على موكيناى ... تروى بعض الروايات أنه تعرض إلى صعوبات بالغة أثناء ذهابه إلى أرض التاوريين (١٣٧).

* * * * *

كان أپوللون إلها مرحا ... يجيد العزف والغناء ... وسيما ...جميل الملامح ... حلو الطباع ... يبعث البهجة والسرور أينما يذهب ... يقود الموسيات فى الرقص والغناء أثناء اجتماعات الآلهة الرسمية ... يعلم مشيئة والده كبير الآلهة زيوس ...

---

(١٣٦) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ٢٠٨ وما بعدها .

(١٣٧) Hyginus, fabula, 121 .

يبلغها للآلهة وأفراد البشر ... يقدم النصيحة إلى مَنْ يلجأ إليه ... يخفّ إلى مساعدة من يحتاج إلى مساعدة ... مع ذلك يبدو أنه لم يكن ذا جاذبية في نظر الجنس الآخر... فشل أكثر من مرة ... مرات عديدة ... في التأثير في من يعشقها من الفتيات ... فشل مرات عديدة في استمالة قلب من يحبها (١٣٨) .

تم القضاء على كرونوس ... أصبح زيوس كبير الآلهة ... تزوج شقيقته هيرا... نالت شقيقتاه ديميتر وهيستيا شهرة واسعة ... أنجب زيوس أبوللون من ليتو... شب أبوللون عن الطوق ... أحب خالته هيستيا ... رغب في الزواج منها ... تقدم إلى والده زيوس يطلب يدها ... تقدم في الوقت نفسه الإله پوسيدون ... إزداد عدد الراغبين في الزواج ... لم تكن هيستيا راغبة في الزواج ... لم تكن راضية عن سلوك الربة أفروديتي ... سألها شقيقها زيوس ... فكرت في الأمر ... هيستيا فتاة هادئة ... مثال للطيبة والاتزان ... وجدت أن زواجها من پوسيدون قد يثير حسد الآخرين ... وجدت أن زواجها من أبوللون قد يثير جنون پوسيدون ... قد يزداد طيشا وصلابة ... وجدت أن زواجها قد يخلق نزاعاً بين أفراد أسرة أولومپوس ... سألها زيوس رأيها ... وضعت كفها على رأس زيوس ... أقسمت برأسه الربانية الغالية أنها لن تتزوج ... سوف تظل عذراء أبداً ... أحس زيوس بسعادة غامرة ... أكبر فيها زهدها وكبرياءها ...منحها سلطات أخرى تعوضها عن عدم الزواج ...جعل مكانها وسط كل منزل ... بين أفراد كل أسرة ... أصبحت هيستيا ربة الأسرة ... جعل لها مكانة سامية في كل معبد ... يقدّم القربان الأول في كل صلاة تكريما لها ... جعلها كبيرة الآلهة بين البشر (١٣٩) .

حاول الإله أبوللون أن ينسى حبه لهيستيا ... ظل يقدرها ويحترمها ... خفق قلبه إلى فتاة أخرى ... مارپيسا ... لكنها فضلت عليه واحداً من أفراد البشر (١٤٠) ... لملم أبوللون أشلاء كرامته ... إنتظر حتى التأم جرح قلبه ... تقدم إلى سيبوللا ... رفضته .. توسل إليها ... تمادت في رفضها ... عرض عليها أن يلبي كل ما تتمناه... طلبت منه طول العمر ... منحها طول العمر ... ظلت على رفضها ... غضب منها ... كان من الممكن أن يمنحها طول العمر مع دوام الشباب والصحة ... منحها طول العمر فقط ... عاشت ألف عام ... تضاءل جسدها ... أصبحت شيئا

---

(١٣٨) Seltman, Op. Cit., p. 127 .

(١٣٩) Hymn to Aphrodite, v, 21 - 30.

(١٤٠) أنظر ص٣٦٣ أعلاه .

ضئيلا كل ما ترجوه فى الدنيا هو الموت (١٤١) .

فتاة أخرى رفضت حب الإله أپوللون ... دافنى ... حورية مائية ... إبنة نهر لادون فى أركاديا ... أو ابنة نهر پنيوس فى تساليا ... أو ابنة أموكلاى ابن سپارتى من لاكيدايمون ملك اسبرطة ... لفظ دافنى يعنى نبات الغار ... إختلفت الروايات حول نسبها ... إختلفت أيضا حول تفاصيل حياتها ومصيرها ... كانت دافنى من تابعات الربة آرتميس .. تهوى الصيد ... تمارس هوايتها بمصاحبة رفيقاتها الفتيات بالقرب من شاطئ النهر ... وقع الإله أپوللون فى حبها ... كان ذلك بتدبير من إله الحب إروس ... بعد أن قتل أپوللون الأفعوان پوثون أحس بالزهو ... نظر إلى إروس فى سخرية ... صوب إروس سهما ذهبى اللون نحو قلب أپوللون ... صوب سهما رصاصى اللون نحو قلب دافنى ... السهم الذهبى يشعل نار الحب ... السهم الرصاصى ينفّر من الحب ... حاول أپوللون أن يتقرب إلى دافنى ... فرت منه هاربة(١٤٢) ... هكذا انتقم إروس من الإله أپوللون ... كانت دافنى فتاة رائعة الجمال ... أحبها شبان كثيرون ... تقدم الكثيرون إليها يطلبون الزواج ... رفضتهم جميعا ... فضلت أن تظل عذراء ... تعبد الربة آرتميس العذراء ... ظل أپوللون يطاردها ... ظلت تفر منه ... ذات مرة أراد أن يمسك بها ... أسرعت ... أسرع خلفها ... لحقها ... حاول أن يغتصبها ... وصلت إلى شاطئ النهر ... صاحت بأعلى صوتها ... إستنجدت بوالدها أن ينقذها ... سرعان ما تحول صدرها إلى جذع شجرة ... وشعرها أصبح أوراقاً ... وذراعاها أغصاناً ... وقدماها جذوراً ... ووجهها قمة الشجرة ... مع ذلك بدت جميلة فائقة الجمال ... لم يمنع ما حدث أپوللون من مواصلة حبه لها ... تحسس بيده جذعها ... بحث عن قلبها ... ما زال قلبها ينبض .. أخذ يحتضن الأغصان ويغرق الشجرة بالقبلات ... بكى الإله أپوللون ... ناجاها وهو يسترسل فى البكاء ... سوف تكون أغانيه عنها ... سوف تتغنى قيثارته بمديحها ... سوف يذود بسهامه عنها ... سوف يجعل أغصانها تيجاناً لهامات المحاربين المنتصرين ... سوف يزين رأسه بأغصانها ... إنتزع الإله أپوللون فرعاً من فروع الشجرة ... وضعه فوق رأسه ... منذ ذلك الحين أصبح الغار نبات الإله أپوللون المقدس (١٤٣) .

إختلفت الروايات حول التفاصيل ... قيل إن ليوكيپوس ابن ملك إيليس أحب دافنى ... لم تبادله دافنى الحب ... كان شعر ليوكيپوس طويلاً ... منذوراً لإله النهر

---

(١٤١) أنظر ص٣٦٥ أعلاه .

(١٤٢) Hyde, Favourite Greek Myths, p. 30 sqq.

(١٤٣) Ovid, Op. Cit., i, 453 - 564 .



شكل (٢٦)
الإله أبوللون يطارد دافنى

ألفيوس ... كان وجهه جميلا يشبه وجه فتاة ... إرتدى ليوكيپوس ملابس فتاة ... تظاهر بأنه فتاة تدعى أوينو ابنة أوينومايوس ملك پيسا ... تعرف أوينو على دافنى... طلب مصاحبتها فى رحلات الصيد ... وافقت ... نشأت بينهما علاقة حب وإعجاب ... حب فتاة لفتاة ... إعجاب فتاة بفتاة ... لم تكن دافنى تعلم الحقيقة ... كان الإله أپوللون يراقب دافنى فى تحركاتها ... كان يعرف حقيقة شخصية ليوكيپوس ... حسد أپوللون ليوكيپوس ... أوحى إلى دافنى ورفيقاتها أن ينزلن فى مياه النهر للاستحمام(١٤٤) ... طلبن من ليوكيپوس أن يخلع ملابسه ... أن ينزل إلى الماء(١٤٥)... إعتذر ... إبتكر حججاً ومبررات ... أرغمته الفتيات على خلع ملابسه وهن يتضاحكن ... فجأة اكتشفت دافنى ورفيقاتها حقيقة ليوكيپوس ... إكتشفن أنه ليس فتاة مثلهن ... ألقينه بسهامهن ... قتلنه (١٤٦) ... قيل أيضا إن دافنى صرخت منادية الربة الأم جى أثناء مطاردة أپوللون ... إختطفتها جى ... أرسلتها مع الريح إلى كريت ... هناك ظهرت فى صورة پاسيفاى ... أنبتت الأرض شجرة غار فى مكانها ... صنع أپوللون من أغصانها تاجا ... وضعه فوق رأسه ليواسى نفسه (١٤٧) .

لم ييأس الإله أپوللون ... رأى ذات مرة الحورية سينوپى ... أحبها ... لم يكن يعلم بقصتها مع كبير الآلهة زيوس ... لم يكن يعلم بقصتها مع إله النهر هالوس ... سينوپى هى ابنة إله النهر أسوپوس ... إختطفها كبير الآلهة زيوس ... حملها إلى شاطئ البحر الأسود ... إلى مدينة آشورية عرفت فيما بعد باسمها ... لم تكن سينوپى تشعر بعاطفة الحب نحو كبير الآلهة زيوس ... حاول إرضاءها ... توسل إليها ... وعدها أن يلبى كل ما تطلبه ... فكرت سينوپى ... سألته بذكاء شديد ... هل يعدها بأن يلبى لها أى مطلب ... وعدها زيوس ... أكد وعده ... طلبت منه طلبا واحدا ... تريد أن تبقى عذراء أبداً ... إستولى الغضب على كبير الآلهة زيوس ... لكنه وعدها... عندما يعد كبير الآلهة فلا مناص من الوفاء بوعده ... بذلك تخلصت من مطاردة كبير الآلهة لها ... أحبها أيضا إله النهر هالوس ... فعلت معه مثلما فعلت مع زيوس ... أحبها الإله أپوللون ... فعلت معه مثلما فعلت مع كل من زيوس وهالوس... إحتفظت سينوپى بعذريتها إلى الأبد ... لم يلمسها رجل قط (١٤٨) ...

(١٤٤) Pausanias, viii, 20, 2; x, 5, 3; Parthenius, Erotica, 15; Tzetzes On Lycophron, 6.

(١٤٥) Kerenyi, Op. Cit., pp. 140 - 141 .

(١٤٦) Hyginus, Fabula, 203; Pausanias, x, 7, 8.

(١٤٧) Apollodorus, i, 7, 9; Plutarch, Agis, 9.

(١٤٨) Apollonius Rhodius, ii, 946 - 954 .

رواية أخرى تقول إن أبوللون هو الذى اختطف سينوپى .. ذهب بها إلى مدينة آشورية واقعة على البحر الأسود ... هناك أنجب منها ولداً يدعى سورروس . أصبح فيما بعد الجد الأكبر للشعب السورى (١٤٩) .

أشهر فتاة لم تتجاوب مع الإله أبوللون فى حبه هى كاساندرا ... ابنة پرياموس ملك طروادة من زوجته هيكابى ... كانت كاساندرا كاهنة فى معبد الإله أبوللون ... أعجب الإله بالكاهنة ... أحبها ... منحها القدرة على معرفة الغيب ... أصبحت كاساندرا قادرة على التنبوء بما كان وما سيكون ... لم تستجب لحب الإله أبوللون ... فضلت أن تبقى عذراء ... غضب الإله منها ... أصابها بمصيبة فادحة ... تعلم الغيب وتنطق به ولا يصدقها أحد ... قبل مولد پاريس تنبأت بأنه سوف يكون سببا فى دمار طروادة ... لم يصدقها أحد ... وقد كان ... تنبأت بأن سفر پاريس إلى اسپرطة سوف يجر المصائب على طروادة ... لم يصدقها أحد ... وقد كان ... أثناء الحرب تنبأت أن بداخل الحصان الخشبى رجالا مسلحين ... لم يصدقها أحد ... وقد كان ... كانت كاساندرا عاثرة الحظ فى الزواج ... تقدم للزواج منها كورويبوس ابن ملك فروجيا ... قتله ديوميديس ... أو فى رواية أخرى قتله نيوپتوليموس ... تقدم للزواج منها أوثريونيوس ... قتله إيدومنيوس ... ظلت عذراء إلى أن اغتصبها أياس داخل محراب الربة أثينة ... غضبت الربة أثينة ... دمرت حياة أغلب القادة الإغريق أثناء عودتهم إلى أوطانهم بعد انتهاء الحرب ... بعد سقوط طروادة أصبحت كاساندرا أسيرة وعشيقة أجاممنون ... وصل أجاممنون إلى وطنه ... تنبأت كاساندرا بمقتل أجاممنون ومقتلها ... لم يصدقها أحد ... قتلتها كلوتمنسترا بعد أن قتلت أجاممنون (١٥٠) .

* * * * *

تنسب روايات متعددة إلى الإله أبوللون عشيقات إغتصبهن فأصبحن أمهات لذريته ... ليس هناك رواية واحدة تروى أنه تزوج أو كان زوجاً فى فترة من فترات عمره ... قائمة عشيقات الإله أبوللون طويلة إلى حد ما ... قيل إنه أنجب ترويلوس من هيكابى زوجة پرياموس ملك طروادة ... إنه أنجب تنيس من پروكليا زوجة الملك

(١٤٩) Diodorus Siculus, iv, 72, 2.

(١٥٠) Euripides, Andromache, 293 - 300; Homer, Iliad, xii, 361 - 382; idem, Odyssey, xi, 421 - 432; Apollodorus, iii, 12, 5; idem, Epitome, v, 17; v, 22 - 23; Cypria, 1; Sack of Ilium, 1; Pausanias, ii, 16, 6- 7; iii, 19, 6; iii, 26, 5; x, 27, 1.

تنيدوس (١٥١) ... أنجب فولاكيديس وفيلاندروس من أكاكاليس (١٥٢) ... أنجب الشاعر الموسيقى الشهير لينوس من الحورية أيثوسا (١٥٣) .

يبرز اسم خيونى بين الأسماء التى تضمها قائمة عشيقات الإله أپوللون ... خيونى هى ابنة دايداليون ... يجد دايداليون متعة فى إثارة الحروب وقهر الدول والملوك بشجاعته ... خيونى فتاة فريدة فى جمالها ... تزاحم العشاق حولها منذ بلوغها الرابعة عشرة من عمرها ... رآها الإله أپوللون والإله هرميس فى ليلة واحدة ... كان أپوللون عائداً من دلفى ... كان هرميس عائداً من جبل سيلينى ... عشقها كلاهما ... أسرع هرميس نحوها ... لمس وجهها بعصاه السحرية ... راحت فى نوم عميق ... إستسلمت بين ذراعيه ... تركها قبل حلول الفجر ... زارها بعد ذلك مباشرة الإله أپوللون فى هيئة امرأة عجوز ... إستمتع بها حتى حلول الفجر ... وضعت خيونى توأماً ... وضعت أوتولوكوس (١٥٤) لهرميس ... وضعت فيلامون لأپوللون ... أصبح فيلامون معروفاً فى عالم الغناء والعزف على القيثارة (١٥٥) ... أصاب الغرور والزهو خيونى ... تفاخرت بجمالها وفتنتها ... أعلنت أنها أجمل من الربة آرتميس ... غضبت الربة ... أمسكت بقوسها ... سددت سهما إلى لسان خيونى الذى يتطاول عليها ... أصاب الشلل لسانها ... لم تعد خيونى قادرة على الكلام ... فاضت روحها بعد قليل ... حزن والدها دايداليون لفراقها ... رأى النار تشتعل فى جثة ابنته ... حاول أن يلقى بنفسه وسط لهيب المحرقة ... إستوقفه أخوه كيوكس ... أخيراً انطلق دايداليون عبر السهول والتلال ... وصل إلى قمة جبل پارناسوس ... ألقى بنفسه من فوق الصخور الشاهقة ... أشفق عليه الإله أپوللون ... حوّله إلى صقر... منحه منقاراً معقوفا ... ومخالب مقوسة ... أسبغ عليه قوة هائلة ... لا ينطوى صدره على ذرة من الشفقة ... يسوم أنواع الطيور جميعاً سوء العذاب ... يملأ نفوس الآخرين شقاء (١٥٦) .

يبرز أيضا فى قائمة أسماء عشيقات الإله أپوللون اسم كورونيس (١٥٧) ... كورونيس هى ابنة فليجياس ملك اللاپيثيين ... شقيق إيكسيون ... موطنه شواطئ

---

(١٥١) أنظر ص٣٨٤ أعلاه .

(١٥٢) Pausanias, x, 16, 5.

(١٥٣) أنظر ص٣٦٩ أعلاه.

(١٥٤) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٢٤٩وما بعدها ، الجزء الثاني ، ص ٤٩٢ .

(١٥٥) أنظر ص٣٧٠ أعلاه .

(١٥٦) Ovid, Metamorphoses, ix, 291 - 345 .

(١٥٧) Kerenyi, Op. Cit., p. 43.

بحيرة بيوبيس فى ثساليا ... إعتادت كورونيس أن تغسل قدميها فى مياه البحيرة(١٥٨) ... أحب الإله أپوللون الفتاة الجميلة كورونيس ... لم يستطع البعد عنها ... يغار عليها غيرة شديدة ... خصص غراباً ذا رياش ناصعة البياض لمراقبتها أثناء غيابه عنها فى دلفى ... كانت كورونيس تحب شابا وسيما يدعى إيسخوس ... والده إلاتوس الأركادى ... كانت كورونيس تنتهز فرصة غياب الإله أپوللون فى دلفى وتدعو إيسخوس إلى فراشها ... كانت تفعل ذلك بالرغم من أنها تحمل بين أحشائها جنينا من الإله أپوللون ... إكتشف الغراب الأبيض العلاقة بين كورونيس وإيسخوس ... إنطلق إلى دلفى ... أخبر الإله أپوللون ... الإله أپوللون يعلم الغيب ... علم ببصيرته النافذة بحقيقة العلاقة بين محبوبته وعشيقها ... تأكدت الأنباء من مصدرين ... غضب الإله أپوللون ... أنّب الغراب الأبيض ... لماذا لم ينقر الغراب عينى إيسخوس ... لماذا لا يفقده بصره بدلاً من أن يتركه يستمع بعشيقته ويذهب إلى دلفى لينقل الخبر إلى الإله أپوللون ... لعن أپوللون الغراب الأبيض ... أصبح لونه أسود ... أنجب ذرية ذوات رياش سوداء ... منذ ذلك الحين أصبح طائر الغراب أسود حالك السواد (١٥٩) .

شكا الإله أپوللون إلى شقيقته آرتميس (١٦٠) ... قررت آرتميس الانتقام من العاشقة الخائنة ... صوبت نحوها سهما أرداها قتيلة ... نظر الإله أپوللون إلى جثتها ... شعر بحزن شديد ... لم يكن فى استطاعته أن يعيدها إلى الحياة ... إنتقلت روحها إلى تارتاروس ... وضع جسدها فوق المحرقة ... إشتعلت النيران فى المحرقة ... تذكرّ الإله أپوللون أنها كانت حاملا منه ... طلب من شقيقه هرميس أن ينقذ الجنين ... إنتزع هرميس الجنين من رحم كورونيس ... خرج إلى الحياة حياً(١٦١) ... أسماه أپوللون أسكليپيوس ... سلمه إلى القنطور خيرون ... علمه القنطور فنون الطب والصيد ... قتل الإله أپوللون إيسخوس عشيق معشوقته ... أو فى رواية أخرى صعقه كبير الآلهة زيوس بإحدى صواعقه (١٦٢) .... تختلف الروايات حول بعض التفاصيل ... قيل إن الإله أپوللون هو الذى قتل كورونيس وليست الربة

---

(١٥٨) Strabo, ix, 5, 21; xiv, 1, 40.

(١٥٩) Pausanias, ii, 26, 5; Pindar, Pythian Odes, iii, 25 sqq.; Apollodorus, iii, 10, 3.

(١٦٠) Rose, Greek Mythology, p. 140.

(١٦١) Pindar, Op. Cit., iii, 8 sqq.; Pausanias, Loc. Cit.; Hyginus, fabula 202; Ovid, Op. Cit., ii, 612 sqq.

(١٦٢) Apollodorus, iii, 10, 3; Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 40.

آرتميس... قيل إن كورونيس هى التى أخبرت أپوللون بأنها حامل قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة ... قيل إن أپوللون لعن الغراب بعد أن علم أن كورونيس كانت حاملاً (١٦٣).

عشيقة أخرى من عشيقات أپوللون قورينى ... ابنة الملك هوپسيوس من الحورية النيادية خليداتوپى ... كرهت قورينى الأعمال النسائية ... كرهت الغزل والنسج والأعمال المنزلية ... إتجهت إلى الصيد والمغامرة ... تقضى اليوم كله وجزءاً من الليل فى صيد الحيوانات المفترسة فوق جبل پليون ... تحرس قطعان والدها وترعاهم ... رآها الإله أپوللون ذات مرة ... رآها تصارع أسداً شرساً ... شدت إنتباهه... شاهدها وهى تتغلب على الأسد ... دعى القنطور خيرون لمشاهدة الصراع... سأله مِنْ تكون ... سأله إن كانت تقبله زوجاً ... فهم خيرون ما يهدف إليه أپوللون ... لم يكن الإله أپوللون ممن يفضلون الزواج ... فهم خيرون أن أپوللون يرغب فى اغتصابها ... لقد رأى الإله أپوللون قبل ذلك قورينى وهى ترعى قطعان والدها بجوار نهر پنيوس ... إذن هو يعرفها حق المعرفة ... قيل أيضا إن الإله أپوللون رآها عندما كانت تتسلم جائزة فى السباق أثناء أعياد پلياس الجنائزية (١٦٤) .... كان لدى خيرون القدرة على التنبوء ... تنبأ أن أپوللون سوف يختطف قورينى ... سوف يذهب بها إلى حدائق زيوس الغنية ...سوف تحمل هناك طفلاً ... سوف يقوم الإله هرميس بدور القابلة ... سوف يصبح اسم الطفل أريستايوس ... سوف يسلمه إلى الأم الأرض والهوراى ... سوف يطلب منهن أن يغذينه على الأمبروسيا والنكتار ... سوف يحصل أريستايوس فيما بعد على لقب زيوس الخالد أو أپوللون الطاهر أو حارس القطعان (١٦٥) .

صدقت نبوءة القنطور خيرون ... إختطف الإله أپوللون قورينى ... وضعها فوق عربته الذهبية ... ذهب بها إلى مكان عرف فيما بعد بمدينة قورينائية ... برقة فى العصر الحديث ... كانت الربة أفروديتى فى انتظارهما ... إحتفلت بقدومهما ... أدخلتهما على الفور فى غرفة الحورية ليبيا ... غرفة نوم ذهبية ... فى تلك الليلة وعد الإله أپوللون قورينى بطول العمر ... سوف تطول حياتها ... سوف تستمتع لأطول فترة بممارسة الصيد... سوف تحكم منطقة ذات تربة خصبة ... تركها أپوللون فى رعاية الحوريات بنات الإله هرميس ... وضعت هناك أريستايوس ... بعد

---

(١٦٣) Ovid, Op. Cit., ii, 570 - 620

(١٦٤) Pindar, Op. Cit., ix, 5 sqq.; Apollonius Rhodius, ii, 500 sqq.; Callimaclus, Hymn to Artemis, 206.

(١٦٥) Pindar, Op. Cit., ix, 20 sqq.

زيارة أپوللون التالية أنجبت إيدمون العراف ... قيل إن قورينى إلتقت ذات ليلة بالإله آريس... أنجبت له ديوميديس (١٦٦) ... أطلقت بنات هرميس على أريستايوس لقب أرجيوس ولقب نوميوس ... علّمنه كيف يصنع الجبن من اللبن ... كيف يبنى خلايا النحل ... كيف يجعل من أشجار الزيتون البرية أشجاراً يزرعها البشر ... تعلم أريستايوس هذه الفنون ... ثم علمها للآخرين فنال منهم تقديراً وتكريما ... أبحر أريستايوس من ليبيا إلى بيوتيا ... من هناك قاده والده أپوللون ... سلّمه إلى القنطور خيرون ... علمه خيرون بعض الأسرار الدينية ... علمته الموسيات فن التنبؤ والتطبيب ... عهدن إليه برعاية قطعانهن التى ترعى فى سهل فثيا ... وحول جبل أوثروس ... وفى وادى نهر أپيدانوس ... هناك أتقن أريستايوس فن الصيد الذى دربته عليه والدته قورينى (١٦٧) .

من عشيقات الإله أپوللون الحورية دريوپى (١٦٨) ... هى ابنة پوروتوس ملك أويخاليا... قيل إنه درب البطل هيراكليس على استخدام القوس ... قتله الإله أپوللون لأنه تحداه فى استخدام القوس ... كانت دريوپى زوجة أندرايمون ... رآها الإله أپوللون ... حاول أن يتقرب إليها ... لم تمنحه الفرصة ... كانت دريوپى ترعى قطعان والدها فوق جبل أويتا ... تصاحبها رفيقاتها الهامادرياديس ... إتخذ الإله أپوللون شكل سلحفاة ... زحف نحو دريوپى ورفيقاتها ... توقف أمامهن ... رأته دريوپى ورفيقاتها ... تناولته إحداهن ... لاعبته ... لعبت به كل الرفيقات ... أعجبت دريوپى بالسلحفاة ... تناولتها ... ضمتها إلى صدرها ... تحولت السلحفاة إلى ثعبان يسعى ... إنزعجت الرفيقات ... هربن ... تركن دريوپى وحدها ... إنفرد الإله أپوللون بها ... عاد إلى صورته الربانية ... استمتع بصحبتها ... تركها كعادته... أنجبت دريوپى طفلا ذكراً ... اعتنى به زوجها أندرايمون .. أسماه أمفيسوس... أسس أمفيسوس مدينة أويتا... أقام معبداً لوالده الإله أپوللون ... تطوعت دريوپى لخدمة المعبد ... أصبحت كاهنة فى معبد الإله ... ظلت رفيقاتها يبحثن عنها ... عثرن عليها أخيراً ... أسرعن بها خلسة ... زرعن مكانها شجرة حور(١٦٩).

---

(١٦٦) Diodorus Siculus, iv, 81; Apollonius Rhodius, Loc. Cit.; Hyginus, fabula, 14; Apollodorus, ii, 5, 8.

(١٦٧) Diodorus Siculus, Loc. Cit.; Apollodorus, iii, 4, 4; Apollonius Rhodius, iv, 1131; ii, 500 sqq.; Pindar, Loc. Cit.

(١٦٨) Kerenyi, Op. Cit., p. 141.

(١٦٩) Antoninus Liberalis, 32; Stephanus of Byzantium, s.v. Dryope; Ovid, Op. Cit., ix, 325 sqq.

مازالت قائمة عشيقات الإله أپوللون لم تنته بعد ... تضم القائمة اسم ثاليا .. عشقها أپوللون ... أنجبت الكوروبانتيس (١٧٠) ... هم مجموعة من الذكور أنصاف الآلهة ... أتباع الربة كوبيلى .. يقومون بتكريم الربة برقصاتهم التى يؤدونها وهم مسلحون بالحراب والدروع ... يضربون الدروع بالحراب ... يقلدهم أفراد البشر أثناء عبادتهم للربة كوبيلى ... يرقصون على نغمات الفلوت والطبول والدفوف رقصات مجنونة ... تضم القائمة أيضا اسم فثيا التى أنجبت للإله أپوللون دوروس وآخرين(١٧١)... وآريا التى أنجبت له ميليتوس (١٧٢) ... وأمفيسا التى قيل إن الإله أپوللون قد عشقها ... لم تذكر المصادر أسماء ذريتها (١٧٣) ... وكاالليوپى التى أنجبت له أورفيوس (١٧٤) ..

من أشهر عشيقات الإله أپوللون كريوسا ... دار جدل واسع حول طبيعة العلاقة بين كريوسا والإله أپوللون (١٧٥) ... كريوسا هى ابنة إريخثيوس ... أنجبها من پراكسيثيا ... ذهبت كريوسا إلى دلفى ... تقدم القرابين للإله أپوللون ... إستدرجها الإله إلى كهف مهجور ... إغتصبها ... عادت إلى وطنها أثينا ... أخفت ما حدث لها ... جاءها المخاض... ذهبت إلى نفس الكهف ... وضعت طفلها ... وعدها الإله أپوللون أنه سوف يحفظ ولدها ويرعاه... تقدم كسوثوس للزواج منها ... تزوجته ... أخفت عنه علاقتها السابقة بالإله أپوللون ... مضت السنون ... لم تنجب كريوسا ... ذهب كسوثوس إلى نبوءة دلفى ... إصطحب معه زوجته كريوسا ... طلب من الإله أن يرزقه بذرية ... أخبرته النبوءة أن أول من يقابله هو ابنه ... قابل أحد خدم المعبد... إحتضنه ... أسماه إيون ... لفظ معناه الذى أتى ... غضبت كريوسا ... منح الإله أپوللون زوجها ولداً ... وقضى على ولدها ... حاولت كريوسا أن تقتل إيون... فشلت محاولتها ... أخيراً تكشف كبيرة كاهنات نبوءة أپوللون عن السر ... إيون هو ابن كريوسا الذى تركته فى رعاية الإله أپوللون ... لم يكن كسوثوس حاضراً أثناء حديث كبيرة الكاهنات ... ظل يعتقد أن إيون ولده أنجبه أثناء أحد الاحتفالات

---

(١٧٠) Apollodorus, i, 3, 4 .

(١٧١) Ibid., i, 7, 6.

(١٧٢) Ibid., iii, 1, 2.

(١٧٣) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 162.

(١٧٤) أنظر ص٣٦٨ أعلاه .

(١٧٥) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص ٢٣٠ وما بعدها .

التى تقام فى الليل تكريما للإله ديونوسوس والتى كان يشترك فيها كسوثوس قبل أن يتزوج كريوسا(١٧٦) .

لم تخلُ حياة الآلهة والبشر الإغريق من عشق الذكور ... روايات قليلة تروى علاقة الإله أپوللون بالذكور ... دافنيس هو ابن الإله هرميس ... شقيق أوتولوكوس اللص ... وشقيق إخيون رسول أبطال السفينة أرجو ... دافنيس الشاعر ... مبتكر الشعر الرعوى ... كان دافنيس صبيا جميل الطلعة ... عاش فى صقلية ... تخلصت منه والدته الحورية ... ألقت به وهو طفل وليد فى أجمة مليئة بأشجار الغار ... عثر عليه مجموعة من الرعاة ... تعهدوه بالرعاية ... أطلقوا عليه اسم دافنيس ... لفظ يعنى نبات الغار ... علمه الإله پان العزف على اليراع ... إعتاد مصاحبة الربة آرتميس أثناء رحلات الصيد ... كانت آرتميس تطرب لألحانه ... إهتم بتربية القطعان اهتماما بالغاً ... أحبه الإله أپوللون ... أحبته فى الوقت نفسه الحورية نوميا ... إنتزعت منه قسماً غليظا أن يظل مخلصاً لها أبداً ... إن حنث بقسمه سوف يصيبه العمى ... أحبته فى الوقت نفسه أيضا خيمايرا ... إستطاعت خيمايرا أن تخضعه بسحرها تحت تأثير الشراب ... غضبت الحورية نوميا ... أصابته بالعمى ... ظل دافنيس ينشد بعض الألحان الحزينة ... ينعى ما وصل إليه حاله ... ينعى عدم قدرته على الإبصار ... لم يعمر طويلا ... فارق الحياة وهو فى مقتبل العمر ... أشفق عليه والده هرميس .. حوله إلى تمثال حجرى ... ظل التمثال الحجرى باقيا فى مدينة كفالتتيانوس ... فجرٌ هرميس ينبوعاً فى سيراكوز ... أصبح يعرف بينبوع دلفنيس (١٧٧) .

صبى آخر هو هياكينثوس (١٧٨) ... الأمير الإسبرطى ... والده أموكلاس ... أحب الإله أپوللون الصبى هياكينثوس (١٧٩) هام فى حبه ... هجر مقره فى دلفى ... ألقى بقيثارته وسهامه ... ظل يتردد على مدينة يوروتاس واسبرطة بمصاحبة معشوقه هياكينثوس .. ذات مرة خلع أپوللون والصبى ثيابهما ... دلكا جسديهما بزيت الزيتون النقى ... أخذا يتباريان فى قذف القرص ... أمسك أپوللون بالقرص ...

(١٧٦) Pausanias, vii, 1, 2; Euripides, Ion, passim; Strabo, viii, 7, 1; Conon, Narrations, 27.

(١٧٧) Diodorus Siculus, iv, 84; Servius on Vergil's Eclogues, v, 20; viii, 68; x, 26; Philargyrius, on Vergil's Eclogues, v, 20; Aelian, Varian History, x 18.

(١٧٨) Kerenyi, Op. Cit., pp. 139 - 140.

(١٧٩) Andrewes, Greek Society, p. 260.

قذف به ... مزق القرص السحب الكثيفة ... هوى على الأرض بقوة .. إلتقط هياكينثوس القرص ... قذف به ... إرتطم القرص بالأرض الصلبة ... إرتد إلى الخلف طائراً في الفضاء مرتطما بوجه هياكينثوس ... هوى هياكينثوس على الأرض... حاول أپوللون علاج الجرح ... مات هياكينثوس متأثراً بجراحه (١٨٠)... حزن أپوللون... ظل يذكر هياكينثوس ... يردد اسمه فى أغانيه .. سالت دماء هياكينثوس على الأرض ... نمت زهرة تشبه زهره السوسن البيضاء عليها بعض نقوش حمراء ... حول الإله أپوللون هياكينثوس إلى زهرة ... تظهر فى فصل الربيع ... ربما تكون زهرة البنفسج (١٨١) ... إختلفت الروايات حول بعض التفاصيل ... قيل إن كلا من الشاعر ثاموريس وريح الغرب زفيروس نافسا الإله أپوللون فى حب هياكينثوس ... إستطاع الإله أپوللون أن يتخلص من ثاموريس ... سمع الإله أپوللون ثاموريس يقول إنه أبرع من الموسيات في الغناء ... حرض الموسيات ضده ... قامت مباراة بينه وبين الموسيات ... هزمته الموسيات ... أفقدته بصره وصوته وذاكرته... لم يصبح قادراً على منافسة أپوللون فى حب هياكينثوس ... قيل أيضا إن ريح الغرب زفيروس هو الذى وجه القرص نحو وجه الصبى هياكينثوس فقتله (١٨٢).

الصبى الثالث الذى أحبه الإله أپوللون هو كوپاريسوس (١٨٣) ... صبى بهى الطلعة... يعيش فى مدينة صغيرة فوق أرض جزيرة كيوس ... هناك كان وعل جميل يرعى فى حقول المدينة ... قرونه متشعبة ... متألقة بوميض ذهبى... تطوق عنقه قلادة من الأحجار الكريمة ... تتلألأ على جبينه تعويذة فضية معلقة بسيور جلدية رقيقة ... تتدلى من أذنيه لآلئ وضاءة على صدغيه الغائرين ... يدخل الوعل بيوت أهل الجزيرة ... يداعب الغرباء .. يمد نحوهم رقبته فى ألفة ... كان كوپاريسوس يحب الوعل ... يقوده إلى المراعى والينابيع ... يكلل قرونه بالزهور الجميلة ... يمتطى ظهره أحيانا ... يوجهه يمينا ويسارا ... يطيعه الوعل فى كل تصرفاته ... أحب كوپاريسوس الوعل ... أحب الإله أپوللون كوپاريسوس (١٨٤) ... مات الوعل... حزن عليه كوپاريسوس حزنا شديداً ... أسرع أپوللون يواسيه ... ظل الصبى يبكى .. جفت فى عروقه الدماء ... مال لون أطرافه إلى الأصفرار ... أصبح

---

(١٨٠) Hyde, Op. Cit., p. 74 sqq.

(١٨١) Ovid, Op. Cit., x, 162 - 219 .

(١٨٢) Homer, Iliad, ii, 595 - 600; Lucian, Dialogues of the Gods, 14; Apollodorus, i, 3, 3; Pausanias, iii, 1, 3.

(١٨٣) Kerenyi, Op. Cit., p. 140.

(١٨٤) Rose, Op. Cit., p. 258 n. 73.

شعره أشعث بعد أن كان يتموّج على جبينه الناصع ... شاركه الإله أپوللون بكاءه ... طالت فترة حزن كوپاريسوس ... أشفق عليه الإله أپوللون ...حوله إلى شجرة سرو بهيئتها المخروطية(١٨٥) .

*****

ذلك هو أپوللون ... إله الموسيق ... إله الشباب ... إله التنبوء ... إله الرماية... المهندس الأول ... أول من علم البشر كيفية تخطيط المدن وقياس أبعادها(١٨٦)... ذاع صيته على مر الزمان ... خلد الأدباء والشعراء والفنانون ذكراه في أعمالهم الفنية والأدبية ... كان له النصيب الأكبر في أعمال كتاب التراچيديا الإغريقية ... لعب دوراً مهماً أثناء الحروب الطروادية ... أپوللون الإله المرح ... رغم مرحه لم يكن محبوباً لدى الجنس الآخر ... رغم مساعدته للآخرين لم يكن يتهاون في الانتقام ممن أساءوا إليه ... أپوللون ... خليط من السلوكيات والتصرفات المتناغمة أحيانا ... المتناقضة أحياناً ... علمته التجاريب ... حنكته الأحداث ... إستوعب الدرس ... أصبح فيما بعد ينادى بالوسطية في كل شيء (١٨٧) ... ظل يردد دائماً عبارتين مأثورتين ... إعرف نفسك ... لا للتطرف ... نقل الموسيات من مقرهن فوق جبل هيليكون إلى دلفى ... إستأنس جنونهن ... قادهن في رقصات منظمة جميلة (١٨٨).

*******

(١٨٥) Ovid, Op. Cit., x, 106 - 142.

(١٨٦) Sissa, Op. Cit., p. 185.

(١٨٧) إعتبر الإغريق أپوللون – بقوسه وموسيقاه ونبوءاته التي لا تخيب – تجسيدا للجانب المتزمت والعقلاني لعقيدتهم . Andrewes, Op. Cit., p. 255 .

(١٨٨) Homer, Iliad, i, 603 - 604; Plutarch, on the Pythian Oracle, 17.

# آرتميس

Ἄρτεμις

بلغت آرتميس من العمر ثلاث سنوات ... سألها والدها زيوس ماذا يقدم إليها من هدايا .. أجابته في براءة لا تخلو من تصميم الكبار ... أن تظل عذراء إلى الأبد ... أن يمنحها العديد من الأسماء والألقاب .. يمنحها قوساً وسهاماً... أن يكون لها رداء مزركش الأطراف حتى ركبتيها... لا يعوقها عن ممارسة الصيد ... أن يكون لها مجموعة من التابعات ... ستون بنتا ممن بلغن التاسعة من العمر ... أن يكن كلهن عذراوات ... أن تكون لها مجموعة من الوصيفات... عشرون حورية من حوريات النهر ... يعتنين بأحذيتها ... يرعين كلابها السريعة إذا ما ركنت للراحة بعد رحلة صيد ... أن يمنحها السلطة على كل الجبال ...



آرتميس ... توأم الإله أبوللون ... ابنة زيوس من التيتن ليتو ... بارعة فى الرماية ... ماهرة فى الصيد ... تهوى التجوال فى الغابات وفوق الجبال ... تطرب للرقصات الخلوية والتريض.. بلغت من العمر ثلاث سنوات ... جلست فوق ركبتى والدها كبير الآلهة زيوس ... يداعبها ... تداعبه ... سألها ... ماذا يقدم إليها من هدايا ... أجابته فى براءة لا تخلو من تصميم الكبار ... أن تظل عذراء إلى الأبد(١)... أن يمنحها الحق فى ذلك ... أن يمنحها العديد من الأسماء والألقاب مثل توأمها أبوللون ... يمنحها قوساً وسهاماً ... يصنعها خصيصا من أجلها الإله هيفايستوس ... ترغب أن تكون جالبة الضوء ... أن يكون لها رداء مزركش الأطراف يصل حتى ركبتيها ... لا يعوقها أثناء ممارسة الصيد ... أن يكون لها مجموعة من التابعات ... ستين بنتاً من بنات أوكيانوس ممن بلغن التاسعة من العمر.. أن يكن كلهن عذراوات ... لم يمسسهن ذكر ... أن تكون لها مجموعة من الوصيفات ... عشرون حورية من حوريات نهر أمنسيوس الذى يجرى فى جزيرة كريت ... يعتنين بأحذيتها ... يرعين كلابها السريعة إذا ما ركنت للراحة بعد رحلة صيد ... طلبت آرتميس من والدها كبير الآلهة أن يمنحها السلطة على كل الجبال ... أن يمنحها مدينة واحدة ... أية مدينة يختارها ... فلسوف ينذر أن تنزل الربة آرتميس إلى المدينة ... سوف تتخذ المناطق الجبلية مقراً لها ... لن تغادر الجبال إلا إذا استغاثت بها امرأة تعانى آلام الوضع ... فلقد شاءت الأقدار أن تكون آرتميس فى عون كل امرأة تعانى آلام الوضع ... إذ أنها فور ولادتها ساعدت والدتها ليتو أثناء وضع شقيقها أبوللون (٢).

هكذا تحدثت الطفلة آرتميس التى لم يكن عمرها قد تجاوز ثلاث سنوات ... تحدثت إلى والدها وهى تحاول جاهدة أن تلمس ذقنه ... إبتسم كبير الآلهة زيوس ... أومأ برأسه موافقا ... تحدث إليها وهو يداعبها ... ليكن لها كل ما تريد ... سيمنحها ما هو أكثر وأعظم ... يمنحها ثلاثين من المدن والقلاع لا مدينة واحدة ... ثلاثين

---

(١) تختلف آراء بعض الدارسين حول لفظ عذراء . إعتادت المصادر على ترجمة لفظ parthenos بلفظ عذراء . لكن يبدو أن ذلك المعنى لم يكن يعرفه الإغريق الأوائل ، إذ كان المقصود بلفظ parthenos الفتاة التى لم تتزوج بغض النظر عما إذا كانت مازالت عذراء أو فقدت عذريتها . يؤكد هذه الفكرة كل من هوميروس (Iliad, ii, 514) وبنداروس (Olympian Odes, iii, 34) أنظر : Seltman, The Twelve Olympians, p. 130

(٢) Seltman, Op. Cit., p. 139.

مدينة لا تعرف إلهـا تقدسـه غيـر آرتميس .. ثلاثين مـدينة سوف تمجـد آرتميس وحـدها... تحمل اسم آرتميس ... سوف يمنحـهـا مـدنا آخـرى تشـارك فيـهـا آلهـةً آخرين... منها ما هو بعيد عن البحر ... منها ما هو وسط البحر فوق الجزر ... سوف يكون هياكلها وغاباتها خاصة بآرتميس ... سوف يجعلها والدها كبير الآلهة زيوس راعية الطرق والموانئ .

إنتهى كبير الآلهة من حديثه ... على الفور أسرعت العذراء آرتميس إلى جبل كريت الذى تكسوه الأشجـار ... من هناك ذهبت إلى مـقر أوكيانوس ...إخـتـارت مـجموعة من الحوريات بلغن التاسعة من عمرهن ... أحس نهر كرياتوس الكريتى بالسرور ... أحست التيتنة تيثوس بالسرور ... لقد اختـارت آرتميس من بناتـهمـا وصـيـفـات لهـا ... إصطحـبت آرتميس وصيـفـاتهـا ... أسـرعت نحـو مـقـر الإله هيفايستوس... كل الكوكلوپيس حوله منهمكون فى العمل ... يصنعون للإله پوسيدون حوضا ليسقى منه خيوله ... نظرت الحوريات إليهم ... إستولى عليهن الفزع ... سمـعن صوت طرقـات المطارق فـوق السنـادين ... صمـت آذانـهن ... خـشـى بنات أوكيـانوس أن ينظرن إلى وجوههم ... تقدمت الطفلة آرتميس نحوهم دون خوف أو رهبة ... طلبت منهم أن يصنعوا لها قوساً وسهاما ... هدية من الإله هيفايستوس بمناسبة عيد ميلادها ... أومأ الإله هيفايستوس إليهم برأسه ... نفذ الكوكلوپيس ما أمرهم به هيفايستوس ... إمتشقت الربة أسلحتها ... ذهبت إلى مقر الإله پان ... أهداها كلبين مزركشين باللونين الأبيض والأسود ... وثلاثة كلاب لونها أحـمـر ... وآخر أرقط ... وسبع إناث كلاب تسابق الريح ... أسرعت الربة آرتميس نحو جبل پارناسوس ... شاهدت أسفل الجبل قطيعا من الأيائل ... تتهادى فى مشيتها ... تفوق الثيران فى حجمها ... يشع بريق الذهب من قرونها ... عددها خمسة أيائل... بدأت آرتميس فى ممارسة هوايتهـا ... صادت أربعة مـستعينة بسرعـة قدميـهـا ... دون الاستـعـانة بكلابهـا ... فرّ أيل واحـد ... عبـر نهـر كلادون ... إستـقر فوق جبل كيرونيا... كان ذلك بتدبير من الربة هيرا (٣) ... ساعدته على الهرب كى يكون هدفا لأحد أعمال هيراكليس الخارقة (٤) .

الربة آرتميس شهيرة بممارسة الصيد ... تحمل القوس فى يدها والجعبة فوق كتفها ... تركت عربتها الذهبية ... يسير خلفها كلاب فائقة السرعة ... مدربة على متابعة الفريسة وقنصها ... تعود آرتميس بعد رحلة صيد ... تقود عربتها إلى مقر

---

(٣) أنظر الجزء الأول ، ط ٢، ص ٤٠٩ وما بعدها.

(٤) Callimaclus, Hymn to Artemis, 1 - 109 .

والدها كبير الآلهة زيوس ... يستقبلها عند المدخل الإله هرميس والإله أبوللون ... يأخذ هرميس عنها أسلحتها ... يسحب أبوللون ما تجلبه من صيد ... إعتاد الإله أبوللون أن يفعل ذلك في بادئ الأمر ... ثم أصبح هيراكليس بعد ذلك مسئولا عن ذلك ... يقف هيراكليس منتصباً عند المدخل ... ينتظر ليرى ماذا حملت آرتميس معها من وجبة دسمة ... يتقدم نحو عربتها الذهبية ...يتناول منها ثوراً ضخماً أو خنزيرا بريا ... يمسك بالصيد من إحدى قدميه الخلفيتين ... يجره على الأرض ... يقاوم الصيد ... تنفجر الآلهة بالضحك ... ينصحها هيراكليس أن تكفَّ عن صيد الخيول والغزلان ... أن تتركها وشأنها ترعى وتمرح فوق التلال والجبال ... إنها لا تؤذى البشر ... بل فيها نفع لهم ... ينصحها أن تهتم بصيد الخنازير البرية ... لأنها تخرب الحقول وتدمر المحاصيل ... تدخل الربة آرتميس قصر والدها ... يهب الجميع واقفين ... يستقبلونها بالترحاب .. كلٌّ يقدم لها مقعداً ... تفضل أن تجلس بجوار توأمها أبوللون (٥) .

الربة آرتميس ... يعبدها أفراد البشر جنباً إلى جنب مع والدتها ليتو وتوأمها أبوللون في ديلوس ودلفي ... تحمل القوس والسهم مثل توأمها أبوللون ... تشترك معه في مقاومة العمالقة ... والمسوخ ... سهامها تسبب الموت المفاجئ الذى لا يصاحبه ألم... خاصة ضد الفتيات والزوجات (٦) ... هى أيضا مثله تقدم أحيانا المساعدة للآخرين ... هى مثله باعثة الضوء .. تضئ بشعلتها الكون أثناء الليل ... تشارك ربة القمر سيليني في مهمتها ... أو ربما تقوم أحيانا بمهمتها ... تطلق عليها بعض الروايات لقب سيليني ... مملكتها المناطق الطبيعية ... التلال والوديان ... الغابات والمراعى الخضراء ... الأنهار والينابيع ... هى الأجمل والأطول بين وصيفاتها ... بارعة في الصيد ... ماهرة في الرقص ... تستحم وتلهو مع وصيفاتها ورفيقاتها ... مقرها المفضل جبال وغابات أركاديا .. لها مكان للعبادة في مناطق عديدة ... لها حيواناتها المقدسة ... كربة للصيد والغابات حيوانها المقدس الغزالة .. أهم أعيادها عيد الإلافيبوليا ... أى عيد صيد الغزال ... حيث يتم توزيع غزلان أو كعكات على شكل غزلان ... كربة للرماية والصيد فإن لها علاقة أيضا بالحرب ... يصلى القادة لها قبل بدء المعركة ... يتوسلون إليها ... يقدمون إليها القرابين ... يطلبون أن تمنحهم النصر ... عبدها البعض كربة للقمر ... أقاموا لها أعياد أمارونثوس في جزيرة يوبويا .... حيث يحتفلون بإقامة المواكب والمباريات القتالية ... أقاموا في كل

---

(٥) Ibid., 137 - 160 .

(٦) Hamilton, Mythology, p. 31.

عام أعياد مونوخيا فى أتيكا عندما يكتمل القمر فى شهر مونوخيون (أبريل – مايو) ... حيث توزع كعكات أو أرغفة مستديرة مزينة بعلامات مضيئة رمزاً لها كمانحة للضوء ... أقاموا لها أعياد براورونيا المحلية فى براورون بمنطقة أتيكا حيث يوجد معبد لربة القمر ... أصبح فيما بعد عيدا قوميا تشارك فيه مدينة أثينا ... حيث يسير موكب من بنات تتراوح أعمارهن بين خمس وعشر سنوات ... مرتديات ملابس ذات لون زعفرانى ... تقودهن أمهاتهن ... يتوسلن إلى الربة أن تحفظهن ... إذ أن آرتميس هي حامية الشباب وخاصة بنات جنسها ... أقاموا لها أعياد المربية – كوروتروفوس – فى اسبرطة ... حيث يأتى إلى المعبد المقام خارج المدينة المربيات وهن يصطحبن الصبية الصغار ... أقاموا فى أيونيا أيضا أعياد أپاتوريا حيث ينذرون للربة خصلات من شعر الصبية الصغار ... فى أغلب الأماكن تقدس الفتيات العذراوات الربة آرتميس كى تحفظ لهن عذريتهن ... يقدمن إليها قبل أن يتم الزواج خصلات من شعرهن وأحزمتهن وملابسهن التى كن يلبسنها قبل الزواج ... تعبد الربة آرتميس أيضا كربة للسمعة الحسنة ... خاصة بين الشبان والشابات ... حيث كانوا يعتبرونها عدوة للأعمال المنافية للآداب ... تقدم الربة آرتميس أيضا المعونة للنساء أثناء الوضع .. لذلك تخلط بعض المصادر بينها وبين إيليثيا ... فى بداية الأمر كانوا يقدمون إلى الربة آرتميس القرابين البشرية ... بعد ذلك أصبحوا يقدمون إليها القرابين الحيوانية ... إنتشرت عبادة آرتميس أيضا فى آسيا ... حيث كان يعبدها الأيونيون تحت لقب آرتميس الإفوسية ... نسبة إلى مدينة إفيسوس .

ألهمت الربة آرتميس الفنانين والأدباء ... تظهر فى الفن فى هيئة فتاة جميلة رائعة الجمال ... على وجهها ملامح الجد والصرامة ... فارعة الطول ... ممشوقة القوام ... فوق كتفها جعبة مليئة بالسهام ... أو تحمل فى يدها شعلة مضيئة ... غالباً ما تحمل أو تقود غزالة ... أو تركب عربة تجرها الغزلان ... ترتدى رداء يكاد يصل إلى الركبتين ... شعرها مرسل فى بعض الأحيان ... تضع فى قدميها حذاء كريتيا ... أشهر تمثال بقى حتى الآن هو تمثال آرتميس فرساى (٧) .

آرتميس ... حملتها أمها ليتو ... غضبت هيرا زوجة كبير الآلهة زيوس ... سوف تنجب ليتو لزيوس ولداً يصبح إلها قويا ... حذرت هيرا كل الأماكن من استقبال ليتو ... رفضت كل الأماكن إستقبالها إلا جزيرة ديلوس (٨) ... لم تكن هيرا تهتم بمولد

(٧) Sandys, Classical Antiquities, pp. 71 - 73 .

(٨) أنظر ص ٣٥١ وما بعدها أعلاه حيث توجد التفاصيل الكاملة لرحلة ليتو وتجوالها قبل أن تضع التوأم أپوللون وآرتميس .

آرتميس (٩) ... كل ما كانت تهتم به هو مولد أبوللون ... لم تشأ أن تعسّر ولادة آرتميس ... وضعتت ليتو آرتميس دون عناء أو ألم ... وضعتها فوق جزيرة أورتيجيا ... إستمرت بعد ذلك سبعة أيام فى ألم متواصل قبل أن تضع أبوللون ... قيل إن آرتميس فور ولادتها طفقت تساعد والدتها ليتو ... تخفف عنها آلامها ... تعاونها فى عملية الوضع (١٠) ... إكتسبت الربة آرتميس خبرة فى مجال التوليد ... لذا قررت الأقدار أن تسند لها مهمة مساعدة المرأة أثناء عملية الوضع ... وضعت ليتو أبوللون ... سرعان ما انضمت آرتميس تحت إمرة توأمها أبوللون ... إشتركت معه فى القضاء على العملاق تيتووس ... ذلك العملاق الذى حاول اغتصاب والدتها ليتو داخل الأجمة المقدسة (١١) ... أمطرت العملاق بوابل من سهامها القاتلة ... إشتركت مع توأمها أبوللون فى القضاء على التوأم أوتوس وإفيالتيس ... اللذين حاولا اغتصابها واغتصاب زوجة كبير الآلهة زيوس (١٢) ... إشتركت معه فى القضاء على الأفعوان بوثون الذى كان يحتل ديلوس أو كان يهدد والدتها ليتو (١٣) .

* * * * *

الربة آرتميس ... العذراء ... طلبت منذ طفولتها من والدها زيوس أن يمنحها الحق فى الاحتفاظ بعذريتها ... حقق والدها زيوس مطلبها ... عاهدت نفسها أن تدافع عن عذريتها ... شكك البعض فى جدّية غرضها ... ظنوا أنها تعلن ذلك دلالاً وتمنّعاً ... تعلن ذلك كى تثير فضول الجنس الآخر ... كى تشعل نار الشوق فى قلوبهم ... أعجب بها كثيرون ... بجمالها ... بقوامها ... بقوة شخصيتها ... بجسدها الرياضى الرشيق ... لم يجرؤ أحد أن يعلن لها عن حبه ... تردد الكثيرون ... تجرأ ذات مرة إله النهر ألفيوس ابن التيتنة ثيتيس ... تابعها بنظراته ... تجاهلت نظراته ... حاول أن يشرح لها حبه ... لم تترك له الفرصة ... طفق يطاردها خلسة ... يسير خلفها أينما تسير ... تضلله ... تختفى ولا يعرف أين اختفت ... نفذ صبرها ... فكرت أن ترديه قتيلا بسهم من سهامها ... خشيت غضب والدته ثيتيس ... لجأت إلى حيله تسخر بها منه ... طاردها ذات مرة ... وصلت إلى لترينى فى إليس ... أو

---

(٩) ربما كانت الربة آرتميس ذات أصل كريتى ولا علاقة لها بالإله أبوللون قبل العصور الإغريقية . أنظر Grant, Myths of the Greeks and Romans, p. 125 .

(١٠) Apollodorus, I, 4,

(١١) أنظر ص٣٧٢ أعلاه .

(١٢) أنظر ص٣٧٨ أعلاه .

(١٣) أنظر ص٣٥٦ أعلاه .



شكل (٢٧)
ليتو وأبوللون وآرتميس والأفعوان

فى رواية أخرى ... إلى جزيرة أورتيجيا بالقرب من سيراكوز ... لطّخت وجهها بمعجون أبيض اللون ... لطخت وجوه الحوريات من حولها بالمادة نفسها ... إندست بين رفيقاتها الحوريات ... تاه ألفيوس ... أصبح غير قادر على التمييز بينها وبين الحوريات ... أضطر إلى العودة من حيث جاء ... ترن فى أذنيه ضحكات السخرية والتهكم ... توقف ألفيوس بعد ذلك عن مطاردة آرتميس العذراء (١٤) ... هناك رواية أخرى مختلفة كل الاختلاف ... أحب إله النهر ألفيوس الحورية أريثوسا ... ظل يطاردها ... كانت الربة آرتميس تحب رفيقتها أريثوسا ... حولتها إلى مجرى مائى ... ظلت أريثوسا تجرى تحت سطح البحر حتى وصلت إلى جزيرة صقلية ... ظل ألفيوس يجرى تحت سطح البحر أيضا ... إلتقى العاشقان ألفيوس وأريثوسا على أرض صقلية (١٥) ... إختلفت الروايتان ... النتيجة تكاد تكون واحدة ... تدافع آرتميس عن عذريتها ... تدافع أيضا عن عذرية رفيقاتها .

بوفاجوس ... والده التيتن يابيتوس ... والدته ثوراكس ... كان يتجول ذات مرة فوق جبل فولوى فى أركاديا ... شاهد الربة آرتميس ... أعجب بجمالها ... برشاقتها ... طاردها ... لحق بها ... نظرت إليه نظرات غاضبة ... رأت فى عينيه ملامح الغدر .. إستعدت للقائه ... هجم عليها ... حاول اغتصابها ... أطلقت نحوه سهما من سهامها ... أردته قتيلا فى الحال (١٦) .

كاالليستو ... ابنة لوكاءون ... هى إحدى الحوريات اللائى يرافقن الربة آرتميس (١٧) ... يشاركنها أثناء الصيد ... يشاركنها فى فترات اللهو ... كان كبير الآلهة زيوس يتجول فى عليائه ... يتفقد أحوال الآلهة والبشر ... وقع نظره على حورية أركادية ... كاالليستو .. لم تكن كاالليستو من غازلات الصوف ... لم تكن من المغرمات بتصفيفات الشعر المتنوعة ... كان رداؤها فضفاضاً مثبتاً بمشبك ... شعرها منسدل على ظهرها ... تلمّه بشريط أبيض ... ممسكة فى يدها قوساً أو رمحاً ... كانت من أحب حوريات جبل ماينالوس إلى قلب الربة آرتميس ... إنتهت كاالليستو من رحلة صيد مرهقة ... مالت الشمس نحو المغيب ... لجأت الحورية إلى أجمة وسط الغابات ... وضعت على الأرض بجوارها جعبة السهام ... وضعت بجوارها قوسها ... تمددت فوق العشب طلباً للراحة ... كان كبير الآلهة زيوس يتابعها بنظراته

---

(١٤) Pausanias, vi, 22, 5; scholiast on Pindar's Pythian Odes ii, 12.

(١٥) Pausanias, v, 7, 2; Ovid, Metamorphoses, v, 577.

(١٦) Tripp, Classical Mythology, p. 103.

(١٧) Apollodorus, iii, 8, 2.

الجائعة ... رآها مستلقية على الأرض ... عزلاء بلا رفيق ... سال لعابه .. أحس بشوق جارف نحوها ... أسرع نحوها فى صورة الربة آرتميس [١٨] ... شعرت كاالليستو بالسرور ... رحبت به ... ظل يتحدث إليها ... ظلت تتحدث إليه كما لو كانت تتحدث إلى الربة آرتميس ... قصت عليه مغامرات صيدها ... قبلها قبلة إعجاب لا تخلو من شوق ولهفة ... ضمها إليه ... إكتشفت كاالليستو الحقيقة ... قاومته ... لم تصمد فى مقاومتها ... تغلب عليها زيوس بقوته وجبروته ... نجح زيوس فى أن يظفر بها ... نال منها ما تمنى ... تركها حيث كانت ... عاد إلى مملكته فوق أولومپوس ... لعنت كاالليستو الغابات التى شهدت عملية الاعتداء الوحشى عليها ... خرجت تجرى هائمة على وجهها ... نسيت أن تأخذ قوسها وسهامها ... شاهدتها الربة آرتميس تهيم وسط الغابات ... نادت عليها ... ظنت كاالليستو أن زيوس عاد إليها مرة أخرى فى هيئة آرتميس ... فرت كاالليستو هاربة ... كررت الربة آرتميس النداء ... إلتفتت كاالليستو ... شاهدت الربة آرتميس وحولها الحوريات تابعاتها... إطمأنت إليها ... عادت إليها ... إستمرت فى مرافقتها ... حاولت أن تخفى سر خطيئتها ... أصبحت عاجزة عن رفع عينيها عن الأرض ... تخلفت عن زميلاتها الحوريات ... حاولت أن تتحاشى الاقتراب من الربة آرتميس كما كانت تفعل من قبل.

دار القمر تسع دورات كاملة ...كاالليستو تكتم حزنها ... تحبس خجلها داخل صدرها .. ترافق الربة آرتميس دون الاقتراب منها ... بعد رحلة صيد شاقة لجأت الربة آرتميس ورفيقاتها إلى أجمة ظليلة ... يجرى وسطها جدول ماء عذب .. غمست الربة قدميها فى الماء ... نادت على رفيقاتها ... خلعت آرتميس والحوريات ملابسهن استعداداً للاستحمام ... وقفت كاالليستو مترددة وقد احمرت وجنتاها ... تقدمت زميلاتها ... نزعن عنها ثوبها ... إنكشفت خطيئتها ... ثارت الربة آرتميس ... صرخت فى كاالليستو ... أمرتها ألا تقرب ماء المجرى حتى لا تدنسه بخطيئتها ... أمرتها بالانسحاب فوراً من حاشيتها ... كانت الربة هيرا تراقب زوجها كبير الآلهة زيوس ... رأته أثناء اغتصابه لكاالليستو ... قررت الانتقام من كاالليستو ... إنتظرت حتى وضعت مولودها ... مدت يديها نحو جبين غريمتها كاالليستو ... قبضت على شعرها ... جذبتها بقوة ... ألقت بها على الأرض ... حاولت كاالليستو أن تشرح لها الحقيقة ... حاولت أن تشرح لها كيف اغتصبها زيوس بالقوة ... حاولت أن تؤكد لها براءتها ... لم تمهلها هيرا ... فردت كاالليستو ذراعيها متوسلة ... إذا بهما تكتسيان

(١٨) Kerenyi, The Gods of the Greeks, p. 146.

يشعر أسود خشن .. إذا بكفيها تستديران وتنتهيان بمخالب معقوفة ... إذا بهما تصبحان قدمين أماميتين ... إذا بوجهها الجميل الساحر ينفرج فيه فكّان عريضان... إذا بها تفقد القدرة على الكلام .. إذا بها تتحول إلى أنثى دب برى أسود ... إكتشفت كاالليستو أن زيوس قد تخلى عنها فى محنتها ... كرهت الجبال والغابات ... ظلت تتجول حول منزلها ... ظلت كلاب الصيد تطاردها ... ظلت البائسة كاالليستو تتحاشى مطاردة الصيادين ... أصبحت صيداً بعد أن كانت صياداً (١٩) ... ظلت هائمة على وجهها خمسة عشر عاماً .. كبر ولدها ... أصبح صياداً يعرف باسم أركاس ... أصبح الجد الأكبر لأهل أركاديا ... أثناء إحدى رحلات الصيد كان أركاس على وشك أن يقتل إنثى دب ... كان والده زيوس يراقبه ... لم تكن أنثى الدب سوى كاالليستو والدة أركاس ... إنتزع كبير الآلهة زيوس أركاس ووالدته كاالليستو ... رفعهما إلى السماء ... منحهما مكانين بين النجوم (٢٠) .

تضيف بعض الروايات تفاصيل مختلفة ... قيل إن الربة آرتميس هى التى حولت كاالليستو إلي أنثى دب ... عقاباً لها على ما فعلته (٢١) ... قيل إن الربة آرتميس هى التى قتلت كاالليستو ... وإن قبرها أصبح مزاراً مقدسا لأهل أركاديا (٢٢) ... قيل أيضا إن الربة هيرا هى التى حولت كاالليستو إلى أنثى دب ثم حرّضت الربة آرتميس على قتلها على أنها مجرد صيد وليس على أنها كاالليستو (٢٣)... فى كل الروايات ظل ولدها أركاس حياً وأصبح الجد الأكبر للأركاديين .

ثيا ... ابنة خيرون ... كاهنة الربة آرتميس ... رفيقتها فى رحلات الصيد ... قريبة من قلبها ... تعاهدت مع غيرها من رفيقات الربة أن تظل عذراء ... هاجم أيولوس ثيا ... لم تستطع الدفاع عن نفسها ... إغتصبها ... أخفت الأمر عن والدها خيرون ... فكرت فى أن تطلب معونة رفيقتها الربة آرتميس ... ترددت ... تراجعت... لم تستطع أن تخبرها بما حدث ...كانت تعلم علم اليقين أن آرتميس سوف تغضب منها ... سوف تستبعدها من حاشيتها ... سوف تعاقبها ... سوف يكون مصيرها مصير غيرها من الحوريات اللائى فقدن عذريتهن ... أحست ثيا باليأس ... ضاقت الدنيا فى وجهها على اتساعها ... فكرت فى الانتحار ... خف الإله پوسيدون

(١٩) Ovid, Op. Cit., ii, 405 sqq.
(٢٠) Idem, Fasti, ii, 155 sqq.
(٢١) Eratosthenes, i, 2, 8; Euripides, Helen, 375 sqq.
(٢٢) Apollodorus, iii, 8, 2.
(٢٣) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 1.

لنجدها ... كان پوسيدون صديقا لوالدها خيرون ... لم يشأ پوسيدون أن يُفْجِع صديقه خيرون فى ابنته ثيا ... فكر فى طريقة يخفى بها جريمة ثيا ... حولها إلى فرس أسماها يوإيى ... أنجبت الفرس يوإيى مهراً ... أسماه الإله پوسيدون ميلانيپى ... حوله بعد ذلك إلى طفلة ... رفع الإله پوسيدون صورة ثيا إلى السماء ... جعل لها مكاناً بين النجوم ... إستقبل إيولوس ابنته ميلانيپى ... منحها اسما آخر ... أ سماها أرنى ... سلمها إلى دسمونتيس ... كان دسمونتيس بلا ذرية ... فرح دسمونتيس ... تعهدها بالرعاية والتربية ... فعل الإله پوسيدون كل ذلك دون أن يعلم صديقه خيرون ... هكذا كانت رفيقات الربة آرتميس يعلمن تماماً أن الربة لا ترضى عن الفتاة التى تتنازل عن عذريتها مهما كانت المبررات (٢٤) .

أنجب كادموس أربع بنات ... إينو وسيميلى وأوتونوى وأجاڤى (٢٥) ... تزوجت أوتونوى من أريستايوس ... أنجبت له أكتايون .. لقى أكتايون ميتة شنيعة بسبب اعتزاز الربة آرتميس بعذريتها ومحافظتها على سمعتها كأنثى ... كان أكتايون من هواة الصيد ... غالبا ما يخرج هو ورفاقه إلى الغابات لممارسة هوايته المفضلة... إنتهى أكتايون من عملية صيد (٢٦) ... تلوثت شباكه بدماء الفريسة التى صادها ... تلطخت أسلحته بالدماء ... لجأ إلى سهل ملئ بأشجار الصنوبر وأشجار السرو المخروطية ... إعتادت الربة آرتميس أن تلجأ إلى نفس السهل ... إذ كان فيه غار ذو مدخل رائع جميل ... بداخل الغار غدير فسيح ... يجرى فيه ماء نقى زلال ... إعتادت الربة آرتميس أن تلجأ إليه كلما أحست بالتعب بعد جولة صيد مرهقة ... إعتادت أن تستحم فى مياهه ... أو تندّى أطرافها العذرية فى مائه النقى ... لجأت الربة آرتميس إلى الغار ... خلعت عن كتفيها الجعبة والقوس ... سلمتهما إلى إحدى الحوريات المكلفة بحمل سلاحها ... حملت حورية أخرى رداءها على ذراعها... خلعت عنها حوريتان أخريان نعليها ... تقدمت نحوها وصيفة ماهرة ... ضمت جدائل الربة المتدلّية على كتفيها ... عقدتهما خلف رأسها ... إنطلقت حوريات أخريات يجلبن الماء فى جرار كبيرة ويصببنّه فوق جسد سيدتهن (٢٧) .

أثناء استحمام الربة آرتميس كان أكتايون يخطو خلال الغابة ... جذبه منظر مدخل الغار الجميل ... دخل إلى الغار ... لم يكن يعلم بوجود أحد بداخله ... تقدم

---

(٢٤) Idem, fabula, 186; Poetic Astronomy, ii, 18.

(٢٥) أنظر الجزء الثانى ، ص ٦٢ وما بعدها .

(٢٦) Kerenyi, Op. Cit., pp. 145 - 146 .

(٢٧) Hyginus, fabula, 181; Pausanias, ix, 2 , 3 .

نحو الغدير ... راعه ما رأى ... رأى أجساد الحوريات العارية ... شعر برزاز الماء يتطاير من حوله ... شعرت الحوريات بوجوده ... ضربن على صدورهن ... ملأن الغار بصراخهن ... أسرعن نحو الربة آرتميس ... وقفن حولها فى شكل دائرة ليخفين جسدها عن أنظار الوافد الغريب... كانت الربة آرتميس أطول منهن ... برزت فوقهن جميعا برأسها وعنقها ... نظرت من فوق أكتافهن ... رأت رجلاً غريبا يحدق فى جسدها العارى وأجساد رفيقاتها ... إحمرت وجنتاها من الخجل ... ظلت رفيقاتها يحاولن ستر جسدها ... إنزوت أرتميس بسرعة فى ركن بعيد ... أشاحت بوجهها فى غضب ... تمنت فى تلك اللحظة أن يكون السهم فى يدها ... دفعها الغضب على الفور إلى فكرة ... نفذتها فى الحال ... أخذت قليلا من الماء الذى تستحم به ...نثرته فى وجه الوافد الغريب ... تحدثت إليه فى لهجة غاضبة ... لن تتركه يرحل ... لن تتركه يروى لأصدقائه أنه شاهدها عارية ... لن تتركه يتحدث إلى أحد ... لن تتركه بلا عقاب (٢٨) ... نثرت الربة آرتميس قليلا من الماء على وجهه ... على الفور نبت قرنان فى جبهته التى ابتلت بالماء ... طالت رقبته ... دقت أطراف أذنيه ... تحولت يداه إلى قدمين ... وذراعاه إلى ساقين طويلتين ... غطى جسده جلد وعل أرقش ... تحجرت الكلمات فى حلقه ... أصبح غير قادر على الكلام ... أنهمرت الدموع من عينيه .

أسرع أكتايون هارباً من الغار ... هام على وجهه لا يدرى أين يذهب ... تجول فى الغابات على غير هدى ... إذا بكلبيه ميلامپوس وإخنوباتيس يحيطانه بنباحهما ... ثم تبعهما كلاب آخرون ... كل كلاب أكتايون هاجمته على أنه وعل برى ... أسرع أكتايون هاربا من كلابه التى تطارده ... أصبحت كلابه تطارده بعد أن كانت تساعده فى مطاردة الفريسة ... لحقت به الكلاب ... مزقت جسده إربا .. ظل ينتحب بصوت لا هو صوت بشر ولا هو صوت وعل ... جثا على ركبيته ... سمع رفاقه نباح الكلاب ... هرعوا إلى مكان الكلاب ... أخذوا يستحثونهم لمواصلة الفتك بالفريسة ... لم تكن الفريسة سوى رفيقهم أكتايون ... ظل الرفاق ينادون أكتايون حتى يسعد بالفريسة التى أوقعتها كلابه ... كان أكتايون يدير رأسه فى حزن كلما سمع اسمه ... لم تتركه الكلاب إلا بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة ... مات أكتايون... سكن غضب الربة آرتميس (٢٩).

---

(٢٨) Grant, Op. Cit., p. 125 .

(٢٩) Ovid, Op. Cit., iii, 138 sqq. ; Nonnos, Dionysiaca, v, 287 sqq.



شكل (٢٨)
الربة آرتميس تقتل أكتايون

تذكر بعض الروايات تفاصيل مختلفة ... قيل إن أكتايون غازل خالته سيميلي... كانت سيميلي إحدى عشيقات كبير الآلهة زيوس (٣٠) ... غار كبير الآلهة على عشيقته ... غضب من أكتايون ... قتله (٣١) ... قيل إن أكتاوين إدعى أنه أمهر من الربة آرتميس في الصيد ... غضبت منه الربة آرتميس ... سلطت عليه كلابه ... قتلته (٣٢) ... قيل أيضا إنه ذهب إلى معبدها ... قدم إليها القرابين الواجبة ... ثم طلبها للزواج ... إنتقمت منه ... قتلته كلابه (٣٣) .

أوريون (٣٤) ... ابن الربة الأرض من مارد عملاق ... أو ابن پوسيدون ويوريالي (٣٥) ... قتلته الربة آرتميس في ديلوس (٣٦) ... بعد رحلة طويلة وصل أوريون إلى خيوس ... تقدم إلى أوينوپيون يطلب الزواج من ابنته ميروپي ... أفقده أوينوپيون بصره ... ألقاه على الشاطئ ... ذهب أوريون إلى ورشة الإله هيفايستوس... أخذ طفلا من هناك .. أجلسه فوق كتفيه ... قاده إلى حيث تشرق الشمس ... هناك استرد بصره ... عاد إلى خيوس لينتقم من أوينوپيون ... هناك أحبته ربة الفجر إيوس ... إصطحبته إلى ديلوس ... قيل إن الربة آرتميس قتلته لأنه تحداها في لعبة رمي القرص ... قيل أيضا إن الربة أطلقت نحوه سهما ... أردته قتيلا لأنه حاول اغتصاب الحورية أوپيس إحدى رفيقاتها العذارى ... التي جاءت من بلاد الهوپربوريين (٣٧) ... إختلفت الروايات حول سبب موت أوريون وهوية قاتله ... قيل إن الربة آرتميس قتلته لأنها غضبت منه ... لأن ربة الفجر إيوس أحبته وهو واحد من أفراد البشر (٣٨) ... قيل لأنه حاول أن يغتصب الربة آرتميس نفسها (٣٩)... سلطت عليه عقرباً قتله في الحال (٤٠) ... أو أن الربة الأرض جي هي التي سلطت عليه العقرب ... لأن أوريون إدعى أنه قادر على أن يخلص الأرض من كل

---

(٣٠) أنظر الجزء الثاني ، ص ٦٩ .

(٣١) Acusilaus, frag. 33 Jacoby (with note in Vol. I, p. 382); Apollodorus, iii, 5, 4 .

(٣٢) Euripides, Bacchae, 337 sqq.

(٣٣) Diodorus Siculus, iv, 81, 4.

(٣٤) يروى روز (Rose, Greek Mythology, pp. 115 - 117) أن أول عمل قامت به الربة آرتميس أثناء طفولتها هو قتل أوريون .

(٣٥) Kerenyi, Op. Cit., pp. 201 - 204 .

(٣٦) Apollodorus, i, 4, 3 - 5 .

(٣٧) Herodotus, iv, 35.

(٣٨) Homer, Odyssey, v, 121 sqq.

(٣٩) Hyginus, Poetic Astronomy, 34.

(٤٠) Aratus, 635 sqq.

الحيوانات الضارية (٤١) ... تربط أغلب الروايات بينه وبين كل من هواية الصيد وهواية إغراء الفتيات ... كان أوريون صيادا ماهراً ... كان فى نفس الوقت زئر نساء... إرتبط اسمه بكل من خيوس وبيوتيا ... تخلط أغلب الروايات بين أوريون النجم وأوريون الصياد .

بريتومارتيس ... ابنة كارمى ... أو فى رواية أخرى ابنة ليتو ... وطنها جورتونا ... واحدة من أصدق رفيقات الربة آرتميس ... قيل إنها ابتكرت شباك الصيد (٤٢) ... بريتومارتيس لفظ كريتى يعنى السيدة الجميلة ... ربما كان أيضا اللقب الذى أطلقه الكريتيون على الربة آرتميس (٤٣) ... إنتشرت عبادتها فى جزيرة كريت... معبدها الرئيسى كائن بالقرب من كودونيا فى كريت ... والدها كبير الآلهة زيوس (٤٤) ... هوايتها الصيد (٤٥) ... صائدة ماهرة ... أعجب بها الملك مينوس ... هام فى حبها ... خطب ودها ... توسل إليها ... لم تستجب لحبه ... طاردها فى كل مكان ... ظل يطاردها لمدة تسعة شهور ... طاف فوق جبال جزيرة كريت ... هام على وجهه وسط أشجار البلوط الكثيفة ... بين المروج الخضراء ... فوق الربى والصخور ... كاد أن يلحق بها ... تملكها اليأس ... كانت مؤمنة بضرورة محافظة الفتاة على عذريتها ... بالدفاع عنها مهما كلفها الأمر ... حتى إن كان فى ذلك هلاكها ... إتخذت من الربة آرتميس مثلا أعلى ... إتخذتها قدوة ... كلما أصبحت على وشك الخضوع لرغبات الغاصب تذكرت رفيقتها الربة آرتميس ... لكنها فتاة ... مهما كانت قوية لن تستطيع أن تقاوم الملك مينوس الجبار ... أسرعت بريتومارتيس نحو قمة صخرية تطل على البحر ... نظرت إلى أسفل ... شاهدت الأمواج المتلاطمة تضرب الشاطئ ... لم تفكر فى شىء سوى عذريتها ... فضلت الموت على التفريط فى عذريتها ... ألقت بنفسها من فوق قمة الصخرة ... إلتقطها جماعة من الصيادين بشباكهم ... أصبحت تعرف بلقب ديكتونا (٤٦) ... أى سيدة الشباك ... أصبح الجبل يعرف باسم جبل ديكتايون ... أقاموا لها مذابح مقدسة ... قدموا لها الأضاحى ... تزينوا بأكاليل الغار ... بفروع أشجار الصنوبر ... كان غصن من أغصان شجرة

(٤١) Eratosthenes, 32.

(٤٢) Callimaclus, Hymn to Artemis, 189; Diodous Siculus, v, 74; Aristophanes, Frogs, 1359.

(٤٣) Solinus, ix, 8.

(٤٤) Seltman, Op. Cit., p. 131.

(٤٥) Pausanias, ii, 30, 3; Antoninus Liberalis, 40.

(٤٦) Kerenyi, Op. Cit., pp. 147 - 148 .

الآس قد اشتبك بثوب بريتومارتيس أثناء فرارها ... كرهت الربة آرتميس شجرة الآس... حرّم الكريتيون على أيديهم أن تمس شجرة الآس ... إلتقط الصيادون بريتومارتيس بشباكهم ... أنقذتها الربة آرتميس من الغرق ... إختبأت بريتومارتيس فى شباك الصيادين ... أبحرت نحو جزيرة أيجينا بعد أن عاد الملك مينوس إلى قصره ... أبحرت فى سفينة يملكها أندروميديس ... ظهر مينوس مرة أخرى ... أدركها فى جزيرة أيجينا ... فرت بعيدا عنه ... إختفت فى أجمة منذورة للربة آرتميس ... هناك عبدها أهل جزيرة أيجينا تحت لقب أفايا ... أى المختفية ... إنتشرت عبادتها بعد ذلك فى اسبرطة وكيفالونيا وغيرها ... هكذا كانت الربة آرتميس تدافع عن الفتاة التى تعتز بعذريتها وتدافع عنها حتى لو كلفها ذلك حياتها (٤٧) .

رفيقة أخرى من رفيقات الربة آرتميس ... پروكريس ... إبنة إريختثيوس ملك أثينا ... أنجبها من پراكسيثيا ... أو فى بعض الروايات ابنة كيكروپس ... تهوى پروكريس الصيد ... ترافق الربة آرتميس أثناء رحلات الصيد ... تزوجت پروكريس كفالوس ... الذى أنجبته أستروديا من ديون أو ديونيوس ملك فوكيس (٤٨) ... خسرت الربة آرتميس رفيقة بارعة فى الصيد ... خسرت رفيقة لم تحتفظ بعذريتها ... تفرغت پروكريس لزوجها كفالوس الذى أصبح فيما بعد ملكا لأثينا... أخلصت له كل الإخلاص... وهبت إليه قلبها ومشاعرها وكل حواسها ... أحس كفالوس بإخلاص پروكريس ... أخلص لها ... كان يقضى وقتا طويلا فى رحلات الصيد .. بعيدا عنها... كان واثقا من إخلاصها ... حتى قابلته ربة الفجر إيوس (٤٩) ... زرعت فى صدره بذور الشك (٥٠) ... أوهمته أن كل النساء لا يخلصن لأزواجهن ... قاوم كفالوس ... رفض أن يستمع إليها ... تحدّته ... طلبت منه أن يختبر إخلاص زوجته ووفاءها له ... حوّلته إلى شخص آخر ... ذهب كفالوس إلى بيته ... إدعى أنه غريب يدعى بتليون ... طلب مقابلة پروكريس ... رفضت مقابلته ... بعد محاولات عديدة نجح فى مقابلتها ... رآها ... إهتزت نفسه ... كاد أن يتوقف عن تنفيذ خطة إيوس ... كاد أن يأخذ زوجته فى أحضانه ويعترف لها بالحقيقة ... تراجع فى اللحظة الأخيرة ... وجدها حزينة ... كان الحزن يزيد سحرها سحراً ... يزيد جمالها جمالاً ...حزينة بسبب غياب زوجها ... تحدث إليها حديثا معسولاً ... أعربت

(٤٧) Horodotus, iii, 59; Pausanias, iii, 14 , 2.

(٤٨) Apollodorus, i, 9, 4; ii, 4, 7 .

(٤٩) أنظر الجزء الثانى ، ص ٥٩٣ وما بعدها .

(٥٠) Kerenyi, Op. Cit., p. 200 .

عنه... غيرت مجرى الحديث ... راودها عن نفسها ... ردت عليه في صمود ... إنها سوف تصون نفسها لرجل واحد حيث يكون ... لا تشرك سواه في المتعة بها ... كاد أن يقتنع بسلوكها ... همست إيوس في أذنيه ...حثته أن يستمر في محاولاته ... عرض كفالوس على بروكريس هدية ثمينة ... رفضتها ... ضاعف عطاياه ... وعدها بثروةكبرى مقابل قضاء ليله معه ... إهتز صمودها ... إستجابت لهداياه ... سيطر عليه الغضب... أخبرها على الفور أنه زوجها ... أحست بروكريس بالخجل ... ولّت فارة من زوجها المخادع ... تركت دارها ... كرهت الرجال ... هامت على وجهها في الجبال ... كرست حياتها للصيد ...ر فضت الربة آرتميس إعادتها إلى حاشيتها ... لكنها أشفقت عليها ... أهدتها كلباً سريعاً ... يشم رائحة الفريسة من بعيد... أهدتها رمحاً مارقاً ... لا يخطئ الهدف.

أحس كفالوس بالندم ... ذهب إليها ... توسل إليها أن تغفر له ... إعترف بخطئه ... قبلت أن تعود إليه ... أمضيا معا سنوات هانئة ... أهدته الكلب السريع والرمح المارق اللذين أهدتهما إليها الربة آرتميس ... فعلت ذلك تأكيداً لحبها له... لكنها ظلت غير واثقة في إخلاصه .... لم تزل تشك في وفائه لها .. بعد كل رحلة صيد كان كفالوس يلجأ إلى مكان ظليل .... ينشد الراحة ... يتنفس الصعداء... يملأ رئتيه بالنسيم العليل ... يغني للنسمة الرقيقة ... أقبلي يا أورا وأمنحيني السعادة... تسللي إلى صدري أيتها الساحرة ... أطفئي النار التي تعصف بي ... أنت نشوتي الكبرى ... تبعثين في نفسي الحياة بلمساتك ... تحركين فيّ حب الوحدة والغابات... إن فمي ظامئ إلى أن يشرب أنفاسك ... أقبلي يا أورا ... أقبلي يا أورا ... لفظ أورا يعني نسمة ... لم يكن كفالوس يعرف فتاة تدعى أورا ... كان مخلصا كل الإخلاص لزوجته ... هجر إيوس إلى الأبد .. كل ما كان يفعله هو الصيد ... ومناجاة النسمة العليلة كي تتسلل إلى رئتيه فترطب جوفه ... سمعه البعض وهو يغني ويناجي النسمة... ذهبوا إلى زوجته بروكريس ... وشوا به عندها ... إن زوجها كفالوس يعشق فتاة تدعى أورا ... تشاركه رحلات صيده ... تشاركه لهوه ... تشاركه في ذهابه وإيابه ... سقطت مغشيا عليها صريعة ذلك النبأ الكاذب ... أخذت تندب حظها العاثر ... تشكو لنفسها ظلم القدر وخيانة زوجها ... كانت تشك بين الحين والحين في صدق الخبر ... قررت أن تتأكد بنفسها .

خرج كفالوس ذات يوم للصيد ... خرج متوجها نحو الغابة ... إنتهى من الصيد ... إضطجع فوق العشب ... أخذ يردد أغنيته المعتادة ... تعالي يا أورا ... أقبلي وخلصيني من الإرهاق ... فجأة خيل إليه أنه يسمع أنات تتردد كالصدى في

إثر كلماته ... واصل الغناء ... تعالي يا مهجة قلبي ... فجأة سمع حفيف أوراق تسقط ... ظن أن وحشاً مقبل ... أطلق رمحه المارق ... فإذا هي پروكريس قد أصابها الرمح في صدرها ... تعرّف على صوتها ... أسرع نحوها ... وجدها بين الحياة والموت ... ثيابها ممزقة ... ملوثة بدمائها... إنتزع كفالوس الرمح الذي كانت قد أهدته إليه ... حمل كفالوس جسدها في رفق ... ضمد جرحها العميق بقطعة إنتزعها من ثوبها ... إستحلفها ألا تموت وتتركه وحيدا ... وجهت إليه بعض الكلمات بصوت متقطع ونبرة ضعيفة ... إستحلفته بحق حبها له الذي لم يضعف أبداً ... إستحلفته ألا يتزوج أورا التي يناديها والتي كانت سببا في موتها .. إستحلفته ألا تأخذ أورا مكانها في فراش الزوجية ... أدرك كفالوس السبب في مراقبة پروكريس له ... أقسم لها بأغلظ الإيمان أن أورا ليست سوى نسمة هواء يستنشقها ... أقسم أنه مخلص وسيظل مخلصاً لها إلى الأبد ... لفظت أنفاسها الأخيرة بعد أن تأكدت من إخلاصه(٥١) .



**شكل (٢٩)**

**موت پروكريس**

تضيف بعض الروايات تفاصيل مختلفة تمام الاختلاف ... تروي بعض الروايات أن بروكريس بعد أن هجرت كفالوس لم تستطع البقاء في أثينا ... هربت من الشائعات التي ظلت تطاردها في كل مكان ... ذهبت إلى كريت ... هناك قابلها الملك مينوس ... كان الملك مينوس زئر نساء ... كانت زوجته پاسيفاي تعرف

(٥١) Ovid, Op. Cit., vii, 661 sqq.

ذلك... كانت ماهرة في أمور السحر ... سلطت عليه سحرها ... بعد لقائه بامرأة غير زوجته يمتلئ رحم المرأة بالحيات والعقارب وحشرات ذوات ألف رجل تلتهم أحشاءها... تقضي عليها في الحال (٥٢) ... تقابل مينوس وپروكريس ... مينوس من هواة الصيد ... پروكريس من هواة الصيد أيضا ... أهداها مينوس كلب صيد سريعاً... يشم رائحة الصيد من بعيد ... أهداها حربة مارقة لا تخطئ الهدف ... سبق أن أهدته الربة آرتميس إياها من قبل (٥٣) ... فرحت پروكريس بهدايا مينوس ... وعدته بالخضوع لرغباته ... عليه أن يتمهل قليلا حتى تخلصه من سحر پاسيفاي... أعطته دواءً شافيا ... جذوراً سحرية توصلت إليها الساحرة كيركي ... شعر مينوس بسعادة غامرة ... راودها عن نفسها مرة أخرى ... خشيت أن تؤذيها پاسيفاي ... عادت مسرعة إلى أثينا ... عادت متخفية في هيئة صبي جميل يدعى بتريلاس ... عادت ومعها الكلب السريع والحربة المارقة ... قابلت كفالوس ... لم يتعرف عليها... شاركته في رحلات الصيد ... أعجب بالكلب السريع لايلاپس والحربة المارقة .. عرض عليها أن تبيعه إياهما مقابل كمية من الفضة ... رفضت ... لن تعطيه إياهما إلا مقابل المتعة ... عرضت عليه نفسها في هيئة صبي ... وافق على الفور ... إصطحبها إلى داره ... هناك بكت پروكريس بكاءً حاراً ...كشفت له عن شخصيتها... إنها ليست الصبي بتريلاس ... إنها زوجته المخلصة پروكريس ... إلتأم شمل الزوجين... قضيا حياة سعيدة ... إستخدم كفالوس الكلب السريع لايلاپس والحربة المارقة في الصيد ... غضبت الربة آرتميس ... كيف تنتقل هديتها من مينوس إلى پروكريس ... ومن پروكريس إلى كفالوس ... كيف تنتقل هديتها بين أيدي هؤلاء الزناة ... قررت الانتقام ... زرعت في صدر پروكريس بذور الشك ... أوهمتها أن زوجها كفالوس ما زال على علاقة بإيوس ... سعت پروكريس خلفه خلسة... لقيت مصرعها ... قتلها زوجها ... قتلها بالحربة المارقة هدية الربة آرتميس... مزق جسدها الكلب لايلاپس هدية الربة أيضاً (٥٤) .

تايجيتي البلپادية ... إحدى بنات المارد أطلس ... شقيقة ألكيوني ... تايجيتي هي إحدى رفيقات الربة آرتميس ... رافقتها أثناء رحلات الصيد ... رآها كبير الآلهة زيوس ... تمناها لنفسه ... طفق يطاردها ...حاولت الفرار من مطاردته ... كانت على وشك الوقوع فريسة بين يديه ... إستغاثت برفيقتها الربة آرتميس .. حولتها إلى

---

(٥٢) Antoninus Liberalis, 41 .

(٥٣) Hyginus, fabula, 189.

(٥٤) Pausanias, i, 37; ix, 19, 1.

غزالة (٥٥) ... تسللت تايجيتى بين الأشجار ... لم يتعرف عليها كبير الآلهة زيوس... مرت فترة من الزمن ... أعادت الربة آرتميس تايجيتى إلى صورتها البشرية ... عادت تصاحبها أثناء رحلات الصيد ... أدركها كبير الآلهة زيوس .. نال منها ما كان يتمنى ... أنجبت له لاكيدايمون ... أصبح ولدها الجد الأكبر للاكيدايمونيين سكان إسبرطة ... توقفت تايجيتى عن مصاحبة الربة آرتميس ... لكنها لم تنس مساعدتها لها ... نذرت للربة غزالا أرقط ... ذا حوافر برونزية وقرون ذهبية ... يفوق فى حجمه حجم الثيران ... يحسبه كل مَنْ يراه أيلا (٥٦) ... قيل إنه كان هدف هيراكليس أثناء أحد أعماله الإثنى عشر (٥٧) ... نال كبير الآلهة زيوس مأربه من تايجيتى ... أحست بالحسرة والندم ... كرهت حياتها بدون عذريتها ... شنقت نفسها فوق قمة جبل أموكلايوس ... أصبح يعرف بجبل تايجيتى (٥٨) .

*****

لم تكن آرتميس ربة مسالمة .. كانت دائمة الدفاع عن عذريتها ... عن أنوثتها... وأيضا عن كرامتها كربة تستحق التقديس والتبجيل والتقدير .. كانت تعتز بقدسيتها كربة كما كانت تعتز بعذريتها كفتاة ... تعاقب كل مَنْ ينساها أو يتجاهلها فى صلواته وتوسلاته ... تعاقب كل مَنْ يتحدى قدراتها أو مقدراتها (٥٩) .

بروتياس ... والده تانتالوس (٦٠) ... والدته يوروناسا ابنة النهر پاكتولوس... أو يوروثميستا ابنة إله النهر كسانثوس ... أو كلوتيا ابنة أمفيدامانتيس ... بروتياس شقيق كل من پلوپس ونيوبى (٦١) ... ولد قميئا ... لم يجد قبولاً عند الآخرين ... كرهه أغلب المحيطين به ... تحول إلى شخصية متعجرفة ... إتجه نحو الصيد ... أصبح صياداً ماهراً ... يتجول فى الغابات والسهول الظليلة ... كان من الواجب عليه أن يعبد الربة آرتميس ربة الصيد ... رفض ذلك .. أعلن للملأ أنه لن يقدم فروض الولاء والتكريم إليها ... تحداها ... غضبت منه ... إزداد تحديا ... إزدادت غضباً ...

(٥٥) Pindar, Olympian Odes, iii, 29 sqq.; Plutarch, On Rivers, 17.

(٥٦) Apollodorus, ii, 5, 3; Diodorus Siculus, iv, 13; Euripides, Heracles, 375 sqq; Vergil, Aeneid, vi, 802; Hyginus, fabula, 30.

(٥٧) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٤٠٣ وما بعدها ، ص ٤٢٦ أدناه .

(٥٨) Pausanias iii, 1, 2 - 3; iii, 20, 2; Apollodorus, iii, 10, 2.

(٥٩) Seltman, Op. Cit., p. 140.

(٦٠) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص ٢٦٣ وما بعدها .

(٦١) Plutarch, Parallel Stories, 33; Tzetzes On Lycophron, 52; Pherecydes, quoted by scholiast on Euripides' Orestes 11; Hyginus, fabula 83; Pausanias, iii, 22, 4.

أصابته بالجنون ... طفق يصيح بأعلى صوته ... لن يخشى الربة آرتميس ... لن يخشى شيئا ... حتى النيران لن يخشاها ... لن تستطيع النيران أن تؤذيه ... لكى يبرهن على صدق إدعائه ألقى بنفسه فى محرقة مشتعلة ... قضت عليه النيران ... لقى حتفه ... سكن غضب الربة آرتميس ... ذلك هو الجزاء الأوفى لمن يرفض عبادتها ويتحدى قدسيتها ... تروى بعض المصادر رواية أخرى ... قيل إن بروتياس إنتحر بسبب كراهية الجميع له (٦٢) .

أوينيوس ... أنجبه بورثاؤن من يوروتى ابنة هيپوداموس ... تزوج أوينيوس ألثايا ابنة تستيوس من يوروثميس (٦٣) ... أوينيوس هو ملك كالودون ... هو أول من منحه الإله ديونوسوس شجرة الكروم ... لم يكن أوينيوس يعرف الأخلاق الحميدة ... لاحظ أن الإله ديونوسوس معجب بزوجته ألثايا ... سهل أوينيوس مهمة كل منهما ... تظاهر بأنه ذاهب لتقديم القرابين لبعض الآلهة ... أتاح بذلك عمداً للإله ديونوسوس فرصة الاستمتاع بزوجته ألثايا ... كافأة الإله ديونوسوس ... منحه شجرة الكروم ... أصبح المشروب الناتج من عصر العنب مشتقاً من اسمه ... أصبح يسمى أوينوس ... لفظ أوينوس يعنى النبيذ (٦٤) ... أنجبت ألثايا للإله ديونوسوس طفلة تدعى ديانيرا ... تزوجها هيراكليس فيما بعد ... تعهد أوينيوس شجيرات العنب التى منحها إياه الإله ديونوسوس ... بعد عام أنتجت محصولا وفيراً من الكروم ... أقام أوينيوس احتفالاً فخماً بمناسبة ظهور أول إنتاج من العنب .. قدم الصلوات والقرابين إلى كل الآلهة ... فى غمرة الفرحة نسى أوينيوس ذكر اسم الربة آرتميس ... نسى أن يقدم إليها القرابين... غضبت الربة آرتميس (٦٥) ... أرسلت خنزيراً بريا ضخماً ... يفوق فى حجمه حجم كل الخنازير ... يفوق فى قوته كل الحيوانات ... إنطلق الخنزير يعيث فساداً فى البلاد (٦٦) ... يقضى على المواشى والأغنام ... يقضى على كل الكائنات الحية ... يمنع المزارعين من مباشرة عملهم ... يدمر المحاصيل ... يقضى على كل من يقابله من أفراد البشر ... أصيب أوينيوس بالفزع ... خشى على بلاده من الخراب ... حاول القضاء على الخنزير البرى ... لم يستطع بقدراته الذاتية ... دعى

---

(٦٢) Pausanias, Loc. Cit.; Apollodorus, Epitome, ii, 2; Ovid, Ibis, 517 sqq. with scholiast.

(٦٣) Apollodorus, i, 7, 10.

(٦٤) Hyginus, fabula 129.

(٦٥) Aelian, Varian History, xiii, 1, Callimachus, Hymn to Artemis, 216.

(٦٦) Sissa, Daily Life of the Greek Gods, p. 64 .

كل الرجال الشجعان فى بلاد الإغريق ... دعاهم أن يتنافسوا فى صيده ... وعد مَنْ يقضى عليه أن يحصل على جلد الفريسة مكافأة له على شجاعته (٦٧) ... إجتمع عدد كبير من الأبطال للقضاء على الخنزير الكالودونى ... قاسى أوينيوس وبعض أفراد أسرته من الكوارث حتى تم القضاء على الخنزير (٦٨) ... فقد أوينيوس عدداً من أفراد أسرته وعلى رأسهم ولده ملياجروس ... لم تكتف الربة آرتميس بذلك ... شاهدت بنات وأبناء أوينيوس يبكين حول جثة أخيهم ملياجروس حوّلتهم إلى طيور الغرْغر(٦٩) ... تدخل الإله ديونوسوس لدى الربة آرتميس ... تدخل من أجل ابنته ديانيرا وشقيقتها جورجى ... أعادتهما إلى صورتهما البشرية (٧٠) ... هكذا انتقمت الربة آرتميس من أوينيوس الذى نسى ذكر اسمها بين الآلهة المكرمين .

شخص آخر نسى ذكر اسم الربة آرتميس ... الملك أدميتوس ... أنجبه الملك فيريس مؤسس مدينة فيراى فى ثساليا ... خلف أدميتوس والده فيريس على عرش فيراى ... عامل الإله أپوللون معاملةحسنة حين كان الإله فى خدمته بأمر من كبير الآلهة زيوس (٧١) ... ساعده الإله أپوللون فى الزواج من ألكستيس ... قدم أدميتوس القرابين وصلوات الشكر والعرفان إلى الإله أپوللون ... نسى فى غمرة الفرحة أن يذكر اسم الربة آرتميس ... غضبت منه الربة ... قررت الانتقام ... عاد أدميتوس مع زوجته إلى وطنه فيراى ... دخل حجرته فى ليلة زفافه ... وجد فراش الزوجية مليئاً بالحيات الساعية ... إنزعج أدميتوس ... توسل إلى الإله أپوللون ... إبتسم الإله أپوللون ابتسامة هادئة .. نصحه أن يهدئ من غضب شقيقته آرتميس ... لقد نسى ذكر اسمها فى صلاته ... عليه أن يقدم إليها القرابين والصلوات ... قدم أدميتوس صلاة شكر وعرفان إلى الربة آرتميس ... سكن غضبها ... إختفت الحيات الساعية ... إستمتع أدميتوس بزوجته ألكستيس (٧٢) .

كان على البطل هيراكليس أن يطيع أوامر الملك يوروسثيوس ... أمره بإنجاز إثنى عشر عملاً خارقاً ... من بين هذه الأعمال الإثنى عشر الحصول على أيل

---

(٦٧) Apollodorus, i, 8, 2 - 8 .

(٦٨) أنظر الجزء الأول ، ط ٢ ، ص ١٢٥ وما بعدها .

(٦٩) طائر الغرْغر نوع من أنواع الدجاج الذى يعيش الآن فى الحبشة أو فى غينيا ويطلق عليه الدجاج الحبشى .

(٧٠) Diodorus Siculus, iv, 4; Apollodorus, i, 8, 1; ii, 7, 5; Bacchylides, Epinicia, v, 165 sqq.; Antoninus Liberalis, Transformations, 2.

(٧١) أنظر ص٣٨٢ أعلاه .

(٧٢) Apollodorus, i, 9, 14 - 15 .

كيرونيا ... لم يكن أيل كيرونيا أيلا عادياً ... كان مقدساً منذوراً إلى الربة آرتميس... كان على هيراكليس أن يحصل عليه حياً ... قيل إن تايجيتى نذرته للربة آرتميس وفاءً منها لمساعدتها على الفرار من قبضة كبير الآلهة زيوس (٧٣) ... قيل أيضا إنه الأيل الذى نجا من قبضة الربة آرتميس فى أول رحلة صيد لها ... إدخرته الربة هيرا لهذا الغرض بالذات (٧٤) ... كان على البطل هيراكليس أن يحصل على الأيل دون أن يقتله أو يجرحه .. قضى هيراكليس عاماً كاملاً فى مطاردة الأيل ... ذهب من أوينوى إلى جبل أرتميسيون إلى نهر لادون ... هناك حصل عليه هيراكليس ... قيل إنه ألقاه بسهم نفذ بين عظام قدميه وأوتارهما دون أن يؤذيه أو يجرحه (٧٥) ... قيل إنه استخدم الشباك فى صيده ... قيل إنه غافله وهو نائم بعد مطاردة مضنية وقبض عليه بعد أن أرهقه التعب (٧٦) ... قبض هيراكليس على الأيل ... حمله على كتفه... أسرع عبر أركاديا ... هناك قابله فى الطريق الإله أپوللون والربة آرتميس ... إستوقفته الربة آرتميس ... عنّفته ... كيف يقبض على أيل منذور لها ... كيف يتعدى على حيوان من حيواناتها المقدسة ...كانت على وشك أن تنتزعه منه فى غضب... توسل هيراكليس إليها ... شرح لها الموقف ... للضرورة أحكام ... لقد أرغمه الملك يوروستيوس على ذلك بأوامر من الربة هيرا ... صممت الربة آرتميس على أن تستعيد الأيل ... وعدها هيراكليس أنه سوف يعيده إلى مرعاه بعد أن يراه الملك يوروستيوس ... تماماً كما سبق أن حصل على الكلب كربيروس ثم أعاده مرة أخرى إلى هاديس (٧٧) ... إقتنعت الربة آرتميس ... سمحت له بحمل الأيل ... ذهب غضب آرتميس ... لولا أن فعل هيراكليس ذلك مضطراً لما اقتنعت الربة آرتميس ولما ذهب عنها غضبها .

لم تكن الربة آرتميس تسمح أن يتحداها أحد ... ضمت قائمة أسماء ضحايا انتقام الربة آرتميس أسماء عديدة ... نيوبى واحدة من الأشخاص التى ذاقت مرارة الانتقام (٧٨) ... نيوبى ابنة تانتالوس ملك لوديا ... تزوجت نيوبى من أمفيون ملك طيبة ... أنجبت عدداً كبيراً من الذرية ... إختلفت الروايات حول عددها ... قيل إنهم كانوا ست أو سبع أولاد ومثلهم من البنات ... كانت نيوبى تردد فى كل مكان أنها

---

(٧٣) أنظر ص٤٢٣ أعلاه .
(٧٤) أنظر ص٤٠٦ أعلاه .
(٧٥) Apollodorus, ii, 5, 3.
(٧٦) Diodorus Siculus, iv, 13, 1 .
(٧٧) أنظر الجزء الأول ، ط ٣، ص ٤٢٤ وما بعدها .
(٧٨) أنظر ص٣٧٦ أعلاه .

تفوق الربة ليتو فى الذرية إذ أن ليتو لم تنجب سوى أپوللون وآرتميس (٧٩) ... لم تنجب سوى رجل يسلك سلوك النساء ... وفتاة تسلك سلوك الرجال ... وصلت أنباء إدعاءات نيوبى إلى آذان أپوللون وآرتميس ... ثارت الربة آرتميس لكرامتها ... ثارت بسبب إتهامها بأنها تشبه الرجال ... ثارت لأنوثتها ... إشتركت مع شقيقها أپوللون فى القضاء على كل أبناء وبنات نيوبى ... ماعدا ولد واحد وبنت واحدة ... سيطر الحزن على نيوبى ... هجرت وطنها ... هامت على وجهها ... تحولت إلى تمثال حجرى ... إنتقمت الربة آرتميس ... سكن غضبها .

أنجب الإله هرميس من هيرسى كفالوس ... أنجب كفالوس من ربة الفجر إيوس تيثونوس ... أنجب تيثونوس فايتون ... أنجب فايتون أستونوس ... أنجب أستونوس كينوراس ... أنجب كينوراس أدونيس (٨٠) ... لم تكن الربة آرتميس راضية عن الفتى أدونيس ... ربما لأنه يتبع تعاليم أفروديتى ... وكان يفضلها على الربة پرسيفونى ... لم تفصح المصادر القديمة سبب غضب الربة آرتميس من أدونيس ... كل ما تقوله الروايات هو أن الربة آرتميس غضبت من أدونيس (٨١) ... أرسلت خنزيرا بريا شرساً ... قضى على أدونيس أثناء رحلة صيد ... إنتقمت الربة آرتميس ... سكن غضبها.

كورونيس ابنة فليجياس ملك اللاپيثيين ... كانت كورونيس تسكن على شاطئ بحيرة بيوبيس ... إعتادت أن تغسل قدميها فى مياه البحيرة ... أحبها الإله أپوللون(٨٢) ... إكتشف أنها غير مخلصة فى حبها له ... إكتشف وجود علاقة بينها وبين إيسخوس ... غضب منها ... إشتكى لشقيقته الربة آرتميس .. سرعان ما وجهت آرتميس سهامها نحو المحبوبة الخائنة ... أردتها قتيلة ... ندم الإله أپوللون ... هكذا لم تكن الربة آرتميس تغضب من أجل عذريتها أو من أجل كرامتها فقط ... بل أيضا من أجل كرامة شقيقها أپوللون .

أثناء معركة التياتن ... وقفت الآلهة فى صف كبيرهم زيوس (٨٣) ... كل إله أو ربة حاربت بالسلاح الذى تجيد استخدامه ... الإله أپوللون أصاب بسهم من سهامه إفيالتيس فى عينه اليسرى ... ثم أصابه هيراكليس فى عينه اليمنى ... الإله

---

(٧٩) Sissa, Op. Cit., p. 66.

(٨٠) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١١٠ وما بعدها .

(٨١) Apollodorus, iii, 14, 3 - 4 .

(٨٢) أنظر ص٣٩٦ أعلاه .

(٨٣) أنظر ص٨٩ أعلاه .

ديونوسوس استخدم الثرسوس (٨٤) ... قتل به يوروتوس ... الربة هيكاتي استخدمت شعلاتها المتوهجة ... الإله هيفايستوس استخدم قضبانا من الحديد ... الربة أثينة حملت جزيرة صقلية وضربت بها أنكلادوس ... وسلخت العملاق پالاس واستخدمت جلده درعاً واقيا (٨٥) ... أما الربة آرتميس فقد صادت العملاق جراتيون (٨٦).

أتريوس ... والده پلوپس ... والدته هيپوداميا (٨٧) ... تزوج أتريوس أيروپى... أنجب أجاممنون ومنيلاووس ... أحبت أيروپى ثويستيس شقيق زوجها ... كشفت له عن سر دفين كان يخفيه شقيقه أتريوس ... كان أتريوس قد نذر أن يقدم إلى الربة آرتميس أفضل حمل يولد بين القطعان التى تركها لهما والدهما پلوپس ... حمل نادر... له فروة من الذهب ... ذبح أتريوس الحمل ... أخفى فروته في صندوق بدلاً من حرقها على المذبح المقدس ... أخذت أيروپى هذا الصندوق ... أعطته إلى محبوبها ثويستيس ... بعد موت ملك موكيناى اختلف الشقيقان حول أحقية كل منهما في العرش ... قيل إن الربة آرتميس هى السبب فى وجود ذلك الحمل النادر حتى تختبر وفاء أتريوس ... قيل إن الإله هرميس هو الذى طلب من الإله پان أن يرسل هذا الحمل انتقاماً لمقتل ولده مورتيللوس (٨٨) ... إختلفت الروايات ... النتيجة واحدة... غضبت الربة آرتميس من أتريوس ... إنتقمت منه أشد انتقام ... خلقت صراعاً مريراً بينه وبين شقيقه ثويستيس (٨٩) ...

إشتهر الملك أجاممنون ببراعته في الصيد ... ذات مرة أطلق سهمه ... أصاب غزالاً ... هتف قائلاً ...حتى آرتميس نفسها ما كانت تستطيع أن تصيبه بهذه البراعة... إعتبرت الربة آرتميس قول أجاممنون إهانة لها (٩٠) ... إعتبرته تحديا لقدرتها على الصيد ... غضبت الربة آرتميس من أجاممنون (٩١) ... كتمت غضبها

---

(٨٤) الثرسوس : عصا يحملها الإله ديونوسوس وعابداته .

(٨٥) Apollodorus, i, 6, 2.

(٨٦) نص أپوللودوروس غير واضح ، وتصحيحه غير مؤكد . ربما يشير هنا إلى العملاق إيجايون Aigaion . أنظر : Hard, Apollodorus, p. 185.

(٨٧) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٢٨٩ وما بعدها .

(٨٨) Apollodorus, Epitome, ii, 10, Euripides, Orestes, 995 sqq. with scholiast; scholiast on Euripides' Orestes 812, 990, 998; Tzetzes, Chiliades, i, 433 sqq.; Pherecydes, quoted by scholiast on Euripides' Orestes 997 .

(٨٩) تروى بعض الروايات أن السبب فى الصراع الذى نشأ بين الشقيقين هو لعنة متوارثة . أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص ٣٢١ .

(٩٠) Homer, Iliad, i, 100; Euripides, Orestes, 658 .

(٩١) Apollodorus, Epitome, iii, 21 - 22 .

إلى حين ... إجتمع القادة الإغريق للدفاع عن هيلينى ...خرجت الأساطيل الإغريقية... وصلت إلى ميناء أوليس ... إستعدت للخروج من الميناء ... أرسلت الربة آرتميس ريحا معاكسة ... لم تستطع السفن الخروج من الميناء (٩٢) ... إستطلع الإغريق رأى العراف ... قال ... يجب تقديم ابنة أجاممنون الشابة قرباناً على مذبح الربة آرتميس... يجب أن يقدم أجاممنون ابنته إيفيجينيا قرباناً تكفيراً عن إساءته للربة... أضطر أجاممنون إلى الموافقة ... قدم ابنته قربانا على مذبح الربة حتى تعفو عنه ... هناك روايات أخرى تضيف بعض التفاصيل حول مصير الفتاة إيفيجينيا ... قيل إن الربة آرتميس أنقذت إيفيجينيا فى اللحظة الأخيرة قبل ذبحها ... أرسلت بدلاً منها غزالة ... حملت الربة آرتميس الفتاة إلى أرض التاوريين ... جعلتها كاهنة فى معبدها هناك ... قيل فى روايات أخرى إنها منحتها الخلود (٩٣) ... قيل أيضا إن سبب غضب الربة آرتميس من أجاممنون ليس إلا إمتداداً لغضبها من والده أتريوس ... لم تكن الربة آرتميس قد تخلصت نهائياً من غضبها من أتريوس ... ظلت آثار ذلك الغضب باقية أثناء الصراع بين أسرة أتريوس وأسرة ثويستيس ... يساعد كبير الآلهة زيوس أسرة أتريوس ... تساعد الربة آرتميس أسرة ثويستيس ... لذلك تنقذ إريجونى وتدافع عنها ضد إنتقام أورستيس ابن الملك أجاممنون وحفيد أتريوس (٩٤) .

تستمر قائمة أسماء ضحايا انتقام الربة آرتميس ... تضم اسم خيونى (٩٥) ... التى تحدت الربة فى تهور يثير الغضب ... تضم أيضا اسم إثيميا التى توقفت عن عبادة الربة ... تضم أيضا اسم أريادنى ... طبقاً لرواية أهل قبرص ... وصل ثسيوس وأريادنى إلى جزيرة ناكسوس ... دنّسا أجمة الإله ديونوسوس هناك ... إشتكى الإله ديونوسوس إلى الربة آرتميس ... أطلقت الربة آرتميس سهامها القاتلة ... قضت على أريادنى وهى تعانى آلام المخاض ... قيل أيضا إن أريادنى شنقت نفسها خوفاً من الربة آرتميس (٩٦) .

واضح أن الربة آرتميس نجحت فى الانتقام ممن تحداها أو تجاهلها أو لم يحترم عذريتها ... لكنها لم تكن تستطيع أحيانا أن تحمى من عبدها وأخلص فى عبادتها

---

(٩٢) Sissa, Op. Cit., p. 61 sqq.

(٩٣) Euripides, Iphigenia Among the Taurians, passim; idem, Iphigenia in Aulis, passim; Cypria, 1.

(٩٤) Graves, Greek Myths, Vol. II, p. 83 .

(٩٥) أنظر ص٣٩٥ أعلاه .

(٩٦) Plutarch, Theseus, 21; Hesychius, s.v. Aridela.

وحافظ على عذريته ... أصدق مثال على ذلك ما حدث للفتى هيپولوتوس ... الصياد الأمازونى الماهر ... عبد هيپولوتوس الربة آرتميس ... أخلص فى عبادتها ... أقام لها التماثيل فى كل مكان ... اعتبرت الربة أفروديتى ذلك تحديا لها ... قضت على هيپولوتوس ... لقى مصيراً مؤلماً (٩٧) ... تذكر بعض الروايات تفاصيل أخرى لمصير هيپولوتوس ... بعد موته انتقل شبحه إلى تارتاروس ... حزنت عليه آرتميس حزنا شديداً ... كانت تكن له احتراما بالغاً ... ذهبت إلى الإله أسكليپيوس ... توسلت إليه أن يعيد إلى جسده الحياة ... فتح أسكليپيوس دولاب العقاقير الخاص به ... تناول نوعا من العشب ... لمس به صدر هيپولوتوس مرتين ... ردد بعض التراتيم السحرية ... عندما لمسه للمرة الثالثة رفع هيپولوتوس رأسه ... عاد إلى الحياة ... ثار الإله هاديس ... ثارت ربات القدر الثلاث ... اعتبروا ما فعله أسكليپيوس تجاوزاً لحدود مهنته ... اعتبروه تعديا على حقوقهم المشروعة ... حرضوا كبير الآلهة زيوس على قتل أسكليپيوس ... تواصل بعض الروايات ... نشرت الربة آرتميس حول هيپولوتوس سحابة داكنة ... أخفته فى هيئة رجل مسن ... غيرت ملامحه ... ترددت ... هل تذهب به إلى كريت ... هل تذهب به إلى ديلوس ... أخيرا قررت أن تذهب به إلى أريكيا الإيطالية (٩٨) ... هناك نصحته آرتميس أن يتزوج الحورية إجيريا ... عمل بنصيحتها ... عاش بالقرب من البحيرة وسط أشجار الصنوبر الكثيفة ... يحيط به جو من المرح حتى لا يتذكر الموت ... غيرت الربة اسمه ... أصبح يعرف باسم ڤيربيوس ... أى رجل للمرة الثانية .. كان لا يسمح للخيول أن تمر فى هذه المنطقة ... أصبحت كهانة هذه الأجمة قاصرة على طبقة العبيد اللاجئين(٩٩) ... يروى أهل أريكيا أن والده ثسيوس توسل إليه أن يعود معه إلى أثينا ... لكن هيپولوتوس رفض رفضاً تاماً ... قيل إن هيپولوتوس نذر عشرين حصاناً إلى الإله أسكليپيوس إعترافاً منه بالجميل الذى أسداه إليه (١٠٠) .

*****

نشأت مناقشات عديدة وجدل حاد حول أصل الربة آرتميس وعذريتها ومكانتها

---

(٩٧) أنظر الجزء الأول ، ط ٣، ص ٢٠٥ وما بعدها .

(٩٨) Ovid, Metamorphoses, xv, 532; Fasti, vi, 745 .

(٩٩) Vergil, Aeneid, vii, 775; Ovid, Fasti, v, 312; Metamorphoses, xv, 545; Strabo, iii, 263; Pausanias, ii, 27, 4.

(١٠٠) Servius on Vergil's Aeneid, vi, 136; Strabo, v, 3, 12; Suetonius, Caligula, 35; Pausanias, ii, 27, 4.

بين آلهـة أولومـبوس ... تؤكـد الروايات التى حيكت حـولهـا أنهـا ليست من أصل إغريقى[١٠١] ... تؤكـد أيضـا أنهـا لم تكن فى الأصل عـذراء ... بل كـانت ربة - أم[١٠٢] ... كل الروايات تؤكد أنها كانت مهتمة اهتماماً بالغاً بحياة الغابات والجبال والمناطق الخلوية ... يؤكد ذلك لقبها أجروتيرا ... أى سيدة البرارى[١٠٣] ... أن جلّ اهتمامها كان منصبّاً على صغار كل الكائنات الحية ... وخاصة الإناث ... لكن ذلك لا يعنى استبعاد الذكور ... كـانت آرتميس ربة الولادة ... تستغيث بها النسوة فى أوقـات الوضع ... من هنا اكـتـسـبت لقب لوخـيـا ... أى ربة المهـد ... ولقب كـوروتروفـوس... أى مـربيـة النشئ ... يعبـدها الرجـال الراشـدون على أنهـا ربة الصيد... رحيمة فى بعض الأحيان ... شديدة القسوة فى أحيان أخرى ... كل موت مفاجئ خال من العنف وخاصـة بين النساء يكون سببه سهمـا مارقاً ينطلق من قوسها[١٠٤] ... أدت علاقتها بالنساء إلى الخلط بينها وبين ربة القمر سيلينى ... كما حـدث مع الربة هيـرا ... أدى ذلك أيضـا إلى الخلط بينهـا وبين ربة عـالم الموتى هيكاتى ... أدى ذلك أيضا إلى الخلط بينها وبين جدّتها ربة الضوء فويبى .

أصدق دليل يمكن ملاحظته على أن الربة آرتميس شخصية ليست إغريقية فى الأصل هو دليل مـتعدد الجوانب ... الجانب الأول هو أن اسمـها ليس إغريقيـا ... الجانب الثانى هو أن عبادتها كانت منتشرة فى أماكن لا توجد فيها عبادة الإله أبوللون ... ذلك بالرغم من أن بعض الروايات تؤكد أنهمـا توأم ... إنتشرت عبادتها فى إفيسوس الأسيوية ... حيث عبدها أهل المنطقة بأسلوب غير إغريقى ... وحيث إرتبطت قصة قيام معبدها بشعوب غير إغريقية ... الجانب الثالث هو أن قصص ارتباطها بالحيوانات البرية لا تربط بينها وبين أية ربة إغريقية ... بل تربط بينها وبين ربة مينوية يطلق عليها لقب پوتنيا ثيرون[١٠٥] ... أى سيدة الكائنات البرية ... وهى ربة كريتية اسمها غير معروف ولم يرد فى التراث الأسطورى ... بالإضافة إلى ذلك فإن واحدة من أشهر الحوريات التابعة لها هى الحورية بريتومارتيس ... وهى حورية كـريتـيـة ذات أهمـيـة مـحليـة بالغـة ... أكـثر من ذلك هو أن أقدم المصـادر الإغريقية لا يكنّ لها قدراً كبيراً من الاحترام والتقدير ... يبدو ذلك واضحاً فى الدور

(١٠١) Seltman, Op. Cit., p. 129 sqq.; Earp, The Way of the Greeks, p. 131.

(١٠٢) Rose, Op. Cit., pp. 113 - 114; Idem, Ancient Greek Religion, p. 51 .

(١٠٣) راجع ألقاب كل من الربة آرتميس وتوأمها الإله أپوللون ، كلها ألقاب تختلف باختلاف مراكز عبادتها . أنظر Kerenyi, Op. Cit., pp. 148 - 149 .

(١٠٤) أنظر على سبيل المثال : Homer, Odyssey, xi, 172.

(١٠٥) أى سيدة الكائنات البرية Ποτνια θηρῶν

المتواضع الذى تلعبه آرتميس أثناء معركة الآلهة (١٠٦) ... حيث تجرؤ على معارضة الربة هيرا فتضربها الربة هيرا بقوسها (قوس آرتميس) ... وتطردها من ميدان القتال... فتتركه باكية ... إن ذلك يتنافى تماماً مع التقدير والاحترام الذى يعامل بهما نفس المصدر والدتها ليتو (١٠٧) ... ربما يدل ذلك على أن الربة آرتميس كانت فى البداية من الفصيلة المهزومة والتى لم تكن قد اكتسبت الطبيعة الإغريقية بعد.

تظهر طبيعة الأمومة واضحة فى شخصية الربة آرتميس من خلال الطقوس التى كان يمارسها أهل إفيسوس (١٠٨) هذا بالإضافة إلى أن أغلب الحوريات التابعات لها تصورهن الروايات الإغريقية فى صورة أمهات .. أشهر تلك الحوريات الحورية كالليستو الأركادية حيث يعنى اسمها «الأجمل» ... وهو أيضا لقب من ألقاب الربة آرتميس ... وربما كان يشير إلى الربة آرتميس نفسها ... وبالتالى يمكن القول أن كالليستو هى آرتميس بعينها ... بالإضافة إلى ذلك فإن لقب كوروتروفوس ... ويعنى مربية النشئ ... يشير إلى إحدى وظائف الربة آرتميس ... مساعدة النسوة أثناء الوضع ... وقد يثير فى نفس الوقت الجدل حول عذرية الربة ... قد يقال إن تخيُّل الإغريق لعذرية الربة آرتميس قد نشأ من عدم وجود مرافق ذكر فى الروايات غير الإغريقية ... أن اسم المرافق الذكر للربة كان يختلف من مكان إلى مكان حسب الروايات المحلية المختلفة ... بالرغم من كل ذلك الجدل حول عذرية آرتميس فقد نجح الإغريق فى إثبات عذريتها فى أعمالهم الأدبية ... فاكتسبت الربة آرتميس لقب الربة العذراء ... أصبحت تدافع عن عذريتها وعن كل من يدافع عن عذريته سواء أكان ذكراً أم أنثى ... (١٠٩)

* * * * *

طلبت الربة آرتميس منذ طفولتها من والدها كبير الآلهة زيوس أن يمنحها أسماء وألقاباً كثيرة ... واضح أن كبير الآلهة زيوس قد حقق لها مطلبها ... الأعمال الأدبية الإغريقية والرومانية مليئة بألقاب الربة آرتميس مثل ... ألفيا ... أنايتيس ... أفايا ... أريكيا ... براورونيا ... كاريا ... كارياتيس ... كورداكس ... كودونيا ... ديكتونا ... إيليثيا .... إلافيوس ... إفيسيا ... هياكينثروپوس ... هوپربوريا ...

---

(١٠٦) Homer, Iliad, xxi, 470 .

(١٠٧) Ibid., 479 sqq.

(١٠٨) Seltman, Op. Cit., pp. 132 - 135.

(١٠٩) Euripides, Hippolytus.... etc.

أجروتيرا ... لافريا ... لوجودسما ... ميتاپونتيا ... أولومپيا ... أورثيا ... أورثوسيا... سارونيا ... تاوريا ...تاوروپولى ... ثوآنتيا ... تريداريا ... تريڤيا ... فوسفوروس... تريكلاريا ... وغيرها الكثير .

* * * * *

تلك هى آرتميس ... الربة العذراء ... ربة الصيد ... سيدة البرارى ... ربة المهد ... مربية الشباب ... رفيقة المرأة أثناء الوضع ... وضعها الأدباء فى مواجهة مع الربة أفروديتى ... أصبحت آرتميس ترمز إلى التقشف ... أصبحت أفروديتى ترمز إلى الرغبة ... أصبحت الاثنتان ترمزان إلى غريزتين طبيعيتين تتصارعان فى أجساد أفراد البشر ... غريزة التقشف وغريزة الرغبة ... هكذا استطاع الإغريق أن يحولوا الآلهة إلى رموز معنوية بعد أن كانت قبلهم شخوصاً وهمية خيالية .

* * * * * * *



# آريـــــس

## Ἄρης

آريس ... إله الحرب ... إله القوة الغاشمة ... مثير الفتن والمنازعات ... يطرب لإسالة الدماء ... يسعد برؤية الموت ... يقضى حياته فى ساحات القتال ... مكروه من كبير الآلهة زيوس ... مكروه من بقية الآلهة ...مكروه من أفراد البشر ... مع ذلك لم يكن آريس بارعاً فى إدارة المعارك ... إذ أن إدارة المعارك لا تعتمد فقط على القوة الغاشمة ... بل تعتمد على عقل ناضج يخطط تخطيطاً سليما ... ماذا تستطيع أن تحققه العضلات إذا غاب عن صاحبها العقل !!!



آريس ... فائق القوة ... راكب العربة الحربية ... ذو الخوذة الذهبية ... ذو القلب الشجاع ... حامل الدرع ... منقذ المدن ... قوى الذراعين ... لا يكلّ ولا يتعب ... صاحب العربة المارقة ... حامى أولمپوس ... رائد النصر المبين ... حليف ثميس ... حاكم الثوار الأقوياء ... قائد الرجال الشرفاء ... ملك الرجولة المتوّجة ... يصول ويجول بين الكواكب السيارة ذوات المسارات السبع ... تحمله خيوله اللامعة عبر الأثير فوق القبة السماوية الثالثة ... معين الرجال ... مانح الشباب المنطلق ... يرسل بصيصا من النور الحنون إلى حياة الرجال ... يمنحهم الشجاعة فى الحرب ... يخلّص صدورهم من الجبن والخوف ... يطهر أرواحهم من التردد ... يقضى على الغضب اللعين فى قلوبهم ... يمنحهم شجاعة تتفق مع قوانين السلم ... وإقداما يقضى على حب الكراهية والاعتداء على الآخرين .

هكذا تصور بعض المصادر إله الحرب آريس (١) ... يصفه الإغريق بمجموعة من الصفات المتباينة المتناقضة ... آريس هو إله الحرب ... لم يكن من الآلهة الهامة عند الإغريق ... بالرغم من ذلك كان أحد أعضاء المجلس الأولومپى ... مقره فوق جبل أولومپوس ... يتحرك مثل أى عضو من أعضاء الأسرة الأولومپية ... يعيش جنبا إلى جنب مع زيوس وهيرا وأثينة وغيرهم من الآلهة ذوى المكانات العالية بين الآلهة والبشر ... تناولته بعض المصادر القديمة بالتمجيد والتكريم ... تناولته أغلبها بعبارات تحط من قدره ... تقلل من شأنه ... تنتقد شجاعته وقدرته فى ميدان القتال(٢) .

ربما لم يكن آريس إلها إغريقى الأصل ... فلم يكن يتمتع بشعبية كبيرة منذ بداية العصور الإغريقية ... يرتبط ذكره دائما بمنطقة ثراقيا ... له علاقة بالقتال شأنه فى ذلك شأن كل من زيوس وأثينة وأعداد كبيرة من الأبطال ... تذكره المصادر القديمة بين ساكنى قمة أولومپوس ... تشير إليه بأنه ابن كبير الآلهة زيوس من الربة هيرا ... بالرغم من ذلك فإنه لم يتطور حتى يصبح إلها ذا أهمية اجتماعية أو أخلاقية أو دينية (٣) ... لم يصبح فى أهمية الإله أپوللون مثلا ... أو فى أهمية نظيره الرومانى الإله مارس ... إذ أن الإله مارس الرومانى أصبح فيما بعد يرتبط بالحرب

(١) Hymn to Ares, 1 sqq.

(٢) Kerenyi, The Gods of the Greeks, p. 150 .

(٣) Rose, Greek Mythology, p. 157.

وأيضا بالزراعة ... لكن آريس لم يصبح أكثر من جندى متهور مقدس (٤) ... منذ العصور المبكرة ارتبط اسم آريس بالربة أفروديتى ... كعاشق أو كرفيق فى العبادة ... لكن الروايات التى حيكت حول حياته الخاصة قليلة جدا ... قد لا تتعدى ظهوره كمثير للمنازعات ... لم تكن الحرب موضوعاً يداعب خيال الإغريق ... ذلك بالرغم من أنهم كانوا يتصفون بالشجاعة والبراعة فى الحرب ... لعل ذلك هو السبب الذى من أجله تخيل الإغريق الإله آريس فى صورة محارب خائب غير بارع فى القتال .

* * * * *

الإله آريس هو الابن الوحيد الذى أنجبه كبير الآلهة زيوس من الربة هيرا ... بقية أبناء زيوس أنجبهم من عشيقات أو زوجات غير شرعيات ... بقية أبناء هيرا أنجبتهم إنجابا ذاتيا (٥) ... لم تكن للإله آريس زوجة ... تروى المصادر أنه لم يرتبط بزوجة قط ... بالرغم من ذلك فإنه قد أنجب عدداً لا بأس به من الذرية ... أنجبهم من ربات خالدات ونساء فانيات .

تزوج أيتولوس پرونوى ابنة فوربوس ... أنجب منها ولدين پلورون وكالودون... سميت مدينتان فى أيتوليا على اسميهما ... تزوج پلورون كسانثيپى ابنة دوروس ... أنجبت له ولدا واحداً أجينور وثلاث بنات ستيروپى وستراتونيكى وليوفونتى ... تزوج كالودون أيوليا ابنة أموثاؤن ... أنجبت له ابنتين إپيكاستى وپروتوجينيا ... تزوج أجينور ابن پلورون إپيكاستى ابنة عمه كالودون ... أنجبت إپيكاستى لأجينور ابنا واحداً پورثاؤن وابنة واحدة ديمونيكى ... فاز الإله آريس بعشيقتين من أسرة أيتولوس ... فاز بپروتوجينيا ابنة كالودون ... أنجبت له أوكسولوس ... فاز أيضا بديمونيكى ابنة أجينور ... أنجبت له إڤينوس ومولوس وپولوس وثستيوس (٦) .

تخلط بعض الروايات بين أوكسولوس ابن الإله آريس من پروتوجينيا وأوكسولوس ابن أندريامون أو فى رواية أخرى ابن هايمون ... إرتكب أوكسولوس جريمة قتل ... صدر ضده حكم بالنفى من وطنه أيتوليا ... قيل إنه قتل – بطريق الخطأ – أخاه ثرميوس أو شخصاً آخر يدعى ألكيدوكوس ... لجأ أوكسولوس إلى إيليس... أثناء عودته إلى أيتوليا قابل أبناء أريستوماخوس ... الذين كانوا يقودون

---

(٤) Farnell, Cults of Greek States, Vol. V, p. 396 sqq.

(٥) وربما أيضا الإله آريس . أنظر ص١١٠ أعلاه .

(٦) Apollodorus, 1, 7, 7; Pausanias, iii, 13, 8.

قوات آل هيراكليس ... قابلهم بالقرب من مدينة ناوپاكتوس ... إستعانوا به (٧) ... طلبوا منه أن يقودهم أثناء حملتهم ضد شبه جزيرة البيلوپونيس ... وعدوه بعرش إيليس ... كان أوكسولوس يمت بصلة قرابة إلى آل هيراكليس ... دفعته هذه الصلة إلى الموافقة على عرض أبناء أريستوماخوس ... خشى أن يقودهم عبر أراضى إيليس ... فقد يحنثون بوعدهم إذا ما شاهدوا أراضى إيليس الخصبة ... قادهم عبر أراضى أركاديا... أدى أوكسولوس مهمته على أكمل وجه ... ثم قاد جماعة من المستعمرين الأيتوليين ضد إيليس ... هناك تصدى لهم الملك ديوس ... قاومهم مقاومة شديدة ... أبدى أثناء القتال شجاعة فائقة ... إستولى اليأس على أوكسولوس ... هداه تفكيره إلى خطة بديلة ... عرض أوكسولوس على ديوس أن تتقرر أحقية الحكم عن طريق مبارزة فردية بين پورايخميس الأيتولى وديجمينوس الإيلى ... وافق الملك ديوس ... بدأت المبارزة ... بذل كل من الطرفين جهده كي يقهر الطرف الآخر ... إنتصر پورايخميس فى النهاية ... أصبح أوكسولوس ملكا على إيليس ... بذل أوكسولوس جهدا ملحوظا فى الارتقاء بمستوى المعيشة فى إيليس ... إستقدم مزارعين من المناطق المجاورة للقيام بالزراعة فى المملكة ... حافظ على العادات الاجتماعية والدينية للسكان ... إزدهرت إيليس فى عهده إزدهاراً ملحوظاً (٨) .

الابن الثانى للإله آريس من أسرة أيتولوس هو إڤينوس ... أنجبه من ديمونيكى ابنة أجينور ... تزوج إڤينوس ألكيپى ... أنجبت له مارپيسا ... فتاة رائعة الجمال ... ما أن بلغت مارپيسا مرحلة الشباب حتى تقدم للزواج منها عدد كبير من الشبان ... الكل يعرضون عليها الهدايا ... يعرضون على والدها أفضل الشروط ... لم يكن إڤينوس راغباً فى فراق ابنته ماريپسا ... كان راغبا فى الإبقاء عليها عذراء دون زواج... كثر عدد الشبان المترددين عليه ... كان يرفضهم واحداً بعد الآخر ... أحست ماريپسا بغضب شديد ... كتمت غيظها ... حاول والدها إڤينوس أن يتفادى غضب ابنته ... تظاهر بأنه راغب فى زواجها ... أنه لا يعارض على الإطلاق ... لكنه وضع شرطاً للزواج ... على الشاب المتقدم أن يسابق والدها إڤينوس ... أن يفوز فى سباق العربات ... أن يتسابق مع إڤينوس نفسه ... كان إڤينوس بارعاً فى قيادة عربات السباق ... كان لديه مجموعة من الخيول التى تسابق الريح ... من يفوز على والدها سوف يفوز بيدها ... سوف يصبح زوجا لماريپسا ... من لا يفوز سوف لا يفقد ماريپسا فقط ... بل سوف يفقد حياته أيضا ... سوف يقطع إڤينوس رأسه ... سوف

(٧) Apollodorus, ii, 8, 3.

(٨) Pausanias, v, 3, 5; v, 4, 5; Strabo, viii, 3, 33

يعلقها على أسوار قصره ... رضى مجموعة كبيرة من الشبان بشرط إڤينوس ... كان إڤينوس يفوز فى كل مرة ... إمتلأت أسوار قصر إڤينوس بجماجم الشبان ... وصلت أنباء قسوة إڤينوس إلى أسماع الإله أپوللون ... خف إلى مقر الملك إڤينوس ... هناك شاهد مارپيسا لأول مرة ... أسره جمالها ... أحبها ... تمنى أن تكون زوجة له ... أو على الأقل أن تكون واحدة من زوجاته غير الشرعيات ... قرر أن يتحدى والدها إڤينوس ... يتحداه فى سباق العربات ... توانى الإله أپوللون بعض الشيء فى تنفيذ قراره ... سبقه أحد الشبان المعجبين بمارپيسا ... إيداس الذى أحب مارپيسا ... لم يستطع أن يقاوم حبه لها ... قرر أن يخوض المغامرة ... أن يسابق والدها إڤينوس ... كان إيداس بارعاً فى قيادة العربات ...كان أيضا ابنا للإله پوسيدون (٩) ... لجأ إيداس إلى والده پوسيدون ... سأله المعونة ... منحه پوسيدون عربة مجنحة قادرة على أن تسبق الريح ... دربه پوسيدون على قيادتها ... ذهب إيداس إلى إڤينوس .. طلب الزواج من ابنته مارپيسا ... أملى إڤينوس عليه شروطه ... قبل إيداس كل الشروط... استعد إيداس للسباق ... استعد إڤينوس لإضافة جمجمة أخرى إلى الجماجم التى تزين أسوار قصره ... لم يكن يتوقع الهزيمة قط ... كان الإله أپوللون يتابع الحوار بين إڤينوس وإيداس ... إنتظر الإله أپوللون نتيجة السباق ... ظن أن السباق سوف ينتهى كالعادة بفوز إڤينوس ... ثم يتقدم هو بعد ذلك للفوز بمحبوبته مارپيسا ... إمتطى إيداس عربته ... فجأة أسرع نحو مارپيسا ... كانت الفتاة تشارك فى إحدى الرقصات الدينية ... إختطفها إيداس من بين رفيقاتها ... كان إڤينوس يراقبه ... أسرع خلفه... طارده ... لم يستطع اللحاق به ... كانت عربة إيداس تسابق الريح ... إختفى إيداس عن أنظار إڤينوس ... شعر إڤينوس بحسرة بالغة ... أحس بإهانة شديدة ... سيطر عليه الحزن ... فقد صوابه ... قتل خيوله ... ألقى بنفسه فى مياه نهر لوكورماس ... أصبح النهر منذ ذلك الحين يعرف بنهر إڤينوس(١٠) ... إختطف إيداس مارپيسا ... وصل إلى ميسينى ... لحق به الإله أپوللون ... حاول أن ينتزعها منه بالقوة ... قاومه إيداس ... قامت بينهما معركة حامية ...أنقذ كبير الآلهة زيوس الموقف ... لم يرض أن يقوم قتال بين الإله أپوللون وإيداس ابن الإله پوسيدون ... أصدر قراره الحكيم الحازم ... سوف يترك الأمر إلى مارپيسا (١١) ... لها أن تختار بين إيداس

---

(٩) Hyginus, fabula, 242; Apollodorus, i, 7, 8; Plutarch, Parallel Stories, 40; scholiast and Eustathius on Homer's Iliad, ix, 557.

(١٠) Plutarch, Loc. Cit., Apollodorus, Loc. Cit.

(١١) Apollodorus, 1, 7, 9.

وأبوللون ... إختارت ماربيسا إيداس (١٢).

الابن الثالث لآريس من أسرة أيتولوس هو مولوس ... شقيق إڤيتوس ... أنجبه آريس من ديمونيكي ... مولوس شخصية غامضة ... تخلط الروايات بينه وبين شخصية أخرى تحمل نفس الاسم ... قيل إن مولوس أنجب ابنة تدعى موليتي أو موليوني ... تزوجت موليني من أكتور شقيق أوجياس ملك إيليس ... أنجبت موليني توأماً يوروتوس وكتياتوس ... قيل أيضا إن والدهما هو الإله پوسيدون ... قيل إنهما كانا توأما سياميا (١٣) ... لهما رأسان وأربع أذرع وأربع أرجل وجسد واحد ... قيل أيضا إنهما كانا توأماً طبيعيا كل منهما منفصل عن الآخر ... وإنهما يتصفان بالشجاعة والإقدام (١٤) ... إشترك الاثنان في حصار مدينة پولوس .. كان نستور على وشك القضاء عليهما لولا أنقذهما والدهما پوسيدون في الوقت المناسب ... بعد ذلك كان عمهما أوجياس يستعد للقتال ضد البطل هيراكليس ... أسند أوجياس إليهما بعض المهام القيادية كي يضمن مساعدتهما له (١٥) ... إنتصر جيش أوجياس في البداية ... إنسحب البطل هيراكليس من الحرب بسبب مرضه ... بعد ذلك نصب للتوأم كمينا ... قضى عليهما ... ظل قبرهما مزاراً لأهل مدينة كليوناي لأجيال متعددة(١٦) ... إشترك أبناؤهما بعد ذلك في الحرب الطروادية .

الابن الرابع للإله آريس من أسرة أيتولوس هو پولوس ... شقيق كل من إڤيتوس ومولوس ... أنجبه آريس من ديمونيكي ... هو أيضا شخصية غامضة ... تخلط الروايات بينه وبين شخص آخر يحمل نفس الاسم ... پولوس أو پولاس أو پولون(١٧) ... قيل إن والده يدعى كليسون ... كان پولوس ملكا على ميجارا ... إستقبل پانديون ملك آثينا عندما هجر موطنه منفيا ...منحه ابنته پوليا زوجة له ... بعد ذلك إتهم پولوس بقتل بياس شقيق والده .... حكم عليه بالنفي ... ترك پولوس الحكم لپانديون ... وصل پولوس إلى ميسينا ... هناك أسس مدينة سميت بعده بمدينة پولوس ... بعد ذلك طرد نيليوس پولوس من ميسينا ... رحل پولوس إلى إليس ... هناك أسس مدينة أخرى تحمل اسمه ... هكذا أصبح هناك مدينتان تحملان نفس

---

(١٢) أنظر ص٣٦٣ أعلاه .

(١٣) Apollodorus, ii, 7, 2; Hesiod, Catalogue of Women, fr. 18.

(١٤) Homer, Iliad, xi, 706 - 752; xxiii, 638 - 642; Pindar, Olympian Odes, x, 26 sqq.

(١٥) Apollodorus, Loc. Cit.,

(١٦) Pausanias, V, 3, 3.

(١٧) أنظر (Pausanias, iv, 36, 1; vi, 22 , 5 - 6) حيث يشير پاوسانياس إليه بالصور الثلاث: Pulus, Pylas, pylon

الاسم ... بولوس في ميسينا ... وبولوس في إيليس (١٨) ... هناك شك كبير في أن يكون بولوس ابن الإله آريس هو بولوس الذى كان ملكا على ميجارا .

الابن الخامس والأخير لآريس من أسرة أيتولوس هو ثستيوس ... شقيق كل من إڤينوس ومولوس وبولوس ... أنجبه آريس من إبيكاستى ... أشتهر ثستيوس بسبب شهرة أبنائه الذين أنجبهم من يوروثميس ... أو ليوكيبى ... أو غيرهما ... من بين ذرية ثستيوس ليدا وألثايا وهوبرمنسترا (١٩) وغيرهن ... إختلفت المصادر حول تحديد أسماء بقية الذرية ... حكم ثستيوس إحدى المدن فى أيتوليا ... ربما كانت مدينة بلورون ... عندما نفى تونداريوس من اسبرطة لجأ إلى ساحة الملك ثستيوس ... إستقبله الملك بالترحاب ... ساعد توندايروس الملك ثستيوس فى حروبه ضد جيرانه... تزوج ابنته ليدا (٢٠) ... قتل ملياجروس أبناء ثستيوس أثناء نزاع قام بينه وبينهم بعد صيد الدب الكالودونى (٢١) .

أحد ذرية الإله آريس فليجياس ... قيل إن والده آريس أنجبه من دوتيس (٢٢)... أو خروسى ... ورث فليجياس عن والده حب القتال ... قاد أهل وطنه فى معارك طاحنة ... تذكر بعض الروايات أنه كان أحد المعذبين فى تارتاروس (٢٣) ... أصبح فليجياس حاكماً على أورخومينوس بعد وفاة الملك إتيوكليس الذى كان بلا ذرية ... كانت أورخومينوس فى الأصل تسمى أندرييس ... ثم اكتسبت اسم أورخومينوس ... ثم أطلق عليها فليجياس بعد ذلك اسم فليجيانتيس ... إتخذ الإله أبوللون ابنته كورونيس عشيقة له ... أنجبت له إله الطب أسكليبيوس ... لقى فليجياس مصرعه أثناء القتال حيث قتله الملك نوكتيوس والملك لوكوس اللذان كانا يقودان القوات الطيبية... تذكر بعض الروايات فليجياس ملكا على اللابيثيين (٢٤).

من أشهر أبناء الإله آريس كوكنوس (٢٥)... الذى أنجبه من بوزينى أو فى رواية

---

(١٨) Apollodorus, iii, 15, 5; Pausanias, Loc. Cit.

(١٩) أنظر ص٦٢ ، ص٤٤٦ ، ص٢٧٨ على التوالى .

(٢٠) Apollodorus, i, 7, 7; i, 7, 10; i, 8, 2 - 3; iii, 10, 5; Pausanias, iii, 13 8.

(٢١) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١٣٨ وما بعدها .

(٢٢) Apollodorus, iii, 5, 5.

(٢٣) Vergil, Aeneid, vi, 618 - 620 .

(٢٤) Pausanias, ix, 36, 1 - 4; Apollodorus, iii, 5, 5; Pindar, Olympian Odes, iii, 8.

(٢٥) تذكر المصادر القديمة ثلاث شخصيات تحمل اسم كوكنوس . الأول هو ابن الإله أبوللون ، الثانى ابن الإله بوسيدون ، الثالث ابن الإله آريس .

أخرى من پلوپيا (٢٦) ... كان كوكنوس يحكم مدينة إيتونوس الواقعة فى إقليم فثيوتيس ... حيث يوجد معبد قديم للربة أثينة .. كان بارعا فى القتال من فوق العربات الحربية ... كان يفرض على كل أجنبى يزور المملكة أن يقاتله .. إذا فاز الأجنبى حصل على جائزة قيمة ... إذا لم يفز فقد حياته ... كان كوكنوس يفوز دائما على منافسيه ... كان يقطع رءوسهم ... يزين معبد والده آريس بجماجمهم (٢٧) ... أثناء إحدى رحلات البطل هيراكليس وصل إلى إيتونوس ... تحداه الملك كوكنوس ... تردد هيراكليس .. لم يكن هيراكليس بارعاً فى القتال من فوق العربات الحربية ... كان بارعا فى المنازلات الفردية .... حيث يلتقى المتقاتلان وهما مترجلان ... قبل وصول هيراكليس إلى إيتونوس كان كوكنوس قد استولى على قطيع من الماشيةكان فى طريقه إلى دلفى لتقديمه أضحية للإله أپوللون ... غضب الإله أپوللون من كوكنوس ... إنتهز الإله مرور هيراكليس بمدينة إيتنوس ... حثه على قبول تحدى كوكنوس ... قرر الإله أن يساعد هيراكليس فى قتاله ضد كوكنوس(٢٨) ... تم الاتفاق بين هيراكليس وكوكنوس ... سوف يستعين هيراكليس بسائق عربته الماهر يولايوس ... سوف يستعين الملك كوكنوس بوالده آريس .... إمتشق هيراكليس أسلحته التى صنعها له الإله هيفايستوس ... والتى منحتها له الربة أثينة ... والتى منحها له والده كبير الآلهة زيوس ... دار قتال عنيف بين هيراكليس وكوكنوس ... ساعدت الربة أثينة البطل هيراكليس ... قضى هيراكليس على كوكنوس ... جرح الإله آريس ... فر آريس هارباً ... قيل إن جثمان كوكنوس دفن فى وادى أناوروس (٢٩) .

من بين ذرية الإله آريس الملك الثراقى ديوميديس ... الذى كان يحكم البيستونيس ... وهو غير ديوميديس الأرجوسى ابن الملك تيديوس وديپولى ابنة الملك أدراستوس (٣٠) ... ذلك الملك الشهير الذى اشترك فى الحرب ضد طيبة وقاتل

---

(٢٦) يرد الاسمان عند كاتب واحد وهو أپوللودوروس ، نكره مرة (ii, 5, 11) على أنه ابن پوريني ، ومرة أخرى (ii, 7, 7) على أنه ابن پلوپيا . يرى بعض الدارسين (Graves, Greek Myths, Vol. II, p. 197) أن الإله آريس أنجب ولدين يحمل كل منهما اسم كوكنوس ... أحدهما أنجبه من پلوپيا ، والآخر من پوريني . الأول هو الذى يرد ذكره هنا ، أما الآخر فقد تحول إلى ذكر البجع بعد وفاته : أنظر : Hyginus, Poetic Astronomy, 2, 8. .

(٢٧) Pausanias, i, 27, 7; scholiast on Pindar's Olympian Odes, ii, 82, and xi, 15; Eustathius on Homer's Iliad, p 254.

(٢٨) أنظر تفاصيل اللقاء بين هيراكليس وكوكنوس ص٣٨٢ أعلاه .

(٢٩) Hesiod, Sheild of Heracles, 57 - 138; 318 - 348; Hyginus, fabula, 31; Diodorus Siculus, iv, 37.

(٣٠) انظر ص ٣٢١ أعلاه .

بشجاعة نادرة أثناء الحرب الطروادية ... أنجب الإله آريس ولده ديوميديس التراقى من الحورية قوريني أو الحورية أستريئ ابنة المارد أطلس ... أشتهر ديوميديس بهواية تربية الخيول النادرة ... كان يملك أربعة خيول نادرة ... تتغذى على لحوم البشر... كان الحصول على هذه الخيول هدف البطل هيراكليس أثناء قيامه بالعمل الثامن من أعماله الاثنى عشر الشهيرة (٣١) ... كان عليه أن يروضهم أولا ... ثم يقودهم أحياء إلى الملك يورسثيوس ... قضى هيراكليس على الملك ديوميديس ... قاد الخيول إلى الملك يورسثيوس ... عرضهم عليه ... ثم أطلق سراحهم ... إلتهمتهم بعد ذلك الحيوانات المفترسة فوق جبل أولومپوس ... حيث كانوا فى طريقهم عائدين إلى وطنهم ثراقيا .

پارثينوپايوس الأركادى ... أحد الأبطال السبعة الذين شاركوا فى الهجوم على طيبة تحت قيادة البطل أدراستوس ... هو ابن العدّاءة أتالانتا (٣٢) ... إختلفت الروايات حول تحديد اسم والده ... قيل إنه تالاوس (٣٣) ... أو ميلانيون ... أو ملياجروس ... أو الإله آريس (٣٤) ... ألقته والدته بعد مولده مباشرة فى العراء ... تخلصت منه حتى تظل عذراء في نظر الآخرين ... ألقته فى مكان يوجد به تليفوس ابن البطل هيراكليس ... إلتقى الطفلان بطريق الصدفة أمام مصير واحد ... نشأ الطفلان معا... تربيا فى نفس الظروف ... أصبحا صديقين حميمين ... تعهد بعض الرعاة بتربيتهما... تدرب الإثنان على الصيد والقتال ... رافق پارثينوپايوس صديقه تليفوس إلى توثرانيا ... ساعده فى التصدى لهجوم إيداس الذى شنه ضد توثرانيا ... تزوج پارثيوپايوس الحورية كلومينى ... أنجب ولدا يدعى پروماخوس ... أو فى رواية أخرى تليسيمينيس ... لقى مصرعه أثناء حصار طيبة ... قتله پريكلومينيس أو أسفوديكوس أو أمفيديكوس (٣٥) .

تضيف الروايات اسما آخر إلى أسماء ذرية الإله آريس ... ألكيپى الابنة التى أنجبها آريس من أجلاوروس الصغرى ... كانت أجلاوروس الصغرى ابنة الملك كيكروپس من زوجته أجلاوروس الكبرى ... إغتصب الإله آريس أجلاوروس الصغرى ... أنجبت له ألكيپى ... أجلاوروس هى إحدى بنات كيكروپس الثلاث ...

---

(٣١) أنظر الجزء الأول ، ط٣ ، ص ٤١٥ وما بعدها .

(٣٢) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١٤٣ ؛ الجزء الثاني ، ص ١١٩ .

(٣٣) Thebaid, 7.

(٣٤) Apollodorus, iii, 9, 2.

(٣٥) Hyginus, fabula 70, 71 99.

أنجبت أيضا كيروكس الذى أصبح الجد الأكبر للكيروكيين ... عاقبتها الربة أثينة هى وأختها هيرسى لأنهما تلصصتا على إريخثونيوس (٣٦) ... أصابتهما بالجنون ... أدى جنونهما إلى انتحارهما في بعض الروايات ... أو ظلتا على قيد الحياة فى روايات أخرى ... عشق الإله هرميس الشقيقة الصغرى هيرسى ... حقدت عليها شقيقتها الكبرى أجلاوروس ... غضب منها هرميس .. حولها إلى حجر (٣٧) .

من بين ذرية الإله آريس الأمازونية پنثيسيليا ... أنجبها من الحورية أوتريرى ... تروى إحدى الروايات أن پنثيسيليا ابنة آريس من أوتريرى قتلت بطريق الخطأ هيپولوتى ... إنها ذهبت إلى طروادة حيث تطهرت من جريمتها على يد الملك پرياموس ... إنها اشتركت فى الحرب الطروادية ... قتلت أعداداً كبيرة من الإغريق من بينهم ماخاءون ... ثم قتلها بعد ذلك القائد الإغريقى أخيليوس ... ثم أحبها بعد موتها ... سخر منه ثرسيتيس ... غضب منه أخيليوس ... قتله (٣٨) ... تختلف رواية أخرى فى بعض التفاصيل (٣٩) ... تروى الرواية الأخيرة أن الأمازونية پنثيسيليا ابنة آريس من امرأة شالية ذهبت لمساعدة الطرواديين ... أبلت فى الحرب بلاء حسنا ... أظهرت شجاعة فائقة .. قتلها أخيليوس ... قام الطرواديون بدفنها ... ثم قتل أخيليوس ثرسيتيس لأنه سخر منه وحقَّره بسبب حبه المزعوم لجثمان پنثيسيليا ... قام نزاع بين الإغريق بسبب قتل ثرسيتيس (٤٠) ... رحل بعده أخيليوس إلى جزيرة لسبوس ... هناك قدم الأضاحى إلى الإله أپوللون والربة آرتميس ووالدتهما الربة ليتو... هناك أيضا قام أودوسيوس بتطهيره ... إختلفت الروايات حول تحديد شخصية هيپولوتى التى قتلتها پنثيسيليا ... قيل إنها شقيقتها ... قتلتها بواسطة حربة كانت تصوبها نحو غزالة (٤١) ... قيل أيضا إن ثسيوس إختطف هيپولوتى الأمازونية ... ثم هجرها بعد أن أحب فايدرا وتزوجها ... هاجمت الأمازونيات منطقة أتيكا ... هناك قتلت هيپولوتى .. رواية تبدو غير مقبولة ... إذ أن الحرب الطروادية قامت بعد موت الملك ثسيوس ... تذكر بعض الروايات الأخرى اسم جلاوكى أو ميلانيپى بدلاً من

(٣٦) أنظر ص٢٦٢ أعلاه .

(٣٧) Ovid, Metamorphoses, ii, 552 - 562; ii, 708 - 832; Apollodorus, iii, 14, 2; iii, 14, 6; Pausanias, i, 18, 2 - 3.

(٣٨) Apollodorus, Epitome, 5, 1 - 2.

(٣٩) Aethiopis, 1.

(٤٠) فيما يتعلق بشخصية ثرسيتيس أنظر : Homer, Iliad, ii, 211 sqq.

(٤١) Quintus of Smyrna, Posthomerica, i, 21 sqq.

اسم هيپولوتى (٤٢) ... رواية أخرى تقول إن هيپولوتى كانت حليفة لپنثيسيليا .

من بين ذرية آريس أوينامايوس ملك پيسا (٤٣) ... قيل إن آريس أنجبه من البليادية أستيروپى ... قيل فى رواية أخرى إن أوينومايوس هو ابن ألكسيون من الهارپية هارپينا ... أنجب أوينومايوس ابنة تدعى هيپوداميا (٤٤) ... تحدى أوينومايوس كل منْ كان يتقدم للزواج منها ... تحداه فى السباق ... فاز عليهم جميعا ... قضى عليهم جميعا ... إستطاع پلوپس فى النهاية أن يقتله (٤٥) ... قيل إن أوينومايوس أنجب أيضا ابنا يدعى ليوكيپوس ... قيل إن زوجته كانت تدعى إڤاريتى ابنة أكريسيوس (٤٦) ... تقول بعض الروايات إن أستيروپى كانت زوجة أوينومايوس وليست والدته (٤٧) .

من بين ذرية الإله آريس ملياجروس ... والدته ألثايا ابنة ثستيوس ... والده الحقيقى آريس وإن كانت بعض الروايات تنسبه إلى أوينيوس ملك كالودون (٤٨) ... كانت الأم ألثايا تهدهد طفلها الرضيع مليجاروس الذى بلغ من العمر سبعة أيام ... ظهرت أمامها ربات القدر ... أخبرنها أن حياة طفلها مرتبطة بقطعة الخشب المشتعلة التى فى المدفأة ... سحبت ألثايا قطعة الخشب بسرعة ... أطفأت لهيبها ... وضعتها فى صندوق ... أغلقت الصندوق ... أخفته فى مكان أمين (٤٩) .... أصبح ملياجروس شابا يافعاً ... شجاعاً قويا لا يهاب الموت ... محبا للمغامرة .. لم يمت أثناء الحرب ... مات بسبب غضب والدته ألثايا (٥٠) ... أو فى رواية أخرى مات أثناء القتال وشنقت والدته نفسها حزنا عليه (٥١) .

شخصية معروفة ورد ذكرها فى الروايات المتفرقة .. تريوس ... هو ابن الإله آريس ... لم تذكر المصادر اسم والدته (٥٢) ... تزوج پانديون خالته تسوكسيپى ...

---

(٤٢) Hard, Apollodorus, p. 174.

(٤٣) أنظر الجزء الأول ، ط ٣، ص ٢٧٥ وما بعدها .

(٤٤) Apollodorus, ii, 4, 2 .

(٤٥) Idem, Epitome, ii, 3 - 5.

(٤٦) Hyginus, fabula, 84.

(٤٧) Apollodurs, iii, 10, 1.

(٤٨) Idem, i, 8, 1 - 2 .

(٤٩) Bacchylides, v, 140 sqq.

(٥٠) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ١٣٦ وما بعدها .

(٥١) Apollodorus, i, 8, 3.

(٥٢) Ovid, Metamorphoses, vi, 425; Apollodorus, iii, 14, 8.

أنجبت له ابنتين هما پروكنى وفيلوميلا وتوأما ذكرين هما إريخثيوس وبوتيس ... قام نزاع عسكرى بين پانديون ملك أثينا ولابداكوس ملك طيبة حول حدود المملكتين ... دعى پانديون تريوس الثراقى (٥٣) ... ابن الإله آريس لمساعدته ... إنتصر پانديون بفضل مساعدة تريوس ... منح پانديون ابنته پروكنى زوجة لتريوس ... أنجبت پروكنى له ولداً يدعى إيتوس .. تحول تريوس عن حب پروكنى ... عشق شقيقتها فيلوميلا ... هام بها عشقا ... طاردها ... إغتصبها ... ثم أخفاها فى منطقة ريفية نائية ... إدعى لزوجته پروكنى أن شقيقتها قد ماتت ... قيل فى رواية أخرى إن تريوس سافر إلى أثينا لإحضار فيلوميلا بناء على طلب شقيقتها پروكنى التى أحست برغبة شديدة لرؤيتها ... إن تريوس إغتصب فيلوميلا أثناء عودتهما من أثينا (٥٤) ... قبل أن يخفى تريوس فيلوميلا قطع لسانها حتى لا تنطق بالحقيقة ... عاشت فيلوميلا فى مخبأها كسيرة حزينة ... لا تستطيع أن تنطق بالحقيقة ... لجأت إلى حيلة ... نفذتها في الحال ... نسجت على رقعة من القماش صورا ورسومات تروى قصتها ... وصلت الصور والرسومات إلى شقيقتها پروكنى ... إستعادت پروكنى شقيقتها ... علمت بالحقيقة ... غضبت من تريوس ... قتلت ابنهما إيتوس ... وضعته فى ماء وصلت حرارته إلى درجة الغليان ... سلقته ... نضج لحم إيتوس ... قدمته وجبة على مائدة والده تريوس ... إلتهمه دون أن يدرى ... هربت مع شقيقتها ... إكتشف تريوس الحقيقة ... تناول بلطة حادة ... أسرع فى أثرهما ... طاردهما ... أدركهما فى داوليس ... لجأت الشقيقتان إلى معبد مقدس ... تضرعتا إلى الآلهة أن تمسخهما طيوراً ... تحولت پروكنى إلى طائر العندليب ... تحولت فيلوميلا إلى طائر السنونو... تحول تريوس أيضا إلى طائر الهدهد (٥٥).

تضيف بعض الروايات تفاصيل دقيقة لمشهد اللقاء بين تريوس وفيلوميلا(٥٦)... ظهرت فيلوميلا فى ثوب فاخر أشبه ما تكون بحوريات الماء أو حوريات الغابات ... وقع بصر تريوس عليها ... سرعان ما اشتعلت الرغبة فى

---

(٥٣) تروى إحدى الروايات أن تريوس كان يعيش في شمال ثراقيا (Hyginus, fabula 45) بينما تروى رواية أخرى أنه كان ملكا على داوليس (Thucydides, ii, 29; Pausanias, i, 41, 8) . وتروى رواية ثالثة أنه كان يعيش فى شمال ثراقيا وطارد الشقيقتين پروكنى وفيلوميلا حتى وصلتا إلى داوليس (Apollodorus, iii, 14, 8) . لكن أغلب الروايات تتفق على أنه من أصل ثراقي.

(٥٤) Vatican Mythographers, i, 8.

(٥٥) Apollodorus, iii, 14, 8.

(٥٦) Ovid, Metamorphoses, vi, 445 - 476.

قلبه... كان جمالها أخاذا ... كان تريوس من منطقة يتميز أهلها بالضعف أمام إغراء متع أفروديتي ... فكر أن يرشو وصيفات فيلوميلا كي تساعدنه على إغوائها بهداياه الفاخرة ... فكر في وضع كنوز مملكته تحت قدميها ... نقل تريوس إليها رغبة شقيقتها لرؤيتها ... بكي بالدموع كما لو كانت زوجته قد أمرته بسكبها ... أحس أهل فيلوميلا بأنه مخلص لزوجته پروكني ... إمتدحوه لسلوكه الذى لم يكن سوى جريمة... كانت فيلوميلا تشاركه اللهفة ... رآها ترجو والدها ... تحتضنه ... تغمره بالقبلات... تطلب منه الموافقة على قيامها بزيارة شقيقتها ... أخذ يتخيلها وهي تحتضنه هو وتقبله فتزيد نيران رغبته اشتعالا ... وافق والدها ... لم تكن الفتاة البريئة تعتقد أن موافقته سوف تؤدى إلى دمارها ودمار شقيقتها معاً ... تأهب تريوس للرحيل... أوصاه والدها پانديون برعايتها أثناء السفر ... إستحلفه بشرفه وبحق الآلهة أن يرعاها رعاية الوالد... أن يعيدها إليه في أسرع وقت ممكن ... حمّله تحياته إلى ابنته پروكني وحفيده الصغير ... أثناء العودة قاد تريوس فيلوميلا إلى حظيرة تحيط بها أسوار عالية ... تخفيها عن الأنظار ... وسط غابة عتيقة حيث حبسها هناك ... سألت الفتاة عن شقيقتها ... لم يحدثها عن شقيقتها ... كشف لها عن نواياه الدنسة... إستطاع بقوته أن يقهر الفتاة العزلاء ... ظلت تستغيث ... إغتصبها ... واصلت الاستغاثة ... خشي أن تفضح جريمته ... إستل سيفه ... أمسك بشعر فريسته... لوى ذراعيها في عنف خلف ظهرها ... أمسك بلسانها .. هوى عليه بالسيف ... ظل يستمتع بجسد فيلوميلا عدة مرات دون خشية أو رحمة .. ثم عاد إلى زوجته پروكني ... إدعى أن شقيقتها فيلوميلا قد ماتت ...حزنت پروكني ... أقامت لشقيقتها قبراً خاويا .. أخذت تقدم القرابين لروح فقيد لم يفقد حياته بعد .

ظلت فيلوميلا حبيسة خلف جدران الحظيرة ... توصلت إلى حيلة ... جلست إلى نول بدائي ... نسجت عليه نسجية بيضاء .. صورت عليها مأساتها بخيوط حمراء ... ثم أعطتها إلى خادمة ... طلبت منها عن طريق الإشارات أن تسلمها لشقيقتها الملكة پروكني ... وصلت الخادمة إلى پروكني ... سلمتها النسجية ... علمت بقصة شقيقتها ... تماسكت ... سكتت عن الكلام ... أثناء أعياد الإله ديونوسوس ذهبت پروكني مع وصيفاتها إلى الغابة ... تسللت في هدوء ... وصلت إلى حيث توجد شقيقتها ... ألبستها ملابس عابدات الإله ديونوسوس .. غطّت وجهها بأوراق اللبلاب ... عادت الفتاة المذهولة إلى القصر ... فكرت پروكني في كيفية الانتقام من زوجها تريوس ... تقتله !! تقطع لسانه !! تهجره !! أثناء تفكيرها الغاضب دخل عليها ولدها إيتوس ... وجدته يتحدث بطلاقة بينما شقيقتها غير قادرة على

الكلام ... إستولى عليها الغضب ... تجردت من الحنان والرحمة ... سحبت ولدها إيتوس إلى ركن بعيد في القصر ... قتلته ... سلقته ... أصبحت جثته لحما ناضجاً... قدمته على مائدة زوجها تريوس ... دعته إلى تناول الطعام ... سأل تريوس عن ولده... لماذا لم يحضر لمشاركته الطعام ... صرخت پروكنى ... إن ابنه أمامه ... على مائدة الطعام ... لقد أكله والده ... إنطلق تريوس يبكى .. منهاراً ... واصفا نفسه بأنه أصبح مقبرة لولده التعس ... طفق يطارد ابنتى پانديون بسيفه ... كانا فى سرعتهما أشبه بطائرين مجنّحين ... فقد نبت لهما فى الواقع أجنحة ... حلقت إحداها هارية صوب الغابات ... تعلقت الأخرى بطنف الحجرة ... مازالت آثار الذبيحة عالقة بصدرها إذ كان ريشها مخضباً بالدماء المراقة ... فقد تحولت پروكنى إلى طائر عصفور الجنة يكسو صدره الاحمرار ... تحول الملك تريوس إلى طائر يعلو رأسه عرف ... يمتد فى فمه منقار حاد طويل بدلا من السيف ... الطائر الذى يسمى بالهدهد وكأنه إرتدى عدّة القتال .

تضيف بعض المصادر إلى قائمة أسماء ذرية الإله آريس اسم درياس ... أحد الذين دعاهم الملك أوينيوس للقضاء على الخنزير البرى ... ذلك الخنزير البرى الذى أرسلته الربة آرتميس ... يخرب الحقول ... يدمر المحاصيل ... يقضى على الماشية... عقابا للملك أوينيوس الذى نسى ذكر اسم الربة أثناء أحد الاحتفالات (٥٧)... تروى بعض الروايات أن الإله آريس أنجب درياس من فتاة تدعى أيتوليا ... تضيف روايات أخرى أيضا اسمين من أعضاء رحلة السفينة أرجو هما ياالمينوس وشقيقه أسكالافوس اللذين قيل إن الإله آريس أنجبهما من الحورية أستيكوخى (٥٨) ... كما تضيف أيضا اسم أيروپوس الذى أنجبه من أيروپى ... وإن كانت الروايات تخلط بين أيروپى والدة أيروپوس وأيروپى والدة كل من البطلين الشهيرين أجاممنون ومنيلاووس.

عشيقات الإله آريس – بعد الربة أفروديتى – هى إيوس ... ربة الفجر (٥٩) ... أعجب الإله آريس بالربة الجميلة إيوس ... طاردها فى كل مكان .. ظلت إيوس تتفادى لقاءه ... الكل يعلم أن الإله آريس العشيق المفضل لدى الربة أفروديتى ... خشيت إيوس غضب الربة أفروديتى ... ظلت تهرب من مطاردة الإله آريس .. لم يتوقف عن مطاردتها ... توسل إليها ... حدثها عن حبه العميق .. تأثرت بكلماته

---

(٥٧) Apollodorus, i, 8, 3.

(٥٨) Tripp, Classical Mythology, p. 70.

(٥٩) أنظر الجزء الثانى ، ص ٥٩٣ وما بعدها .

المعسولة... كانت فى قرارة نفسها تهفو إليه ... تتمنى أن تلتقى به لقاء العاشقين ... تحدثت إليه ... أعربت له عن مخاوفها ... طمأنها آريس ... لن تستطيع الربة أفروديتى إيذاءها ... لن تستطيع أن تعاقبها ... سوف يضمن لها السلامة ... إطمأنت إيوس لوعود آريس ... رضيت به عاشقاً ... إلتقيا لقاء العاشقين ... لم تكن الربة أفروديتى غافلة عن محاولات الإله آريس ... كانت تراقبه حيثما حل ... لم تستطع أن تمنع اللقاء بينه وبينها ... لقد استطاع آريس أن يتسلل خلسة إلى مقر إيوس ... غضبت الربة أ فروديتى ... أكلت الغيرة قلبها ... أحست بالمهانة ... عاشت لحظات تحاول أن تلملم شتات كرامتها المبعثرة ... فكرت فى الانتقام من عشيقها آريس ... لم يطاوعها قلبها ... لم يبق إذن سوى الانتقام من إيوس ... ليس من طبع أفروديتى العنف أو استخدام القوة ... كل قوتها تتركز فى الإغراء .. كل سلاحها إثارة الفتنة فى أجساد الذكور والإناث ... قررت عقاب إيوس ... العقاب من نوع الجريمة ... بعثت أفروديتى وابلا من السهام إلى قلب إيوس ... أصبح قلبها مليئا باللهفة ... أرسلت وابلا من سهامها إلى جسد إيوس ... أصبح جسدها مليئاً بالرغبة .. أصبحت إيوس تحس برغبة كاسحة نحو كل شاب تراه ... أصبحت رغبتها مرضاً مزمنا لا تقوى على مقاومته ... أصبحت إيوس عاشقة من أشهر العاشقات فى تاريخ الآلهة والبشر .... تعددت أسماء معشوقى إيوس ... تعددت هوياتهم ... كثر عدد الذكور فى حياة إيوس... أصبحت كل ربة تخشى على زوجها أو عشيقها من إيوس ... رددت الروايات أسماء عشرات وعشرات من الذين التقوا بإيوس ... عشقت أوريون ... كيفالوس ... تيثونوس ... جانيميديس ... كليتوس ... عشقت عشرات آخرين ... دمر عشقها علاقات الود بين الأزواج ... خرب عشقها بيوتا كثيرة ... إكتشفت إيوس فى النهاية أن الإله آريس لم يكن قادراً على حمايتها ... لكن بعد فوات الأوان .

*****

أشهر عشيقات الإله آريس الربة أفروديتى ... أفروديتى ربة الجمال والرغبة... ربة الفتنة الأنثوية ... ربة السحر والإغراء ... زوجة الإله القمئ هيفايستوس ... دامت العلاقة بينها وبين الإله آريس سنوات وسنوات ... بل أجيالاً وأجيالاً ... حارت المصادرة القديمة والحديثة فى معرفة سر هذه العلاقة ... كيف تتزوج أجمل الربات من أقبح الآلهة .. كيف ترضى به زوجاً وتتمسك فى نفس الوقت باستمرار العلاقة بينهاوبين إله آخر ... شاعت أنباء هذه العلاقة بين كل الأوساط ... تناقلتها الألسن فى محيط البشر والآلهة على السواء .. لم يكن زوجها هيفايستوس يدرى شيئا عن تلك العلاقة ... أو هكذا تروى الروايات ... حتى جاء يوم مشهود ... وشى إله الشمس

هيليوس بأفروديتي عند زوجها هيفايستوس (٦٠) ... أثناء تجوال إله الشمس هيليوس حول العالم لاحظ أن الإله آريس يزور الربة أفروديتي أثناء غياب زوجها عن القصر(٦١) ... لم يصدق عينيه ... تكررت زيارات آريس ... تكررت رؤية هيليوس له ... أخبر هيليوس هيفايستوس بما رأى ... فكر هيفايستوس في طريقة للانتقام ... ذهب خلسة إلى ورشة الحدادة الخاصة به ... صنع شبكة من معدن متين ... شبكة غير مرئية ... إنتهز فرصة غياب أفروديتي عن القصر .. نصب الشبكة حول فراش الزوجية حيث اعتادت أفروديتي لقاء آريس ... طلب من هيليوس مراقبة القصر .. طلب منه إخباره عندما يدخل آريس القصر ... أخبر أفروديتي أنه ذاهب إلى مكان بعيد ... غادر القصر ... ظل هيليوس يراقب مدخل القصر أثناء غياب الزوج ... رأى آريس يدخل القصر ... أخبر هيفايستوس على الفور ... إلتقى آريس وأفروديتي على فراش زوجية هيفايستوس ... إنكمشت الشبكة غير المرئية ... قيدت حركتهما... عاد هيفايستوس مسرعاً إلى القصر .. جمع الآلهةوالربات ... أشهدهم جميعا على خيانة زوجته ... بالرغم من ثبوت جريمة الزنا ظلت العلاقة الزوجية بين أفروديتي وهيفايستوس ... ظلت العلاقة العاطفية أيضا بينها وبين آريس ... كيف !! لم توضح الروايات ذلك (٦٢) .

يبدو أن اللقاءات بين الإله آريس والربة أفروديتي تعددت ... تروى الروايات أن أفروديتي أنجبت من آريس عدداً من الذرية ... إله الحب إروس ... إله الخوف ديموس ... إله الذعر فوبوس ... ثم ابنة واحدة هي هارمونيا .

أشهر الذرية المقدسة لآريس هو الإله إروس (٦٣) ... إروس هو إله الحب ... قيل إنه ابن أفروديتي من آريس ... أو من هرميس ... أو من والدها زيوس ... قيل أيضا إنه ابن الربة إيريس من ريح الغرب ... إروس صبي برئ ... لا يقيم وزنا لسنوات العمر ولا المكانة .. يسبح في الفضاء بجناحين ذهبيين .. يطلق سهامه الطائشة فيصيب قلوب الآلهة والبشر على حد سواء .... يشعل في القلوب لوعة الحب ولهيب الغرام (٦٤) ... تروى بعض الروايات أن إروس خلق من بيضة أولى في

---

(٦٠) أنظر ص٣١٠ أعلاه .

(٦١) Seltman, The Twelve Olympians, pp. 103 - 106.

(٦٢) أنظر ص٣١٢ أعلاه .

(٦٣) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١٧٧ وما بعدها .

(٦٤) Cicero, on The Nature of The Gods, ii, 23; Vergil, Ciris, 134; Alcaeus quoted by Plutarch, Amatorius, 20.

العالم... أنه أقدم الآلهة ... بدونه لم تكن هناك مودة بين الذكر والأنثى(٦٥) ... بدونه لم يكن من الممكن خلق الكائنات ... تروى بعض الروايات أنه مساوٍ فى العمر لكل من الأم الأرض وتارتاروس ... لم ينجبه أب أو أم ... وإذا كانت له أم فهى إيليثيا ربة الولادة ... إختلفت الروايات حول نظرة الإغريق إلى إروس (٦٦) ... إروس هو مجرد رمز للعاطفة الحسية ... هو كير ... أى كيد مجنح ... يشبه الشيخوخة أو المرض .. أى أن الحب الحسى الذى لا يمكن التحكم فيه كارثة على المجتمع ... ثم تطورت نظرة الأدباء لإروس ... أصبحوا ينظرون إليه نظرة عاطفية كشاب جميل ... أشهر معبد لإروس كان فى مدينة تسپياى ... حيث عبده أهل بيوتيا فى صورة عمود على شكل عضو التذكير تحت أسماء وألقاب مختلفة ... تحت اسم الإله هرميس الرعوى... أو تحت اسم پرياپوس ... أو غيرهما من الأسماء ... إختلاف الروايات حول مولد إروس شىء واضح ربما يمكن تفسيره ... هو ابن هرميس لأن هرميس إله له علاقة بعضو التذكير ... هو ابن إله الحرب آريس لأن الحرب تثير الرغبة فى اغتصاب الإناث ... هو ابن أفروديتى من والدها زيوس لأن الرغبة الحسية قد لا تقف عند حدود العلاقات الأسرية ... بل قد تتعداها إلى الزنا بالمحارم ... أما أنه ابن إريس ... أى قوس قزح... من ريح الغرب فإن ذلك يبدو مجرد خيال أدبى فنى ليس إلا ... أما أنه ابن إيليثيا فذلك يرجع إلى أن إيليثيا هى التى تساعد المرأة عند الوضع أى أنه ليس هناك حب أقوى من حب الأم لوليدها ... بوجه عام كان إروس إلها لا يقدّر المسئولية... لا يقيم وزنا لأحد ... لذلك استبعده الإغريق من مملكة الآلهة الاثنى عشر التى مقرها قمة أولومپوس .

إروس إله إغريقى قديم ... ضارب فى القدم ... وُلد مع مولد الزمن ... نشأ من خاؤوس .. أى من اللاوجود .. ربما فى نفس الوقت الذى ولدت فيه الأرض الأم وتارتاروس (٦٧) ... رحب بالربة أفروديتى فى لحظة مولدها ... تخيله الفنانون الإغريق فى صورة شاب وسيم ... عبده أهل بيوتيا إلاها للحب والإخلاص بين الشبان ... كلف كبير الآلهة زيوس التيتن پروميثيوس بخلق البشر ... بدأ پروميثيوس عملية الخلق من الطين ... إنتهى من خلق البشر (٦٨) ... ذهب لمقابلة كبير الآلهة

---

(٦٥) Orphic Hymn, v; Aristotle, Metaphysics, i, 4; Hesiod, Theogony, 120; Meleager, Epigrams, 50; Olen quoted by Pausanias, ix, 27, 2.

(٦٦) Graves, Greek Myths, Vol. I, pp. 58 - 59; Rose, Greek Mythology, p. 123.

(٦٧) Hesiod, Op. Cit., 120 - 122; 201 .

(٦٨) أنظر الجزء الأول ، ط ٣، ص ٦٤ وما بعدها .

زيوس ... عرض عليه صور البشر التى صنعها ... كان من بين المخلوقات شاب وسيم جميل الطلعة يدعى فاينون ... فاق فاينون فى جماله كل البشر الذكور والإناث... كان پروميثيوس يعرف أن كبير الآلهة مغرم بالصبية فائقى الجمال ... لذلك أخفى عنه صورة فاينون ... لاحظ الإله إروس ذلك ... ذهب إلى كبير الآلهة... أخبره بما فعله پروميثيوس ... أرسل زيوس رسوله هرميس ليحضر الصبى فاينون ... أقنع هرميس الصبى بأنه سوف ينال الخلود ... سوف يصبح خالداً ... سوف يرفعه إلى السماء... رفعه إلى السماء وأصبح يعرف بكوكب چوپتير ... قيل إنه أصبح بعد ذلك يعرف بكوكب ساتورنوس... أو فى رواية أخرى كوكب فاينون(٦٩).

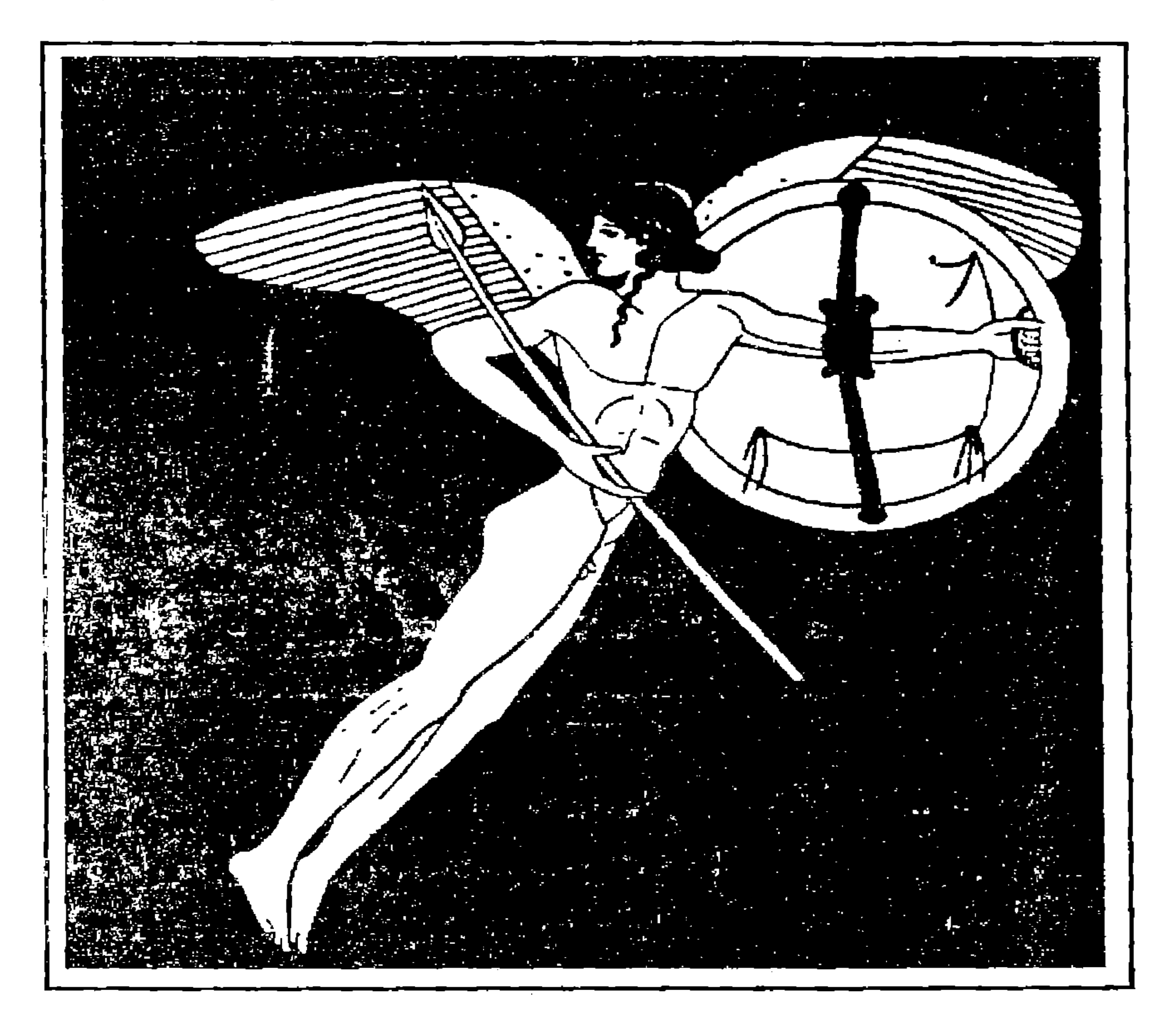
تطورت نظرة الإغريق إلى الإله إروس ... تخيلوه فى العصور المتأخرة فى هيئة شاب ... أصغر الآلهة سناً ...يحمل فوق كتفه جعبة مليئة بالسهام ... سهامه ذات أسنَّة ذهبية ... قادرة على أن تزرع الحب فى كل القلوب حتى قلوب الآلهة ... سهام إروس هى التى جعلت هاديس ذا القلب البارد يهيم حبا بپرسيفونى ... هى التى جعلت قلبه البارد مشتعلا بلهيب الحب (٧٠) ... سهامه قادرة أيضا على انتزاع لهيب الحب من القلب العاشق ... تحوله إلى عزوف وابتعاد ... حدث ذلك مع الإله أپوللون... سخر الإله أپوللون ذات مرة من إله الحب إروس ... نصحه متهكما أن يترك للرجال استخدام السهام ... ابتسم إروس ابتسامة صفراء ... ابتسامة لا تخلو من ملامح الغضب ... أطلق سهما ذا سنٍّ ذهبى نحو الإله أپوللون ... رشقه فى قلبه ... وقع الإله فى حب دافنى ... أطلق سهما ذا سن رصاصى فى قلب دافنى ... جعلها رافضة لحب أپوللون ... انتقم إروس بطريقته الخاصة من الإله أپوللون (٧١) ... تصف الروايات كيف كان إروس المشاغب يقوم بمهمته ... ذهبت الربة هيرا والربة أثينة إلى الربة أفروديتى ... طلبتا منها أن تطلب من ولدها إروس أن يطلق سهامه نحو قلب ميديا كى تحب ياسون ... ذهبت أفروديتى تبحث عن إروس وجدته يرتع فى حدائق كبير الآلهة زيوس (٧٢) ... يلعب مع الفتى جانيميديس ... وعدته أن تعطيه لعبة أطفال من اللعب التى كان يلهو بها زيوس أثناء طفولته ... وعدته أن تعطيه اللعبة بشرط ... قبل إروس الشرط ... طلبت منه أفروديتى أن يقذف بسهم من سهامه نحو قلب ميديا ابنة أييتيس ... يجعلها تحب ياسون ... تسلل إروس ... أطلق سهما نحو

(٦٩) Hyginus, Poetic Artronomy, ii, 42.

(٧٠) Ovid, Metamorphoses, i, 452 - 473; v, 362 - 384 .

(٧١) أنظر ص٣٩١ أعلاه .

(٧٢) Apollonius Rhodius, iii, 119 - 166; iii, 275 - 298.



**شكل رقم (٣٠)**
**الإله إروس مسلح بالدرع والسهم**

قلبها... أحبت ميديا ياسون ... أحب ياسون ميديا ... ساعدته فى الحصول على الفروة الذهبية (٧٣) .

أشهر رواية حيكت حول إروس هى قصة حبه للفتاة پسوخى ... إروس الذى يزرع الحب فى القلوب ينمو فى قلبه الحب ... إروس الذى يصيب القلوب بالحب يصاب قلبه بالحب ... إروس صانع العشاق والمحبين يصبح عاشقا محباً... وردت

(٧٣) انظر ص٣٢٧ أعلاه .

هذه الرواية في مصدر روماني متأخر ... المصدر الوحيد الذي يروى القصة (٧٤) .

الأميرة پسوخي ... ابنة ملك لم يذكر المصدر اسمه ... فائقة الجمال ... فائقة السحر ... فاقت فتنتها حدود الوصف ... أشتهرت بجمالها وفتنتها ... عبدها أهل المملكة ... توقفوا عن عبادة الربة أفروديتي ... خلت معابد الربة من العابدين ... غضبت أفروديتي ... حقدت على الأميرة پسوخي ... لجأت إلى ولدها إروس ... طلبت منه أن ينتقم لوالدته ... ينتقم من پسوخي التي فاقت بجمالها والدته أفروديتي... يجعلها تقع في حب شاب بلا أصل ... بلا هوية ... نكرة ... لا يعرفه أحد ...لا يقدّره أحد ... شعر إروس بالأسف ... شباب المملكة جميعا يعبدون پسوخي بدلا من أن يتمنوها ... يصلّون إليها بدلاً من أن يغازلوها ... كان والد پسوخي يخشى على ابنته من حسد الآلهة ... لجأ إلى نبوءة الإله أپوللون في ميليتوس ... طلب لابنته الحماية ... لم تنطق النبوءة بشيء يبعث الطمأنينة في قلبه ... نصحه الإله أپوللون ... جاءت نصحيته في صيغة الأمر ... فلتستعد پسوخي للزواج ... سوف تتزوج روحا شريرة يخشاها الجميع حتى الآلهة ... إستقبلت پسوخي أوامر الإله بشجاعة وثبات ... قادها والدها وأهلها إلى قمة صخرية عالية ...تركوها هناك فوق القمة ... عادوا مسرعين إلى دورهم ... أغلقوا أبواب منازلهم ... لزموا الصمت ... تلك كانت أوامر الإله أپوللون .

وقفت پسوخي فوق القمة تنتظر الوحش المخيف الذي سوف يختطفها(٧٥) ... فجأة حملتها نسمة غربية هادئة ... أوصلتها إلى غابة مليئة بالزهور ... عبرت پسوخي الغابة ... وصلت إلى قلعة خاوية إلا من المناظر الجميلة والمباني الرائعة ... تجولت پسوخي في قاعات القلعة ... حجرات تنطق بكل مظاهر الأبهة والثراء ... في كل ركن تذهب إليه يتقدم لخدمتها شخص غير مرئي ... لا تسمع إلا صوته ... يخدمها في رقة ... صوته ينمّ عن نفس راقية متحضرة ... أعدّ الشخص الخفي لها مائدة مليئة بكل أنواع الأطعمة الفاخرة ... إنتهت پسوخي من تناول العشاء ... بحثت عن مكان للنوم ... وجدت حجرة نوم فاخرة ... وضعت على جسدها ملابس النوم... مددت جسدها الرقيق على الفراش الوثير ... تاهت في بحور الدهشة لما يدور

---

(٧٤) Apuleius, The Golden Ass, iv, 28 - vi, 26 . كتب أپوليوس هذه القصة باللغة اللاتينية ، لذلك فإنه يذكر الآلهة بأسمائهم الرومانية (انظر ص٥٣٥ أدناه) : إروس = كيوبيد ، أفروديتي = ڤينوس ، پسوخي = سايكي ، چونو = هيرا ... إلخ . ولقد استبدلنا هنا الاسماء الرومانية بالأسماء الإغريقية.

(٧٥) Hamilton, Mythology, p. 92 sqq.

حولها... أحاط بها الظلام من كل جهة ... بدأ الخوف يتسلل إلى قلبها (٧٦) .

فجأة سمعت صوتا رقيقا حنوناً يقترب من الفراش (٧٧) ... أخبرها الصوت أنه زوجها ... شعرت بحركة بجوارها في الفراش ... أحست بأصابع تتحسس جسدها ... بأنفاس دافئة تقترب من وجهها ... أحست بدفء وحنان ورقة ... ذهب عنها الخوف... أحست بألفة ومودة ... أحست بجسد دافئ يلتصق بجسدها ... شعرت برغبة عارمة تسرى في كل شرايينها ... أحست بلذة غامرة ... أضاءت بأحاسيسها المكان بأكمله ... أحست بضوء وهّاج يثير قلبها ... ظلام دامس يحيط بها ومع ذلك فهي في منتهى السعادة ... كان الفجر على وشك المجئ ... قبل أن تتسلل أشعة الضوء إلى حجرة نومها سمعت صوتا رقيقا يهمس في أذنيها ... وداعاً يا زوجتي الحبيبة ... أراك الليلة التالية عندما يحل الظلام .

إنتهت الليلة الأولى ... تكرر اللقاء بعد ذلك كل ليلة ... نفس الصوت الحنون... نفس اللمسات الحانية ... نفس اللذة والمتعة ... في الليلة الرابعة تحدث الصوت الحنون إليها محذراً ... شقيقاتها يبحثن عنها ... غير مسموح لها أن تراهن... لكنها تحس بوحدة قاتلة ... توسلت إليه ... ترى شقيقاتها أثناء النهار ... تهب روحها وجسدها له أثناء الليل ... ألحت عليه ... كررت التوسلات ... وافق بشرط ... شرط واحد ... عليها ألا تخبرهن بشيء ... يقمن بزيارتها في النهار مرة واحدة ... سوف يطلبن منها أن تكشف لهن عن هوية زوجها ... عليها أن ترفض طلبهن ... وعدته پسوخي ... أرسل الزوج الخفي النسمة الغربية الهادئة ... حملت شقيقاتها إليها ... سيطرت الدهشة عليهن ... خلبت ألبابهن مظاهر الأبهة والثراء ... حسدن شقيقتهن على السعادة التي تنعم بها ... غمرت پسوخي شقيقاتها بالهدايا ... عدن إلى قصر والدهن مبهورات ... عاد الزوج الخفي في المساء ... أخبرها أنها سوف تضع مولوداً ... إن أطاعت أمره ... إن أبقت على سر لقائهما فسوف ينال وليدها الخلود ... إن حاولت معرفة هوية زوجها فسوف يكون في ذلك دمارها والقضاء عليها ... نجحت پسوخي في تنفيذ أوامر زوجها أثناء زيارة شقيقاتها لها في المرة الأولى ... جئن لزيارتها للمرة الثانية ... تلعثمت ... اكتشفت شقيقاتها أنها تخفي عنهن شيئا ... بعثن الفزع والرعب في نفسها ... ذكرنها بنوءة أپوللون ...

---

(٧٦) أنظر التفسير النفسي لقصة إروس وپسوخي في :

Diel, Symlolism in Greek Mythology, pp. 109 - 110.

(٧٧) Hyde, Favourite Greek Myths, p. 230 sqq.

سوف تتزوج وحشا مخيفا ... نعم لقد تزوجت وحشا مخيفا ... هكذا تحدثت إليها شقيقاتها ... سوف يحنو عليها الوحش فى البداية ... بعد ذلك سوف ينتهز فرصة استغراقها فى النوم ويلتهمها ... سوف يلتهمها بعد أن تضع مولودها ... يلتهمها ويحتفظ بالمولود ... عليها أن تحترس ... تضع سكينا تحت وسادتها ... ومصباحاً خلف الفراش ... تنتهز فرصة نومه ... تضئ المصباح ... تقتله بالسكين ... تكون بذلك قد أنقذت حياتها وحياة جنينها ... صدقت الفتاة پسوخى الطيبة شقيقاتها الحاقدات .

حلَّ المساء ... أحست پسوخى بعودة زوجها الخفى ... قررت القضاء عليه ... انتظرت حتى استغرق فى النوم ... أضاءت المصباح ... وقفت مشدوهة من هول ما رأت .. رأت وجها إلهيا جميلا ... غاية فى الجمال ... وجدت فى الفراش بجوارها إروس ... إله الحب بعينه ... غمرها السرور ... أحست بحبها له يزداد ... شعرت برغبة غامرة تدفعها إلى احتوائه بين ذراعيها ... تضمه إليها ... سقط المصباح من يدها ... سقطت نقطة من الزيت الساخن على كتفه ... هب مفزوعاً من نومه ... غضب منها غضبا شديداً ... لقد عصى إروس أوامر والدته أفروديتى ... أمرته أن ينتقم من پسوخى ... لكنه وقع فى حبها ... لم يستطع مقاومة سحرها وفتنتها ... أحبها حب العبادة ... أخلص فى حبه لها ... لكنها خدعته ... لم تلتزم بنصائحه... لم تطع أوامره ... إستهانت بتحذيراته ... فر إروس هارباً ... ترك پسوخى وحيدة تنعى حظها ... علمت شقيقاتها أن زوج پسوخى لم يكن سوى إله الحب إروس ... علمن أنه قد هجرها ... ذهبت بهن الظنون إلى بعيد ... ظنت كل واحدة أنها قادرة على أن تنعم بحب إروس ... ذهبت كل واحدة منهن على حدة إلى القمة الجبلية التى تركن عندها پسوخى لأول مرة ... كل واحدة تنادى بصوت هامس رقيق على إروس إله الحب ... ثم تلقى بنفسها من فوق القمة ... تظن أن نسمة غربية هادئة سوف تحملها إلى الجنة التى كانت تعيش فيها شقيقتها پسوخى ... لم تأت النسمة الغربية الهادئة ... سقطت كل شقيقة بعد الأخرى من فوق القمة ... لقيت كل واحدة منهن حتفها ... بقيت پسوخى حزينة يائسة ... إنزوت بعيدا عن الجميع ... وحيدة تنعى حظها العاثر ...

باتت پسوخى نادمة على ما فعلت ... ما كان لها أن تستهتر بتحذير إروس ... ما كان لها أن تعصى أوامره ... لقد فقدت السعادة الغامرة التى كانت تنعم بها ... وخزتها سهام الندم ... لجأت إلى الآلهة ... تصلى إلى كبيرهم الإله زيوس... تتوسل إلى زوجته هيرا ... تنادى الربة ديميتر ... لم يستمع أحد من الآلهة لتوسلاتها ...

لقد أغضبت رفيقتهم أفروديتي ... لن يساعدها أحد ... لن يقدموا لها يد العون ... في مساعدتها إغضاب للربة أفروديتي ... غضبت الربة أفروديتي من پسوخي ... لقد طلبت من ولدها إروس أن يعاقبها ... فإذا به يقع في حبها بدلا من معاقبتها ... سحرته بفتنتها وجمالها ... حملت منه ... سوف تضع مولوداً يصبح حفيد أفروديتي... سوف يصبح حفيدها ابن الفتاة التي تكرهها ... إن إروس ما زال يحبها... ما زال يبحث عنها ... لابد أن تتخلص أفروديتي منها ... بحثت عنها أفروديتي ... عثرت عليها ... أساءت معاملتها ... فرضت عليها إنجاز عدد من الأعمال كي تعفو عنها ... كانت متأكدة أن الأعمال التي سوف تفرضها عليها من المستحيل إنجازها ...

العمل الأول ... حجرة مليئة بأنواع مختلفة من الحبوب ... على پسوخي أن تفصل كل نوع من الحبوب على حدة ... عليها أن تنتهي من عملها قبل حلول الليل... لم يكن في مقدور پسوخي إنجاز ذلك العمل .. أدركتها جماعات من النمل... أعداد هائلة ... كل مجموعة حملت نوعاً من الحبوب ... قبل أن يحل الليل كانت هناك أكوام من الحبوب ... كل نوع في كومة منفصلة ... قامت جماعات النمل بما لم تكن پسوخي قادرة على القيام به ... غضبت الربة أفروديتي ... فرضت عليها العمل الثاني ... عليها الحصول على خصلة صوف من فروة كبش بري مفترس ... كانت الفتاة اليائسة مستعدة للتضحية بحياتها ... بدأت في البحث عن كبش بري مفترس ... أدركها ساق غاب بري .. تحدث إليها ... نصحها بعدم المغامرة بحياتها... عليها أن تنتظر حتى تنام الكباش البرية المفترسة ... ثم تتسلل پسوخي في هدوء ... تجمع خصلات الصوف العالقة بفروع الشجيرات التي كانت تمر من بينها الكباش ... إنتظرت پسوخي حتى راحت الكباش في النوم في فترة القيلولة ... جمعت خصلات من الصوف العالقة بفروع الشجيرات ... إزداد غضب الربة أفروديتي ... كلفتها بالعمل الثالث ... عليها أن تحضر جرة مملوءة بماء نهر ستوكس الذي يجري في عالم الموتى ... أدركت پسوخي أنها سوف تفقد حياتها قبل أن تنجز ذلك العمل.. لكنها كانت تفضل الموت على الحياة تحت وطأة غضب أفروديتي ... هنا أدركها نسر كبير الآلهة زيوس ... أشفق عليها ... أشفق على حبيبها إروس ... إروس هو الذي حمل الصبي جانيميديس إلى كبير الآلهة زيوس ... أراد نسر زيوس أن يرد الجميل إلى إروس ... إختطف النسر الجرة من بين يدي پسوخي .. طار مسرعاً إلى مجرى ستوكي ... هبط بسرعة نحو سطح الماء ... ملأ الجرة ... عاد بها إلى پسوخي ... إزداد غضب الربة أفروديتي ... فرضت على پسوخي عملاً رابعاً ...

عليها أن تحضر من عالم هاديس الصندوق الذى يحتوى على العطر الذى تتعطر به پرسيفونى زوجة إله الموتى ... ما كان أمام پسوخى سوى الموافقة ... صعدت إلى برج عالٍ ... إستعدت للقفز من فوق البرج كى تموت ... ثم تنتقل روحها إلى عالم الموتى ... أدركها البرج قبل أن تلقى بنفسها ... تحدث إليها ... سيطرت الدهشة على پسوخى ... نصحها البرج الناطق ماذا تفعل ... إتبعت پسوخى نصائحه ... ذهبت إلى تايناروم الواقعة على الشاطئ الجنوبى للپلوپونيس ... دلفت من بوابة عالم الموتى وهى تحمل فى فمها أوبولَين (٧٨) ... وفى يدها كعكتين مصنوعتين بالشهد ... تجاهلت رجلاً أعرج سألها عن حبل يربط به حِمْلاً فوق ظهر بغْله الأعرج ... سمحت لخارون أن يأخذ أوبول واحداً من فمها كى يسمح لها بالصعود على ظهر قاربه العتيق ... رفضت طلب جثة طافية فوق سطح الماء مساعدتها للصعود إلى ظهر القارب ... وصلت پسوخى إلى الشاطئ المقابل ... أعطت ظهرها لثلاث نسوة طلبن مساعدتها فى نسج قطعة من القماش ... لقد نصحها البرج الناطق بأن تفعل كل ذلك... لأن الربة أفروديتى هى التى وضعت كل هؤلاء السائلين فى طريقها ... فإذا خفّت لمساعدتهم فقدت الكعكتين اللتين تمسكهما فى يدها .

وصلت پسوخى إلى حيث يوجد كربيروس حارس تارتاروس ... ألقت إليه بإحدى الكعكتين ... إنشغل بالتهام الكعكة (٧٩) ... تسللت پسوخى حتى وصلت إلى مقر الملكة پرسيفونى ... مازالت پسوخى تنفذ نصائح البرج الناطق كلمة بكلمة .. نصحها بأن ترفض طلب پرسيفونى الجلوس على مقعد وثير وتناول وجبة فاخرة ... رفضت پسوخى عرض پرسيفونى ... جلست پسوخى على الأرض كما نصحها البرج الناطق ... لم تأكل سوى قطعة من الخبز ... طلبت من پرسيفونى العطر الذى تتعطر به كل يوم ... ملأت پرسيفونى صندوقا بالعطر ... أعطته لپسوخى ...غادرت پسوخى قصر پرسيفونى ... عادت فى طريقها إلى الخارج ... ألقت بالكعكة الثانية إلى كربيروس حارس عالم الموتى ... إنشغل بالتهام الكعكة ... استطاعت پسوخى أن تخرج سالمة ... أعطت الأوبول الثانى إلى خارون ... نقلها بقاربه العتيق إلى الشاطئ المقابل ... وصلت إلى تايناروم سالمة تحمل الصندوق ... إتبعت پسوخى كل نصائح البرج الناطق ما عدا نصيحة واحدة أخيرة ... نصحها بعدم فتح الصندوق ...

---

(٧٨) كان لا يسمح لروح الميت أن تنتقل إلى عالم الموتى بواسطة قارب المعداوى خارون إلا إذا تقاضى خارون عملة معدنية – أوبول – . لذلك اعتاد الإغريق وضع هذه القطعة المعدنية تحت لسان الميت . انظر ص٢٢٥ أعلاه .

(٧٩) أنظر ص٢٤٢ أعلاه .

عليها أن تسلمه مغلقا إلى الربة أفروديتى ... استولت على پسوخى غريزة حب الاستطلاع ... أرادت أن تتعطر بالعطر الذى تتعطر به پرسيفونى حتى تأسر قلب حبيبها هاديس ... نسيت نصيحة البرج الناطق ... فتحت الصندوق ... حاولت استخدام العطر عسى أن يعود إليها حبيبها إروس ... خرج من الصندوق فجأة نوم استولى على الفتاة البائسة ... نامت وكأنها فى طريقها إلى عالم الموتى ... كان كتف إروس قد شفى من أثر وقوع نقطة الزيت الساخن من المصباح ... لكن لم يكن قلبه قد شفى من حبه لپسوخى ... كان ما زال يحبها ... أحس من بعيد بما حدث لپسوخى ... خف لنجدتها ... أسرع مرفرفاً بجناحيه فى الهواء ... أدركها ... أعاد بجناحيه النوم إلى داخل الصندوق ... أغلق الصندوق ... حمل پسوخى بين يديه ... استيقظت پسوخى ... عادت إلى حالتها الطبيعية ... أسرعت فى طريقها إلى أفروديتى وهى تحمل إليها الصندوق ... فى نفس الوقت أسرع إروس إلى مقر كبير الآلهة زيوس فى أولومپوس ... توسل إليه أن يوافق على زواجه من پسوخى ... أشفق عليه كبير الآلهة ... منح الخلود لپسوخى ... وافق على زواجهما ... باركت الربة أفروديتى الزواج ... مرت فترة الحمل ... أنجبت پسوخى لإله الحب إروس مولودة جميلة أسمياها پوثوس ... أى الرغبة .

تلك هى قصة إروس ابن الإله آريس من الربة أفروديتى ... إروس الذى يزرع الحب فى قلوب الآلهة والبشر ... يصيب القلوب بسهامه ذات الأسنة الذهبية فتصبح عاشقة ولهانة ... يغرس بذرة الحب فى القلوب فتنمو شجرة ممتدة الجذور لا يمكن التخلص منها ... تلك هى قصة الإله إروس ... إله الحب الذى أحب وذاق لهيب الحب ولم يستطع أن يتخلص منه ... تلك هى قصة الإله إروس صانع العشاق الذى أصبح عاشقاً رغم أنفه .. قصة ابتكرها خيال أديب ... سطرها بيراعة ... بقيت خالدة على مدى الأجيال .

ذلك هو إروس أحد ذرية الإله آريس من الربة أفروديتى ... إحدى ذريته أيضا هارمونيا ... قيل فى روايات أخرى إنها ابنة كبير الآلهة زيوس من الكترا ابنة التيتن الأعظم أطلس ... منحها كبير الآلهة زوجة إلى كادموس ... حضر كل الآلهة زواجها(٨٠) ... قدمت إليها هدايا كثيرة فخمة ... من بين تلك الهدايا قلادة رائعة صنعها الإله هيفايستوس خصيصا لهذه المناسبة ... كانت هذه الهدية سببا فى جلب مصائب وأهوال على مالكيها فيما بعد ... أنجبت هارمونيا لكادموس ابنا واحدا هو

(٨٠) أنظر الجزء الثانى ، ص ٦١ وما بعدها .



**شكل رقم (٣١)**

**الإله إروس يحمل زوجته پسوخى**

بولودوروس ... وأربع بنات هن إينو وأوتونوى وسيميلى وأجافى (٨١) ... كل واحدة منهن لقيت مصيراً مفجعاً ... بعد الكوارث التى تعرضت لها بناته الأربع هاجر كادموس إلى إللوريا ... صاحبته زوجته هارمونيا ... حول الإله آريس كادموس بعد ذلك إلى ثعبان ... حوّل هارمونيا إلى أفعى ... ثم ذهب الاثنان ليعيشا فى الحقول الإليسية (٨٢) .

بقية ذرية الإله آريس من الربة أفروديتى هما ديْموس وفوبوس ... أى الخوف والذعر ... كانا غالبا مرافقين لوالدهما ... غالبا ما يقودان عربته الحربية ... يرمزان إلى الخوف والذعر اللذين يسودان المحاربين فى ميدان القتال (٨٣) .

* * * * *

شأنه شأن أى إله إغريقى كان الإله آريس يغضب إذا تجاهل أحد ذكره ... غضبت هيرا من پلياس لأنه لم يذكرها فى صلواته ... غضبت آرتميس من أوينيوس لأنه نسيها أو تناساها ... غضبت الربة إريس لأن الآلهة نسوها أو تناسوها أثناء الاحتفال بزواج ثيتيس(٨٤) ... عاقبت هيرا پلياس ... عاقبت آرتميس أوينيوس ... أثارت إريس نزاعاً بين الربات ... حدث نفس الشىء مع پيريثوس ... تزوج پيريثوس هيپوداميا أو ديداميا ابنة بوتيس أو فى رواية أخرى ابنة أدراستوس ... دعى پيريثوس كل الآلهة لحضور حفل زفافه ما عدا إله الحرب آريس وربة النزاع إريس ... السبب فى عدم دعوته لإريس يرجع إلى ما فعلته أثناء حفل زواج پليوس وثيتيس (٨٥) ... أما السبب فى عدم دعوة الإله آريس فهو غير معروف (٨٦) ... إزدحم قصر پيريثوس بالمدعوين ... لم يسع القصر أعدادهم الغفيرة ... أقام پيريثوس موائد فى الهواء الطلق خارج القصر ... خصصها لأبناء عمومته القناطير ... غضب الإله آريس من پيريثوس ... أوحى إلى أحد القناطير بإفساد حفل الزفاف ... قام أحدهم ... قلب الموائد ... جذب العروس من خصلات شعرها ... اضطر پيريثوس للدفاع عن

(٨١) أنظر المرجع السابق ، ص ٦٣ وما بعدها .

(٨٢) أنظر ص٢٢٦ أعلاه.

(٨٣) Homer, Iliad, xiii, 298 - 300; Hesiod, Theogony, 933 - 963 .

(٨٤) أنظر الجزء الثانى ، ص ٢٢٥ وما بعدها .

(٨٥) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٢٠٧ .

(٨٦) Apollodorus, Epitome, i, 121; Diodorus Siculus, iv, 70; Hyginus, fabula 33; Pindar, fragment 166 sq. quoted by Athenaeus, xi, 476 b; Ovid, Metamorphoses, xii 210 sqq; Homer, Odyssey., xxi, 295; Pausanias, v, 10, 2.

عروسه... قطع أذني القنطور وأنفه ... ألقاه بعيدا عن مكان الحفل ... وقف اللاپيثيون في صف پيريثوس ... منذ ذلك الوقت نشأت عداوة شديدة بين اللاپيثيين والقناطير ... استمرت العداوة أجيالاً متعاقبة ... فعل آريس وإريس ذلك انتقاماً من پيريثوس لأنه تجاهل دعوتهما إلى حفل زفافه (٨٧) ...

كفَّ كادموس عن البحث عن يوروپي ... نصحته نبوءة الإله أپوللون أن يستقر حيث تستقر البقرة المرْسَلة إليه ... هناك أنشأ مدينة كادميا (٨٨) ... كان كادموس في حاجة إلى الماء ... تجول في المناطق المجاورة ... وجد ينبوعاً صافيا... منذوراً للإله آريس ... يحرسه أفعوان ضخم ... قتل الأفعوان عدداً من رجال كادموس ... غضب كادموس .. دخل في صراع مع الأفعوان الضخم ... قتله... غضب الإله آريس من أجل موت حارس ينبوعه المقدس ... صدر الحكم على كادموس بأن يقوم بأعمال الخدم وأن يكون تحت تصرف الإله آريس ... قضى كادموس عاماً كاملاً خادما في قصر الإله آريس (٨٩) ... بعد إنقضاء مدة الحكم أصبح كادموس ملكا على طيبة ... أقنعت الربة أثينة الإله آريس ... زوّجه الإله آريس ابنته هارمونيا التي أنجبها من الربة أفروديتي (٩٠) ... قضى كادموس فترة طويلة ملكا على طيبة ... أدركته وزوجته الشيخوخة ... كان ما زال يحس أن الإله آريس غير راض عنه ... لأنه قتل الأفعوان حارس الينبوع ... تنازل كادموس عن عرش طيبة لحفيده پنثيوس ... قيل إن كادموس وزوجته هارمونيا تحوّلا إلى زوج من الأفاعي... قيل في رواية أخرى إن الإله آريس حولهم إلى زوج من الأسود (٩١) ... لم توضح الروايات إن كان آريس قد فعل ذلك عقابا لكادموس على قتله لحارس الينبوع أو مكافأة له على محاولة إرضائه والتكفير عن خطيئته .

غضب الإله آريس ذات مرة من شخص يدعى هاليروثيوس ... قيل إن هاليروثيوس هو ابن الإله پوسيدون ... حاول هاليروثيوس اغتصاب ألكيپي ابنة آريس... ثار آريس من أجل شرف ابنته ... قتل آريس مغتصب ابنته ... غضب الإله پوسيدون بسبب موت ولده ... أحيلت دعواه إلى محكمة الآلهة ... دافع الإله آريس عن نفسه ... أكدت ابنته ألكيپي محاولة الاغتصاب ... برأته المحكمة ... اجتمعت

---

(٨٧) أنظر الجزء الثاني ، ص ٥٧ وما بعدها .

(٨٨) Hyginus, fabula, 178; Apollodorus, iii, 4, 1 - 2 .

(٨٩) Pausanias, ix, 5; Diodorus Siculus, v, 48; Apollodorus, iii, 4, 2.

(٩٠) Ovid, Op. Cit., iv, 562 - 602; Apollonius Rhodius, iv, 517 .

(٩١) Apollodorus, iii, 14, 2; Pausanias, i, 21, 7 .

هيئة المحكمة فوق أحد التلال ... أصبح التل يعرف بعد ذلك باسم آريوپاجوس ... أى تل آريس ... قيل إن محاكمة آريس هى أول محاكمة لقاتل فى تاريخ الآلهة والبشر(٩٢) ... هناك رواية أخرى تنفى براءة الإله آريس ... تقول الرواية إن الحكم صدر ضد الإله آريس بأن يخدم فى بيت أحد أفراد البشر لمدة عام كامل (٩٣) .

قام نزاع بين الربة أفروديتى والربة پرسيفونى ... حاولت كل منهما أن تحتفظ بالفتى أدونيس (٩٤) ... لجأت الربة پرسيفونى إلى الإله آريس ... أخبرته أن عشيقته أفروديتى فضلت عليه واحداً من أفراد البشر ... غضب الإله آريس ... تخفى فى هيئة خنزير برى ... هاجم أدونيس أثناء رحلة صيد ... قتله أمام عينى الربة أفروديتى ... تذكر رواية أخرى أن الخنزير البرى الذى قتل أدونيس لم يكن الإله آريس ... بل كان الإله أپوللون (٩٥) .

* * * * *

غالبا ما كان الإله آريس يتصدى لمن يجدون فى أنفسهم الشجاعة والقوة ... نشأ پاريس ابن الملك پرياموس شريداً فوق قمم الجبال ... يرعى المواشي والثيران ... يدرب الثيران على المصارعة ... يتحدى بثيرانه ثيران كل جيرانه ... يقيم حلبات المصارعة للثيران ... يمنح جائزة للثور الفائز ... كانت ثيرانه ذات قوة فائقة... هزمت ثيران كل الجيران ... علم الإله آريس بما يفعله پاريس ... قرر أن يتحداه ... تخفى فى هيئة ثور ... نازل أقوى ثيران پاريس ... كاد ثور پاريس أن يهزمه ... لكن الثور آريس استجمع قوته الإلهية ... إنقض على مصارعه بلا هوادة أو رحمة... هزمه ... قضى عليه ... كان آريس يظن أن پاريس سوف يهضم حقه فى الفوز ... لكن پاريس لم يفعل ذلك ... منحه الجائزة ... كلل رقبته بأكاليل الزهور... أعلن فوزه على الملأ ... لم يكن پاريس يعلم بحقيقة الثور المنتصر ... لكن عدله وحياده هما اللذان دفعاه إلى ذلك ... أعجب الإله آريس بعدالة پاريس وحياده ... أعجب كبير الآلهة زيوس به أيضا ... أراد أن يكافئه ... أسند إليه مهمة التحكيم بين الربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتى ... منح پاريس الجائزة إلى أفروديتى ... قامت الحرب الطروادية نتيجة لحكم پاريس ... وقف الإله آريس فى صف پاريس ووطنه طروادة

(٩٢) Panyasis apud Clement of Alexandria, Protripticus, ii, 35 .

(٩٣) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ١١١ وما بعدها .

(٩٤) Servius on Vergil's Eclogues, x, 18; Orphic Hymn, iv, 10; Ptolemy Hephaestiones, i, 306.

(٩٥) أنظر الجزء الثاني، ص ٢٤٩ وما بعده .

أثناء الحرب (٩٦) ... فعل ذلك عرفانا بعدله وحياده ... فعل ذلك أيضا لأن باريس منح الجائزة لعشيقة آريس الربة أفروديتى .

وقف الإله آريس فى صف الطرواديين أثناء حربهم مع القوات الإغريقية(٩٧)... نزل آريس بشخصه إلى ميدان القتال ... كانت الربة أثينة تقف فى صف الإغريق... رأت بعينيها كيف يساند آريس الطرواديين ... أمسكت الربة أثينة الإله آريس من يده... طلبت منه أن يترك ميدان القتال ... أن يترك القوات الإغريقية والقوات الطروادية يواجه بعضهم البعض دون تدخل إلهى (٩٨) ... لم يعارض آريس ... أخذته من يده .. أجلسته على ضفة نهر سكاماندروس ... تركت الآلهة شئون الحرب لأفراد البشر ... بعد ذلك أصبح ديوميديس الإغريقى قريباً من الموت ... إستغاث بالربة أثينة (٩٩) ... أدركته على الفور ... بعثت فى صدره العزم والصمود ... أمرته ألاَّ يحارب وجها لوجه أيا من الآلهة المقدسة ... إلا الربة أفروديتى ... أمرته أن يتحداها ويصيبها إن استطاع ذلك ... أثارت كلمات الربة أثينة الحماس والقوة فى صدر ديوميديس ... صال فى الميدان وجال ... قتل هذا وأصاب ذاك ... لم يستطع أن يصمد أمامه أحد من المقاتلين الطرواديين ... أصاب القائد الطروادى آينياس ... عندئذ لم تستطع الربة أفروديتى أن تصبر أكثر من ذلك ... لقد أصبح ولدها آينياس على وشك الموت (١٠٠) ... يجب عليها إنقاذه ... نزلت إلى ميدان القتال ... تقدمت لإنقاذه ... أصابها ديوميديس فى يدها ... لم يتقدم عشيقها آريس لمساعدتها ... تقدم الإله أپوللون ... أنقذ آينياس ... هربت الربة أفروديتى متألمة ... رأت الإله آريس يراقب القتال من بعيد ... طلبت منه أن يعيرها عربته الحربية كى تستطيع مغادرة ميدان القتال وتعود إلى مقرها فى أولومپوس ... وافق الإله آريس ... لم يحاول أن يدافع عنها ... بل تركها تهرب من الميدان متأثرة بجرحها ... لولا الإله أپوللون الذى صاح فى الإله آريس ... حثه على النزول إلى ميدان القتال ... حثه على الدفاع عن الطرواديين ... حثه على الوقوف أمام ديوميديس الذى قاتل

---

(٩٦) قارن رأى سيسًا فى (Sissa, Op. Cit., p. 104) . ترى سيسًا أن آريس لم يكن له موقف محدد أثناء الحرب الطروادية . كان يقدم خدماته دون تفكير . وعد الربة أثينة والربة هيرا أن يقف بجانبهما فى صف الإغريق ، ثم نسى وعده فجأة عندما طلب منه الإله أپوللون الوقوف بجانبه فى صف الطرواديين .

(٩٧) Homer, Iliad, v, 31 sqq.

(٩٨) Ibid., v, 121 sqq.

(٩٩) Ibid., v, 311 sqq.

(١٠٠) Ibid., v, 455 sqq.

الربة أفروديتي وأصابها ... وحاول أن يصيب الإله أبوللون (١٠١) ... غلت الدماء في عروق آريس... نزل إلى ميدان القتال ... لم ينزل بشخصه ... تخفى في هيئة بشرية... في هيئة شخص يدعى أكاماس قائد التراقيين ... حثهم على القتال ... بث في نفوسهم العزم والقوة ... واصلوا القتال بشراسة ... قتلوا أعداداً هائلة من الإغريق... غضبت الربة أثينة والربة هيرا ... نزلتا إلى ميدان القتال تحاربان بين صفوف المقاتلين الإغريق... شجعتا القائد الإغريقي ديوميديس ... إقتربت القوات الإغريقية من النصر ... أضطر الإله آريس أن ينزل بشخصه إلى ميدان القتال ... حرضت الربة أثينة القائد الإغريقي ديوميديس أن يقاتل الإله آريس ... أن يصيبه إن استطاع(١٠٢) ... تقدمت الربة أثينة في ميدان القتال ... هاجمت الإله آريس ... هاجم آريس ديوميديس ... أصاب ديوميديس آريس بفضل مساعدة الربة أثينة ... صرخ الإله آريس من الألم ... هرب من ميدان القتال ... عاد إلى مقره الأولومپي... جلس بجوار كبير الآلهة زيوس ... جلس حزيناً محسوراً ... إشتكى باكيا إلى زيوس ... الربة أثينة تقف في صف الإغريق ... تساعد ديوميديس في ميدان القتال ... أصاب ديوميديس الربة أفروديتي ... ثم أصابه أيضا ... لولا أنه فر هاربا من ميدان القتال لأصبح واحداً من القتلى أو المعوقين ... إستمع زيوس إليه مبتسماً... لم يتعاطف معه... زجره ... عنّفه ... أخبره أنه مكروه لدى الإله زيوس أكثر من غيره من بقية الآلهة (١٠٣) ... إنه مكروه لدى كل الآلهة الذين يسكنون أولومپوس... لأنه مغرم بالحرب وإثارة الفتن ... إنه مكروه حتى من والدته التي أنجبته ... مع ذلك فإن زيوس يشفق عليه لأنه والده ... يأمر زيوس الطبيب پايون أن يعالجه حتى يشفى من جرحه ... يعالجه پايون ... تغسل الربة هيبي جسده ... تلبسه أجمل الثياب ... ثم تجلسه بجوار والده زيوس ... هكذا استطاعت الربة هيرا والربة أثينة أن ترغما الإله آريس على أن يكف عن الحرب وينسحب من ميدان القتال .

تلك هي صورة من الصور التي رسمتها المصادر القديمة لإله الحرب آريس ... بالرغم من أنه إله الحرب ... بالرغم أنه مدجج بأقوى الأسلحة ... بالرغم من شراسته ... مع ذلك فهو ليس بارعاً في القتال ... تهزمه الربة هيرا ... تهزمه الربة أثينة ... يهزمه أحد أفراد البشر ... تتكرر مثل هذه الصورة في أكثر من مصدر ... تمرّد التوأم أوتوس وإفيالتيس على حكم كبير الآلهة زيوس ... قرر التوأم القضاء عليه

---

(١٠١) Ibid., v, 825 sqq.

(١٠٢) Sissa, Op. Cit., p. 103 .

(١٠٣) أنظر ص٢٨٦ أعلاه .



شكل رقم (٣٢)
آريس يعترف بهزيمته أمام أثينة وهيرا

وتدمير مملكته (١٠٤) ... أول ما فكر فيه التوأم هو القبض على الإله آريس ... ذهب التوأم إلى ثراقيا ... هاجما آريس ...لم يجدا صعوبة في القبض عليه ... لم يستطع آريس مقاومتهما ... قيداه في الأغلال ... حبساه في وعاء برونزي ... أغلقا عليه الوعاء بإحكام ... أخفياه في قصر إريبويا زوجة والدهم ... التي تزوجها ألويوس بعد موت والدتهما إقيميديا ... قيل أيضا إن والدهما الحقيقي هو الإله پوسيدون (١٠٥) ... تخلص أوتوس وإفيالتيس من إله الحرب آريس ... بدأ في حصار مملكة أولومپوس ... إستمر الصراع بينهما وبين آلهة أولومپوس ... دافع سكان أولومپوس عن مملكتهم ... إستطاعوا إرغام أوتوس وإفيالتيس على فك الحصار ... ثم القضاء عليهما (١٠٦) ... ظل الإله آريس حبيساً في الوعاء البرونزي لمدة ثلاثة عشر شهراً ... إنتهت الحرب... ذهب الإله هرميس ليبحث عن الإله آريس ... كان آريس على وشك أن يلفظ أنفاسه الأخيرة لولا أنه خالد لا يموت ... هكذا تصور الإغريق الإله آريس ... لم يكن بارعاً في القتال ... لم يكن ملماً بفنون الحرب ... كان عاجزاً أمام الآلهة والأبطال عن الدفاع عن نفسه ... ذلك بالرغم من أنهم عبدوه كإله للحرب ... تؤكد روايات أخرى هذه الفكرة ... رواية الملك كوكنوس ابن الإله آريس ... إستفز كوكنوس البطل هيراكليس ... دفعه إلى القتال ... تقابل هيراكليس تسانده الربة أثينة وكوكنوس يسانده والده الإله آريس ... قضى هيراكليس على كوكنوس ... طرح إله الحرب أرضا ... أصابه في فخذه ... كاد أن يقضي عليه ... بعث كبير الآلهة زيوس بصاعقة برقية وضعت حداً للقتال (١٠٧) غادر هيراكليس ميدان النزال منتصراً ... غادره آريس مهزوماً يقاسي من الجرح ... مرة واحدة أثبت الإله آريس قدرته في القتال ... قتل العملاق ميماس أثناء معركة الآلهة والعمالقة (١٠٨) .

* * * * *

كانت أشهر مراكز عبادة الإله آريس تقع خارج حدود بلاد الإغريق ... تقع في منطقة ثراقيا ... وفي منطقة سكوثيا ... إعتاد أهل سكوثيا تقديم أفراد البشر والحيوانات أضاحي للإله آريس حيث كان يصوره أهل سكوثيا في هيئة سيف ... كانت له أجمة مقدسة في كولخيس حيث كانت توجد الفروة الذهبية التي يحرسها

---

(١٠٤) أنظر ص٩٢ أ علاه .

(١٠٥) Homer, Odyssey, xi, 305 - 320; Iliad, V, 385 - 390; Pausanias, ix, 29, 1 - 2.

(١٠٦) أنظر ص٩٤ أعلاه .

(١٠٧) أنظر ص٤٤٣ أعلاه .

(١٠٨) Graves, Op. Cit., Vol. II, pp. 238 - 239 .

التنين (١٠٩) ... كما أن الحقل الذى حرث تربته ياسون مستخدما الثيران التى تزفر لهيبا كان منذوراً للإله آريس ... كانت الأمازونيات يدّعين أنهن من سلالة الإله آريس عن طريق حورية غابة أكمونيا التى تدعى هارمونيا ... عبدته الأمازونيات فى صورة حجر أسود فى جزيرة ديا حيث كن يقدمن إليه الخيول أثناء صلواتهن ... قيل إن الحزام الذى انتزعه البطل هيراكليس من الملكة الأمازونية هيپولوتى كان هدية من آريس ... قيل أيضا إن تل أريوپاجوس أطلقت عليه الأمازونيات ذلك الاسم .. إذ كن يقدمن الأضاحى إلى آريس أثناءغزوهن لمدينة أثينا ... قيل أيضا إنه كانت هناك جزيرة تحمل اسم آريس لجأت إليها طيور ستومفالوس بعد أن طردها هيراكليس من موطنها الأصلى (١١٠) ... فى مدينة تيجيا فى أركاديا كان يوجد مركز عبادة للإله آريس ... لا يسمح بارتياده سوى للنساء ... قيل إن الاسبرطيين هاجموا المدينة ... ضيقوا عليها الحصار ... تسلحت النسوة بكل ما وصلت إليه أيديهن من أسلحة ... تصدّين للهجوم فى شجاعة وثبات ... تقودهن امرأة تدعى ماريبسا ... لقبها الخنزيرة البرية ... إكتسحت النسوة القوات الغازية ... أسرن ملكهم خاريللوس(١١١)... أصبحت المنطقة مركزاً لعبادة الإله آريس قاصراً على النسوة فقط ... قيل إن حيوان آريس المقدس هو الدب (١١٢) ... قيل أيضا إن آريس كانت لديه حظيرة تأوى خيوله فوق قمة جبل هايموس حيث كان يسكن بورياس ابن أسترايوس من ربة الفجر إيوس(١١٣) .

إرتبط الإله آريس بشخصيتين مقدستين ... إنياليوس وإينيو .. لا توجد روايات خاصة بهما ... يبدو الخلط واضحاً بين إنياليوس وآريس ... يبدو ذلك فى الصراع بين إنياليوس والربة أثينة فى ميدان القتال أثناء الحرب الطروادية ... حيث تستبدل الرواية اسم آريس باسم إنياليوس (١١٤) ... ربما كان لفظ إنياليوس أحد ألقاب الإله آريس ... وكذلك لفظ إينيو (١١٥) .

---

(١٠٩) Rose , Op. Cit., p. 202.

(١١٠) Pausanias, viii, 48, 4, 5.

(١١١) Graves. Op. Cit., Vol,. I, p. 267 .

(١١٢) Pausanias, v, 19, 1; Callimachus, Hymn to Artemis, 114; idem, Hymn to Delos, 26, 63 - 65 .

(١١٣) Homer, Iliad, xx, 69 . ثم قارن Loc. Cit., xx, 51 and xxi, 385 sqq. .

(١١٤) Homer, Op. Cit., v, 333.

(١١٥) Hamilton, Op. Cit., p. 34; Sissa, Op. Cit., p. 225.

إرتبط الإله آريس أيضـا بكل من إريس وهاديس ... إريس هى ربة النزاع والشقاق ... تثير الوقيعة أينما حلت (١١٦) ... تستخدم طرق ووسائل مختلفة لخلق النزاع بين أفراد البشر والآلهة (١١٧) ... تماماً مثل إله الحرب آريس ... مكروهة من الآلهة والبشر ... أشعلت نار الفتنة بين الشقيقين أتريوس وثويستيس ... أشعلت نار الفتنة بين الربات الثلاث هيرا وأثينة وأفروديتى ... قامت بسببها الحرب الطروادية... أشعلت نار الفتنة بين بيريثوس والقناطير ... لم تكن تكتفى بإثارة الفتنة بين أفراد البشر أو الآلهة فحسب ... بل كانت تصول وتجول فى ميدان القتال تحرّض كلا من الطرفين على مواصلة القتال ... تقفز أثناء القتال فى سعادة وسرور بينما تشاهد أفراد القوات المتحاربة تتساقط فى ميدان القتال مثل أوراق الأشجار فى فصل الصيف... لذلك كانت إريس من أقرب المرافقين للإله آريس ... إرتبط الإله آريس أيضا بالإله هاديس ... هاديس هو إله العالم الآخر ... حاكم عالم الموتى ... رعاياه الأشخاص الذين يذهبون إليه بعد موتهم ... الحروب معناها سقوط القتلى فى ميدان القتال ... وسقوط قتلى فى ميدان القتال معناه مزيد من الموتى يذهبون إلى مملكة هاديس ... كلما إزداد عدد الموتى شعر هاديس بازدياد نفوذه وسلطانه ... فالحاكم يزداد فخراً كلما ازدادت أعداد رعيته ... لذا تروى الروايات أن هاديس كان يشكو مر الشكوى عندما يتوقف الإله آريس عن العمل أو يتكاسل فى أداء مهمته .

* * * * *

ذلك هو آريس ... إله الحرب ... إله القوة الغاشمة ... مثير الفتن والمنازعات... يطرب لإسالة الدماء ... يقضى حياته فى ساحات القتال ... مكروه من كبير الآلهة زيوس ... مكروه من بقية الآلهة ... مكروه من أفراد البشر ... مع ذلك لم يكن آريس بارعاً فى إدارة المعارك ... إذ أن إدارة المعارك لا تعتمد فقط على القوة الغاشمة ... بل تعتمد على عقل ناضج يخطط تخطيطا سليما ... ماذا تستطيع أن تحققه العضلات إذا غاب عن صاحبها العقل !!!

* * * * * * *

---

(١١٦) Hesiod, Works and Days, 11 sqq.

(١١٧) أنظر الجزء الثانى ، ص ٦٢٣ وما بعدها .

# هيفايستوس

Ἥφαιστος

هيفايستوس ... الحداد المقدس ... صاحب الابتكارات الفنية المبهرة ... الإله الأعرج ... زوج أجمل الربات أفروديتي... إله الزلازل والبراكين ... فنان قدير ... مشوّه الساقين ... قميء ... قوى الذراعين ... عريض المنكبين ... على وجهه ملامح القوة ... ذو لحية شعثاء ... طيب القلب... مسالم ... مطيع لوالديه ... بار بهما ...يكره المنازعات ... لا يشترك في نزاع إلا مضطراً ... معلم البشر الفنون والصناعات ... يعمل في ورشته بهمة ونشاط ... يحمل أدوات الحدادة مطرقة وملقط ...



هيفايستوس ... إله النار ... إله كل أنواع الفنون التى تحتاج إلى النار (١) ... صانع ماهر ... فنان قدير ... مشوّه الساقين ... قمئ ... أعرج (٢) ... قوى الذراعين ... عريض المنكبين ... على وجهه ملامح القوة ... ذو لحية شعثاء ... يحمل أدوات الحدادة مطرقة وملقط ... طيب القلب ... مسالم ... مطيع لوالديه ... بار بهما ... يكره المنازعات ... لا يشترك فى نزاع إلا مضطراً ... المبتكر الأعظم... معلم البشر الفنون والصناعات ... قبله كان أفراد البشر يعيشون فى الكهوف... فوق الجبال مثل الوحوش البرية ... علمهم الفنون والصناعات ... أصبحوا يسكنون البيوت والقصور على مدى العام (٣) ... يعيش هيفايستوس فى قصر رائع ... لا يأتى عليه الزمن ... مزين بمجموعة من النجوم ... يفوق فى جماله وروعته قصور كل الآلهة ... كل أجزائه مصنوعة من البرونز (٤) ... صنعه الإله الأعرج هيفايستوس لنفسه بيديه القويتين الماهرتين ... داخل القصر ورشة مجهزة بكل أدوات الحدادة ... يتصبب هيفايستوس عرقاً وهو ينتقل بصعوبة بين الملاقط والسنادين ... يضغط على منفاخ ضخم ... تشتعل ألسنة النار فى الكير يصنع مشغولات يعجز عن صنعها أفراد البشر ... حتى الآلهة لا تستطيع صنع مثلها ... قصره مزود بمجموعة من المقاعد البرونزية الجميلة ... أمام كل مقعد كرسى صغير يضع عليه الجالس قدميه حتى لا تلمسا الأرض ... كل ما فى القصر من صنع الإله هيفايستوس .

الإله هيفايستوس (٥) هو ابن الربة هيرا ... أنجبته من كبير الآلهة زيوس (٦)... قيل فى رواية أخرى إنها أنجبته إنجابا ذاتيا ... أنجب كبير الآلهة زيوس ابنته الربة أثينة ذاتيا ... أنجبها من رأسه (٧) ... غضبت الربة هيرا ... قررت أن ترد له الصاع

---

(١) يرى بعض الدارسين أن هناك فرقاً بين «نار» هيفايستوس و«نار» الربة هيسيتا . الأولى نار مادية تستعمل فى مهنة الحدادة ، الثانية نار المدفئة . أنظر :
Schmidt, Origin and Growth of Religion, p. 52 .

(٢) قيل إن الإغريق اعتقدوا أن الحداد الذى يمارس مهنة الحدادة لفترة طويلة تصبح ذراعاه قويتين وقدماه ضعيفتين . أنظر : Seltman, The Twelve Olympians, p 93.

(٣) Hymn to Hephaestus, 1 sqq.

(٤) Homer, Iliad, xviii, 371 sqq.

(٥) يبدو أن اسم هيفايستوس كان موجوداً قبل وصول الشعوب التى هاجرت إلى بلاد الإغريق ، أى أنه ليس إغريقيا فى الأصل . أنظر :
Hallidy, Cambridge Ancient History, Vol. II, p. 616.

(٦) Homer, Op. Cit.; x, 338 sqq.; Rose, Greek Mythology, p. 166.

(٧) أنظر ص٢٥١ أعلاه .

بالصاع ... قررت أن تنجب هى أيضا إنجاباً ذاتيا ... أنجبت الإله هيفايستوس(٨) ... إكتشفت أنه قمئ ... أعرج ... ذو ملامح مخيفة ... شعرت بالاشمئزاز نحوه ... ألقت به من السماء (٩) ... هوى الوليد المسكين ... ظل يوما كاملاً بين السماء والأرض ... كاد أن يلقى مصرعه ... تلقفته الحورية ثيتيس والحورية يورونومى ... ضمته الحورية يورونومى إلى صدرها ... الحورية يورونومى ابنة إله المحيط أوكيانوس .. ظل يعيش تحت الماء فى رعايتهما تسعة أعوام ... تعلم فن الحدادة ... تعلم صناعة المشغولات المعدنية ... تعلم كيفية صياغة المصنوعات الدقيقة مثل القلائد والأشكال الوردية (١٠) ... عاش فى كهفهما الدفين تحت الماء(١١) ... لم تكن هيرا تعلم عنه شيئا ... لم يكن الآلهة يعلمون عنه شيئا ... لم يكن الإله هيفايستوس راضيا عن والدته ... لقد تخلصت منه بطريقة مهينة ... تخلصت من غريزة الأمومة ... لم تسلك نحوه كأم ... غضب هيفايستوس غضبا شديداً ... قرر الانتقام منها ... إستخدم فنه ومهارته فى تنفيذ الانتقام ... أرسل إليها هدية ... كرسيا فخما رائعا ... شدَّ الكرسى بجماله انتباهها ... فرحت به ... نسيت كراهيتها له ... ظنت أنه نسى معاملتها السيئة ... ظنت أنه يرغب فى مصالحتها ... قبلت الربة هيرا الهدية شاكرة ... جلست على الكرسى ... فجأة ظهرت قيود معدنية ... أمسكت القيود بالربة هيرا ... وجدت نفسها غير قادرة على الحركة ... حاولت أن تتخلص من قيودها ... لم تستطع ... صرخت فى طلب النجدة ... خف إليها الإله آريس ... لم يستطع مساعدتها ... خف إليها كل الآلهة والربات ... لم يستطع أحد معونتها ... توسل الجميع إلى هيفايستوس ... توسلوا إليه أن يطلق سراحها ... رفض الإله هيفايستوس رفضاً قاطعاً ... توسلت إليه والدته ... لم يستجب لتوسلاتها ... وعده الآلهة أن يستقبلوه فى مملكتهم فوق قمة أولومپوس ... أصر هيفايستوس على الرفض... أخيرا ذهب إليه الإله ديونوسوس ... كان هيفايستوس يحب الإله ديونوسوس ... يطمئن إليه ... تقدم الإله ديونوسوس نحوه ... عرض عليه بعض الشراب ... شرب هيفايستوس ... أسرف فى الشراب (١٢) ... سيطر الشراب على مشاعره وأحاسيسه ... فقد هيفايستوس وعيه ... قاده الإله ديونوسوس دون مقاومة

(٨) Hesiod, Theogony, 927 - 929 .

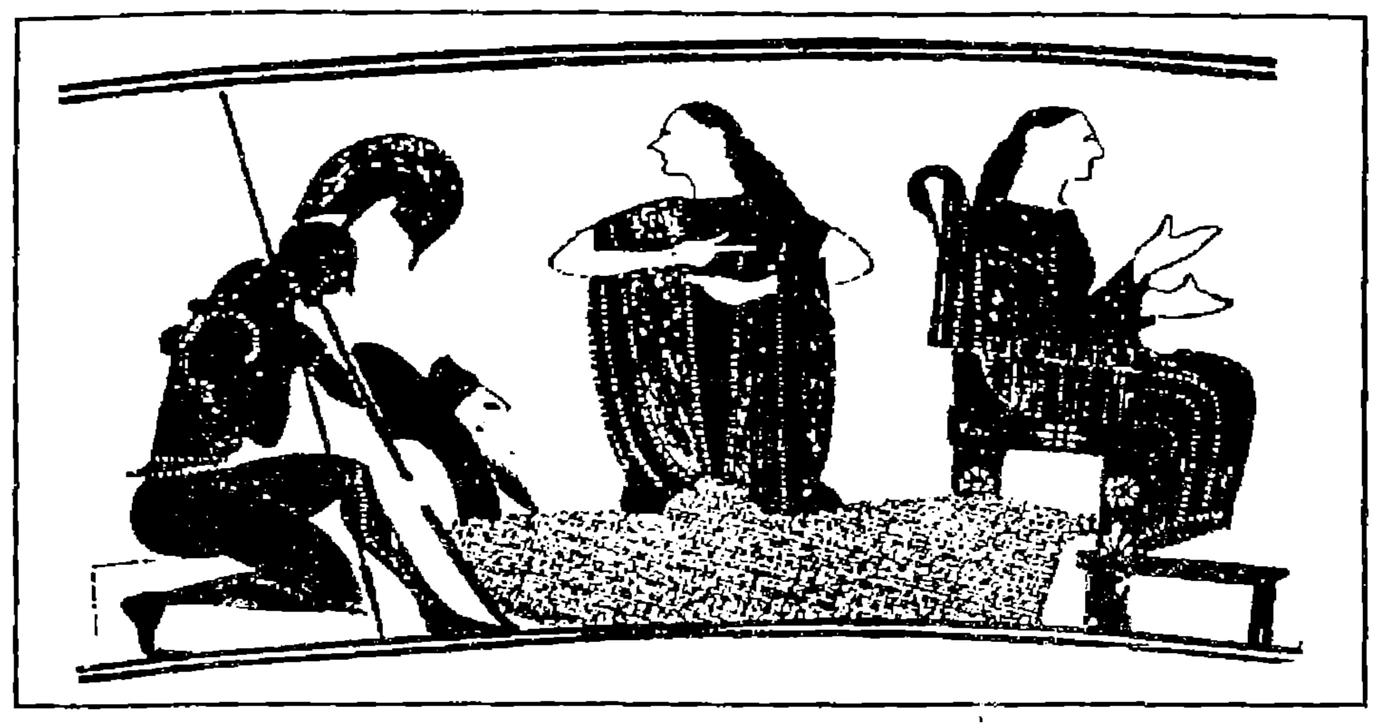
(٩) Hamilton, Mythology, p. 34.

(١٠) Homer, Op Cit., xviii, 394 sqq.

(١١) Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp 155 - 156.

(١٢) Ibid., pp. 157 - 158.

إلى أولومبوس ... هناك فك هيفايستوس قيود والدته الربة هيرا [١٣] .



**شكل (٣٣)**

آريس وأثينة وهيرا

تختلف بعض التفاصيل باختلاف الروايات ... تروى بعض الروايات أن هيفايستوس أهدى إلى والدته خفين من الذهب ... أهدى أيضاً خفين مثلهما إلى كل إله وكل ربة ... وضع كل منهم الخفين فى قدميه ... سعد بهما ... إلا والدته ... وضعت الخفين ... أحست بألم شديد ... شوه الخفان على الفور قدميها ... أصبح منظر قدميها يثير السخرية ... أصبحت عاجزة عن الحركة .

تختلف الروايات أيضا حول حادث إلقاء هيفايستوس من السماء ... تروى بعض الروايات أن زيوس هو الذى ألقاه [١٤] ... تشرح هذه الروايات السبب ... نشأ نزاع بين كبير الآلهة زيوس وزوجته هيرا ... عاقب زيوس زوجته عقابا مهينا ... علقها من قدميها ... جعل رأسها إلى أسفل [١٥] ... أشفق عليها ولدها هيفايستوس ...

(١٣) أنظر الشكلين رقم ٣٣ ، ٣٤ المرسومين على إحدى الأوانى ذات الرسوم السوداء ، والتى تنسب إلى الرسام كليتياس ويرجع تاريخها إلى عام ٥٦٠ ق. م. فى الشكل رقم ٣٣ يظهر على اليسار الإله آريس بكامل أسلحته ، فى الوسط الربة أثينة تشير بأصبعها إلى القادمين بينما تنظر خلفها إلى آريس ، على اليمين تجلس الربة هيرا على الكرسى . فى الشكل رقم ٣٤ يركب هيفايستوس على ظهر حمار يقوده الإله ديونوسوس (غير موجود فى الصورة) وخلفه أحد رفقاء الإله ديونوسوس وهو يحمل فوق ظهره قربة مليئة بالنبيذ ، أنظر : Seltman, Op. Cit., p. 102.

(١٤) Homer, Op. Cit., i, 586; Apollodorus, i, 3, 5.

(١٥) Homer, Op. Cit., v, 18 sqq. وأنظر أيضا ص٨٢ أعلاه .



شكل (٣٤)
ديونوسوس يقود هيفايستوس إلى أولومبوس

خف لنجدتها ... غضب منه والده زيوس ... أمسكه من قدميه ... ألقى به من السماء ... ظل يوماً كاملاً بين السماء والأرض ... سقط فوق جزيرة لمنوس (١٦) ... استقبلته قبيلة السنتييس ... التى كانت تسكن جزيرة لمنوس فى العصور القديمة ... سقط هيفايستوس فوق ساقيه ... تأثرت ساقاه ... أصبح أعرج إلى الأبد ... أصبحت جزيرة لمنوس مكانه المفضل ... أنشأ ورشته هناك ... أو فى رواية أخرى ... أنشأها تحت جبل أيتنا فى جزيرة صقلية ... أغلب الروايات تقول إن ورشته كانت فوق قمة أولومپوس ... هناك رواية تقول ... قابلت الربة هيرا ذات مرة الحورية ثيتيس ... لاحظت أنها تتزين بدبوس رائع ... سألتها من أين جاءت بتلك الحلية الرائعة ... التى لم تر مثلها من قبل ... تلعثمت الحورية ثيتيس ... حاولت أن تهرب من الإجابة ... كررت هيرا السؤال ... ألحت على الحورية ثيتيس ... لاحظت هيرا أن الحورية ثيتيس تخفى عنها شيئا ... ضيقت عليها الخناق ... أضطرت الحورية ثيتيس إلى الاعتراف... إن الحلية من صنع هيفايستوس ... هيفايستوس ولدها الذى ألقت به والدته هيرا من السماء ... أسرعت الربة هيرا إلى حيث يوجد ولدها هيفايستوس ... إصطحبته إلى قمة أولومپوس ... أنشأت له ورشة مجهزة بكل الأدوات ... فيها عشرون كيراً تعمل ليلا ونهاراً دون توقف ... ثم رتبت له الزواج من أفروديتى ... رضى هيفايستوس عن والدته هيرا ... نسى سوء معاملتها له ... أصبح يدافع عنها فى كل مكان ... إختلفت هيرا ذات مرة مع زوجها زيوس ... آثر هيفايستوس الصمت... لم يشأ أن يتدخل فى النزاع بينهما ... خشى أن يغضب منه والده زيوس فيلقى به من السماء مرة ثانية كما فعل به من قبل ... لقد تعلم هيفايستوس من خبرته السابقة .

رواية أخرى تقول ... أنجبت هيرا ولدها هيفايستوس إنجاباً ذاتياً ... لم يصدق ولدها روايتها ... إتهمها بالخيانة الزوجية ... أجلسها على مقعد معدنى ... قيدها ... شلّ حركتها ... أصبحت غير قادرة على الحركة ... طلب منها الكشف عن شخصية والده الحقيقى ... أقسمت له بأغلظ الإيمان ... أقسمت له بإله النهر ستوكس ... صدقها ... تأكد أنها لا تكذب ... عفا عنها ... فك قيودها (١٧) .

ربما كان هناك سبب آخر من أجله ألقى زيوس بولده هيفايستوس من السماء...

---

(١٦) Spence, An Introduction to Mythology, pp. 130 - 131 .

(١٧) Servius on Vergil's Eclogues, iv, 62; Cinaethon quoted by Pausanias, viii, 53, 2.

تشير بعض الروايات إليه بطريقة غير مباشرة (١٨) ... إقتحم البطل هيراكليس طروادة ... دمرها ... أثناء عودته أثارت الربة هيرا عاصفة هوجاء ... كادت العاصفة أن تودى بحياة هيراكليس ... أفاق كبير الآلهة زيوس من غفوته ... ثار ... غضب غضبا شديداً ... شتت زيوس شمل الآلهة هنا وهناك ... طردهم من قصره ... كان علي وشك أن يلقى إله النوم من السماء ... لولا أنقذته ربة الليل نوكس ... من المحتمل أن يكون زيوس قد ألقى بالإله هيفايستوس من السماء فى تلك المناسبة.

هناك رواية تنفى نسب الإله هيفايستوس إلى زيوس ... تنفى أيضا أن الربة هيرا أنجبته إنجاباً ذاتياً ... تروى هذه الرواية أنه ابن الربة هيرا من العملاق البرونزى تالوس (١٩) ... تربط أغلب الروايات بين هيفايستوس والعملاق البرونزى تالوس ... قيل إن تالوس هو آخر من بقى من إنسان العصر البرونزى ... قيل إن كبير الآلهة زيوس منحه للفتاة يوروپى لحراسة وطنها جزيرة كريت ... قيل أيضا إن تالوس صنعه الصانع الماهر هيفايستوس ضمن مصنوعاته المبتكرة (٢٠) ... منح هيفايستوس تالوس إلى الملك مينوس ... قيل أيضا إن تالوس ليس سوى ثور مصنوع من مادة البرونز ... تروى الروايات أن تالوس كان عملاقاً يدور حول جزيرة كريت ثلاث مرات فى اليوم الواحد .. يحمى الجزيرة من أى غزو أجنبى ... يقذف بألسنة اللهب أو الأحجار الضخمة كل سفينة أجنبية تقترب من شاطئ الجزيرة ... تسرى الحياة فى جسده البرونزى عن طريق شريان واحد ... يجرى فيه مهل أى دماء من نوع خاص تشبه دماء الآلهة (٢١) ... تسد نهاية الشريان سدادة خلف كعبه ... يكمن فى هذه السدادة سر حياة العملاق ... يؤدى انتزاع السدادة إلى القضاء عليه ... قيل إن ميديا تغلبت على ذلك العملاق البرونزى أثناء رحلة السفينة أرجو (٢٢) ... قيل إنها قدمت إليه بعض العقاقير التى أصابته بالجنون ... أو إنها توددت إليه ... وعدته بالخلود ... إطمأن إليها ... اقتربت منه ... غافلته ونزعت السدادة ... أو إنها استخدمت معه

---

(١٨) Homer, Op. Cit., xiv, 243 sqq.; xv, 8 sqq.

(١٩) نفس المصدرين المذكورين فى حاشية رقم ١٧ أعلاه .

(٢٠) Plato, Minos, 320; scholiast on Plato's Republic, 337 a; Eustathius, On Homer's Odyssey, xx, 302.

(٢١) لم تكن تجرى فى شرايين الآلهة دماء مثل دماء البشر بل مُهْل ikhor . فالآلهة لا تأكل طعام البشر ، ولا يشربون النبيذ مثل البشر ... بل يتغذون على الأمبروسيا والنكتار . لذلك لا تجرى فى شرايينهم دماء . لذلك أيضا فهم خالدون .

Sissa, Daily Life of The Greek Gods, pp. 29 - 30.

(٢٢) انظر الجزء الثانى ، ص ١٨٣ وما بعدها .

وسيلة السحر أو التنويم المغناطيسي ... ثم أوحت إليه أن يضرب كعبه في الصخرة وينزع السدادة بنفسه ... قيل أيضا إن پوياس أحد أبطال السفينة أرجو هو الذي قتله ... أصابه بسهم في كعبه (٢٣) .

*****

يبدو أن هيفايستوس لم يكن إلها إغريقي الأصل (٢٤) ... ربما كان إلهاً شرقيا(٢٥) ... تحاول بعض المصادر الحديثة أن تتبع نشأة عبادته ... ربما بدأت عبادته كإله للنار بين بعض قبائل كانت تسكن مناطق لوديا الأولومپية ... كانت هذه المناطق – وما زالت – غنية بإنتاج الغاز الطبيعي ... من هذه المنطقة بدأت عبادة الإله هيفايستوس في الانتشار بين القبائل التي تسكن منطقة كاريا ... ليس فقط على سطح اليابسة بل أيضا في الجزر المجاورة خاصة جزيرة لمنوس ... حيث يوجد جبل موسخولوس (٢٦) ... الذي يؤكد الچيولوچيون أنه منطقة بركانية ... وأن بقايا آثار تلك البراكين ظلت باقية فيما بعد ... ربما حتى العصور الكلاسيكية (٢٧) ... كما يبدو أيضا أن هؤلاء الإغريق الذين كانوا قد استقروا على شواطئ آسيا الصغرى أو بالقرب منها قد عبدوا ذلك الإله ... وأن عبادته قد انتشرت في المناطق البركانية الواقعة في الغرب ... حيث ارتبطت به مجموعة الجزر الليپارية بالقرب من جزيرة صقلية ... بل أيضا جزيرة صقلية نفسها ومنطقة كامپانيا ... في ذلك الوقت لم يكن هيفايستوس سوى قوة مقدسة أو إله قادر على أن يبعث بألسنة اللهب من باطن الأرض ... ثم أصبح بعد ذلك الحداد المقدس ... صاحب دكاكين الحدادة الخاصة به ... الكائنة في أماكن متفرقة تحت الأرض ... يستدل على أماكنها عن طريق ألسنة اللهب وأعمدة الدخان المتصاعد منها ... كان سكان منطقة أتيكا مهتمين بالصناعات... لذلك عبدوا الإله هيفايستوس بحماس زائد واهتمام بالغ ... ثم ازداد عدد الشعوب التي تعبده جيلا بعد جيل ... يبدو أن جزيرة كريت لم تكن في البداية تعرف عبادة الإله هيفايستوس... تذكره أقدم المصادر على أنه أحد الآلهة الأولومپية المعترف بها ... مع ذلك فإن تحركاته وسلوكياته تثير سخرية زملائه الآلهة (٢٨) ... ينشأ نزاع بين

(٢٣) Apollonius Rodius, iv, 1639 - 1693; Apollodorus, i, 9, 26.

(٢٤) Rose, Ancient Greek Religion, p. 60.

(٢٥) Farnell, Cults of Greek States, Vol. V, p. 374 sqq.

(٢٦) Seltman, Op. Cit., pp. 95 - 98.

(٢٧) Herodotus, iv, 195 .

(٢٨) Sissa, Op. Cit., p. 106 .

والده زيوس ووالدته هيرا ... ينبرى هيفايستوس للصلح بينهما ... ينصح والدته أن تخضع لرغبات والده ... يحذرها من عقابه ... إنه القوى القادر على كل شيء ... يستطيع أن يطيح بها وبه وبكل بقية الآلهة من السماء ... يلقى بهم إلى الأرض ... ينصحها أن تتحدث إليه في أسلوب مهذب ... ثم يبدأ هيفايستوس في إعداد أقداح الشراب ... يملأها ... يقدم قدحاً إلى والدته ... تتناوله مبتسمة ... يبدأ في تقديم الشراب إلى بقية الآلهة ... يتحرك من اليسار إلى اليمين ... يملأ الأقداح بالنكتار ... ينظر إليه الآلهة ... لا يستطيعون أن يكتموا ضحكاتهم العالية ... ضحكات السخرية(٢٩) ... وهو يتحرك بصعوبة بين أركان القصر الأولومپي (٣٠).

تروى بعض الروايات أن الإله هيفايستوس أقدم من الربة أثينة ... تؤكد هذه الروايات قصة مولد الربة ذاتها ... أنجب كبير الآلهة زيوس الربة أثينة من رأسه بمساعدة الإله هيفايستوس (٣١) ... حملت التيتن ميتيس من كبير الآلهة زيوس ... تنبأت الأم الأرض أن ميتيس سوف تضع أنثى ... بعد ذلك سوف تضع ذكراً يصبح ذا شأن كبير ... سوف يحكم السماء ... أحس كبير الآلهة زيوس بالرعب ... خشى على نفوذه وسلطانه ... خاف أن يقضى ولده عليه ... قرر أن يأمن شر ذلك الوليد الموعود ... إبتلع زيوس ميتيس ... سجنها في جوفه الواسع ... بذلك يضمن أنها لن تنجب بعد ذلك ... لا ولداً ولا بنتاً ... إبتلع زيوس التيتن ميتيس ... إبتلعها بالجنين الذى تحمله بين أحشائها ... بعد فترة أحس بصداع شديد في رأسه ... لم يحتمل ذلك الصداع ... أحس بحركة غير عادية داخل جمجمته .. أدرك أن الجنين الذى تحمله ميتيس قد اكتمل ... فكر على الفور في الإله هيفايستوس ... استدعاه ... طلب منه أن يشجَّ رأسه ... تردد هيفايستوس في البداية ...كرر كبير الآلهة طلبه ... شجَّ هيفايستوس رأس كبير الآلهة زيوس ... إستخدم فأساً أو آلة حادة ... خرجت الربة أثينة من رأس والدها كبير الآلهة زيوس ... هكذا كان الإله هيفايستوس مطيعاً لوالده كبير الآلهة زيوس ... يستطيع والده الاعتماد عليه في أحرج المواقف .

خدع التيتن پروميثيوس كبير الآلهة زيوس ... وقف پروميثيوس في جانب الجنس البشرى ... غضب كبير الآلهة زيوس (٣٢) ... قرر أن يخلق المرأة عقاباً

---

(٢٩) هناك من الدارسين مَنْ يرى أن ذلك لا يتضمن أى نوع من السخرية نحو الإله هيفايستوس.
Earp, The Way of the Greeks, p. 150 .

(٣٠) Homer, Op. Cit., i, 571 sqq.

(٣١) أنظر ص٢٥٢ أعلاه .

(٣٢) Grant, Myths of the Greeks and Romans, p. 184 sqq.

للرجل ... أن يجعلها النصف الآخر فى المجتمع البشرى ... قرر أن يخلق باندروا[٣٣] ... لجأ إلى ولده المطيع المخلص هيفايستوس (٣٤) ... كلفه أن يصنع دمية من الطين المبتل ... أطاع هيفايستوس والده على الفور ... شكلها فى صورة أنثى بشرية ... بعثت الربة أثينة فيها الحياة ودثرتها ... زينتها الخاريتيس والحورية پيثو بالحلى ... كللت حوريات الهوراى رأسها وجبينها بالزهور ... منحتها الربة أفروديتى الجمال والفتنة ... علمها هرميس كل وسائل المكر والخداع ... طلب زيوس من هرميس أن يقدمها إلى إپيميثيوس شقيق پروميثيوس ... رفض إپيميثيوس فى البداية ... قبلها بعد ذلك مضطراً ... هكذا صنع الإله هيفايستوس المرأة پاندروا ... تلك المرأة التى ظهرت لأول مرة على وجه الأرض عقاباً للرجل .

لم يكن الإله هيفايستوس يعصى أوامر والده كبير الإله زيوس ... لم يكن يفعل ذلك حتى إن كان ذلك يتطلب منه أن يسلك سلوكاً فيه قسوة وعنف ... سرق التيتن پروميثيوس النار من السماء ... قدمها إلى أفراد البشر ... غضب منه كبير الآلهة زيوس (٣٥) ... قرر أن يعاقبه ... أصدر أوامره الربانية إلى إله القوة كراتوس وربة العنف بياس ... قاد الاثنان پروميثيوس إلى منطقة جبلية جرداء ... فى صحراء سكوثيا ... أرسل خلفهم الإله هيفايستوس ... نقل إله القوة كراتوس إلى هيفايستوس أوامر كبير الآلهة زيوس ... عليه أن يقيد پروميثيوس إلى الصخرة ... يقيده بقيود متينة لا يمكن لأحد من الآلهة أو البشر أن يفكها (٣٦) ... يتردد الإله هيفايستوس ... يعلن أن أوامر الإله زيوس نافذة لا محال ... أن على الجميع طاعة أوامره ... لم يكن هيفايستوس يرضى أن يقيد إلها إلى صخرة صلبة جرداء لولا أن ذلك يتم بأمر من كبير الآلهة زيوس نفسه ... عليه أن يستجمع شجاعته وينفذ أوامر زيوس ... من الخطر عدم إطاعة أوامره ... يتوجه هيفايستوس بالحديث إلى پروميثيوس ... يعبر له عن أسفه ... عن عدم رغبته الشخصية فى أن يقيده ... يؤكد له أنه إنما يفعل ذلك رغم إرادته وضد رغبته ... سوف يظل پروميثيوس فى العراء ... سوف تؤذى الشمس جلده ... سوف يتعرض للعذاب الشديد ... سوف لا يأتى لنجدته أحد ... إن هيفايستوس يواسى پروميثيوس ... ماذا جنى پروميثيوس من إدعاء البطولة ... لقد عصى الآلهة وأغضبهم ... قدر أفراد البشر وكرمهم أكثر مما يستحقون ... عليه إذن

(٣٣) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٦٥ وما بعدها .
(٣٤) Kerenyi, Op. Cit., pp. 217 - 219 .
(٣٥) Penglase, Greek Myths and Mesopotamia, pp. 200 - 201.
(٣٦) Aeschylus, Prometheus, 1 - 81 .

أن يقضى حياته منذ ذلك الحين يقظاً منتصباً غير قادر على ثنى ركبتيه ... هنا يستحثه إله القوة كراتوس ... يعنفه ... لماذا يتوانى فى تنفيذ أوامر كبير الآلهة زيوس... لماذا يشفق على شخصية تكرهها الآلهة ... يجيبه هيفايستوس أنه يشعر بأن هناك قرابة بينه وبين پروميثيوس ... لا يعترض إله القوة كراتوس ... بل يؤكد هذه العلاقة ... لكن ذلك لا يعنى أن هيفايستوس قادر على عدم تنفيذ أوامر زيوس ... يستمر الحوار بين إله القوة كراتوس والإله هيفايستوس ... يتضح من ذلك الحوار أن هيفايستوس ذو قلب رحيم ... غير راضٍ عن ظلم كبير الآلهة زيوس ... لكنه لا يستطيع أن يعصى أمره ... إنه يخشاه ... ليس أمامه سوى الطاعة ... بل إنه يتمنى أن لم يكن قد تعلّم تلك الحرفة ... إن لكل حرفة مسئولياتها ومساوئها ... ما عدا حرفة كبير الآلهة ... إنه يحكم بحرية تامة لا يتمتع بها أى كائن آخر سواه(٣٧) ... يبدأ هيفايستوس فى وضع القيود ... يضع قيوداً حول رسغىْ پروميثيوس... يدق عليها بمطرقته طرقا شديداً ... يوجه إله القوة كراتوس إلى هيفايستوس بعض التعليمات ... عليه أن يجعل القيود أكثر صلابة ... يدق هيفايستوس مسمارا ضخماً فى صدر پروميثيوس ... يئن پروميثيوس فى صمت ... يشاركه هيفايستوس أنينه ... يأمره كراتوس أن يثبت القيود حول قدمى پروميثيوس ... يضيق هيفايستوس بأوامر كراتوس ... يواصل كراتوس توجيه أوامره غير عابئ بغضب هيفايستوس ... هكذا كان كبير الآلهة زيوس يلجأ إلى ولده هيفايستوس لتنفيذ أوامره المتعلقة بالآلهة والبشر على السواء .

إشترك الإله هيفايستوس فى الحرب ضد العمالقة (٣٨) ... ثار العمالقة بإيعاز من والدتهم الربة الأم ضد كبير الآلهة زيوس ... العمالقة مخلوقات ضخمة الحجم ... ذوات قوة خارقة ... ذوات أشكال مرعبة ... ذوات شعر كثيف أشعث يتدلى من رءسهم ووجناتهم ... تنمو بدلا من أقدامهم حيات ضخمة ساعية ... قيل إنهم ولدوا فى منطقة فليجراى ... أو فى رواية أخرى فى منطقة پالليني ... ثار العمالقة ... قذفوا السماء بالصخور الضخمة وسيقان أشجار الصنوبر المشتعلة ... يفوق العملاقان پورفوريون وألكيونيوس الجميع فى القوة وشدة البأس ... إشترك الآلهة جميعا فى مقاومة هؤلاء العمالقة المتمردين ... لم يتخلف الإله هيفايستوس ... حارب كل إله بما لديه من إمكانات ومعدات ... إشترك معهم البطل هيراكليس ... قذف كبير الآلهة زيوس پورفوريون بصاعقة برقية ... أصاب الإله أپوللون العملاق إفيالتيس بسهم فى

---

(٣٧) "to be a god is a pleasure" أنظر مناقشة هذه العبارة فى : Sissa, Op. Cit., p. 32 sqq.

(٣٨) أنظر ص٨٨ وما بعدها أعلاه .

عينه اليسرى ... أصابه هيراكليس فى عينه اليمنى ... ضرب الإله ديونوسوس العملاق يوروتوس بعصاه السحرية - الثرسوس - ... ضربت الربة هيكاتى العملاق كلوتيوس بشعلات ملتهبة ... أما الإله هيفايستوس فقد استغل فنه وأدواته فى القتال... وضع قضيباً من الحديد فى النار .. تركه حتى أصبح لونه أحمر من شدة الحرارة... ضرب به العملاق ميماس ... قضى عليه فى الحال ... ساهم فى القتال أيضا الإله أبوللون والربة أثينة والإله هرميس والربة آرتميس وغيرهم (٣٩) .

كانت الحورية ثيتيس قد أنقذت هيفايستوس فور ولادته ... لذا ظل هيفايستوس يذكر ما لها عليه من جميل ... لم ينس معروفها أبداً ... كانت ثيتيس أيضا تشعر بنفس الشعور نحوه ... غضب أخيليوس أثناء الخلاف الذى نشأ بينه وبين أجاممنون(٤٠) ... إنسحب من ميدان القتال ... أخيراً رضى أن يحل محله فى ميدان القتال صديقه الحميم پاتروكلوس ... أعار أخيليوس أسلحته إلى پاتروكلوس ... نزل پاتروكلوس إلى ميدان القتال ...صرعه القائد الطروادى هيكتور واستولى على أسلحته... غضب أخيليوس ... قرر أن يعود إلى ميدان القتال ... ينتقم لمصرع صديقه الحميم ... توسلت إليه والدته ثيتيس أن ينتظر حتى تمدّه بأسلحة أخرى بدلا من تلك التى استولى عليها هيكتور (٤١)... طلبت منه أن ينتظر عودتها ... سوف تعود إليه فى الصباح ... سوف تحمل إليه أسلحة أخرى من صنع الإله هيفايستوس... تركته والدته ... ذهبت إلى قمة أولومپوس حيث مقر الإله هيفايستوس .

وصلت الحورية ثيتيس إلى قصر الإله هيفايستوس (٤٢) ... قصر لا يأتى عليه الزمان ... مزين بالنجوم الساطعة ... يفوق فى بهائه وروعته قصور الآلهة الأخرى... كل أجزائه مصنوعه من البرونز ... أقامه الإله هيفايستوس الأعرج بنفسه... هناك وجدته الحورية ثيتيس ... وجدته يتصبب عرقاً وهو يتحرك هنا وهناك ... ينتقل من أمام ذلك الكير إلى الكير الآخر ... يتحرك فى نشاط وعجلة ... يصنع عشرين مائدة ... كل مائدة ذات ثلاث أرجل ... تستند كل رجل على عجلة ذهبية دوّارة ... الموائد موضوعة بحزاء جدران القاعة الفخمة التى يمارس فيها هيفايستوس عمله ... الموائد قادرة على أن تتحرك ذاتيا ... تتحرك إلى أماكن اجتماعات الآلهة بإشارة منه ... ثم تعود مرة أخرى تلقائيا بعد إنتهاء الاجتماعات

(٣٩) Apollodorus, i, 6, 1 - 2; Strabo, x, 5, 16 .
(٤٠) أنظر الجزء الثانى ، ص ٣١٢ وما بعدها.
(٤١) Homer, Iliad, xviii, 128 sqq.
(٤٢) Ibid., xviii, 369 sqq.



شكل (٣٥)

ثيتيس تزور أخيليوس

إلى أماكنها المعتادة في القاعة الفخمة (٤٣) .... كان هيفايستوس قد انتهى من صنع تلك الموائد العشرين ... ثم بدأ في تثبيت أجزائها بالمسامير... يعمل بهمة وحماس ... تقدمت نحوه الحورية ثيتيس ... لمحتها على الفور خاريس ... الربة الشقراء التي تزوجها هيفايستوس ذو الذراعين القويتين ... أمسكت خاريس بذراع ثيتيس في رقة وحنان ... تحدثت إليها في ود وحب ... رحبت بها ... سألتها عن سبب تشريفها لمقر هيفايستوس ... قادتها إلى داخل القصر ... أجلستها على مقعد وثير موشى بزخارف من الفضة ... مقعد غاية في الروعة والجمال ... وضعت تحت قدميها كرسيا صغيرا ... لمست قدما ثيتيس الكرسي الصغير ... أحست ثيتيس بالراحة .

نادت خاريس على زوجها هيفايستوس ... طلبت منه الحضور ... أخبرته أن ثيتيس قد جاءت في طلبه ... حضر هيفايستوس على الفور ... رحب بالحورية ثيتيس... إنه لشرف عظيم أن تطأ قدماها أرض قصره ... إنه لن ينسى ما فعلته من أجله ... أنقذته من الموت عندما ألقت به والدته هيرا من السماء ... أخفته في مكان أمين ... إحتضنته بعطفها وحنانها ... قضى في حمايتها وحماية الحورية يورونومي تسع سنوات ... تعلم خلالها صناعة المشغولات الرائعة ... قضى تسع سنوات في كهف تحت الماء ... أخفت ثيتيس نبأ وجوده عن كل الآلهة ... ها هي الآن تأتي إلى قصره ... إنه راغب في أن يرد إليها الجميل ... طلب هيفايستوس من زوجته خاريس أن تحتفي بها حتى يفرغ من عمله ويعيد أدواته إلى أماكنها ... جمع أدواته في صندوق ... كان يتحرك بصعوبة ... يتصبب عرقاً ... أمسك بإسفنجة مبللة ... مسح بها وجهه ويديه ورقبته العريضة وصدره الأشعث ... وضع فوق جسده عباءة... أمسك بعصى متينة ... ثم بدأ السير ... عندئذ هبت مجموعة من الشخوص المتحركة تشبه تماماً فتيات من البشر (٤٤) ... صنعها هيفايستوس البارع من الذهب... وهبها القدرة على الحركة الذاتية ... هبت هذه المجموعة لتساعده أثناء سيره ... تتصف هذه الشخوص بالقدرة على الفهم والإحساس والحركة والتفكير ... تستطيع أيضا أن تصنع مشغولات رائعة وقطعاً فنية جميلة ... تحركت هذه الشخوص لمساعدة سيدها أثناء سيره ... تحرك هو بدوره ... إقترب من الحورية ثيتيس ... جلس على مقعد بجوارها ... أمسك يدها في رقة وحب ... رحب بها ... سألها عن الغرض من حضورها إلى قصره ... وعدها أن يلبي طلبها مهما كان طلباً صعب التنفيذ .

(٤٣) Seltman, Op. Cit., pp. 100 - 101 .

(٤٤) Hamilton, Op. Cit., p. 35 .

بكت الحورية ثيتيس بين يدى الإله هيفايستوس ... شكت له ظلم كبير الآلهة زيوس لها ... لقد أرغمها على الزواج من واحد من أفراد البشر ... حكم على ولدها أخيليوس أن يخرج إلى القتال ... قرر أن يخرج من وطنه دون عودة ... إختلف ولدها مع أجاممنون ... أرسل صديقه پاتروكلوس بدلا منه للدفاع عن الشرف الإغريقى ... لقى پاتروكلوس حتفه ... قتله الإله أپوللون مساعدة منه للقائد الطروادى هيكتور ... قرر أخيليوس أن ينتقم لمصرع صديقه ... من أجل ذلك ذهبت ثيتيس إلى هيفايستوس ... تركع عند قدميه ... ترجوه أن يصنع أسلحة لولدها أخيليوس ... يصنع له ترساً ... وخوذة ... ودرعين للساقين يحميان كاحليه ... وصدرية صلبة قوية ... إذ أن الطرواديين قد سلبوا أسلحته بعد قتل صديقه پاتروكلوس... وها هو الآن كسير القلب حزين ... لا يقوى على النزول إلى ميدان القتال ... طمأنها هيفايستوس ... وعدها أن يلبى طلبها على الفور ... سوف يصنع لولدها أخيليوس أسلحة تبهر من يراها ... تحميه من حراب الطرواديين .

أسرع هيفايستوس على الفور إلى ورشته (٤٥) ... ترك ثيتيس حيث تجلس فى القصر ... وجه كل منفاخ نحو كير ... عشرون كيراً اشتعلت فيها ألسنة النيران ... بدأ فى صهر المعادن ... وضع فوق ألسنة اللهب معدن البرونز ومعدن القصدير ... ثم أضاف معدن الذهب الثمين ومعدن الفضة ... وضع الكتلة المعدنية المنصهرة فوق السندان الضخم ... أمسك بإحدى يديه مطرقة ضخمة ... أمسك بيده الأخرى الملقط... شكّل أولا ترساً صلبا ضخماً ... زينه فى كل أجزائه ... صنع حول أطرافه إطاراً لامعاً ... مكوناً من ثلاث طبقات ... كل طبقة أكثر لمعاناً من الأخرى ... يتدلى من أطرافه أحزمة صلبة من الفضة ... يتكون الترس نفسه من خمس طبقات... زينه هيفايستوس بأشكال ورسوم رائعة ... رسم عليه الأرض ... والسماء... والبحر ... وقرص الشمس ... والقمر بدراً كاملاً ... والنجوم والكواكب التى تزدحم بها السماء ... مجموعة البلياديس ... مجموعة الهياديس ... أوريون القوى ... نجمة الدب القطبى التى تدور فى مدارها لتراقب أوريون ... على الترس رسم هيفايستوس مدينتين أيضاً ... يسكنهما أفراد البشر ... المدينة الأولى ترتع فى السعادة ... فيها حفلات الزواج والاحتفالات الصاخبة ... يمسك أفراد البشر بالشعلات المضيئة وهم يزفون العرائس عبر شوارع المدينة ... ينشدون أناشيد الزواج الجميلة ... يرقص الشبان رقصات سريعة على أنغام المزامير والقيثارات ... تقف النسوة كلٌ أمام

(٤٥) Homer, Op. Cit., xviii, 468 sqq.

باب منزلها معجبات بالعرض ... إجتمع الرجال في الساحة العامة ... نشأت بينهم مشاجرة ... رجلان يتشاجران حول قيمة دية رجل مقتول ... أحدهما يقسم أنه قد دفع الدية الواجب دفعها ... ويشهد الحاضرين على ذلك ... الآخر ينكر أنه قد تسلم شيئا ... كل منهما يحاول أن يكسب هيئة التحكيم إلى جانبه ... إنقسم الحاضرون فيما بينهم ... كل فئة تعضد طرفاً من الطرفين ... يجلس الشيوخ على كتل من الأحجار المصقولة في شكل دائرة مقدسة ... ينهض كل منهم على حدة ويصدر حكمه ... في وسط الدائرة عملتان ذهبيتان قيمة كل منهما تالنت ... سوف تمنحان لمن يصدر حكما عادلا .

أما المدينة الثانية فيحاصرها جيشان من المحاربين ... يحاصرونها وهم مدججون بالأسلحة اللامعة ... يناقش الجيشان المحاصران خطتين ... يحاولان أن يختارا واحدة منهما ... أولاهما أن يصيبا المدينة بالدمار ... ثانيهما أن يقتسما بالتساوي مع الأهالي ثروات المدينة المنقولة ... يرفض أهل المدينة المحاصرون الخطتين ... يسلحون أنفسهم سراً لمقابلة العدو ... يتركون حراسة أسوار المدينة لنسائهم ... وأطفالهم ... وشيوخهم ... يهب الرجال المحاصرون للقتال تحت قيادة إله الحرب آريس والربة باللاس آثينة ... كلاهما مسلح تسليحاً كاملا ... يلبس ملابس ذهبية اللون ... كلاهما تتصف صورته بالجمال والضخامة ... كما يجب أن تكون عليه صور الآلهة ... كلاهما يقف على رأس القوات المحاصرة ... وجدت القوات المحاصرة مكاناً يمكن الاختباء فيه .. على ضفة أحد الأنهار حيث تأتي إليه كل الدواب لتروي ظمأها ... هناك جلسوا وسط أسلحتهم اللامعة ... أرسلوا اثنين لمراقبة الطريق وعودة كل الدواب والأغنام بعد أن تروي ظمأها ... سرعان ما ظهرت فلول الدواب من بعيد ... يصاحبها راعيان ... يعزفان على المزمار ... يسيران وهما يشعران بالأمان ... شاهدهما المقاتلون ... خرجوا فجأة من مخبأهم .. إستولوا على فلول الدواب ... قتلوا الراعيين المسالمين ... كان أفراد الجيشين المحاصرين للمدينة ما زالوا يناقشون خططهم ... سمعوا أصوات الفوضى والاضطراب التي سادت بين الدواب ... امتطى الجميع ظهورخيولهم ... أسرعوا إلى مكان الحدث ... وصلوا إليه بسرعة ... دارت معركة حامية على ضفة النهر ... تبادل الطرفان القتال بالسيوف والرماح ... سقط قتلى وجرحى كثيرون ... إنتشر الذعر والخوف ... صالت روح الموت وجالت ... وضعت يديها على شخص مجروح ما زال على قيد الحياة وشخص آخر لم يجرح بعد يجرّ جثة شخص ميت .

بالإضافة إلى هاتين المدينتين رسم هيفايستوس على ترس أخيليوس حقلاً

واسعاً... أرضه خصبة ناعمة ... تمَّ حرثه للمرة الثالثة ... مجموعة من المزارعين يسوقون الدواب التى تجر المحاريث ... يروحون ويغدون ... وصلوا إلى طرف الحقل البعيد ... بدأوا يدورون ليعودوا ... يعترض طريقهم رجل يحمل قدحاً من النبيذ الحلو... يقدم إليهم النبيذ ... ثم يدورون ويواصلون طريقهم بالمحاريث حتى الطرف الآخر البعيد من الحقل ... بالرغم من أن تربة الحقل مرسومة باللون الذهبى إلا أنها تصبح سوداء خلفهم مثلما يحدث بعد حرث أى حقل عادى .

أضاف هيفايستوس منظراً آخر ... رسم على ترس أخيليوس مزرعة يملكها ملك... يعمل فيها جماعة من الأجراء ... يمسكون المناجل الحادة فى أيديهم ... تتساقط كميات هائلة من القمح على الخطوط المرسومة على التربة .. تربط مجموعة أخرى العيدان الجافة فى شكل حزم ... يقف ثلاثة منهم على أهبة الاستعداد ... يأتى إليهم الصبية يحملون بين أيديهم الحزم التى تمَّ ربطها ... يقف الملك صاحب المزرعة بين الجميع ... يحمل عصاه فى يده ... سعيدا بما يدور حوله ... تحت شجرة من أشجار السنديان يقف أتباع الملك ... يعدون العدة لإقامة احتفال ... ذبحوا ثوراً سميناً ... يطهون لحمه ... تعد النسوة قطعاً من اللحم اللذيذ لتوزيعها على الأجراء مع قطع من الخبز الأبيض .

أضاف هيفايستوس إلى الترس منظراً آخر ... بستان كرم محمل بالثمار ... مرسوم بلون الذهب فى براعة فائقة ... عناقيد العنب لونها أسود ... القوائم التى تحملها ذوات لون فضى ... حول البستان رسم هيفايستوس خندقاً ذا لون أزرق لامع... يحيطه من الخارج سور من القصدير ... هناك ممر وحيد يوصل إلى البستان... يسمح لجامعي المحصول بالدخول أثناء موسم الحصاد ... يحمل فتيان وفتيات عناقيد العنب اللذيذ فى سلال جميلة ... يتوسطهم فتى يغنى أغنية لينوس بصوت عذب على أنغام القيثارة الرخيمة ... تتفق خطوات أقدامهم مع نغمات الموسيقى والغناء أثناء رقصهم .

أضاف هيفايستوس منظراً آخر إلى الرسوم الموجودة على ترس أخيليوس ... صوَّر قطيعا من المواشي ذوات القرون المستقيمة ... حيث تظهر البقرات ذوات لون الذهب والقصدير ... يسير القطيع وهو يخور نحو مجرى مائى ... يصاحب القطيع أربعة رعاة مرسومين باللون الذهبى ... يحرس الجميع تسعة كلاب تسير بجوارهم... على رأس القطيع أسدان مفترسان ... يمسكان بثور ... يخور الثور بينما يجره الأسدان خلفهما ... يخف الرعاة الأربعة والكلاب التسعة لنجدة الثور ... لكن

الأسدين كانا قد مزّقا جثته ... يلتهمان أحشاءه ... يرتشفان دمه ذا اللون الداكن ... هباءً حاول الرعاة إنقاذ الثور ... هباءً حاولوا أن يحثوا الكلاب على الهجوم على الأسدين ... تحاول الكلاب أن تتفادى اللحاق بهما ... لكنها تنبح عليهما بقدر ما تسمح جرأتها .

أضاف هيفايستوس منظراً آخر ... قطيع ضخم من الأغنام البيضاء ... في وادٍ فسيح جميل ... كامل بمبانيه الريفية ... أكواخ مسقوفة وحظائر ... وأيضا صور حلبة رقص ... مثل حلبة الرقص التي أقامها دايدالوس في مدينة كنوسوس من أجل أريادني الجميلة ... في تلك الحلبة يرقص فتيان وفتيات ... يمسك كل منهم بيده خصر الآخر ... ترتدي الفتيات ثياباً من الكتان الفاخر ... على رءوسهن أكاليل جميلة ... يرتدي الفتيان عباءات ضيقة مغزولة ذات لون زيتي لامع ... حول خصورهم أحزمة ذات لون فضي ... تتدلى منها خناجر ذات لون ذهبي ... يدور الجميع حول بعضهم البعض في دائرة ... ثم يندفعون في صفوف ليقابل كل صف الصف الآخر ... يقف حولهم جمهور غفير من المواطنين ... يشعرون بالسعادة وهم يشاهدون الرقص ... يقف بينهم منشد ينشد على قيثارته أناشيد دينية ... يقفز على نغمات قيثارته راقصان ... يؤديان ألعاباً بهلوانية ... حول كل هذه المناظر أحاط هيفايستوس القطر الخارجي للترس بمجرى أوكيانوس .

إنتهى الإله هيفايستوس البارع من صنع ترس أخيليوس ... بدأ في صنع بقية الأسلحة ... صنع صديرية تضارع في لمعانها ألسنة اللهب ... صنع خوذة صلبة تحمي رأس صاحبها وصدغيْه ... وضع فوقها ذؤابة ذهبية ... صنع درعين من الذهب لحماية الساقين ... إنتهى هيفايستوس من صنع الأسلحة اللازمة ... جمعها معاً... حملها إلى ثيتيس والدة البطل أخيليوس ... أخذتها ثيتيس ... غادرت المكان في سرعة هائلة .

ذهبت ثيتيس إلى ولدها أخيليوس (٤٦) ... قدمت إليه الأسلحة التي صنعها الإله الماهر هيفايستوس ... صنعها عرفاناً بجميلها التي أسبغته عليه في لحظة عصيبة من لحظات حياته ... إمتشق أخيليوس أسلحته ... نزل إلى ميدان القتال (٤٧) .

*****

---

(٤٦) Ibid., xix, 3 sqq.

(٤٧) Apollodorus, Epitone, v, 7.

سجل مبتكرات الإله هيفايستوس ذاخر بالصناعات الدقيقة والمشغولات الجميلة... أنشأ لنفسه قصراً ... أنشأ قصوراً للآلهة ... أنشأ لكل إله قصراً فخماً (٤٨)... لم ينعم بإنتاجه الفنى الآلهة فقط بل أفراد البشر أيضا ... من الصعب ... بل ربما من المستحيل ... حصر ما أنتجه هيفايستوس من مشغولات ... صنع كل منقولات قصره... صنع شخوصاً آلية تفكر وتتحرك وتفهم ... تساعده فى ورشته الفنية ... صنع موائد تتحرك ذاتيا إلى أماكن اجتماعات الآلهة ثم تعود ذاتيا إلى أماكنها بعد انتهاء الاجتماعات (٤٩) ... صنع قطعاً رائعة من الحلى تتحلى بها الحورية ثيتيس ... صنع كرسيا من يجلس عليه يقيده بقيود لا يستطيع أن يفكها سواه ليعاقب والدته ... صنع أحذية برونزية جميلة يلبسها الآلهة والربات ... صنع شبكة مخفية أمسكت بالإله آريس وعشيقته الربة أفروديتى (٥٠) ... صنع عملاقا آليا من البرونز ومنحه للملك مينوس كى يقوم بحراسة جزيرة كريت (٥١) .

كان على البطل هيراكليس أن ينجز العمل الخارق السادس (٥٢) ... كان عليه أن يقضى على طيور ستومفالوس ... تلك الطيور المنذورة للإله آريس ... طيور لها مخالب من البرونز ... لها أجنحة من البرونز ... لها مناقير من البرونز ... طيور آكلة للحم البشر ... تسكن حول بحيرة ستومفالوس (٥٣) كان على البطل هيراكليس أن يقضى عليها ... أو يخلص المنطقة منها ... إذ أنها كانت تحارب أفراد البشر والحيوانات ... تمطرهم بوابل من الرياش البرونزية ... تسمم المؤن والمحاصيل .. وصل البطل هيراكليس إلى بحيرة ستومفالوس ... حيث تحيطها غابات كثيفة ... اكتشف هيراكليس أنه غير قادر على أن يقضى على فلول الطيور بواسطة سهامه ... كان عددهم هائلاً ... لم تكن حالة سطح البحيرة تساعده على إنجاز عمله ... لم يكن صلبا لدرجة أنه يتحمل ثقل جسد هيراكليس إذا مشى فوقه ... لم يكن سائلا لدرجة تسمح لهيراكليس أن يستخدم قارباً ... وقف هيراكليس حائراً لا يدرى ماذا يفعل ... أدركته على الفور الربة أثينة ... قدمت إليه زوجاً من الصنج .. أو فى رواية أخرى قدمت إليه خشخيشة ... وقف هيراكليس فوق قمة جبل كيللينى التى تشرف من أعلى على البحيرة ... إستعمل الخشخيشة .. أفزع صوتها الطيور .... فرت هاربة ...

(٤٨) Homer, Op. Cit., i, 606 - 607 .

(٤٩) أنظر ص٤٧٣ ، ص٤٨٥، ص٤٨٣ على التوالى .

(٥٠) أنظر ص٤٧٧، ص٤٧٤، ص٤٧٥، ص٥٠٤ على التوالى .

(٥١) Apollodorus, i, 9, 26 .

(٥٢) أنظر الجزء الأول ، ط٢ ، ص ٤١٢ وما بعدها .

(٥٣) Pausanias, viii, 22, 4 - 6; Apollodorus, ii, 5, 6 .

استطاع هيراكليس أن يصيب بعضها بسهامه أثناء فرارها ... تقول الروايات إن الصنج أو الخشخيشة التى أعطتها الربة أثينة إلى هيراكليس كانت من صنع الإله هيفايستوس(٥٤) ... هكذا كانت الآلهة تلجأ إلى الإله هيفايستوس ليصنع لها مبتكرات ومصنوعات تشهد ببراعته ومهارته الفنية ... مبتكرات ليست للزينة فقط بل للفائدة أيضاً .

إنتهى البطل هيراكليس من قتاله ضد الملك إرجينوس ابن ملك المينيين كلومينوس... قتل هيراكليس الملك إرجينوس ... أخضع مملكته أورخومينوس لسلطان كريون ملك طيبة ... تزوج ميجارا ابنة كريون ... إستخدم هيراكليس فى هذه الحرب سيفاً هدية من الإله هرميس ... وقوساً وسهاماً من الإله أبوللون ... ورداء من الربة أثينة ... وصدرية ذهبية صنعها الإله هيفايستوس (٥٥) .

إنتهى البطل هيراكليس من إنجاز الاثنى عشر عملاً التى كلفه بها الملك يوروسثيوس ... عاد فى طريق عودته نحو مدينة إيتونوس الواقعة فى إقليم فثيوتيس... هناك قابل الملك كوكنوس (٥٦) ... قيل إن كوكنوس كان ابن الإله آريس من پلوپيا ... كان الملك كوكنوس يتحدى كل أجنبى يصل إلى المدينة ... كان بارعاً فى القتال من فوق العربات الحربية ... تحدى الملك كوكنوس هيراكليس ... تردد هيراكليس فى البداية ... شجعه الإله أبوللون على قبول التحدى ... وعده بالمساعدة... إرتدى هيراكليس الصدرية الذهبية التى منحتها له الربة أثينة ...إمتشق القوس والسهام والحربة ولبس الخوذة ... وضع حول ساقيه درعين من البرونز اللامع... أمسك بترس صلب ... قيل إن هيفايستوس هو الذى صنع الدرعين الواقيين للساقين وأهداهما إلى البطل هيراكليس ... قيل أيضاً إن زيوس هو الذى أمر هيفايستوس أن يصنع الترس الصلب الذى استخدمه البطل هيراكليس (٥٧) .

تصف بعض الروايات ترس أو درع هيراكليس بالتفصيل (٥٨) ... درع لامع شديد اللمعان ... لا يمكن لأحد أن يحطمه أو يدمره .. روعة للناظرين ... مستدير استدارة كاملة ... مطلى بالمينا اللامعة والعاج الأبيض وخليط من الذهب والفضة...

---

(٥٤) Apollonius Rhodius, ii, 1052 sqq.; Servius on Vergil's Aeneid, viii, 300; scholiast on Diodorus Siculus, iv, 13 .

(٥٥) Apollodorus, ii, 4, 11.

(٥٦) أنظر ص٤٤٣ أعلاه .

(٥٧) Hyginus, fabula 31; Diodorus Siculus, iv, 37; Shield of Heracles, 122 sqq.

(٥٨) Shield of Heracles, 139 - 320 .

مطعم بالذهب اللامع ... عليه مناطق لونها ضارب فى الزرقة ... فى الوسط رسم هيفايستوس إله الخوف فوبوس ... تبدو على ملامحه الصلابة ... ينظر خلفه ... عيناه تبعثان بألسنة من اللهب ... فمه ملئ بالأسنان ... تنتظم أسنانه فى صف أبيض اللون ... مخيف مفزع ... ترفرف فوق جبينه العابس ربة النزاع المخيفة إريس ... تنظم صفوف البشر ... لا تعرف الشفقة ... تخلب عقول التعساء المساكين... تأتى على مشاعرهم ... مشاعر هؤلاء الذين يحاربون ابن زيوس ... تبعث بأرواحهم إلى باطن الأرض ... إلى عالم هاديس ... تفنى أجسادهم ... تذهب عظامهم تحت سيريوس الملتهب (٥٩) ... رسم هيفايستوس على الدرع أيضا ربة المطاردة پرويوكسيس ... وربة الهروب پاليوكسيس ... وربة الشغب أومادوس ... وإله الخوف فوبوس ... وربة القتل أندروكتاسيى ... تصول ربة النزاع وإله الخوف... تقبض ربة القدر على شخص مجروح ... تجر شخصا آخر من قدميه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة وسط صخب المعركة ... ترتدى على كتفيها رداءاً أحمر اللون ... مخضباً بدماء البشر ... تبعث بنظرات مخيفة ... تصر على أسنانها .

رسم هيفايستوس على الدرع أيضا رءوس حيات مخيفة مفزعة ... عددها إثنتا عشرة ... إعتادت الحيات أن تبعث الرعب فى نفوس القبائل عندما يدخلون فى حرب ضد ابن زيوس ... تصطك أسنانها عندما يحارب هيراكليس ابن امفتريون ... تقوم بأعمال مرعبة ... تظهر بقع فوق أجساد الحيات... ظهورها ذات لون أزرق ضارب فى الزرقة ... فكوكها ذوات لون أسود ... على الدرع رسم هيفايستوس أيضا قطيعا من الخنازير البرية وقطيعا من الأسود ... يتربص كل قطيع بالقطيع الآخر... يتحرك كل قطيع فى صف منتظم ... لا يخاف قطيع من الآخر ... ينتصب الشعر حول رقاب أفراد كل قطيع ... يرقد أسد ضخم بين أفراد قطيع الأسود ... يرقد فاقد الحياة ... يرقد خنزيران بين مجموعة الخنازير ... يرقدان فاقدى الحياة ... تسيل دماء القتلى على سطح الأرض ... دماء سوداء داكنة ... يرقد القتلى ورقابهم ممدودة تحت أقدام الأسود العابسة ... ما زال كل قطيع متأهباً للقتال ... يستولى عليه الغضب.

رسم هيفايستوس على درع هيراكليس مشاهد أخرى ... منها مشهد قتال الرماة اللاپيثيين ... يجتمع الرماة اللاپيثيون حول قادتهم كاينيوس ودرياس وپيريثوس

---

(٥٩) سيريوس Sirius : نجم لامع يعرف بنجم الكلب . كان الإغريق يعتقدون أن ظهوره فى السماء ينبئ بكارثة .

ومعهم هوبليوس وإكساديوس وفاليريوس وبرولوخوس وموبسوس ابن أمبوكى من تيتاريسيا ابنة الإله آريس ... وثسيوس ابن أيجيوس ... صور هيفايستوس هذا المشهد بمعدن الفضة ... ووضع حللا عسكرية من الذهب فوق أجسادهم ... على الجانب الآخر المقابل تتجمع القناطير تحت قيادة بتراريوس وأسبولوس العراف ... وأركتوس وأوريوس وميماس ذى الشعر الأسود ... وبريميديس ودريالوس ولدى بوكيوس ... صور هيفايستوس هذه الشخصيات بمعدن الفضة ... جعلهم يمسكون فى أيديهم جذوع أشجار الصنوبر ... صور هيفايستوس جذوع الأشجار بمعدن الذهب ... يندفع أفراد كل مجموعة نحو أفراد المجموعة الأخرى ... كما لو كانوا أحياءً ... يتراشقون بالحراب وجذوع أشجار الصنوبر .

على الدرع صور أيضا هيفايستوس الخيول السريعة التى يستخدمها الإله العابس آريس ... صورها بمعدن الذهب ... كما صور إله الحرب آريس ... يحمل فى يده حربة ويحث الجنود المشاة ... يكسوه اللون الأحمر كما لو كان يقتل رجالاً أحياء ... يقف فوق عربته الحربية ... بجانبه إله الفزع ديموس وإله الخوف فوبوس ... يملأهما الشوق للاندفاع وسط الرجال المقاتلين ... صور هيفايستوس أيضا الربة تريتوجينيا ابنة كبير الآلهة زيوس ... تقود المنتصرين ... تبدو وكأنها تستعد للدخول فى معركة... فى يدها حربة ... على رأسها خوذة ذهبية ... حول كتفيها درعها الشهير... تبدو وكأنها ذاهبة إلى ساحة القتال الرهيب ... صور هيفايستوس أيضا مجموعة مقدسة من الآلهة الخالدين ... فى وسطهم الإله أبوللون ابن زيوس وليتو ... يعزف على قيثارته الذهبية ألحانا عذبة ... صور أيضا مقر الآلهة ... قمة أولومبوس الطاهرة ... حيث يجتمع الآلهة ... حيث تنتشر حولهم كل مظاهر الترف والرفاهية... بينما كانت الموسيات فى وضع استعداد للبدء فى الغناء .

على الدرع صور هيفايستوس أيضا ميناء بحرياً ذا مرفأ آمن من أخطار البحر المتقلب ... صوره بمعدن القصدير النقى فى شكل دائرة ... يبدو وكأنه يعجّ بالأمواج... وسط الأمواج تشق الدرافيل طريقها هنا وهناك ... وكأنها تسبح فى الماء... صور اثنين من الدرافيل بمعدن الفضة ... ينطلقان فى خفة ... يلتهمان الأسماك الساكنة ... تحتهما مجموعة من الاسماك ترتعد خوفاً ... صورها هيفايستوس بمعدن البرونز ... وعلى الشاطئ يجلس صياد يتأمل فيما يدور حوله ... يمسك فى يده شبكة ... وكأنه يستعد لإلقائها فى الماء .

على الدرع صور هيفايستوس أيضا الفارس برسيوس ابن الحورية الشقراء

دانائى ... قدماه لا تلمسان أرضية الدرع ... تقتربان منها فقط ... مشهد يثير الإعجاب ... إذ أن پرسيوس لا يستند على شيء ... هكذا صوره الفنان الأعرج هيفايستوس ... بمعدن الذهب مستخدماً يديه الماهرتين ...يضع پرسيوس فى قدميه خفين مجنحين ... سيفه داخل غمده الأسود يتدلى من كتفه بحمالة من البرونز ... يسبح پرسيوس فى الهواء كما هو معروف ... تغطى كتفه العريضة رأس الجورجونة المفزعة ميدوسا ... يحتويها كيس ذو لون فضى ... من الكيس اللامع تتدلى شرابات ذهبية اللون ... فوق رأس البطل پرسيوس طاقية الإخفاء المخيفة الخاصة بالإله هاديس(٦٠) ... جسد پرسيوس ابن دانائى مفرود تماماً مثل جسد شخص يرتعد من الخوف ... خلفه تندفع الجورجونات فى محاولة للحاق به ... كلما اقترين منه يصطدمن بالدرع الفولاذى فيحدث رنينا وصليلا عاليا ... حيّتان ضخمتان تتدليان من وسطهن وقد اشرأبّت رأساهما نحوه ...تلوكان الهواء بلسانيهما ... تصطك أسنانهما من شدة الغضب ... عيونهما تلمعان وتبعث بألسنة من اللهب ... فوق رءوس الجورجونات يرتعد إله الخوف فوبوس .

بالإضافة إلى ذلك صور هيفايستوس على الدرع مجموعة من الرجال ... يقاتلون ... يدافع بعضهم عن مدينتهم وعن آبائهم ضد الغزاة ... يحاول البعض الآخر اقتحام المدينة ... هناك قتلى كثيرون ... لكن هناك آخرين كثيرين يقاتلون ويقاومون ... تصيح النسوة من فوق أبراج قوية ذات لون برونزى... يضربن خدودهن بأيديهن ... خارج بوابات المدينة يقف الرجال المعمرون الذين بلغوا من الكبر عتياً... يرفعون أيديهم نحو السماء ... يتضرعون إلى الآلهة ... يملأهم الخوف على مصير أبنائهم ... خلفهم تحوم ربات القدر الشرسات ... يصررن على أسنانهن البيضاء ... تظهر على جباههن ملامح الغضب ... تتسابق للوصول إلى القتلى ... مشتاقات لامتصاص دمائهم الداكنة ... يقع الرجل ميتا أو على وشك الموت ... تنقض عليه إحداهن ... تنشب مخالبها فى جسده ... ثم تذهب روحه إلى هاديس حيث يوجد تارتاروس ... تظل الواحدة تفعل ذلك حتى ترتوى بامتصاص الدماء البشرية ... ثم تنطلق لتبحث عن رجل آخر ... أطولهن قامة كلوثو ولاخيسيس ... اقصرهن أتروپوس ... ربة ذات بنية أقل ضخامة لكنها أشرسهن وأكبرهن سناً ... تتصارعن جميعا من أجل الانقضاض على أحد الرجال التعساء ... ثم يتركنه للبحث عن آخر... مستخدمات مخالبهن وأيديهن على السواء ... بجوارهن تقف ربة الفناء

(٦٠) أنظر ص٣٦ أعلاه .

المظلم ... مولولة شاحبة ... تتضور جوعا ... تنتهى أصابع يديها بأظافر حادة ... تتساقط الدماء من حول وجنتيها على الأرض ... تنظر شزراً فى بشاعة ... تنهال دموع بلهاء فوق كتفيها .

أضاف هيفايستوس مشاهد أخرى على درع هيراكليس ... مشهد مدينة آهلة بالسكان ... ذات أبراج قوية ... لها سبع بوابات من ذهب ... تعلوها أفاريز لتحميها... السكان يمرحون ويرقصون أثناء الاحتفالات ... البعض يحضر عروساً إلى زوجها فوق عربة ذات عجلات ... تنطلق أناشيد الزفاف عالية ... تتماوج ألسنة اللهب من المشاعل التى تحملها الوصيفات فى أيديهن من بعيد ... كانت تلك الوصيفات قد شاركن فى الاحتفال من قبل ... ثم جاء بعدهن مجموعات راقصة ... تنشد مجموعة من الشبان الأغانى على أنغام المزامير الشجية ... تردد أصداء أغانيهم فى كل أنحاء المكان ... ترقص الفتيات رقصات جميلة على أنغام آلات القيثارة ... على الجانب الآخر مجموعة من الشبان يمرحون ... وسطهم جماعة تعزف على آلات الناى ... البعض يرقصون رقصات شعبية خفيفة ... البعض الآخر يسيرون أمامهم وهم يضحكون ... كل المدينة تموج بالرقص والغناء والسعادة .

أضاف هيفايستوس صوراً أخرى على الدرع ... مجموعة من الفرسان تمتطى ظهور الخيل ... يتراقصون أمام المدينة ... مجموعة من المزارعين يفلحون الأرض الطيبة بملابسهم المثبتة بأحزمة حول خصورهم ... مجموعة من الرجال فى حقول قمح يستخدمون مناجلهم الحادة فى قطع العيدان المحملة بسنابل القمح ... يربطون الحزم ويفرشون بها الأرض ... مجموعة تقطف عناقيد العنب بمناجلهم ... مجموعة أخرى يجمعون فى السلال ثمرات الكروم البيضاء والسمراء من الفروع المحملة بالعناقيد وسط الأوراق ذات اللون الفضى ... ثم تجمعها مجموعة أخرى فى السلال... بجوار تلك المجموعات تمتد صفوف من سيقان الكروم ذات اللون الذهبى... المحملة بأوراق ذات لون فضى وثمرات تحول لونها إلى اللون الأسمر ... مجموعة تعصر حبات العنب ... مجموعة تعبئ السائل الناتج عن عصر حبات العنب... مجموعة تمارس رياضة الملاكمة ... مجموعة تمارس رياضة المصارعة... مجموعة من الصيادين تطارد الأرانب البرية السريعة ... خلفها مجموعة من كلاب الصيد تهفو إلى اللحاق بالأرانب ... والأرانب تحاول الفرار .

مشاهد أخرى صورها هيفايستوس على درع هيراكليس ... مجموعة من الفرسان ... يتقاتلون فيما بينهم ... يجاهدون للحصول على الجوائز ... يقف سائقو العربات فوق عربات السباق ... يحثون الخيول بالأعنة ... الكل يبذل الجهد ...

يكافحـون من أجل الفـوز ... تنتظرهم الجـائزة ... منضـدة ذات ثلاث أرجل من الذهب... رائعة من روائع هيفايستوس ... حول الإطار الداخلى للدرع يجرى مجرى أوكيانوس ... يحيط بمياهه الفياضة كل الصور التى يحتوى عليها الدرع ... تحلق فوق المجرى مجموعة من طيور البجع ... تصيح صيحات عالية ... تسبح مجموعات كثيرة أخرى فوق صفحة الماء ... بجوارها تسبح جماعات من الأسماك .

ذلك هو الدرع الذى صنعه الفنان الماهر والمبتكر النابغة الإله هيفايستوس ... صنعه بناء على رغبة كبير الآلهة زيوس ... الذى حمله على الفور وسلمه إلى ولده البطل هيراكليس .

* * * * *

ما زالت قائمة الأعمال الفنية التى ابتكرها الإله هيفايستوس لم تنته بعد ... أثناء الصراع بين أوريون وأوينوپيون لجأ أوينوپيون إلى مخبأ تحت سطح الأرض ... أوريون صياد ماهر من بيوتيا ... هو ابن إله البحر پوسيدون من الحورية يوريالى ... أوينوپيون ملك على جزيرة خيوس ... هو ابن الإله ديونوسوس ... وعد أوينوپيون أوريون بالزواج من ابنته ميروپى [٦١] ... لم ينتظر أورين حتى يتم الزواج رسميا... اغتصب ميروپى ... غضب منه والدها أوينوپيون ... فقأ عينيه ... ألقاه على شاطئ البحر ... تنبأت الآلهة أن بصره سوف يعود إليه إذا ذهب إلى أقصى الشرق ونظر بعينيه نحو إله الشمس هيليوس مباشرة ... ركب أوريون قارباً ... إتجه نحو جزيرة لمنوس ... إسترشد أوريون بصوت طرقات الكوكلوپيس الذين يساعدون هيفايستوس فى ورشته ... وصل إلى لمنوس ... دخل ورشة الإله هيفايستوس [٦٢] ... إختطف أحد الصبية الذين يعملون فى الورشة ... تسمى بعض الروايات ذلك الصبى كيداليون[٦٣]... حمل أوريون الصبى كيداليون فوق كتفيه ... أرشده الصبى إلى أقصى الشرق ... نظر أوريون إلى إله الشمس مباشرة ... عاد إليه بصره ... قرر الانتقام من أوينوپيون ... بحث عنه فى جزيرة خيوس ... بحث عنه فى كل مكان... لم يجده ... من الطبيعى أنه لم يكن يستطيع العثور عليه ... كان أوينوپيون مختفيا فى حجرة فولاذية فى باطن الأرض[٦٤] ... هذه الحجرة صنعها الإله هيفايستوس خصيصا لهذا الغرض .

---

(٦١) أنظر ص٤١٧ أعلاه .

(٦٢) Rose, Greek Mythology, p. 115.

(٦٣) Graves, Greek Myths, Vol. I, p. 151.

(٦٤) Apollodorus, i, 4, 3 - 4 .

لم تقتصر مبتكرات هيفايستوس على صناعة المعدات الحربية والقصور والقلاع... بل شملت أيضا أدوات الزينة... صنع هيفايستوس لمنقذته ثيتيس دبوساً رائعاً تتجمل به (٦٥) ... صنع قلادة لتتحلى بها رقبة هارمونيا في ليلة زفافها إلى كادموس... كان حفل زفاف كادموس وهارمونيا حفلا رائعاً (٦٦)... ترك كل الآلهة مملكة أولومپوس ... ذهبوا إلى مدينة كادميا لحضور الحفل ... قدم كادموس هدية لعروسه ... رداءً فاخراً وقلادة صنعها الإله هيفايستوس وأعطاها له ... أهدى الإله هيفايستوس إلى الملك أييتيس هدية من نوع آخر (٦٧) ... الملك أييتيس هو ملك كولخيس ... ذهب إليه البطل ياسون ورفاقه أبطال رحلة السفينة أرجو ... طلب منه الفروة الذهبية... وافق الملك أييتيس بشروط... الشرط الأول... يملك الملك أييتيس زوجاً من الثيران... لهما حوافر من البرونز أو النحاس... يزفران ألسنةمن اللهب(٦٨) ... على ياسون أن يخضع هذين الثورين ويضع النير فوق رقبتيهما... كان هذان الثوران هدية من الإله هيفايستوس... هو الذي صنع لهما الحوافر من معدن قوي .

تنوعت الأعمال الفنية التي ابتكرها الإله هيفايستوس وصاغها ببراعة مذهلة... هناك رواية ترويها بعض المصادر عن پليوس ... كان پليوس قد قتل شخصاً ما ... هرب خوفاً من العقاب .. لجأ إلى ساحة الملك أكاستوس ابن الملك پلياس ... هناك طهره من جريمته ... كان لأكاستوس زوجة تدعى هيپولوتي ... وقعت هيپولوتي في حب پليوس ... لم يبادلها پليوس مشاعرها ... أرادت أن تنتقم منه .. إدعت عليه عند زوجها أنه حاول اغتصابها ... صدق أكاستوس إدعاءها ... دبر لپليوس مؤامرة... تركه نائماً فوق جبل پليون ... كان پليوس يمتلك سيفا نادراً .. خبأ أكاستوس السيف النادر ... خفّ القنطور خيرون لنجدة پليوس ... أخرج السيف من مخبأه .. أعاده إليه ... بواسطة ذلك السيف النادر استطاع پليوس أن يقضي على الوحوش الكاسرة والمسوخ التي كادت أن تفتك به فوق الجبل ... اكتشف كبير الآلهة زيوس براءته وعفته ... منحه ثيتيس زوجة له ... ذلك السيف النادر الذي أنقذ پليوس هو أحد الأعمال التي أبدعها الإله هيفايستوس (٦٩) .

(٦٥) أنظر ص-٤٩٠ أعلاه .

(٦٦) أنظر الجزء الثاني ، ص ٦٢ .

(٦٧) Apollodorus, i, 9, 23 .

(٦٨) أنظر الجزء الثاني ، ص ١٦٠ .

(٦٩) Hesiod, fragment 79; Pindar, Nimean Odes, iv, 54 sqq. with scholiast; Aristophanes, Clouds, 1063 with scholiast; scholiast on Apollonius Rhodius, i, 224; Aristotle, Poetics, 1451 a.

من أعمال هيفايستوس الفنية أيضا المعابد ... قيل إن أول معبد أقيم للإله أپوللون فى دلفى كان مصنوعاً من شمع النحل وريش الطيور ... الثانى من سيقان النباتات المجدولة ... الثالث من فروع أشجار الغار ... أما الرابع فقد أنشأه الإله هيفايستوس من البرونز ووضع تماثيل لطيور مغردة فوق السقف مصنوعة من الذهب... قيل إن ذلك المعبد قضى عليه زلزال ... ثم أقيم المعبد الخامس من الأحجار(٧٠) .

هناك بعض الروايات تقول ... إكتشف كادموس العلاقة بين ابنته سيميلى والإله زيوس ... وضع كادموس سيميلى والمولود ديونوسوس فى صندوق ... أحكم إغلاقه ... ألقى به فى الماء ... عثر يوروپولوس أحد الإغريق الذين حاربوا ضد طروادة على الصندوق فى مدينة پاتراى ... كان الصندوق فى حوزة البطل آينياس أو كساندرا ... إستولى يوروپولوس على الصندوق ... فتحه ... وجد تمثالا للإله ديونوسوس ... نظر إليه ... أصابه الجنون ... قيل إن ذلك التمثال كان من صنع الإله هيفايستوس (٧١) .

ترك ثسيوس أريادنى نائمة على شاطئ جزيرة ديا (٧٢) ... صحت أريادنى من نومها مذعورة ... ظلت تبكى وتناجى الآلهة ... إستمع الآلهة لمناجاتها ... خف إليها الإله ديونوسوس ... يتهادى بين بطانته من الساتوروى والمايناديات ... تزوجها على الفور ... وضع على رأسها تاجاً كانت تملكه الحورية ثيتيس ... بعد ذلك وضع الإله ديونوسوس ذلك التاج بين النجوم فى السماء ...كان ذلك التاج مصنوعاً من الذهب ومرصعاً بالجواهر الهندية ... ذلك التاج أيضا من صناعة الصانع الماهر الإله هيفايستوس (٧٣) .

هيليوس ... إله الشمس ... يصحو من نومه مع صياح الديكة ... الطيور المنذورة له ... يقود عجلته ذات الجياد الأربعة عبر قبة السماء ... من قصره الفخم فى أقصى الشرق بالقرب من كولخيس ... إلى قصره الفخم الآخر فى أقصى الغرب... هناك يفك أعنة خيوله ... يتركها ترعى فى جزر المباركين ... ثم يبحر عبر أوكيانوس الذى يجرى حول العالم ... يضع عربته و طاقم خيوله فوق عبارة

(٧٠) Aeschylus, Eumenides, 1 - 19; Pausanias, x, 5.

(٧١) Pausanias, iii, 24, 3 - 4; vii, 19, 6.

(٧٢) أنظر الجزء الأول ، ط ٣ ، ص ٢٠٢ وما بعدها .

(٧٣) Pausanias, i, 20, 2; Catullus, Ix iv, 50 sqq. Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 5; Plutarch, Theseus, 20; Bacchylides, xvi, 116.

مصنوعة من الذهب ... ثم ينام طول الليل في حجرة مريحة ... إن هذه العبّارة المصنوعة من الذهب هى إحدى أعمال الإله هيفايستوس الفنية الرائعة (٧٤) .

ما زالت قائمة الأعمال الفنية للإله هيفايستوس تحتوى على المزيد ... الصولجان الذى كان يحمله بلوپس أثناء حياته ... صنعه الإله هيفايستوس على شكل حربة ... ظل محفوظا فى مدينة خايرونيا لعدة أجيال متتالية (٧٥) ... صنعه الإله هيفايستوس بمهارة فائقة ... أعطاه إلى والده كبير الآلهة زيوس ... أعطاه زيوس بدوره إلى ولده هرميس ... أعطاه هرميس بدوره إلى بلوپس ... أعطاه بلوپس بدوره إلى أتريوس ... مات أتريوس ... ترك الصولجان إلى شقيقه ثويستيس ... مات ثويستيس ... ورثه أجاممنون عن عمه ثويستيس (٧٦) ... حتى الوعاء الذهبى الذى كان يحتوى على رفاة أخيليوس مخلوطة برفات صديقه پاتروكلوس كان أيضا من صنع الإله هيفايستوس ... أهداه الإله هيفايستوس إلى الإله ديونوسوس ... ثم أهداه الإله ديونوسوس بدوره إلى ثيتيس والدة أخيليوس (٧٧) .

* * * * *

لم تقتصر أعمال الإله هيفايستوس على ابتكار مشغولات فنية رائعة ... كان له دور فى بعض الأحداث التى يقوم بها الآلهة والبشر ... أراد بلوپس أن يتزوج هيپوداميا ... وعده بقضاء ليلة مع هيپوداميا إن ساعده فى القضاء على أوينومايوس(٧٨) ... أوفى مورتيللوس بوعده ... إستطاع بلوپس القضاء على أوينومايوس ... فاز بالزواج من هيپوداميا ... لم يفِ بلوپس بوعده ... قضى على مورتيللوس ... لعنه مورتيللوس وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ... واصل بلوپس طريقه نحو پيسا ... كان عليه أن يتطهر من جريمته قبل الوصول إلى وطنه ... تروى بعض الروايات أنه ذهب إلى المجرى الغربى لأوكيانوس ... هناك تطهر من جريمته على يد الإله هيفايستوس (٧٩) ... ثم واصل طريقه نحو پيسا ... هناك استولى على عرش الملك أوينومايوس ... لا تشرح الروايات كيف تطهر بلوپس على يد الإله هيفايستوس.

(٧٤) Homeric Hymn to Helius, 2 - 10; Homeric Hymn to Athena, 13; Hesiod, Theogony, 371 - 374; Pausanias, v, 25, 5; Apollodorus, ii, 5, 10; Athenaeus, xi, 39.

(٧٥) Pausanias, ix, 41 , 1.

(٧٦) Homer, Iliad, ii, 100 sqq.

(٧٧) Idem, Odyssey, xxiv, 70 sqq.

(٧٨) أنظر الجزء الأول ، ط ٢، ص ٢٨٠ وما بعدها .

(٧٩) Apollodorus, Epitome, ii, 8 - 9; Diodorus Siculus, iv, 73.

يبدو أن الإله هيفايستوس كان صديقاً للبطل هيراكليس ... أثناء العمل العاشر الذى كان على هيراكليس أن ينجزه خف الإله هيفايستوس لمساعدته .. حصل البطل هيراكليس على قطيع جريون (٨٠) ... عاد فى طريقه إلى مملكة يوروستيوس ... عبر هيراكليس مدينة أبديرا ... وصل إلى منطقة ليجوريا ... هناك حاول ولدا الإله بوسيدون لاليبيون ودركونوس أن يستوليا على القطيع ... قتلهم هيراكليس ... واصل طريقه عبر منطقة ترهينيا ... وصل إلى منطقة ريجيون ... هناك فر ثور من أفراد القطيع ... ترك هيراكليس بقية القطيع فى حراسة الإله هيفايستوس (٨١) ... أسرع هيراكليس للحاق بالثور الهارب ... كيف تعهد الإله هيفايستوس القطيع بالرعاية ... لم تذكر الروايات شيئا عن ذلك ... كل ما ترويه أن هيفايستوس ظل أمينا على القطيع ... ظل يرعاه ... حتى عاد إليه هيراكليس واستعاده ... ثم واصل طريقه إلى الملك يوروستيوس .

لعب الإله هيفايستوس دوراً أثناء الحرب الطروادية ... إشتركت الآلهة فى القتال ... إنحاز كل فريق من الآلهة إلى جانب من الجانبين المتقاتلين ... الطرواديين والإغريق ... تقابلت الآلهة مع بعضها وجهاً لوجه (٨٢) ... الإله بوسيدون ضد الإله أبوللون ... الإله آريس ضد الربة أثينة ... الربة هيرا ضد الربة آرتميس ... الربة ليتو ضد الإله هرميس ... أما الإله هيفايستوس فقد تقابل وجها لوجه مع إله النهر سكاماندر ... إشترك النهر سكاماندر فى الحرب ... بعث بمياهه فى كل أنحاء ساحة القتال (٨٣) ... تدفقت مياهه غزيرة حول البطل الإغريقى أخيليوس ... لاحظت الربة هيرا الخطر الذى يهدده ... توجهت على الفور إلى ولدها إله النار هيفايستوس ... طلبت منه النجدة ... أمرته أن يطلق ألسنة نيرانه نحو كميات المياه المتدفقة ... نحو النباتات التى تنمو على ضفتيه ... نصحته ألا يتأثر بكلمات سكاماندر المعسولة ... ألا يتوقف عن إرسال ألسنة النار حتى تأمره بذلك ... على الفور نفذ الإله هيفايستوس أوامر والدته هيرا ... أشعل النار فى السهل ... أحرق جثث القتلى المتناثرة فوق أرض السهل ... وجه ألسنة نيرانه نحو النهر نفسه .. أحرق كل النباتات المنتشرة حوله ... تعذبت الأسماك وبقية الأحياء المائية بالنيران ... حاولت أن تقفز هنا وهناك فراراً من لهيب هيفايستوس ... طالت ألسنة النيران مياه النهر سكاماندر ... صرخ سكاماندر

(٨٠) أنظر الجزء الأول ، ط ٢ ، ص ٤١٨ وما بعدها .

(٨١) Apollodorus, ii, 5, 10 .

(٨٢) Homer, Iliad, xx, 66 - 75 .

(٨٣) Ibid., xxi, 328 - 382 .

مستغيثا ... حاول أن يستميل الإله هيفايستوس ... توسل إليه ... رجاه أن يوقف ذلك السيل المتدفق من ألسنة النيران ... لم يتأثر هيفايستوس بتوسلاته ... أصبح مجرى النهر مثل قدر يحتوى على ماء يغلى ... توقف النهر سكاماندر عن الفيضان (٨٤) ... انحسرت مياهه المتدفقة ... توجه إلى الربة هيرا ... يستعطفها ... يتوسل إليها ... يرجوها أن تأمر ولدها أن يكف عن إطلاق ألسنة نيرانه الحارقة ... يعدها أنه لن يقف فى جانب الطرواديين مرة أخرى ... استجابت الربة هيرا لتوسلاته ... أمرت ولدها هيفايستوس أن يتوقف عن إرسال نيرانه ... نفذ أوامرها على الفور ... توقفت ألسنة النيران ... عادت المياه تتدفق فى مجرى النهر مرة أخرى ... لم يكن للإله هيفايستوس موقف محدد من طرفى القتال ... كل ما فعله هو أنه نفذ أوامر والدته الربة هيرا ... التى كانت تقف دائماً فى جانب الطرف الإغريقى .

* * * * *

الإله هيفايستوس مشوه القدمين ... معوج الساقين ... قمئ ... يثير ضحك الآلهة وهو يتحرك بينهم بصعوبة بالغة ... يبدو أن ذلك قد أثر تأثيراً واضحا فى علاقاته النسائية ... لم تكن النسوة يقبلن عليه أو يستجبن لرغباته ... أثناء الحرب الطروادية أعلن كبير الآلهة زيوس حياده ... أعلنت الربة أثينة إنضمامها إلى الجانب الإغريقى ... لم تشأ أن تستعير أسلحة والدها زيوس كالمعتاد ... لجأت إلى الإله هيفايستوس ... طلبت منه أن يصنع لها أسلحة تحارب بها فى ميدان القتال ... استجاب هيفايستوس على الفور لطلبها ... ذهب إلى ورشته فوق قمة أولومپوس (٨٥) ... بدأ فى صناعة الأسلحة المطلوبة ... أرادت الربة أثينة أن تشاهده وهو يصنع الأسلحة ... ذهبت إليه فى ورشته ... كان الإله هيفايستوس معجباً بالربة أثينة ... اعتاد مطاردتها فى أكثر من مكان ... كانت الربة أثينة تتحاشاه فى أدب جم ... لقد آلت على نفسها أن تظل عذراء أبداً ... كان الإله پوسيدون يعلم أن الإله هيفايستوس معجب بالربة أثينة ... كان يعلم فى نفس الوقت أنها لن تتجاوب مع رغبته ... أراد أن يسخر من الإله هيفايستوس ... أخبره أن الربة أثينة فى طريقها إليه ... أوهمه أنها تفضل استخدام القوة والعنف على الغزل الرقيق ... أوهمه أنه يستطيع أن ينالها بالقوة والعنف ... أنها ذاهبة إليه ولديها الاستعداد النفسى لذلك ... كان الإله پوسيدون يعلم أن الربة أثينة قادرة على الدفاع عن نفسها ... قادرة على مقاومة الإله

(٨٤) Apollodorus, Epitome, v, 8.

(٨٥) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 13; Idem, fabula, 166; Apollodorus, iii, 14, 6.

هيفايستوس... قادرة على ردّه بالقوة ... فعل الإله پوسيدون ذلك ليسخر من الإله هيفايستوس... ليجعله مثار سخرية بقية الآلهة ... صدق هيفايستوس پوسيدون .. إستعد للقاء الربة أثينة ... وصلت الربة أثينة ... إستقبلها بالترحاب ... فجأة هجم عليها ... حاول الإمساك بها ... سيطرت عليه الرغبة ... تمادى فى استخدام القوة... سيطر الذهول على الربة أثينة ... لم تكن تنتظر شيئا من ذلك ... سرعان ما أفاقت من ذهولها ... دفعته بعيدا عنها ... لم يكن هيفايستوس الأعرج قادراً على مقاومة أثينة الربة المحاربة ... وقع هيفايستوس على الأرض ... تلوث فخذ الربة أثينة ... شعرت بالاشمئزاز ... مسحت فخذها بقطعة من الصوف ... ألقت بها على سطح الأرض ... أنجبت الربة الأرض مولودا يسمى إريخثونيوس (٨٦) ... تروى بعض الروايات أن إريخثونيوس كان ابنا للربة أثينة من الإله هيفايستوس ... تروى أنها تعهدته بالرعاية سراً حتى لا تنتشر الفضيحة بين الآلهة والبشر ... إذا صحت هذه الرواية فإن إريخثونيوس هو ابن الإله هيفايستوس من الربة الأرض وليس من الربة أثينة (٨٧) .

تنسب بعض الروايات بعض الذرية إلى الإله هيفايستوس ... إحدى هذه الروايات تقول ... أنجب الإله هيفايستوس من الجورجونة ميدوساً ولداً يدعى كاكوس... كاكوس مسخ مخيف ... ذو رءوس ثلاثة ... يعيش فى كهف بالقرب من أركاديا ... يعمل بالرعي ... كان مصدر رعب وفزع لسكان غابة أفنتينوس ... تخرج من أفواهه الثلاثة ألسنة من اللهب ... يعلق فوق مداخل كهفه جماجم بشرية وأسلحة... تغطى عظام ضحاياه أرض الكهف ... مرّ البطل هيراكليس بكهف كاكوس ذات مرة ... سرق كاكوس ثورين من أفضل ثيران هيراكليس ... سرق أيضا أربع بقرات من نفس القطيع ... سحبهم من ذيولهم حتى أدخلهم كهفه ... إكتشف هيراكليس السرقة ... توصل إلى معرفة السارق ... صرعه واستعاد المسروقات (٨٨) .

رواية أخرى تقول إن الإله هيفايستوس أنجب من أنتيكليا ولداً يدعى پريفيتيس(٨٩) ... تعرفه بعض الروايات بلقب كورونتيس ... أى حامل الهراوة ... لأنه كان يحمل هراوة غليظة ... كان پريفيتيس يعيش فى إپيداوروس ... يقطع

---

(٨٦) أنظر ص٢٦٠ أعلاه .

(٨٧) لمعرفة مراحل تربية إريخثونيوس وعلاقته ببنات كيكروپس أنظر ص٢٦١ أعلاه .

(٨٨) Propertius, Elegies, iv, 9, 10; Ovid, Fasti, i, 545 sqq.; Livy, i, 7; Vergil, Aeneid, viii, 207 - 208.

(٨٩) أنظر الجزء الأول ، ط ٢ ، ص ١٩٥ .

الطريق على المسافرين ... يتحداهم ... يقتلهم بهراوته ... يستولى على متعلقاتهم... كان ضعيف القدمين ... لذلك كان يعوض ضعف قدميه بهراوة غليظة مصنوعة من الحديد ... يحملها فى يده ولا يتركها أبداً ... أثناء إحدى رحلات البطل ثسيوس اعترض پريفيتيس طريقه ... تحداه ... دافع ثسيوس عن نفسه ... إنتزع الهراوة التى يحملها پريفيتيس فى يده ... ضربه بها ضربة قوية ... قضى عليه فى الحال... ظل ثسيوس بعد ذلك يحمل هذه الهراوة فى يده أثناء تجواله (٩٠) .

رواية ثالثة تروى أن أحد الأبطال الذين اشتركوا فى رحلة السفينة أرجو كان ولداً للإله هيفايستوس ... تروى الرواية أن پالايمونيوس كان ابناً لشخص يدعى لرنوس ... أو أنه كان شهيراً بأنه ولده ... لكنه كان فى الحقيقة ابنا للإله هيفايستوس... تواصل الرواية قولها ... ربما لأنه كان أعرج فقد نسبوه إلى الإله الأعرج هيفايستوس ... بالرغم من ذلك فلم يكن أحد يسخر من رجولة پالايمونيوس وشجاعته ... أو يتندر على قوامه وبنيته ... لقد منحه ياسون مكانة سامية بين بقية الرفاق (٩١) .

تتواصل الروايات حول علاقات الإله هيفايستوس النسائية ... تقول إحداها إن هيفايستوس الإله الأعرج الشهير تزوج الحورية أجلايا أصغر مجموعة حوريات الخاريتيس (٩٢) ... تقول رواية أخرى إنه تزوج الحورية خاريس (٩٣) ... كانت خاريس تشاركه الحياة فوق قمة أولومپوس (٩٤) ... فى ورشته الشهيرة ... خاريس هى التى رحبت بالحورية ثيتيس عندما ذهبت إليه ليصنع أسلحة من أجل ولدها أخيليوس ... يبدو أن هيفايستوس كان يعتمد على خاريس اعتماداً كبيراً فى استقبال ضيوفه ... لم تذكر الروايات ذرية أنجبها هيفايستوس من خاريس ... قيل أيضا إنه أنجب ولداً يدعى أردالوس ... الذى ربما يكون قد ابتكر آلة الفلوت ... لم تذكر الروايات اسم والدته (٩٥) ... قيل أيضا إن دايدالوس كان ابنا لشخص يدعى ميتيون... وأنه من سلالة إله الصناعات هيفايستوس (٩٦) .

---

(٩٠) Apollodorus, iii, 16, 1.

(٩١) Apollonius Rhodius, i, 202 - 205; Apollodorus, i, 9, 16 .

(٩٢) Hesiod, Theogony, 945 - 946.

(٩٣) Homer, Iliad, xviii, 382 sqq.

(٩٤) ربما يكون لفظ خاريس Charis لقباً من ألقاب الربة أفروديتي. أنظر ص ٤٨٥ أعلاه .

(٩٥) Tripp, Classical Mythology, p. 272.

(٩٦) Rose, Greek Mythology, p 269.

أشهر الروايات الخاصة بعلاقات الإله هيفايستوس النسائية وأكثرها إثارة للإنتباه هى علاقته بالربة أفروديتى ... كل الروايات تقريبا تجمع على أن هيفايستوس الأعرج القمئ كان زوجاً لأفروديتى رمز الجمال والفتنة ... كيف حدث ذلك !!! هذا لم تشأ الروايات شرحه ... كل ما قيل هو أن هيفايستوس تزوج أفروديتى ... إن أفروديتى لم تكن زوجة مخلصة لزوجها (٩٧) ... كانت على علاقة بالإله آريس(٩٨)... كان الإله آريس يزورها فى قصر زوجها أثناء غيابه ... تعددت زيارات آريس ... كانا يلتقيان لقاء العاشقين ... يلتقيان على فراش الزوجية ... لم تكن الربة أفروديتى تحترم فراش الزوجية الخاص بزوجها هيفايستوس ... يلتقيان فى المساء ... يغادر الإله آريس القصر قبل بزوغ الفجر ... ذات مرة نسى العاشقان كل شىء حولهما ... أدركهما إله الشمس هيليوس فى الصباح ... أفاق آريس من غفوته ... تسلل خارجا من القصر ... لمحه الإله هيليوس ... وشى به عند هيفايستوس ... صنع هيفايستوس شبكة فولاذية ... إلتفت الشبكة حولهما (٩٩) ... أصبح العاشقان غير قادرين على الحركة ... صاح هيفايستوس بأعلى صوته ... إستدعى كل الآلهة والربات ... أشهدهم على الخيانة (١٠٠) .

* * * * *

قيل إن الإله هيفايستوس يصور عنصر النار ... الربة أفروديتى تصور العنصر الرطب فى الطبيعة ... الإله زيوس يصور الظواهر الطبيعية السماوية ... بينما تصور الربة هيرا عنصر الهواء (١٠١) ... قيل أيضا إن هيفايستوس يصور البراكين التى تبعث بألسنة اللهب من باطن الأرض ... قيل أيضا إنه الحداد المقدس ... مبتكر المصنوعات المعدنية (١٠٢) .

هناك جماعة مقدسة من الحدادين ... يطلق على أفرادها لقب إدايوى داكتولوى ... أى الأصابع الإيدية (١٠٣) ... تدور حولهم بعض الروايات الفرعية

---

(٩٧) ومع ذلك فقد كانت أفروديتى فى بعض الأحيان تحاول إسعاده . أنظر :
Apollonius Rhodius, i, 850 - 860.

(٩٨) أنظر ص٣١١ أعلاه .

(٩٩) Rieu, The Odyssey, p. xiii.

(١٠٠) أنظر بقية الرواية على ص٣١١ أعلاه .

(١٠١) Rose, Op. Cit., pp. 6 - 7 .

(١٠٢) Ibid., p. 166 .

(١٠٣) نسبة إلى جبل إيدا Ida فى جزيرة كريت أو فروجيا .

المتناقضة أحياناً ... هم جماعة من الحدادين التابعين للربة ريا (١٠٤) ... موطنهم جزيرة كريت ... أو منطقة فروجيا ... إذ أن في كل من كريت وفروجيا جبل يدعى إيدا ... تتكون هذه الجماعة من ست حدادين عمالقة تساعدهم خمس شقيقات ... أو في رواية أخرى تتكون من اثنين وثلاثين يعملون في مجال السحر وعشرين آخرين يعملون في فك أعمال السحر ... قيل إن الحورية أنخيالى ألقت بكمية من الغبار في الكهف الذي ولد فيه زيوس فتحول الغبار إلى أفراد جماعة الداكتولوى ... قيل أيضا إنهم جاءوا إلى أولومبيا وإن قائدهم هو الذي أسس الألعاب الأولومبية ... تذكر بعض الروايات أن قائدهم يدعى هيراكليس وهو غير البطل المعروف هيراكليس ابن كبير الآلهة زيوس من ألكمينى ... روايات متعددة متناقضة لا تستند إلى مصادر موثوق بها (١٠٥) .

هناك جماعة أخرى يدعى أفرادها باسم التلخينيس (١٠٦) ... قيل إنهم كانوا يعيشون في جزيرة رودوس ... ثم طردوا أو تمّ القضاء عليهم ... كانوا أطباء ماهرين ... وحدادين موهوبين ... كانوا في نفس الوقت أشراراً حقودين (١٠٧) تخلط بعض الروايات بينهم وبين أفراد جماعة الكوكلوبيس (١٠٨) .

ليس هناك ما يؤكد من قريب أو بعيد وجود علاقة بين هاتين الجماعتين والإله هيفايستوس .

* * * * *

ذلك هو هيفايستوس ... الحداد المقدس ... صاحب الابتكارات الفنية المبهرة ... الإله الأعرج القمئ ... إله الزلازل والبراكين ... زوج أجمل الربات أفروديتى ...

* * * * * * *

---

(١٠٤) Kerenyi, Op. Cit., pp. 84 - 85 .

(١٠٥) Apollonius Rhodius, i, 1129 - 1131 with scholiast; Diodorus Siculus, V, 64 - 66; Pausanias, v, 7, 6 - 7.

(١٠٦) Rose, Ancient Greek Religion, p. 60.

(١٠٧) Kerenyi, Op. Cit., p. 88.

(١٠٨) Diodorus Siculus, v, 55; Nonnos, xiv, 36 sqq.; Ovid Metamorphoses, vii, 365; Callimachus, Hymn to Delos, 131.



## هـــرمـيـــس

Ερμης

وضعت مايا طفلها في إحدي كهوف جبل كيلليني. ما كادت والدته تدير ظهرها إليه حتي ترك الوليد المهد واتجه إلي خارج الكهف . ذلك هو الطفل المعجزة هرميس . خرج من الكهف الكائن في أركاديا . ذهب إلي بييريا . مسافة طويلة قطعها الوليد المعجزة الذي لم يكن قد بلغ من العمر ساعات معدودات . وصل إلي حيث يوجد قطيع أخيه أبوللون . سرق خمسين بقرة . عاد إلي جبل كيلليني . عاد إلي الكهف قبل حلول الفجر. تسلل خلسة دون أن تشعر به والدته مايا . إستلقي في مهده . تظاهر بالنوم . مَنْ يره يرو ليداً بريئاً يغط في نوم عميق .



مايا ابنة التيتن أطلس (١) ... واحدة من مجموعة البلياديس (٢) ... لم يذكرها الشاعر التعليمي هيسيودوس ضمن قائمة عشيقات كبير الآلهة زيوس ... لكنه يشير إليها في إحدى قصائده الشهيرة التي وصلتنا (٣) ... يرد ذكرها أيضا في إحدى الترانيم الهومرية (٤) ... يذكرها أيضا الكاتب التراچيدي سوفوكليس في إحدى تراچيدياته التي لم تصلنا كاملة (٥) ... أعجب كبير الآلهة زيوس بالبليادية مايا ... زارها في مخدعها سراً أثناء الليل ... لم تشعر به زوجته الشرعية هيرا ... كانت نائمة في مخدعها الرباني فوق جبل أولومپوس ... تسلل زوجها خلسة ... توجه إلى جبل كيلليني الواقع في منطقة أركاديا ... هناك التقى بعشيقته مايا ... ظل يتردد عليها خلسة أثناء الليل ... أنجبت مايا طفلاً كان له شأن كبير فيما بعد ... أنجبت هرميس ... روايات خفيفة طريفة تروى عن ذلك الطفل المعجزة الظريف ... وضعت مايا طفلها في الفجر ... عند الظهر كان الطفل الظريف يعزف على القيثارة التي ابتكرها ... في المساء كان يسرق ماشية الإله أپوللون . كان اليوم الرابع من الشهر حين ولدته أمه مايا (٦) .

وضعت مايا طفلها في إحدى كهوف كيلليني ... نام الوليد في مهده هادئاً ... ما كادت والدته تدير إليه ظهرها حتى ترك الوليد المهد واتجه إلى خارج الكهف ... ذلك هو الطفل المعجزة هرميس . خرج الوليد من الكهف ... تجول في المنطقة المجاورة ... قابل الطفل هرميس سلحفاة ضخمة ... أمسك بها ... حملها إلى الكهف ... هناك ظل يداعبها لحظات قليلة ... ثم قتلها ... أفرغ محتويات الصدفة الضخمة ... شدَّ عليها بعض الأوتار ... صنع منها قيثارة ... بدأ يعزف على القيثارة ألحاناً عذبة ... هكذا ظهرت القيثارة لأول مرة على وجه الأرض ... هكذا يكون مبتكر القيثارة وليداً لم يبلغ من العمر سوى ساعات معدودات (٧) ... ظل هرميس يعزف على آلته الموسيقية المبتكرة ... قضى بعض الوقت في التسلية ... بدأ في تسلية أخرى ... لم تمض ساعات معدودات حتى حل المساء ... غابت الشمس عن

---

(١) أنظر الجزء الأول ص ٦٧ وما بعدها .

(٢) Rose, Greek Mythology, p. 53 .

(٣) Hesiod, Theogony, 938 .

(٤) Hymn to Hermes, 1.

(٥) Sophocles, Fragments of The Ichneutai .

(٦) Hymn to Hermes, 17 - 19 .

(٧) Kerenyi, The Gods of The Greeks, pp. 162 sqq.

الأرض ... بدأ الظلام يخيم على المنطقة بأكملها ... خرج الوليد المعجزة من الكهف الكائن فى أركاديا ... ذهب إلى بييريا ... أركاديا منطقة جبلية تقع فى وسط شبه جزيرة البلوبونيس ... بييريا تقع فى إقليم مقدونيا شمال منطقة أولومبيا ... مسافة طويلة قطعها الوليد المعجزة الذى لم يكن قد بلغ من العمر ساعات معدودات . كيف قطع الوليد تلك المسافة الطويلة ! ليس لدينا إجابة عن ذلك السؤال . كل ما ترويه الأساطير هو أنه خرج من أركاديا ووصل إلى بييريا . فى بييريا كان الإله أپوللون يمتلك قطيعاً هائلا من الماشية ... أپوللون وهرميس أخوان ... أنجبهما كبير الآلهة زيوس ... أنجب الأول من ليدا ... أنجب الثانى من مايا ... وصل الوليد هرميس إلى حيث كانت قطعان أخيه أپوللون ... سرق هرميس خمسين بقرة ... ساق البقرات الخمسين بعيداً عن المنطقة ... أدرك هرميس بذكائه الخارق أن أخاه الشاب أپوللون سوف يقتفى أثر البقرات ... سوف يتوصل حينئذ إلى معرفة السارق ... أسعفه ذكاؤه الخارق ... قاد البقرات فى اتجاه عكسى ... جعل البقرات تسير وظهورها نحو الأمام... هرميس أيضا يسير بظهره نحو الأمام [٨] ... زيادة فى الحرص والحيطة صنع هرميس غطاء لقدميه من أغصان الأشجار ... غطى قدميه حتى لا تظهر لها آثار واضحة على الطريق ... غطى أيضا حوافر البقرات ... أصبحت آثار قدميه وآثار حوافر البقرات المسروقة غير واضحة على الطريق ... أثناء مطاردته للبقرات قابل هرميس أحد المزارعين ... كان المزارع يتعهد شجيرات الكروم ... لاحظ هرميس أن المزارع قد رآه ... ذهب هرميس إليه ... طلب منه أن يمتنع عن الإدلاء لأپوللون بأية معلومات عن السارق أو المسروقات ... وعده المزارع بذلك ... وصل هرميس إلى پيلوس... هناك ذبح بقرتين... قدمهما قرباناً للآلهة ... عاد إلى جبل كيللينى... دخل الكهف قبل حلول الفجر ... تسلل خِلسة دون أن تشعر به والدته مايا ... إستلقى فى مهده ... تظاهر بالنوم ... من يره ير وليداً بريئاً يغطّ فى نوم عميق ... شعرت والدته مايا بعودته ... علمت بما فعل ... نصحته ... أعربت عن قلقها ... أكد هرميس لها أنه قادر على الدفاع عن نفسه ... طمأنها بأنه حريص كل الحرص.

قيل إن هرميس انتهز فرصة غياب أپوللون ... لم يكن أپوللون يراقب قطيعه... أتاح غيابه فرصة لهرميس ... أصبح من السهل عليه سرقة البقرات الخمسين ... كان هناك ملك يدعى ماجنيس ... أنجبه أرجوس بن فريكسوس من پريميلى ابنة أدميتوس ... كان ابن الملك ماجنيس صبياً جميلا ... عشقه الإله

---

(٨) Rose, Mythology, p. 147 .

أبوللون... لم يقدر على فراقه ... كان دائم التردد عليه فى قصر والده الملك ماجنيس... لم يكن لديه وقت لحراسة القطيع ... إنتهز هرميس فرصة غياب أبوللون فى قصر الملك ماجنيس ... سرق البقرات الخمسين ... إكتشف الإله أبوللون السرقة... ظل يبحث عن السارق ... قابل أحد المزارعين . نفس المزارع الذى رأى هرميس وهو يقود المسروقات ... سأله ... أجابه على الفور ... وصف له بقراته المسروقة ... وصف له السارق ... دلّه على الطريق الذى سلكه هرميس ... رواية أخرى تضيف بعض التفاصيل المختلفة ... قيل إن هرميس منح المزارع بقرة من البقرات المسروقة ... أعطاها له حتى لا يشى به ويكشف عن شخصية السارق ... لم يكن هرميس واثقاً فى المزارع ... مضى هرميس فى طريقه ... تنكر ... ثم عاد مرة أخرى إلى المزارع ... قدّم إليه هدية فاخرة ... سأله عن سارق البقرات ... أخبره المزارع بالحقيقة ... وصف له ما رأى بالتفصيل ... غضب منه هرميس ... مسخ المزارع حجراً ... تركه ومضى فى طريقه .

إختلفت الروايتان ... النتيجة واحدة ... إكتشف الإله أبوللون مكان البقرات المسروقة ... ذهب إلى الكهف حيث يرقد الوليد هرميس فى مهده ... تردد أبوللون عند رؤية الوليد ... هل يمكن أن يكون ذلك الوليد الذى لم يبلغ من العمر عدة ساعات هو الذى سرق بقراته الخمسين ... رأى جسم الجريمة ... لابد أن يكون السارق يعيش فى ذلك الكهف ... من المستبعد أن يكون السارق هو الأم مايا ... وجّه أبوللون الاتهام إلى أخيه هرميس ... أنكر هرميس فى بادئ الأمر ... صمم الإله أبوللون أن يصطحب هرميس إلى والدهما كبير الآلهة زيوس ... فى الطريق إلى والدهما سرق هرميس قوس أبوللون وجعبته (٩) ... وصل أبوللون إلى ساحة كبير الآلهة زيوس ... إكتشف سرقة القوس والجعبة .. إزداد غضبه ... شكى إلى والده زيوس ... سأل زيوس هرميس ... إنطلق هرميس يدافع عن نفسه بخطاب طويل رائع ... كاد أبوللون نفسه أن يقتنع ببراءة أخيه هرميس الوليد ... لكن زيوس كان يدرك مدى ذكاء وليده الخارق ... نصحه ... طلب منه الاعتراف بجريمته ... أرغمه على ردّ البقرات المسروقة إلى أخيه أبوللون ... أرغمه أيضا على ردّ القوس والجعبة إلى صاحبهما ... أبدى الإله أبوللون إعجابه الشديد بأخيه الوليد ... بذكائه الخارق ... بفصاحته وبلاغته ... بدهائه ومكره ... بثقته البالغة فى نفسه ... أعجب زيوس أيضا بوليده المعجزة ... أصبح هرميس مقرباً إلى والده زيوس ... أصبح محبباً لأخيه أبوللون ...

(٩) Scholiast on Homer, Iliad, xv, 256; Horace, Odes, 1. 10, 12.

أهداه القيثارة التي ابتكرها ... أصبح أبوللون معروفاً بالعزف على القيثارة (١٠) .

رواية أخرى تضيف بعض التفاصيل ... إكتشف أبوللون سرقة الماشية ... حاول أن يقتفي أثر الماشية المسروقة والسارق ... لم يستطع ... آثار قدمىْ السارق وآثار حوافر البقرات لم تكن واضحة على سطح التربة ... ظل أبوللون يبحث في كل مكان ... إتجه غرباً ... وصل إلى بيلوس ... إتجه شرقاً ... وصل إلى أونخيستوس... فشل في العثور على الماشية ... أجهده البحث ... أحس بالإعياء الشديد ... بحث عن آخرين يساعدونه في البحث ... أعلن عن مكافأة ضخمة لمن يعثر على البقرات المسروقة ... إنبرى سيلينوس ورفاقه الساتوروى يعلنون استعدادهم للبحث عن المسروق ... تفرق الساتوروى (١١) ... إتجه كل منهم في اتجاه ... جابوا كل المناطق القريبة والبعيدة ... فشلوا في العثور على شيء ... ذهبت مجموعة من الساتوروى إلى أركاديا ... تجولت فوق الجبال ... فجأة سمع أفراد المجموعة أنغاماً عذبة ... سمعوا أصواتاً لم يسمعوها من قبل ... أصوات غريبة لكنها رقيقة ساحرة ... إتجه أفراد المجموعة نحو مصدر تلك الأنغام ... وصلوا إلى أحد الكهوف ... إسترقوا السمع... سألوا عن ذلك النوع الجديد من الأنغام (١٢) ... خرجت إليهم من الكهف الحورية كيلليني ... أخبرتهم بنبأ مولد الطفل هرميس ... ولد طفل موهوب ...طفل بالغ الذكاء ... إنها تقوم على رعايته وتربيته ... صنع الطفل الوليد آلة موسيقية ... إنها الآلة التي تبعث هذه الأنغام العذبة ... جاء بصدفة سلحفاة ... شدّ عليها أحبالاً أخذها من أمعاء بقرة ... عزف على تلك الآلة أنغاماً ساحرة ... بعثت الأنغام والدته على النوم ... توقف أحد أفراد المجموعة عند كلمتىْ أمعاء بقرة ... تساءل ... من أين أتى الوليد بالبقرة ... نظر فرد آخر ... لاحظ وجود قطعتين من جلد بقرتين مشدودتين عند مدخل الكهف ... سأل أحد الأفراد الحورية كيلليني ... من أين أتى الطفل بالبقرة ... أشار بحركة ذكية نحو قطعتىْ جلد البقرتين المشدودتين عند مدخل الكهف ... إستولى الغضب على الحورية كيلليني ... سألته إن كان يتهم الطفل بالسرقة ... تناقش الطرفان في حدة وعنف ... وصل الإله أبوللون في تلك اللحظة... تعرف على جلد البقرتين ... أكد اتهامه لأخيه الوليد هرميس ... حاولت مايا الدفاع عن وليدها ... تظاهر الوليد هرميس بالنوم ... ما كان من أبوللون إلاّ أن حمله على كتفه ... أسرع به إلى والدهما كبير الآلهة زيوس .

---

(١٠) Hamilton, Mythology, p. 33.

(١١) فيما يتعلق بالساتوروى أنظر الجزء الثاني ، ص ٥٢٥ .

(١٢) Graves, Greek Myths, Vol., I, pp. 63 sqq.

اعترف هرميس بالسرقة ... سأله أپوللون عن البقرات ... أخبره أنه ذبح اثنتين قدّمهما قرباناً للآلهة ... إصطحبه إلى پيلوس ... هناك وجد بقية البقرات ... كان هرميس قد أخفاها فى كهف صعب الوصول إليه ... عرض هرميس على أپوللون القيثارة التى ابتكرها ... أعجب بها أپوللون طلب منه أن يحتفظ بها .. سوف يسمح له أپوللون بالاحتفاظ بالبقرات المسروقة فى مقابل احتفاظه بالقيثارة [١٣] ... وافق الطرفان ... إنطلق كل فى طريقه وهو يحمل نحو الآخر كل ودّ وحب .

* * * * *

بدأ هرميس يهتم بالبقرات ... أصبح راعياً ماهراً ... ذات مرة أثناء كان يرعى ماشيته ... أحس هرميس بالوحدة ... إتجه نحو ساق من الغاب ... قطع الساق... أحدث به بعض الثقوب ... نفخ فى أحد طرفيه ... بعث ساق الغاب أنغاماً عذبة ... هكذا ابتكر هرميس المزمار ... وصلت إلى أسماع أپوللون أنغام الآلة الموسيقية المبتكرة .. طلب من هرميس أن يتركها له ... وافق هرميس ... منحه أپوللون فى مقابل ذلك العصا الذهبية التى كان يحملها فى يده ... تلك العصا التى كان يسوق بها ماشيته ... وعده أنه سوف يصبح فى المستقبل إله الرعى والرعاة ... لم يكن هرميس من ذلك النوع من الأشخاص الذى يقنع بالقليل ... كان شديد الطموح... لا يكفيه أن يكون إله الرعى والرعاة ... يريد أن يصبح قادراً على التنبؤ بالمستقبل ... هكذا أجاب هرميس أپوللون ... طلب منه أن يعلّمه فن العرافة والتنبؤ... رفض أپوللون فى أدب ورقة ... لا يستطيع أن يلقّنه فن العرافة والتنبؤ ... إذا أراد هرميس ذلك عليه أن يذهب إلى وصيفات أپوللون ... تلك المجموعة من الوصيفات اللائى يعرفن بلقب ثرياى ... الحوريات اللائى يسكنّ فوق جبل پارناسوس... على هرميس أن يذهب إليهن ... سوف يلقّنه فن العرافة عن طريق حركات الحصى ... وافق هرميس ... حمل أپوللون الطفل هرميس ... ذهب به إلى والدهما زيوس ... أخبره بما تمّ بينهما ... لم يعارض كبير الآلهة زيوس ... لكنه قدم بعض النصائح إلى هرميس ... عليه أن يحترم فن العرافة ... عليه أن يكون دائماً صادقاً ... عليه ألا ينطق بالكذب ... تلك هى أصول العرافة ... يجب أن يكون العراف صادقاً ... يروى ما يراه بصدق ... عليه ألا يلجأ إلى الأكاذيب ... مهما كانت الأسباب ... مهما كانت المبررات ... ختم زيوس حديثه إلى هرميس مادحاً عبقريته ولباقته وفصاحته وبلاغته ... تنبأ بأنه سوف يكون خير خلف ربانى لخير

---

(١٣) Cartledge, Religion In The Ancient Greek City, pp. 196 - 70 .

سلف رباني ... توقف هرميس ... لم يغادر المكان ... ظل واقفاً أمام والده زيوس ... طلب منه أن يسمح له بالكلام ... كان زيوس معجباً بطفله الذكى المعجزة ... سمح له بالكلام ... طلب هرميس من والده زيوس أن يتخذه رسولاً ... سوف يصبح رسول زيوس .... سوف ينقل أوامره إلى الآلهة والبشر... سوف ينقل إليه أخبار الآلهة والبشر ... وعد بأن يكون صادقاً ... أكد له أنه سوف لا يلجأ إلى الكذب أبداً ... سوف يكون صادقاً إلى أقصى حدود الصدق إلا إذا وجد أن الكذب أو عدم الصدق قد ينتج عنه شيء من الخير .

إزداد إعجاب كبير الآلهة زيوس بطفله المعجزة ... رضى أن يكون رسولا له... يوصل أوامره ورغباته إلى بقية الآلهة وأفراد البشر ... سوف يستدعى ذلك إسناد مهام كثيرة أخرى إليه ... سوف يصبح مسئولا عن عقد معاهدات الصلح ... عقد الاتفاقات بجميع أنواعها ... تطوير أساليب التجارة والنهوض بها ... الدفاع عن حقوق المسافرين والمحافظة على سلامتهم فى كل طرق العالم ... سوف يصبح مسئولا عن الطرق والشوارع فى كل مدن بلاد الإغريق (١٤) ... لم يتردد هرميس فى قبول كل تلك المسئوليات ... كان واثقاً فى نفسه كل الثقة ... واثقاً فى قدراته ... مؤمناً بذكائه الخارق وبراعته وفصاحته ... أعلن موافقته على الفور ... أعطاه والده زيوس صولجان الرسول ... عصا فاخرة تحيطها أشرطة بيضاء ... أمر زيوس الجميع باحترام تلك العصا ... أعطاه قبعة عريضة تقيه شمس الصيف وأمطار الشتاء ... أعطاه خفّين ذهبيين ذوى أجنحة ... يحمله هذان الخفان من مكان إلى مكان بسرعة تفوق سرعة الريح ... سمح له أن يصبح فرداً من أفراد العائلة الربانية . أعطاه حق التجول فى مملكة أولومبوس ... علمه كيف يشعل النار ... كيف يضرب حجرين فتشتعل النار (١٥) .

ذهب هرميس إلى حوريات ثرياي ... علّمنه فن العرافة ... علمنه كيف يتنبأ بالمستقبل عن طريق مراقبة حركات حبّات الحصى والأحجار الصغيرة داخل إناء به ماء ... برع هرميس فى ذلك النوع من العرافة ... أصبح عليماً قادراً على التنبؤ بما سيحدث ... كان ذا طموح زائد ... لم يكتف بذلك ... إبتكر وسيلة أخرى للعرافة ... العرافة عن طريقة البرْجمة ... البرْجمة هى إحدى البراجم أى مفاصل الأصابع أو العظام الصغيرة فى الكف والقدم ... إستخدم هرميس البراجم فى معرفة المستقبل ...

---

(١٤) Rose, Op. Cit., pp. 62 sqq.

(١٥) Hymn to Hermes, 20 - 543 .



شكل (٣٦)
الإلــه هرميــس .

يلقى البـراجم ثم يلاحظ حـركـاتهـا ... عن طريق الملاحظة يسـتطيع أن يتنبـأ بالمستقبل... لجأ إليه عمّه هاديس شقيق والده زيوس ... طلب منه أن يصبح قائداً للموتى إلى العالم السفلى ... يدعو الموتى فى رقة وأدب ... يضع عصاه الذهبية فوق عيونهم ... ثم يوصلهم إلى تارتاروس (١٦) .

إختلفت الروايات حول تحديد عدد أوتار القيثارة التى ابتكرها هرميس .. قيل إنها كانت سبعة أوتار قيل أيضا إنها كانت ثلاثة لتتفق مع عدد فصول السنة حينذاك... قيل إنها كانت أربعة لتتفق مع عدد أرباع العام ... قيل إن الإله أبوللون هو الذى زاد عدد أوتارها إلى سبعة (١٧) .

---

(١٦) . Apollodorus, iii, 10, 12

(١٧) . Diodorus Siculus, v, 75; Hyginus, Fabula. 277; Plutarch, Symposiacs, ix, 3



**شكل (٣٧)**

**هرميس يقود امرأة متوفية إلى هاديس .**

أصبح هرميس إلهاً ذا مسئوليات متعددة ... مسئول عن الإخصاب ... إخصاب التربة والزراعة والماشية ... مسئول عن توزيع الثروة ... مسئول عن حظوظ البشر ... هو إله الإخصاب والثروة والحظ ... مسئول عن المسافرين ... مسئول أيضا عن إخصاب البشر ... مشعل النار ... مبتكر القيثارة ... مبتكر المزمار... رسول الآلهة ... هو أيضا طاه الآلهة الذى يعد لهم الطعام أحياناً .... هو أيضا إله الطرقات ... يرى البعض أن اسم هرميس مشتق من اللفظ الإغريقى «هرما» بمعنى «حجر» أو «صخرة» ... فى بلاد الإغريق وبلاد أخرى توجد أكوام من الأحجار على جانبى الطريق ... تلك الأكوام تشير إلى أماكن وجود الأرواح الخيرة أو الشريرة... هرميس إذن هو إله الأحجار ... قد يرجح ذلك الرأى شكل تماثيل الإله... تمثال الإله هرميس يعرف بلفظ «هرما» (١٨) ... إنه ليس تمثالاً بالمعنى المعروف ... إنه مجرد قائم من الحجر مربع الشكل ... يستدق تدريجيا نحو القاعدة ... يعلوه رأس بشرى ... يبرز من الناحية الأمامية عضو الإخصاب (١٩) ... يتصف الإله هرميس بصفات متعددة ... هو صديق دائماً للآلهة والبشر على السواء ... يجد سعادة بالغة عندما يوجد بين جموع البشر مهما كانت الأسباب ... خاصة أثناء الاجتماعات التى تناقش فكرة معينة ... فهو إله الفصاحة والبلاغة ... إنه أيضا عازف وحام للموسيقى... إنه إله الشباب ... لا يخلو مركز رياضى من تماثيله ... تخيله الرسامون والنحاتون فى صورة شاب نحيف وسيم ذى قوام رياضى ... تبدو ملامحه ملامح شاب فى السابعة أو الثامنة عشر من عمره ... هكذا يبدو فى التمثال الذى نحته النحات الإغريقى المعروف براكسيتيليس والذى يعتبر من أندر القطع الأثرية المعروضة فى متحف أولومبيا ... يمكن القول فى إيجاز شديد إن هرميس إله فطر على الحب.

* * * * *

هناك أعمال لا حصر لها قام بها هرميس ... مهام لا حصر لها أداها على أكمل وجه ... عندما أراد زيوس أن يحسم الخلاف بين الربات الثلاث بشأن الحصول على التفاحة الذهبية لم يجد سوى هرميس ... أرسل هرميس إلى باريس... طلب منه أن يحكم بينهن (٢٠) ... عندما حولت كيركى رفاق أودوسيوس إلى خنازير ... قرر

---

(١٨) Cartledge, Op. Cit., p. 216 .

(١٩) Rose, Op. Cit., p. 146 .

(٢٠) أنظر الجزء الثانى ، ص ٢٤٣ .



شكل (٣٨)
عبادة هرميس وتمثاله على شكل هِرْما .

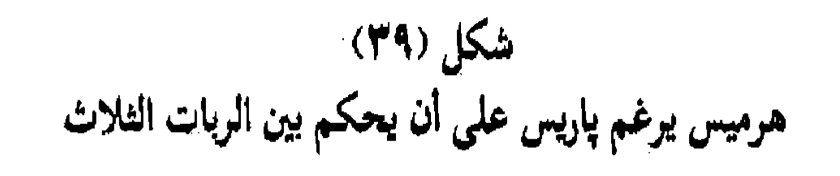
أودوسيوس الذهاب إلى قصر كيركي (٢١) ... عندما احتجزت الساحرة كالويسو البطل أودوسيوس صدرت أوامر زيوس بالسماح له بالرحيل ... أرسل زيوس رسوله هرميس يحمل أوامر زيوس إلى كالويسو (٢٢) ... عندما طارد المسخ أرجوس الفتاة إيو وهي في صورة بقرة وظل يحرسها ليلاً ونهاراً لم يجد كبير الآلهة زيوس شخصاً يثق فيه سوى هرميس ... كلف هرميس بإنقاذ محبوبته إيو .. قضى هرميس على المسخ أرجوس... أنقذ إيو محبوبة والده زيوس ... قام بالمهمة خير قيام (٢٣) .. عندما سجن ولدا بوسيدون أوتوس وإيفيالتيس الإله آريس... غضب زيوس... لم يجد سوى هرميس ... أرسله إلى الإله آريس ... فكّ هرميس قيود الإله آريس ... أعاد إليه حريته (٢٤) ... عندما مات البطل بروتيسيلاووس أول من تقدم نحو طروادة حزنت زوجته لاءوداميا من أجل موته ... توسلت إلى زيوس أن يعيد إليها زوجها لتراه ثم يعود مرة أخرى إلى عالم الموتى ... لم يجد زيوس سوى هرميس ... ذهب هرميس إلى العالم

(٢١) أنظر المرجع السابق ، ص ٤١٢ .

(٢٢) أنظر المرجع السابق ، ص ٤٢٨ .

(٢٣) أنظر ص٢٨ أعلاه .

(٢٤) Hamilton, Op. Cit., p. 138 .



شكل (٣٩)
هرميس يرغم باريس على أن يحكم بين الربات الثلاث

الآخر... إصطحب پروتيسيلاووس ...قدمه إلى زوجته لاءوداميا ... ثم أعاده مرة أخرى إلى عالم الموتى (٢٥) ... إختطف إله العالم السفلى هاديس الفتاة پرسيفونى ابنة الربة ديميتر (٢٦) ... حزنت ديميتر حزناً شديداً ... أجدبت الأرض... ذبلت النباتات... إنتشر البؤس على وجه الأرض ... أرسل الإله زيوس رسوله هرميس إلى الإله هاديس ... نقل هرميس رسالة كبير الآلهة زيوس إلى شقيقه هاديس ... طلب منه الإفراج عن پرسيفونى ... أطاع هاديس أوامر شقيقه زيوس ... إصطحب هرميس پرسيفونى معه ... نقلها من العالم السفلى ... أعادها إلى والدتها ديميتر (٢٧) ... أراد أيجيسثوس أن يخدع كلوتمنسترا زوجة أجاممنون أثناء غياب زوجها عن القصر ... فكر فى أن يستولى على قلبها ... يقتل زوجها عند عودته ... يستولى على عرش موكيناى ... لم يكن كبير الآلهة زيوس راضياً عن مؤامرة أيجيسثوس الدنيئة ... أراد أن يحذر أيجيسثوس ... أرسل إليه هرميس ... حذره من تنفيذ مؤامرته ... أخبره أن الطفل أورستيس سوف يصبح شابا ... سوف ينتقم لموت أبيه أجاممنون ... لم يقتنع أيجيسثوس بحديث هرميس ... لم يتراجع أمام تحذيره.. بالرغم من فصاحة هرميس إلا أنه لم يستطع أن يقنع أيجيسثوس أو يثنيه عن عزمه (٢٨) ... إنتقلت روح سيسيفوس إلى عالم الموتى ... أراد أن يخدع إله الموتى ... أخبره كذباً أن زوجته لم تدفن جثته ... لم تؤد على جثمانه المراسم الجنائزية الواجبة ... طلب من إله الموتى أن يسمح له بالعودة إلى زوجته .... سوف يعاقبها من أجل ما فعلت ... ثم يعود بعد ثلاثة أيام إلى العالم الآخر ... خدع سيسيفوس إله العالم السفلى ... سمح له بالخروج... رفض سيسيفوس بعد ذلك العودة ... لم يف بوعده ... لم يفكر إله الموتى هاديس سوى فى الإله هرميس ... طلب منه إعادة سيسيفوس بالقوة إلى عالم الموتى... ذهب إليه هرميس ... قبض عليه ... أرغمه على العودة إلى العالم السفلى(٢٩) ... عندما ابتلع زيوس عشيقته ميتيس وهى تحمل بين أحشائها الربة أثينة... أحس زيوس بصداع شديد ... لجأ إلى هرميس ... شج هرميس رأس زيوس... أخرج منها الربة أثينة (٣٠) ... أصابت الصاعقة سيميلى معشوقة كبير

---

(٢٥) أنظر الجزء الثانى ، ص ٢٩٦ .

(٢٦) أنظر ص٢٠٩ وما بعدها أعلاه.

(٢٧) Hamilton, Op. Cit., p. 52; Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 91 .

(٢٨) Graves, Op. Cit., Vol. II, p. 52 .

(٢٩) أنظر الجزء الأول ص ١٤٠ وأنظر أيضا : Graves, Op. Cit.,Vol. I, p. 218 .

(٣٠) هنا تختلف الروايات . قيل هرميس ، قيل أيضا پروميثيوس . قيل أيضا هيفايستوس. أنظر : Rose , Op. Cit., p. 108 .

الآلهة زيوس ... كانت تحمل بين أحشائها الإله ديونوسوس ... أراد زيوس أن ينقذ ولده ... هرميس هو الذى قام بهذه المهمة ... إنتزع الجنين من رحم أمه سيميلى ... أحدث جرحاً فى فخذ زيوس ... أخفى الجنين فى الجرح ... أخاط الجرح بخيوط من ذهب ... ثم أنجب زيوس بعد ذلك الوليد ديونوسوس من فخذه عندما وصل الجنين مرحلة النضج (٣١) ... نفس المهمة قام بها هرميس أيضا فى حالة الإله أسكليبيوس ... أصابت الربة آرتميس بسهم من سهامها الفتاة كورونيس ... كانت كورونيس تحمل فى رحمها جنيناً من الإله أبوللون ... أثناء إحراق جثة كورونيس كلف الإله أبوللون أخاه هرميس بإنقاذ الجنين ... إخترق هرميس سحب الدخان ... إنتزع الجنين من رحم كورونيس قبل أن تحترق جثتها ... هكذا عاش أسكليبيوس (٣٢) ... سرق التيتن بروميثيوس النار من مملكة أولومبوس ... قدّمها للبشر ... غضب منه زيوس ... عاقبه عقاباً شديداً ... وصل إلى علمه بعد ذلك أن لدى بروميثيوس معلومات خافية عن زيوس ... تلك المعلومات تتعلق بمستقبل كبير الآلهة نفسه ... أراد انتزاع تلك المعلومات من بروميثيوس ... أرسل إليه رسوله المخلص هرميس (٣٣) ... قام هرميس بأعمال ومهام أخرى كثيرة ... ساعد الملك أمفيون فى بناء أسوار مدينة طيبة (٣٤) ... أنقذ الصبى فريكسوس من الموت ... بعث إليه بالحمل الذهبى الذى فرّ به خارج البلاد (٣٥) ... ساعد البطل پرسيوس فى أصعب مهمة قام بها (٣٦) ... قام هرميس أيضا بدور هام فى عملية مولد الفاتنة هيلينى ... نقل البيضة التى وضعتها نيميسيس... ألقى بها فى رحم ليدا ... ثم خرجت من البيضة مولودة عرفت فيما بعد باسم هيلينى ... لولا هرميس لما تمّت هذه العملية بنجاح (٣٧) ... مادام هرميس مسئولا أيضا عن العمليات التجارية فهو الذى كان مكلّفا ببيع البطل هيراكليس ... أخذ هيراكليس ... عرضه للبيع فى آسيا على أنه عبد من العبيد مجهولى النسب .. باعه إلى الملكة أومفالى ملكة ليديا ... هناك ظل هيراكليس يقوم بأعمال النساء حتى انقضت مدة العقوبة (٣٨) ... حصل هيراكليس على ثلاث قطع من الفضة ثمناً للبطل

---

(٣١) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 56 .

(٣٢) أنظر الجزء الثانى ، ص ٤٥٧ .

(٣٣) Hamilton, Op. Cit., p. 71 .

(٣٤) Graves, Op. Cit., Vol. I, p. 258 .

(٣٥) Hamilton, Op. Cit., p. 118 .

(٣٦) Ibid. pp. 144 - 6 .

(٣٧) Athenaeus, 57 sq.; Plutarch, Symposiacs, ii, 3, 3; Hyginus, Fabula 197 .

(٣٨) أنظر الجزء الثانى، ص ٦٢٧ وأنظر أيضا : Rose, Op. Cit., p. 210 .

هيراكليس ... سلمها إلى أبناء إيفيتوس اليتامى تعويضا عن موت والدهم .. لكن جدهم يوروتوس أمرهم بعدم قبولها ... طالبهم أن يتمسكوا بمبدأ الثأر(٣٩) .

* * * * *

لم تكن حياة هرميس خالية من المغامرات العاطفية ... كان إلهاً شاباً وسيماً لبقاً ... أعجب ذات مرة بفتاة تدعى أبيموسونى ... أبيموسونى هى ابنة الملك كاتريوس ... كاتريوس هو ابن ملك كريت مينوس ... أنجب كاتريوس ثلاث بنات وولداً واحداً ... أنجب أبيموسونى وكلومينى وأيروپى ... أنجب ولداً واحداً يدعى ألثايمينيس ... حذرت نبوءة الآلهة أن كاتريوس سوف يلقى مصرعه على أيدى أبنائه... إنزعج ولده ألثايمينيس وابنته أبيموسونى ... غادرا كريت على الفور ... رحلا إلى جزيرة رودوس (٤٠) ... زار هرميس جزيرة رودوس ... رأى الفتاة أبيموسونى ... أعجب بها ... لم تبادله الإعجاب ... حاول التقرب إليها ... إبتعدت عنه ... ظل يلاحقها فى كل مكان فى الجزيرة ... ظلت تهرب منه ... تتحاشاه ... نفذ صبر العاشق الشاب هرميس ... هرميس ذكاؤه خارق ... لم تعوزه الحيلة ... ظل يراقبها ... ظهرت ذات مرة على الشاطئ ... حاول الاقتراب منها ... فرت هاربة... ظلت تعدو بسرعة مذهلة ... لم يشأ أن يطاردها ... تركها تجرى بمفردها... بحركة ربانية قادرة فرش الطريق أمامها بجلود حيوانات ناعمة زلقة ... إنزلقت قدما الفتاة الهاربة ... هوت على الأرض مستلقية على وجهها ...قفز هرميس قفزة سريعة ... أدركها ... إغتصبها ... تركها تبكى ... عادت الفتاة إلى القصر ... روت لشقيقها ألثايمينيس ما حدث ... لم يصدقها ... ظن أنها قد ارتكبت جريمة الزنا مع واحد من أفراد البشر ... إتهمها بالكذب ... إتهمها بالزنا ... قتلها فى الحال (٤١) .

رواية أخرى عن إعجابه بفتاة تدعى هيرسي ... ملك أثينا كيكروپس هو أحد أبناء الأرض الأم الكبرى ... تزوج كيكروپس من الأميرة أجراولوس ابنة أكتايوس من ملوك أتيكا الأوائل ... أنجب كيكروپس ثلاث بنات ... أجلاوروس وهيرسي وپاندروسوس ...أقامت البنات الثلاث فى ثلاث حجرات متجاورة عند قمة الأكروپوليس ... شاهد الإله هرميس أثناء زيارته لأثينا الابنة الصغرى هيرسى(٤٢)...

(٣٩) Apollodorus, ii, 6, 3; Diodorus Siculus, iv, 31; Pherecydes, quoted by scholiast on Homer's Odyssey, xxi, 22.

(٤٠) Apollodorus, iii, 2.

(٤١) Rose, Op. Cit., p. 277 .

(٤٢) Graves, Op. Cit.,Vol. I, p. 97 .

أعجب بها .. قرر زيارتها في المساء ... عادت الفتيات الثلاث يحملن سلال الربة أثينة المقدسة فوق رءوسهن ... إعترض هرميس طريق أحدى الشقيقات ... إعترض طريق أجلاوروس ... شرح لها مدى إعجابه بشقيقتها ... طلب منها أن تسهل مهمة الدخول إلى حجرتها ... قدم إليها كمية من الذهب ... قدمها رشوة للفتاة أجلاوروس ... وافقت الفتاة ... قبلت الذهب من هرميس ... وعدته بأنها سوف تمهد له الطريق ... سوف تسهل له أمر الدخول إلى حجرة شقيقتها هيرسي ... ذهب هرميس ... راح يستعد لنزهة المساء بين أحضان معشوقته هيرسي ... لم تكن الربة أثينة راضية عن ذلك النوع من السلوكيات .. أوغرت صدر الشقيقة أجلاوروس ... أثارت نار الغيرة في قلبها ... أحست أجلاوروس بالحقد نحو شقيقتها هيرسي ... قررت أن تمنع دخول هرميس إلى حجرة شقيقتها في المساء ... أتى هرميس في موعده ... حاول أن يدخل غرفة معشوقته هيرسي ... منعته أجلاوروس من الدخول... وقفت في طريقه ... أحس هرميس بالغضب ... لمس رأسها لمسة خفيفة بعصاه الذهبية ... تحولت إلى حجر جامد لا يحس ولا يتحرك ... دخل هرميس حجرة هيرسي ... إندس تحت فراشها ... صحت هيرسي من نومها ... وجدت نفسها هائمة في أحضان هرميس الظريف ... قيل إنها أنجبت له ولدين ... كفالوس وكيروكس (٤٣) .

رواية أخرى تربط بين هرميس وأخيه أبوللون ... قيل إن كلا منهما أحب فتاة تدعى خيوني ابنة دايداليون ... كل منهما أحب نفس الفتاة ... أنجبت خيوني ولدين توأم ... أحدهما يدعى أوتولوكوس ... الآخر يدعى فيلامون ... قيل إن الأول هو ابن هرميس والثاني ابن أبوللون (٤٤) ... هناك أبناء آخرون ينسبون إلى هرميس ... قيل إنه والد الإله بان ... أنجبه هرميس من الحورية دريوپي أو – في رواية أخرى – من الحورية أوينيس ... قيل أيضا إن هرميس أنجب پان من پنيلوپي زوجة أودوسيوس حيث زارها خلسة في صورة كبش ... قيل أيضا إنه أنجبه من العنزة الأسطورية أمالثيا (٤٥) ... قيل إنه والد إله الحب إروس ... أنجبه من الربة أفروديتي (٤٦) ... قيل

---

(٤٣) Apollodorus, iii, 14, 3 and 6; Inscriptiones Graecae, xiv, 1389; Hyginus, Fabula 166.

(٤٤) Ovid, Metamorphoses, xi, 270 sqq.

(٤٥) Homeric Hymn to Pan, 34 sqq.; Scholiast on Theocritus' Idylls, i, 3; Herodotus, ii, 145; Eratosthenes, Catasterismoi, 27 .

(٤٦) Cicero, On The Nature of The Gods, iii, 23 .

إنه والد الراعى سيئ الحظ دافنيس ... أنجبه من إحدى الحوريات [٤٧] ... قيل إنه والد سيلينوس [٤٨] ... قيل إنه والد سائق العربة مورتيللوس [٤٩] ... قيل إنه والد الملك فاونوس الذى اعتاد أن يقدم كل أجنبى يدخل بلاده قرباناً على مذبح والده هرميس[٥٠] .

* * * * * * *

(٤٧) Rose, Op. Cit., p. 169.
(٤٨) Hamilton, Op. Cit., p. 40 .
(٤٩) Pausanias, vi, 21 7 and 22, 1.
(٥٠) Graves, Op. Cit.,Vol. II, p. 137 .

## هيستيا

'Εστία

هيستيا ... ربة المدفئة ... ربة النار المقدسة ... هى مركز طبيعى لعبادة كل أسرة ... إذ تتشابه النار والحياة ... أينما توجد النار توجد الحياة .... فحياة الأسرة تتوقف على النار ... والنار فى الحياة العامة ضرورية ... عند الملك أو الحاكم ذات أهمية بالغة بين الشعوب البدائية ... حيث من الصعب إشعال النار ... لذا كان الحاكم البدائى يحتفظ بنار مشتعلة كمصدر لمن يحتاجها من أفراد الرعية ... أو كمظهر من مظاهر العبادة...



هيستيا ... ربة النار ... ربة نار تختلف اختلافاً كبيراً عن نار هيفايستوس... في بساطة شديدة هي ربة المدفئة أو ربة النار المقدسة ... يعبدها أعداد ضخمة من البشر ... هي مركز طبيعي لعبادة كل أسرة ... إذ تتشابه النار والحياة ... أينما توجد النار توجد الحياة ... فحياة الأسرة تتوقف على النار ... والنار في الحياة العامة ضرورية ... عند الملك أو الحاكم النار ذات أهمية بالغة بين الشعوب البدائية (١) ... حيث من الصعب إشعال النار ... لذا كان على الملك أو الحاكم البدائي أن يحتفظ بنار مشتعلة كمصدر لمن يحتاجها من أفراد الرعية ... أو كمظهر من مظاهر العبادة ... ربما تتوقف أهمية الربة هيستيا عند هذا الحد ... بالنسبة لدارسي الأساطير لا توجد سوى روايات قليلة جداً تدور حول الربة هيستيا ... لأنها ليست ربة فاعلة بل هي دائماً هدف لأفعال الآخرين (٢) ... لا تشترك في منازعات ... لا تشارك في حروب... لا تغضب من أحد ... لا تثير الفتن ... لا تنتقم من أحد ... ليس لها علاقات عاطفية ... لا تتأثر بسلوكيات الربة أفروديتي ... تستطيع الربة أن تصيب الآلهة والربات بسهام الرغبة والعشق ... باستثناء ثلاث ربات (٣) ... ثلاث ربات فقط لا تستطيع الربة أفروديتي أن تصيبهن بسهام الرغبة والعشق ... الربة أثينة التي تشعر بلذة في القتال وفي تعليم الفنون لأفراد البشر ... الربة آرتميس التي تشعر بلذة في الصيد والرماية ... الربة هيستيا أصغر بنات كرونوس وأكبرهن في نفس الوقت... هيستيا التي رفضت كل إغراءات أفروديتي ... فضلت أن تظل عذراء إلى الأبد(٤).

هيستيا ربة المدفئة ... المدفئة رمز للأسرة المستقرة ... يعتبرها الإغريق مؤسسة الأسرة والدولة .. وراعية الوئام القومي والتكريم الجماعي للآلهة ... ابنة كرونوس وريا ... شقيقة زيوس وپوسيدون وهاديس وهيرا وديميتر ... هي أحد أعضاء الأسرة الأولومپية المكونة من اثني عشر عضواً ... تختلف عنهم جميعاً في أنها لا تغادر مقرها في مملكة أولومپوس ... إذ أنها الربة الدائمة المقيمة في مقر سكن الأسرة... تؤكد أغلب المصادر القديمة قدسية المدفئة أو النار المقدسة دون ذكر اسم

(١) Schmidt, Origin and Growth of Religion, pp. 51 - 52.

(٢) Rose, Greek Mythology, p. 167 .

(٣) Sissa, Daily Life of the Greek Gods, p. 137; Seltman, The Twelve Olympians, p. 86.

(٤) Hymn to Aphrodite, v, 7 - 25 .

هيستيا.(٥) ... ربما يحدث ذلك دون قصد ... أو ربما لم يكن تشخيص المدفئة المقدسة كربة قد ظهر بعد ... منحها شقيقها كبير الآلهة زيوس مكانة سامية بين الآلهة والبشر ... منحها صفة الربة الحارسة لكل مدفئة ... سواء في المساكن الخاصة أو الأماكن العامة أو معابد الآلهة ... منحها الأحقية في ذكر اسمها عند بداية ونهاية كل صلاة وكل احتفال عام (٦) ... كل صلاة تبدأ وتنتهي بمناجاة هيستيا ... كل احتفال يبدأ وينتهي بمناجاة هيستيا ... هكذا كان لها مكان في كل صلاة وفي كل احتفال... حتى أثناء الاحتفالات الخاصة بالآلهة الأخرى فكان اسم هيستيا يذكر قبل اسم الإله صاحب الاحتفال... كانت المدفئة مكاناً مقدساً يلجأ إليه الأجانب والمستجيرون طلبا للحماية... سواء كان ذلك في داخل المنازل الخاصة أو الأماكن العامة حيث توجد الشعلات المقدسة... فلقد كانت هذه الشعلات المقدسة مركز الحياة في المدينة... بل مركز الحياة في الدولة بأكملها (٧)... بل أيضا في المستعمرات التابعة للدولة... في المنازل كان الأب أو الأم يقدم القرابين إلى هيستيا ممثلاً لبقية أفراد الأسرة... في الدولة كان أصحاب المناصب الرسمية يقدمون القرابين لها ممثلين لبقية أفراد الدولة ... عند محرابها كانت تعقد الاجتماعات العامة ... تقام الاحتفالات العامة من أجل تكريم المواطنين البارزين وسفراء الدول الأجنبية ...عند محرابها أيضا كان يلجأ الأفراد طلباً للحماية... من محرابها كان المستعمرون يأخذون شعلة ويضعونها في مستعمراتهم الجديدة... كان الإغريق يعتبرون محراب الربة هيستيا في معبد دلفي مركزا للحياة الدينية في بلاد الإغريق ... حيث توجد أومفالوس (٨)... التي كان يعتبرها الإغريق مركزا للعالم حينذاك ... إرتبطت الربة هيستيا بكبير الآلهة زيوس... تقف بجواره جنبا إلى جنب كحارس لقانون الضيافة والمحافظة على العهد... ترتبط أيضا بالإله هرميس... تقف بجواره جنبا إلى جنب أثناء الصلاة ... تمثل هيستيا وهرميس المبدأين الرئيسيين لحياة البشر.. إذ أن هيستيا هي ربة الحياة الأسرية الهادئة بينما هرميس هو إله التجارة في الشوارع والطرق ... رأى الفلاسفة في هيستيا تشخيصا للأرض كمركز للعالم مثل ديميتر وكوبيلي (٩) .

تصور الإغريق هيستيا في صورة فتاة ذات ملامح رزينة هادئة ... تجلس أو تقف في وضع هادئ ... في يدها صولجان رمز وظيفتها ... أشهر تمثال بقي حتى

---

(٥) يشير هوميروس إلي أن المدفئة مقدسة ، لكنه لا يذكر اسم هيستيا .

(٦) Hamilton , Mythology, p. 35 .

(٧) كانت هيستيا رمزاً للمدينة ورمزاً سياسيا أيضا : Sissa, Op. Cit., p. 206 .

(٨) أنظر ص٣٦١ أعلاه.

(٩) Detienne, L'Ecriture d'Orpheé, pp. 85 - 98.

الآن يعرف بتمثال ڤيستاجيوستينيانى ... حيث ترتدى هيستيا رداء بسيطا ... شعرها غير مرتب ... على وجهها برقع شفاف ... تسند يدها اليمنى على ردفها ... ترفع يدها اليسرى إلى أعلى ... يبدو أنها كانت تحمل فيها عصا طويلة على شكل صولجان(١٠).

* * * * *

الربة هيستيا هى شقيقة كبير الآلهة زيوس والإله پوسيدون والإله هاديس والربة هيرا والربة ديميتر ... هى أكبرهم وأصغرهم فى نفس الوقت ... كيف تكون شقيقة أكبر أشقائها وأصغرهم فى نفس الوقت !!! تجيب على هذا التساؤل قصة مولدها ... أحب كرونوس شقيقته ريا ... نباتها المقدس شجرة البلوط (١١) ... تنبأت الربة الأم والدة كرونوس أنه سوف ينجب ولداً يقصيه عن عرشه ... تماما مثلما أقصى هو والده أورانوس عن عرشه من قبل ... إستمع كرونوس إلى نبوءة والدته ... سيطرت عليه الحيرة ... إستولى عليه الحزن ... هام على وجهه ... هداه تفكيره إلى وسيلة يتحاشى عن طريقها تحقيق النبوءة ... أنجبت زوجته ريا طفلا فى كل عام ... إبتلع كرونوس كل طفل أنجبته ريا ... أنجبت هيستيا ... إبتلعها ... أنجبت ديميتر ... إبتلعها ... أنجبت هيرا ... إبتلعها ... أنجبت هاديس ... إبتلعه ... أنجبت پوسيدون... إبتلعه ... خمس أطفال أنجبتهم الربة ريا ... إبتلعهم كرونوس جميعا(١٢).

فى كل مرة تنجب ريا طفلا يسيطر عليها الغضب ... تشعر بلوعة الأم الثكلى... تكتم غضبها خشية انتقام زوجها الظالم ... حملت ريا للمرة السادسة ... أحست بآلام المخاض ... تخيلت مصير وليدها السادس ... فرت هاربة تحت جنح الليل ... وصلت إلى جبل لوكايون فى أركاديا ... حيث لا يصل إليه مخلوق قط(١٣)... هناك وضعت وليدها السادس ... غسلت جسده الرقيق فى مياه نهر نيدا... ثم سلمته إلى الربة الأم الأرض ... نقلته الربة الأم إلى ليكتوس فى كريت ... أخفته فى كهف ديكتى الواقع فوق تل إيجيا ... هناك ظلت الحوريات ترعاه ... عادت إلى زوجها ... تحمل بين يديها حجراً ملفوفاً فى ملابس طفل وليد ... تناوله كرونوس ... إبتلعه فى هدوء ... أخفت الربة ريا ابتسامتها ... إبتسامة أمٍّ استطاعت أن تنقذ وليدها من الهلاك ... شبَّ الوليد السادس زيوس عن الطوق ... أصبح قادراً على القتال ...

---

(١٠) Sandys, Classical Antiquities, pp. 292 - 293.

(١١) Scholiast on Apollonius Rhodius, i, 1124.

(١٢) Apollodorus, i, 1, 5; Hesiod, Theogony, 453 - 467.

(١٣) Polybius, xvi, 12, 6 sqq.; Pausanias, viii, 38, 5.

إستطاع بمساعدة والدته ريا القضاء على والده كرونوس ... أرغمه على أن يتقيأ أبناءه الخمسة (١٤) ... إبتلع هيستيا أولاً لأنها ولدت أولاً ... فكانت هيستيا أكبر أبناء كرونوس ... تقيأ هيستيا أخيراً ... فكانت هيستيا أصغر أبنائه ... هكذا تروى الروايات أن هيستيا هى أكبر أبناء كرونوس من ريا وأصغرهم فى نفس الوقت (١٥) .

إستولى زيوس على العرش ... أصبح كبيراً للآلهة ... إختار زوجة له ... إختار شقيقته هيرا ... تقاسم زيوس وشقيقاه العالم ... أصبح پوسيدون حاكما على عالم الماء ... أصبح هاديس حاكما على العالم السفلي ... أصبح زيوس حاكما على عالم السماء ... ظل عالم الأرض بما عليه من كائنات مشاعاً بين الآلهة الثلاثة ... إتصفت الربة هيستيا بالوداعة والهدوء ... إتصفت أيضا بالجمال والرقة ... عشقها أكثر من إله ... عشقها الإله پوسيدون ... عشقها أيضا الإله أپوللون (١٦) ... تنافس الاثنان في حبها ... ظل كل منهما يحاول أن يتقرب إليها ... وجد كل منهما فيها زوجة صالحة ... ترعى حبه ... تحفظ شرفه ... فكرت الربة هيستيا ... سوف يثير زواجها من أحدهما حقد الآخر وحسده ... سوف تحدث وقيعة بين الاثنين باختيارها لأحدهما ... هيستيا ربة وديعة ... هادئة ... تكره الخلافات والمنازعات ... تتحاشى ما يثير الكراهية بين الآلهة والبشر ... ذهب كل من الإله أپوللون والإله پوسيدون إلى كبير الآلهة زيوس ... إلى كبير العائلة ... ولى أمر الجميع ... ولى أمر هيستيا أيضا ... طلب كل منهما يدها من شقيقها وولى أمرها ... لم يشأ زيوس أن يفرض رأيه ... إستدعى هيستيا ... عرض عليها الأمر ... طلب منها أن تختار بمحض إرادتها ... لها حق الاختيار ... عليه الموافقة ... كانت هيستيا قد حسمت أمرها من قبل ... تقدمت نحو كبير الآلهة زيوس ... لمست رأسه ... أقسمت برأس كبير الآلهة زيوس أن تظل عذراء إلى الأبد ... توسلت إليه أن يبارك اختيارها ... أعجب كبير الآلهة زيوس بها ... لقد منعت حدوث وقيعة بين الإله أپوللون والإله پوسيدون... عرض عليهما الأمر ... وافق الاثنان ... وأدت هيستيا الفتنة فى مرقدها... كافأها كبير الآلهة زيوس على حسن اختيارها ... عوضها عن عدم الزواج بما هو أبقى وأفضل ... منحها المكانة الأسمى فى كل بيت ... جعلها المركز الطبيعي لكل أفراد الأسرة ... أسرة آلهة أولومپوس بوجه خاص ... وأسرة البشر بوجه عام ... جعلها محط تكريم فى كل معابد الآلهة ... جعلها من أفضل الربات والآلهة بين أفراد

---

(١٤) أنظر هذه الرواية كاملة ص٣٢ وما بعدها أعلاه .

(١٥) Hymn to Aphrodite, v, 22.

(١٦) Ibid., 25 sqq.

البشر... حصنها ضد إغراءات الربة أفروديتى ... أصبحت مختلفة تماماً عن رفيقتيها الربة أثينة والربة آرتميس ... أبعدها عن المنازعات والخلافات والحروب وكل صنوف القتال ... أمر بأن يسبق ذكر اسمها كل أسماء الآلهة الأخرى فى الاحتفالات العامة ... ظلت هيستيا عذراء إلى الأبد ... مسالمة إلى الأبد ... مكرمة بين الآلهة والبشر إلى الأبد (١٧) .

أثناء أحد الاحتفالات العامة اجتمع كل الآلهة والربات ... شارك برياپوس فى الاحتفال ... برياپوس أحد آلهة الإخصاب ... قيل إنه ابن الربة أفروديتى من الإله ديونوسوس ... أو فى رواية أخرى من الإله هرميس ... قمئ الملامح ... يشبه الساتوروى ... له أعضاء تناسلية ضخمة ... أثار غضب الإله ديونوسوس فى يوم ما(١٨) ... كان برياپوس إله الحدائق ... إله النحل ... إله الجديان والخراف ... إنتشرت عبادته فى آسيا الصغرى ... أصبحت أكثر انتشاراً فى لامپساكوس فى منطقة هيلليسبونتوس (١٩) ... حضر برياپوس ذلك الاحتفال ... شرب ... أفرط فى الشراب... أفرط الجميع فى الشراب ... إستولت النشوة على كل الحاضرين ... راحوا فى غفوة مؤقتة ... راحت الربة هيستيا فى سبات عميق ... فجأة صحت من نومها على صوت صياح أحد البغال ... وجدت برياپوس على وشك أن يغتصبها ... غضبت غضباً شديداً ... قاومته بشدة ... عاد برياپوس إلى وعيه ... خشى عقاب الآلهة ... إستولى عليه الخوف ... فر هارباً ... سخر منه كل الحاضرين (٢٠) .

* * * * *

بالرغم من أهمية الربة هيستيا وسمو مكانتها بين الآلهة والبشر إلا أن الروايات الخاصة بها قليلة جداً ... والإشارات إليها فى المصادر ربما تكون أقل ... تذكر بعض المصادر أنها ابتكرت فن بناء المساكن (٢١) ... تذكر مصادر أخرى أنها كانت ترعى المحراب المقدس للإله أپوللون فى دلفى ... وأنها كانت تجود عليه بقطرات من الزيت الصافى الذى يقطر من خصلات شعرها (٢٢) .

---

(١٧) Kerenyi, The Gods of the Greeks, pp. 91 - 92 .

(١٨) Hyginus, Poetic Astronomy, ii, 23 .

(١٩) Idem, fabula, 160; Pausanias, ix, 31, 2.

(٢٠) Ovid, Fasti, vi, 319 sqq.

(٢١) Diodorus Siculus, v, 68.

(٢٢) Hymn to Hestia, xxiv, 1 - 3.

تآمرت الربة هيرا ذات مرة ضد كبير الآلهة زيوس (٢٣) ... إشترك معها فى المؤامرة الإله پوسيدون والإله أپوللون وبقية الآلهة ... فاجأ المتآمرون كبير الآلهة أثناء نومه ... قيدوه بسيور من الجلد الخام ... جردوه من سلاحه الفتاك ... هددهم... سخروا منه ... أنقذته الربة ثيتيس ... عاقب كبير الآلهة زيوس المتآمرين(٢٤) ... لم يرد اسم هيستيا أثناء رواية هذه الحادثة ... لم يرد ذكر اسمها بين أسماء المتآمرين ... لم يرد ذكر اسمها بين أسماء المنقذين ... لم تكن الربة هيستيا تشترك فى أى نوع من أنواع النزاع .

أحب كبير الآلهة زيوس إحدى بنات البشر .... سيميلى ...حاولت الربة هيرا أن تفسد العلاقة بين زوجها زيوس وعشيقته سيميلى ... إستطاعت بدهائها وذكائها القضاء على سيميلى ... أنقذ زيوس جنينا كان فى رحم عشيقته قبل موتها ... أنقذ ولده الذى عرف فيما بعد بالإله ديونوسوس (٢٥) ... حاولت هيرا القضاء على المولود أيضا ... إستطاع زيوس المحافظة على حياته ... قام الإله ديونوسوس برحلات عديدة لنشر عبادته ... إستمرت الربة هيرا فى مطاردته ... لم تنجح الربة هيرا فى القضاء عليه .. لم تنجح فى وأد عبادته ... إنتشرت عبادة الإله ديونوسوس رغم إرادة الربة هيرا ... أصبح إلها شعبيا ... عبدته شعوب كثيرة ... إنتصر كبير الآلهة لولده ديونوسوس ... إستسلمت الربة هيرا فى النهاية ... قبلت الأمر الواقع ... إستمر كبير الآلهة زيوس فى مؤازرته لولده ديونوسوس ... قرر دعوته إلى أولومپوس... أجلسه ديونوسوس إلى يمينه ... أصبح واحداً من آلهة أولومپوس الاثنى عشر ... لاحظت الربة هيستيا أن عدد الآلهة قد أصبح ثلاثة عشر ... لاحظت أن ذلك سوف يثير الخلاف بين الأعضاء ... على أحدهم أن يتنازل عن مقعده للعضو الوافد الجديد ... هنا تظهر صفة حميدة من صفات الربة هيستيا ... صفة إنكار الذات والتضحية من أجل الآخرين ... تنازلت الربة هيستيا عن مقعدها للإله ديونوسوس (٢٦) ... تنازلت طائعة مختارة ... إكتفت بأن تصبح ضيفة فى كل مدينة من المدن الإغريقية ... كانت واثقة تمام الثقة أن أى مدينة إغريقية سوف ترحب بها ... كانت واثقة أن كل منزل إغريقى سوف يرحب بها (٢٧) ... تلك هى بعض صفات الربة هيستيا ... إنكار

(٢٣) أنظر ص٨١ وما بعدها أعلاه .

(٢٤) Scholiast on Homer's Iliad, xxi, 444; Tzetzes, On Lycophron 34; Homer, Iliad, i, 399; xv, 18 - 22.

(٢٥) أنظر قصة الإله ديونوسوس كاملة في الجزء الثاني ، ص ٥٠٥ وما بعدها .

(٢٦) Seltman, Op. Cit., pp. 35 - 36, p. 178.

(٢٧) Apollodorus, ii, 5, 3; Pausanias, ii, 31, 2.

الذات ... التضحية ... القضاء على المنازعات الأسرية قبل حدوثها ... بالرغم من ذلك فقد ظلت بعض المصادر تعتبرها عضواً أصليا فى مملكة أولومپوس (٢٨) .

*****

إرتبطت عبادة الربة هيستيا بعبادة الإله هرميس ... يصف أحد المصادر القديمة (٢٩) ظاهرة ذلك الارتباط ... فى مدينة فاراى الواقعة فى إقليم أخايا كانت توجد ساحة عامة – أجورا ... فى هذه الساحة يقف تمثال للإله هرميس على شكل قائم من الحجر رباعى الزوايا ذو لحية ... يقف ذلك التمثال بجوار محراب الربة هيستيا ... أى المدفئة العامة المقدسة ... يقف محراب هيستيا فى الوسط فى مكان مغلق ... بينما يقف تمثال هرميس فى منطقة مفتوحة يمكن الوصول إليه من كل الاتجاهات ... يمثل هرميس وهيستيا ثنائياً قوياً مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً (٣٠) ... بالقرب من ذلك المكان يوجد ينبوع منذور للإله هرميس ... تسبح فيه الأسماك ... الصيد ممنوع فى هذا الينبوع ... لأن أسماك الينبوع منذورة للإله هرميس ... بمحازاة تمثال هرميس والينبوع الملئ بالأسماك توجد مساحة مليئة بالأحجار المنحوتة ... ثلاثون قائماً حجرياً كل منها رباعى الزوايا ذو لحية ... لا يوجد بينها قائم ذو ملامح بشرية أو جسد بشرى ... لكن أهل مدينة فاراى ينادون كل قائم باسم معين ... يشرح نفس المصدر أن الإغريق كانوا فى بداية عهدهم ينحتون أحجاراً غير ذى ملامح بشرية قبل أن يتوصلوا إلى طريقة نحت التماثيل المعروفة فيما بعد (٣١) ... يبدو ذلك الارتباط واضحاً أيضا عند محراب العرّاف أمفياراوس الواقع بالقرب من مدينة أوروپوس بين منطقتى تاناجرا وأتيكا .

إرتبطت عبادة الربة هيستيا أيضا بعبادة الإله أپوللون ... فى دلفى أقيم معبد فى مكان النبوءة ... حيث توجد نبوءة الربة الأم الأرض ... هناك قاعة كبرى تدعى ميجارون ... حيث توجد مدفئة الإله أپوللون اليوثى ومدفئة الربة هيستيا التى لا تنطفئ أبداً ومحراب الإله پوسيدون ... فى أحد جوانب المعبد يوجد قدس الأقداس–

---

(٢٨) أنظر المقدمة ص ٢٧ .

(٢٩) Pausanias, vii, 22, 4.

(٣٠) Jean - Pierre Vernant , Hestia - Hermes: The Religious Expression of Space and Movement in Ancient Greece, in Myth and Thought among the Greeks, pp. 127 - 176 .

(٣١) Sissa, Op. Cit., p. 152, p. 158 .

أديتون – مكان محظور على جميع الرواد ... يحتوى على أومفالوس وشجرة الغار المقدسة وقبر الإله ديونوسوس (٣٢) .

* * * * *

تلك هى الربة هيستيا ... العذراء المسالمة ... الهادئة ... الوديعة ... تتحاشى إثارة الخلافات والمنازعات ... ربة المدفئة المقدسة فى كل دار ... ربة النار الدافئة ... النافعة ... المشتعلة أبداً .

* * * * * * *

---

(٣٢) Roux, Delphes, son Oracle et ses dieux, pp. 19 - 51 .

## أسماء بعض الآلهة الإغريقية وما يقابلها عند الرومان

| العربى | الإغريقى | الرومانى |
|---|---|---|
| زيوس | Ζεύς | Jupiter |
| هيرا | Ἥρα | Juno |
| پوسيدون | Ποσειδῶν | Neptune |
| ديميتر | Δημήτηρ | Ceres |
| أپوللون | Ἀπόλλων | Apollo |
| آرتميس | Ἄρτεμις | Diana |
| هرميس | Ἑρμῆς | Mercury |
| أثينة | Ἀθηνᾶ | Minerva |
| هيفايستوس | Ἥφαιστος | Vulcanus |
| أفروديتى | Ἀφροδίτη | Venus |
| آريس | Ἄρης | Mars |
| ديونوسوس | Διόνυσος | Bacchus |
| هيستيا | Ἑστία | Vesta |
| إروس | Ἔρως | Amor (Cupidus) |
| هيليوس | Ἥλιος | Sol |
| سيلينى | Σελήνη | Luna |
| پان | Πάν | Pan |
| پرسيفونى | Περσεφόνη | Proserpina |
| هاديس | Ἀίδης | Pluto |
| هيراكليس (٢) | Ἡρακλῆς | Hercules |
| أسكليپيوس(٢) | Ἀσκλήπιος | Asculapius |
| الأرض | Γῆ أو Γαῖα | Tellus |
| كرونوس | Κρόνος | Saturnus |
| ريا | Ῥεία | Ops |
| أورانوس | Οὐρανός | Uranus |

(١) نقلاً عن Seltman, The Twelve Olympians, p. 11 .

(٢) ترى بعض المصادر أن كلاً من هيراكليس وأسكليپيوس قد أصبحا إلهين. أنظر المرجع السابق.



# قائمـــة المراجـــع

(أنظر أيضا قائمة المراجع فى الجزأين الأول والثانى)



# قائمة المراجع


Adkins (A. W. H.),

**"Homeric Gods and the Values of Homeric Society"** , Journal of Hellenic Studies, 92 (1972), pp.1 - 15 .

Alderink (Larry J.),

**"Mythical and Cosmological Structure in the Homeric Hymn to Demeter"**, Numen 29 (1982), pp. 1 - 16 .

——————————,

**Orpheus and Greek Religion,** Chicago, 2001.

Aldrich (Keith),

**Apollodorus, The Liberary of Greek Mythology,** Coronado Press, Lawrence 1975 .

Amandry (P.) ,

**La Mantique Apollinienne á Delphes,** Paris, 1950.

Andrewes (Antony),

**Grêek Society,** Pelican Book, 1975 .

Antoninos Liberalis,

**Metamorphoses** (translated by F. Celoria), London 1992 .

Apollonius Rhodius,

**The Voyage of Argo** (translated by E. V. Rieu), Penguin Books, 1959.

Ardagh (Philip),

**Ancient Greek Myths and Legends,** New York 1976 .

Argenti - Rose,

**Folklore of Chios,** Combridge 1949 .

Augé (Marc),

**Le Dieu Objet,** Paris 1988.

Ballabriga (Alain),

**"Le Dernier Adversaire de Zeus: Le Mythe de Typhon dans l'Epopeé grecque archaique"** RHR, 207 (1990), pp. 3 - 30 .

————————,

**Le Soleil et le Tartare,** Paris 1987 .

Barthés (Roland),

**Mythologies** (translated by Annette Lavers), London 1972 .

Beall (E. F.),

**"The Contents of Hesiod's Pandora Jar: Erga 94 - 8"**, Hermes 117 (1989), pp. 227 - 230 .

Bell (R. E.),

**Women of Classical Mythology,** Oxford 1993 .

Bellingham (David),

**An Introduction to Greek Mythology,** New York 2002.

Berg (William),

**"Eleusinian and Mediterranean Harvest Myths",** Fabula 15 (1974), pp. 202 - 211 .

Bergren (Ann L. T.),

**"The Homeric Hymn to Aphrodite: Tradition and Rhetoric, Praise and Blame"**, Metis 8 (1989), pp. 1 - 41 .

Bianchi (Ugo),

**The Greek Mysteries,** Leiden 1976.

Bicherman (E. J.),

**"Love Story in the Homeric Hymn to Aphrodite",** Athenaeum 54 (1976), pp. 229 - 254 .

Boardman (John),

**The Greeks Overseas,** Penguin Books, 1964 .

Boedeker (Deborah D.),

**"Hecate: A Transfunctional Goddess in the Theogony"**. TAPHA, 113 (1983), pp. 79 - 93.

Boespflug (F.),

**Dieu Dans L'art,** Paris 1984.

Bolton (Lesley),

**Classical Mythology Book: Greek and Roman Gods, Goddesses, Heroes and Villains from Ares to Zeus,** U. S. A., 2002.

Bonnefog (yves),

**Dictionnaire de Mythologies,** Paris 1981 .

Boyance (Pierre),

**Le Culte des Muses chez les Philossphes Grecs.,** Paris 1972 .

Bremmer (Jan N.),

**Interpretations of Greek Mythology,** London & Sydney 1987.

Brisson (Luc),

**Le Mythe de Tirésias: Essai d'analyse Structurale,** Leiden 1976 .

Brulé (P.),

**La Fille d'Athénes,** Paris 1986.

Burkert (Walter),

**Greek Religion,** Cambridge & London 1985.

————————,

**Structure and History in Greek Mythology and Ritual,** Sather Classical Lectures 47, Berkeley and London 1979.

Baxton (R. C. A.),

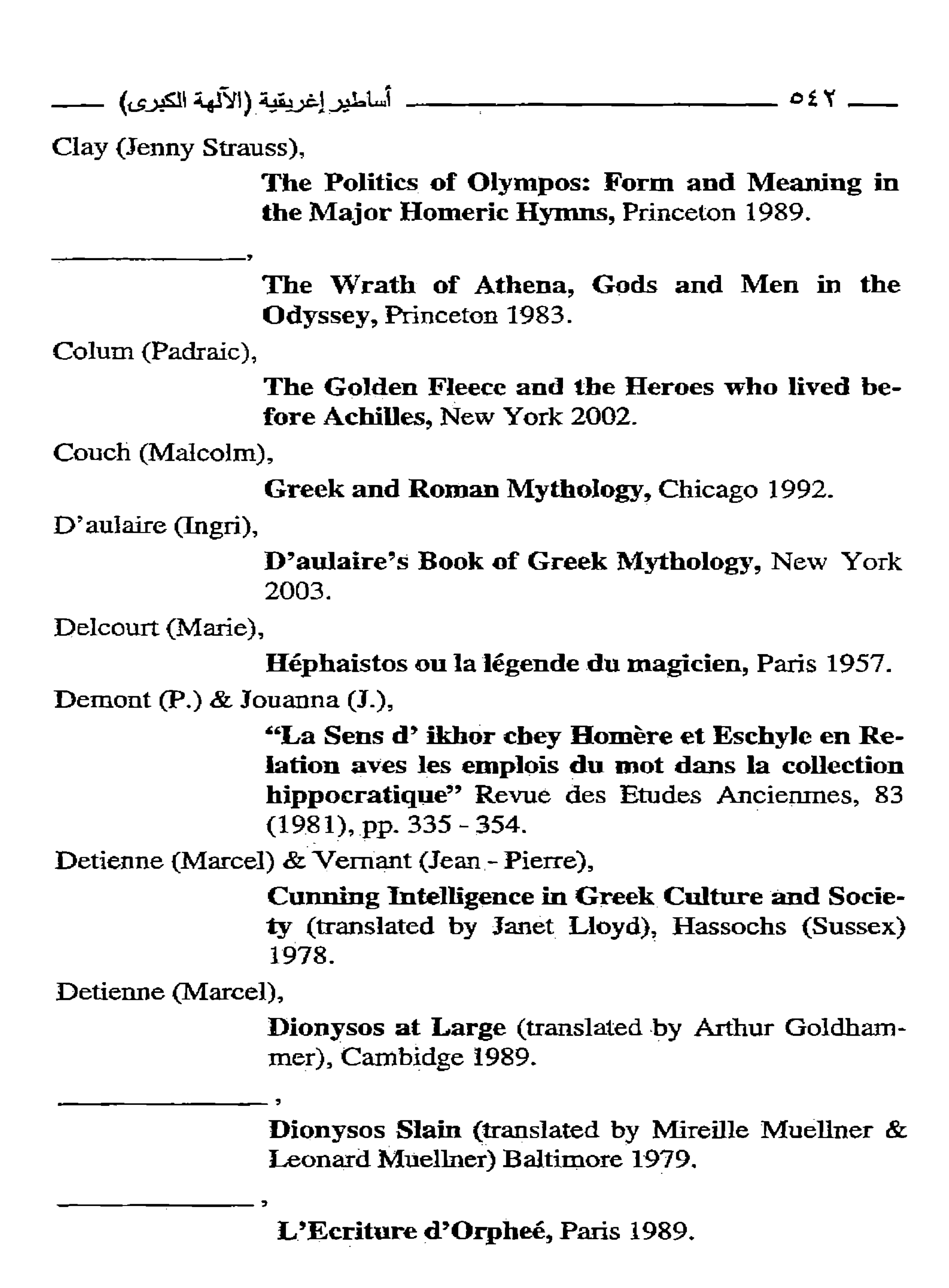
**Imaginary Greece: Contexts of Mythology,** Cambridge 1994.

Carpenter (T. H.),

**Art and Myth in Ancient Greece: A Handbook,** London 1991.

Cartry (M.),

**Sous le masque de l'animal,** Paris 1987.



Clay (Jenny Strauss),

**The Politics of Olympos: Form and Meaning in the Major Homeric Hymns,** Princeton 1989.

————————,

**The Wrath of Athena, Gods and Men in the Odyssey,** Princeton 1983.

Colum (Padraic),

**The Golden Fleece and the Heroes who lived before Achilles,** New York 2002.

Couch (Malcolm),

**Greek and Roman Mythology,** Chicago 1992.

D'aulaire (Ingri),

**D'aulaire's Book of Greek Mythology,** New York 2003.

Delcourt (Marie),

**Héphaistos ou la légende du magicien,** Paris 1957.

Demont (P.) & Jouanna (J.),

**"La Sens d' ikhor chey Homère et Eschyle en Relation aves les emplois du mot dans la collection hippocratique"** Revue des Etudes Ancienmes, 83 (1981), pp. 335 - 354.

Detienne (Marcel) & Vernant (Jean - Pierre),

**Cunning Intelligence in Greek Culture and Society** (translated by Janet Lloyd), Hassochs (Sussex) 1978.

Detienne (Marcel),

**Dionysos at Large** (translated by Arthur Goldhammer), Cambidge 1989.

————————,

**Dionysos Slain** (translated by Mireille Muellner & Leonard Muellner) Baltimore 1979.

————————,

**L'Ecriture d'Orpheé,** Paris 1989.

_______________ ,

**The Creation of Mythology,** Chicago 1986.

_______________ ,

**La Cuisine du sacrifice au pays grec,** Paris 1983 .

_______________ ,

See: Sissa (Giulia).

Deubner (L.),

**Attische Feste,** Berlin 1956 .

Diel (Paul),

**Symbolism in Greek Mythology,** London 1980.

Dietrich (B. G.),

**Death, Fate and Gods,** London 1965.

Dowden (K.),

**The Uses of Greek Mythology,** London 1992.

Duchemin (Jaqueline),

**"Le Zeus d'Eschyle et ses sources procheoriental,** RHR, 197, (1980), pp. 27 - 44 .

Durand (Jean - Louis),

**Sacrifice et Labour en Grèce anciennes,** Paris 1986 .

Easterling (P. E) & Muir (J. V.),

**Greek Religion and Society,** Cambridge 1992.

Earp (F. R.),

**The Way of the Greeks,** Oxford 1929.

Edmunds (Lowell),

**Approaches to Greek Myth,** Baltimore & London 1990 .

Faraone (Christopher),

**"Aphrodite' ΚΕΣΤΟΣ and Apples for Atalanta: Aphrodisiacs in Early Greek Myth and Ritual",** Phoenix, 44 (1990), pp. 219 - 243.

Farnell (C. G. S.) ,

**The Cults of the Greek States** (5 vols)., Oxford 1896 - 1909 .

Field (L.),

**Greek and Roman Mythology,** New York 1992.

Fiore (Silvestro) ,

**Voices of the Clay,** University of Oklahoma Press, Norman 1965.

Flaum (Eric) & Pandy (David),

**The Encyclopedia of Mythology, Gods, Heroes and Legends of the Greeks and Romans,** New York 2000.

Fontenrose (Joseph),

**Python, A Study of Delphic Myth and its Origin,** California 1959.

Fowler (W. Warde),

**Roman Essays and Interpretation,** Oxford 1920.

Frankfort (Henri),

**Kingship and the Gods,** Chicage 1948.

Frazer (J. G.) ,

**The Golden Bough; a study in Magic and Religion** (12 volums), London 1911 - 1915.

Friedrich (Paul),

**The Meaning of Aphrodite,** Chicgo 1978.

Furley (William D.),

**Studies in the Use of Fire in Ancient Greek Religion,** Ayer (New Hampshire) 1981.

Gantze (Timothy),

**Early Greek Myth,** Baltimore 1993.

Gardner (Jane F.),

**Roman Myths,** British Museum Press (without date).

Gernet (Louis),

**Le Génie grec dans la religion,** Paris 1970.

Giacomelli (Anne),

**"Aphrodite and after",** Poenix, 34 (1980), pp. 1-19.

Gibson (Michael),

**Gods, Men and Monsters from the Greek Myths,** New York 2000.

Gordon (R. L.),

**Myth, Religion and Society,** Cambridge 1981.

Grof (Fritz),

**Greek Mythology: An Introduction,** Baltimore 1993.

Grant (Michael),

**Myths of the Greeks and Romans,** A Meridian Book, New York 1995 .

Grass (Günter),

**The Plounder** (translated by Ralph Manheim) Penguin Books 1979.

Graves (Robert),

**The Greek Myths** (2 vol.), Penguin Books 1955.

Griffin (Jasper),

**"The Divine Audience and the Religion in the Iliad",** Classical Quarterly (1978) pp. 1 - 22.

Grimal (Pierre),

**Dictionary of Classical Mythology,** Oxford 1986.

Guthrie (W. K. C.),

**The Greeks and their Gods,** London Methuen 1950 .

Guerber (H. A.),

**The Myths of Greece and Rome,** Harrap London 1981 .

Hamilton (Edith),

**Mythology, Timeless Tales of Gods and Heroes,** Mentor Books 1959.

Hard (Robin),

**Apollodorus, The Liberary of Greek Mythology,** Oxford 1997.

Harrison (Jane Ellen),
**Prolegomena to the Study of Greek Religion,** Merlin Press London 1980.

Hedrick (Charles W.),
**"The Temple and Cult of Apollo Patroos in Athens",** American Journal of Archaeology, 92 (1988), pp. 185 - 210.

Hight (Gilbert),
**The Classical Tradition,** Oxford 1949.

Hopkinson (N.),
**"Callimachus' Hymn to Zeus",** Classical Quarterly, 34 (1984), pp. 140 - 148.

Hyde (Lilian Stoughton),
**Favourite Greek Myths,** Harrap London 1979.

Hurwit (Jeffrey),
**The Art and Culture of Early Greece, 1100 - 480 B. C.** Ithaca and London 1985.

Hyginus ,
**The Myths** (translated and edited by M. Grant), Laurence, Kan. 1960.

James (E.),
**The Ancient Gods,** London 1960.

Jouanna (J.), See Demont (P.) .

Kerényi (C.) ,
**The Religion of the Greeks and Romans** (translated by C. Holme), London 1962.

————— ,
**The Gods of the Greeks,** London 1982.

————— ,
**The Heroes of the Greeks,** London 1974.

Kiriakides (Basile),
**Greece from Ancient Time till now,** Athens 1970.

Kirk (Geoffrey S.),
**"Aetiology, ritual, charter: three equivocal terms**

**in the study of Myths", Yale Classical Studies**, 22 (1972), pp. 83 - 102 .

_______________ ,

**Myth, its meaning and Functions**, London 1970.

_______________ ,

**The Nature of Greek Myths**, Penguin Books, 1974.

Kluckhohn (Clyde),

**"Myths And Rituals: a General Theory,"** Harvard Theological Review 35 (1942), pp. 45 - 79 .

Kravitz (David),

**Who's who in Greek and Roman Mythology,** New York 1976 .

Kupfer (Grace H.) ,

**Legends of Greece and Rome,** Harrap London 1980 .

Linforth (Ivan M.),

**The Arts of Orpheus,** California Barkeley 1941 .

Lloyd - Jones (Hygh),

**The Justice of Zeus,** Berkeley 1971 .

Long (Charlotte R.),

**The Twelve Gods of Greece and Rome,** Leiden 1987 .

Loraux (Nicole),

**"Les Corps Vulnérable d'Arès",** Le Temps De La Reflexion, 7 (1986), pp. 335 - 354 .

_______________ ,

**The Children of Athena** (translated by Caroline Levine) Princeton 1993.

Malinowski (B.),

**Magic, Science and Religion,** Garden City, New York 1948 .

Malkin (I.),

**Religion and Colonization in Ancient Greece,**

Leiden 1987 .

Marquardt (Patricia A.),

**"Hesiod's Ambiguous View of Woman"** Classical Philology, 77 (1982), pp. 283 - 291 .

Martin (R.),

**L'Urbanisme dans la Grece antique,** Paris 1974 .

—————— ,

**Recherches sur l'agora Grecque,** Paris 1951.

Marylin (Arthur),

**"Politics and Pomegranates; An Interpretation of the Homeric Hymn to Demeter,** Arethusa, 10. 1 (1977), pp. 7 - 47 .

McLaughlin (John D.),

**"Who is Hesiod's Pandora?"** Maia, 33 (1981) pp. 17 - 18 .

Miller (Andrew M.),

**From Delos to Delphi: A Literary Study of the Homeric Hymn to Apollo,** Mnemosyne Supplementum 93, Leiden 1986 .

—————— ,

**"The Address to the Delian Maidens in the Homeric Hymn to Apollo : Epilogue or Transition,"** TAPHA, 109 (1979), pp. 173 - 186 .

Miller (Stephen G.),

**The Prytaneion,** Berkeley 1978.

Muir (J. V.), See Easterling (P. E.)

Murray (Gilbert A.),

**Five Stages of Greek Religion,** Oxford 1925.

Murray (Oswyn),

**Early Greece,** Brighton 1980.

Niles (J. D.) ,

**"On the Design of the Hymn to Delian Apollo",** Classical Journal, 75 (1979), pp. 36 - 39 .

Nilsson (M. P.) ,

**Geschichte der Greichischen Religion** (2 vols.), Munich 1941, 1950 .

——————— ,

**A History of Greek Religion** (translated by F. J. Fielden) Oxford 1925.

——————— ,

**The Mycenaean Origin of Greek Mythology,** Berkeley 1932.

——————— ,

**The Mycenaean Religion and its Survivals in Greek Religion,** Lund 1968 .

Nock (A. D.), "

**The Cult of Heroes",** Harvard Theological Review, 37 (1944), pp. 141 - 174.

Noica (Simina),

**"La boîte de Pandore et L'ambiguité' de l'elpis',** Platon 36 (1984), pp 100 - 124 .

Notopoulos (James A.),

**"The Homeric Hymn as Oral Poetry: A Study of the Post - Homeric Oral Tradition ,** American Journal of Philology, 83 (1962), pp. 337 - 368 .

Oldfield (Pamela),

**Tales from Amcient Greece,** New York 2000.

Pandy (David), See Flaum (Eric).

Parke (H. W.) & Wormell (D. E. W.),

**The Delphic Oracle,** Oxford, Blackwell 1956 .

Parke (H. W) ,

**The Oracles of Zeus,** Oxford, Blackwell 1967 .

Parker (Robert),

**"The Hymn to Demeter and the Homeric Hymns,"** Greece & Rome, 38 (1991), pp. 1 - 17.

Penglase (Charles),

**Greek Myths and Mesopotamia,** London and New York 1994 .

Pépin (Jean),

**Idées Greques Sur L'homme et sur Dieu,** Paris 1971.

Philippson (Paula),

**Thessalische Mythologie,** Zürich 1944.

Porter (H. N.) ,

**"Repetition in the Homeric Hymn to Aphrodite,** American Journal of Philology, 70 (1949), pp. 249 - 272 .

Pucci (Piero),

**Odysseus Polytropos: Intertextual Readings in the Odyssey and the Iliad,** Ithaca 1987.

Querbach (Carl W.),

**"Hesiod's Myth of the Four Races",** Classical Journal, 81 (1985), pp. 1 - 12.

Reymond (E. A. E.),

**The Mythical Origin of the Egyptian Temple,** Manchester 1969 .

Richardson (Donald),

**Greek Mythology for Everyone,** New York 2000.

Richardson (Nicolas J.),

**The Homeric Hymn to Demeter,** Oxford 1974 .

Rieu (E. V.) ,

**The Voyage of Argo (the Argonautica),** Benguin Books 1959.

Robertson (Martin),

**A History of Greek Art,** Cambridge 1975.

Roscher (W. H.),

**Ausführliches Lexikon der Griechischen und Romischen Mythologie,** Lipzig 1884 - 1937.

Rose (H. J.) ,

**"Anchises and Aphrodite"** Classical Quarterly, 18 (1924), pp. 11 - 16.

————————,

**Ancient Greek Religion,** London & New York 1946.

————————,

**Greek Poetry and Life,** Oxford 1936 .

————————,

**Handbook of Greek Mythology,** London 1997.

————————,

**Primitive Culture In Greece,** Methuen London 1926.

————————,

**The Roman Questions of Plutarch,** Oxford 1924.

Roussel (Denis),

**Tribu et cité,** Paris 1976.

Roux (Georges),

**Delphes, son Oracle et ses dieux,** Paris 1976.

————————,

**L'Amphictionie, Delphes et la temple d'Apollon au IVe siecle,** Lyons - Paris 1979.

————————,

**Temples et Sanctuaires,** Lyons - Paris 1984.

Ruyt (F. de),

**Charun démon étrusque de la mort,** Brussels, Lamertin 1934.

Sandys (J. E.) & Nettleship (Henry),

**Dictionary of Classical Antiquities,** New York 1962.

Schachermeyr (Fr.),

**Poseidon und die Entstehung de Griechischen Götterglaubens,** Bern 1950.

Schmidt (W.) ,

**The Origin and Growth of Religion** (translated by H. J. Rose), Methuen 1931.

Seltman (Charles),

**The Twelve Olympians, Gods and Goddesses of Greece (a modern view of ancient myths),** Pan - Books, London 1952.

Sherman (Oren), see Vinge (Joan D.)

Sikes (E.E.) ,

**The Homeric Hymns,** Oxford & Amsterdam 1963 .

Silver (Drew),

**Greek Gods and Goddesses,** New York 2001.

Sissa (Giulia) & Detienne (Marcel),

**The Daily Life of the Greek Gods** (translated by Janet Lloyd), California 2000.

Sissa (Giulia),

**L'Ecrit du Temps,** Paris 1988.

—————— ,

**Le Grand Atlas des Religions,** Paris 1988.

Smith (William),

**Dictionary of Greek and Roman Biography and Mythology,** London 1844.

Sowa (Cora Angier),

**Traditional Themes and the Homeric Hymns,** Chicago 1984.

Spence (Lewis),

**An Introduction to Mythology,** London 1921.

Stapleton (Michael),

**A Dictionary of Greek and Roman Mythology,** New York 2000.

Switzer (Ellen),

**Greek Myths: Gods, Heroes and Monsters: thier Sources, their Stories and their Meaning,** New York 1994.

Thompson (Iain),

**Ancient Greek Mythology,** New York 1982.

Tripp (Edward),

**The Meridian Handbook of Classical Mythology,** New York 1974 .

Vernant (Jean Pierre),

**Myth and Thought among the Greeks,** London 1983.

________________ ,

**Myth and Society in Ancient Greece,** Brighton 1966.

________________ , See Detienne (Marcel).

Veyne (Paul),

**Did the Greeks Believe in Their Myths?,** Chicago 1988.

Vidal - Naquet (Pierre),

**The Black Hunter,** Baltimore 1986.

________________ ,

**Myth and Tragedy** (translated by Janet Llyod), New York 1988.

Vinge (Joan D.) & Sherman (Oren),

**The Randon House Book of Greek Myths,** New York 1992.

West (Martin L.),

**Hesiod Theogony,** Oxford 1966.

________________ ,

**The Hesiodic Catalogue of Women,** Oxford 1985.

Will (E.),

**Le Dôdéka Theon,** Paris 1955.

Whittaker (C. R.),

**"The Delphic Oracle: Belief and behaviour in Ancient Greece and Africa",** Harvard Theological Review, 58 (1965), pp. 21 - 47.

Wormell (D. E. W.), See Parke (H. W.).

Younger (W.)

**Gods, Men and Wine,** London 1966 .

* * * * * * *




كشّاف



## ( ب )

## ( د )

## ( ر )



## ( ز )

## ( س )

( ق )



( ك )

## ( ل )

## ( م )

# فهرست الصور

# المحتويـــات

## بعض ما صدر للمؤلف

- المأساة اليونانية (تأليف بالاشتراك)
  مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٣ (طبعة أولى) .
  الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ (طبعة ثانية) .
- يوريبيديس وعصره (ترجمة) ، تأليف جلبرت مورى
  دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٨ .
- ڤرجيليوس ، الإنيادة (الجزء الأول) تقديم ومراجعة ومشاركة فى الترجمة
  الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧١ .
- ڤرجيليوس ، الإنيادة (الجزء الثانى) مراجعة ومشاركة فى الترجمة
  الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٧ .
- هوميروس ، شاعر الإلياذة والأوديسيا (تأليف) .
  الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٠ (طبعة أولى) .
  الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ (طبعة ثانية ) .
- النص الكامل لتراچيديا الفُرْس لأيسخولوس (ترجمة وتقديم)
  الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠ .
- أساطير إغريقية (الجزء الأول) أساطير البشر (تأليف)
  الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢ (طبعة أولى) .
  مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٢ (طبعة ثانية) .
  مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ٢٠٠٣ (طبعة ثالثة) .
- أساطير إغريقية (الجزء الثانى) أساطير الآلهة الصغرى (تأليف)
  مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٩٥ (طبعة أولى) .

- **المسرح المصرى المعاصر ، أصله وبداياته (تأليف)**
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ .
- **يوريبيديس : عابدات باخوس ، إيون ، هيبولوتوس (ترجمة ودراسة وتقديم)**
دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، القاهرة ١٩٩٧ .
- **النقد الأدبى عند الإغريق والرومان (تأليف)**
مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٩ .
- **حسن الزير ، نص مسرحى معاصر (تأليف )**
مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٣ .
- **شمهورش الكذاب ، نص مسرحى معاصر (تأليف)**
مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٤ .
- **سنيكا : ميديا ، فايدرا ، أجاممنون (ترجمة ودراسة وتقديم)**
مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ٢٠٠٢ .


روائع مجلة
الابتسامة
من الكتب
المعالجة
والصفحات الفردية